

الحرب على الإسلام

مذكريات

فنا صاحل هه ملوك (فارول)

راجعه وقدم له الشيخ

أبي شجرة الأذن من مملوك

١٤٣٢ هـ

... نشر ...

مركز دراسات قضايا العالم الإسلامي

أَحْسَبُ عَلَى الْإِسْلَامِ

مذکرات

فاضل هارون (فازول)

راجعه وقدم له

الشيخ المجاهد: أبو خير الانصاري

الجزء الأول

الناشر: مركز دراسات قضايا العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مهمة

الحمد لله الذي جعل لسان صدق في الآخرين، من يصطفىهم من عباده المتقيين، والصلة والسلام على سيد المرسلين، وعلى اله وصحبه أجمعين، ومن سار على نحجه إلى يوم الدين.

وبعد:

عزيزي القارئ، إن بين يديك [مذكرات شخصية]

في كتاب بعنوان: [الحرب على الإسلام]

لصاحبها: أبو الفضل القرمي [فاذول]

ولا يمكنك التعرف على هذا الكتاب بصورته المخطوطة، إلا بعد قراءة هذه المقدمة. فننصحك في الله أن لا تقرأ الكتاب قبل قرائتها. وبما أن الكتاب كبير الحجم اجتهدت في أن أوجز في المقدمة. وجعلتها عنوانين جانبيتين كالتالي:

١. علاقتي بصاحب الكتاب:

لم نكن مع الكاتب من جيل واحد، ولا من بلد واحد، ولم نهاجر إلى مكان واحد، ولم نلتقي من قبل قط، فقط سمعت به لشهرته، وسمع بي لحكمة الله التي جعلته يبحث عنني، والحكمة تكمن في أنه كان له شيخ من جزيرة العرب والسودان، وهؤلاء المشايخ كانوا مع المجاهدين قبل أن تتميز الصفوف، وكان الكاتب يراهم من شيوخ المجاهدين،

ولقدر الله وقعت بيني وهؤلاء الشيوخ مناظرات في كفر الحكام، داخل سجون المخابرات السودانية في سنة ٢٠٠٧ م.

وسأذكر هؤلاء الشيوخ هنا، وأيضاً ذكر كنيتي التي يعترفي بها أولئك الشيوخ وجهاز مخابراتهم. ليكون الأمر واضحاً وبيناً ويعلم على حقيقته، لأن الجهة هنا مضرة.

والشيخ هم كل من:

- الشيخ الدكتور: عبد الحي يوسف.

- الشيخ الدكتور: علاء الدين الزاكري.

- الشيخ: الدكتور: علي علوان.

- الشيخ: الدكتور: الكاريوري الصغير.

-- الشيخ: محمد سيد حاج.

- وزرئين من حكومة السودان.

- وايضاً من بينهم بعض القضاة وبروفسور علم النفس عبد العزيز. وهم حزمة مشكلة من علماء التيارات الإسلامية الموجودة في السودان.
ولقد ذاع صيت تلك المناظرات إلى أن انتهت إلى اذن الكاتب.

وبعد أن وصل الخبر إلى الكاتب من قبل من يعرفي من أصحابه. فطمع في مقابلتي فلما وصل إلى الصومال بحث عني بجد، وووجدي في أول أيام قدومه، وأخذني إلى مقر اقامته في مقديسو.

ولقد عرف بينما صاحبي ورفيقه المعلم (محمد الحضرمي)، وقال لي هذا المعلم: عبد القادر. (وهذا هو اسمه الذي دخل به في المرة الأخيرة)، ولم اعلم وقتها ان هذا هو المعلم (أبو الفضل القمري -فاذول)، وقال لي انه يحتاج إلى نقاشات فكرية وجسم مسائل في العقيدة معك انت شخصيا، {للعلم الى هذا الوقت ما كان الكاتب يرى كفر حكام اليوم، وكتب الكتاب وهو على هذا الفكر}. فقلت مرحباً

وكنت اظن انه واحد من رفقاء صاحبي الحضرمي فقط. وكنا مع الحضرمي نعرف بعض من قبل.

في ذات يوم مع الكاتب الحوارات، وكان مثقفاً لا يغفل، وقد كان يحضر هذه الجلسات كل من المعلم: عبد الله المهاجر، والمعلم: سيف الدين، والمعلم: كشميري، والمعلم: اسحاق. وكذلك الاخ: بلال البرحاوي، وكان يتبع نتائجها الأخ: أمير المهاجرين في حركة الشباب المجاهدين.

وبعد مرور حوالي أسبوعين من المناوشات والحوارات الطويلة والحادية في الليل والنهار وصلنا إلى هذه النتيجة وهي: **الحوار الفكري مع صاحب الكتاب.**

لقد بدأت الحوارات بالاتفاق على المراجع، والضوابط التي ينبغي ان نلتزمها، وبها ترسم النتيجة. واولاً بدأنا بجسم مسألة العذر بالجهل، وبيننا من الذي يعذر بالجهل، ومن الذي لا يعذر. ثم انتقلنا إلى مسألة الإكراه وضوابطه، ثم متى يكون التأويل مستساغاً.
وبعدها طرحت له منهج أهل السنة والجماعة في تكفير المعين، وأبطلت له إلزمات المرجئة التي كان يرى بعضها.

ثم وصلنا إلى إنزال حكم التعين على حكام اليوم. بدءاً بالقذافي وصدام، وحكام تكلم بعض المشايخ في كفراهم. فلما ثبتنا هذا اطردنا على أصولنا، مع العلم ان بقية حكام اليوم لا يختلفون عن هؤلاء في المكررات التي ارتكبواها. وكان الكاتب طالب دليل، ولقد جاءت هداية الرحمن.

وهنا جمع الكاتب أصحابه وقال لهم: (كل بشر يصيّب ويخطأ الا المعصوم (صلى الله عليه وسلم). واني قد كنت أخطئاً أصحاب هذا الفكر، واليوم أعلن لكم اني قد علمت ان هذا هو الحق. واتراجع عما كتت عليه وادين بهذا، واسأل الله ان يغفر لنا ما سبق). وسلمي كتابه وعلمت أن هذا هو الأخ (فاذول) وقال لي: أسرع في تصحيح هذا الكتاب يا شيخ خير، لأنني أريد ان ارسل منه نسخة لشيخي وأميري (أسامة بن لادن).

ولم يكفي الأخ بتزكية أصحابه لي، حتى أقيم معه في بيت واحد ويسلمي كتابه، فقد حاورني

وسائلني عن سيرتي الذاتية. وعن معرفتي بالقاعدة، وعلاقتي بأصحابها. وما رأي في فلان وعلان. هذا كله قبل أن أعرفه وعن طريق صاحبي الحضري.

وقال لي يا شيخ خير صحيح كتابي على هذه العقيدة، وكان مسروراً جداً بهذا التحول الفكري الذي طرأ له حتى قال أصحابه: {لو لم يكن لنا من مجئنا إلى الصومال إلا مقابلة الشيخ أبي خير لكان كافياً والحمد لله}، هذا بعد أن تعذر بعض المشاريع التي جاؤوا الصومال من أجلها، للعلم انهم مروا بكثير من المخاطر وبدلوا كثيراً من الأموال حتى وصلوالينا في الصومال.

الشهود على إحالة الكتاب إلى:

يشهد لي بان الكاتب سلماني كتابه لأصححه على عقيدة أهل السنة والجماعة كل من:

- ١. المعلمون الذين جاؤوا معه إلى الصومال في المرة الأخيرة؛ وهم: المعلم عبد الله المهاجر، والمعلم سيف، والمعلم محمد الحضري، والمعلم كشميري، والمعلم: اسحاق.
- ٢. الشيخ : أبو منصور مختار روبيو الصومالي.
- ٣. الشيخ : أبو بكر الزيلعي.
- ٤. الشيخ: أبو منصور الأمريكي.
- ٥. أمير المهاجرين في حركة الشباب المجاهدين.
- ٦. الأخ الشهيد: بلال البرجاوي.
- وآخرون كثيرون من المجاهدين في الصومال.

وكان يريد ان يعطي كل مؤسسة إعلامية جهادية نسخة من هذا الكتاب. وكذلك الشيخ اسامه رحمه الله. والشيخ ابا منصور مختار روبيو.. وآخرين.

أسباب تأخر نشر الكتاب بعد ان استلمته:

١. اولاً كنت قد صحّحتُ الجزء الاول من نسخة قديمة للكتاب كانت داخل الغلاش الذي اعطاني له، وبعد إكمالها اكتشفت أنها نسخة قديمة وليس كاملاً والنسخة الجديدة موجودة بعنوان آخر. فبدأت التصحيح من جديد.

٢. مقتل الشيخ اسامه بن لادن رحمه الله. كان الكاتب متسرعاً لإرسال نسخة للشيخ اسامه بن لادن رحمه الله. وقد تأثر كثيراً بمقتل الشيخ، مما اصابنا الكسل.

ثم بعد أيام قال لي واصل فان الكتاب هو تاريخ للمجاهدين كلهم. فواصلت ولم تمضي أيام الا وقد قتل الأخ الكاتب قبله الله وتغمده برحمته.

وكانت الصدمة الثانية للكتاب. وكثيراً ما تأثرت بالأخ لأنشياء اعلمنها وكان الأخ بلال البرجاوي

يختفي على المواصلة بعد ان غادر كل المعلمين الذين جاؤوا مع الكاتب الى الصومال.

٣. تغير الوضع لدى المجاهدين فكنا في مقديشو يومها. ثم انسحبنا الى مدينة علية. ثم الآن نحن انسحبنا الى مكان اخر. وعملية التصحيح تحتاج الى استقرار نفسي قبل كل شيء.

وايضا لا انكر اني في تقصير وتغطية بسبب الذنوب والمعاصي التي تصد عن فعل الخير نسأل الله المغفرة.

أسباب نشره هكذا:

بعد مضي أكثر من عام من تاريخ استلامي الكتاب، لم يكتمل تصحيحه حتى الآن. وذلك للأسباب السابق ذكرها.

إضافة إلى ذلك ان المجاهدين الآن غيروا خطة الحرب، وتركوا الحاصرة والواجهة التي كانت في السابق، واكتفوا بحرب العصابات في الوقت الراهن. مما قد يجعلنا ان ننسحب الى الغابات لتنظيم الصفوف وإعادة الكرة. وهذا يضيق فرص عملية التصحيح والنشر، وربما قد ندخل في حرب شاملة لم نتمكن خلالها من مزاولة اعمال جانبية.

والأهم من هذا كله لم اعلم احداً من الاخوة يمتلك نسخة اخرى من الكتاب. ولم يوجد غيري من له حق التصرف في الكتاب. فلو قدر الله لي الاصطفاء اخاف ان يذهب الكتاب معي.

للعلم يا اخوي المجاهدين لقد صحيحت في الكتاب أكثر من الف خطأ، وجملة ما حذفه منه يبلغ ثلاثة صفحات، وذلك لأن الكاتب قد تراجع عن كثير من المسائل الفكرية التي كان يراها عندما كتب الكتاب.

وكنت اخاف ان يضيع هذا التراث الظاهر الفريد في تاريخ المجاهدين بسببي انا. ووالله ما كنت اري نفسي قط اهلاً لتصحيحه. ولكن الكاتب يراي من كان سبباً في اخذ ناصيته الى الفكر السلفي الصحيح، فشرفني بتصحيحه.

ملاحظات عامة:

هذه مجموعة ملاحظات تعين على فهم شخصية الكاتب ولغة الكتاب.

١. كانت بداية التزام الكاتب على يد الشيخ: (صادق القمرى). الذي تخرج في جامعة المدينة المنورة. التي تصدر الارجاء الى العالم. فتعلم منه الكاتب أصول العقيدة بإزالات المرجعية الباطلة.
٢. التحق الكاتب بالقاعدة في عصر لم يكن فكر القاعدة بهذا النضوج. والقاعدة تطورت فكريها حتى وصلت الى الوضوح الفكري الذي هي عليه اليوم. الا ان الكاتب ما كان يتبع هذا التطور، لذلك هو يستشهد بأفعال القاعدة في اول ايامها.
٣. وجود غلاة خوارج حقيقيون في افغانستان ايام تواجد الكاتب فيها. مما شكل انطباع لدى

- الكاتب عن كل تكفير بالتعيين مطلقاً، سواءً كان بدليل وثبت، او بارتجال وتحبط.
٤. وقوف كثير من المشايخ مع المجاهدين قبل ان تميز الصفواف، مما جعل لهم مكانة عند الكاتب.
- فكان ينتظر منهم تكفير رؤسائهم. إذا حقيقةً انهم كفروا.
٥. بساطة اللغة وكثرة الاطياء النحوية. لقد كان الكاتب يتكلم لغات عديدة، فأثر هذا في إجادته للغة العربية. وايضاً اللغة الرسمية لدى جلسات الكاتب مع اصحابه الجدد هي الإنجليزية.

كلمةأخيرة:

إخوتي المجاهدون هذا هو تاريخكم يقدمه لكم أخوكم - فاذول - في مذكراته الخاصة، وكتت متعددة في نشره هكذا، وكذلك كنت خائفاً من أن يضيع هذا التاريخ بسيبي، فاستخرت الله ونشرته لكم هكذا.

وأن ألام على تقديمها هكذا اهون علي من ان ألام على تضييعه.

للعلم قد صحت الجزئين بالقراءة الأولى فقط. ولقد اسرعت في القراءة بعدما قررت النشر. ولم اقرأه مرة ثانية ولا ثالثة. وكنت اعلم انه يحتاج الى التدقيق الكبير، لذا لا يزال فيه من الاطياء التي يلزم تصحيحها. فإذا عثرت يا أخي القارئ على أي خطأ فكري فاعلم ان الكاتب قط تراجع عنه. والله على ما أقول شهيد.

للعلم انا مواصل في تصحيحه ان شاء الله. وإذا مهلتني ايامي في الدنيا الى تجويده. اقدمه لكم مجدداً ان شاء الله؛ بل عندي النية في اختصاره

ملحوظة:

الكتاب يحتوي على معلومات دقيقة جداً وتفاصيل، لو كان الأمر عندي ما نشرتها هكذا. ولكنه عبارة عن مذكرات شخصية. وتصحيحي فقط كان في الجانب الفكري واللغوي.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الشيخ: أبو خير الانصاري

الصـومـال ١٤٣٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والدي وروح والدتي الطاهرة، وزوجتي وأولادي وأحفادي من أبناء المسلمين إلى كل مجاهد ومقاوم للغزاة في أرض فلسطين، العراق، أفغانستان، الشيشان، لبنان، كشمير، ميانمار، الأوغادين، أرتيريا، شرق أفريقيا، جزيرة مايوت، ودول شرق آسيا، وكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إلى كل مجاهد مناصر لدين الله ولإخوانه المظلومين، إلى الأبطال في الثغور، إلى الأخوات المسلمات الصابرات في المنازل، إلى نساء المجاهدين، إلى أسرى المسلمين والمسلمات في السجون، إلى أطفال ويتامى أمة الإسلام، إلى روح إمام المجاهدين الشهيد عبد الله عزام وإلى رمز الأمة في عصره شيخي وقائدي الشيخ المجاهد أسامة بن محمد بن عوض بن لادن حفظه الله، إلى الشهيد الشيخ أبو عبيدة البنشيري، إلى الشهيد الشيخ أبو حفص المصري، إلى كل مطلوب لدى الصهاينة والكفرة، إلى أبناء أمة الإسلام إلى جميع الحركات الإسلامية والدعوة إلى الدين ومن يعمل لدين الله في كل المجالات، أهدي لكم هذا الكتاب، خالصة لوجه الله الكريم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ}.

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}

{وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتْخَطَّفُوكُمُ النَّاسُ فَنَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ}

{وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}

أبو الفضل القمرى

المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وقائد المجاهدين، والصادق الأمين والخبيب العادل والمصطفى المعصوم، والرحمة للعلميين، والرؤوف الرحيم، وإمام الرسل والطاهر الكريم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، الذي بعثه الله إلى الثقلين، بشيراً ونديراً وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: أيها القارئ الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن فكرة كتابة مذكراتي وأفكاري راودتني منذ زمن بعيد وكانت متعددة على كتابة يومياتي، ولكن لم يخطر بيالي أنني سأجمع هذه الأفكار في كتاب مطبوع منشور ليقرأه الجميع، والدافع الحقيقي لهذا الأمر، هو رؤيتي لما يجري في الأمة، والتضليل الخطير للأحداث في بلاد الحرمين وما حصل هناك من اقتتال بين أبناء المسلمين، فهناك من حمل السلاح للتغيير في بلادنا، وأدع كل من رفع السلاح ضد أخيه المسلم أن يتقي الله في دماء المسلمين، إن المصيبة وقعت في الجميع فهناك من يطعن في عورات المسلمين وهناك من يظلم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وينهب خيراتها ويأكل من ثرواتها ويحسب أن النفط والخيرات الموجودة في أرض محمد صلى الله عليه وسلم مخصصة لعائلته دون المسلمين، وهناك من يقتل المسلمين بحججة الجهاد، والكل قد وقع في الحرام، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "فإن دماءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم"، وهذا الحديث للأسف الشديد خصصه بعض العلماء لمواجهة المجاهدين في سبيل الله واتهمهم أنهم إرهابيون، وأنا أقول بأن الحديث أوسع من ذلك، فالحكومات التي تنتهك حقوق البشر وأعراض الناس، والتي فتحت أرض محمد صلى الله عليه وسلم للنهب أجر لها أن تذكر بهذا الحديث التارخي المشهور، وأذكر الذين يؤمنوننا بكلمة الإرهاب أنها غير مذمومة في ديننا، بل ذكرت في القرآن للخير، فأمرنا لنعد العدة لإرهاب الكافرين المعذبين واجبارهم على عدم معاداتنا، فتسمية المسلم إرهابي دون النظر إلى الأسباب لذلك خطأ فادح وقع فيه الكثيرون من دعائنا، وليراجعوا كتب التاريخ ليروا أن الرسول الكريم كان يبعث السرايا لإرهاب الأعداء الطامعين في إبادة المسلمين، وكلمة إرهاب ذكرت في كتب السيرة النبوية كما في الريحق المختوم، والمسلم عندما يعصي الله بذنب فهو يسمى مسلم عاص، سواء كان مجرماً، (إرهابياً) سارقاً، كاذباً، زانياً، فهو مسلم عاص، هذا فهمنا لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغي أن نجزئ من قبل الإعلام الصهيوني إلى مراده ونأخذ منه المصطلحات التي لا تخدم إلا مصالحه، وقد أمرنا الله في آيات أخرى بتعذيب الكافرين المعذبين علينا، وكلنا نعلم أن كلمة تعذيب مذمومة لدى الكثير من الناس، ولكننا نفتخر أن الله قد اختارنا لتعذيب كل من تجرأ على أغراض أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تجرأ بعض الدعاة على المجاهدين بتسميتهم بغاوة وضالين وخوارج في الوقت الذي يخجلون من تسمية الكافر المعتمدي المحتار بالكافر، بل يسمونه بالأخر أو الغير

مسلم، ونحن لا نعارضهم في حق من لم يعادينا، أما من عادنا بعد أن عرف حقيقة الإسلام، فيجب أن نخاطبه بما خاطبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمره الله بذلك **{قل يا أيها الكافرون}**، أما الآخر فقد بين الله أتنا يمكننا أن نخاطبهم بأهل الكتاب أو أقوام الأنبياء. هناك جرأة من الطرفين، الطرف الذي لا يحترم العلماء ويدعى أنه مجاهد ولا يريد إلا الحق دون النظر لخصائص العلماء ويجهّه في كشف عورات علماءنا، وطرف آخر يجرأ على المجاهدين ويسمّيهم بأقبح الوصفات دون النظر إلى درجتهم عند الله، وكلّا هما في خطأ، ونسأل الله أن ينصرنا بديتنا ويهدينا إلى ما اختلفنا فيه من الحق، لقد كتبت هذا الكتاب ليقرأه كل من يريد أن يجاهد الجهاد الشرعي الحقيقي، وأنصح أن يقرأه كل مسلم ليعدروني إن كنت قد أخطأت في حق أحد منهم، فهذا ما اخترتني من نهج.

سأبدأ كتابي بسرد التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية وبشكل موجز بدءً من حلول أمير المؤمنين المسلمين في العهد الأخير للدولة العثمانية، وانتهاءً بالإمبراطورية الأمريكية الجديدة.

إن الخلافة أو الدولة الإسلامية بالمفهوم المعاصر معناها إقامة الدين وسياسة الدولة بما يوافق كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه والخلفاء من بعده والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذا في العموم، أما طرق انتخاب الخليفة فهي كثيرة ويكون بالتراضي وبالبيعة (بالانتخاب)، من مجلس الحل والعقد، ولا يوجد توريث للسلطة في الدين، وعندما توارث الأوائل السلطة فسدت الدولة وظهرت الفتن، إذن الخلافة ملجاً لكل مسلم وكافر ذمي أو مستأمن، فالدولة الإسلامية مدنية بحثة وفقاً للشريعة وعلى المسلمين تسييسها حسب استطاعتهم، ولم تظهر أشكال الدول التي نراها اليوم إلا بعد إسقاط الدولة العثمانية وورثنا من الغرب ثقافة العلمانية التي حاربت الكنيسة من قبل، وفصلت الدين عن الدولة بالقوة وسالت الدماء في سبيل ذلك، وعندما ثبت المستغرب أمره فيما، بدأ معنى الدولة الشمولية المتمثلة في الدين والسياسة إلى المعنى الجديد وهي العلمانية واستطاع أن يبعد الناس عن رحيم بمفهوم "الإنسان جزأين روح وجسد"، فالروح لله والجسد لرغباته الشيطانية وهذا كذب وافتراء، فنحن نؤمن أن أرواحنا وحركاتنا وحوارحنا كلها لله، فالجوارح هي التي تصدق رغبات نفوسنا وأرواحنا، والمسلم يعبد الله في المسجد وفي العمل وفي الشارع وعند النوم وعند دخول الحمام وفي كل أحواله، وقد استمرت الخلافة الإسلامية لثلاث عشر قرنا دون أي مشاكل، والدولة الإسلامية وجدت للجميع فالإسلام هو عدل لنا ولغيرنا، **{وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}** وقد ظهرت ضعفها في بداية القرن الثامن عشر، عندما دب الضعف وحب الدنيا وترك الدين فجاءت المصيبة من بیننا بسبب الخلل الذي وجد في الدين والسياسة والفكير والعقيدة، فالمصيبة أولاً من عندنا **{أَوَلَمَا أَصَابْتُمْ مَصِيرَةً فَدَأْصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا، قُلْ هُوَ مَنْ عَنْدَ أَنفُسِكُمْ}** من هنا وبعد كل ذلك ظهر الصليبيون واجتهدوا في طريق الدنيا وتعميرها والله لا يظلم الناس شيئاً، ففتح الله لهم الدنيا لأنّه رحيم كما هو ربنا ونحن قد قعدنا عن الأسباب وفتح الله للغربيين **{كَلَّا نَمْدَهُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحظُورًا}** لقد اجتهد البدو من جزيرة العرب ورفعوا اسم الإسلام بعد أن

فهموه وكنا نحن الأمجاد، وبعد أن أهملنا الدين وضيغنا أحكماء الإسلام وحاولنا أن نقترب من الدنيا والحداثة ولكن لم نتمكن من استبدال الأدبي بالذى هو خير، وإذا حاولنا ذلك فلابد أننا سنعود إلى الصفر دون شك، لأننا أمة رسالة وقد تركناها، فنحن لا نملك تاريخاً مشرفاً عندما نترك الإسلام، ففي الماضي وقبل الإسلام لم يكن للعرب أي صوت في أي شيء من أمور الدنيا والذي يقرأ التاريخ يفهم ذلك، ما أعز العرب غير الإسلام، والذي رفعهم هو الإسلام وأما الأمم الأخرى هي بذلك عرقها في سبيل مبادئها، والله لا يظلم أحداً، إنما السنة الإلهية والقانونية لجميع البشر، وصدق الفاروق عمر عندما أخبر أمين هذه الأمة حيث كان في مشارف الشام "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهمما طلبا العزة دونه أذلنا الله" أو كما قال رضي الله عنه.

اجتهد الغرب الكافر بعد ذلك في الإجهاز على إزالة نور الإسلام، فبدأت المؤامرات من أوروبا الغربية الكافرة بنشر أفكار التحرر والاستقلال وكان الدولة الإسلامية هي إمبراطورية أو دولة مستعمرة، وببدأت هذه الدول تحضر الجالية المسلمة الأوروبية على الدولة العثمانية، وظهرت أصوات القومية الزائفة النتنية التي تدعى إلى الجاهلية والقبيلية واستطاعت الدول الغربية زرع أعداء للإسلام في صفوف الدولة الإسلامية التي كانت تتقدم للأمام في كل المجالات من عسكرية وسياسية واقتصادية بسبب وحدتها من الأناضول إلى الحجاز ومن مصر إلى أدغال أفريقيا ومن الأرضي المقدسة إلى شمال أفريقيا ومن بغداد إلى دمشق، وقد علم الكفار أن سرقة المسلمين تتجسد في الوحدة وإيجاد إمام عادل للأمة، فبدأوا بغزو بلاد المسلمين وظهر الفجحة والكفرة أمثال نابوليون ثم الإنجليز، وبدأت الخيانات والتزاولات من ضعفاء النفوس الذين يحملون أفكار الجاهلية القبلية النتنية، وهم منا ومن بني جلدتنا ويتكلمون بأسنتنا وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من هؤلاء لأنهم أخطر من الكفار الأصليين، وأسرع هؤلاء بطلب الكفار لمساعدتهم على خلع سلطة الدولة الإسلامية، وهكذا ارتكب أبناء الأمة الإسلامية أكبر خطأ في تاريخها المعاصر، ظهر في الحجاز وبند من استنجد بالبريطانيين ضد الخلافة، وظهر في الشام من استنجد بالفرنسيين والبريطانيين وأصبحت الأرضي الإسلامية تحت وصايا الكفار الغربيين الطامعين للانتقام من أبناء الأمة الإسلامية، وظهر مفهوم الاستعمار العثماني وهذا أمر خطير جداً أن يتغير مفهوم الدولة الموحدة للأمة إلى استعمار، ومن كان وراء هذه الأفكار هم من يدعون القومية والقبيلية العربية، إننا جزء واحد ولا ينبغي أن نتجزأ، وظهرت قيادة جديدة في المنطقة وقد جلبت من قبل المستعمرين المستغرين وكرست مفهوم الاستقلال، كما ظهر أتاتورك ومن معه من ضعفاء القوم في تركيا وجهزوا على الخلافة في أوائل القرن العشرين في سنة ١٩٢٣م وكانت الامبراطورية البريطانية قد دخلت فلسطين قبلها ببعض سنوات، وظهر الجوايس أمثال لورانس العرب في جزيرة العرب لتشتيت مبادئ البريطانيين ودعوة الناس على خلع أمير دولة الإسلام، وهكذا سقطت مصر وغيرها من بلاد الإسلام في يد الفرنسيين والبريطانيين وقبلهم البرتغاليين الذين عاثوا في الأرض فساداً.

وكما نعلم فقد ساعد أبناء الأمة الإسلامية الغرب في إسقاط الخلافة و يجب أن نعترف بذلك فمن هنا نستطيع تشخيص المرض وإيجاد الحل والشفاء، كان لأبناء الأمة مساهمة في تضييفها بدءً من مصر والجزرية والأردن وغيرها، و ظهرت الدول وسيطت بأسماء قومية و جمهوريات و مملكتات بأسماء أشخاص، وكل هذه الأمور لا صلة لها بشرع الرحمن وسيطت بملك آل فلان وآل علان، وكان أرض محمد صلى الله عليه وسلم ملك لأباءهم، وسيطت أرض فلسطين بالمملكة الهاشمية واستلمها أقرباء محمد صلى الله عليه وسلم من الهاشمين الذين تحالفوا مع البريطانيين، وفروا من الحجاز طلباً للملك، ولم ينهجوا نهج الحسن ابن علي رضي الله عنهم، في عدم زج المسلمين في اقتتال بينهم أو تنافس دنيوي، وفتحوا أبواب المؤامرات لليهود كي يتمكنوا فيما بعد من تأسيس دولتهم، و ظهرت الجمهوريات في كل مكان، وقدّست النسور والإعلام و ظهر التشييد الوطني وأصبح الولاء للملك وللعلم وللشعار، أما القدس الشريف مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصبح تحت الوصاية البريطانية الكافرة، وأريد أن أقول من ظن بأن اسقاط الدولة العثمانية سيجلب الخير للبلاد أنهم قد أخطئوا في حسابكم، فمنذ ذلك الحين أصبحنا شرذمة، وقسمنا إلى مئات الأجزاء وكل واحد منا رضي بما قسم له من قبل الساسة الصهاينة في عملية سايكس بيكر واجتهد المستعمر في تكريس الاستعمار وتدريب القادة الجدد على المبادئ العلمانية التي ستهدم تماماً بقايا الأخلاق الإسلامية في خطة مجاهزة لإبعاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن قرآناً.

هكذا باختصار بدأت المأساة بإسقاط الخلافة الإسلامية، فأصبحت الحركة بين بقاع الإسلام محدودة، ففي الأول كان المرء المسلم يتحرك من استنبول إلى مكة المكرمة عبر السكة الحديدية فقد كانت الدولة لها قوة ضاربة في مشارق الأرض و مغاربها، ولم يبق لهذه السكك إلا الآثار فقط، ومادامت الحركة محدودة فمن الطبيعي أن يكون التواصل محدود، ثم اجتهد المستعمر في زرع مفهوم المواطنة وحب الوطن والموت من أجل الوطن، لكنهم في نفس الوقت اعتبروا ديار الإسلام جزءاً من ديارهم فاستعمرونا باسم الانتداب، فيجب الولاء والتبعية للملكة ولرؤساء الغرب الكفار بدءاً من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، فقد قسمت البقاع الإسلامية إلى مستعمرات فيما بين الغرب الكافر، وهكذا أصبح أجدادنا جنوداً في القوات البريطانية والفرنسية والألمانية ونسى الجميع حقيقة الأمر أنها مستعمرون وأن هناك واجب شرعي وفرض عين على كل مسلم لإرجاع الدولة الإسلامية، وإرجاع المسجد الأقصى إلى الأمة، لقد استطاع المستعمر من إبعاد الأمة من موضوع إعادة الدولة.

أثناء كل هذه التطورات ظهر بعض العلماء الذين صمدوا ونادوا بوحدة الأمة أمثال الشيخ حسن البنا، الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، يوسف النبهاني وغيرهم، ولكن كما قال الشاعر "لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي"، وفي الأثر قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إن لم تستح فاصنع ما شئت"، رواه البخاري. ظهر هؤلاء الإعلام في وقت عصي وعسير وحاولوا عمل المستحيل ولكن الغرب قد سبقنا بعده قرون، فهم حتى جهزوا كوارثهم الجدد، فالامر

كان مخطط تخطيطاً دقيقاً جداً.

بدأنا المرحلة الثانية من المأساة وتسمى مرحلة الاستقلال، فبدأت كل دولة تنادي باستقلالها وليس بوحدة الأمة، وهكذا وقعنا في فخ الكفار الذين نجحوا في تجزئتنا أولاً ثم لتنفرد كل دولة باستقلالها لوحدها، فأصبح المسلم الجزائري لا يهتم إلا بحدود الجزائر وكذلك المغرب ومصر وسوريا واليمن وهلم جر، أما سواد الأمة الإسلامية في القسم الثاني من العالم وهم العجم فهم أيضاً قد وقعوا في الفخ الغربي وبدأتباكستان تنادي باستقلالها وليس بوحدة الأمة مع أفغانستان أو حتى مساندة الأمة المسلمة المستعمرة من قبل السوفيت في ولايات آسيا الوسطى، أو الجهاد ضد المحتلين لكتشمير، أقصد هنا يا أبنائي ويا أحفادي أن المرحلة الثانية لم تكن سهلة للمسلمين، ولكن في نفس الوقت كان استقلال تلك الدول نصر للغرب، فلم يعد هناك من ينادي بوحدة الأمة، بل تعالت الأصوات "وطني وطني أنا وطني ووطني أنا"، وظهرت التسميات الجديدة مثل الشرق الأوسط وجمهوريات آسيا الوسطى، وباكستان الغربية والشرقية، ونجح الغرب الكافر في تصوير الشرق الأوسط أنه مركز قوة الإسلام وهذا أمر غير صحيح، ليس للإسلام أرض محدد، فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث للبشرية عامة، ولكي نفهم ما أقصده فلنراجع الدراسات لنجد أن العرب المسلمين في الشرق الأوسط هم ٢٢٪ فقط، أما نسبة الدول التي تدين بالإسلام في الشرق الأوسط فهي ٣٣٪، إذن أين جمهور الأمة الإسلامية، أين بقایا المليار مسلم؟ هم في الهند والسندي وبلاط فارس وبلاط الترك، وشمال أفريقيا وأفريقيا السوداء، وما وراء النهر من بلاط أذربيجان وأوزبكستان وأفغانستان وتركمانستان وآسيا الأدنى في إندونيسيا ومالزيا وغيرها، إن سواد الأمة كلها من العجم وليس من العرب ولكن هناك صورة مشوهة للأمة الإسلامية، فالإسلام ليس له انتماء عرقي {وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين}. كما قلت انشغلت كل قومية بوضعها أما الانشغال عن قضية القدس ووحدة الأمة فلم تكن الجهدات المبذولة بحجم الأمر، وكانت فردية وليس منظمة، وأصبحت الأمة آثمة لعدم وجود من يوحدها لمواجهة المرحلة القادمة التي ستكون صعبة عليها.

اتبع المسلمون الضعفاء عدة وسائل لنيل الاستقلال المزعوم، فهناك من حمل السلاح مثل أهل الشام ولبيبا وقد نودي بالجهاد فيها وظهر الإمام المجاهد الشهيد عمر المختار، الذي سطر اسمه في التاريخ المعاصر بدمائه الزكية، وظهر عزال الدين القسام في فلسطين، وظهر علماء وأبطال أفغانستان، وقاتل هؤلاء العلماء قادة الغرب وأعواهم إلى أن نالوا الشهادة في سبيل الله، وهناك من قاتل المستعمر ولكن باسم القومية عموماً مثل الجزائريين ومن قاتل منهم لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ومن قاتل دون ذلك فالله أعلم بقتاله ولا نسميه جهاد في سيل الله، وهناك من حمل راية البرتلانات أمثال الشيخ حسن البنا، ومن رفع راية المظاهرات مثل المسلمين في الهند، وطلبو الانفصال عنها لتأسيس كيان مسلم، وكلها كانت مؤامرات مدروسة بعض الذين رفعوا تلك الشعارات لم يفعلوا ذلك من أجل أن تسود شريعة الرحمن في باكستان وبنغلاديش بل تحركوا لأسباب شخصية وقومية، وهكذا لم تقدر باكستان على الحكم

بالإسلام منذ اللحظة الأولى من قيامها رغم أن شعاراتها الإسلام والشريعة، وبقيت مقاطعة كشمير تحت الاحتلال البوذي الهندي إلى يوم كتابة هذه الصفحات التاريخية، أما الدول في آسيا الوسطى فقد بقيت تحت المستعمر السوفيتي، لأكثر من ٧٠ سنة.

نالت معظم الدول استقلالها واحتفت القوات الغربية ولكن في الحقيقة لم تتبّع السيادة التامة، لأننا لم نر أي تحكيم لشرع الرحمن في تلك الدول، والسبب أن للمستعمر مستشارين في كل دولة، وقد وضعوا قوانين جديدة لكل هذه الدول، وكل الذين وصلوا للحكم بعد الاستقلال كان لهم روابط سابقاً مع الاحتلال، فكما قلت إن الأمر خطط بشكل جيد، فالغرب يقبل بكل شيء إلا العودة إلى الدين ووحدة الأمة والتحكيم لشرع الرحمن، وقد رأينا كيف فشلوا القوميين العرب عندما أرادوا توحيد العرب باسم القومية، فأفشلوا مشروع جمال عبد الناصر، وهكذا ظهرت المالك والجمهوريات والإمارات التي أسست من قبل الغرب الكافر، ثم ظهرت الأفكار الفتاكة في الأمة الإسلامية مثل الماركسية الإلحادية والرأسمالية الربوية الفاجرة الفاسدة وعبادة المادة والتجرد من الدين، وخلع الحجاب علينا في مصر وسميت الفترة العثمانية بالتخلف والفتنة الجديدة بالحداثية والتقديم، وركّز الغرب على عدم الرجوع للقرآن وعدم التحاكم إلى شرع الله، فقد جلبوا لنا المحاكم والقضاء والمناهج الغربية وشرعت القوانين الفرنسية والبريطانية، وأجبر الناس على التعامل بها، أما القرآن فقد استهراً به من قبل أبناء الأمة، وصدق الله العظيم حين قال {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا}، وجعل المصدر الرئيسي للتشرع بختان وزوراً، وهكذا لعب بعقول المسلمين، فكل هذه الدول لا تطبق أي حد من حدود الله، إلا من رحم الله، خوفاً من الغرب الكافر وفي نفس الوقت يقول حكامها بأن القرآن هو مصدر التشريع، أي أن هناك تشريعات غربية أخرى مفروضة علينا بالقوة، يا للخسارة! .

عندما ابتعد المسلمون عن دينهم نزع الله المهابة، وألقى الوهن في صدورهم، وزع الله الرعب من قلوب أعدائهم، فتحرّأ الانجليز عليهم وباعوا فلسطين لليهود المغتصبين بمحاركة من العائلات الحاكمة في المنطقة وكلنا نقرأ التاريخ ونعلم ذلك جيداً، وبدأنا تاريناً جديداً من المأساة من سنة ١٩٤٨م، بعد أن مررنا بسنوات خطيرة في ظل الاحتلال البريطاني، والذين ساندوا كفار بريطانيا في تحزيتنا بدأوا يفكرون في توحيد دولهم وأرادوا ضم العراق وفلسطين وسوريا إلى دولة ملكية واحدة، وفشلت تلك المساعي الداعية إلى القومية والقبيلية والجاهلية التنتة لأن الاحتلال لم يرضى بذلك، فهو من يخطط وليس ملوك العرب الجدد، ولم تكن لتلك الدول أي تأثير حقيقي على مجرب الأمور ولم تقدر على تحريك ساكنها إلا بإذن الأسياد فقد أسست الأمم المتحدة وهي منظمة كافرة تكره بحکم الله ولا تزيد لشرع الله أن يسود في الأرض، ويتحكم فيها أهل الصليب والبوذيون والصهاينة وليس للMuslimين فيها أي صوت ولا نفس، والتواجد الإسلامي فيها عبارة عن تبعية وليس كمركز قوة ولم يستطيعوا من خلالها اظهار الحق للأمم الأخرى، بل وصل الأمر إلى أن الدول الإسلامية أقرت بمشروع ما يسمى "كراهية السامية"، وتحديد تاريخ معين ليكون عيداً ملذاباً

اليهود في ألمانيا، وأما فلسطين فلا بوأكي لها ولم يحدد تاريخها للنكبة، ونجح الغرب من جديد في تجراتنا وفي تأسيس آلة فعالة سميت بالأمم المتحدة لتذليل المسلمين ولتكون هي المرجعية الشرعية لكل النزاعات، وال المسلمين كلهم يعرفون أن التحاكم إلى بنود الأمم المتحدة هي التحاكم إلى غير شرع الرحمن ولكن سكت الجميع ورضي باللعبة مخافة غضب الأسياد الجدد، لأن كل هذه الحكومات لم تصل بالوسائل الشرعية، فهي فرضت علينا بالقوة وبالقهر.

بدأنا المرحلة الثالثة وهي المواطنة والانتماء للدولة، فقد ألغت الأناشيد الوطنية التي تقدس الوطن والملك والرئيس والعلم ونسى المسلمون تقديس الدين وتقديس كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فأسسست المناهج الدراسية الجديدة بتحطيم من الأمم المتحدة، أقصد منظمة اليونيسكو التي لا تزيد للأمة الإسلامية إلا متابعة الدول الكافرة لا غير، فبدأ الناس يتعلمون التاريخ الأوروبي وشوه التاريخ الإسلامي وغضّم التاريخ الغربي وقدس المستعمر ولا تذكر الخلافة الراشدة ولا الدولة الأخيرة أقصد العثمانية بخير أبداً، أصبحنا ندرس تاريخ نابوليون والثورة الفرنسية والمولندية وتاريخ كريستوفر كولومبس الحاقد على الإسلام وغيرهم من قادة الغرب، وهكذا استطاع الغرب من جديد فرض أجندته علينا ونسينا المناهج الإسلامية التي أخرجت لنا القادة والعلماء، ثم ظهرت الطامة الكبرى عندما استخدمت المرأة المسلمة كأدلة فخررت إلى الشارع عارية وظهرت في القنوات وهي تدعو إلى الفساد وكل هذا باسم الحرية الدينية، فلا ينبغي لأي أحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا بإذن السلطات، فانتشر الفساد في البر والبحر وانتشرت الحمارات والبغاء في بلاد المسلمين ولا أحد يحرك ساكناً، بالعكس هذه الفترات تسمى بالفترات الذهبية والتقدمية والحديثة وما إلى ذلك من الأسماء الرنانة التي يراد بها ضرب الدين في الصميم، بدا كل شيء ظاهراً من يريد أن يفهم حقيقة الخطط الخفية الشريرة التي تدار من وراء الكواليس ومن قبل أعداء الأمة الإسلامية فقد انتشر الزنى في كل مكان باسم الحب، وسيمّي الخمر بالجعة والربا بالفائدة والتعاري بالموضة والتعمدي على الإسلام بالحرية، والتحاكم إلى الشعور بالتخلف والرجعية واتباع السنة بالتشدد، والجهاد في سبيل الله بالعنف والتخريب. أما الموسيقى الماجنة فحدث ولا حرج فلا يخلو بيته من آلات الطرد والمعازف إلا ما حفظ الله، أما الفساد الأخلاقي فقد سمي بالفن، فظهرت النساء المسلمات في الأفلام والمسلسلات وهن عاريات ولكن باسم الفن والتقدم والنجومية، وهذا شأن من اتبع الشيطان فهو أول من غير المعروف إلى منكر فقد قال لآدم {هل أدلّك على شجرة الخلد} أنظر كيف سماها شجرة الخلد وفي الحقيقة هي شجرة الطرد والإبعاد، فهو قد غرّ أبانا بالسميات والمصطلحات، وهكذا شوّه كل شيء ولم يبقى شيء إلا وبذل اسمه ليتماشى مع مفهوم الغرب والحداثة، والعجيب أن المؤسسات الرسمية للدول قد استسلمت بما فيها المؤسسات الشرعية، فنجد بعض العلماء الذين ناصروا فساد الحكم وثبتوا لهم على كراسיהם باسم عدم الخروج على ولِي الأمر، وأصبح المنكر معروفاً ومعروفاً منكراً، واستغلت خيارات الأمة الإسلامية من قبل بعض الملوك والرؤساء، أما الغرب فهو المستفيد الأكبر من هذه الخيارات دون مقابل،

تماماً كالبقرة التي تحلب من قبل اللصوص، فقد أسست أمريكا الشركات بعد سقوط الدولة الإسلامية مباشرة، وعملت استراتيجية احتواء نفط المسلمين لعدة قرون، وكان وقتها الملك سعود هو من يحكم بلاد الحرمين، وعندما زار القدس، قال له الشاعر الفلسطيني "أزيارة أم وداع"، وكأن الشاعر عرف أن القدس قد ترك للصهاينة ولا مجال للتفكير، ونحن لا نمانع في التعامل التجاري فيما بين الشعوب، لأننا خلقنا للتعرف وعمل المعروف فيما بيننا {يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا} ولكننا نمانع استغلال وسرقة حق المسلمين، نحن نختلف وننذدّد فقراً يومياً ومعادننا وخيراتنا تذهب لغيرنا باسم التعامل الحسن مع الآخر وللأسف الشديد.

بدأت المرحلة الرابعة من التاريخ المعاصر بظهور حركات إسلامية رفضت كل ما هو من الغرب من سيئات، فعدّب هؤلاء وسجّنوا لأنهم عارضوا الحداثة واتّهموا بأنهم خونة ولا يريدون الخير للأوطان، وسموا بالرجعيين ومنهم الشيخ سيد قطب رحمه الله، الذي ألف كتاب جاهليّة القرن العشرين، وألف تفسيره بواقعية القرن العشرين والمسمى بظلال القرآن، وقد ألغى في المعتقل، ونحن نؤمن بأن هذا القرآن لكل زمان ومكان، ولكن رأينا من بعض طلاب العلم من اتهمه بأنه تكفيري وبأنه أئمّة بالجاهليّة، وهذا كذب فهو لم يكفر عوام المسلمين، ولم يتهم الأمة جميعاً، بل ذكر أشكال الجاهليّة في الأمة، ولا أدرى ماذا فهم هؤلاء من معنى الجاهليّة، أليس دعوة الناس إلى القوميّة والقبلية الالدينية من الجاهليّة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إذا كان الجواب نعم، إذا فكل دولنا تدعى القوميّة والقبلية الالدينية، أليس الزواج المثالي بين الرجال من الجاهليّة؟ ألم يظهر ذلك في قرنا؟، أليس زواج المرأة بالمرأة من الجاهليّة؟ أليس تصنيف الناس بالعربي وغير عربي، والأبيض والأسود واضطهادهم، أليس ذلك من الجاهليّة؟ أليس عبادة المخدرات وانتشار الزنى بشكل فظيع من الجاهليّة؟ يا أخي المعارض لسيد قطب، اعلم أن الشيخ سيد قطب قد وضع هذه الأمور كوضوح الشمس، ولم يكفر إلا من كفره الله ورسوله مع توفر الشروط وانتفاء الموضع، مستدلاً بأقوال العلماء من قبله، ونحن لسنا من المرجئة الجدد الذين يقولون بأنه لا يضر مع الإيمان شيء، لا ولا وألف لا، وهكذا تعامل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله مع المتّصوفة الغلاة، ولو استهزاً المسلم بقرآن الله أو رفض حرفاً من حروفه يكفر، وإن رفض وامتنع عن أركان الإسلام يكفر، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، ولم يأت الإمام سيد قطب بجديد، على كل حال باشر جمال عبد الناصر بقتل هذا الشيخ البطل المؤمن، وكأنه هو أساس مشكلة مصر أو أنه من لعب بعقل الأمة في القضية الفلسطينية، وجلب المتّاعب علينا أو أنه من كان سبباً في فصل الضفة واحتلال غزة والقدس. وفصل الأمة السودانية عن مصر، ونسمع إلى اليوم من يحامّل على الشيخ سيد قطب أكثر من اللازم ويذكره بسوء حتى بعد موته، وقد خانا الرسول من ذلك، وفي المقابل لا يقولون شيئاً عن قاتله، وكان مقتل هذا الشيخ هو المفتاح الحقيقي لأبناء الأمة فقد خضوا بكل قوّة بعد مرارة الذل والموان والخنوع من قبل حكامهم، وهذه المرحلة بدأت بعد مقتله، وكثرت الحركات الإسلامية في الشام ومصر والباكستان وحمل هؤلاء لواء تغيير الحكم

بشتى الوسائل فمنهم من نصح وبين أمثال الشيخ كشك في مصر ومنهم من أسس للحق قواعده أمثال محمد ابن عبد الوهاب، ومنهم من صبر في الدعوة رغم الصعوبات الشيخ ومنهم من حمل السلاح للتغيير أمثال الشيخ عمر عبد الرحمن، ومنهم من غير بالكلمة، ومنهم من اتبع استراتيجية مقاتلة كل المحتلين أمثال الشيخ عبد الله عزام، المهم أن الأمة بدأت ترجع إلى صوابها، ومن جديد انتبه الغرب الكافر لهذا الموضوع فأسرع إلى المناداة بالتغيير والاصلاح، فهو من وضع كل هؤلاء الحكماء ورضي بهم في كل تلك السنوات والآن عندما رأى بأن الشعوب تريد التغيير بدأ يتدخل ليعود الفضل له، فبدأت أصوات الإصلاح وحقوق المرأة وحقوق الإنسان وحقوق الرأي وما إلى ذلك من الكلام الفاضي والشعارات التي يستخدمها الغرب من أجل مصلحته، كلها بدأت تظهر جلياً وما خفي أعظم، فهم في الحقيقة لا يريدون أن يرجع الفضل لشباب الأمة الإسلامية الذين يحملون الفكر السليم، فكر توحيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتطبيق شرع الرحمن، ويحاولون صدهم عن سبيل الله، وهكذا فقد تواجدنا في هذه الفترة العصيبة التي مرت وما زالت تمر على الأمة الإسلامية، فمنذ اسقاط الدولة لم تنعم تلك الدول بأي راحة فقد شغلت بقضية فلسطين وكشمير لأكثر من خمسين سنة ثم قضية أفغانستان ثم قضية البلقان ثم الشيشان، ولحقت بعد ذلك القضية العراقية، والصومالية، وكما نرى فإن المخرج إسلامي والأمة هي التي تستنزف أما الغرب فهو يبني ويتقدم للأمام.

و بما أننا من شباب الأمة الإسلامية وطرف من الذين رفعوا راية الجهاد ضد المحتلين في بلادنا، كان من واجبنا أن نكتب التاريخ كما فهمناه ليس كما فهمه الغرب، فنحن لا نثق بمصادر الغرب، فقد لعبوا بكل شيء حتى القوميس لم تسلم، فقد غيرت معاني الكلمات لتشويه العرب والمسلمين والدين الإسلامي، كما أن كل المراجع التي تسمى اليوم بوكالات الأنباء مصدرها الغرب، وكل ما يأتينا من الغرب الكافر يصدق مباشرة، وما يأتي من قبل الم Jihadيين وحكماء الأمة وعلماءها يقال باطل ونسمع عبارة "ولكن لم ننسى من التتحقق من مصادر مستقلة"، أتعرف يا أخي القارئ ما معنى المصادر المستقلة؟ هي وكالات الأنباء الكافرة، إيف بي وانتفالس ورويترز، وأي بي وغيرها، وأصبحنا لا نثق بأنفسنا، فهم أسياد العالم والإعلام بآيديهم، ولكن الغريب أن الغرب الكافر قد انتبه أن المستقبل للإسلام فبدأوا يتجهزوا للإسلام الذي يتماشى مع مفاهيمهم الخبيثة، وهو ما كنا نسميه في القرن الرابع عشر المجري المواقف القرن الحادي والعشرين بالإسلام الأمريكي أو العربي، فأرادوا إسلاماً تركياً، وكل أمة الإسلام تعرف معنى ذلك، فإن تركيا كحكومة ودولة هي أبعد عن الإسلام بعد اسقاط الدولة فيها، وتركيا تبني جهاراً ظهاراً مبدأ العلمانية التي تحارب الله ورسوله ومنع المرأة التركية من حريتها وكانت هناك حرب شرسة على كل ما هو إسلامي، ورغم جهود الأحزاب الإسلامية التي وصلت إلى السلطة وحاولت تدارك الخطأ إلا أن تركيا بقيت على عهدها العلماني وسعت للدخول إلى الكتلة الغربية الكافرة أو ما يسمى بالاتحاد الأوروبي وكلنا نعرف أن أوروبا هي كافرة وتحكم بعض القوانين البشرية الكفرية، ولا مجال للجادل في هذا الأمر،،، ما أعنيه أن الغرب أراد

من الأحزاب الإسلامية التي ستصل للحكم أن تحكم بمبدأ تركيا وفوج فودا وطه حسين، ولا يخفى على أحد أن مبادئ هؤلاء بعيدة جداً عن شرع الرحمن، وظهرت حركات في أمريكا سميت بال المسلمين الأحرار، ومعنى ذلك أنهم مسلمون ولكن أحرار في كل شيء، فيطبقون الإسلام كما يريدونه وحسب هواهم، وليس كما أراده محمد صلى الله عليه وسلم، وظهرت حركات نسائية إسلامية أمريكية نادت بأن تؤمن المرأة الرجال في المساجد، ونادت للصلوة دون لبس أي حجاب ووصلت دون لبس أي حجاب ووقفت مع الرجال الكتف بالكتف في الصفوف، ولم نسمع بأي طائفة إسلامية في التاريخ الإسلامي أن فعلت فعلتها، إذا حتى التغيير والإصلاح فرض علينا لأن لا تحكم الشريعة الإسلامية في بلادنا، وكما قلت فإنهم يسبقوننا بخمسين سنة للأمام، فقد بدأوا يغزون بعض الحركات الإسلامية في قبول مبادئ الغرب الكافرة المتمثلة في الديمقراطية المزيفة مقابل أن تحصل هذه الأحزاب على السلطة وبدأت هذه الجماعات التي كانت تعمل لدين الله لإرجاع كرامة الأمة والوحدة، وبدأت بعض هذه الحركات تفك في الأمور الصغيرة بدلاً من إرجاع الدولة الإسلامية وتطبيق شرع الرحمن كما أراده الله سبحانه وتعالى وليس كما يريد الغرب الكافر، وصدق رسول الله عندما قال "لتتبعن سنن من كان قبلكم" ولا يخفى على أحد أن المقصود في هذا الحديث هم اليهود والنصارى، ونحو الغرب الكافر من جديد في تحزئة الحركات الإسلامية فهناك متشددة لا تسمح لها أن تطرح وجهة نظرها سميت بالسلفية الجهادية. وهناك معتدلة تسمح لها بأن تتكلم ولكن بما يرضى الغرب، وقدست الديمقراطية وكأنها الخلاص، أما شرع الرحمن وتوحيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد زهد الناس فيها، ووقدت الحركات الإسلامية في الفخ الكبير إلا من رحم الله، وأصبحنا ننظر إلى الغرب أنه الأصل. ونسينا أن الأصل ما صلح به سلفنا الصالح من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم، وكل من يتكلم بالرجوع إلى الدين ينظر إليه وكأنه من القرون الوسطى، ونسينا أن تلك القرون الأولى هي المفضلة على الاطلاق بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم، "خير القرون قرني ثم الذين يلوذون ثم الذين يلوذون" ، ثلاثة قرون مفضلة لم تظهر البعد وحب الدنيا بل حب الله ورسوله والجهاد والدعوة والتقدير وإرشاد الناس إلى الحق، فأصبحنا كما قال عليه الصلاة والسلام "إني والله لا أخاف عليكم أن تشركون بعد العالم المادي الخالص، فاليم ننظر إلى الغرب من الوجهة المادية فقط أما الأخلاق وما إلى ذلك فهو نك مائة مبرر لاتباعهم والعياذ بالله، ويقول الله سبحانه وتعالى عنهم {يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون}.

هل يظن هؤلاء أن الحضارة الغربية لم تكن موجودة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم؟، بل كانت الإمبراطورية الرومانية تحكم العالم وتحتل شمال الجزيرة، ولم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه منافسة هؤلاء في الدنيا أو اتباع نظام ديموقراطيتهم، بل رياهم على حب الآخرة ودعوة الناس إلى الحق، فنحن أمة رسالة أولاً ولستنا أمة حب الدنيا، لأن الدنيا نبنيها لغيرنا، فتحن نرضي بالقليل الذي

يقيينا على قيد الحياة وننهد عن الإسراف في ملذات الدنيا والحمد لله، لقد رَبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول على الصبر وحب الآخرة والزهد.

أصبح من هو بعيد عن الله وعن شرعه هو من يسيس العالم ويضع القوانين للعالم والكل يتفرج ويشجع هذه المجالس الغربية الكفريّة ويعيدها وسميت بـمجالس الأمن والشرعية الدوليّة وما إلى ذلك من الأسماء الغربيّة، وصدق الرسول الكريم "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" رواه البخاري، كيف بالذين قتلوا أنبياءهم وكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم وشرعوا الزواج فيما بينهم أن يحكموا العالم؟، وقد حذرنا من اتباعهم في باطلهم، {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً}، {ولا تركوا إلى الدين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصررون}، {يا أيها الذين ءامنوا إن تعطيو الذين كفروا يرددوكم على أعقابكم فستقلبوا خاسرين}. لقد خوفونا فأطعنهم في خططهم، وأصبحت قارات مجلس الخوف عفواً عن المزعوم تنفذ من قبل الضعفاء وكأنه الحق الخالص ولا ينبغي لأحد أن يناقش، فماذا سنقول للرسول محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة عندما نلقاه في الحوض؟، هل سنقول له إننا أتباعك!، عندئذ تحرنا الملائكة بعيداً عنه وتقول له إنهم قد غيروا بعده وأحدثوا واتبعوا غيرك، نعم لقد ابتعدنا عن ديننا ورضينا بالذل المسلط علينا، وما بقي لنا إلا أن نعود إلى الحق بدلاً أن نتمادي في الباطل، إلى متى سنظل تحت الضغط الغربي الكافر بحجّة الإنسانية والشرعية الدوليّة والمبادئ الإنسانية؟، وكأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بأي مبدأ!، حتى المبادئ الحمدية غيرت وسميت باسم الديموقراطية، والكل يخاف أن يقول بأن الإسلام هو منهج متكامل للحياة وأقدم من الديموقراطية، فالأنبياء كلهم تحاكموا بالإسلام قبل ظهور الديموقراطية، واجتهد بعض المفكرين المسلمين بحسن نية إظهار للغرب بأن مبادئ الإسلام هي من الديموقراطية، بدلاً أن يظهروا للغرب بأن هناك بعض مبادئ الديموقراطية هي من أسس الإسلام، نعم الاصل هو الإسلام ونحن لنا مبدئنا وتسمى منهاج النبوة ومنهاج القرآن، (ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلك وما أنت بتتابع قبليتهم)، إن القبلة ليست وجهة فقط، فالصلة والنسل الموت والحياة كلها يجب أن تكون لله، أما منهاج الديموقراطية فهي للغرب، فلدينا أفضل المناهج والمبادئ على الاطلاق ولكن قد هزمنا من داخلنا، والمشكلة أن الحكم الذين وضعوا من قبل الغرب الكافر قد ترجموا الإسلام ترجمة خاطئة وأصبحت هذه الحكومات استبدادية وقمعية ووراثية، ونسينا أن الحكم ليس للميراث وعندما توارث المسلمون الأوائل الحكم ظهر الضعف فيهم، نعم انظر إلى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين كل واحد منهم من نسب آخر، أما حرية التعبير فلم تكن متوفّرة أبداً في قرننا، وهذا عكس القرون المفضلة فقد كان الناس يواجهون الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء بأرائهم الشاذة والخطيرة ومع ذلك قد تركوا بأفكارهم ما داموا لم يرفعوا السلاح على الدولة ولم يرتدوا عن دين الله.

يا قارئ هذا الكتاب لقد صورت لك المشاهد كاملة، والخلاصة أننا كنا نعيش في زمن الاستعمار

ولكن بوجوه كثيرة، فمرة تكون عسكرية ومرة أخرى فكرية وسياسية ثم رجعت المرحلة الأولى من جديد واستخدمت القوة الحاربة كل من ينادي بالشريعة، وكانت الإشاعات تدور حول شباب المسلمين المجاهدين، ولا نقول أن غيرهم لم يعملوا للدين لكن زمننا كان زمن المجاهدين دون نقاش، كان حيناً جيل «القاعدة» بلا منازع، كانت المؤسسات الشرعية الرسمية ساكتة عن قول الحقيقة ومواجهة الحكم الظالمين، بل ناصرهم فأصبح هناك فجوة بين الشباب المسلم والمؤسسة الرسمية لأن هذه المؤسسات للأسف الشديد لا تنقد صاحب السمو أو جلالة الملك أو رئيس الجمهورية، لقد كنا في وضع حرج جداً وظهرت فتن كثيرة ومن أعظمها تقديس كلام الغرب والاعراض عن منهج رب العالمين سبحانه وتعالى.

لقد ظهر في زمننا دعاة للدين الله بالزي الغربي لجذب الشباب إلى الدعوة، ونحن لا نلوم أحد باتباع وسائل حديثة للدعوة مادام يقول الحق ولا نحكم على الناس باللباس بل بظاهر التقوى والأخلاق، ولكننا عارضنا سياسة بعض الدعاة لأسلامة كل شيء، فلبّسوا كل ما يأتيها من الغرب بلباس الإسلام، مثل الموسيقى الإسلامية والتمثيل الإسلامي والرياضة الإسلامية ولا أدرى كيف يكون ذلك؟، يا أخي لقد أحل الله التغنى ولكنه حرم المعازف، والتمثيل يكون حلالاً إلا إذا رافقته أفعال محظوظة وليس بأفعال محرمة أو الاختلاط بين الرجال والنساء بحججة التمثيل، أما الرياضة فهي منهج الكفار لا ينبغي أن تذهب المرأة للألومنبيات إلا أن تتعرى تماماً وتحري وكأنها في غرفة زوجها، والرجال في هذه الألعاب يتسترون أكثر من النساء، ولكن أسرع بعض الدعاة للقول بأنها الحضارة، ولا ندري أي حضارة يتحدثون عنها، فإن كانت الغربية فمالنا وما للحضارة الغربية فتحن مسلمون، وإن كان قصدهم الإسلامية، فمحمد صلى الله عليه وسلم بريء من كل مسلمة تلبس ملابس السباحة العارية ليشاهدها العالم كله وهي عارية، وأسرعت القنوات العربية في الدول الإسلامية إلى نقل تلك الألعاب الأولمبية دون حرج بحججة التسابق الصحفية والتلفيية، فالتعري أصبح أمر مأثور لدى الجميع، ودخلت الدياثة في بيوت المسلمين بحسن نية والله أعلم، وصدق رسول الله حين قال بأن بداية هلاك بني إسرائيل كان في علماءهم الذين جالسو أ أصحاب السوء وتبادلوا المأكولات والمشرب، نعم إننا كنا في زمن العجائب فنجتهد في تعليم أولادنا بأن الخمر حرام وبمحالسة من يشربه حرام، والنظر إلى الأجنبية سواء كانت كافرة أو مسلمة حرام، في المقابل كانت القنوات تعلم الأطفال كيف تشرب الخمور، وكيف يؤسس المرأة للزن بعمل العلاقات الغرامية المحرمة الله ظهرت كل ذلك في القنوات باسم الحب، وكان الجميع يتفرج دون أي حرج إلا من رحم الله، والله لو رجع إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرف المسلم من الكافر، فملابسنا ومشاربنا كانت سواء، وربما يذهب المرأة إلى بعض العواصم للدول العربية فيتفاجأ وكأنه في عاصمة دولة غربية، كنا في زمن العجائب، ومع كل ذلك كان ولا زال هناك أناس متواضعين بسنة رسول الله وقد وصفهم في الحديث "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يخافون من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة"، أو كما قال عليه الصلاة والسلام، إنما الحقيقة فيرسل الله في كل مائة عام من يجدد للأمة أمر دينها، وهناك الصالحون المحبوسون الذين لا

نعرفهم، فالرسول يقول: "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجُالٍ، مَا قَطَعْتُمْ وَادِيَا وَلَا سَرَقْتُمْ مَسِيرَةً إِلَّا شَارَكُوكُمُ الْأَجْرُ وَلَكُنْ حَبْسَهُمُ الْعَذَرُ" أو كما قال عليه الصلاة والسلام، كلنا في ثغرة فالذين يدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في ثغرة، وكلنا مطالبون بأن نسعى لوحدة الأمة وإرجاع دولة محمد صلى الله عليه وسلم الذي بناها بالمدينة وإقامة شرع الله في أي زمان ومكان بوجود الدولة أو بعدم وجودها، فالشريعة لا تنتظر إقامة دولة ويجب علينا أن نقاتل الكفار وإخراجهم من ديارنا بوجود الدولة أو بعدم وجودها، ولا ينبغي أن نضع مشاريعنا في كلمة سوف، يعني سوف نفعل عندما تقام الدولة لأن هذا ليس من نهج أهل السنة والجماعة فيجب مناصرة المظلومين بدءً من فلسطين وكشمير وأفغانستان والعراق والشيشان وسائر بقاع أرض الإسلام الخليلة ويجب على كل مسلم أن يتتأكد من كل نبأ بخصوص المسلمين قبل الخوض في أعراضهم.

هكذا كانت الصورة باختصار: جسم كبير تسمى أمة المليار ينزف دماً، والسبب أنها تركت دينها ورضيت بالدنيا وكرهت الموت وسلط الله لها من أبناءها ومن يتكلم بلسانها، وعندما تأملت الأمر قلت في نفسي يجب أن أكتب على الأقل تاريخ المجاهدين في عصري كما شهدناه، ليس كما رآه الغرب أو الذين خالفونا، فقررت أن أكتب هذا الكتاب التاريخي ليكون شاهداً على عصرنا وقرتنا الرابع عشر الهجري، ولأبين للجميع مفاهيم المجاهدين وقيادتهم، خصوصاً بعد خلع الإمارة الإسلامية الوحيدة التي كانت على خطى سلفنا الصالح والتي رفضت الحضور للشرعية الصهيونية المتمثلة في الأمم المتحدة، وهكذا بدأنا بمرحلة جديدة في الجهاد، فقد أقرت الصهيونية العالمية ببدء حرب عالمية ثالثة ضد الإسلام.

وبما أن القيادة التاريخية للمجاهدين تواصل الجهاد في داخل أفغانستان، فمن واجبنا كقيادة ميدانية في الخارج أن نواصل الجهاد كذلك، ولو بكلمة أو تفهيم الناس الحق لعلا تتدخل المفاهيم وتظهر البدع والتشدد، فقصدت الكتابة عن القاعدة وهي جزء صغير من شباب الأمة الإسلامية، وقد ظهرت أثناء الاحتلال السوفييتي لأفغانستان وسألتني عن فكرها ومنهجها المتمثلة في قيادتها الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، لأوضح للجميع صدق ونراة منهج القاعدة بخصوص الجهاد وغيرها من الأمور الدينية والدينوية والسياسية، واعتمدت أسلوب سرد الأحداث بطريقة التكرار في بعض الأحيان ليتمكن القارئ من التفاعل معها، وركزت على بعض الإشاعات الكاذبة التي ترمي على القاعدة مؤسسها، مثل تحمة التكفير والتطرف الديني والإرهاب، وقد تحدثت بوضوح في هذه الوريقات التي أرجو من الله أن يجعل هذا المجهود في ميزان حسنات كل مسلم مجاهد مناضل، والإسلام غني عنا فقد تكفل الله بحفظه ولكن القاعدة جزاً لا يتجزأ عن أمة الإسلام، فسننافع عنها لأنها كانت في زمتنا ونحن أعضاء فيها، وقد سميت هذا الكتاب، (الحرب على الإسلام/قصة فاضل هارون)، وأن الحديث عن سيرتي الشخصية وتحليل المواقف السياسية والدينية بوجهة نظرنا، وبيان الحقائق والأسرار المتعلقة بالمجاهدين بدءً من المرحلة الجهادية الأولى في أفغانستان وانتهاءً إلى المرحلة الثانية وال Herb العالمية الثالثة والقتال في العراق وتكذيب الخرافات والأكاذيب والإشاعات التي ترمي

ضدنا، كما أبین فيه بعض المسائل التي اختلفنا فيها مع بعض اخواننا الذين تشددوا في بعض مسائل الدين، وكذلك خلافنا مع بعض الحركات الإسلامية الأخرى من دون جرح مشاعرها أو ذم عملها، بل لتبيين الحق وللقارئ الحكم النهائي، كما أبین في هذه الورicات حقيقة الصراع بين الإسلام والصهيونية العالمية المدعومة من قبل الأنظمة الفاسدة الظلمة الفاسقة الجائرة التي لا تكتم إلا بالبقاء على الحكم ولو على حساب شعوبها.

قد كتبت التاريخ الجهادي المعاصر ومرحلة جيل القاعدة كما شاهدته فأنا داخل هذا التاريخ ولم أكتبه بالمقارنة بل ما شاهدته يعني فنحن من صنع معظم وعاش مع الواقع ليست رواية سمعتها من أحد، هذا تاريخ الجهادي المعاصر حقيقي، وقد اجتهدت في كتابة هذا الكتاب وطبعته بنفسي لأن الظروف لا تسمح لي أن أنشر الكتاب بشكل علني، ولكن هناك أمر مهم يجب أن يقوم به كل من له غيرة وأراد سلامه معتقد وحبه لنشر الفكر السليم في الشباب الأمة أن يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والسوحلية والصومالية وغيرها إن أمكن ليستفيد كل المسلمين من هذا الكتاب التاريخي، لأنني أعتبره تاريخي لأن أحد شباب المجاهدين من كتبه، وأرجو أن يستفيد منه أبناءنا وأحفادنا ليتجنبوا أخطاءنا ويتبعوا محسنانا في جهادهم المستقبلي، وأنا لا أمانع من أن يترجمه أي أحد، بشرط أن لا يزيد ولا يعلق ولا ينقص شيئاً مما كتبته، وقد قررت أن أطبع طبعة واحدة وأعطيها لأي مؤسسة إعلامية أو فاعل خير من الذين يهتمون بأخبار الأمة الإسلامية، ل تقوم هذه المؤسسة بنشر الكتاب إن شاء الله، وأما بخصوص بيته، فأرجو من أي مؤسسة التي حظيت بهذا الكتاب الذي يحمل معلومات سرية وحقيقة عن jihad في القرن الرابع عشر ومعلومات دقيقة عن عملهم الجهادي، بأن تخصص كل العائدات المالية لি�تامى وأرامل فلسطين، والله أسأل أن يهديني سوء الصراط.

أخوكم، أمين سر القاعدة /

عبد الله بن محمد علي بن فاضل بن حسين آل الملا فاضل القرمي

(الفصل الأول)

الموطن والنشأة

جزر القمر



سأبدأ هذه الصفحات بالتعريف على نفسي وحسبي ونبي وموطي، لقد ولدت في دولة صغيرة تقع في المحيط الهندي بين أفريقيا غرباً وجزيرة مدغشقر شرقاً، وتقع في المضيق البحري الاستراتيجي المعروف بمضيق أو قناة موزامبيق، وتعتبر دولة "سواحلية"، مسلمة ١٠٠٪، ويسكنها قبائل من العرب والهنود والبنطو الأصليين، وقد عرفت الإسلام في القرن الأول في عهد خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، وهناك روايات أخرى تتحدث عن القرن الثالث أو الثامن الهجري، وقد انفردت بالإسلام وبالذهب الشافعي دون غيرها من الجزر المجاورة، وتسمى جزر القمر، وقد أطلق عليها هذا الاسم من قبل العرب الأوائل حين دخلوها في ليلة مقمرة ودهشوا لصفاء مياها وجمال طبيعتها، وتعرف باسم "نغازيجا" باللغة السواحلية وتعني "جاء الفرج"، وأيضاً تعرف باسم "كومور" باللغة الفرنسية والبرتغالية وتعني "مثل الذهب" وختلف المؤرخين أهي قمر أي شجرة الورد المعروفة أو قمر، ولا يهمنا ذلك إلا أننا نعيش في أجمل الجزر على الإطلاق، وعاصمتها "موروني" وهي كلمة غريبة وأظنها لاتينية وتعني القوة أو المقاومة، وقد استخدم البرتغاليون هذه الكلمة في عدة دول وخصوصاً تلك التي قاومتهم بشدة، وجزر القمر قاومت وجاهدت ضد البرتغاليين، وهذا الاسم مستخدم في منطقة مورو في الفلبين، وكذلك الكلمة مورو كوكو اسم المغرب باللاتينية، وموريتانيا، ولا أعرف حقيقة المعنى ولكنها لها أصل لاتيني معين، وتحتضن جزر القمر أكبر فوهة

بركانية في العالم، والمعروف باسم "كارتلا" وهذا الجبل يرتفع أكثر من ٢٣٠٠ متر عن سطح البحر، وتعيش في بحارها أعمى السمك على الإطلاق وأغلاها في الدنيا وهي سمكة "الصوپلاكانت" الفريدة من نوعها، وعمرها بلايين السنوات وقد ظن الكثير من العلماء أنها قد انقرضت إلا أنها قد ظهرت في مياهنا وفي أعماق الظلمات وبأكثر من ٢٠٠ متر تحت ظلمات البحار، اشتهرت جزر القمر من القدم بأشجار العطور مثل الإيلانغ لانغ والفانيلا، وأشجار الكورنفل والجوز الهند، والفاكه مثل المانجا وغيرها وكلها وجدت دون زراعة، وهذه الجزر القديمة تتطور يوميا بسبب البركان فخريطةها الحالية تختلف عن خريطة ما قبل ١٩٧٦م، وت تكون الدولة من أربعة جزر رئيسية، هي جزر القمر الكبرى، أنجوان وموهيلي وجزر مايوت الخلقة وهي الأقدم وقد نفذ بركانها وهي تتآكل يوميا، وهناك كتيب صغير للأستاذ محمود شاكر، عن تاريخ وثقافة جزر القمر، يمكن للقارئ مراجعته.

ولدت في زمن ساد فيه الاحاد بشكل فعال فقد كنا في قرن الشيوعية الماركسية، وكانت تغزو كل البلاد وحتى الجزر الصغيرة لم تسلم من البلشفية الحمراء، كنا في زمن الفتنة والذل والغطرسة الغربية على الأمة الإسلامية، في زمن كان المعروف منكرا والمنكر معروفا، في زمن كثُر فيه الكتب والمعرفة والعلم وقلّ من يعمل بما يتعلم، وسمية فترتنا بفترة العولمة والتكنولوجيا، ولدت في زمن الحروب المتواصلة في زمن كانت القوى الكبرى العمياء تتحارب بشكل بارد ومن غير إطلاق نار بينها وسميت بالحرب الباردة، ولماذا لم تكن ساخنة؟ لأنها كانت غير مباشرة بل جاسوسية، ومن يموت فيها هم من الضعفاء في أفريقيا وأمريكا الجنوبية وأفغانستان وشرق آسيا وغيرها، لقد أرادت القوى الكبرى وهي دولة السوفيت والولايات المتحدة السيطرة على المنافع في كل شبر من الأرض، واتجهت أنظار تلك الدول إلى جزيرة العرب وكانت القوات الأمريكية تخوض حربا ضد شعب أعزل في الفيتنام وعندما اهزمت تشوقت للانتقام للعدو اللدود الروسي الطامحين لنفط دول الخليج المجاورة لحدودها لتنافس الأمريكية في ذلك، فأسرعت الأخيرة على ملاحقتها في أفغانستان، تلك هي السبعينيات العجيبة والحاصلة بالتغييرات والمجاجئات، ولدت في زمن فقدت فيه الأمة الإسلامية هويتها بعد حرب ١٩٦٧م وقد هزمت فيها الجيوش المصرية الإسلامية بسبب خيانة قيادتها وأصبح العدو الصهيوني أكثر قدرة وأشجع للمواجهة بسبب الدعم التام من القوى الكافرة، الأمريكية والسوفيتية لحد سواء ودول أوروبا العجوز وعلى رأسها فرنسا، وسقطت القدس الشريف بيد الصهاينة منذ تلك الفترة، لا ننسى فإن الأعداء دائماً يتحالفون ضد الإسلام.

ولدت في زمن كثُرت فيه المستعمرات الفرنسية والبريطانية، ولدت يوم الجمعة ١٥ رجب ١٣٩٢هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٧٢م، في المستوصف الرئيسي الموجود في وسط العاصمة (ماتيرنيتي موروني)، وهو تابع للهلال الأحمر القمري وكان وطني وقتها تحت الاستعمار الفرنسي الظالم، لقد استعمرتنا لأكثر من ٢٠٠ سنة بالقوة وحاولوا دون جدوى وإلى يومنا هذا تغيير أخلاقنا الإسلامية ولو بالمعنى الكي يستطيعوا

البقاء لفترة أطول، لأنهم يعلمون تماماً أن حرية المسلمين تتمثل في عودتهم إلى دينهم. وجزر القمر كانت تحت الاستعمار البرتغالي قبل أن تنتقل للوصايا الفرنسية، وقد غزو بلادنا وأخذوا ملکنا السيد علي رحمة الله وسجنهو في داخل سفينة عسكرية ثم رحلوا به إلى مدغشقر ليموت هناك، ومن بشاعة جرمهم أنهم لم يرجعوا ليُدفن في مملكته الإسلامية بل حرم شعبه من معرفة مصير ملکهم المسلم الذي حاول مقاومتهم، ولم تتحدث أي إدارة قمرية عن مصيره كما لم تطلب معرفة مكان دفنه إلى يومنا هذا، بما في ذلك العائلة الملكية التي تناسبت مع عائلة أجدادي، لقد أذلوا شعباً بتذليل ملکهم، إني أتحدث عن هذا الموضوع لأن جدتي والدة أبي لها صلة قرابة بتلك العائلة العربية الملكية، لم تشهد القوات الفرنسية بعد أسر الملك أي مقاومة منظمة ضدها، إلا أن بعد أفراد الشعب حاولوا بجهدهم مقاومة الاحتلال، فقد ذكر لنا التاريخ شجاعة رجالن هما "ماسيمو ومتسالا" وقد حاولا جهاد الكافرين الفرنسيين واستشهادا في سبيل الله، ولكن عندما يقرأ المؤرخ القمري المكتوب من قبل الفرنسيين لن يعرف هذه الحقائق أبداً، فهم يخفون النشاطات التي وقعت ضدها سواء في الجزر الكبرى أو غيرها، لقد ارتكبت فرنسا جريمة كبيرة في حق الشعب القمري وستحاسب في يوم من الأيام إن شاء الله.

ولدت من أبوين مسلمين والحمد لله، والدي اسمه محمد علي فاضل حسين ملا (آتي) إشارة إلى قبيلة الفيل في الهند، فما لا يخفى على أحد أن المندو لديهم نظام الطبقات وكان جدي من طبقة البوهراوين الذين هاجروا من الهند بعد الاستعمار البريطاني حسب رواية عمي بدرالدين، فجدي هو هندي الأصل وشيعي المذهب، وقد هاجر من الهند إلى جزر القمر واسمه فاضل بالعربي وتكتب (فَزَل - فزول - فحال) بالهندي أو بالحروف اللاتينية، وهو من مدينة بوربندار الساحلية المشهورة، ولدي أقارب هنود في مدغشقر ويعرفهم عمي فقد عاش في صغره مع عمه "امتولا باي" التي تسكن هناك، كما لدينا أقارب في "روفو" في دار السلام عاصمة تنزانيا ولكننا لا نعلم عن تلك العائلات شيئاً، لأننا من أهل السنة وهي من الطائفة الشيعية البرهانية، كما لم يجتهد والدنا في التعرف عليها.

لعائلتي مكانة قوية في تاريخ الملكية القمرية قبل الاستعمار، فأجدادي من طرف والدة أبي وهي عائشة بنت عبد الله، كانوا هم الوزراء الملمين بشؤون الحرب، وعلماء من المتصوفة المحترمين في موروني العاصمة، وهي من أشرف العائلات نسبياً ومكانتها معروفة جداً، فقد سادوا في منصب الولاية لفترة طويلة، وإلى أيام ولادتنا ونشأتنا، كما أن بعض أجدادي هم من الأولياء الصالحين الذين دفنتوا في أشهر المساجد في العاصمة دون علمهم، ويقترب الناس بهم ظلماً وبختاناً واعتقاداً بأنهم يتسلطون بينهم وبين الله أثناء الدعاء، ونحن لا نرضى بذلك أبداً فكلها من افعال الشرك، وهم لم يخبروا الناس بأن يفعلوا ذلك بعد موتهم، وإذا ذهب أي مستطلع للعاصمة وسأل عن نسب أهلي فسوف يعرف تلك الحقيقة دون عناء، وعاشت تلك العائلة في حي (كوراتيسيني) في العاصمة القديمة وهذه الكلمة تعني "أهل القرى" وبعضهم

أما والدتي فهي "بي بي" وهذا الاسم مشهور في الهند والباكستان والمدن الساحلية وتعني "السيدة"، فهي بي بي بنت أحمد بن علي، وهي من أصول عربية من قيس عيلان وأبواها رجل مهاجر حضرمي، من أصول هاشمية أردنية حسب الشجرة العائلية، وجدي أحمد بن علي قدم من اليمن في القرن التاسع عشر للميلاد مهاجراً، وتزوج بجدتي عائشة بعد أن باع كل ممتلكاته لأنّه قرر الاستقرار في الجزر، وقد اشتري الكثير من الأراضي، وبيت جدي من أقدم البيوت في "ميساميهولي" ويقف شاهداً على المعمار العربي القديم الممزوج بين الجبس وبودرة المرجان البحري، ولم يتمكن أحداً من إخواني رؤية هذا الجلد العظيم، وهو من جيل القرن التاسع عشر.

وقد أدركت جدي عائشة بنت عبد الله والدة أمي، وقد أراد الله أن تحمل كلاً جدي نفس الاسم وهي من أصول عمانية مسقطية، لم تُحب جدي حفيدة كما أحبته، لقد أجمع العائلة أنني كنت حبها الأول دون أحفادها الآخرين والسبب بسيط وهو أنني أحمل اسم أبوها فهي التي وصّت بأن أسمى عبد الله وهذا الاسم من أشرف الأسماء وقد ذكر في القرآن إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم (وإنه لما قام عبد الله يدعوه)، نعم الاسم عبد الله، إن عائلة جدي العمانية والدة أمي موجودة حالياً ولنا بعض الأقارب

في سلطنة عمان ومدينة جدة في بلاد الحرمين ولكنني لم أتمكن من عمل بحث عنها، وكانت جدتي قد أطلقت عليّ كنية "ستة الذهب"، وواصلت والدتي مهنداتي بتلك الكنية، ولا أعرف سر ذلك، كانت جدتي عائشة تأتينا في العاصمة وتنزل عند والدتي فهي بنتها الصغيرة، وإذا حضرت إلى بيتنا تلاعني كثيراً وتطبخ لنا الموز الحلو بالترجيل لأنني أحب ذلك كثيراً، لقد مرضت وتوفيت وأنا في سن السادسة، وكانت ألعاب بضرب الطبول عندما وصلني نبأ وفاتها في بلدتها "ميسامييهولي"، وأسأل الله أن يرحمها رحمة واسعة ولم أنسها، فدائماً أدعوا لها بالمغفرة وأشعر وكأنها معي، أحبيب جدتي عائشة بنت عبد الله كثيراً جداً جداً.

أيها القارئ كما ترى فعائلي وجدت في جزر تقع في المحيط الهندي وحدودها مفتوحة لكل القادمين لذا فقد تشكلت من عرقين أساسين، ولدى والدتي خمسة أخوات وهن حالات، بِرَأْيَة بنت أحمد بن علي، وعالية بنت أحمد بن علي وأم رقية (دادا) بنت أحمد بن علي وسعيدة بنت أحمد بن علي وأم فهيمة القرمري، وكلهن يجتمعن على حبي كثيرة، ويحزن لحزني ويفرح لفرحني والحمد لله، ولدي حالان علي بن أحمد بن علي وناصر بن علي رحمه الله، فقد توفي وعمره ٢٥ سنة ومنذ فترة طويلة جداً قبل زواج والدي بوالدتي، وكان تاجراً ماهراً ومن أجمل شباب زمانه، وهو أول من أدخل سيارة في مدينة العرب في "ميسامييهولي"، وهذا يعني أن العائلة كانت تجارية بامتياز، وهي من العائلات القليلة التي حافظت على ملامحها العربية الشريفة فقلة قليلة استطاعت فعل ذلك.

وإذا أراد المرء معرفة حقيقة العائلات في الجزر القمر فلينظر إلى مقابرها فإن كانت تملك أرضاً مخصصاً لموتها فهي عائلة عريقة ومعروفة عن مكانتها، ولم يدخل جدي مع حالاتي فلهم أراضي ومزارع كثيرة جداً والحمد لله، لقد تعمدت ذكر نسيبي وحسبي ليس من باب الافتخار فقد منعنا الرسول من فعل ذلك، ولا من باب الرياء ولكن حباً في نسيبي الشريف، كما قصدت تكذيب الأعداء الأميركيان الذين يرددون دائماً أنهم يقاتلون شرذمة لا وطن ولا أصول لهم، إننا أكفاء وكرماء وأحفاد الصحابة ليس كما يدعون أنهم يقاتلون حثالة من قطاع الطرق أو مجرمين. بعد ولادي بسنة انتصرت جيوش المسلمين في معركة عشر رمضان في سنة ١٩٧٣ واسترجعوا جزءاً من الأرضي المحتلة في مصر وعزز ذلك النصر العظيم موقف الدول الإسلامية ووضعتهم على خريطة العالم من جديد، وسبب النصر كان بتوفيق الله ثم بالتعاون بين تلك الدول، فقد استخدم سلاح البتول من قبل الملك الحكيم فيصل آل سعود، هذا الرجل الحكيم الذي فهم الكثير والكثير فقد تعاون مع القوات المصرية كما عرض على السلطات المصرية إرسال فرقة كوممندو من بلاد الحرمين للجبهة القرية من فلسطين المحتلة، ولكن كما نعلم فهناك عائلة جلال الملك حسين الحاشمية التي كانت لها عداوة مع آل سعود، وهي أساساً مشكلة فلسطين وانتهت عائلته بتعاونها مع الصهاينة المستعمرات، فرفض طلب الملك فيصل رحمه الله، ونريد من سلاطين آل سعود الجدد أن يسيروا وينهجوا نهج أبيهم ونجحوا هذا الرجل الذي عمل على نشر الإسلام في العالم بحكمته ودعمه

للمسلمين، نحن نفتقد إلى التعاون والوحدة وقد فهم الملك فيصل ذلك، ولم يدم الفرح كثيراً فبدلاً من الاستمرار واطلاق انتفاضة قوية في داخل القدس ودحر الاحتلال الصهيوني وطرده من المسجد، أكتفى المسلمين بمواعدهم الجديدة واستثمر النصر لصالح اليهود بتدخل أمريكي، وحصلت فضيحة تاريخية أثناء ذلك، فقد أيدت كتائب إسلامية بأكملها وهذا الأمر قد خطط له من قبل، ففتحت الأبواب للمجرم شارون ليدخل إلى الأراضي المصرية دون أن يواجهه أحد، وقد رفض الرئيس السادات كل اقتراحات المصلحين من أبناء القوات المسلحة، وتنازل العرب عن القدس الشريف إلى يومنا هذا، وما جرى في الكواليس أعظم، فقد شهد العرب العجائب في تلك السنوات، فالقوات السورية المهزومة والمستسلمة للأعداء والتي سلمت الجولان للعدو دون مقاومة بدأت بحرب على أبناءها، وبعد هذه الأحداث ظهرت الصحوة الإسلامية وبذلت تستيقظ من نومها العميق، فسحق المجاهدين في حماة ودمرت البيوت وواجهت هذه القوات الشباب المسلم وكأنها تواجه الكيان الصهيوني، فهؤلاء الحكام قد جهزوا قواتهم ضد الشعوب وليس ضد العدو الحقيقي. بعد ثلاث سنوات من مولدي نالت جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية كما سميت استقلالها الرسمي من قبل الفرنسيين الناهبين وكان ذلك في ٦/٧/١٩٧٥ م من غير حرب ولا إراقة دماء، وما يحزنني عندما أتذكر تلك الأوقات العصيبة هو فقدان والدنا فقد كنت صغيراً أعيش مع والدتي وأخواتي دون والدنا فقد طلق والدتي بعد سبعة أشهر من ميلادي كما حدثني والدتي، وتزوج بيته حاله خديجة بنت أبو بكر، وتکفلت والدتنا المسكينة بتربيةنا وتحملت المتابع، وقد تزوجت برجل من جزيرة مايوت بعده.

بعد الاستقلال مباشرة ترأس الحكومة رجل من جزيرة أنجوان يسمى أحمد عبد الله، وكان من المناضلين القدماء الرافضين للاستعمار والطلابين بجزيرة مايوت، وقد رافق في مسيرته السياسية الشيخ سيد محمد شيخ وهو رجل من عرب ميساميولي ومهندس الاستقلال القمري كما يسمى وكان معهما الشيخ محمد أحمد وهو رجل عربي من أنجوان ولوالدتي صلة قرابة بعائلته، فهي من أغنى العائلات العربية في جزر القمر الكبرى ومشهورة في تجارة الفانيلا، وحقيقة الأمر أن الشيخ سيد محمد شيخ قتل باسم من قبل الأجهزة الفرنسية حسب الرواية القمرية، وبعده مات محمد أحمد وانفرد أحمد عبد الله الأنجواني بترأس الحكومة الوليدة، وبعد ثلاثة أشهر من الاستقلال حصل أول انقلاب عسكري في جزر القمر وأصبحنا جزءاً من الكتلة الشيوعية الماركسية، وترأس الحكومة الجديدة علي صالح من مدينة "شواني" القمرية الكبرى، وهو أخ غير الشقيق للرئيس سيد محمد جوهر، وكان وزيراً للدفاع في حكومة أحمد عبد الله، وقد انقلب عليه، وفي الفترة الماركسية دخلت المدارس النظامية بسن السادس أو في الفترة التي توفيت جدتي والدة أمي، ولم تكن الكتاتيب الإسلامية تعمل بسبب الماركسية الجديدة، وعرب كل شيء واحتفى اللاتينية من الوجود، وببدأنا ندرس نظام الألفباء وهذا النظام يرجع القمريين إلى الأصول فتكتب اللغة السواحلية القمرية بالحروف العربية، وهذه من حسنات هؤلاء القوميين، وغابت فرنسا عن ساحة جزر القمر تماماً،

ونفي الرئيس أحمد عبد الله إليها، وقد تدخلت الماركسية بشكل مباشر في شؤون الناس الدينية والعقائدية والاجتماعية وخرجت المرأة المسلمة القمرية لأول مرة لخدم جنبا على جنب مع الرجل بالمبادئ الماركسية وليس بالمبادئ الإسلامية فتحن لا نمنع المرأة من العمل وفق الشريعة، ومنع الشعب من إعلان الزفاف وما إلى ذلك من الأفراح والمجتمعات، وأما المساجد فقد صنفت لها قانون جديد، وطلب من أئتها إيقافها بعد الصلوات مباشرة، لقد ساد نظام الإجبار على العمل الجماعي للجميع دون استثناء وحتى العجائز. وأذكر أنني دخلت لأول مرة السجن وعمرني خمس سنوات أي في سنة ١٩٧٧ م والسبب أنني أكلت لقيمة صغيرة ضمن مجموعة موضوعة للبيع لدى جاري التي كانت مجندة لدى الماركسيين، ولم أعرف حينها أن علي الدفع فقد كنت صغيرا، وحسبت أنها وضعت للتوزيع، فوالد هذه الجندة المسمى "باب الكبير"، كان رجلا صالحا يفتح بيته للشباب لقراءة القرآن ويوزع الأطعمة عليهم في رمضان، وهو من أصول مدغشقرية، فغضبت الجندة وأخذتني إلى "الكوميتي مواس" وهي المراكز التي تمثل الشرطة في النظام الماركسي، وحبسوني في المركز الذي يجاور مؤسسة "ترافو" المخصصة لبناء الطرق وما إلى ذلك، في حي "ماخوجوو"، أدخلوني غرفة فيها سرير ونممت فيها، وبقيت هناك إلى المساء ثم جاءت والدي وأخرجتني بعد أن أحيرتها الجارة أنها حبستني.

إن الشعب القمري المسلم ١٠٠٪ لم يرحب ولم يتآقلم مع الوضع الماركسي وبالذات فيما يتعلق بالدين والعادات والتقاليد، وبعد ثلاث سنوات من الاستقلال شهدت جزر القمر الانقلاب العسكري الثاني في أواخر ١٩٧٨ م و كنت في السادسة بعد موت جدي، وقد فرح الناس كثيرا بعودة الرئيس أحمد عبد الله مع النظام الرأسمالي، بسبب أن الماركسية كانت قوية عليهم فعندما أحضر أحمد عبد الله مرتبه من فرنسا وجنوب أفريقيا وفلسطين تحتل إسرائيل بقيادة "بوب دي نار" الضابط الاستخباراتي الفرنسي، عندما أحضرهم للإطاحة بحكومة علي صالح الماركسي رحب به كل الشعب القمري بمختلف الطوائف، وأذكر المشهد العجيب في مستشفى آل معروف المركزي، فقد ذهبت هناك كجميع الناس ورأيت السيارات العسكرية من نوع لاندروفر تقف أمام المدخل الرئيسي وفيها بعض الجثث، وانطلقت الإشاعات أن علي صالح لم يقتل بل هرب، ونحن نعلم ان الماركسيين يحاولون دائما ترهيب الناس ويزرعون فيهم الشكوك لكن لا يصدقوا الحقائق، ولكن كانت حقيقة واقعية فقد قتل في القصر الرئاسي، بعد أن احتلت المرتزقة قصر دار السلام وهو مقر الرئاسة، وانتشر الناس في الشوارع يمرحون ويفرحون بزوال الطاغوت الديكتاتوري، وقد دفن علي صالح في مكان سري من قبل المخابرات الفرنسية وهي وحدتها تعلم مكانه. رجع إلى البلاد الرئيس المخلوع السابق أحمد عبد الله واستقبل كالأبطال، وفي الحقيقة حتى تكون واقعيين في ما نقول فرغم شدة البطش الماركسي إلا أن البلد شهدت رخصا في الأطعمة وكانت متوفرة بفضل الزراعة والاعتماد على الذات، وكانت جزر القمر تتقدم بسرعة بمحاذة جاراتها تلك الحكومات في جزر المحيط الهندي، كانت تنافس معا في الاقتصاد والتقدم التقني والفنى والعسكرى وفي الزراعة، وحافظت فرنسا أن يتأثر الشعب

الماليotic بما يجري في جزر القمر الكبرى، فهي قد خدلت هؤلاء باسم التقدم الاقتصادي، وكانت الحكومة الماركسية ترکز على التقدم التقني وفي المجال العلمي، وقد حاولت تعريب المناهج الدراسية، بالألف باء، كما فرضت يوم الجمعة كيوم لعطلة الأسبوعية، أقصد أن الرجل كان قومي بالدرجة الأولى وكان يكره كل السياسات الفرنسية، وأراد أن ينهض بالبلد في شتي المجالات دون فرنسا التي تريدها أن نمد لها أيدينا للتسول دائماً، ومن الغريب أن بعض الشركات في جزيرة موريشيوس التي تعتبر اليوم من أكبر الجزر المصدرة للسكر كانت تستأجر بعض المعدات والطائرات من جزر القمر أما اليوم فهي أبعد بكثير عن جزر القمر فقد تقدمت كثيراً في كل المجالات بفضل السياسات الاقتصادية البريطانية، وكانت الدولة في عهد علي صالح تصدر اللحوم إلى الدول المجاورة وكانت مكتفية ذاتية، كانت هناك عزلة بسيطة بسبب السياسات الماركسية فلم ترغب الدول العربية وغيرها فتح السفارات في البلاد، كانت السفارة الوحيدة في العاصمة هي سفارة الصين الشعبية، وغاب التمثيل الفرنسي تماماً ورسخت العداوة الرسمية بين جزر القمر وبينها بسبب أنها تحتل إلى يومنا هذا أرض إسلامي من بلاد الإسلام وهي جزيرة مايوت، وهذا ما أغضب الغربيون الفرنسيون وقاموا بإزالة الحكومة الشيوعية، وفي سنة الانقلاب في شهر رمضان المبارك ولد أخي الصغير حمدان بن حسن وأبوه من جزيرة مايوت، وهو آخر ولد لوالدي، وهناك ولد أكبر منه من أب مايوتي ويصغرني بسنة فقط.

في سنة ١٩٧٩ تم اختتنا جميعاً أنا وأخي عمر وحمدان، وكنت في السنة السابعة عندما ختنت، وكان والد حمدان رجل مايوتي يحب الدين وكان يدرسنا القرآن والمذاهب النبوية من كتاب "البرزنجي" المكتوب من قبل بعض الشيعة الرافضة في عهد الفاطميين، كما هو العادة في المجتمعات الساحلية، إنني أذكر جيداً ذلك اليوم فقد حلقتنا رؤوسنا جميعاً ثم لبسنا الملابس الزرقاء وتحركنا إلى مستشفى آل معروف وختن حمدان أولاً ثم عمر ثم جاء دوري، ودخلت في تلك الغرفة ووضعيوني على طاولة وفوقي الأضواء القوية، ولم أدرى ما حصل بعدها، ومن الغريب أنني تمكنت من المشي من المستشفى إلى بيتنا دون سيارة، أما عمر وحمدان فقد نقلنا بسيارة، وساعدتني في الوصول إلى البيت حارة لنا اسمها "أم جميلة"، في هذه المناسبات يتم طبخ الولائم لعدة أيام حتى تطيب الجرح، ويحضر الأصدقاء لقراءة القرآن واللعب مع المحتفى به، وأذكر أن الأمير أبو عطاس وهو من أولاد العائلة المالكة التي تملك الكثير من الأراضي في العاصمة ومتزوج من أقارب والدي في العاصمة، وكنت قد عشت في بيته عندما كان والدي يعيش مع زوجته الجديدة مع عائلته، فقد أحبني هذا الأمير كثيراً، وكان يحضر دائماً لزياري ويحمل معه الشوكولاتة والبسكويت، وكنا نعرف بقدومه إذا سمعنا صوت سيارته الشيفرولي (الفرنسية الصنع) من النوع القديم، وكنت زميلاً لأبنائه الأسياد كما يسمون، وعائلتنا متقاربة جداً، كانت أيام طفولتي جميلة وأيام براءة وكلما أذكرهاأشعر بنعمة الله عليّ، وقد طبت قبل إخوانني فخرجت للعب قبلهم، وبعدها انتسبت لعدة كتاتيب إسلامية، فتنقلت كثيراً حسب مكان وجود والدي، فمرة عند الشيخ الشريف السيد إبراهيم، في حي

كتيكس، وثارة في البيت مع والد حمان زوج أمي، ثم استقر بي الأمر في كتاب الأستاذ موسى في حينها المسماى بجي "هادوجا"، ولوالدي الأسبقية في تأسيس هذا الحي، فعندما ساحت منا أرضنا القرية من خالي عالية من قبل الحكومة الشيوعية بحججة مشروع الطريق السريع، فضل والدي أن يشتري أرضاً جديدة بالقرب من خالي سعيدة، ولم تكن خالي تسكن فيها، فانتقل والدي لتلك المنطقة المظلمة والمليئة بالغابات، وقد ولدت فيها وترعرعت في حي هادوجا بسلام، كان مسجد الحي باسم السيد عبد، وبالقمرية "بوان عبود"، وهو قمري عربي من أصل زنجاري، وكان المسجد هو كل شيء لدينا فكنا نلتقي فيه بعد صلاة المغرب ونلعب حوله وقد بني من قش جوز الهند، وكنا نشهد التراویح فيه وتكون رکاعاته ٢٣ وعشرون ويبدأ القارئ بسورة الضحى وينتهي بالناس فيقرأ في الركعة الثانية سورة الإخلاص دائماً، وكنا نشيطين جداً فكلما نسمع الآذان الأول من الفجر نتسارع إلى أشجار المانغا القرية من الحي لنجمع فاكهتها المتساقطة من هنا وهناك، وننظف ما أكلته الحفافيش النباتية ونأكل ما تبقى، كانت أيام فرح ومرح بمعنى الكلمة، كان يجاور بيتنا شجرة حناء وجوافة والينبا والمانجو، وكانت ألعاب دائماً في تلك الأشجار عندما أعود من المدرسة، وكانت علاقتي بأولاد خالي يوسف وفيصل جيدة جداً جداً، وجيلينا أول جيل أسس فريق كرة قدم للناشئين في حينها، كانت لدينا أنشطة طفولية كثيرة وأهتم بها لعب التمويه والاختفاء في الأيام المقمرة، وهناك مجالس لسرد حكايات ألف ليلة وليلة من قبل الجدات والأمهات، ولا تنتهي تلك القصص فيها الكثير والكثير وتدور بين الخير والشر، وتنقل من الجدات إلى الأحفاد ويكون ذلك قبل النوم وفي أسطح المنازل وفي الأيام القمرية، لقد أحببت موطنِي كثيراً وما زلت أحبه والحمد لله، وبعد المدرسة الشرعية أرسلتني أمي إلى المدرسة الفرنسية العصرية، وكانت المناهج فرنسية من الألف إلى الياء وألغى نظام الألفباء العربي واستبدل بالحروف اللاتينية، وأما عطلة الأسبوع فقد اتبعت الحكومة الجديدة اليهود والنصارى، وقد اجتهدت في الكتابيب وختمت جزء عم بسرعة وأعلنا الفرج عن الحتم وزعنا الأطعمة على التلاميذ، وبعد ذلك ختمت القرآن في نفس مدرسة الأستاذ موسى، وأناأشكره كثيراً بجهده وتعليمه لي وكانت من أفضل تلاميذه، وختمت القرآن قبل سن العاشرة تماماً، وبعد ذلك انتقلت إلى مدرسة أخرى أكثر نظاماً وفيها فصول دراسية، وتسمى مدرسة البداية فدرست فيها النحو والصرف واللغة والفقه الشافعي والفرائض وبدأت بحفظ القرآن فيها، وأستاذِي وشيخي هو الأستاذ علي جاي وكان رجل حاسماً يحب الدين والالتزام وقد علمني الكثير وأرشدني إلى المدى بفضل الله فلم أشارك الناس الفجور والضياع في صغري وهذا بفضل الله ثم بفضل هذا الشيخ، واصلت الدراستين رغم الصعوبات فالصباح نذهب للفرنسية وبعد الظهر نتجه إلى المدرسة الدينية لنور قلوبنا بنور القرآن، والمدارس الدينية كانت بأجرة أما الفرنسية فكانت بالجحان، لقد عشت طفولة جميلة رغم غياب والدنا، وكانت متفوقة جداً في الدراسة العصرية والإسلامية وقد أمضيت المرحلة الابتدائية في هدوء وتركيز واشتهرت في العاصمة بالبلاغة خصوصاً في المناسبات الإسلامية، وكانت أقدم المشتركين أثناء الاحتفالات في أعياد مولد النبي محمد صلى الله عليه

سلم وكانت مشهوراً في ذلك، ولقد تعلمت فن الخطابة والمواجهة منذ صغرى والحمد لله.

كانت الإدارة الأمريكية المنهزمة في فيتنام، تتطلع على الأوضاع في أفغانستان الخلتة من قبل القوات السوفيتية الحمراء، وهكذا احتلت بلد إسلامي في أواخر القرن الثالث عشر المجري، ووهد الغرب بقيادة الولايات المتحدة سبباً ميراً للتعويض عن خسائرها في الشرق الأدنى والتقليل من هيبة السوفيت والانتقام منها بحججة أن الروس قد دعموا الفيتكونغ الشماليين أثناء الحرب، ومحاربة الشيوعية، واتجهت أنظار العالم كلها بما فيها الإعلام إلى آسيا الوسطى فقد بدأت أشد الحروب الباردة سخانة في هذا العقد، وفيما كان العالم مشغولاً بالحرب في أفغانستان، همشت قضية فلسطين ولبنان وتدفقت الأموال إلى أفغانستان، وفي هذه الفترة كانت جزر القمر تشهد تغيرات سياسية سريعة فقد رجع الفرنسيون إليها بعد ثلاث سنوات من مغادرتها كما قلت ولم يفكر الشعب بمن أطاح بائهم، فهو الاحتلال الفرنسي، هل فكروا بما سيحصل في المستقبل؟ لم يفعلوا ذلك، وهكذا يعيد التاريخ نفسه، فقد وصلت الحكومة برفقة الجيوش الفرنسية، كما يحصل اليوم في عدة دول إسلامية، فالغرب يتحدث دائماً عن الديمقراطية ولكن الحقيقة أنه يطير بالحكومات وينصب أخرى موالية له، أما مستقبل هذه الجزر الأربع الجميلة التي عرفت الإسلام في القرن الأول المجري والمعروفة بعلمائها وانفرادها في كل شيء فهي تسير للمجهول والذل تحت الاستعمار الجديد، أما سكان جزر القمر فهم ينتمون إلى العرب والفرس والهنود والبنطو الأفارقة ولا توجد تفرقة عنصرية أو قبلية بل يتمي الناس إلى قراها ومدناها ولا يوجد نظام قبلي فيها، وقد استقرت الأوضاع السياسية بعد الانقلاب على الشيوعية، ولكننا دخلنا في مرحلة الشخصية واستولت الرأسمالية الفرنسية على كل شيء، فالبنوك والمؤسسات التنموية الفعالة ومحطات توليد الكهرباء والاتصالات والمواصلات كلها كانت تحت الإشراف المباشر للفرنسيين، وليس للحكومات القمرية أي دخل في ذلك، وحتى الشرطة الجنائية المسماة بالدرك فهي مؤسسة فرنسية، ويديرها ضباط فرنسيون مباشرة، أما شرطة الجزر فهي غير مسلحة وتخصص لحراسة الحفلات وفيها مكاتب لاستخراج الوثائق الوطنية، وبدأ الفساد المادي ينتشر في البلاد وتراجع الاقتصاد وبدأنا بالشخصية المركبة، ومع مرور الوقت أصبحت حكومة الرئيس أحمد عبد الله حكومة ديكتاتورية بامتياز ولا تسمح لآخرين بالمنافسة، وكان همها الأول الرئاسة وقرب المرتبة وأبعد كل منافس ولم يكن هناك سوى حزبه الأخضر الذي يفوز بالمقاعد في البرطان، ومبناه كان في وسط المدينة بالقرب من المكاتب الحكومية المبنية من قبل الاستعمار ويطل على البحر، وهذا قبل بناء البرلمان الجديد بعيداً عن وسط المدينة، وأما مدعو الديمقراطية والمنافقون والفرنسيون كانوا على علم بكل شيء وهم ساكتون لأن الرجل يوالיהם ولم يكن هناك بدليل سريع له.

وفي سنة ١٩٨١م اغتيل الرئيس السادات من قبل ضابط مسلم اسمه خالد إسلامبولي رداً على اتفاقية كامب ديفيد، ودفع الرئيس المصري ثمن علاقاته الجديدة مع الكيان الصهيوني، وفي ١٩٨٢م

حصلت مجازر صبرا وشاتيلا، وكانت وقتها في الثالث الابتدائي، وقد قامت القوات الصهيونية باجتياح بيروت وارتكاب المجزرة العالمية المشهورة، وترأسها العدو وال مجرم الحربي أرييل شارون، الذي أصبح رئيساً للوزراء أثناء كتابي لهذا الكتاب، وفي سنة ١٩٨٦ انتقلت إلى المرحلة الأساسية "كولييج"، ولم يسقط في أي مرحلة من دراستي، وفي نفس هذه السنة قام الجرم الآخر الرئيس الأمريكي الجمهوري المتشدد المسمى رونالد ريغان بقصف مدينة بنغازي الإسلامية الليبية، ولم يتفوه أحداً بكلمة، لا العرب ولا الأمة الإسلامية، فقد جزئنا إلى جزيئات وفتات، واهتم كل واحد منا بالقطعة المقسومة له، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من أبرز أحداث طفولتي هي فوزي في مسابقة القرآن الكريم للجزأين وكانت على مستوى الجمهورية، وقد قام مفتي الجمهورية السابق بإعطائي الجائزة بنفسه، وكانت أمثل بلدة والدي وعندما عرف أنني من العاصمة، سأله "لماذا لم تمثل بلد والدك؟" فأجبته "هناك من يمثل العاصمة أما بلدة والدي فلا أحد يمثلها"، وحينها عرف أبي ولد محمد على فاضل وكان أبي رجل مشهور في العاصمة، ويجلس بجانبه في الصف الأول، ولكننا لم نشتهر مثله بسبب أن والدي من العاصمة الثانية ولم نكن نظهر في الصورة بعد أن طلقها، كما فزت في سباق "المرتون" الفرنكوفوني بالمرتبة الثانية، وكانت محباً للرياضة وأنقنت رياضة المصارعة اليابانية المعروفة بالجيحي تسو أو "جودو" وتعلمتها لمدة ثلاثة سنوات، كنت مولعاً بكل الرياضات وكأي طفل أسرحتنا حركات الممثل الأمريكي الصيني "بروسلي"، وكنا دائماً نقلده في كل رياضاتنا وكذلك، "جاكي شان" ومهاراته في الكونفو، وتحصصت على استخدام عصاة "ني شاكو"، كما أنقنت فن الجمباز والقفزات الطويلة، والسباحة لأننا نعيش في جزر وفي كل عطلة أسبوعية نذهب إلى الشواطئ للسباحة، كذلك في المناسبات الاحتفالية، كما لا أنسى كرة القدم فأنا أنقنتها جيداً وبالذات حراسة المرمى، وعندما ظهرت رقصة "البريك دانس"، أنقنت فن الرقص وشاركت في بعض المسابقات في الصالة الكبيرة المعروفة في العاصمة والمسمى "صالة القمر" السينمائية، وحينها لم أكن أميز كثيراً بين الخطأ والصواب، وأشكر الله أني كنت محبوباً عند أصدقائي، وهم كثراً جداً ولا يسعني ذكرهم كلهم سواء أصدقاء المدرسة العصرية أم الدينية، كما اشتراك في برامج فقهية في الإذاعة القمرية وعلى الهواء مباشرة وكانت نذهب مع الشيخ صادق في برنامجه المخصص للتوجيه ومع أستاذ آخر للعلوم الفقهية.

وفي هذه السنة وأنباء تفاقم الأزمة الاقتصادية والسياسية ظهرت الحركة الإسلامية بلباسها السلفي في جزر القمر فقد دخلت المدرسة المدنية والحزبية البلاد وتنافست مع المدرسة التقليدية والمصرية التي كانت دائماً ولا تزال تولي السلطات ولا تتدخل في السياسة، ومع رجوع الشباب والمشايخ من المدينة المنورة بدأ الفكر السليم لفهم الإسلام كما فهمه من كان قبلنا وأولهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من أئمة أهل السنة وعلى رأسهم الأربع المشهورين، فهؤلاء هم السلف، وببدأت السنة تنتشر في البلاد بوضوح، ومثلي كمثل أي شاب يشير فضوله الجديد، فاهتممت

بحده التطورات الجديدة، وبدأت أسأل أكثر فأكثر عن السنة وكيفية التعامل معها، وفي هذه السنة أقصد ١٩٨٦م قامت الاستخبارات الصهيونية بضرب المفاعل النووي العراقي التي كانت قيد الإنشاء، إذا الأمر واضح فقد قصفت ليبيا ولم يحرك العرب ساكنا ثم قصفت بغداد بالطائرات العدو التي مرت فوق الأجواء العربية المجاورة قبل الضربات، وانتهك العدو الصهيوني أعراض المسلمين بموافقة من بعضهم، ولم يكن هناك أي تعاون حقيقي فيما بين العرب، وأما مؤسسة الجامعة العربية فهي مؤسسة حبر على ورق ولا يجب أن نحملها ما لا تطيق فحكام العرب يقصدون إفشاها فليست لديها مجلس تنفيذي محترم ومحظوظ للأمن القومي كما فعل الاتحاد الأفريقي.

وفي هذه السنة رجع الشيخ صادق القمرى إلى البلاد وهو أحد قراء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد أحدث تغييراً واضحاً في مفهوم العقيدة والالتزام الصادق بالدين، وفتح مدرسته التي سميت مدرسة الإيمان للجميع وكانت حينئذ في الرابعة عشر من العمر أي أنني قد بلغت تماماً وكانت أحب الشعائر الدينية واللغة العربية والنبوة فقررت الانضمام إلى مدرسة الشيخ صادق، وأخبرت والدي فهي المسؤولة الأولى والأخيرة عني، فالمشاورات كلها كانت معها فهي التي تسكن معنا، وأناأشكر الله في ذلك، والعجيب أن الأعداء الأميركيان أشاعوا في كل أنحاء العالم وفي الأنترنت وفي موقع الإيف بي أي أنني سافرت إلى الحجاز وأنا في سن السادس عشر لدراسة المذهب الوهابي كما يزعمون، وكل هذه الإشاعات لتشويه نظام الدراسة في بلاد الحرمين لتوصيفها أنها تربى الفكر الجهادي، وكتبوا أيضاً أنني التحقت بالكلية العسكرية في السودان بعد بلاد الحرمين، وهذه الأمور كلها من الأكاذيب لتضليل الناس، والسؤال المطروح لهم، كيف بولد لم يكمل الدراسة الثانوية وفي سن ١٤ أن يلتحق بكلية عسكرية؟ أنا أتعجب من سذاجة الأعداء، فهم يعرفون الحقيقة ويملكون المصادر ولكنهم دائماً ما تعجبهم إلا الأكاذيب لتشويه الآخرين، أنا ملتزم بالسنة النبوية ومن ذهبي هو مذهب الإمام الشافعي، ولست مقلداً أبداً فنحن ننظر إلى الترجيح ونحترم جميع المذاهب السنوية، ولم يجد العدو شيئاً ضدنا غير الوهابية ليبرمونا بها لكي ينفروا عوام الناس منا بسبب تشويه هذه الكلمة من قبل إيران الشيعية وبعض المتصوفة من أهل السنة، لسنا وهابيون ولا شرقيون ولا غربيون إنما مسلمون نتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن أتباع أهل السنة والجماعة.

وافتني والدي في طلبي فالتحقت بمدرسة الإيمان وبدأت التحول الحقيقي في مسيري الدينية والروحية وسائر الأمور، فقد عرفنا حقيقة الموسيقى الماجنة والغناء المحرم والاحتلاط بالنساء غير المحارم في أوضاع غير أخلاقية، والخلوة بهن والتخاذل اخдан، كما فهمنا قضية الأح韶ة الإسلامية جيداً ومسألة حب المسلمين والعمل من أجل الدين، والعلاقة بين الأعداء قضية مودتهم وليس معاملتهم، فهناك فرق بين الحبة والمودة وبين المعاملة المشروعة للكافر في البيع والشراء والمحاورة والعيش معه ومناصرته إذا ظلم وغيرها، هذا ليس كلام تحميلي فأنا قد عشت مع صاحب نصراني وهو الوحيد في حيننا ومن أصول مدغشقرية وكان اسمه

"أرميل" وهو كاثوليكي غير متدرس فقد كان يصلی معنا بعض الأحيان ثم يذهب إلى الكنيسة مع والدته أحياناً أخرى، وعاملته كصديق ولم أشعر في أي لحظة أن هذا الولد الجار هو عدو لي في أي يوم من الأيام، أصبح لدينا ايدلوجية جديدة في التفكير وأصبحنا نفكر في عز الإسلام والرجوع إلى الدين وأصبحت الدعوة إلى الله نشطة بفضل الله ثم بفضل هذا الشيخ والشباب المتعلمين الذين انضموا للمعهد، وقد يسر الله لنا نحن شباب حي "هادوجا" فقد كان الشيخ يسكن بجوارنا وانضم الكثيرون من شباب الحي إلى معهد، ومنهم أصدقاء الطفولة "ميرغني" و"مشامي" و"نعمان" وغيرهم من الشباب، كما انضم إلى المعهد شباب مثقفون ومعظمهم كانوا قد تخرجوا من الجامعات العصرية، فقد فهموا أن الدين والسياسة الشرعية أمر واحد، إني أوصي كل شاب يتحول إلى الالتزام في سن مبكر أن لا يقصد الشباب المتحمس في هذه المرحلة، بل يقصد العلماء في المساجد لكي يتقنون فن الدعوة والتخاطب مع المسلمين والأهل، فقد شهدت في تجربتي الالتزامية بعض الأخطاء، فقد درسنا في المعهد أن لا نأكل اللحوم التي تأتي من أوروبا لأنها غير مذبوحة، وقد تجاوينا في ذلك بعد أن نسبت من الأمر وليس بحد الشك، وحصل هناك بعض المشاكل في بيوتنا لأن أمهاتنا لم ترضي بما فعله من عدم أكل لللحوم، وبعد أن فهمنا الدين عرفنا أن طعام أهل الكتاب حل لنا ولا ينبغي أن نسأل إن كانت هذه اللحوم مذبوحة أو غير ذلك، فالاصل الحل وإذا تبين لأحدنا الحرجمة امتنع، كذلك تشاكل بعضاً بسبب صغر سنه مع العائلات حول الموسيقى وخروج الأنحوات دون خمار ولم يتعاملوا مع عائلاتهم بالحسنى ونسوا أن الله قد قال، (كذلك كتم من قبل فمن الله عليكم)، لم أقاطع عائلتي أبداً في هذه المرحلة بل صبرت ونصحت قدر المستطاع وصبرت على الأذى ويجب على كل مسلم أن يصبر مع عائلته أثناء دعوتها، ولا يقاطع أرحامه لأن ذلك أمر محظوظ، فلا ينبغي أن نرتكب كبيرة بحجة إنكار المنكر، على كل حال كانت تجربة فريدة وناجحة ونقلتنا إلى حب الله ورسوله وجميع المسلمين أليضهم وأسودهم وعرهم وعجمهم، وقد حاولت الحكومة القمرية مارا وتكراراً تشويه سمعة الشيخ صادق وأتباعه لإبقاء الناس بعيدين عنهم.

وفي سنة ١٩٨٧ م شهدنا محاولات من قبل السلطات الإيرانية لزعزعة مناسك الحج بسبب خلافات بين طهران وملكة آل سعود، لماذا تستهدف مقدسات المسلمين؟، كيف نجمع بين مزاعم إيران أنها تريد تحرير بيت المقدس، وفي نفس الوقت يهم حجاجها لتفجير الكعبة؟، كيف نجمع بين الأمرين؟، إن الحرم المكي أقدس من القدس وهو أول بيت وضع للناس رغم أنف كل من يعارض ويكره ذلك، فالكونية الشريفة قبلة المسلمين ولا ينبغي لمن ينتسب للإسلام أن يتجرأ عليها أبداً، ولا ينبغي أن توظف السياسة من أجل ضرب المقدسات وإهانتها.

وفي سنة ١٩٨٨ م سافرت أختي الكبيرة آمنة بنت محمد فاضل إلى باريس للدراسة، وقد باعت والدتي مزرعتها التي ورثتها من أبيها لتسفيرها هناك، كل الأنظار كانت تتجه إلى فرنسا وإلى الغرب، وكنت

حينها في السادس عشر من عمري وفي مراحل الثانوية العامة، وكما يعلم الجميع فالسادسة عشرة هي سن المراهقة وفي زمننا كانت الموضة هي الرقص والخاذل الخدش والعلاقات الغرامية المزيفة، وظهرت الثقافة الغربية وافتتن كثير من شباب المسلمين بالفن الغربي، وكان فضل الله علىّ كثيراً فقد حبب إلى الإيمان رغم التيار المنحرف القوي الذي يحرّك كل الشباب إليه، فلم أعرف الفواحش أو المكرات في صغرى ولا في سن المراهقة، وتابعت الدراسة الدينية والعصرية بجدية تامة، وجهزت نفسي لأكون طبيباً بيولوجياً.

كان لدينا قناعة تامة بأن السلطات القمرية تتبع النظام العلماني الذي يفصل الدين عن السياسة، واتبع هذا النظام في كل شيء في السياسة والقضاء والإعلام والتربية والتعليم، ورغم معرفتنا بذلك إلا أن الشيخ صادق لم ينادي في يوم من الأيام لقلب النظام أو فتح جبهة قتالية داخلية، لأننا أولاً وأحياناً كنا لا نكفر أحداً بالعيان، وظننا أن هؤلاء الحكام تحت الاستعمار الغربي وضعفاء وبعضهم مكره فيما يفعل، كلما عمله هو تحريضنا على تعلم فنون القتال القريب للدفاع عن النفس في الأوقات الحرجة وعلى الأقل في الأزمات، وهذا من حكمته حفظه الله، ومنه أخذت فكر الاعتدال وعدم قتال المسلمين أو فتح جبهات في بلادهم إلا بعد تبيين العلماء، إن الدستور القمري عجيب جداً فقد أسس من قبل المستعمر قبل تغييره، ومن الجدير بالذكر أن التعامل مع قوانين تلك الدساتير ينبغي أن يكون حسب الشريعة الإسلامية، لأن الحكومة تقر بأن القرآن هو المصدر الأوحد لسن الدساتير للشعب القمري، ونحن في حيرة من أمرنا، ويزعم مفتى الجمهورية الحالي السيد طاهر بأن القوانين الفرنسية لا تعارض الشريعة وهذا ليس صحيحاً فهناك بنود كثيرة في الدستور الفرنسي العلماني تعارض قوانين الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي، فنحن مختلفون معهم في مجال الطلاق والميراث والحدود، وما أعرفه أن هناك محکم تحكم بالکوت بيناً ومحاكم تحكم القوانين الشرعية، ونحن في حيرة من أمرنا كما قلت، فنحن مسلمون، فلماذا تفرض علينا الكوت بيناً؟ وأردنا كقوة معارضة للعلمنة أن نفهم القمريين أنهم مسلمون ويجب عليهم التحاكم إلى الإسلام في كل شيء، فنحن نؤمن أن السلطات القمرية ارتكبت مخالفات في حق الإسلام، وكانت المخابرات الفرنسية تتبع عن قرب النشاطات الجديدة للحركة الإسلامية في جزر القمر وكنا بفضل الله النواة الأولى الذين نصروا هذا الشيخ ودعموه، فأصبحنا نتطلع إلى مستقبل البلاد وكيفية دعوة الناس إلى الحق ومنجز حق المرأة في العدل بينها وبين الرجل حيث كانت المدرسة لها قسم خاص بالبنات، لأننا جميعاً نعلم أن المدف الرئيسي من الغزو الفكري الغربي على الإسلام هي المرأة المسلمة فقد جعلها الله الأم والأمان والعفة والقوة للإسلام، فهم يعرفون أن خراب وفساد المرأة المسلمة هو فساد للأمة ونحن كشباب مسلمون نفهم تماماً حق المرأة المسلمة، فهي لها الحق أن تدرس تماماً كالرجل ولها الحق أن تعمل وكل هذا لا ينافي الشرع الحنيف ولكن من دون تبرج ولا إظهار لزيتها وتلتزم بتعاليم الشريعة فيما يخص أنوثتها، فليس الذكر كالأنثى كما قال الله سبحانه وتعالى، ويحاول الغرب إظهار الإسلام أنه دين يغضبه المرأة وقد نسوا أن لها حقوق أكثر من المرأة الغربية فيما يتعلق بحق الزواج والطلاق والميراث وحق الحضانة والافتاء،

وتبوأ المناصب التي لا تترتب فيها إعطاء الأوامر المؤدية إلى الحرب أو السلم، وإلى يومنا هذا ومع أن الشريعة الإسلامية لا تجيز للمرأة أن تكون والية لأمر الأمة، إلا أن هناك دول كثيرة إسلامية تحكمها نساء وهذا الأمر منهى تماماً في دستور الولايات المتحدة الأمريكية أكبر دولة ديموقراطية كما تزعم، ودستور الإسلام وسنة محمد صلى الله عليه وسلم قد وضح هذا الأمر من قبل ٤ قرناً بأن لا تتول المرأة أمور الأمة وهي الإمامة العظمى، فالغربيون يريدون من المرأة المسلمة أن تخرب بشهوتها وتبرجها وتفتن الناس باسم الليبرالية وزعموا أن ذلك من "حقوق المرأة"، نحن لنا قدوة في المرأة وهي أم عيسى عليه السلام مريم العذراء، هذه المرأة الطيبة العفيفة الصديقة لم تكن تتبرج ولم تكن فاتنة للناس لماذا لا يهتدون بأم عيسى عليه السلام {ومريم ابنت عمرانَ التي أَحْصَنْتُ فَرْجَهَا} ولنا قدوة في أم اسماعيل السامي أخ اسحاق جد اليهود وهو سامي أيضاً، فهذه المرأة المصرية هي من أسست مكة المكرمة وبعض مبادئ الحج أخذت منها وتنفذ إلى يوم القيمة، وقيم الأمم تعرف باللباس أو بالتعري، فالإسلام في الحقيقة أكرم المرأة وجعل معظم جسمها عورة لكي ترفع مكانتها في المجتمع بحفظها لعورتها، وقدوتنا في بناتها وأمهاتنا هي خديجة بنت خويلد، سيدة الأعمال وعائشة بنت الصديق التي أتقنت الإفتاء والسياسية، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، الزهراء بنت الكريمة، التي لها قصة عجيبة تظهر حقيقة المرأة والمسؤولية الملقة عليها اتجاه بيتها وعائلتها، إنها قصة ممتعة وقعت بين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وأبيها، فقد أراد الرسول أن يختبرها ليعلم مدى ثقافتها في الشؤون النسائية فسألها: "يا فاطمة ما خير للمرأة؟" انظر إلى دقة السؤال يا أختي الفاضلة القارئة لهذه الصفحات فإن كلمة "خير" جاءت نكرة لظهور الخير كله، والرسول قصد بالسؤال ما الخير المرجو للمرأة المسلمة وغير المسلمة، وماذا أجبت الطاهرة البتولة بنت الكريمة، هل أجبت بأن خير المرأة أن تعرف كيف تقود السيارة والحصول على الدكتورة والماجستير وأن تكون ممثلة ومحنية وما إلى ذلك، وأن تحصل على المال الكثير والنوج الغني والواسيم وما إلى ذلك من الأمور التي شغلت بناتنا ونساءنا في هذا العصر العجيب رغم أن بعضها مباح؟ ولا نحرم ما أحل الله، بل نذكر كيف أن خير النساء اختيارن للاختيار، كل هذه الأمور لم ترد في مخيل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنها بنت النبي وقد ولدت من أم فاضلة وقد ربّتها أحسن تربية على الاطلاق وتربيت في بيت النبوة، فأجبت وبكل فخر ودقة "أن لا ترى الرجال ولا يرها الرجال" يا سلام لهذا الجواب العظيم، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمها بين صدره الشريف من الفرحة، وقال لها وهو يهئنها بفوزها بالجواب الصحيح {ذرية بعضها من بعض}، يعني صلى الله عليه وسلم أن فاطمة بنته من دمه وقد عرفت حقيقة المرأة بأن لا تختلط ولا تسعى للاختلاط بالرجال ويحسن لها الابتعاد من مجالس الرجال، لأن ذلك فخر لها ولبيتها، كل ما قالته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم صحيح، إن الأمة ابنتها بخروج المرأة ومحاجمتها الرجال في كل شيء حتى في كرة القدم، ولم يبقى هناك شيء للرجال في عصرنا وانتهى مفهوم الأنوثة لدى أمتنا، وفي نفس الوقت يظهر كذب المنادين بالمساواة المزيفة، إن أرادوا مساواة حقيقية مع المرأة، فلماذا تنظم الألعاب

النسائية المخصصة لها؟، فلتقص مع الرجل ولتلائم الرجل ولتلعب الكرة مع الرجل إن كانا متساوين، إنها دعوة كاذبة، إن المرأة تبقى مرأة للأبد والرجل رجل للأبد، وصدق الله العظيم (وليس الذكر كالأنثى)، أما أنهما متساويان في الحقوق فهذا أمر صحيح والدين قد حفظ لها كل حقوقها كاملة دون أي نقص، ولكن نصيحتي لأخواتي المسلمات أن ينهجن نهج فاطمة الزهراء البتولية رضي الله عنها التي ربت بحكمتها رجالا وأئمة أمثال الحسن والحسين رضي الله عنهمما، لقد ربتهن وهي في بيتهما، وهذا هو المنهج الحقيقي والمسمى بالدروس المنزليّة التي ندعوا إليها، ندرسهن في البيوت لغرس مفهوم الأنوثة، ولجعلهن يتقدن حنة التربية ويبعدن من الاحتكاك بالرجال الطامعين، وأنا أهنج ذلك النهج فلن أدخل بنتي أي مدرسة تنتهج نهج اليونيسكو والاختلاط، سنعلمهن كل شيء كما تعلمنا ولكن حسب الشريعة، ونرى أن تحرب إيران وال سعودية ناجحة وقد حفظت المرأة مكانتها دون الاختلاط، ونحن لا نسعى من وراء تدريس بناتنا للشهادات بل للعلم الخالص المؤدي إلى معرفة حق الخالق وحق الزوج وحق الأبناء وحق الجار وحق الوالدين وحق الكافر، وإعطاء كل ذي حق حقه، نؤسس نجاحا جديدا لتربية بناتنا وأولادنا بعيدا عن فساد المدارس، لأننا دائما ما كنا نسأل أنفسنا، "كم امرأة فازت بالبكالوريوس؟" "ولا نسأل "كم من امرأة مسلمة فقدت شرفها أو وقعت في الحب الحرام أثناء هذه المراحل الدراسية المختلطة والخطيرة"، ولم نسأل "كم أخذت نساءنا من ثقافات الغربيات الفاسدات؟ والله لأن أربى بناتي على نهج فاطمة خير لي من أن تذهب إلى تلك المدارس المختلطة ليستهزاً بها بعض الأولاد أو الرجال الذين لا يحترمون دين الله، ولا نلوم المدارس فنحن من أرسلنا بناتنا إليها، يجب أن نركز على الحرف المهنية ونعلم بناتنا كيف ينهضن بالحياة من دون الاعتماد على أحد، وعلىينا تربية الأولاد على حب الآخرة وحب قصص الأنبياء والصحابة وبناء الثقة بأنفسهم، وتعليمهم الفروض العينية وجعلهم رجالاً لهم في السن التاسع، وبعد البلوغ يصبحون رجالاً بمعنى الكلمة، لا أن ننتظر اليونيسكو ومنهجها أن تقرر أن الولد أصبح رجلاً مجرد بلوغه ١٨ أو الجامعة، أما في الحقيقة ففي هذا السن يصبح الولد مراهقاً يريد أن ينتقم من أي شيء بسبب الحرمان، ومعظم هؤلاء تقصير عقولهم ويفكرن كال الأولاد الصغار ولا يعرفون ما يدور حولهم ولا يفهمون في هذه الدنيا إلا هاتف النقال والسيارة والبحث عن الوظيفة إن وجدت، والأمر الآخر والأخطر أن يسير في طريق الانحراف والمخدرات والجريمة المنظمة، أو يهتم بالعلاقات الغرامية المحرمة، هذا هو منهج اليونيسكو، أما منهج الإمام البخاري ومسلم ومحمد الفاتح وأسامة بن زيد وغيرهم كثيرون من الذين نبحروا، وقد افتعل هذا المنهج من قبلشيخ كويتي وهو ينجح يوماً بعد يوم والغرب لا يتطرق له لأنه منهج إسلامي ولا يريد هؤلاء أن يكونن للإسلام ذكر. إن التركيز على المرأة المسلمة أمر مقصود من قبل الكفار، وللمسلمين مشاكل أكبر بكثير من مشكلة المرأة ولكن الكفار الغربيين ركزوا عليها لإضعاف عزيمة الشعوب.

مع مرور الوقت زادت شعبية مدرسة الإيمان، وأسسنا صالات للقتال القريب واتبعنا تدريبات الدفاع

عن النفس وكذلك فن الجود، وهذا أمر جديد في المدارس الدينية، وكانت اللياقة البدنية أمر أساسى، والحمد لله.

وفي سنة ١٩٨٩ م أيضاً وقعت عدة أحداث في جزر القمر ومنها الزيارة التاريخية للمقاوم العربي ياسر عرفات، كان ذلك قبل اتفاقيات أوسلو طبعاً، ونحن كمسلمين نقدر عرفات ومنظمة تحرير فلسطين فقد جاهدوا دفاعاً عن فلسطين، ولم نكن نعرف عنهم إلا أنهم يواجهون الكيان الصهيوني، أما السياسات الخفية والقومية والاتفاقيات السرية كل هذه الأمور لم تُحمنا وقتها، فقد كانوا في نظر كل مسلم في تلك المرحلة أبطال يشار إليهم بالبنان، وكان اسم أبو نضال مشهور جداً عندنا، وقد حازف الرئيس أحمد عبد الله عندما قرر استضافتهم في جزر القمر، ولم نسمع من الإعلام الغربي أو العربي أي شيء عن هذه الزيارة التاريخية حتى بعد رحيل عرفات، رغم أن الشعب القمري كان متابعاً ومنذ زمن بعيد قضية فلسطين وكان وما زال مناصراً لذلك الشعب المسلم المظلوم، وعرفات لم يختار تلك الجزر لزيارتها إلا لمعروفه بحب سكانها لقضية الأمة، كانت هناك مخاطر كبيرة جداً لهذه الزيارة، لوجود بين الحراسة الشخصية للرئيس أحمد عبد الله رجال مرتزقة من يهود جنوب أفريقيا أمثال ماركوس كما يشاع عندنا، ومن واجب الحكومة حماية عرفات من أي محاولة صهيونية لاغتياله، لقد خرج كل الشعب القمري لتحية عرفات ومن معه، وأقيمت الاحتفالات في البناء الجديدة للبرلمان، وتولى الترجمة السيد محمد طاهر جمال الليل، وهو المفتى ومن علماء الأزهر الشريف، وقد مرت الزيارة بسلام.

وفي نفس السنة أيضاً فوجئنا بزيارة تاريخية للرئيس ميتران للجزر، ولا ندري بأي مناسبة تاريخية قصد جزرنا!، هل بمناسبة التدخل السافر في شؤوننا وديتنا؟ أم بمناسبة الاحتلال الذي دام أكثر من ٢٠٠ سنة؟ أم بمناسبة قتل رؤسائنا؟ بأي مناسبة؟ في الحقيقة لا أدرى!، المهم أنه استقبل من محيي الغرب وهم كثيرون، ولا يهمنا كثراً {قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث}، نزلت الطائرة الكونكورد الفرنسية لأول مرة في مطار هاهايا، ولم يكن مجهز مثل تلك الطائرات، يقال أن بعض النوافذ الزجاجية تحطم لقوة صوت الطائرة، كانت هذه الزيارة الأخيرة لمستعمر مستعمراته، فقد كانت بمثابة وداع للدنيا بالنسبة للرئيس الفرنسي ميتران، ولم تكن فرنسا مرتاحة من الحكومة القمرية التي تتجه يوماً بعد يوم للعروبة.

وفي منتصف سنة ١٩٨٩ م فوجئنا بأن القوانين الدراسية قد غيرت فمن لا يفوز في امتحانات نيل شهادة الثانوية العامة، فلن ينتقل إلى المراحل النهائية وهي ثلاثة سنوات، وهذا أمر أزعجني كثيراً فإني لم أكن أهتم بتلك الشهادات، والقانون الأول كان يخربنا، فمن يثبت نتائجه السنوية الفوز فيمكنه أن ينتقل إلى المراحل النهائية وإن لم يشارك في امتحان الشهادة، وفعلاً عملنا الامتحانات الدراسية السنوية وقد بحثت بفضل الله وكانت مؤهلاً للذهاب للسنة الثانية للثانوية، ولكن عندما أجرينا على امتحانات الشهادة

فدخلتها دون جدية بسبب عدم قناعتي بالقانون ورسبت طبعاً، وكان عليّ إعادة السنة الأولى، ولم يعجبني ذلك، لأنني لم أسقط في أي مرحلة من دراستي، وكانت مؤهلاً للسنة الثانية حسب الدرجات العامة لقانون ١٩٨٨م، ولكن والدي نصحني بأن أعيد ولا بأس في ذلك، وهكذا نقل طلاب السنة الأولى من جامعة سيد محمد شيخ المعروف "ليسي" والقريبة من السفارة الفرنسية وقد أمضينا فيها سنة ١٩٨٨م، أما في هذه السنة الجديدة وبسبب القوانين الجديدة فقد نقلنا إلى الكوليج بالقرب من حينها، وقد فقدت الثقة بالتشريعات الدراسية الجديدة، كما بدأت المدارس الخصوصية تنافس المدارس الحكومية وقل الأداء لدى المعلمين، وحينها بدأت ترافقني فكرة السفر إلى الخارج.

وبتاريخ ١٥-٢-١٩٨٩م فرح جميع العالم الإسلامي عندما رأوا الجنود السوفيت مهزومين ومنسحبين وهم يجررون عرباتهم وجندتهم خارج أفغانستان، أما في الكواليس فقد أسسوا عملاً وجيشاً قرياً لمواصلة قتال المجاهدين لئن لا تقع البلاد في أيديهم، وقد درسوا هذا الأمر جيداً منذ سنة ١٩٨٦م فقد تم تغيير الرئيس بابركميل واستبدل بأخر اسمه نجيب الله، لجذب المجاهدين في ماتها لهم السياسية، ولكن رفض المجاهدون المشاركة في لعبة الروس واستمرروا في المقاومة رغم قلة عدتهم وعدهم، وفي هذه السنة بدأت الولايات المتحدة بالاتصال بباكستان لكي تقدم العون للمجاهدين الأفغان في مقاومتهم، وهذا يوضح أن أمريكا تأخرت لأكثر من ٧ سنوات، فقد بدأت المقاومة سنة ١٩٧٩م عندما غزت القوات الحمراء أفغانستان، وأراد الروس إيجاد دولة علمانية تتكون من المجاهدين والماركسيين وتكون تابعة للمعسكر الشرقي، وانتبه المجاهدون والإدارة الأمريكية التي أرادت أن تذل خصمها في موسكو للرد بالمثل فقد أذلت أمريكا في فيتنام، ولم تكن الإدارة الأمريكية جاهزة لترى هزيمة السوفيت تنقلب إلى نصر سياسي لهم، فقررت أن تستمر في مساندة المجاهدين الأفغان ضد العميل الجديد للكي جي بي، نجيب الله، وهكذا استمرت المعارك ورفض المجاهدون الاشتراك في الحكومة الجديدة، لأنهم يريدون رؤية سقوط الماركسية وتذليلها، وزاد الدعم الاستخباراتي والعسكري للمجاهدين الأفغان عبر الضباط الباكستانيين، وهذا يكون للأفغان الفضل الكبير في قضية ما يسمى استقلال "جمهوريات آسيا الوسطى"، ومحاربة الماركسية اللاحادية والشيوعية، وبعد الانسحاب السوفيتي بدأت الماركسية بالانتحار والتراجع، وقد أثبت المجاهدون أن من كان مع الله لا يقهرون أبداً، وقتل أكثر من مليون مجاهد أفغاني في تلك المرحلة، ونسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء، وبدأ المجاهدون مرحلة جديدة وهي التحرر والاستيلاء على السلطة، وطرد الحكومة العملية للسوفيت، وكانت أتابع أخبار أفغانستان بكثرة وألفت بعض الأناشيد القمرية في مدح المجاهدين الأفغان والفلسطينيين.

في هذه السنة خرج جميع الشعب القمري في مظاهرة حاشدة دعت إليها الحكومة ومفتى الجمهورية وكنا نحن المنظمون لها، وقد خرجننا لنجددة الرسول الكريم وحق أمنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي

تعرضت لتنقيص من قبل أحد أبناء الأمة الإسلامية وهو سلمان رشدي، في كتابه المشهور الآيات الشيطانية، لقد خططنا لأن نسير إلى السفارة الفرنسية وكنا في حالة حماس وغضب، والحمد لله على ذلك فلو لم نغضب لزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، فماذا بقي لنا إذا؟ ولكن الفتى عرف بنوايانا فمننا، كما أن الحكومة تدخلت لمنع الشباب من الوصول إلى هناك، ونحن لم نتحرك بسبب فتوى الخميني، فنحن لا نوافقه في فتواه، فنحن كشباب أهل سنة تعجبنا من فكرة الفتوى، ومن هذه المسألة كلها، وكيف ظهرت المعايير الازدواجية لدى بعض علماء الشيعة الإمامية وغيرها، فتصريحات الخميني كانت قوية، وقد أقام الدنيا ولم يقعدها ووضع مبلغ مليونين دولار من يقتل سلمان رشدي وأفتي بذلك، فكنت من شرك في نوايا الفتوى السياسية الخمينية بخصوص الجرم سلمان رشدي، وبهذه الفتوى ارتفع سعر الكتاب واشتهر هذا الجرم الذي لم يكن أحداً يعلم باسمه في العالم الإسلامي وفرح الغرب لأنه وجد شيئاً يمكنه بأن يعتمد عليه في الإذاء، وقد عارضني بعض الشباب عندما أظهرت هذا الرأي، ولكنني بينت للجميع أن عرض عائشة وخدجة هي في مرتبة واحدة، فهن أمهات المؤمنين، فلماذا يحكم بالإعدام على من تجرأ على خديجة عليها السلام، ثم يكرم من يتجرأ على أم المؤمنين عائشة عليها السلام، وما خفي على الكثيرين من الشباب المسلم أن يوم ١٤-٢-١٩٨٩ وهو يوم إصدار الفتوى، كان يوماً عظيماً بالنسبة لأهل السنة والجماعة الذين انتصروا في أفغانستان عندما هزموا الجيش الأحمر السوفياتي العظيم بتوفيق من الله، ذلك الجيش الذي خوف الجميع، ولكنه سقطة هيبيته لدى أسود المجاهدين الأفغان والمهاجرين، وبعد يوم من صدور الفتوى كان يوم الانتصار العظيم لأهل السنة، وعرفت السياسة الخمينية بذلك، وأراد الرجل أن يظهر للناس أن الشيعة هم من نجحوا في الثورة الإسلامية فقط، كما أن علاقة إيران بالروس الشيوعية كانت معروفة وهي تفضل الروس على أهل السنة إذا كان الأمر متعلق بالمصالح السياسية والاستراتيجية، لأن الدول السنوية كانت معادية لإيران فقد ساندت صدام حسين في الحرب التي دامت ثمان سنوات، ونحن لا نؤيد كلامها، لا الحكومات السنوية ولا إيران في هذا الشأن، كان تاريخ ١٥-٢-١٩٨٩ يوم انتصار الأمة المليارين في العالم، وفرح كل الناس بخروج الروس من أفغانستان إلا الذين لهم مآرب أخرى في نفوسهم، لذا تعجبت من اختيار التوقيت لإظهار الفتوى ومن الازدواجية في إعمال أحكام شرع الله، يا أخي القاريء إن سيدتنا وأمنا عائشة تسب ليل نمار في شوارع وحسينيات طهران ولم نسمع الخميني ولا غيره من علماء الشيعة بأن أفتوا بقتل من يفعل ذلك، ولم يمنعوا أصلاً الناس من فعل ذلك، فكيف نفسر فتوى سلمان رشدي اللعين؟، إبليس لحوم أمهات المؤمنين كلها مسمومة ولا فرق بينها، قال الله تعالى، {وأزواجه أمهاتهم} فلا يجوز لأحد أن يتجرأ عليهم، كيف للمرء أن يسب أمه ليل نمار، فلماذا هذه المعايير الازدواجية؟ ولكن الله أعلم بمن اتقى وأعلم بمن أحب آل بيته ومن يتاجر بهم من أجل المكاسب الدنيوية والشهرة الإعلامية والسياسية التي لا تنفع أحداً يوم القيمة.

وفي نوفمبر سنة ١٩٨٩ م كان الزلزال الثالث لجزر القمر، فمسلسل قتل رؤسائنا لم يتوقف أبداً، فالمخابرات الفرنسية أبت إلا أن تذلنا، لقد نفذ الانقلاب العسكري الدموي الثالث، وأصبحت جزر القمر تتقدم لحمل اللقب القياسي في الانقلابات العسكرية في الجزر الواقعة في المحيطات، وأصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم وانقلبوا مرتزقة "بوب دي نار" على حبيبهم أحمد عبد الله وعدبهو في القصر الجمهوري بدار السلام قبل قتله هو وحارسه الشخصي بدم بارد وبطريقة وحشية، بسبب خلافات بسيطة تتمثل في تمديد مدة بقاء المرتزقة في البلاد، كما أرادت إعطاءها بعض الامتيازات الإضافية كالجنسية وما إلا ذلك، وما خفي كان أعظم فقد أظهر الرئيس أحمد بوضوح نيته الانضمام إلى جامعة الدول العربية، كما كانت توجهاته السياسية واضحة بخصوص جزيرة ماوري، فقد طالب مجلس الأمن بالتحقق من استحقاق جزر القمر لتلك الجزيرة، وهذه الأمور لم تعجب المستعمر الفرنسي الحاقد، فقرر استبداله بهذه الطريقة البشعة، وأصبحت جزر القمر لعبة في يد المستعمرين الفرنسيين إلى يومنا هذا، وقد تجاوزت الانقلابات العسكرية أكثر من ١٨ انقلاب إلى الآن، ولم يبكي أحداً على أحد عبد الله لأنه كان يتصرف كديكتاتور في آخر أيام حكمه، كما تراجعت الأوضاع الاقتصادية وساقت الأمور ولم يتتقاضى العمال رواتبهم الشهرية، كما ألغيت المنح المقدمة للطلبة، ولم يتلقى الجامعيين رواتبهم لفترة طويلة.

إنني أذكر جيداً يوم الانقلاب، ففي صباح ذلك اليوم اتجهنا كالعادة إلى الثانوية، وقد لفت انتباها أمر عظيم، فالإذاعة لم تعمل في الوقت المناسب، وإذاعة الجمهورية القمرية الاتحادية الإسلامية تستفتح بالقرآن الكريم ثم تفسيره ويليه دعاء أحد علماء أهل البيت وذلك في الساعة السادسة صباحاً، وبعد ذلك تبدأ البث الاجتماعي ثم السياسي، ففي الساعة الثامنة يستمع الجميع إلى نشرة الأخبار، قبل أن تنتقل البث إلى الجزر الأخرى، وفي ذلك اليوم لم نسمع شيئاً وكأننا في مدينة الأشباح، ساد الصمت والملوء في العاصمة وشعرنا كلنا أن هناك شيء ما قد وقع، وبدأ بعض الشباب بالحديث عن ما سمعوا قبل مجئهم إلى المدرسة، فبدلنا صغيرة وتنتقل الإشاعة بسرعة البرق، وقد ذكرنا لنفسنا أن بعض الناس قد سمعوا أصوات إطلاق الرصاصات في الليل، ورجعنا جميعاً إلى البيوت، أما أنا فقد نزلت إلى أحد بيوت زملائي في حي "ماغوجو"، واسم سليمان، وكانت عائلته تحبني كثيراً، وهو من أصول مدغشقرية قمرية، وعندما فتحت أخته "مينا" إذاعة سمعنا صوت سيد محمد جوهر رئيس القضاء العالي أو المدعى العام سعيه ما شئت، سمعناه يتحدث ويحاول بصوت فيه الخوف والريبة تطمئن المواطنين "إننا... في ليلة البارحة... قد سمعنا طلقات نارية من هنا وهناك... وقد قتل الرئيس أحمد عبد الله، وأصبحت رئيساً للجمهورية حسب الدستور... وسأبقى لفترة انتقالية مدتها ٤٠ يوماً فقط"، أما نحن الشباب الملتهم فقد عرفنا أن البلد يسير إلى المجهول، وأنها في لعبة المحتلين من جديد، ويلعبون بنا بالدساتير والقوانين الغير شرعية، لقد عم الفرح في الشوارع وتعجبنا من نفاق بعض الناس، فهؤلاء كانوا ينتخبونه بسبب الأموال واليوم يفرجون برحيله، لم أفرح بالطريقة المتبعة في قتله.

عجبًا لخي السلطة!، وعجبًا للرئيس محمد جوهر، فهو يعيّن نفسه رئيساً للبلد! بدلاً أن يقول، "نطالب بتحقيق شرعي ول يكن دولي كما يشاء بما جرى"، يجب أن يكون هناك تحقيق في ما حصل لرئيس الدولة! كان من المفترض استنكار تلك الجريمة البشعة ولكن حصل عكس ذلك، لم يتكلم أحد بشيء أبداً، وعرفنا بعد ذلك أن الامتحانات العامة قد ألغيت من جديد، وهذا كان له أثر كبير في، فسبب تلك الامتحانات تأخرت سنة، والآن ستأخر أخرى دون أي سبب، وقد هبطت معنوياتنا تماماً، واتضحت لنا الصورة الانقلابية بعد فترة قصيرة، فقد اجتمع بوب دينار بالرئيس وطلب منه المطالب فرفض، فعذبه كثيراً قبل قتيله والتعميل بجثته، كما قتل حارسه الشخصي المخلص له، عبد الله وهذا الرجل جار لنا ويسكن في حبنا وكان متزوجاً من عائلة السفير القمري في فرنسا، السيد "ملهابي"، وكان قد رزق بابنتين توأم، وبعد قتلهما تركوا جثتيهما في المكتب، فقد كان الأمر مدبراً، وذهبوا ليلاً إلى العاصمة الثانية "ميتسامييهولي" بلد والديه، وأحضروا سيد محمد جوهر، وجاءوا به وهددوه بقوة السلاح، فقد وضعوا المسدس على رأسه أثناء إلقاء كلمته للشعب، ونصبوه رئيساً مؤقتاً، هل تصدق هذه الخزعبلات؟ إنها عصابات فرنسية من المخابرات فهؤلاء الجنود الفرنسيين تدرّبوا على التدخل في الصراعات وقلب أنظمة حساب كلاً المعتكرين الشرقي أو الغربي، وهذه هي المرة الثانية التي يشارك فيها هذا المرتزق الفرنسي في قتل رئيس قمري، أما المرة الأولى فقد قتل علي صالح بتخطيط من الرئيس أحمد عبد الله، رغم أن علي صالح عندما انقلب على أحمد عبد الله عفا عنه ونفاه، أما هو فقد شارك في قتيله، واليوم يلقى مصيره على يد صديقه الفرنسي، إذن قتل أحمد عبد الله رئيس جزر القمر وأغلق الملف دون تحقيق ولن يسأل عن هذا الأمر أحداً، فحتى أولاده يعيشون في فرنسا ولم يطالبوا بأي تحقيق، أما نحن فنعلم جيداً أن فرنسا وراء كل تلك الجرائم ونجّم بذلك، لقد أصبحت بلادنا تحت التأثير الفرنسي مباشرتاً، وحكمت جزر القمر بشكل سري من قبل المخابرات الفرنسية والمرتزقة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويقال أن الدافع الحقيقي وراء مقتل الرئيس عبد الله هو التغيير المفاجئ الذي ظهر في أواخر حكمه، فقد أراد أن يبعد المرتزقة كما طالب بحق جزيرة (مايوت) في المحافل الدولية وكان أمر مخرج لباريس، وأيضاً فتح ملف الانضمام إلى جامعة الدول العربية المغلق منذ مقتل الرئيس على صالح.

لقد حكم أحمد عبد الله البلاد لفترة ١١ سنة ولم يستطع أي رئيس قمري فعل ذلك من قبل ولا ندري ماذا سيحصل بعده، وبعد مقتله نقل بالطائرة إلى بلدته "دُوموني" في جزيرة أنجوان، وبدأنا بمرحلة جديدة نستطيع أن نعنون عنه "مرحلة حكم فرنسي جديد للجزر"، فقد دخلت جزر القمر في مراحل سياسية واقتصادية صعبة وتراجعاً كل شيء، الزراعة، الدراسة، الخدمات العامة، ورفعت شعار "مرحلة الديموقراطية"، ومع استمرار الفوضى السياسية وقدوم الديموقراطية الفرنسية الجديدة والحرية كما يسمونها، توقفت الدراسة إلى حين انتهاء من خزعبلات الانتخابات الرئاسية التي دخلت فيها أكثر من ١٩ مرشحاً، هل تخيل ذلك يا أخي القارئ، بلد لا يتجاوز عدد سكانها نصف مليون، ويوجد فيها أكثر من ٢٠

حزبا سياسيا؟ هذا حقا هو الفساد السياسي، وقد فاز في الانتخابات المزيفة التي لم تكن يوما من الأيام نزيهة حزب سيد محمد جوهر المرشح سابقا من قبل باريس ولثلا يقول الناس أنه وصل للحكم بالقوة، لذلك عملوا الانتخابات ودعموه وقد استغل منصبه كرئيس مؤقت في الحملة الانتخابية، وكان أقوى المرشحين المنافسين له هو السيد محمد تقى الدين الذي عاش في فرنسا سابقا، انظر إلى المسرحية الفرنسية، فباريس كانت تحضن الحكومة والمعارضة القمرية سويا، يا لسياسة النفاق!، وبدأ حكم سيد محمد جوهر في سنة ١٩٨٩ م وكان رجلا متعلما يحب أقاربه كثيرا وقد انتشر الفساد المالي في عهده وتراجع الاقتصاد القمري وفلست الشركات الحكومية تماما وأغلقت الخطوط الجوية القمرية ، وأصبحت شركة الكهرباء ملكا للفرنسيين حتى تلك التي أرسلت من قبل دول عربية قد خخصست واشتراها رجال أعمال فرنسيون، ووصلت فاتورة الكهرباء إلى ١٠٠ \$ للشهر في الاستهلاك العادي، وزدا الغلاء في المواد الغذائية، وأصبح الخمر أرخص شيء في البلاد، وظهر الفساد الديني فقد تحرأت مجموعة من القمريين يعدون بأصابع اليد في إظهار رذئهم، وهذا أمر غير متوقع في بلد إسلامي ٥١٪، وكل ما فعله محمد جوهر أثناء فترة رئاسته هو انضمام جزر القمر لجامعة الدول العربية بدعم مصرى ويعنى وعمانى، ونحن نفتخر أولا وأخيرا أننا مسلمون أما العربة فتأتى في المرتبة الأخيرة، وكنا ننظر إلى الأمور بنظارات سياسية فقد توقعنا الأسوأ، ولم أشا أن أعمل امتحان الثانوية العامة، فقد رفضت ذلك بسبب تغيير القوانين الدراسية كما قلت، وبدأت أفك في السفر للخارج، وإلى يومنا هذا ومع تغير الأوضاع ومحاولة أمريكا تشجيع الناس والأقارب وتنفيرهم منا، إلا أن أعز أصدقاء المدرسة يحبونى ويدعون لي بالتوقيق رغم أن كل واحد منا اختار طريقه، فمنهم المحترفين مهنيا و منهم الأطباء والمهندسين، وكل رفقاءى وزملاء الدراسة لم ينسوني أبدا رغم بعد عنهم وعدم الاتصال بهم، لم نكن يوما من الأيام قطاعا للطرق أو مهووسين ولا مغامرين، إن مزاعم الغرب أنها غير متعلمين وأن الدافع الحقيقى وراء جهادنا هو الفقر أو الحاجة وعدم التعلم وبأن الكتاتيب هي التي تربى الإرهاب، كل هذه المزاعم سيبثت التاريخ أنها كاذبة، نحن نقول بأن الكتاتيب تربى شبابا متزنا وعندما غاب الكتاب، ظهر الجهل العلمي وعدم احترام وتقدير العلماء، وأصبح العلم في الانترنت، أقول بأننا درسنا ١٢ سنة في المدارس التي تحمل المناهج الفرنسية التي تشوّه التاريخ الإسلامي ولم ندرس فيها زوجات الرسول ولا الصحابة ولا أبطال الأمة أمثال خالد وصلاح الدين ومحمد الفاتح، مع ذلك قد أحبتنا ديننا وعرفنا عدونا الحقيقي وبفضل الله ثم بفضل الكتاتيب، وانخرطنا في الجهاد بناء من الله ليس كما يتصور الإعلام العربي المهزوم بأن هناك من يجند الشباب للجهاد وكأننا مرتزقة، إن من يجند الشباب هي المخابرات العربية فهي نشطة في الجامعات من أجل تكريس كراسى الحكماء. يا أخي القارئ، إن الجهاد هو سنام الإسلام وفرض عين في زمن الاحتلال، وهو كالصلوة والصيام فلا أحد يجند الشباب للعبادات، فاتركونا ومهازلكم، إننا قد بعنا أنفسنا رخيصة الله دفاعا عن ديننا وعرضنا وأرضنا وشرفنا وكرامتنا.

أخي القارئ أخي القارئ إن جزر القمر بلد عجيب جدا فالسلطات هي من أفقر البلاد،

ولكن شعب جزر القمر غني جداً، فلا يوجد لدينا متسولين في جزر القمر أبداً، كل الناس يأكلون ويعيشون ولم نسمع بمجاعة في جزر القمر أبداً، صحيح أن دولتنا فقيرة إلا أن الشعب القمري محبوب عند الله وغني، وهناك تكافل اجتماعي قوي جداً، وهذا يظهر في الأفراح.

وليعلم الغرب أننا أعلم منهم في كل شيء ونتحداهم أن يتذكروا وشأننا فلننتظر عندئذ من سيفيد العالم أكثر، السماحة الإسلامية والمحبة والعفة أم العنصرية والغطرسة والفساد الأخلاقي، وللمعلومة لا توجد أمية في جزر القمر فالشباب والشابات يعرفون الكتابة القراءة إما باللاتينية (الفرنسية) أم العربية.

السفر إلى الباكستان



ساءت الأوضاع الدراسية في جزر القمر ففكرت والدي بأن ترسلني إلى الخارج لأكمل دراستي لأنها تحب أن ترى أبناءها وهم يتفوقون، وكانت علاقتها بأولادها الـ ٨ متباعدة، فهي الأم الرحيمة التي ربتنا في ظروف صعبة، لدى ٤ إخوات من أمي وهن، آمنة بنت محمد، سلمة بنت محمد، سعادة بنت محمد، وقمرية بنت محمد، و٣ إخوة من أمي، وهم عمر بن محمد، و"مزي" سيد بن حسن، وحمدان بن حسن، وهما من أبوين مختلفين من جزيرة مايوت المحتلة، وجنسيةهما فرنسية فقد تزوجت والدي بوالد سيد بعد والدي، ثم تزوجت بوالد حمدان بعده، أنا أصغر أولادها بالنسبة لها ولوالدي، أما بالنسبة لها فقط فأنا السادس ويكون أصغر أولادها حمدان، ويكون المجموع ٨.

أما من ناحية والدي محمد فلديه ٩ أولاد ٦ بنات ٤ منها من أخواتي من أمي و٢ منها من زوجة أبي خديجة بنت بكر، وهما آمنة بنت محمد الصغرى وحليمة بنت محمد، كما لديه ٣ ذكور هم أنا وأخي عمر من والدي وأخونا فؤاد بن محمد من خديجة وهو أصغرنا، فأستطيع أن أقول أن لدى ٤ إخوة و٦ إخوات والحمد لله على ذلك، وكلهن في الجزر إلا آمنة الكبرى فهي في فرنسا، أما حمدان وسيد فهما في جزيرة

ماوري المختلة مع والديهما، ولم تتمكن من تمييز أخي سيد لأنه غادر هو والده البيت وكان عمره حينها سنتين، فهو يصغرني بسنة فقط.

ولأنني كنت أميل إلى الدراسة الإسلامية قررت والدي أن أسافر إلى دولة إسلامية لمواصلة الدراسة العصرية والشرعية في آن واحد، أما أختي آمنة الكبرى التي تمتلك الجنسية الفرنسية فكانت لديها مخطط آخر، وأرادت أن أسافر إلى باريس للعيش معها بدلاً من مكان آخر، وقد اجتهدت في ذلك، وللمعلومة إن شهادتي الميلادية فرنسية، وقد أرسلت إلى بلدة "نانت" الفرنسية للتحقق ولم أرها بعد ذلك، والحمد لله أن الأمر لم ينجح لأنني لم أرغب في السفر إلى الغرب أبداً، "لست من يهوى الغرب، ولا الغرب يهواي"، ومع بداية التسعينيات نشطت الحركة الإسلامية وببدأنا نقيم ندوات ومهرجانات، كما كان لدينا نشاط ثقافي في جميع القرى القمرية، فعندما توقف المدارس نظم أنفسنا ونعمل مسيرات دعوية صيفية ونشر الفكر الجديد بأسلوب يرضي أهلها، فنبذ مهاراتنا الجسدية بتنظيم بعض الألعاب الرياضية مثل المصارعة والجنباز، كما نعمل مسرحيات تاريخية تتحدث فيها عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كنا نلتفت أنظار الشباب لأن الفكر السائد لدى معظمهم هو أن رجال الدين دراويش وليس لديهم أي نشاط سياسي اقتصادي فعال في المجتمع، وقد غيرنا تلك المفاهيم التي كانت سائدة لفترة طويلة، واستطعنا أن نكسر ذلك الحاجز لأن معظمنا من مدارس عصرية، كنا ندرس الدين لخدمة الدنيا والآخرة فتقديم في العلوم العصرية لرفع أمتنا، خصوصاً في المجال الاقتصادي والتجارة وكسب المال الحلال لإنفاقه في الحال بدون مال لا تنفذ الخطط، كما ركزنا في المجال التعليمي وغيرها من المجالات الفعالة في عصرنا، وفي هذه الأثناء بدأت أركز على العلوم الشرعية واللغة العربية أكثر ولم أكن مهتماً بالدراسة العصرية كالأول وقد تفاقم الوضع عندي عندما حصلت مشكلة بيني وبين مدير المعهد، فقد تضاربنا بسبب كبرياته، فقانون الشانوية يحرم ضرب الطلاب ومع ذلك جري ومزق ثوبي بسبب عدم إحضار مسطرة، كيف يعقل أن أهان بسبب مسطرة؟، عندما ظن أن الأمر قد انتهى هاجمهه بضربة قاضية، وقام من الأرض فطاردي في الشارع العام الذي يمر أمام المعهد والمسمى بشارع جامعة الدول العربية، وأنا أعرف المنطقة أكثر منه فتحن في حينها، فطاردي إلى أن دخلته بيت خالي عاليه زوجة الشيخ الصوفي المشهور محمد مشنغاماً، وقد تفاجأ عندما دخل إلى المنزل الكبير ووجدني أقف بكل ثقة وبجانبي ابن خالي عبد القدير الذي طلق المدرسة ولم يكن يحبها أصلاً، فوجد الفرصة ليتقم من هذا المدير، لقد أربع عندما تبين له أنني أوقعته في الكمين، وترجماناً أن نعيد نظارته فهو لا يقدر على الرؤية، فتدخلت خالي وطلبت مني إعطاءه النظارة وعدم التعرض له، وشرح لها أن الرجل هو من بدأ بضري وهناك شهود، وبعد أن تجمع الناس في المنزل لمعرفة ما يجري، طلبنا منه الرحيل ومن جانبي غادرت إلى والدي وفوجئت أنها قد عرفت بالموضوع، ولم تتأخر فقد ذهبت إلى الشرطة وقدمت مذكرة استدعاء للمدير، وفتحت والدي ملف جنائي بحقه وقاضيناه، وتوقفت عن المدرسة، وبما أن والدي من أكبر المعلمين في تاريخ جزر القمر ومعظم الوزراء اليوم من طلبه فلم أجده

صعبية في الرجوع إلى الصفو، فقد حضر المدير ليتنا واعتذر لأمي وأنا حاضر ثم رجعت إلى الدراسة بتحد أكثر، لا أخفى أنني كرهت كل من يستغل منصبه الحكومي للفساد في الأرض واستغلال الآخرين.

إن الدراسة العصرية لدينا مختلطة من الابتدائي إلى الجامعية وهذا هو السبب الرئيسي لوجود بعض الفساد في الدول الإسلامية مثل جزر القمر، فقد غزتنا الثقافة الغربية من أوسع أبوابها، وكنا نحاول دائماً إفهام الناس معنى الدراسة ومعنى الحفاظ على الشرف والعتق، ولا توجد في جزر القمر أماكن علنية للزن، كما أن الجريمة المنظمة والمخدرات شبه غائب والحمد لله الذي حفظنا في مراحل المراهقة الخطيرة الملائمة بجو الاختلاط والفتنة.

لقد كسب الشيخ صادق شعبية كبيرة جداً، وأصبحت مدرسة الإيمان مميزة، ولدينا كوادر سياسية واقتصادية وطبية، ورغم كل ذلك لم نكن منظمين سياسياً، فلم يكن لدينا جسم سياسي يجمعنا ويوظف كل هذه الطاقات لإخراج البلاد من المتأهبات القادمة، ولكن الفكرة كانت واردة.

وفي يوم من الأيام أخبرتني والدتي أن لديها ملفات دراسية من باكستان وفيها منح دراسية لبعض الشباب، وكانت مدرسة الإيمان قد أرسلت بعض الشباب للالتحاق بالجامعات الباكستانية، ولكن المشكلة أن هذه المنح قد أرسلت لأسماء معينة ولم يكن اسمي من ضمنها، فأجلستني والدتي واستشارتني في الأمر وأرادت معرفة ما يحول في خاطري، وعلمت أنها مهتمة جداً بموضوع سفري وأنا المحب لديها دون منازع، ولم أتردد في الموافقة المبدئية لأنني لا أملك قوة ولا مال، الأمر كله بيد الله ثم باجتهاد والدتي، وعرفت حقيقة كلمة "وراء كل رجل عظيم امرأة" إن الرجال لا يعطون حق هؤلاء النساء وهن أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا، فهن يقفن معنا عند الشدائـد والمحن، فكلنا نعلم أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وقفت معه عندما خاف مما يجده في الغار، ولأنها امرأة ناضجة وذكية ثبتـه وذكرـه بفضلـه على الناس، وذهبت به إلى أهلـ العلم ليـكشفـوا عن أمرـه، هل تعلم أحـي القارـئ أن هـذه المرأة القوية والعـاقـلة كانت سـيدة أـعمـالـ، وهـل تـعلمـ أـنـهاـ أـفـضـلـ اـمـرـأـةـ وـقـفـتـ معـ زـوـجـهـاـ أـثـنـاءـ الـمـحـنـ وـالـابـلـاءـاتـ؟ـ، لـقـدـ دـخـلـتـ مـعـهـ الشـعـبـ لـثـلـاثـ سـنـوـاتـ، "ـهـاهـنـاـ النـسـاءــ!ـ، فـأـيـنـ الرـجـالـ فيـ مـثـلـ هـذـهـ الـمـوـاقـفـ الـحـسـاسـةـ؟ـ"ـ وـهـذـاـ هوـ سـرـ تـوصـيـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـهـنـ عـنـدـمـاـ قـالـ: "ـاـسـتـوـصـوـ بـالـنـسـاءـ خـيـراـ"ـ، وـالـلـهـ ثـمـ وـالـلـهـ إـنـهـ لـلـعـارـ أنـ نـرـىـ بـعـضـ الرـجـالـ يـهـيـئـونـ نـسـاءـهـمـ لـأـسـبـابـ دـنـيـوـيـةـ بـحـتـةـ لـاـ صـلـةـ لـهـاـ بـالـدـيـنـ، وـغـفـرـ اللـهـ لـلـجـمـيعـ.

اجتهدت أمي الحبيبة ووجدت منحة لأحد الشباب لا يملك تكلفة السفر للباكستان، وقامت بشرائها وجزاها الله عنا كل خير، وأخبرتني بالخبر السار فكانت مسروراً لسرورها، فقد كانت امرأة رائعة في كل شيء رغم أنها مطلقة إلا أنها قد باعت ما تملك لأجل سعادتنا، فقد رهنت أرضها التي ورثتها من أبيها لأجل تسفير أختي آمنة إلى فرنسا وهذا هي الآن تستدين وتبيع ما تملك من الذهب لأجلها، اللهم

اجزىها عنا خيرا يا رب العالمين، وأنا والله أحبها أكثر من أي شيء بعد الله ورسوله.

بعد إيجاد تلك المنحة الدراسية طلب مني أن يكون الأمر سرا بيننا لأنها لا تزيد أن تكشف الخبر إلا في وقته وهذا شأن الأمهات، وظهرت مشكلة أخرى فاسم المنحة لا يتطابق مع إسمي، وراحت أمي تفكير وتحطط فقررت أن أغير كل إسمي إلى الاسم الجديد إذا أردت السفر، وكان الأمر كما أرادت فقد اشتربت كل الأوراق التي تتعلق بالمنحة من تلك العائلة بالذات شهادة الميلاد، وفي تلك الفترة كنت أخرج معها لمساعدتها في عمل الإجراءات الالزمة للسفر وذهبنا سويا للتتصوير وتجهيز الأوراق الجديدة، فما زالت تعتبرني صغيرها رغم أنني قد بلغت ١٨ من العمر، لم تكن الأمور معقدة فلم تكن حكومة جزر القمر تمتلك بطاقات شخصية، وللمعلومة فإن جزر القمر من أسلم وأهدأ الدول في المنطقة بالنسبة للزائر فمجرد الوصول إليها يشعر المرء بالأمان، فليست هناك مضائقات قانونية ومطاردات من قبل شرطة الهجرة كما في الدول المجاورة، ولدينا مهاجرون كثيرون يعيشون عندنا بدون أوراق، وطبعا نحن نسعى لخارية هذه المفاهيم التي حزأت الأمة الإسلامية، إن جواز سفر المسلم القادم إن شاء الله هو كلمة لا إله إلا الله، فيدخل بها كل بقاع الإسلامية إن شاء الله وما ذلك على الله بعزيز.

أثناء الانشغال بترتيب الأوراق، كانت الأوضاع السياسية في العالم تتقلب بسرعة جدا، وحصلت الكارثة الكبرى عندما هوجمت بلد مسلم من قبل مسلمين آخرين، ففي ٢ أغسطس ١٩٩٠ قرر صدام حسين رئيس العراق احتياح الكويت بعلم من سادته السي آي إيه الذين خططوا له منذ فترة إبان الحرب على إيران، وهؤلاء قد نصروه في كل مسيرة الشخصية كما فعلت الكويت ذلك أيضا، وكانت السفيرة الأمريكية قد زارت قبل الاعتداءات وأقرتة على قراره، ثم تظاهروا بعدم معرفة الأمر وجهلهم لنوابا صدام وهو زميلهم المفضل وقتها، وبدخوله الكويت فقد فتح الباب للقوات الكافرة الغربية للمجيئ إلى منطقة الخليج وبالذات بلاد الحرميين الشريفين، وكلنا نعلم تاريخ صدام حسين في قمعه لكل من يعارضه، فقد قتل أبناء السنة أكثر مما فعل لأبناء الشيعة، نعم هذه هي الحقيقة لم يكن صداما ينتمي للطائفية، بل كان همه مركزه وكرسيه وسلطته كما يفعل جميع حكام العرب، لقد رمى السموم على الشعب الكردي في حلاتشا حسب الرواية الأمريكية، وهذه السموم وصلته من قبل الأمريكيان فهم من شجعوه في محاربة إيران، أما الرواية العراقية تقول بأن من رمى السموم هم الإيرانيون وعلى كل حال فاستخدام سلاح الدمار الشامل ضد الشعوب حرم في شريعة الإسلام، وللأمريكان دور رئيسي في تدمير منطقتنا وزرع الفتنة منذ سنوات طويلة، ولا ننسى أيضا أن دول الخليج بما فيها الكويت وملكة آل سعود ساندت صدام أثناء حكمه، والسبب المعلن هو أن الخميني كان يخفي نوابا ثورية لغزو كل المنطقة كما يقول حكام الخليج والله أعلم بذلك، وكان صدام هو حامي البوابة الشرقية للخليج، كما اجتهدت سطلة آل سعود في بناء دفاعات قوية لمواجهة أي مخاطر من قبل الإيرانيين، فهؤلاء رفعوا شعار القدس، أما أهل السنة من الدول المجاورة للقدس كانت تتراجع

شيئاً فشيئاً، فقد رأينا مصر التي عملت معاها كامب ديفيد مع العدو الصهيوني قد انزوت كما أريد لها ذلك منذ أمد بعيد، فهي في أفريقيا ولا دخل لها بالتوسيع الإسلامي أبداً، ودفع الرئيس السادات ثمن تلك العلاقات الجديدة عندما اغتيل من قبل الجماعات الإسلامية التي بدأت تنشط بقوة بسبب تراجع قادة العرب عن موقفهم وخيانة قضية أمتهم، وعمل المعاهدات الكاذبة بدءاً من أوسلو وشم الشيخ وإلى ما لا نهاية، كما شهدنا علاقات الأردن فهي من أكثر الدول الإسلامية وداً لبني صهيون، وملوكها هم الذي مكوا هؤلاء في أرض القدس في أول الأمر والتاريخ شاهد على ما أقول، والغريب في الأمر، أنه قبل سنتين من حرب الخليج الثاني كان صدام أقوى حليف للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ودولة الكويت كانت تسانده في حربه ضد إيران وكان علماء الخليج يفتون بالجهاد وبحماية المقدسات ضد (الرافضة) كما يقولون وكلها كانت فتاوى سياسية موجهة من قبل الحكومات لأننا سنرى أن صدام حسين والمسمى "حامى الباب الشرقي" من قبل الخليجيين أصبح اليوم هو العدو الحقيقي والشر في عيونهم، وهذه هي أسرار السياسة وليس للسياسة أصحاب، إنما هي مصالح ونفاق مستمر. والعجيب أن أمريكا كانت تدعم الجميع في الحرب الأولى لأن لا تحدّ الأمور، فتارة تساند صدام حسين في المجال الاستخباراتي والأقمار الصناعية وتارة تبيع لعدوها اللذوذ إيران الأسلحة المتقدمة لمواجهة العراق، وقد نجحت أيضاً السياسة الصهيونية بأن تفرق المسلمين إلى أحزاب وشيعاً، والضاحية في هذه المرحلة هو صدام حسين وأكثر منه الشعب العراقي المسلم، صحيح أن صدام حسين وجد الدعم من قبل الدول السنوية في المنطقة مثل بلاد الحرمين ودولة الإمارات وغيرها من دول الخليج ومصر، وهؤلاء تحركوا بمصالح قبلية عربية بختة لا دخل للدين فيها باسم القومية العربية، وبهذه القومية يقتل المسلم العراقي أخاه المسلم الإيراني، ونحن ضد اقتتال المسلمين فيما بينهم مهما اختلفت مذاهبهم، وكالعادة كان القذافي ضد التيار العربي فقد ساند إيران، وكلنا نعلم أن ساسة الدول الإسلامية يستغلون القضية الفلسطينية في حل مشاكلهم الداخلية، فرفعت إيران شعار فلسطين وقضية الأقصى وبدأت تدعم المقاومة المشروعة في لبنان، أما العرب فانشغلوا باقتتال بعضهم البعض.

وهكذا انشغل المسلمون فيما بينهم ونسوا المسجد الأقصى، واتخذ صدام القرار التاريخي الغي الذي بسببه غير مجراه الأمور في المنطقة للأبد، ولم يسمع لأي نصيحة رغم جهود الملك فهد لإثناء القضية سليماً، ولكن صدام كان طماعاً وفيه الغرور وقد شم رائحة النصر المزيف ولم يتغطّن إلى مكر الصهاينة، وفي المقابل اتخذ الملك فهد قراره الذي نراه خطأً ويراه علماء بلاد الحرمين شجاعتنا وصواباً ووقع بيننا الاختلاف، فلم نر زعيماً عربياً في يوم من الأيام يجمع القوات العالمية من أجل فلسطين المحتلة، ولكن جمعت تلك القوات من أجل الكويت والمملكة ومن أجل الحفاظ على الكراسي، لماذا لم تجيش الجيوش الإسلامية من أجل القدس؟ أو البلدان الإسلامية المحتلة؟، الله أعلم!، والأمريكان هم الذين شجعوا المملكة على ذلك، فقد أخبروا الملك فهد بأن صدام ينوي الهجوم على مملكته، ولكن كل ما جرى

للمنطقة من عدم استقرار في العراق وتقوية الكيان الصهيوني كانت بعد مجيء تلك القوات الأجنبية والبقاء في بلاد الحرمين الشريفين، فصدام كان مخطئاً كما أن الملك فهد أخطأ في إحضار هؤلاء وهذا رأينا، ولا أريد أن أخوض معركة سياسية هنا بشأن الأسباب الحقيقة لجيء القوات، فهناك برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة ممكن أن يلجم إليها السياسيون، ولكن لا يخفى على أحد أن القطب الواحد له مطامع في النفط والغطرسة وضرب الدعوة والمجاهدين وزرع الفتنة المذهبية بيننا وضرب الحركات الإسلامية الفعالة التي بدأت تنادي بالرجوع إلى الدين وإقامة الدولة الموحدة للأمة جميعاً، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية الكافرة تشعر بقوة القطب الواحد والغرور وقد عززت انتصارات أفغانستان ذلك الأمر، وهذه الإدارة كانت تخطط منذ زمن بعيد مثل هذه التطورات المأساوية، فقد نجحت وعن طريق استغلال نفط المسلمين في بلاد الحرمين من إعادة إعمار أوروبا في الوقت الذي مورس فيه التدمير في فلسطين المحتلة، إننا دائماً نتحدث عن كرم الدول العربية في استضافتها مئات الآلاف من الفلسطينيين وعن اعطاءهم الخبز والماء والسكر والتمر وتوزيع المصاحف لهم، وكل هذه الأمور واجب شرعاً على كل مسلم، فلا يجوز المن والأذى في هذا الأمر، ومن المفروض لهذه الدول تدريبهم وتجهيزهم لقتال الصهاينة المحتلين واجبارهم على ترك القدس والخروج من الأراضي الإسلامية، كلنا نعلم أن نفط الخليج المخصص لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قد استغلت في إعمار أوروبا العجوز بعد الحرب العالمية الثانية، وأمريكا ساندت الحرب الأفغانية ضد السوفيت لمصلحتها وليس حباً في المسلمين، فهي كانت خائفة من سيطرة السوفيت على آبار النفط في الخليج، وهكذا تكون دائماً ضحايا حروب هؤلاء الصليبيين الجدد، فعندما فشلت في إيجاد مصالحها في حرب الخليج الأول بين دولتين إسلاميتين هي العراق وإيران، لجأت للتخطيط لحرب الخليج الثاني.

إذن دخل صدام الكويت وتبيّن له تورطه فيها، فبدأ يتحدث عن عداوته للدولة الصهيونية واحتضانه لمنظمة تحرير فلسطين وكان يتحدث كثيراً عن المعتصبات الصهيونية وهدد بقصفها، وطلب من آل سعود سحب القوات الأمريكية من المنطقة كشرط أساسي لانسحابه من الكويت، ونحن مبتلون بحكام لا يمثلون إلا مصالحهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وما زرده أن لا يستخدم العلماء لمصلحة الحكماء بل نطلب منهم تحري الحقيقة قبل إصدار الفتوى السياسية، والعجيب أن الشعب الكويتي المعزول والمسكين دفع ثمن هذه السياسات الفاسدة، لا نستطيع أن نلوم أحد سوى الأنظمة فهي ترعى مصالح كراسيها فقط ولا تبالي بالشعوب، وأما الحكومة القمرية فقد أيدت بوضوح دولة الكويت عندما اتصل الرئيس الجديد سيد محمد جوهر بأمير الكويت وأبدى رغبته في إرسال ١٥٠ جندياً للمشاركة في الحرب، ولا أدرى لماذا لم يرسلهم بجزيرة مایوت المحتلة منذ ٢٠٠ سنة لتحريرها، أما معظم الشعب فقد تعاطف مع الكويت الضعيف، وهذا أمر طبيعي، فكنا نشهد مشاهد النهب والسلب من قبل جنود صدام، والحزن أن تُغتصب الأمهات والأخوات والزوجات، "يا للعار! أين العرب والعروبة؟" لا أتحدث عن الإسلام فقد احتفى من صدوركم، "لا يزني المسلم حين يزني وهو مسلم" أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فكيف بالاغتصاب!

إنه أمر عظيم عند الله، وهذا والله حقيقة قوله سبحانه وتعالى {فَهُلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ} فعندما قعد المسلمون عن الجهاد ضد المحتل الصهيوني بدأوا يصوبون نيران أسلحتهم ضد بعضهم، وهذه حقيقة ريانية يتتجاهلها كثير من الحكام، ليس لنا غير الوقوف يدا واحدة لنساعد إخواننا الفلسطينيين، لأن الاحتلال الأقصى قضية كل مسلم وكذلك إعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم، لقد رأينا فظائع سلوكاً شنيعاً يرتكب فيما بين المسلمين، فماذا ننتظر من أعداءنا من بني صهيون في فلسطين، أو الصليبيين الجدد المتمثلين في الإدارة الأمريكية والمتربصين بنا، نحن الذين أعطيناهم الضوء الأحمر وفهمناهم أننا فريسة سهلة، كيف يجرأ جندي عراقي على اغتصاب أخته الكويتية، هل تجاهلوا بأن لديهم زوجات وأخوات وأمهات في العراق؟ ولكن قد قست القلوب فهولاء الجنود قد أقسموا الولاء للبعث شيعة كانوا أم سنة، وليس الله ولرسوله وتمزنا جيداً وخاضوا حروباً مسلطة وغير نافعة ضد دولة مجاورة أخرى هي إيران قبل عقد، ولم تضمد الجراح حتى فزعنا بحرب الخليج الثاني بدءاً من المجموع على الكويت وانتهاءً باحتلال العراق من قبل الكفار الأمريكيان والبريطانيين وتجويع شعبه بأكمله بفعل حكام دولنا الذين لا يهمهم إلا الكراسي.

حدث ولا حرج، مما حصل في الكويت من تجاوزات من قبل حكومة صدام حسين العميلة لواشنطن أمر جلل، ولا ننسى أن صدام حكم شعبه بالقهر والرعب وآذى الأكراد وعدتهم ودمتهم بوحي ورضي الأمريكيان، وما يشار اليوم أن الشيعة هم الضحية كلام فارغ لا أساس له من الصحة، إن الجنود الذين خدموا صدام وعدديوا الشعب العراقي معظمهم من الطائفة الشيعية والحق يقال، ونقل اللوم عليهم فيما فعلوا، مع انهم مأمورون وأننا نبين أنهم شاركوه في الجريمة، كما شاركه بعض عشائر أهل السنة في ذلك والجميع خاف على حياته، ولا يخفى على أحد أن أمريكا كانت تعلم أن صدام سيلجأ إلى تعذيب الشعب الكردي، وسرى أنه قَبِيل بالاستسلام ليتفرغ عنده للانتفاضة الشيعية في الجنوب، ليحصد اليابس والأخضر من أبناء الشيعة، وفي المقابل صحيح أنه كان مجرماً وفاجراً ولكنه وطني من الدرجة الأولى، وعمل كل أعماله من أجل بلده ورفض الاحتلال، ولكن لن تنفعه تلك، "كيف ترضى أن تحتل بلداً مسلماً ثم ترفض أن تحتل بلادك؟"، رفض الاحتلال لأنه الفتنة الكبرى وكما نعلم فإن الفتنة أشد من القتل، ومن تاب تاب الله عليه، {إِلَا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ}، هذا هو عدل الإسلام، ورغم قساوته مع شعبه فلم يكن هناك أي مبرراً مهماً كان الأمر بخيء القوات الكافرة للمنطقة واحتلال بحارها وجبارتها والسيطرة على منافذها كاملة ولا حول ولا قوة إلا بالله، أنا متأكد أن قوات الدول الإسلامية كانت جاهزة لردعه، وسلطنة آل سعود كانت لديها الحل السليم ولكن رفض الملك فهد ذلك، ففي هذه الظروف ظهر مجاهد عصوه وقاهر الجبارية في زمانه الشيخ أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، ظهر بقوة وواجه حكام المملكة وأخبرهم بصدق عزمه في حماية بلده وحذرهم قبل فترة من الزمن أن صدام ينوي المجموع

على المنطقة، وقد كذبوا ولم يلتقطوا لنصائحه، وعندما حصلت الكارثة طلب من حكومته بكل أدب ونصح بتركه هو والمجاهدين الذين معه لمقاومة صدام حسين، وهذا هو أساس تأسيس القاعدة، الدفاع عن أرض المسلمين ولم يسعى هذا الشيخ للسلطة كما يرعم بعضهم، لقد أوضح لرجال المملكة أن الشباب يقدرون على مواجهة صدام، ومن يكن صدام أمام الجيش الأحمر؟ قد تأكد للشباب المجاهد أن العزيمة تفعل المستحيل، وهؤلاء لا يخافون أي قوة يواجهونها مهما كانت حجمها، وهذه هي الحقيقة، لا تخيفنا أي قوة في العالم، وهذا هو سر إيماننا بالله سبحانه وتعالى، لا ترسانات نووية ولا غيرها، وقد كسب هؤلاء الشباب الكثير من الخبرة في حرب العصابات واستنزاف الدول الكبيرة، وأظن أن واشنطن لم تعي الدرس بالكامل، ولكن فربما إن شاء الله ستتعي.

حصل هناك تصادم وعدم تفahم بين الشيخ أسامة حفظه الله وبين ملوك آل سعود، وتضاحم الأمর حين قررت الاستعانة بالكافر الغربي قبل اشراك جيش الدولة والشعب في الدفاع، والغريب أن الصليبيين الصهاينة في البيت الأبيض اتخذوا القرار باستخدام الخادم المخلص، منظمة الأمم المتحدة وأجمعوا كل القوى وتحركوا إلى المنطقة وأحرقوا اليابس والأخضر في العراق وأدخلوا المنطقة في دوامة سياسية، وتحكموا في ضمائر الشعوب وجوّعوا الشعب العراقي بأكمله، وتبين للجميع ضعف الحكومات العربية التي لم تقدر على حل هذه المسائل فيما بينها وفتحت باب عظيم للمحتل في المنطقة، يا ليتهم فعلوا ذلك في مطاردة بني صهيون وإرجاع حق الشعب الفلسطيني، لقد أفسدوا في الأرض كما أفسد فرعون وهامان من قبلهم، وهناك قصص طريفة حصلت في جبهات القوات العالمية المتحالفه لقتال القوات العراقية، فقد كانت القوات الأمريكية والسويسرية قريبا من بعضها، فعندما تصلهم الأخبار بأن صدام قصف تل أبيب، يتسارع الجنود السوريون للتكتير واظهر الفرج رغم أنهم مشتركون في قتال صدام، وهذا ما أزعج الأمريكيان، ولكنها الحرب وقد أهمنا الكثير فهي تجمع الأعداء في بعض الأحيان، فأميركا كانت تحرص على أن لا تشارك الدولة الصهيونية فيها، لأن ذلك سيزيد شعبية صدام الذي أصبح بطلا في نظر الجمهور الإسلامي الذي نسي أنه من ظلم الكويت قبل عدة أشهر، وهناك الأردن وهي أكبر دولة صديقة لبني صهيون، ورفضت دخول الحرب وكانت تساند صدام لمصلحة قومية، أما عرفات والمنظمة فقد كانت في حيرة من أمرها، فالعرب يتذمرون في تسييس هؤلاء وقضيتهم، ونسىت المنظمة كل مصالحها مع الكويت وهي من الدول التي استقبلت أكبر عددا من المهاجرين الفلسطينيين أيام النكبة، ورأىت المنظمة من صدام منقذا للشعب الفلسطيني، ولم يستفيدوا من شعارات جمال عبد الناصر والقوميين الذين جلبوا لنا المشاكل بسبب قصر نظرهم وافتقارهم إلى الحلول، فالشعارات والدموع لا تعيد أرضا، كانت كل الأمور متناقصة، وربما يسألني القارئ أين موقفي من كل هذا، والحق يقال من الممكن أن نقاتل وراء البر والفاجر، فلو أعلن صدام الجهاد الشرعي ضد الكيان الصهيوني ودعى الناس لذلك للبي النداء الملائين من الشباب المسلم ووقفوا في صفه، إننا ضده في مسألة غزو الكويت الجريح، ومعه عندما يوجه سلاحه للصهاينة، لقد ازداد رصيده ونسى

الجميع أن الكويت كانت الضحية والسبب رفع لواء مواجهة الإمبريالية والصهيونية، وقدم فعلاً على خطوة جريئة فقد قُصفت تل أبيب بصواريخ العباس رضي الله عنه، وهذا ما أسرّ الجميع، ومن أفعاله الجريئة قصفه للقوات الأهمية التي كانت تحت لواء الكفر الأمريكي، وقد قصفها في معسراها في العمق الخليجي، وظهرت الفتوى السياسية من جديد، فقد أعلن علماء تلك الدول الجهاد ضد صدام حسين، ونحن لا ندري من على الحق، هل نقاتل قوات الكفار التي جاءت لتحتلنا؟ أم نقاتل صدام الذي قد هاجم جاره المسلم؟ وانقسم العلماء فيما بينهم، وما أكده هنا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كان ليقاتل الأميركيان الغزاة قبل أن يوجه أسلحته للمسلم الباغي الظالم الذي هو من السهل احتواه بالحكمة، وقد فعل ذلك عندما أرسل البعوث في مؤتة رغم وجود المنافقين وبعض القبائل العربية التي لم تسلم في المنطقة، لقد أمرنا أن نكون يداً واحدة في الرد على الباغي وعدم اشراك المحتل في ذلك، والملك فهد الذي كان يخشى سابقاً من إيران التي كانت تهدد دائماً بإغلاق مضيق هرمز لأن بين فكي الكماش فالقوات الكافرة موجودة في المنطقة بشكل مخيف، وهذا يخيف إيران، كما تبين أن وجودها لا يفيد إلا العدو الصهيوني، لقد قصف صدام مدينة حدة والخفجي والكويت وغيرها، كانت حرباً خاسرة لكل الأطراف، فقد تراجعت تنمية الكويت وكذلك المملكة بسبب انفاق الأموال للحروب ولا ننسى أن هناك فاتورة الديون، وتعهد واشنطن بأن لا يسامح العراق وال العراقيين بسبب قصف تل أبيب.

إنهم كانوا في موقع القوة فقد هزم الجيش الأحمر في أرض الأفغان ولا يخفى على أحد أن السوفيت هم الطرف الثاني في ميزان القوة العالمية، فأميركا كانت تجهز لأكبر مأساة في القرن العشرين وما بعده، فمع انتهاء أزمة الكويت بدأنا بأكبر مأساة في القرن الحالي بعد فلسطين، ألا وهي مأساة العراق، ولا أدرى من ستحاسب في تلك المأساة، والعجيب أن نرى ملوك الخليج يتاجرون بفلسطين، في الوقت الذي يموتأطفال العراق بجوارهم، وبالآلاف بسبب حماقة قرارتهم، لا يخفى على من يعرف المنطقة حقيقة ما يجري فيها ولا يخفى على أحد أن القوات المحتلة تنتشر عسكرياً في معظم الدول الإسلامية المجاورة للحرمين الشريفين شمالاً وجنوباً وغرباً وشرقاً، وفي البحار والمناطق الاستراتيجية المهمة، وهناك معلومات دقيقة عن حجم تلك القوات في مصر والأردن والبحرين والكويت وسلطنة عمان وقطر والجزيرة وفي بحر اليمن وحدث ولا حرج، نحن محتلون فعلاً بقوة السلام، عفواً بقوة السلاح، ولكن لا يستغرب من أحد فقد أفتى علماء السنة في دول الخليج على مجيء هؤلاء إلى البلاد المقدسة بحججة أن الاستعانة بالكافر عند الحاجة جائزة، ونحن لسنا هنا في معركة فقهية مع علماءنا الأفضل حفظهم الله، ولكن كل ما نقوله هل الجيش المسلم أو الشعب المسلم العربي مهزوم مسبقاً، وحان وقت التحدة!، إن الأمة لم تدخل في معركة ضد صدام لكي نقول أنها ضعيفة ويجب الاستعانة بالقوات الكافرة، والله يقول {فَإِنْ بَغْتَ أَهْدَاهُمَا عَلَى الْأَخْرَى فَفَاتَلُوَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} كان من واجب المسلمين رد صدام وليس التسريع إلى

إحضار الكفار المتربيين بنا إلى ديارنا، والاستعانا بالكفار جائزة بشرط أن يكون المسلم هو المسيطر على الوضع، وأن يستعان بالكافر على الكافر ولا يستعان بالكافر على المسلم، ولكن ما نراه أن أمريكا هي التي جاءت وسيطرت على كل جيوش الدول الإسلامية، والعلماء سكتوا عن ذلك، وبل فسقوا وتجروا على الشباب الذين رفضوا فتوى الاستعانا بالكافرين ووصفوهم بالضالين، لقد أسرعوا إلى طلبهم لأن الأعداء قد خططوا لذلك مسبقاً، وهؤلاء الخبثاء من كفار الغرب مصالحهم فقد ثبتوا في الجزيرة بعد تحرير الكويت وبدأوا بالمراحل الجديدة من الاحتلال، وكان من الواجب على كل مسلم غيور لدينه أن ينتبه للمؤامرة، فمنذ ٥ سنة تحتل فلسطين ولا أحد يبالي بما يجري، فكيف نترك هؤلاء يقتربون من المقدسات؟، في هذا الوقت بالذات اخذ الشيخ أسامة قراره بمعارضة نظام آل سعود وسياسات ملوكها وظهر الخلاف في العلن، ونحن نحمل الحكومات التي لا تسمع لنصائح أبناءها كل ما يجري للمسلمين اليوم، فلا يجوز للعلماء تحمل المجاهدين تلك المشاكل ونحن نعلم أن المجاهدين أرادوا أن تحل المشكلة داخلياً.

هاجر الشيخ أسامة بأفكاره ودينه وحياته إلى مقره الجديد في الخرطوم، وأعلن معارضته بنية طيبة وبالموعظة الحسنة وبالنصححة ما استطاع، ودون حمل السلاح وأنا أؤكد هذا حتى يستطيع القارئ أن يفهم الحقيقة ويعلم أن الشيخ لم يدع أحداً لحمل السلاح ضد النظام، وسلطة آل سعود هي التي أعلنت العداوة ضد الشيخ أسامة ووصفته أنه عدوها الأول دون أي ذنب، مجرد أنه أبدى رأيه، وهذه الحكومات لا تريدها حتى أن نعبر عما نفك فيه، وهكذا استفرت الحكومة للملماء والشرفاء والكرماء، فماذا تتضرر من هؤلاء إلا المواجهة الفكرية من أجل أن يحكم الله بينهم وبين من ظلمهم، إن سلطات آل سعود لا تريد أن تظهر الحقيقة أنها أساس هذه الجبهات والمشاكل الداخلية، الشيخ أسامة لم يدعوه إلى حمل السلاح رغم أنه ظلم، واكتفى بالقرار بدينه فهل تركوه في حاله؟ هذا ما سنراه في المستقبل.

أما أنا فقد كنت مشغولاً بالتجهيزات للسفر، وكنت أتابع أخبار جبهة الكويت لأن عدلي وزوج ميمونة بنت عمي واسمها محمد كان في الكويت وقد انضم إلى المقاومة الكويتية وساعد إخوانه الكويتيين، وقد غادر معظم الأجانب ولكنه بقي والحمد لله أنه لم يصب بأذى، وبما أنني من عائلة متوسطة الدخل لم تكن لدينا كهرباء في البيت أصلاً، وكنت أذاكر تحت أعمدة الكهرباء الجديدة التي مرت أمام بيتنا بعد تعبيد شارع جامعة الدول العربية، فالحي التي أعيش فيها أنا وعائلتي كانت غابة قبل بضع سنوات وكانت أمي من أوائل المتنقلين إليها، أما اليوم وفي سن ١٨ فإن الحي قد تغير وأصبح من الأحياء الراقية وتمر الطريق السريع الوحيد في جزر القمر في حي هادوجا. ترعرعت في تلك المنطقة وكل زملائي منها، ولعبت لحساب نواديها، ودرست في نفس الحي والحمد لله، لم نمتلك تليفزيون لمشاهدة الأخبار فكنا نجتمع ونتابع الأخبار لدى خالي عالي وهي عائلة ميسرة، فلديها المزارع والعقارات ومعظم أبنائها عاشوا في فرنسا

وألمانيا، وكنا نشاهد كل الأفلام من تليفزيون خالي، وأذكر أنني شاهدت فيلم "كتاكونتي" في بيتها لأول مرة، وكانت تمتلك كل الأجهزة التكنولوجية الخاصة بالسبعينات، وأحياناً نسمع الإذاعة الفرنسية (إلى رى في) من مذياع البيت عندنا، وإذا سألني أحداً عن موقعي بخصوص الحرب، كنت واضحاً في الجواب فهناك شيء ما في قلبي يخبرني أن الأمر كله مؤامرة وكانت أجيوب بساطة {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}.

انشغلت في ترتيب السفر، وأصبحت لا أفكّر إلا في والدي وأصحابي وموطن ميلادي الغالي، وكنت أعلم أنّي ذاهب لنفع الإسلام في باكستان لكن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أهلك أخرجوني منك" عندما كان في هجرته إلى المدينة، يعني أن مفارقة الأوطان من أصعب الأمور على الإطلاق ومهما كان السبب الدافع لذلك، ولم يعرف أحداً بسفره سوى والدي وإخواتي وأخواتي فقط وقد أخبر الوالد بالموضوع قبل السفر بأيام، والأهم أن السفر جاء في وقت عصيب علىّ بسبب وجود أعز أصدقائي في المستشفى، لقد تعرضوا لحادث سير عندما كانوا في درجاتهما النارية، وهما من أقاربي، لطفي محمد سليمان وجمال سيد سالم، كانوا من أعز الأقارب وأعز الأصدقاء ولم أشأ أن أخبرهما بسفره لأنّ لا أتعبهما فقد كانوا في حالة موت وحياة ولكن كلاهما نجا بفضل الله وهما من أبناء العشيرة فهناك علاقة بين أجدادي وأجدادهما، وهما من عائلة ثانية جداً مشهورة في البلد، وكلما اقترب شهر أكتوبر زاد توتر والدي فهي لم تزل ترااني صغيرها وخائفة علىّ لأن السفر طويل جداً وسائل في دولة مجاورة لإيجاد تأشيرة باكستان ولم يسبق أنني سافرت خارج جزر القمر من قبل، وكانت الوالدة تناصحني وتذكري بالهدف الرئيسي من السفر ألا وهي الدراسة.

- "يا ولدي... اهتم بشأنك وشأن دراستك"

- "أمّي ماذا بشأن العسكرية؟"

- "لا تدخل في الجيش حتى تنهي دراستك".

كنت مولعاً بالعسكرية، وكنا نتلقي بعض الأخبار من الشباب القمرین وتدرییاتکم في باكستان وكانت متحمساً لذلك، وفي البداية ظنتها مدارس عسكرية منظمة يتم إعداد ضباط فيها، وكانت أشارة الوالدة في الموضوع وكانت ظنها مثل ظني، ولذلك كانت تخيّبني بأن أكمل الدراسة أولاً، ثم اختار ما أريده من تخصص.

في ليلة ٢٦ من شهر أكتوبر ذهبت إلى أعز عائلة في قلبي، وهي عائلة (ديغیر)، وودعت "مينا" وأخوها "سلیمان" وكذلك ودعت "سعيدة" بطريقة غير مباشرة، فرغم أنها من أعز زميلاتي في المدرسة

الدينية أثناء الطفولة، إلا أنني كنت قد تشايرت معها بسبب عدم سماعها لنصائحي، فقد طلبت منها الالتزام والالتحاق بمدرسة الإيمان، ولم تستجب لذلك بسبب عائلتها، وكانت عائلتها مهتمة بالثقافة الغربية والفرنسية، وهي قد درست في المدارس الفرنسية المخصصة لحاملي الجنسية الفرنسية والأغنياء، "إيكول فرانسيز"، وكانت على وشك عمل امتحان الباكالوريوس، ودعت العائلة في حزن، ولم تصدق "مينا" ما قلت لها، ورغم ذلك أكدت لها أنني مسافر في الصباح الباكر، وبعد صلاة الفجر جهزت نفسى، ووصلت سيارة من خالتى أم فاطمة وهي زوجة الزعيم محمد أحمد العربى الأنجوانى الذى ناضل للاستقلال مع سيد محمد شيخ، كما رافقتنا خالتى عالية حفظها الله، وسافرنا جميعاً ومع والدى من موريونى العاصمة إلى المطار هاهيا الدولى، وكان يوماً مطراً جيلاً ولا أنساه فأنا أهوى طقس جزر القمر العجيب، فهذه الجزر هي دائمة الأخضرار طوال السنة، وصلنا المطار وبدأنا بإجراءات السفر، وقد ظهر الحزن في وجه والدى الحبيبة، كانت حزينة بسبب الفراق وخائفة من تبعات السفر، ولكن بفضل الله التقينا بأحد الشباب المتوجه إلى نفس الجامعة التي أقصدها، لذا اتفقنا أن نكون معاً إلى أن نصل باكستان والحمد لله على ذلك، وهذا الشاب كان يكبرني بكثير، كما حضرت سيدة أعمال تسمى "عالوية" وهي إحدى بنات عائلة "ودعنان" العربية وهي نفس عائلة والدى، ومشهورة بتجارتها العالمية، وكانت مسافرة إلى موريشيوس فسعدنا بذلك لأننا لا نعلم الكثير من الإجراءات في السفر وهي تمتلك الخبرة، فتحدثت مع والدى وخالتى وأخبرنها بأن تساعدني في الحصول على التأشيرة الباكستانية عندما نصل موريشيوس، عم جو الفرح والحزن في آن واحد وجاءت اللحظة المرتقبة، فودعت والدى الحبيبة وخالتى عالية التي هي من أعز الناس في قلبي، وسلمت على الجميع واتجهت إلى طائرة الخطوط الجوية المغشقرية، وأنباء الصعود إلى الطائرة نظرت في الطابق العلوي من المطار فشاهدت والدى وعينها مليئة بدمع الفرح، فسلمت عليها بالإشارة ودخلت إلى الطائرة. (مسيرة الرحلة مبينة في الخريطة السابقة).

الرحلة الجوية الأولى في حياتي

أقلعت الطائرة بعد بضع دقائق، وودعنا جزر القمر وأشجارها النرجلية الخضراء الجميلة، لقد تركت موطني من أجل الله وطلب العلم وهذا من أفضل العبادات، سافرنا بالخطوط الجوية المدغشقرية واتجهنا إلى دولة مدغشقر المجاورة، ووصلت الطائرة بعد الظهر بقليل، وعملنا استراحة قصيرة لمدة ساعة في "أنتاناريفو" العاصمة ولم أتأخر كثير فقد صليت في المطار، ثم ركينا طائرة أخرى من نفس الخطوط وقصدنا دولة موريشيوس المجاورة ووصلنا في المغرب، ونزلنا بسرعة من الطائرة واتجهنا إلى صالة القدوم، ولم أتأخر كثيراً فقد دخلت أولاً والحمد لله دون أن أسأل عن أي شيء، وعندما نظرت للخلف رأيت صاحبي وقد طلب منه شهادة الصحة، فقلت في نفسي "يا الله كم تخبني، إني لا أملكها"، والسبب بسيط إن صحيتي كالحديد والحمد لله، فلم أهتم للأمر حينها ولم تكن مسألة بطاقة الصحة ملزمة، وبعد إخراج البطاقة ترکوه، ووصلنا الخروج إلى خارج الصالات. كنت أواجه تحدياً حديداً، فأنا أحمل اسماً جديداً ليس اسمي الحقيقي ويصعب على التعود عليه ولكن مع وجود صاحبي الذي كان يعرف صاحب هذا الاسم، فقد ساعديني على حفظه لكتراً منادي به، وتأقلمت مع الاسم الجديد بسرعة، تحركنا بسيارة الأجرة مع خالي "عالوية" إلى قلب العاصمة الموريشيوسية (بور لووي) ونزلنا في فندق قرب المسجد الجامع وبسعر متوسط، غنا بسلام في تلك الليلة، وفي الصباح الباكر بدأنا بعملنا، فقد ذهبت إلى غرفة "عالوية" واستأذنتها بالدخول فأذنت لي، فسألتها عن الطريقة المناسبة لبدء عملنا، فأفادتني بأن أنسق مع صاحب الفندق ولن يتأنر في تلبية طلبنا فهو يساعد الكثير من الطلاب، رجعت إلى غرفتي واغتسلت بالمياه الساخنة المليئة بالكلور ثم أخبرت صاحبي بالأمر، فنزلنا إلى غرفة الاستقبال وشرينا الشاي بالحليب والخبز ثم واجهنا صاحب الفندق وأخبرناه عن مهمتنا، فطلب منا إحضار الجوازات وأوراق الجامعة، ففعلنا ذلك وتركتاه وشأنه، كان خارج الفندق باعة من المتحولين وفيهم ولد صغير اسمه محمد غولزار، لقد أحبني هذا الولد وكانت أخته الصغيرة معه في تجارتة، وتعجبت عندما رأيت الأولاد وهو في الشوارع يتاجرون ويسعون، إننا في جزر القمر لا يمكن رؤية الأولاد وهو يتاجرون في الشوارع وهذا في زمننا، تعاطفت معه وشتريت ملابس داخلية منه، ولا يخفى على أحد أن موريشيوس كانت متقدمة علينا بكثير وفيها تجارة عالمية، طلب مني محمد أن أرافقه إلى بيته للتعرف على عائلته وهو من الهنود المسلمين، شاورت صاحبي واتفقنا على ذلك، وبعد صلاة المغرب ذهبنا لبيته واستقبلنا والدته وإنخوانه الكبار، واستضفناها أحسن ضيافة، إني رجل اجتماعي ويمكنني عمل صدقة مع أي كان في خلال دقائق معدودة فقط وبالذات إن كان الشخص مسلماً، مكثنا في بورلووي لمدة أسبوع ولم أشعر بالغربة أبداً، وكنت أترجم لصاحبي فأنا أتقن الفرنسية كما أفهم الإنجليزية ولم أكن قد أتقنتها بعد، وكنت أحضر صلاة الظهر جماعة في مسجد بوروولي الكبير، كما تعرّفت على السوق السوداء بالقرب من المسجد، فكنت أذهب لصرف العملة الفرنسية بالروبية بدلاً من

صرفها في الفندق فقد عرفنا أن صاحبه يستغلنا، وقد تأخر في موضوع التأشيرات ليجبرنا على الدفع أكثر، وحينها غضبت كثيراً فلا أحد أحب أن يخدعني أحد، اتجهت إلى غرفة خالي "عالوية"، وكانت معها ابنة اختها الصغيرة فاطمة التي سافرت معها من أجل السياحة، وأخبرتها بما يفعله صاحب الفندق، وطلبت مني عدم إظهار أي عداوة لأحد فلستنا في بلدنا، ووافقتها الرأي، إلا أنني اتبعت أسلوب آخر، فقد طلبت من صاحب الفندق أن يثبت لنا وبالفواتير ما دفعه للسفارة وحينها كشفنا بعض أكاذيبه، فقررنا أن نذهب معه إلى السفارة وبعدأخذ ورد وافق، وهناك تابعنا الأمر بأنفسنا وطلبنا من رجال السفارة للإسراع لأن أموالنا لا تكفيتنا للبقاء في بورلوبي وهي من أغلى العواصم في العالم، بسبب كثرة نشاطاتها السياحية وتصنع فيها الأفلام الهندية وغيرها وفيها الكثير من الواقع السياحي، كدنا أن نفلس وانقطعت عن أخبار والدي وكذلك أخبار الخليج وما يدور فيها، كنت أخفف عن خالي "عالوية"، فعندما عرفت أنني قد تمكنت من شوارع العاصمة بسرعة كانت ترسلني لحضور بعض المأكولات الهندية المفضلة لديها، وكنا نأكل في الشوارع كجميع الناس، وهذا أمر غريب لدينا، ففي جزر القمر لا يأكل الناس في المطاعم مما بالك بالشوارع!، أما خالي فكانت تنتظر أن نحضر لها الطعام للفندق، وقد أخذتني ذات مرة في جولة تجارية ودخلنا في أكبر الأسواق التي تبيع القماش، كانت ولا زالت سيدة أعمال من الدرجة الأولى، وقد لفت انتباхи ذلك المبني الكبير في وسط البلد وكانت فيه السفارة الأمريكية، فهوئاء يحتلون أوساط البلاد رغم أنهم قد أسسوا عادات كثيرة مع الناس، أكملنا إجراءات السفر بسرعة وشكراً صاحب الفندق، وطلبنا منه المساعدة إن كنا قد أساءنا التصرف معه، وكتبت رسالة خطية وسلمتها لخالي عالوية وطلبت منها أن تخبرها بما جرى لنا، كما أني شرحت للوالدة في الرسالة كل شيء عن الرحلة، وكل ما اشتريت من ملابس وحذاء رياضي جديد وعن الأصدقاء الجدد، قلت لها "إن الأمور كلها تسير على ما يرام، أمي أنا بخير والحمد لله وعندما تصلك هذه الرسالة فسأكون قد وصلت إلى لاهور إن شاء الله"، ذهبت إلى غرفة الحالة وأخبرتها بموعده الرحيل، وقد نصحتني كثيراً وودعتها هي فاطمة، قلت لها بأن تسلم على والدي كثيراً.

قبل المغرب بقليل ودعت صاحب الموريسي، واستأجرنا سيارة أجرة لتنقلنا إلى المطار الدولي في الوقت المناسب، وفعلاً وصلنا لهناك أنا وصاحب فقط، وكان موعد رحلتنا بعد المغرب وهي رحلة طويلة جداً، تبدأ من بورلوبي ثم تخطي مدينة بومباي وتستمر لأكثر من ٦ ساعات، ركينا الخطوط الموريسيية الفخمة، وكانت المرة لأولى التي أركب فيها الـ ٧٧٧، نعمنا بأحسن رحلة وأكلنا أحسن طعام بفضل الله، وما تغافلت ولو قليلاً بما يجري في الكويت الحبية من مجازر واغتصاب وتخريب لأموال الناس.

وصلنا مطار بومباي الهندية بعد منتصف الليل، ولم نعرف كيف نتصرف فهو مطار ضخم جداً، وبعد أن تهنا اتجهنا إلى مكتب الخطوط الهندية في داخل المطار وسلمتنا للمرأة العاملة تذاكرنا، ووضحت لنا

أنا في استراحة طويلة، ورتبت أمراً وأخبرتني أن الرحلة إلى كراتشي ستكون في العاشرة صباحاً، لا أريد أن أحفي مشاعري وبما جرى لي في مطار بومباي، لم يكن مزاجي على ما يرام، لقد أصبحت بإحباط داخلي بسبب تلك الروائح المنعشة من المواد التي تستخدم لتنظيف صالات المطار وشعرت بالغثيان المستمر وعدم الرغبة في الأكل أبداً، نمنا على كراسى صالات الانتظار.

في الساعة التاسعة صباحاً وأثناء فطور الركاب فوجئنا بالموظفة تنادينا "اسرعوا الطائرة على وشك الإقلاع"، "ماذا قلت؟"، يا لتعasse الموعيد!، كان المسافرون يفطرون، وأسرعنا جميعاً إلى بوابات الصعود، وقبل الصعود للطائرة انتبهت للحقيائب فسألتها "أين أغراضنا؟"، فردّت عليّ، "م توضع في الطائرة فلا وقت لدينا"، لم أقبل أبداً بهذا الهراء، أخبرتها وبالحرف الواحد "إنني لن أسافر ولن أتحرك من هنا دون ضمانات"، في الحقيقة لم أرتع مع الإجراءات الهندية، وبعدأخذ ورقة قيل لنا أن الحقائب ستلحق بنا في الرحلة الثانية المتوجهة إلى كراتشي، فقلت لها "إنني لن أرحل إلا مع الرحلة الثانية ومع أمتعتي"، كنت خائفاً من ضياع الأمانات التي تخصل الطلبة القمريين، لم تكن إدارة المطار في بومباي جادة في إجراءاتها وفي مواعيدها، ولا حتى في المعاملة، ومع استمرار المفاوضات تمكنت المرأة الهندية من إدخال حقائبنا واستلمتنا الوصلات ثم اتجهنا إلى الطائرة، وكانت الرحلة ممتعة من بدايتها من جزر القمر إلى الآن، أما داخل الطائرة الهندية فقد انقلب الرحلة رأس على عقب، لم أصدق أنها رحلة عالمية وكرهت السفر بالطائرة، شعرت وكأنني في باص سفر وقد تقىأت مرتين وشعرت بإحباط ونزلت معنوياً وكرهت السفر كله، وقد طلبت من المضيفات الدواء ودعوت الله أن لا يكون الباقستان مثل الهند، وتنبأت الوصول بأي طريقة حتى أخرج من ذلك الكابوس، لم تكن الطائرة بالمواصفات العالمية ففيها رواحة كريهة وبوابات المراحيض لم تكن في أحسن حال، سألت نفسي لماذا هذه المعاملة السيئة معنا؟، لم أكن مطلعاً على الصراع الهندي الباقستاني، ولكن عرفت فيما بعد بأن مثل هذه الرحلات مقصودة لأن دولة الهند لا تضمن سلاماً طائراتها المتوجهة للباقستان، فممكّن أن تختطف وما إلى ذلك، فيقصدون اختيار أتعس الطائرات المتوجهة لهنـاك، وأرجو الله أن يكون هذا الأمر قد تغير، وعندما اقتربنا من الهبوط بدأت بالغثيان من جديد وطلبت من المضيفات تعطيني الدواء أو سأذهب إلى المرحاض، ونصحوني بأن أجلس لأن الطائرة في حالة هبوط، وبعد قليل هبطنا في مطار القائد الأعظم علي جناح.

وصلنا مطار كراتشي بفضل الله تعالى، وأسرعت في العبور فقدمت جوازي وختم لي الضابط دون أي مشكلة، أما صاحبي فقد طلب منه نفس الشهادة الصحيحة، تماماً كما حصل في بورلوبي، وفرحت لأن الله كان لطيفاً معي ففي كراتشي تنتشر الرشاوى ويمكن سجن المسافر بسبب تلك البطاقة إن لم يدفع المال للضابط، وشكرته سبحانه وتعالى على لطفه بنا، وبعد فترة بسيطة وصل صاحبي إلى وأسرعنا إلى صالة استقبال الأمتّعة وأخذنا حقائبنا، ولم تتركني رواحة مدينة بومباي ومطارها ولو للحظة واحدة وكرهت

السفر في ذلك اليوم، وكان يوم جمعة يوم عيد المسلمين، وكان علينا مواصلة السفر إلى لاهور بالطائرة، ولكنني قد تعبت من ذلك، وشاورت صاحبي فوافقتني الرأي وقاطعنا السفر الداخلي.

"أهلا وسهلا في كراتشي"، هذه هي العبارة المكتوبة في خارج بوابة مطار قائد أعظم علي نجاح، وكراتشي هي عاصمة إقليم السند الباكستاني ويعيش فيها أكثر من ۲۰ مليون من البشر، وهذا يعني أن عمارة واحدة فيها تكفي جميع سكان جزر القمر، اتصلنا بجامعة أبو بكر الإسلامية المدعومة من قبل جامعة المدينة المنورة وطلبت من البواب إحضار أي أخ قمري لتحدث معه، وعندما أتى الأخ عرفته مباشرة وفوجئ أنها تتحدث معه من كراتشي، سألني "هل أنت في مطار كراتشي؟"، فأجبته بنعم، فقال لنا، "انتظرا في مكانكم، لا تتحركا إلى أي مكان"، وبعد مدة بسيطة حضر الأخ ولم يكن غريبا على فهو الأخ أبو ركانة القمري، صاحبي وقد درست معه في مدرسة الإيمان وهو من طلاب الشيخ صادق، لقد فرح لرؤيتنا وأخبرناه أنها لا نرغب في الذهاب إلى لاهور، فاستأجر سيارة أجرة وركبنا جميعا واتجهنا إلى الجامعة، ومكثت فيها فترة بسيطة كضيف.

(الفصل الثاني)

مرحلة أفغانستان

الدراسة في كراتشي

وصلنا إلى كراتشي مدينة الملايين، وكانت أتنقل بين الجامعات التي فيها طلاب قمرين وأنام فيها خلسة لعلا تعرف الإدارة بالأمر، فتارة أذهب إلى جامعة الدراسات الإسلامية المدعومة من قبل ليبيا وتارة أكون في جامعة أبو بكر الإسلامية، فلم أكن مسجلاً فيهما، واستشرت الإخوة بشأن الجامعة التي في لاهور فأخبروني أن جامعات كراتشي هي الأفضل، اقتنعت بالأمر ومشقت في كراتشي ولم أذهب إلى تلك الجامعة التي في لاهور والتي أحمل قبولاً، اجتهدت أنا وصاحب في البحث عن جامعة تقبلنا قبل انتهاء السنة الدراسية، لم أستسغ البقاء دون دراسة لأكثر من ثلاثة أشهر، فتحركت بسرعة وكانت مجتهداً في البحث عن أي جامعة في كراتشي.

في هذه الفترة بالذات كانت قوات صدام حسين تعيث فساداً في الكويت وانقسم الرأي العام العالمي الإسلامي بين مؤيد للصدام ومعارض، كان الشارع الباكستاني متৎمساً جداً لصدام حسين، وقد زينت الشاحنات الكبيرة بصورة بدقة وتفصيل ومهارة، فهناك صور له وهو في وضع التشهد يدعو الله بالنصر على القوات العالمية بقيادة فرعون زمننا أمريكا، وقد نسي كثير من الناس أن الكويت هي المظلومة وتعاطف المسلمون أعني الشعوب لا الحكومات مع صدام حسين بسبب عدائِه لبني صهيون وجماعة أمريكا وأطماعها في المنطقة. إن أمريكا لم تنتظر إذنا من الملك فهد بالدخول لبلاد الحرمين الشريفين لأنها هيأت الأسباب الازمة لذلك جيوغرافياً وسياسياً، والذي يفهم السياسة الدولية ولو بشكل بسيط يعلم أن ما وراء الكواليس من مخططات الصهاينة والصلبيين أكثر بكثير مما تعرض، وعلى سبيل المثال فقد خططوا للحرب في لبنان في فترة ما، ثم أيدوا دخول سوريا لجسم الموقف وبعد ذلك دعموا من يقاومها عندما لم ينتفعوا بسوريا وظهور حزب الله في تلك الفترة، ثم شجعوا الحرب الإيرانية العراقية وانقلب الوضع عليهم، إيران هي اليوم أكثر قوّة، وأرادوا أن يلعبوا بالمجاهدين الأفغان والعرب لمصلحتهم ولكن أن لهم ذلك، لسنا قومين ولا يساريين ولا يمينيين ولا شيوعيين ولا شرقيين ولا غربيين، إننا مسلمون ومؤمنون بالله، ولا أحد يوجهنا إلا ديننا إن شاء الله، لقد شارك المهاجرون العرب والعجم في الحرب الأفغانية من أجل نصرة المظلومين، ولا مانع أن نقاتل عدواً مشتركاً مادام القرار يعود إلينا، فموضوع أن المجاهدين العرب هم من صناعة الأميركيان أمر ساذج وغير منطقي وغير صحيح، فتقاطع المصالح في الحروب لا يعني الواقع تحت وصاية الأميركيان أبداً أبداً، كما أن العلاقة بين الإدارة الأمريكية لم تكن مع المجاهدين العرب، وليراجع من في قلبه مرض ملفات العدو في ذلك، كل العلاقات كانت مع الأفغان وهؤلاء استغلوا الأمر لمصلحتهم لا غير لأن الحرب خدعة. والأمر الثاني الذي يكذب هذه المزاعم، هو ظهور قادة العرب المهاجرين في أفغانستان في أوائل الثمانينيات وعلى سبيل المثال الشيخ أبو عبيدة البنشيري والشيخ أسامة وعبد الله عزام

وغيرهم، أما السي آي إيه فقد اقتنعت بمناصرة الأفغان بعد سنة ١٩٨٦م، أي بعد منتصف الثمانينيات لكي تحاول احتواء المجاهدين وقد فشلت في ذلك.

وبعيدا عن المعارك في الكويت وتقدم الجيوش بقرار من مجلس الأمم المتحدة، المسماة بالمتحدة، أوشك الصراع الأفغاني من الانتهاء، وانشق صف المجاهدين الأفغان بعد مقتل الشيخ المجدد عبد الله عزام الفلسطيني بعد اغتياله في بيشاور أواخر الثمانينيات من قبل الموساد وبعلم من المخابرات الباكستانية والأمريكية وبمعرفة بعض مخابرات الدول الخليجية التي كانت خائفة من تحول المجاهدين إلى معارضة حقيقة لها، وبالذات بعد ظهور خلاف الشيخ أسامة بالعائلة المالكة في بلاد الحرمين، ولم تكن المحاولة الأولى لقتله فقد حاولوا مرار وتكرارا، وهناك محاولة حصلت في مسجده "سبعين الليل" بمدينة بيشاور الباكستانية وقد كشفت، أما المحاولة الأخيرة فقد وقعت أثناء ذهابه لصلاة الجمعة مع اثنين من أولاده، فانفجرت عبوة ناسفة مزروعة بدقة في أحد فتحات المحراري، وهذا يبين أن استخبارات الدولة هي القادرة على إيقاف الشوارع في الليل وافتتاح إصلاح تلك الفتحات وحينها تزرع العبوة، ليس لدينا شك أن أعداء الجihad هم من قتلوا، ونسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة وأن يجعل كل ما قدم للأمة في ميزان حسناته ويدخله الجنة آمين، والغريب في الا الشرعية الدولية الظالمه أن اغتيال علمائنا وقادتنا جائز لديها، أما قتل زعمائهم ورؤسائهم فهو محرم ويكون ذلك إرهابا، كيف يجرؤون على قتلشيخ أجمع الأمة أنه مؤسس الجihad الشرعي في قرننا؟، فقد كان يمضي وقته في الإصلاح بين الأفغان الذين اختلفوا فيما بينهم، فمن المستفيد من غيابه؟، ويروي ولده حذيفة بن عزام لحظاته الأخيرة فيقول "إن والدي رجع إلى البيت قبل صلاة الفجر، والسبب أنه أمضى ليه في الإصلاح بين حكمتيار ورتاني"، لقد اغتيل الشيخ سنة ١٩٨٩م، وقد قصدت عدم ذكر ذلك لكي أربط موضوع ذهابي إلى أفغانستان بما جرى ويجري هناك، كان الشيخ أسامة قد ترك المملكة بعد أحداث الكويت ولم يعد إليها وإلى يوم كتابة هذه الصفحات، فقد أعطي رخصة للسفرة مرة واحدة وكانت هي الأخيرة بالنسبة له، فقد فر بدينه ومبادئه وأفكاره إلى المهجـر، وهو من تأثر كثيرا بمقتل الشيخ عبد الله عزام فقد كان بمثابة شيخه وكان يسمع له كثيرا، ولم تخل العلاقة من بعض الخلافات التكتيكية في كيفية عمل المهاجرين، هل يندمجون مع الأفغان أو ينفصلون عنهم في العمل الميداني؟، احتر الشـيخ عزام الخيار الأول والشيخ أسامة الخيار الثاني، ونحن من يدعم الرأي الأول وسنرى أن الشيخ عزام كان محقا في رأيه، عندما يتبيـن لنا أن العمل مع الأفغان في إدارة واحدة هو الأفضل، إن المشكلة هو عدم وجود تلك الإدارة الأفغانية الواحدة وقتها، فقد تفرد كل زعيم بجزءه وسعى لاحتواء العرب، لذا قرر الشيخ أسامة العمل بعيدا عنـهم، ويتعاونون معـهم في نفس الوقت.

لقد صور الشـيخ أسامة بعد أحداث الكويت وكـأنـه العدو الأول لآل سعود ويعود السبب إلى العلاقات الخليجية الأمريكية، فـهـذه العلاقات ليست جديدة بل قديمة ومنـذ عـقود، فالـعـائلـاتـ الحـاكـمةـ فيـ

المنطقة وبالذات الملكية معروفة بأنها تستنجد بالكفار لتشييـت سلطتها، وقصة ضياع القدس وتقسيـم الأمة واضحة للجميع، أما في المقابل فالأطماع الأمريكية في المنطقة هي ليست وليدة اليوم، بل استراتيجية كاملة ومحظـط كبير ويصعب على أي أحد أن يتـدخل في تخريـبها إلا بإرادة الله الواحد الأحد، وبهذه الأسباب أصبحـ الشيخ أسامة هو العدو الأول للأمـريـكان ولـلـحكومـاتـ المنـطقـةـ، ولكنـ الأمرـ الغـرـيبـ عدمـ رغـبةـ تلكـ السـطـاتـ الأمـريـكيـةـ والـسـعـودـيـةـ فيـ اعتـقـالـهـ واغـتـيـالـهـ وقتـهاـ، لأنـهاـ تـعـرـفـ أنـ الحـربـ فيـ أفـغـانـسـتـانـ علىـ وـشـكـ الـانتـهـاءـ وكلـ هـذـهـ النـشـاطـاتـ إـلـاسـلامـيـةـ الجـهـادـيـةـ الـتيـ دـعـمـوـهـاـ مـعـنـوـيـاـ وـعـسـكـرـيـاـ وـمـادـيـاـ سـتـوقـفـ، وـسـيـسـلـمـ الشـيخـ أسـامـةـ نـفـسـهـ عـاجـلاـ أـمـ آـجـلاـ، وـبـالـعـرـبـيـةـ الفـصـحـىـ ظـنـ هـؤـلـاءـ أـنـهـمـ يـسـيـطـرـونـ عـلـىـ الـمـجـاهـدـينـ وـنـشـاطـهـمـ.

كانت كراتشي تشهد مظاهرات يومية ومؤيدة لصدام حسين، وهذه المدينة الكبيرة هي العاصمة التجارية للباكستان وفيها الميناء الرئيسي، وكانت منقسمة بين أحزاب شيعية و逊ية بعضها تدعم المعارض الدموي المشهور آتف حسين المقيم في لندن وبعضها تؤيد بنازير بوتو القوية والتي تنافس نواز شريف في الانتخابات، وهناك أيضا مشكلة سياسية كبيرة في السند وهي مشكلة المهاجرين الذين هاجروا من الهند للباكستان أثناء الاستقلال، وهؤلاء يطالبون حقوقهم بالتساوي مع القاطنين القدماء، وعندما وصلت للباكستان كانت بناظير بوتو هي رئيسة الوزراء، أما نواز شريف فقد كان ينافسها في الانتخابات المقبلة، ولا ننسى بأن العلاقات الخليجية الباكستانية قوية جدا جدا، ولكن لا يخفى على أحد بأن العراق والباكستان لديهما علاقات مميزة وقديمة بسبب إيران التي كانت علاقتها بالباكستان على المحك لأن إيران تدعم الهند في سياساتها الإجرامية كما لديها علاقة مع السوفيت، وكانت الحكومة الباكستانية في الوسط ولا تعلم ماذا تصنع، هل تؤيد الكويت وتلغى كل الصفقات السرية مع العراق؟ فالبرنامج النووي الباكستاني دعم من قبل كوادر عربية منها عراقية، كما أن أموال إنشاء البرنامج معظمها من الخليج والعراق، فأين تكون؟ هل تدعم صدام وتغضـبـ الخليـجيـونـ الـذـينـ يـدـعـمـونـهـ فيـ كـلـ أـزـمـاتـهـ مـعـ الـهـنـدـ؟ـ المـهمـ أنـ جـوـ كـرـاتـشـيـ كـانـ سـاخـنـاـ سـيـاسـيـاـ وـجـوـغرـافـيـاـ أـيـضاـ.

اجتهدت في إيجاد جامعة قبل أن تنتهي السنة الدراسية، وقد تعـبتـ جداـ بـسـبـبـ تـغـيرـ الأـجوـاءـ وأـصـبـتـ بـأـمـرـاضـ وـفـيـروـسـاتـ جـديـدةـ، كـنـتـ أـنـقـيـءـ وـلمـ يـتـوقفـ الإـسـهـالـ أـكـرـمـكـمـ اللهـ، وـكـنـتـ كـسـولاـ، وـظـنـنـتـ أـنـهـ المـلـارـيـاـ أـمـ التـايـفـوـدـ، وـكـلـمـاـ أـذـهـبـ لـلـتـحـلـيلـ الدـمـ يـتـبـيـنـ لـيـ أـنـهـ فـيـروـسـاتـ جـديـدةـ وـالـسـبـبـ فيـ مـرـضـيـ هوـ تـغـيـرـ الـمـناـخـ، وـلـمـ أـقـدـرـ عـلـىـ الـأـكـلـ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ وـفـقـنـاـ اللهـ وـوـجـدـنـاـ جـامـعـةـ بـعـدـ مـرـورـ ثـلـاثـ أـسـابـعـ مـنـ وـصـولـنـاـ، فـتـقـدـمـتـ أـنـاـ وـزـمـيلـيـ وـيـفـضـلـ اللهـ ثـمـ بـفـضـلـ جـهـودـ إـخـوانـاـ الـقـمـرـيـنـ تـمـ قـبـولـنـاـ وـلـكـنـ بـشـرـوـطـ، فـقـدـ اـشـتـرـطـ مدـيرـ الجـامـعـةـ عـمـلـ مـقـابـلـةـ نـظـرـيـةـ أـوـلـاـ ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ نـلـتـحـقـ بـالـصـفـوفـ، كـمـاـ اـشـتـرـطـ عـلـيـنـاـ تـرـكـ الجـامـعـةـ إـذـاـ رـسـبـنـاـ فيـ اـمـتـحـانـاتـ الـسـنـةـ الـحـالـيـةـ، فـوـافـقـتـ فـورـاـ عـلـىـ الشـرـوـطـ رـغـمـ أـنـهـ لـمـ يـتـبـقـىـ مـنـ الـامـتـحـانـاتـ سـوـىـ شـهـرـ وـاحـدـ

فقط، كنت مجتهدا في الدراسة وأعلم أني خرحت من أجلها وأن الله لن يضيع كل تلك الجهد المبذولة من قبل والدتي الحبيبة التي انتظرت بفارغ الصبر أن تسمع مني أي خبر، وتعمدت عدم الكتابة لها حتى تستقر الأمور أولاً، وشاء الله أن أنجح في المقابلة، وبذلت فوراً في الدراسة الشرعية في معهد اللغة العربية التابع للجامعة، وانفصلت عن العلوم العصرية.

عملت الكثير من الصداقات ومن كل أنحاء العالم. من موريشيوس وفيجي وإندونيسيا وتيلاند وماليزيا وبنغلاديش وباكستان ومن أفغانستان، كان صاحب الأفغاني عبد الجبار من شمال أفغانستان وكان يحدثني عن الجهاد والمقاومة وعن المخازن التي ارتكتها القوات السوفيتية وهذا الشاب ينتمي للحزب الإسلامي حكمتياً، أما أعز أصدقائي فكانوا من الفيجيين، وقد أحبوني كثيراً بسبب اجتهادي في الدراسة، وأنا أتفنن في العلاقات الأخوية مع الآخرين وقلبي مفتوح دائماً لآخر مهما كان، فقد خلقنا شعوباً وقبائل لتعارف، ولو كان ذلك الصديق كافراً فسأعامله بالرفق، فالأصل في العلاقة بيننا هي الرفق أولاً والتعامل بالحسنى، (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة)، وإذا تغيروا ونصبوا العداوة ضدنا، عندئذ تتغير العلاقة إلى حرب مماثلة، ومبينة على الكراهية، فلا يجب أن يكره الإنسان بسبب عرقه أو لونه وما إلى ذلك، فالعلاقة الإنسانية لا يجب أن تصنعها الألوان، فبقى آدميين حتى لو قاتلنا بعضنا بعضاً، فأنا لا أحقد على أي أحد إلا الذين اعتدوا، وكل ما نتمناه أن ننقذه من النار.

كنت كثير المزاح مع أصدقائي، وحاولت تعلم مداخل لغاتهم لإدخال السرور في قلوبهم عندما نتقابل جميعاً، وبدون مبالغة كانت تلك الفترة من أسعد فترات الحياة، فلدى أصدقاء الدراسة والتكاتف والحب والإيثار، وفعلاً كنا في جهاد لطلب العلم، كنت أسكن في شقة واحدة مع زملاء من ماليزيا وكانت الحياة بسيطة جداً، كنا نفترط لحسابنا أما الغداء والعشاء فعلى حساب الجامعة، وخصص لنا مطبخ لطهو طعامنا إن أردنا، كانت ساعات الراحة محدودة وأوقات النوم ملزمة، فلا يمكن الخروج والنوم خارج الجامعة إلا بإذن مسبق، فقد كانت داخلية ممتازة جداً ولم أشعر بأي غريب أبداً، ومديرنا هو شيخ الحديث في بلاد الهند والسندي ومن مناصري الصحيحين، فهناك أناس بدأوا بتشكيك في صحة بعض الأحاديث فيهما، ويكتفي شرفاً أن الإمام البخاري قد حفظ كتاب الله قبل العاشرة ولم يعبه أحداً في ذلك، فلما يهاجم في صحيحه؟، إن هذا الإمام قد رأى رؤية عجيبة هي التي دفعته إلى حفظ سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد رأى في المنام أنه يسير وراء الرسول صلى الله عليه وسلم ويضع خطاه في موضع خطى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد فسرت له أنه سيحفظ سنته، وعاش في زمن ما بعد التابعين، وفي القرون المفضلة بإجماع الأمة المسلمة، لم يشكك أهل الفضل في كتابه، فلماذا يشكك من لا يعرف أركان الموضوع في كتابه؟، ومن يشكك في البخاري هو يسعى للتشكيك في الدين، وسيفشل في مسعاه إن شاء الله، لأن كلام الرسول وحي وهو محفوظ بإذن الله، وكل من يقرأ التاريخ الصحيح يعلم أن الصحيحين ظهراً في

القرون المفضلة، قرون التدقيق والصدق والاخلاص والعلم، قرون العلماء، وقد روى الحديث بأكثر من طريق وراوي، لكي يتتأكد عن صحة ما يرويه. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" ،

أخي القارئ نحن نؤمن بكل ما تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ونحن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، والله سبحانه وتعالى عندما افتح كتابه بالإيمان بالغيب لم يكن ذلك عفويًا فهناك مسائل لا تدركها عقولنا، {الذين يؤمّنون بالغيب ويقيّمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون} ولا أدرى، هل يشك أحداً أن الرسول قد عرج به إلى سماء الدنيا واخترق الغلاف الجوي وترك كل الكواكب الفلكية التي نراها والتي لا نراها ثم عرج به إلى السماء الثانية فالثالث، الرابع إلى أن وصل للسابع، فمن يؤمن بذلك؟ لأن هذا الأمر حصل في ليلة واحدة فقط، ولو أراد أحدنا استخدام عقله وعلمه القاصر لفهم ما حرى لما فهم، إن الصعود إلى الشمس بالحسابات الدنيوية يحتاج إلى بلايين السنين لفعل ذلك، إننا نؤمن بأنه صلى الله عليه وسلم أُسرى إلى القدس ثم أُعرج به إلى القاهر فوق عباده، ومن لا يؤمن بذلك فقد ضل سواء السبيل، وقد كذب بالقرآن، وأمثال هؤلاء كثيرون فهناك من شكك في حديث استبدال رأس من يرفع رأسه من الركوع قبل إمامه إلى رأس حمار، وهذه الأمور ستحصل بقدرة الله وحده فأن لنا أن نتخيل الغبيات، فمثلاً أن يوماً واحداً فقط من تلك الأيام يساوي خمسين ألف سنة مما نعد، هل يتخيّل هذا الرجل أمراً كهذا؟، وهناك من شكك في حديث الذبابة وهناك من شكك في حجم النبي آدم عليه السلام، ولا أدرى ماذا يربحون من ذلك؟ ولماذا لا يثبت للناس عكس كلام الرسول صلى الله عليه وسلم؟، وكل حديث يتعارض مع عقل الإنسان هم يشكّون فيه، وهكذا وقعوا في الحذور، يجب من يحب الله ورسوله أن يبين للناس خطورة هؤلاء الذين يدعون أئمّة يخدمون الإسلام وهم يهدّمونه، لقد وضعوا في شبكتهم أكثر من ٥٠ حديثاً ومعظمها من صحيح البخاري في موضع التشكيك، وإذا أنعم أحدنا النظر في تلك الأحاديث فسيعلم أن معظمها تتحدث عن الغبيات، و٢٧ حديثاً منها تتكلّم عن العقيدة الصحيحة، لا يخفى على أحد أن أمثال هؤلاء قد جاؤوا إلى علم المنطق والفلسفة الفاسدة وأرادوا استخدام عقولهم في الغبيات، وهم لا يعرفون ما يجري في عروقهم من ميكروبات، ويردون نصوصاً شرعية واضحة، كما رفضوا بأن الإيمان يزيد وينقص، وبهذا هم يضعون أنفسهم في حانة التهم والشبهات، ويُكفرون المسلمين بمجرد الشك، ولما لا يكفرون أنفسهم عندما شكوا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟ هل من شك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يكفر؟، وهل من شك في إيمانه يكفر؟ وهل من شك في وجود الله يكفر؟ الجواب أن أهل السنة والجماعة يكفرون من لا يؤمن بنبوة محمد ومن لا يؤمن بوجود الله ومن لا يؤمن باليوم الآخر، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ولا داعي لفلسفة الكلام الكبير، لقد رفضوا بأن الإيمان يزيد وينقص، وأنا أنصحهم لتأمل في أحاديث

الرسول الكريم، فهناك الكثير ومنها "لا يزني الرازي حين يزني وهو مؤمن"، هل المقصود أنه كفر بالله؟، لا والله، فأهل السنة لا يكفرون بالكبائر، ومنها "لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن"، والرسول هو من قال لأبي ذر أن الله قد تعهد لإدخال كل من لا يشرك به شيئاً إلى الجنة وإن زنى وإن سرق، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، كم من المسلمين من يحب لنفسه أكثر من أخيه؟ إن المسألة ليست كفر وإسلام، بل زيادة الإيمان ونقصانه فقد نصح الرسول لمن شك في وجود الله أو في إيمانه بأن يستعين بالله، وليقل "أمنت بالله" ويؤيد الله ولم يكفر الرسول من شك في ذلك، كل ما في الأمر أنه عندما شك كان إيمانه ضعيف وقد نقص في تلك اللحظة، ثم عاد وزداد وآمن، لماذا نظن أنها نفهم الدين أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم؟، ومن شد في الدين شد الله عليه وهو بذلك يشددون على أنفسهم، لأن الله في غنى عن إيماننا، لا تزيد ملكاً ولا فضلاً، ولا أدرى هل هؤلاء يفهمون الدين جيداً أم ماذا؟، يا أخي في الله، إن من الإيمان الكامل حب الرسول أكثر من مالك وولده ووالديك ونفسك، أليس كذلك؟ وعمر رضي الله عنه لم يجد الأخير عندما كان إيمانه ضعيفاً ثم رجع في نفس الوقت وعندما ازداد إيمانه، قال للرسول صلى الله عليه وسلم "أنت أحب إلى من نفسي" فقال له الرسول "الآن الآن يا عمر" ، ولم نسمع أنه كفره في المرة الأولى أو أخرجه من الملة، ونحن لا ننكر الذين يشككون في أحاديث الأحاديث أو الذين طعنوا في البخاري أو أحاديث العقيدة والغيبيات، بل يرتكبون منكراً عظيماً في حق الأمة الإسلامية. وبعضهم يردون نصوصاً شرعاً واضحةً وضوح الشمس بخصوص زيادة إيمان المؤمن، يقول الله تعالى {ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم} {والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم} {وإذا ذكرت عليهم آياته زادتهم إيماناً} {فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون} ، أخي في الله، لا يكفر ولا يخرج من الملة من نقص إيمانه، بل يضعف إيمانه، وقد حاطبنا الله عز وجل والضمير يرجع إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، {وإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك} ، أخي كم من الآيات في القرآن تعلمنا أن مجرد الشك لا يكفر صاحبه، وأن الإيمان يزيد بذلك وينقص، ولدينا أيضاً قصة إبراهيم عليه السلام في زيادة الإيمان، {أولم تؤمن، قال بلـى، ولكن ليطمئن قلبي} ، ولكن عندما يظن بعضنا أنه يستطيع مجادلة النصوص الصريحة وحب الكلام والفلسفة الكثيرة واللف والدوران هنا يقع الخطأ، فليخبرونا إن كان لديهم مذهباً جديداً غير مذهب أهل السنة والجماعة عندئذ نعلم أنهم يخالفوننا في الأصل وأنهم ليسوا جزءاً من الجماعة.

- كانشيخ الجامعة محدث كبير وبحبني كثيراً رغم أنني جدید فيها، وعرف عني من الأساتذة. ومعظمهم باكستانيون وقد تخرجوا من جامعة المدينة المنورة، تعلمت كثيراً من الأمور في الجامعة، وكنت أكل الطبيخ الماليزي وهو مزيج من السكر مع الفلفل والملح، كما تأقلمت مع الطعام الباكستاني الممزوج بالزيوت والفلفل وقد أحببت الفطيرة الباكستانية التي تناولها في الفطور، كنا نتناولها بعد صلاة الفجر خارج

بوابة الجامعة في المقهي الشعبي ونشرب الشاي بالحليب المركز مع الفطيره، "دود باتي"، أما الغداء إما أرزا أو خبز رغيف باكستاني مع المرق.

لم تغب قضية الكويت والعراق في نقاشاتنا الفكرية، وكنا نتابع المعارك بين مؤيد ومعارض وكان موقف واضح، إن صدام أخطأ كثيراً، كما أن دخول القوات الأجنبية والدولية بداية كارثة للأمة الإسلامية، ولم أكن أخفى معارضتي لصدام حسين رغم أنه الممول الرئيسي للجامعة، فاسمها منقوش على الحجر الأساسي لعمارة الجامعة، والمدير لم يغضب من ردة فعل الطلاب اتجاه الحرب، فقد كنا نناقش خارج الدراسة، إنه أمر عجيب جداً، فقد قدر لي أن أدرس الشريعة في جامعة ممولة من قبل صدام حسين، والحمد لله على كل حال، كانت النقاشات خارج صالات الدراسة أما داخلاًها فكنا جادين في طلب العلم الشريف، فنشغل أنفسنا في العلم ونترك الخلافات السياسية خارجاً، اجتهدت في الدراسة أما صاحبى وللأسف الشديد فلم يكن مركزاً، كنا نتلقي كل شيء من إدارة الجامعة بما في ذلك الأموال والراتب الطلابي الشهري، وكتبت لوالدي رسالة بعد أن استقر وضعى وبشرتها ببدء الدراسة وعدم الحاجة إلى المساعدات المادية، فالحمد لله راتبى بسيط جداً ولكن يكفينى كطالب بكل شيء متوفراً في الجامعة، وكنا نتلقي الملابس في معظم المناسبات، كما اجتهدت أخي آمنة الموجودة في فرنسا في مساندتي، ولكن قد أوضحت لها بأنني لا أحتاج إلى أي مساعدة مالية حالياً، وقد سرت والدي عندما سمعت مني وكانت تراسلني دوماً. لم أجده صعوبة في المناهج الدراسية الباكستانية، وجامعتي تتبع المذهب الحنفي الديوبندي المنتشر في الهند والسندي وببلاد الأفغان وكل طلبة العلم أو ما يعرف بالأوردو "الطالبان" يتبعون نفس المذهب سواء في الباكستان أو ما وراء النهر، وقد تعبت قليلاً في التأقلم مع المذهب الحنفي في الدراسة لأنني شافعي المذهب غير مقلد بل أنظر إلى الدليل والترجيح، وهكذا درست العقيدة الطحاوية بدلاً من الواسطية، والمذاهب السننية الأربع لا تختلف كثيراً في الأصول بل تختلف في الفروع، ومن يتفنن قليلاً في فقه المقارنة يجد متعة في هذه المذاهب، وكل ذلك يسر وخير من رب العالمين، المهم تابعت الدراسة بكل ثقة واجتهدت، وقد مرضت شديداً قبل بدأ الامتحانات ولكن بفضل الله ثم قيام إدارة الجامعة بمهامها فقد شفاني الله بعد التردد على الدكتور الخاص بالجامعة وشفيت تماماً والحمد لله.

كنا بعيدين عن الإخوة القمريين، ولم نكن نلتقي إلا في يوم الخميس والجمعة عندما نذهب لزيارتهم في جامعة أبو بكر، فنحتفل مع بعض ونتشاور بخصوص السياسة القمرية الجديدة وكنا دائماً نناقش المخطوطات الفرنسية لجزر القمر وكيف نستطيع تغيير الأمور إن أمكن ذلك، وكان مخطط فرنسا أن يجعل جزر القمر مثل جيبوتي، دولة محتاجة لـ المعونات الفرنسية والدولية للأبد وقد نجحت إلى حد بعيد في هذا المخطط، ومن الناحية السياسية نجحت أيضاً في زرع الفتنة، فجزيرتنا صغيرة وموحدة في الدين والمذهب ولم يهمنا من يحكمها إن كان أنجوانياً أم قمريأً أم حتى موهيليا فالرسول صلى الله عليه وسلم

يقول، " ولو تأمر عليكم عبداً جبشاً" فمادام يحكمنا بشرع الله وبالعدل والقضاء الإلهي فلا نبالي من يكون، فالأمر كان طبيعي والشعب القمرى يحب السياسة، ولم تكن هناك خلافات حقيقية لتقوم مجموعة من الشباب الأنجلوانيين بإثارة النعرات ومحاولة الانفصال، والمستفيد الوحيد من هذه القضية هو فرنسا التي استطاعت أن تجر الحكومة القمرية إلى الصراع الداخلي لتنسى واجباتها اتجاه جزيرة مايوت المحتلة، كانت لقاءاتنا مثمرة في معظم الأحيان، وأثناء تلك الزيارة وفي أحدى الجلسات سمعت لأول مرة عن قضية أفغانستان، فقد تحدثوا كثيراً عن موضوع الإعداد وإمكانية الذهاب لهناك للتدريب، وقد أتعجبني ما سمعت كثيراً، ولأنني لا أملك قراراً فقد جعلت الأمر سراً في نفسي حتى أهنى السنة الدراسية بنجاح، وأن لا يتسرّب أي خبر إلى والدي فتشوه المسألة، أردت أن أكون أول من يبلغها بهذا الأمر لعلا تأثر.

كانت الأمور تسوء يوماً بعد يوم في الخليج ودارت المعارك في الكويت بين قوات صدام والمقاومة الكويتية التي لا تملك غير الأسلحة الخفيفة وبعض أحزمة الاتصالات وقد فرت قيادة الكويت إلى دولة مجاورة وكانت تتصل بالأميركان لإيجاد حل سريع للقضية، رتب الشيخ أسامة أوراقه للتعامل مع المرحلة المقبلة، فسافر إلى السودان لترتيب الأوضاع مع الحكومة الوليدة، التي رفعت راية الإسلام في التغيير، وقد التقى بزعماء جبهة الإنقاذ الإسلامية التي يترأسها الترابي في وقتها، وقد وافق على العهود اللازمـة واطلع على الضمانات المقررة من الحكومة، بعد ذلك سافر الشيخ أبو عبيدة البشيري إلى الخرطوم في أوائل ١٩٩٠ ليقيـم السلطة الجديدة ومدى جديتها في التعامل معنا، وأريد أن أبين من لا يفهم فكر القاعدة، أن قياداتها السياسية والشرعية منفتحة جداً وغير تكفيرية، وكانت قيادتنا في أول الأمر محاولة التعامل مع الحكومات القائمة في المنطقة بدلاً من مواجهتها وما حصل مع الحكومة الجديدة في الخرطوم شاهد على ذلك وهذا النظام لا يختلف كثيراً عن الأنظمة الخليجية وغيرها، كانت سفريات الشيخ البشيري سرية جداً، وفي هذه الأثناء كانت الجماعات المصرية تتنازع فيما بينها وتتصـبـ نفسها أوصيـاء على الحركـات الإسلامية في بيـشاـور.

إن من يفهم التاريخ السوداني سيعلم جيداً أن الأوضاع الاجتماعية كانت صعبة قبل مجـيء الجـبهـةـ، فالغـوضـىـ كانت واضـحةـ في كل زـاويةـ، والجنوبـيينـ المعارضـينـ انتـشـرواـ بشـكـلـ عـشوـائـيـ في كل الأـحـيـاءـ، وـلمـ تـقـدرـ حـكـومـةـ الأـحزـابـ الـضـعـيفـةـ فـعـلـ أيـ شـيـءـ فيـ أـرـضـ الـوـاقـعـ، كـمـ هـبـتـ مـعـظـمـ الثـروـاتـ، وهـدـدـ جـونـ غـرنـغـ بـدـخـولـ العـاصـمـةـ عـماـ قـرـيبـاـ، كـانـتـ المـتـاجرـ فـارـغـةـ تـماـمـاـ فـالـحـاجـيـاتـ الـأـسـاسـيـةـ مـثـلـ السـكـرـ وـالـملـحـ وـالـقـمـحـ كـانـتـ شـبـهـ مـعـدـوـمـةـ، أـمـاـ الـبـنـيـةـ التـحـتـيـةـ الـتـيـ أـسـسـتـ فـيـ الـعـهـدـ الـاسـتـعـمـارـيـ فـقـدـ تـحـمـدـتـ تـامـاـ، أـمـاـ مـطـارـ الخـرـطـومـ فـقـدـ كـانـ فـيـ حـالـةـ مـزـرـيـةـ يـرـثـيـ لـهـ.

هـكـذـاـ وـجـدـتـ الجـبـهـةـ الـإنـقـاذـ عـمـلـ كـبـيرـ بـعـدـ اـسـتـيـلـاهـاـ عـلـىـ السـلـطـةـ، فـأـوـلـاـ يـحـبـ تـجهـيزـ الشـعـبـ

للمراحل الجديدة فقد انتهت الحرب الباردة ولم يعد هناك شرقين وغربين، بل السلطة للمعسكر الغربي بالقطب الواحد، وكانت أمريكا تدعم دوماً علينا المتمردين الصليبيين واللاذينيين في جنوب السودان عن طريق كينيا وأوغندا وإثيوبيا وغيرها ولم يعارضها أحداً في ذلك، وقد تمكنت السلطة الجديدة من قلوب الشباب وجهزتهم معنوياً للجهاد في سبيل الله، وأسست جيش الدفاع الوطني على العقيدة الإسلامية، وقد لعبت هذه المجموعات دوراً مهماً في طرد المتمردين واجبارهم على الانسحاب من معظم مناطق الجنوب واللجوء إلى أوغندا وكينيا، واستطاع الترابي حشد الملايين من أجل قضية الجنوب، وقد خاف الغرب من هذه التطورات، وبدأت مرحلة استهداف السودان.

أراد الشيخ أسامة أن يساعد الدولة الإسلامية الجديدة لأنه يحسن الظن بال المسلمين على ما قالوا، ولم تكن هذه المساعدة عسكرية، فهناك الكثير من الناس الذين لا يفهمون حقيقة الشيخ أسامة، لم نسمع أن أحداً من رجال الأعمال المسلمين ترك بلاده ليذهب ويسسس شركات وينفذ اقتصاد بلد إسلامي آخر على حافة الإفلاس، هذا هو التاريخ الحقيقي لهذا الشيخ، كل ما يقولونه في الإعلام عنا هو أنها إرهابيون لا نفهم إلا القتل والتحريض وما إلى ذلك من الكلام الفارغ المدعوم من قبل أعداء الدين، ليشهد العالم بالتاريخ بأن الشيخ المجاهد أسامة بن محمد بن لادن ومن معه من المجاهدين قدّموا أكبر خدمة إنسانية في تاريخ السودان الحديث، وبنوا ولم يهدموا وأسسوا الشركات التي تدعم الاقتصاد السوداني وفي كل ذلك يرجون ثواب الله لأن مساندة المسلم لأخيه واجب شرعاً أولاً وأخيراً، ولم يتضرر الشكر من أحد أبداً، لم نر أحداً عمل بعمله في زمننا، لقد أنفق ماله في سبيل الله وفي سبيل بناء الأمة الإسلامية، ولكن الكفار الذين ينكرون حقيقتنا فيظهورون في القنوات العربية الميسية من قبل الملوك والذين نصبو أنفسهم خبراء ومحللين عن الجماعات الإسلامية، وهم في الحقيقة صهابة أعداء للأمة ويتجاهلون فضائل هذا الشيخ، فهؤلاء يتحدثون فقط عن مرحلته الأولى في أفغانستان ومرحلة طالبان، ولا يتعرضون أبداً لمرحلة البناء ومساعدة ملايين المسلمين في السودان.

هذا هو التاريخ نقلته لكم في هذا الكتاب لتفهموا الوجه الثاني للمجاهدين، لقد قرأنا في التاريخ الإسلامي عن أغنياء قليلين بذلوا أموالهم كلها أو أغلبها في سبيل الله، ومنهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان، وإبراهيم بن أدهم وابن المبارك، وفي زمننا انفرد الشيخ أسامة دون منازع في هذا العمل الخيري. تزامن نزول الشيخ للسودان مع دخول احتلال أجواء العراق وفرض عقوبات جماعية على شعبه المسلم، واحتلال القوات الغربية مناطق في الجزيرة العربية رغم أن حكومات المنطقة تسميتها قوات الحلفاء والضيف، وقد صعقنا عندما كنا نسمع بأن جنود الأميركيان يوقدون اسماءهم على صدور أخواتنا الكويتيات الشريفات والله أعلم بصحة هذه الأخبار، وأصبح الحرم بوش هو الرجل المقدس في الكويت {إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}، وكان من

المفروض شكر الله ثم أولئك الأبطال من أبناء الكويت من الحركة الإسلامية وغيرهم الذين شكلوا مقاومة حقيقة ضد صدام.

بدأنا بالمرحلة الثانية من الاستعمار والمسمى بالعولمة وهو استعمار الصوت والصورة، الاستعمار النظيف كما يسمونه، العولمة الموجهة الفاسدة المفسدة، وهذا هو النصر الأمريكي لإعلان مبادئهم عندما يتتصرون في أي حرب لكي يظهروا الفرق، فتوزع الصور العارية وفتح الخانات والفضائيات الفاسدة لتبدأ بالعمل فوراً، وكل ما هو محظوظ في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والملحدين من اتبعوهم يصبح حلال في مرحلة انتصارات الأمريكية والغرب، لقد بدأنا مرحلة خطيرة وجديدة، فالعالم كله في قفص واحد ولا أقول غرفة واحدة، كما يكرره الإعلام العربي الفاسد، كيف يمكننا أن نعيش في غرفة واحدة مع الزناة والمتدين ومن لا خلاق ولادين له، إننا نرفض هذه العبارات العلمانية الفاسدة، لسنا في غرفة واحدة مع هؤلاء، فوجود المرأة في غرفة واحدة مع غيره يعني أنه صاحب ملء يعيش معه فيها، فإذاً أن تكون زوجته أو بناته أو عائلته، ونحن لسنا عائلة واحدة مع قتلة الأنبياء واللوطين والسوحقيين وغيرهم، لهذا استخدمت مصطلح "قفص واحد"، فالعدو هو أقوى منا وقد أجبرنا وأجبر الجميع للدخول في القفص وهذا السجن الجديد، وهو يتحكم في الناس رغم انوفهم، وهو الجلاّد والحاكم والشرطي والاستاذ والقاضي دون منازع، وهو مشهور باسم "العم سام". لقد ظهر بعض الذكور في الخليج وصوروا أنفسهم أنهم أبطال حرب الصحراء، يا سلام على المسرحيات!، هل يفهم هؤلاء معنى الحرب أصلاً؟، أم يتغدون في تأليف الكتب لتمجيد أنفسهم؟، من القصص المروية عن رعب حرب الخليج، فرار بعض أمراء العائلات المالكة الخليجية من المنطقة والهجرة إلى القصور المجهزة في أوروبا، أما الذين يوصفون بأنهم أبطال الصحراء فهم الذين ينشرون قنوات الدعاية ويدفعون عجلة العولمة والعلمنة ويشجعون على الفساد الظاهري، ويجتهدون في تغريب ضمير الأمة والمقاومة، وكثروا من القنوات الرياضية التي تلهيهم عن حقيقة كونهم أمة الرسالة وأحفاد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هؤلاء أدخلوا بسياسة مدروسة الكاسيات العاريات في كل دار من ديار المسلمين في العالم، وقناة "روتنا" تكفي دليلاً على ذلك، والذي يفهم السياسة وال العلاقات الدولية سيعلم أن العائلات الحاكمة في الخليج هي التي تدعم كل هذه الاستهلاكات، فهو قد رضوا أن يكونوا مستهلكين للأبد، ودعمت حروبها كثيرة ضد الإسلام والمسلمين وفي نفس الوقت يتسترون ب المقدسات المسلمين، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "هم منكم ويتكلمون بآلسنتكم،" ، وبيان حقيقة هؤلاء الذين لا هم لهم إلا مناصرة أمريكا وضرب كل من يحاول أن يتعرض للكفار، وهو كثير في أمتنا فهناك أبناء الملوك الذين ينفقون الأموال لحفظ التراث الإسلامي للفن والتباكي فقط وليس للتابع، وفي نفس الوقت ينفقون مبالغ طائلة وأكثر من أجل إنشاء القنوات المادمة التي تنسف كل التراث الإسلامي، وتساهم في إفساد عقول الشباب، ومن المؤسف أن المؤسسات الشرعية لهذه الدول ساكتة بلا حرفة، بل وتناصر الحكومات، والله سبحانه وتعالى تبرأ من العلماء الذين يناصرون الحكام الظالمين

ويصدقونهم في أكاذيبهم وغشهم للأمة وللرعية، ولا يخفى لأحد أن معظم حكام زمننا يغشوننا بكل وضوح وفي كل الحالات، وقد غشوننا في قضية القدس كما أنهم لا يريدون الاتحاد من أجل الدولة الموحدة التي تساعده في ظهور الخلافة الراشدة، ولكن ما نراه من علمائنا هو المgom على أهل الخير من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم والتنفير من يدعو إلى جهاد الكافرين الأصليين المعتمدين والمحظيين لدينا، والذين يدعون إلى التحرر من الأنظمة الفاسدة التي ظلمتنا منذ سنين طويلة، ويُدعى العلماء أنهم بذلك يطيعون أولياء الأمور، يطعونهم في ماذا؟ في نشرهم للدعارة؟ في خرابهم؟ في ولائهم الأعمى لأعداء أمّة محمد صلى الله عليه وسلم؟ في خططهم المؤدية إلى تذليل الأمة باسم الأمم المتحدة؟ في سكوتهم عن مواجهة الصهاينة؟ لا طاعة لملائكة في معصية الخالق، لم يبقى لنا أولياء للأمور، بل أصبح لدينا مخربون للأمور، وما علينا إلا أن نرجع الأمور إلى الله ورسوله بعد اختلافنا بخصوص هؤلاء الولاة، والله هو القائل (وأولي الأمر منكم)، جاءت السلطة بصيغة الجمع، لكي لا يتفرد ملك أو رئيس بتنصيب نفسه ثم اختيار حاشيته من العلماء أو المجالس التي تتجاهل أخطاءه وتنتخبه سنويا دون رضى من الشعب، فأولي الأمر هم الحكماء والمقاومون والعلماء والسياسيون في آن واحد، وهذا يعني أننا من ينصبهم ونرضى لهم، وهم منا ونحن منهم، أما هؤلاء فهم قد جاءوا بسياسات الغربة ولم يختارهم، ومعظمهم وصلوا عن طريق الانقلابات والقوة، لا ينبغي من العلماء الأفضل التصدي لمن يريد الإصلاح الحقيقي والتغيير السلمي.

في بداية سنة ١٩٩١ م احتلت العراق جويا من قبل الكفار الأميركيان والبريطانيين وقد استخدمت أسلحة محدورة والطلقات التي تحمل اليورانيوم وشوه أطفال العراق وظهر أمراض خطيرة، كما احتلت الخليج والجزيرة العربية والمنطقة كلها، ولو لم تعلن السلطات ذلك، ولم تكن هذه التطورات غائبة لدى الشيخ أسامة بن لادن.

لقد أمضيت ثلاثة أشهر بالدراسة في الجامعة وقد حان وقت الامتحانات النهائية، ولم أجد فرصة لركوب الدراجات المواتية والتجول في مدينة كراتشي كما كنت أعمل بعد عصر كل خميس وجمعة وقد عملنا الامتحانات وكانت واثقاً أن الله سيكرمني بالفوز رغم تأخري في الالتحاق بالجامعة، وقبل الإعلان عن النتائج بدأت الجامعة بترتيب فترة الإجازات للطلبة وقسمتنا إلى مجموعات بعضها تذهب للتبلیغ في راوند والأخری تنتشر في أنحاء باكستان للدعوة والبعض تسافر إلى ديارها لقضاء الإجازة، فقد وزعت بعض التذاكر المجانية للطلبة القدماء، وأراد أصحابي الفيحيين مرفقتهم إلى راوند فاعتذررت لهم لأنني قد رتبت مع الإخوة القرميين.

اتضحت الصورة عندما زرت الشباب القرميين، فقد وجهت دعوة لهم للذهاب إلى أفغانستان للتدريب والإعداد الشرعي الذي أمرنا به الله سبحانه وتعالى في كتابه، ولم أتردد في ترشيح نفسي للذهاب

رغم صغر سني فقد كنت في الـ ١٨ من العمر، وكنت قد قرأت في التاريخ أن أسامة بن زيد قاد جيش عظيم وفيه أفضل الصاحبة وهو في نفس العمر، فما يعني أن أصبح فارساً أجيد القتال في هذا العمر، وهم بعض الإخوة الكبار بالرفض ومنعى من الذهاب بحجة عدم رضي والدي بالأمر، وهم يعرفون شخصيتها القوية، ولكنني بینت لهم الموقف الشرعي من الأمر، كما أن معظمهم لم يستأذنوا أباءهم، فلم يعنوني من أمر شرعي قبل منع أنفسهم؟، أخبرتهم أن والدي راضية في ذلك، فقد تحدثت معها بخصوص تعلم العسكرية، وفي قناعتي فإن الإعداد هو كالصلوة والصيام وهو فرض عين لكل مسلم ولا استثنان في فروض الأعيان، وكنت واثقاً أن هذه الفرصة لن تتكرر ثانية وبينأخذ ورد وافقوا على طلبي، والسبب أن من بينهم شاب أصغر مني بسنة وهو أبو هريرة القمري (مظفر)، وقد قبل طلبه بسبب فوته بدنه وبنيته، ولكنه أصغر مني سناً وعلماً، فلا ننسى أنني من طلبة الثانوية في المدارس العصرية وهو لم يصل إلى هذه المرحلة أبداً، رجعت للجامعة وأخبرت الرملاء الفيحيين بما نويت ولم يرتابوا لقراري، وقد ذكروني بمسألة استئذان الوالدين، وقد وافقتهم في الرأي لأنني لا أريد فتح جدال في مسألة محسومة لدى شرعية، وقلت لهم "إن والدي تعلم ما أصنع"، ولم تعارضني إدارة الجامعة في قاري، بل طلبت مني العودة للدراسة دون تأخير.

في شهر شعبان بدأت الاستعدادات للسفر إلى بيشاور ومنها إلى أفغانستان، وقد أرسل شاب جامعي من قبل الإدارة القمرية في بيشاور لترتيب رحلتنا إلى بيشاور، رحلنا في سفريّة ممتعة من أقصى جنوب السند الباكستاني إلى شمال شرق الباكستان أو ما يسمى إقليم سرحد الحدودي، وتشتهر أيضاً بمناطق القبائل وفيها بوابة "خير" العظيم المشهور، ونزلنا وأكلنا وصلينا في عدة محطات، وقد استغرق السفر ٣٦ ساعة تقريباً وقد رأينا الكثير والكثير، وكما تعلمون أننا في القارة الهندية وهناك الكثير من العادات والجماعات العرقية واستمتعت بالرحلة لأنني أحب الرحلات الطويلة بالسيارة أو المشي، وبعد صلاة الفجر يوم الثاني دخلنا مدينة بيشاور الباكستانية التي هي أصلاً من مملكة أفغانستان القديمة وقد ضمت الإقليم البوشتوي كلها للهند من قبل الإنجلiz، ومن لا يتعلم أثناء سفره فلن يتعلم أبداً، إن السير في الأرض من أجل التعليم ومعرفة عادات الناس أمر مشروع في ديننا وقد أوصى الله بذلك، ويسميه الغرب "سياحة" من أجل الدنيا، أما نحن فنسميه سياحة من أجل الله، وهو جهاد في سبيل الله بحد ذاته، لقد تكفي معظمنا لأن المجاهدين لا يتعاملون بأسمائهم الحقيقة في ساحات الجهاد، أولاً من أجل نيل ثواب سنة التكني، والأمر الآخر لأسباب أمنية، وقد اخترت كيتي الأولى والمشهورة لدى المجاهدين القدماء "أبو الفضل القمري" تيمناً بجدي فاضل حسين.

أهلاً وسهلاً في بيشاور، إنها عاصمة إقليم سرحد الباكستاني الحدودي مع أفغانستان، وتحركنا بياض صغير إلى "بيت الأنصار" مركز المهاجرين العرب الراغبين في الانضمام لصفوف المجاهدين الأفغان أو

الإعداد فقط، وخصصت هذه المضافة لمن ليس له انتماء تنظيمي أو جماعة معينة، وكانت مولدة من قبل الشيخ أسامة بن لادن وبعض إخواننا من بلاد الحرمين والخليج، وأمراءها كانوا من تنظيم القاعدة دون أن نعرف ذلك، فحتى الآن لم أكن أعرف شيئاً عن هذا التنظيم، ولكن من الواضح أن كل ضيوف "بيت الأنصار" يتوجهون إلى معسكرات القاعدة في داخل أفغانستان، كانت المضافات الفكرية منتشرة في بيشاور، فهناك مضافة بيت السلام، والمعهد الشرعي، وبيت الغرباء، وكلها تابعة للقاعدة، وهناك مضافة مكتب الخدمات تابعة لمعسكر صدا ومخصص لأنباء الشيخ عبد الله عزام، ومضافة المهاجرين لليمنيين، ومضافة الشيخ جميل الرحمن للأخوة السلفيين الذين تطاولوا وكفروا قادة الأفغان الآخرين بسبب خلافاتهم مع الشيخ جميل الرحمن حفظه الله، ومن عجائب هؤلاء السلفيين الجدد أنهم يتبرأون اليوم من المجاهدين في القنوات ويزعمون أنهم فقط من ذهب إلى الجهاد من أجل التوحيد، يا أخي في الله، لا تنسى أن الله يقول، (فلا ترکوا أنفسکم هو أعلم بمن اتقى)، إننا لا نخزن أننا من جاهد فقط في أفغانستان وغيرها، لأن ذلك من الغرور، فكيف بهؤلاء الشباب الخليجين الذين اتبعوا الفكر التفاضلي بالجزم بذلك، وظنوا بتلبيس من إبليس أنهم فقط من الفرقة الناجية، أما بقية المليار مسلم هم من المشركين، إن هؤلاء قد أخطأوا أكثر من التكفيريين، فهم قد نصبو أنفسهم أوصياء على الأمة ومن لم يعمل بعملهم فهو غير سلفي وغير سني ولا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم وما إلى ذلك من المفاهيم، إن من حب الرسول عليه الصلاة والسلام عدم إدخال الناس النار وهم أحياء، لأن المؤء يمكن أن يصبح كافراً ويسمى مسلماً، إن هؤلاء لا سند لهم إلا فهمهم الخاطئ من مذهب واحد فقط، كلنا جاهدنا في أفغانستان ونشرنا التوحيد بتقسيم أرواحنا فداء للدين من أجل أن ننتصر على الإلحاد والماركسيّة، فكيف يتهمون السواد الأعظم من الأفغان أنهم مشركون؟.

كانت للجماعات الإسلامية المصرية مضافات منفصلة علنية وأخرى سرية، مثل معهد التور بحيات آباد أخر الأحياء في بيشاور، وقد كثرت المضافات والجماعات مع تدفق الأموال للساحة الجهادية، وأذكر أن الشباب القمريين فتحوا مضافتهم وسموها بيت الأرقام كما فعل ذلك الإخوة الإرتيريين والليبيين والجزائريين والتونسيين، وكانت هذه هي "الموضة" الجديدة في بيشاور، ومنذ اللحظة الأولى عرفت أنها نسيّر في الخطأ، فحن نلوم الأنظمة في عدم توحدها ولكننا تفرقنا حسب ما رسم لنا من حدود من قبل المستعمر، وكانت لدى معظم هذه المضافات مصادرها التمويلية الخاصة، ومعظم التبرعات كانت من الجزيرة العربية، وكل جماعة أو مضافة تتبع معسكر تدريب معين داخل أفغانستان حسب انتماءها الفكري، فهناك معسكر جاور وجهادوال في خوست، ومعسكر أبو الشهيد في جلال آباد وكلها تابعة للقاعدة، كما أن هناك المعسكرات التابعة للشيخ عبد الله عزام مثل معسكر صدا وهناك معسكرات سرية للجماعات المصرية ولم يكن أحد يستطيع الوصول إليها، كما أن بعض الإخوة أمثال خطاب وأبو معاذ

السوري وغيرهما قد فتحوا معسكرات بالقرب من جبهات القتال سواء في جلال آباد أو جرديز وغيرها، ولا ننسى معسكر كونر للشيخ جميل الرحمن، أعني أن ساحة بيشاور كانت مولعة جداً بالخلافات والتفرقة في الآراء وعدم التفاهم حتى في الجماعات التي لها نفس الأهداف مثل المصرية فقد كانت لديها خلافات حادة، وأدت هذه الخلافات إلى ضعف هذه الجماعات لاحقاً، وكانت لدى كل جماعة خلافات شرعية وفكرية بين القادة وستحدث عنها لاحقاً.

كانت بعض الجماعات الرائدة في الساحة تفكّر وكأنّها الدولة الإسلامية القائمة، وزعمت أحدها أنّ الشيخ عمر عبد الرحمن لا ينبغي تولي الإمامة، فهو كفيف وبهذا فقد شرط من شروط الإمام الأعظم كونه كفيفاً، وانظر كيف صوروا المسألة وكأنّها تمثل دولة قائمة، هي جماعة صغيرة من أمّة محمد لا تقدر على إظهار قادتها بسبب الأوضاع الأمنية ثم تظهر نفسها وكأنّها دولة، وطبعاً أنا لا أتفق مع هذه الآراء التي سثبت التجربة أنها خطأ، فليس لدينا إمام أعظم في هذا الزمان، ولا أتفق مع أيّ جماعة تدعو إلى الحزبية وفرض منهجها الفكري على الآخرين، لأنّ الإسلام أوسع من عقولنا، كلنا مجموعات تتفق على العمل من أجل نصرة دين الله مادامت الخلافة الراشدة والدولة المسلمة غائبة، أما نصب أحداً إماماً والاختلاف على ذلك فالمسألة أصعب مما يتصورها هؤلاء، وربما يسألني القارئ رأيي بخصوص الشيخ أسامة، والجواب أنني أراه رجل من المسلمين يصيب ويخطأ وقد رفع راية الجهاد ضد الكافرين الأصليين المعدين علينا والمحظيين بلبلادنا في زمن المجهاد والاستضعفاف فتعهدنا معه على ذلك، ليس إماماً وليس بینا وبينه بيعة ولا غيرها كما يتصوره بعض الناس، إنما هو تعهد، ومن أراد ترك القاعدة يمكنه ذلك، يمكنني في أي وقت أن أسحب تعهدي إن كان ما اتفقنا من أجله قد تغير أو إن رأيت أن سياسة قيادة القاعدة لا تخدم مصلحة الأمّة الإسلامية، وهناك الكثير من شباب القاعدة الذين استأذنوا ورجعوا إلى بلادهم وتركوه وشأنه، لقد تعجبت من تصرفات بعض الجماعات وهي تعامل مع الناس وكأنّها الدولة الإسلامية الغائبة.

تلقينا التعليمات الالزمة من قبل الأخ أبو المثنى القرمي وهو خطيب مسجد مضافة الأنصار، ومن خريجي جامعة المدينة المنورة قسم الشريعة، وهو المشرف على الشباب القرميين الذين يلتحقون بالمجاهدين الأفغان لمساندتهم، ولم تكن دفعتنا القرمية الأولى التي تدخل للإعداد، فقد سبقتنا دفعات كثيرة، وعندما التقيت هذا الأخ وعرفته عن نفسي تبين لي أنه تلميذ لوالدي، وقد أحبني لذلك كثيراً فوالدي قد درسه في المدارس العصرية، وهذا الأخ يخدم الإسلام في الدولة القرمية حالياً وهذا دليل أننا لا نعادى دولنا بل ممكن المشاركة في تعمير البلاد ودفع مسيرة التنمية والتقدم والتطور رغم خلافاتنا، ولتعلم الجميع أن باستطاعتنا العيش مع الكفار الأصليين ما لم يعتدوا علينا ولن تحدث هناك أي مشاكل، فالرسول عاش معهم، والأعجب من ذلك أن بعضهم حاموه وعاونوه في دعوته وناصروه، وقصة شعب أبي طالب أكبر دليل على ذلك، فما بالكم بالعيش مع الدين خالفونا الرأي، وما نراه اليوم في بلاد الحرميين من مؤتمرات للحوار مع

الآخر "الكافر"، أمر عظيم، فنحن لسنا ضد مجادلة أهل الكتاب، ولكننا ضد مجامعتهم وعدم دعوتهم إلى الحق، ففي آخر الآية أمرنا الله أن نقول لهم (وقولوا أمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهانا وإلهكم واحد)، وهؤلاء لا يؤمنون أصلاً بما أنزل إليهم فقد حرفوا الكتب ولا يؤمنون بمحمد أصلاً، وفي المقابل لا نرى مجاهدات مماثلة للحوار مع الإخوة المجاهدين الذين يقولون أنهم أخطأوا بجهلهم للواقع ورفعوا السلاح في بلادهم، فهؤلاء أحق أن يحاوروا، بدلاً أن تنصب العداوات لهم وتنظم الندوات لتشويه سمعتهم، والتصدق لأولى القربي أولى من التصدق للأبعد.

كلنا نطالب بمحاولة دفع الدعوة إلى الأمام ومحاورة أهل الكتاب وغيرهم بالحسنى، أما لو رفعت الحكومات السلاح ضدنا ومنعتنا من البيان والكلام وحرية التعبير بأفكارنا، فسنواجهها بالسلاح ليس من باب التطلع إلى السلطة كما يزعمون بل دفاعاً عن أرواحنا، فالله لم يعط الإذن لهؤلاء الحكام أن يقتلوه ويسيجنوا كما شاءوا دون محاسبة، إن كانت المحاكم التابعة لهم لن تحاكمهم في جرائمهم فنحن سنحاكمهم بأسلحتنا من باب الرد بالمثل، وهذا حق مشروع.

كانت معظم الدفعات الأولى من الشباب المتخريجين من جامعة المدينة المنورة وجاءوا لباكستان لمواصلة دراستهم وقد جعوا بين الجهد والدراسة، توجهنا إلى المستودع واستلمنا ملابس أفغانية عسكرية والطواقي الأفغانية وبعض السترات الواقية للبرد والشرافش الأفغانية المسمى "باتو"، وقد مكثنا في بيت الأنصار ثلاث أيام ننتظر دفعة أخرى من الشباب القادمين من الخليج لتصبح دفعتنا كبيرة، وكانت عملية بحثيء العرب والمسلمين لباكستان جهاراً وعلانياً، ومن كل أنحاء العالم العربي وغيره، وأكثر القادمين للساحة هم من مجاهدي اليمن وببلاد الحرمين والمغرب العربي فمصر، وكل السلطات الإسلامية في الجزيرة أو مصر العربية، أوروبا، أمريكا وغيرها كانت تعلم جداً وجهة الشباب، فتلك الحكومات قد أعطت تعليمات واضحة لباكستان ومن قبل الأميركيان بتشجيع الذهاب إلى أفغانستان ودعم الشباب لأن المصلحة الأمريكية تقتضي ذلك، وسمونا بالمجاهدين العرب، أما عندما عارضنا السلطات الاستبدادية، والمخططات الأمريكية ضد بلادنا، تغير الاسم إلى "الخوارج" الفئة الضالة" والإرهابيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يا للخسارة من يجهل ما يقوله!، أخي القارئ أتعرف معنى الخوارج؟ هم الذين يقتلون المسلمين ويتركون الكافرين، ونحن أبعد من ذلك، فنحن نقاتل الكفر العالمي المستبد والمحتل والمعتصب، وننصر المسلمين في كل مكان، وربما نختلف مع بعض علمائنا في الأسلوب الأنسب لذلك وساحات jihad، فبعضهم ما زال يفكر أن jihad يجب أن يكون مثل زمان الرسول أن يكون هناك صفات يواجهان بعضهما، وهذا أمر عجيب، فمن جهة يقولون بأن الأزمان قد تغيرت وهناك تطورات ونحن في قفص واحد مع الأعداء، وفي جهة أخرى يطالبوننا أن نقاتل من يقاتلنا بالأسلوب القديم، اعلم يا أخي أن في ديننا "ثبت الأصول وتغيير الأساليب"، ولماذا لا يتطور مفهوم jihad تماشياً مع زماننا؟ أما حكام دولنا فهم من

يجب وصفهم بالخوارج فهم يعادون العباد من شباب المسلمين ويقاتلونهم ويعذبونهم في السجون بلا رحمة، تقريراً لأسيادهم من ساسة الغرب، ويوفرون لهم مقابل قاتلنا وسائل الراحة باسم السياحة والتجارة العالمية، نحن نعلم جيداً ديننا ولا تخمنا أوصافهم إن شاء الله، وهذه الأنظمة تيقنت أننا سنموت كلنا في أفغانستان وستبقى بأمان دون معارض لها، وقد أخطأت في ذلك فلموت الحياة بيد الواحد الأحد، وليس بيد السوفييت أو الأميركيان وغيرهم، كانت هناك سياسة مدروسة ضد الشباب العربي المسلم وهي حمقاء ونفاقية.

كانت الباصات التي تأتي من المطار مليئة في كل الرحلات خصوصاً تلك التي تنقل شباب من بلاد الحرمين، وفي بعض الأحيان كانت الطائرة تحمل مجاهدين فقط وبعض الباكستانيين العائدين لوطنهما، وكانت السلطات الباكستانية تستقبل هؤلاء المجاهدين كالأبطال وترحب بهم وتعلم وجهتهم، أعني أن المخابرات الباكستانية كانت فاتحة لعينها، ولا يخفى أن فيها غوريين لدينهم وفاعلي خير، كما أن فيها الجرميين الذين عرفوا بالمخاطط الأميركي والباكستاني بخصوص مستقبل المجاهدين العرب، وما جهله هؤلاء أن الشباب كانوا قد بدأوا بالتخطيط لما بعد أفغانستان.

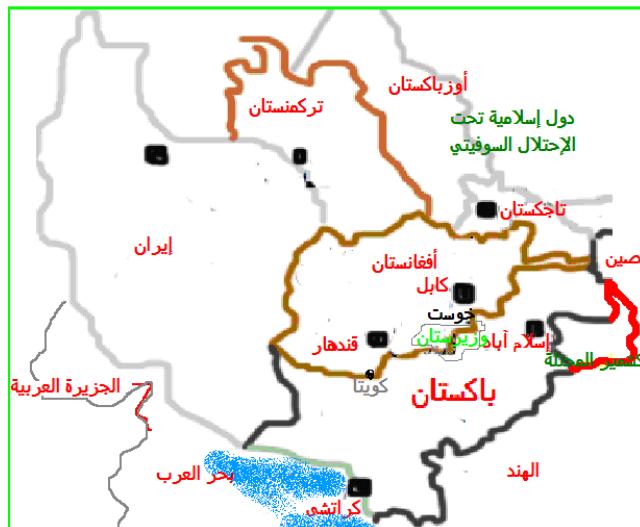
إن رحلتنا كانت طويلة جداً، وتمكننا من شق الباكستان والدخول إلى أفغانستان بفضل الله الواحد الأحد، كراتشي ثم بيشاور، وبعد عدة أيام تحركنا باتجاه ميرانشاه وقد تحركنا بعد صلاة الفجر وتوقفنا في الطريق للفطور ثم واصلنا طريقنا باتجاه الحدود الغربية الجنوبية، ووصلنا إلى مدينة ميرانشاه الحدودية وهي عاصمة وزيرستان الشمالية ومعروفة أنها تحت سيطرة القبائل وتقابلها في الطرف الأفغاني مدينة خوست، وقد استغرق السفر النهار كله والحمد لله أولاً وأخيراً، وبعد الصلاة رحب بنا كثيراً في مضافة القاعدة وقادت إدارة المضافة بتذكيرنا بكل ما نحتاج إليه، وكان القائمين على المضافة شباب من مكة المكرمة وجدة، وفي صباح يوم الثاني ركينا السيارات البيكاب التويوتا ذات الدفع الرباعي واتجهنا للحدود الباكستانية الأفغانية وبعد ساعة ونصف تقريباً وصلنا الحدود ولم نفتئ ولم نسأل، فسلمتنا على الجنود الباكستانيين وعبرنا الحدود ودخلنا أرض الجهاد والشهادة، أرض المليون شهيد أرض الإمام الغزنوي والغريبي والمحدثين والعلماء والحفاظ والمجاهدين، وشعرت بالفرح الشديد، وكلما رأينا ولداً أو أمّاً أو أختاً أو شيخاً أفغانياً استبشرنا بهم فمنظرهم منظر الرجال، ويدركونك بالصحابة وبالآجداد لبساطتهم وهذا هو السر في أن الله قد اختار أرضهم لتكون مقبرة للطاغية في جميع الأزمان، الإنجليز ثم السوفييت وكل جهة ستغامر ستلقى نفس المصير، شعرت بإحساس وكأنني قد وجدت ما كنت أحتج له، العزة والكرامة والحرية رغم علمي بأن الموت أقرب إلينا، وكانت معنوياتنا مرتفعة للقاء الحبيب ولقاء الله سبحانه وتعالى فلو لاه ما اهتدينا ولا صلينا ولا زكينا ولا أصبحنا من المجاهدين الذين اختارهم في زمن الفتنة، أصبحنا في العمق الأفغاني وشعرنا بالفرق في الطرق والمرeras فهي وعرة والأهم أن هذه المنطقة كلها كانت جبهات خلفية

للمجاهدين من الحزب الإسلامي حكمتيا، فمدينة خوست كانت تبعد عن الحدود بحوالي ٢٥ كم، سلكنا طريق الوادي الكبير "وادي جاور"، ثم بدأنا بالصعود وشاهدنا موقع المجاهدين والراكيز الخلفية ومخازن الأسلحة والأطعمة، إن الشعب الأفغاني كريم فالبدو قد رحبوا بنا عندما عبرنا مناطقهم وأدخلوا السرور في قلوبنا، وقطعنا الوديان الصغيرة ومياهها الصافية وسرنا بين المنحدرات والتلال حتى وصلنا أخيراً في المعسكر واستغرق وصولنا إلى الفاروق نصف ساعة، وهو أكبر معسكر لتدريب الأفغان العرب كما يسموننا، وفيه تخريج الآلاف من المجاهدين من أبناء أمة محمد، وأنشأ بدلًا من معسكر جاور القدس، وله مدخلين فقط شرقي وغربي عبر وادي صغير، ومحاط بجبال من كل النواحي، وكانت الإدارة وساحة الجمع والمسجد وبعض الخيم في أسفل الجبل.

إننا نفتخر أننا أصبحنا من يرعى رؤوس الكفر في واشنطن وتل أبيب وموسكو وباريس وغيرها من عواصم الكفر بذكر اسماءهم، هل كان أحد ليصدق أن شاباً مسلماً من آخر الدنيا من دولة صغيرة، سيرعب البيت الأبيض والكونغرس بمجرد ذكر اسمه؟، الفضل والمن لله ذي الجلال والإكرام وأمثالنا كثيرون جداً، والمسلم هو عزيز دائمًا فالعزّة والكرم من سيمه المسلم المطيع لله رب العالمين، ولا ينبغي للمسلم أن يرضي بالذل، كما قال عليه الصلاة والسلام، ويقول الله عز وجل {أعزه على الكافرين}، نحن نفتخر بأننا نواجه الكفر العالمي بإمكانيات قليلة، فإذا استقر الإيمان في القلوب فلا خوف ولا حزن، ولا بد أن يفهمني من يقرأ هذه الصفحات أن العزة غير الكراهية والخذلان، فتحن والحمد لله لا نخندق ولا نكره أحدًا من البشر للونه أو قبيلته، فقد كراهيتنا ولاؤنا وبراؤنا على أساس العقيدة، أما الذين عادونا فسوف نرد العدوان بالمثل طبعاً، وهذا هو الانصاف فالحمد لله الذي فهمنا ديننا، وما يجري بيننا وبين بعض الكفار الصهابية هو صراع بين الحق والباطل ودفاعًا عن حقوقنا المشروعة في كل مكان، فنسأل الله أن يتقبل منا طاعتنا و يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

أفغانستان والتدريب

موقع أفغانستان الاستراتيجي



وصلنا إلى أفغانستان التي كانت تحت النظام الشيوعي المدعوم من قبل السوفيت، وقد انقسمنا إلى مجموعتين، ٣ منا لديهم فترة قصيرة وسيتجهون إلى جهادوال معسكر أبو بكر الصديق المخصص لأقل من أسبوع، فيمكن للأخ التدرب فقط على فك وتركيب ورمادية الكلاشنكوف، وهذا تخطيط حكيم من قبل إدارة القاعدة لكي توفر التدريب لجميع المسلمين حتى الذين لا يملكون إلا يوما واحدا، ومعظم الذين يتوجهون لهناك خليجيون من لديهم إجازات قصيرة وقد أفتى علماؤهم بأن الإعداد فرض عين، أما المشاركة في القتال فهو فرض كفاية لهم، والكل مسؤول في استنباطه لأحكام الله، وسيتجه ٩ منا إلى جهادوال معسكر عمر الفاروق المخصص لمن لديه فترات طويلة، ويبقى المتدربين في المعسكر لأكثر من شهرين، لا يخرج أحد إلا بعد انتهاء الدورة كاملة.

شعرت بارتياح كبير لأنني وأحياناً سأنتقل من مرحلة المدنية إلى الجندية والعسكرية، وهذا أمر مهم جداً للكل مسلم يفكر في مستقبل الصراعات الحضارية والصراعات الدينية وهي سنة ربانية رغم أنف من لا يؤمن بذلك، فالله يقول {ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض}، ولم يكن الدافع للتدريب هو العداون على الآخر كما يزعم من يتهمنا دون دليل، وإنما هو أمر إلهي واجب على كل مسلم فقد قال الله تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا مَّا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} فالتفوق العسكري على الآخر أمر مطلوب بلا شك ولا يعني التفوق العداون أبداً، فهناك تصور غريب وغبي من الغرب أن المسلمين هم إرهابيون ولا يصلح لهم أن يمتلكوا أسلحة متقدمة وقد أخطأوا في ذلك لأن التاريخ شاهد على بطلان قولهم ففي العهد الإسلامي والخلافة لم ترتكب مجازر كما في العهد الصليبي والعهد الذي تلت الخلافة، ونحن من بشرنا الرسول بأننا سنفتح إستنبول وقد فتحها محمد الفاتح وماذا فعل بعد ذلك، أعمراها وسمى أيا صوفيا مسجد أيا صوفيا ولم

يخرب شيئاً فيها، وكانت الدولة الإسلامية قائمة عندما أسست أمريكا، ولم تتدخل في مشاكل أمريكا الداخلية أبداً، بالذات فيما يخص الرق وما إلى ذلك، كان الأمريكيان يعيشون في الأرض فساداً في عهد الدولة الإسلامية ولم نسمع أن الأمير العثماني بعث قوات إسلامية لاحتلال أمريكا أو إجبارها على عدم ممارسة الرق وما إلى ذلك من المخالفات الإنسانية، وكانت بريطانيا موجودة ولم تتدخل الخلافة في شؤونها إلا بعد أن أعلنت الحرف على دولتنا الإسلامية، وسعت لإسقاطها، فنحن لنا الحق في معاداة من عادانا، وهذا الأمر يجهله الغرب ويتصورون أن وجود دولة للمسلمين يعني القتل والذبح وهذا ليس بصحيح، فأثناء دولة المسلمين ازدهرت التجارة العالمية وفتحت البحار للجميع، وأثناء الدولة الإسلامية انتشرت الدعوة إلى الخير، وحفظ الأمن، والتعلم، والتقدم، وهذا ما فعلته الدولة العثمانية، وأمريكا هي التي جاءت إلينا بقواتها بعد ضعفنا واسقاط الدولة الإسلامية، وقد ارتكبت مجازر كبيرة جداً من قبل الدول الغربية في الحرب العالمية الأولى والثانية وفي الحروب الصليبية، وهذه الصراعات أصلاً لا تنتهي، ولا يظن أحد أن العالم سيهدأ في يوم من الأيام إلا بعد الإسلام ورجوع الخلافة وظهور المهدي وعودة المسيح عليه السلام {قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الأرض مستقر متاع إلى حين} {ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسد الأرض} إنما السنة الربانية، ولكن تكون العداوة متبادلة ومتوازنة، أما أن يعادي الغرب غيره دون أن أي مبرر ويبيد الجميع بحججة الحريات فهذا ليس عدلاً، فعلى سبيل المثال أمريكا، عندما امتلكت السلاح الذري لم تتردد في استعماله، وهذا أمر محظوظ في ديننا، فهذا السلاح لا يبيد الإنسان فقط بل يشمل الحيوان والمياه والبيئة، وهذا يوضح مدى الحقد والاصرار على التفوق العدوانى على الغير، واليوم يدعون التقنية والكافح من أجل حقوق الآخرين ولكن عندما استعمروا العالم عاثوا في الأرض فساداً من التجارة بالعيبد وسلب حقوق الآخرين وسلب حريةهم تدمير الشعوب بالقنابل النووية، ومدينة هيروشيما وناغازaki شاهد على ذلك ولكي نتصور مدى الحقد الحقيقي لهؤلاء ضد الشعوب، فعندما دمروا هيروشيما وتحققوا من النتائج المفجعة على أرض الواقع، قاموا بإلقاء القنبلة الثانية والأخطر على ناغازaki، أعني أن الأمريكية قد عرّفوا أن المدينة دمرت وسكانها أبيدوا لكن مبدأ العدوان والغطرسة واستعباد الآخر هو مبدأ هؤلاء الكفار الأمريكية، واليوم يمثلون الحرية وحقوق الإنسان والعالم الحر الحالي من الإرهاب والحروب، وبسبب تملّكهم للإعلام فيصورون أن العرب والمسلمين هم المصدر الحقيقي للخطر على كوكبنا، وقد أخطأوا في ذلك فقد صوت الأوريون بأكثريّة على أن الكيان الصهيوني والممثل للغرب الغرب الحقيقي في منطقتنا هي أكثر دولة تمثل خطراً على البشرية كلها، أما العرب والمسلمون فهم مصدر الحرية وتقبل الآخر والعيش مع بقية الأديان بدون قلق، وكل الديانات موجودة في مناطقنا دون مشاكل، والدين الإسلامي الحنيف يعدل بين البشر في الحقوق كافرهم ومسلمهم، والمسلمون لم يدخلوا بلدة بالقوة إلا بعدما يبلغون مقاصدهم لأهل البلاد، وكثير من الشعوب دخلت الإسلام لتنجو من بطش الرهبان والملوك الظالمين وبفعل التجار الصالحين. وشرق آسيا أكبر دليل على ذلك، كما أن كابول التي فتحت من قبل الصحابة

دون قتال دليل آخر، فقد تفاهم أهلها واستسلموا بعد رؤية أخلاق الصحابة والتابعين، فالقوة هي ليست كل شيء على الإطلاق وقد أخطأت الدولة السوفيتية عندما ظنت أنها ستغلب على الشعوب بالقوة، كما أخطأ بريطانيا من قبلها وفرنسا، واليوم تعيد أمريكا التاريخ إلى الوراء لاحتلالها العراق وسعيها في احتلال المزيد من الدول الإسلامية، ونريد أن نبين أن الاحتلال لا يأتي بالأمن، فالدولة الصهيونية لها أكثر من نصف قرن ولم يهدأ لها بال إلى يومنا هذا، إن الأمريكيان والغرب ومن ساندهم من حكام المنطقة يصفوننا بالإرهابيين والرجعيين، ونحن لسنا كذلك والحمد لله، والله شهيد بيننا وبينهم، فنحن ريا لا نستطيع التغيير الآن ولكننا جزء مهم من تاريخ القرن العشرين والواحد والعشرين، وجزء من المقاومة العالمية التي تقاوم الطغاة والمتغطسين جميعاً، والجيل الأول دائماً يسفك دمه لتعيش الأجيال التالية، ونؤمن بالحديث النبوى المبشر بالخير والكافح "لا تزال طائفة من أمتي"، هذا الحديث معجزة من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم وصورة واضحة للأمة أنها ستواصل القتال والدعوة ومدافعة الأعداء على مر القرون حتى تقوم الساعة، يشمل هذا الحديث أهل الدعوة والتبلیغ وكل من يقاتل عدوه من أجل دينه وعرضه وأرضه وليس فلسطين فقط، ويشمل المسلمين الآخرين الذين ينشغلون بأمور الدنيا وعالم المال والعصرية لرفع أمتهم فهم على حير، فلا يمكننا أن نكون كلنا مجاهدين أم أطباء أم مهندسين فكل ميسر لما خلق له، المراد هنا أن نكون أقوياء ومتبنين لمكائد الأعداء ومحاولة التقدم في كل المجالات في توازن واحد، فلا يعقل أن نكتفي بالأسلحة الخفيفة فيما العدو يمتلك أكبر من ذلك بملايين الأضعاف، كلنا في ثغرة، الإعلام، المرأة، الدعاة، المنافقين، الشباب، نحن اليوم كمسلمين نفتقد إلى قيادة موحدة حتى في مجال الفتوى فكل بلد تمتلك فتاواها، والطاقة الكبيرة أن يصور المجاهدون بأنهم إرهابيون من قبل بني جلدتهم، نحن نحاول حماية المقدسات وطرد العدو وترسيخ الفهم الحقيقي لمعنى وحدة الأمة ولا نقول أننا لا نخطأ أو أننا فقط نمتلك الحل المثالي فهذا يكون غرور، لكن لماذا يتوجهنا هؤلاء رغم أننا المسamar الحقيقي في حلقة الإمبريالية العالمية؟، ربما بسبب بعض تصرفات الجماعات التكفيرية وهي قليلة وليس لديها مراجع شرعية، أدى بعض أفكار قادة المجاهدين المخلصين إلى عزل بعضنا عن المجتمع، بسبب ظنهم أنهم لوحدهم من يحمل هم الإسلام وغيرهم كفار، أو أن المليار مسلم كلهم من الطوائف الغير ناجية، وبأنهم وحدهم الطائفة الناجية ويجب أن نغير كل هذه المفاهيم، لكسب عوام المسلمين، وهناك سبب آخر هو عدم تركيز المجاهدين على الأهم وعدم معرفة الأولويات في الأهداف فالجموع الإسلامية من السنديان والملايو وإندونيسيا والجمهوريات الآسيوية تساندنا وتحبنا وفي المقابل يجب أن نعذرهم ونصحح أخطاءهم ونعاملهم بأنهم عوام، ولا نتكبر عليهم فلسنا أفضل حال منهم كذلك كنا من قبل فمن الله علينا بالالتزام بالدين، فكل العصاة من أمم محمد نأمل لهم الخير دون شك، أما اللجوء إلى نسف القبور بالقوة دون رضى وقبل أن نفهم الناس الأمر، أو دعوة بعضنا للابتعاد عن الذين يختلفون بالملوك النبوى بطرق غير شرعية، وأقصد تلك الحفلات التي تحتوي على الخمور والاختلاط ونشاطات المشبوهة، أما الذين أخطأوا الطريق فلا يجب

أن نبتعد عنهم ونطلق عليهم الإشاعات، هذا ليس الحل، إن الرسول بعث للكفار وصبر معهم، فكيف لا نقدر أن نصبر مع إخواننا في الدين؟، يجب أن ننصح وأن نقترب من المسلمين ونكسر الحاجز، وتجربة أفغانستان علمتنا كثيراً من الأمور، لأن أتباع المذاهب الإسلامية كانوا متواجدين ويقاومون، فمنهم أهل الحديث والتقليدية وأهل المذاهب والشيعة والصوفيون، وهذا ما أدى إلى نتيجة أفضل، ومن الظلم أن يصنف جميع المجاهدين بأنهم تكفيريين، وهذا والله ما أراه اليوم في قنوات بعض الدول التي تظهر أسرى المجاهدين في القنوات ليتحدثوا عن تجربتهم في أفغانستان ويتبرأون منها وكأنهم ارتكبوا منكراً، يا أخي في الله كن عزيزاً وقل الحق إن كانت تلك القنوات ستظهرها، قل لهم أنك مجاهد جاهدت الروس والماركسيين بكل فخر وهذا ليسا عيباً، أما التوسع في الأفكار وظهور أفكار جديدة في الساحة فهذا أمر مفيد لكثير منا، فكلنا سمعنا بأفكار التكفير في ساحة بيشاور ولم نشاركهم في مفاهيمهم ولم نرفع السلاح ضد هم لأنهم لم يستهدفونا، أما أن يأتي الشاب ويتكلم عن الجهاد الأفغاني بحماس وبهاجم كل من كان فيها بحجة أن المعسكرات كانت تحندهم ضد الحكومات وتربيتهم على التكفير، هذا والله ظلم على كثير من المجاهدين الأوائل، يا أخي لقد رجع الشيخ أسامة والمجاهدون إلى بلاد السودان بعد أفغانستان وقدموها التنمية والاستقرار فيها، ولم نسمع بأن رفعوا السلاح ضد أحد، يا أخي لقد أمرنا أن نحرض المسلمين على القتال **{وحرّض المؤمنين}** فلا ينبغي أن يترجم التحریض ضد أعداء الدين المعذبين أنه من الإرهاب المزدوم، أو تذكر شباب المسلمين بقضاياهم المصيرية مثل القدس والاحتلال الهندوسي والبوسنة والهرسك والشيشان بأن هذا من الحماس الزائد، يا أخي إننا كالجسم الواحد، أما من يقول بأن حكام دولنا يفعلون شيئاً من أجل هذه القضايا فهو كاذب بلا شك، فهذه القضايا لها أكثر من خمسين سنة، أما ما يشار بأن المجاهدين يستغلون تلك القضايا لبث أفكارهم التكفيرية والتحریض ضد المسلمين فهذا أيضاً كذب، فأخطاء الحكام واضحة للعيان ولا تحتاج إلى استغلال أحد، ومن فهم غير ذلك ورجع إلى بلده ورفع السلاح ضد المسلمين بحجة أن الجهاد يبدأ من هناك قبل فلسطين فهو لم ينجز نهج المخلصين من المجاهدين الذين جاهدوا السوفيت والصليبيين الصهاينة في أوروبا والهنود المشركين، واليهود المغتصبين، ويرجع خطأه له فقط وليس لسواد المجاهدين الذين رجعوا إلى بلادهم ومارسون حياتهم اليومية دون مشاكل، إن فكرة تكفير المسلمين في كل مكان وزمان لم تظهر في أفغانستان، بل في ديار العرب، وليس هذا مبرراً أن يعادينا بني جلدتنا، أما عدوانا فلا نبال به مهما صنفتنا في خانة الإرهابيين أو المعتدلين أو التقليديين الجدد أو الاصلاحيين العلمانيين أو الاصلاحيين المسلمين المخلصين، فكلها مسميات لا تغنى ولا تسمن ولا تنفع ولا تضر، إننا مسلمون ونريد أن ثبت للعالم أننا نرفض قيادة الغرب لنا، وهناك انتهاء لحقوق الأقليات باسم الديمقراطية المزيفة، وهل يرضى الغرب بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم؟، فإذا سرق الشريف يقطع يده تماماً كالفقيه، والعدل من أسس الإسلام، فالحاكم والحكومة كلهم سواسية، أما أن يجبرونا أن نصوت في مجالس الأمم بشأن تحليل الزنى أو الربا أو الخمر أو تغيير القرآن، فهذا ليس ديمقراطية، بل حرب وكفر

بواح يجب على كل مسلم أن يتبعه للمؤامرة ويرفض ذلك وإن جلس معهم في مجالسهم، فالإسلام لم يمنعنا من مجالستهم {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره}، إننا نعلم أن السلطات التي تحكم البلاد الإسلامية هي مملوكة في يد العدو الحقيقي الذي نواجهه وهذا أمر جد مهم أن يتبعه له وأن يدرس، فالتغيير يكون صعباً مادام العدو هو جزءٌ منا ولكن عندما نذكر على الشعوب وكسب ود المسلمين أعني عامتهم فهناك يبدأ التغيير الحقيقي، نحن فعلاً نحتاج إلى علماء مجتهدين ليضعوا لنا تصوراً إسلامياً لدولة إسلامية في ظل الغطرسة الغربية، وليس الدولة الإسلامية معنية لإقامة الحدود فقط، فالحدود هي آخر ما يتطرق إليها المجتمع الإسلامي المحافظ، فالالأصل في المجتمع الإسلامي عدم الزنى والربا والخمور والسرقات وغيرها، بعض الشوادع هم الذين يتبعون المنهي عنه، وما نحتاجه فعلاً في أي دولة إسلامية هو العدل والمساوة بين الشعوب، وتقدير الضعفاء وإطعام المساكين، والنذوذ عن المستضعفين، ومحاربة الأمراض، وتعليم المسلمين مفاهيم دينهم وتعليمهم كل شيء يستفاد منه في تقدمهم للأمام، ورسخ مفهوم العيش مع الآخرين فتحن في هذا العالم أقلية ولو ملوكنا الدنيا فلن نستطيع أن نتجاهل السنة بيليون كافر على وجه الأرض، يجب أن نفهم الإسلام كما فهمه الأولون الذين عاشوا مع الكافر المستأمن دون احراج، نعم هناك مفاهيم كثيرة يجب أن تصح.

أعود إلى مرحلة الإعداد فكما قلت أن الرسول يقول بأن المسلم القوى خير عند الله من المسلم الضعيف، وكل فيه خير والرامي الماهر عند الله خير من غيره، وركوب الخيل والسباحة كل هذه الأمور تتجسد معنى التدريب والتطور في العلوم العسكرية، فيها أنا في بلاد الأفغان وكانتني في حلم حقيقي، فهناك آلاف الكيلومترات بين جزر القمر وخوست ولكن إن شاء الله أمراً كان، والفضل كله يرجع إلى الله، شعرت أني رجل مسن وكنت أدرك حجم فعلتي ولكن إما الشهادة أو النصر هذان هما الشعار ولم أتوقع العودة من جديد للباكستان، ومعظم المنافذ المؤدية لأفغانستان هي في المناطق الجنوبية من الدولة، وسكان هذه الولايات من البوشتون، فهناك قندهار، زابل، باكتيا، بكتيكا، جلال آباد، كونر، وغيرها، أما المناطق الشمالية كانت هادئة نسبياً، وأما الجبهات الساخنة فكانت خوست، وجلال آباد، وقندهار وجبهة كابل، وبروان وفيها جبل سراج وممر سلغ وجبهة جرديز، ومزار الشريف وكندز.

قسم المعسكر إلى ثلاثة أقسام، تأسيسي، وكلية، والجبل، نزلنا من السيارات ورحبنا بنا الإدارة وعلى رأسهم أمير المعسكر، وكنيته بشر من مكة المكرمة، وفُتشت حقائبنا تفتيشاً دقيقاً للتأكد من عدم وجود مواد غذائية أو أجهزة اتصالات، ولم نفتتش شخصياً مما يسهل على أي أحد من القادمين إخفاء أي شيء شخصي، وبعد التفتيش جئنا إلى المسجد وراقبنا الدورة التي قبلنا وتوزعنا على الحريم وأخذنا تعليمات المعسكر وهي قوية وجدية وشديدة في نفس الوقت، عرفت فعلاً أنني قد دخلت في عالم آخر تماماً.

التدريبات العسكرية

المنطقة	القائمين عليه	المعسكر
خوست (جهادول)	القاعدة	الفاروق
= = = خوست	القاعدة	الصديق
= = = خوست	القاعدة	جهادول
= = = خوست	القاعدة	خالد بن الوليد
= = = خوست	الجماعة الإسلامية الباكستانية	بدر
=====	الكمبيوتر	سلمان الفارسي
===== صدا	مكتب الخدمات	صدا
كونر	السلفيين (الشيخ جميل الرحمن)	كونر
جلال آباد	القاعدة	أبو الشهيد القطري
جلال آباد(فارم دو)	القاعدة	بدر الكبوري
=====	القاعدة	بدر الصغرى
=====	جماعة الجهاد المصري	ج/الجهاد (سري)
جلال آباد	ابن الخطاب	معسكر أحد
=====	آزماري وجماعته	معسكر غوليد
جلال آباد	جماعة الإسلامية المصرية	ج/الإسلامية (سري)
جلال آباد	جماعة كشميرية	حركة الأنصار

إن اسم معسكر عمر الفاروق يدخل الخوف والتردد في القلوب بسبب شهرته وهو معروف في العالم وقد حل مكان المعسكرات السابقة التي كانت شديدة بالنسبة لمن يتدرّب فيها، فمعسكر حاور لا توصف شدته، ولم يدركه، فبعد هروب القوات البرية السوفيتية من أفغانستان سنة ١٩٨٩ م، استبدل ذلك المعسكر بالفاروق الحالي، والمعسكر الثاني الشديد هو معسكر صدا وقد تخرج منه معظم المدربين القدماء على يد الشيخ الفاضل، أبو برهان السوري وهو من مؤلفي سلسلة المجلدات العسكرية، "الموسوعة العسكرية" المشهورة، ورجل معروف بحزمته وشدة تدريبه. لقد تغير منهج الفاروق التدريبي وأدخل بعض التعديلات الالزامية لتناسب الجيل الجديد المترافق، أقصد جيل التسعين والعوامة والتكنولوجيا، وكل ما سأقوله هنا عن التدريب والتعب في الفاروق لا يصل إلى نصف ما كان يحصل في صدا أو في معسكر جاور

السابقين. وقبل أن أبدأ حياة التدريب فمن الضروري معرفة عدد المعسكرات التي انتشرت في خوست وغيرها في الجبهات المنتشرة في أفغانستان.

هناك معسكرات أخرى ربما لم أذكرها لعدم علمي بها وتتبع جماعات أوزبكية غير فعالة في الساحة فلم تكن تلك الدول قد نالت استقلالها، ويكتفي أن نعلم أن معسكرات العرب كانت منتشرة في أفغانستان من الشمال للجنوب في مرتفعات حاجي وسهول قندهار، وفي جبال الهندکوش، والعرب انتشروا في كل جزء من أفغانستان جنبا إلى جنب مع إخوانهم الأفغان ليقاتلا عدوا واحدا، في أشهر حروب العالم بعد الحربين العالميتين، والحمد لله أنها جزء من ذلك التاريخ، وقصة هذه المعسكرات بدأت في منطقة جبال حاجي الوعرة مع الأخ الشيخ أسامة بن محمد بن لادن ومعه الأخ الفاضل أبو عبيدة البنشيري المصري وقد أسسوا قاعدة سموها "مؤسسة الأنصار" ثم بعد ذلك تغير الاسم إلى "القاعدة" في سنة ١٩٨٨م، وكانت الفكرة أن تجتمع طاقات شباب العرب القادمين للجهاد في قيادة واحدة لمواجهة السوفيت، ولرفع مستوى التدريبات لديهم، ولم يخططوا لتكون قاعدة مشهورة كشهرته في عالمنا اليوم، والقاعدة في قرنا هي أشهر منظمة إسلامية جهادية على الإطلاق، والله سبحانه وتعالى من رفعها ورفع من أسسها بأخلاقهم له سبحانه، وأصبحت القاعدة الخط الأول للدفاع عن حرمات المسلمين، أقصد أنه لم يخطط للاستمرار ولكن وبلا شك مقدر من فوق سبع سمات قبل أن نولد، ثم أنشأ معسكر جاور ثم جهادوال مع مرور السنوات، وأقصد أن أبا عبيدة تواجد من في أفغانستان منذ سنة ١٩٨٣م، أما الشيخ أسامة فقد تواجد في ١٩٨٤م، وتطورت خبرات المدرسين في كل تلك السنوات، كان العرب صفا واحدا يجمعهم الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، وقد عارض أي تحزب أو تنظيم موحد للعرب، ولكن مع تقدم العمل وكثرة قدوم الشباب والهروب من الفوضى تطلب فعل ذلك.

إن التدريبات في معسكر الفاروق كانت قاسية جدا بالنسبة لنا لأننا غير محاربين، فقد انتقلنا من الجامعات الدراسية والمدنية إلى العسكرية، كما نبدأ يومنا بصلوة الفجر، ويطلب من الجميع الحضور لصلاة الجمعة لأن الصلاة الركن الأساسي للدين، عين أمراء في كل خيمة ليتأكدوا من خلوها قبل الإقامة، والتأخير في الصلاة عمدا كانت علامة سيئة لصاحبها فيتهم بعد المبالغة في أداء الواجبات، أنا أعلم أن العبادات هي مخصصة بين العبد وربه، لكن لا ننسى أنها في معسكر وهناك نظام متبع، كما أن التعاون على البر والتقوى أمر مشروع في ديننا، إن هذه الإجراءات أضيفت في منهج التدريب لكي يجمع الشاب بين الإيمانيات والروحانيات والتدريب، كانت معاملة الشباب الصائمين ليوم الاثنين والخميس معاملة خاصة رغم أنهم يعملون في يومياتهم تماما مثل إخوانهم الباقيين، وللمعلومة كانت الخيمة الواحدة تتسع لسبع أو ثمانية إخوة وأحيانا إلى عشرة في الفترات الصيفية حين تغلق المدارس، وتنصب هذه الخيم في التباب الخيطة بالمعسكر وتبتعد كثيرا لتجنب الخسائر البشرية أثناء القصف أو أي حريق، وبعد صلاة

الفجر يتحلق الشباب لعدة حلقات لتعلم القرآن والتجويد ولا مجال للنوم أبداً إلا المرضى، وكان الشيطان يلعب بأفكار الكثير لتجنب ما بعد الشروق فيقتلون المرض أو ما شابه ذلك ولكن الإدارة كانت لنا بالمرصاد دائماً، وقبل الشروق بعشر دقائق يجهز الجميع للرياضة القاسية فتدبر إلى الحمامات ونرجع إلى الخيم بسرعة لتغيير ملابسنا، فتبس الملابس الرياضية والأحذية المناسبة للركض وبعد إعطاء الإشارة من مكبر الصوت يسع الجميع ركضاً إلى ساحة الجمع، ومن يتأخر ولو ثانية يواجه العقاب، كل هذه الإجراءات علمتنا الانضباط رغم جهلنا بذلك، فالعسكرية غير المدنية أبداً، وظن بعضنا أن هذا النظام لا يليق بالمجاهد ولكن سرعان ما تأقلمنا وفهمنا أن النظام من أسس ديننا والغوضى لغيرنا، كنا نصطف للانضباط، فيبدأ أمير المعسكر بالسلام ثم حركات "استعد، استرح، يميناً در، يساراً در، أمامك سر"، ومثلها من الأمور الانضباطية المهمة في العسكرية، وكان الأمير المكي هو من يترأس الطابور الصباغي ويعطينا الأوامر وبعض الأخبار المهمة ويشرحنا على الانضباط ومواصلة الدورة والصبر وما إلى ذلك، كما يفاجئنا أحياناً ليختبر سرعتنا أثناء الجمع والانتشار، فيفتح القنبلة اليدوية المفخومة وليس فيها شيئاً طبعاً، ويرميها في وسط الجمع ليتشر الجميع مثل الرصاص في خلال ثانيتين أو ثلاث فتفجر القنبلة، كل هذه التصرفات ربما كانت فردية ولكن كانت جدية وتبعث الحماسة المفقودة لدى الشباب، وقد أدركت حينها أنني لست في فيلم هندي أم هوليودي بل في معسكر حقيقي، وبعدها يقسم الشباب إلى مجموعات وسميت بمجموعتي بأحد، كنا خليط من الليبيين والقمريين وبعض الفلبينيين من شباب مينداونا، ومدربينا الرياضي كان الأخ عمر البنجاري وهو أخ صبور ونشيط ويتقن اللغة العربية، رجل نحيف لكنه قوي البنية ويخيفنا دائماً لأنه شديد في الرياضة، وكانت مجموعتنا مزعجة جداً وتتمرد أحياناً، ولم تكن علاقتها بالإدارة في أحسن حال، بسبب تصرفات بعض الإخوة الذين صوروا الرياضة وكأنها تعذيب لهم، وكانوا يرددون بأن "الأنظمة الطاغوتية العربية" هي التي تعمل مثل هذه التدريبات، لأول مرة بدأت أسمع من بعض شباب شمال أفريقيا مثل هذا الكلام الغريب، فقد شمت ريح التكفير في هؤلاء، ولكن لم أنتبه لهم كثيراً، فكل مزاعهم لتفريتنا وإظهار التمرد على الإدارة باهت بالفشل، لم يكن هناك سوى الرياضة العادلة وتلك من السنة النبوية، فلا ندري كيف صنعوا إدارة المعسكر أنها تتبع "الأنظمة طاغوتية"، هذا قصر في النظر ومداخل الشيطان للناس، لم نعمل سوى الرياضة ولم تكن هناك إهانات أو شتائم كما يحصل لدى القوات العسكرية في الدول، كان لدينا أخ ليبي من خرجي جامعة المدينة المنورة كلية العقيدة وكتنيه "أبو جبير"، كان يتأنى دائماً ويرفض الأوامر أحياناً ويغلق ما يفعله بأدلة شرعية، وبعد المغرب يتفضل بإلقاء الدرس الشرعية في المسجد، فكان التقيد به أمر صعب لأننا نعلم أنما يقوله ينافي ما يفعله في الصباح، وكثير من إخواننا الملتزمين يظنون أن عبادة الجوارح من قيام الليل والصيام والجهاد وكثرة السنن وإطلاق اللحى وعدم الإسبال والتدبر بصفة عامة هي وحدها التي تنجي أحدهنا من النار وهذا غير صحيح لأن هذه العبادات يمكنها أن تدخلنا النار بسبب الرياء والكبر والتكبر على الآخرين والشعور بالعجب والعلو وأمراض القلوب

التي هي أشد على المؤمن المعاصي الظاهرة، ولكي نتبأ المرافع العليا يوم القيمة يجب علينا أن نتحلى بهذه العبادات مع الاخلاص والخوف من أنها ترد علينا ورجاء الله في منه وغفرانه.

كانت التمارين الرياضية متوزعة بين ركض وتلبيس، أو القفز وتسق المواتع والزحف في الماء البارد ونزوول في آبار الجليد، والتجدد من الحذاء أثناء الجري وتمارين التحمل الشديد، لا أستطيع أن أصف لك التمارين فهي شديدة بمعنى الكلمة، أما العقوبات فحدث ولا حرج فممكن أن نمنع من الطعام ونخبر على تنظيف حمامات المجاهدين وملا البراميل بالمياه صعوداً ونزولاً من الجبل، أو الحراسة لأوقات إضافية، وخروج لمسيرات طويلة دون طعام، في الحقيقة كانت التدريبات صورة مصغر لما ستعرض له في الجبهة وإذا لم نتعود الآن فماذا سنفعل أثناء الجد؟، أو عندما يُؤسر أحدنا ويُعرض للتعذيب، فهناك المتابع التي تنشق من كلمة جهاد حيث الجهد والشدة والتعب، ومراد الإعداد هو إظهار قوة المسلمين سواء في أبدانهم أو في تعاملهم مع الأسلحة أو تصنيعها وتطورها.

بعد الرياضة الصباحية نجتمع في المسجد لتناول الفطور وتوضع الأطباق حول كل واحدة منها ثلاثة رجال، وأثناء الطعام سواء الفطور أو الغداء أو العشاء لا يبدأ أحدنا تناوله إلا بأمر الأمير، وكل مجموعة جدولها اليومي لتنظيف الصحنون أو الحمامات وملئ المياه في البراميل أو تنظيف المعسكر بشكل عام، ويتحمل معسكر الفاروق في الدورة الواحدة أكثر من ٢٠٠ فرد بين معسكر التأسيسي والكلية والجبل ولمدة شهرين، ولكن كنا نتصورها كستين بسبب الشدة والافتقار إلى الطعام اللازم وغيرها، أعني أننا كنا في معسكر تدريبي شديد بمعنى الكلمة.

وبعد الفطور ينادي بالجتمع من جديد لتنويع على المدربين العسكريين، وسأتحدث عن شقين، النظري والعملي، أما النظري فيكون في الأسبوع الأول ويتم التعرف والتعلم مع الكتابة عن عدة أنواع من الأسلحة الخفية المختلفة من كلا المعسكرين الشرقي والغربي، بدءاً بالمسدسات والرشاشات والرشاشات الخفية والثقيلة والمضادات الأرضية ضد الدبابات ثم القنابل اليدوية وبعد ذلك تنتقل إلى الجزء العملي، فتبدأ في الأسبوع الثاني، وتبدأ بالرميات على جميع أنواع الأسلحة بمختلف الأوضاع ويعطى لكل فرد ١٥ طلقة لكل سلاح أما الأرببي جي ٧ فيكون بصاروخ واحد فقط، وبسبب صغر جسمي كدت أسقط أرضاً أثناء رماية رشاش البيكا، فهو سلاح قوى، ومسكني الآخر المدرب الفاضل أبو الفرج الليبي حفظه الله، وهناك موقف خطير حصل لنا أثناء رماية القنابل اليدوية، كانت الرماية بطريقة عنتية وخطيرة جداً وكان مدربنا في ذلك آخر يعني خلوق وحليم جداً وكنيته أبو حمزة المنتظر ولم نصدق أنه شجاع لهذه الدرجة، وكما يقولون "اتق شر الحليم"، هل تخيل يا أخي أن ترمي قنبلة واحدة من قبل شخصين؟ لم أسمع بهذا الأمر من قبل، ولكن هذا ما حصل لدعفتنا ومن أجل معاقبتنا، فالأخير يفتح الأمان الأول ويرمي القنبلة لزميله

لينطلق الأمان الثاني وتنفجر الكبسولة وهي في الماء قبل الوصول في يد الأخ الثاني، ثم بعد ذلك يلقطها بكل شجاعة ويرميها بعيداً عن المجموعة وبالطريقة الصحيحة، وإن ستتفجر أمامنا وتقتلنا، وكنت أنا الرامي الثاني وهذا هو الجزء الأصعب، التقاط القنبلة التي ترمي عليك من بعد ٥ أمتار، وقد قرب المحظوظ عندما ارتكب أحد إخواننا الفلبينيين، وكاد أن يترك القنبلة في مكانها ولكن تدخل المدرب ولقطها ورمها بعيداً، وبعد ذلك تدرينا على المتفجرات بشكل عام فتعرفنا عليها وعلى الصواعق والألغام الأرضية الفردية والمضادة للآليات، ومعظمنا ارتاحوا للمتفجرات فهي فتاكه ولا تحتاج إلى جهودات كثيرة، وهناك قاعدة أساسية فيها، "الخطأ الأول هو الأخير"، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الإسعافات الأولية الازمة ونتعلم فيها كيفية التعامل مع الإبر ومعرفة الملاريا وتضمين الجراحات والتعامل مع الكسور وكيفية التعامل مع لدغات العقارب والأفاعي وكل شيء بصفة سطحية، ثم ننتقل للطبوغرافية فنتعلم قياس المسافات وإسقاط المواقع وتحديد الاتجاهات وقراءة الخرائط العسكرية وقد أحبت كثيراً هذه المادة لأنني مولع بالخرائط، وكل هذه التدريبات تتم في خلال شهر من الزمن وكنا نكتب كل شيء ولم يدخل علينا في شيء.

بعد صلاة المغرب في كل يوم تكون هناك محاضرات شرعية، ويتحدث الدعاة عن قضايا المسلمين وأهمها قضية فلسطين المحتلة، وبطولات الصحابة، والمعارك الفاصلة التاريخية، واستمتعنا كثيراً بقصص الشهداء والبطولات الأفغانية، ولم يكن هناك دروس سياسية أو حاكمية أو أي فكر تكفيري في المعسكر لأن المسيطرین فيه خليجيون، ولا أنسى أن الشيخ المجاهد عمر أحمد سيف رحمه الله وهو زعيم قبلی يعني قد حضر في المعسكر وحرضنا على الجهاد، هذا الشيخ العظيم كان مشهوراً أنه لا يخاف في الله لومة لائم فيقول الحق أينما وجد، رحمك الله يا شيخ المجاهدين لقد توفى هذا الرجل العظيم في اليمن أثناء وضع اللمسات الأخيرة لهذا الكتاب، كما كان يحضر الأخ أبو دجانة المصري لذكرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبتلك المعاركة البطولية التاريخية.

كنا في شهر رمضان المبارك وصمنا كما ينبغي، ولم يتغير جدول التدريب أبداً، وأذكر أني أفترت يوماً واحداً بسبب سقوطي أثناء القفز العالي على المونع، فاضطررت إلى الذهاب لمشفى المعسكر في الإدارة للعلاج، لقد استمتعنا بالتدريب، صحيح أنه قاس ولكن يجب على كل مسلم أن يتعلم كيف يعيش في الظروف القاسية، وكلنا جنود الله وليس لدينا نظرية مدنين وعسكريين في الإسلام، بل لدينا نظرية محارب، وغير محارب، والمحارب هو كل من يساعد في الحرب وإن لم يحمل السلاح، كما نعلم أن تعلم السلاح واجب لحماية مصالح الأمة خصوصاً في زمننا هذا الذي أصبح قانون الغابة هو السائد.

شعرنا بالحرب لأننا جزء منها، وقد انقطع عنا أخبار العالم ولكن إدارة المعسكر وفرت لنا جريدة أسبوعية تصدرها اللجنة الإعلامية للقاعدة وتسماً "نشرة الأنصار"، وفي ذات يوم قرأنا فيها بأن القوات

الأمريكية أُسست قواعد عسكرية ثابتة في الكويت وفي بلاد محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه صدمة أخرى لنا لأننا علمنا فعلاً أن هناك حرباً حقيقة في المنطقة رغم سكوت حكامها، وظهرت التوايا الخفية للإدارة الأمريكية وهي البقاء في الجزيرة مدى الحياة، وشعرنا بالذنب العظيم عندما عرفنا من بعض الإخوة الخليجيين والله أعلم بصحبة كلامهم أن الشريفات الكويتيات اللواتي كن يغتصبن بالأمس أصبحن اليوم يفتحن صدورهن للجنود الأمريكيان ليوقعوا اسماءهم في صدورهن، وهذا وإن حصل لم تحصل على كافة الشريفات المؤمنات الكويتيات الحبات للدين والمناصرات لقضية الفلسطينية، بل من بعضهن في غفلة بسبب الفرح، ونسأله أن يغفر للجميع، وهذا مؤلم جداً لي، لأنني من أنصار حقوق المرأة المسلمة المتمثلة في العدل بينها وبين الرجل في كل شيء، هذا هو دين محمد صلى الله عليه وسلم، فالدين الإسلامي لم يفرق بين المرأة والرجل لا في العبادات ولا غير ذلك، فكلنا سواء عند الله والأكرم هو الأتقى، والمرأة لها حقها في العمل لأنها كانت تعمل في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، وأمنا خديجة كانت سيدة أعمال وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، ويكتفي أن الرسول عاش بنفقتها في مرحلة الدعوة وبداية الرسالة، ولم يقل الرسول كيف أقبل من امرأة أن تنفق لي؟ لقد تولت الاقتصاد وهو تولي الدعوة، يا أخي في الإسلام إن كانت امرأتك تقدر على العمل والكافية فلا تمنعها ما التزمت الضوابط الشرعية، أما بالنسبة لبيئة العمل فهذا يرجع إلى الدول لتهيئها ذلك، لقد شعرت بالذنب لتركنا هذه القوات الغازية المعتصبة بأن تلعب بأخواتنا الكويتيات والعيفيات في الخليج، وتلعب وبتحول وتترج في أرض الرسالة أرض محمد صلى الله عليه وسلم، وشعرت في نفس الوقت بالفرح لخروج صدام من الكويت، ولكن الصورة الواقعية كانت واضحة بأن الغازي الأجنبي هو البطل أما المقاومة الكويتية فكأنها من الماضي، خرج صدام وأصبحت الكويت تحت رحمة الكافر المتغطرس الغازي الأجنبي في نظرنا وفي نظر أهلها فهم ضيوفهم ويجب أن ننقل الأمور كما هي، وفيما كانت الكويت تتحفل بالنصر المزعوم، كانت دولة العراق تتمزق إرباً إرباً بفعل حمامة صدام حسين الذي جلب المتابعة لشعبه وبدأ وبضوء أحضر من إدارة بوش الأب بمحازر في البصرة وغيرها، ها هي سياسة حكام دولنا قد بانت، البقاء في الحكم رغم الظروف الصعبة، وصدق من فسر الديمقراطية بأن معناها "دوم كراسى"، وقسمت دولة العراق إلى مناطق محدودة واحتلت جوبياً من قبل الكفار، ورسم الحدود الجديدة وخطوط طول وعرض ولا حول ولا قوة إلا بالله. إذا العدوان الأمريكي والبريطاني لنا ليس وليد اليوم، ورأينا بأم أعيننا سياسة تجويح وقتل وتشريد للشعب العراقي، وهذا دليل آخر أنهم من بدؤونا بالحرب.

بعد مرور عدة أسابيع من التدريب تعرفنا على أمور المعسكر والترتيبات الالزمة، وقد حفينا الخنادق لتجنب القصف لأن مدينة خوست تبعد عنا ١٨ كم فقط وكانت هناك معارك ساخنة فيها، كما أن معسكر الفاروق كان هدفاً واضح للطيران الروسي وهي السند الحقيقي لنحيب الله رئيس الحكومة الأفغانية في وقتها، ورغم الهروب الروسي من أفغانستان سنة ١٩٨٩ م إلا أن حكومات دول إسلامية ساندت

المجاهدين بالإطاحة بحكومة نجيب الله الماركسية ومنها باكستان التي كانت ولا تزال من مصلحتها رؤية حكومة موالية لها في كابل لأن نجيب يربطه علاقة مميزة مع الهند، وكذلك سلطة آل سعود التي تتبع الاستراتيجية الأمريكية في كل مراحلها، كنا دائماً في حالة طوارئ.

من التدريبات المتّبعة والتي تشجع وتحمس المجاهدين هي الانتشارات الليلية فنفاجأ بالصفارات الإنذار وإطلاق الصواريخ والتفجيرات ويفزع الجميع ونظن بأنّها معارك حقيقة وكأنّا في عرس حربي فترمى القنابل المضيئة وتطلق المدافع المضادة للطيران بالرسامات، وعلى كل أمير مجموعة أن يتأكّد أنّ أفراد خيمته قد خرّجوا جيّعاً للجمع، ثم يتحرّك كل الشّباب لخارج المعسّر ونقوم بمناورات ليلية، كما يقوم رماة البِيكَا بتوجيه نيران أسلحتهم فوق رؤوسنا أثناء قفزنا على حفر مولعة بالنيّان، وكنا ندرك أنّها مناورات حقيقة فكل الطلقات المستخدمة والمتفجرات حقيقة.

في ذات يوم وأثناء التدريب قصّفتنا الطائرات الحربية الروسية، وحصل ذلك قبل استيلاء المجاهدين على خوست بعدة أيام، فوصلت جاموسية روسية ورمي قنبلة كبيرة جداً استهدفت معسّر الفاروق بالتحديد، وانتشرنا في الخنادق بمجرد مشاهدتها وقد انتشرت الشّظايا في كل الجبل الشمالي والجنوبي للمعسّر ولم يصب أحداً بأذى وبالعكس ارتفعت معنوياتنا وعرفنا أنّا في حرب ولسنا في تمثيل، فالتدريب عندما يتمازج مع الحرب يكون أروع وألذ، فتظهر الحدية وتقبل المسؤولية، ولم نطلبها نحن فقد فرضت علينا، فشرعيتنا تمنعنا من تخيّل لقاء العدو، وكنا جادين في الحراسة الليلية لئن لا يخترق أحداً المعسّر ويزرع شيئاً، عرفنا أن الأعداء يستخدمون البدو كجواسيس، فتعلمنا شيئاً قليلاً من اللغة البوشتوية للتعامل مع الأفغان الذين يأتون للمعسّر لطلب المساعدة وغيرها، أما إذا زادت الأمور سوءاً فجماعة حكمتياً تتدخل بالتنسيق مع الإدارة.

في منتصف رمضان انتقلت مجموعة إلى الكلية الحربية، وما أننا في هذه المرحلة الثانية بعد التأسيسية، فقد تسلّم كل واحد منا سلاحاً شخصيّاً وجعبـة وحـداء عـسكـريـاً وـمـلـابـس عـسـكـرـيـة مـوـحـدةـ، وهذا عـكـسـ التـأـسـيـسـيـ، فقد أـصـبـحـناـ قـوـةـ التـدـخـلـ السـرـيعـ وـالـمـشـاةـ الـتـيـ تعـتمـدـ عـلـيـهـاـ فيـ أيـ هـجـومـ عـلـىـ المعـسـرـ، وـيـرـتـكـرـ التـدـريـبـاتـ فيـ هـذـهـ المـرـحـلـةـ عـلـىـ التـكـنـيـكـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ وـالـمـهـارـاتـ الـمـيـانـيـةـ الـلـازـمـةـ لـلـمـقـاتـلـ والـانـضـاطـ الـعـسـكـرـيـ وـالـتـشـكـيلـاتـ الـحـرـبـيـةـ وـالـدـوـرـيـاتـ وـدـرـوـسـ عـنـ حـرـوبـ الـعـصـابـاتـ تـشـمـلـ الـإـغـارـةـ وـالـكـمـيـنـ وـالـانـسـحـابـ وـالـتـموـيـلـ وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ، وـفـيـ صـبـاحـ يـوـمـ مـنـ أـيـامـ رـمـضـانـ الـمـبارـكـ خـرـجـنـاـ لـمـسـيـرـةـ مـيـتـةـ جـداـ فـلاـ مجـالـ لـلـطـعـامـ، كـمـاـ نـعـنـعـ مـنـ الشـرـبـ إـلـاـ بـمـوـافـقـةـ المـدـرـبـ المـشـرـفـ عـلـىـ الـمـسـيـرـةـ، وـقـدـ أـعـطـيـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـاـ بـرـتـقـالـةـ وـاحـدـةـ فـقـطـ، وـلـاـ أـخـفـيـ عـلـيـكـمـ أـنـيـ أـكـلـتـهـاـ بـقـشـرـهـاـ عـنـدـمـاـ أـذـنـ لـنـاـ بـالـأـكـلـ، وـكـانـ المـدـرـبـ المـشـرـفـ عـلـيـهـاـ هـوـ الـأـخـ الـبـطـلـ أـبـوـ الـفـرجـ الـلـيـبيـ وـكـذـلـكـ أـبـوـ عـمـيرـ الـبـاـكـسـتـانـيـ وـسـرـنـاـ بـاتـجـاهـ جـاـوـرـ لـمـشـاهـدـةـ أـسـرـىـ قـوـاتـ

بنجيب، والكهوف العجيبة التابعة لشيخ المجاهدين جلال الدين حقاني وقد حضرت عندما واجهوا الروس، كما استغل أبو الفرج الفرصة ودرينا على الرماية بالأرجي في تلك المناطق بعيدة عن المعسكر، والغريب أن الأخ أبو الفرج الليبي منع الإخوة الليبيين بالمشاركة بسبب الشغب وعدم الانصياع للأوامر، أما نحن القمريون والإخوة الفلبينيون فقد رميوا جميعا.

عندما عدنا للمعسكر بعد المغرب تعجبنا بفتح المطبخ للجميع وعدم انتظار الإذن من الإدارة لطلب الطعام، وقد ذبحت الذبائح وسمعنا أخبار سارة جدا، كنا في ١٧ من رمضان المبارك يوم بدر الكبير، وبعد قليل اتضحت الصورة فقد وقعت مدينة خوست بعد معارك ضارية وقد أثبتت الشباب جدارتهم في تلك المعارك وكان للعرب المهاجرين جبهات متقدمة مخصصة لهم، مثل جبهة البتلون الأمامية وهذا الخط شاهد على صبر وفعالية المقاتلين العرب في معارك خوست وهناك خطوط أخرى خلفية دفاعية مثل خط المطار الجديد والقدس، وكلها مناطق دفاعية محمية يقوم المجاهدون بقصف مطار خوست منها، وأبطال هذه الجبهات كثيرون ولكن هناك أشخاص ارتبط اسماءهم بها أمثال الشيخ أبو وليد المصري الكاتب والصحفي المشهور ونسيب الأخ القائد سيف العدل، أما الخط الأمامي فقد جاءنا الأخبار ببطولة نادرة من قبل الشباب اليمنيين، فقد أصيب الأخ أبو الحسن اليمني ومكث في نهر خوست بسلاحه البيكا لأكثر من ١٠ ساعات، وصمد في تلك المياه الجارفة دون مساعدة من أحد إلى ما بعد المعركة ثم تم إنقاذه، وقدَّ كثير من الشباب أطرافهم في جبهة خوست كالأخ الفاضل أبو همام الصعيدي فقد بترت احدى قدميه واضطر إلى الزحف مسافات طويلة بوضعية العرفة وساعدته مدربه السوداني أبو الدرغام فرفعه من فخذيه وتحرك أبو همام بيديه وهو ينزف إلى أن وصلوا لبر الأمان، وهذا الأخ حي يرزق وقد تزوج منه أولاد الله الفضل والمن على ذلك، تمعتنا كثيرا في يوم الاستيلاء على خوست، وتمكننا من دخول المطبخ بأنفسنا وأكلنا اللحوم وارتقت المعنويات وشعرنا بارتياح لأن العدو أصبح أبعد بكثير، لقد تراجع إلى معاقله في مدينة جرديز القريبة من كابل، وأصبحت مدينة خوست تحت سلطة المجاهدين بفضل الله، وببدأ المجاهدون بالنزول إليها لشراء المواد الغذائية للجهات والمعسكرات بدلا من الباكستان فهناك مشاكل عبور الحدود، كما أن خوست أقرب إلينا من مدينة ميرانشاه عاصمة وزيرستان.

استمر التدريب حتى يوم عيد الفطر واحتفلنا بعمل المسابقات في كل الرياضات، وأكلنا وشرينا وفرحنا واستمتعنا بعيدنا وبكوننا من الجنود الذين سيحملون ويحاربون ويقفون على وجه الطغيان العالمي الجديد إن شاء الله، كنا متحمسين جدا ونتظر يوم التخرج لنستطيع أن ننضم إلى الجبهات الأخرى لنضع بصماتنا على تاريخ أفغانستان الحديث، ونضعها أيضا على صفحات تاريخ الأمة الإسلامية أجمع، وتابعنا التدريبات بشدة يوما بعد يوم.

لقد مر علينا يوماً عصبياً أثناء وجودنا في الكلية الحربية، ففي يوم مشمس وفي منتصف النهار وأمام الشمس الحارقة، عاقبتنا الإدارة بسبب تجاوز أحد الشباب، وقد ارتكب الأخ الليبي خطأً فادحاً لا أقدر على ذكره، يعكس مدى التوتر والعصبية أثناء التدريب العسكري ومن ثم جمعتنا الإدارة حول الجبل القريب من الكلية وطلب منا أن نصعد زحفاً بعد نزع أحذيتنا والخوذات، لم يتبقى لنا سوى ملابسنا العادية، وبعد الصعود طلب منا النزول ولكن بزحفة التدرج، وقد تأذى الكثير منا أثناء ذلك، ومع ذلك سمعنا وأطعنا في المكروه، وفي المقابل انضبطنا كثيراً بعد ذلك اليوم فقد تقطع أحسامنا، التدريب كان شاق والشيطان كان يلعب بعقلوننا يومياً لنجد أعزاز ونترك التدريب فقد تغير أجسامنا وبشرتنا بسبب الجو المتقلب، وسقوط الثلوج، وكان الأخ المدرب الذي يشرف على العقوبة والقائم بإدارة الكلية هو أخي فاضل إماراتي، وهو أخي طيب وحكيم وقد رجع إلى بلده وهو في أمان ويعمل في الدولة ولا مشكلة في ذلك، فقد ترك ساحة الجهاد بعد سقوط كابول، وليس لديه أي علاقة بالقاعدة كغيره من الشباب، لم أذكر كني مدرب لأنسباب أمنية لأن بعضهم مسلمين ويعيشون في بلادهم بعيداً عنا وعن مشاكلنا، وكل واحد منا له الحق في الاختيار ولا نلوم أحداً فيما يختار فالكمال لله، ولا أقول بأن المجاهد هو الأفضل وغيره غير ذلك، لا والله كلنا مسلمين وكلنا في ثغرة، وهناك من يقدم للدعوة وللسنة أكثر منا ونسأل الله أن يثيب الجميع، ولكن سوف أذكر جنسياً لكم حتى يستطيع القارئ تحديد مدى التجانس الفعلي بين المسلمين رغم اختلاف جنسياً لكم، كان مدرب الرياضة والسلاح الحفيف باكستاني، والأسلحة الثقيلة والمتفجرات من بلاد الحرمين والطبوغرافيا من ليبيا والمهارات من الإمارات واليمن والبحرين، كذلك ساعد في تدريينا أخي سوداني، وأريد أن أقدم شكري الحالص لهؤلاء الأبطال وأقول لهم "يجب أن تشعروا بالفخر لأنكم صنعتم رجالاً تهتز رؤوس الكفر في العالم بمجرد ذكر اسماءهم، والفضل كله يرجع إلى الله ثم إليكم". وأن مجموعةنا وصفت بالمشاغبة فقد أخرتنا الإدارة للمرحلة التالية وهي الثالثة والأخيرة التي تتعلق بالمدافع الثقيلة (المهاونات، إلخ) والمضادات للطيران وغيرها وهذه التدريبات تقام في قسم معسكر الجبل، والخلاصة أن التدريب يستمر لفترة شهر في التأسيسي وأسبوعين في الكلية ومثلتها في الجبل، وباقتراب مدة فتح الجامعات استأذن الأخ القمري المسؤول عنا من إدارة الفاروق بأن نرحل، لأن السفر طويل والتأخر للجامعة أمر مخيف بالنسبة لنا، وهكذا تم ترتيب سفرينا والتخرج قبل الصعود إلى الجبل ولم يبقى سوى أخي واحد هو قاسم القمري الذي أصرّ على اتمام الدورة. أخيراً تخرجنا بعد ٦٠ يوماً من التدريب وتحركنا من جديد لنعبر الحدود الباكستانية وقد شعرنا بالتغيير الشديد حتى في تعاملنا مع الواقع والحياة المدنية، وصلنا لميرانشاة كالعادة ونمنا هناك وفي اليوم الثاني سافرنا إلى مدينة بيشاور لنسתר من جديد في بيت الأنصار، وبدأت المرحلة الجديدة وهي مرحلة ما بعد التدريبات.

يجب أن يفهم كل من يقرأ هذا الكتاب بأمر مهم، فليس كل من تدرب في معسكرات القاعدة هو عضو فيها، وهناك مفاهيم خاطئة في هذا الجانب، ورغم أنني لم أخبر أحداً بما سأفعل بعد التخرج إلا أنني

تيقنت أني ميسر للجهاد وأن الدراسة في هذه المرحلة على الأقل لغيري، وقد تأثرت كثيرا بقصص الشهداء والمحازر التي ارتكبت من قبل القوات الروسية بحق الشعب الأفغاني الأعزل وشعرت بالذنب لعدم فعلنا شيء، ولا نلام في ذلك فقد كنا صغارا حينها، أما الآن فيجب فعل شيء لمساعدة أمي لأننا جسم واحد والجرح واحد، وهذا الدين جاءنا بعد ما أوذى رسول الله أشد الأذى وعدّ أ أصحابه، ووصل عندنا دون أن نقدم أي شيء للإسلام، فهل يعقل للمسلم أن يترك مثل هذه الفرصة لنصرة مسلم مظلوم؟، ولتبليغ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم واحياء فريضة الجهاد، الفريضة الغائبة أو المعيبة في زمننا!، ماذا نقول للإسلام يوم القيمة عندما سنواجهه، فيقول للرب سبحانه وتعالى "يا رب هذا نصري، يا رب هذا خذلني"، ونسأل الله أن يجعلنا من نصر الإسلام ولو بكلمة طيبة ونصر مظلوما مسلما كان أو كافرا، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم نصر الكافر فضلا عن المسلم دون مقابل، فقد نصر الرجل الذي ظلمه أبو جهل عندما رفض أن يرد ماله، فوقف الرسول صلى الله عليه وسلم معه وذهب وأخذ مظلمته من أبي جهل، ولم يطلب أي مقابل، إنه بأبي وأمي الرحمة للعالمين، ولأنني قمرى أعلم معنى الاحتلال لأن جزيرة ما يوت إلى يومنا هذا محتلة.

الجبهات القتالية

يجب أن أذكر القارئ بعض الأحداث القديمة والتي سببت الخلافات وأدت إلى إنشاء عدة أحزاب أفغانية، كانت الأوضاع في بيشاور مستقرة تماما والساحة الأفغانية كانت مليئة بالفتن والتزاعات والخلافات المذهبية أما بالنسبة للمجاهدين الأفغان فهناك أكثر من ٧ أحزاب جهادية رئيسية، وكانت أربعة منها هي الأكثر شهرة وكذلك قادتها:

الحزب الإسلامي	المهندس حكمتiar	معظم الولايات الأفغانية
الحزب الإسلامي	مولانا يونس خالص	جلال آباد ولغمان
الاتحاد الإسلامي	الشيخ سياف	ج/آباد لوغر وبغمان، وكابل
الجمعية الإسلامية	الشيخ برهان الدين رباني	الشمال، كابل

هناك أحزاب أخرى مثل حزب صبغة الله مجدهي وكذلك القائد أحمد شاه مسعود في ولاية كابل وجبل سراج، وهو والشيخ جلال الدين حقاني كانا تحت إمرة محمد ريان تنظيمياً ولكنهما كانا مستقلين عسكرياً، فهما من أفضل القادة في أفغانستان، كما أن هناك حزب أحمد جيلاني وهو شيخ من المتصوفة وكثير من الأفغان يحبونه كما يمارس أتباعه الطقوس الصوفية، ولا ننسى حزب الشيخ جليل الرحمن رحمه الله في كونر، وهو شيخ سلفي كان مهماته الأول محاربة الشرك بالله والبدع، وكلها اجتمعت تحت اسم واحد الاتحاد الإسلامي وبعد مقتل الشيخ عبد الله عزام اختلفت وبدأت التنافس بينها، وظهر خلاف حاد بين المهندس حكمتيار والقائد أحمد شاه مسعود في الشمال وهذا القائد هو من أدهى قادة المجاهدين في زمننا دون منازع فقد فعل في الروس الأفغانيين، وظهر شيخنا أبو عبيدة البنشيري في المرحلة الأولى من الجهاد في مناطقه في بنشير، وأثناء هذه الاختلافات كان العرب عموماً بين عدة فوahات نارية وأكثرهم أيدوا حكمتيار، ويعرف هؤلاء " بشباب الحزب " ومعظمهم من بلاد الحرمين، وما كان ينبغي أن ينحاز الإخوة لأحد من هؤلاء مادام يقتلون، أما الجزائريون بقيادة عبد الله أنس مالوا إلى القائد مسعود، والليبيون كانوا موالين للشيخ سيف حفظه الله، وأما القاعدة فقد كانت لديها علاقات بكل المجاهدين دون استثناء ولكنها تتبع قادتها العرب، وكانت الروايات الشمالية بشهود عيان تحكي بأن القائد مسعود له علاقات سرية بالمخابرات الفرنسية والله أعلم بحقيقة هذه الرواية ولكن عبد الله أنس كان ينسق اللقاءات بالصحفيين الأوروبيين للقاء مسعود، ونحن لا نكفر أو نظلم أحداً بسبب عمل لقاء صحفي فقادتنا يفعلون ذلك، ومن اتهم مسعود بالكفر بسبب اللقاءات قد تبين خطأه بعد هذه السنوات، ومسعود أو أسد بنشير كما يسمى كان يكره الحزب الإسلامي أكثر من الروس، وقد رأى شهود عيان معارك تخطط وتدار ضد حكمتيار بدلاً من الماركسيين، وعندما رجع هؤلاء ليشاور سردوا شهادتهم للجنة المصالحة، وقد طلب من فاعلوا الخير قطع المساعدات لأحمد شاه مسعود حتى يتراجع عن بعض أفعاله، وكان الشيخ عبد الله عزام هو من يقوم بالإصلاح في هذه المواقف الشائكة قبل مقتله، وعلى كل حال قتال المسلمين فيما بينهم حرام في الشرع مهما كانت الظروف، ومن أقرب الشباب لمسعود في مرحلة jihad الأول هو الأخ الفاضل عبد الله أنس المتزوج من بنت عبد الله عزام وهو لاجئ سياسي في لندن، وكذلك الأخ مختار الجزائري، وأبو عمار السوري وغيرهم، ومن ضمن الخلافات والمشاكل الأفغانية، الصراع الدامي بين حزب الشيخ جميل الرحمن والحزب الإسلامي حكمتيار في كونر، وقد أثرت هذه الأحداث صف العرب فانحاز الشباب السلفي الخليجي إلى الشيخ جميل رحمه الله وكرهوا القادة الأفغان الأحناف واعتبروهم مشركين وفي الحقيقة كانت هناك أيادي خارجية تشجع الخلافات، وكانت ساحة بيشاور هي للقليل والغال، وكثُرت الجماعات الإسلامية العربية والمصافات والأموال وكذلك الأفكار الغربية مثل فكر التكفير والمحكمة، السلفية المتشددة، الإخوان، التقليديين وحدث ولا حرج، وأنا لا أنتهي إلا للإسلام والحمد لله فكل من يقول لا إله إلا الله حالصاً لوجهه ويصل إلى صلاتنا ويستقبل قبلتنا فهو المسلم المبشر بالجنة بلا شك، وأنا

وأعوذ بالله من هذا الضمير أعتبر نفسي مجاهد، وعامل وأب، وأخ ومحارب ومسالم، تماماً كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، إن الجهاد هو جزء من ديننا، وليس هو الدين كله، فعندما لا يتتوفر شروط جهاد الطلب بعدم توفر المال وعدم الاستطاعة، عندئذ يجب أن نعمل في التعمير والزراعة والتجارة وما إلى ذلك من المجالات الطيبة والمشروعة في ديننا، أما لو جاءنا العدو كالحال في عادة دول محتلة، فنصرة المسلم المظلوم فرض كفاية على الجميع، وإذا عجز أهل البلد عن حماية أنفسهم فعلى جميع المسلمين فعل ذلك، بدءاً بالأقرب، ومن تطوع فهو خير له، كانت هناك أفكار فتاكة تكفيرية تنتشر في الساحة، وكان حديث الساعة مسألة التكفير وكأننا خلقنا لتكفير الناس وانزال الأحكام عليهم، ظهر في الساحة رجال أمثال أحمد الجزائري وبعض قيادات الجماعات المصرية التي كانت تكرس فكر التكفير في الشباب، ومن القصص العجيبة أن بعض الجماعات الإسلامية كانت قد قاطعت الشيخ عبد الله عزام ولم تكن تصلي وراءه، وهذا أمر خطير جداً، وأفكار التكفير بدأت تكسب قوة بتلك الأفعال، فهم قدموا من مصر ومن السجون وحملوا الفكر التكفيري الخطير، ماذا يعني عدم صلاة المرؤ وراء الإمام الشهيد عبد الله عزام؟، وللأسف الشديد حاولت هذه الجماعات فرض أجندتها التكفيرية الجديدة على الآخرين،

وهكذا كانت الساحة، متاهات وفتنه وتکفير الناس، وبدأت الحكومة الباكستانية تغير سياساتها اتجاه الأحزاب الأفغانية والتواجد العربي في ساحتها، فقررت أن تبقى في بيشارور وعدم الرجوع إلى الدراسة وقد انزعج معظم الشباب مني وحوفوني بإخبار والدي عنى، ولم أبالي فقد عزمت على الأمر، وأعرف أن الرسول قال للرجل "ففيهما فجأة" وهذا في جهاد الطلب وأمر من الإمام، فله الحق أن يعيد الشخص وإن كان الجهاد فرض عين، وهو الحكيم الذي عرف بحال هذا الرجل الذي كان وحيداً ويعيل والديه، والوالدين على الرأس والعين، وبر الوالدين من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله، ولكن كما ترون نحن في حالة جهاد دفع الماركسية وهو فرض عين على أهل أفغانستان وإن عجزوا عن ذلك وطلباً منا المساعدة فيجب أن نبني النداء، كما أن الإعداد فرض عين علينا جميعاً، وقد لبيت نداء الأفغان والإعداد، كما أني لست وحيد والدي فأنا أصغر أولادها.

اتفقنا أنا والأخ أبو هريرة القرمي المضي قدماً، والرجوع إلى أفغانستان ولكن هذه المرة للجبهة وللقتال والتزود بالخبرات العسكرية الأخرى، ورجع الشباب إلى الدراسة وقد عرفت لاحقاً بأنني نجحت في الامتحانات والجامعة ترحب بي وبسرعة ويجب العودة إلى كراتشي لكنني لم ألتقط لذلك أبداً ولم أرد على طلبات الجامعة وقد وضعت إلى مدة زمنية وإلا سأطرد، وقلت للإخوة بأن يتحدثوا نيابة عنِّي، وللمعلومة فقد جئت في المرتبة الخامسة وهذه النتيجة أدهشت إدارة الجامعة.

بعد التنسيق مع إدارة بيت الأنصار تحركت بعد ثلات أيام إلى داخل أفغانستان، ويختار المجاهد

الجبهة المناسبة ثم يتم تلبية طلباته بتجهيزه، وإذا كانت الجبهة بعيدة مثل الشمال أو قندهار وفيها جبهة الشجاعان ورجالها من أشجع الرجال على الإطلاق في القتال، فعندها يتم تجهيز المقاتل تجهيزاً كاملاً وجيداً، ولأنني لست تابع لأحد ولم أقرر ماذا يجب على فعله، فقد اخترنا الجبهة القريبة جداً وهي جبهة جلال آباد، تحركنا بسيارة تويوتا هايلكس مع الأخ الشجاع أبو عنتر المصري، وله تاريخ وقصص مع جبهة جلال آباد وكان لديه علاقات طيبة جداً مع رجال الأمن في كل نقاط التفتيش طول الطريق المؤدي إلى مدينة لانديكوتل الباكستانية الحدودية، ولا يستغرق السفر سوى بضع ساعات ونمر خلاله من بوابة خير التارخي وكل السفر يكون في مناطق القبائل، ويقوم بواجبه إذا أوقفنا الشرطة للاستفسار ولا أحد من الشباب يتحدث مع الأمن غيره، فالحكومة الباكستانية كانت تعرفنا ولها المصلحة في أن تخرب قوات نجاح الله لأنها لها علاقات طيبة وقوية مع الهند العدو اللدود للباكستان، وفي الساعة ٨ صباحاً وفي شهر شوال عبرنا بسلام الحدود الباكستانية الأفغانية الشرقية، وتركنا بوابة خير الباكستانية وراءنا، ولم تكن البوابة الحدودية مغلقة فنقطة طرخم تختلف تماماً عن بقية النقاط لأنها منظمة أكثر من غيرها وهناك مراقبة واضحة من قبل السلطات الباكستانية للقادمين والمغادرين، كانت الشرطة تتبع كل التحركات ولكن دون تدخل لأن الوقت لم يكن بعد وهو المعيار الرئيسي الوحيد للمحاهدين العرب والأفغان وحتى اللاجئين، وعندما فتحت البوابة شعرت بالراحة مجرد أن وطئت رجلي أرض أفغانستان من جديد وبالذات منطقة طرخم الحدودية وهذه القرية الصغيرة تقع في الحدود ومحاطة بسلسلة وعرة من جبال، هذه القرية شاهدة على التواجد والجهاد العربي، وأول ما يعمله القادر لطرخم هو الذهاب إلى مقابر شهداء وزيارتة فهو لاء العرب والمهاجرون قد قدموا أرواحهم رخيصة لله، وقد استشهد معظمهم في معارك الانحياز، يا ليت الأجهزة الإعلامية العربية تفخر بأبنائها وتعمل أفلاماً وثائقياً عن هؤلاء وبطولاتهم، ذهبنا إلى هناك وألقينا السلام عليهم، واشتهر الشيخ أسامة بن لادن ومن معه من الشباب الأبطال في تلك المعارك فقد قاوموا العدو السوفيتي المدحج بالسلاح وبالصورياخ من تلك الجبال، وحاول الروس تسميم المحاهدين فرمونهم بالسلاح الكيميائي وقد نجا الشيخ أسامة بن لادن من الغازات بأعجوبة وكراهة من الله سبحانه وتعالى وقد حُوصر في هذه المنطقة الصغيرة ومع ذلك كانت الدائرة على القوات الكافرة الاحتلال، وهذا من كرامات هذا الشيخ العظيم، إن أمريكا وروسيا تجهلان بأن الجبال هي برفقة المحاهدين منذ القدم، هناك أكثر من مائة قبر للشهداء العرب في نقطة طرخم الحدودية، وفكرة دفن الموتى في الخط الخلفي وفي الحدود بالذات فكرة رائعة لأنها توحى للزائر وللمواطن أن هؤلاء الشباب فعلاً قدمو الكثير من أجل أمتهن، كما فعل أجدادهم صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الذين انتشروا في الأرض ودفنوا في مواطن غير مواطنهم رضي الله عنهم أجمعين.

سأتكلم قليلاً عن معارك الانحياز لاحترامنا لأولئك الأبطال، وسأوجز لأنني لم أكن حاضراً وقتها ولكن قد رافقت وقابلت الشباب الأبطال الذين اشتراكوا فيها، كما أن الشيخ أسامة حكي بعض منها لرفع

معنويات الشباب، أولاً يجب أن تعرف أيها القارئ الفاضل أن معارك جلال آباد وقعت في سنة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م وهي معارك متعددة وكانت بعد معارك جاور الشهيرة في باكتيا. أما معركة الانخياز فقد سميت بذلك بسبب انخياز وانسحاب المجاهدين من الخطوط الأمامية إلى الحدود وبالذات نقطة طرخم، ثم بعد ذلك نظموا أنفسهم وبدأوا بالهجوم المضاد وتمكن المجاهدون من إرجاع كل الواقع السابقة وتثبيت خط دفاعي في تلك المناطق ومحاصرة مدينة جلال آباد من كل الجهات، وكانت المعارك تدور بين المجاهدين وبين القوات النظامية الأفغانية ومعها القوات الروسية الخاصة والمعروفة بقوات القبعات الحمراء وهي شرسة جداً في القتال وتدريباتها عالية فهي من النخبة، وقد ضربت مناطق المجاهدين بالصواريخ سكود واللوانا الروسية ودكت الجبهات دكاً، واستخدم الروس السلاح الكيميائي، وكانت هناك مواجهات مباشرة مع الكومندوز الروسي وبعد هزيمة الاحتلال اضطررت القوات الروسية بعدها من الانسحاب وترك أفغانستان كلياً، وقد تم أسر كثير من الشباب الروس المسلمين الذين جهلوا الإسلام وقدمو إلى أفغانستان بالقوة والإكراه، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الإسلام وهم من بلاد آسيا الوسطى وقد حسن إسلامهم والفضل يرجع للمجاهدين في حسن تعاملهم مع الأسرى وفقاً للشريعة الإسلامية الحنيفية، وأبطال هذه المعارك هم الشيخ أسامة بن لادن، الشيخ أبو عبيدة البنشييري الذي فقد أثناءها وتمكن من الالتحاق بالمجاهدين، الشيخ أبو حفص المصري رحمه الله ومن الأسماء المشهورة في معركة الانخياز الأخ الأسير آزمري والأخ القائد ابن خطاب واشتهر في معركة مطار جلال آباد، كما اشتهر الأخ أمير الفتح المصري الذي كان يتواجد في كترغاي أثناء المعارك وياسين الكردي فارس العراق، وأبو أيوب الكردي ولا ننسى الأخ الفاضل الشيخ أبو عبد الرحمن بي إيم المصري وقد تكوني بالسلاح البي إيم القاذفة للي إيم ١٢ الروسية بسبب مهارته وهو من أشهر وأحسن الرماة لهذا السلاح، ونادرًا ما كان يخطئ المدف، وكان هناك أيضاً البطل الأسير الأخ أبو همام الصعيدي المعروف بأبي همام المهاون، وكان رامياً ماهراً بالسلاح المهاون ولم يكن يستخدم الجداول لكثره خبرته في هذا السلاح وهناك الأخ أبو إبراهيم البحريني، والقائد عبد المجيد الجزائري، ومحترف الشباب الخليجيون أمثال أبو العباس المدیني وسيف المكي والزبير المدیني وغيرهم من الشباب الأبطال الغير معروفين لدى ولا يضر فالله يعفهم، وكذلك كان هناك قادة ميدانيين أفعان ارتبط اسماءهم بمعارك جلال آباد مثل القائد ساز نور رحمه الله وخالد الأفغاني رحمه الله والمهندس محمود، وقد ألغت القصص عن البطولات في الخطوط الأمامية وفي حقول الألغام، وتفرد الأخ الشيخ أبو الوليد المصري بسرد قصة تلك المعارك في كتابه المشهور "تراث فوق سطح العالم"، وفي هذه المعارك تم عقد صفقة ولكن من النوع الراقي فقد طلب الشيخ أسامة من الشباب أن يأتوه بأخبار أحد الإخوة، وكانت الاتصالات بالخط الأول شبه مدعومة، ومن يأتيه بأخبار الخط الأول فسوف يزوجه بنت أخيه، ونال هذه الجائزة الأخ أبو الفضل المكي (طيب مدیني) الذي بترت رجله، وتمكن من الزواج من عائلة بن لادن.

في هذه المعارك عمل المجاهدون العرب بمفردهم وتمكنوا من قلب موازين القوة واثبات للعالم أن العدة

والعدد ليست لوحدها كافية لإحراز النصر، {وما النصر إلا من عند الله} كما تجلت الكرامات التي ظهرت للشهداء وقد كتب الشيخ عبد الله عزام كتاباً عن الجهاد الأفغاني وعن الكرامات، وسماه "آيات الرحمن في جهاد الأفغان"، وكانت القيادة العربية موحدة تحت إمرة الشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن كما كان الحال في معارك جاور في خوست سنة ١٩٨٨ م.

والآن أعود إلى قصتي وبعد القاء نظرة على المقابر والسلام على أهلها، اجتمعنا مع الأمير أبو الشهيد العسيري وأطلعوا على جدول الأعمال، وبما أنها جدد في الجبهة فينبغي لنا أن نبقى في الخط الخلفي لمدة ثلاثة أيام ليتم تبادلنا بغيرنا فيما بعد، وكنا نحرس الليل ونعمل في الإداريات في النهار، وبدأت أسمع أكثر فأكثر عن القاعدة لأن هذه الخطوط كلها تابعة لها، فحتى الشباب الذين لم ينتظموا تحت صفوفها عليهم المرور أولاً بطرخن والاستراحة فيها قبل الذهاب إلى الجبهة كحالتي تماماً، فالقاعدة كانت تصرف على معظم الجبهات في جلال آباد، ولكن إذا كان المرء منتظمًا معها فقد يتحرك في نفس اليوم إلى الجبهة الأمامية بأوامر من قيادته، سواء تلك الموجودة في بيشاور أو المعسكرات، وكل مدير القاعدة ينسقون تحركاتهم قبل القدوم إلى الجبهة، وقد تعرفت على الأخ الفاضل المجاهد الشهيد أبو زيد التونسي وهو قيادي كبير في صفوف المجاهدين العرب وكان عضواً بارزاً في القاعدة، ولكي أوصل الصورة للقارئ، فهو الأخ الذي ظهر في شريط المؤتمر الصحفي في خوست، وكان يترجم للصحفيين، سنة ١٩٩٧ م، ومعروف بدهائه وعقله وقد درس البرمجة في (الناسا) الفضائية الأمريكية، ولكن بعد سماع نداء الجهاد من قبل الشيخ عبد الله عزام في أحد زياراته لأمريكا ترك الدراسة والتحق بأرض الجهاد، وكان مهندساً برمجيات وخطير جداً فقد تمكن من لغة البيزيلك، والكوبول، ولغات برمجية أخرى، ويتقن مجاله تماماً ويتقن ثلاث لغات الفرنسية والإنجليزية والعربية وكان متوسط القامة ذو لحية كثيفة جداً، وقد غير كنيته إلى أبي عطاء الشرقي في المرحلة الأخيرة. شعرت أنني لست غريباً بين المجاهدين فكلنا إخوان قميرون أم خليجيون أم تونسيون، جزائريون، مغاربة، مصريون، يمنيون كلنا كنا ندفن بعضنا البعض ونشترك في الطعام وننام في الخندق الواحد ونتكلّم لغة واحدة هي لغة القرآن، وهذا المشهد لا يتكرر إلا في الحج فقط.

كنا جيل ما بعد الانحياز أو بالأحرى جيل التسعين فلم نشارك في معارك الانحياز وكذلك لم نشهد مقتل الشيخ المجاهد الإمام عبد الله عزام رحمه الله، فقد وصلنا في فترة الفوضى سواء في بيشاور أو في الجبهات فكثرت خطوط العرب وبدأ الشباب يتوجهون بأوامر العام وأصبح كل من يملك المال وقليل من الشباب يفتح خط خاص به في كل أنحاء أفغانستان، ولم يتمكن الشيخ أسامة من التحكم بالأمر مثل الأول.

بعد مرور ثلاثة أيام من تواجدنا في طرخن وصلت دفعة جديدة من المجاهدين من بيشاور وتم

استبدالنا بهم وجهزنا أنفسنا للتقدم للأمام لرؤيه الأمور عن قرب وكنت مشتاقاً مثل هذا اليوم، لنشعر أننا نعيش ليغرسنا لا لأنفسنا، اليوم الذي يتمناه كل شاب يريد لأمته النهوض والحرية، كنت أنتظر هذا اليوم الذي سأقول لنفسي كفى خوفاً وكفى جبنا وكفى سكوتاً، أما الموت فآتي لا محالة سواء في الجبهة أو المدرسة أو في الجامعة أو على السرير، وكل من شاب في سن قد مات وهو يدخن المحرمات؟ وكل من شاب قد مات مريضاً على فراشه؟ وكل من شاب مات وهو يعصي الله سبحانه وتعالى؟، هل تعلم يا نفسي بأن الموت يكون مرة واحدة وأن الأبطال هم الذين يموتون في سبيل الله وليس في المعاصي والمحرامات والملذات الفانية، والحمد لله الذي شجعنا وأعطانا قوة التحمل والصبر والإقبال عند لقاء العدو لأنه أمر رهيب جداً جداً وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: "لا تتمنوا لقاء العدو ولكن إذا لقيتم فاثبتو"، إن الفرار يوم الزحف أمر خطير جداً ومنافي لأخلاقيات المسلم الحقيقي وعواقبه شديدة عند الله سبحانه وتعالى، لذا كنت أدعوك دائمًا ومن دون ريبة أن يثبتني عند اللقاء، وقد تحركنا من جديد مع الأخ أبو عنتر المصري وكما قلت فإنه من أظرف الشباب ويحب المزاح جداً، وهذا الأخ قد نزل مصر مع المجموعات التي سميت بالتأبين، ولا أدرى بماذا ارتكبوا حتى سموا بالتأبين؟ أمن كونهم مسلمون مجاهدون؟ إنهم مسلمون مسلمون ذهبوا للجهاد في أفغانستان بتخفيض من الحكومة المصرية، ولماذا اليوم تفتح لهم قضايا ومشاكل؟ وسائل الله أن يثبتهم وأن يحب إليهم الدين والجهاد في سبيله، ويجدرون على رؤساء العرب أن يتوبوا من أفعالهم الشنيعة واضطهادهم للشعوب، وكان مع أبي عنتر ولد أخيه حمي وهو شاب صغير في سن وظريف تعرف على الجهاد من خلال حاله وأتقن اللغة البوشتوية بل堪ها وكذلك الفارسية وكان خفيف الدم ويريح المجاهدين في حديثه ويحب النكت، وأتقن بعض الكلمات السواحلية القمرية القوية ويسلم على دائمًا بالقمرية وقد أحببته كثيراً، وكان الأخ أبو عنتر يمتحن معى كثيراً ويصل الأمر إلى عرض رأسى بقوة، وشعرت أنني بين الأصحاب والأقارب ومعظمهم أحبوين بسبب صغر سنى ولأنني هنا من أهل إخوانى في الدين، ولأن القمريين بصفة عامة كانت لديهم سمعة طيبة جداً، وهناك قصة أحد الأخوة القمريين وهي مشهورة لدى المجاهدين، فهو بطل من أبطال الجهاد في جلال آباد، وتكنى بأبي زيد القمرى، ففي ذات ليلة ومن شدة الحماس تسلل لوحده لخط العدو وقد أصيب ومكث بين العدو والمجاهدين لعدة أيام، ولم يعرف أحد عن مكانه فقد فقد، وتمكن من الزحف والرجوع لوحده، وهذه القصة كانت لصيقة بكل قمرى، وكانت أفتخر بشجاعته رغم أن لم أره إلا مرة واحدة فقط، فقد ترك ساحة الجهاد ورجع إلى الدراسة الجامعية في إسلام آباد ولم يعد بهم أمر الجهاد الأفغاني.

كالعادة ولأننا لسناتابعين لأى تنظيم فستتجه إلى المراكز العامة ويتحكم فيها القاعدة، وتم ازالتها في مركز الفتح في منطقة "فام تشار" وتعنى "المزرعة رقم أربع"، وهي جبهة دفاعية خلفية يجتمع فيها المجاهدون ويتم تجهيزهم لتلبية الطلبات السريعة للخطوط الأمامية، وهذه المراكز كثيرة ومنتشرة في سلسلة مزارع الزيتون في المناطق الخبيثة بجلال آباد، وكانت تجسد صورة للخلافات العربية كما سبقت

وقلت، فهناك مراكز أخرى خلفية وتابعة لقادة أفغان وبعض الشباب العرب الذين أرادوا أن يثبتوا لناس أنهم منفصلين عن القاعدة في اتخاذ القرار بخصوص متى وأين وكيف تتم العمليات ضد العدو، فهناك مراكز في (الفارم دو) مزرعة رقم ٢ وفي "غلاي" ومركز "أحد"، وكان هناك خلاف بين ابن خطاب رحمه الله وإدارة القاعدة فقد ملك المال والشباب ونجح نججته وفتح خط وجبهة خلفية تخصه مع بعض الإخوة الجزائريين، كما عمل علاقات مع قادة أفغان، وهذه الخلافات كانت تؤثر على مسار الأمور في الجبهة.

وسأتحدث قليلاً عن الأخ ابن خطاب فهو من موالي드 بلاد الحرميين، قدم للجهاد في أواخر الثمانينيات وقد تدرب في معسكر القاعدة في جاور، وبعد خلاف مع الإدارة ترك المعسكر ولم يكمل تدريبيه واتجه للجبهة مباشرة ومن هناك اجتهد في التعامل مع الأسلحة الخفيفة والثقيلة وكان كثير الحماسة والشجاعة، فقد كسب كثير من الشباب الذين رفضوا روتينية المعسكرات وانضم للأفغان بدلاً من العرب، وفعلاً نجح في إيجاد خط خلفي وبعض الشباب الذين لم يروق لهم التدريبات في المعسكرات فيتجهون إليه دون تدريب مسبق، وحصل على المساعدات من الخليج وأسس قاعده وهو مقاتل شرس ولا يهمه غير القتال فقط أما نتائج العمليات وكيف يكون رد فعل الخصم بعد العمليات كان يتجاهل مثل هذه الأمور في بداية مسيره بسبب عدم خبرته السياسية في المرحلة الأولى من جهاده، وقد اعترف بذلك فيما بعد عندما انتقل إلى الشيشان، فقد فهم أن الأساس هو تدريب الشباب والإعداد الجيد قبل القتال، فقد نضج سياسياً وعسكرياً في مرحلة الشيشان، وكان يرفض الشباب الذين لم يتدرّبوا مسبقاً ويعنفهم من الذهاب للجهات، أقصد أنه تغيّر مع مرور الزمن وهذا أمر وارد لكل عاقل، وقد عرف أن إدارة القاعدة كانت على حق، فقد كان يرسل المجاهدين إلى أفغانستان للتدريب ثم التوجه إلى الشيشان فيما بعد، وربما يستغرب بعض الشباب عندما أتحدث أن بعض قادة المجاهدين لا يفهمون في السياسات الخارجية، هذا ليس بالعيوب فكل ميسّر لما خلق له، فخالد بن الوليد كان مقاتلاً شرساً ومحنكًا في العلوم الحربية، هل كان قاضياً ماهراً؟ لا لم يكن كذلك، كما أن أبو هريرة كان مقاتلاً عادياً وراوياً ماهراً شديداً في الحفظ، فكل ميسّر لما خلق له، وهناك رجال شرسين وشجعان ولكن عندما تضعه في مكان آخر لن يفيد، وهذا سبب نصيحة الرسول لأبي ذر بأن يبتعد من الإمارة والولاية، فمن تعود على القتال والمنازلات ستحده ب بحيث دائماً عن القتال في كل مكان وهذا ليس عيباً.

كانت خلافات القائد ابن خطاب وإدارة القاعدة في جلال آباد واضحة جداً، وظهر بعض العنصرية والقبلية والجاهلية لدى بعض شباب الخليج الذين ظنوا أن المصريين هم المتحكمون بكل شيء، وهذا أمر غير صحيح لسبب واحد، وهو أن الأخ الذي طرد ابن خطاب من معسكر جاور كان قيادياً من الطائف ولم يكن مصرياً وأيضاً إن الشباب المصريين القادمين للجهاد كانوا أكثر خبرة في المجال العسكري لأن معظمهم ضباط أو عساكر سابقين في الجيش المصري وهذا أمر واقعي.

أعود للجبهة وبعيداً عن الخلافات فقد كان مركز الفتح أكثر أمناً وشعبياً، وكل هذه المراكز بدءاً من بدر الكبري والصغرى والفارم دو كلها مبنية بالإسمنت المسلح وتحصيناتها جيداً وكانت بيوت مخصصة للمهندسين الزراعيين، ومكثنا في الفتح لمدة يومين قبل تمكننا من الذهاب إلى الخط الأمامي بجاهة العدو في عمليات شبه روتينية وهي الحراسة والترصد ورمي بالمدافع الثقيلة والقنصل وجمع المعلومات موقع العدو الأمامية ورصد لمدينة جلال آباد ومطارها، وانحصرت هذه المواقع في سلسلة جبلية سميت بجبل قباء من قبل المجاهدين العرب بقيادة الشيخ أسامة وأسست عندما طرد العدو وأُجبر على الانسحاب في سلسلة معارك الانحياز، فهناك جبل هريرة في الميمنة وخط الحزب الإسلامي في الوسط وجبل قباء في الميسرة وخط جليبيب في الأسفل وخط الماءون تحت الجسر وكلها تحكم في الطريق الرئيسي المؤدي إلى جلال آباد من طريق و بعيداً عن خط قباء هناك خط آخر يسمى كترغاي ويكثر فيه البنجابيين، أما نحن فقد نزلنا في خط الماءون وأميره الأخ أبو همام الصعيدي وحرسنا فيه لمدة يوم وليلة ثم تحركنا خط هريرة في أعلى الجبل لنتتمكن من رؤية العدو عيناً بعين، وكنا نحرس بحذر شديد ونرمي بالقناص على العدو وفي بعض الأحيان نرميهم المدافع الثقيلة، والعدو كان يرد بعنف علينا فهو يمتلك الدبابات فكانت تقصفنا بقسوة شديدة، وصوتها قوية وتدخل الخوف في القلوب ولكننا بفضل الله كنا نتصرف طبيعيًا عندما تعودنا على هذا العمل الروتيني، كنا نعلم بالضبط متى سيقصفنا العدو بالوقت وبالساعات، والمعروف أن الجنود الرسميين لم يكونوا جادين في الخط أو المعركة ولذلك استعان نجيب الله بميليشيات مسلحة من الشمال تسمى "غلام جام" وهي الأقوى في المواجهة وهؤلاء مواليين بجراحت دوستم ومن المذهب المهزارة الإمامية ولا يلبسون الزي العسكري فهم مرتزقة وشرسين في القتال، كانت لحظات الخط الأول لحظات سعادة بالنسبة لي فقد نسيت كل شيء في الدنيا غير والدتي الحبيبة كنت أتساءل كيف حالها وهل تمكن من معرفة حقيقة ما أنا عليه؟ ولم أتمكن من مراستها من داخل الجبهة.

كنا نستيقظ الفجر ونصلي بداخل الكهف الصغير المحفور من على قمة الجبل والحمي بالشوالت الترابية، ولدينا مكان مخصص للحراسة الليلية والنهارية وقد ربطنا الخنادق بعضها بعض بخندق ارتباطي طويل حيث يمشي المحاول بداخله من غير أن ينحني أو يزحف، وبعد الصلاة نعمل حلقة تجويد ثم بعد ذلك يتم تجهيز الفطور وكانت سيارات الخط الخلفي تأتينا مرتين في الأسبوع وكنا نأكل أحسن أكل فتأتينا الجبنة المصرية والمربيات ومعلبات السردين والشوكولا والكيكات (المعمول) وكنا كالمملوك وشعرنا بالسعادة ألف مرة وأكثر من أن يكون أحدنا في بيته نائماً أو حتى مستيقظاً، وبعد الفطور توزع على الخطوط وبعضاً يبدأ بتجهيز الغداء، وتنظيف المدفع والأسلحة، الآخر ينزل لمركز جليبيب لإحضار الماء، وهذا كان أصعب شيء في الخط لأن جبل قباء كبير ويزمنا إحضار الماء بأنفسنا وفي بعض الأحيان كنا نستخدم صاحب الإنسان في المحن، الحمير والبغال،

وقد تمكن المجاهدون من عمل طريق إلى خط هريرة بالغؤوس والمعاول، أما قباء فلم يتمكنا من ذلك لأن الأمر يحتاج إلى مكينات، وبعد الغداء نقيل تحت القصف حتى صلاة العصر ثم بعد ذلك نعمل درس شرعى لأحكام الجهاد، ثم نتوزع ليقرأ كل أحد منا أذكار الصباح والمساء وبعد المغرب يتم كتابة الحراسة ومعرفة كل مجاهد بالوقت المناسب له وكنا نحرس ساعة بساعة، وقد تضطر إلى حراسة ساعتين أو أكثر عندما يرفض الأخ الذى بعده بالنهوض بسبب ثقل النوم، وهناك قصص كثيرة للشباب الذين لديهم عادة ثقل النوم، بعضهم يقوم ويأخذ السلاح من الأخ ثم يرجع إلى النوم وهو لا يشعر بما يفعل ويكون الخط عندئذ تحت حراسة الله والملائكة، كنت أتمتع بالحراسة لأنني أجد الوقت الكافى لمراجعة القرآن والتأمل فى النجوم والخلق والدعاء للمسلمين، لم نكن نخاف من الظلام أبداً.

أما والله وهذه شاهدة الله فإن الشيخ أسامة بن محمد بن لادن هو من كان يهدى الشباب اليمنى عندما أراد حمل السلاح ضد الحكومة وأيضاً لم يشجع أبداً الإخوة في الجزيرة لحمل السلاح ضد الحكومة لأنه يحسن الظن بعلماء الجزيرة وهم من خيرة أبناء أمتنا وسنداً بعد الله، وحذر كثيراً من أي حملة مسلحة في باكستان لأن هذا الأمر يضعف المجاهدين، فكيف يتهم اليوم بأنه وراء ما يجري في هذه الدول؟، هو عمل ما يسعه في ضبط الشباب ولكن لما أدرك الشباب أن الحكومات لا تتحترمهم وتتجاهلهم وتعدّهم وتشردهم، فماذا عساهم أن يفعلوا غير الدفاع عن النفس؟. وهناك أدلة كثيرة تأكيد بأن الشيخ أسامة لا يحب الجبهات الداخلية في الدول الإسلامية فإنها تضعف الأمة.

كان يسعه أن يوجهنا إلى الخليج لتخريبيها في التسعينيات ولم يفعل ذلك لأن هذه البلاد ليس ملكاً لآل فلان دون غيره فالكعبة المشرفة هي ملك كل المسلمين فكيف يعقل أن يقال بأن القاعدة تخطط لضرب الحجاج والله هذا مالا يقبله أي عاقل، والده الشيخ محمد بن عوض بن لادن من وسع الكعبة والمسجد الحرام، وعائلته قامت بالتوسيعة العظيمة، واليوم يأتي هو ويهدمه؟ أين حكماء الأمة في مثل هذه الإشاعات، وليس كل من كان في أفغانستان تحت أوامر الشيخ أسامة، فقد رأيتم أن الشيخ لم يكن لديه سلطة فيما يجري في آسيا الوسطى وفيما يجري في الفلبين وفيما يجري في البوسنة، وكل هؤلاء الشباب تدرّبوا في أفغانستان في عدة معسكرات وفي معسكرات القاعدة ولكن لم يكونوا منظمين معها فقد تحركوا بمفردهم والله وفق بعضهم فيما أرادوا، والآخر لم يوفقا فقد ظهرت جماعات وتشكيلات، وأقرّ أن بعد سقوط إمارة أفغانستان أصبح هناك فوضى التنظيمات والعمليات وفوضى أمنية خطيرة جداً، ولا أرى نهاية لهذه المسرحيات فالأمر جد خطير وخارج عن السيطرة الكاملة، أما مصر فالكل يعرف أن الجماعات المصرية كانت تملك قراحتها، أما الجزائر فإن الشيخ عباس مدي وعلى بالحاج حفظهما الله لم يأتيا إلى أفغانستان من قبل، ونحن دعمنا المعتدلين من يدافع عن كرامته ضد الجيش، أمثال الشيخ قارئ سعيد وأصحابه، وهؤلاء قد قتلوا بفتاوی بعض طلاب العلم في لندن، وأهدر دمهم ظلماً، وليس لدينا أي علاقة

بالمجامعة الإسلامية الجزائرية أو من يكفر الشعب الجزائري، هذه هي الحقيقة لمن يريد الحق أما الذين يصيدون في الماء العكر وينخلطون الحابل بالنابل فالله سبحانه وتعالى هو الحكم بيننا وبينهم أما أعداءنا فلا يهمنا ما ينشرون عنا أو ما يقولون فهم كاذبون أصلاً، وعرفنا فيما بعد أن التكفيريين أمثال أبو أحمد الجزائري، قد نشر سموهم التكفيرية في الجزائر واشتراك مع المخابرات الجزائرية في تأسيس خلايا من الجماعة الإسلامية هدفها تشويه العمل الإسلامي وتنفير الناس من الحق، وهذا يحصل اليوم في العراق بفعل المخابرات الإيرانية، ونحن سنظل نجاهد ضد العدو الصهيوني وكل محتل لبلاد المسلمين سواء وافقنا على ذلك حكام بلاد المسلمين أم لم يوافقونا،

وعوداً للخطب بقينا هناك لمدة أسبوع تقريباً وأميرنا هو الأخ الشهيد أبو أنس المصري الذي اتّهم في قضية عاطف صدقي في مصر وقد خطف في ألبانيا من قبل السي آي إيه وأُعدم في مصر سنة ٢٠٠٠ وإنما الله وإنما إليه راجعون، نسأل الله أن يتقبله من الشهداء آمين. رجعنا بعد ذلك إلى الفتح من جديد، ولم أتّخذ قراراً واضحاً بخصوص الانضمام إلى أي جماعة ولكن اجتهدت في جمع الدورات العسكرية التخصصية، أثناء وجودي في الفتح عملت صداقات مع أبطال المجاهدين الذين شاركوا ضد القوات الروسية، أمثال مختار الجزائري، تعرفت على الشيخ أبو الحسين الليبي رجل مسنّ وكان عمره فوق ٦٠ ولكن يأبى إلا الاشتراك معنا في الحراسة ويتردد في الخط الأول، وهو رجل حكيم جداً، اعتبرته كالوالد وكانت زوجته أم الحسين المصري بعيداً عنه في هذه الأثناء، وهذا الشيخ يظهر في الشريط المصور مع الشيخ أسامة وها من بطحان ويرميان بالسلاح في مجمع مطار قندهار، ومشهور بلحيته الحمراء، تعرفت على الأخ الشهيد أبو الحسن القطري وهو مسؤول مركز الفتح وقتها، والشهيد أبو العباس المدني وسيف المكي والأخ عبد الحميد الليبي وأبو الزبير المدني وغيرهم من الشباب المسؤولين في المراكز، ولا أنسى أسد كردستان الأخ ياسين الكردي، رجل هاجر بعائليه وفر من ويلات صدام إلى أفغانستان ليساند المجاهدين وهو من أشجع رجال في القتال، كان يشار إليه بالبنان، كنا مرتاحين جداً من نوعية الطعام وأيضاً لم نتعب من حر الصيف لأن منطقة الفتح مغطاة بالأشجار الطويلة وقمنا ببناء العرائش لأن صيف جلال آباد قاتل والمalaria منتشر فيها ولكن عيادة الفتح كانت فعالة، والأخ عبد الحميد الليبي كان المسئول عنها، وبما أنني أملك قراري ففكّرت بالرجوع إلى بيشاور وتحركت مع الأخ أبو هريرة القمري ومكثنا في طرخم ليومين وبعد ذلك أتانا الأخ القمري الذي رافقنا من كراتشي لبيشاور وجاء ليبحث عنا ولديه أخبار لنا، فقابلناه وعملنا جلسة منفردة معه ثم أخبرنا أن لديه تذكرة من القاعدة، وبموجبها يُسمح لنا بأن نلتتحق بمعسكراتها التخصصية، كان الأمر رائعًا ومفرح بالنسبة لي وقد سرت كثيراً لأن ساحة بيشاور تفترس من يجلس بلا عمل وتدخله في المتأهّلات لكثرة الجماعات والأفكار، وكان الفضل لله ثم لهذا الأخ القمري الذي يواصل دراسته في الماجستير والدكتوراه في إسلام آباد، فهو من أقنع الإخوة القرميين القدماء بأمرنا، وقال لهم "مادام هذان الشابان اخترا ساحة الجهاد فلا داعي لمعارضتهم فالكل في مجاله" وهذا هو

الصحيح، تعرف يا أخي أن للأمة الإسلامية طاقات كثيرة في المجالات العلمية فهناك الأطباء والمهندسين والتجار والعلماء الشرعيين والأديسين وغيرهم كثير، ولكن الأمة تفتقد وإلى يومنا هذا إلى المجاهدين الذين يلبون نداء الجهاد عندما تنتهي حرمات الأمة الإسلامية، صحيح أن هناك جيوش لكل الدول ولكنها مخصصة لحفظ كراسى السلاطين وليس للذود عن حرمات الأمة.

التدريب الشخصي

وصلت إلى معسكر البطل أبو الشهيد القطري الذي قتل في جاور، وقد سمي المعسكر باسمه، لندكير الشباب الجدد بالأبطال السابقين الأولين، وهذا المعسكر خاص بالقاعدة ولا أحد يتدرّب فيه أو يصل إليه إلا بتذكرة مباشرة من بيت السلام في بيشاور وبفضل الله تمكنت من الوصول إليه، والأمير هو أخ حبوب من جنوب بلاد الحرميين، ومشهور بعد القادر الجزائري، وشارك أخوه الصغير في دورتنا، وكانت دورة مميزة لأنها مزوجة بعده جنسيات مختلفة كنا ٣ قمريين و ٤ ليبيين، الأخ أبو خلود، أبو ثعلب، أبو قحافة وأبو برزة، وأخوين من بلاد الحرميين، كانت الدورة ممتازة جداً ونظام المعسكر مختلف تماماً عن معسكر التأسيسي أقصد الفاروق في خوست، شعرنا أننا مهمين ولا فرق بيننا وبين المدربين فقد كان بيننا ارتباط مباشر أما الطعام فحدث ولا حرج كل ما كنا نطلبها يأتينا، والرياضة لم تكن شديدة بل كانت نوعية، أما الدورة فكانت ممتعة جداً فقد استفدنا كثيراً من نوعية المناهج وكيفية تطوير منهج تأسيسي إلى شخصي، وقد تخصصنا في المتفجرات ودرينا أخ من الشرقية ثم التعامل مع الألغام عن قرب، فنزاع الألغام حي ورسم خريطة للحقل ثم بعد ذلك يتم نزعها تماماً، ومدربينا كان من العراق وهو أفضل أخ عرفته الساحة في هذا المجال، ثم الطبوغرافيا والمساحة والتعامل مع الأسلحة الثقيلة وإسقاط الواقع ودرينا أخ أبو طلحة السوداني ثم دورة المسدسات والمواجهات وكان الأخ أبو العرب المصري فك الله أسره من جماعة الجهاد من يدرينا، وكان في زيارة خاصة للمعسكر لبعض التدريبات، هذا الأخ مسجون في مصر ليومنا ومتهم في قضية عاطف صديقي وأما الرياضة فكان من نصيب أبو عابد الاحسائي من الشرقية، أما نصيب الأمير فهو المشرف على الدورة وتتابع عن قرب لمعرفة نتائجها، وهو من أمهر الرماة على المسدس في ساحة الجهاد، والأخ أبو العرب المصري تلقى بعض التدريب عنده، ذات مرة تمكنت من رؤية عبد القادر الجزائري وهو يتمرن فيصيب الطرف الفارغ للكلاشنكوف بمجرد إخراج مسدسه من المنعطف وبدون تنشين، وهكذا تخصصنا في هذه الحالات وأصبح لدينا خبرة في التعامل مع المتفجرات، المدفع، الخرائط، المسدسات، وكذلك الاتصالات حيث التعامل مع المورس وأجهزة اللاسلكي.

أما بالنسبة للأجزاء فكانت حاسية جداً كما نعمل مناورات كثيرة وحقيقة وفيها إطلاق نار وزرع ألغام وغارات وانسحابات حقيقة وكنا مرتحلين لنظام الدورة. كان لدينا مدرب مصرى من جماعة الجهاد يدرسنا كتاب العمدة الذي يتناول فقه الحاكمة، كانت الموضة الجديدة في بيشاور تدرس الشباب هذا الكتاب، حيث كل من هبّ ودبّ امتلكه لسبب بسيط لأن فيه فكرة تكثير أعضاء مجالس الشورى (البرلمانات) في البلاد الإسلامية، ولو ثبت لدى علماء عصرنا أن بعض حكام دولنا (ارتدوا)، فلا ينبغي

أن يكون الشعب كله قد ارتد، والشيخ ابن تيمية لم يخطأ في زمنه نحن الذين أخطأنا في زمننا، لعدم تقديرنا لظروف الفتوى والزمان والمكان،

أعود للمعسكر فجيراننا كانوا من الكشميريين ولديهم معسكر تخصصي أيضاً، وأنا من يقدر هؤلاء الشباب الذين تركوا ديارهم وهي جنة الله في الأرض ليأتوا ليساندوا إخوانهم الأفغان في قتالهم ضد السوفيت، لأنهم لم يقدروا على ذلك في كشمير المحتلة، ولا يخفى على أحد أن قضية كشمير هي مهمة جداً تماماً كقضية فلسطين، فما يصنعه الهندوس ضد الأقليات في الهند ينافي كل الأخلاقيات، والمسلمون عندما حكموا الهند لم يرتكبوا المجازر التي شاهدتها اليوم في كشمير، وهناك انتهاكات لا تصدق، وسوف أحكي لك يا أخي قصة صغيرة لأنك كشميرية، ظاهرة اغتصبت من قبل القوات الهندية، ولم تجد سبيلاً لخو العار من رأسها إلا الانتحار، وقد رمت نفسها من أعلى الجبال ووجدت ميتة على ضفة نهر، ولما انتشرت جثتها الطاهرة، وجدوها تحمل رسالة في يدها، كتبت هذه العبارة، "أين المسلمين؟" لا إله إلا الله، أترضى أن تكون هذه المرأة هي أمك؟ أو أختك؟ أو خالتك؟ أو أحد أقاربك؟ طبعاً يجب أن يسأل كل واحد منا، أين هو من هموم الأمة الإسلامية؟، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: "من لم يهمه أمر المسلمين فليس منهم"، والعجيب أن نرى المسلمين يهتمون بالأفلام الهندية والموسيقى الهندية والثقافة البوذية أكثر من اهتمامهم بقضية إخوانهم الكشميريين، والكل يعرف أن الحكومة الهندية ترتكب المجازر وانتهاكات حقوق البشر في كشمير وفي المناطق المسلمة من الهند، مثل أحمد آباد، وغوجرات وغيرها، ولا أحد يتكلم، وكانت أفرج عندما أقابل هؤلاء الشباب، وكان معسكراً في الوادي في منطقة جميلة ومليئة باللوديان والمياه وكذلك أشجار ثمرة التوت. وقد تمكنت من عمل صداقات مع المدرسين، وبعضهم يعمل معي في العمل الميداني إلى يومنا، كنا نتابع أخبار الخطوط الأمامية في جلال آباد حيث تأميننا نشرة الأنصار التابعة للقاعدة وفيها كل ما يحتاجه من أخبار الساحة وكذلك العالمية، وكان لدى الروس معلومات تخص معسكر أبو الشهيد القطري وقد قصفتنا السلطات بصاروخ لونا موجهة في يوم عادي وبعد صلاة الظهر، وسمينا أولاً صوتاً ضخماً يتجه نحو المعسكر فتأكدنا أنه صاروخ أرسل من جلال آباد للمعسكر فانتشر بسرعة وبعضاً لم يقدر على التحرك من المسجد وكنا قد فرشنا الصفرة في المسجد للغداء، ولكن بفضل الله تعالى انفجر بعيداً عن المعسكر وقد تمكنا من احضار شظايا الكبيرة والمخيفة ليشهدها الجميع، وأثناء وجودي في المعسكر مرضت جداً واضطررت للنزول إلى بيساور للعلاج، في هذه الأثناء بالذات وصلتنا جثة الشهيد الأخ أبو أسيد الفلسطيني في طرجم وكان وسيم وجديد في الساحة، ولم يمكث كثيراً في الخط، والعجيب أنه صعد إلى جبل هريرة بدلاً منا فأصيب بقذيفة دبابة وانفصل رأسه عن جسمه تماماً ولم يعثر عليه أبداً وقد تأثرت شديداً للمشهد واشتركت لأول مرة في دفن هذا الشهيد العظيم الفلسطيني الحي الذي يرزق عند الله والذي شارك إخوانه الأفغان المأساة ولسان حاله يقول "نحن إخوانكم في الإسلام فلم نتمكن من الجهد في فلسطين ولكننا تمكننا بهذا الأمر في أرض الأفغان"، ولكن الضعفاء

الذين يشككون في أمر المجاهدين يقولون لماذا ترك الشباب المسلم العربي فلسطين واتجهوا إلى أفغانستان؟، والجواب بسيط جداً، نقول هؤلاء الشريان أن الطريق إلى فلسطين مفتوح، أما الطريق إلى كابل مفتوح، والحكومات التي لديها حدود مع فلسطين هي العقبة الحقيقة في منع أي مجاهد للوصول إلى فلسطين، فلا داعي للإشعارات عن المجاهدين والكلام الفارغ، وفي نفس الوقت jihad مقدس في كل بقاع المسلمين، والرسول بدأ jihad بيبر وللمدينة ولم يبدأ بمكة، رحمك الله يا أبا أسيد، قمنا بدفعه بملابس العسكرية في مقابر طرخم، وعندما وصلت بيساور تلقيت نبأإصابة الأخ المسؤول القمرى، فقد قصده شاب سودانى مختلف عقلياً وطعنه في بطنه بسکينة وهذا الشاب كان معنا في المعسكر، ولكن تعافى أخونا والحمد لله، ثم رجعت لمتابعة الدورة بعد ذلك.

بعد مرور شهرين من الصبر والتعلم تخرجنا من معسكر أبو الشهيد، وأصبح لدينا خبرات مدربين ولكن لسنا تابعين لأي حزب أو جماعة، قررنا من جديد العودة إلى الخط وفي هذه المرة أعطيت تركية بالملحوث كعضو ثابت في مركز بدر الكبرى الخاص بالقاعدة، نزلنا طرخم ثم اتجهنا إلى مركز الفتح واستقبلنا الأخ الأمير أبو الحسن القطري، وبعدأخذ ورد منه ومناقشات نصحنا الأخ أبو الحسن القطري بأننا صغاري في السن وأنه يجب متابعة الدراسة واقتراح لنا أن نرجع إلى كراتشي لمعرفة الأخبار.

الرجوع إلى كراتشي

تحركنا إلى بيساور، لنبدأ بالتجهيز للسفر إلى كراتشي، وقد عرفت من الشباب القمريين أن والدي عرف بأمرى وأنها غاضبة جداً من قراري، والذي حصل أن شاباً من الذين تدرّبوا معى نزل إجازة إلى حزر القمر والتلقى بها وأخبرها بكل شيء وخوفها وأفتشى سري، ولكن في وقتها لم تكن الحكومة القمرية تبالي بما كغيرها من الحكومات لأننا وإلى يومنا هذا لا نشكل خطراً على المسلمين وهذه حقيقة، أما من جانبي فلم أرد ولم أكتب رسائل لأنني أعلم غضب الوالدة، فالسكتوت أفضل لأنني أتمنى رضاها وليس سخطها، لأن رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما، ولا نزيد أن تكون من أصحاب الأعراض بل نزيد أن ندخل الجنة بجهادنا، فقررت أن أترى لفترة وأن أحجز بعض المدايا قبل أن أرسلها لتفهيمها حقيقة الوضع، وأما بالنسبة لساحة بيساور فقد كانت مولعة بالفن والأفكار الفتاكـة المادمة للإسلام وبدأ بعض التكفيريين بنشر الكتب التي تكفر الشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة وسلطات آل سعود وقادـة المجاهدين الأفغان ولم يسلم أحد من شـرهـمـ، ولكنـهمـ كانواـ شـرـذـمةـ وبدلاًـ منـ أنـ نـسـاميـهمـ خـواـرجـ لـتكـفـيرـهمـ بالـمعـاصـيـ كـنـاـ نـسـاميـهمـ تـكـفـيرـيـنـ لأنـ خـواـرجـ أـعـبدـ وـأـزـهـدـ مـنـهـمـ، إنـ هـؤـلـاءـ الشـيـابـ التـكـفـيرـيـ اـتـخـذـ الدـينـ ذـرـيـعاـ فيـ قـتـلـ الـمـسـلـمـيـنـ وـفيـ مـعـصـيـةـ اللهـ، وـفـكـرـةـ التـكـفـيرـ نـشـأـ فيـ سـجـونـ مـصـرـ بـعـدـ الـاسـقـلـالـ، أـمـاـ مـاـ يـقـالـ عنـ الـأـخـ الشـهـيدـ سـيـدـ قـطـبـ فهوـ بـعـيدـ عـنـ التـكـفـيرـ لأنـهـ كـانـ يـتـحدـثـ عـنـ مـرـحلـتـهـ وـلـكـلـ مـقـالـ، وـزـمـنـ

السيد ليس زمننا نعم قد ولی {وتلك الأيام نداولها بين الناس} والكل يخطاً ويصيب إلا محمد صلی الله عليه وسلم.

المهم أن الفتنة عمّت في بيشاور ووصلت إلى مرحلة أن يسأل المجاهدون بعضهم بعضاً هل تكفر الفلاي ويتوقع أن يكون الرد إيجابي وإن فقد يصبح الآخر في موقف حرج ويكون من الشواد ولا يجالسه أحداً، وهناك بعض الشباب التكفيريين الذين لا يتزدرون في تكفيره بمجرد معرفة رأيه في النظام الفلاي وعلى الفور، ويصبح دمه حلال بمجرد أن يرد بجملة "لا أكفر النظام الفلاي"،

جهزت نفسى وسافرت إلى كراتشي ومعي الأخ أبو هريرة، وكانت هناك المفاجآت، فعرفت كثير من أخبار الوطن، والتقلبات السياسية التي تمر بجزر القمر وأيضاً تلقيت رسائل من والدي ورددت عليها، والمفاجأة الكبرى كانت في الجامعة فقد رحب بي رغم أنني تغييت أكثر من ٤ أشهر، وعلمت أنني فزت وكانت نتائجي كلها ممتازة، أما بالنسبة لصاحبى فقد طرد لأنه رسب، واعتذر لإدارة الجامعة لأن بالي في أفغانستان وبعد تمعن وتفكير واستشارة قررت أن أرجع إلى أفغانستان ومتابعة الدورات العسكرية، وطلبت من إدارة الجامعة إعطاءي جواز سفرى، وقد تفهموا موقفى وكذلك أصحابى من الفيجيين والمالزيين والأفغان والآخرين، وقد تفرقنا بحزن شديد لأننا لن نرى بعض بعد الآن إلا أن يشاء الله.

العودة إلى الجبهة

وهكذا رجعنا إلى بيشاور فتوجهنا إلى خط الجبهة في جلال آباد، ثم استقررت في معسكر بدر الكبير وهو معسكر للنخبة، وبقي أبو هريرة في بيشاور وانفصلنا طبعاً، ويكثر المدربون التابعين للقاعدة في معسكر بدر، فهم يأتون إليه لقضاء عطلاهم قريباً من الخط وكان المسؤول عنه الأخ المجاهد والقائد الميداني عبد البجيد الجزائري، ومركز بدر يعتبر خط خلفي ويكثر فيه التدريبات الخاصة، مثل تدريبات حرب المدن والقتال القريب والتكتيكات والتشكيلات العسكرية، وتدرينا على الشاحنات التي تحمل الكاتيوشا (وان تو تو)، وهي صواريخ تصل مداها ٣٠ كم مجهزة داخل سيارات كبيرة، وتطلق بالكهرباء، كانت لدينا النوع ذوي ٦٠ سبطانة وهناك ٤ سبطانة، والميزة في هذام المعسكر أنه يمكن أن نطبق كل ما نتعلمه في الجبهة مباشرة بعد التدريب، وكان الأخ ابن الخطاب يأتي بمجموعته ليتدربوا على حرب المدن في تلك المباني، وقد حزنت كثيراً عندما علمت أن الأخ أبو الحسن القطري أمير مركز الفتح قد استشهد في حادث سيارة أثناء رجوعه من مركز المهاون، وقد مروا في منطقة مفتوحة وخطيرة جداً بالنسبة للسيارات، ويجب أن تسرع السيارة فيها، وإن تقنص من قبل دبابات العدو المتمركزة في منطقة كترغاي وانقلب سيارتهم عندما حاولت المناورة والاسراع وأصيب أبو الحسن في رأسه وقد استشهد رحمه الله ودفن في طرخم. تابعت تدريبيات في بدر وكان هناك الكثير والكثير، وقد تعرفت إلى أولئك الأبطال أمثال أبو أسعد المدين

الأنصاري نائب أمير المركز وكذلك الشيخ عبد المجيد الجزائري، وأبو خديجة العسيري، والأخ الشهيد أبو الزبير المكي وكذلك الشهيد عبد الوكيل الجزائري وخالد الحبيب، وخالد المقدسي وأبو محمد المكي، وعبد الجبار الجزائري وأبو محمد المكي، وشباب من بنغلاديش، والبطل أبو تيم المصري وكثير من الشباب الجزائري والمغرب العربي والخليج، وكنا نذهب إلى الخطوط الأمامية بتشكيلات عسكرية ونعمل دوريات في المناطق الحمراء لتنزع أو زرع الألغام وكان الأخ أبو إبراهيم البحريني يساندنا في ذلك وهو يعرف الألغام جيدا فقد بترت طرفه بلغم وهو من أشجع الناس عند اللقاء، وكنا ننجز مهاماً طيبة في رسم خرائط الخطوط الأمامية بعد نزع الألغام وكان الأخ الشهيد أبو تيم يساندنا في ذلك، أما صيف جلال آباد كما نصيبي في الترع وفي المزارع الجميلة، للتحفيف عن الحرارة ولم يقصر الإخوة البنغاليين في صيد السمك، فهم متخصصون في أكل الأرز والسمك، بكرة وعشية، وبما أنها نعيش قريبا من الترع فالبعوضة كانت تشغelnَا، وكان لدينا مراهم ضدتها لنتمكّن من النوم، أما النهار فيصعب فيه القيلولة بسبب الحرارة الشديدة، وكثرة الذباب.

ل العسكرية بدر قصة مشهورة ومؤلمة، كانت هناك مجموعة من المتدربين جالسين بشكل حلقة ومتبعين لمدربهم الذي كان يشرح لهم ميكانيكية الألغام وعندما وصل الأمر لشرح اللغم المضاد للدبابات، قفز مرارا عليه ليريحهم أن وزنه ليس كافيا لتغيير لغم الدبابة، ولكن حصل الخطأ وانفجر اللغم وقتل معظم الشباب في هذا الحادث المؤلم، نسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء، آمين، ومثل هذه الأحداث تقع كثيرا في ساحات الجهاد عندما يكون هناك اجتهداد فردي.

وهكذا انفصلت عن الأخ أبو هريدة القرمي فقد مكث في بيشاور والتحق بالقاعدة وذهب إلى خوست للتدريب ولكن دون أن يخبرني، وبعد مرور شهرين في بدر نصحني الأخ أبو أسعد الأننصاري بأن أنضم إلى أي جماعة لأن لا تفترسني ساحة بيشاور القوية، وأخبرني الكثير عن جماعة القاعدة وكانت أجهل الكثير عنها، ولكن كنت أعلم أن كل هذه المعسكرات والجبهات تحت سيطرتها وقد استحررت الله وتحركت بورقة تذكرة من الأخ عبد المجيد الجزائري إلى مدينة بيشاور وقصدت المعهد الشرعي وهي مضافة مخصصة للأعمال الادارية، وقابلني أخونا أحمد المغauri وشرح لي الأمر وقال لي "إن أمرك سهل لأنك تحمل تذكرة" ولكن يجب أن ترجع إلى التدريب ثانية في معسكر الفاروق" وأخبرته أنني قد تخرجت من هناك ولكنه شرح لي أنها سياسة القاعدة لمن يريد أن يتحقق بها، تكرار التدريب، باشرت الإدارة بتسفيرنا إلى خوست ولكن هذه المرة بورقة من القاعدة ورافقني الأخ المدرب أبو خديجة العسيري وهو زميلي في بدر الكبرى ولما وصلنا للمعسكر قابلت وجوها جديدا من المتدربين وهم من دفعات التي بعدي إلا الأخ أبو الهيثم الليبي والأخ أبو عمير الباكستاني، وتعرفت على رفقاء الدرب وهم من نخبة وكوادر القاعدة الطالعين أمثال الدكتور حمدي (أبو عبيدة المصري) والأخ أبو جهاد النوي المصري، مصطفى فاضل (عبد الوكيل رحمه الله) وأخونا أبو معاذ الفلسطيني (مروان) المعروف باسم محمد عودة فك الله أسره، وهؤلاء الشباب شكلوا الصف الثالث

الإداري للقاعدة لأنهم مدربي، أما أمير المعسكر فهو الأخ سيف العدل المصري، وقد رحب بي إدارة المعسكر وعاملني الأخ سيف معاملة خاصة جداً وكذلك الإخوة المدربيين ولم أكمل المدة المفروضة عليّ، وما لاحظته في هذه الفترة الثانية أن مناهج التدريب قد تغيرت وكذلك نظام الطعام تحسن كثيراً وأصبح هناك بطاقة خاصة للمتزوجين ومعظم الشباب الذين تدربوا معي احترموني لأنني قادم من الجبهة وكانت أصبرهم وأخبرهم أن التدريب الآن أخف وأحسن فليس هناك الشدة مثل التدريبات السابقة، وعملت صداقات مع إخوة من الرياض جاءوا للتدريب فقط، فقد أتفاهم سماحة الشيخ عبد العزير بن باز بوجوب الإعداد وبفرضية الكفاية إذا أرادوا الاشتراك في المعركة، وقد اكتفوا بالواجب فلم يذهبوا للجبهة بعد التدريب، وهملاً الشباب كإخواني بالدم ورغم أنني فقدت عناوينهم بعد أحداث ١٩٩٨ ولكن ما زلت أدعوا لهم، وكان من المفترض أن أتحقق ببرنامج جديد للقاعدة بعد التدريب وهي التكتيكات، وأصر سيف العدل على ذلك ولكنني أخبرته برغبتي للعودة إلى جلال آباد لأن المعركة الصيفية ستبدأ قريباً، ولا أريد تكرار ما أعلمه فقد تدربت على مثل هذه التدريبات في بدر الكبرى، والغريب في أمر القاعدة أن من التحق بها لن يتمكن من الالتحاق بالتدريبات الخاصة لسبب واحد، لأنه سيوزع في أعمال إدارية إما مدربياً في معسكر أو إدارياً في المضافات في بيشاور والخطوط الخلفية، أو قائداً في أحدى الجبهات، وكانت أعلم ذلك جيداً وهذا هو السبب الذي جعلني أجهد في جمع أكبر عدد من الدورات خلال الستة أشهر الماضية قبل دخولي للقاعدة، وقد حصلت حوادث كثيرة في الدورة الثانية فقد اجهد بعض المدربيين وشددوا في التدريب وتم إعطاء أخي حشوة متفرجة وأجبر على حملها لمدة معينة ليقرر المدرس بعد ذلك هل حان وقت رميها أم لا، وإذا أخطأ في الحساب فقد يصاب أو يقتل الأخ وبذلك بترت يد أحد الشباب بسبب خطأ فظيع من قبل مدرس أردني، وهناك بعض المدربيين الذين يجتهدون في أساليب التدريبية، ومثل هذه التصرفات لا تزيد شجاعة المجاهدين بل تقطع أيديهم وقد تقرر عدم إعادة مثل هذه الاجهادات، وكذلك جاءنا أباء أخرى ومحنة جداً بأن الأخ الفاضل الشيخ جميل الرحمن رحمه الله قد اغتيل من قبل شاب عربي واسمه الرومي، وبما أن هذا الأمر حساس جداً وأننا في مناطق الحزب الإسلامي العدو اللدود لحزب جميل الرحمن فقد منعنا في الخوض والتكلم في هذا الموضوع ولكن عندما استطلعنا الأخبار عرفنا أن الأخ العربي أحمد الرومي المصري من اغتال الشيخ وكان لديه علاقة مميزة مع الحزب الإسلامي حكمتياً، وقد قتل في الحادث ومهما كان انتقامه الحزيء إلا أن الاغتيال كان أمر غير شرعي عند الجميع وحرم تماماً لأن قتل المسلم حرام بإجماع المذاهب، مهما اختلفنا في آرائنا، وقتل المسلم كبيرة من الكبائر، ولم يكن هناك مبرراً من قبل الحزب وغيرها لاغتيال الشيخ لأنه لم يكن إلا مجاهداً سلفياً مجتهداً، ولا يمكن بسبب الخلافات المذهبية أن يلجم الطرف الآخر للاغتيالات وهذا النهاية قد هزَّ الساحة الجهادية الأفغانية، وقد نفى الحزب الإسلامي بقيادة حكمتياً مسؤولية ذلك الحادث، ولكن استطاع الحزب من حسم المعركة في كونه بعد مقتل الشيخ الفاضل رحمه الله رحمة واسعة.

التعهد مع القاعدة

وبعد التخرج من الفاروق أسرعت إلى بيشاور ومعي ورقة القبول من قبل إدارة المعسّر وسلّمت الورقة للإدارة في بيت السلام، وكان معنـيـاً آخر من مكة المكرمة، وتم قبولي رسمياً في اللجنة العسكرية التابعة للقاعدة، حيث أصبحت عضواً فيها، والعجيب أن الإدارة سألتني عن الأخ أبو هريرة فقلت للمسؤول "لم أشاهده مدة شهرين تقريباً"، وهنا علمت أنه التحق بالقاعدة وقد أخذ إجازة وذهب للعمرـة ثم نزل إلى حـزـر القمر وهناك تكلـمـ الكثـيرـ عن نفسه، وأخـبرـ الناسـ بما تعلـمـهـ وأنـهـ كـذـاـ وكـذـاـ، وعرفـتـ أنهـ لم يكنـ جـادـاـ فيـ الـاتـحـاقـ بالـقـاعـدـةـ فقدـ كانـ مـتهـورـاـ قـلـيلـاـ فيـ قـرـارـتـهـ وـفـعـلـاـ عـنـدـمـاـ رـجـعـ لمـ يـقـبـلـ فـيـمـاـ بـعـدـ لـأـنـهـ تـغـيـبـ مـدـدـةـ طـوـيـلـةـ مـنـ دـوـنـ أـيـ سـبـبـ، وـقـدـ تـرـكـ السـاحـةـ وـرـجـعـ ثـانـيـةـ لـلـدـرـاسـةـ. أماـ أناـ فـقـدـ بـدـأـتـ أـبـحـثـ وأـسـأـلـ الـكـثـيرـ عـنـ الـقـاعـدـةـ وـعـنـ مـؤـسـسـيـ الـقـاعـدـةـ وـالـجـوـابـ هوـ أـنـ الـأـمـرـ بـدـأـ فـيـ مـأـسـدـةـ الـأـنـصـارـ فـيـ جـبـالـ حاجـيـ حيثـ أـسـسـ الأخـ أبوـ عـبـيـدةـ الـبـشـيـريـ معـ الـأـخـ الشـيـخـ أـسـمـاءـ بـنـ لـادـنـ قـاعـدـةـ لـيـجـتـمـعـ فـيـهاـ الشـيـابـ الـقـادـمـينـ لـلـجـهـادـ وـلـلـتـدـرـيـبـ وـقـتـالـ الـرـوـسـ وـلـكـنـ تـطـورـ الـأـمـرـ إـلـىـ أـنـ بـدـءـاـ بـأـخـذـ الـعـهـودـ مـلـنـ يـرـيدـ أـنـ يـخـدـمـ الـجـهـادـ وـالـبـقـاءـ مـعـهـماـ وـكـانـتـ فـيـ سـنـةـ ١٩٨٨ـ وـالـكـلامـ الـذـيـ نـسـمـعـهـ عـنـ قـتـالـ الـحـكـومـاتـ وـالـمـرـتـدـينـ لـمـ أـسـمـعـهـ مـنـ قـبـلـ وـلـمـ أـشـهـدـهـ فـيـ وـرـقـةـ الـتـعـهـدـ فـلـاـ أـدـرـيـ مـنـ أـيـنـ جـاءـتـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ، لـأـنـاـ إـذـ كـنـاـ نـرـىـ فـلـانـاـ مـرـتـداـ، فـهـنـاكـ عـالـمـ آـخـرـ يـرـاهـ مـسـلـمـاـ وـالـأـمـرـ مـعـقـدـ، أـمـاـ الشـيـخـ الـمـؤـسـسـ فـهـوـ غـنـيـ عـنـ التـعـرـيفـ فـهـنـاكـ الـكـثـيرـ عـنـ حـيـاةـ الشـيـخـ أـسـمـاءـ فـيـ الـمـوـاـقـعـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـةـ وـلـكـنـ مـاـ أـعـلـمـهـ أـنـهـ مـنـ أـصـوـلـ يـمنـيـةـ، فـقـدـ هـاجـرـ وـالـدـهـ إـلـىـ الـحـجـازـ وـبـدـأـ حـيـاتـهـ مـنـ الصـفـرـ لـيـصـبـحـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ أـشـهـرـ النـاسـ فـيـ بـلـادـ الـحـرـمـينـ وـالـعـالـمـ وـأـسـسـ شـرـكـةـ بـنـ لـادـنـ الـعـالـمـيـةـ، وـرـجـلـ فـاعـلـ لـلـخـيـرـ، كـانـ يـوـسـعـ الـمـسـاجـدـ سـوـاءـ الـحـرـمـ الـمـكـيـ أوـ الـمـدـنـيـ وـهـيـ الـمـسـجـدـ الـأـقـصـيـ الـمـبـارـكـ، وـقـدـ تـوـفـ وـالـدـهـ وـهـوـ فـيـ السـنـ السـابـعـ وـهـوـ وـحـيدـ وـالـدـتـهـ مـنـ أـيـهـ، وـوـاـحـدـ مـنـ جـمـلـةـ ٥٢ـ أـخـاـ وـأـخـتـاـ، أـمـاـ وـالـدـتـهـ فـهـيـ مـنـ سـوـرـيـةـ وـلـهـ أـخـتـ وـأـخـ مـنـ وـالـدـتـهـ أـيـضاـ، أـمـاـ إـخـوانـهـ مـنـ وـالـدـهـ فـهـمـ كـثـيـرـونـ كـمـاـ ذـكـرـتـ وـلـمـ مـصـالـحـ مـنـتـشـرـةـ فـيـ الـعـالـمـ سـوـاءـ فـيـ أـمـرـيـكاـ وـشـرـقـ آـسـياـ.

أـحـبـ الشـيـخـ أـسـمـاءـ الـجـهـادـ مـنـ صـغـرـهـ وـتـرـوجـ بـأـمـ أـبـدـلـهـ أـمـ عـبـدـ اللـهـ السـوـرـيـةـ عـنـدـمـاـ بـلـغـ الثـامـنـ عـشـرـ ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ شـارـكـ فـيـ مـسـانـدـةـ الـمـجـاهـدـينـ فـيـ حـمـاـةـ سـنـةـ ١٩٧٢ـ مـ وـهـاـ أـنـهـ عـضـوـ فـيـ جـمـاعـةـ الـإـخـوـانـ الـمـسـلـمـينـ فـقـدـ كـانـ لـهـ نـشـاطـاتـ كـثـيـرـةـ خـيـرـيـةـ وـفـعـالـةـ فـيـ الـعـالـمـ وـتـخـرـجـ مـنـ جـامـعـةـ الـإـمامـ الـبـالـيـاضـ وـقـدـ تـخـصـصـ فـيـ التـجـارـةـ، وـفـيـ سـنـةـ ١٩٨٤ـ مـ بـدـأـ يـتـرـددـ فـيـ إـسـلـامـ آـبـادـ وـهـنـاكـ تـعـرـفـ عـلـىـ الشـيـخـ عـبـدـ اللـهـ عـزـامـ وـبـدـأـ مـسـانـدـتـهـ لـلـمـجـاهـدـينـ مـادـيـاـ وـفـيـ سـنـةـ ١٩٨٦ـ مـ اـشـتـرـكـ فـيـ فـتـحـ وـانـشـاءـ الـطـرـقـ لـلـمـجـاهـدـينـ دـاـخـلـ أـفـغـانـسـتـانـ وـكـانـ فـيـ بـدـاـيـةـ الـثـلـاثـيـنـاتـ مـنـ عـمـرـهـ، وـقـدـ اـشـتـرـكـ فـيـ مـعـارـكـ كـبـيرـةـ وـكـانـ يـقـوـدـهـ بـنـفـسـهـ مـثـلـ مـعـارـكـ جـلالـ آـبـادـ وـكـذـلـكـ مـعـارـكـ جـاـورـ ثـمـ أـسـسـ الـقـاعـدـةـ وـبـعـدـ ذـلـكـ فـتـحـ الـمـعـسـكـاتـ لـتـدـرـيـبـ كـلـ شـيـابـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـعـالـمـ لـأـنـ

الإعداد فرض عين، وفي سنة ١٩٩١ م ومع التطور الأحداث في الخليج اختلف مع النظام السعودي وهاجر بعائلته إلى الباكستان ثم السودان لمساندة الحكومة السودانية في محنتها، وقد تزوج الشيخ أسامة بخمس زوجات كالتالي، ثالث سعوديات هن أم حمزة وأم خالد وكذلك أم علي وزوجته الأولى أم عبد الله من أخواله في سوريا ثم بعد ذلك طلق أم علي وتزوج في أفغانستان في سنة ٢٠٠٠ م بزوجته الأخيرة وهي من أهل بيته رسول الله من مناطق أب في اليمن وهي شابة صغيرة في العمر، ولدى الشيخ أسامة أكثر من ١٨ ولداً بين بنت وولد.

أما الأخ أبو عبيدة فهو ضابط سابق في الجيش المصري واسمه محمد أمين الرشيدى وقدم إلى أفغانستان في سنة ١٩٨٣ م وشارك مع المجاهدين في معارك بنشير ضد القوات السوفيتية وهكذا ارتبط اسمه باسم وادي بنشير وهو رجل ملائم سابق وقوى البنية، والرجل القوي في القاعدة وبما أنه أكبر من الشيخ أسامة فكان يحترمه ويوافق أراءه ولم يكن متشددًا في منهجه أبداً وكثير من الناس ظنوا أنه من جماعة الجهاد ولكنه كان يرفض ذلك وأكّد لي أنه نهج نجحه الخاص بعيداً عن جماعة الجهاد، ولا يخفى على أحد أنه كان سر نجاح برامج القاعدة العالمية ولا نذكر على الله أحداً، وقد تزوج بالاخت أم عبيدة المصرية وهي الآن في مصر، ولديه أربعة أولاد يتابعونه.

وبعد وصولي لبيت السلام أسرعت وأخذت إذنا بالذهاب إلى جلال آباد لأن المعارك ستبدأ قريباً جداً ووصلت متأخرًا وقت التشكيلات كلها، أما أنا وللأسف الشديد فقد مكثت في بدر كإسناد خلفي وحراسة للمعسكر بسبب تغييبي لمدة شهر وهي المدة التي قضيتها في معسكر الفاروق، كانت أحداث أفغانستان تجري بسرعة وكذلك أحداث الخليج حيث أصبح العراق تحت الضغط اللوبي الصهيوني بزعامة الولايات المتحدة، أما الصومال فقد طمع إليها الأميركيان بسبب قربها للمنطقة العربية وبما أنها كانت الحرب في الخليج فهي الآن تريد أن تعيد هيمنتها في المنطقة بعد الضربة التي أوجعتها في ١٩٨٣ في لبنان حيث قتل كثير من المارينز في عملية استشهادهانفذتها حزب الله كما قيل، ولا ننسى المزائم في فيتنام وأن الولايات المتحدة لا تشبع أبداً فالمجموعة كلها تهمها الآن لأنها تمثل القوى القادمة الوحيدة بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، وببداية مرحلة جديدة من العولمة والسوق المشترك، ونظام القطب الواحد بلا منازع، وكما نعلم فإن أمريكا هي التي اخترعـت العولمة، وهذه اللعبة هي أكبر حجماً منها، ويمكن أن ترى ذلك في الإعلام الإلكتروني، فقد اخترعـتها وها هي الآن تشكو من الواقع الذي لا تؤيد سياساتها الخارجية وتقوم بإغلاقها، والكل يعلم أن أمريكا جهزت نفسها لعدة أعوام لتكون الإمبراطورية الجديدة، ولا تريد أحداً أن يقف على وجهها، ولكن نشكر الله أن جعلنا المسamar الحقيقي والمقاومة الحقيقي للمشروع الإمبراطوري الأميركي الجديد.

بدأت أحداث الصومال تقلق إدارة القاعدة كغيرها من الأحداث مثل أحداث البوسنة والهرسك في أوروبا، وهناك أحداث أكثر سخونة، فقد ظلمت جبهة الإنقاذ في الجزائر وتدخل الجنرالات بوحي من فرنسا لـإلغاء الانتخابات بسبب نجاح الجبهة بمعظم الأصوات،وها هي الديمقراطية الغربية، وبالنسبة لي كرجل أفهم في السياسة فإن الفرنسيين لا يختلفون كثيراً عن الأميركيان، عندما يتعاملون مع الملفات التي تخص القضايا الدول الإسلامية، أما ما يقال أن فرنسا رفضت الحرب ضد العراق فهي مصلحتها هي لا لمصلحة العراقيين أبداً ولنا الحق أن نخند على كل عسكري ودبلوماسي وسياسي حكومي في الحكومة الفرنسية لأنها احتلت حزر القمر، وكلنا نعلم كيف وقفت الحكومة الفرنسية مع الصربين في محاربة شعب أعزل في البوسنة، ونعلم كيف أن الرئيس ميتران ذهب بنفسه للصربي للتيسير عليهم لإنهاء المجازر بسرعة لأن الموضوع بدأ يكبر والإعلام لن يسكت، وهناك أعمال خطيرة لن تحاسب فرنسا عليها إلا من قبلنا نحن، ويكتفي أن الملف النووي الصهيوني هي عبارة عن مشروع فرنسي، وفرنسا قد احتلت حزر القمر وأخذت ملكها سيد على رهينة ورحلته إلى مدغشقر وبقي هناك ولم يرحموه حتى بعد موته فلم يرجعوه إلى بلاده لدفنه، هل هناك جريمة ترتكب ضد الشعوب مثل هذه الجريمة؟، أم أنها نسينا الماضي القريب؟، وهل نسينا ما فعلته هذه الدولة المجرمة بحق إخواننا المسلمين في الجزائر؟، وفرنسا تحمل مايوت إلى يومنا هذا، وكما نعلم أن الإمام الشافعي يرى بأن الجهاد فرض عين عندما يحتل شبراً من أراضي المسلمين فلا أحد يلومني إن قاومت الفرنسيين أو الأميركيان فكلهم ملة واحدة، أما المصالح والمفاسد فنحن نعلمها أكثر من غيرنا فعندما يصبح لنا دولة مسلمة قوية تقول للأمم المتحدة لا ثم لا، عندئذ نبدأ بالنظر إلى تلك المفاسد والمصالح، المشكلة الحقيقة للأمة الآن هي أنها لا تملك كيان قوي تتمسك به، فهي بجزءة وراضية بما تحصل لها وهي تضع رقبتها تحت رحمة الأمم المتحدة وهي المؤسسة الصهيونية التي أسست لدعم قضايا اليهود في العالم وحرق قضايا الأقليات المسلمة أو حتى المسيحية فلن تجد في مجلس الأمن دولة إسلامية لديها القوة في أن تقول كلمة لا، بل هي فرنسا وأمريكا وبريطانيا وروسيا ثم الصين البوذية، إذا أين موقع القوة في الأمم المتحدة المزعومة؟ نحن في زمن الجهاد والمقاومة لا للعدوان ولكن لثبت هويتنا ونشبت للعالم أننا موجودون وأن اتخاذ القرارات المصيرية ترجع إلينا، ماذا عملت الأمم المتحدة في قضية فلسطين؟ الشيشستان؟ كشمير؟ أفغانستان؟ والعراق اليوم؟ وكذلك منطقة أوجادين الصومالية؟ وكذلك مناطق منداناو الفلبينية؟ ولماذا تدخلت بقوة في تيمور الشرقية؟ ولماذا لا تعمل نفس الشيء في أرتيريا؟ ولماذا سكتت وإلى يومنا هذا عن حق البوسنيين والكوسوفيين؟ ما هي تجربة وراء أمريكا في قضية جنوب السودان ودارفور بسبب أن الصهاينة هم المستفيدون من ذلك، إن المجاهدين وعكس ما يظن حكام دولنا أو مثقفونا الذين شربوا ثقافة الغرب الانهزامية، هم والله وأكد هنا أنهم والله من يفهم ويعلم حق شعوبنا وسائل إن شئت المؤسسات التي تتخصص في الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة وغيرها، عن المقاومين الحقيقيين للغطرسة الأمريكية للعالم، فسوف تجد الجواب بأنهم المجاهدون، ولا نبالي بما يسموننا، والحروب لها خسائرها

وأخطاءها ولكن في العموم نحن المشروع الحقيقي ضد الصهابية وليس الأنظمة الفاسدة التي تتبع الأوامر، ولو على حساب دينها وعرضها وأرضها، ونحمد الله أن اختارنا للمواجهة وسنموت من أجل هذه القضايا مهما حصل.

بدأت المعارك الصيفية في جلال آباد وكانت ضارية وشرسة في منطقة جبل قباء وهريرة وحصل ما كنا نخافه فقد كنا نزع الألغام ثم يعيد العدو زرعها بليل لعدم وجود حراسة هناك، وقتل معظم شباب الاقتحام أثناء التقدم بسبب الألغام الأرضية، والسبب الثاني أن القادة العرب قد نسقوا مع الأفغان واقتحموا مناطق هي أساساً معروفاً لدى العدو ومقرة لكثير من الإخوة، فالعرب كانوا يعيشون نفس الأخطاء في كل مرة باسم الشجاعة وحب الشهادة، وهذا أمر غير معقول في الحروب، لأن كل القادة الماهرين يسعون للنصر أولاً ثم النصر الثاني وهي الشهادة، يجب أن نلقن العدو درساً ثم بعد ذلك نستشهد، لقد قتل الأخ أبو الزبير المكي وكذلك الأخ عبد الوكيل الجزائري وأبو تميم المصري وغيرهم من الشباب الأفغان قبل بداية المعركة، وكلهم من سرية بدر وكنا نتابع الأخبار أولاً بأول عبر اللاسلكي، قتل كثير من الأفغان وكذلك بعض العرب ولم يكن هناك تنسيق جاد لهذه العملية فقد كانت مدفوعة من قبل جماعة من العرب وبعض قادة الأفغان، أما النتائج فقد كانت سلبية فقد انسحب المجاهدون دون أي تقدم يذكر، دفناً شهداءنا واستقر الوضع على ما هو وهدأت الأمور نسبياً، وليس من الخطأ أن يخطاً المرء فكل ابن آدم خطاء ولكن من الخطأ أن يعيد نفس الخطأ.

نزلت بيشاور لإجازة وهناك تلقيت مدربي السابق وأمير معسكر الفاروق أثناء تدريبي الأولى، وهو الأخ المكي، وأخبرني أن هناك خطط للقاعدة بفتح جبهة في جرديز، وتم اختيار الشباب والسرايا التي ستعمل هناك فسألني "هل ترغب في ملاحقة البعثة الجديدة؟"، فوافقته على ذلك ولم يكن لدى أي تعامل مع إدارة بيت السلام في ذلك الأمر فقد اخذت قراري دون الرجوع إلى الإدارة. وهكذا تحركت معه بسيارة تويوتا هايلكس إلى ميرانشاه ثم بعدها إلى معسكر جهادوال حيث غرف عمليات القاعدة في المنطقة، وهذه هي المرة الأولى التي أضع قدمي في جهادوال كعضو أساسي في القاعدة.

جهادول وجبهة جرديز

وصلت إلى جهادول، وهي منطقة حساسة جدا لأنها مركز اجتماعات قيادات القاعدة بمن فيهم الشيخ أسامة بن لادن، وكانت الت Sabha فقط من يقتربون من هذا المعسكر. وكانت التجهيزات العسكرية تسير بسرعة وهناك الدفعات التي تخرجت من دورة التككك، إن تجربة جرديز ستكون الأولى من نوعها من حيث التنظيم والتنسيق وأرادت إدارة القاعدة أن تنشأ تلك الجبهة لاختبار الشباب الجدد ومحاولة تنفيذ التدريبات التي يتلقونها في المعسكرات وبعدها عن فوضى العرب، لأنها عارمة في الجبهات الأخرى مثل جلال آباد التي كثرت فيها جبهات العرب وقادتها شبه منفصلين عن أوامر القاعدة، فكانت هناك صعوبات في التنسيق، وقررت إدارة القاعدة وبعد سقوط خوست إنشاء جبهة خاصة بهم في جرديز وكان المسؤول العسكري وقتها الأخ الشهيد الشيخ أبو حفص المصري المعروف بـ محمد عاطف أما اسمه الحقيقي فهو محمد أبو ست وهو مصرى من أصول فلسطينية، هاجر لأفغانستان في الثمانينات، وبما أنه ضابط متخصص في القوات المصرية، ساعد في تطوير مناهج التدريب ونظام العسكري في القاعدة بمساعدة من الأخ نائب الأمير أخونا أبو عبيدة البنشيري، وأبو حفص المصري مهما تسمع عنه فشخصيته غامضة ومتواضعة جدا جدا وفي آخر حياته تصاهر مع الشيخ أسامة بن لادن عندما تزوج محمد بن لادن من بنته فاطمة الكبرى، والشيخ أبو حفص من أكثر الناس حباء، أما مسؤول قطاع التدريبات والجبهات فهو الأخ الطائفي، متخصص في حبوب وله خبرة في إدارة الجبهات والمعسكرات فهو الرجل الرابع في التنظيم، ولكن بما أنه عاد إلى بلده بعد الحرب الأفغانية وهو يعيش في أمان بعيداً عنا فلا داعي لذكر اسمه وقد ترك التنظيم، واختار طريقه في الحياة وسائل الله أن ينفع به المسلمين فيما اختاره فقد قدم الكثير للساحة الأفغانية من حاور إلى جهادول فجلال آباد فجرديز، فالصومال والأوجادين، ثم بعده عاد ليتابع حياته في الحجاز وهو أخ حكيم جداً فيما يخص القرارات الصعبة والسريعة، ومن سنة ١٩٩٥م يعيش حياته العادية وبعيداً عن القاعدة ومشاكلها، فقد انفصل تماماً، وهذا الأخ من أحب الناس إلى قلبي.

كنت من عمل قريباً من هذه الشخصية الفعالة وقد كسبت الكثير من الخبرات عن طريقه، وأهمها عدم التشدد في الدين، وكان الأخ أبو إسلام المصري هو المسؤول عن قطاع خوست وجهادول، وهذا الأخ من كبار قادة القاعدة المخففين وغير معروفيين تماماً وكان له انتماء حربي قبل مجئه لأفغانستان في أواخر الثمانينات، فهو من الإخوان المسلمين وترى ذلك في تصرفاته وفي هدوءه وعدم تشدداته في أي شيء، ولله تاريخ مشرف في مساندة قضايا المسلمين من الشرق إلى الغرب فهو كان المسؤول عن بعثة القاعدة لإثيوبيا ولازال المسؤول عن بعثة القاعدة للقوقاو إلى يومنا هذا، تزوج من شيشانية ولهم أولاد.

أما جهادول كانت تحت الأخ أبو محمد المصري نائب أبو إسلام المصري، وهو أخ شرعى ومحبوب

ومعروف بعدم تشدده الديني فقد تعلم على يد الشيخ محدث زمه العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني، وقد ترك العلم واستقر في الجهاد بعد مجيئه لأفغانستان سنة ١٩٨٩ م وقبله كان في العراق للعمل، وقبل العراق كان في فرنسا سنة ١٩٨٦ م أيضاً للعمل، وقد أصبح الرجل الثالث في اتخاذ القرار بعد مقتل الشيخ أبو عبيدة رحمه الله، وهو أيضاً المسؤول عن عمليات القاعدة الخارجية من سنة ١٩٩٨ م بعد أن نجح في غزوتي نيروبي ودار السلام، وقد تزوج من بنت الشيخ الزاهد العابد الحافظ أبو الفرج المصري، وله بنات كثيرات، أما سيف العدل فكان مسؤولاً في معسكر الفاروق وقتها، وعما أنه ضابط مظلي في الجيش المصري فقد أفاد الكثير واجتهد في تعديل مستوى التدريبات والتكتيكات وتطور مناهج المشاة في المعارك، وقد تولى مسؤوليات كبيرة في القاعدة ومنها الأمنية، وهو الآن برتبة الرجل الثاني في القاعدة بعد مقتل الشيخ أبو حفص المصري، وقد تزوج من بنت الشيخ الصحفي أبو الوليد المصري ولهم أولاد. وقد تتساءل يا أخي لماذا أذكر كل هذه الأمور، فأنا أحياناً أحياناً أشرح لك الكوكتيل التي شكلت بها القاعدة وسر نجاحها، فقد فتحت أبوابها لأبناء المسلمين عسكريّهم ومهندسيهم وغيرهم للتعرف على الذات ومحاولة إثبات الشخصية الإسلامية المنفردة، فالقاعدة تحملها راحة المسلمين لا غير، فالخليجي والمصري واليمني والباكستاني والليبي والجزائري والفلسطيني والصومالي والبنغالي والموريتاني والمغربي وللبناني كل هؤلاء يعملون تحت سقف واحد ومنهج واحد، وتحت إدارة واحدة، وبانتمامات فكرية مختلفة، سلفيون، وإنحصاريين، وديوبانديون تقليديون كلنا كنا في صف واحد بعده جنسيات، وفعلاً كان هناك تقارب في الآراء والجذب لفعل المزيد للأمة، أما سلسلة القيادات في القاعدة فهي لا تتغير كثيراً ولكن أستطيع أن أقول أن كل واحد في القاعدة هو مسؤول في عمله فيعطي الصالحيات التامة لمتابعة عمله أو أبحاثه بعيداً عن المركبة المملة، إن نظام القاعدة الإدارية هي مركبة ولكن من النوع السهل حيث لا عقبات فيما تقرره فمجرد موافقة الشيخ أسامة، فسوف تنفذ الأمر، وكذلك يمكن للشيخ أبو عبيدة أو الشيخ أبو حفص إعطاء الضوء الأخضر لكل شيء وليس هناك تضارب في القيادة أبداً، فأمير معسكر الفاروق يأخذ أوامره من أبي محمد المصري وهذا يأخذها من أبو إسلام المصري وهو يأخذ من أخوينا الصيبي وهذا يأخذ من أبو حفص المصري وأبو حفص يتلقى أوامره من أبو عبيدة البنشيري وهذا الأخير يأخذها من الشيخ أسامة بن لادن، هذه هي سلسلة تنفيذ الأوامر بكل بساطة، وهناك لجان إدارية تدعم العمل العسكري بصفة مباشرة، فللقاعدة مجلس شورى غير إلزامية فيمكن للأمير أن يعارض الجميع وينفرد برأيه وهذا هو الصحيح وهذه إيجابيات كثيرة، وكانت هذه الفكرة سر نجاح القاعدة في الصمود بعد الجهاد الأفغاني الأول، حيث التفتت اللجان كلها حول الشيخ أسامة وتبعوه ونفذوا أوامره بالسمع والطاعة في غير معصية، كانت هناك لجنة شرعية وإعلامية واقتصادية كلها تدعم اللجنة العسكرية وهي الأهم في المراتب الإدارية، وبالمناسبة فإن الشورى في بعض الجماعات الإسلامية هي ملزمة والأمير لا يستطيع أن ينفرد بسلطته وهذا نظام أدى إلى مشاكل كثيرة في تلك الجماعة وأه amatations في الإدارة وانشقاقات وقد ترك بعض قادة تلك الجماعات

مناصبها بسبب ذلك، أستطيع أن أقول أن القاعدة بالنسبة لتلك الجماعات الإسلامية الرائدة، مجرد جماعة صغيرة لا تفهم في السياسة وليس لديها أي خطة منهجية للصراعات والقضايا الإسلامية، وهذه كانت نظرة الجماعات الجهادية الريادية لباقي الجماعات الأخرى، كانت نظرات تفوقية فهي رسخت في نفسها أنها تفهم في كل شيء أكثر من غيرها، وأنها التي بدأت بالعمل المسلح قبل الآخرين، ونسخت أن العمل المسلح ليس كل شيء وأن العمل المسلح لا تصلح في بعض الأحيان، بل هناك التقارب للشعوب وبناء جسور مع عوام الناس، والنصيحة ومحاولة عدم سفك دماء بعضاً، وأنا ما أقول إلا ما أعلم فقد انفردت تلك الجماعات بقرارتها ولم تقبل بالأخرين حتى الذين كانوا منظمين معهم فأدى ذلك إلى انشقاقات في صفوفها بعد أفغانستان، فقد ظهرت هذه المشاكل جلياً، فأفغانستان كانت تستر كل شيء ولكن بعد ذلك لم تكن هناك جهة ليتجه الشباب إليها وبدلاً من ذلك نزل معظم شباب الجماعات الإسلامية إلى بلادها، كما أن معظم قادة الجماعات المصرية لم يشاركوا في jihad الأفغاني بفعالية، فقد كانت مرحلة للتدريب من أجل مصر فقط، أما شبابها فقد تواجدوا في الجبهات كأفراد، وعندما نزلوا إلى ديارهم أرادوا تطبيق تجربة أفغانستان على مجتمعاتهم وواجهوا الحكومات، وظهرت مشاكل كثيرة في الترتيبات وتضخم الخلافات، واستقال القادات، وأنا شخصياً من أقرب الناس لبعض الجماعات الإسلامية التي لها باع في العمل المسلح وتشارك فيها بالبنان، فرغم صغر سنّي إلا أنني قرّب للشيخ أيمن الظواهري وقيادات جماعة jihad، ولدي معرفة طيبة بـ محمد إسلامي وقيادات الجماعة الإسلامية ومعي علاقات مميزة بالجماعة المقاتلة الليبية، وهذه هي الجماعات الرئيسية في المنطقة العربية والتي لها وزن وثقل من حيث التنظيم والتواصل ومواصلة العمل رغم الصعوبات، وأنا أحترم كل قيادات تلك الجماعة ولها علاقة جيدة بي وأحترمهم وأحبهم كما أحّم يحبونني كثيراً، ولكن لتكلّم عن الحقيقة، لنحاول أن نراجع أنفسنا ونعيد ترتيب بيت الحركة الإسلامية العالمية، ولا يهمنا إن كانت القيادة ستكون مصرية أم خليجية أو شامية أو حتى أفغانية، فالمهم أن نختبر بعضنا البعض، ونتقبل الحكم من كل الناس حتى الكافرين، أجل فكيف سنحكم العالم بدون مراعاة أكثر عدد سكانها وهم الكفار؟، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما بعث لم يبعث إلى مسلمين بل إلى الكافرين لدعوتهم، أقصد أن بعض الجماعات تستهدف مواطنين غير مسلمين في البلاد الإسلامية، بحجّة jihad، هل هم أحسن فهم من عمرو بن العاص؟ يا أخي إن الأقباط هم سكان أصليين في مصر، علينا واجب شرعي كحركة إسلامية أن نحفظهم قبل الحكومات، لأن نشردهم ونسطو على أموالهم فنترك انطباعاً سلبياً لمشاريعنا الإصلاحية، فلماذا لا تتعامل الجماعات الإسلامية في مصر وغيرها في موقع المسؤولية اتجاه هؤلاء؟ وكلنا نعلم أن قتل الذمي والحربي الذي أعطي الأمان ليدخل البلاد كتاجر أم زائر لا يجوز، إلا إذا عمل عكس العقد الموقع بينه وبين الحاكم أو المسلم الذي أعطاه الأمان، المهم هناك متاهات كثيرة في هذه الأمور، والعجيب أننا دائماً نستدل بالشيخ ابن تيمية، أنسى هؤلاء الذين يحلون دماء الذمي أن ابن تيمية رفض استلام الأسرى المسلمين من قبل التتار، قبل أن يفك

أسرى اليهود والنصارى لأنهم ينتمون إلى الوطن الواحد وهم من بلادنا، لماذا لا نريد أن نعرف الحقيقة في هذه المسائل الواضحة، فالرسول صلى الله عليه وسلم، قد تبرأ من قتل الذمي، وقتل الأسرى بعد الأمان وب بدون إذن من الأمير، وأنا أقول ما أؤمن به وأقبل برأي الآخرين، لأن أهل مكة أدرى بشعابها، وقبل أن تلجم الجماعات الإسلامية إلى قتل أحد، يجب أن يتوفّر الفتوى شرعية الواضحة لهذا الأمر لأن التساهل في الدماء عواقبه ضخمة جداً، ومعظم الشباب في يومنا ينهجون طريقة الجماعات المصرية رغم أن معظم قادتها قد تراجعوا عن مفاهيمهم بعد مراجعات مع علماء مصر وغيرهم، ولا ينبغي أن نقوم بقتل كل من هبّ ودبّ ثم بعد عشرين سنة نعلن أننا كنا مخطئين، وفي الحقيقة يجب أن لا نكثّر من أعدائنا ونتعامل مع الكافر كما تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع فريش في خلال ثلاثة عشرة سنة وقبل منهم وأكل وشرب ونام معهم في الشعب.

أما القاعدة وبسبب أنها جديدة وخبرتها محدودة نظراً للجماعات الإسلامية وبنية بشكل مفتوح فقد كانت تتفرّج على الأحداث عن بعد، وهي جماعة عالمية جديدة وأمامها تحديات دولية كبيرة تنتظرها فكانت تستعين بكل الخبرات سواء من جماعة الجهاد أو الإسلامية أو حتى العلماء في كل العالم، والسؤال المطروح هل للجماعات الإسلامية ضغط في قرارات القاعدة؟ والجواب يكون بلا، وأنا أعي ما أقول بصفة موقعي في القاعدة، هناك تقارب في الفكر السلفي الجهادي ولكن لم يتأثر الشيخ أسامة بأفكار قيادات الجماعات المصرية أبداً، فالشيخ لن تسمعه بأي حال من الأحوال أن يقول "هذا المرتد الفلاي ومن معه" مباشرةً أو ما شابه ذلك، أو إهانة العلماء مباشرةً وما شابه ذلك يمكنه أن يقول خونة أو فسقة أو أذلو المسلمين أو بولائهم ارتدوا بدليل من القرآن دون تعين، وهذا ليس فيه شيء،

انفرد الشيخ أسامة بقراراته الصائبة، أما التنسيق مع الجميع ثم يهتم كل واحد بأفكاره فهذا لا يضر، فقد كثر مذاهب الصحابة رضوان الله عليهم، ويمكن أنختلف في المفاهيم ولكن تتحد في هدف واحد، كان هناك تعاون عسكري في أفغانستان وكان الأخ أبو عبيدة البنسيري يمثل الحلقة الرئيسية بين القاعدة والجماعات المصرية، ولكن للقاعدة مجلس شورى وجهاز عمل خاص بها، ولم أسمع يوم من الأيام أن الدكتور المعتر أو أيمن الظواهري أو محمد إسلامبولي هم من يقررون للقاعدة، وإلى يوم كتابة هذه الورقات لم أتلق أوامر من قيادي من جماعة الجهاد أو الإسلامية رغم أنها اندمجت مع مشروع القاعدة مؤخراً، لكن وقتها في التسعينيات لم تقتنع القاعدة بنظرية عمل كل جماعة في بلدها، أقصد فتح جبهات قتالية في دولنا، لأن هذا يشتت الجهود، لأن مثل هذه العمليات تستغل دائماً من قبل الحكومات لتشويه صورة المقاتلين، ومصر الجزائر واليمن شاهد على ما أقول، كانت استراتيجية القاعدة هي جمع المسلمين للعمل معاً ضد عدو واحد مشترك، واضح الملamus وكلنا نعرف أن الجماعات الإسلامية الأخرى كانت تنهج عكس ذلك، ولكن هذه الاستراتيجية هي التي بحثت ومستمرة ليومنا هذا، وفشلت استراتيجية الجبهات

الداخلية، نعم هذا هو الواقع، ولا يعني أنسنا نقلل من شأن إخواننا في مصر أو ليبيا أو الجزائر (الجبهة الإسلامية)، بل كل هؤلاء قدموا ما استطاعوا في إرجاع الأمة إلى صوابها ونحن لا ننتظر النتائج بل نعمل فقط والنصر من عند الله، ولا أحد يغفل بأن الجماعتين عملتا مجهودات كثيرة لتفهيم الشعب المصري معنى الحرية وعدم قبول الاستبداد وقد سالت الكثير من دماء إخواننا في مصر، وهم يقاومون المد الاستبدادي العلماني المنادي بالتطبيع مع العدو الصهيوني، وقد تجرأوا على قتل زعيم عربي في وقت السكوت، وكل ما نراه اليوم في مصر من صحوة إسلامية ومظاهرات شعبية لإخراج مبارك أو المطالبة بحقوق الشرعية والسياسية هي نتائج تلك الدماء في الثمانينات والتسعينات، ونسأل الله أن يثبّتهم فيما قدموه لأمتهم آمين. شباب القاعدة هم من كل أنحاء العالم من الشرق والغرب وأكبر عدد كانوا من الآسيويين من بنغلاديش وباكستان ثم تليهم شباب اليمن فمصر ثم الخليج، فإذا لسنا جماعة الجهاد ولا الإسلامية لأنها مصرية بل نحن جماعة دولية، والذين يشكّون في القاعدة فأنا أمين سرها وأعلم الحقيقة.

أعود إلى جهادوال فقد حان وقت التجهيزات واستنفر الشباب في خوست للالتحاق بجبهة جرديز الجديدة، فاجتمعت الفصائل المتخرجة من دورات التكتيكات والمشاة في جهادوال ووزعت المجموعات، أما أنا ففرد عادي جداً ولم يتم تشكيلي بسبب أنني لم أخرج من كلية المشاة الخاصة بالقاعدة إلا أن الأخ المسؤول عن جبهة جرديز وضعني في التشكيل لأنه يعرف قدراتي ويعلم أنني أخذت دورات كثيرة وأكثر من الشباب الجدد، فانضمت مع مجموعة الاقتحام، وتم تسليمي سلاحي الشخصي وجعبتي وحزامي وملابسي العسكرية، تحمسنا جداً لهذا البرنامج وللعمليات النوعية، فقد نظم العمل جداً، وبعد تنظيف الأسلحة والتأكد من كل المجموعات سواء الاقتحام أو الإسناد والترصد والإشارة وشؤون الإدارية، تحركنا نحوست بمجموعة كبيرة وكنا الدفعة الأولى لسرية جرديز المنظمة، جلسنا في خوست يوم واحد وفي اليوم التالي تحركت السرية بقيادة الأخ أبو إسلام المصري وينوب عنه الأخ المكي، وكانت رحلة متعبة وشاقة جداً لأن الطريق صعب وكنا نشق مرات جديدة بعض الأحيان، إن منطقة بكنيا وبكتيكما مشهورتان بسلسلة جبال الهندكوش وبأشجار الصنوبر وغيرها وعاصمتها نحوست وجرديز.

وصلنا لمناطقنا في غرب جرديز ووجدنا موقع قيمة للحزب الإسلامي حكمتياً، واستقبلنا من قبل المجاهدين الأفغان الأبطال أمثال محمد زمان وهو رجل كريم ومصاب فقد بترت رجله في المعارك ولم يستسلم أبداً فكان يشارك في الاقتحامات وله خبرة جيداً في نوع الألغام، وكان قائداً لهذه الجبهات كلها هو نائب حكمتياً القائد فايز أحمد، وفور وصولنا أحسنا خط جديد خاص بنا بعيداً عن الأفغان فكان لدينا ٤ خطوط، الأول ثم الوسطي ثم الخلفي حيث الإمدادات وخط الترصد، أما الإمدادات فكانت صعبة جداً لأننا بعيدين من نحوست فكانت تأتينا الإمدادات أسبوعياً من قبل الأخ الجدوى أبو جبرين، أما الشباب فكانوا متسارعين وقد تعرفت على شباب حدد وعظماء كبار، وكنا نحب العمل سوية في كل

الخطوط ووجدت رفقة وإنحصاراً، قد أحببتم كثيراً والسبب بسيط هو أننا كالمجسم الواحد وكنا نفدي أرواحنا لبعضنا، وظهر الإيثار في كل شيء وسعدت كثيراً لكوني جندي وخادم لهؤلاء الشباب العظاماء وقد تعرفت على شباب أصبحوا أشقاء لي ولم نفترق أبداً بعد ذلك حتى بعد سقوط حكومة طالبان الشرعية، فإن الأرواح تبقى مشتاقة لبعضنا وما زلت أتذكر تلك الأيام الجميلة في جرديز.

أما المعارك فحدثت ولا حرج فقد كنا في نهاية الصيف وقد غيرنا ميزان القوى لوجودنا وشعر العدو أن هناك خطوط جديدة أنشأت بالقرب من مدينة جرديز، وكانت أعمالاً كثيرة في الترصد مع الأخ الشيخ أبو دجانة المصري، وأرسمنا المنقطة بدقة وأيضاً أمضي وقتاً طويلاً في الخط الأول ولم نكمل إنشاءات لأن الحفر كان صعب جداً، فقد كنا نحفر كهوف في مناطق حجرية، وعندما نزلت الثلوج كان الوضع أصعب جداً فجربنا معروفة ببرودتها وتجمد الوديان كلها أثناء ذلك، وتصبح الدنيا بيضاء في خلال دقائق معدودة، ونلجم إلى التجمد في كثير من الأحيان عندما لا نمتلك المياه الساخنة.

هناك جبهة أخونا أبو معاذ الخوستي في الجبال المتواجدة في جنوب المدينة ومدعومة من قبل الشيخ جلال الدين حقاني المولاي للرباني، والأخ أبو معاذ من الأكابر والمجاهدين الصامدين، وكان منفرداً في عمله مثل الأخ خطاب في جلال آباد، والأخ السوري في كابل، أما في الشمال فجبهة الشيخ سيف القرية من لوعر وغيرها، تمكن المجاهدون من فرض حصار على جرذيز من كل النواحي، أحببت عمل الترصد لمراقبة العدو والتعرف على يومياته وكذلك كنا نبلغ معلوماتنا للخطوط الخلفية ليتم قصفهم لأن الاحداثيات كانت جاهزة سابقاً وقد كان معنا أحسن الرماة في المدافع والترصد، فلدينا أخونا أبو عوف تلميذ أبو زيد الموصلي في المساحة العسكرية، وكنا ننقل المعلومات بالشفرات عبر اللاسلكي ونرمز كل موقع باسم سري.

مكثنا في خط جرديز الصيف كله وعندما اقترب الشتاء تمكنت الإدارة من عمل هجوم مضاد ضد العدو عندما حاول التقدم، وكنت في ذلك اليوم في الخط الأول، فقد بدأ الهجوم بتقدم دبابات العدو فاستنفر كل الشباب وقد تحركت مجموعة صغيرة بقيادة الأخ المكي وكان معهم الأخ الحبيب أبو خالد المصري وهو مدرب ومتخصص في الأسلحة الخفية والمضادات والدبابات وأبو الهيثم الليبي مدرب سابق، وبعض الشباب الآخرين أما أنا فكنت في الخط الأول نحرس ونراقب الجبهة ونترصد التقدم، وكان أميرنا الأخ الشيخ أبو عمran العراقي خبير المتفجرات والألغام وقد دارت المعارك في الفترة النهارية واستطاع المجاهدون صد الهجوم وتعطلت دبابة روسية عندما أصابها الأخ أبو خالد بسلاح الميلان الفرنسي المضاد للدبابات وأصيب الأخ أبو الهيثم في هذه المعركة وكذلك استشهد الأخ محمد زمان الأفغاني وبعض الشباب الكشميريين، أما الأخ القائد أبو إسلام المصري فقد صوب بالسلاح الاستنغر الأمريكي ضد طائرة ميغ ٢١ الروسية ولكن لم يصب الطائرة وقد خاف الطيارون الروس من الاقتراب بعد ذلك، وكان

لدى القاعدة سلاحين للتدريب ومثلها حقيقة وقد اشتروها من الحزب الإسلامي، وهذه الأسلحة بقيت في المخازن حتى فترة طالبان.

حصل معي قصة ظريفة أثناء تلك المعارك فقد أمرني الأمير بالذهب لتفقد بعض الشباب المنتشرين في المحاور القريبة من دائرة المعارك، ومعظمهم من الليبيين رفقاء التدريب في معسكر أبو الشهيد، وقد تحمسَت للأمر وأخذت سلاحاً وتحركت لوحدي اتجاه المعركة، وأثناء السير رمت الطائرة الميغ ٢١ صاروخاً سقطت على بضعة أمتار مني فقط، وكنت أشاهد القذيفة وهي تقترب وانبطحت أرضاً، وبعد الانفجار عرفت أنني حي ولم أصب بأذى وتحركت وبعد أن اقتربت من الشباب وبدأت أسمع أصواتهم، انتبهت أنني في منطقة مفتوحة لدبابات العدو ولم يكن بينها حاجز، فقد كنت هدفاً مباشر لتلك الدبابات، وأثناء الركض لمحاولة احتياج تلك المنطقة قامت الدبابات بالرمي اتجاهي وسدلت عليّ لقتلي وبعد رمي قذيفتين تقربياً سقطت على بعد ٥ أمتار مني وقد انبطحت وبدأ الإخوة ينادوني، وانزعج الأخ أبو أسامة السوداني، لعدم سماع أي رد مني، وهو يعتبرني أخوه ويحب المزاح معه، وعندما شعرت بحزنهم وكثرة نداءهم، لزمت الصمت ففكروا أنني قد قُتلت وبعد فترة قصيرة فاجأتهم، وقد فرحوا كثيراً وتعجبوا أنني لم أُقتل فقلت لهم، "لكل أجل كتاب"، (إذا جاء أجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون)، كنا نعمل المقابل على بعضنا وننكت ونلعب بأعصاب بعضنا وكأننا في أفراغ وأعراس رغم أن الصواريخ تسقط علينا يومياً، وأبطال القاعدة الذين اشتراكوا في جريدة هم أبو عبد الله السوداني، عبد الجبار المصري وعبد الرحمن المصري (شاكر) وخالد الحبيب، أبو أسامة المكي، الشهيد أبو سراج النجدي، محمد الفاتح، أبو مصعب الصعيدي، أبو دعسة الجداوي، الشيخ أبو دجانة، أبو عوف اليماني، أبو بزة الليبي، قحافة الليبي، المكي وهو أمير الجبهة، أبو البatar النجدي، أبو الهيثم، أبو عمران العراقي، ولا أنسى البطل اللبناني غزوان وهو قائد المنطقة الخلفية، هذا الرجل من أقوى شباب العرب حلقاً وإشاراً، وقد أحبه الجميع ورجع إلى لبنان بعد اتفاقية الطائف، وطبعاً أمير القطاع كله هو الأخ القائد أبو إسلام المصري، وكنا أكثر من

٦٠

أما الطيران الميغ ٢١ فحدث ولا حرج فقد كانت تمطرنا ليل نهار بالقنابل المحرمة دولياً وهي النابلم العنقودية، والجرمين الروس لم يكونوا يهمهم أطفال الأفغان فقد صنعوا قنابل تشبه الألعاب الصغيرة وبداخلها مادة سائلة قابلة للتفسخ بالحركة (نيتروجين) وكثير من أولاد المنطقة بتت أطافهم بسبب هذه القنابل، وكذلك فعلوا في الشيشان، أما إذا حصل ذلك لأولادهم فتقوم العالم ولا تقنع، أنا أتساءل كم عدد الأطفال الشيشان أو الأفغان الذين قتلوا من قبل القوات الروسية؟، لا أحد يعرف.

لقد تطورت جبهة جريز حيث تمكن الأخ الصيني مسؤول الجبهات والمعسكرات من تأسيس جبهة

أخرى في زرمت وهكذا حاصرنا العدو من كل الاتجاهات، أما المعارك فقد خفت بسبب قدوم الشتاء وتساقط الثلوج وقررت الإدارة بأن ننسحب والرجوع إلى جهادواں حتى فترة الربيع ورجعنا إلى جهادواں، وبعد وصولنا، وجدت مفاجأة لي، فهناك برقية تقول أني لم أسجل رسمياً في القاعدة وليس هناك ملف خاص بي في إدارة بيت السلام، وقد استغربت لهذا الأمر لأنني سلمت كل شيء للإدارة، وقد طلب مني النزول إلى بيساور لمواجهة الموقف، وقد فعلت ذلك والإدارة واجهتني بأنني لم أترك أي خبر لها فيما يخص ذهابي إلى جريدين أو تحركاتي، وبعد ذلك تم قراءة عهد الانضمام للقاعدة من قبل الأخ أبو ياسر المصري وهو كان من اللجنة الشرعية للقاعدة وقد وافقت على العهد حيث السمع والطاعة، وكذلك تعرفت على منهج القاعدة وهي واضحة جداً، فإن القاعدة تنهج منهج أهل السنة والجماعة وترجع للكتاب والسنّة في كل شيء، ويتفقون مع المذاهب الأربع في التعامل مع القضايا كلها، ليست للقاعدة نهج حديد مثل بعض التيارات الإسلامية التي لها مناهج ولا تتنازل عنها وتمسك بأراء مؤسسيها وكأنها وحي من رب العالمين، وليس هناك تشدد كما يظن البعض، بالنسبة للأمور العصرية فنحن نحتاج إلى التكنولوجيا أكثر من غيرنا، فكيف نتمكن من هزيمة الآخر ونحن نفتقد إلى أبسط الأمور، نحن أولى بالتكنولوجيا من أعدائنا، أما المنهجية فقد تشدد بعض الشباب بخصوص المرأة، وبعضهم لم يفهموا حقيقة المرأة ودورها في التنمية ومشاركة الرجل في العمل الجهادي وبناء المجتمعات الناجحة، غير أن هناك مجموعة شرعية بقيادة الشيخ أبو إبراهيم المصري وأبو حفص الموريتاني وهو من مشايخ شنقيط ولا يخفى على أحد أن علماء موريتانيا هم أقوى علماً في زمننا رغم أن أحداً لا يعرفهم، هذا الشاب الصغير هو من تلاميذ العلامة الشيخ يوسف القرضاوي وكانت إدارته دائماً تواجه هذه التصرفات وتحاول تفهم الشباب بأن النساء هم شقائق الرجال والدين الإسلامي ليس ضد عمل النساء أو الخروج مادامت انصببت بالضوابط الشرعية، وكانت نساء القاعدة يقدن السيارات وهذا الأمر حق لكل واحد فأنا شخصياً لن أمنع زوجتي من قيادة السيارة، لأن الأمة الإسلامية لن تتضرر بقيادتها للسيارة، هناك بعض المفاهيم العجيبة لدى بعض الشباب أو حتى العلماء بخصوص المرأة، وكان هذه المرأة لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمشكلة الحقيقة في المرأة هي أن تذهب وتخالط بالرجال وتفقد احترامها أمامهم، وأما العمل فلا أحد يستطيع منها من ذلك فروجتي تخيط وهي تجيد لغات كثيرة لأنها تعلمت، وهناك أخوات تخصصن في علوم البرمجة وهن زوجات لقيادات في القاعدة وزوجة الشيخ أسامة أم حمزة لديها الدكتوراة في العلوم الشرعية تستطيع القول بأن نساءنا لم يكن يبحتن إلى العمل لأننا وفرنا لهن ما يريدن ولكن يرببن الأولاد في البيوت وهذا أهم أعمال النساء ربة البيت، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أفرّ هذا المصطلح في حق النساء لأنها عمل شاق، وقد سمى زوجته خديجة رضي الله عنها بربة البيت، أما الآن ومع الحرب العالمية الشرسة التي نواجهها لوحدها فقد حان الوقت لأن تلعب المرأة المسلمة دورها في كل المجالات من تربية الأولاد والعلوم العسكرية والعمل التنظيمي لتتمكن من مؤازرة شقيقها الرجل في العمل، فالأخوات

يمكن لهن أن يفعلن الكثير إن شاء الله، تماماً كما فعلت الصحابيات في مكة أثناء الهجرة فقد لعبت اسماء بنت أبو بكر دور مهم وخطير من أجل حماية الرسول صلی الله عليه وسلم وقدمت نفسها من أجل الله وكانت تطلع المسافات الطويلة وتطلع جبل غار تور من أجل ايصال الطعام إلى الجبل والمكان بعيد ووغر جداً، ونساء القاعدة من أتعجب النساء على الاطلاق، وسوف أحاوأ أن أخصص كتاباً لهن إن كان في العمر بقية، فهن فريدات من نوعهن في القرن الحادية والعشرين، والتحديات التي يواجهنهن، فالمرأة لدى المجاهدين إما أن تكون أرملة صابر، أو أم اليتامي، أو مهاجرة أو حتى مقاتلة، وفي كل هذا تهرب من هنا وهناك، لتنحو بأطفالها من المجمعة الشرسة التي تواجهها، من قبل الصهاينة، فنساءنا مثلنا تماماً ليس هناك فرق، يتعبن كما نتعب، ويتشردن كما نتشرد، ويقتلن كما نقتل، وأسأل الله أن يصيّرن آمنين.

العمل مع القيادة في جلال آباد

شاء قدر الله أن أنزل إلى بيشاور بدلاً أن أرجع إلى خوست تمكن الأخ سيف العدل من اقناع الإدارة بالبقاء والعمل معه في جلال آباد وهذه المرة دخلت إلى جلال آباد ولكن مع القيادة فقد كانت قريباً جداً من سيف العدل وكحارس شخصي ليس لي دخل بالقرارات ولكن استفدت كثيراً لأنني اقتربت من الإدارة شيئاً فشيئاً من دون تخطيط، وكانت أكرس نفسي في فهم كيفية اتخاذ القرارات، وبما أن جبهة جرديز قد أغلقت، تم نقل خططها من قبل الأخ الصيني إلى جبال جلال آباد المشهورة بتور غار (تورابورا) أي الجبل الأسود، وفي الجبال المحيط بها وهكذا أرادت القاعدة أن تحاصر جلال آباد من تورا بورا، وبما أن الأخ الصيني له خلافات مع ابن الخطاب فقد ابتعد من الجبهات الروتينية مثل قيادة والفتح وهزيرة وتوجه إلى تور غار ليتمكن من تكرار تجربة جرديز من حيث الانضباط والعمل الجماعي المنظم، ونصب الأخ سيف العدل مكانه ليصبح أمير جبهة جلال آباد التي تمر بمرحلة فتور وخلافات بين قادة الأفغان والعرب، أما الشيخ عبد الحميد الجزائري فكان يتصرف وكأنه منفصل عن القاعدة وهذا الأمر كان يغضب الأخ سيف العدل كثيراً وجأ عبد الحميد للتنسيق مع قادة الأفغان والأخ ابن خطاب فيما يخص العمليات في الخطوط الأمامية ولكن سيف العدل كان يتبع كل التحركات ويجهد في أن يشرح وجهة نظره التي تتقول بأننا يجب أن نغير الروتين القديم، لأن كل العمليات تتم دائماً في مناطق محددة وليس هناك جيد في التحركات العسكرية للمجاهدين وهناك خسائر بشرية دائمة في العمليات بسبب عدم تغيير التكتيكات القديمة ونقاط الانطلاق، وسيف العدل دبلوماسي محنك فقد تمكن من الاقتراب من الأخ ابن خطاب وعمل اجتماعات مع قادة الأفغان الميدانيين للتنسيق معهم.

أولاً تحركت إلى تورا بورا مع الكتيبة الجديدة المنقولة من جرديز إليها، وكنا تحت قيادة واحدة ومنظمة، والأخ الصيني هو أمير القطاع كلها، ونائبه سيف العدل، وأنشأنا في الجبال خطوط أمامية تطل على طريق جلال آباد، كابل وكذلك جسر جلال آباد، وقد تمكن الأخ أبو زيد التونسي المهندس المشهور من اختراع سلاح فعال جداً فاختبر قاعدة خاصة للي آيم ١٢ تستطيع أن تتحرك ٣٦٠ درجة ومن المعروف أن السلاح يرمي ٩٠ درجة بالناقص أو الزائد، ولكن بفضل الله ثم بدهائه تمكن من تطوير تلك القاعدة وجعلها تلف ٣٦٠ درجة وكان العدو يستغرب جداً من فعالية هذا السلاح. وفي هذه الجبال التي كانت تحت سيطرة الحزب الإسلامي يونس خالص بقيادة الانجنيير محمود رحمة الله تم تطبيق الخناق على جلال آباد وتمكن المجاهدون من الطرق العام، وكنا نسمع إلى مخابرات الأهالي واتصالاتهم وهم يشكون من قلة الزاد وانتشار الملاريا وما إلى ذلك من مشاكل الحياة، وأما النهر فقد كان في مرمانا وكان بمقدورنا قصف الجسور في أي وقت، وكان لدينا خطة لتفجير الجسر، وبعد فترة بسيطة من وجودي في تور غار تم

نقلي لأن أصبح الذراع الأيمن لأخوينا سيف العدل لأكون كحارسه الشخصي، وقد اخترت أنا والأخ أبو عبد الله التونسي (زكريا) والأخ أبو إبراهيم الجنوبي لهذه المهام وتمكنت في هذه الفترة من مقابلة القادة فقد كان الأخ سيف يلتقي بالقادة أمثال الشيخ سيف محمد ياسر، وساز نور وأسد الله والابنير محمود وغيرهم وأيضاً كنا نتحرك في جبهة جلال آباد بحرية تامة بسبب أنها تشكيلة في القيادة وكان مركناً الفتح، وقد استمتعت كثيراً بالعمل مع الأخ سيف العدل وكل قادة الأفغان يعرفونني بفضل ذلك العمل، والذي زادني حماسة هو تكليفنا بأعمال جدية وكبيرة ويسعننا أننا بحاجة إلى التعلم فقد كلفنا برسم خرائط ميدانية لمناطق الجبهات وكتابة تقارير عن نقاط الضعف وغيرها وكنا دائماً نتردد على الخطوط الأمامية ونذهب إلى المناطق الخطيرة للترصد ولم يكن العدو يتركنا أبداً فقد كان يطاردنا بالدبابات والقناصة وكنا نقترب كثيراً في بعض الأحيان وكانت أرى الأمور عن قرب، كما نجد في بعض الأحيان عظام لآدميين ماتوا في حفل الألغام، وأصبح كل الشباب الأمراء السابقين هم بنظرنا إخواننا وتبادل معهم الكلام وأصبحنا قريبين جداً من القرار، ولم نكن نسكن في مكان واحد كما كالجبهة المتنقلة وفي هذه الأثناء تعرفت أكثر على الأخ ياسين الكردي والزبير المدني ومصعب الشركي، وقد تمكنت أنا وأخي أبو عبد الله التونسي (زكريا) من عمل محسن كبير لجبهة جلال آباد بالطين والبن والإسمنت، وحددنا موقع الجبهة بصفة خاصة وقد أدهش الكثير لأنه كان كالواقع وكبير جداً وقد دهن بالألوان حيث الجبال والنهر والطرق والمباني، كان عمل رائع قد وضعناه هناك كقصامات لنا والمحسن في مركز الفتح في الفارم شار (المزرعة رقم ٤)، بقينا في العمل مع سيف لفترة طويلة ولكن كان لدى علاقة مميزة بيوني وبين الأخ الصيني حيث هو أساس نجاحي وتقديمي ومعرفة الكبير، وقد استطاع سيف من اقناع ابن الخطاب بالعمل المشترك، وفعلاً وصلت مجموعة من شباب أحد إلى تورا بورا وأسسوا جبهة خلفية تماماً بالقرب منها، وقد ارتخينا لذلك، إننا نريد أن نرى تنسيقاً وتطوراً في العلاقات العربية.

أما عن ساحة بيشاور فقد كانت مليئة بالعلماء، فالشيخ الزنداني حفظه الله كان يزورها دائماً وهناك دعم حقيقي من الدول الإسلامية وكان المشايخ الذين يعارضوننا اليوم، متواجدون معنا في ساحة الجهاد سواء في الداخل أو في باكستان، وهناك شباب عرب من الصحفيين والمهندسين والأطباء الطيبين وبعضهم يظهرون في القنوات التليفزيونية وقد خدموا في مجالات تخصصاتهم الإنسانية في بيشاور، والعجيب أن بعض المشايخ الذين يظهرون في القنوات مثل الإيم بي سي ليواجهوا المجاهدين ومحاولة تشكيل قدراتهم الدينية، هم أنفسهم الذين أفتونا بالجهاد في أفغانستان بدليل أن حكومة بنجاح هي غير شرعية لأنها منصوبة من قبل السوفييت وأنها دولة محتلة ولا تنوى الخروج من أفغانستان، وهؤلاء العلماء بأنفسهم يعارضون قتال الأمريكان في العراق ويا للعجب، فهل هناك فرق بين ما ارتكبه الروس في أفغانستان وما يرتكبه الأمريكان اليوم في العراق؟ حرقت المصايف في أفغانستان ودست ودمرت المساجد وقتل الأطفال والنساء، أليست هذه الأفعال نفسها تحصل في العراق من قبل الاحتلال الأمريكي؟ وهذه الأقواب تجعل

الشباب ينفر من العلماء أكثر فأكثر.

ولترجع إلى بيشاور فقد كانت الخدمات الإنسانية منتشرة في بيشاور لخدمة المجاهدين فهناك المستشفيات الخاصة وكنا نعالج بلا مقابل، أما الشعب الأفغاني فقد أحبنا حباً جماً ولا ينسى الجميل الذي قُدم من قبل إخوانهم العرب المهاجرين، لم أكن أحب النزول إلى بيشاور كثيراً وإذا نزلت أستغل الفرصة لكتابة الرسائل لعائلتي وعرفت لاحقاً بأن أخي الكبير عمر سافر للقاهرة لمواصلة الدراسة في سياحة الفنادق وال العلاقات العامة، وأنذكر أن عقلي كان صغير فأكتب رسائل تُخفِّفُ والدي وأصف لها المعارك والطعام والخنادق والشباب وأنني أتمنى الشهادة وغير هذا من الكلام الحماسي ولم أكن أعلم أن الأمهات وإن كنْ يُسْجِنُنَّ أولادهن للقتال، فهنّ أيضاً يُشَرِّنَّ رؤية فلذات أكبادهن يرجعون للبلاد، وبعد تحريرتي مع سيف العدل وجولاني الكثيرة معه في جلال آباد مع القادة الميدانيين، جاء دور إكرامنا حيث بدأت القاعدة تثق فينا، كنا جادين في العمل، وكانت بيشاور قريباً فيجد المتزوجون الوقت للنزول لرؤية عائلاتهم وكانت العائلات العربية تسكن في أرقى المناطق في بيشاور في حي حياة آباد وكما قلت كانت الأموال تتدفق للساحة وأصبح لكل جالية بيت خاص بها حتى نحن القمريون، وعندما شعر الشباب بتقلب الأوضاع في جزر القمر قرروا إنشاء جماعة سياسية قوية لتنافس السلطة في البلد وكانت أنا من مجلس الشورى وعمري لم يتجاوز ١٩ سنة، حيث كنت أتولى المسؤولية العسكرية والتدريبات والتنسيق مع القاعدة، والحكومة الفرنسية كانت تراقب كل شيء فهناك جواسيس وصلوا إلى باكستان متابعة نشاط القمريين وجاءتنا معلومات عن أوضاع التنصير في جزيرة مايوت، فالفرنسيون يسعون لمائت السنين إلى تنصير الجزيرة وكذلك ظهرت مجموعة قمرية نصرانية وكانت سرية، وقد افتتحوا كنائس سرية لهم في البلد، وقد أقلقنا ذلك، نحن لسنا ضد حرية المعتقد ولكن التبشير لا وألف لا، أما لو جاء نصراني وأراد العيش في بلادنا بسلام وبلا فساد فأهلاً وسهلاً فهو حر أن يعبد ما يعتقد وأن يعمل ما يعتقد في بيته ولا بأس بذلك في الدين وهذا حقيقة الدين، ونحن مأمورون بأن ننصر كل مظلوم في المجتمع سواء كان كافراً أم مسلماً {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} كل الناس مسلمهم وكافرهم، وال الخليفة عمر رضي الله عنه له مواقف كثيرة في مناصرة اليهود والنصارى في حقوقهم الوطنية ولا أحد يرفض ذلك، ولا نتدخل في تجاراتهم ومعاملاتهم السرية ولو كان ذلك مخالفًا لعادات المسلمين فهم غير مسلمين، ويُمكنهم أن يتحاكموا إلى الانجيل والتوراة كما شاءوا، والأهم أن يكون بينهم وفي سرهם، واقرأ التاريخ وانظر عدل أئمة المسلمين أمثال الإمام علي رضي الله عنه عندما مثل أئمَّا القاضي وهو أمير المؤمنين وتنازع مع يهودي في درع، إننا نتكلّم عن حقائق، يهودي يتلقّى مع أمير المؤمنين لدى القاضي وقد أسلم ذلك اليهودي عندما شاهد ذلك الأمر، إن الدين الإسلامي من أعدل الأديان على الاطلاق، أما من يغيّر دينه بمحنة حرية المعتقد إما يذهب إلى إخوانه في المعتقد أو يرجع للإسلام بعد الاستتابة أو تقام عليه حد الله، نحن

نعلم جيداً أنه لا إكراه في الدين، ولكن لا نقبل بالمسلم أن يستهؤ بالقرآن ويتطاول على محمد صلى الله عليه وسلم باسم الحرية.

وبعد مشاورات حول تقارير الوضع القمري، قررت سحب نفسي والانسغال في ما أجيده وأفيد الأمة، واعتذر لـلإخوة وقلت لهم بأنني أخدم كل الأوطان، وأن بلاد المسلمين هي بلادي فأنا فلسطيني قمري خليجي صومالي إثيوبي شيشاني عراقي يعني وكل بلدة تحتاجني فأنا منها وأحمل جنسيتها، فأنا أحمل جنسية وجوازات البلاد الإسلامية كلها والحمد لله، وقد تركت جنباً الانتماء الديموغرافي وأصبح انتماء عقائدي محض والله الحمد والمن فأنا أنتهي إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وصلتنا المعلومات من يشاور بأن الشيخ أسامة سيفي ولم يسبق لي رؤيته من قبل وأنا قد أمضيت حوالي سنة في القاعدة، وهو طبعاً كانقادماً من الجزيرة بعد أن أجبر على الإقامة الجبرية وتمكن من الخروج منها ولم يتمكن من العودة إليها أبداً ليومنا هذا، وكانت أحداث الجزائر تتتابع وهناك تحركات سريعة للقاعدة لدعم الشيخ الشهيد سعيد الجزائري، وكذلك كانت هناك قضية الصومال ثم قضية السودان، وفي الحقيقة تحركت مجموعة صغيرة من الشباب المصري بقيادة الشيخ أبو عبيدة البشيري للخرطوم، وهناك ترتيبات للصومال، وموضوع الجزائر.

كانت هناك تجهيزات كبيرة لجسم المعركة في أفغانستان في بداية سنة ١٩٩٢م، وهاجر الشيخ أسامة من موطنها والرجل الذي يعمل من أجل دينه لا يهمه هذا، فقد هاجر موسى عليه السلام بلده لسنوات وكذلك دعوة محمد صلى الله عليه وسلم بمحنة في المهاجر، وأريد أن أنه لإخواننا المشايخ الذين يلقون المحاضرات الرد فعليها عن المواطن، ويتهمنا أننا لا نفهم معنى المواطن، فقد طردنا من أوطننا {الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله} وسحب منا الجنسيات، وأرادوا أن يكمموا أفواهنا ونقدسهم، وهذا ما لا نرضاه أبداً، فنحن نقدس الله وحده، كان من واجبنا المدافعة لنحقق التوازن، والله ثم والله ليس لي أي مخالفة دينية ولم أرتكب أن مغالطة في حزر القمر وماذا يعني أن تصنفي السلطات هناك بالإرهابي؟ لترضية الكافر الغربي، هذا هو مشكلتنا مع سلطات البلاد الإسلامية، إنما تجري وراء الكفار ويصدقون كل ما يخرج من أفواههم {وإذا رأيتم تعجبكم أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صحة عليهم هم العدو فاحذرهم} فنحن نؤمن أن للمواطن مكانة في الإسلام ولكن أساس المسلم هو الولاء للإسلام وليس للوطن، هذا هو الحق فقد كرس بلال الحبشي وسلامان الفارسي وصهيب الرومي وكثير من الصحابة حياتهم لخدمة البلاد التي انتقلوا إليها ولم تكن أوطانهم، فليس هناك تناقض أن يهاجر المسلم إلى غير وطنه الأم ويفيد ويستفيد وهذا ما نعتقده وليس معنى ذلك أن إخواننا المسلمين الذين يفيضون في أوطانهم ويخدمونها ويتجاوزون ويدرسون فيها ويسعون

لتنميتهما أنهم مخطئون، لا وألف لا، فهم مأجورون وأنا من أعجب بالداعية الشيخ عمرو خالد الذي أسس نادي صناع الحياة، فوالله إن هذا النادي يجسد الإسلام الحقيقي، وحب الأوطان من علامات صلاح الإنسان، ولكن ماذا نعمل وهم قد طردونا وسحبوا منا الجنسيات بأوامر من الأمريكان، ولكن الأرض كلها لله ونحن خدمتنا الأوطان وليس الوطن فالحمد لله، فلا أحد يعارضنا إن جاهدنا العدو في كل مكان في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان لأننا بموجب قوانين الحكومات لا ننتمي إلى أي وطن، فنحن نحمد الله أننا ننتمي للأمة الإسلامية ونقاتل من أجل عز الدين ورفع راية لا إله إلا الله في أي وطن من أوطان المسلمين المحتلة، وإرجاع دولة محمد صلى الله عليه وسلم، كان ينبغي للعلماء بأن يفخروا بنا لأننا مسامر حجا الحقيقي في جسم أعداء الدين.

رحلة سروبي

تابعنا أعمالنا كالعادة في جلال آبا وذات مرة أجلسني الأخ سيف العدل وطلب مني أن أنفذ مهمة جديدة وخطيرة، فقد كلفني ومعي الأخ الإحسائي، مهمته اختراق خطوط الأمامية للعدو في عملية جمع معلومات عن مر سروبي الاستراتيجي وأيضاً عن المحطة الرئيسية التي تزود كابل بالكهرباء في بحيرة سروبي، وعمل دراسة كامل عن إمكانية تفجيرها وعمل تقرير عن وضع المقاتلين التابعين ليونس خالص في تلك المنطقة التي لم يزورها أحداً من العرب من قبل.

وفي رمضان سنة ١٩٩٢ م تحركت إلى بيشاور وقد قابلنا المجموعة الأفغانية التي سترافقنا في هذه المهمة الطويلة والخطيرة والمجموعة تابعة للحزب الإسلامي يونس خالص وكانت برئاسة القائد الميداني آخا جان، وفي بيشاور تلقينا تشاورات مع المجموعة وأوضح لنا الأخ الأمير سيف العدل نوعية المهمة وضروريتها وجعلها في سرية تامة، جهزنا أنفسنا وأدركنا أن أمامنا مسيرة طويلة وأما أنا فقد عرفت أنني في اختبار جاد لقدراتي الشخصية، لأنني اخترت من دون الآخرين مثل هذه المهمة الخطيرة وكنت مبسوط جداً لأنني أحب المغامرات القوية والتضحيات، رغم أن فيها مشاكل ومصاعب جما.

تحركنا بسيارة باص عمومي وكنا أخوين وبالإضافة إلى أربعة إخوة أفغان، ولم تكن هناك مشاكل كبيرة تواجهنا في المناطق القرية من بيشاور ولكن لما اقتنينا من مناطق وزيرستان الجنوبية حيث مناطق القبائل وجدنا تشدد أكثر في الأمن، وكانت أنا بالذات أواجه بعض المشاكل عند نقاط التفتيش للجيش الباكستاني والسبب هو لون بشرتي السمراء، وشكّوا بأنني سوداني عربي، فضايقوا على وأجبرونا عدة مرات بالعودة إلى الوراء ولكن كنا نحاول بشتى الطرق لتكميل سفرنا ونعمل بعض الحيل منها إعطاءهم الأموال لتركنا، وبعض النقاط لم تكن تقبل المال تماماً، فكانت السيارة ترجع للوراء ثم تترى قليلاً ثم أغير البردة (البتو) التي أرتديها وأربط العمامة الأفغانية بدلاً من الغترة العربية ثم أجعل نفسي نائماً تماماً ثم ندعوا الله بالتوفيق ونترك علىه بعد أن نأخذ بالأسباب ثم تقدم السيارة من جديد فنمر بفضل الله، وقد تكررت هذه المشاهد كثيراً لأن مناطق وزيرستان من أصعب المناطق في باكستان لأنها تحت سيطرة القبائل، ولديها حكم ذاتي، وكلما اقتنينا من أفغانستان زادت المشاكل، والعجيب أن سروبي هي قرية جداً من جبال تورا بورا ولكن لا نستطيع الوصول إليها بسبب أن الماركسيين احتلوا الطرق المؤدية لهناك، فكان من واجبنا عمل لغة كبيرة بدءاً من بيشاور ثم وزيرستان ثم بعد ذلك دخول أفغانستان من جديد. وبعد سفر طويل من بعد الفجر إلى بعد المغرب، تمكناً أخيراً من عبور الحدود بسيارة شاحنة زراعية، ولا يخفى لأحد أنها كانت متعبين جداً من طول السفر وكانت في وضع سيء بسبب الوضع الأمني، فالواحد العربي في تلك المناطق حساس بسبب المعارك التي كانت تدور في كونر، وأدى إلى ترك شباب الشيخ جميل الرحمن المنطقة،

ورغم أن تلك المعارك قد انتهت إلا أن الجرح كان ينزف، وكان أخي القائد الأفغاني يطلب مني الاحتفاء قدر المستطاع وعدم الظهور في هذه المناطق المعقدة، ولما وصلنا للقرية الحدودية، دخلنا في مطعم أفغاني صغير، عبارة عن غرفة طينية طويلة مجهزة بنظام تدفئة مركزية تقليدية، فهناك خندق طويل على طول المطعم ثم حفرة رئيسية يتم إشعال النار فيها لتحرك اللهب والدخان والحرارة إلى التفريغات التي شقت من الخندق الرئيسي فيعطي ذلك دفعاً معقولاً للمطعم.

وكنا في فصل الشتاء والثلج في كل مكان فقد سعدنا بتلك المطعم الصغير والبسيط، أما الطعام فهو معروف فإما اللحم أو البقوليات والخبز الأفغاني الشهي، المعمول بالتنور، أما الأهم في الأمر فهو الشاي الأفغاني الأخضر، فشرب الشاي بعد الوجبة من عادة الأفغان، أما في هذه المناطق فلا يستخدم السكر أبداً في الشاي، فهم يستخدمون قطع مجففة من عصير قصب السكر، وبعد تحفيتها تعمل بشكل كور صغيرة لتأكل أثناء شرب الشاي وتسمى بالبوشتو (غورا)، أما أثناء الطعام فيفرض الصفرة الطويلة على طول المطعم ويقدم الطعام حسب الطلب، أما بالنسبة للنوم فيكون في نفس المكان بعد رفع الصفرة ويتم توزيع البطانيات الصوفية المصنوعة محلياً للتزلاء، والماء الساخن متوفّر في كثير من الأحيان، أما الخلاء فحدث ولا حرج، وبالنسبة لي فقد كان عذاب حقيقي، وكما تعلمون فإنني لم أكن يوماً من الأيام من البدية ولكن لم أجده صعوبة في الذهاب إلى المناطق الخالية وبعيداً عن الناس لقضاء الحاجة ولكن عندما أكون داخل مطعم والوقت ليلاً ولا أعرف أي شيء عن المنطقة فيجب استخدام الخلاء الأفغاني، وهي عبارة عن حفرة مستقلة عن حفرة البول، فلا يمكن التبول فيها بل الحاجة الكبيرة فقط، أما البول فيكون في ناحية أخرى، والخطير أنه لا يمكن استخدام الماء للاستجاجة في الخلاء الأفغاني لأنهم وللأسف يستخدمون الفضلات الإنسانية في الزراعة فهم يقصدون بفعلهم أن تبقى تلك الفضلات جافة تماماً لانتظار الموسم، فيجب استخدام الحجارة أو الورق ثم بعد ذلك يقوم ليذهب في أي وادي أو بحري أو أي مكان آخر لينظف ويستنجي بالماء وهذه كلها أمور معقدة بالنسبة لي ولأي واحد متمنٍ قليلاً، أما بالنسبة للأفغان فالأمر سهل جداً لديهم فهم يبولون في أي مكان ويستخدمون التراب للاستجاجة أو الحصى أو الحجارة ثم بعد ذلك وقبل الصلاة يبحثون عن الماء ويتظهرون قبل الوضوء، أعني أن هناك تساهل قليلاً في الطهارة، ولأنني شافعي فمذهبي متشدد جداً في الطهارة، وكانت أجد صعوبة شديدة عندما يتعلق الأمر بالذهاب إلى الخلاء الأفغاني، فلو سألتني عن الاختيار بين الخلاء الأفغاني التقليدي أو قضاء الحاجة في العراء فسوف أختار الثاني، أما الاستجاجة فهو من الدين ولكن بدقة والتأكد من عدم وجود أي علامة للنجاسة في الحجارة وغيرها، وطبعاً هناك البيوت المتطرفة والحديثة في المدن الأفغانية في قندهار وكابل وجلال آباد وغيرها وهي متمدنة جداً وفيها الحمامات العصرية والجميلة أما بالنسبة للقرى فالخلاء تقليدي، ولم يكن أمامي سوى الخروج ومقارعة الثلج والحمد لله قضيت حاجتي خارج المطعم، وبعد أن صلينا أكلنا طعام العشاء ثم خلدونا إلى النوم، وفور انتهاءنا من صلاة الفجر ركبنا سيارةأجرة

هيكلس مفتوحة وتحركنا اتجاه مناطق كونر القبلية ودخلنا مدينة أسد آباد عاصمة الولاية وهذه المناطق موازية لوزير استان، وستكون نقطة بداية المغامرات، وبعد الوصول إلى كونر أكد لي الأخ آخا جان أن لا أتكلم أوأشهر نفسي لأن الوضع حساس جدا، والحزب الإسلامي حكمتيا لا تود رؤية أي وجود عربي في كونر لأن السلفيين (الوهابيين) كما سمعنا، هم من ساند الشيخ جميل الرحمن أثناء المعركة، وأنا لم أكن من السلفيين ولا الوهابيين، ولا من شباب حزب حكمتيا ولم أشجع في أي حرب أهلية في أفغانستان، فأنا مسلم كما سماي الله والحمد لله، ولم أشتراك في اقتتال دنوي بين الأفغان والحمد لله، وهكذا مكثنا في بيت خاص لحزب الإسلامي يونس خالص، وقبل المغرب بقليل تحركنا بسيارة تويووتا هايلكس قديمة لنجد أنفسنا في قرية صغيرة نائية وهناك دخلنا في منزل عائلي وقد رحب بنا أهل البيت بحرارة شديدة عندما عرفوا أننا عرب ومعظمهم لم يتلقوا بعربي من قبل وهم يعتبروننا أحفاد الصحابة، إن الشعب الأفغاني يحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً جماً وقد انعكس ذلك الحب في العرب ومهما حصل من بعض الغدر والخيانات وقتل بعض الشباب في خوست من قبل عمال الأفغان أو في لوغر حيث انقلب مجموعة أفغانية على أصدقاءهم العرب وقد أصيب في الحادث الأخ عبد الجبار الأمريكي، وقد تبين بعد ذلك أن المجموعة الأفغانية كانت من المندسين في المجموعة وكانت لهم مطامع في السلاح الإلحاوة ورغم أن هناك مثل يقول بأن الأفغاني لو أحبك فقد أحبك بصدق، أما لو كرهك فلا شك أنه سوف يغدر بك، ونحن لسنا مطالبين بقراءة قلوب الناس ومعرفة نواياهم فهذه من الأمور الغيبية، رغم كل هذا فإن الأفغان يحبون العرب بشدة، وكنا حذرين جداً عندما نتحرك فلا نترك أسلحتنا أو نكون كلنا في الأمام أثناء المسيرات، أما بالنسبة لمجموعتنا فهي كانت استطلاعية وصغيرة وكل من يرافقنا هم من القادة المخلصين لقضيتهم، أفطربنا وبقينا قليلاً في البيت ثم عندما حل الظلام تحركنا ومعنا رجل دليل يصطحبنا ليرشدنا الطريق العام الذي يفصل بين مناطق المجاهدين والعدو في ولاية لغمان التي كانت تحت قيادة سياف، وكانت الرحلة صعبة جداً واضطربنا إلى الدخول في المستنقعات في أجواء مظلمة وباردة واستمررنا في التقدم في المستنقعات حيث تبللت كل ملابسنا وأصبنا بعض الجروح بسبب بعض التنوءات في قعر الوادي واستمررنا بالتقدم حتى قبل منتصف الليل ووصلنا إلى الطريق المعبور الرابط بين ولاية لغمان جلال آباد، تنفسنا سعاء لأننا سوف نخترق خط العدو، تريشنا قليلاً، وكانت متجمساً للمشهد فكنا نرى أنوار خنادق العدو في الجهة الثانية وبيننا وبينهم عشرات الأمتار فقط، كنا نسمعهم وهو يتحدثون ونرى أنوار الفوانيس بوضوح جداً وبعد أن نظرنا أنفسنا علينا الطريق بمجموعتين وكان لدينا سلاحين فقط للحماية، ويحملها الإلحاوة الأفغان، وأنباء الاقتراب كان من واجبنا التزام الصمت وعدم إحداث أي ضجة، وبعد منتصف الليل عربنا تلك الخطوط المزعجة بنجاح، وكنت مستغرباً جداً لأن الأمر لا يقتصر في سفرنا فقط، فقد عرفنا أن هؤلاء القادة يقطعون هذه المناطق كلما أرادوا النزول إلى بيشاور أو كونر وهذا أمر صعب جداً وكيف تأثيرهم الإمدادات الكبيرة؟ كنت أتعجب من شجاعة الأفغان وتحمل التعب والمشقة في سبيل

قضيتم، وبعد السير طويلاً، دخلنا في قرية محايدة يستخدمها العدو وكذلك المجاهدون، وهذه القرية يكثُر فيها جواسيس العدو، وقد سترنا ظلام الليل، تمكن الإخوة الأفغان بالاتصال بأعوانهم من الملل والعلماء وقد أنزلونا في مسجد صغير وقيم، وقد تبادلوا الحديث عن آخر الأخبار وعرفوا أننا من إخوانهم العرب وقد جئنا للاستطلاع عن المنطقة، رقدنا قليلاً ثم أكلنا السحور في الثالثة صباحاً، وبعد التسحر خرجنا مسرعين من القرية لأن لا يطلع الفجر علينا ونحن بداخلها أو في حدودها وهكذا استمررنا في المشي وابتعدنا عن الخطير ثم بعد ذلك بفترة صلينا الفجر ثم وصلنا إلى نهر حلال آباد الذي كنا نراه من الطرف الثاني من الجهة، أما الآن فقد انعكست الصورة فترى تورا بورا من الناحية الثانية ويفصلنا عنها جبهات العدو، أعني أننا في الطرف الثاني تماماً، وهكذا بعد عبور النهر الجاري وبمياهه الصافية جداً والباردة تمكننا من تحنيب خطوط العدو القريبة منا، والآن نسير في مناطق جبلية وأخرى صحراوية لليوم الثاني من انتلاقنا من أسد آباد، استمررنا في المسير وكانت هناك مناطق شاسعة مفتوحة وقد تمكننا من رؤية المقابر الكثيرة والملخصة لشهداء الأفغان الذين قاوموا الاحتلال الإنجليزي، وتكن هؤلاء المحاربون من طرد الإنجليز من أراضيهم وقتل كل جندي في أرض أفغانستان، وقد ارتكبت مجازر القوات الملكية الإنجليزية الكثير من المجازر عندما احتلت أفغانستان، وكانت الإمبراطورية تختل بلاد الهند والسندي أيضاً، وهناك حكايات أفغانية تحكي ليومنا وهي حقيقة، وتحكي الروايات عن شجاعة الأفغان أثناء محاربة الإنجليز، ففي معارك مر خير تم قتل كل جنود الإنجليز وترك جندياً واحداً وهو طبيب وبعد قطع أذنه أخلي سبيله ليذهب ويخبر قادته في حلال آباد بما شهد أثناء المعارك، والعجيب أن التاريخ يعيد نفسه، فالإنجليز قد قدموا لأفغانستان وعزلوا أميرها والبطل دوست محمد ثم نصباً أجداد ظاهر شاه، تماماً كما فعلت الروس ب Daod ثم ما فعلته الأمريكية بمالا محمد عمر، ولكن نسيت أمريكا أن الأفغان جمعوا صفوفهم وطردوا الاحتلال الإنجليزي ونسوا أن الأفغان جمعوا صفوفهم وأخرجوا الاحتلال الروسي ونسوا القاعدة البريطانية في حق أفغانستان "إن المشكلة ليست احتياج أفغانستان بل الخروج منها" إنهم قد وقعوا في الفخ الأفغاني وسوف تسقط أمريكا على يد هؤلاء البسطاء كما سقطت من قبلها الإمبراطورية الإنجليزية والروسية. وأقول بأن الأفغان هم رجال وأهل حرب ويشهد على ذلك الصديق والعدو، ففي كتب السيرة هناك حكايات بأن الصحابة لم يفتحوا مدناً أفغانياً بالقوة لأن أهلها كانوا شرسين في القتال، وبعد مرور ثمان سنين من الحصار سلمت أهلها للصحابة والتابعين بموجب اتفاق هدنة، ومع مرور الزمن تمكن الأفغان من دخول الإسلام جملة واحدة بعد فهم مبادئ الإسلام.

استمررنا في سفرنا طوال اليوم وقد اكتشفنا عن قرب الطريق الملكي الذي ربط باكستان بأفغانستان في العهد الملكي وهو طريق طويل ومستقيم يبدأ من كابل مروراً بجبل سروبي ومناطق القبائل ليصل إلى وزيرستان، ولكن هذا الطريق لا يستخدم أبداً لأنه غير صالح تماماً ولا يمكن لأي مكينة أن تتحرك فيه، أما البشر والحمير فممكِّن ذلك، وكل هذه المعلومات كانت جديدة لدينا إلا أن الأفغان شرحوا لنا كل

صغير وكبير أثناء الرحلة وفعلاً صدق الله العظيم حين قال في محكم التنزيل: **{أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم}**، فالسير والسفر والرحلات كلها تعلم الإنسان الكثير من العادات واللغات والثقافات، ورغم أن ربنا أعطانا رخصة بأن نفترط أثناء السفر إلا أنها بفضل الله كنا نصوم مراعاة للأفغان منهم أهل شدة ويصومون أثناء السفر، وقد كانت سياستي وكذلك الأخ أبو عابد أن لا نخالف الأفغان في شيء أثناء السفر فالمذهب الحنفي ممكن أن نتعامل به فهو من المذاهب السنوية، ومن جمال الإنسان جمال تصرفاته مع الآخر مما اختلف معه وهكذا كنا نقصر الصلاة ولكن لا نجمع وكنا نتوضاً ولا نمسح على الجوارب ونصلي بصلة النبي بالطريقة التي فهمها الإمام الأعظم أبو حنيفة أعني أنه لم يكن هناك مجال للتشدد المذهبي أثناء السفر وأنا في الحقيقة لست مقلداً وأيضاً لست متشددًا لمذهب ما، فأنا أجزم أني لم أفهم الدين كما فهمه الإمام أبو حنيفة إذا فلما التشدد؟ فمادام هناك فرصة فقهية لمسألة ما فأنا أخذ بالرخص أثناء الشدة فقط لا غير، كنا رفقاء صالحين طوال الطريق وكان إخواننا الأفغان يحموننا ويجهدون في عمل المستحيل لسلامتنا فنحن البعثة الأولى لهذه المناطق، وأجهدنا السفر وكثرة طلوع الجبال والتزول منها، وبعد صلاة العصر وقبل شروق الشمس بدأنا نطلع جبل طويل لحد ما ثم بعد مسيرة طويلة وبعد أن ارتفعنا كثيراً بدأنا التزول وحينها رأينا قرية صغيرة وجبل مغطاة بالثلج وكان المنظر جميل جداً بالنسبة لي لأنني أحب فن الرسم والمناظر الخلابة وجمال الطبيعة وهذا خلق الله فأروني ماذا حلق الذين من دونه، كانت هذه القرية كجنة صغيرة، تخيل قطعة حجرية صحراوية ترميها في بياض، تتصاعد من بيوها دخان المطابخ والمداخن، وكانت مغطاة بالثلج وأشجار الصنوبر الخضراء شامخة وشاهدت على أهل هذه القرية، ظهر على وجوهنا علامات الرضا والسرور فقد كنا متعبين لأننا كما قلت خرجنا من بعد صلاة الفجر، وبعد وصولنا لتلك القرية المؤدية للمجاهدين والمعطاة بالجبال من كل النواحي، توجهنا إلى المسجد، وكل القرى الأفغانية تبني بالطين والتبغ والسر في ذلك هو أن الطين يقاوم الحر في الصيف وكذلك الثلج والبرد في الشتاء، وعندما دخلنا المسجد شعرنا بالدفء لأن هناك تدفئة مركبة تقليدية كما سبقت وشرحنا ذلك، وكان هناك درس شرعي في المسجد، كان الملا يفسر سورة الحاقة وهذه عادات كل المجتمعات الإسلامية حيث يتحلق جميع المسلمين في العالم بعد صلاة العصر للاستماع للعلماء وهم يفسرون القرآن الكريم الذي هو أعز شيء في قلوب المؤمنين، وقد دهشت لرؤيه ذلك لأنني تذكرت بلادي حيث يقوم الفتى الأكبر بنفس الشيء وتذاع الحلقة مباشرة على الهواء، فعرفت عندها أن هناك ترابط روحي بين المسلمين من المشرق للمغرب، ومع آذان المغرب قدم لنا رجال القرية التمر والحليب وبعد الصلاة اتجهنا لبيت أحد المجاهدين وقدم لنا الطعام الشهي المطبوخ بالحطب، والخبز الصافي من التنور الأفغاني فقد كان الطعام تقليدي حيث استخدم فيه السمن البلدي والدجاج والبيض البلدي وكل شيء بلدي ولم نتمكن من إنهاء وجبة واحدة لأنهم يرفعون الصحن وتوضع أخرى، وقد استغرقت من هذه العادة وعندما أخبرت الشيخ أسامة بهذه القصة فيما بعد زادني علماً بعادات البدية ورجال القبائل بأنهم

يجبون أن يأكلوا من بقايا ضيوفهم ليحصلوا على البركة، وسبحان الله فقد تمكن معظم بيوت القرية من تقديم طعامهم لنا، لأنهم قد عرّفوا أننا عرب وأحفاد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشعب الأفغاني بطبيعته كريم جداً.

ونحن في تلك القرية الصغيرة التي لا دخل لها فيما يجري في أفغانستان، ويبدو أن نحيب الله في كابل لا يعرف باسمها، بتنا أحسن مبات في أحسن قرية ومع أحسن الناس، وبعد صلاة الفجر ومع كوكوكو وصباح الديوك كنا قد تركنا القرية وبدأنا مسيرتنا ونحن نشعر بالسعادة لشجاعة رجال تلك القرى ومواقفهم النبيلة اتجاه قضيتهم، كنت سرحان وأسائل نفسي هل قربت المسافة فهذا هو يومنا الرابع ونحن نسير ونغامر من أجل لا إله إلا الله وصدق الله العظيم حين قال {ذلك بأنهم لا يصيّبهم ظمآن ولا نصب ولا مخصلة في سبيل الله ولا يطاؤن موطنًا يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين} فعندما نطلع الجبال نكير الله وعندما ننزل نسبح الله وكانت أكلم نفسي كلما أرى تلك الجبال الشاهقة والصادمة التي تحيط بنا من كل جانب يا ترى كيف والدتي وهل هي تحس بي وأنا في هذه المسيرة؟ وكيف ستتقبل أمر مقتلي؟ وأنا أعلم أنني لو قلت في جبال سروي فلن يتمكن أحد من أقاربي أو حتى الإخوة العرب من مشاهدة قبري، ولكن ثقتنا بالله كانت عظيمة فهذه الجبال سوف تشهد لنا يوم القيمة والشهادة هي الأممية التي يتمناها كل مجاهد سواء مات في القدس أو في جبال مر سروي، المهم أن يدفن شهيداً "ولا أبالي حين أقتل مسلماً بأي جنب كان مصرعي"، والمسلم عندما يثق برمه ويتوكل عليه فالله يكون ركته الشديد الذي يلحّأ إليه عند الحاجة والشدائد.

ما كادت الشمس أن تزول حتى بدأنا من جديد بطلع الجبال الطويلة الشاهقة ثم بعد ذلك بدأنا ننزل بالحدار شديد وبحدار وعندما وصلنا تحت كنا قد وصلنا عند مراكز المجاهدين وهي عبارة عن مجموعة بيوت طينية قديمة فوق تبة صغيرة وقد فرحا لرؤيتنا فقد خافوا جداً لتأخيرنا، كانت تأتيهم الاتصالات من بيشاور ومن جهة جلال آباد ليتأكدوا من وصولنا، فأول عمل عملناه هو الاتصال بالموجات الطويلة مع حلال آباد واحبارهم بأننا بخير.

لم نسترح إلا قليلاً ثم بعد ذلك شرعنا في تجهيز أنفسنا للعملية وهي خرق الخطوط الأمامية للعدو في المناطق الجبلية التي تتوارد عليها نقاط الحراسة المخصصة لسد سروي ومحطة الكهرباء وجمع المعلومات عن الكتيبة العسكرية التي تحرس تلك المناطق، فبدأنا أولاً بتفقد مناطق المجاهدين في القرية وهي مراكز خلفية لدعم المجاهدين، وقد تأثرنا كثيراً لما رأيناً حيث لا وجود حقيقي للسكان في هذه القرية والبيوت مهدومة تماماً ولا آثار للحياة في القرية وقد دلنا الأخ الأفغاني على القرية الصغيرة التي قمت فيها بجازر بشعة بحق المسلمات العفيفات من قبل القوات الروسية، فقد كانت المروحيات الروسية تأخذ أخواتنا وأمهاتنا

وبناتها الأفغانيات، ويربطون أجسامهن بالمرحبيات وتطير بهن المرحبيات وبعد أن ترتفع كثيرا يتم تمزق أجسامهن إربا إربا ثم رميهم في الأسفل، فهذه هي روسيا أخت أمريكا، وأيضا تمكنا من رؤية المساجد وقد شهدنا جرائم القوات الروسية حيث حرقوا المساجد ومزقوا المصاحف، وفعلتهم كانت واضحة لأننارأينا تلك المصاحف الممزقة وبقايا أنقاض المساجد، وأنباء جولتنا الميدانية كنا نرى الجنود الأفغان وهم يتجلولون من فوق التباب القرية، وال الحرب في هذه القرى هي كر وفر وشبه حرب مدن، والجبهات في أفغانستان معظمها كانت بالتبادل بالمدفعية، إلا في بعض الجبهات الساخنة التي كانت هناك التحامات مباشرة بين المقاتلين وقوات الماركسية، مثل جبهة قندهار فقد كانت من أشنع الجبهات في أفغانستان وتدور المعارك في البيوت والشوارع والرافق، ومجاهدو قندهار سواء عربا أو أفغان كانوا مثل الأعلى لجميع المقاتلين بسبب شجاعتهم، وكنت أنا والأخ أبو عابد الإحسائي الشرقي محظوظين لأننا قد تمكنا من الوصول إلى جبهة سروي وهذه الجبهة لم تستقبل أي عربي من قبل فكنا أول من ذهب هناك والحمد لله على منه وكرمه، نحن في المركز الخلقي ثم بعد صلاة الفجر تحركنا لمسح مناطق العدو فالليوم الأول تمكنا من الوصول إلى البحيرة الشمالية وهي بحيرة صغيرة وجميلة ورائعة جداً ومحفوظة بأشجار الصنوبر وكانت السفن الحكومية تحرك فيها وقد تمكنا من جمع بعض المعلومات عن المضادات الأرضية التي تحيط بها ومعرفة الطرق الرئيسية المؤدية إليها ورسمنا كروكي صغير ولم يكن الأمر صعبا لأن مراكز العدو كانت بعيداً عنها جداً، ورجعنا إلى المركز الخلقي وعندنا للليوم الثالث من وصولنا وجهنا أمرنا للمهمة الأكبر وهي الاستطلاع وخرق الخط الأمامي للعدو، ومع طلوع الفجر تحركنا بخطوات ثابتة وكنا ثمانية إخوة، الأخ أبو عابد والعبد الفقير والإخوة الأفغان الذين أتوا معنا وأخوين أفغان من جبهة سروي وهما كانوا الكشافين للمنطقة، فقد تمكنا وبفضل الله من خرق الخطوط الإمامية القرية وبحدار والوصول إلى السد مباشرة وكنت أسمع أصوات قوات العدو وأراهم وهم يتحركون هنا وهناك، وقد دهشت عندما رأيت حجم المنطقة فقد كان السد كبير جداً ومحاذايا تماماً للنفق حيث يعبر الطريق المؤدي إلى كابل من خلال آباد وهناك طريق سيارات فوق السد والمياه هادئة جداً أما الدفعات الجوية فكانت هناك أكثر من كتيبة جاهزة للدفاع، رأيت الشلكلات الروسية (سلاح مضاد للطيران) منتشرة في كل الساحات بأشكال قوسية حرية وبعضها فوق الجبال المحاذية للنفق والسد ولم تقتصر الأمر على ذلك بل هناك كتيبة أخرى في مدخل مدينة سروي، وكانت التحركات العسكرية واضحة في المدينة والحياة المعيشية كانت على ما يرام فالناس منشغلين بأعمالهم في السوق الرئيسي، وتبين لي أن هناك لواء في سروي وقد سألت الإخوة إن كان يهاجمون العدو فقالوا بأنهم يكرون ويفررون في سروي نفسها في بعض الأحيان أما معظم الوقت فيقومون بقصص المناطق المرصودة بالهاونات وذو واز (بي إيم ١٢) وبقينا هناك لأكثر من ساعتين، صورت الموقع بالكاميرا الفوتوغرافية ثم قررنا العودة لنرجع بالليل لنرى النشاط الليلي هل يفرق عن النهار؟، وأنباء الرجوع تعب أخي أبو عابد فقد أرهقنا الصوم، وأصر الأخ الأفغان أن يحمله وقد تعجبت كثيرا له كيف يحمله في أعلى القمم وينزل به وقد

رفض أخونا ولكن الأفغان أصروا وبكوا، فأقعنهم أن الأخ ليس بمتعب إلا أن رجليه مليئة بالفتقافع وأخبرت أخانا أن يخلع حذاءه ويعشي حاف لأن حاله كان خطير، وأظن المشي لخمسة أيام متتالية كان سبباً لذلك وأيضاً نوعية الحذاء فأنا مثلاً لم يتتفق قدمي والحمد لله، وتمكننا من الرجوع وبعد الفطور مباشرة تحركنا بمجموعة صغيرة ومعي الكاميرا وكان الظلام قد حل ولا نر إلا أنوار البواستطات المعادية المنتشرة في أعلى القمم فقد زودت الحكومة تلك التلال بالكهرباء، ومع ذلك تركنا معظم تلك البواستطات من وراءنا وبحثنا في اختراقها واقتربنا من السد وبدأت أصوات وكانت المفاجأة حيث نسيت أن أغلق زر الفلاش الخاص بالضوء، وعندما ضغطت على زر التصوير أضاءت بقوة بسبب شدة الظلام وتيقنت أنه قد كشف أمرنا وأن العدو سيبدأ برمينا والهجوم علينا، وكنا مستعدين للاشتباك فكل واحد منا كان يحمل سلاحه وجعبته وفيها ثلاثة مخازن إضافية، ولكن بفضل الله وبسبب أن البواستطات متورة أصلًا فظنوا أنه ضوء إحدى الكشافات أو بسطة أخرى فقد احتفى الضوء بسرعة، وأغلقت زر الفلاش وتابعت التصوير، وكانت سروبي أجمل من النهار وكأننا نرى قطعة من الذهب ملقاة في أرض سوداء، وبعد أن تمت المهمة رجعنا للمركز وكانت المسافة بين المركز ومكان الاستطلاع بحوالي ١٠ كم، وهذا نحن نكمل أسبوعاً من يوم خروجنا من بيشاور، واليوم الثاني ودعنا إخواننا الأفغان في سروبي وحزمنا أمتعتنا وبدأنا الرحلة من جديد وقطعنا المسافة الكبيرة والمديدة فقد تمكننا من الوصول إلى القرية الأولى التي تسحرنا فيها اليوم الأول عندما جئنا، واليوم الثاني قطعنا الطريق وفي وضوح النهار ولكن بحدり شديد ومع المغرب وصلنا كونر، ثم اليوم التالي عبرنا الحدود الباكستانية الأفغانية في وزيرستان القبلية، ووصلنا إلى بيشاور بفضل الله وقد فرح الإخوة كثيراً بعودتنا، وسلمت لسيف العدل التقارير وقد سعد بقدومنا جداً وعرفت أن قيادة القاعدة العسكرية قد علمت بعملنا أعني الشيخ أبو عبيدة والأخ أبو حفص المصري ولم أكن قد تمكنت من التفرغ والتalking مع هؤلاء القادة.

جهزت نفسي في يوم الجمعة من ١٧ رمضان ويوافق يوم وقعة بدر الكبيري، ركبنا سياراتنا واتجهنا بحلال آباد، وعندما وصلت مدينة لانديكوتل، وهي أعلى نقطة في جبال مر خيبر الشهير، شهدت سيارة أخونا ياسين الكردي وعلامات الرصاص فيها، تعجبت وكانت هناك تحركات من القبائل البتان هنا وهناك، لم أرتع لمشاهدة تلك الجموع عرفنا أن هناك أمراً ما قد حصل لأخوينا البطل ياسين، ولكننا أجانب وتلك المناطق خطيرة جداً وتحار السلاح والمخدرات من يسيطر عليها، وهكذا عندما وصلنا طرخام، تأكيناً أن بطننا وأسد المجاهدين ياسين الكردي قد قتل غدراً من قبل تجار السلاح فقد اختلفوا معه في بعض الصفقات، وهو كان المسؤول عن كل صفقات السلاح التابع للشيخ أبو عبد الله أسامة بن لادن، وهكذا جاءته طلقات الغدر من الخلف ومزقت جسمه الطاهر في يوم الجمعة من يوم بدر، وقد أثرت تلك العملية على معنييات المجاهدين العرب، وبدأت علاقتنا بالباكستان تسوء يوماً بعد يوم، ونسأل الله أن يتقبل الشهيد البطل ياسين الكردي وقد كان من أشجع المجاهدين عند لقاء العدو، رحمك يا أبا

الشجعان.

رجعت إلى جلال آباد للعمل مع الأخ سيف، ومع اقتراب العمليات الحاسمة، كثرت الخلافات بين العرب وبين الأفغان، وكان الأخ سيف في صراع دبلوماسي لتوحيد الصفوف، أما جبهة تورا بورا فقد نقلت كلها بجرديز وبقي هناك خط خلفي صغير تابع لابن خطاب وكذلك بعض الأفغان، أما العبد الفقير فكانت في الفتح أتباع أعمال الإدارية، وأذكر أنني قابلت لأول مرة الدكتور أمير جماعة الجهاد، ومن باب التذكير ليس الدكتور أمين الظواهري هو الأمير الأوحد لجماعة الجهاد فقد سبقه قبل ذلك الأخ عبد القادرالمعروف بإمام السيد، وقد قابلناه في مركز الفتح وقد جاء لزيارة المجاهدين وألقى محاضرة حول الصبر والتمكين وتقوى الله، ولم نكن نعرف هذه الشخصيات لأنها سرية، وكذلك الظواهري كان رجل سري يعيش في أوروبا وينور أرض الجهاد كلما سُنحت له الفرصة.

مكثنا في جلال آباد إلى شهر ذي الحج سنة ١٩٩٢م، وفي هذه الفترة بالذات كان الشيخ أسامة قد وصل إلى باكستان لإسراع مشروع الضغط على نظام بحبيب الله والترتيب البيت الداخلي للمجاهدين، سرت كثيرا لأنني أخيرا سأتمكن من رؤية أميري والرجل الذي يشار إليه بالبنان في كل أنحاء أفغانستان ولم يكن لدى الصهاينة أدنى فكرة بما يفكر به الشيخ أسامة وإدارة القاعدة، وهكذا وبما أنني كنت في جلال آباد وقربيا من سيف العدل فقد حالفني الحظ بأن اختار حراسة منزل الشيخ أسامة في سلسلة جبال طرخن الوعرة وله منزل خاص به فقد تحركنا من جلال آباد إلى طرخن وكان معي أخي سوداني وإبراهيم الجنوبي ونمنا هناك ننتظر حتى الصباح، وفي صباح عيد الأضحى وصلت قافلة من السيارات المهايلكس اليابانية وبدأنا نكير ولفت نظري لأول مرة الأخ الحبيب رضا التونسي فك الله أسره وهو شرف كبير لتونس، لأنه من مؤسسي القاعدة في المؤسدة وكذلك كان هو الحارس الشخصي للشيخ أسامة ولا يسمح لأحد من الاقتراب منه أبدا، ومعه الشباب المقاتلين الشركسيين أبو طلحة ومصعب وآخرين، وقد نزل رضا أولا وسلم علينا بشدة وأخبر الشيخ أسامة عنا فنزل وسلم علينا وكان أحسن يوم طلعت الشمس علىّ، كيف لا وهذا هو الرجل الذي يقهر الجبارية في زمانه ويتحدى نظام العالم الجديد، ويتحدى الكفر في زمن غاب عن المسلمين دولتهم وقوتهم والله إن كل عاقل يعلم جيدا ما أعنيه، إننا لا نقدس أحد ولكن ملايين من المسلمين سوف يشهدون أمام الله بأن الشيخ أسامة وقف ضد الكفار المع狄ن في زمانه، كنا نسمع عن قصص الصحابة أن منهم من ترك ماله وهاجر، أما في زماننا فالشيخ أسامة كان المثل الأعلى لجميع أغنياء العالم، فقد أوي مفاتيح الدنيا ولكنه استخدمه في سبيل الله في كل المجالات الإنسانية والتنمية والجهاد وكل ما هو في سبيل الله وبشهادة الجميع ولا يهمنا ما يقوله أعداءنا أو الذين تحت رعايتهم، فتحمسـت جدا وقد أخبرـوه أنـنا سنحرـس منـزـله، وفعـلا ذهـبـنا لهـنـاك، وتحركـ الشـيخـ أسـامـةـ جـلالـ آـبـادـ وـذهبـ للـخطـ الأولـ وـصلـىـ العـيدـ فيـ مـرـكـزـ الفـتحـ وزـارـ المـعـسـكـراتـ وـالـجـبـهـاتـ وـنـامـ هـنـاكـ وـقدـ تـغـيـرـ موـاعـيـدـ وهـكـذاـ لمـ

نشأ أن نحرسه تلك الليلة، وكما نعلم فإن حراسة قادة المسلمين أمر لذيد وفيه أجر كثير جداً.

فاز نواز شريف في الانتخابات وهنا بدأت سياسة باكستانية جديدة اتجاه العرب، شعرنا بقدوم الخطر الحقيقي، كان هناك كثير من رجال المخابرات الباكستانية الذين يقدمون المعلومات المهمة للإخوة، فقد تبين أن هناك مؤامرات باكستانية خلية للتخلص من المجاهدين لأنهم بدأوا يشكلون خطر على الحكومات فالجماعات المصرية كانت تضغط على مصر وبدأت الجماعات الإسلامية نشاطها السياسي في الجزائر، وفي اليمن خرجت الملايين لتغيير النظام وقد ردهم الشيخ الزندي و قد خطأه بعض الناس المتمحمسين ولكنني لا أخطأ الشيخ الزندي فهو من أهل اليمن وأهل مكة أدرى بشعابها فمن يعلم أنه كان من الممكن أن يصبح هناك اقتتال داخلي وجبهة داخلية وبدلاً من ذلك وجه الشباب لقتال الماركسيين في حرب الوحدة، وكانت الصومال تحت رحمة القوات الأجنبية الغازية الطامعة وبدأت مؤشرات الحرب في البوسنة والهرسك.

و مع التغيرات الجديدة و قدوم نواز شريف للحكم بدأت الأصوات المعادية للعرب ترتفع، وأنباء تواجدي في جلال آباد جاءتنا أوامر بأن يغادر جميع أفراد القاعدة مدينة جلال آباد بأسرع وقت ممكن وكان الأخ سيف العدل في بيشاور ومريض بالتيفود، وقدمت إلى بشاور ووصلت في بيت السلام وقد تعجبت لأن المعلومات تؤكد بأن العرب مستهدفين وسوف يمسك كل من ليس لديه إقامة، وقد راجعت أوراقي ووجدت أن الإخوة القمريين قد جددوا تأشيري عن طريق بيت الأنصار، وكانت أوراقنا كلها لدى إدارة القاعدة فالأمانات لا تفتح أبداً إلا بإذن صاحبها أو بعد ما يقتل حيث يقرأ الوصية، لم يكن هناك فرصة للشرح حيث رفض الأمير الأخ أبو صالح طلبي للعودة إلى جلال آباد وأخبرني بأن القرار صادر من أبي عبيدة وأبو حفص.

الفتوحات السريعة

تحركنا مجموعة كبيرة لخوست وقد عرفنا من الاجتماعات مع قادة الأفغان في حلال آباد بأن الحكومة تبني التسليم، فقد كانت هناك نشاطات كثيرة بخصوص ذلك، وها أنا أرجع إلى جهادوال وفور وصولي بشريني أمير المنطقة وهو الأخ الصيني بأنه متحرك إلى جرديز بقوة كبيرة لمساندة إخواننا أبو إسلام المصري، وفعلاً جهزنا أنفسنا وتحركنا منظمين ولكن للأسف الشديد كان نهر خوست هائج والسيارات المهايلكس بل الشاحنات لا تستطيع العبور فقد غرقت عدة سيارات أمام أعيننا وبتنا يوماً واحداً في ضفة النهر، وقد تمكنا من العبور اليوم الثاني عندما سحبتنا شاحنة عسكرية روسية الصنع إلى الجانب الثاني وأسرعنا في الحركة فلم نمكث فيها، وكما تعلمون بأن رحلة جرديز هي شديدة جداً فقد وصلنا للجبهة اليوم الثاني ولكن الغريب أننا لم نتجه لمناطق المجاهدين بل سلكنا الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة وقد رأينا بعض سيارات المجاهدين مفجورة على جوانب الطريق، أما سبب دخولنا إلى جرديز فهو بسيط فقد استسلمت للمجاهدين وكفى الله المؤمنين القتال ولا أستطيع أن أشرح لك يا أخي مشاعر الفرح فقد كنا مشتاقين لدخول المدينة فاتحين، وكانت السيارة تسرع أكثر فأكثر وفي الثامنة صباحاً وصلنا إلى جرديز وقد فرح أهلها بدخول المجاهدين ورأينا إعلامهم ترفرف من أعلى أسطح البيوت، وشارك إخواننا بقيادة أبو إسلام المصري في الفتح ودخلوا المدينة مع الحزب الإسلامي حكمتياً، ولم يكن هناك خسائر بشرية فقد استسلمت المدينة بدون قتال وراح المجاهدون يقسمون الواقع بينهم فقد استولى الحزب الإسلامي على الإذاعة والمطار وغيرها من المناطق الحساسة وجلال الدين حقاني أخذ نصيه حيث استولى على مستودعات السلاح والمعسكرات ومكاتب المحافظات، وكذلك الأحزاب الأخرى وقد سلمنا بيوت الضباط في وسط المدينة وقد صدمتنا بما رأينا فقد كانت المنتجات العربية في البيوت، وهكذا عرفنا أن الدول العربية كانت لديها علاقات سرية مع النظام في كابل، كانت بعض الدول العربية تساعد المجاهدين بالتمر ولكن من وراء ذلك كانت لها علاقات عسكرية وسياسية واقتصادية مع النظام في كابل، المهم دام الفرح وأصبحنا نتجول في المدينة ونذهب ونخرج ونلعب كما نشاء فقد تمكنا من رؤية الجبهات السابقة ولكن هذه المرة من المدينة، يا أخي في الله إننا قد تذوقنا لذة الفتوحات بمعنى الكلمة.

كنا نسمع الأخبار بأن المدن الأفغانية تتراقص الأخرى تلو الأخرى، وتمكن الإخوة من دخول مدينة لوغر، واتجه بعضهم لقابل فقد سقطت في ٢٧-٤-١٩٩٢م، وأنباء تواجد في جرديز تعرفت على الأخ الفاضل أبو عمر المغربي (عبد الله تبارك) الذي كان أسيراً في غوانتنامو، وهو إخواننا وأبونا وعمينا فقد كان أكبرنا سناً وفي نفس الوقت كان من أنشط الشباب وكانت عائلته تعيش معه في بيشاور فقد هاجر بأهله من المغرب لبيشاور للمشاركة في الجهاد الأفغاني وأبو عمر كان رجلاً معتدلاً ليس كباقي

الشباب الشمالي الإفريقي المتحمس والمتشدد فلم يكن لديه أجندة سياسية للتخريب في المغرب وغيرها بالعكس فقد كنت على علم أنه يريد النزول إلى المغرب لرؤية أقاربه، ولديه عمر ومريم وأسيا وسماء وهاجر وحمزة، هذا الأخ يُحكم اليوم بظلم وبعد أن مكث سنتين في معتقل غوانتنامو الجهنمية وقد سلمته الحكومة الأمريكية لحكومة أخرى قمعية وليس لديه أي تهمة تخص المغرب فلم يكن لديه أي علاقة بما يجري وبما جرى في المغرب فقد كان فرداً منظماً في تنظيم القاعدة أما علاقته بالشباب المغربي فعلاقة وطنية وليس علاقة عمل، لم نتمكن من زيارة كابيل فقد تأخرت في التسلیم وكذلك جلال آباد وشعرنا أن المشكلة قد انتهت وسوف يبدأ المجاهدون مرحلة بناء ومحصلة وعدنا إلى حrost لنبدأ مرحلة جديدة وهي ما بعد نجيب الله.

(الفصل الثالث)

الحرب الطائفية والاستعدادات للرحيل

بعد الفتح

بقيت في جهادوال لأزوال الأعمال الإدارية لأننا في مرحلة جديدة ولا ندري مصير البلاد بعد الفتح، وفرح جميع العالم أن الحرب في أفغانستان قد توقفت وأخرج نجيف الله من السلطة ولكن كانت هناك الإدارة الأمريكية التي لم تكن تريد رؤية المجاهدين وهم يحكمون أفغانستان، وروسيا أيضاً كانت تشرط دائماً بأن لا يستلم المجاهدون السلطة لوحدهم، وهكذا لم يكن هناك سبيل آخر إلا تشجيع الاقتتال الداخلي، ولم يمر شهر حتى بدأت المشاكل الداخلية وانقسم العرب حول مساندة الأحزاب في حركها الداخلية وقد قرر اللجنة الشرعية ومجلس الشورى القاعدة بعدم الاشتراك في الحرب، وصنفوها بأنها حرب طائفية ويجب التدخل للمصالحة ليس للقتال، وقد عارضت جماعات كثيرة في يشاور قرار القاعدة، وهذه شهادة لله لقد صنفت القاعدة الحرب في وقتها بأنها طائفية ويجب عدم المشاركة وهذا ما حصل فعلاً فقد منع كل أفراد القاعدة من الاشتراك في أي قتال، أنا أتكلم عن حقائق يجهلها كثير من الشباب، نحن لا نؤيد أي اقتتال في بلاد الإسلام إلا من باب الدفاع عن النفس، وكل الشباب الذين يقاتلون في البلاد الإسلامية هم أحراز فيما ذهبوا إليه، أما الشيخ لم يدعوا لذلك، وبذلت بعض الجماعات بتکفیر حکومة المجاهدين بزعامة صبغة الله محددي أما قيادة القاعدة فقد كانت ثابتة لأنها في الحقيقة قيادة رazine وليست لديها ميول تکفیرية أبداً، ويجب اعطاء أي زعيم الفرصة ليثبت حقيقته قبل القاء التهم على الناس، وهذا عكس ما يكتبه كثير من المخلين المتكلمين فيما لا يعلمون وينشرون الأكاذيب في كتبهم لأنهم يعلمون أننا لن نتمكن من مواجهتهم،

كانت هناك معارك أخرى وخطيرة، وسقط فيها كثير من المجاهدين بين الحزب الإسلامي وعدوه اللدود جماعة أحمد شاه مسعود الذي كان بمثابة وزير الدفاع لحكومة صبغة الله محددي، ثم تم انتخاب الملا برهان الدين رباني، وزادت المشاكل وانسحب حكمتیار من الحكومة ونصب المدافع حول کابل وبدأ يقصصها يوماً بعد يوم وقدرت الخسائر في الحرب الطائفية بأكثر من مثيلها في العشرة سنوات السوفيتية، وأيضاً دارت معارك دامية كثيرة في الشمال ضد الجنرال دوستم وكذلك ضد أحمد شاه مسعود، كانت هناك معارك بين البوشتو والطاجيك وبين الطاجيك والأوزبك أما التركمان لأنهم أقلية فكانت في الوسط وهم الضاحية، وبذلت أصوات تنادي بالعنصرية القومية والجاهلية التنتة، حينها عرفنا أن أفغانستان تسير للاتجاه المعاكس والحقيقة يقال ففي الحرب الطائفية قتل الكثير من الأهالي ونُحرِّب الكثير وانتهك الحرمات وكثير السرقات ولم يكن هناك حکومة مركبة حقيقة في أفغانستان، أما اللصوص وقطعان الطرق فحدث ولا حرج فقد كان الانتقال من ولاية لأخرى مصيبة كبيرة حيث ممكن أن تتعرض القافلة للأذى، وفي كل هذا كانت أمريكا وحلفاءها الأوروبيون يتغدون على الموقف، وفي کابل كان نجيف الله هو الذي يتحكم بالاقتصاد

من مبني الأمم المتحدة فقد تحكم في البنك الوطني وكل الأموال توقع باسمه، وهكذا كان يضحك من وراء الكواليس عندما يرى أعداء الأمس يقاتلون بعضهم بعضاً، وهكذا انقسم أفغانستان إلى شمال وجنوب وشرق وغرب فالقادة الأفغان استولوا على المناطق فكانت نصيب حكمتير أكبر إلا أنه لم يرضي بسبب أن العاصمة مع الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رياني وقائده الميداني أحمد شاه مسعود وهم من الطاجيك، وأيضاً كان لديهم تواجد في الشمال، أما الشيخ سراف فكان في بغلان وبغمان وكابل وكذلك جلال آباد وبعض المناطق في الشمال وأما الشيخ يونس خالص فقد كان في جلال آباد ومنعزل عن الحرب تماماً، وجزاه الله خيراً، وكذلك الشيخ المجاهد جلال الدين كان في بكتيا، وكان هناك شباب من شمال أفريقيا وبلاط الحرميين التحقوا بالحزب للحرب ضد أحمد شاه مسعود، وكنا نسميهم "شباب الحزب" ولم يكونوا أعضاء في القاعدة أبداً، لأننا رفضنا الاشتراك في أي قتال بين المجاهدين، وبعضهم ساندوا الملا تاج ضد الشيعة، ومع تأزم الأمور في أفغانستان بدأت الحركات الإسلامية تنشط في آسيا الوسطى خصوصاً في الدول المجاورة لأفغانستان، وأما الشباب العربي فمنهم من رجع إلى بلادهم ليُستقبلوا كالمجرمين وقبض على الكثير منهم وسجن الآخرين إلى يومنا هذا وهذا هو جزء حماية المنطقة حيث جاءت أوامر من أمريكا بالتعامل مع هؤلاء الشباب بقسوة وعدم الاعتراف بهم ومضاييقتهم فحصلت ردة فعل شبابي غير متوقعة، إننا نسأل هذه الحكومات هل جزاء الاحسان إلا الاحسان؟، وبدأ العنف المضاد في مصر والأردن وما نشهده اليوم في بلاط الحرميين رد فعل لبعض تصرفات الأنظمة بتجاه الشباب، لماذا هؤلاء لا يجدون حذو قطر أم الإمارات، فقد رجع شبابهم وتفهمت الحكومات لموافقهم وفتحوا لهم مجال العمل في الحياة، فأقول للشباب بأن الجهاد ماض إلى يوم القيمة، فإن لم تجده في بلدك فلا تختبره بالقوة، واتجه أبو حمزة الغامدي ومعه الأخ ابن خطاب طاجيكستان ومعهم قادة طاجيكين من الحركة الإسلامية الوليدة، وهذه الحركة بقيادة عبد الله نوري لها علاقة بالإخوان المسلمين، ففتحوا جبهة ضد القوات الروسية في الحدود، وقد ساندتهم الملا تاج وهو قائد ميداني للاتحاد الإسلامي بقيادة الشيخ عبد الرحيم الرسول سراف، ولم يستمر الأمر كثيراً حتى أعلنت الحركة الانضمام للمصالحة الوطنية وانقسمت الحركة بين مؤيد لأميرها الذي نزل لدوشامي للدعوة ومن اختار الخيار الأصعب وهو حمل السلاح على وجه الحكومة، ومن قادتهم الأخ جايكون. وكان أحمد شاه مسعود يساند الجموعات الطاجيكية، ودولتهم كان يساند الجموعات الأوزبكية لأنه أوزبكي وهذه الجموعات كانت بقيادة طاهر جان، وقد تم الغدر بهذه الجموعات الأوزبكية والطاجيكية من قبل القادة الأفغان، حيث استغلوها، وازدادت الأمور صعوبة حين اندلعت الحرب بين أذربيجان وأرمينيا حيث سارع المجاهدون العرب إلى الانتباه للمشكلة الأذرية وهكذا بدأت الجموعات العربية الأفغانية يقتربون شيئاً فشيئاً من أرض روسية ودخلوا في العمق الروسي بلا تحطيم، فالوصول إلى أذربيجان صعب لأنها بعيدة عن Afghanistan، حيث من المفترض الوصول إلى تركمانستان ثم قطع بحر القوقاز، أو اللجوء إلى إيران ومنها مباشرة إلى أذربيجان، ورغم أن تركمانستان أقرب للمجاهدين إلى أن السلطة في عشق آباد

كانت قوية ولا تزيد التدخلات في داخل أراضيها فالتوارد العربي كانت محدودة جداً، وكلنا نعرف أن سلطة عشق آباد هي من أكثر السلطات الاستبدادية في العالم، فالرئيس هناك شبه معبد بالقوة، ولكن لم يمنع ذلك بظهور مجموعات تركمانية من تركستان الشرقية المحتلة من قبل البوذيين الصينيين، وقد أرادت هذه المجموعة تحدي الحكومة البوذية الماركسية المركزية في بيكين، وهذه الجماعة كانت بقيادة الأخ أبو محمد الصيني، وهناك أعمال وحشية ومجازر تحصل في هذه المقاطعة الإسلامية المحتلة من قبل الصين بسبب خصوبية أرضها وامتلاكها النصيب الأكبر من النفط والتكمُّل الإعلامي، وطبعاً الأخ الأمير هو المطلوب الأول لدى السلطات في بيكين، وكانت هذه المجموعات تتحرك في العمق الأفغاني بكل ثقة وتحاجم القوات الصينية في الداخل إذا ساخت لها الفرصة بذلك، وأصبحت الدول المجاورة لأفغانستان قلقة جداً لتطور الأوضاع بسرعة وكذلك روسيا وأمريكا، أما دولة باكستان فقد انشغلت في نهب تاريخ أفغانستان واقتطعت الحدود المشتركة ودعم المجموعات البوشتوية، وسرقت المتاحف في كابل بكثرة في عهد أحمد شاه مسعود، أما الهند فقد كانت تدعم الفرس وهم الطاجيك والأوزبك بقيادة أحمد شاه مسعود ودولتهم ضد البوشتو أنصار حكمتياً وسياف، وكانت هناك حروب خفية في تجارة المخدرات من قبل الأمم المتحدة والباكستان والدول الحادودية وهي تركمانستان، أوزبكستان، طاجيكستان، كشمير، والصين من الشمال، أما الجنوب الغربي فإيران والجنوب الشرقي والشمالي فباكستان وبسبب استراتيجية موقع أفغانستان وامتلاكها الطريق المسمى بالطريق الحرير الذهبي وقربها من دول آسيا الوسطى المليئة بالنفط وحساسيتها في المنطقة كل هذه النقاط جعلت من أفغانستان مسرح حرب طائفية بلا رحمة حيث كل الدول المجاورة تسعى لنيل شيء ما فيها، وكذلك القوى العظمى التي تدخلت بشكل مباشر باسم الأمم المتحدة في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

أما إيران فأصبحت معبراً رئيسياً للمقاتلين المتوجهين إلى أذريجان، ووُجدت حكومات آسيا الوسطى نفسها في مطبات لم تكن في الحسبان قبل سقوط الاتحاد السوفيتي، وهكذا تخرجت المجموعات الإسلامية المجاهدة بكل شئ مذاهبها وانتماها التشددي والاعتدالي والإخواني وسميات لا يعلمها إلا الله، تخرجوا من أفغانستان لينشروا خبراتهم القتالية في آسيا الوسطى وفي كشمير ولجاً أخونا الأسير آزمري إلى بورما ومعه خالد الشيخ وبعض شباب مركز علاي وفتحوا جبهة هناك ضد الحكومة البوذية التي تستبعد الأقلية المسلمة، ثم تحركت نفس هذه المجموعة إلى شرق آسيا حيث الفلبين وإندونيسيا وماليزيا بقيادة آزمري وخالد الشيخ والأخ يوسف الرمزي، أما في القارة الأفريقية فقد تصاعدت عمليات الجماعات المصرية ضد الحكومة، وفي الجزائر انقسمت الجبهة الإسلامية إلى عدة مجموعات منها من رأى خيار المسلح ومنها من ثبت على خيار السلم والمصالحة رغم المتابع، وقد شاهد جميع العالم أن الإسلاميين يستطيعون الوصول إلى الحكم بدون قتال لا كما يزعمون بأننا نريد السلطة بالقوة وبعد أن شعروا بقوة الإسلام أعطت فرنسا الضوء الأخضر للجنرالات ببدء المجازر وعمل المستحيل لأن لا يستسلم

الإسلاميين السلطة، وهنا بدأت الحرب الطائفية الجزائرية كما أسميتها أنا لأن كل الأطراف المشتركة كانت مسلمة، ورغم ما يختلف معه البعض لكن هذا ما وصلت إليه، هي حرب طائفية ولكن هناك ظالم ومظلوم، والدفاع عن النفس كان لابد منها وبذلت الأمور تسير بشكل منظم وفعال في الستين الأولين، لأن القيادة الميدانية كانت من مدارس أفغانستان وفهموا آداب الجهاد والنضال، وقد أتفق بعض العلماء الخليجيين بأن ما يدور في الجزائر هو جهاد لرد الحقوق المغتصبة، أما فرنسا فقد ساندت الحكومة المركزية الجزائرية بكل وسائل المتاحة لديها، وبذلت مصطلح الإرهاب والإرهابيين تتصدر الصحف العالمية من مصر إلى الجزائر إلى الدول الآسيوية.

بدأت هناك مشكلة أخرى وهي التطهير العرقي في أوروبا وبالتحديد في البوسنة والهرسك حيث قامت حكومة بليغراي بقيادة ميليسوفيتتش بمساندة الجماعات الصربية الصليبية المغتصبة، وقامت بأعمال وحشية لا يستطيع الإنسان أن يتحملها، فقد شقوا بطون الأرامل وقتلوا الأطفال أمام أعين أمهاهم وأغتصبوا الزوجات والأخوات والأمهات أمام محارمهن، وعاشوا في الأرض فساداً وقتلوا كل رجل واغتصبوا كل امرأة وشردوا كل من بقي وقسموا البلاد ولم تكن الإجرام الصري يطال المسلمين فقط، بل كان يطال إخوانهم المسيحيين من الكوروات، وبذل مهندسو أفغانستان بالتحرك إلى أوروبا "يا خيل الله اركجي" ولبوا النداء "واه معتصماً"، فتحرك الشباب العربي الأفغان بكل سرعة وبدون خجل وبلا تنسيق من الحكومات، إلى مناصرة إخوانهم في البوسنة والهرسك، فقد استطاعوا وبفضل الله وفي مدة وجيزة من تنظيم صفووف مسلمو البوسنة وعملوا تسيقاً بين الحكومة والمجاهدين الأجانب حيث أن الرئيس على عزت ديفوبيتش رحمه الله اعترف بهم، كنا نريد مثل هذا أن يحصل من العرب، انظر إلى العجم الأوروبيين أمثال علي عزت فقد عرف قدر المجاهدين وتعاون معهم والحمد لله وأعطى العرب الكثير للشعب البوسني وما اقترب النصر بدأت الحكومات الأوروبية تشعر بأن هؤلاء العرب تأثيراً معنويَاً وعملياً على مسلمي البوسنة والهرسك فلجأوا إلى مخططات الشيطان الصهيوني الخفية وبذلوا يتدخلون باسم الإنسانية، وما أدرى أين كانوا عندما ذبح ودفن الشعب البوسني في المقابر الجماعية؟، وقد شاركت تركيا في عملية تشجيع المسلمين الأوروبيين بالدخول ومساعدة إخوانهم في البوسنة، وظهر جيل يحمل فكر الجهاد في أوروبا إن هؤلاء لم يتخرجوا من أفغانستان كما يظنه البعض، بل تخرجوا من أوروبا من البوسنة، والأمر واضح إن أوروبا لم تكن ولن تقبل بروية دولة إسلامية داخل الأراضي الاتحاد الأوروبي أبداً، وللأسف الشديد فإن بعض الناس يصورون المسلمين بأنهم وحوش ومصاصو دماء ونسوا أن المسلمين لم يشردوا قوماً من منازلهم أبداً بل إذا فتحوا أرضاً عاشوا مع أهلها أما الصليبيين المتطرفين فهم يطردون كل من ليس من ديانتهم فقد رأينا ما فعلوه في الأندلس، وعندما طرد اليهود والمسلمين منها كانت الدولة المسلمة في المغرب هي التي استقبلت بني يهود، هؤلاء الصهاينة الذين لا يعرفون الجميل وهما هم اليوم يعيشون في الأرض فساداً في فلسطين. وأعود للبوسنة فقد شكل المجاهدون كتيبة قوية وفعالة كانت تعاقب الصربي بكل جدارة وهذه هي

نتائج الدراسة في أفغانستان فقد كانت القادة الميدانيين في البوسنة من مدرسة أفغانستان، وكان أمير الكتيبة الأخ الشيخ الشهيد أنور المصري رحمه الله، رجلا حكيما استطاع أن يجمع شمل العرب والعجم والمهاجرين بشكل عام في صف واحد وتحبب تكرار أخطاء أفغانستان وقد بز هناك مشايخ والدعاة مثل الأخ الناطق الرسمي باسم القاعدة اليوم أخونا الكويتي الشيخ بو غيث حفظه الله، وكانت حكومات العربية تشجع الذهاب للبوسنة وتسهل الأمور للمجاهدين أما العلماء فقد أفتوا بالجهاد هناك، وكان هناك استئناف حقيقي للأمة الإسلامية من أجل نصرة مسلمو البوسنة، ولا أدرى لماذا لا يفعل ذلك للشعب الفلسطيني!، كل ما نريده أن تشجعون ونعبر الحدود وندمر بني صهيون فهم ليسوا أقوى من الروس ولا من أمريكا، افتحوا الحدود فقط واتركونا وشأننا، أما إيران فقد ساعدت المهاجرين من البوسنيين أما القذافي فكان ضد التيار كعادته فهو من أكبر المتربدين والمتشككين عندما تكون هناك أزمات للأمة، وسوف يشهد التاريخ على ما أقول وبالعكس فقد ساعد الصرب، وقد فقدنا خير شبابنا في أوروبا أمثال الشهيد البطل أبو العباس المدين والزبير المدين وكانا من أصحابنا في مركز الفتح بأفغانستان وقد فرحتنا شديدا بأن هناك شباب مسلمون لا يبالون لأصولهم بل يبالون لدينهم فقد تمكّن هؤلاء الشباب من ردع الصليبي الفاسد وردهم وصدّهم ونصرة إخوانهم المظلومين في البوسنة والهرسك، ومقابر هؤلاء شاهدا على الجهاد في البوسنة، ولا يخفى أن الفاتيكان والصلبيين الحاقدين كانوا مع إخوانهم الصرب، ولكن أثبتنا من جديد أننا المشروع الحقيقي في مقاومة كل من يريد العبث بأمتنا ولو لفضل الله ثم تدخل الكثائب الإسلامية، لأيدي الشعب البوسني بأكمله، فقد توزع الفرق الإسلامية المكونة من شباب خليجيين ومصريين وليبيين وجزائريين وبوسنيين وأتراك وكوسوفيين ويمينيين في شتى البوسنة والهرسك من سلابارنيتشا إلى ساراييفو وتوزلا وغيرها من المدن، وساندهم في ذلك الحكومة البوسنية الشرعية برئاسة الأخ علي عزت رحمه الله.

توسيع جراح الأمة الإسلامية من فلسطين لكشمير فالبوسنة وتوزع الشعب البوسني في عدة دول إسلامية وغيرها في أوروبا التي قامت بدورها بتنصير الأولاد الذين حاوا إليها بدون أمها، أما حكومة تيرانا فيألانيا فلم تقتصر مع اللاجئين رغم قلة إمكانياتها وتفشي الفساد الإداري فيها.

يا إخواني ويا أخواتي ويا من تسمعني عبر هذه الصفحات، نحن لسنا عدوانيين كما يتصور الجميع، فالنصارى واليهود يمكنهم أن يعيشوا مع المسلمين بسلام وفي دولة واحدة فقط بشرط، هذا هو نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم من أمراء الفتوحات وخلفاء الأمة المسلمة. هكذا توزعت المجموعات الإسلامية في شتى العالم من شرق أوروبا إلى العمق الروسي مرورا بشمال أفريقيا وإلى آسيا الوسطى، فأين نصيب الجنوب الأفريقي وبالذات القرن الأفريقي، وهكذا وبعد دراسات مطولة أدركت إدارة القاعدة بأن هناك التزامات جديدة و يجب أن تتصرف بسرعة اتجاه القرن الأفريقي، وبعد دخول الأميركيكان الكويت وتمديد العراق، أصبحت أمريكا أكثر عدوانية وطامعة في أموال الأمة الإسلامية، ففي

أوائل ١٩٩٢ م أرسلت مجموعات استطلاعية إلى الصومال، كنا في جهادوال نتابع البرامج الإدارية التي حخصست لنا، لم يتدخل القاعدة أبداً في الحرب الطائفية الجزائرية، وهذا دليل قاطع بأن الشیخ أسامة لا يتدخل في الحروب الطائفية بين المسلمين، ولم يشجع التکفير في الجزائر، أما المجموعات المنشقة الإسلامية فقد كانت تمتلك قرارها ودعمنا الشیخ الوسطي المعتمد سعيد الجزائري وقد قتله المجموعة التکفیرية، ولم يكن للشیخ أسامة أي سلطة على الجماعة الإسلامية وكذلك جماعة الجهاد والدعوة التابعة لخطاب، أما الخطاب فقد كان في أفغانستان كغيره من شباب شمال أفريقيا، هل سمع أحد بأن الأخ عبد الجيد الجزائري اشتراك في العلميات في الجزائر؟ أبداً لم يسمع أحد ذلك! وهو كان قائداً من القاعدة، فقد نزل إلى الجزائر في بداية الأزمة ورجع وقابلناه وقد أعطانا بعض المعلومات عن الوضع، وهو لم يكن يشجع المقاومة المسلحة بل كان يدعو إلى الانحراف في العمل الإسلامي، أنا لا أتكلم بعاطفة هنا، بل أسرد حقائق واقعية، أسأل نفسك يا أخي قبل فتح أي جبهة داخلية مطولة وغير حازمة ضد أي نظام في الدول الإسلامية، هل تعلم أن ضحايا من المسلمين؟ وما هي النتيجة؟ فأنت لست في تل أبيب أو في البتاغون أنت في مكة المكرمة وفي القاهرة وفي الرباط وفي كل هذه الدول يسكنها مسلمون، وهي مراكز الأمة الإسلامية، أما بخصوص طرد الأجانب المفسدين في الدول الإسلامية فيجب أن يكون بحكمة شديدة، لأن هؤلاء دخلوا بموجب عقد أمان من أي مسلم، حاكماً أو محاكموا رجلاً أو امرأة، شيخاً أو شاباً، فأمان المسلم يجب أن ينفذ، أما الأجانب العسكريين اقصد الحربين الأعداء غير المسلمين، نحن سوف نضربهم في كل مكان لأننا أعلنا حرباً واضحاً ضدتهم وهم يستهدفوننا في كل مكان وكذلك ليس من العدل أن نسكت، ولكن دون القاء الضرر على المسلمين، فلا ضرر ولا ضرار، إن حرب أفغانستان شرعية وكذلك البوسنة وفلسطين والعراق والشيشان وكشمير وكذلك المرحلة الأولى من الحرب في الجزائر حيث الدفاع عن النفس، ولماذا كانت شرعية لأن هناك إجماع من علماء المسلمين بذلك فالأمر بسيط جداً، وكذلك الفلبين هناك جهاد شرعي معترض به من علماءنا، وكذلك في الأوحاجين وجبهة أرتيريا. ما أعتقد هو ما يعتقد كل مسلم سليم الفهم، فوجود حكومة ظالمة وفاسقة ولكنها توفر الأمن والاستقرار للمسلمين، ويقوم الدعاة بنشر دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، خير من أن يسود الفوضى الدول الإسلامية وتنتشر السرقات والنهب والسلب وقطع الطرق، وهذا ما حصل والله في أفغانستان فعندما استولى الأحزاب على الحكم لم يستطعوا أن يوفروا الأمن للشعب، وأصبح الناس يتربثون على حكومة نجيب الله، وأساس التغيير هو توفير الأمن للمواطن في الدولة الإسلامية سواء كان ذلك المواطن كافراً أو مسلماً، فإن لم تستطع فعل ذلك فليس هناك جدوى أن تفتح جبهة مسلحة وتتفجر هنا وهناك ويقتل الكثيرون ويسفك الدماء من كلاً الطرفين ثم في النهاية نقول للناس "لقد أخطأنا أما الآن فنريد المفاوضات"، ماذا سنقول لربنا بشأن ما قد قدمنا وفعلنا؟.

مكثت في جهادوال وتتابعت أحداث الأمة الإسلامية وهي تتتسارع، وقد جاءت مرحلة أرادت إدارة

القاعدة الذهاب ومناصرة الشباب في طاجيكستان بالتدريب والتواجد الفعلي على الأرض ولكن الأحداث كانت أسرع من ذلك، واكتفينا بعمل تدريبات واسعة لشباب أوزبكستان وطاجيكستان، وهكذا نشطة التدريبات بخصوص الإخوة الكشميريين، فقد كنا نشهد أعمال اجرامية خطيرة في حق المسلمين، وعملية هدم المسجد البابري ترك أثر عظيم في كل مسلم يغار من دينه، لقد شهدنا كيف تعامل الهندوس المشركين بالمسجد كما فعل اليهود بالمسجد الأقصى، ولكن لم نسمع مؤقر من حكام المسلمين ولا غيرهم ولا أي صوت يساند المسلمين في حقهم المشروع، ولا أدرى ما فعالية هذه المنظمات السورية التي تزيد الطينة بلة، يا مسلمون إذا كنا ننتظر من حكام دولنا العمل من أجل حقوقنا فتحن واهمون فقد مات الملك فيصل رحمه الله الذي كان يهمه أمر المسلمين ولا نذكر على الله أحداً، لم أعلم بقدر علمي البسيط أن هناك حاكماً شغل باله من أجل أمته في زمننا كما فعل الملك فيصل رحمه الله أما حكام اليوم فهمهم الأول الحكم إلا من رحم الله.

بدأت القاعدة تجمع أسلحتها من مخازنها في جميع أنحاء أفغانستان وببدأنا بشبه مرحلة انتشار عسكري وكانت الشاحنات تأتي بالأسلحة والذخائر من حاجي وبقي المناطق إلى خوست، لتخزن في كهوف جهادوال وجاور، أما نحن فقد بدأنا بمرحلة جديدة حيث اختارني الأخ الصيني مسؤول القطاع بأن أدخل دورة طباعة على الكمبيوتر لأن لديهم الكثير من المعلومات التي يجب أن تطبع، وبسرعة وافقت بدون جدال على الأمر لأنني كنت أحب أن أنظم نفسي وأن أعلم ما أقوم به، وهكذا بدأت مشواري الجديد في الاحتراف بالكمبيوتر، فقد كان كثير من الشباب يأتيني الملل من شدة الجلسة والحراسة ولم يكن هناك جهة حتى نذهب إليها، وكثير من الشباب رجعوا إلى أوطانهم ومعظمهم من الخليجيين، ومنهم من ذهب إلى البوسنة وطاجيكستان وبورما وكشمير، بعد ان انفصل عن القاعدة وأصبح يملك قرار نفسه. اقتربت أكثر فأكثر من القيادة لأتعلم فأصبحت عملياً وتنظيمياً من اللجنة العسكرية، فقد كنت أطبع المناهج العسكرية العربية والمترجمة، وهذه المذكرات منتشرة الآن في الواقع الإلكتروني، وكانت هناك حملة سرية للصومال وكانت قد عرفت ذلك حتى قبل أن يعرفها بعض القياديين في القاعدة لأنني كنت أطبع بعض المعلومات عن ذلك، وكانت هناك ثورة في تطوير المناهج العسكرية، فقد استنفر كل من الأخ أبو زياد الموصلي أستاذ المساحات العسكرية والأخ أبو عبد الرحمن المهاجر والشيخ أبو عمران وكذلك المدرسين في معسكر الفاروق، لعمل مناهج تدريبية جديدة ومتقدمة لاستخدامها في عدة دول، وتوليت عملية إدخال تلك المعلومات في الحاسوب، وبعد مرور ثلاثة أشهر أصبحت المكتبة كلها تحت سيطرتي تماماً وكانت عبارة عن غرفة جديدة مبنية بالإسمنت فيها مروحة في الوسط وكانت من أحسن الغرف في جهادوال، بل أحسن من إدارة جهادوال الموجودة داخل الكهوف، وفيها مخازن استخدمت للحبس، فقد سجن فيها شابين من التكفير، سجناً بتهمة محاولة اغتيال الشيخ أبو عبيدة والشيخ أبو حفص في مدينة ميرانشاه، وقد عفيا عنهما بشرط أن يحفظا القرآن، وهذه الخطوة من حكمة قيادة القاعدة، لكن لا يقول الناس بأن

المجاهدين يقتلون بعضهم بعضاً، وصحيح أنهم تكفيريون وفكيرهم هادم، ولكن لا يجوز قتلهم أو تعذيبهم بمجرد فكرهم، أما لو اعتقل هؤلاء محاولة اغتيال أي شخصية من الجماعات المصرية أو الجماعات المقاتلة اليوم في بعض البلدان لكانوا قد أعدموا فوراً. لم يكن أحداً يستطيع الاقتراب من هذه المناطق، إلا العبد الفقير بصفتي قريب جداً من القيادة وكانت أرادة بعض ما كتبته مع الأخ أبو إسلام المصري أو أبو محمد المصري أما الأخ الصيني فقد ترك أفغانستان وسافر لمهمة الصومال، فقد نزل لنيريوي حيث بدأت التحركات وكان الأخ جمال الفضل، المعروف أبو بكر السوداني هو المنسق للشباب وهو اليوم شاهد في مكتب الإيف بي أي ضد المسلمين وسائل الله العافية، كانت أرادة عن قرب الدورات التي كانت تأخذها القيادة في اللغة الصومالية ومعرفة القبائل وكانت أعلم أن هناك شيء ما يجري ولكن لم نكن نستطيع الجزم بذلك فالأمر كان سري للغاية، وقد جاءنا الأخ أبو عبيدة البنشيري في جهادوال في زيارة خاصة وتمكنا من عمل جلسة عمل مستقبلية وسألناه كل الأسئلة التي كانت في أدمغتنا وعن مستقبل العمل، وأطلعنا على البرامج المخصصة لكل الأفرع، فاللجنة العسكرية تحت قيادته ونائبه أبو حفص سوف تستمر في العمل في جهادوال، أما اللجنة الشرعية فقد جهزت مجموعة من الشباب للذهاب إلى موريتانيا للدراسات الشرعية والتع摸ق في العلم، وقد اختير موريتانيا لأن فيها العلم ولشباب الشيخ أوضاع جيدة فيها، لقد كان لدى الشيخ علاقات جيدة بالعلماء الموريتانيين وبشباب الحركة هناك، أما اللجنة الاقتصادية بقيادةشيخ سعيد فقد بدأت بتجهيز الكوادر لإرسالهم للسودان، الحمد لله تمكنا من معرفة البرامج المستقبلية للجماعة، أما في الباكستان فقد كانت الحكومة تمسك بالعرب وتعمل الحملات الليلية ضدهم، لإثبات ولاءها لأمريكا، فقد كانت هناك أزمة حقيقة في الباكستان، بعد فتح كابل.

تابعت أعمالني في جهادوال في الإدارة وكانت أعمل على الحاسوب وأطور نفسي شيئاً فشيئاً وأصبر على عملي لأنقنه، والحمد لله أثبتت نفسي في تلك المرحلة وقد أحبني الجميع، القيادة وأمراء المراكز والمعسكرات، كنت زميل الجميع ويسمونني القمرى ورغم صغرى سني فقد كان هؤلاء الأمراء يحترموني لأنني أحترمهم، وأصبحت جهادوال ساحة للتدريبات الخاصة بالجماعات المسلحة أما نحن شباب القاعدة فكنا نتفرج فقط، فقد علمت مسبقاً أنني لم أتمكن من التدريب في داخل القاعدة إلا أن يشاء الله، ولهذا اجتهدت في جمع أكبر عدد من التدريبات تخصصية قبل القدوم للقاعدة، نحن معروضون بالسمع والطاعة ولو على حساب أوقاتنا أو تعلمنا، وهذا سر نجاح القاعدة، أعني في انضباط شبابها.

كانت هناك دورات تخصصية في زرع ونزع الألغام في معسكر خالد بن الوليد وكان المدرب من القاعدة أما المتدربين فهم مجموعة سرية من جماعة الجهاد، وقد قتل الأخ أبو عبد الله المصري بالخطأ أثناء تمشيط الحقل المزروع، وقد شكلت إدارة القاعدة لجنة تحقيقية وقد استنتجت أن الأخ قتل خطأ وليس عمداً وهكذا صام الأخ المدرب شهرين طبعاً، وكانت الجماعة لها دورات خاصة سرية في العمليات الخاصة

في الطيران بالشروع، والغطس والاغتيالات، والتعامل مع الوثائق وطباعة الجوازات وكانت متقدمة عن القاعدة في هذه الحالات ولكننا كنا نمتلك مهارات مميزة وغير مستشرمة، قد ظهرت هذه المهارات بعد فتح أفغانستان عندما بدأت الإدارة بالتفكير في العمل الخارجي والعالمي، فالقاعدة كانت تمتلك شباب مهندسون وأذكياء.

فقد كان لدينا في الصيف الثاني الأخ سيف العدل وأبو محمد المصري وأبو إسلام المصري وأبو زيد التونسي وأبو زياد الموصلي وعبد الرحمن المهاجر وأبو الفرج الليبي وأنس الليبي وشباب الخليج المتوفين جداً، كل هؤلاء شكلوا النواة المستقبلية للقاعدة ومعظمهم كانوا من مدرسة أفغانستان الأولى حين تدربوا بشدة في جاور وصدا وغيرها، وقد بدأت القاعدة ببناء أول طائرة لها في جهادوال بحركات من السيارة الألمانية الغولغس واغن، وقد شارك في ذلك الأخ أبو زيد التونسي وأبو حفص المصري (أبو دعاء) ومهندس مصرى متخرج من أمريكا في مجال الهندسة، وقد نجح المشروع حيث أنجزت المهمة وبنيت تلك الطائرة في منطقة نائية ولا يتتوفر فيها الطاقة الازمة، ولكن عندما تكون العزم قوية فممكنا أن تبني كل شيء، وهذه المعلومات أقوالها ليعرف الجميع أن القاعدة لها خططات بناء وتنمية قدرات الشباب المسلم، وقد فعلت ذلك لتوضح لباقي الدول التي تمتلك الإمكانيات أن بإمكانها صناعة الطائرات والأقمار الصناعية بفضل الله، ونشكر الله أننا كنا من أوائل الحركات الإسلامية التي تحاول التحلق في الجو بجدارة، إننا لا نساند من قبل حكومة ولا التجار المسلمين ولو فعلوا ذلك لرأوا العجائب من شباب الأمة. أما نحن الإداريون فكنا في الصيف الثالث حيث المعسكرات والتدريبات ولم نكن نملك أي قرار إلا قرارات مكاتبنا فقط، وكنا في نهاية سنة ١٩٩٢م وقد حصل هناك مفاجآت عندما وصل الأخ المدرب المصري (حيدرة) هو جندي سابق في المخابرات المارينز، وقد كلف بأعمال في عدة دول فقد عمل في جمع معلومات عن بعض الجماعات الإسلامية في الدول العربية ثم طرد من الخدمة، وأنا لا أخجل من قول هذا، فأولاً هو مسلم أراد أن يفيد إخوانه، وثانية الحكماء ضالة المسلم أينما وجدتها حتى لو جاءنا كافراً ويريد أن يفيد الأمة فنحن نفتح له أبواب ذلك المهم أن لا يؤذينا، فكيف بأخوينا المسلم لا يهمنا أنه كان من المارينز، أما ما يقال بأن هناك ضباط أمريكيان دربوا وهم أعضاء في السي آي إيه فهذا من الخيال ولم يحصل مثل هذا أبداً، وأنا أجزم ذلك وشهاد كثير من ضباط السي آي إيه بذلك الأمر، وقد تمكّن حيدرة من إعطاء دوارات ناجحة لجماعة الجهاد في جهادوال في معسكر خالد بن الوليد وكانت الدورة الأولى عن الحراسة اللصيقة، وقد اشتراك فيها ثلاثة من إخواننا وهم عبد الوكيل (أبو جهاد التويي) والأخ أبو معاذ الفلسطيني (محمد عودة) والأخ أبو قتيبة المغربي، وقد أثبتوا جدارتهم في الدورة ونتائجهم كانت جيدة جداً وهكذا تم الاتفاق بعد ذلك مع الأخ حيدرة في عمل دورة خاصة للقاعدة فقط، وكانت إدارة القاعدة تعرف جيداً من هو الضابط محمد علي، فهو كان رجل غامض وسري للغاية ولا يخبر أحد عن نفسه ولكن لم يكن عدوانياً أو له مصلحة مع الأمريكان في اختراقنا أو جمع المعلومات عنا فقد طرد من الخدمة

وبأدّى يرسم لنفسه منحاً جديداً بعيداً عن الحكومة الأمريكية وقد استفادنا منه كثيراً وهو من أدخل في قيادة القاعدة روح العمل المتقن وموضوع التخصصات وإتقان العمل بدلاً من العمل العشوائي.

مرت الأيام وفجأة وصلتني رسالة مسجلة لصوت والدي الحبيبة وقد سررت كثيراً بهذه الرسالة وما أدهشني أن والدي كانت تحكي وكأنها جالسة معـي في جهادوال لأنـها كانت تتصـفي وتحاول أن تقنـعني بأنـ أرجع إلى الدراسة أو حتى السفر إلى فـرنسـا لأنـتي، وقد شـاركتـها أختـي في هـذه الخـطة وـكانت تـرسل لي بعض الـامـوال، وـكـنـت أـسـعـ حـبـينـها وـهـيـ تـبـكـيـ، وأـخـبـرـتـنيـ عـنـ أـحـيـ عمرـ بـأـنـهـ فيـ القـاهـرةـ وـأـنـهـ سـوـفـ يـكـمـلـ دراستـهـ عـمـاـ قـرـيبـ، فـيـ الحـقـيقـةـ تـأـثـرـتـ كـثـيرـاـ بـتـلـكـ الرـسـالـةـ، وـبـعـدـ سـاعـ الشـرـيطـ ذـهـبـتـ لـلـادـارـةـ المـوـجـوـدـةـ دـاخـلـ الـكـهـفـ، وـقـابـلـتـ أـخـونـاـ الـأـمـيرـ الشـيـخـ أـبـوـ حـفـصـ الـمـصـرـيـ وـأـخـبـرـتـهـ بـأـنـيـ أـرـيدـ إـحـازـةـ مـهـنـيـ مـهـمـةـ لـأـتـكـنـ مـنـ رـؤـيـةـ وـالـدـيـ، فـأـجـلـسـيـ وـنـصـحـيـ فـيـ بـرـ الـوـالـدـيـ وـفـيـ نـفـسـ أـعـطـانـيـ بـعـضـ الـمـعـلـومـاتـ الـمـهـمـةـ عـنـ سـيرـ الـعـمـلـ لـإـقـاعـيـ عـنـ الـعـدـولـ مـنـ هـذـاـ الـقـرـارـ، فـقـدـ أـخـبـرـتـيـ بـأـنـ مـسـتـقـبـلـ الـعـمـلـ وـبـعـدـ اللهـ مـرـتـبـتـ بـجـهـوـنـاـ وـبـأـنـ هـنـاكـ مـشـارـيعـ مـهـمـةـ جـدـاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ أـمـثـالـنـاـ فـيـ إـنـجـازـهـاـ، وـقـدـ رـفـعـ مـعـنـوـيـاتـيـ عـنـدـمـاـ أـخـبـرـتـيـ بـأـنـ مـكـتبـ الـكـوـمـبـيـوـتـرـ وـالـتـرـجـمـةـ تـعـمـلـانـ بـشـكـلـ جـيـدـ بـسـبـبـ التـنـظـيمـ وـالـجهـودـ الـتـيـ نـقـومـ بـهـاـ، وـالـحـمـدـ اللـهـ، وـقـالـ لـيـ: "ـبـعـدـ إـنـجـازـ الـعـمـلـ الـجـدـيدـ تـنـزـلـ لـرـؤـيـتهاـ إـنـ شـاءـ اللـهــ"ـ، وـاقـتنـعـتـ بـكـلامـ الـأـخـ الـأـمـيرـ لـأـنـ مـصـلـحةـ الـعـمـلـ الـإـسـلـامـيـ فـوقـ زـيـارـتـيـ لـلـوـالـدـةـ، وـإـنـ شـاءـ اللـهــ إـنـ كـانـ فـيـ الـعـمـرـ بـقـيـةـ سـوـفـ أـزـورـهـاـ، وـهـكـذـاـ اـسـتـمـرـيـنـاـ فـيـ إـدـخـالـ الـمـعـلـومـاتـ فـيـ الـحـاسـوبـ وـتـسـيـقـ الـمـذـكـرـاتـ الـجـدـيدـةـ، وـكـانـتـ مـكـتبـةـ التـرـجـمـةـ مـحـاذـيـةـ لـمـكـتـبـيـ، وـالـلـهـ إـنـاـ عـمـلـنـاـ أـعـمـالـ لـاـ تـسـتـطـيـعـ بـعـضـ الـدـوـلـ أـنـ تـنـجـزـهـاـ فـقـدـ كـانـ لـدـيـنـاـ قـسـمـ خـاصـ بـالـتـرـجـمـةـ، لـأـنـاـ نـؤـمـنـ بـأـنـ التـرـجـمـةـ تـقـرـبـ وـجـهـاتـ النـظـرـ فـيـ كـلـ الـعـلـومـ، وـكـلـنـاـ نـعـلـمـ أـنـ هـنـاكـ مـئـاتـ الـآـلـافـ مـنـ التـقـارـيرـ التـارـيـخـيـةـ الـعـثـمـانـيـةـ الـتـيـ تـكـلـمـ عـنـ الـدـيـنـ وـالـعـرـبـ وـالـسـيـاسـةـ وـلـمـ تـتـرـجـمـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ وـهـذـاـ مـاـ يـؤـسـفـنـاـ، وـقـدـ فـرـحـتـ جـدـاـ عـنـدـمـاـ سـانـدـ التـجـارـ الـمـسـلـمـيـنـ نـادـيـ صـنـاعـ الـحـيـاةـ الـمـخـصـصـةـ لـلـتـرـجـمـةـ وـبـتـرـعـمـهـاـ اـمـرـأـ غـيـورـةـ بـدـيـنـهـاـ وـدـفـعـهـاـ إـيمـانـهـاـ لـلـانـضـمـامـ لـذـلـكـ الـجـالـ المـهمـ، وـهـكـذـاـ كـانـ لـدـيـنـاـ مـكـتبـةـ خـاصـةـ لـلـتـرـجـمـةـ وـيـقـومـ الـأـخـ الـشـيـخـ أـبـوـ بـكـرـ الـمـصـرـيـ بـتـرـجـمـةـ الـكـتـبـ الـعـسـكـرـيـةـ الـغـرـيـبـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـمـشـاـةـ وـالـتـكـتـيـكـاتـ الـمـيـدـانـيـةـ، وـهـوـ شـيـخـ مـسـنـ قـدـ تـرـكـ مـصـرـ وـعـاـشـ فـيـ إـيـطـالـيـاـ لـعـدـةـ سـنـوـاتـ قـبـلـ أـنـ يـأـتـيـ إـلـىـ أـفـغـانـسـتـانـ، وـيـجـيدـ إـلـيـنجـلـيزـيـةـ وـإـلـيـطـالـيـةـ، كـانـتـ هـنـاكـ نـشـاطـاتـ كـثـيرـةـ فـيـ جـهـادـوـالـ، كـانـتـ الـمـعـسـكـرـاتـ تـعـمـلـ بـقـوـةـ وـبـسـرـعـةـ شـدـيـدةـ، كـنـاـ بـجـدـدـ مـعـسـكـرـ جـهـادـوـالـ وـكـانـ الـأـخـ الـفـاضـلـ الشـهـيدـ أـبـوـ عـبدـ اللـهـ تـونـسـيـ (ـزـكـرـيـاـ)ـ لـهـ الـفـضـلـ فـقـدـ حـوـلـ مـبـانـيـ جـهـادـوـالـ الطـيـنـيـةـ إـلـىـ مـبـانـيـ اـسـمـيـةـ قـوـيـةـ، وـتـغـيـرـتـ خـارـطـةـ مـعـسـكـرـ جـهـادـوـالـ حـيـثـ أـضـيـفـ بـيـتـ لـلـشـيـخـ أـسـمـاءـ دـاـخـلـ مـعـسـكـرـ جـهـادـوـالـ، وـقـامـ الـشـيـخـ بـتـصـليـحـ تـلـكـ الـأـرـضـيـ بـنـفـسـهـ وـلـهـ صـورـ مـسـجـلـةـ وـهـوـ يـقـودـ الـبـلـدـوزـارـ وـعـلـىـ جـانـبـهـ عـبـدـ اللـهـ تـبـارـكـ (ـأـبـوـ عـمـرـ الـمـغـرـبـيـ)، وـوـسـعـ الـمـسـجـدـ وـبـنـيـ حـامـاتـ أـخـرىـ كـثـيـرـةـ وـمـرـيـخـةـ، وـحـصـنـ جـهـادـوـالـ بـالـخـنـادـقـ الـاـرـبـاطـيـةـ وـالـبـرـمـيلـيـةـ، أـمـاـ الـدـوـرـاتـ فـقـدـ كـثـرـتـ، فـفـيـ الصـدـيقـ كـانـتـ هـنـاكـ دـوـرـةـ تـخـصـصـيـةـ شـامـلـةـ عـنـ الـمـتـفـجـرـاتـ لـكـلـ الـجـمـاعـاتـ، فـقـدـ أـرـسـلـتـ كـلـ جـمـاعـةـ فـيـ السـاحـةـ شـخـصـاـ لـيـتـخـصـصـ فـيـ الـمـتـفـجـرـاتـ لـأـنـاـ كـنـاـ رـوـادـ فـيـ هـذـاـ الـجـالـ، أـمـاـ الـمـدـرـبـ

فهو الأخ أبو عبد الرحمن المهاجر وهو أخ من القاعدة ومن المطلوبين الأوائل لدى القائمة الإجرامية الأمريكية، كانت هناك حركة سريعة جداً في المنطقة وكانتا نتسابق مع الأحداث، وساحة أفغانستان كما قلت قد خربت تماماً، ودمرت كابل من قبل المجاهدين واشتهد القتال بين مسعود وحكمتيار، أما في معسكر خالد بن الوليد كانت الدورات التخصصية مستمرة، وقد تمكّن الإخوة الجزائريين من أنصار الشيخ الوسطي الميسير سعيد الجزائري بإكمال دورتهم بإشراف من القاعدة، واجتهد الإخوة الباكستانيين والكمبيوتر في معسكر سلمان الفارسي أيضاً في رفع مستوى التدريبات، وكانت هناك علاقة مباشرة بالمعسكرين، وانتشرت المناورات العسكرية والتجارب في المتفجرات وغيرها وكانتا بدأنا في مرحلة من النمو.

في ليل من الليالي كنت في جهادوال وأثناء حراسة الليلية سمعت الأخ سيف العدل عبر الموجات العامة التي تربط المعسكرات يتحدث مع الأخ أبو إسلام المصري وأبو زيد التونسي والشيخ أبو حفص بأن هناك عمل مهم سوف يبدأ في الصباح الباكر، وقلت في نفسي هذه فرصتي لأن أدردش مع المسؤولين وإخبارهم عن رغبتي، فتدخلت، وكلمت الشيخ أبو حفص، وصارحته بأنني أريد أن أشارك في هذا العمل المهم وكنت أعلم سابقاً ما هو، ولكن بسبب السرية لم أتلفظ به، وكنت أرغب أن أثبت للإدارة أن طاقتى أكبر من أن أكون رجل حاسوب وإن لم تثبت نفسك بنفسك فلن يعرف أحد من المسؤولين عن قدراتك، كانت قدراتي التدريبية أكثر من بعض المدربين الذين دربوا في الفاروق لأنهم لم يتخصصوا في أي شيء، مجرد دورة تأسيسية وأصبحوا مدربين واحترفوا في التدريب، فقلت للشيخ أبو حفص أنا سأثبت نفسي في الامتحانات وإذا فشلت فأنا سأنسحب تماماً ولن أزعج أحد، ولكنني كنت راغباً في أن أثبت جداري، والإدارة لم تضعني في الحسبان بأنني ممكن أن أكون كادراً عسكرياً ناجحاً، بل اكتفوا بأن أعمل في الإدارة المعلوماتية، وقد أصررت كثيراً، وأخبرها أخباري الشيخ بأنني سوف أشتراك إن شاء الله، وقد فرحت كثيراً بهذا القرار لأنني سوف أترك المكتب وأنضم إلى النخبة، فالمدربين في القاعدة هم النخبة بدون منازع، واللجنة العسكرية هي من أقوى اللجان وميزانيتها مفتوحة، ليس كاللجنة الشرعية أو الاقتصادية، وبعد صلاة الفجر يوم التالي، بدأت أرتّب نفسي وأنا سعيد جداً وقد استغرب كثير من الشباب من تصرفاتي.

- ماذا دهاك يا أبا الفضل؟

- ولماذا أنت مسورو لهذه الدرجة، هل هناك أخبار؟

- "لا! أنا مبسوط لطلاوع فجر جديد"

- "إن شاء الله بعد قليل سوف تعرفون كل شيء".

دورة النخبة

بعد صلاة الفجر بربع ساعة بدأت السيارات تتجه لجهادوال واجتمع كل مدربى القاعدة من الصف الثالث وأيضا وصل القادة من الصف الثاني، الشيخ أبو زيد التونسي وأبو إسلام المصري وسيف العدل، وكل هذه الطاقات الجباره اجتمعت في جهادوال للترتيبات النهائية، وهنا فاجأ الجميع بأنني سوف ألتحق بهؤلاء القادة للمشاركة في التدريبات، وكان هناك إخوة من جهادوال أيضا انضموا إلينا وكان كل واحد منا يخفى السر عن الثاني، أما الآن فقد عرفت بأن الأخ زكريا التونسي سيكون معنا وكذلك الشيخ أبو إسلام المصري مسؤول جهادوال وكذلك الأخ أبو زيد التونسي، وكل المدربين في الفاروق، من بداية أبو عمير الباكستاني وهو مدرب في التأسيسي، وأبو خالد الحبيب وأبو جهاد النوي (مصطفى فاضل) وأبو إسلام الصغير الصعيدي، وصلاح الدين الإيراني، عبد الله الفلسطيني وأبو معاذ الأردني (محمد عودة) فك الله أسره، وثلاثة إخوة من بلاد الحرمين وأخوين من المغرب، والأخ أبو ريحان البنغلاديشي، وأبو زياد الموصلي، وأبو الأسود الليبي، وأبو رافع الليبي، وأبو عبيدة المصري (الدكتور حمدي) وقد استاء كثير من الشباب الذين لم يشتركوا في هذه التدريبات المهمة لبناء كوادر جديدة للقاعدة لمواجهة المرحلة ما بعد أفغانستان، وهكذا قدر الله لي بأن أتدرب مع هؤلاء القادة والمدربين وكانت الدورة تسمى بدورة التنفيذ وهي من أقوى دورات المجاهدين على الإطلاق، لأن كل شيء فيها بالشخص والإتقان، ولكن ليس الأمر مؤكدا فيجب أن أنجح في الامتحانات العملية، وهكذا تحركنا بسيارتين لاتجاه وادي جاور الحدوبي مع الباكستان، وكان الشيخ أبو حفص يراقب هذه العملية بنفسه وكذلك الأخ سيف العدل الذي كان مشرفا على الدورة من بدايتها نهايتها، وفور وصولنا تعرفنا على الأخ المدرب الذي سيشاركنا في هذه الفترة وهو الأخ الأسير الضابط المصري محمد على المعروف بحيدرة، وهو أخ جاد ولا يجب المحاملات أبدا وعنه برنامج حقيقي وموثق مما سيفعله، وبسبب حبه لشباب القاعدة فقد أخلص نيته لمحاولة رفع مستوى الكوادر، وكان شديد حدا فيما يتعلق بالتدريب، وبدأت الامتحانات في حاور، وكان لديه سجل خاص لكل مدرب، بدأنا وكأننا في ألعاب أوليمبية صغيرة، حيث تسابقنا لمسافة مائة متر، ثم بعد ذلك مائة متر قفز، وبعدها الرحلات بشتى أنواعها، ثم ركضنا لمسافة ٥ كم، وفي كل هذه الامتحانات البدنية كان المدرب يسجل النقاط لكل واحد وبعد أن أبخزنا الاختبار، بمحنة والحمد لله وتم قبولي، وأشكر الله أني كنت مع تلك المجموعة لأن هذه الدورات غيرت الموازين لدى القاعدة كجماعة تريد أن تكون على مستوى عالمي وتقف أمام القوى الجباره التي ستواجهنا.

رجعنا إلى جهادوال وقمنا بترتيب أغراضنا واتجهنا فورا لمعسكر خالد بن الوليد، وكل الدورات التخصصية تقام فيه لإكرام الأخ الذي أشرف على بناءه وهو أخ يبني اسمه عبد ه اليماني كان يعمل مع الأفغان في بناءه وقد قتلوه غدرا لأنهم طمعوا في سلاحه ورحمه الله، وهناك مقابر للعرب المهاجرين في

منطقة جهادوال سواء الذين قتلوا في معارك خوست أو الذين ماتوا أثناء التدريب في جهادوال أو شهداء الغزو الأمريكي على المعسكر سنة ١٩٩٨م، وصلنا إلى المعسكر وقد بقينا هناك لفترة شهرين، وكانت التدريبات كالتالي:

أولاً انقسمنا إلى عدة خلايا صغيرة عن أربعة أشخاص، وكانت لدى كل خلية أميرها، وكل خلية تحمل اسم من اسماء العشرة المبشرين بالجنة، وعلى الخلية أن تتحمل خطأ أفرادها فلا يمكن ترك فرد أثناء المهمة أبداً وكنا نعمل بروح المحبة والوحدة.

وقد تدرينا على:

- حرب العصابات (قوات تدخل في المهام السرية)

- عمل الخلايا في المدن (نظام عمل أطقم الخلايا سواء مجموعة القيادة والمعلومات والتجهيز والتنفيذ في المدن وفك الشفرات، ورسم الكروكيات، والتخطيط لأعمال حطف الجواسيس وفك الرهائن المسلمين في الغرف المظلمة، حيث يتم وضع شواخص للأعداء ولالأصدقاء، ويتم دخول الغرف بصوت التفجيرات، وكذلك فك الرهائن في الطائرات والمباني العادية والعمارات والسيارات والسلق المباني بالحبار والاشتباك في أصعب الظروف وغيرها)

- دورة خاصة عن المسدسات (تخصصنا من جديد على المسدسات، التعامل بالسلاح في السيارات والموترسكلات، القفز من على السيارات)

- دورة جنرالات حرب، في كيفية إدارة المعارك الضخمة بدأ من فصيلة واحدة إلى لواء. (قراءة الخرائط وكيفية توزيع القوات المسلحة على الخرائط العسكرية، ومعرفة الرموز العسكرية الشرقية والغربية، وتنظيم اجراءات المعركة وتنظيم الكتائب والسرايا والفصائل والجماعات).

وقد عرفنا الكثير أثناء العمل، فقد تمكننا من معرفة العمل الجماعي، وكيف ينظم المجاهد وقته لأن كل شيء حتى الاستحمام كان بوقت، ثلاثة دقائق للاستحمام والتسوك، وربع ساعة للأكل ثم العمل، كما نعمل ٢٠ ساعة، وقد تغير لدينا الكثير من المفاهيم حول التدريبات، فكنا مرتاحين من ناحية الغذاء وجادين من ناحية التدريب، ولم نكن نشغل بالنا بشيء سوى التدريب فقط، وكانت هناك ضغوطات نفسية لنا، فقد كان الأخ يمزق بعض مشاريع كبار القادة أمثال أبو زيد التونسي للضغط عليه وكنت في وضع حرج لأنني أصغر سنا من الجميع، وبعض الأحيان يأتي دوري لقيادة الخلية، والأمر كان يحرجنـي، كانت هناك مشاكل داخلية بين الشباب أثناء الأداء وعدم التواصل، أما العبد الفقير فقد استفادت كثيراً

من الدورة ولم يسجل عليّ أي خطأ أخلاقي، وكنت فخوراً بنفسي ودون رباء لأنني وأخيرو مع النخبة في دورة كبيرة مثلها، وكان الأخ الشهيد أبو حمزة السوداني يتولى الشؤون الإدارية، وهو من الإخوة الأوائل في الجهد الأفغاني ومشهور بشجاعته وكان يحمل سلاح البيكا دائماً في معارك خوست وغيرها، وهذا الأخ يحب النكت والنشيد، فكان ينشد لنا قبل أن يوقظنا للفطور "يا حبيبي قم، قم كم ننام، فإن الشجرة والمدرة لا تنام" وينشدها باللحن السوداني الجميل، كنت أرتاح عندما أسمعه ينشدها وأكررها معه، وهذا الأخ قد قتل شهيداً في معارك رمضان عندما اجتاحت القوات الصهيونية الأمريكية أفغانستان لإسقاط السلطة الشرعية.

كانت قيادة القاعدة قريباً جداً من الدورة لأنها مهمة جداً، وبعد هذه الدورة تستطيع القاعدة الاعتماد على هؤلاء الرجال في كل شيء، تحملنا المتاعب ولم ينسحب أحد منها من الدورة إلا الأخ أبو زياد الموصلي فقد أصيب بshotgun الفارغ أثناء بعض التدريبات، وكنا نستعمل الرصاص الحي والفصينك، وأيضاً كنا نخترق المعسكرات الأخرى في جمع المعلومات عن المعسكر وبدون سابق إنذار وكان هناك مخاطر ممكن تؤدي إلى قتل بعض الشباب في مثل هذه المهام، فالإخوة الجدد في معسكرات التأسيسية مثل الفاروق لم يميزوا بين تدريب وغيره فعندما يرى أحدها يزحف بالليل ليدخل المعسكر لمحاولة اقتحام الإدارة وسرقة الملفات، سوف يقاومه وهناك خلية وقعت في الفاروق وكانت فضيحة كبيرة للدورة، وكنا أول دفعه من شباب القاعدة يتلقى مثل هذه التدريبات العالية فهي في مستوى تدريبات القوات المارينز الأمريكية وقوات مكافحة الإرهاب والإيف بي أي، ولكن طبعاً نحن أفضل منهم لأننا لدينا هدف، وخرجنا من أجل الشهادة وهدفنا واضح القتال للدفاع عن حقوقنا إما النصر أو الشهادة، وقبل انتهاء الدورة بأسبوع أخبرني الشيخ أبو حفص بأنني يجب أن أنسحب من الدورة وكانت في المرحلة الأخيرة حيث اللواء، وأخبرني أن هناك أعمال تنتظري ولكنني فهمت أن الإدارة تعتبر مستوى الدورة أكبر مني بسبب عمري، فقد تمكنت من الوصول إلى درجة ما قبل الجنرال في كيفية إسقاط القوات وإدارة المعارك ولم أنزعج لهذا لأن معظم ذلك يكون نظرياً، والحمد لله أننا وبعد مرور الزمن نستطيع إدارة حكومات فيها جيوش وألوية وتنظيم دول والحمد لله أولاً وأخيراً، وتمكن الشباب بعد أسبوع من بلوغ درجة لواء، وهكذا أصبح لدى القاعدة جنرالات كثير ممكن الاعتماد عليهم في نقل الخبرات إلى ساحات أخرى. نزلت إلى بيشاور وكان هناك محاضرات كثيرة للشيخ أبو حفص يشرح الوضع في البوسنة والهرسك وكانت الاجتماعات في بيت السلام، وقد حضرها معظم الشباب من القاعدة، وشرح فيها أوضاع المعارك والجماعات التي تعمل والتنسيق مع الحكومة البوسنية والجهاز والاضطهادات والإبادات التي يتعرض لها الجالية المسلمة هناك، وقد فوجئنا بأن هناك طلب رسمي من قبل الشيخ أنور يطلب من القاعدة إرسال مدربين متخصصين، على نفقته، ويتم السفر إلى تركيا أو إيطاليا في ميلانو ثم يتم الترتيبات النهائية لدخول المدربين ولم يرد إدارة القاعدة بإيجاب أم سلب، ولكن الواضح أن القاعدة كانت مشغولة بموضوع الصومال والقرن الإفريقي لأن

الحرب في البلقان أشغل الجميع لأنها في أوروبا أما أفريقيا فلا بوأكي لها.

كانت هناك دورات شرعية للأخ الشیخ أبو قتادة الأردني ولم يكن عضواً مسجلاً في القاعدة ولا في اللجنة الشرعية، إنما كان ضيف شرف لها فقط، وهو طالب علم ومجتهد في طلبه، وقد تقدم للدرجة الماجستير على ما ييدوا أثناء وجوده في الباكستان، وقد تخصص في المسائل العقدية، وسابقت أن قابلته في جهادوال وقد نزل في غرفة الكمبيوتر، كان هو ضيفي وأحببته لأنه مسلم يحب الله ورسوله، ولكن أنا أختلف مع الشیخ أبو قتادة في بعض المسائل والخلاف الإيجابي فيه خیر، وبما أن بيشاور كانت ساحة للأفکار الجديدة بدأ الشیخ أبو قتادة أيضاً بنشر أفکاره وكان يركز على الإمام الغزالی رحمه الله، هذا ما فهمته من دروسه فقد كان يهاجم كل أفکار هذا الإمام العظيم وركز على كتاب إحياء العلوم، وأنا كشاب بعض الشباب المتحمسين له في لندن يتجرأون على علماء بلاد الحرمين للأسف الشديد، وأنا كشاب مبتدأ في العلم أتصح إخوانی بأن يأخذوا دینهم من الذين يقبلون اختلاف الآراء، ومذهبي عدم تقدير كلام العلماء فيما يكتنفهم أن يخطئوا، والمقدس هو كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، أما سوی ذلك فنأخذ ونرد، وكل العلماء من السلف إلى يومنا هذا يمكنهم أن يخطئوا في استنتاجاتهم الشخصية، وينبغی أن يترك كل علماء زمان معين أن يجتهدوا فيما يرونـه مناسباً لزمنهم، لأن هذا القرآن إعجاز وصالح لكل مكان وزمان، وربما فتوى واستنتاج عالم في زمانه لا يصلح في زمان آخر، ونحن مع أبي قتادة في موضوع النقد السليم، ولكن الهجوم الشخصي والتکییز على زلات العلماء ليس هو الحل في زماننا، لقد تعجبت كيف لطلبة علم عصـرنا أن يتجرأوا على أئمـتنا السابـقـين!، رغم أن الخطاب موجه لنا ونحن وأبي قتادة عقـيدـتنا واحدـة، فلو كان مثل هذه الدروس موجهـة لعـوام الناس الذين يجلـهـون زلات الغـزالـي في المسـائل العـقدـية لـكان الأمر أـفضلـ، ولكنـ هذاـ ماـ قـلـتهـ سابـقاـ أنـ بعضـ طـلـابـ الـعـلـمـ رـكـزـواـ عـلـىـ الشـيـابـ وـاعـطـوهـمـ اـيـدـيـولـوـجـيـةـ الـكـراـهـيـةـ، وـالـكـراـهـيـةـ لـيـسـ لهاـ مـكـانـ فيـ الدـيـنـ الإـسـلـامـيـ، فـلوـ كـرـهـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ النـاسـ لـماـ دـعـاهـمـ إـلـىـ الـخـيـرـ وـالـجـنـةـ، وـهـوـ الـمـرـسـلـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ، وـالـرـحـمـةـ تـكـوـنـ عـكـسـ الـكـراـهـيـةـ، وـمـنـ نـفـخـ فـيـ الشـيـابـ هـذـهـ الـاـيـدـيـولـوـجـيـاتـ تـحـرـكـ بـحـجـةـ الـوـلـاءـ وـالـبـرـاءـ وـنـفـخـوـ فـيـهـمـ وـأـوـهـوـهـمـ أـنـهـمـ فـقـطـ هـمـ الفـرـقةـ النـاجـيـةـ وـنـصـبـواـ أـنـفـسـهـمـ قـضـاءـ عـلـىـ النـاسـ، وـهـذـاـ الـكـلـامـ لـاـ أـعـنـيـ فـيـهـ الشـيـخـ الـفـاضـلـ أـبـاـ قـتـادـةـ، فـأـنـاـ شـخـصـيـاـ لـمـ أـسـمـعـهـ يـحـرضـ عـلـىـ مـسـلـمـ، وـنـخـنـ نـحـبـهـ فـيـ اللهـ، وـإـنـ أـخـطـأـ فـمـنـ الـبـشـرـ وـكـلـنـاـ نـخـطـئـ، إـنـيـ أـقـصـدـ أـوـلـئـكـ الـذـينـ نـصـبـواـ أـنـفـسـهـمـ أـوـصـيـاءـ عـلـىـ الـأـمـةـ، وـنـسـمـعـ مـنـهـمـ، "هـذـاـ مـسـلـمـ وـهـذـاـ كـافـرـ وـهـذـاـ فـاسـقـ وـهـذـاـ مـبـتـدـعـ وـهـذـاـ سـيـدـخـلـ النـارـ وـهـذـاـ مـنـافـقـ، وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ مـنـ الـأـحـکـامـ الـحـطـیـرـةـ، وـهـوـ لـاـ يـعـرـفـ أـحـکـامـ غـسلـ الـمـیـتـ، وـعـنـدـمـاـ يـتـعـلـمـ الـمـسـلـمـ دـینـهـ مـنـ زـاوـیـةـ ضـیـقـةـ وـوـاحـدـةـ فـقـطـ فـسـوـفـ يـرـتـکـبـ مـاـ اـرـتـکـبـهـ قـاتـلـوـ إـمـامـ وـأـمـیرـ الـمـؤـمـنـیـنـ عـشـمـانـ اـبـنـ عـفـانـ رـضـیـ اللـهـ عـنـهـ، فـهـؤـلـاءـ ظـنـوـاـ أـنـهـمـ عـلـىـ الـحـقـ وـيـعـمـلـوـنـ فـيـ سـبـیـلـ اللـهـ، وـقـدـ تـوـهـمـوـاـ فـيـ ذـلـكـ، فـقـدـ أـفـسـدـوـاـ فـیـ الـأـرـضـ بـقـتـلـ الـإـمـامـ الـمـبـشـرـ بـالـجـنـةـ، وـمـنـ اـيـدـيـولـوـجـيـةـ الـكـراـهـيـةـ أـنـ يـبعـدـوـاـ الشـيـابـ مـنـ مـصـادـرـ الـعـلـمـ الصـحـیـحـ وـالـعـلـمـاءـ وـتـوـهـیـمـهـمـ بـأـنـهـمـ مـؤـهـلـیـنـ لـكـلـ شـيءـ فـیـ الدـینـ،

لم أهتم للإجتماع الخاص المعقد في بيت السلام من قبل الشيخ أبو حفص ولم آخذ الأمر بجدية فقد عرفت أنني تدرست وانتهى التدريب، وعلمت أنني لن يتم توظيفي في هذا المجال، وأنباء وجودي في بيشاور تمكنت من إخراج جواز سفر جديد باسمي الحقيقى، عبد الله محمد فاضل، حيث أرسلت شهادة ميلادية للقنصلية القمرية في جدة، وكان عمى ملحق في القنصلية القمرية، وبعد أسبوعين تقريباً وصلتني الأوراق، وتركتها في الأمانات في بيشاور. وهكذا رضيت بنصيبي من العمل ورجعت إلى جهادوال وتابعت أعمالى الإدارية في مكتبي، وأنباء وجودي في جهادوال كانت هناك تحركات سريعة للقاعدة في بيشاور ومشروع الصومال على وشك البدأ، أما السودان فقد تمكنت الشباب من اللجنة الاقتصادية من النزول وبدأ مشاريع إدارية واقتصادية، والشيخ كان قد هاجر فعلاً لهناك، وكل هذه المعلومات كانت سرية للغاية ولكن كنت أعرفها من دردشة الإدارة في جهادوال، لقد قرر الشيخ أسامة أن يذهب ويكرس حياته في مساندة شعب مسلم منسياً من قبل أبناء أمته، ومن الظلم عدم ربط تاريخ الشيخ أسامة بتنمية السودان، وهذه سياسة مقصودة، إن الرجل وضع كل أمواله في سبيل الله ليطور بلد مسلم فقير، وهكذا أثبتنا للمتكلمين أننا نعرف البناء، كثير من الناس يظنون أننا مقاتلين فقط فليرجعوا إلى تاريخ القاعدة من سنة ١٩٩٠م إلى سنة ١٩٩٦م حيث التنمية والتقدم وبناء الجسور وتطوير الشركات الكبيرة وبناء الطرق وزراعة المساحات الشاسعة المناسبة من أراضي السودان ولا نسمع أحد حتى من المسلمين الذين يعارضوننا بأن يتكلموا عن تلك الفترة أبداً، إنهم تماماً كالغرب الذين حاصروا تاريخ أفغانستان كلها في أربعة سنوات هي فترة حكم الإمارة الإسلامية، فكل شيء يرجعونه إلى عهد طالبان، وكان في رؤوسهم حمى اسمها طالبان، يا أخواننا تكلموا بالحقيقة إن الشيخ أسامة قدم لأمته الكثير والكثير مثل تجربة السودان التجارية. وهكذا تم تسليم المعسكر وإدارة جهادوال بكل مكوناتها للأخ أبو زيد التونسي، وعندما تسلّمته أين موعدي من التقسيم الجديد؟ فسأقول لك بأنني صفت مع الجموعة التي ستبقى في أفغانستان لمساعدة المعسكرات والتدريبات، فهناك مجموعات كثيرة طاجيكية وأوزبكية تريد التدريب، ورضيت بما قسم لي ربي سبحانه وتعالى، ولكن كنت أستغرب لأنني من جنوب القارة الإفريقية ومن جزر القمر فكيف الإخوة لا ينتبهون مثل هذه الأمور عندما يرسلون بعثات لأفريقيا، المهم لم أشغل بالي كثيراً وكانت أحياناً أشغل نفسي في أعمال البناء مع أخي زكريا التونسي الذي صفت أيضاً مع الباقي في مجموعة أفغانستان، وكذلك اجتهدت في حفظ القرآن لأنني كنت أجده الفراغ لذلك، وتمكنت من نصف القرآن في تلك الفترة.

تم تقسيم الجموعات فهناك اللجنة الاقتصادية بقيادة الشيخ سعيد المصري تحركت بشبابها إلى السودان وللجنة الشرعية بقيادة الأخ الشيخ أبو حفص الموريتاني وأتباعه من المشايخ في اللجنة أمثال الشيخ أبو إبراهيم المصري والشيخ أبو ياسر المصري وأرسل بعض الشباب إلى موريتانيا لمساعدة الدراسات العليا الشرعية ومنهم الأخ أبو سهل الليبي وعبد الحميد الليبي وابن مسعود تشادي وغيرهم من الشباب أما اللجنة العسكرية فانقسمت إلى قسمين، مجموعة ستتجه إلى القرن الإفريقي ومجموعة ستبقى في أفغانستان

بقيادة الأخ أبو زيد التونسي، وفعلاً أرسلت بعثة أولية إلى شمال الصومال واشتركت فيها الأخ أبو تراب الكيني، وأبو هريرة الصومالي وأبو يوسف الصومالي وأبو طلحة السوداني، وكذلك الأخ أبو أحمد الراجحي الحضرمي، وكذلك أبو خديجة النجدي، وكل هؤلاء دخلوا عن طريق جيوبه، وكانت هناك تنسيقات بين كل هذه المجموعات وبين الخرطوم حيث القيادة العليا، أما شباب اليمن الجنوبي الحاضرمة فقد نزلوا بكل ثقلهم وأرادوا فتح جبهة قتال ضد الحكومة في الجنوب، وكانت هذه المجموعات جاهزة لتحويل الأوضاع في اليمن الجنوبي، ولكن بالتدخل من الشيخ أسامة الذي لا يجب تشغيل اليمن أو منطقة الخليج بحروب داخلية تم توقيف العمل لأجل غير مسمى، وسوف نرى أن هؤلاء الشباب كانوا من الذين وحدوا اليمن، وفي نفس الوقت تم التخطيط لضرب القوات الأمريكية التي ستنزل في فنادق عدن فقد قام أخيونا طارق الفضلي حفظه الله بضمهم بالصواريخ أثناء استراحتهم، أما السفريات كانت مقسمة فالولايات كانت لصالح الشباب المتزوج، لحماية العائلات لأن الحكومة الباكستانية كانت جادة في حملتها، وهناك إخوة لا يمتلكون جوازات سفر أصلاً فقد مزقوها بمجرد الدخول لأفغانستان لأول مرة وبعضها قد انتهت صلاحيتها، فهؤلاء بقوا في جهادوال إلى أن يتم ترتيب أوضاعهم. أما الشباب الذين اشترکوا معی في الدورة فقد نزلوا كلهم ليشاور وكانت هناك دورات تخصصية في حياة آباد يقيمها الأخ حیدر وھي دورة حاسوسية معلوماتية وشارك فيها أبو طلال المغربي وأبو أنس الليبي وأبو مدین المصري (منفذ عملية مسرحية الدوحة).

كانت ساحات جهادوال ساخنة فقد نظم الأخ أبو زيد التونسي مناورة كبيرة وضخمة اشترک فيها كل الطاقات، وكانت بمناسبة تخرج دفعه جديدة من طاقم المهندسين العسكريين، وكان الأخ عبد الرحمن المهاجر هو مسؤول عن الدورة، واشترک فيها كثير من قيادات الجماعات منهم أحمد الألماني، (اشترک في عمليات أديس أبابا، ومنفذ عملية دار السلام) وعبد الهادي العراقي وغيرهم، وبالنسبة لي فقد طلبت من أبي عطاء والمهاجر بأن أشترک لأن الجلوس في المكتب لفترات طويلة أمر متعب، وقد اشترک تشريفاً للدورة، ووقتها كنت مشغولاً في أعمال الإدارية في قسم الكمبيوتر فاشترکت في المناورة واستلمت سلاح النارينجاك وهي قاذفة للقنابل بشكل أوتوماتيكي وكنت مع الإسناد على القمة، وكانت دوري تغطية المجموعة الخاصة التي ستفجر الجسر الخشبي، وقد اشترک الأخ أحمد عبد الله الألماني وهو أخ مصری من الجماعة الإسلامية وسيكون منفذ عمليات شرق أفريقيا فيما بعد، وقد تم الأمر بحمد الله وصورت العملية بأكملها.

السجن في الباكستان

أثناء متابعي أعمالي في جهادوال جاءني الأخ زكريا التونسي وأخرين بأنه ذاهب إلى ميرانشاه وهي العاصمة الحدودية الصغيرة في وزيرستان الشمالية، وكان عليه إحضار بعض الحجارة لبناء مسجد في أحدى قرى خوست، وهكذا وبدون ترتيب أخذت مسدسي وركبت الشاحنة اللوري الياباني وتحركت معه، ومررنا بالحدود بدون أي مشكلة لأن شاحتتنا كانت معروفة لدى شرطة الحدود وكنا على موعد مع القضاء والقدر، وعندما اقتربنا من ميرانشاه قامت مجموعة من القبائل بعرض طريقنا وأجبرتنا على الذهاب إلى مركز الشرطة المركزية في المدينة، وأخبرناها بأننا مسلمون وأننا ننزل دائماً لأخذ الحجارة من ميرانشاه، فقال لنا قائدتها: "إن هناك روتين معين وحديد يجب اتباعها يجب أن تذهبوا للمركز وبعدها ستغادرون"، وهكذا خدعتنا فعندما وصلنا هناك تم اعتقالنا وتصدير الشاحنة وفتح قضية ضدنا، وازدادت الأمور صعوبة عندما تمكنوا من رؤية حزام جعبه المسدس الروسي التي في الذي أحمله، فأسرعوا إلىأخذ المسدس مني واتهمونا بأننا مخربين، وهكذا تم إيقافي أنا والأخ زكريا، وبسبحان الله محول الأحوال ففي الصباح كنا في جهادوال وفي وسط النهار كنا في السجن المركزي في ميرانشاه، ولم نتمكن من إحضار أي محام لنا لأننا حجزنا بشكل غير طبيعي وقد تم إدخالنا في زنزانة جماعية وقبيحة جداً مع المجرمين ومهاربي المخدرات والقتلة، ولم نكن متزعجين لذلك فقد أدخلني الله يوسف عليه السلام السجن مع الخماريين والقتلى والمجرمين، وقام بدعوكم إلى دين الله سبحانه وتعالى، وكنا هادئين جداً وكان الأخ زكريا يعلم بأمور السجون، وقد استطعنا وبسرعة تأليف قصة عن تواجدنا مع بعض والسبب الرئيسي لتواجدنا في الباكستان، وفي المساء وصل الإخوة من مضافة ميرانشاه وكان الأخ المسؤول عن المضافة سوداني وقد زارنا وحاول بكل جهد أن يخرجنا مقابل المال ولكن رجال الشرطة كانوا قد تورطوا في قضيتنا فقد انتقل الخبر إلى الأمن والمخابرات العسكرية، وبدأوا برفع قيمة المبلغ ليصل إلى ٦٠٠٠٠ روبيه مقابل تركنا أي حوالي ١٢٠٠ دولار، وتمكن الأخ زكريا من إعطاء أخونا مسدسه من دون أي يراه أحد في ذلك، وهكذا بدأت هناك معركة حقيقة بين إدارة القاعدة في بيشاور وبين هذه القبائل التي حجزتنا وتلقينا معلومات بأن هذه القبائل قد وقعت اتفاقات أمنية جديدة مع حكومة نواز شريف، فهي بتوفيقنا تريد أن تثبت الولاء للحكومة الفدرالية في إسلام آباد، ولكن بدأت الأمور تسوء مع الأسبوع الأول في السجن، فبدأت الصحف تتصدر أخبارنا في الصفحات الأولى واستغل الإعلام هذه القضية، أما في بيشاور فقد كان الأخ أبو حفص المصري يتبع أخبارنا وكذلك الأخ سيف العدل كان قلقاً جداً من الموضوع، أما التحقيقات فكانت في يوم واحد فقط وقد وصل ضابط استخبارات الملابس المدني وأدخلني في غرفة مجاورة وهي إدارة السجن وبدأ يسألني.

- "محمد"

- جنسينتك؟

- "من المملكة العربية السعودية"

- أي مدينة؟

- "جدة"

- ماذا تفعل في أفغانستان؟

- "ترميم المساجد"

- مع من تعمل؟

- "مع هيئة اغاثية"

- أين مركزها؟

- "في بيشاور"

- وماذا تعمل في الأراضي الباكستانية؟

- "جئت بشاحتي لشراء حجارة لبناء مسجد"

- من كان معك؟

- "صاحب زكريا الفرنسي" (الأخ زكريا انتحل شخصية فرنسيًا لأنه كان أشقر وشعره ذهبي)

- هل تعرفون أحد هنا؟

- "لا"

- من أين تأكلون؟

- "من طعام السجن"

- أنت مجرمون؟

- "لا، نحن فاعلوا خير"

- وماذا تقول عن المسدس الذي وجد معك؟

- "إنه سلاحي الشخصي للحماية، وهذه المناطق القبلية لا تمنع أحد من حمل السلاح الشخصي"

- أنت عسكري؟

- "لا، أنا إخائي فقط"

- لقد قاومت الاعتقال؟

- "ليس صحيحاً فقد أخبرنا المسؤول أننا سننقل إلى هنا لتسجيل الشاحنة، ثم نغادر وبعدها غدرّوا
بنا واعتقلونا"

- أين جواز سفرك؟

- "مع إدارة الهيئة في بيشاور"

- سيتم إيقافكم إلى أن تتحقق من المعلومات.

كان الضابط يسجل كل الحوار الذي يجري بيني وبينه، وقد انتحلت شخصية سعودية لأنهم يحترمون الشباب السعودي وكذلك يخافون من الأجانب وطبعاً كنت أجيد اللهجة الجداوية، حيث كنت استخدم كنية أخرى في بعض الأحيان وهي أبو الولاء الأننصاري، وهكذا انتحل زكريا الشخصية الفرنسية وكنا فعلاً نتوافق بيني وبينه بالفرنسية، لأننا من الفرانكوفوني، وبعد التحقيقات تم إعطاؤنا مبلغ من المال ولم أفهم المقصود من هذا إلا أن الأخ زكريا أخبرني بأن المال يعني أننا سنتأخر في السجن والبالغ للاستخدام اليومي، لأنهم لم يتحققوا من علاقتنا بالشباب في ميرانشاه وهم كانوا يزودوننا بأخبارنا وبأحسن المأكولات فقد كانت الفواكه تصلينا وكذلك كل ما نطلب من الطعام فقد تصاحبنا مع إدارة السجن، أما داخلي السجن تمكنا من عمل دورة تزكية لبعض الشباب المدمنين على المخدرات، وكذلك تصاحبنا مع بعض رجال القبائل الذين سجنوا بتهمة بحارة المخدرات وغيرها، وقد تمكنا من تنظيف الحمامات ومنع الناس من التبول في كل مكان وإقامة الصلاة في الزنزانة وقد احترمنا الجميع بدون استثناء فقد ملكتنا قلوبهم وأيضاً أظهرنا قوتنا لأن لا يطمئنونا فينا لكوننا أجانب، وكانت الزنزانة أربعة متر في أربعة وبداخلها أكثر من ١٥ شخص

ونحن الغرباء فيما بينهم. في العصر يتم فتح البوابات لأنخذ قسط من الراحة والتدربيات الرياضية، وكانت هذه هي تجربتي الأولى في الحجز ولم أكن قد تدربت على الدورات التي تخص الاعتقالات، وبعد مرور عشرة أيام من الاعتقال تم نقلنا إلى مركز بانو المجاور للتحقيق أيضا وفي هذه الأثناء رافقنا الأخ السوداني بسيارته إلى بانو، وقد حاول كثيرا مع السلطات لتركنا ولكن دون جدو ورجعنا من جديد لميرانشاه، وفي نفس اليوم انتصر المحامي المكلف بقضيتنا في بيشاور وتم نقل القضية لبيشاور العاصمة الإقليمية لإقليم سرحد، وقد فرحنا لهذا النباء لأننا سنتتمكن من الدفاع عن أنفسنا أمام محام، وفي محكمة مدنية، وفي هذه الفترة تحولنا أنا والأخ زكريا إلى أبطال شعبيين لدى العرب في بيشاور وكانت إدارة القاعدة تتبع عن قرب أخبارنا عبر الصحف وكانت تتصل بالجهات المسئولة في بيشاور لإخلاص سبيلنا، وبعد ١١ يوما من الحجز، لبسنا ألبسة جديدة، وجاءت سيارة تويوتا هيلكس، وركبناها وتحركنا في بداية النهار وكنا ثلات في الخلف حيث الحارس ويحمل سلاح كلاشنكوف وأنا والأخ زكريا وفي الأمام كان السائق وهو أيضا عسكري والشيخ القبلي والمسؤول عن النقطة التي ألقى القبض علينا، وقد رافقنا الأخ السوداني بسيارة أخرى إلى أن اطمئن بأننا فعلا متوجهين إلى بيشاور ثم رجع إلى ميرانشاه، وفي الطريق كنت مرتاح وكنا نقرأ القرآن ونرفض أكل الطعام معهم كوسيلة لإجبارهم بأن يفكوا ويتكونوا في حالنا، وصلنا في بيشاور بعد المغرب وتم نقلنا إلى فندق خمس نجوم في سدار بزار وسط المدينة، طبعاً كثير من العقليات الجهادية تكرر مثل هؤلاء الذين يعملون مع الأنظمة وأنا لست كذلك كنت أصلي معهم وأعرف أنهم مسلمون ولا ينبغي بسبب اعتقالنا أن نكفرهم، أما زكريا رحمه الله فكان غضبان منهم، ومن الطائف أن الحارس كان شديد الغضب لأننا كنا نلعب معه ونخبره أنه سيسجن بدلاً منا ويرد قائلاً "إنني سجن من قبل سلطات آل سعود عندما كنت أطلب الرزق هناك، وبدون ذنب إلا أنني لم أكن أمتلك الإقامة"، وهذا الشاب صدق القصة بأنني سعودي فهو يريد أن ينتقم مني لأن الأمن السعودي فعلا يتبع الآسيويين كثيرا، خصوصا الأفغان والباكستانيين، ولم نكن نبالي به فكنا نرفض أوامرها في اليوم أو الاتصال وغير ذلك أما مفتاح الغرفة فكان في يده، وبعد عدة ساعات من وصولنا تمكنا من تحقيق اتصال ببيت السلام ومن جانبهم أرسل الأخ سيف العدل ومعه الأخ أبو ياسر الجزائري فلـك الله أسره، -أخ قدس وصل في ١٩٨٧م وكان عمره ٦ سنة وقد هاجر من الجزائر برفقة الشيخ قارئ سعيد الجزائري بوثائق من الأمم المتحدة وتمكن من عبور الصحراء ثم السفر إلى باكستان، تزوج ببنجابية من لاهور، وكان ناشطاً في المجال الإداري في القاعدة لأنـه كان لديه علاقات كثيرة مع السلطات الباكستانية وكذلك يجيد اللغة الأردية ويحمل الجنسية الباكستانية، اعتقل سابقاً لمدة سنة ونصف في تشاد ونigeria ثم تم الإفراج عنه، وحالياً هو معتقل لدى الأمريكان في مكان مجهول ويدوـا أنه في معسكر غواتنامـو الجهنمي أو بغرام أو الأردن أو مصر أو المغرب، وحدث ولا حرج فهـناك معـسـكريـات جـهـنـمـيـة كـثـيرـة فيـ المـنـطـقـةـ، وعـنـدـمـا وصـلـا حـمـلا مـعـهـمـا جـوـالـة نـقـالـةـ وـلـمـ تـكـنـ الخـدـمـةـ للـهـوـاـفـتـ النـقـالـةـ قد دـخـلـتـ فيـ الـبـاـكـسـتـانـ، وـجـلـسـاـ مـعـنـاـ وـطـلـبـواـ طـعـامـاـ جـيـداـ لـنـاـ حـيـثـ أـكـلـنـاـ الدـجاجـ المشـوـيـ،

والكتاب، وتكلمنا معهما لفترة طويلة حيث ربنا لل يوم التالي، وكيفية التصرف في المحكمة وقد أفادنا الأخ أبو ياسر أن هناك محام سيحضر ومعه أوراقنا الإثباتية بأننا عمال لدى الهيئة، وودعنا الشباب ونمنا في فندق سدر بازار ثم في اليوم التالي وبعد الساعة الثامنةأخذتنا السيارة الحكومية للمحكمة وفعلاً كانت سيارة الإخوة موجودة، لم أكن في حالة جيدة فقد ضربت بوجة البرد وكانت أعطس كثيراً وتعبت وغبت داخل قاعة المحكمة لأنني لم أكن على ما يرام، ولما دخل القاضي لم أستطع على الوقوف، وهكذا شاهدت المراقبة وأنا مضطجع، وبعد ١٠ دقائق تم الموضوع وأعطونا براءة وأنا عندئذ طلبت من القاضي أن يأخذ حقي من الرجل القبلي الذي أحضرنا للمحكمة ولماذا حجزنا بدون أي تهمة، قيل لنا أنهم سوف يتظرون في القضية، وقد أعيد لنا شاحتتنا وكذلك الأسلحة سلمت لإخواننا في ميرانشاه، وهذا كان آخر عهد بي لمنطقة خوست إلى يومنا هذا، والغريب أنني أترك الجبهات بشكل فجائي مثل جلال آباد تماماً، وبعد المحكمة جاءتنا سيارة ونقلتنا من المحكمة إلى بيت السلام، وقد تمكنت من الذهاب إلى المستشفى للعلاج، ومكثت في بيت السلام لحوالي ثلاثة أيام حتى جاءني الأخ سيف العدل وأخبرني أنني سوف ألتحق بالرفاق المدربين، فعرفت فعلاً كيف لقدر الله أن يرتب أمورك وأنت لا تعلم، {فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم} فكان السجن خيراً لي {قال رب السجن أحب إلى مما يدعوني إليه} لأنه السبب لوصولي لبيشاور بل لانضمامي إلى مجموعة شرق أفريقيا وهم النخب لدى القاعدة، وقد تركت أغراضي في خوست ولا أدرى ما حل بها ليومنا، أما الأمانات الأخرى في بيشاور فقد سلمتها لإدارة بيت السلام ليتم تشخيصها إلى الخرطوم، وهي عبارة عن بعض الملابس وكتب وغيرها، أما الأخ زكريا فقد رجع إلى خوست لبيasher عمله، وهكذا افترقنا، وهذا الأخ التونسي كان يعاملني كالأخ الصغير فقد كانت علاقتنا قوية جداً وكان يخبر الناس بأنني سوف أرثه، ورغم صغر سني إلا أنه يحترمني ويسمع نصائحه، وكان لديه ميول تكفيرية، ولكن كنت دائماً أتصحّه وأحاول إبعاده عن هذه الشبهات التي بدأت كرد فعل في سجون مصر، وأكرر بأن الشيخ أسامة لا يدعو إلى تكفير الشعوب ولا إلى قتالهم وأميري أبو محمد المصري أكبر سند لي في ذلك فهو رجل متسامح مع الحق.

البيت السري والتجهيزات

وصلت سيارة وأخذتني لحياة آباد وعندما دخلت في المضافة السرية فوجئت بالشباب المدربين كلهم في الداخل، وقد خصصت للتجهيزات النهائية، الترتيبات والمراجعات والاستعدادات النهائية للسفر إلى شرق أفريقيا، وقد التقيت بالأخ حيدرة وأبو حفص المصري وسيف العدل أما الأخ أبو عبيدة البنشيري فقد كان في نيروبي يرتب موضوع سفريات الخلايا الجديدة إلى شرق أفريقيا ويساعده في ذلك الأخ الصيني وبعض الشباب الخليجيين، وهكذا رفع الستار عني وقد التحقت بأحسن شباب القاعدة من دون ترتيب ولكن القدر كان في صالحني في كل الأوقات فقد تمكنت من التدرب على الإداريات وأصبحت محترفاً في

الكمبيوتر ثم بعد ذلك أصبحت كادرا لاشتراكى في دورة خالد بن الوليد ثم الآن اخترت للاشتراك في خلية شرق أفريقيا وقد شكرت الله أنه لم يخيب آمالى فأنا في خدمة الإسلام، وجنود من جنود الإسلام، ولا يهمنا المناصب والماضى ولم يكن يراودني هذه الأفكار أن أكون قائدا عالميا يشار إليه بالبنان وغير ذلك من الأمور الثانوية، أو يعرفي الناس أو يشار إليّ بآبني كذا وكذا، حاش لله، فماذا سأقول لرب العالمين يوم الحساب وأنا أعلم أن أول الثلاث الذين سوف يسعنهم النار فيهم رجل جاحد بنفسه رباء ولير قال بأنه شجاع، وقد قيل، فأسأل الله أن يتقبل كل ما عملناه من أجله وأن يتجاوز عنا أخطاءنا الكثيرة و يجعل ما نكتبه حقا ومن أحل حفظ تاريخ المجاهدين في زمننا ولتجربة أحد أبناء هذه الأمة، وليرجد أحفادنا الحقائق ليقرؤوها، وأسئلته أن يصرنا بديتنا ويفقها فيما اختلفنا فيه إنه على كل شيء قادر.

عندما وصلت في البيت السري شغلت نفسي في مراجعة القرآن، وراجعنا المناهج التي سوف ندرسها في شرق أفريقيا وقد كنا مجموعة كبيرة في البيت وكلنا عزابة لم نكن متزوجين بعد، وخلال أسبوع تم رسم الطريق بوضوح فقد بدأنا ننزل للسوق لشراء الملابس الفرنجية وتجهيز أنفسنا للسفر، اشترينا الجاكيتات الجلدية الغالية والأحذية الرياضية القوية الأصلية وسرافيل الجنز الفاخر والملابس الرياضية، هناك بعض الشباب الخليجين لم يلبسو ملابس فرنجية من قبل، ولكن تقبلوا الأمر لأننا كلنا نتحول إلى عالم آخر وإلى عمل غير مأثور من قبلنا، فقد تعودنا على الجبهات المفتوحة وتبادل الدفاع والنيران في أفغانستان أما الآن فنحن سوف نواجه عدو أحاطر ومتخفف يصل إليك قبل أن تنفذ مهمتك فيجب أن تعامل مع الواقع وفي نفس الوقت نحافظ على إيمانا وديينا، وقد قدر لي الله أن أكون أول من يتحرك إلى إسلام آباد لأخذ تأشيرة كينيا، ولكن كانت المعلومات كلها تشير بأن الأجانب يدخلون كينيا بمجرد تأشيرة سياحية من المطار ولمدة أسبوع وقابلة للتمديد، ومع ذلك طلب مني أن أذهب إلى السفارة الكينية في إسلام آباد، وفعلا سافرت بسيارتنا مع الأخ النبوى وهو أخي طيار مصرى أمريكي، وفور وصولنا إلى السفارة الكينية قدمت جواز سفرى القمرى الذى سافرت به من الأول وفيه الاسم المستعار وليس اسمى الحقيقي، وقابلت القنصل وحاولت أن أتكلم ببعض اللغة السواحلية نظرا لأننا سواحلين وكان رجل من قبائل أفريقيا حيث يتعلمون السواحلية في المدارس الكينية، فهي ليست أيضا لغته الأم، وهكذا حاولت وقد بحثت فيأخذ التأشيرة وزادني علما بأنه من الممكن أخذها في المطار، والحمد لله أنجذت المهمة ورجعت إلى بيساور بسلام وقد فرحت الإداره بما فعلت وتم إرسالي أيضا مع مجموعة أخرى لمساعدتها في أحد التأشيرات وقد تمكنت الأخ أبو جهاد النبوى، والأخ أبو قتيبة المغربي من أخذها، وتم تقسيم المجموعات فوضع من يتلكلم الإنجليزية مع من لا يجيدها تماما، وكنت أعرف كيف أتصرف في المطارات والفنادق باللغة الإنجليزية، وهذا قبل أن أحترف فيها، وفي نفس الوقت لغتي الدراسية هي الفرنسية، فأنا أجدها بطلاق، وهكذا وزعت مع الأخ أبو خالد الحبيب ومع أمير الخلية أخونا أبو إسلام المصري، وحجزت لنا التذاكر، فكانت الرحلة من بيساور، أبو ظبي، نيروبي، ومعظم الشباب المصرى تردد جدا لأن الحكومة المصرية لا تفرق بين شباب

الجماعة الإسلامية والجهاد، وبين هؤلاء الذين معنا في القاعدة وليس لديهم أي علاقة بما يجري في مصر وفعلاً هذه كانت حماقة من السلطات المصرية فلماذا لا تميز بين شبابها وهذه الحكومات تمتلك ملفاتهم، فقد صنفت الحكومة المصرية كل المصريين الذين شاركوا في الجهاد الشرعي في أفغانستان بأنهم أعداء، ووصل الأمر إلى أن تتعدد الحكومة المصرية حدودها وبدأت تعاقل كل أخ كان في أفغانستان ولو لم يكن مصرياً وهكذا فتحت جبهة جديدة ضد الحركة الإسلامية وأصبحت هي الدولة التي تضرب لها المثل في الغرب فيما يخص التعذيب في السجون والمحاكمات العسكرية الحائرة وأصبحت سمعة مصر سيئة للغاية وبالذات في سجلها الخاص بحقوق الإنسان، يا حكام المسلمين اتركوا الناس وشأنهم وبأفكارهم عندئذ ستكون ضمائركم طيبة أما غير ذلك، فهناك فرعونة قد ماتوا وهم كانوا أشد قوة وبطشا منكم، فالحياة الحقيقة هي في الآخرة وليس في هذه الدنيا الفانية فاتقوا الله قبل موتكم، أما سلطات مصر فقد كانت تتباھي في العالم أنها تواجه الإرهاب الدولي، وبسبب العنف والعنف المضاد أصبح هناك حقوق تنتهي وجرائم ترتكب فيها، فالمجتمعات المصرية كانت قد كفرت النظام ومن ساندتها فسالت دماء بعض الأبرياء في مصر بحجية الترس، والحكومة ردت بأفعال شنيعة من اعتقالات المهمجية وتعذيب الناس في السجون وهكذا أصبحت هناك مواجهة دامية بين الحكومة والجماعات الجهادية المصرية المسلحة، وصل الأمر في مصر إلى يومنا هذا أن يعتقل الشاب المصري مجرد أنه يحفظ القرآن فقط ويقى في السجن ملدة مفتوحة دون محاكمات، والأمهات ينتظرن بفارغ الصبر، من يرجع لهؤلاء حقوقهم غيرنا يا مسلمين؟ إلى متى سنظل ساكتين عن الظلم؟ فلنقم جميعاً للتغيير هذه الأنظمة بالمستطاع وبالكلمة الطيبة ولا نستسلم ودون تكفير الشعوب.

كان الإخوة في حالة قلق ولكن مع ذلك توكلوا على الله بجزر التذكرة، وكنا الخلية الأولى التي تتجه إلى شرق أفريقيا، وهناك دفعات ستبعنا وهي دفعة دكتور حمي وأخونا أبو عمر المغربي وأبو جهاد النوي، وكل خلية عبارة عن أخوين أو ثالث، وأقلعت طائرتنا من رحلة الي أي إيه الباكستانية من بيشاور وتوجهنا إلى أبو ظبي، وكانت رحلة ممتعة وتكلنا من المكوث في أبو ظبي لفترة ساعتين وتوجهت إلى السوق الحرة، وقد صدمت عندما رأيت الخطوط الجوية القمرية في أبو ظبي فقد تركت البلد لفترة طويلة وكانت أعلم بأن الشركة قد فلست تماماً ولكن ومع دخول جزر القمر لجامعة الدول العربية بدعم مصرى ويعنى وعمانى، تمكنت من الاقتراب من الأشقاء العرب وقد أخرجت فرنسا بهذا القرار وبدأت تعامل حكومة سيد محمد جوهر بربية، لأنها كانت تريد دائماً أن تستبعد جزر القمر وأن يفقد شعبها الهوية الإسلامية والعربية، والحقيقة بأن العائلة الملكية الحاكمة في جزر القمر كانت عربية بلا شك، وقد تمكن حكومة سيد محمد جوهر بعقد صفقة مع الإمارات يتم فيها تشغيل بعض الطائرات الإماراتية باسم الخطوط القمرية لفترة ثم بعد ذلك تستلم الحكومة تلك الطائرات ولكن أين لذلك أن تتم وفرنسا الحاقدة بالمرصاد والحكومة نفسها فاسدة وتأكل رئيس مال كل مشروع، أتدرى أن الحكومة القمرية لم تزد أى مبنى جديدة في وسط العاصمة

من بعد الاستقلال المزعوم، وقد قابلت أخونا أبو المثنى القمرى في صالات التبضع حيث مكثت هناك لأكثر من ساعة، وقد استغرب وسألني عن وجهي وأجبته بأنني مسافر لنيروبى ثم بعد ذلك سأنزل للبلد، ولم يكن باستطاعتي اخباره عن الحقيقة لأن الأمر سرى للغاية، وأنا من لا أحب أن أقحم الآخرين في مشاكلى الخاص، فهؤلاء الشباب قد اختاروا طريق الدعوة والتعامل مع الحكومة رسمياً وأنا لا ألومهم على ذلك فأنا أشجعهم، وهم على حق إن شاء الله فهم في مجدهم وأنا في مجالي وفي الأخير نبقى أحبة في الله، وبعد ساعتين من الاستراحة راجعت إلى الطائرة ولم يتمكن أصدقائي المصريين من النزول منها لأن الأمر حساس لكل مصرى تواجد في بيشاور، لأن الحكومة المصرية جندت الحكومات الأخرى ضد شعبها، وهكذا اتبعت كثير من الدول وبدون تفكير وبدون أي مشاكل داخلية مع المجاهدين، اتبعت خطوات مصر وخصصت السجون للشباب العائد من أفغانستان، والشباب من طرفهم فقدوا الأمل فليس هناك من يسمعه، فمن المغرب للبيضاء للجزائر وتونس كل هذه الدول العربية والإسلامية بدأت بتعاون مشترك ضد الشباب المجاهد، ولم يكن هؤلاء الشباب أى ذنب سوى أنهم كانوا في أفغانستان فسُجن وعدّب الكثير منهم بدون سبب، وماذا تريد أن يكون رد الفعل؟ هو الدفاع عن النفس، والله كل هؤلاء الشباب الذين يرفعون السلاح ضد الأنظمة فهم يواجهون من باب الرد والدفاع عن النفس بعد أن صنفوا كأعداء بدون أي دليل، وأنا أسأل من يعارض هؤلاء الشباب المظلومين، "لو كنت سارقاً وعملت بهذه الأفعال التي لا يستطيع المرء تحمله هل كنت لتسلم نفسك للشرطة؟" مما بالك بالأخت المجاهد وهو يشهد عرضه تنتهي فقد احضرت زوجات إخوة وهددن بالفاحشة في تونس وقد تحسّس كثير من الشباب المجاهد في السجون العربية، وهل سمعت بأن الحكومة الجزائرية كانت تجمع الإخوة والأخوات في زنزانة واحدة وهم عراة جمياً، ماذا تقول لشاب يُفعل بمثل هذه الأفاعيل؟ هل يكفي مجرد نصحه وإيجاره على الصبر؟" إنني أتحدث عن أصل الإسلام بأن العفو والصفح أولى، {فمن عفا وأصلح فأجره على الله} {وإن عاقبتם فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولكن صبرتم لهو خير للصابرين}، قد حصل هناك رد فعل حقيقي وغير متوقع من الشباب وظهرت تجمعات مسلحة تريد إبدال الأنظمة ولو على سبيل الحرب الداخلية وتضررت الشعوب وهذا أمر خطير، لأن هؤلاء الحكام الخونة مستعدون لإبادة الشعب كله في سبيل السلطة، والصومال والعراق أكبر دليل على ذلك، لقد كنا نريد من صدام أن يسلم السلطة للمسلمين المجاهدين ويعيد البعضين لتنظر هل كانت لأمريكا أن تسول نفسها لتدخل في أرضنا ولتنشر الفساد والقتل؟.

في الحروب الطائفية "الأهلية" ينتشر الزنى والفساد وسرقات وكل المذورات وأفغانستان في عهد الأحزاب أكبر دليل على ذلك، يجب أن نتعلم من أخطاء التاريخ ولا نندفع دون استراتيجيات واضحة توصلنا إلى مرادنا، ونحن نسعى إلى النهي عن المنكر فلا يترب على نحينا منكراً أكبر، يا شباب أنظروا إلى الجزائر إن الجماعة الإسلامية التي أنشأت مع أحداث الانتخابات في الجزائر وغيرها من الجماعات التي

كانت لها صلة بالمخابرات الجزائرية قد ارتكبت مجازر وانتهكت حرمات الأخوات الجزائريات وأحلت كل دم جزائري لا يرى برأيهم، واللحجة في ذلك أنهم يريدون إقامة دولة الإسلام فهل أتقينا الله وأصلحنا أنفسنا وأخلقنا قبل أن نتوجه للشعوب الإسلامية؟، هل أقمنا أخلاق الإسلام فيما قبل إقامتها في المجتمع؟ كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم والله إن خلقه كان القرآن، أنا والله لا أدافع عن أي حكومة عربية في المنطقة والكل يعرفي أنني أمين سر القاعدة والمطلوب رقم واحد وهناك مبلغ ٢٥ مليون \$ على رأسي، ومع ذلك نشارك المجتمع ونقيم الحق كما أقامه الرسول بالمدينة، ويوافقني كثير من الشباب في ذلك بالذات اللجنة الشرعية للقاعدة بإمارة الشيخ أبو حفص الموريتاني وهو رجل معتدل، وهناك كثير من الشباب المغربي والمصري الذين عارضوه ولا يساوون ظفرا في علمه، فبعض الشباب قد كفروا بعض المشايخ الذين شاركونا في أفغانستان ب مجرد أنهم خالفوهم في بعض المواقف راحوا يسبوهم ويقولون بأنهم علماء السلاطين،

ورغم أن فترة ١٩٩٠ م إلى ١٩٩٦ م أثناء تواجد المجاهدين في السودان، كانت فترة نشطة بالنسبة للجماعات المصرية فقد شهدت مصر مناورات من قبل جماعة الجهاد وكانت هناك عمليات كثيرة قصدت الشرطة ورجال الأمن والمتقين والرئيس شخصيا، إلا أن الحق يقال بدأت الانشقاقات تظهر في صفوف الجماعات الإسلامية المصرية سواء الجهاد أو الإسلامية، بأسباب لم تكن في الحسبان، وأول انشقاق كان في قادتها الشرعيين الذين تركوا الجماعة ثم أميرها الدكتور فضل، إمام الشريف، الذي ألف بعده كتاب العلم الشريف وعارض مبادئ الجماعة وأكد فيه عدم تكفير المسلم بالعيان إلا بضوابط شرعية كثيرة وذكرها في كتابه، وردت عليه الجماعة بأقوى من ذلك وكان هناك بعض الشتايم، ولم يكن هذه المناورات تخدم المجاهدين بتات، فعندما تعتبر نفسك قدوة والناس يقرأون كل يوم النشرات التي تسب وتلعن من خالفك فهذا أمر غير محمود، وبعد ذلك بدأ الشباب بترك الجماعات بسبب الخلافات، الشيخ ياسر السري صاحب المرصد الإسلامي في لندن، وهاني، الشيخ أبو الفرج، الشيخ خالد الضابط، الشيخ أبو حذيفة، كل هؤلاء تركوا الجماعات.

وللمعلومة ولكوني أمين سر في القاعدة فقد كان لدى معلومات بأن بعض الجماعات الإسلامية لم تؤيد فكرة الشيخ للذهاب إلى السودان أولاً،

قد نجح الشيخ أسامة في جعل الشباب يعيش الحياة الطبيعية خارج ساحة الجهاد ففي الخرطوم تزوج الكثير منهم وتمكنوا من الانسجام مع العالم الآخر وأنقذوا التجارة وأصبح هناك علاقات بين الشعب السوداني والمجاهدين سواء في المساجد أو الجماورة والمصاهرة وغيرها، وسمى العربي بالحلي، وهنا يجب على الجميع أن يفهموا بأننا نريد أن نقود الأمة، والأمة فيها نصراني ويهودي ومسلم ومن ليس له دين ومسلم ضعيف الإيمان ومنافق وكل هؤلاء كانوا في عهد الرسول وعاش معهم! فكيف سنتصرف ونحن لا نعطي

حق الجار لأنه نصري، لا يجب أن نطلق من منطلق الحقد، فالمسلم ليس حقودا، إن الرسول صلى الله عليه وسلم علم علمنا كيف نحترم الجميع وكيف نعيش مع الجميع، واليوم عندما ترى جنازة يهودي ونقف من أجلها فقد نحارب من قبل بعض الشباب المتشدد بسبب عدم معرفة سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وسماحته، نحن لا نقاتل الكفار ب مجرد القتل بل لننشر الحق ورد الظالمين.

طارت الطائرة من مطار أبوظبي واتجهنا إلى عالم المجهول وعالم جديد جدا علينا، صحيح أنت قد تعرفنا على الدولة الكينية وبعض المعلومات عنها، ولكن معظمنا كان يعرف بأن كينيا بلد يكثر فيها السرقات واللصوص المنظمين والفساد الإداري، ودولة سياحية يكثر فيها الغابات الاستوائية والوحوش، وصلنا في منتصف الليل في مطار جومو كينياتا الدولية وهكذا بدأت الحركة الإسلامية مرحلة جديدة في خدمة الإسلام حيث تدريب إخواننا في الصومال، ومساندتهم في مقاومة الاحتلال، ونحن جزء لا يتجزأ عن الأمة الإسلامية كما قال الشيخ أسامة بن محمد بن لادن.

(الفصل الرابع)

خلايا شرق أفريقيا

الوصول إلى نيريوي

سأتكلم عن تجربتي العملية في شرق أفريقيا بدءً من وصولنا في مطار نيريوي في الشهر فبراير سنة ١٩٩٣ م وكانت ليلة أحد وعرفت حينها أنني في دولة كافرة فرائحة الخمور ومظاهر الخلاعة واضحة جداً، واتبع كل واحد منا سبيله إلى دار المحرقة، اتفقنا أن نفترق ثم نجتمع في خارج المطار، لم أجد أي صعوبات لأن لدى تأشيرة عشرة أيام، وكذلك كانت لدى البطاقة الصحية المخصصة للملاريا، وكذلك الأخوين أبو إسلام وخالد، وبعد أن فتشوا حقائبتنا بدأنا بالخروج للخارج، وكالعادة جاء رجل سكران من أمن المطار وطلب مني أن أتبعه، لكنني رفضت وأخبرته أنني رسمي ويجب تنفيذ ما يريده أمام الجميع من دون أن أتابقه لمكان آخر، كنت على علم بأن الأمن الكيني ينتشر فيه الفساد وأخذ الرشوة وخلق الأكاذيب وقد أصررت وكانت أصرخ في وجهه، فتركني في حالي، أما في الخارج كان هناك آخر من شباب التجهيز ومن كوادر المجاهدين الإداريين رجال من عمان وبيجيد الإنجليزية، كان من المجموعة الأولى التي وصلت لترتيب الأمور، وقد أجر لنا تاكسي لندن وهي سيارة أجراً مشهورة في بريطانيا، ويستخدمها السياح في كينيا، وركبناها في حالة سرور، وتحركت إلى وسط المدينة وكانت المسافة حوالي ١٣ كم حيث قصدنا فندقاً بثلاث نجوم في شارع الرئيس موي، وفي نفس هذا الطريق توجد السفارة الأمريكية، نزلنا في فندق الأمباسادير (السفير) وكنا فعلاً متعبين جداً، وهكذا ومن دون تأخير خلتنا إلى النوم وقد تم تسجيل اسماءنا في الاستقبال، وهذه المعلومات ليست لدى العدو الأمريكي ولكن سيدھبون للتحقق بعد قراءة هذا الكتاب، وفي الصباح نزلنا وأكلنا الفطور الجانبي المقدم من قبل الفندق، وكانت الأمور كلها بالنسبة لنا جديدة، نحن كمن كان في كهف وخرج منه، فقد تحركنا من بلاد إسلامية إلى بلاد غير إسلامية، فالعادات والتقاليد وكل شيء مختلف تماماً، ولكن مع ذلك طلب منا الانسجام، وحسب معلوماتي القليلة فقد كان الشيخ أيمن الظواهري في سويسرا في تلك الفترة أما سفره إلى السودان كان عن طريق نيريوي كمرون، ولم يكن لدينا أي علاقة عمل بجماعة jihad التي تبني فكرة فتح جبهات في مصر، والشيخ أسامة لم يوافق لذلك الطرح.

بعد الفطور جاءنا الأخ المنسق العماني وأخرجنا من الفندق وكنا نتجول في نيريوي كالسياح الأجانب وحقائبنا فوق ظهورنا، وقد تركنا الأمباسادير ونزلنا في فندق أصغر وأقل كلفة، وهو الأمباسي قريباً من الجامع الكبير، وبقيت أنا والأخ خالد أما أحونا أبو إسلام قد غادر مع الأخ العماني مقابلة الشيخ أبو عبيدة في بيت آخر، يسكنه هو والأخ أبو تراب الكيني رحمه الله، -أخ حضرمي من مدينة مبابا الساحلية، وهو من أوائل الشباب الذين ذهبوا للاستطلاع عن أوضاع الصومال في سنة ١٩٩٢ م، وتزوج من أقاربه اليمنيين، وقد أحضر زوجته وهي أخت فاضلة وصابرة ومتخرجة من المعهد الإسلامي

للبنات في نيروبي، كانت هي التي تتولى شؤون الطبخ والأمور المنزلية للشيخ أبو عبيدة والأخ الصيبي والقادة الآخرين - وكان البيت في منطقة دبلوماسية في ضواحي نيروبي، أما أنا والأخ خالد كنا كالممثلين في الأفلام حيث نعيش في الدور وتمثل دور السياح، وبعد يومين وصلت دفعة أبو جهاد النبوي ثم تلاها بعد يومين رحلة عمان وهي دفعة أبو عبيدة المصري، ونزلت هذه الدفعة في فندق آخر قريب من مطعم السفير، وبعد هذه الدفعات الثلاثة قررت الإدارة أن تجتمع بالأطقم لمناقشة المرحلة التي نحن فيها وتوزيع المهام ومعرفة كل أخ بدوره في العمل الجديد، وهكذا جاءنا الأخ العماني واصطبغنا إلى البيت الخاص بقيادة في منطقة (غيري غيري) التي يتواجد فيها مكاتب الأمم المتحدة التي نحن بصدده إعلان حرب ضد بعض قواتها المحتلة في الصومال.

في الاجتماع تحدث الأخ أبو عبيدة البنتشيري عن المرحلة الجديدة وضرورة التواجد في الصومال لأهميتها الاستراتيجية وعن المؤامرة الأمريكية لتقسيم البلد ونخب الشروات الكثيرة الموجودة فيها من بترون ومعدن اليوارانيوم وغيرها، ومحاولة تكوين نواة لمعارضة كل المخططات الاميرالية الجديدة، نحن نعلم جيداً بأن أمريكا قد سرقت من قبل بعض المتشددين من الجمهوريين الذين استولوا على المؤسسة العسكرية ويسعون شعبها ضد الآخرين، إن الغرب الكافر قد لفق قصصاً كثيرة وكاذبة بدءً من نيكاراغوا وفيتنام والكونغو والتسليلي ويوغسلافيا وأما في دولنا فكان كذبة ايران عندما عارضهم بخصوص النفط فاتهموا الدولة أنها شيوعية وأطاحوا بها، ثم نصبوا الشاه وفي النهاية خسروا ثم شجعوا صدام حسين وسلحوه ثم انقلبوا عليه لأنه يهدد بالاستيلاء على منابع النفط في بلاد الحرمين والكويت، ويعارض الكيان الصهيوني "حبية أمريكا"، ثم أعلنا الحرب رسمياً على الأمريكية، وبدلًا أن يحاربونا نحن كجماعة إسلامية منفصلة عن الأنظمة، قرروا بأن يبيدوا شعباً بأكمله فدمروا أفغانستان باسم الإرهاب، ثم لم نلبث حتى رأينا حرباً مسيساً وظالماً على الشعب العراقي بحجج أسلحة دمار شامل وعلاقة السلطة بعمليات الحادية عشر من سبتمبر وكل هذا من الكذب، نحن من هاجهم وليس صدام حسين الذي مختلف معه في كل شيء، هناك استعمار جديد لمن يفهم السياسة اسمها الاستعمار الاقتصادي، فأمريكا جاهزة بأن تدمر وتزيل حكومات من أجل مصلحتها، ولكننا سوف تكون لهم بالمرصاد، حتى يتركونا لنعيش بحربيتنا وبمعتقدنا، نحن لا نعادي الأمريكان حقداً ولا نعادي أي شعب في العالم أبداً، إننا نعادي من قاتلنا وحاربنا ومن يجرنا على ترك ديننا ويجوّع شعوبنا ويقتل الملايين من أطفالنا.

أثناء تواجدنا في نيروبي سمعنا في الأخبار عن الهجوم على المركز التجارية العالمية في نيويورك، وقد علمنا بعد ذلك أن خلية الأخ يوسف رمزي هي التي نفذت تلك العمليات، وكانت الخلية بقيادة الأخ آزمري فك الله أسره، وكان مركزهم في شرق آسيا، ولم يكن للخلية أي علاقة عمل عسكري مع القاعدة وأنا مسؤول عما أقول، صحيح أن خالد الشيخ كان في أفغانستان وكذلك يوسف الزمرى، وهم من

الشباب البلوشي العرب، ولدوا في الخليج وعاشوا ودرسو هناك، ولكنهم باكستانيون، وأنا أعلم أن يوسف رمزي كان منظم في جيش سبياي صحابة (جيش الصحابة) الباكستانية التي تتحذ استراتيجية قتال الشيعة بحججة أنهم رافضة ويسبون الصحابة، ثم بعد ذلك ترك الجماعة وبدأ يعمل مع ابن خاله خالد الشيخ محمد، وكانت خليةهم منفصلة تماماً عن أي جماعة، ولكن مبدأهم كان ضرب الأمريكان والدول الثمانية الكبرى، الجي ٨، والأخ يوسف كان يصنع المتفجرات بنفسه، ويتعامل مع الإلكترونيات بشكل جيد، ولجأوا إلى القنابل الموقوتة لأن عددهم صغير، وقد وضعوا قبلة مؤقتة ذات مرة في طائرة يابانية وانفجرت وقتل في الحادث رجل واحد ولم تسقط الطائرة، وهذه الخلية كانت مصممة على استخدام الطائرات كأسلحة وسوف نرى في المستقبل ماذا سيحدث، أما الذي حصل في نيويورك فإن يوسف رمزي ومعه آخر عراقي، تعاونا في تركيب المواد البدائية وصمموا قبلة داخل سيارة وكانت مؤقتة، ثم سافرا وخرجوا من أمريكا وعندما كانت الطائرة في الجو انفجرت السيارة وبما أن المواد كانت مصنعة محلية لم تكن هناك خسائر كبيرة، ووصل الأشخاص في بر الأمان والحمد لله، أما الأخ العراقي فقد اعتقل لاحقاً في العراق من قبل سلطات صدام واحتفى عن العالم وهناك تقارير جديدة تتحدث بأن صدام حذر الأمريكان بأن هناك ضرورة قوية وكيميائية ستنفذ على الأرض الأمريكية وهذا قبل غزو الكويت وربما علمت المخابرات العراقية من جواسيسها بأن هذا الأخ صاحب يوسف رمزي وكلنا نعلم بأن الضرورة جاءت في ٩٣ ولم تكن كيميائية طبعاً، ولكن بعد ذلك أصبح أحوانا يوسف رمزي أول مطلوب علي من قبل الأيفي آي، ويوفِّر يوسف رمزي هاجم أمريكا بسبب أنها قتلت أطفال العراق في الحصار الجائر، ولم نسمع بعمليات عشوائية تستهدف المسلمين مثل ما بعد ١١/٩، والمُدْفَعَ لم يتغير، وهكذا أصبح بطل من أبطال المسلمين واشتهر في العالم لأنه تحدى الأمريكان، ولم يكن له علاقة بالقاعدة لا من قريب ولا من بعيد، وأنا أعرف هذا لأنني كنت أقرب الناس إلى خالد الشيخ في فترة من الفترات وكنا نتكلّم كثيراً عن خليةهم في شرق آسيا، وأيضاً اطلعت على ملفات أعضاء القاعدة في كل العالم، وقد بحثنا يوسف رمزي وتتمكن من الهرب في بانكوك عندما عرفت السلطات بمخبأ الخلية، وألقي القبض على الأخ نديم وهو طيار باكستاني باللوسي كأن ينوي هاجمه أمريكا بالطائرات، وقد سلم للأمريكان، والذي حصل أن الشباب استأجروا بيته واستخدموه في تجميع المواد المتفجرة وتصنيعها وذات مرة تركوا خلطة تحت المفعول وخرجوا للسوق وعندما رجعوا واقربوا من البيت، رأوا الشرطة والجيران والناس مشغولون في إطفاء النيران في شقتهم، وهكذا دخلت الشرطة للشقة وأرادت أن تعرف أصحابها ولكن الشباب لم يظهروا أبداً وتركوا الشقة بما فيها، ومرت الأيام، والشرطة لا تعلم من أصحابها، واجتهد الأخ نديم ورجع للبيت ليحاول أخذ الكمبيوتر الاب توب، لأنه يحتوي على معلومات هامة، وأنباء الوصول كانت الشرطة قد زرعت عناصر سرية في المنطقة وكشف فمسك، ولكن لم يستطعوا لا هم ولا الأيفي آي من فتح الكمبيوتر المشفرة، وكان يوسف رمزي هو من يعرف الشفرة وقد طار إلى الباكستان، ورجع خالد إلى الخليج وبقي زمراي في الفلبين، ومن

محاسنهم أن خادمتهم النصرانية أسلمت بسبب حسن المعاملة ولكن لم تكن تعلم من هم هؤلاء، ثم بعد الحادث عرفت بذلك، ولم تغضب منهم أبداً بل كانت تراسلهم في الخليج وتخبرهم بأنها تعلم أنهم على الحق، وهكذا بدأت سنة ١٩٩٣ م بالهجوم على مبني التجارة العالمية، ولم يقل أحد أن الصهاينة هم الذين خططوا لهذه العملية ولكن لو سقطت تلك المباني لنسب تلك العملية البطولية إليهم، فنحن قد شربنا من كأس الذل وعدم الاعتراف بكتفاهات شباب الأمة الإسلامية وبحججة سمعة الإسلام ونحاول تلفيق الأكاذيب والهروب من الواقع، نحن نختتم كل آراء المشايخ ولكننا في صراع خطير مع الكفر العالمي، هل الصهاينة من يجيدون التخطيط الجيد والعمل المتقن؟ يا للعجب!.

تحرك الشيخ عمر عبد الرحمن زعيم الجماعة الإسلامية بمصر إلى السودان التي كانت وقتها ترفع راية الإسلام وتدعى كل المسلمين إلى الوقوف بجانبها من أجل تحرير الجنوب وكثرت الشعارات الدينية وتحركت معظم الحركات الإسلامية لنصرة الدولة الجديدة، وأصبحت السودان هي الساحة الجديدة للحركة الإسلامية الجهادية وهذا من لطف الله فكلما تقبل ساحة، يجد لنا ربنا ساحة أخرى، وكانت لكل جماعة نظرتها بخصوص تواجدها في السودان، فكانت الجماعات المصرية تتخذها نقطة انطلاق لعملياتها في مصر وكانت الأمر أسهل، ونشطت الجماعات المصرية، بالذات جماعة الجهاد، وكانت هناك عمليات ضد رؤوس النظام في مصر مثل عملية عاطف صدقي،

إن الأنظمة العربية تخطأ جداً عندما تقتل وتعدم أبطال الأمة بحججة الإرهاب وهل هناك إرهابيون أكثر منهم؟، هم الذين سلبو حريات الآخرين ومنعوهم من نشر الدعوة السليمة في المجتمعات وزيادة على ذلك لا تقبل المنافسة من قبل أحد، وفي الأخير هي قد خانت الأمة بأكملها، وتحالفت مع العدو الصهيوني والشيطان للإجهاز على أمّة محمد، هذه هي الحقيقة وكلنا نعلم ذلك، ولكن ليس هناك مبرراً لفتح جبهات داخلية في البلاد الإسلامية، وتحركت أيضاً الجماعات المصرية وأسست خلايا في اليمن وكانت نشطة هناك كالسودان تماماً.

وبعد الجلسة في البيت السري، في ضواحي نيروي رجعنا إلى الفندق، وأصبحنا نتجول ونتسوق لأغراض المعسكرات من دفاتر وأقلام وال حاجيات الضرورية للمجاهد أثناء السفر، وكذلك السكاكيين السويسريين التي تستخدم لعدة أغراض، وبعد أسبوع وصلت آخر دفعه ولكن جاءت من السودان، وقد حصلت قصة ظريفة لهما، كانا الأخ أبو حمال المقدسي المصري وأخونا عبد الصبور الصعيدي لا يجيدان الإنجليزية، ولما وصلا إلى المطار كلف المقدسي أخيه الصعيدي بالترجمة وهو كان من خرجي الزراعة في مصر، وقد تمكنا عن طريق الإشارات من الدخول والنزول في فندق قريب منه ولكن لم يعرف أحد عنهما شيء، وهكذا قلق القيادة في السودان، ولم يكن خدمة الجولة متوفرة في نيروي وقتها.

لقد كلفا بانتظار أخ جديد سيصل من السودان بعدهما، كان من المفترض أن يذهبا إلى المطار لاستقباله ولكن المشكلة هنا، كيف سيتمكنان منأخذ سيارة والذهاب إلى المطار من سيترجم لهما ما يريدان؟ فنزل عبد الصبور عند رجل الاستقبال وأخونا المقدسي وراءه، فبدأ يشرح له أنهما يريدان المطار، وببدأ يرفع يده ويجركها، وظن الرجل أن أخيانا عبد الصبور مريض أو مصاب في يده، فبدأ الاستغراب في وجه عامل الاستقبال، وعبد الصبور يهز رأسه بالنفي في كل جواب صدر منه، وتكرر هذا المشهد وأصر عبد الصبور على الانتصار، وبعد إشارات وأصوات سيارات وطائرات من فم عبد الصبور أدرك العامل ما يريدان، فقال له بصوت فيه تعجب "المطار!" باللغة الإنجليزية، فرد عليه "يا قرة عيني" "أيوا المطار المطار"، "أيروبوت أيروبوت" كان عبد الصبور رجل فكاهي ويحب المزاح بكلمة "قرة عيني"، وقد فرح بشدة لأنه انتصر هذه المرة وتمكن من الذهاب ولكن لم يجدا الأخ عبد الله الفلسطيني، والعجيب أن فندقنا وفندقهما كانتا تطلان على نفس الشارع فكانا جيرانهما دون أن نعلم، وكيف تمكنا من معرفة ما كانهما؟، تمكنا باللف الطويل فقد اتصل عبد الصبور من فندقه بسيف العدل في الباكستان، وأخونا سيف العدل اتصل بنيريوي بالأخ الصيني، ثم تم إرسال الأخ أبو قتيبة المغربي إليهما وتم تفرقتهما لينضما إلى المجموعات التي تجيد اللغة الإنجليزية، وموضوع إتقان اللغات أمر مهم جدا، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من علم لغة قوم أمن شرهم"، ومثل هذه الأمور الصغيرة ممكن أن تؤدي إلى فشل الخلية واستدعاء الشرطة في بعض الأحيان، أما نحن فلم نجد أي صعوبات، كنت المترجم لأندروينا أبو خالد الحبيب، وكانت أكسر السواحلية قليلاً قليلاً، وتمكن من تحديد التأشيرة لمدة شهر إضافي.

مع اكتمال كل المجموعات تم عمل جلسة ثانية وتقسيم الأطقم وتغيير الكني القديمة إلى كني جديدة، تم تقسيم العمل إلى جبهتين بعد انفصال الأوجاديين عن الاتحاد الأم، وكذلك كانت هناك مجموعات في الصومال تزيد العمل ضد قوات التحالف والأمم المتحدة المحتلين.

جبهة الأوجادين

الكنية	الجديدة	المهمة والتخصص	ملاحظات
أبو إسلام المصري	سيف الإسلام	مدرب، أمير البعثة	قيادي من الكوادر/تزوج في الشيشان موجود هناك حالياً، ماجستير في التاريخ الإسلامي.
أبو قتيبة المغربي	أحمد المغربي	مدرب، نائب الأمير	ق/ك، مدرب العمل الجماعي والطبوغرافيا، في الشيشان حالياً ومصاب/ كلية العلوم
خالد الحبيب	خالد المصري	مدرب/الأسلحة الخفيفة	ق/ك، في أفغانستان حالياً، شيف في مطعم ٥ نجوم
خالد المقدسي	سليمان	مدرب/الأسلحة	إداري/ قيادي، في أفغانستان حالياً

	المصري	الحقيقة	
عبد الصبور المصري	عبد الصبور	مدرب / مدافع الهامون	استشهد في الشيشان في ١٩٩٦، دبلوم زراعة
أبو أحمد الراجحي	عبد السلام اليمني	مدرب / مدافع	تاجر، من البعثة الأولى لشمال الصومال،
أبو عبيدة المصري	دكتور حمدي	مدرب / متفجرات	طبيب بيطري استشهد في الشيشان ١٩٩٦
عبد القادر الجزائري	موحد	مدرب / تخصص مسدسات	في الجزيرة ويتبع حياته من ١٩٩٦، طالب علم شرعي
أبو الفضل القمري	صالح اليمني	مدرب / قناصة، أر بي جي	ق/ك، عمري وقتها ٢١ سنة، مطلوب عالمي، ث/عامة - دراسة شرعية، كومبيوتر، إتقان لغات أجنبية

أنظر أننا غيرنا استراتيجية الكني حيث حذفنا كلمة "أبو" لأن المخابرات العربية وقتها كانت تعتمل الناس بمفرد الكنية وكأننا أحدها بدعة فالمسلمون ينادون بعضهم بكناهם منذ الفجر الأول، أما جبهة الصومال كانت تحت مسؤولية أخونا حمد المكني بغاوي وهو ناشط سياسي في القاعدة وقد تسلم مناصب كثيرة في القاعدة آخرها مسؤول المكتب السياسي في لندن ومدير مكتبة لجنة الإصلاح والنصيحة، ومعروف باسم خالد الغواز وهو الممثل السياسي للشيخ وقد تم اعتقاله بدون أي ذنب إلا أنه معارض للعائلة الحاكمة في الجزيرة، نسأل الله أن يفك أسره، أما الشباب الذين معه فكالآتي:

الكلية	الجديدة	المهمة والتخصص	الملحوظات
أبووجهاد النوي	مختار، عبد الوكيل، مصطفى، خالد، أبو أنس.	مدرب، تكتيكات	ق/ك، اسمه فاضل عبد ه ويعرف بمصطفى، شهادة جامعية عين الشمس، استشهد في الحرب ضد الأميركيان في ٢٠٠١ في أفغانستان، تزوج من كينيا وترك وراءه أربعة يتامى
أبوثمامه العسيري	ثانية	مدرب، متفجرات / تكتيكات	ق/ك، من طلبة محمد العثيمين، رجع للملكية من فترة طويلة وترك القاعدة
نور الدين الفلسطيني	معاذ الفلسطيني، مروان، أبو ياسر،	مدرب، متفجرات / طبوفرافيا / اسعافات	ق\ك محمد عودة كان عضو في منظمة التحرير، أسر في كراتشي ١٩٩٨ م،

درس هندسة المعمارية في مانيلا، تزوج بكينية وله ولدين، حكم عليه بمؤبد في أمريكا، فك الله أسره			محمد عودة.	
ق/ك، أحمد، في أفغانستان حاليا، حافظ، دبلوم زراعة، تزوج بكينية، مطلوب عالمي	مدرب،أسلحة خفيفة/تكتيكات	شعيب، علي، أبو فاطمة	إسلام أبو الصغير	
رجع إلى طول كرم وانقطع أخباره من ١٩٩٦	مدرب،أسلحة خفيفة		عبد الله حمزة الفلسطيني	
ق/ك أمير جبهات / في أفغانستان زراعة	مدرب،أسلحة خفيفة	عبد الله، أبو الحسن	أبو النور المصري	

هؤلاء الشباب وغيرهم هم كوادر القاعدة الجدد، هم جيل القاعدة ورجال القاعدة الذين سوف يقلبون العالم رأسا على عقب، وكما ترون في الجدول فيهم المتعلمون ومثقفو ومعظم الموجود في الجدول أحراز وهذا عكس ما يقوله الأميركيان أن ٨٠٪ من قيادات القاعدة قتلت أو أسرت، إن الأميركيان لا يفهمون تماماً حقيقة ما بنيت عليها القاعدة، وهؤلاء الرجال سوف يحملون عبأ العمل المستقبلي.

كانت تحرية الصومال أول عمل خارجي لهم وسوف نرى في الصفحات المقبلة كيف أدوا عملهم بكل إخلاص وإتقان، ورسمت خطة للقاء الشباب، وعين أبو بكر السوداني كضابط اتصال وكان دوره أن يتضرر دائماً في مطعم في وسط نيروبي ويضع علامة مميزة، كأس من القهوة وكتاب موضوع بشكل معين ويحدد الطاولة ومكانها قبل التحرك الأخ، كانت المجتمعات تجري على ما يرام في فنادق نيروبي، وللأسف الشديد فقد مني الجواز الجديد الذي استخرجته من جهة، وقد انزعج الأخ الصيني مني ولكني أكدت له أنه سرق في الفندق، كان باسمي الحقيقي ولم يكن قد استعمل من قبل. أما في الطرف الثاني من العالم أعني باكستان فكانت حكومة نواز شريف تمسك بالعرب وترحلهم إلى بلدانهم فقد مسک شباب من الجماعات المصرية والجزائر وليبيا وتونس وسلموا لبلدانهم أو أجروا على السفر، أما مصطفى حمزة فقد رجع إلى بريطانيا بأفكاره التي تخصه، وتولى الشيخ أيمن الظواهري قيادة الجماعة خلفاً للشيخ الدكتور فضل، المشهور بعد القادر، وأخونا الشهيد أبو عبد الرحمن الكندي واصل عمله الخيري في بيشاور، وبدأت جماعة الجهاد وبدون علم من أحد بالخطيط لضرب هدف مصرى في إسلام آباد، انتقاماً للاعتقالات في مصر كما يزعمون، وأرجو بأن لا ينهج الشباب نهج الثأر الشخصي، وأما معظم شباب

القاعدة فقد سافروا إلى السودان أو أفغانستان، وقد رجع كثير من قيادات القاعدة الخليجيين إلى بلادها لمتابعة حياتهم الشخصية، أما آزماري ويوسف رمزي وأخونا خالد الشيخ، فقد تغللوا في شرق آسيا ورفعوا راية ضرب مصالح الغرب هناك، وقد اتجهوا لبورما التي كانت لديها ملف مهم لدى القاعدة حيث أسلحة كيماوية وقد أُقفل هذا الملف البورمي الغامض تماماً، ومن هناك ذهبوا إلى الفلبين وماليزيا وأسسوا خلية فعالة جداً، وكان أخونا آزماري هو المسؤول وليس يوسف رمزي، وقد تمكّن خالد الشيخ من عمل علاقات مميزة مع الجمومات الإسلامية في شرق آسيا سواء في ماليزيا وسنغافورة وتايلاند والفلبين حيث كتائب الأخ أبو سيف، وكذلك كانت الأوضاع في أوروبا تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، فالبوسنة والهرسك كانت مولعة وسافر إليها كثير من شباب الجزيرة واليمن وشباب أفغانستان للمشاركة، أما نحن فقد اخترنا القرن الإفريقي للعمل الجديد، أما جماعات الإسلامية من شمال أفريقيا وكذلك مصرية فقد توزعت في أوروبا، اليمن، أفغانستان والسودان.

وبما أننا في شرق أفريقيا فمن المهم معرفة بعض دولها، إن كينيا وإثيوبيا هما دولتان مجاورتان للصومال ولهما عضوية دائمة لدى المجلس الكنائس العالمي، وهناك خطط قوية للدولتين لتعزيز الإسلام في البلدين رغم أن المسلمين يشكلون نسبة كبيرة فيها، ففي كينيا يشكل المسلمين ٣٠٪، وهناك الكاثوليك ثم البروتستانت ثم الوثنين وهم أكثر، ولكن الحكومة الكينية تضع كل من هو ليس مسلماً في صف النصارى، كذلك إثيوبيا المتشددة فإن نسبة المسلمين أكبر من النصارى رغم ذلك تُعرف بأنها دولة نصرانية متشددة بمذهبها الأرثوذوسي، أما تنزانيا فحدث ولا حرج فهي في ذات يوم كانت تحت سلطنة عمان، ويكتفي أن عاصمتها تسمى دار السلام، ولكن النصارى هم من يمسكون بزمام الأمور في هذه الدول، وأرتيريا فهي تحت إثيوبيا رغم خلافاتهما السياسية، ويضطهد فيها المسلمين العرب ولا أحد يقول بشيء لا أحد المتحدة ولا غيرها، أما النزاع الداخلي العادي بين المسلمين في دارفور فقد جعلوها خلافات عرقية وساقوها إلى مخططاتهم لتقسيم السودان، وأما جيبوتي فهي دولة إسلامية شبه مستعمرة من قبل الفرنسيين تماماً كجزر القمر التي لا تملك قرارها، وبما أننا في كينيا فمن الضروري معرفة حالتها عندما وصلنا إليها، فقد كانت الدولة تحول سياسياً من نظام الحزب الواحد إلى تعددية الحزبية، وبدأت مؤشرات الاقتصاد بالتراجع بسبب تفشي الفساد الإداري وعندما وصلنا كانت الشلن الكيني تساوي ٣٠ مقابل الدولار الأمريكي.

أيضاً شكل المسلمين في مبasa حرياً سياسياً خاص بهم وسموها الحركة الإسلامية الكينية بقيادة خالد بالعلى وهو شاب من خرجي المدينة المنورة، ولكن الحكومة الكينية لم تمنع لهذا التجمع السياسي الجديد أي فرصة لتعبير عن نفسه، فقد نصحتها المحايرات الأمريكية والفرنسية بأنها سوف تواجه مشاكل عندما تتقبل مثل هذه الأحزاب التي ستكون لها تأثير قوي في المستقبل، خصوصاً في مدينة مبasa التي

تشكل المنبع الرئيسي للاقتصاد الكيني لكونها تمتلك أقوى الموانئ في أفريقيا، ومباساً كانت تحت الحكم العماني مع زنجبار وعندما سقطت السلطنة، سلمت الجزيرة للبريطانيين بعقد مميز، وهي أن تبقى مبasa مع كينيا لفترة ١٠ سنوات فقط ثم بعد ذلك يتم عمل استفتاء لسكان الجزيرة للنظر إن أرادوا البقاء لوحدهم أو المضي قدماً مع كينيا ولكن إلى يومنا هذا لم تجر الاستفتاء، فكل من يريد فتح هذه الملفات يتم استهدافه من قبل الحكومة النصرانية وهكذا بدأت عداوات بين الحكومة والمسلمين في الساحل، ومباسا هي مدينة عربية إسلامية حيث يسكنها العmanyin أصحاب الجزيرة واليمنيين الذين هاجروا فراراً من الجماعة في الأربعينيات، والباحثون الذين هم من أصول عربية، والغرياما والديغو الذين هم أصل المنطقة، أما الآن فهناك مخطط عالمي وأفريقي لدمج الأفارقة في المنطقة ومحاولة بناء الكنائس بكثرة لطمس الحقيقة، ولكن الله بالمرصاد، ولم تتدخل القاعدة في دعم شباب الحركة الإسلامية الكينية، ولكن كانت هناك علاقات غير منتظمة مع الشباب من تلك الحركة.

وعوداً إلى خلتنا فقد جهزنا أنفسنا للرحيل إلى الأوجادين، وأنذركم أنني خرجت لوحدي ذات مرة للاسترخاء والتفكير، ولم أبتعد كثيراً عن الفندق فإذا بالشرطة توقفني، وسألتهم بالإنجليزية ولكن بلغة فرنسية ماذا تريدان؟ كنت أعلم مسبقاً أنهم يطمعان في الأموال، وهذا شأنهم، فأخرجت جواز سفرى وصرخت عليهم "هذه أوراقى ولدى تأشيرة سارية المفعول ماذا تريدان مني؟" فنظرلبعضهما وذهب، وفي الحقيقة فإن نيريوي بلدة استوائية جميلة جداً وجوهاً ساحر ولكن شرطتها خبيثة ولا يسلم أي أجنبى من المضايقة من قبل الشرطة أو من قبل السراق، وقد كان هناك أخوين من الأوجادين هما محمد حسن وعلى حاز تكفلوا لترتيب رحلتنا إلى الصومال أولاً ثم منها إلى الأوجادين.

اجتمعنا مع الأخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله لأنحد آخر التعليمات، أما الأخ الصيني فقد رجع إلى السودان ومنها إلى جيبوتي، وقد سافر وفد من علماء الصومال للخرطوم لمقابلة الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، وعلى رأسهم زعماء الاتحاد السابقين، الشيخ حسن طاهر وحسن تركي وأمراء الأوجادين، وبعد هذه اللقاءات قررت إدارة القاعدة جعل الصومال هي أولويتها للمرحلة القادمة حيث أنها بلد إسلامي وقريب من منطقة النزاع، ويسهل فيها إقامة معسكرات وكذلك الوصول إليها أسهل سواء من اليمن أو الخليج، وكانت القاعدة قد اتخذت استراتيجية مواجهة قوى الشر العالمي والأمم المتحدة في جلسات سرية في بيشاور، سنة ١٩٩١م، واتفق مجلس الشورى أنه السبيل الوحيد لتفهيم الأمة الإسلامية لمخاطر وجود هؤلاء الكفار في بلادنا وخطر الميمنت الإمبريالية الجائرة على أمتنا، ومهند هذه الاستراتيجية هو الصحفي المشهور وشيخ المحتدين أخونا وجدى وعمنا أبو الوليد المصري، كانت بعض التنظيمات الإسلامية تعارض تلك الاستراتيجية ورأى أن ذلك عدم خبرة إلا أن القاعدة أمضت قدماً في ما خططت، وكانت الجماعات المعارضة تريد أن تستمرة في سياساتها حول الجبهات الداخلية في الدول الإسلامية وتريد أن

تكون لها النصيب الأكبر من دعم الشيخ أسامة لها، وفي الحقيقة فإن الشيخ أبو الوليد المصري، له الفضل الكبير في اقناع قيادة القاعدة لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسترت بالأمم المتحدة في عملياتها المسماة "إعادة الأمل"، فسوف يخرجهم إن شاء الله من دون أمل، هم شجعوا على تخريب البلد والآن يدعون إعادة الأمل، تماماً كما يفعلون اليوم بالعراق، "جئناكم بالحرية والديمقراطية"، وطبعاً مرحلة السودان شهدت انضمام بعض قيادات جماعة الجهاد إلى القاعدة، وكانت هذه القيادات شبه منفصلة عنها، وأمثال هؤلاء الشيخ خالد الضابط الذي انضم لبرنامج الصومال وكذلك الشيخ أبو الفرج اليماني وهو كان من لجنة الشرعية، وبدأت القاعدة تنشط بسرعة في القرن الأفريقي وبشكل سري، وأرسل مجموعات كبيرة من الشباب الجيبيوي ليتمكنوا من الانضمام إلى دفعه الصومالي، وأصبحت الصومال هي أفغانستان الجديدة والسودان هي باكستان.

أما استراتيجية أبو عبيدة البنشيري فقد كانت أبعد مما تصورناها، فقد كان يريد تحويل استثمارات القاعدة إلى كينيا وتanzانيا وتم عمل دراسات جدوى لشراء مناجم في المنطقة، وكذلك تواجد الخلية في المنطقة لزعزعة مشاريع اليهود في أثيوبيا وكينيا واوغندا وتanzانيا وغيرها، أما العمل السري فكانت على أعلى مستوىها فقد تمكّن خلية المعلومات التي جهزها من جمع معلومات كثيرة عن التواجد الفرنسي العسكري في جيبيوي وكذلك التواجد الأمريكي في الخليج واليمن وشرق أفريقيا، وقد تمكّن المجاهدون كما قلت سابقاً من ضرب فندق في عدن وكان بداخله القوات الأمريكية الخاصة المعروفة بـ المارينز، هذه القوات كانت تأخذ استراحة محارب عندما باغتتهم المجاهدون وكانت وجهتها هي الصومال، وكانت هذه الحادثة في أواخر ١٩٩٢ م.

السفر إلى الصومال

سافرْت دفعة الصومال بقيادة أخيْنا غازي (حمد) فك الله أسره، إلى الحدود الكينية الصومالية بطائرة محلية، طارت الطائرة من مطار ويلسن الداخلية الموجودة في المنطقة الجنوبية من نيروبي، وقصدت مدينة صومالية كينية على الحدود الغربية وتسمى مانديرا، واستقبلهم أخ صومالي وكان لديه نفوذ في بلد حوا المجاورة لمنديرا، وتمكن الشباب من الدخول بعد أن اقتنع المخابرات الكينية بأنهم إغاثة أجنبية، أما دفعتنا فقد كانت أكثر تنظيماً، فقد عملنا جلسات مع بعضنا البعض لترتيب قصة توجهنا للصومال لتفادي أي خلل أمني في المطار، وكانت هناك حملة أمنية في كينيا بسبب توثر الأوضاع الأمنية في ممباسا، وأيضاً كانت خلتنا مُشكّلة من جنسيات كثيرة فلو لم تضبط القصة فسيكون هناك عوائق غير جيدة، وبدأت سيارات الأجرة تتجه إلى مطار ويلسن، وبداخل كل تاكسي آخر أو آخرين واجتمعنا في المطار، وفي الساعة ٩ صباحاً تم أخذ جوازاتنا من قبل إدارة الهجرة الكينية، ورغم أن الشباب الصوماليين دفعوا أموال للمخابرات

لتسهيل السفر إلا أنهم استجوبوا كل واحد منا لمعرفة السبب الرئيسي لذهابنا إلى الصومال وكان الرد جاهز، " بأننا من الصليب الأحمر الدولي " ، وفي الحقيقة نحن " مقاتلون بلا حدود " ، كانت المنظمة الصليبية لديها رحلات أسبوعياً إلى نفس البلدة التي تقصدتها، وهكذا صدقت المخابرات القصبة بسبب أننا أحضرنا بعض صناديق الأدوية وكتب ودفاتر، أما الجملات العسكرية، فقد تمكنا من إدخالها معنا رغم المخاطر، ولم تفتح الصناديق بشكل عام، أما وسيلة النقل فكانت طائرة مستأجرة، ودفعنا \$٣٠٠٠ للرحلة التي بدأت من ويسن لتنزل مباشرة إلى الصومال في مطار "لوق" البلدة التي تقع في ولاية جيدو وهي بلدة الرئيس السابق سياد بري ولا تبعد كثيراً عن إثيوبيا.

نزلنا في مطار تراي قديم وبعدها طارت الطائرة لتعود إلى نيروبي، أما في الجهة المقابلة فقد استقبلتنا مجموعة صومالية من الأوحاديين كانت تنتظرنا بسيارة يكاسو إيطالية وفوقها سلاح الروكياك المضاد للطيران، وهكذا بدأنا مرحلة جديدة من الحياة، وتحركت الشاحنة، ومررنا بمدينة لوق التي كانت تحت سيطرة الاتحاد الإسلامي وتقام فيها الشريعة الإسلامية وهي بلدة جميلة وصغيرة وعبر من خلالها نهر جوبا ويكثر فيها الأشجار، وكانت أيضاً هناك تواجد عالمي حيث الصليب الأحمر والأمم المتحدة التي كانت تعمل بسرية تامة في جمع المعلومات عن الاتحاد والنشاطات العسكرية لها في المنطقة، فقد كانت قوات الأمم المتحدة تريد احتلال لوق بسبب أنها تسبب المتاعب لإثيوبيا، لأن الشباب الأوحاديين اتخذوا منها عمقاً لوجيسيّ لعملياتهم العسكرية ضد الحكومة الإثيوبية.

بعد وصولنا تم اخبار أخونا حمد بقدومنا، لأنه مسؤول جبهة الصومال، أما نحن فقد نزلنا في منطقة صحراوية بعيداً عن مدينة لوق وكانت تستخدم من قبل قوات سياد بري سابقاً في التدريبات، واستقبلنا المسؤول العسكري للأوحاديين الأخ عبد الله رابي رحمه الله، وتم إعطائنا معلومات عامة عن الحرب وعن زعمائها ووضعية الحركة الإسلامية في المرحلة الحالية.

قصة الصومال

الصومال كانت محتلة من قبل عدة دول وكانت دولة كبيرة جداً، ولكن اتفقت القوى المستعمرة لتقسيمها كما فعلوا بكردستان تماماً لأنها تشكل مصدر قلق على الدول المجاورة في منطقة شرق أفريقيا وإن لم تقسم فسوف يكون بينها وبين السودان حدوداً مباشرة وهذا أمر خطير جداً لمستقبل المنطقة، وكلنا نعرف أن هذه التزاعات كلها تصب في مصلحة الإنجليز فهم الذين خططوا وقسموا الدول لمصلحتهم وإلشاعل نار الفتنة في حين آخر، وهكذا قسمت الصومال إلى خمسة مناطق حسب سايكس بيكو العميماء، الصومال الإنجليزي (صومال لندن وبورت لندن)، الصومال الفرنسي (جيبيتي)، الصومال الإثيوبي (أوجادين)، الصومال الكيني (شمال شرق كينيا) وأخيراً الصومال الإيطالي وهي دولة جمهورية الصومال وعاصمتها مقديشو وسكانها لا يتجاوزون ١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة، تمتلك موارد طبيعية كثيرة وأيضاً الماشي، وتتحكم بشكل ٩٠ درجة على الحيط الهندي فلديها أكثر من ٧٢ ألف كم مربع من الحدود الساحلية وبذلك تكون دولة استراتيجية مهمة، ويجاورها في الجنوب كينيا وفي الغرب إثيوبيا وفي الشمال الغربي جيبوتي وفي الشمال بحر العرب وباب المندب ودول اليمن مباشرة، فهي قرابة من الدول العربية، ومن الشرق الحيط الهندي، نالت الاستقلال من إيطاليا في السبعينيات وقد تولى الحكم الرئيس الأول وهو مجرتيبي، من مناطق بورت لندن، وعاصمتها "بوساسو"، ثم حصل انقلاب عسكري وقاده سيد بري وهو رجل من قبيلة المريخان التي تسكن المنطقة الغربية الحدودية مع كينيا والمسمى بمنطقة جيدو عاصمتها "غرهاري"، وصل سيد بري إلى السلطة وظل هو الرئيس الواحد وبالحزب الواحد إلى أن أطيح به من قبل قبائل الهوية التي لم تستطع السيطرة على الوضع بعده، لأنها كان ديكتاتورية وحكم البلاد ٢٠ سنة وقد شجع القبلية والعصبية وتبني الماركسية ثم بعد حرب ١٩٧٧ م مع إثيوبيا اختلف مع الروس واتجه للمعسكر الغربي الرأسمالي ومع ازدياد الضغوطات من قبل أمريكا والتزويع للحرب الداخلية من قبل قوى خفية شريرة الطامعين للمنطقة، كما يفعلون اليوم في منطقة دارفور السودانية تم إدخال البلاد في حرب قبلية طاحنة ولها أكثر من ١٤ سنة.

القبيلة	المنطقة والمدينة	الزعيم السياسي
الأبقال (هوية)	الوسط، مقديشو	علي مهدي محمد، موسى سوبي، الاتحاد
هبر غدر (هوية)	الوسط، مقديشو	فرح عديد، عثمان عطوه، الاتحاد
ماجرتين (داروت)	الجنوب، كيسمايو، شمال شرق، بوساسو	مورغن، عبد الله يوسف، الاتحاد
أوجادين (داروت)	الجنوب، كيسمايو، جوبا لندن إثيوبيا، كينيا	عمر جاس، الاتحاد

ماريجان (داروت)	الغرب الجنوبي، جو بالند	الرئيس سياد بري، أحزاب علمانية، الاتحاد
إيسحاقين (منفصلين)	شمال غرب،صومال لند، هارغيسا	الرئيس ومن ينوب عنه

هذا الجدول يشرح التقسيم القبلي في الصومال، هناك قبيلتين كبيرتين رئيسيتين الهوية والداروت ويتفرع فيها كل قبائل الصومال، وهناك قبائل كثيرة وأفخاذ كثيرة أيضاً، والقتال القبلي في الصومال مقدس ومقدم على القتال الديني والشعري وهذه مشكلة سائدة في القارة السمراء، إن الشعب الصومالي يدين بدين واحد، ويتكلّم لغة واحدة وهي الصومالية، وليس من الغريب أن يشتت الإنجليز شمل هذا الشعب لأنّه جبار ونشيط وقوى، وعقيدته من أحسن ما يكون وأصوله العربي المميز يجعل الأعداء من الجيران يعملون لهذا الشعب ألف حساب، والتقدم الحالي في كينيا وإثيوبيا الدولتين الجارتين هي على حساب تفكك دولة الصومال الإسلامية، وتم اطلاعنا على آخر الأخبار الحركة الإسلامية في الصومال المتمثلة في الاتحاد الإسلامي، وكما ترى في الجدول فهي في كل مكان، إن هذه الحركة استطاعت تجميع كل طاقات القبائل وأبناءها في صف واحد، وانتشرت دعوتها في كينيا وإثيوبيا وتanzania وقد خاف الكفار والصهاينة هذه التطورات السريعة ولم تكن الاتحاد الإسلامي حركة مسلحة بل هي حركة سلفية دعوية ولكن مع تغير الأحداث استفردت من قبل عديد، والمختللين، فحملوا السلاح وكانت تقاتل الجنرال عديد في الجنوب دفاعاً، وبالذات في ولاية شيبيلي السفلية في مدينة ماركا الساحلية، وتقاتل الديكتاتور عبد الله يوسف، لرئيس المزعوم الحالي، وكان هذا الجنرال يحكم مناطق "برى" في بور لند بالقوة، ودارت المعارك في "بوسaso" واستطاعت الاتحاد الإسلامي أن تفرض نفسها في الساحة الصومالية بفضل الله ثم باتحاد شبابها، وانتشرت الدعوة واحتفت مظاهر الفساد العلني وانتشر الحجاب وأصبحت إلى يومنا هذا هو شعار كل الأمهات والأخوات والبنات الصوماليات فلن تجد امرأة في الصومال غير متحجبة، رغم أنها كانت دولة ماركسية وكانت المرأة تخرج كما تشاء قبل سقوط النظام، وما أن الحرب في الصومال قبلية فقد كانت حزب الاتحاد هي المرشحة لتحمل ملء الحكومة لأنّها تجمع كل القبائل في إطار الدين وأخوة الإسلام، ولكن وبعد خبرة تدخل زعيم من زعماءها وخرب كل خطط الشباب وأجبرهم على دفن السلاح وقال لهم بأنّهم في مرحلة جديدة سموها بالفترة المكية، وقد تأثر هذا الرجل ببعض أفكار الذين لا يرون المقاومة في أي حال من الأحوال، الذين يريدون أن يعيدونا إلى غار حراء، وسموها مرحلة الدعوة، نحن لا نؤمن بمرحلة بعد أن استكمل الدين {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} لقد أكمل محمد المشوار وتركنا على الحجة البيضاء، ما بقي منا هو قياس الأولويات فقط، إما دعوة في الدول الإسلامية ونشر الإسلام في الدول الكافرة، وإما جهاد في رد الظالمين المختللين، أما تقسيم الإسلام إلى فترات من جديد هذا غير صحيح، يمكننا أن نعمل بأعمال الرسول في تلك الفترات دون تقسيم العمل إلى مراحل، وظهور هذه الأفكار في وقت الاحتلال الأجنبي أمر مدروس، فهناك من يُخطئ حماس والجهاد

الإسلامي لأنهم رفعوا السلاح ضد الاحتلال وهؤلاء يدعون أنهم المسلمون حقاً وينتظرون كما نحن أيضاً ننتظر الخلافة الراشدة، ولكن كيف ربطوا عودة الخلافة بالدفاع عن الأعراض؟ لا أعرف أسلفهم فالجواب عندهم، أمر غريب أن تربط كل عبادات المسلمين بعودة الخلافة، لماذا لا يقدم المسلمين على دفع الزكاة؟ الجواب لعدم وجود الخلافة، لماذا لا يصومون هلال واحد؟ الجواب كذلك، وهذا ليس صحيح ففي عهد الخلافة الراشدة صام المسلمون بعدة أهله، وكانت الخلافة الإسلامية في بغداد ولكن أمراء الأمصار كانوا يتصرفون لوحدهم والزكوة تدفع بوجود خلافة وبعدمها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتوقف بوجود خلافة، وكذلك دفع العدو الاحتلال لا يتوقف بوجود خلافة راشدة، ويمكن أن تتواجد الخلافة الراشدة ولا تقدر على عمل أي شيء للMuslimين، وقد شهدنا ذلك عندما دخل هولاكو الماغولي إلى بغداد، لقد رأينا ضعفها في المرحلة الأخيرة في استنبول، وكيف أنها تركت الأرضي المقدسة بسبب ضعفها، نسأل الله أن يعيد لنا دولة الإسلام والخلافة الراشدة للتوحدنا في أهدافنا، ولحين حصول ذلك لا يجب أن نوقف التاريخ والتقدم، كنت أسأل الذين يحملون هذه الأفكار الفتاوية، كم ستكون فترتكم المكية؟ والجواب أنها فترة مفتوحة وهذا عكس فترة الرسول صلى الله عليه وسلم كلنا نعلم أن الفترة المكية كانت ١٣ سنة أما فترة إخواننا فهي امتدت إلى ما لا نهاية. أصبح هناك انشقاقات داخلية في الصف الإسلامي وكل مسؤول رفع إلى بني قبيلته واحتدم بها، وتغيرت الأمور إلى قبلية بدلاً أن تكون إسلامية، بسبب عدم المسؤولية وعدم تقدير الأولويات أدت إلى شق صفوف الإخوة بدلاً من توحيدهم، وسقطت مدينة لاس عنود ولاس قوري في يد عبد الله يوسف الزعيم الماجريني، بعد حروب طاحنة مع جيش الاتحاد الإسلامي تمكّن الشباب من خاللها من أسره، هو وضباطه وعندما حان وقت المحاسبة تدخل شباب قبيلته لفكه وغضب الإخوة الأوجاديين الذين لم يعجبهم هذا التصرف، لأنهم تواجهوا في شمال الصومال لنصرة الدين وإخوانهم وتوحيد صفوف المسلمين، وانسحبوا من الاتحاد الأُمّ وأسسوا حزب الاتحاد الإسلامي الأوجادي، وتمكن عبد الله يوسف بعدها من طرد المُجاهدين من عاصمة بوت لندن بوساسوا بمساندة من قبيلته، وخسر المُجاهدون المعارك في الشمال بسبب الاختلافات القبلية، وانخل حزب الاتحاد الأُمّ وأصبح هناك عدة تجمعات إسلامية، في الشمال والجنوب والمتوسط والغرب، والحمد لله الذي لم يجعلني حزياناً في يوم من الأيام، فأنا مع الإسلام في كل مكان ولن أتعصب لحزب دون آخر، بل أتعصب للإسلام فقط لا غير، فأنا جهادي إن كان الحق مع المُجاهدين، إخواني إن كان معهم الحق وتحريري إن كان الصواب معهم وسلفي وتبلغي ودعويي والحمد لله كل هؤلاء مسلمون وينبغى للمسلم أن يحسن الظن بجميع طوائف المسلمين العاملة بإخلاص من أجل دين الله.

أما على صعيد الدولي فقد تمكنت الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة من السيطرة على وسط العاصمة فقط أما باقي المناطق فقد كانت بيد القبائل، وفي هذه الجلسة الأولى تعرفنا على تاريخ الصومال بشكل عام وعرفنا كيف كانت فترة حكم الجنرال سيد بري، وكيف بدأت الأزمة، لأنه من المهم معرفة البداية وإلا

فكيف وأين سبباً؟ والمعلومات تقول بأن القبائل الموية التي تسكن العاصمة ثارت في سنة ١٩٩١ وأجبرت الحكومة على الاستقالة ومن يومها إلى يوم كتابة هذه الصفحات والصومال في دوامة الحرب القبلية إلى حين وصول الشباب والمحاكم الإسلامية إلى السلطة، وكل هذه الحروب أدارتها وخطط لها القوى الخفية التي لا تريد أي استقراراً للمنطقة، فهؤلاء الأمريكان الصهاينة دعموا محمد فرج عديد، ضد سياد بري وبعد أن خربوا البلد ولم يستطيعوا السيطرة عليها انقلبوا عليه، ثم اليوم يدعون بوجود القاعدة في الصومال والتاريخ يعيد نفسه في العراق أينكم يا من تفهمون في السياسة؟، والله لو هؤلاء الزعماء أعطوا أنفسهم ساعة واحدة فقط مع المفكر العظيم محمد حسنين هيكل لعرفوا حقيقة ما يحصل لمنطقتنا وأنا أعلم أنهم يقرأون كل شيء ولكن حب الكراسي من الإيمان كما يقولون، أنظر إلى الأمريكان في العراق فقد جاءوا بأحمد الشلي وغیره إلى العراق وخلعوا حكومة صدام حسين ثم انقلبوا عليه وسوف يهزمون قريباً ويتركون هؤلاء لنحاسبهم إن شاء الله، وهم دائماً يخططون جيداً ولكن هناك عقبة واحدة تواجههم في تحطيمهم ألا وهي قوة الله ودعوة المظلومين ومقاومة المجاهدين لهم وإصرار الحركة الإسلامية العالمية بقيادة القاعدة على مواجهتهم مهما كانت الظروف، أتحي في الله نحن في الكهوف ونحارب من ٢٠ سنة متالية ولم نلق أسلحتنا، {إن ينصركم الله فلا غالب لكم} ونحن على يقين بنصرة ربنا لنا إن شاء الله وسوف يفشل الأمريكان، لأننا لستنا في أفلام هوليوود ولا يصلح فلسفة رعاة البقر في العراق، رغم أن هناك من ظهر ويفتي بعدم جواز الجهاد، وهو في ذلك يعارض بصرامة قرار اتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقيادة الشيخ يوسف القرضاوي الذي أفتى بجواز ذلك، ونحن لا نختلف مع ذلك الشيخ الذي أفتى بعدم الجواز بحجة أن الانظمة هي دوليات فهي كذلك، ولكل دولة إمام، وكل دولة فيها حاكمها والشريعة مطبقة فيها كما يزعم ونحن نخالفه في هذا، فهناك دول كثيرة والله ثم والله ثم والله لا تطبق شريعة الإسلام في المنطقة، وتمنع الناس من إقامة الجماعات في المساجد والوصول إليها في الفجر وكل عاقل يعرف ذلك وهو سيسأله أمام الله بما يزعم، أردد على هذا الشيخ وأعلم أنني لا أساوي طالب علم ولا أساوي ظفر من علمه ولكن الحق أحق أن يقال إننا لا نقبل بسياسة تجزئة أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، وشريعة محمد تقوم على إمام واحد، وإذا فقد فممك أن يجتمع المسلمون على أمراء منتخبون من أهل الرأي والصلاح، هل على حساب دماء المسلمين تقام هذه الدوليات؟ وهل نسي الشيخ الفاضل بأن دماء المسلمين أشد من حرمة الكعبة؟ ولتسقط جميع تلك الدوليات مادامت لم تستطع أن ترجع لنا القدس ولا حماية شعب فلسطين أو العراق وأفغانستان والشيشان، وكشمير وغيرها، ولم تستطع أن تجمع كلمة المسلمين على إمام عادل وفي نفس الوقت لم ينتخبوا من أهل الرأي والصلاح، أقول بأننا نختار علماءنا ولكن لا وألف لا لن تتفق معهم بشأن القعود والتفرج على حرمات المسلمين وهي تنتهك، وهو استدل بالطحاوية، ونسبي أن في الطحاوية أيضاً قاعدة مشهورة "الجهاد ماض إلى يوم القيمة" ولماذا يريد أن يلغى فريضة jihad في العراق؟ حكام المنطقة قد تركوا الشعب الفلسطيني يواجه العدو لوحده، وفرضوا خطة الطوارئ الكاذب بحججه الكيان

الصهيوني، وهذا كله لقمع الشعوب لماذا لا يرسلون جنودهم وطائراتهم ومخابراتهم لتحرير فلسطين؟ وننهي حالة الطوارئ المزيف؟ واليوم يريدون أيضاً ترك الشعب العراقي يواجه مصيره لوحده وليحدوا مبرراً آخر في تمجيد حالات الطوارئ بحجة الإرهاب وبحجة أن العراق فيها إرهابيين نحن نعرف تماماً ماذا يفكرون هؤلاء الساسة، لم يكن هناك مشاكل في العراق قبل الاحتلال وهذا حجة قوية للأمريكان الذين يقولون بأنهم ذهبوا للعراق لمواجهة القاعدة، أين كانت القاعدة قبل مجئهم؟ كانت تعمل تحت ظل دولة إسلامية في أفغانستان، وبعد ذلك تحركت لنصرة المسلمين في العراق بعد الاحتلال، وما ينهجه بعض العلماء لإرضاء السلطان عكس المبدأ الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من رب العالمين "المسلم أخ المسلم لا يخذله ولا يسلمه"، {وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}، كما أن مناصرة إخواننا في فلسطين واجب، كذلك يجب ذلك في العراق وفي كل مكان، بالمال بالدماء بالدعاء بالتشجيع على المقاومة وبالجهاد والمشاركة وكل ميسر لما خلق له، كل بما يستطيع المهم أن يشعر العدو الغاشم المتغطرس أن المسلمين تكاثفوا مع بعض، والعجيب أن هؤلاء الحكام تحكموا في الشعوب حتى في الدعاء، وهذا من أعجب ما سمعته في التاريخ، أن يجبر أئمة المساجد بأن لا يدعوا لفلان أو للجبهة الفلانية أو للفتقة الفلانية علينا إلا بإذن من الحاكم، يا مسلمون انظروا بإنصاف، أوصل الأمر أن يستأذن الحاكم في الدعاء للمسلمين؟، هل وصلنا لمرحلة تخريس الأفواه، وقد خلقنا الله وعلمنا البيان، ثم يأتي من يمنعنا من تبيينه، فلن تسمع من أئمة المقدسات بأن يدعوا بجملة اللهم انصر المجاهدين في العراق إلا بإذن الحاكم لكن لا يصنفوا بأنهم يشجعون الإرهاب في العراق، وعندما كان الجihad يهمهم في أفغانستان والبوسنة كان الأمر منتشر، وكذلك في مرحلة من مراحل الجهاد الشيشاني، أما عندما اعترض الروس، فألغيت الشيشان من الدعاء العلني، وعندما قاوم الطالبان الأمريكيان فلا يدعى لهم لئن لا تغضب أمريكا، ليس هناك شك أن الشيخ والطلاب يقاتلون الأمريكيان لماذا لا يدعى لهم بالاسم؟ لا شك أن الزرقاوي ومن معه من الجماعات العراقية يجاهدون الصهاينة في العراق لماذا لا يدعى لهم بالاسم؟ السبب أن أمريكا لا تريد ذلك، وغداً عندما ستطيع كل الدول مع العدو لا عجب في أن تلغى فلسطين من جملة الدعاء، ولكن إذا أنعمت السمع ستسمع في بعض الأئمة في المقدسات يدعون "اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وفي كل مكان" هم لا يستطيعون أن يتلفظوا بكلمة العراق كشمير، شيشان، وغيرها، ولكنهم مقتنعون تماماً أن في تلك البلدان جهاد شرعي وفرض عين، بسبب عبارتهم "في كل مكان"، وجزاهم الله خيراً على ذلك.

قضية الأُوجادين

كان معنا شيخ حبوب من قبيلة عديد ويسمى الشيخ عبد الله سهل، هو الذي شرح لنا حقيقة الأوضاع في الصومال فقد أخبرنا بأخر التطورات، وأخبرنا بأن الأُوجادين من أكبر قبائل الصومال، فقد توزعوا في شمال أثيوبيا إلى جنوبها ثم في شمال شرق كينيا ثم في جنوب الصومال وكلهم أبناء عم ويشتركون

في نفس المهموم، وجدهم الأكبر هو اسماعيل جبرتي من اليمن طبعاً، إذا القبيلة هي عربية أصلاً، وقص لنا قصة الرئيس سياد بري عندما هرب من مقديشو، فقد جلب معه جيشه من قبيلته المريخان الذين يسكنون في منطقة جيدو وأشهر مدحها لوق بيلدحوا وغرهاري وبارديري، وأثناء هروبه كان جيشه يدمّر كل شيء، أما الجنرال عديد فقد استغل فرصة هروب خصمه وطارده إلى أن هرب سياد بري وجأ إلى لوق ثم بلد حوا ثم بعدها مدينة مانديرا الكينية الحدودية ومن هناك سافر إلى نيروبي لأنه كان له علاقات مميزة بالرئيس الكيني الأسبق، دانيال أرب موبي، وحاول الجنرال عديد السيطرة على المنطقة ولكن بما أنه من الهوية ومن قبيلة المهر غدر، وهي قبيلة معادية وبعيدة عن منطقتها تم مقاومته من قبل شباب الاتحاد الإسلامي في المنطقة وانسحب إلى مدينة بيدوا وتم تجميع كل شباب الاتحاد الإسلامي لخارية جنرالات الحرب ودارت معارك في مدينة مركا وفي كيسمايو وفي شمال الصومال، وتمكن عديد من طرد كل منافسيه، وهرب الزعيم الجيرتي مورغن بجيشه إلى داخل كينيا ووصلت المطاردة في الجنوب إلى ولاية لامو الكينية، وكل هذه كانت في السنة الأولى من سقوط الحكومة أما في سنة ١٩٩٢ بدأ الحركة الإسلامية تنافس عديد في الصومال، ثم حصلت هناك الانشقاقات في صف الإسلاميين واختلف مشايخ الاتحاد فيما بينهم، ورجع كل واحد منهم إلى منطقته، ولكن ضعفت الحركة الإسلامية ودفت الأسلحة كما سبقت وقلت، أما مع قدومنا في سنة ١٩٩٣م كانت منطقة جيدو الحدودية مع كينيا وعاصمتها غرهاري هي آخر معاقل الحركة الإسلامية في الصومال، وأميرها الأخ الشيخ محمد حاج يوسف ونائبه الشيخ محمود، وأما بقية المشايخ ففضلوا الانضمام إلى إخوانهم الأوحاديين لخارية العدو الأرثوذكسي المحتل لأرضهم في إثيوبيا، ونحن من جانبنا حاولنا جمع الصف، وتحويل القتال بين الصوماليين إلى قتال المحتل الصهيوني الأمريكي، وقد سرد لنا الشيخ عبد الله سهل تاريخ الأوحادين بدأ من الامام يحيى الذي حارب الإيطاليين، ثم تمكن الملك هيلا سيلاسي من احتلال الأوحادين عندما ضعف دولة الصومال وانفردت فرنسا بجيوبوي وانفردت كينيا بقطعة كبيرة من الصومال المسمى بشمال شرق كينيا، وقد استغل الأوحاديين من قبل السياسيين سواء في الصومال أو إثيوبيا، وقد تمنت حكومة سياد بري من تحديد الأعداد الكبيرة في صفوف الجيش الصومالي وكذلك حاربوا بكل أخلاص في معارك ١٩٧٧م عندما أرادت الصومال استرجاع الأوحادين واسقاط حكومة منغيستوا هيل مريم، وكانت حكومة سياد بري تسند المعارضة المسلحة المتمثلة في رئيس الوزراء الإثيوبي الحالي ميلاس زيناوي، الذي عاش في مقديشو في تلك الفترة وهو من قبيلة التيجري، وبعد سقوط النظام الصومالي انضم كثير من ضباط الأوحاديين لصفوف المجاهدين، لخارية الحكومة في أديس أبابا وكان الأخ عبد السلام هو قائد حركة الاتحاد الإسلامي الأوحادي، واعتبره قيادة الاتحاد الإسلامي الأم المنشّ في الصومال بأنه متمرداً على قرارات الحركة التي تقضي بدفع الأسلحة والانخراط في العمل الدعوي، في الوقت الذي ينهب الصومال ويقتل أبناءها من قبل الأمريكان ومن حالفهم، لأن هذا الأخ كما قلت هو في الفترة المكية وأيات الجهاد والقتال لم تنزل بعد.

قبيلة الأوجادين تسكن في جنوب الصومال من كيسمايو إلى بلدة كيامبوبي وتسكن في شمال شرق كينيا وكذلك جنوب الوسط الإثيوبي، وهي قبيلة كبيرة جداً ولكن ليس لديها وضع سياسي متميز لا في الصومال ولا في إثيوبيا أما في كينيا فهم منخرطين في البرلمان كأتباع للأحزاب السياسية النصرانية الكينية ليست لديهم أي كيان خاص، وقد أكد لنا الشيخ عبد الله سهل بأنه من قبيلة عديد ولكن هنا لمناصرة إخوانه الأوجادينيين، وقد تم تشكيل مجموعة مسلحة تنطلق من الصومال إلى الداخل، وفي الرحلة الأولى تمكنت القوات الإثيوبية من التعرض للمجاهدين وهم يعبرون الحدود الصومالية، والحكومة الإثيوبية لا تبالي بحدود الصومال الدولية بسبب عدم وجود حكومة مركبة تستطيع أن تدافع عن أراضيها ولكن كان دائماً تواجه المقاومين الأبطال من أبناء الصومال، وفي الرحلة الأولى تمكن القليل من الشباب من الوصول إلى عمق الأوجادين وفيهم الأمير، ورجع كثير من الشباب لمدينة لوق وهكذا انتظرونا على آخر من جمر في الطرف الثاني من نهر جوبا الذي يصب في المحيط الهندي والممتد من إثيوبيا، ومنطقة جوبا معروفة بمحصوبتها وقوتها الزراعية حيث أن هذه المنطقة مميزة جدًّا بسبب أنها محصورة بين نهرين نهر جوبا ونهر وادي شيبيلي وكلها تأتي من إثيوبيا، وهكذا تسمى المنطقة مثلث الدلتا الزراعية.

بعد يوم من وصولنا جاءنا أخونا حمد لزيارتنا، وقد اطلعنا على آخر الأخبار لديه، لقد وافق الاتحاد الإسلامي في لوق من فتح معسكر للتدريب أما القتال ضد القوات المتحالفـة فلم يجسم الأمر بعد، وقد هنأناهم بذلك، وكان هناك خلافات واضحة لشباب لوق حول المشاركة في القتال ضد القوات المتحالفـة، ولم يجروا على ذلك، وقد كنا نحن في وضع أحسن منهم لأننا نذهب لتدريب شباب جاهزين لقتال من يحتلهم، وكنا أول دفعـة من شباب الأمة الإسلامية يتوجهون لمناصرة إخوانهم في إثيوبيا، أعني تستطيع أن تقول بأنـا منظمة تسمـى "مجاهدون بلا حدود"، وفي الوادي كـنا نراجع المناهج وتبادل الأفـكار وقد جـمع أكبر عدد ممـكـن من الشباب ليتحرـكـوا معـنا، وقد بدأـ الشـيخ عبد الله سـهل بإعطـائـنا دورـة سـريـعة في اللغة الصـومـالية وكـيفـية التعـامل معـ المـواقـف الضـرـورية أثناء السـفـر، وعملـنا اجـتمـاعـاً بينـا وبينـ الـقيـادةـ المـيدـانـيةـ للمـجاـهـدـينـ وتـكـلـمـ أـخـونـاـ سـيفـ الإـسـلامـ وـشـرحـ لهمـ أـهـدافـناـ التـدرـيـبيةـ، وـمحاـولـةـ تـرتـيبـ صـفوـفـهمـ وـتفـعـيلـ قضـيـةـ الأـوجـادـينـ فيـ المـنـطـقـةـ، وـالـغـرـبـ أنـ بـعـضـ الشـيـابـ الأـوجـادـينـ لمـ يـكـنـ يـصـدـقـونـ أـنـاـ مجـاهـدـونـ، وـتسـاءـلـواـ لـمـاـ يـحـلـقـونـ اللـحـىـ، لـمـ يـكـنـ لـدـيـهـمـ أـدـنـ فـكـرـةـ عـنـ الجـمـاعـاتـ الإـسـلامـيـةـ وـالـعـمـلـ الجـهـادـيـ فيـ أـيـ مـكـانـ فيـ العـالـمـ وـلـاـ يـرـوـنـ أـيـ مـبـرـ حـلـقـ اللـحـىـ وـكـأنـ اللـحـىـ منـ أـرـكـانـ الإـسـلامـ وـالـإـيمـانـ، وـلـكـنـ معـ مرـورـ الـأـيـامـ فيـ النـهـرـ تـغـيـرـ أـشـكـالـ الشـيـابـ، وـتـبـادـلـناـ الـحـوارـ، وـتـمـكـنـواـ منـ قـبـولـ الـأـمـرـ، كـنـتـ أـبـدـواـ صـغـيرـاـ فيـ نـظـرـ بـعـضـهـمـ لـسـبـبـ أـنـيـ لـمـ يـنـبـتـ شـوـارـيـ بعدـ وـكـنـتـ فيـ ٢١ـ مـنـ الـعـمـرـ.

الرحلة المجهولة

السفر إلى جبال الأوجادين في أوضاع غير أمنية، وبدون أن نكون على علم بالمنطقة كانت تشكل تحدياً واضحة لنا وهذا من أصعب ما واجهناه في عملنا في شرق أفريقيا، وفي أول يوم من رمضان تحركنا بشاحنة وعددنا ثمانية مدربين عرب، فقد طلب حمد من أخوينا موحد البقاء معه لأنه يحتاجه في الصومال، وكان العدد الإجمالي للمجاهدين أكثر من ستين فرد، وتحركنا إلى منطقة الحدود، ويبعد نقطة التجمع ٧٠ كم عن مدينة لوق، وبدأنا نربط أمتاعنا على ظهور الجمال وأكتفى كل واحد منا بسلاحه الشخصي والزمزمية والجعبة التي تحتوي على ثلاثة مخازن وقبلتين، ولم يتمكن الشيخ عبد الله سهل من السفر معنا لكبر سنه، وتوكلنا على الله وبدأنا الرحلة المجهولة، صدقني يا أخي، أصعب شيء أن تتجه إلى منطقة ليس لك أدنى فكرة عنها، كل ما كنا نعرفه أنها نريد الوصول إلى قلب الأوجادين والمسافة تقدر بـ ٥٠٠ كم واضطربنا طبعاً إلى الفطور أثناء السفر، وكانت رحلة طويلة وشاقة وموفقة والحمد لله وتعلمنا فيها الكثير والكثير بالذات الصبر والتحمل والتعرف على الآخرين، وكان لدى الشباب الصومالي انطباع خطأ عنا لكوننا غرباء فقد ظنوا أننا لن نصمد يوم واحد، لأننا لسنا بدو وهم نشاؤا في البايدية فبعضهم يمشي ١٠٠ كم في أسبوعين فقط، والسر في ذلك أنهم رعاة الماشي، فيتجولون ولا يسكنون في منطقة واحدة، ولكننا أثبتنا لهم أننا كواردر وكنا نعلم ما سنواجهه من المتاعب في هذه الرحلة الشاقة، وطُولنا المسافة لذلك تأخرنا في الوصول لأسباب أمنية فقد اضطربنا إلى عمل لغات طويلة وترك الطريق المأهول لنتحجب الوقوع في كمائن القوات التيجروية، وفي العشرة الأولى كنا نمشي طوال النهار فإذا زالت الشمس وضعنا أغراضنا واسترخنا، وكان الطعام الأساسي هو حليب النوق، وكنا ننحر الجمال في بعض الأحيان أو نذبح الأغنام، لم نكن نملك غير اللبن واللحم، وأصعب شيء واجهناه في السفر كان نقص المياه، في بعض الأحيان كنا نمشي اليوم كله بسبب أن المنطقة خالية من المياه، وكان معنا أكثر من دليل يتذابون فيما بينهم، حسب المنطقة، وأيضاً حملنا معنا خرائط تساعدنا على معرفة الآبار، ولكن الطبيعة غير الخرائط التي كانت قد بعثت الأحيان كنا نصل إلى البئر لنجد أنه قد اختفى تماماً ولا أثر له، وهكذا كنا نتحرك بعد صلاة الفجر مباشرةً ولا نستريح إلا مع صلاة الظهر، ويمكن القول أننا كنا نقطع ٤٠ كم في اليوم الواحد وأحياناً أقل من ذلك حسب ظروف المنطقة، وهي صحراوية أم غابات استوائية من السافانا أم هي من غابات الشوك المنتشرة في شرق أفريقيا؟ كنا نمشي ولا نقابل أي بني آدم والغريب هي تلك الخطوط الطويلة التي لا نهاية لها وهي خطوط جيولوجيا مستقيمة بشكل منظم وتتجه شمالاً وهذه الخطوط ربمت من قبل شركات غربية أشاء بحثها عن المعادن في الأرضي الصومالية، وأحياناً نفاجأ بأعراب يمشي لوحده وليس معه سوى خنجره وبراد الشاي أو الحليب، وكنا نستغرب من هؤلاء، فالم منطقة كلها خطيرة فهي غابات للحيوانات المتوحشة ولم نكن ننام الليل إلى أن نولع النيران لطرد الأسود والفهود والنمور والذئاب التي كانت تتبعنا في كل الرحلة، كانت الرحلة سياحية ولكن من الدرجة الأولى، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "سياحة أمتى الجهاد"، أما متعة الرحلة فكانت في الصيد وكنت أتولى الصيد بسبب أنني قناص، فأصيده الغزلان التي

تملاً الغابات، فهي ثروة لا تقدر بثمن، كانت كثيرة جداً، وكان الأخ سيف الإسلام وهو الأمير قد أعطاني الإذن الكامل في الحركة فلزالت الشباب في المقدمة وهم المفرزة الاستطاعية والعيون العارفين بالمنطقة فكنا نصل إلى الآبار بـ ١٥ دقيقة قبل وصول باقية المجموعة، وفور وصولنا لأي نقطة استراحة يتم استطلاعها بسرعة وأخذ أحسن المواقع الدفاعية وتجهيز الحراسات، وكنا نتناوب في عملية تأمين المجموعة لأن هدفنا الرئيسي الوصول إلى قلب الأوجادين، وليس الاشتباك مع القوات التيجراوية، وهكذا كنا حذرين جداً، وأحياناً كنا نجلس يومين في نقطة واحدة لا تتحرك بسبب تواجد دوريات عسكرية، وكنا ننتظر الإشارات من العيون لتحرك من جديد، أما في الأيام الأخيرة من الرحلة كنا نستيقظ في منتصف الليل ونبعد بالسير إلى الفجر، ثم نكمن ونستريح في النهار وبعد العشاء نبدأ بالسير من جديد لتفادي عيون الأعداء، فكلما اقتربنا من العمق كلما كثر التواجد الحكومي، إن إثيوبيا دولة كبيرة جداً ولن تستطيع الحكومة في يوم من الأيام التحكم فيها، هناك فجوات والثغرات واسعة، وبالذات أن الجيش الجديد لا يعرف عادات وتقاليد الناس في الأوجادين وهم استولوا على السلطة قريباً ويسدون البلد بشكل قبلي، وكان أمير المجموعة الصومالية هو الأخ عبد الواحد وهو ضابط استطلاع سابق في الجيش الصومالي ويعرف المنطقة حق المعرفة، كنا نستخدم البوصلات والخرائط في التحرك أما هو وبباقي الدلالين استخدمو الأشجار والعلامات الطبيعية في الحركة، أما خالد الحبيب وسليمان وجداً بعض الصعوبات في الحركة في الليالي الغير مقرمة لأنهما يضمان النظارات الطبية، وفي العموم لم نجد صعوبات أمنية أثناء السفر أما المشاكل الأخرى مثل فقدان الماء ومرض بعض الشباب وانقطاع الحليب والسكر منها، كانت كلها تتكرر فترة لفترة، وللمعلومة فإن الشاي أهم شيء عند الرجل الصومالي المسافر، ولا يهمه غير الشاي والسكر فقط، فممكن أن ينقطع عن كل شيء ولكن الشاي والسكر سوف نتمكن من شراءها في أي مقهى وإن كانت تحت جذع شجرة.

ولتتجنب ضرب الشمس والجفاف، كنا نضع السكر في الماء ونستخدمه عند الحاجة، ولم يكن حظنا جيداً في كل الأوقات فأحياناً نجد مياه حالي ونظيف، فنشرب ونعتزل ونملى الجراكين التي معنا وأحياناً كنا نقع في مياه شبه مالحة أو بها مادة الكبريت فتكون المياه سوداء ويفوح منها رائحة كريهة ولكن ليس لدينا خيار فكنا نشربها ونطيخ بها لتجنب الموت في الصحراء، وكنا نراحم القرود في المياه، حيث نشرب من نفس العين أو المستنقع المستخدم من قبل القرود والسباع، أما الأسود والوحوش فقد رافقتنا طوال السفر، فكينا نجد آثار الفيلة ونسمع أصوات الأسود وهي تقترب وكذلك الذئاب الشرسة، ولم نكن نبالي بها لأن كل واحد منا في مهمته فالحيوانات لها مهمتها في التواجد ونحن كذلك، وهن من مخلوقات الله ونحن كذلك، لم تكن هذه الحيوانات لئذِي المجاهدين أبداً، ومر علينا يوم من أصعب الأيام في السفر كله، وسي بيوم عبد الصبور الصعيدي، فقد تحركنا من بعد صلاة الفجر على أمل أن نجد المياه في الموعد المحدد وهي الساعة العاشرة صباحاً ولكننا عندما وصلنا في الوادي لم نتمكن من إيجاد العين فقد اختفى بسبب

السيول ووجدنا الوادي جاف تماماً وكان من عادتنا إذا اقتربنا من الآبار أن نشرب ما عندنا من الاحتياط في الزمزيميات، وبعد أن شربنا تبين لنا أنه لا أثر للماء في المنطقة، وهكذا لم نرح الرحالة، أعني لم ننزل الأغراض من على الجمال، بل تقدمنا للأمام على أمل أن نجد بعرا آخر قريب، وزالت الشمس وبدأنا نشعر بالضعف والتعب فقد كنا في صحراء قاحلة لا يوجد فيها أي أثر للحياة، ولم نكن نملك سوى مياه العلاج (الجلوكوز) وبعض المياه على الجمال، واستمررنا في الرحلة حتى غربت الشمس عنا ولم نصل إلى أي بئر، ولم نجد أي أثر للماء، وبدأنا ننكت على بعضنا ونصير أنفسنا بأحلام وقصص من الخيال، وكما تعلمون فإن الشباب المصري يجيد الفكاهة ولا تفوته الفرصة حتى في الشدائيد، وبدأوا ينكتون، كان معنا أخ دليل اسمه علي، فكلما سُئل عن البئر يجيب بكلمة "أفر ساعة" يعني بعد أربعة ساعات ويشير بأصبع السبابية للأمام ليجعلك تصدق أن البئر قريب جداً، وهكذا كنا نفرح لأننا في خلال أربع ساعات سجّد الماء، ولكن من الصباح إلى بعد صلاة العشاء ونحن نمشي، لا أربع ساعات ولا أي منطقة قرية، فكنا نضحك كثيراً وننكت، والشباب يسألونه "يا علي أين البئر؟" ثم يجيبون أنفسهم عن السؤال "أفر ساعة"، وفعلاً لقد تعينا ذلك اليوم ولكن كان يوم النكث، و كنت أستغرب كيف استطاع صحابة محمد صلى الله عليه وسلم قطع الصحراء إلى الحبشة ثم قطعها إلى المدينة المنورة بأحوال الظروف، وهذا الأخ الصومالي سمي بعد الرحلة "علي أفر ساعة" وقد استشهد رحمه الله وتقبيله من الشهداء آمين، وبعد الساعة التاسعة ليلاً وأثناء السير في الظلام وبلا وجود أثر للماء، وفجأة وقع الأخ عبد الصبور الصعيدي، وهكذا سمي بيوم عبد الصبور، ولا أخفى أننا حزناً لوقوعه ولكننا في نفس الوقت وجدنا سبباً للاستراحة فقد كنا منهكين ولم نكن مستعدين للمشي من جديد وهكذا تمت الاستراحة وبدون فك الجمال، وأذكر بأن الدكتور حمدي أحضر لنا جالون ماء من ثلاثة لتر، وتخيل يا أخي كيف شربناه، أولاً يأخذ أحدنا نفس عميق وعميق جداً ثم نشرب قليلاً من الماء قدر غطاء الجالون فقط، تخيل ذلك يا أخي وكنا نتذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء رحلة تبوك وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته وليس هناك جهاد بدون جهد وتعب.

منا قليلاً ثم بدأنا بالرحلة في الساعة الثالثة صباحاً قبل الفجر بفترة، وسرنا إلى أن دخل وقت صلاة الفجر وأثناء الاستراحة والتجهيز للصلاة، غفت وشعرت بالنعاس وفي هذه اللحظات القصيرة العجيبة أكرمني الله فقد رأيت في المنام وجوهاً طيباً تقدم لي مياه كثيرة وأخذت منهم وبدأت أشرب حتى رويت ثم فقط من نومي لأجد بطني ممتلئة فعلاً ويدهبني عني الظلماء ولم أخبر أحد بما رأيته إلا الأخ الأمير، فقد استبشر كثيراً وأخبرني بأنه رزق سيق إليّ، وقمت نشيطاً وبعد الصلاة تحركنا إلى البئر المزعوم وقال لنا الأخ علي كعادته أنه بعد أربع ساعات سنكون هناك واستبشرنا، واجتهدنا في السير وفي الساعة العاشرة تماماً كنا قد وصلنا إلى الوادي الجديد وبدأنا نبحث عن أي أثر للبئر والعين الجديد، والحمد لله فقد وجدنا عين واحد فقط والحمد لله وبالكاد أن نخرج منه قدر كأس من الماء كل بضع دقائق، واستبشرنا ونظفنا البئر

ووضعنا راحلتنا ونحرنا جملاً لإرجاع بعض السوائل، وتمكننا من الاستراحة ليوم واحد حيث ثمنا هناك إلى اليوم الثاني، وكان يوم مشهود ولم نكن متعودين على أكل لحم الإبل ولكن الطبيعة والظروف علمتنا كل شيء، والعجيب أن الصوماليين يفضلون أكل لحومها وهي نصف ناضج وكنا نجد صعوبة في المضغ ويذكر هنا النكت من قبل الشباب، فأخونا عبد السلام الراحل كان ينكت مع المصريين، ويقول لهم "أعطيوني قليلاً لأتأكد هل جاهزة أم لا؟" يقصد قطعة اللحم، وكنا نموت من الضحك، فهو لا يريد أن يتتأكد بل يريد أكلها.

أثناء الرحلة لم نر سوى قريتين فقط، وهي عبارة عن عشش من القش ولا أثر لأي تمدن البتة، القرية الأولى تسمى قرية الملحق في وادي الملحق "غود عسبو" وما وصلنا للوادي لأول مرة فرحنا جداً لأن المياه جذبنا بقعة جريانها وبياضها ثم تبين لنا أنها مالحة أشد من البحر، سبحان خالق السموات والأرض، من المعروف أن الأوحادين لا بحر فيها ولكن الله يفعل ما يشاء، وسط الصحراء مياه مالحة تجري كالأنهار إنه من معجزات الله في الخلق، {إن في خلق السموات والأرض آيات لأولي الألباب}، أما أصحاب الوادي يستغلونه لتصنيع الملحق، وعندما اقتربنا من القرية كانت هناك سيارة لاند روفر للجيش وما سمعوا بقدومنا هربت من القرية، لأن البدو كانوا ينقلون الأخبار بسرعة البرق وهم في نقل الأخبار أسرع من الانترنت، أما القرية الثانية فهي قرية "آباقو" التي تحادي وادي شبيلي من أشهر الأنهر في الصومال، والقرية الصغيرة تقع بين مدينة إيمي وعاصمة الأوحادين عودي، وكان من الواجب أن نقطع النهر في الأوقات التي تنخفض المياه، وعندما وصلنا القرية تمكننا من دخولها لوحدي دون الشباب العرب بسبب بشري وقري للون الصومالي، وشترينا في سوقها بعض السكر والمعكرونة وهي الطعام الأساسي للصوماليين، وبعض الخضروات مثل البندورة الصغيرة وشتريت بسكويت أبو ولد اليماني، وكنتأشعر بأنني دخلت إلى متجر خمسة نجوم رغم أن السوق عبارة عن عشش، ولا يوجد في السوق شيء سوى ما ذكرت، وشترينا من ضفة النهر بعض السمك الحلو، وعبرنا عن طريق حبل قوي مربوط بشجرة من كلا طرف النهر، لأن التيار قوي جداً، ولم يكن الجيش التيجراوي متواجد في القرية فهم يتمركزون في المدن فقط ولديهم دوريات منتظمة، وتبعد قرية آباقو ٩٠ كم عن المعسكر المجهول في منطقة كاريسيغوت، وبعد يومين وصلنا إلى المعسكر، وقد مرت علينا أربع وعشرين يوماً من رمضان المبارك.

عندما وصلنا وجدنا الشيخ عبد السلام أمير الأوحاديين ومعه مجموعة كبيرة من الشباب في منطقة سهلة وقريباً من البئر، ولم تكن اختيار تلك المنطقة اختياراً عسكرياً فلم تكن محمية من أي شيء، سوى بعض أشجار الشوك، وليس هناك أي بناء غير المسجد الذي بني من جذوع أشجار الشوك ووضع الأفرع كسقف، أما لو أمطرت فلا مجال إلا الصبر والتحمل المطر فليس هناك ملجاً ولا منجاً إلا من الله، وقبلنا بالوضع الراهن وصمنا الستة الباقية من رمضان المبارك.

معسكر كاريسيغوت والتدريبات

بعد العيد بدأنا بالحركة من مرحلة صفر وكان من الواجب علينا إيجاد مكان مناسب للمعسكر الجديد، وببدأ أخونا سيف الإسلام بالتجول حول المنطقة لإيجاد منطقة تستحق وتحمل مواصفات المعسكر، حيث يرعي الجوانب الأمنية والطبيعية، والحمد لله فقد وفقهم الله بأن وجدوا منطقة جبلية تبعد عن الوادي بحوالي ١٥٠٠ م وهي عبارة عن جبل بشكل هلال، وتم تجميع كل الشباب في المعسكر القدس وببدأنا بالتوزيع وكان عدتنا ثمانية مدربين، وتم توزيع الشباب حسب أعمارهم، وكان من نصبي أكثر من ٣٠ شاب بمحظوظ أعمارهم ولكن لم يتجاوزوا ٢٥ سنة، وتوزعت المجموعات بين الدكتور حمدي، عبد الصبور، خالد الحبيب، سليمان، عبد السلام اليمني، وبقي أخونا الأمير ونائبه، بدون مجموعات، إلا أنهما تفردا بتنظيم القيادة إدارياً، وبعد توزيع المجموعات، تم إعطاء الأسماء لكل مجموعة، كالآتي، مجموعة أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهم أجمعين تكريماً للخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة.

بدأنا العمل ببناء المعسكر الجديد، فتحركنا للجبل وتم عمل خطط سريع للعشش تحت سفحه وهناك مساحات واسعة أسفله، فقد تمكنت كل مجموعة من بناء عشتها من أفرع الأشجار، ولم نكن نملأ سوى فأس واحد نتناوله في قطع الأشجار لأن المنطقة كانت مليئة بالغابات الشوكية الاستوائية، وامتلكتنا خيمتين فقط وهكذا خصصت واحدة للمدربين لغيرها لا تبتل الكتب والمذكرات العسكرية عندما تنهر الأمطار الغزيرة الموسمية، والأخرى للقيادة الصومالية التي كانت تمتلك أجهزة الاتصالات اللاسلكية، وتم تجهيز المعسكر في يومين فقط، بني المسجد بحجم كبير ليتسع جميع أفراد المعسكر، وفرشناه بالأعشاب الجافة، أسس المطبخ وتم البناء كله بأفرع الأشجار، وتم تنظيف ساحات الرياضية وتجهيز المجموعات الإدارية كالآتي مجموعة تحتم بشئون الطبخ وجموعتين ألف وباء فوق الجبل حرستنا طوال الدورة، أما نظام الدورة فكانت كالآتي، مرحلة أولى تأسيسية، يتدرّب فيها الشباب على مختلف المهارات بشكل تأسيسي، ومدّحاه ٤ يوماً بال تماماً، ثم بعد ذلك تليها مرحلة التخصصات لمدة ١٥ يوماً وبعدها نفرز الأصوات لنوزع الشباب على تخصصاتهم ثم نبدأ بمرحلة التجميع وتشكل الفصائل المقاتلة، كانت المنطقة التي شيدت فيها المعسكر تسمى منطقة الكهف الجبلي "كاري شي غوت" بالصومالية وكانت في المضبة الإثيوبية الطويلة، وقد انطلق الإمام يحيى وجاهد ضد الإيطاليين من هناك، ويكثر في هذه المنطقة الأمطار الموسمية، وبعد المطر تنتشر الديدان في كل مكان فلم نكن نستطيع النوم بسبب كثراها، وحتى الطعام لم يكن آمناً.

وعوداً للتدريبات فقد كانت شاقة في المرحلة الأولى، لأن كل شيء كان جديداً لدى الشباب ومسئولة الترجمة كانت أيضاً مهمة صعبة وقد خصص لكل مجموعة آخر مترجم، حيث المدرب العربي يشرح والأخر

الصومالي يترجم وقد سُلم لكل متدرّب دفتر وقلم وكنا ندرس في العشرين لم يكن هناك أي سبورات وكانت الوضع أشبه بالجنون، لأننا نحتاج إلى وقت أطول لإيصال المعلومة لهؤلاء الشباب وبعضهم لم يمسك القلم أبداً، إذا عملنا كمدرسین عادين نساعد في قمع الأمية ومدرسين عسكريين في نفس الوقت، وكنا نملك ملف دراسي لكل آخر لتقدير المستويات في كل المواد سواء الأسلحة الخفيفة، المتفجرات، البيكا والأيشكي، الأرببي جي، والرياضة ولا ننسى الانضباط لأنها مادة مهمة في مرحلة التأسيسية، وكذلك التقديم الشرعي والأخلاقي لكل شاب، وكانت جموعتي بشهادة الإدارة من أنشط المجموعات بسبب صغر سنهم وعزابين مثلثي، وكان هناك احترام متبادل بيننا وكانت أشعر أنني بين أهلي عندما أكون مع جموعتي.

كان المجموع الكامل في المعسكر من متدرّبين وشُؤون إدارية أكثر من ٣٠٠ شخص ١٥٠ منهم يتدرّبون و ١٥٠ الآخر يقومون بالحراسة من على قمم الهلال حيث شكلت ثلاث نقاط دفاعية، والبعض كانوا في المطبخ ليتم إبدالهم فيما بعد، وبعد انتهاء المرحلة التأسيسية، نأخذ استراحة يومين لنفرز التقريرات الخاصة بالشباب ويتم توزيعهم على التخصصات حسب قدراتهم كما هو مبين في الملف الشخصي، وكانت دورة التخصصية تشمل الأسلحة الخفيفة، القناصة والأرببي جي، الرشاشات الثقيلة، المتفجرات والهندسة العسكرية، الاسعافات الأولية، الماون، الطبوغرافيا والاستطلاع، وبعد فرز الأصوات يبدأ كل مدرب بتسجيل اسماء الشباب المتخصصين الجدد، وبما أننا لدينا نظام عسكري جديد لحرب العصابات، فقد عمد الأخ سيف الإسلام إلى عمل فصائل دعم كالآتي:

النوع	الاسم	النوع
٣٠	خالد الحبيب	أسلحة خفيفة
٣٠	عبد السلام اليمني	=
٣٠	سليمان	=
١٢	عبد الصبور وعبد السلام	هاون ورشاش خفيق
٩ ست / ع و ٣ اسعافات	دكتور حمدي	متفجرات واسعافات
٦	أبو قتيبة المغربي	طبوغرافيا واستطلاع
١٢	صالح اليمني	قناصة و/or

تبدأ المرحلة الثانية بالتدريبات التخصصية حيث الرياضة الشاقة والمركزة، وبعد الفطور يتم عمل

الجمع العسكري الكبير والتأكد من المجموعات وأخذ التمامات، تنتقل كل مجموعة مع مدربيها إلى ساحات العمليات التدريبية، ويجب على المدرب أن يعلم الشباب كل شيء يخص السلاح المراد التخصص عليه، وذلك لإعطائهم الثقة أثناء المواجهة والاعتماد على أنفسهم، وقد تم عمل كل ما في المستطاع من جعل الدورة الأولى نموذجا طيبا وناجحا لمستقبل الحركة الإسلامية في أثيوبيا، واجتهد كل مدرب في تخصصه، أما أنا فكان عليّ تدريب ١٢ شابا على تخصصين، القناصة والمضادات للمدرعات (الأر بي جي ٧ و ٢) وكانت أوزع أوقاتي بين المجموعتين في الصباح والمساء، وطورت منهج التدريب المخصص للقناص لتشمل ٤ أسلحة رئيسية هي القناصة الروسية المشهورة الدرakanوف والسلاح الألماني الفعال الجي ٣ وكذلك السلاح الروسي ذوي السبطانة الطويلة السيميونوف، والإيف إن فال البلجيكي، والسبب هو أننا لا نمتلك غير هذه الأسلحة، وكان من واجي أن أتعامل مع الواقع ولم نملك دراين، وكان برنامج التدريب عال جدا فقد علمتهم النظري أولاً بدءاً من الفك والتركيب الكامل بما فيهمجموعات الزناد الحساسة وأخيراً يتم تعصيب العينين ثم الفك والتركيب بسرعة ومعرفة عيوب السلاح وكيفية التصليح، والتأكد من أن كل الشباب الـ ٦ قد تمكنوا من فهم الحركة الميكانيكية للأسلحة، والعيوب والمميزات وكيفية تصليح السلاح، وبعد ذلك نبدأ بالتدريبات العملية التي تتركز على حساب المسافات بالطرق التقليدية وكيفية اختيار الموضع في المدن والغابات والمناطق المفتوحة والجبال والتعامل مع المنظار بالنظري، وكيفية معرفة الشخصيات المهمة بالرتب العسكرية، وكيفية التمويه بحيث لا يكشف القناص، وتحمل الظروف الطبيعية، تغير الأحوال سواء في دول صحراوية أو غابات أو دول يكثر فيها الثلوج، كيف يمتهن نفسه حسب المنطقة، واللون المختار للتمويه، ثم بعد ذلك يتم ركحجة سلاح القناص وبعد ذلك نبدأ بالرمييات المكتفة على عدة مسافات بدأ من ٢٠ م إلى أن تصل إلى ٤٠٠ متر بدون منظار، وقد تمكننا أيضاً من دراسة انحراف كل عين قناص والتأكد من أنه يعلم انحرافه وكيف يتعامل مع هذا الانحراف، وأيضاً يتم الرماية بالأوضاع كلها واقفاً وجالساً ومنبطحاً ولكن في كل الأحوال يجب أن يسند القناص سلاحه ويربط يده بسلاحه ويرتكز في انتظار ظهور المهدف ويتم تعليمه كيف يصبر وينتظر لساعات طويلة حتى يظهر المهدف، في الحقيقة كان عمل شاق ولكن بمحاجنا فيه بشهادة الإدارية، فالأخ سيف الإسلام قد أعجب بنظام التدريب الذي ابتكرته رغم قلة الإمكانيات، وكان لدى كل مجموعة تخصصية ساحة للرمييات وكانت ساحاتنا هي الأطول وكذلك تم تعليم الشباب كيفية التعامل مع الأهداف المتحركة وقياس مسافة السبق والتعامل مع الأهداف العالية والمنخفضة بقياس درجات الحرارة والرياح، وتمكننا أيضاً من تدريب القناصين على كيفية التعامل مع الأهداف أثناء الليل، وكانت أحتفظ بنتائج رمييات الإخوة بمختلف المسافات، والشيء المميز أن القناص سوف يتخرج بسلاحه ولن يتركه أبداً، حيث يصبح سلاح التدريب هو سلاحه الشخصي وهذا أمر مهم، لأنهم قد حفظوا كل تفاصيل أسلحتهم، أما الشيء الممتع في تخصصات القناصة هو الصيد، فقد ابتكرنا مشاريع حقيقة يتعامل القناص مع أهداف حي وبزمن محمد وكانت أكلف الشباب بإحضار الغزلان

للمعسكر ملدة معينة وبرصاصة واحدة فقط ويعاقب كل قناص عندما يرمي ولا يصيب، فقد تمكنا من تعلم كيفية التأكد بأن المهدف داخل في مرماه، فعدم الرماية أولى من أن يكشف القناص مكانه وهو لم يصب المهدف، فكان بعضهم يرجع فارغ اليدين ولكن معاف من العقاب، وأثناء تخصصات القنصل يكتثر لحم الغزلان في المعسكر والحمد لله، وقبل انتهاء الدورة بيوم نعمل مشروع حقيقي لكل قناص ويتركز الامتحان على كيفية اختيار الموضع والتمويه والتأكد من المهدف والصبر في الانتظار والرماية على بعد أكثر من ٣٠٠ متر بدون منظار، ويتم كالأتي أجمع شباب القناصة وأربهم الأهداف، ثم أكتب على كل شاخص اسم قناص، ويكون الشاخص كامل طبعاً ولكن يجب إصابة المهدف في الأماكن القاتلة مثل الرأس أو الصدر، اتجاه اليسار حيث القلب أو الرقبة، أعني أنه يجب أن يكون الإصابة قاتلة، ولكل قناص ثلاث طلقات فقط، وعندما يبدأ التمرين يختفي كل قناص بمفرده ويختار موقعه ويخصمه ويموه نفسه وينظر سلاحه وينتظر ظهور الشاخص الخاص به ويتم إنزال الشاخص بعد ٥ دقائق فقط من ظهوره، ونبأ التمرينات في الصباح وتنتهي بالليل حيث الرمايات الليلية، وبعد ذلك يتم تكليفهم بالمشاركات الحقيقية في صيادة الغزلان لازدياد ثقتهم وليتمكنوا من معرفة أسلحتهم أكثر فأكثر.

أما شباب الأربى جي فقد كانت التدريبات النظرية مهمة جداً ليتمكنوا من معرفة كيفية ضبط وركلجة المنظار مع القاذف وحساب مسافة السبق والتمكن من معرفة أسرار منظار الأربى جي في قياس المسافات، وأيضاً كانا نركز على نقاط الضعف الدبابات، وللمعلومة فقد أصبح الأربى جي ٧ ضعيفاً أمام الدبابات الروسية الحديثة، أما الدبابات القديمة فما زال الأربى جي فعال، كان الشباب متৎمسكاً كثيراً، وقد بمحاجنا في التدريبات النظرية حيث الفك والتركيب للقاذف (مجموعة الزناد) والقذيفة، بدءاً من الحشوة الدافعة إلى الصاعق المتفجر الموجود في مقدمة الصاروخ وتمكننا من تفهم الشباب نظرية قذيفة الأربى جي المعقد وكيف تنفجر القذيفة إذا اصطدمت بالمهدف وكيف تنفجر في الهواء عند انتهاء زمامها وعدم الاصطدام، وهناك تعقيدات حيث الصاعق الأول والصاعق الثاني والصاعق التأخيرين وما إلى ذلك من أغذار سلاح الأربى جي ٧، بعد ذلك يتم دراسة المنظار وقياس مسافات السبق وتحديد مسافة المهدف بعد الانتهاء من التدريبات النظرية في الكتب ننتقل إلى ساحات الرماية حيث نركز على التمارين البدنية وحمل السلاح والتنقل به والركض به، وكيفية التنسيق مع سلاح الاستناد البيكا والأيش كي وكيف يتمكن الرامي من استناد مجموعة الاقتحام والتعامل مع الفرد المساعد له، وبما أننا لا نملك الكثير فكنا نصنع أشكال مبنية أو دبابات بالخشب ثم نزيتها بالشوارات ليتمكن الرامي من رؤية المهدف من بعيد، وبعد كل هذه الجهدودات البدنية المستمرة يتم الرماية على الأهداف ويخصص لكل أخ قذيفتين وهذا أكثر مما سيرمي به في المعارك.

بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من التدريبات التخصصية، يجتمع في الإدارة من جديد لفرز

الأصوات، وهذه المرة تكون الفرز حسب التخصص ويتم تشكيل الفصيلة، وتمكننا في الدورة الأولى من تشكيل ثلاث فصائل دعم ويوجد في كل فصيلة ٣٠ شاب كومندوز من الأسلحة الخفيفة وهم المشاة وخبرين من الهندسة العسكرية من المتفجرات، ومريضان للفصيلة و٢ من القناصة وأخان من الاستطلاع والطبوغرافيا وقائد الفصيلة ونائبه وأخان من الرشاش الثقيلة حيث الاسناد وأخان من سلاح المضادات للمدرعات (الأرجي جي)، وهناك أخ من الاتصالات وهكذا يكون المجموع الكامل للفصيلة المدعمة ٤٥ أخ ويسحب في كل دورة أخ متخصص لكي يصبح مدرب، فمثلاً فإن تخصص القناصة والأرجي أخرجنا شاباً ليكون مدرباً في هذا المجال وكذلك هناك مدربين من الأسلحة الخفيفة وكذلك البيكا والهاون والمتفجرات، وبعد التخصصات والعمل الجماعي يصبح لدينا أيضاً ٦ مدربين جدد من الصوماليين.

أما تدريبات التجميعية يتولاها الأمير سيف الإسلام والأخ النائب أبو قتيبة ونقوم نحن ب مباشرة العمليات التكتيكية الميدانية مثل الكمان والغازات والانسحابات والتسللات، ويتدرب كل قائد فصيلة بمهامه ويركز على اعطاء الأوامر وكيفية دراسة الخرائط والمعلومات التي أرسلت إليه من قبل الاستطلاع والتعامل مع أمراء المجموعات حيث كل مجموعة فيها ١٠ أفراد من المشاة وكيف يتم استخدام سلاح الدعم إن كان متفجرات أو اسعافات أو اسناد بالهاون أو باليكا أثناء المعركة، ومتى يستخدم الأرجي جي ورجال القناص، ويستغرق هذه المناورات العسكرية لفترة ١٠ أيام تقريباً حتى تتأكد من انسجام الفصيلة مع بعضها وقبول أمر الواقع، ويتدربون على المهارات والتكتيكات وكيفية التنسيق بين الفصائل الثلاث، والحمد لله تخرجت السرية الأولى من شباب الأوحاديين مكونة من ثلاث فصائل مدعمة وقائد السرية ونائبه وقد تمكن الأخ سيف بحكمته من مراعاة الناحية القبلية في اختيار قادة الفصائل والسرايا، كما نعلم فإن القبيلة في الصومال تلعب دور رئيس والموضوع شديد الحساسية، ولا مانع شرعاً في تقسيم المجموعات على رايات قبلية، فقد رأينا في كل غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، أن الرايات كانت تخصص لقبائل معينة، وهكذا كانت قادة السرايا من الأوحاديين وبعض قادة الفصائل من شباب مقدميهم من قبيلة عديد، وتم عمل حفل التخرج بعد عيد الأضحى المبارك وقد انتشر الخبر في أنحاء المدن الأوحادية من عاصمتها غودي إلى إيمي إلى جيجيكا ودقجبور وديرداوا، وقد تحركت هذه السرية في مهامها الجديدة وهي قتال القوات التيجروية وكنا نسمع بأخبارها السارة فكانت المعركة تدور بشكل جيد وأخرجت القوات من بعض القرى بفعل الغارات المباغطة والكمائن وكان لرجال الهندسة العسكرية والقناصة بطولات كثيرة، فهي التي تبدأن بالمعركة، بقتل سائقي الشاحنات المحملة بالمدافع، إما بالقنصل أو بتفجيرها عن بعد ثم بعد ذلك يتم مهاجمة القافلة، وكنا نجد أخبارهم أول بأول عبر اللاسلكي، ثم بعد ذلك تم استدعاء السرية للمعسكر لحراستنا حيث ستبدأ الدورة الثانية.

لم يكن هناك أي خلل في التدريب إلا أنه حصل حادث أليم أثناء تخصصات المضادات للدبابات،

وتحديداً أثناء الرميات، كنا في الساحة وأثناء انشغالنا بأخوين لتفهيمهما على أوضاع الرماية الرئيسية، وكيف يحددان المسافات، شعرنا بانفجار قوي بجانبنا وقد انبطح الجميع وإذا بأخ من الإخوة المتدربين اسمه عبد الغفور يطير بقوة الانفجار ويسقط أرضاً وقد خلعت قوة الانفجار ملابسه تماماً، وجرح جراحاً بالغة وظهرت الدماء في كل بقعة من جسمه وقد تأثرت لهذا المشهد، لأنني المدرب المشرف على الدورة، وقد ارتبك الشباب ولكن وبفضل الله رفعناه وأدخلناه إلى مستوصف المعسكر في العشة الصغيرة وقام الأخ الدكتور حمي بمعالجته وتقطيفه وقد تحققنا من عدم وجود أي كسور ولكن للأسف الشديد دخل الحصى في الخصيتين أكرمكم الله، وقد تمكنا من الشفاء بالاستخدام اليومي للعسل على الجراح وكانت الحصوات تقع واحدة تلو الأخرى منه. فوراً فتحت الإدارة ملفاً للتحقيق حول الحادث لأن الإدارة تريد معرفة ملابسات الحادث وقد شكل الأخ سيف الإسلام لجنة لتقضي الحقائق، وكانت تضم الدكتور حمي والأخ المصاب وبعض الشباب المتدربي الشهود، وعندما سئل عن إجراءات السلامة أثناء الرماية، أجبت بأنني لم أترك أي وسيلة لتضمين سلامة المتدربي فقد كنت أقرأ عليهم إجراءات أمان السلاح قبل كل رماية، وأجبرهم على أن لا يضع أحداً قذيفته في السلاح سوى الذي أناديه للرمادة وبعد أمري، ثم قلت لهم بأن أمان السلاح يجب أن يكون مقيولاً في أي حال من الأحوال ما دام الأخ في الانتظار، ثم يجب أن يكون المطرقة للأعلى كذلك قلت لهم بأن لا يضع أحد أصبع على الزناد وإن كان السلاح فارغ، ولما سئل الشهود عن هذه الإجراءات أجابوا بأنني محق، والذي حصل أن الأخ عبد الغفور كان سرحان عندما وضع قذيفته في سلاحه ووضع السلاح بشكل عمودي بين فخذيه حيث أصبحت الفوهه الخلفية للسلاح على سطح الأرض ثم أنزل المطرقة ثم بعد ذلك فتح الأمان ثم بعد ذلك وضع يده على الزناد وفي كل هذا هو سرحان ثم انطلقت القذيفة وصار ما صار وقد تعلمكثيراً في هذا الحادث وكيف أن المدرب مسؤول عن كل شيء أثناء التدريب.

غادر الأخ عبد السلام أمير جبهة الأوجادين في رحلة سياسية لليمن وجبيوت وناب عنه الأخ الشيخ الطيب، وقبل بدء الدورة الثانية تحرك فيلق الشمال بقيادة عبد الله رابي المسؤول العسكري في الاتحاد واتجه لمعسكرينا، وهذا الفيلق اشتراك في المعارك في الشمال ضد قوات عبد الله يوسف، وكان معهم الأخ أبو خديجة النجدي، وقد تكلمت سابقاً عن هذا الأخ عندما كان في أفغانستان، كان يدرب في بدر الكبرى ومعسكر الفاروق، ومن المתחمرين للدورات التي فيها شدة، وقبل أفغانستان كان في الحرس الوطني السعدي، وقد أرسل إلى الصومال في مهمة دراسة الوضع هناك، وقد أشعلنا أخبار تحركاتهم إلينا، فقد اصطدموا مع القوات الحكومية أثناء احتراق الحدود الإثيوبيّة، إن التنقل بقوة كبيرة وبسيارات عسكرية وشاحنات ومدافع كبيرة من بلد آخر أمر صعب جداً، ولكن وبفضل الله نجح الشباب في احتراق حكجيكاً وقتل فيها جنود وأصيب بعض الشباب، ورغم معرفة الحكومة الإثيوبيّة بتحركات المجاهدين في الداخل فقد خافوا من المواجهة وتمكن الشباب من قطع أكثر من ٦٠٠ كم من العمق الإثيوبي بدءاً من

أرض الصومال حيث عاصمتها هارجيسا ثم الدخول في الأراضي الإثيوبية، وبالذات مدينة جيجكا ثم نزلوا إلى دغببور ثم شقوا طريقهم إلينا سالمين، وكل هذه المدن تقع في قلب الأوغاديين، وتمكن الأخ أبو خديجة من الزواج بأخت صومالية من دغببور، ولم يشجعه أحد فيما فعل ولم يستشير أحد، نحن نعلم مهمتنا، والارتباط في هذه المرحلة سيترك حساسيات كثيرة، على كل حال وصل الشباب في الموعد لأننا لم نكن لنبدأ الدورة بدون أن يتمكن الجميع من الحضور، وحضور شباب جبهة الشمال كان انتصار واضح للقضية وتمكن معظم الشعب الأوغادي من معرفة الوضع الجديد، وظهور المجاهدين في هذه المرحلة أقلق بشدة الحكومة المركزية وقوات التحالف بقيادة أمريكا في الصومال، وهكذا وصلت أول سيارة في تاريخ الأوغاديين لمنطقة كاريسيغوت، منطقة مميزة وعالي ويحاصرها الجبال ويقل فيها التوأجد السكاني وأقرب قرية لنا هي (غريسلي) من الغرب تبعد بحوالي ٧٠ كم وآباقرو ٩٠ كم من الجنوب على ضفة النهر، وكما قلت فإن الدورة الثانية اختلفت عن الأولى بزيادة المدربين العرب فقد وصل أبو خديجة، وغيره من الشباب الذين سيصلون مع الشيخ المجاهد الشهيد أبو حفص المصري رحمه الله.

أبو حفص المصري في الأوجادين

لقد وصلتنا المعلومات عبر اللاسلكي بأن الشيخ أبو فاطمة المصري سوف يصل وهكذا عرفنا أن الشيخ أبو حفص الكوماندان سيزورنا قريبا، ولما اقتربوا من المعسكر بحوالي ١٢٠ كم أرسلنا الأخ سيف لاستقبالهم وهكذا تحركت بإحدى الشاحنات العسكرية التي جاءت من الشمال، وكان معه في هذه السفريّة الأخ الصحافي أبو هاني المصري ومعرف أنه فكاهي ويُضحك الجميع بنكته، وقد تعب كثيرا أثناء السير ولجأ إلى ركوب الجمل وسماه غرغر، إنه صحفي من جريدة المرابطون التي كانت تصدر في بيشاور ومن قبل الإخوة من الجماعة الإسلامية، وكان من الشباب العرب الذين اشتراكوا ووقفوا مع أخواهم في البوسنة والهرسك، وقد أحضره الشيخ أبو حفص للأوجادين ليطلع على الوضع ويرجع ليكتب عن قضية الأوجادين، وكانت رحلتهم شاقة فعلا نظرا لعمرهم، وأيضا جاء معهم الأخ زياد الموصلي وأخيه وحيبي ورفيق السجن في باكستان زكريا التونسي، وقد فرح الشيخ أبو حفص كثيرا لرؤيتهم وارتفاع معنويات أبو هاني الذي كان متوبا جدا، وكذلك أبو زياد الموصلي أما زكريا فقد كان بعزم قوته فهو قادر من المدربين الذين يعتمد عليهم عند الشدائدين، وبعد أن عبروا النهر في قرية آباقرو، ركبوا السيارات وبدلًا من أن يستغرق السفر يومين بالمشي اقتصر إلى عدة ساعات فقط، وفكرة وجود السيارة في المنطقة شبه مستحيل عند البدو الذين فروا بأبقارهم ومواشיהם مجرد مشاهدًا فهناك من لم يشهد سيارة في حياته، وبعضهم ظنواها أسد من النوع الكبير لأن المواشي كانت تخاف جداً لسماع صوت السيارة وقد وصل الشيخ أبو حفص في التوقيت المناسب فقد كنا في حالة غير جيدة من الناحية المادية، رغم أن أخونا الصيني كان يتبع أمرنا من حيثي، لقد فرح الإدارة الصومالية لما عرفوا بأن الشيخ أبو حفص هو نائب أبو عبيدة البنشيري وكانت كنيته في الصومال أبو فاطمة وهو الرجل الثالث في القاعدة، فقد تيقنوا بأن الشيخ أسامة يتبع أخبار التطورات في الأوجادين بنفسه، وأخبرنا الشيخ بقصة عجيبة كادت أن تؤدي به إلى السجن والاعتقال، فبقدر الله وعندما كان في نيروبي عرفت الشرطة القريبة من المنزل في حي غيري غيري التي يتواجد فيها مكاتب الأمم المتحدة بأن البيت يسكنها أجانب، وكعادة شرطة كينيا فهي تحب إزعاج الأجانب ومحاولتهم سرقةهم، وعندما خرج الشيخ أبو حفص من البيت وكان يقصد المدينة ومعه شنطة مليئة بأموال التدريبات، جاءه الشرطيان وأمسكا به واعتقلاه في سيارة فلما رأوا الأموال، أرادوا أن يتخلصوا منه ويسرقواها، وبدلًا من أن يتجهوا لشرطة غيري القريبة نزلوا لوسط البلد، ومن هنا فهم أبو حفص أنهما يخاوفانه فقط ولن يتجروا من الذهاب به إلى أي قسم، من هنا بدأ يصرخ في وجههما "أنا سارفع شكوى ضدكم وأنتم ضد مبادئ الأمم المتحدة، أنا موظف كبير في الأمم المتحدة، وسوف وسوف وسوف"، وهكذا خافت الشرطة ووقفا السيارة وأنزلته بسرعة وستر الله معه رحمه الله وتقبله من الشهداء وكان الشهيد الشيخ أبو حفص قد زار مقدি�شو قبل مواجهات أكتوبر واتفق مع الشيخ حسن حرسي وعبد الله سهل على ضرورة

المواجهة ولم يجد شيخ أبو حفص أي صعوبات فقد سافر بالطائرة من جيوبه إلى مقديشو بعطايا إغاثي.

أما في الطرف الثاني من العالم فقد كان الضابط المصري محمد على المعروف (بحیدرة) في أمريكا، وقد استدعي من قبل الأيف بي آي لمحاولة استجوابه حول انشطته في أفغانستان ومشاركته في عملية تفجير مبنى التجارة العالمية وخرج بعد ذلك وكان بريئا تماما، أما بخصوص التدريب فقد قال لهم "ساعدكم مثل ما كنتم تساعدون زعماء الأفغان وتمدوهم بالأسلحة المتطورة فقد كانت السياسة الأمريكية هي غض الطرف مادام المتضرر هي القوات الروسية والنظام الماركسي في كابول"، أثناء وجودي في الأوجادين كانت السلطات القمرية قد وضعت قدمها في الجامعة العربية وهكذا بدأت فرنسا من جديد باستفزاز الاستقرار هناك، وحصلت هناك حالة ترد فقد خطط بعض العساكر الاطاحة بحكومة سيد محمد جوهر ولكن فشلوا في ذلك ومسكوا وأعدموا.

واصلنا برنامجنا التدريبي ويوجد المدربين الجدد، وتم توزيع المجموعات الجديدة، وبدأت الدورة الثانية ليتم تخرج السرية الثانية وكان هدفنا الأساسي هو استخراج كتبية أوجادينية مدعاة تستطيع أن تواصل النضال والجهاد لفترة طويلة، واستخراج ١٨ مدرباً صومالياً أثناء هذه الفترة، وقد فرح الشيخ أبو حفص بالنتائج الأولية ولم يتوقع أن يرى ما أبخزناه في خلال ثلاثة أشهر، وقد وصل الشيخ أبو حفص وشارك في المرحلة التأسيسية من الدورة الثانية التي اشتراك فيها الشباب الذين جاءوا من الشمال، وقد وزعت هذه القوات إلى قسمين بسبب أن العدد كبير، وأسس معسكر في منطقة هانغي القرية من قرية غربيلي للمنتظرین بعيداً عن معسكر التدريب.

عملنا جلسة إدارية مع الشيخ أبو حفص لمعرفة مستقبل وجودنا في الأوجادين، وقد شرح لنا الشيخ أبو حفص، عن خطة القاعدة في الصراع القبلي وأنهينا بأن هناك مشايخ يريدون مقاومة قوات التحالف وبأن هناك ترتيبات مع شباب الاتحاد الإسلامي فرع مقديشو بزعامة الشيخ حسن حرسي طاهر أويس من قبيلة العاير، وترتيبات مع الأوجادين من منطقة جنوب الصومال بزعامة الشيخ حسن تركي، أما بخصوصي فقد أخبرني شخصياً بأنهم سيحتاجونني في مقديشو بعد الأوجادين، وقد جهز موقعاً جديداً لدى اللجنة العسكرية في الخرطوم لأقوده بعد الصومال، وقد تمكّن جميع الشباب من مصارحة الشيخ عن مخططاتهم بعد الأوجادين وبعد أن استقر الأمور في السودان، فقد كانت الأمور تسير بشكل جيد كما خطط له، وبعض الشباب أرادوا النزول إلى السودان والزواج وأخذ قسطاً من الراحة، وهذا من حقهم، وقد عرف الشيخ أبو حفص بنزوح أخيه أبو خديجة بالأخت الأوجادينية وقد نصحه بأن يتتحمل المسؤولية لأن الزواج ليس هزاج وكان لدينا حدس بأن الأخ النجدي تزوج بنية الطلاق وهذا أمر كان يصعب علينا تفهمه فالزواج بالفروج أمر خطير بالذات عندما يكون الطرف الثاني مستضعف، نصحناه لأن الأخ

كانت أرملة ولها بنت يتيمة صغيرة، أما نحن فقد منعنا الشيخ سيف الإسلام من الزواج إلا بعد انتهاء الدورة ومن يتزوج يتحمل مسؤولية عائلته، وفي الحقيقة لم يكن لدى أدنى فكرة بالزواج و كنت أرثر على التدريب فقط ولم نتمكن من أي رسائل من أهالنا في الأوطان.

أما الأخ أبو هاني أصبح لديه شعبياً كبيراً في المعسكر فكان الشباب يجتمعون حوله ويمزحون معه، وهم مستغربون من لون بشرته فهو أشقر اللون مثل الرجل السويدي تماماً ولم يكن يعرف غير كلمة واحدة فقط "معاعاً" يعني ما اسمك؟ وكان مبسوطاً وقد حزن عندما عرف أن غرغر الجمل الذي كان يركبه أثناء السفر قد ذبح أكرااماً لهم وللشيخ أبو حفص، وتمكننا أثناء وجودنا في المعسكر من التعلم على النحر. كانت هناك التحركات سريعة وسريعة من قبل الأخ الصيني في جيبيتي وكثير عدد المدربين في الصومال والكل كان يحلم بأن يأتي إلى الأوغاديين ولكن الطريق إليها كان أصعب مما يتصوره أحد، كانت الأموال تأتينا بشكل منتظم من جيبيتي حيث يتم إرسال إخوة صوماليين إلى هناك ليقابلوا المسؤولين العرب ويستلموا الأموال، وكانت الميزانية تتراوح من ٤٠ إلى ٥٠ ألف \$ لكل فترة تدريبية أي ثلاثة أشهر، ولم تكن هناك مشكلة مادية، بل كيفية إيصالها إلينا!، فقد أرسلت أحدى أخوات الشيخ أسامة بملايين الريالات في الفترة الأخيرة وقد خصصها للصومال والسودان في أعمال الخير، وعندما جاءتنا الشيخ أبو حفص ورأى أحوالنا الاجتماعية المتردية حيث الطعام غير مغذي ولم نكن نتدوّق طعم الملح لأسابيع، وكانت هناك انشقاقات على الشفائف ولجأنا إلى أكل بعض أشجار الأعشاب المالحة لتغطية النقص وكانت الأسابيع تمر ولا نأكل الأرز أبداً، كان الطعام المتوفر القليل من الحنطة والذرت فقط وبعض اللحوم إذا أصطدنا، أما الوضع الصحي فحدث ولا حرج فقد تسمم بعض الشباب من الطعام ومات أحدهم بذلك، كنا ننام على الأرض طوال الفترة التي تواجدنا فيها في المعسكر، وأما القمل والبراغيث فقد وجدت ملاجئ لها حيث ملابسنا الداخلية الفلينيات والسرويلات وغيرها، ورغم أن كل يوم ننزل إلى البئر الذي يبعد ١٥٠٠ متر للاستحمام ونغسل ملابسنا باستخدام صابون محلية من الأشجار، إلا أن وضعنا الصحي كان يرثى لها ولكننا نعلم أنها في سبيل الله وكلما تعينا كلما زاد الأجر، كنا نستخدم عاج البلاستيك كملاء للأكل وأما الصحون فكانت من الحالونات الفارغة، أما عندما يمطر فيكون هناك دمار كبير لعشش الشباب الذين يلتجأون إلى تغطية الكتب أوراق النيلون البلاستيكية وهم يفرشون الأرض ويلتحفون السماء الممطر، فليس هناك مفر، وبعض الأحيان يلتجأ جميع أفراد الإداره الصومالية لخيمنا ونتكاتف في الخيمة وبلغ عدد الأشخاص أحياناً ٢٠ شخص في خيمة تسعى لشمامي فقط، لقد أجهدنا أنفسنا على الصبر لنكون قدوة لأصحاب الأرض الذين يقاتلون من أجل حريتهم ودينهم، وعندما يحل الربع ينتشر الديدان الصفر في كل مكان حتى في الفرش وأيضاً هناك ذبابة سامة وقاتلها تؤذي الماشي، وتؤذينا طبعاً، ولم نكن نملك الدواء الكافي. كانت مياه البئر ملوثة وكنا نستخدمه مع بدو المنطقة الذين يلتجأون إلى اسقاء مواشيهما، ولكن تعودنا على كل شيء مع مرور الوقت وعملنا المستحيل لتنظيف البئر وتعقيميه ووضعنا حاجز حوله لئن لا

يقترب المواشي من البئر، بل يتم رفع الماء ويتم الاسقاء بعيدا عنه، أما حيراننا فماذا تتوقع أن يكونوا؟ الوحش والأسود التي كانت تقترب من المعسكر يوما بعد يوم بسبب أن الغزلان كانت تختفي بنا بعد الله ثم بفعل صوت المدافع وبارود الرصاص التي تبعد الوحش عنا.

أذكر حادث كاد أن يؤدي بحياة المدرب سليمان، كنت في رحلة صيد ورجعت متأخرا بعد المغرب ووضعت سلاحي من دون أن أعمل إجراءات الأمان، وفي الصباح عندما ذهبا إلى الجمع العسكري وتم توزيع المجموعات لعملهم، رجعت إلى الادارة لأخذ شيء ما فوضعت سلاحي في مدخل الخيمة وأخذه الأخ الصغير الذي كان يخدمنا في الخيمة وبدون أن يراه أحد، وضع السلاح على كتفه وفتح الأمان ونشن على العريش الذي يدرس فيه سليمان، وهو لا يدرى أن السلاح في وضعية الجاهز، فقد نسيت أن أعمل إجراءات الأمان كما قلت، وأدخل أصبعه على الزناد وضغط ليخرج الرصاص مباشرة اتجاه مجموعة سليمان وأصابت أحد أركان العريش، وقد فوجئت وأنا بداخل الخيمة بصوت الرصاص وبذلت جهدي وحصل هناك فوضى لدى مجموعة سليمان، وعندما رأيت الشاب وجدته مرتبك ورمى نفسه على الأرض ويصرخ ويقول بطني بطني، سأله ماذا حصل قال بطني يؤلمني فعرفت أنه من عبّث بالسلاح وأطلق النار منه، ومن شدة الخوف كانت معدته تؤلمه، والحمد لله لم يقتل أحد ولكن مثل هذه الأخطاء تحصل أثناء التدريبات، فلا ينبغي لأحد أن يلمس سلاح غيره أبدا.

تمكننا من معرفة عادات البدو الصوماليين ورجلولتهم ومحبتهم للجمل وقد عشنا أحدي بطولات البدو ضد الأسد، فقد تمكّن ملك الغابة من مهاجمة قافلة بدوية، ولم يتتحمل الجمل فقد مات، وعرف البدو بخبرهم أن الأسد سيعود بالليل لأكل فريسته، واتفقوا على قتلاته ثارا على جملهم، وفعلا شرعوا بالخطة فقد حفروا حفرة مربعة بعيدا عن الجثة بـ ٢٠ متر وسقفوها بالخشب القوي وموهوها وتركوا فتحات صغيرة للبنادق وعندما حل الظلام وصل الأسد وبدأ يأكل الفريسة فأطلقا النار على رأسه ولكن ردة فعله كان سريعا فقد عرف مصدر البارود وراح يهاجم الخندق بقوة وخاف الرجلين ولكن بعد قليل ابتعد الأسد المصاب في رأسه وراح يسقط بعيدا عن الجمل بأمتار، وقد عرفنا الخبر في الصباح وذهب أخونا خالد الحبيب لينظر المشهد وقد رجع بأنيات الأسد، ومثل هذه القصص تكثر في المجتمع البدوي، وأشد من ذلك مواجهة ست رجال من البدو أسدًا بالسكاكين وقتل خمس منهم ونجى واحد ولكن تمكنا من قتله، وأذكر بأن الأخ أبو قبيبة قال لنا "لو أعطيت مخزنا كاملا لأواجه الأسد لن أفل أبدا" وفعلا إن ملك الغابة حيوان شرس لا أحد يقدر عليه بالمواجهة المباشرة.

أما الوضع الأمني فقد كان تحت السيطرة فقد عملنا خطة متواصلة لتشغيل القوات الإثيوبية في المناطق البعيدة عن المعسكر ولكن مع ذلك حفرنا خنادق بремيلية حول كل خيمة، وكذلك حفرنا كهفا في

الجبل للاحتماء إن كانت هناك غارات بالطائرات، وقد استغرب الشباب كثيراً، فقالوا لنا: "إن إثيوبيا لا تملك مروحيات قتالية ولا تملك طيارين عسكريين ماهرين...", ففهمناهم أن الدولة ستتطور وأمريكا ستساعدها في ذلك، وكانت هناك دوريات متواصلة فوق الجبل، والمدركون العرب هم من يتناوبون على عملية الإشراف الأمني، وكانت هناك خطة دفاعية تطبق كل شهر لمعرفة قدرة المعسكر على التعامل مع الغارات المضادة، واستخدمنا الكلمات السرية في كل ليلة، وكل مجموعة حراسة كانت لديها اشارتها التي تفيد بأنها وصلت لموقعها فكنا نستخدم أصوات الأسود والذئاب والغرابان، وتمكننا في الفترة الثانية من الدورة من تأسيس موقع أمامي للحراسة بعيداً عن المعسكر، وقد قلقنا لبعض الشيء بسبب أن السيارات بإمكانها الوصول لأقرب نقطة للمعسكر بعد أن فتحنا طرقاً للسيارات.

كنا نخرج بجموعات، بتشكيلات مروحية، وكان لدى كل مدرب فصيلة مسلحة تجوب المنطقة وتقابل مشايخ القبائل وتشرح لهم عملية المجاهدين قضية الأوجادين السياسية، ولم يقصر البدو والأهالي علينا فقد استقبلونا بترحيب، وقد كشفنا أسرار كثيرة في منطقة المضبة والمرتفعات العجيبة التي تذكرنا بصنع الله سبحانه وتعالى، وعندما تكون منطقة المعسكر جافة فسوف تلاحظ بأن المرتفعات رطبة ويكثر فيها الأخضرار، وكذلك يحيي الله الأرض بعد موتها، وفي أثناء هذه الرحلات الأمنية التي تستغرق أسبوعاً كامل، نبتعد عن المعسكر بـ ٥٠ كم بشكل مروحة حيث نغطي كل الاتجاهات ونتأكد بأن القوات الإثيوبية ليست قريبة، وكل مجموعة تختتم بدراسة المنطقة من الناحية الجغرافية، حيث الوديان والتلاب والجبال والآبار وغيرها، تقوم برسم خرائط ميدانية للمسيرة وتقترب مناطق للكمائين وعندما ترددنا المعلومات بوجود عسكري في منطقة ما عندئذ تتحرك السرية المكلفة لهاجتها، وكان لدى المجاهدين أحذية صينية رياضية تنفع كثيراً في لعب الكرة، وهذه الأحذية كانت تترك علامات نقطية على الأرض مثل آثار المعز، وكانت قوات التيجراوية المعادية تعرف بوجود الإخوة في منطقة ما إذا رأت تلك الآثار، أما البدو فقد نشروا الإشاعات بأن هناك رجال يبيض جاءوا لمساندة الأوجادين، والسبب هو أن بعض إخواننا شقر مثل زكريا والدكتور حمي، وأهم كلمة تعلمناها لدى الشباب هي كلمة التعجب "أغا!" وأنباء هذه الدوريات الأمنية تمكن بعض الشباب من إيجاد مياه غير طبيعية في أحدى المناطق والرتل الواحد من هذا الماء يكون ببعض ارطال من الماء العادي لثقيلها، وقد عرفنا فيما بعد بأن الإبل فقط هو من يتحمل شرها، والذي عرفناه أثناء تواجدنا في المنطقة أن أرضها مليئة بالمعادن الطبيعية وكذلك الأحجار الكريمة ويكفي أن أكبر بئر للنفط في العالم موجود في منطقة شيلابو في وسط الأوجادين ولا يستفيد أهالي المنطقة من خيراتها فهي من أفقر القبائل الأربع الرئيسية، فأكبر قبيلة في إثيوبيا هي الأورومو وعدد سكانها يتجاوز ٢٠ مليون، والمسلمون يشكلون النسبة الكبيرة فيها، ثم الأمهارة التي حكمت البلاد بدأ بالملوك حيث هيلاسي لاسي وأخيراً الديكتاتور ماجنيستو، وتستخدم لغتها رسمية للبلاد، ولا يتجاوز عدد سكانها ١٢ مليون وهناك نسبة لا بأس بها من المسلمين، ثم يأتي بعد ذلك الأوجادين ويصل عدد سكانها ٧ مليون نسمة.

وكلهم مسلمون صوماليون ثم في الأخير القبيلة التيجراوية وتنحدر من سلالة الملك العادل النجاشي الحبشي الذي كان في أرتيريا، وتتوارد القبيلة بكثرة في أرتيريا، فهم أيضا حاربو منجيسزو للاستقلال، ولا تتجاوز عدد سكانها ٥ مليون في إثيوبيا ولكنها هي التي تسيطر على زمام الأمور بعدم أمريكي واضح فقد ساندتها ضد منجيسزو ثم بعد ذلك ساندوا أرتيريا لتنال الاستقلال، ونسبة المسلمين في إثيوبيا أكبر من المسيحيين ولكن لا أحد يبالي بهذا، وقد تمكن هذه القبيلة الصغيرة من تضييف المعارضة الأوروبية والأمهرية وغيرها بإرهاب الدولة وما بدأت المقاومة الإسلامية في الأوجادين بعملياتها العسكرية ضد النظام تشجعت الحركة الأوروبية سياسياً وتطورت أيضاً إلى مقاومة مسلحة، والتيجري معروفون بصلابتهم أثناء اللقاء وهم من الأورثوذس克 المتعصبين للمتشددين، ولا يستسلمون في المعركة ففي أحدى المعارك قُتل الرجال وبقيت مجندة ولما اقترب الاحتواء لأسرها خلعت جميع ملابسها، وبذلت بالهرب وقد تركوها الاحتواء ولم يقتلواها تكريماً لشرفها وهذا من سماحة الإسلام، إن القوات التيجراوية لم تكن تتوقع بأن شباب المجاهدين البدو سيقاومونهم بشدة وبخبرة كبيرة، فقد كانت المعلومات تصدهم عن التدريبات وعن تحركاتهم السريعة في المنطقة، وكنا نستخدم اسماء مدن يمنية في الاتصالات فقد كانت دفعة الصومال هي صنعاء والأوحادين عدن وكانت هناك في شمال مكلا وحديدة، وتعتمدنا لذلك لأننا نعلم بأن القوات الإثيوبية تتصنّت لل(CC) المكالمات اللاسلكية وبما أن عدن وصنعاء بالقرب منها فكانت الحكومة تظنها بأنها مكالمات من الجيش اليمني، وما وصل الأخ أبو حفص تم تحقيق اتصال لاسلكي بالسودان من الأوحادين وتكلم الشيخ أبو حفص مع مسؤول الزراعة في مدينة كسلا.

حان موعد رحيل الشيخ أبو حفص وقد رأى ما نعانيه، وكلفت بمراقبته كحارس شخصي إلى وادي شibilي حيث تقع قرية آباورو التي تبعد بحوالي ٩٠ كم وكانت مهمتي أن أتأكد بأنهم تحركوا ثم أرجع إلى العسكرية، وهكذا تحركنا بالسيارة العسكرية وبلغنا الوادي وما وصلنا كانت هناك سيارة شاحنة من تجار الجلود وقد وافقوا على نقل الشيخ أبو حفص وأبو هاني والأخ الدليل عبد الرزاق المحيرتبني بسعر ألف دولار ولكن عندما درسنا الطريق عرفنا أنهم سيمررون في مناطق حكومية ومن الأرجح أن يدخلوا في مدينة غودي وغيرها وطبعاً ممكن أن يأسروا، والنظام الإثيوبي هي من أتعس الأنظمة في حقوق الإنسان فهي لا تحترم النبي آدم أبداً، وتراجع الشيخ أبو حفص عن رأيه وفضل المشي بدلاً من السيارة وهكذا تمكنا من الرحيل بسلام ومعهم حراسة من الدفعة الأولى، ورجعت إلى العسكرية لنكمل المرحلة الثانية، وبعد فترة واصلتنا دعم كبير من جيبيوني من ملابس وصناديق البسكويت أبو ولد وبكيات من عصير البويرة والفيتامينات، وقد وصلني حذاء رياضي أصلي وسراويل حنز أصلية وفيلات آخر موضة وملابس رياضية وقد سررنا كثيراً لهذه المدايا التي جاءتنا من قبل الأخ الصيني.

بعد الدورة الثانية كانت هناك نشاطات عسكرية قوية في جيجيكا وغيرها واشتراك في هذه المعارك

أخونا أبو خديجة أما بقية المدربين فقد منعوا من الاشتراك من قبل الأخ سيف، وهكذا أصبحنا لدينا سریتان جاهزتان للعمل، ولدينا أيضاً ١٢ مدرباً صومالياً ٦ جاهزين ليتولوا التدريب و ٦ آخرين يساعدونهم، ويصبحون جاهزين بعد انتهاء الدورة الثالثة، وكانت الأمور تمشي بالتمام لم يقتل أحد من شباب الكتبية أثناء وجودنا هناك بل بالعكس ارتفع مستويات الأداء أثناء الاشتباكات فالشباب وفروا رصاصاتهم ولم تحصل رميات عشوائية والقادة الميدانيين سيطروا على المعارك وفي احداها رمى أحد شباب أقل من نصف مخزن وهذا أمر لم يكن يحدث قبل التدريب لأن الشباب كان يهملهم صوت الرصاص وإن لم يصب أحد فيقوم بتغريغ المخازن كلها لئن لا يظن الآخرين أنه لم يشتراك في القتال وقد أبطلنا هذه النظرية ووضعنا الأولوية على رؤية الهدف والتأكد من إصابتها، والعجيب أن البدو نشروا الإشعاعات حول المجاهدين وأربعوا العدو في كل القرى، وأسرعت القوات الإثيوبية إلى آباقرو واحتلوها وكان هذا أكبر خطأ عملناه ولم ننشأ أن نفعل شيئاً لأننا عندما أخبرنا إخواننا الأوجاديين بالذهاب للقرية والتواجد فيها ومحاولة فرض سيطرتنا فيها قبل وصول القوات الإثيوبية، ردوا علينا بأن آباقرو قرية صغيرة والقوات الإثيوبية لن تتلفت لها، أما نحن فعرفنا أنها المعبر إلى الصومال وقرية استراتيجية مهمة بالنسبة للمجاهدين، وسلمنا لمبدأ أهل مكة أدرى بشعابها ولكن بعد فترة دخلتها القوات الإثيوبية واحتلتها، وبعد ذلك أرسل الأخ سيف الإسلام مجموعة من الاستطلاع لجمع المعلومات عن معسكر العدو في القرية، وبفضل الله جمع المعلومات الالزمة، وببدأ الأخ سيف يدرس هذه الملفات بجدية. أكثر شيء كان يقلقنا في حالة وقوع أي هجوم علينا هي العائلات التي تسكن في المعسكر فقد خصصنا منطقة للعائلات وسميناها قرية الأمل، وكانت عائلة أخونا أبو خديجة وعبد السلام تعيش معنا في المعسكر.

في أكتوبر سنة ٩٣م انفجرت الأوضاع في الصومال بعد هدوء نسي فقد بدأت القوات الأمريكية بحملة شرسة على الزعيم الصومالي محمد فرح عديد في الضواحي الجنوبية من مدينة مقديشو، وقد صنفت الإدارة الأمريكية عديد بأنه متمرد على الأمم المتحدة، لم يكن مصطلح إرهابي جاهز في قاموس البيت الأبيض بعد، وبذلت توزع الأقاويل والأكاذيب حوله ليقنعوا العالم بأن تواجدهم في الصومال شرعي، وهكذا يضحكون على الشعوب باسم الحرية وهم المسفدون في الأرض وبلا منازع، هل تريد يا أخي أن تعلم الحرية والديمقراطية الأمريكية؟ أسأل أهل الفلوجة، فهم أخبر بتلك المسائل، ألم ترى إلى بيوكها وإلى سكانها المشردين؟، أسأل أهل القائم في العراق، أسألأطفال العراق في الدورة، أسأل أهل الكرابلة، أسأل أهل قرى خوست في أفغانستان، أسأل أهل قرى قندهار، فلديهم الجواب الكافي الشافي، والعجيب أن تسع إدارة الأمريكية إلى مساعدة المسلمين في إندونيسيا بعد طوفان التسونامي ليحسنو صورتهم المشوهه لدى العالم الإسلامي، وهم في نفس الوقت يدمرون شعب بأكمله في العراق، على الأقل التسونامي من قدر الله سبحانه وتعالى وبإراته وحكمته، أما العراق فالأمريكان هم من يشرد ويقتل الأبرياء، لسيت هناك موازنة حقيقة وعدالة في هذه الدنيا، هناك ظلم واضح ولكن لا حياة لمن تنادي. كلنا نعلم بأن أمريكا

دائماً لها عمالتها في كل قضية فقد كان علي مهدي رفيقهم المفضل ووحدث القوات الأمريكية الأمان في شمال مقديشو في منطقة كاران وما حولها، وبذلت المطاراتات وعمليات تشويه صورة عديد، وكالعادة فإن أمريكا لا تسمع لنصيحة أحد، والإيطاليون نصوحهم بعدم الدخول في مناورات مع القبائل في العاصمة، لكن القوى العظمى دائماً تحسب نفسها على صواب فلم تسمع أمريكا حتى بنصيحة أمها المملكة المتحدة عندما نصحتها بعدم التدخل العسكري في الصومال.

إن الصومال كانت بالنسبة للقاعدة أرض خصبة لمواجهة القطب الأوحد وكانت هي الساحة الوحيدة التي سيتم فيها تطبيق كل ما تعلمناه في أفغانستان ولكن لا تنسى أن المواجهة ستكون بين القوى العظمى بالنظام العالمي الجديد بقيادة الصهاينة الأمريكيان، وبين شباب لا يمتلكون غير أنفسهم، ليقدموها رخيصة للله سبحانه وتعالى، وقد أصاب الشيخ أبو الوليد المصري عندما أقع قيادة القاعدة بالتركيز على الولايات المتحدة لأنها رأس الفتنة في كل ما يجري للعالم الإسلامي، عرف من فهم وجهل من لم يفهم، وليس هناك نظريات مؤمرة واستخدام المجاهدين ولا غيرها، نحن نعيش الواقع الواضح أمامعينا، ومن جهتنا يلزمنا نقل خبراتنا القتالية للعالم الإسلامي ولنذكر الأمة أن هؤلاء الشباب هم الذين أجبروا الروس على الانسحاب من أفغانستان وتلتها بعد ذلك اسقاط الاتحاد السوفيتي وحصلت كثير من الدول الإسلامية في آسيا الوسطى على حقوقها المبدئي، وهي تنتظر من يوحدها تحت راية الإسلام إن شاء الله، يا شباب الإسلام نحن قد صنعنا تاريخ في مرحلة من المراحل، ويجب على كل المؤرخين أن يكتبوا الحقيقة وأدعو كل القادة وكل الأسرى في السجون إلى كتابة بحارهم لحفظ التاريخ بعد ألف سنة سيلجأ أحفاد أولادنا إلى قراءة هذه الصفحات ليتعرفوا علينا تماماً كما تعرفنا على أجدادنا الصحابة والتبعين بعد ألف وأربعين سنة، إننا نصنع التاريخ المعاصر، والحمد لله، وماذا صنع حكام العرب وحكام المسلمين لشعوبهم؟ الذل! الهوان! التنازلات! الكبر! الاستبداد! عدم الحرية! السجون! الاعتقالات! والمشاكل التي لا تنتهي، وسوف ينساهم التاريخ بسبب خيانتهم لأمتهم، وقهراهم لشعوبهم، إن التاريخ الإسلامي والغربي سيذكر الشيخ أسامة، أما الذين خانوا أمتهم فقد نسيهم التاريخ القريب بما بالك بالبعد، كل سجون هؤلاء الحكام بدءاً من الأردن والمغرب ومصر والجزيرتين واليمن والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا كلها كانت مليئة بآلاف من الإخوة المسلمين، المناضلون والاصلاحيون وعوام المسلمين الرافضين للظلم والذين لم يكن ذنبهم إلا أن يقولوا ربنا الله، وأرادوا العدل والحرية والرجوع إلى أصل الدين، وبدلاً أن يكافأ أبناء الأمة سجنوا بتهمة الإرهاب وعدم حب الوطن، وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان؟ فقد حررنا دول كانت تحت سيطرة العدو، فالجهاد الأفغاني أثمر ثمرة غير متوقعة للدول الإسلامية في آسيا الوسطى، هل بعد كل هذا نوضع في حانة الإرهابيين بسبب ارضاً أمريكياً؟ ولكن والحمد لله نحن لسنا إرهابيين بالطريقة الصهيونية ولكننا كما وصفنا الله حيث نجهز أنفسنا لتهريب أعداءنا المعذبين والله حسيينا فتحن في حرب ونقر أن هناك بعض التجاوزات في الحروب، ونعتبر منها إن كان عن قصد أو تأويل فاسد، ولا يخفى على أحد أننا

نختتم عدونا أكثر مما هو يختارنا فما يفعله الأعداء بنا في الحروب أكثر مما نفعله نحن، الأمريكان قتلوا أكثر من ١٣٠٠٠ مدني صومالي ولا أحد من علماء الإسلام ألف كتاباً بهذا ولماذا كل هذه الضجة بخصوص الحادي عشر من سبتمبر؟ أسباب ٣٠٠٠ ألف فقط؟ هل نحن من قصف المدنيين العزل بالقنابل العنقودية؟ فقد رمت الروس تلك القنابل في أفغانستان بمرأى من الجميع، هل نحن من رمى بالقنابل الكيماوية لأطفال الشيشان؟ هل نحن من رمى بالقنابل المسمارية المحظورة لأطفال ونساء ورجال فلسطين المحتلة؟ هل نحن الذين قتلوا المئات في حماه؟ هل نحن من يقتل الرؤساء بسبب الخلافات الدينية؟ هل نحن من صنع القذائف التي تحتوي على الاليورانيوم والتي استخدمت في حرب الخليج الثاني في العراق؟ وهل نحن من جوع أطفال العراق وقتل الملايين؟ وهل نحن من يدمر الأعراس ويقتسم المقدسات ويروع الآمنين في العراق؟ وهل نحن من حاول تدمير مقبرة الإمام علي رضي الله عنه ومسجد الإمام أبو حنيفة؟ وهل نحن من يخطط لنصف المسجد الأقصى؟ وهل نحن من سمي أكثر من ٦ مليون شاب عربي ومسلم بالمخدرات؟ وهل نحن من يسرق خيرات أممته محمد؟ وهل نحن من يعذّب شباب أممته محمد بالطرق الوحشية في السجون السرية؟ وهل نحن من رمى بالقنبلة النووية لقتل أكثر من نصف مليون شخص؟ وهل نحن من قام باحتلال بلد إسلامي بناءً على معلومات كاذبة؟ هل نحن من فتح بلاد المسلمين لليكفار ليستخدموها في مهاجمة أممته محمد؟ الجواب واضح أن الأمريكان والصهاينة والروس ومن عاونهم هم من يعمل ذلك، إذا لماذا يتحسّس الناس على عمليات المجاهدين المقاومين فقط، ولا يتحسّسون بما يفعله الأعداء؟ لقد قتل باسم مكافحة الإرهاب المزعومة أكثر من ١٥٠٠٠ شخص في العراق خلال ستين، لا نقول بأن المجاهدين لا يخطّطون فنحن لسنا ملائكة بل بشر نصيب ونخطّأ، والجميع يعلم أننا نواجه أكبر قوة في العالم ومدعومة للأسف الشديد من حكام الدول الإسلامية، فجنود الكفار ينتشرون في بلادنا يأكلون ويسربون ويلعبون بنساء المسلمات باسم السياحة ثم ينطلقون إلى العراق وأفغانستان لتدميرها، و٨٠٪ من عمليات الشباب الأبطال المقاومين في العراق تصيب الأمريكان، ويعلم الله أن الدعم المقدم للأمريكان من قبل حكام دولنا ما جعل هؤلاء الأمريكان وحلف الناتو يطمعون لبلادنا أكثر، واليوم تريد أمريكا أن تنسحب من العراق وتورط العرب فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

معارك مقديشو وسقوط البلاك هوك

دخلنا في منتصف أكتوبر سنة ١٩٩٣م وقد شهدت مقديشو تصعيدها في عمليات القبائل المسلمة والمجاهدين كما قلت سابقاً، وقد ازدمنا تنظيماً وقوة وتمكن الشيخ أبو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن من الحصول إلى الصومال فقد طار بطائرته، وهبطت في مطار كينياتا الدولية، في نيروبي، وكانت رحلة

ناجحة جداً، أما على الصعيد التقديمي العلمي فقد بدأت القاعدة بتدريب كوادرها ورفع مستوى العلمي لديها، فقد كلف أخوين هما حسين خريشتو المغربي المعروف بأبي طلال، وعلى إهاب المعروف بالنwoي، من التعلم على الطيران، وهكذا بدأ أبو طلال المغربي بالدراسة على الطيران في نيروي.

إعود للمعارك في عاصمة الصومال فقد تمكن عديد من الفرار والهرب من مستشفى وسط المدينة عندما علمته قبيلته الهر غدر بأنه مطلوب، والقبيلة حصلت على المعلومة من مصادر إيطالية وتم تحريره بواسطة جناعة واحراجه من المستشفى وعندما وصلت القوات الأمريكية وحاصرت المستشفى وفتحوه لم يجدوه، وهنا أعلنت القبيلة الحرب على الأمريكان فقط، وكانت القوات الباكستانية والمغربية بصفتها مسلمة هي التي تكون دائماً في المواجهة، وحصلت هناك معارك بين الباكستانيين ورجال عديد وقتل فيها أكثر من ١١ عسكري باكستاني وكثير من الجرحى وهكذا بدأت القوات الأمريكية بحملة عسكرية واسعة النطاق لاعتقال عديد، والحقيقة أن كل ما يجري في العراق الآن هي صورة طبق للأصل لما جرى في الصومال، فقد كان عديد في الأول حليفاً لهم ثم انقلبوا عليهم ثم بدأوا بنشر المنشورات واللجوء إلى الحيل الخبيثة بوضع الأموال على كل رأس مطلوب، ورميها من على أسطح المنازل وكانت الطائرات الكوبراء والبلاك هوك الحديثة تحلق بمسافات قريبة لإرهاب السكان ومن خبئهم أنهم وضعوا أشرطة الموسيقى الفاسدة وأصوات الخلاعة، وتذاع بالملكيات الصوتية المركبة على الكوبراء، وكذلك وزعوا أشرطة الأفلام الخليعة، والصور الخليعة لتخدير ونشر الحرية الفاسدة في الشعب الصومالي، وكأنهم لم يخلقوا إلا للتمتع بالجنس فقط، وهذه هي الحرية التي يبشر بها رؤساء واشنطن لشعوب، الجنس والخلاعة وفساد الأخلاق والزواج المثلث وسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم دون محاسبة، ثم يخوفون العالم بأن الإسلاميين لو استولوا على الحكم فستُهمش المرأة وستظهر حروب متواصلة وقتل الناس عشوائياً، والحقيقة أن ظهور الامبراطورية الأمريكية هي التي جلبت للعالم الحروب المتواصلة، إننا رأينا دولة طالبان كانت مسلمة ولم تهاجم أحداً، بل أمريكا هي التي تدخلت في شؤونها، وليراجع هؤلاء الأمريكيان كتب التاريخ لينظروا أن الخلافة العثمانية لم تختتم بأمريكا ولا بشؤونها، أما القول بأننا نريد إقامة حلافة من الأندلس إلى إندونيسيا فهذا حقنا فكل هذه البقاع هي إسلامية وليس أمريكا الصليبية، ونحن ظلمنا وطردنا منها وإعادة الدولة الإسلامية التي توحد أممَّةِ محمد أمر شرعي، أما ابقاء الدوليات التي صنعتها بريطانيا وكفار الغرب، فهذا ما لا نقبله، إذا أمريكا هي خائفة على مصالحها فقط وليس على مصالح المسلمين ولو كانت جادة فيما تنشرها لترك الشعوب للتغيير كما تشاء، إنهم يدعوننا بالحرية والجنس والخراب، {وما يعدهم الشيطان إلا غروراً}، يا حكام أمريكا نحن مسلمون وأنتم كفار لا تؤمنون بالله ولا برسوله فإننا براء منكم وما تبعدون من دون الله، وإن كان ذلك إرهاباً، فقولوا ما شئتم بما يهمنا هو رضى الله سبحانه وتعالى والعالم قد كشف أكاذيبكم، ولقد كشفناكم في الصومال عندما دمرتم البلد باسم التغيير، والحرية.

تحركت القوات "الديلتا فورس" وهي من المارينز، أعني أقوى وأسرع قوات تدخل في أمريكا وكانت مدرومة بالمدفعيات ومروحيات الكوبرا والبلاك هوك، واتجهوا لمنطقة سوق بكارا حيث السوق العمومي وقصدوا عمارة الأوليمبيك التي تستخدم اليوم من قبل شركات الاتصالات، كان لدى السي آي إيه أخبار بأن زعماء المبرغدر في اجتماع طارئ في المبنى، وفي الحقيقة أنهم لا يتحركون إلى أي هدف إلا بعد التأكد بأن جنودهم سوف يرجعون سالمين، إن الجندي الأمريكي من أقوى الجنود تدريباً في العالم، ولكنه من أجياد الجنود على وجه الأرض، والسبب بسيط هو أنهم يستخدمون الجيش لرفع مستوى معيشتهم فقط، فهم يحبون الحياة كما نحن نحب الموت، {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل لطاغوت}، وطبعاً نسقت هذه القوات مع القوات الباقستانية لدعمها عند الحاجة، وتحركت المدراعات المكتوبة عليها اسم الأمم المتحدة، وظنوا أنهم بهذا الاسم سينجحون من الموت الذي يفرون منه، إن الأمم المتحدة هي مؤسسة صهيونية لا تقوى على شيء وقد أسست لتضييف الضعيف واحترام القوي لا شيء آخر، وهي دائماً نشطاً فيما توافق عليه أسيادها من الصهاينة، وانظر إليها اليوم ماذا تفعل في دارفور في السودان؟ لماذا دارفور بالذات؟ هل هذه المنظمة العمياء لا ترى ما تفعله الكيان الصهيوني بالفلسطينيين؟ وماذا تفعل أمريكا في النجف والفلوجة وسمراء؟ حرب الله بيت الأمم المتحدة كما خربت بيوت المسلمين، ثم يتهمنا من يتكلم بلغتنا ويدين بديتنا بأننا رجعيين ولا نفهم في السياسة العالمية وليس لدينا استراتيجية واضحة، أين استراتيجية هؤلاء المنهزمين الذين لا يفهمون في السياسة غير التقليد وتنفيذ أوامر أسيادهم من الصهاينة والأمريكان، يا إخواني استراتيجية واضحة هي العدالة التامة على الشعوب والرجوع إلى الدين، وباستراتيجيتنا نالت آسيا الوسطى حريتها وباستراتيجيتنا اجبرت القوات الأمريكية بالانساحب من الصومال وببلاد الحرمين والاختباء في الربع الخالي، وما معنى استراتيجية الذل والمهان والاستسلام للعدو لخمسين سنة؟، وباستراتيجيتنا لا تقوى أمريكا الآن من اتخاذ أي قرار من دون أن تترى وتنظر للمسئلة، هل المجاهدون والمقاومة الإسلامية ستكون لها بالمرصاد أم لا؟ والله إن لم يقاوم الشباب الغزو الأمريكي في العراق وكانت إيران اليوم قد استسلمت فيما يخص برنامجها النووي، ولكنها ترى أن أمريكا ضعيفة وهي تحزم في العراق وهذه فرصة إيران لثبت للعالم الإسلامي أنها تريد الخير للأمة، وليس هناك أي مؤتمرات دولية تقام في أي مكان إلا نوّقش الوضع الاقتصادي، والعسكري، وأيضاً نوّقش مشكلة ما يسمى (بالإرهاب) وهو يقصدون في ذلك المقاومة ضد المتغطرسين في كل العالم، والحمد لله الذي ألقى في قلوبهم الرعب فهم لا ينامون بالليل إلا وكلمة إرهاب وإرهابيين في أسلتهم، استراتيجية هنا هي أن نقول للعالم أنه ليس هناك سامية اليهود وغير اليهود فالبني آدم كلهم سواسية، ونحن العرب ساميين كذلك ولكن لا نستخدم القبلية للغطرسة والظلم والقمع، {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} إن الدين الإسلامي يهاجم في كل مكان في العالم بحجة الإرهاب ولا أحد يتكلم، ومن يتكلم فيكون بإذن الأمريكان ويبدأ بإلقاء اللوم على من يقاوم الصهاينة، أما لو سُبَّ الصهيوني فإن الدنيا ستقف ومنهم

المسلمين الضعفاء في دينهم ويناصرونهم باسم الإنسانية وباسم أن الدين الإسلامي دين المحبة، والله إن هذا لمناق، أنا أقول لهؤلاء المنهزمين أصلًا بأن استراتيجيةتنا تسقط أنظمة وتأتي بأخرى وبوجودنا في هذا العالم أصبح هناك توازن في سياسات الدولية فقانون الغابة التي تنتهجها الدول المجرمة التي سلبت الشعوب حررياتها في الماضي وترى أن تظهر اليوم بأنها تحافظ على حقوق الإنسان، هذا القانون لا يعمل الآن، {ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسد الأرض} فإذا هاجمت فسوف تقاوم بكل قوة، هل نسي هؤلاء المنهزمين ما فعلته بريطانيا بالفلسطينيين عندما سلموا وطنهم لليهود؟ أ يريد هؤلاء أن ننسى أو نتناسي أن بينما وبين بريطانيا ثأر بسبب فعلتها تلك؟ والله لن نسامحهم حتى نلقى الله، والله إن جيوش الأمة الإسلامية والشعوب الإسلامية جاهزة تماماً لسحق بني صهيون واجبارها على الخروج من فلسطين كلها أو العيش فيها كمواطنين تحت راية دولة الإسلام، ولكن باستراتيجية الحوننة من حكام دولنا فسوف نعيش في الذل والهوان لخمسين سنة أخرى، انظر إلى ما توصل إليه السلطة الفلسطينية؟، هي الاعتراف بالكيان الصهيوني باسم (إسرائيل) وهذا والله كلام خطير في حق الشعب المسلم الفلسطيني المحتل، لا وجود لإسرائيل هذا ما نعتقد، هناك يهود يمكنهم أن يعيشوا معنا كما سبق ذلك في المدينة والأندلس وغيرها ولكن أن يحتلوا ونحن نصفق لهم ونعمل المواثيق معهم، والله إن هذا لمهرلة كبيرة وسوف يحاسب الله من يشجّع على ذلك المخطط الخبيث، ما معنى تقوية الجيوش الإسلامية؟، هي فقط لمواجهة الشعوب وللاسف الشديد وما لا يخفى على أحد أن مستوى الشرطة في الدول العربية والأمن الداخلي والمخابراتي أقوى من مستوى الجيش وكل هذه الإجراءات لمواجهة الشعوب فقط، وإن الله وإنما إليه راجعون، وأعود وأقول للشباب أننا لسنا تكفيريين، ولكننا مجاهدون ومعارضون لما يجري في دولنا، والمعارضة قد وجدت من عهد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا، وبعض الأحيان كانت مسلحة، وبذلوا أن نكفر المجتمع وأظن أنا هذه المسئلة واضحة، فالشباب مثلاً في بلاد الحرمين يجب أن لا يؤذوا الأبرياء وأن لا يكفروا المجتمع أما المقاومة ومحاولة تغيير هذا النظام والظلم القائم، هذا أمر مشروع في كل زمان ومكان بعد استشارة العلماء والنظر في السبل السليمة لذلك وهي المقاومة السلمية، وإذا تطور الأمر إلى مقاومة مسلحة وباستشارة من العلماء فلا بأس بشرط أن لا يتربّط مفسدة أكبر أو ضرر أكبر بسبب فتح تلك الجبهات.

وعوداً لمعركة مقديشو فقد بدأت المعارك بعد الظهر تقريباً واحتاحت الماريذر سوق بكاراً وبدأت الاشتباكات ولم تمر وقت طويل حتى أسقطت البلاك هوك الأمريكي بواسطة الأرببي جي ٧ ثم بعد ذلك تم تفجير المدرعات التي حاولت الدخول لمساندة الطيار وهذه المدرعات موجودة في الطريق المؤدية إلى "هروين" في حي "غيت جايل" في جنوب مقديشو، والمجاهدون من شبابنا أقصد الاتحاد هم من زرعوا الألغام وقاوموا التقدم، أما البلاك هوك فقد اسقطت من قبل شباب عديد وحصل هناك تضامن بين كل المبرغدر وت تكون هذه القبيلة من أربع أخذ واتحد الإسلاميين مع رجال عديد رغم خلافاتهم وقاوموا العدو

وتم أسر الطيار وحصار مجموعة من الجنود المارينز في المنطقة، وفر البعض الآخر إلى البيوت الشعبية وحاولوا أخذ النساء والأطفال كأسرى لضمان سلامتهم ولكن أنى لهم هذا، فقد جوّبوا بالفؤوس وسُكّرت الأبواب على وجوههم، وعرفت هذه المجموعة أنها وقعت في مأزق كبير وبدأت الذخيرة تنفذ منها، وقتل خالها أكثر من ١٠ من المارينز، وجاءت المروحيات وبحدّر وببدأت تحلق فوق المنطقة، وللأسف الشديد فقد قتل كثير من الأبرياء بحجّة البحث عن عديدين، وأنا أعرف عائلات في المنطقة فقدت كل أفراد الأسرة، بسبب أن فانوس البيت كان مولع بالليل وظن طيار الكوبرا "كما يقول" بأن النور هو صاروخ أربى جي متوجه إليه وطبعاً هذا كله من الخوف والرعب، وقام ذلك الجندي الطيار الجبان بالعمل الاجرامي حسب التعريف الأميركي، فهو قد قتل مدنيين أبرياء عن قصد واستهدف بيت مدني عن قصد، وهناك تصرفات مشهورة لدى القوات الأميركيّة أثناء المواجهات فهم يقتلون كل من يمر أمام أعينهم، فعلاً هم جبناء، يمتلكون الأجهزة ولا يستطيعون تحديد العدو أو المدنى، يقتلون بأعصاب بادرة وهم يضحكون ولا يعتذرون أبداً لأن هذا لا يناسب الدولة الكبيرة، ونحن أيضاً بفضل الله لن نعتذر لأميركا لأننا في حرب وما يحصل في كل أنحاء العالم هي ردة فعل لما يفعله الأميركيان بالشعوب، فليعارضنا من يعارضنا ولا نبالي إلا للحق، والمقاومة بالطرق المتاحة أمر مشروع، **{وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}**، **{ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم }** **{وجزاء سيئة سيئة مثلها}** **{ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}** وصدق الله العظيم وكذب الخونة والذين يريدون أن يبدلوا دين محمد صلى الله عليه وسلم، بحجّة أن المقاومة والجهاد يسيء إلى دين السلام ودين الحبّة ودين الإخوة، إن الرسول فهم هذه الآية جيداً وهو من حاصر الطائف ونصب عليها المنجنيق لمدة ٤٠ يوماً رداً بالمثل على ظلم تلك القبيلة التي اعتدت على المسلمين من قبل، هل أنكر أحداً أن الإسلام هو دين السلام عندما يريد العدو السلام ودين الحرب عندما هاجم ودين الحبّة عندما يعادلنا العدو ذلك ودين الأخوة عندما يقبلنا الآخر؟، ولكن الصهابيّة والمتطرّفين من الصليبيّين في واسطنطن هم لا يعترفون بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يعتذروا بمحارب الحروب في الأندلس إلى يومنا هذا وقد شردوا كل أهل البلاد من المسلمين ويهدّون وأخرجوهم من البلاد رغم أننا لا نشد أحد من ديارهم فاليهود والنصارى ممكّن أن يعيشوا معنا في دولة واحدة ولكن تحت حكم عدل الإسلام لأنّه هو دين العدل الحقيقي.

ولنبقي في معارك مقديشو، تم نقل الطيار الأميركي إلى مكان مجهول ليتم استبداله بالزعيم القبلي عثمان عطا الذي خطف من قبل الأميركيان، والمصباح أن مؤسسة الهوليود قد أخرجت فيلم وسيّي باسم "سقوط بلاك هوك"، إن الفن الأميركي يستغل المواقف لتقوية إدارتها أما الفن التقليدي العربي فهو يدمر الشعوب ويقوى الحكم وللأسف الشديد، وكاتب الفيلم الأميركي يروي قصة الطيارين والجنود الذين حصرّوا في ذلك اليوم من أكتوبر، وكما هو مألف من أفلام رامبو وأرنولد شوارزنيجر، وسوبر مان، فإنّهم

لا يهزمون، وقد عملوا الأفلام الكاذبة عن فيتنام لرفع المعنويات الجنود، كما عملوا أفلام تورابورا، أما في البلاك هوك لم يتكلموا عن الأسير الطيار واكتفوا بلفق الأكاذيب، وتصوير المشاهد التي تحمل من الصومالي رجل وحشي لأن الأميركيان جاءوا ليساعدوهم وتحريفهم وآخرتهم من حريم الفقر وما إلى ذلك من الأقاويل والأكاذيب التي تعودنا أن نسمعها من هؤلاء الأميركيان وطبعاً يتعاطف المشاهد مع الأميركيان ويتساءل لماذا يهاجموننا؟، وهم أهل خير وما إلى ذلك! {كبرت كلمة تخرج من أفواهم إن يقولون إلا كذباً}، والله نحن من يعلم نواب الأميركيان الشريرة، لم يوهموا العالم بأن صدام حسين يشكل خطراً على العالم بامتلاكه أسلحة دمار شامل، أين تلك الأسلحة؟ لم يعثر على أي كلام فارغ في العراق، فإذا ما يستيقظ النائمون، أو يتذكرون نحن لنواجه الغطرسة، وطبعاً ظهرت في الفيلم بأن المجموعة المحاصرة استطاعت فك الحصار والهرب وبدون دعم من أي قوات وجهاً إلى الملعب الكبير الباكستاني الذي بناه الحكومة الباكستانية في عهد الرئيس سيد بري، والذي يعرف مقدسيو يعلم بأن الحصار كان في منطقة بكارا، والملعب يتوارد في حي همر جديد البعيدة، وهناك مسافات كبيرة تزيد عن ١٠ كم من منطقة المعركة والملعب، ولا يستطيع أي أحد أن يتحرك فيها لأن الشباب وقبيلة المبرغدر كانت جاهزة لتقاوم أي قوة، وما حصل في الحقيقة أنه تم إرسال قوات باكستانية واندونوسية للنجدة، والأميركيان دائماً لا يعترفون بالجميل فالقوات الباكستانية واجهت الشباب، وكذلك القوات الاندونوسية لكونهما من دول إسلامية تم إرسالها للمنطقة، وتمكن هذه القوات المدعومة من دخول المنطقة ومع المفاوضات والأخذ والرد تم فك الحصار، واستمرت المعارك حتى الليل، أما اليوم الثاني فكانت الفاجعة فقد تمكّن الشعب الصومالي في منطقة بكارا من سحب الجثة الجندي أمام كاميرات العالم، ونحن كمسلمين لا نؤيد تشويه أو تمثيل جثث النبي آدم مهما كان عقيدته ودينه، وكان بعضهم يأكل لحم الجمال أمام الجثة، وهذه المشاهد أثرت على الرأي العام في أمريكا، وأدركت إدارة الديمقراطيين في البيت الأبيض بأن الصومال سوف تسبب لها المشاكل، ولن تتكرر استقبال رؤساء الأميركيان في الصومال كما تم ذلك في حرب الخليج الثاني عندما استقبل مجرم الحرب بوش الأب استقبال الأبطال في الكويت وللأسف الشديد، هل هذه الدول تملك قرارتها فعلاً؟ مجلس التعاون لم تستطع تشكيل قوة لمواجهة صدام حسين، أين التعاون إذًا؟ وعندما طلب منهم المجاهدون ترك الأمر لهم باسم الشيخ أسامة بن لادن، سخروا منه بل طردوه من البلاد، وهذا نحن نرى تبعات ترك العدو ليقترب من المقدسات، فقد طمعوا أكثر فأكثر، يجب علينا مقاومة الصهاينة والقوات الصليبية التي تهاجمنا في كل مكان لحماية البلاد وشرفنا، أما انتظار الإصلاح المزعوم من قبل الأميركيان فلن تكون إصلاح من أجل الإسلام بل إصلاح من أجل تدمير الإسلام أكثر فأكثر، إننا مع التجديد طبعاً والتغيير ولكن تحديد يرجعنا إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، نحتاج إلى النظر في حديث الرسول "ما أنا عليه وأصحابي" والله لو رجعنا إلى الدين لأصلحنا أمراً دنياناً وآخرتنا ويجب أن نصلح كل المفهوم الديني والخطاب السياسي، حيث يربط كل شيء بالدين، فنعيد قراءة معنى الجهاد، والعلم، والاقتصاد،

والحديثة، ونستشعر الزمن فتحن في زمن غير زمن الرسول الكريم وهذه مسئلة واضحة لكل سياسي، ولستا مع الذين يريدون أن يجددوا ثوب الكعبة ليحضروا لنا ثقافة الغابة من الغرب.

لم يكن أحد يعلم بأن القاعدة تتواجد في الصومال لأن القاعدة لم تكن تريد الظهور أبداً، فالرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، فقد كانت انشطتها سرية وكاملة وظهر الجنرال عديد وقبيلته في المواجهة. في هذه الأثناء بدأنا بتجهيز أنفسنا للرحيل إلى الصومال فقد أكملنا مهمتنا بنجاح وتم تقسيمنا إلى مجموعتين مجموعة تغادر للسودان، وأخرى تبقى للإشراف على الدورة الثالثة حين تجهيز الكتبية كما هو متفق سابقاً مع القيادة الأوجادينية، وعيّن أخونا أبو خديجة أميراً جديداً للمعسكر وبقي معه كل من زكريا وعبد الصبور، وأخ يني جديد اسمه أبو هاجر، وأظنه والله أعلم أنه الأخ مقرن من بلاد الحرمين فقد تواجد في الأوجادين بعد رحيلنا، وقد زakah الأخ زكريا كثيراً فقد تواجد في عهده، ومعهم أيضاً ١٢ مدرباً صومالياً لمساعدتهم.

موعد الرحيل

لقد حان موعد الرحيل من الأوجادين، حيث ستتحرك إلى الصومال ومنها ستتوزع جميعاً كل واحد سيتجه للمهمة الجديدة التي سيكلف بها، تحركنا سيفياً بقيادة سيف الإسلام، ومعنا خالد الحبيب وسليمان عبد السلام وأبو قتيبة، وأبوزياد ودكتور حمدي، وعبد السلام اليمني، وكذلك تحركت السرية الجديدة معنا لتحمينا، تحركنا بتشكيلات عسكرية إلى وادي شبيلي وقصدنا قرية آباورو، التي احتلت من قبل قوات التيجري، وفوراً وصلتنا للنهر كانت العملية الأولى هي العبور، فقد ارتفع منصوب النهر ولدينا بعض الشباب الذين لا يجيدون السباحة، وقد ابتكر الأخ الأمير فكرة ربط الجراكين لاستخدامها كطواوافات، وقد استخدمه وكادت أن تؤدي به إلى القرية، إن عبور نهر جار ويتiar قوي أمر صعب، والصعب أننا في منطقة حربية ويلزم حمل السلاح في كل حركة، ولكن خلال ساعة بعد الظهر تمكنا من العبور سباحة وبأسلحتنا وتم ترتيب صفوفنا وتوزيع السرية على المواقع الحساسة، وجأ سيف إلى خطة "الحرب خدعة" كما نعلم أن القوات الصليبية ستحاول متابعتنا وتجهيز كمائن ضدنا بهذه القوات تتحرك بخفية ولها خبرات في حرب العصابات فقد كانت تقاتل حكومة مانجيستو خلال ٣٠ سنة، بقيادة ميلاس زيناوي وأسياس أفورقي، ولذا قرر سيف الإسلام بحكمته من محاصرة قرية آباورو، وقد تم الحصار بشكل محكم تماماً، وأرسل رجال بقيادة قائد كتبية الأوجادين الأخ عبد الرحمن ديبيش، وهو عسكري سابق في الجيش الصومالي وكان برتبة عقيد ولكننا هيئناه من جديد، وتمكن سيف من ترقيته وتعليمه القيادة المركزية وتمكن من حضور كل الدورات، وتخرج وأصبح هو قائد الكتبية كلها، وعندما عرف العدو أننا نحاصر القرية ترك الجنود ثكناهم ونزلوا في وسط القرية واتخذوا الأهالي والأولاد كراهاين لاجبارنا على أن نعدل عن خطة

مهاجمتهم، وقد بقينا في النهر لمدة يوم وليلة تفاوض معهم، واتفقنا على أن لا نهاجم القرية ولكن يجب ترك الأهالي في حالم، حفاظا على أرواح النساء والأطفال والرجال المستضعفين، وفي منتصف الليل تركنا فصيلة واحدة لتحاصر القرية وتكمل المفاوضات وتحركنا بفصيلتين ومعنا الأخ عبد الرحمن ديبيش وتمكننا من الابتعاد عن القرية بحوالي ٣٠ كم وعملنا نقطة تجمع جديدة وبدأنا نخطط للرحيل، وهكذا تركنا العدو مشغول في حاله، وعند نقطة التجمع تم اختيار أحسن جماعة من الفصيلتين لمرافقتنا في مسيرة العودة، وأيضا واصل معنا الأخ عبد الرحمن ديبيش المسيرة ليتأكد من سلامتنا فهو مسؤول الجبهة كلها من شماها إلى جنوبها وكانت السرايا الأخرى في مناطق دغببور وجيجيكا تواجه الأعداء، أما في نقطة التجمع الثاني فقد تركنا فصيلة مدعمة وجماعتين وقادتها الأخ الشهيد عبد الرحمن بدبي وهو أخ صومالي حافظ لكتاب الله، وكنا نضع الحفاظ في المراكز الأمامية لأنهم حماة العقيدة والدين، وتحركنا بسرعة واصلنا المشي ليلا ونهارا فقد تمكننا من قطع المسافة في خلال عشرة أيام بالتمام وهذا عكس الذهاب فقد قطعنا المسافة في ٢٤ يوما، والسبب أنها اختصرنا المسافات ولم نكن نملك إلا حمارين فقط والعدد كان أصغر وأيضاً كنا نعلم أين نتجه، وقد اختلف طريق العودة عن طريق الذهاب، ولم يتبع أحد إلا أخونا أبو قتيبة المغربي الذي كان قد أصبح بمعرض في ركبته فأتباه السير وكان يركب الحمار أحيانا، وعندما اقتربنا من الحدود الصومالية الإثيوبية وفي منطقة "أفر دود" أي "المرات الأربع"، رأينا تلك العربات المدرعة المنتاثرة هنا وهناك وهي آثار الحرب الصومالية الإثيوبية التي كانت في ١٩٧٧م وقد هزمت الإثيوبيين هزيمة نكراء وبجأة الحكومة الإثيوبية إلى موسكو وكوبا للمساعدة وكلا الدولتين كانت ماركسيّة، وهكذا استجابت القوات الكوبيّة وجاءت لتساند قوات مانجيستو واضطررت القوات الصومالية للانسحاب إلى الحدود، ومن هنا قطع سياد بري العلاقة بينه وبين موسكو واتجه للأمريكان، وطرد كل الخبراء الروس الذين كانوا في مقدisho، وبما أنها نتكلم عن سياد بري فهو كان ديكاتور كبير، وقد جرت سنة الله أن يخلع بالطريقة الشنيعة كما فعل بصدام حسين، إننا نقول لحكام المسلمين والعرب أن سنة الله لا تتغير فعندما تفسدون وتظلمون ولا تقبلون بشعوبكم يسلط الله عليكم أعداءكم ليذلوكم وأكبر دليل على ذلك هي محاكمة الرئيس صدام حسين من قبل أعداء الدين، أي ذل وصلنا إليه؟ لكن لا حياة لمن تنادي، أما سياد بري فقد سلب حقوق العلماء، وحارب كل من عارضه واتبع أسلوب إرهاب الدولة التي كانت تسود معظم الدول العربية والإسلامية، ومن أفاعيله الشنيعة حرق العلماء وهم أحيا في الساحات واجبارهم على الرقص أثناء الحرق، والسبب أنهم عارضوه عندما أمر بعدم قراءة سورة النساء وقال بأن هذه السورة تظلم المرأة وأن حقها متساوية مع الرجل في الميراث، وأعوذ بالله مما فعل سياد بري فقد انتهى نهاية سوداء عندما طرد من بلده وأُجبر على الموت في المنفى في نيجيريا وهذا شأن الطغاة، والحقيقة أن المرأة والرجل في الإسلام حقهم واحد في العبادات وفي سائر الأمور فليس هناك أي تفضيل للرجل على المرأة في شيء آخر سوى النبوة والإمامية العظمى فقط، أما فيما يخص الميراث، فالله سبحانه وتعالى خصص سورة النساء

وسميت بالنساء أكرااماً لهن وقد بين سبعانه وتعالى حقوق المرأة حسب البيئة والظروف وعدد أفراد الأسرة، وقد منع الرسول أحدى زوجاته من الكلام في هذا الموضوع عندما أخبرته بأن الرجال يغزون وفي نفس الوقت يرثون حظ الأنثيين، وأخبرها الرسول {ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضاكم على بعض} وبالعقل فإن ديننا يجعل الرجل هو الذي ينفق ماله للمرأة، أما هي فليست لها أي مسؤوليات عائلية حتى لو كانت ميليونية فمن حكمته أن يعطي للرجل حظ الانثنين لأنه مسؤول عن اخته وأمه وزوجته وبنته، أما المرأة فليست لديها مسؤوليات، ونرى في الإسلام وما قسمه الله للرجال وللنساء أنه العدل من فوق سبع سمات، أما أن ينفرد الرجل بالسلطة وعدم احترام المرأة بحجج أن الرجال قوامون على النساء فهذا من أكبر الأخطاء الذي وقع فيه كثير من رجال الأمة الإسلامية، فالقومية ليست هنا السيطرة العسكرية في البيت في اتخاذ القرارات دون استشارتها، والله ليس هناك دين احترم المرأة أكثر من دين محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يفههه كثير من الناس، إن المرأة في الإسلام ليست هي مجرد امرأة بل هي كل شيء، فهي المعلمة والمربية والأم والأخت وهل نسينا أنها هدأت الأمور في صلح الحديبية بعقلها ودهائها، وقد قادت حركة سياسية في معركة الجمل، وهل نسينا أن المرأة لها الحق في الانتخاب، فقد استفتت النساء في البيوت أثناء اختيار أحد الخلفاء الراشدين، نحن الذين لا نريد للمرأة أن تكون لها دور، أما الدين الإسلامي فليس كذلك، مadam هي محشمة وطائعة لأوامر الله، فلا خطر لها أبداً، أظن أنني قد وفيت بحق المرأة في هذه الصفحات.

العمل في الصومال

وصلنا إلى الحدود واستقبلتنا شاحنة إل جي عسكرية وأخذتنا إلى قرية بلد حوا الحدودية مع منديرا، وعندما وصلنا استقبلنا الأخ الشيخ أبو حفص وأبو خالد الضابط، وفور وصولنا استبدلت كيني، واتخذت الكمية الجديدة للصومال، "هارون" وهي التي رسمت في ذهن الكثير إلى يومنا هذا وحتى الأعداء يستخدمونها في منشوراتهم، وانتهت مرحلة صالح اليماني تماماً.

لم تكن الأمور على ما يرام فقد فشل حمد مع الصوماليين ولم ينجز أي عمل كبير، وظهرت فوضى داخلية لدى شباب الاتحاد من قبيلة المريحان، فقد اختلفت القيادة مع الشباب بخصوص قتال القوات الأجنبية، وأراد أخونا حمد أن ينفرد بالشباب ولكن الأمور لم تجري على ما يرام فلجمت القيادة إلى سحب الشباب من المعسكر إلى لوق وأصبح هناك سوء تفاهم، ولما جاء الأخ سيف العدل وحل مكان حمد، ازدادت الأمور سوءاً فقد شعر الصوماليون أن الإخوة العرب يريدون التدخل في قراراهم وهذا ما لم يتقبلوه وزادت الاختلافات واضطرب الشيخ أبو حفص إلى التدخل وفض النزاع، فعندما وصلنا لم نجد الخلية الأولى ولم نجد الأخ سيف العدل ولم يكن هناك أي تدريب في معسكر "عارمو" البعيدة عن لوق بستين

كيلومتراً وأيضاً تبعد نفس المسافات عن الحدود الإثيوبية، والخلية التي كانت مع حمد في السفرة الأولى تحركت إلى جنوب الصومال وقصدوا المناطق الحدودية مع كينيا، وقد تم عمل اتفاق مع أحد مشايخ المنطقة الجنوبيّة وهو الشيخ حسن تركي أو حاجديني ويحمل الجنسية الكينية، فهو من مدينة دبلي الصومالية وأيضاً له عائلة في مدينة جاريسا الكينية وهي عاصمة مقاطعة شرق شمال كينيا، وتم الاتفاق على مواجهة القوات المتواجدة في الجنوب، وتتمكن الأخ أبو جهاد النبوي (ختار) والخلية التي معه من تشكيل مجموعة صغيرة من الصوماليين، وتحركت حول المنطقة وساندهم الشيخ حسن تركي في تلك التحركات ووصلت إلى الحدود الكينية في آخر الجنوب واستولوا على رأس كيامبوبي الاستراتيجية وهي نقطة بحرية مهمة وطردوا القوات البلجيكية التي كانت تحتلها واتخذوها نقطة انطلاق للجنوب، وهكذا استولينا على مسافات كبيرة تساوي أحدى دول في المنطقة الخليجية.

بدأت الأمور تتحسن يوماً بعد يوم، وكانت مجموعة ختار تتالف من عبد الله الفلسطيني وأبو يوسف المغربي ومعاذ الفلسطيني (محمد عودة)، وقد طردوا كل قطاع الطرق في المنطقة وأعلنت منطقة كيامبوبي منطقة منزوعة السلاح وتحكم فيها بالشريعة الإسلامية، وأبرز قرى الدولة الجديدة هي العاصمة كيامبوبي وبورغابو وباتانا وكوليبيو، وميناري، وأودو، طبعاً منعت الخمور وسجائر والمخدرات والقات، ولا يسمح لأحد بالدخول إلى المنطقة بسلاح، وأي زائر يجب أن يسلم سلاحه قبل دخول المنطقة وقد فرحت الحكومة الكينية بقدوم الشباب للمنطقة لأنها كانت ملاذ لقطاع الطرق الذين يشنون غارات على القرى المسلمة الواقعة داخل الحدود الكينية ويرسلون الآمنين من الباجون الساكين في المنطقة، وبدأ أهالي كيامبوبي المشردين من غير الصوماليين بالرجوع إلى مناطقهم وترميمها وأصبحت هناك حركة في الحدود بين كينيا والصومال، ولا نخفي أننا نطمع في التوسيع لتلك المنطقة في المستقبل، وهناك تقارير سنوية من المخابرات الكينية لتقدير أوضاع الامنية في الحدود وقد عرفنا أن منطقة كيامبوبي جاءت في المرتبة الأولى، فليس هناك أي تسلل من جانب دولتنا للعمق الكيني، ولا يعني ذلك أننا نعترف باحتلال الصليبيين الكينيين للمناطق الساحلية الإسلامية، ولكن لم يكن الوقت بعد للتفرغ مثل ذلك، فهناك مشاكل داخلية في الدولة الوليدة يجب حسمها أولاً وتقويتها ولا يكلف الله نفسها إلا وسعها وإن شاء الله نأجر بنياتنا.

بعد أن تحكم الأحواء من المنطقة بقيت تحت سيطرة المسلمين إلى يوم كتابة هذه الأوراق، وتحاول أمريكا تشويه سمعة تلك البقعة الطيبة لتهريب مهاجمتها ولكن إذا ساعدت الحكومة الكينية في ذلك فستكون هي بداية الشارة التي لن تنطفئ إن شاء الله، إن منطقة كيامبوبي هي من أأمن المناطق في الصومال على الإطلاق وهذه شهادة أننا ليس من أهدافنا زعزعت الأمن في بلاد المسلمين، فالمناطق المجاورة لنا هي للمسلمين.

استقر الشباب بسلام، وبعد ذلك تحرك الأخ سيف العدل ومعه الأخ أبو جعفر الأردني وأخوه، حمزة مع بعض الشباب الصوماليين ليتحققوا بحثهم، فعندما وصلنا لم نجدهم في منطقة عارمو، والسبب هو كما قلت سابقاً أن مشايخ لوق وبلد حوا رفضوا خطة سيف العدل، فتحرك بالشباب إلى الجنوب ولكن الشيخ أبو حفص أخبرنا بما حصل وبأن هناك اتفاقين الأولى مع الشيخ حسن تركي في جنوب الصومال والثانية مع الشيخ حسن طاهر وعبد الله سهل في مقديشو، وعندما وصلنا عملنا جلسة سريعة مع المسؤولين وقد فرحوا بقدومنا وبالإنجازات التي حققناها في الأوجادين، وعندما جلست قيادتهم العسكرية بزعامة موسى عامبي وتشاوروا مع الشيخ أبو حفص وسيف الإسلام والأخ أبو خالد الضابط، توصلوا إلى اتفاق جديد، وفي الحقيقة فإن الأخ سيف الإسلام من الاخوة الذين يستخدمون الحكم في الموقف الحرج، ولم يكن للإخوة أسباب كبيرة تجعلهم يرفضون العمل مع الصوماليين، مadam لا يريدون القتال فلا بأس بذلك، فممكّن تدريبهم وعندما يتقدم العدو سيقاتلون بالغضب للدفاع عن أعراضهم، ولو رفضوا ذلك فسوف ننفرد بالشباب دون القيادة والأمر بسيط، أنا أعترف بأن بعض المجاهدين لديهم أسلوب إما أبيض وإما أسود وهذا لا ينفع في النزاعات فيجب مراعات جميع الظروف، وقدوتنا في ذلك سيد المسلمين وهو أعظم رجل عرف السياسة والتعامل مع الرجال ومع أعداءه، أما مجاهدو زمننا لو حالفوك في شيء فسيكبرون الأمر ويحاولون ربطه بالشريعة الإسلامية ليخطأوك وهذه سياسة فاشلة، لأن استخدام الدين من أجل تحرير مصالح معينة أمر خطير جداً.

وكانت وجهة نظر مشايخ الاتحاد أن القوات المتحالفة بعيدة عنهم ولم يقتربوا من لوق وبلد حوا، وفي الحقيقة هذه الأمور البسيطة يجب تفهمها، وعملنا جلسة مع سيف الإسلام وأخبرنا بأنه تم الاتفاق على إقامة دورة عسكرية ناجحة أخرى لإخراج سرية صومالية و٦ مدربين جدد ولا تتدخل في اتخاذ أي قرار بشأن مهاجمة القوات الأجنبية البعيدة، وقد أصاب أخونا فقد فرح المشايخ الصوماليين بالقرار الجديد ولم نخسر شيئاً وبدأنا مرحلة جديدة من العلاقات وحاولنا أن ننسفهم ما حصل بينهم وبين حمد أو الأخ سيف العدل، وتحركنا فوراً إلى المعسكر، واشترك في العمل كل من أبو محمد المصري وأبو عمير الباكستاني وأمير الفتح وأبو عبيدة الموريتاني وأبو النور المصري، والأخ البحريني بالإضافة إلى خلية الأوجادين المتمثلة في سيف الإسلام والدكتور حمي والعبد الفقير وسليمان وخالد الحبيب وأبو قتيبة، وعملنا بنفس خطة الأوجادين فقد تمكننا في خلال شهرين من استخراج السرية و٦ مدربين متسلسين، وأثناء تواجدنا في معسكر عارمو كانت هناك اتصالات مباشرة مع جنوب الصومال والأوجادين ومقديشو حيث الخلية السرية بقيادة الأخ عبد الرحمن المهاجر وهو أخ متخصص في المتفجرات وكان معه الأخ العسيري وهو مدرب في الفاروق ومن الشباب الذين حضروا دورة حيدرة التخصصية، وأيضاً الأخ موحد (عبد القادر الجزائري)، والأخ أبو النور المصري، ثم قرر الشيخ أبو حفص إرسال الأخ أبو محمد المصري ليكون مسؤولاً عن خلية مقديشو، وكانت هي خط النار الأول في الصومال، ولقد استفدنا كثيراً من تواجدنا في المعسكر

فقد وصل إلينا أخ أمريكي وكنيته عبد الغفار وكان في الأربعين من عمره وأراد أن يشاركنا في العمل، ولم نرده رغم أنه كان غريبا علينا، وهذا الأخ كان محاربا سابقا في فيتنام وكان لديه مجموعة عسكرية من المارينز، وأراد أن يفيضنا بما يعرف ففتحنا صدورنا له، فقد علمنا القتل الصامت، وهي دورة عملية في كيفية قتل الأعداء في صمت وتستخدم السكاكين والكتوم الصوتية واليد، وكذلك درينا على كيفية استخدام الطبيعة ضد العدو، فكنا نعمل تشيركات خداعية بالجذوع والأشجار، تماما كما كان الفيت كونغ يفعلون بالجيش الأمريكي في فيتنام، وهذا الأخ روى لنا قصصا كثيرة عن الخوف في صفوف القوات الأمريكية والتمرد على أوامر القيادة، عندما تأمرهم بعمل دورية في المناطق الحساسة فتلحقا هذه المجموعات إلى العصيان، كانت هناك حالة رعب في صفوف الجنود بشكل عام.

لقد أعجب هذا الأخ الأمريكي بي لكوني قناصا، وطلب مني أن أدريه على القنص واستأذنت الشيخ أبو حفص فعلت ذلك، كان أخ عابدا زاهدا، وكان علاقته بالله قوية جدا، وقد سافر إلى أمريكا سلام، أما نحن ومن أجل تدارك الأمور في مقديشو، فقد أمر الشيخ أبو حفص الأخ أبو عمير الباكستاني من تسجيل خطبة باللغة الأردية وكتابتها لتوزيعها في مقديشو، لم تكن الشبكة الالكترونية متوفرة وقتها فلنجأنا إلى الإعلام المقرئ وتوزيع المنشورات في الصومال، وكانت الخطبة تتصحّح القوات الباكستانية في عدم مساندة القوات الأمريكية، وعدم العمل مع الأمم المتحدة ضد الصوماليين، والابتعاد منها لأنها هدف مشروع للمقاومة الصومالية، وقد وزعت المنشورات في مقديشو وأتت بنتائج ممتازة، ووصل إلى العاصمة الصومالية وقد من علماء الدين الباكستانيين لمحاولة ضبط الوضع بين الصوماليين والباكستانيين، إن استراتيجية القاعدة في حرب الصومال هي عزل أمريكا عن القوات الأخرى، فهي العدو وهي سند للكيان الصهيوني في إبادة الأمة الفلسطينية وهي التي تفرض الحصار الجائر في الشعب العراقي وتقتل الآلاف ثم تأتي للصومال لبرنامج "إعادة الأمل" والله إننا في مهزلة، ولكن لا حياة لمن تنادي، وكذلك هذه القوات كانت تتخذ من بلاد محمد صلى الله عليه وسلم قواعدها لها في عدواها على المسلمين، فكما يقال تغير الفتوى بتغيير الزمان، فلم يكن بيننا وبين الدول الأخرى أي عداوة حرب مباشرة، أما العداوة العقدية فهي شرعية فنحن لا نرضى بمن يعبد غير رب العالمين، ولكن لا نقتله أو نسبه وما إلى ذلك، ولم تكن حلف الناتو قد أعلنت الحرب علينا، فكنا نستهدف الأمريكيان فقط دون غيرها من القوات، لأن الأمريكيان كانوا يسومون في إخواننا العراقيين سوء العذاب، ولم تتدخل القوات البريطانية في الصومال، ولو وجدت وقتها لاستهدفتها، كانت القوات الفرنسية والبلجيكية والأوروبية كلها تمر أمام مرمى أسلحتنا ولكننا اتبعنا استراتيجية عدم مهاجمتها والتركيز على الأمريكيان، ولا عيب في ذلك فنحن في الميدان ونحن من نقرر من هاجم ومن لا هاجم، وهذا رد لكل من يريد أن يصور أننا نقتل مجرد القتل ولا نفكر أو أننا لا نحمل أي أوراق استراتيجية أثناء المواجهة، فجبهة الصومال كانت في زمن ومكان أما العراق فزمن آخر ومكان آخر وقد اختللت الأمور، فإن الأمم المتحدة صفت القاعدة أنها منظمة إرهابية يجب قتالها من سنة ١٩٩٨ م

ونحن كذلك قد أعلنا الحرب عليها سلاحقها في كل مكان، دفاعاً عن أنفسنا وهذا حق مشروع إلهي {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}، أما الناتو فلا يخفى على أحد أنها اشتركت في اسقاط النظام الشرعي الذي كان يحكم بكتاب الله وسنة رسوله في أفغانستان، وهكذا وضعت نفسها في خط المواجهة، ومن يهاجمنا نحن نحاجمه، ولكن ليعلم الجميع أن المقاومة في الصومال كانت تحت السيطرة ليست مثل ما هي اليوم في العراق فليس هناك قيادة واحدة للمقاومة، وبذلك لا يستطيع أحد معرفة من يرتكب بعض الجرائم المحرمة في حق الأبرياء العراقيين والمسلمين والمواطنين الأبرياء، ولا يخفى على أحد أن المخابرات الأمريكية لها سياسة خبيثة في زعزعة الاستقرار وتجهيز المجموعات التخريبية في الحروب ولقد رأينا ذلك في فيتنام عندما أسست السيدة آي إيه جهاز للإرهاب الإجرامي وقتل المفكرين والصحافيين والعلماء، ونحن ندين كل ذلك سواء كانت من قبل الأمريكيان وجواسيسهم أو من قبل بعض جماعات المجاهدين، ونقول لإخواننا بأن يتبعوا أثناء التراس، لا تقتلوا أربعين عراقيا مقابل جندي يمر في الشارع يجب أن تستخدم القنصل لقتله أو قنبلة يدوية صغيرة وليس سيارة مفخخة،

، هذه تجربتي في الصومال أحكيها لكل مسلم ليعلم أن القاعدة اهتمت بشؤون الأمة لبناءها وليس هدمها، حصلت قصة عجيبة أثناء تواجدنا في معسكر عارمو، ذكر أن الشيخ أبو حفص ناداني وأخبرني بأن هناك مهمة صعبة و يريد أن يرسلني إليها، فقلت له سمعاً وطاعةً . ودار الحوار التالي بين وبيه:-

- إن الإخوة تعرضوا لكمين

- "من هم الإخوة؟"

- سيف العدل والشباب الذين معه

- "كيف حصل ذلك؟"

- ليس هناك تفاصيل للحادثة، ولكن أريد أن تتحرك فوراً ومعك مجموعة صومالية إلى الجنوب،
لمساندكم

- "هل هم أقرب لنا أو منطقه دبلي"

- آخر أخبارهم أنهم كانوا قريباً من دبلي، وهناك قوات بلجيكية من الأمم المتحدة لم تنسحب بعد من هناك.

تحركنا بسيارة لاندكروزر، وأخذنا معنا مخابرة عسكرية ألمانية، واتجهنا للجنوب في رحلة صعبة لأن

المناطق التي نسير فيها كنا ليست تابعة لقبيلة مريحان المتواجدة في منطقة لوق وما حولها، وبعد ٦٠ كم دخلنا في مناطق الأوجادينية، وكان لدينا شباب من القبيلة لحمايتنا، وسرنا ليوم وليلة ولم نشر على أي أثر يدل على الشباب، وكنا نستريح ونتحقق اتصال مع لوق لمعرفة الجديد، وأثناء استراحتنا في اليوم الثاني، سمعنا صوت شاحنة تقترب منها وفوراً عملنا انتشار عسكري سريع وأخبرنا الشباب أن لا يبدأ بإطلاق النار، وأخذنا موقعنا لعمل كمين سريع وكان الظلام قد حل، وبدأنا نصرخ ونطلب من الشاحنة التوقف عندئذ سمعت الشباب يتكلمون باللغة العربية أدركت أنها مجموعة سيف العدل، وقد خرجنَا وبدأنا نكير، ليتمكنوا من معرفتنا، وعندما اقتربوا شكرنا الله على سلامتهم ورحبت بهم، وقد تعبوا جداً، فقد هجموا من قبل شابين من قطاع طرق من قبيلة صومالية وكانا يطمعان في المtau، ولم يعرضاً أن هناك مجموعة مقاتلة فيها، وعندما اقترب السيارة منهم، فنصوا على السائق وأصيابه ثم بدأت الرماية العشوائية فأصيب سيف العدل الذي كان في الأمام وكذلك حمزة الأردني أما جعفر آخر حمزة فلم يصب وكان في الخلف فقد فتح قبيلة ورمها في اتجاه المهاجمين وببدأ سيف يسانده رغم جروحه وردد بإطلاق النار على اتجاه المهاجمين، ونزلوا من السيارة واشتبكوا مع قطاع الطرق وقد هربت المجموعة المهاجمة، والتحق بهم الشباب إلى القرية، ولكن أهل القرية تأسفوا وأكدوا لهم عدم تكرار ذلك وأنه حصل سوء تفاهم، فاضطر الشباب من قطع الرحلة والرجوع إلينا وهكذا لم يتمكن الأخ سيف العدل من الذهاب إلى كيامبوبي، وعندما التقيناهم وجذناهم في حالة غير معقولة فقد كانت الإصابات خطيرة بالذات إصابة حمزة فلم يكن يستطيع أن يحرك رقبته المصابة بالطلقة المستقرة فيها وأصيب أيضاً في الظهر واحدى يديه، أما سيف العدل فأصيب في يده بطلقة، والحمد لله أنه لم يقتل أحد، ونقلنا حمزة معنا بسيارة اللاندكروزر ونام طوال الطريق، وعندما وصلنا للوq ورآهم الشيخ أبو حفص حزن شديداً، وبما أن الأخ سيف العدل عنده خلافات مع القيادة الصومالية في لوق طلب الشيخ أبو حفص من مجموعة النزول إلى نيروبي للمعالجة وهكذا سافر سيف العدل وحمزة الأردني ورجعوا إلى نيروبي، ثم بعد ذلك تمكّن سيف العدل من الدخول إلى كيامبوبي عن طريق البحر، وألغى السفر إليها عن طريق الحدوادي المؤدي إلى دبلي ثم كيامبوبي لأنه مليء بقطاع الطرق، وبدأت مرحلة جيدة من العمل في كيامبوبي، وأصبحت مبasa مركز جديداً للقاعدة، أما نيروبي فللأعمال الإدارية، أما الحكومة الكينية بدأت تقلق من الوضع في الحدوود فقد كانت تعلم أن هناك تحركات ولكن لم تكن تريد فتح مثل هذه الملفات بسبب الأوضاع سياسية داخلية لدى الحزب الحاكم (كانوا)، ولكن كانت لديها أخبار تحسسية بأن هناك عرب يدربون في المنطقة، وإثيوبيا كانت قلقة بالأوضاع في الصومال وتحركات المجاهدين في لوق، وفكرة نقل المعسكر إلى الجنوب هي فكرة الشيخ أبو عبيدة البنشيري وكان هدفه الابتعاد قدر المستطاع من الحدوود الصومالية الإثيوبية لكن لا يلحاً القوات التي حراوحة من ضرب المعسكرات وهكذا نقلت إلى الجنوب وهي منطقة ذات أغلبية أوجادينية وحدودية وبحرية ومفتوحة للمحيط الهندي.

في هذه الأثناء وكلت مهمة أخرى أصعب فقد طلب مني أن أتحقق بخلية مقديشو للعمل على

استناف القوات الأمريكية، وقد رجع الأخ موحد من هناك، وعملت جلسة سرية مع الشيخ أبو حفص والأخ خالد الضابط المصري، وأعطياني آخر أخبار مقتليه والأهداف التي يجب ضربها، وكانت المهمة الجديدة التي كلفت بها هي اسقاط طائرات القوات الأمريكية التي تحمل الجنود، وتكتيف العمليات بعد تراجع عديد عن العمل، وسلم لي \$١٠٠٠٠ دعم للخلية التي كانت متواجدة في مقتليه بقيادة الأخ أبو محمد المصري، الله أكبر الله أكبر لقد فرحت كثيرا لاختياري مثل هذه المهام، فهناك كثير من الشباب يتمنون ذلك ولكن كان ذلك من نصبي. قبل التحرك إلى مقتليه وصلتنا المعلومات الحزناء من الخرطوم، فقد اقتحمت جماعة تكفيرية مساجد بحرى وأم درمان وقتلت كثير من المسلمين وهذه الجماعة يتزعمها شاب ليبي يدعى الخليفي وبعد انتهاء من المسلمين اتجه إلى الرياض ليقتل الشيخ أسامة بن محمد بن لادن ومن معه من الشباب، وفعلا وصلوا هناك وكان قدر الله مقدورا بأن يتأخر الشيخ بالخروج من بيته نسائه، واقتحمت الجماعة التكفيرية المبني وبدوا باطلاق النار، وكان حراس الشيخ غير مستعدين تماما للرد، وأصيب الأخ من اليمين ووقع على الأرض ثم بدأت الجماعة تصفع على وجه أخيه أبو خليل الفيلتاوي "يا عبد يا عبد" لأن أخيه أبو خليل أخ مدني ولكن أصوله فولتا العليا في إفريقيا، وهو من أقدم الناس في الجهاد في أفغانستان، ومن عبد المحتارين وأحسنهم خلقا، محظوظ لدى الجميع، ويعني أن هذه الجماعة هي لا تعلم بأبسط أمور الدين فقد منعنا من دعوى الجاهلية التنته، وكان الأخ رضا التونسي في داخل المبني وببدأ الشباب بالرد على الجماعة التكفيرية، التي تكفر المسلمين وهذا شأن الخوارج والتكتفيريـن فإنهم يصلون إلى درجة بأنهم المسلمون فقط وغيرهم كفار وهذا من تلبيس إبليس عليهم،

العمل السري في مقتليه

كما يعلم الجميع فإن للقاعدة لديها عمليات علنية كثيرة ويعرفها كل الناس وبالذات شباب القاعدة كالتدريبات في المعسكرات والجهات المنتشرة في كل مكان، وبعض الأعمال التجارية، أما العمليات السرية فلا أحد يقترب منها سوى القيادة، والمخاتيرين لذلك، وكنت والحمد لله من أوائل الذين اختبروا في العمليات السرية التابعة للقاعدة في العالم، ومن أهم هذه العمليات ضرب القوات الأمريكية في مقتليه، فلم يكن أحدا يعرف أن القاعدة اشتراك في هذه العمليات، وحتى السي آي آي لم تكن متأكدة من المجموعات التي تقف وراء ضرب القوات الأمريكية في الصومال، إلا في أواخر سنة ١٩٩٦ م عندما أعلنت الشيشخ أسامة بأن المجاهدين اشتركون في الصومال ضد التواجد العسكري الأمريكي، وكلفت رسميا من قبل الشيخ أبو حفص بأن أسافر إلى مقتليه لهذا الغرض، وأصعب شيء في الصومال وإلى يومنا هذا هو الانتقال من نقطة إلى أخرى لكثره قطاع الطرق وعدم الأمان، والمهمة تزداد صعوبة عندما يكون المرء غريب ولا يتكلم لغة الأهالي، والطريق إلى مقتليه محفوف بالمخاطر والمتاعب، ولا يجب على حمل أي سلاح لأنه إذا اكتشف أحد الركاب أنه مسلح فسيتعذر للمشاكل أكثر، ولن يكون هناك أي فرصة

للكلام مع أي مجموعة قطاع طرق، وهكذا استخرت رب العالمين وتحركنا بسيارة تيوتا أجرة، ومعنا ركاب آخرين، كان هناك آخر من شمال الصومال من قبيلة مجرتين يرافقني في السفرية، وكان يلزمني ويدركني بأن لا أنطق بأي كلمة لأن لا يكتشف أمري، وتذكرت من جديد رحلة سروبي، ولكن هذه المرة فيها موت، تحركنا في الصباح من بلد حوا واتجهنا لمدينة لوق التي تبعد بحوالي ٧٠ كم تقريباً، وكما قلنا فهي تقع تماماً على ضفة نهر حوبا وتعتبر من مدن "جيدو" الزراعية.

قبل الوصول إلى لوق انكسرت دعامت السيارة وكانت أحمل سكينتي السويسرية، وباستخدامها استطعنا بفضل الله من قطع جذع شجرة وربطها بدلاً من الدعامة المنكسرة وتحركنا بفضل الله، وعندما اقتربت السيارة أكثر لمدينة لوق، تم التخلص من أوراق القات وهي شجرة مخدرة تستخدم في اليمن والصومال وأثيوبيا وكينيا وتنزانيا وجيبوتي، وهي منوعة في مدينة لوق التي كانت تحت سيطرة الشريعة الإسلامية بالكامل، وبما أنني واحد من الشعب فلم أتدخل بل أكتفيت بالسكتوت والنظر، لأنني لا أريد أن أكشف عن هويتي، ودخلنا مدينة لوق وكانت هادئة، والأوضاع كانت غاية في الروعة، ولتجنب الجواسيس الإثيوبيين المنتشرين فيها، تحركت بسرعة إلى مركز المدينة ومعي الأخ وقد تعرف علينا الإخوة الذين دربناهم في المعسكر واستقبلونا بحرارة، وتم نقلني إلى بيت آمن بعيداً عن أنظار الجميع، لأن حركتي في المدينة خطيرة لأن هناك كثير من الشباب الذين يعرفونني ولا نريد أن يكتشف أحد أن لي علاقة بإدارة مدينة لوق، وكانت هناك نشاطات إنسانية في المدينة، كانت من أهدأ المدن في الصومال باعتراف الجميع، وكانت هناك هيئات إسلامية مثل وكالة الرحمة العالمية، وهي مؤسسة خيرية دينية تساعد المسلمين وغير المسلمين في الصومال وأثيوبيا وكينيا، ولكن للأسف الشديد فقد اجتهدت الحكومة الإثيوبية على تخريب سمعة هذه الهيئة الإنسانية بحججة أنها تساند المجاهدين في لوق، وركرت الحكومة الإثيوبية في كل تقاريرها على "كلمة المجاهدين" وهذا كله كذب، فإن مؤسسة الرحمة لم تكن لديها أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالمجاهدين، كانت تعامل مع النظام في لوق والنظام والحكومة في لوق تحت سيطرة المجاهدين وهذا خلط في المفاهيم، لأن الصليب الأحمر أيضاً كانت موجودة وكذلك اليونيسيف ولماذا التركيز على وكالة الرحمة بالذات؟ لأن إدارتها دينية وناجحة فقد استطاعت أن تعمل الكثير للشعب الصومالي في شتى المجالات التعليمية والاجتماعية فقد فتحت المعاهد الدينية والمهنية التي تدرب الأرامل واليتامى وما إلى ذلك، أما نحن القاعدة فلم يكن لدينا أي تدخل في وكالة الرحمة، وصحيف أن المشايخ الذين يديرونها كانوا على علاقة جيدة بالشيخ أسامة فهم من بلاد الحرمين وفاعلوا خير مثله تماماً، وأقول بأنه رغم أن سلطات آل سعود كانت ولا زالت على خلاف مع الشيخ أسامة إلا أن معظم العلماء يحترمون هذا الشيخ العظيم ولا نريد الشباب بأن يتصرفوا بتصرفات تجعل من عوام المسلمين يكرهوننا.

نمنا في مدينة لوق لليوم الثاني، وكانت هناك شاحنة ستتحرك في الصباح لمقديشو، وبعد صلاة

الفجر تحركنا ل موقف السيارات وركبناها وكانت مليئة بالمتاع والناس، وببدأ رحلة طويلة من مدينة لوق وبيتنا نساء المسلمين والأطفال، والكل خائف لأن الطريق معروف مسبقاً بأنه خطير ويكثر فيه قطاع الطرق، ولم أبي لأني وضعت رجلي في الركب وأنا في سبيل الله ولم أخرج إلا لإعلاء كلمة الله بنصرة إخواننا في مقديسو، اتجهت السيارة إلى برديلي، وفي الساعة ١٢ ظهرا دخلنا قرية صغيرة على الطريق وزنلنا وأكلنا ما يلزمنا وليس هناك غير الباستا، وكانت هناك شاحنة "في آت" إيطالية ترافقنا وهي محمولة بالأطعمة وبعض النساء وقد تركتنا وسارت في سبيلها ثم تحركنا بعدها ولكن فجأة رأينا ثلاث شبان يجرؤون لاتجاهنا ويصرخون، وبعدهم بدون قمصان وسرعان ما توقف السائق وحملناهم معنا وببدأ بالرجوع إلى الوراء فقد هوجمت السيارة التي آت وأنزل جميع الركاب وأدخلت السيارة في الغابة الشوكية وفتحت النساء وخلعت ملابسهن، إن قطاع الطرق من أشد الناس بغضاً في دين الله، وهذا هو سبب أن الله جعل عقوبتهم أشد من غيرهم {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أَن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفو من الأرض} فهم لا يحترمون حق الفرد أصلاً، والقتل عندهم بدم بارد ووصلت بهم الوحشية إلى أن يفتشوا الناس وهم عراة ولا يبالون بأحد أبداً، والرجال الذين ناجوا رکعوا معنا و كانوا مذعورين فقد أخذ منهم بعض أموالهم وملابسهم أما السائق وشاخته فلا أحد يعرف بعد ما حل به، رجعنا بسرعة للقرية التي جئنا منها، وتفاوض السائق مع أهل القرية ليعطينا رجال مسلحين ليحمونا وهكذا اضطر الركاب إلى دفع بعض المال مقابل الحراس، وركبنا السيارة من جديد وتحركنا مع شباب مسلحين بسلاح الرشاش البلجيكي، وكنت أتفرج على الأحداث فلا يحق لي التدخل لأن لا أفضح نفسي، وقطعنا شوطاً جيداً وقبل العصر بقليل اقتربنا من منطقة الخطر، وبشكل مفاجئ بدأ صاحب الرشاش وهو في أعلى السيارة بالرمادية وببدأ الجميع يتتساقط من أعلى الشاحنة والصراخ هنا وهناك والجميع يجري يميناً ويساراً، وطبعاً أنا مستغرب لما يحصل!، ثم وقع صاحب الرشاش وكان حاله خطير وببدأ يؤشر لنا "أنه يريد ماء" وفكرت أنه يختضر، وخرج الجميع من السيارة وبغضنا دخل الغابة، ماذا يحصل؟ لا ندرى، هناك فوضى وإن النساء يصرخن، وبعد تبادل إطلاق النيران رجع الوضع إلى المدود وتبيّن لنا أن الخاطفين أقصد قطاع الطرق قد هربوا وتركوا الشاحنة التي آت ورأينا السائق وقد أخذ منه فنيلته وبدا ملامح الحزن على وجهه ولكن المأكولات كلها كانت موجودة فلم يسطع قطاع الطرق من سرقتها ونقلها.

عندما يسير أحدهنا في الصومال يعلم معنى أن وجود دولة ظالمة ولكن توفر الأمن للناس، مما يجري في الصومال يتكرر في العراق بسبب حماقة القوى الكبرى التي لا تراعي إلا مصالحها، لقد ترك الأميركيان المحيين الفوضى في الصومال وهما الآن رجعوا وعملوا الفوضى في العراق، وقبله أفغانستان، إن الصهاينة والأميركيان المجانين هم من يتحمل الفوضى وانعدام الاستقرار في العالم، فهم من فكك الجيوش والشرطة والآن بعد فوات الآوان يريدون بناءها من جديد، وهل يفوق علماءنا الذين يجدون للأميركيان

المبررات ولا يجيرون لنا أي مبرر؟، ولماذا لا تتعقد مؤتمرات في محاربة الفساد الإداري والمخدرات والزن والفواحش وغياب دولة الخلافة، بدلاً من الانحراف في المؤامرات المخصصة لمكافحة الإرهاب المزعومة؟ إن أكبر دولة إرهابية في العالم هي الكيان الصهيوني، وأين المؤتمرات التي انعقدت بشأن إرهاب الكيان الصهيوني؟ كل ما نراه إصدار قرارات دولية بحق السوريين والعراقيين واللبنانيين، والإيرانيين والأفغان ثم يعين أناس منبني صهيون ليتابعوا عن قرب تطورات تلك القرارات، وفي المقابل نرى أن القرارات التي تخصل الكيان الصهيوني لا يعن أحداً متابعته، ولا يرجعها الأمم المتحدة ولا تعقد جلسات من أجلها والله إلينا نعيش في الغابة الكبيرة التي أسست لتحمي بني صهيون، إن هذه المنظمة الكفرية الاجرامية تدلينا، وللأسف الشديد فإن الأنظمة ركعت لها وخانت شعوبها، فلا نريد أن يخذلنا العلماء، يا علماء الإسلام إن الأمر أكبر من كلمة إرهاب، إن من يحمل فكرة التكفير هم قليلون جداً في الأمة الإسلامية فلا يلصق التكفير بكل من يجاهد ويناضل هذا والله ليس من العدل كلنا نعلم أن حزب التحرير لا يكفرون المسلمين أبداً، هل تركوا في ممارسة حقهم في دعوة المسلمين إلى مشروع إعادة الخلافة؟ لم يتركوا من قبل هذه الأنظمة المستبدة، وسيأتي اليوم الذي سيندم بعض علماء الإسلام لأنحرارهم وراء المخططات اليهودية الاستعمارية، هل يعلم علماءنا أن إخواننا في حماس هم مدرجين على قائمة المنظمات الإرهابية؟ وكذلك إخواننا من حزب الله اللبناني؟ أنا لا أدرى كيف استطيع أن أفهم علماءنا بأن المؤامرة أكبر من إرهاب، نسأل الله أن يبصرنا ويصرهم بديننا.

دخلنا في قرية صغيرة وصلينا صلاة العصر والظهر جمع تأخير، وتركتنا مجموعة الحراسة لترجع إلى قريتها، وتابعنا الرحلة والخوف يعتري الجميع، وقبل المغرب بنصف ساعة اقتربنا من قرية بارديلي التي هي المركز الأول للقوات الدولية، فكل الطريق من لوق إلى بارديلي خالي من قوات حفظ السلام وإعادة الأمل المزعومة، ويتركون قطاع الطرق في ارتكاب جرائمهم البشعة، والله كنا نرى أنوار القرية واستطيع أن أقول أن المسافة كانت كيلومتر واحد فقط، وإذا بمجموعة مسلحة تطلق النار علينا وفرع الجميع، واضطرب السائق إلى التوقف لأن الطلقة الأولى كانت تحذيرية، وكما هو معروف فإن قطاع الطرق من أجبن الناس فلا يظهرون أنفسهم، وقد طلبوا سحائر، وشكروا الله أنهم لا يريدون الكثير فبدأنا نجمع بعض الأموال من الجميع لارضاءهم، وهكذا خلوا سبيلنا واتجهنا لقرية "برديلى" وكانت القوات الهندوسية والسيخية الهندية هي التي تتواجد في القرية واشتغل الجميع في الأمور الخصوصية حيث الحمام والصلاة وغيرها، ثم جلأت للنوم في الشاحنة ونمبا بداخلها ونزلت النساء ليفرشن على الطريق، وفي منتصف الليل بدأت احتفالات رأس سنة ١٩٩٤ م من قبل القوات الدولية، أما نحن فقد سلمنا أنفسنا لله لأن يرحمنا، وتبأنا بكل من يقول بأن الله ثالث ثلاثة، وبعد صلاة الفجر تحركنا من جديد وبدلاً من أن نقلنا قوات إعادة الأمل المزعومة، تركتنا في حالنا وتحرك سائقنا بشاحنته القديمة وتوكلنا على الله ولا بد لنا أن نصل إلى مدينة بيدوا بأقصى سرعة للانضمام إلى الشاحنات الأخرى التي تتجه إلى العاصمة الصومالية، وتشكل هذه المركبات قافلة طويلة

ويتم إرسال فصيلة مدرعة من قوات حفظ السلام، لأن القوافل ممكن أن تتعرض للسرقات من قبل السراق وقطاع الطرق، وهكذا وصلنا مدينة بيدوا، وسكان هذه المدينة من قبيلة راحاويين ولها لهجة خاصة بها ولكنها قبيلة صومالية، ويكثر فيها انشطة المخابرات الإثيوبية والعالمية فقد اتخذتها الأمم المتحدة كقاعدة لها، وعندما زار بوطرس غالى الصومال نزل في هذه البلدة بدلاً من مقديشو التي كانت مطاراً تحت السيطرة الأمريكية ولكن لم تكن آمنة.

عندما دخلنا بيدوا كانت هناك نقاط تفتيش كثيرة وأهمها نقطة القوات الهندوسية ولقد رأينا منظراً أدهش الجميع فقد حولوا مباني إسلامياً إلى معبد للبقر، لم يقل لك أحد بأن لا تعبد البقر واعبد إن شئت الشيطان فأنت حر، ولكن لماذا تستولي على ممتلكات المسلمين وتحاولها إلى معابد؟، في هذه النقطة الأخيرة توجد مخرج المدينة، ويجبر جميع الركاب من النزول، ثم الترجل عبر ممر اصطناعي وحاجز عسكري، محمي بالشولات الرملية، وهناك حراس على المدخل والمخرج، تماماً كما يفعل الصهاينة بالشعب الفلسطيني وكما يفعله الأميركيان اليوم بأهالي الفلوجة، أما الشاحنات فتسقطنا بعد أن تفتش تماماً، ثم بعد ذلك ركبنا الشاحنة وبقينا في الشمس الحارقة نتظر قوات حفظ السلام لتقرر إن كان بوسعنا التحرك أم لا، وبعد ساعات من الانتظار جاءت ثلاثة مدرعات من القوات الهندوسية وبدأت الرحلة السريعة، ومن المعروف أن طريق بيدوا، مقديشو معبد، وتحركنا في العاشرة تقريباً، ودخلنا مدينة بورهكبا الجميلة والمميزة بصرخها أثناء زوال الشمس، وفي العصرية وصلنا في مدينة آفغوي الزراعية الخضراء الجميلة، وقد انبهرت بالمناظر الطبيعية لهذه المدينة الجميلة على ضفة نهر شبيلي، وهذه المدينة فريدة من نوعها في الصومال، فهي التي تغذي الصومال بالملوز والمانجو والليمون وبباقي الفواكه، ومنها تصدر كثير من الفواكه للخليج، وشعرنا بارتياح أكبر وتغدينا الباستا ثم استلمت قوات الزيمبابوي القافلة وتراحت القوات الهندية، وتحركنا بعد العصر.

قبل المغرب كنا في مشارف العاصمة، ولا ترى في مقديشو غير القوات العسكرية التابعة لليو ني صم، وحزنت كثيراً عندما رأيت جامعة مقديشو التي كانت تنعم بالعلم في الماضي، أما الآن فهي تحت سيطرة الأحزاب المتاخرة، باشراف الاحتلال، أما الشوارع فمكسورة، فقبل يوم من سقوط النظام انهارت جميع المؤسسات بدءاً من الإذاعة وانتهاءً بالطرقات وقد نهبت المصانع والوزارات وأصبح مركز الدولة الجديدة هي منطقة سوق بكارا، وانتشرت الأسلحة بشكل سري لدى الجماعات الصومالية، فالمليشيات المسلحة كانت منظمة تنظيماً جيداً ولها انتمامات سياسية، وكانت المعارك قد هدأت بين قبيلة عديد واليون صم، وسارت بنا الشاحنة إلى وسط البلد في منطقة الكيلومتر ٤ (أفر)، وهناك توجد الفنادق العالمية والمليئات الإغاثية وهذه المنطقة تعتبر في جنوب مقديشو مركز الهبر غدر، قبيلة عديد وعشمان عطوه، وكانت القوات البنغلا迪شية هي التي تتمركز فيها، وبما أنني غريب فلا ينبغي لي أن أتفوه بكلمة واحدة، وأكتفي صاحبي الصومالي بالتولى الأمر، فقد تحركنا بسيارة أجرة لاندروفر مكسرة وليس بها انوار ولا نوافذ،

فالسيارات الجديدة كلها مستهدفة من قبل السرّاق، فالناس يعمدون إلى اظهار السيارات بمظاهر سيئة لأن لا يطمع أحد فيها، وكل سيارة أجرة فيها حارس مسلح برشاش، وربّكنا تلك السيارة في أجواء غير طبيعية فدخان السجائر كادت أن تقتلنا وتجدد المروء صعوبة في التنفس، وقبل المغرب بقليل وصلنا إلى مناطق المواجهات، فقد دخلنا منطقة عديد، والسيطرة كانت لفخذ سعد، وقادني الأخ الصومالي إلى الشيخ الحافظ لكتاب الله عبد الله سهل رحمه الله الذي تقابلت معه في وادي جوبا قبل سنة عندما وصلنا لأول مرة للصومال، وهو من قبيلة عديد متزوج بأمرأة يمنية، ودخلنا البيت المتواضع، وقد فرح شديداً لرؤيتي وناداني بصالح فقلت له أني قد غيرت كنيتي إلى يونس من جبوري، وأنا من عادي تغيير الكني في كل منطقة لقطع الحبال القديمة، وقد تفهم الشيخ موقفى، وبدأ يشرح الأوضاع الأمنية الخطيرة في مقديشو، وأخبرني أنه يقاوم القوات الأمريكية سراً لأن لا يعرف زعماء القبيلة عنه، لأنه لا يريد أن يختلف مع القبيلة في هذه المرحلة، وكانت هناك مفاوضات جارية بين عديد والأمريكان، ولكن لم تكن تنجح لأن مشكلة الصومال الآن ليست متوقفة على عديد، وجاء ابنه عبد الله وهو ولد صغير لم يبلغ بعد ولكنه كان يشاركه في انشطته الجهادية، وعائلته محافظة ومتدينة ويكثر فيها الحفاظ فابتنته الأكبر كانت حافظة لكتاب الله، أما العبد الفقير فقد تمكنت من نصف القرآن وقتها، ولم تتمكن من إكمال الحفظ بسبب الأعمال الكثيرة بعد أفغانستان، وعندما سألته عن أحوال الإخوة أخبرني بأن هناك اختلاف بينه وبين الشيخ حسن طاهر وهو المسؤول عن الاتحاد في مقديشو، والخلاف بسيط، فالشيخ حسن طاهر قد أرسل رسالة للشيخ أبو حفص المصري يحثه بأن نرجع العلاقات والتعامل معه، وأراد أن تخفف من تعاملنا مع الشيخ عبد الله سهل، وهكذا بدأ عمل جديد مع الاتحاد في مقديشو وأما الشيخ عبد الله سهل فقد اختفى عن الانظار وكان يعمل معنا بشكل سري جداً، لسببين الأول هو أنه لا يريد أن يغضب الشيخ حسن طاهر أويس، والثاني هو أن رجال عديد يطاردونه لعدم تعامله معهم، كنا متعبيين من سفرنا ولا نستطيع الحركة بالليل خصوصاً في منطقة المواجهة مثل بكار، فقررنا النوم في بيته.

بعد الفطور الصومالي المشهور، وهي مكونة من الكبدة الحمراء والكسرة (خبز رقيق) معروفة في الصومال وأثيوبيا والسودان، تحركنا بسيارة الشيخ من منطقة بكارا في حي غيت جاعيل، وقصدنا حي المدينة وهي بعيدة عن وسط العاصمة وقريبة من المطار الدولي ويسكنها قبيلة الزعيمين موسى صوي وعلي مهدي الذي نصب نفسه رئيساً للبلاد بعد سياد بري، وهو من قبيلة معادية لقبيلة عديد وهم الأبقار الذين يسكنون شمال مقديشو وأجزاء من الوسط مثل منطقة بارمودا الخطيرة ومنطقة حي المدينة، وصلنا بكل حذر إلى المنزل الذي يسكنه الأخ أبو محمد المصري والعسيري وعبد الرحمن المهاجر وأبو النور المصري، والأخ عبد السلام اليماني وهذا الأخ نسيب الشيخ حسن طاهر، وكانت مفاجأة بالنسبة لهم، وجلست مع الأخ أبو محمد المصري وشرحت له المشروع الجديد، وهو مواصلة المقاومة حتى لو توقف عديد من طرفه فليس لدينا أي علاقة به وأيضاً مواصلة التعامل مع الشيخ حسن حرسي وكذلك عبد الله

سهل، وقد أخبرني الأخ الأمير بأن هناك مجموعات موزعة تعمل يومياً في عدة ميادين، وهي تعامل مع العبوات المزروعة في الشوارع، وأخبرني بأن مهمتي ستكون صعباً لأنني ساضطر إلى النزول في الشوارع وجع المعلومات، لأنني أشبه الرجل الصومالي، أما الرجل الأبيض لا يستطيع التحرك في الأماكن المحدورة.

بدأت بمهتمي الجديدة، وعملت مسحاً ميدانياً في مطار مقديشو حيث الطائرات الجاموسية التي تنقل الجنود الأميركيان، ودرست المدرج والجهاز المبوط والرياح وحددنا موقع سريع ليتم الرماية منه، ثم عملت جولة ميدانية في ميناء مقديشو وهي مركز رئيسي للقوات الأمريكية، ومن هناك رأيت العجائب فإن مئات السيارات والمدراعات الخاصة بالأمم المتحدة موزعة على رصيف الميناء، ثم عملنا جولة أيضاً في المطار الجديد البعيد، في مناطق قبائل الأبقال، وهذه كانت صعبة لأن رجال القبيلة يعرفون بعضهم بعضاً والخطأ الواحد يؤدي إلى الموت، وكنت عندما أتورط في موقف أدعى بأنني حيوي وحثت للبحث عن عائلتي، ثم عملت مسحاً ميدانياً لفندق صحافي العالمي الموجود في الكيلومتر أفر، وينزل فيه الجنرالات الأميركيان ورجال السي آي إيه، وصحافيين من الدول الغربية، وكانت هدف ممتاز جداً، وكذلك عملت جولة في منطقة العرب في شمال مقديشو وتسمى همر وين يعني هم الكبير، لأن مقديشو اسمها التاريخي همر، وهذه المنطقة كنز من كنوز التواجد العربي في أفريقيا وكأنك في أزقة موروني عندنا في العاصمة أو زنجبار أو المغرب أو حتى مباسا هناك آثار واضحة للتواجد العماني بقيادة السلطان سعيد برقص الذي امتدت مملكته من الساحل العماني إلى شواطئ موزامبيق، وفي همر وين يقع الخط الأخضر الغريب الذي وضعته قوات حفظ السلام لتقسم أهل مقديشو إلى جنوب بزعامة عديد وعشمان عطا وشمال بزعامة على مهدي والقادة الميدانيين أمثال موسى صوبي، ثم عملت جولة جريئة في مناطق كاران في شمال مقديشو المالي للأميركيان، وهناك فنادق خمس نجوم يستخدمها الأميركيان ورجال الأعمال الذين نهبوا التراب الصومالي، فنحن نعلم بما يجري في مناطق غربهاري فهناك انفجارات يومياً، وشاحنات تحمل عالمة الأمم المتحدة تنقل هذه الاترية إلى ميناء مقديشو، وهذه الاترية تستخرج منها مادة اليورانيوم وهي كثيرة في الصومال، وأيضاً هناك نفيات نووية دفنت في الصومال وهدف الأميركيان كانت ثروة البلد وضرب الحركة الإسلامية والتحكم في باب المندب والخليط الهندي لينافسوا الفرنسيين المتواجدون في حيوي وفي حزر القمر حيث قناة موزامبيق الاستراتيجية، وإن الله وإننا إليه راجعون، والعجيب أن الشباب المجاهدون يتبعون في جمع المعلومات وتفضيع مخططات ومكايد الأعداء وفي الآخر نسمى إرهابيين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، "اللهم إننا نشكوا إليك ضعفنا يا رب"، الأمر المدهش أن منطقة الشمال التي تحت سيطرة على مهدي انفصلت تماماً عن مقديشو وكانت ولا زالت إلى يومنا هذا تستخدم أوراق نقدية مخصصة لها وطبعوها لأنفسهم فيجب أن تعلم بأن في مقديشو عملتين نقدتين رئيسيتين، وهناك عملية خاصة في دولة بوت لند حيث يوسف عبد الله أبشر الذي أصبح الرئيس الصومالي الحالي، وعملة خاصة في صومالي لند يا للعجب العجاب، أما جنوب مقديشو فكان تستخدم العملة الصومالية القديمة، وعندما وصلت

كانت الدولار تساوي ٤٠٠ شلن صومالي، وكذلك عملت جولة سريعة في سوق بكارا الخطيرة، في هذا السوق يقتل الناس في وضوح النهار ومن أحضر المناطق على الغريب، وفيه يجتمع كل اقتصاد البلاد والادارات العامة مثل الهجرة والجوازات، وسوق العملات الأجنبية المنتشرة في الصومال بسرعة البرق بسبب الحرب، فالدولار في السوق الصومالي كالشلن الصومالي تماماً، كذلك يكثر فيه اللصوص وقطاع الطرق، وسوق بكارا من أكبر الأسواق على مستوى شرق أفريقيا بعد سوق ماركيتو في أديس أبابا، ولكي ينحو الواحد في هذا السوق فلا يحمل أي حقيقة مفهولة أبداً، يجب أن يفتحها أمام عيون الجميع، لأن الأصل في الصومال أن تُقتل ثم بعد ذلك يبحث في أمرك أصوصالي أنت أم ماذا؟ وماذا تحمل في حقيتك؟، وما هي فصتك؟، إن قطاع الطرق مجرمون حقيقيون ولا يفرقون بين رجل وامرأة وأب وأم وأخت وأخ، فكم من جرسٍ -اسم المطلق على اللصوص في الصومال- قتل قريبه ثم تبين بعد ذلك أنها أخته أم أخيه؟، والله إن قبائل شمال مقديشو كانت تنزع ملابس الناس لتفتيشهم ويجرِ الواحد على الركوع لتفتيشه في خصوصيته، إن الصومال وبالذات العاصمة هي من أحضر المناطق في النزاعات القبلية التي شهدتها أفريقيا في هذا القرن، الأصل في العاصمة الصومالية الموت، والاستثناء هي الحياة، وكانت جريمة لسبب واحد هو أنني أخدم دين الله فقط وأعرف أنني قد وضعت رجلي على ركب الموت مرحباً مadam في سبيل الله لا غير، وأخذت هذه الجولات أكثر من ٣ أسابيع لأنني كنت أتحرك بسرعة لأن لا يعلم شباب الإسلاميين بالأمر، هناك مثل مشهور في الصومال يقول "ليس هناك أي سر في الصومال" والشعب الصومالي من الشعوب التي تحب الدردشة وخارج المعلومات من دون سؤال، وكذلك عملت جولة سرية للغاية لأحد الشركات في مقديشو، وكان لدينا آخر مدرب يعمل في هذه الشركة وكان موقعه كنائب مدير يجعله يدخل ويتغلغل في وسط القوات الأمريكية في الميناء، وبالذات في المطعم الكبير، وأماكن الجمع، وهكذا كان دورياً أن أعطيه تعليمات لتصوير لنا فيما عن تجمعات قوات الأمريكية في الثكنات أثناء الاستراحة وأوقات تناول الطعام وما إلى ذلك، وكانت مهمتي صعباً لأن داخل هذه الشركة بعض العناصر التي لها علاقات بالسي آي إيه، وبعد زيارتي لهذا الأخ بعدة أيام فقط وصل رجال من السي آي إيه إلى تلك الشركة شكّوا فيه وراقبوا كل تحركاته، وعند عودتي لأبي محمد المصري أسلمه كل المعلومات الالزمة وأترك القرارات له، وفي ذات مرة علم الشيخ حسن طاهر بأنني أتحرك لوحدي في مقديشو وقد غضب كثيراً ولكن الأخ أبو محمد فهمه أن هناك أعمال لا يتطلب أن أكون مع أحد من الشباب الصوماليين، وفي الحقيقة كانت هناك مراقبة شديدة لعملنا من قبل شباب الشيخ حسن طاهر ونحن لم يكن يعجبنا ذلك، وقد طلب منا قطع العلاقات مع الشيخ عبد الله سهل، وكان يكرر لنا "ادخلوا البيت من الباب وليس من الدريشة" وفي المقابل كانت الجماعة التي تعمل بسرية تامة معنا هي من جماعة عبد الله سهل، فيزرعون الألغام ويفجرونها عن بعد عندما تمر القوات الأمريكية وكذلك قام الأخ عبد الله الأنباري وهو آخر شجاع وجريء بمهاجمة القوات الأمريكية في ميناء مقديشو، وجأنا إلى استخدام الماونات في قصف المطار، وهناك عمليات نوعية حصلت من دون أن

يتأذى المسلمين، وكل ما يحصل في العراق اليوم هو نموذج حي لما حصل في مقدি�شو، والله إننا كنا في مقدি�شو ولم نؤذي مسلماً في أي عملية، فلم يكن هناك فوضى كالعراق وقتل الأبرياء باسم الجهاد وأتبرأ من كل من يحل دماء المسلمين سواء كان مجاهداً أو غيره، فلا يهمني رأي الآخرين، يجب يعرف الجميع أن مبدأ تكفير الشعوب وقتلهم بالشبهة حرام وحرام على الاطلاق، فلا يقصد المدني قصداً في أي حال من الأحوال أما التترس هو أمر مشروع ولكن لا يختلط الأمور بقتل الناس بمجرد الاشتباه، إن العمليات النوعية هي التي تميزك وليست العدد الكثيرة حيث يتم احتراق خط العدو وضرره دون أن تسبب الأذى للMuslimين، ويجب أن نقبل بما يقوله مشايخنا، فيما يرضينا وفيما لا يرضينا، ولو اختلفنا معهم نحترم آراءهم ولا نفضحهم بالكلام الفارغ، والجهاد في مقدি�شو علمي الكبير، فقد عرفت أحکاماً كثيرة عن الجهاد ومن يقتل ومن لا يقتل، والشيخ أبو محمد المصري كان أميرياً في هذه العمليات التي تحتاج إلى تأصيل شرعى وهو من طلبة الشيخ الألباني، وكان معنا أيضاً بعض طلبة الشيخ محمد بن عثيمين، نحن كنا نجاهد في الصومال بشهادة كل العلماء، وقد نجحنا في طرد الاحتلال بدون أن نقتل المسلمين وغيرهم من الأبرياء، وكانت سمعة شباب الاتحاد وإلى يومنا هذا سمعة طيبة، وكان دائماً أخونا أبو محمد المصري يختبرنا في فقه الجهاد لأن هذه الخلية من أول الخلايا لـ القاعدة التي تعمل في العمل السري الحساس، وكان يسألني كيف لو التقيت بأحد الجنود الأميركيان وكاد أن يقتلك ثم انتهى منه ذخيته ولما همت به تشهد بشهادة الحق بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله، ماذا تفعل به؟ والله الحمد المن أنا كنا نعلم أنه لا يجب أن نقتله وهو بمثابة أخي مسلم ولا نحكم على الناس بنواياهم بل بالظاهر، إن هدفنا إدخال الناس في دين الله أفواجاً وحمل رسالة محمد، وتحبيب الناس للإسلام ولو وجد ذلك دون قتال فنحن والله نرضى كما رضي رسول الله، فكيف نسيء إلى الإسلام؟ والله إن القوافل الدولية كانت تتحرك وفيها قوات آل سعود في الأمم لحماية القافلة الأمريكية ومن وراءها الكويتية أو الإماراتية وفي الوسط تخرب القوات الأمريكية، ولكن كانت الموت دائماً برفقتهم، لم نكن نستخدم السيارات المفخخة طبعاً، كانت هناك التفجيرات عن بعد أو زرع العبوات في الطرق التي يستخدمها القوات الأمريكية فقط، وكان الشعب الصومالي الذي لم يكن يعلم هذه الأساليب يستغرب "لماذا الأميركيان دون غيرهم والله هذا غضب من الله عليهم" إننا قاتلنا بكل شرف في مقدি�شو وبدون تعصب وتشدد في دماء الآخرين حتى القوات المسلمة الأخرى لم تستهدفها ما دامت لم تكن تستهدفنا وتصنفنا أعداء لها، مع جواز ذلك للتترس بهم مadam الاحتلال الكافر ولكن أين الفائدة من مهاجمتهم؟ هذا هو السؤال، هل نحن نريد القتل فقط؟، طبعاً لا، نريد أن نحمي الناس إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم، هذا الأمر للأسف الشديد مختلف الآن في أفغانستان والعراق فإن الغرب الأوروبي نزلوا تحت أوامر الأميركيان ويفقاتلونا ويجب أن نرد بالمثل.

أنا أسجل حكاياتي ليعلم العالم أننا لسنا ضد الآخر بل إننا عندما يعتدى علينا فنحن لا نقبل ذلك وفي نفس الوقت يجب احترام دماء المعصومين، سواء كانوا نصارى أو حتى يهود عندما نعلم أنهم يعيشون

في بلاد مثل العراق، نحن لا نختدي بأفعال أمريكا المغطرسة الكافرة بل نحن نختدي بمحدي محمد صلى الله عليه وسلم، هذا دليل على أن القاعدة بريئة مما يحصل للأبرياء في العراق، ليس لنا يد لا من قريب ولا من بعيد، ولأكون صادقا فيما أقول، فعندما رجعت بالمعلومات التي جمعتها فيما يخص فندق صحافة، وأخبرت الأخ أبو محمد بان هناك فعلاً أجانب في الفندق ولكن إن مالك هذا الفندق والعمال الذين يعملون فيه كلهم من الصوماليين، وعددتهم أكبر من الأجانب ونحن جئنا لنصرة الصوماليين ليس لقتلهم، فأخبرني بأن العملية معلقة حتى تصدر فتوى من اللجنة الشرعية في الخرطوم، وعندما اتصلنا بالشيخ أبو حفص ووصلنا له المعلومات المتعلقة بالفندق رد علينا بحكمته وحرصه على المسلمين، بأن تلغى العملية تماماً ووافقه الرأي الأخ أبو خالد الضابط الذي كما قلت كان عضواً في جماعة الجهاد وتركها، اتخاذ القرار الصائب بأنه يحرم أن نفجر الفندق بحججة الترس لأن الفندق ليس نقطة مواجهة بيننا وبين الأمريكان، هل هناك دليل أكبر من هذا أن القاعدة لا تستهدف المستأمنين؟ وهذا دليل أننا لا نستهدف السياح أو الغربيين بحدوث كونهم كفاراً إلا عندما هم استهدفو المدينيين منا، فتحن لم نقتلهم في مقدisho وهم محاربين مراعاة للمسلمين فكيف نقتلهم في بلاد المسلمين وهم مسلمين ويسكنون في فنادق ملكاً للمسلمين، ولعلم الجميع بأن قيادة القاعدة ليست من الأنبياء ولا المسلمين بل هم بشر يخطأون ويصيبون، وهكذا لم نستهدف الفنادق حفاظاً على أموال المسلمين ومصالحهم لأننا جئنا لنساعد لا لننهدم. والشعب الصومالي فقير جداً ولا يملك الكثير،

أما العملية الكبيرة لاستهداف المطعم الماريتر في الميناء، كانت مخطط بأن تدس متفرجات مشركة بالتوقيت في كفرة شاحنة كبيرة وسوف ندخلها مع الأخ العربي الذي كان له سلطة بالدخول هناك، وقد أعيناها بسبب أنه قد كشف أو اشتبه به فكان مراقب في مقر عمله عندما يدخل لزيارة قوات درع الجزيرة، وكان هناك مقدم عتيبي يتصادم دائماً مع الأمريكان وهذا المقدم أيضاً تم تسفيهه إلى بلدته وما لدينا سبيل غير تسفير الأخ إلى نيروي بأمر من أبو حفص بعدما عرفنا أن السي آي إي يحاولون اللحاق به سراً، وأكثفينا بالعمليات زرع الألغام واستهداف قوافل الأمريكان وضرب المطار بالهاون وكانت هذه العملية يتولاها شباب الشيخ عبد الله سهل، وأما بخصوص عملية إسقاط طائرات العدو فقد كشف السر وعرف رجال عديد بالخبر وتم تحذير الأمريكان، ثم إن أسلحة السام ٧ كانت قليلة في مقدisho ويتلكها رجال عديد فالوصول إلى الأسلحة صعبة، وأيضاً كانت هناك تحديات من قبل رجال عديد ضد الشيخ عبد الله سهل وهكذا العينا العملية لأنها لم تصبح سرية وأيضاً لسلامة الأخ الشيخ عبد الله سهل، أهم شيء في العمل الحركي الإسلامي هو الحفاظ على الإخوة أما الأموال وغيرها فهي تتوفّر مرة وتنتقص مرة أخرى فلا بأس والجهاد ماض إلى يوم القيمة.

بخصوص الأوضاع الأمنية فإن القوات الباكستانية كانت على خلاف دائم مع القوات الأمريكية التي

أرادت ان تتدخل في كل شيء، وكانت القوات الخليجية للأسف الشديد هي الطوق الأمني الحصين للقوات الأمريكية وفي مقدمتها قوات دولة الكويت التي كانت تريد أن ترد الجميل لاسيادها الامريكان، ولم نكن نقصد إيذاء اي جندي مسلم رغم انهم كانوا تحت لواء الأمم المتحدة التي تعادينا نحن رجال القاعدة وكذلك تعادي قضية الأمة الإسلامية فهم يتعاملون معنا بالطريقة التي ترضي الأمريكيان، ومن الناحية الاجتماعية فقد كانت هناك نشاطات قوية من قبل هيئة سلمان العالمية في مقديشو، هيئة الإغاثة العالمية التي هوجمت مكاتبها ذات مرة من قبل الجموع الصومالية الجائعة وسرقت كل شيء، أما القوات المغربية فقد كانت هي كالباكستانية في نظر عديد، وكذلك النيجيرية أما القوات المصرية فكانت هي التي تحرس أبراج مطار مقديشو وكانت قرية من الحي المدينة التي نسكلها، وكانت هناك شرطة صومالية من صناعة الأمم المتحدة ولم تستهدفها البتة فقد كانوا مساكين ولا يملكون شيئاً ولم تكن مسلحة، وقد لجأوا إلى الشرطة لكسب اليومي فقط، وفي الأخير هم مسلمون، لأنهم لم يكن لديهم اي فعالية تذكر في ساحة النزاع الصومالي، كانت هناك حالة فلتان أمني في مقديشو ولم يكن قوات حفظ السلام تعمل أي شيء يذكر لتحسين الأوضاع، كما يحصل اليوم في العراق، أما حالنا فكانت درجة الاستعدادات عالية لكشف أي مؤامرة ضدنا أو الوصول إلى بيتنا، فقد زرعنا الألغام التلفزيونية في مقدمة البوابة، ولم يخرج أحد من الشباب المصريين أو الخليجين لأن لا يفتحوا الامر، كانت السي آي إي تعلم بأن هناك مجموعة أجنبية تحارب القوات الأمريكية في مقيشو ولكن لم يكن لديهم أدنى فكرة ما هي تلك الجماعة، وببدأوا بنشر الأكاذيب وتوزيع المنشورات بأن حزب الله في مقديشو والكل يعلم بأن حزب الله جماعة شيعية مجاهدة تقاوم الاحتلال الصهيوني في لبنان فقط وليس لديها أي أنشطة عسكرية خارج لبنان، ولكن العجيب أنهم عرفوا عدتنا بالضبط، كانت هناك معلومات تتسرّب من الصوماليين لعديد وكما قلت "لا سر في الصومال".

أما أخونا عبد الرحمن المهاجر وهو مهندس متفجرات، ومتخرج في مصر بدرجة بكالوريوس على ما ييلو في علوم الكيمياء، كان مشغولاً في تدريب الشباب الصوماليين الذين يعملون معنا سراً، وكما قلت نحن في سنة ١٩٩٤م وأنشطة الشيخ في السودان تكبر يوماً بعد يوم، وأخونا حمد نشط في نيروبي في المجال التجارية، فقد أسس شركة استيراد سيارات من الخليج، وكان الشيخ أبو عبيدة البنشيري من يتولى هذه العمليات كلها، لأنه كما قلت اهتم بشرق أفريقيا لعدة أسباب أكبرها أنها مركز للاقتصاد اليهودي وهم يستغلون البحيرات الكبرى لتضييف دول المنطقة كلها بما فيها مصر، إن الشيخ أبو عبيدة كان لديه بصيرة بأمور كثيرة، ونحن عند السلطات المصرية إرهابيون ومغضوب عليهم، ولكن لا يعرف هذا النظام أن استراتيجيةتنا في شرق أفريقيا تصب في صالح مصر والسودان، وإن شاء الله سيتحقق للأمة النصر، بنا أو بدوننا. وطبعاً كنا في شرق أفريقيا بعدين كل البعد عن إخواننا في أفغانستان، فقد كان الأخ أبو زيد التونسي يواصل تدريب الجماعات الإسلامية من آسيا الوسطى كالأوزبك والطاجيك، وكذلك سافر

مجموعة من الشباب الكيني إلى معسكرات سلمان الفارسي الخاص بالكمشمربيين وكان من بينهم أخونا سليمان التنزاني فك الله، وكذلك عيسى عثمان حاج وخلفان محمد فك الله أسره، وفوفو محمد رحمه الله، وكل هؤلاء الشباب كانوا من أبناء الحركة الإسلامية في كينيا، وبدأوا بالتحرك إلى أفغانستان من بداية ١٩٩٣م، وكانت هناك محاولة من أحمد جيلاني ولكن ألقى القبض عليه في كينيا وبفضل الله ثم بجهود الشباب في نيروبي تم الإفراج عنه.

كانت سنة ١٩٩٤م أصعب سنة للمسلمين في كينيا فقد قام كل الشعب في مباراسا بمظاهرات ولكن الحكومة قاومتهم وقتل بعض الشباب، وقامت الحكومة باعتقال زعيم الحركة خالد با لعلى، واضطرب معظم القادة والحرّكيّن للجوء إلى بريطانيا، وهناك من بقي وأكمل طريق الدعوة، إننا نعود ونقول بأن على الحكومات أن تترك الناس وشأنهم وإلا ستظهر السلاح في كل مكان، يجب إعطاء الناس حرية اتخاذ تشكيل تجمعاتهم وفق دينهم ومبادئهم. أما أحوال الشباب في الأوجادين فقد اكتمل المخطط تماما الذي رسم لهم وأكمل الشباب تدريب الكتيبة، ورجعوا إلى لوق وتركوا الصوماليين ليتولوا الأمر، والمحزن أن الأخ النجدي أبو خديجة طلق زوجته بدون أي سبب معروف. وهذا ما كاننا نخشأه وقد ترك هذا الأمر أثرا سيئا على العرب في الأوجادين.

بدأت حكومة كلينتون الجديدة في خططها التي وعدت بها وهي سحب القوات الأمريكية من الصومال، وكنا ننتظر هذه اللحظات السعيدة لنحررهم على ترك الدول الإسلامية وعدم العبث بأي منها، إنه لنصر كبير بالنسبة لنا لأن بإرادة المسلمين البسطاء من الشعب الصومالي اضطر هؤلاء الغجر من الأمريكان المحتلين للانسحاب وكانت خطط أمريكا هي البقاء لخمس سنوات ثم تقلص إلى سنتين ثم سنة ثم ٦ أشهر وذات مرة استيقظنا فإذا بالمدمرات والناقلات تتبع عن شواطئ الصومال وحمدنا الله على النصر، وهذا ممكن أن يتكرر في العراق لو أخلص المجاهدون النية وتعاون الشعب العراقي كل على حدا في ضرب المحتل وساندنا في ذلك العلماء، والله ما يمتلكه أهل العراق أكثر مما امتلكه أهل الصومال ورغم ذلك هزمت أمريكا باعتراف الجميع فسأل الله أن يتقبل جهادنا، والجزاء أننا استقبلنا بالشتائم والسجون من قبل دول المنطقة، ولكن لا بأس فإن رضى الله هو الأهم.

أما في البوسنة والهرسك فحدث ولا حرج فقد تمكّن الوجود العربي الإسلامي المتمثل بالشباب المجاهد بعمل توازن عسكري في البلاد، وقام هؤلاء المجاهدون من اليمن وببلاد الحرميين وأفريقيا وأوروبا بنصرة أخوانهم ضد الصرب الظالمين، ولما رأت الأمم المتحدة قرب النصر وأنها سوف تفضح قريبا، بدأت حملة ضد التواجد العربي في البوسنة، وأسرع الشباب للاندماج وتزوج الكثيرون من أخوات بوسنيات، وهذا ما أقلق الأمريكان، فإن الفكر السني سوف ينتشر في أوروبا ولا أدرى ما يقلقهم فقد دخل الإسلام إلى

بريطانيا وفرنسا والدول الأخرى بدون حرب، أما البوسنة فكنا في حالة دفع ندافع عن أنفسنا، لسنا المبتدئين بالحرب.

أما في الشيشان فقد بدأ الجنرال الشهيد جوهر دودايف بطلب رسمي للاستقلال ثم أعلن استقلاله أحادي الجانب، ثم بدأت الحكومة الروسية بالاستعدادات للهجوم لأنها لا تريد هذه الجمهورية القوقازية الفتية والقوية عقائدية أن تتحرر والأسباب معروفة مسبقاً فهي دولة غنية بالنفط والغاز وشعبها يحب الإسلام بشدة، فبدأت المناوشات وتدخلت روسيا عسكرياً ليحتلها بالقوة وهكذا بدأ الجهاد هناك وأسرع الشباب الذين كانوا في آسيا الوسطى أمثال الأخ البطل القائد ابن الخطاب إلى تلبية النداء وبدأت هذه المجموعة من الأفغان العرب بالتجهز للانتقال إلى ساحات القتال ليساندوا إخوانهم، لاحظ أيها القارئ إنما لم نكن نبدأ بالقتال بل نحن من يعتدى علينا فإذا ساندنا إخواننا سميّنا بالإرهابيين، أما فرنسا لما قاومت الألمان سموها مقاومة، ولما تحرك بعض الفرنسيين إلى أمريكا لمساندة اليانكي ضد البريطانيين كانوا أبطال، أما نحن فيسموننا بالمخربين، وإذا أردنا أن ننتظر الحل من هؤلاء الغربيين الصليبيين المتشددين فسوف تقسم القصعة فقد انتهوا من أكل ما فيها كما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم. هل تعلم أن نتائج الانتخابات التي تبشر بها بعض المسلمين هي أصلاً مسيسة ولا تعتبر نزيهة إذا رفض الغربيين ذلك؟ وكأن هؤلاء الغربيون هم أساس المبادئ النبيلة، واه إسلاماه!، لكن ضاعت أمتنا وتأهت وللأسف الشديد.

هناك بعض الأحداث التي وقعت أثناء وجودي في مقدি�شو:

- ذات مرة نزلت إلى سوق بكارا لصرف دولارات، وهذه من أصعب المهام التي يقوم بها أي أجنبي في الصومال، فسوق بكارا شعاره الموت، وتحركت بالباص ومعي أخ صومالي اسمه محمد، ودخلنا سوق الصرافة، وهي عبارة عن مخازن قديم حولت لمكاتب للعملة الصومالية التي تتدهور يوماً بعد يوم، وتولى العديد وغيره من زعماء الحرب بطبعاعة الأموال من أندونيسيا، وألغيت كل الفئات سوى الـ ٥٠٠، وفي نفس منطقة تصريف الأموال يتواجد مكاتب الهجرة حيث اختام الدول والسفارات التي كانت في الصومال وكذلك جوازات سفر، فهناك جوازات خليجية بيضاء وأخرى أوروبية وأفريقية، إن الدولة أهارت فجأة وبدون سابق إنذار وقام اللصوص بسرقة كل السفارات وغيرها، وفي خلال دقائق يتم استخراج جواز سفر وباختام اصليه.

ولكثرة الازدحام في السوق لا يستطيع أحداً معرفة من يراقبه أبداً، ولن يستطيع أن يتحمّل أي صراف من دون سابق معرفة فقد يمْسِك ببعض اللصوص بعد أن يخرج من المتجر، وهكذا أخذني الأخ محمد إلى فرع بعض الشباب الاتحاد الذين يتاجرون في الأموال، ودخلنا غرفة سرية داخلية لأن لا يرانا أحد، ولم أكن أحمل سلاحاً لأنه خطير جداً، فلن يكون لدى فرصة مع اللصوص إلا أن أقتلهم أو يقتلوني، فكنت أنزل

السوق دائماً بالسكين فقط، وبعد أن صرفنا الأموال تحرك محمد خارجاً وخرجت بعده أن أخفيت الأموال في جيوب السروال الداخلي، تحركت بعد التأكد أن أحداً لا يتبعني، فإذا تعرف على اللصوص فأنا ميت لا محالة، إن البني آدم لا قيمة له عند هؤلاء اللصوص، هناك قصة حقيقة حصلت في سوق بكارا الخطير، كان هناك شخص يحمل جثة هرة بداخل بلاستيك أسود، ليremainها في مكان آخر، ولم يبعد كثيراً عن مكانه حتى جاءته الطلقة المفاجأة لتفجر رأسه وتنتشر الدماء في كل مكان، وسارع اللصوص للبلاستيك الأسود، لأنهم طمعوا أن يدخله أموال ولكن للأسف الشديد، وجدوها جثة هرة، ولم يتأسفوا بما فعلوا بل تركوا جثة الرجل في مكانه ليأتي بعض المسلمين لينقلوه إلى المقابر، وقد قتلوا بدم بارد جداً جداً، يا للوحوش، أترى ماذا يفعل الجاهل عندما يكون مسلحاً؟ يضرب يمنة ويسرة، وقصة الآباء الذين لم يعودوا إلى بيوتهم، ولم يعرف أهاليهم على مقابرهم كثيرة جداً في الصومال، سواء كان القتل من قبل قوات التحالف أو اللصوص، وهكذا تمكنت من الدخول في الباص ولم تكن هناك نوافذ لها، وكانت لتوه قد اشتبئت طاقية، وبسرعة طارت من رأسي، ياللعجب ماذا يحصل بريك؟ فنظرت لياري، فإذا بولد صغير يجري ويهرج في الزحام والكل ينظر إليه... ومستغربون مني لماذا لم أردعه أو أجري وراءه، فلم أرد على أي كلام لأنني لم أكن أحيد الصومالية وقتها، فأكتفيت بكلمة "من جيوبتي"، استغرقت كيف ولد بسن العاشرة لا يجد ما يفعله إلا سرقة الناس، في وضوح النهار، لقد حزنت كثيراً على الولد ولم أغضب منه لأنني أعرف ظروف أهالي الصومال، فقد شردت الحروب ملايين من أطفالها ونسائها وكثرت اليتيمى والارامل، وأكتفيت بالبقاء في مقعدي ولم أحرك ساكناً، ثم عدنا بسلام إلى مضافتنا في حي المدينة.

- والحادث الثاني كان فظيع، دماء الأبرياء الصوماليين الذين سقطوا برصاص الجيش الأمريكي المتغطض في مرأى من المجتمع الدولي، كنت في وسط البلد في منطقة كيلومتر ٤، وكان هناك حشد كبير من الصوماليين اجتمعوا أمام مبنى هيئة سلمان العلية، وهؤلاء الناس لم يكونوا سوى أبرياء عزل يرددون قوت يومهم، ولكنهم تغير الأمر إلى مظاهرة صغيرة ثم جاءت القوات الأمريكية ومسنودة من القوات النيجيرية، ورأيت الرعب في وجوه الجنود الأمريكيين المبرمجين على إطلاق النار بأقل شبهة، كنت أعمل في جمع بعض المعلومات هناك، وهكذا لما رأو الفوضى بدأوا بإطلاق النار عشوائياً وسقط في هذه الحادثة أكثر من ٥٠ شخص، وكنت قريباً من الحادث وكذلك شهدت القوات البنغلا迪شية الحادثة لأنها المسئولة عن المنطقة، لما رجعت إلى البيت أخبرت أبو محمد بما حصل ولم يمر ساعات على الحادث حتى بدأنا نسمع في بي بي سي بأن هناك معارك طاحنة دارت في العاصمة الصومالية مقديشو، وبدأنا ننظر إلى بعضنا بدهشة، واستغربينا كثيراً لأننا كنا نعلم أسرار الإعلام الغربي والصهيوني ولكن لم نشاهد من قبل أمر مثل هذا فقد صور الإعلام الغربي وعلى رأسها بي بي سي بأن الحادثة عبارة عن معركة بين رجال عديد والقوات الأمريكية ليثبتوا للعالم أن الأمريكيين كانوا يدافعون عن أنفسهم، والله إنهم لكاذبون فقد كنت

هناك وشهدت بأم عيني ما حصل، ومن يومها تيقنت من قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يا للعجب لوكالات الأنباء، كيف لمؤسسة مثل الي بي سي أن تلجم إلى الأكاذيب؟ ولكن الإعلام هو المستفيد من تجارة الحروب فلا عجب من هذا ولكن لم أعد أصدق أي أخبار من هذه المؤسسات لأنها كاذبة ولا يهمها إلا المنفعة التجارية ورفع الأسهم وهذه ما نسميه عولمة الإعلام، والإعلام الغربي لا يبالي ولو كان على حساب خبر كاذب، ولو كان على حساب دماء الأبرياء، فلا يغرنكم وكالات الأنباء إيه بي، أو رويتز أو إنترناس أو غيرها من المؤسسات فكلها تخفي دائماً الحقيقة وبالذات إن كان في صالح الدول الكبرى، وهكذا قتل المساكين من النساء والأطفال الجياع ثم نظر جميع العالم إلى الأمر بأنه معارك بين الجيوش ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما ما يخص المحميات التي كانت تشن ضد القوات الأمريكية، فلم نكن نسمع إلا القليل من هذه الأنباء في الإذاعات، لم تكن هناك محطات تتنافس في الأخبار وهكذا انفرد الإعلام الغربي في تغطية الأخبار الكاذبة، ولكن نشكر الله أن الإعلام المحايدة كانت في أفغانستان والعراق لفضح الإعلام الصهيوني والحمد لله، وأفظع الجرائم التي كانت ترتكب في حق نساء الصومال، هي تلك التي تخص شرفهن، فهناك الآلاف من النساء اللاتي اغتصبن من قبل قوات الأمم المتحدة، ولم نسمع بأحد أن تقدم لعمل تحقيق في حق تلك النسوة وحسينا الله ونعم الوكيل، كل ما نسمعه تشكيل محكمة دولية لحاكمه الجنجاويد، وقتلته الحريري وقتلة فلان وعلان، ماذا بحق حرمات المسلمين في الصومال؟ ماذا بشأن شارون؟ ماذا بشأن الرؤساء الأمريكيان الجرميين؟ ثم تريدونا أن نخادن هذه المنظمة الكافرة التي لعبت ببناتنا، وما خفي كان أعظم، إننا نعلم ديننا جيداً، وعندما نكون في موقع القوة فلن ترى إلا الخير والعدل والمساحة، أما ونحن في الحروب ويعتدى علينا ثم يقال لنا، بأن الرسول هو رسول السلام والحبة فهذا والله ظلم في دين محمد الذي أخرج جيشاً كاملاً للغساسنة بسبب الصحابي الجليل الحارث بن عمير الأزدي وهو أحد أبناء أمة محمد، لا يظن أحد أننا متعطشين للدماء فهذا والله ليس صحيح ولم تتحرك بالكرهية فتحن لسنا أعلم بالدين من محمد الذي عاش مع اليهود في دولة واحدة وناصرهم وحفظ مالهم وعرضهم قبل المسلمين، ولكننا عندما يعتدى علينا نتبع سنته في الرد على الظالمين، أما من يسألني من فوضكم في حربكم ضد العدو، فهناك علماء يسألوننا من فوضكم على المسلمين؟ أقول لهم فوضنا الله ﴿فَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾، إن لدينا ولادة للأمور المسلمين يصلون ويصومون ولكنهم ضعفاء وأذلاء أمام الكافرين وأنا أحسن الظن بهم بقولي هذا ولا أريد أن أقول بأنهم شاركوا العدو في محاربتهم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد على ما أقول، ولكنني أسألكم نفس السؤال من فوضنا في حرمنا في أفغانستان؟ والشيشان؟ والبوسنة؟ لم تتغير شيء إن العدو هو نفس العدو الرومي المتغطرس الذي يتربص بنا ليل نهار، والتاريخ يعيد نفسه، راجع فتاوى العلماء في حق التتار عندما اسقطت الخلافة الإسلامية، فقد تشكلت

جماعات إسلامية جهادية كثيرة قاومت وقاتلت كل على حدا، إن وضعنا شبه وضع الأمة الإسلامية في عهد التتار والماغول فليس لدينا دولة قوية تستطيع أن تقاوم العدو، والشيخ أسامة بن محمد بن لادن هو أحد أبناء الأمة الإسلامية الذين يغارون على دينهم، وعندما أعلن الحرب على الصليبيين واليهود كان الأمر واضح فهو يقصد من اعتدى علينا وأخرجنا من ديارنا وساند من أخرج أمهاتنا ونساءنا وأطفالنا ومشايخنا من ديارهم، ألسنا جسما واحدا؟ ألسنا أمة واحدة؟ إذا هو أعلن الحرب على هؤلاء، ليس كما يظن البعض أننا نحارب كل نصارى العالم أو يهودها، فهذا ليس صحيح أبداً، فالدول الاسكندنافية لم تحاربنا ونحن لا نحاربها رغم أنها نرى بعض التحاوزات التي تحصل فيها مثل رسم صور كارتونية بشعة والإدعاء أنها للرسول، وننصح تلك الدول أن تتدبر وإلا زللت كما زللت الدول التي تعاديها وغيرها، وعندما أعلن ذلك الأمر كان تحت رعاية دولة إسلامية تحميه وتناصره وتتوافقه على ما ذهب إليه، أقول بخصوص قول بعض العلماء أن إعلان الجهاد وإعلان الحرب يتم عن طريقولي الأمر، هل ممكن أن تخبرونا من هوولي أمر الشيشان؟ فلسطين؟ العراق؟ كشمير؟ أفغانستان؟ الكل يعلم الجواب فهي دول تحت الاحتلال الأجنبي، يا علماءنا ومشايخنا في العالم الإسلامي، ارشدونا إلىولي الأمر الذي نستأذنه لمقاتلة هؤلاء المحتلين؟ الجواب بكل بساطة أن هؤلاء هم الذين فتحوا أراضيهم للمحتل ليجهزوا على أمة محمد، ويزيفون الانتخابات ليلاقوا على المقاومة وإسكات الجهاد، ونعي ما نقول والتاريخ شاهد على ذلك، لقد ساعدوا العدو ضد شعوب الأمة الإسلامية، إنما نشكوا بثنا إليك يا رب العالمين.

- أما الثالثة ففي المضافة السورية في حي المدينة فكانت لها قصص كثيرة، وهذا الحي يسكنها الأبقار المتقاطلين ضد عديد والموالين للأمريكان إلا من رحم الله، ولكن كان بيننا شباب من القبيلة وشباب من قبيلة سليمان من المبرغدر التي ينحدر منها الشيخ حسن طاهر، ومنذ أن أوقعنا اتفاق عمل مع هذه المجموعة، أجبرنا على عدم العمل مع الشيخ عبد الله سهل، ولم نشعر بارتياح كثير، بسبب أن معلومات كثيرة كانت تصل للخصوم قبل العمليات، واحتصرنا الطريق حيث كنا نتعامل بسرية مع مجموعة الشيخ عبد الله سهل، وفي نفس الوقت كان أخونا العسيري يدرب الشباب الذين معنا على بعض الدورات في البيت لمحاولة رفع معناوitem لهم وتحميم على العمل، وأخونا عبد الرحمن المهاجر اهتم بتعليمهم التعامل مع الألغام لأن السلاح الذي كنا نستخدمه كثيراً ضد الأمريكان، أما أخونا أبو النور المصري فتولى أمن البيت حيث كان يجلس دائماً بسلاح أرببي حي وجاهز وأعطي له الأوامر بضرب أي بلاك هوك أو كوبرا تقترب منه، وفي الحقيقة كانت الطائرات العسكرية أقصد المروحيات مصدر ازعاج لأهالي مقدشو، ففي ٢٤ ساعة تحلق ومستويات منخفضة، فكنا دائماً نمرح مع أخوينا كلما سمعنا صوت مروحية نصرخ، "هاهي هاهي قد جاءت" فيجري أخونا ليحمل السلاح ثم عندما يصل تكون قد غادرت، كنا فكاهيين جداً والأخوة المصريين لا أحد يضاهיהם في الفكاهة والمزاح، أما موحد وأبو النور فسافرا ورجعوا إلى لوق وكذلك عبد السلام اليماني وبقيت أنا والأخ العسيري وأبو محمد المصري وعبد الرحمن المهاجر، نتابع العمل السري

في مقدি�شو، فكنت أخرج وأجمع بعض المعلومات ثم أخونا المهاجر والعسيري يدرّبون الشباب في البيت وأبو محمد يتولى الأمور الإدارية لأنّه المسؤول.

إن الاخوة المصريين يحبون السمك وكان من الضروري شراءه دائمًا ومن بعيد، فكان علينا ركوب الباص والذهاب إلى همر وين حي العرب لشتري السمك من هناك، أما أهل الصومال فهم لا يحبون السمك وهناك قبائل صومالية لا تزوج من يأكل السمك أو معدة الماعز والخراف وكذلك من يأكل لحوم الصيد، فهناك عادات كثيرة لدى قبائل الصومال، وذات مرة أراد أبو محمد أن يأكل طعام مصرى، ولم يكن هناك جبنة أو فول وغير ذلك من طعام أهل النيل، كنا نختصر على الدقر (الفصولة الحمراء الصغيرة) وهذا والله ما كان يزعجنا بالليل، ولكن الحمد لله البيت كان كبير ليتحمل ما نأكله، فلجاجًا أبو محمد إلى صنع المشّ وهي خلطة من الالبان وبعض الفلافل وتترك لمدة لستعفن قليلاً قبل استعمالها، وأخونا أبو محمد خبير في الحياة وسافر كثيراً ورأى دول وعادات كثيرة وعمل في الأردن في ديكورات البيوت والنجارة والحدادة ثم عمل في مزارع العنب في فرنسا سنة ١٩٨٦م، وقبل ذلك كان في العراق وكل هذه الرحلات قبل الذهاب إلى أفغانستان حيث كان الشباب المصري كغيرهم من العالم العربي يتطلع إلى المستقبل فيخرج للعمل في الخارج، فكان دائمًا يعتمد على نفسه في معظم أموره، أما هذه المرة وضع الخلطة ثم بقيت لأكثر من شهر، والغريب أنه كان يضحكنا عندما نخلص مع بعض ويدأً بشرح كيفية أكل المش وكيف أنه لذيد، وقد اشتق الجميع لرؤية الخلطة السحرية، حتى الشباب الصوماليين الذين لا يعرفون أي شيء عن المش، ولا يمر يوم إلا وهناك حاضرة عن المش والله كنا نموت من الضحك، ومنع الجميع من فتح العلبة التي تحتوي على الخلطة، إلا هو لأنّه المعلم طبعاً، وهكذا مرت الأيام، وأخونا المهاجر لم يكن يفوت الفرصة فهو خفيف الدم جداً وفكاهي درجة أولى، فكان ينكت دائمًا على المش، وجاء اليوم المنتظر وراح أبو محمد لفتح الخلطة، ليجد الديدان والطحاليب الملوثة هي كل ما تبقى من الخلطة وقد مات من الضحك ولم نمسك أنفسنا من الضحك، وكان ينكت ويقول هذا أهم الشيء في الموضوع الديدان والطحالب، فقللت له "عند المصريين لا بأس لأن هناك مأكولات كثيرة موروثة من عهد الفراعنة وهي كلها بنظام واحد، مثل الجبنة البيضاء والأخطر من ذلك الفسيخ ثم المش" وهكذا راح حلم أكل المش مع الفجل.

إن أخونا أبو محمد رجل حبوب ومقبول لدى الجميع، ذات مرة جلست معه في غرفتنا وأخونا المهاجر كان غائباً والعسيري في الغرفة المجاورة يدرّس الشباب فدار الحوار التالي بيني وبينه.

- تعلم بأن متسمى الأمان ليس جيداً هنا قد تتعرض لهجوم ما لم نفعل شيء

- "ماذا تقصد يا أبو محمد؟"

- لدى معلومات أن الشباب يملكون أسلحة كثيرة ولكن دفنت في منطقة آغفوبي، ونحن كما ترى لا نملك للدفاع عن أنفسنا إلا أر بي جي واحد وسلاميين رشاش لماذا؟"

- "لا أعلم أنت المسؤول، ولماذا لا تخبر الشيخ حسن أن يهتم بنا؟ فبإمكاننا شراء الأسلحة التي تحتاجها لحمايتها"

- لا! لا نريد شراء أسلحة ثم لا نستخدمها

- "بالماء عليك لماذا يتصرفون هكذا؟"

- إنهم يريدون التحكم في تحركاتنا وبحجية الأمان فهم يعرفون الأمور أكثر منا

- "ما العمل إذا؟"

- عندي خطة ممتازة ولكن يجب أن تنفذ كما يجب وبعد ذلك سوف يسلحونا جيدا

- "أتعلم أن القوات الأمريكية مررت أمام المضافة بالأمس ولكن لا أدرى إن كان لديها معلومات عن بيتنا"

- هذا ما كتبت أخافه أن نفاجأ ونحن لسنا جاهزين، ليس لدينا غير اللغمين التلفزيونيين على البوابة، وهذا لا يكفي لردع فصيلة مدرعة ومرهفيات، لدينا بعض قذائف تقريبا للأر بي جي .٧

بدأ أخونا أبو محمد يشرح لي الخطة، فقال لي سوف نعمل مسرحية حقيقية تبدأ بأن يأخذ سلاحه وينتجه إلى غرفة العسيري حيث المتدربين من شباب قيادة الاتحاد، ثم يضرب الباب بقوة ويكسرها ويصرخ "عدو! عدو!" ويتحرك فورا إلى الخارج في الباحة ويكون أنا قد وصلت هناك فأخذ موقعه وأصرخ بأعلى صوتي "عدو"، وأعمل فوضى في الخارج مثل سحب الأقسام والصراخ والتشويش وما إلى ذلك لنختلق جو حرب لدى الجميع،

- "كيف أخونا العسيري؟"

- لا تختتم به الآن يجب أن يصدق القصة.

وهكذا نفذنا الأمر وحصلت هناك حالة فرع وببدأ الجميع يجري للباب وخطف العسيري سلاح أحد الشباب الصوماليين وانضم إلى في الخارج وأبو محمد يجري هنا وهناك وقد رأينا الفزع على الوجوه، ومعظم

الشباب بقوا في الداخل لأنهم لو خرجوا سيقتلون، فقد فهموا أن هناك هجوم من قبل الأميركيان، وببدأ العسيري يسألني أين هم؟ أين العدو؟ فقلت له بأننا نعمل مناورة عسكرية، ولكنها تمثيلية مصرية، والخرج معنا، فبدأ يضحك وقال لي، أكيد أبو محمد؟ قلت له من غيره فهو أبو الأفكار، وهكذا هدأت الأمور والعجيب أن من بين الشباب الصوماليين أخ سمين وأنثاء الفوضى لم يجد له مخرج إما من الباب أو من النافذة، فحاول من النافذة ولكن كان من المستحيل، كالجمل إن حاول إدخال رأسه في سم الخياط، وهنا عرفناحقيقة الوضع واجتمعنا بسرعة وأخبرهم أبو محمد بأن الأمر كان خطير وممكن أن يحصل مرة أخرى ولم نخبرهم أنها تمثيلية، ووصل الخبر للشيخ حسن طاهر وقد خاف من سلامتنا، وجاءنا وشرحنا له خطط الدفاع الجديدة، فتحرّك الشباب وأحضروا الأسلحة وزودونا بصواريخ مضادة للمروحيات، وأعطي كل واحد منا سلاحاً شخصياً.

لقد استفدت كثيراً من التعامل مع الأخ أبو محمد المصري فهو كان الرجل الرابع في اللجنة العسكرية وعما أنه رجل شرعي وحافظ لكتاب الله، كان الجميع يحترمه ولم يكن يحب الأفكار التكفيرية وهو من كان يفهمنى الكثير عن معتقدات الجماعات والردود الفعلية التي حصلت عندما خرجوا من السجون، وهو رجل مؤدب جداً يعرف حق الكافر قبل المسلم والله إنني تأثرت بأخلاقه، وهو لم يكن له أي علاقة بالجماعات المصرية وأفكارها، وبعد أن سمع النداء للجهاد من الأخ الشيخ الإمام عبد الله عزام ترك العمل والعلم في الأردن وسافر إلى أفغانستان في نهاية الثمانينات، وأنا أشهد بأنه من أكثر القادة خلقاً وعبادة فلا تفوته قيام الليل أبداً، وحرىص على عدم سفك دم حرام، وكذلك الأخ عبد الرحمن المهاجر والعسيري هما من أفضل الإنحصار وقد شكلنا رباعياً خطيراً وتعلمت كثيراً كيف يسير العمل الميداني وكيفية إدارة الأعمال العسكرية في المدن، لأننا خرجنا من أفغانستان وكنا نتعامل مع الجبهات والمناطق المفتوحة، أما في المدن فهناك الجواسيس في كل مكان والعدو ممكن أن يكون جارك، فالعمل في المدن أصعب بكثير ولكن لم أكن أعلم أن الله يسرّنـي لأعمال مستقبلية غير مخططة في البال، فقد اشتراكـت في معظم الأعمال البطولية المشروعة التي قامت بها القاعدة في الخارج عندما أعلـنا الحرب بينـا وبينـا أمريـكا سنة ١٩٩٧م.

في أول الشهر الثاني من سنة ١٩٩٤م انسحبـت القوات الأمريكية فقد نصرـنا الله عليهم بالرـبـع فـهم جـباءـ لا يـستطيعـونـ المـواجهـةـ الحـقـيقـيةـ أـمـامـ المـجاـهـدـينـ، ويـصـرـحـونـ مـثـلـ النـسـاءـ عـنـدـمـاـ يـحاـصـرـونـ، وهـكـذا هـزمـناـ وـيلـيـامـ كـوهـنـ اليـهـوـديـ الصـهـوـنـيـ وزـيـرـ الدـفـاعـ الـأـمـريـكـيـ الأـسـبـقـ، ولا يـخـفـىـ عـلـىـ أحدـ أـنـ الصـهـاـيـةـ الـيـوـمـ هـمـ مـنـ يـتـحـكـمـونـ بـالـإـدـارـةـ الـأـمـريـكـيـةـ، وـقـدـ اـمـتـلـكـ الشـيـابـ بـعـضـ غـنـائـمـهـمـ مـنـ مـنـاظـرـ لـيـلـيـةـ الـتـيـ تـسـتـخـدـمـ لأـوـلـ مـرـةـ فيـ الصـومـالـ وـهـيـ مـنـ نـوـعـ الـلـيـزـرـ، وـذـاتـ مـرـةـ عـنـدـمـاـ ذـهـبـواـ لـرـزـعـ عـوـاتـ بـالـقـرـبـ مـنـ مـبـنـيـ الـمـاتـحـفـ، وـقـدـ كـشـفـتـهـمـ دـوـرـيـةـ مـنـ رـجـالـ عـدـيدـ وـصـدـرـوـاـ مـنـهـمـ تـلـكـ الـمـنـاظـرـ، ثـمـ فـكـوـهـمـ بـعـدـ تـدـخـلـ مـنـ الشـيـخـ حـسـنـ طـاهـرـ، وـبـعـدـ الـانـسـحـابـ كـلـفـتـ الـقـوـاتـ الـتـرـكـيـةـ لـلـقـيـادـةـ وـتـوـلـيـ الـقـوـاتـ الـبـاـكـسـتـانـيـةـ قـيـادـةـ الـعـمـلـيـاتـ الـجـوـيـةـ، وـلـمـ

تمكث هذه القوات كثيرا فقد انسحبت في منتصف السنة ليتركوا الصومال ساحة قتالية خطيرة وفتاكا فقد نشب حرباً أهلية خطيرة بين قبيلة عديد وعلي مهدي، تماماً كما فعلوا في أفغانستان ولبنان واليوم يكررون نفس السيناريو في العراق.

ولiquidem على المسلمين وبدلاً أن يرجعوا إلى بلادهم، جأت القوات الأمريكية إلى نصرة الحكومة التيجراوية التي كانت تخوض معركة شديدة ضد المجاهدين في الأوجادين فأسرعت المروحيات والآليات العسكرية للمنطقة، وفعلاً حصلت هناك معاركة قوية في محيط معسكر كاريسيغوت وهانكي في الأوجادين واضطر الشباب للانسحاب فقد جاءت الطائرات الأمريكية وقصفتهن والعجيب أن شباب لم يقيموا في المعسكر القديم الذي أسسناه وتركوا الجبال ونزلوا إلى مناطق السهل، فلما جاءت القوات لتهاجمهم لم تجد صعوبات فقد تحكموا بكل شيء من الجو، والشباب في مناطق مفتوحة ليست الجبال القديمة، فإنها ممتازة ولسيت هناك أي قوة تستطيع أن تتقدم بالبر اتجاهها، وفي نفس الوقت كثافة الأشجار تحميك من الغارات الجوية، ولكن الشباب قد بعثوا من قبل الإثيوبيين، فانسحبت الفصائل لداخل الصومال وتركزت في مناطق لوق وبلد حوا ودولو وأخرى في شمال الصومال، وقد أحاط الشباب عندما أشركوا المدربين ١٨ في المعارك فاستشهد معظمهم أثناء قيادتهم المعارك، ومجاهدو الأوجادين هم أهل شجاعة، ولا يحبون التراجع والاتفاقات، فلم يلتزموا بأرائنا حول عدم اشتراك المدربين، لقد قصدنا تجهيز أولئك المدربين للاستفادة مثل هذه الظروف، حيث بفضل الله ثم بهم يتم بناء الجيوش من جديد.

في نهاية الشهر الثاني لسنة ١٩٩٤م كانت القاعدة قد أكملت مهمتها في مقديشو، وانسحب جميع الشباب العرب من مناطق لوق وسافر الشيخ أبو حفص وأبو خالد الضابط، ونشط العمل في منطقة الجنوب في كيامبوني، وأسست معسكرات كبيرة لتدريب الأوجادين بعيداً عن الحدود الإثيوبية، وكانت الحكومة الإثيوبية تراقب عن حذر ما يحصل ولكن لم تتدخل في شؤون الدولة في كيامبوني لأنها بعيدة عنها وتولى الشيخ حسن تركي شؤون الدولة، وهكذا رجعنا نحن الأربعة إلى لوق في رحلة كانت خطيرة بسبب قطاع الطرق وبسبب بشرة الإخوة العرب، وقد رافقنا في هذه الرحلة الأخ العزيز عبد الناصر غاب الحضرمي وقد سمى نفسه أحمد وهو من خلية الشيخ عبد الله سهل، وقد درينا إخوة كثر في مقديشو منهم عمر ديри وصلاح كراتي وأدم عيرو وقد أصبح هؤلاء قادة العمل الميداني في الصومال فيما بعد، وبفضل الله ورعايته وصلنا إلى بلد حوا بسلام.

الخروج والسفر إلى السودان

بدأنا بترتيب وتصفية الحسابات في لوق، ودفعنا الأجرور اللازمة لأهالي البيوت التي استأجرناها، وتركنا المؤسسات الخيرية الإسلامية مثل وكالة الرحمة والحرمين وهيئة الإغاثة واليونيسيف والصليب الأحمر

لتقوم بواجباتها الإنسانية في المنطقة، ولاحظ أيها القارئ المبارك أننا لم نستهدف أي هيئة إنسانية في الصومال سواء عربية إسلامية أو أوروبية نصرانية، وسافر أخونا أبو محمد والعسيري أولًا ثم جاء دوري مع الأخ عبد الرحمن المهاجر، وكان يحمل جواز سفر مصرى وأنا أحمل جواز سفر قمرى، فاتفقنا أننا إغاثيين جئنا من مقدি�شو، وزرید المغادرة لأن البلاد في فوضى، وعندما عبرنا الحدود ودخلنا مدينة منديرا، أخذت منا جوازاتنا، وجاءت المخابرات العسكرية في الحدود ل تستجوب كل واحد منا على حدا.

- هل أنتم عسكريون؟

- لا! إننا مدنيون،

- شكلكم كالعسكريين

ثم أخذوا عبد الرحمن لوحده وكنت قد نبهته أخْمَ ر بما يريدون أموال فأعطيتهم، ودار الحوار التالي بالإنجليزى مع الضابط:

- اسمك؟

- فأجبته "لديك الجواز ممكن معرفة كل شيء فأنا متعب من السفر"

- صاحبك هل هو عسكري؟

- "وماذا قال لك، ألم تسأله؟"

- طيب ماذا كنت تعمل في الصومال؟

- "أحسنت هذا ما كنت أريده، أنا موظف إغاثي دولي، وكما تعلم فإن الأوضاع صعبة في مقدি�شو بسبب انسحاب القوات الدولية، فأحبببت أن أرجع إلى نيروبي ثم اسافر إلى بلدي"

- لا! أنا أظنك تكذب علي.... فشكلك شكل رجل عسكري ومدرب أيضا

- "ها ها ها ها" هل تراني بشكل مدرب؟ هذا عجيب، عمري ٢٢ سنة، كيف أكون مدرب عسكري؟، هل هذا معقول يا جماعة؟" أنا أظنك تمنج"

- ألا تعلم أن هناك معسكرات لتدريب الصوماليين في لوق؟!

- "أخبرتك أني جئت لتوه من مقديشو فمالي وماللوق؟"

- طيب سترى ماذا سيقول صاحبك

ثم بعد فترة جاءيني الضابط، في دهشة وكأنه يريد استفزازي.

- هل أنت متأكد مما قلت؟

- "وهل أنت يا فندم لم تدونه، فأنا لا أغير مما قلته وهي الحقيقة"

- أنت مسكين لكن صاحبك المصري هل كان معك؟

- "نعم كان يعمل في شركات إغاثية هناك، ونحن سافرنا سوياً"

- ولماذا لم تسافرا بالطيران من مقديشو لنيروبي مباشرة؟

- "هاها" يا فندم هل تظن أن مقديشو تنعم بسلام نيروي بلاد الحرية!، إنك ستقتل إن حاولت ركوب سيارة في مقديشو فكيف بطائرة، أتريدنا أن نموت ونخسر ما جئنا من أجله"

- حسناً حسناً أعطونا شيئاً هدية، مadam أنتم راجعون إلى بلادكم

- هاك خذ هذه الفكة التي معي وادع لي.

وبعد نصف ساعة تقريباً تركونا ووصلونا إلى المطار الصغير وقد تم اعطاءنا تأشيرة جديدة ثم طارت بنا الطائرة، ثم عملنا استراحة في "وجير" وهي مدينة صومالية صغيرة وفيها تواجد للقوات الأمريكية التي تمتلك قواعد كثيرة وسرية في مناطق العذاب من كينيا بالذات مناطق المسلمين سواء في شرق شمال كينيا أو في الساحل، ثم وبفضل الله سبحانه وتعالى هبطت الطائرة في مطار ويلسن في نيروي، وعدت إلى نيروي بعد سنة كاملة أمضيتها في الصومال، ولم يتأخر الاخوة في استقبالنا فقد أخبرهم الأخ أبو محمد باننا سنأتي قريباً، وكان الأوضاع في نيروي متغير تماماً ففي سنة واحدة ارتفع سعر العملة بشكل عجيب ففي سنة ١٩٩٣م عندما وصلنا كانت الدولار تساوي ٣٠ شلن ولكن الآن تساوي ٧٧ شلن بسبب الأوضاع السياسية المتغيرة وتعدد الأحزاب وتحصيص الشركات، كانت هناك حركة قوية للقاعدة في نيروي، فقد أسست شركة كما قلت ومديريها الأخ حمد فلك الله أسره، ولم نكن نحن شباب اللجنة العسكرية لنا دخل بعملهم، فكانت الجموعة الإدارية تعمل لوحدها، واستمر أبو طلال المغربي في مدرسة الطيران وأخونا حمد يقوم بترتيب سفريات الشباب، وهناك آخر من الاحسأء وكتبه عبد الحميد الشرقي رحمه الله المعروف

بأبي عمير الشرقي، يدير بعض الصفقات وابجار وشراء بعض البيوت، المهم لم نكن نعلم إلا القليل من هذه الأعمال الإدارية وكان الشيخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله هو من يديرها كلها، رافقنا أخونا حمد إلى مضافة في عمارة بحي هارلينغام وسط نيروبي، وكانت هذه المضافة مخصصة للاخوة المستقرين في نيروبي أما شباب الصومال والمسافرين ف يتم حجز لهم في الفنادق، وودعنا حمد لأنك كان مستعجل وأخبرنا بأنه ذاهب للمطار لاستقبال ضيف مهم، وهكذا نزلت في البيت وأما المهاجر فقد تم تجهيز أوراقه بمدة بسيطة وسافر إلى الخرطوم، وكنا في أوائل رمضان سنة ١٩٩٤م، من اصعب الأمور في نيروبي هو الصوم بسبب أنها بلاد نصرانية، ورغم وجود حالية مسلمة من النوبة والصوماليين والباكستانيين والعرب إلا أن النصارى يحتلون المطاعم فهي مفتوحة، وبعد بضعة أيام عرفت أن الضيف الجديد هو الأخ وديع الحاج وهو لبناني أمريكي من الطائفة المارونية وقد أسلم قديماً، ومن قدماء الشباب في أفغانستان فكان يعمل في الإغاثات من سنة ١٩٨٦م، وهو سيتولى مكان حمد في إدارة نيروبي، وخلال أسبوع راجع أخونا حمد تذكري السنوية وكانت راغباً في النزول إلى حزر القمر لرؤية الوالدة لأنها قد مضت أكثر من ٤ سنوات منذ أن تركتها، ولكن قيل لي أنه يجب أن أذهب إلى الخرطوم لأقابل الشيخ أبو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن.

سافرت بالخطوط الكينية مع أخوينا العسيري وأبو محمد المصري ووديع الحاج، وهذه المرة الأولى التي أضع رجلي في دولة عربية، وهذا عكس ما ي قوله الكفار بأنني درست في الخرطوم لم أتلقي أي دراسة أكاديمية في السودان، والغريب أننا عندما وصلنا كان هناك ضباط يتظروننا، ففي مكتب المиграة طلب العسيري بأن لا يختتم أوراقه وكذلك الأخ أبو محمد، أما وديع الحاج فقد خرج بسرعة، لأنه يحمل جواز أمريكي، وكان هناك تعاون واضح بين الأمن السوداني والشباب فإذا لم يرغب أحدنا أن يختتم على أوراقه فلا بأس بذلك ولأسباب أمنية، لأن السودان كانت قد صفت من الدول التي ترعى الإرهاب من قبل زعيمة وشريطة العالم الجديد أمريكا، التي ترعى الإرهاب اليهودي في الأراضي المحتلة، أما أنا فعندما سألوني قلت لهم لا بأس أختتموا أو لا تختتموا لا يعني شيء فأنا لا أحمل أي عدوا مع دولتي وليس لي أي أنشطة عدوانية ضد أي دولة إسلامية أو كفرية في وقتها، وهنا استغرب المخابرات السودانية التي كانت تعمل بالخلفاء في جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن القاعدة وشبابها الذين يعملون في الخارج وما كان يقلقني هو التعاون السوري لبعض أفراد المخابرات السودانية مع السلطات المصرية التي بدورها كانت تخاف كثيراً من التواجد الشباب المصري في الخرطوم، وكانت هذه العناصر الخفية تجمع المعلومات عن قيادات القاعدة الإدارية فقد تعرفت مصر على أخونا وديع الحاج وتبنته عندما كان في استراحة بالقاهرة، والمخابرات السودانية لم تكن تتوقع أن يكون شاب من المحيط الهندي يكون كادراً من كوادر القاعدة، فهم يتوقعون كوادر من الدول العربية وليس من أفريقيا، وعندما أخبر الجميع بأنني قمري لا يصدقونني بسبب موقعني في القاعدة، وبسبب لهجتي الجدّوية، وتأخرت قليلاً في الخروج، وأخرجت كثيراً عندما دخلنا سوق الحرة، وكانت هناك أزمة سكر في السودان، ولا يمكن لأحد أن يشتريه في الخارج بدون بطاقات تمويل

حكومية، أما في المطار وتوفير الراحة للأجانب، فمن الممكن شراء سكر كنانة وطبعاً بالعملة الأجنبية، فقيل لنا أن نشتريه بأسماء جوازاتنا للإجحاف، وعند الشراء كانت العاملات السودانيات يستغربن مني، "هل أنت من جزر القمر؟" "نعم" "أين هي جزر القمر؟ أهي في القمر؟" وأضحك وأجيب "لا، كذا سميت بسبب جمالها"، أما المخابرات السودانية لما تأكدوا مني تركوني وركبنا الأجرة لنصل إلى المضافة العامة، وهي نفسها التي حصلت فيها محاولة اغتيال الشيخ أسامة.

لم أتوقع أن تكون الحرارة في السودان تصل إلى ٦٠ درجة خارج الظل، لم أشهد ولم أعش في مناطق ساخنة مثل السودان من قبل، كنا في شهر نيسان، وهو من أفضل الشهور، ولكن كان الجو بالنسبة لي مميت فأنا لم أتعود بعد، وتم نقلنا أنا والعسيري إلى مضافة جديدة سرية، وهناك وجدت أصدقاء الأمس أمثال عبد الصبور ودكتور حمي وأبو قتيبة المغربي وأبو يوسف المغربي والمهاجر وكثير من كوادر القاعدة التابعين للجنة العسكرية، وكل واحد منهم كان لديه مشاكله الخاص، وسمينا المضافة بيت البرغوث، لقصة حصلت للأخوين دكتور حمي وعبد الصبور أثناء تواجدهما في نيروبي وكانا يجهزان نفسهما للرجوع للخرطوم، ووقتها كنت في مديشيو، فنزلوا إلى سوق البرغوث الكبير، وهناك يكثر اللصوص وتم سرقتهم وقدوا أوراقهم ولكن بفضل الله ثم بجهود من إخواننا الذين يعرفون مراكز اللصوص، وكبار الضباط الذين يتعاملون مع الجرائم، تم استرالج الاوراق فقط، فأطلقنا على المضافة بيت البرغوث للفكاهة، وكانت هناك دورات خاصة للمعلومات والجاسوسية تقام لكوادر القاعدة في هذه المضافة في "غرب الجريف". كانت عائلات القاعدة تكثر يوماً بعد يوم لأن معظم الشباب يتزوجون من مصرالأردن فلسطين الجزائر واليمن والسودان، وأثناء وجودي تزوج أخونا المهاجر بأخت فلسطينية وكذلك أبو يوسف المغربي تزوج بمحبوبة من السودان، ومعظم عائلات القاعدة كانت تسكن في مكان واحد في عمارة كبيرة في حي الرياض بالخرطوم، وهكذا كنا نُعزم يوماً بعد يوم من قبل إخواننا ونفترض معهم، وأبو محمد لم يقصر معه فهو من أعز أصدقائي في القاعدة وله مكانة في قلبي، وكذلك أبو البنات أبو عمر المغربي المسماى عبد الله تبارك حفظه الله، فقد كان لديه ثلاثة بنات ومعظم الشباب كانوا يودّون الزواج منها، فهؤلاء البنات والأولاد هم من أحسن جيل القاعدة لأنهم ولدوا وترعوا مع العمل الإسلامي، فهم لم يتلوثوا بالمعريات الدنيوية مثلنا، وفي الحقيقة كنت محظوظ لدى الجميع، وأبو عبيدة البنشيри كان دائماً يمزح معه "ها يا هارون العروسة تنتظر" كانت بنته صغيرة في التاسعة تقريباً فأقول له "أنا لا أبالي بالزواج الآن"، ولكن بما أنني من القطيعة لم أستطع المقاومة فقد نصحني أبو محمد بأن أتزوج مبكراً لأنني من رؤية الأولاد قبل الممات، وأخيراً وافقت على الزواج، والشيخ أبو محمد كان يشجعني ويدفعني بأن أتزوج مصرية، ونعم بالله مصاهرة المصريين، فهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنسابه، فأم إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم، اسمها ماري وهي من مصر، وهاجر أم إسماعيل جد الرسول من مصر، وهناك مثل جميل للشافعي في حق نساء مصر، "من لم يتزوج منهن فلم يذق طعم الزواج"، أو كما قال، وأما الشيخ أبو حفص كان رأيه أن اختصر الموضوع

وأتزوج زوجة سودانية، ونعم بأهل السودان فهم كرماء أكفاء وأخلاقهم عالية، ولكن الختان الفرعوني كان يخيفني، فهناك عادات غير إسلامية في حق المرأة في السودان، وما يحصل للبنات في السودان ضد الشعور، والختان السندي عكس ما يحصل في السودان والصومال، وكينيا وإثيوبيا، أما أنا فكنت أعلم أن بنات أعمامي وأخواتي يتظرنبي، إننا من دماء هندية والزواج من الأقارب أمر مهم لتشبيت النسب، وهكذا قام الأخ الأمير سيف الإسلام حفظه الله باخر الترتيبات الالزمة لي، وتكلم مع الادارة واجتهد أخونا أبو أحمد المعاوري وحجز لي تذكرة ذهاب وإياب للبلد، كانت الرحالات في السودان تعيسة جدا وقتها وتمكن أن يمر الشهر ولا يتمكن أحدنا من الحجز، أما تحويل الأموال وشيكات وغيرها فهي كانت كارثة فيلزم على أحدنا تسجيل كل أموال أثناء الدخول ويكون لديه ورقة ثبات في حالة شراءه لأي شيء، وأنا والحمد لله لم أكن أملك إلا نفسي فقط، وهكذا صُرِّف لي مالا للزواج من قبل اللجنة الادارية، وسافرت سفرا متعينا، وغادرت الخرطوم بالخطوط الكينية ونزلت استراحة في نيروبي، وكانت أحسب الساعات بأصابع اليد، إنني مشتاق للوالدة التي ولدتني وربتني وكانت سند لي في مسيرةي الدينية، وقد سمعت الكثير عنى، ولم تتمكن من تفهمها ما يجري بعد، فكانت هذه فرصتي لأجلس معها وأفهمها ما أعمله، لعلها ترضى عنى فرضى الله في رضى الوالدين، وطبعاً تغيرت كثيراً فقد سافرت وعمرى ١٨ سنة وها أنا أرجع بعد ٤ سنوات، وطبعاً لم أخبر أحداً ولم أتصل بأحد قط، فقد تركت الأمر مفاجأة للجميع.

(الفصل الخامس)

الزواج والعمل الإداري

العودة إلى جزر القمر

سأتكلم في هذا الفصل عن تجربتي في العمل الإداري سواء في الصومال أو السودان، لاعطاء القارئ بعض التصور عن الجهاز الإداري للقاعدة ويفهم الجميع بأن القاعدة مجاعة متكاملة تعمل لمصلحة أمة الإسلام وليس لها مصلحتها، حيث بناء المؤسسات ومساعدة كل محتاج مسلم دون استثناء، فالمسلم أخ المسلمين، وبعد مرور ٤ سنوات في الخارج وبعد عن الأهل والأقارب والمشاركة في الدورات والقتال الميداني، أخيراً حان الوقت بأن أخذ قسطاً من الراحة لعمل طاعة أخرى فقد قررت أن أنزل للزواج، وكذلك نزل معظم شباب بلاد الحرمين الذين كانوا معنوناً إلى بلادهم وقرروا البقاء هناك وطلب العلم وأنا أقدر أمثلتهم كثيراً، وفي آخر يوم من شهر رمضان المبارك وطأ رجلي مطار "موروني هاهايا" قادماً من نيروبي عبر الخطوط المدغشقرية، ولم أغير اسم الجواز الذي سافرت به فقط، فقد استخدمت هذا الاسم في الجامعة في باكستان وفي السفريات في كينيا والصومال واثيوبيا، والسودان، عدت إلى البلد بنفس الاسم، وفي المطار لم يكن هناك أي تغييرات على الاطلاق، وبالعكس عندما وصلت المطار عرفت أن هناك أزمة اقتصادية شديدة في البلد، فلم أتمكن من صرف أي مبلغ في المطار بسبب عدم توفر ذلك، وهكذا خرجت من المطار وبدلاً من أخذ سيارة أجرة جماعية رخيصة بدولار واحد، أخذت أجرة بـ ١٠ دولار، كنت مسرعاً وأريد الوصول إلى البيت بسرعة وكنا في يوم الجمعة، وهو آخر يوم رمضان لي حسب الخريطوم أما الناس في جزر القمر فقد تأخرنا يوماً واحداً عن السودان، فكان تاريخ الهجرة في جزر القمر تشير إلى ٢٨ رمضان، وعندما وقفت السيارة في الشارع العام في حي هادوجا، وهي منطقتي، توقفت في شارع جامعة الدول العربية هكذا سوها وللأسف الشديد، شارع جامعة الدول العربية، وزرید أن نرى الجامعة تعمل شيئاً لتلك الدولة التي تنتمي إلى الإسلام أولاً ثم للعروبة بكل فخر، ولا زرید أن يكون التمثيل عبارة عن شارع، بل مشاريع، إن دولتنا صغيرة وميزانية أمير من أمراء الخليج يكفي لتنمية جزر القمر كلها، ولا بأس بتسميتها كذلك، فمعظم شوارع العاصمة أخذت أسماء المحتلين الفرنسيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وشعرت بما يشعر به كل مسافر غاب عن بلده عدة سنوات، الفرح والسرور كانا يملأان قلبي وقد لاحظت تغيرات كثيرة في الحي، فبيتنا قد تم بناءه بالكامل، فوالذي لم تكن لديها المال لتبنيها، ولكن أختي ساعدتها في بناءه، وكذلك أرض حالي التي بالجوار تم بناءها، ونزلت من السيارة وذهبت إلى البيت ولم يرني أحد فسلمت على أهل البيت لترجع لي أختي سعادة وتبدأ بصرخ من شدة الفرح وأخذتها بالعنق وبدأت تبكي لرؤيتي وفرحت جداً ثم نادت حالي عالية، "حالي أخي وصل، عبد الله وصل! عبد الله وصل" قلت لها، هل يمكن أن تناديني بمحارون، فضحكـت كثيراً، ثم طلبت منها أن تدفع للسائق الأجرة قيمة العشرة دولار بالعملة القمرية، وجاءت حالي وبدأت هي الأخرى تبكي، واستطاعت من رؤية الفرح على وجهها، فالحمد لله نحن عائلة عربية محافظة، ولدى أكثر من خمسة حالات، وكلهن يكتبـن والـتي فـهي الأصغر من

بين الجميع، ولكننا من أشد العائلات تمسكاً، فأولاد الحالات عندنا كالإخوان ولا يمكن بحال من الأحوال التزاوج بيننا وهذا من العرف القمري عامه، ونحن طبعاً ضد أي عرف إذا لم يتماشى مع الدين وقد أمر الله رسوله التزواج ببنات الحالات، ولكنني لم أتشدد لهذه المسألة أبداً فالخيارات كثيرة، أما الأعمام فممكّن ذلك، فكلما أرى حالاتي أتصور أنني أرى الوالدة، وصدق رسول الله صلى الله عليه عندما قال "الحالة بمنزلة الأم" وهن يحبّنـي كثيراً، وهم مسلمون محافظون يحبّون الدين ولكن مع الموضة للأسف الشديد، ونسأـل الله أن يهدـيـهم إلى الحق، ولكنـي لم أكنـ فـظـا لأنـفـهـمـ مـيـ فـهـذـاـ لـيـسـ مـنـ شـائـيـ، وـمـنـذـ الـلتـزـامـ بـالـدـيـنـ فـهـمـتـهـ تماماً، لم أهاجر عائلتي بسبب التلفاز أو أنـهمـ يـفـتـحـونـ المـوـسـقـىـ أوـ آنـهـمـ لاـ يـرـتـدـونـ الـحـجـابـ، بلـ المـسـلـمـ الـذـيـ يـعـيـشـ مـعـ النـاسـ وـيـصـرـ عـلـىـ آذـاهـمـ خـيـرـ عـنـ الدـلـلـهـ مـنـ غـيـرـهـ، وـانـطـلـقـتـ مـنـ هـذـاـ الـمـنـطـقـ، فـمـهـمـاـ كـانـواـ فـهـمـ عـائـلـتـيـ وـالـرـسـوـلـ رـافـقـ عـمـهـ الـمـشـرـكـ وـأـقـارـبـهـ مـنـ بـنـيـ هـاشـمـ طـوـالـ بـعـثـتـهـ، وـلـمـ يـكـنـ فـظـاـ مـعـهـمـ رـغـمـ أـنـ عـمـهـ لـمـ يـؤـمـنـ بـدـيـنـهـ هـذـاـ مـاـ فـهـمـتـهـ مـنـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، فـأـجـلـسـ مـعـ جـمـيعـ وـأـتـفـرـجـ عـلـىـ الـأـخـبـارـ فـيـ التـلـيـفـيـزـيـوـنـ وـالـبـرـامـجـ الـمـهـمـةـ وـأـنـصـحـ جـمـيعـ بـخـصـوصـ قـنـاوـاتـ الـرـذـيلـةـ، وـالـتـلـيـفـيـزـيـوـنـ بـحـدـ ذـاـهـاـ لـيـسـ بـحـرـامـ، وـلـكـنـ مـاـ يـعـرـضـ فـيـهـ هـوـ مـاـ يـحـرـمـ، وـلـمـ يـكـنـ لـدـيـ الدـوـلـ الـقـمـرـيـةـ أـيـ مـحـطةـ تـلـيـفـيـزـيـوـنـيةـ أـمـ الـمـاحـاطـاتـ بـحـرـامـ، وـلـكـنـ مـاـ يـعـرـضـ فـيـهـ هـوـ مـاـ يـحـرـمـ، وـلـمـ يـكـنـ لـدـيـ الدـوـلـ الـقـمـرـيـةـ أـيـ مـحـطةـ تـلـيـفـيـزـيـوـنـيةـ أـمـ الـمـاحـاطـاتـ الـخـاصـةـ كـانـتـ كـثـيرـاـ فـالـبـلـدـ مـتـفـتـحـ وـالـجـمـيعـ حـرـ فـيـمـاـ يـفـعـلـ، وـلـكـنـ هـنـاكـ حـرـ فـرـنـسـيـ شـرـسـ طـحـوـ الـثـقـافـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ جـزـرـ الـقـمـرـ، فـهـمـ يـحـتـلـوـنـ الـبـلـادـ بـأـكـثـرـ مـاـ مـائـتـيـ سـنـةـ، وـالـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ فـيـ الـبـلـادـ هـيـ فـرـنـسـيـةـ طـبـعـاـ، وـلـكـنـ لـيـسـ الـمـنـاهـجـ هـيـ الـتـيـ تـقـرـرـ بـأـنـ نـكـونـ مـسـلـمـيـنـ أـمـ لـاـ، فـهـنـاكـ الـمـدـارـسـ وـالـكـتـائـبـ الـتـيـ تـعـلـمـ أـبـنـاءـ جـزـرـ الـقـمـرـ الـعـلـومـ الـشـرـعـيـةـ وـالـنـحـوـ وـالـصـرـفـ وـالـحـسـابـ وـالـأـدـبـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـعـلـومـ الـأـسـاسـيـةـ، وـهـذـهـ الـمـدـارـسـ تـقـوـمـ بـتـرـسـيـخـ الـعـقـيـدـةـ السـلـيـمـةـ فـيـ قـلـوبـ الـجـمـعـيـةـ وـالـيـوـمـ نـرـىـ أـنـ الصـهـاـيـرـ يـرـيدـونـ تـغـيـرـ الـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ فـيـ الـدـوـلـ الـإـسـلـامـيـةـ، أـمـاـ فـيـ جـزـرـ الـقـمـرـ فـهـيـ مـغـيـرـةـ مـنـ قـبـلـ ٢٠٠ـ سـنـةـ وـلـكـنـ لـاـ زـالـ إـسـلـامـ وـحـبـ إـسـلـامـ وـالـعـودـةـ إـلـىـ الـدـيـنـ يـزـدـادـ يـوـمـاـ بـعـدـ يـوـمـ رـغـمـ أـنـفـ أـمـريـكـاـ وـفـرـنـسـاـ، فـأـنـاـ مـنـ مـتـخـرـجـيـ الـمـدـارـسـ الـفـرـنـسـيـةـ فـدـرـاسـيـ كلـهاـ مـنـ الـابـتـدـائـيـ إـلـىـ الـمـتوـسـطـ إـلـىـ أـولـيـ ثـانـويـ كـانـتـ فـرـنـسـيـةـ وـلـكـنـ مـنـ أـشـدـ النـاسـ بـعـضـاـ لـلـتـوـاجـدـ الـفـرـنـسـيـ الـاستـعـمـارـيـ فـيـ مـاـيـوـتـ وـفـيـ أـنجـوـانـ وـفـيـ جـزـرـ الـقـمـرـ الـكـبـرـيـ.

دخلت البيت وغيـرتـ مـلـابـسـيـ وـلـمـ أـسـتـطـعـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ الـجـامـعـ لـصـلـةـ الـجـمـعـةـ، لأنـيـ كـنـتـ قدـ تـأـخـرـتـ عنـ ذـلـكـ، وـمـنـ أـهـمـ الـأـمـورـ الـإـيجـابـيـةـ فـيـ جـزـرـ الـقـمـرـ هوـ أـنـ الـجـمـعـةـ فـيـ الـعـاصـمـةـ تـقـامـ فـيـ مـسـجـدـ وـاـحـدـ وـأـنـاـ لـاـ أـبـالـغـ إـذـاـ قـلـتـ لـكـ بـأـنـ جـزـرـ الـقـمـرـ مـنـ أـعـجـبـ الـجـزـرـ فـيـ الـعـالـمـ لـاـ يـوـجـدـ فـيـ كـلـ الـجـزـرـ أـيـ حـيـوانـ مـفـتـسـ وـكـلـهاـ خـضـرـاءـ طـوـالـ سـنـةـ وـلـاـ يـوـجـدـ لـدـيـنـاـ مـتـسـوـلـينـ فـيـ الـطـرـقـاتـ رـغـمـ أـنـاـ لـسـنـاـ مـنـ الـدـوـلـ الـعـنـيـةـ، وـلـكـنـ الشـعـبـ الـقـمـرـيـ غـيـرـ عـنـ النـاسـ وـمـنـ عـادـاتـ الـقـمـرـيـنـ أـنـ لـاـ يـتـخـاصـمـوـاـ فـيـ الـبـعـثـ وـالـشـراءـ. جـلـستـ مـعـ أـخـتـيـ لـأـتـعـرـفـ إـلـىـ آخـرـ الـأـخـبـارـ، فـأـخـبـرـتـنـيـ أـنـ وـالـدـيـ لـيـسـ مـوـجـودـةـ فـيـ جـزـرـ الـقـمـرـ، وـمـنـ هـنـاـ حـزـنـتـ شـدـيدـاـ بـعـدـ طـوـلـ الـانتـظـارـ وـهـذـهـ السـنـوـاتـ الـكـثـيرـةـ، لـاـ أـمـكـنـ مـنـ رـؤـيـةـ وـالـدـيـ.

- "أين ذهبت؟"

- سافرت إلى مايوت لترى ابناها الاثنين، حمدان والسيد

- "ومتي ستعود؟"

- هل أنت مستعجل للسفر؟

- "لا لا، لكن أريد رؤية والدتي"

- حسنا فانتظر قليلا سوف تعود إذا علمت برجوعك، لقد كانت متزعجة جدا من الأخبار التي
كانت تسمعها عنك في أفغانستان والقتال وما إلى ذلك

- "حسنا لقد انتهى أفغانستان وأنا أعمل الآن في شركة في الخرطوم"

- الوالدة ذهبت إلى مايوت لأن اختك سالمي سافرت مع زوجها إلى هناك، فهي ذهبت لتولدها
وتعرف أخبار ابنيها ثم تعود.

- "كيف استطيع الوصول اليها؟"

- ها ها ها، هل نسيت أن مايوت محتلة فرنسية ويلزمنا تأشيرة من السفارة الفرنسية قبل السفر.

- "يا للأسف الشديد مثل فلسطين، فالفلسطينيين يلزمهم تأشيرة للدخول إلى بلادهم المحتلة المسماة
بإسرائيل"

- ما هي خططك الآن بعد العودة؟

- "أنا سأخبرك بعد ما استقر قليلا، ولكن الآن لنجتهد حتى أتصل بوالدي"

- لدينا مفاجأة لك!

- "وماهي؟"

- اختك الكبرى قمرية تزوجت برجل من أنجوان

- "ولماذا لم يستشيريني أحد، فهو طيب أم ماذا؟"

- كيف بحدرك؟، نعم إنه كذلك وأمي هي التي رشحته

- "ولماذا رشحته؟"

- أنت تعرف أمك هي عربية ولا تحب اللف والدوران، لقد عرف من الجيران أن هذا الشاب الساكن معهم يتكلم عن رغبته في الزواج منها، فذهبت أمي إليه مباشرة وأخبره، "إن كان يحبها تعال واحتظبها".

- "ثم ماذا؟ أكملني!"

- فجاء الشاب ولكنه أخبر الوالدة بأنه في كلية الاقتصاد ويلزمه أن يكمل دراسته، أولاً، ووالدتي أخبرته بأنه لا بأس ممك أن يعقد عليها ويسكن معنا ويكمل دراسته، ثم بعد ذلك يرتب للعرس

- "أليس لديه عائلة هنا؟"

- لا، هو وحيد هنا، وأمي عملت فيه الخير عندما أخبره بذلك،

- "والله إن أمي من أفضل الأمهات وتحب الخير"

- وستراه عندما يرجع من الكلية، واسعه علي من ميتساميدو

- "أهو عربي أم شيرازي، أم أفريقي"

- هو من عرب متيساميدو

- "تعرفين يا سعادة أن كل أخواتي متزوجات من أنجوان إلا آمنة في فرنسا فقد تزوجت من نصف قمري-مدغشقرى؟".

تدخلت خالي في وسط الكلام وهي تصاحك

- حتى سعادة خطيبها من جزيرة أنجوان!

- "صحيح يا سعادة هل هناك خطيب أم كيف؟"

استحق أختي سعادة وهي أكبر من قمرية وخرجت من الغرفة وتابعت الحوار مع خالي

- هناك رجل يريد أن يتقدم لها، ولكن لا ندري متى

- "حالتي تعرفينه؟"

- نعم هو يريد الزواج منها

- "فليتقدم رسميا فأنا موجود"

- سنعمل بجهد لتقابله

- "هذا أحسن إن شاء الله"

- ماذا تريد أن تفعل؟

- "سأفعل الصواب إن شاء الله، ما اسمه؟"

- عامر محمد وهو من عرب أنجوان ويملك أحسن محل تصوير في وسط البلد

- "حالتي تقصدين استيديو أحمد؟"

- نعم هو من تلك العائلة، وهو رجل له دخله الخاص ويملك الخ...

- "لا يهمني الأموال خالي، يهمني دينه وطبيته"

وهكذا انتهى الحوار، وجاءت أخي قمرية، وهي أكبر مني بسنة، وكانت عمرها وقتها ٢٣ سنة، ومن أحب أخواتي في قلبي لخلقها وهي لم تترى معنا فقد ريتها خالي براية في مدينة ميسامييهولي، في الشمال، سلمت عليّ بحرارة فهي تحبني جداً، وسألتها

- "من أين أتيت؟"

- كنت أوزع بعض الامانات لأصحابها

- "أي أمانات يا قمرية؟"

- أنا أحبز، وأقوم بالتوزيع للعائلات في رمضان، مقابل الأموال، وأساعد زوجي،

فرحت كثيراً لأنني أحبها وأعرف أنها على نيتها، وأنها تعمل المستحيل مع زوجها الشاب المثقف وهذا من حقها أن تعمل فالإسلام لم يمنع المرأة من الكسب الحال أبداً، ورغم أنها لم تدخل المدارس العصرية والحمد لله على ذلك إلا أنها ذكية جداً، ورها قد رزقها رجل في كلية الاقتصاد وهو من الأوائل في الكلية.

- "هل تحب زوجك؟ لا تعصيه ولا غضبيه ولا تعصينه في معروف"

- أنا أحبه لأنه كان صادقاً معي عندما جاء وطلبني رسميًا ولم أكن أعرفه وهو طالب ويُدفع له ١٠٠ \$ شهرياً فالنفقات الكلية كلها حساب الدولة، وبينما هنا في البيت بدلاً من داخلية الكلية، وتأتيه الباص كل صباح لتقله إلى الكلية،

- "أين هو حتى أراه لقد اشتقت إليه"

- سوف يأتي في المساء، اصبر.

في نفس اليوم زرت خالتى عالية ومعظم بيوت أقاربى وأصدقاءى ورجعت إلى البيت مبكراً لأتمكن من النوم وجلست مع أخواتي نتكلم عن الأمور الاجتماعية بعد طول غياب، وعرفت أخبار والدى ووصل الأخبار للجميع أى قد وصلت من الباكستان، ولم يكن أحد يعرف أى أتى من السودان، أو كنت في الصومال. أفترضنا أحسن فطور في يومها، ثم ذهبت لرؤية الوالد وزوجته، وأخي فؤاد وأختي آمنة وحليمة، ولا أحسد والدى ولكن من أعبد الناس ولم أره قط تفوقه جماعة في المسجد، ورغم أنه طلق والدى وحينها كنت في الشهر السابع من العمر إلا أنه يحبني وأحترمه وإن لم يفعل الكثير لنا، فيكتفى أنه والدنا فهو من أشرف العائلات في العاصمة، وهو من أوائل الطلبة القمرىن الحاصلين على شهادة في الخارج، فهو ولد في سنة ١٩٢٨ وقت الاستعمار وكانت الخلافة العثمانية قد خلعت، وبعد موت والده المهندي، أرادت البرهانية وهي طائفة شيعية كان جدي ينحدر منها، أرادت أن تأخذه وأخاه، وكان عمره ١١ سنة وأكبر إخوانه، أما أخوهما الأصغر فلم يشهد والده فقد كان في بطنه أمه عندما مات أبوه وعمي سيريو باي، ورفضت جدي السنية ترك الأولاد، لأن جدي كان قد تدين بالملذهب السني الشافعى قبل زواجه، وهكذا سافر عمى بدر الدين والدى إلى مدغشقر، واشتغل عمى مع عمته البرهانية المندية الوحيدة التي كانت هناك، أما والدى فقد درس في المدارس العصرية، ثم تخرج ورجع إلى البلد، ومعظم الوزراء الكبار والتجار وغيرهم كانوا من تلاميذته، لم يسبق لوالدى أن ضرب تلميذاً أو أحد أبنائه، وهذه الصفة تلزمه في كل مكان، وأنا أدعوا الله أن يلزمك تلك الصفة إن شاء الله، وقبل سفري إلى الباكستان كان يعمل في وزارة التعليم كمشير على المدارس كلها، ثم تقاعد، أما الآن فهو يدرس في المدارس الخاصة، وله سمعة جيدة في البلاد كلها، وأنا فخور به، وأسأل الله أن يجعلني ولداً صالحاً أدعو له في كل حال، وقد فرح أخي فؤاد

لرؤيتي وكنت قد وته في كل شيء، وعند عودتي قابلت صهري علي زوج قمرية وقد كان في محله، فهو فعلاً رجل متواضع ذو دين ولا يتدخل في شؤون الآخرين وأحببته كثيراً لأنه يريح أختي قمرية، أما أنا فقد نزلت في غرفة والدي فهي كانت مسافرة.

صمنا اليوم الثاني وقد دعيت لأنه آخر يوم من رمضان، وذهبنا نظر لدی بنت خالي، واسمها فاطمة وزوجها رجل صحفي يعمل في الإذاعة القمرية ويلك مطحة خاصة للأخبار التليفزيونية، وفي اليوم التالي صلينا العيد وقد زرت مقابر أجدادي في العاصمة حيث هناك مقابر تابعة للشيعة البرهانية، دفن جدي الهندي هناك ولم أدخلها سوى مرة واحدة، إن كثير من الناس في جزر القمر لا يعرفون أنني من أصول هندية، ولكن كت دائماً أدعوه لجدي بأن يرحمه الله، لأنه رجل يستحق منا الدعاء، ثم سافرت إلى العاصمة الثانية بلد أمي لأقابل خالي الكبيرة، وزرت مقابر عائلتنا، وقد فرحت خالي كثيراً وأخبرتني بأن أسكن هناك طوال فترة إجازتي، ولكن اعتذر لها، وصليت العيد وكان الرئيس سيد محمد جوهر هو من يصلي بالناس، لأنه من بلد والدي، وببلدة أمي لها نصيب دائماً في كل الحكومات فكل زعماء القمررين العرب والذين عملوا لنيل الاستقلال منها، فقد كانت هناك وزارات كثيرة ذهبت لنصيب تلك البلدة، وكانت الشرطة وقوات الحرس الوطني في كل مكان حول المسجد الكبير، وبعد الصلاة لم أتعجب نفسي فأنا أعلم أن الخطبة ستتكلم عن أوضاع المسلمين في عهد هارون الرشيد وغيره وصلاح الدين فلم يزل المسلمون يعيشون في الوهم وبدلاً من أن يتكلموا بما يجري اليوم هم يعيشون في الماضي، إن الخطاب السياسي في المساجد غائب ليومنا هذا في جزر القمر، غادرت المسجد ورجعت إلى خالي وقامت بزيارة بيوت الجيران وكذلك بيت خالي الوحيد، علي أحمد، وبدأت أتحسس بيوت عائلتي لأنهن من إيجاد وحدة متدينة تناسبني، وكانت مهمة صعبة لأنني لا أريد أن يعرف أحد بما أنوي، لأنهم لو عرفوا فسوف تظهر البنات بمظاهر غير حقيقة لاقناعي، وهناك عشرات البنات في العائلة في سن الزواج، ولكن كلهن من بنات الحالات وهذا مستحيل لدى العرف القمري، وما أردت الخوض في معركة حول العرف، وذهبت إلى مدينة جومانى القرية من ميساميولي، لزيارة خالي أم رقية وهي متزوجة من أكبر وأغنى تاجر في تلك البلدة ويلك المزارع والأولاد ومعظمهم في فنسا، وهو شحم وكريم، فقد عرفني بمحمد قدوسي، وهذا الرجل اشتراك في الحرب العالمية الثانية مع القوات الفرنسية، هو فلاخ ولكنه يملك الجواز الفرنسي، وكانت خالي تطوف العالم معه، من فنسا إلى جدة في كل مكان والحمد لله، بدأت خالي تبكي لرؤيتي وتكلمت كثيراً عن أولادها الذين هم بنفس عمري، وأنهم تركوا الدراسة وما إلى ذلك من المشاكل العائلية، فقلت لها: "اصبري لأن الله عندما رزقك بكثرة الأولاد، جعل هناك الصالح والطالع والمريض والمعافي والغني والفقير، فلا تنزعجين كثيراً أنت ربتيهم بدين الله وهم اختاروا طريقهم"، وكان أحد أبناءه عضواً في البرلمان القمري ومن حزب سيد محمد جوهر، فرحت خالي بي وفي الحقيقة أنا لا أملك مالاً ولا ذهباً لعائلتي وخالي وأعمامي ولكني أملك صلة الرحم فأحبوبي لذلك، وأشكر الله أنه لم أؤذي أحداً من عائلاتي في حياتي،

فقد سافرت صغيراً ورجعت ومعي ديني وعرفت كثيراً عن حقوق الأقارب. والعجيب أن زوج خالي كان يمتلك بنادق قديمة لا تعمل، فأحضرتها وزيتها وخالي تسلّني يا ولدي من أين تعلمت هذا؟

- "يا خالي في الجامعة يعلومنا كل شيء لا تخافي"

- الله يحفظك يا ولدي

- أما ترى ما فعلت أمك؟

- "وماذا فعلت يا خالي"

- تركت أولادها وسافرت إلى مايوت

- "لها الحق في ذلك فهناك ولديها الصغار، الأصغر مني، وأختي سالمي في حالة ولادة،"

- ولكن ممكن أن تغادر دون أن تراها

- "لا يا خالي إن شاء الله سترجع بسلامة قريباً"

- ها يا ولدي ماذا نويت؟

- "في ماذا يا خالي؟"

- هل ستعود بدون زواج هناك شائعات بأنك تبحث عن عروسة

- "ومن أخبرك بهذه الشائعات؟"

- اشاعات لا غير

- "أنا سأجتهد يا خالي وعندما أجهز فستكوني أول العارفين"

- لا تقلق يا ولدي لكن لا تنسى أن تخبر خالك بما تنوى، لأنك صغير ولا أحد في العائلة تزوج

بعمر ٢٢ أبداً، فالزواج مسؤولية

- "يا خالي ممكن نتكلّم في أمر آخر لو سمحت؟"

وهكذا كلما ذهبت لأي بيت من بيوت الأقارب، أسمع قصة الزواج، وبدأت بنات الجيران وبنات الدراسة يكلمن أخي بهذه المواضيع، وهي طبعاً لن تستطيع أن ترد بأي كلمة لأنها تعلم أنني أريد أخت متدينة، وكلهن من بنات الموضات، وفي الحقيقة كنت وضعط خطة أن أزوج أخي سعادة أولاً ثم أتزوج أنا، وفي ذات مرة تكلمت مع أخي سعادة بخصوص الرجل الأنجواني، سألتها

- "هل يحبك هذا الرجل الذي يعدك بالزواج؟"

فلم تجني بكلمة، فعندئذ اتخذت قرار صعباً، وأنا أعرف أن الحب مشروع مادامت لم تتحول إلى أفعال محرمة، وإنما فكيف تتزوج الواحد منا دون أن يحب، وحتى أثناء الرؤية الشرعية فإن لم تحب المرأة سوف تتراجع طبعاً. وقلت لأختي، سأتعرف عن هذا الشخص ثم أتحدث معك، وفعلاً سألت بعض الأقارب عنه

- "ماذا بشأن الرجل الأنجواني الثاني الذي يريد أخي سعادة؟"

- لا أعرف الكثير عنه ولكن حالتي تعرف عنه.

- "أنا تكلمت مع حالتي، ولا أريد تأثير هذا الموضوع مadam أنا موجود" "سأتكلم مع والدي بخصوص هذا"، ثم قابلت أخي ودار الحوار التالي:

- "إذا كان هذا الرجل يحبك بالفعل، ماذا يتضرر؟"

- "أرسل لي له بأن يتقدم لأبيك، وقولي له بأن أخي جاء من باكستان وهو سيأخذني معه"

ومر أسبوع ثم بعد ذلك، أخبرتني بأن الرجل يريد مقابلتي، فوافقت

- "أهلاً وسهلاً، لماذا لا تrepid أن تتقدم لأختي وأنت تعرف أننا محافظون ونرحب بمن يتقدم لذلك"

- أنا ما زلت أبني نفسي

- "أنا لا أريدك أن تبني نفسك ماديًا،" "ما أريده صلاة وأخلاق طيبة فقط"

- "وأكلمك بصراحة، إذا لم تتقدم بجدية وسرعة فقد تفوتك لأنني سأخذها معي، وتعرف جيداً أنني جاد".

لم تدم الجلسة لفترة طويلة، وكانت أختي في الداخل تضحك، فدخلت عندها وقلت لها، بما تضحكين؟ إننا مسلمون والرجل مسلم، أنا لم أطلب منه الكثير، إلا أن يحترم مشاعرك ويصلى ويحسن أخلاقه، فقط لا غير وكل هذا في صالحك أنت. ففرحت وقالت لي إنك تعرف كيف تعامل مع الرجال، قلت لها إننا لم نلعب أبداً ببنات الناس وكذلك رينا سيفحظ أخواتنا ويرسل لنا من يتزوجهن بشرف وكراهة.

بعد أسبوع تقريباً أرسل والدي في طبلي وأخبرني بأن أختي ستتزوج يوم الأربعاء، ففرحت كثيراً، وتفاءلت في الخير، وتزوجت أختي وسارت الأمور بخير.

مشروع الزواج

بدأت بالبحث عن شريك الحياة والمهمة صعبة بالنسبة لي، فهناك أخوات في معهد شيخنا شيخ صادق ولكنهن في العرف القمري صغيرات، ولا أعرف إن كان عائلاً لكنن سيقبلن بي لأن بعض العائلات تعرفن أني مجاهد وكانت في أفغانستان وهذا الأمر يحتاج إلى تفسير. المهم بدأت بأقاربي، فذهبت إلى زوجة والدي، وشرح لها الوضع، وهي طبعاً لم تتأخر في طبلي فأخذتني في جولة طويلة وعريضة زرنا فيها كل أقاربها وأقارب والدي وجدي في العاصمة، وهن كثيرات وجميلات، ولكن عنصر الدين غائب تماماً، فهن مسلمات ولكن الثقافة الفرنسية التي لا تحترم الدين في طابعهن، فلا حجاب ولا ستر ولا أي كلام من ذلك، وكانت زوجة والدي تكلمنهن وبعضهن وافقت على لبس الحجاب والنقاو والجلابيب من أجل الزواج، فكنت أرفض ذلك، فالالتزام بالدين ليس لمصلحة زواج أو غيرها يجب أن يقنع الواحد بما يفعله، ولم أجح مشاعر بنات العائلة واكتفيت بالسكتوت، وفي النهاية ذهنا إلى بيت عمتي الوحيدة، وهي تسكن في بلدة "مدي" المجاورة للعاصمة وفرحت كثيراً لقدومي وشرح لها الأسباب وقالت لي بكل صراحة بأن لديها بنت ولكن لا ترضى أن أتزوجها لأنها لا تناسبني فأنا رجل طيب ومتدين وهي عكس ذلك، فشكرتها وطلبت منها أن لا تخرجها، وهكذا عدت مع زوجة والدي صفر اليدين في الجولة الطويلة العريضة، وعندما عدت قررت حينها أن أذهب إلى الشيخ صادق في معهد البنات التابعة لمدرسة الإيمان، وذهبت إليه وهو يحبني كثيراً، فرحب بي كثيراً وهو رجل يتابع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وقارئ للقراءات العشرة وحافظ ومفسر لكتاب الله ومن خرجي جامعة المدينة المنورة، أخبرني بأن هناك بنت أعرفها درستا سوية في الكتاتيب والمدرسة الشرعية وأخبرني أن في دماغها موضوع الزواج وأنا لم أناقش الشيخ كثيراً، فعادة الشباب عندما يريدون الزواج يضعون شروط طويلة وعريضة، وفي النهاية يكتفون بأى أشي، وأنا لم أكن أريد أى أشي بل الدين، فقلت له: "أليس هناك أخرىات، فلا أريد أن أتزوج بنت تعرفني كثيراً وأعرفها"، وفي الحقيقة أردت أن أحسن نسي، فقال لي: "لا يوجد غيرها الآن"، فوافقت على

طلب الشيخ، وذهبت لأخيها وهو صاحب القسم في المدرسة الدينية، وأخبرته بأنني أريد أن أتقدم لأخته، فبدأ يتكلم بكلام عريض وطويل وسین وجيم فقلت له أنت تعرفني وتعرف أختك تماماً، قلت له بأنني أنظر للدين، وذكرته بالله، وفعلاً كنت أتمنى خيراً، ولكن رده لم يعجبني، وكان الشيخ قد تكلم مع البنت في المعهد، ووافقت ولكنني تراجعت على القدوم بسبب رد فعل أخوها، وكانت أختي سعادة تراقب كل خطواتي وتتابع أخباري، وجلسنا ذات مرة نأكل مع بعض فبادرتني بالكلام

- ماذا فعلت بخصوص مشروع الزواج؟

- " ومن أخبرك بهذا المشروع؟"

- أنت أخي وأعرف ماذا تبحث

- " يا سعادة لقد تعبت من البحث عند الأقارب فلحوظت إلى المعهد وسوف أتقدم لفلانة"

- لا تفعل هذا!

- " ولماذا يا سعادة؟"

- لقد تغير الناس بعدك وأنا أعرف الكثير من الأمور، فلا تستعجل

- " ولكن الشيخ يريدني أن أتزوجها"

- الشيخ يعلم جيداً أنها مريضة وسوف تتعبك في المستقبل،

- " لا أظن ذلك أبداً"

- أنا أقول لك سر، هناك بنات ناس ولهن انساب طيبة وهن يدرسون في معهد الشيخ صادق، فلماذا لم يرشدك إلى أهلهن

- " لا!! الشيخ قال بأن فلانة هي الوحيدة الجاهزة"

- سأقول لك مفاجأة

- " قولي يا أختي ولا تتأخرى"

- أتعرف عمنا بدر الدين فاضل، الرجل التاجر الكبير في جزيرة موهيلي؟

- "نعم سمعت عنه وأنا صغير، ولم أره من قبل"

- لقد رجع من جزيرة موهيلي وفتح متجر خاص به هنا

- "وما دخل هذا الموضوع بالزواج؟"

- عمك بدر الدين عنده بنات في سن الزواج، وأعمارهن ١٧ و ١٥ و ١٤ وكلهن يدرسن عند الشيخ الصادق

- "ولماذا لم يخبرني الشيخ بهن"

- الشيخ لا يعرفك، فهو من بيوت شريفات في العاصمة، وشيخك لا يعرف أصلك، ولا يعرف أهن من بنات عمك بسبب أن علاقتنا بأعمامنا ليست قوية.

- "وعمي أين يسكن؟"

- في الحي المقابل عند الجدة الكبيرة "زعفران"

- "يا سعادة من أين أتى عمي بالبنات"

- كنتَ صغيراً عندما سافر إلى جزيرة موهيلي وأسس تجارتة هناك، فقد بقي هناك سبعة عشر سنة مع زوجته آمنة أم البنات، وهو كان الممثل الشرعي لشركة "خلفان" وأبناؤه، فبناته كلهن ولدن في تلك الجزيرة، وهن متدينات بالدين ولا يعرفهن أحد.

- "احكي لي المزيد، هل هن يدرسن في المدرسة العصرية؟"

- الكبيرة في أولى إعدادي في (كولييج هادوجا) وهي تمر هنا كلما تذهب إلى المدرسة

- "ماذا ترى هل أتقدم لعمي الهندي، هو لا يعرفي ولا أعرفه"

- إنه رجل طيب ويحبنا كثيراً ويلوم أبانا دائماً لتركه أمنا

- "طيب، يا سعادة أنا سأذهب للشيخ صادق لأنّي الموضوع الأول"

صليت صلاة الظهر في مسجد سيد سالم في الحي، وقابلت الشيخ صادق وشكته في مسعاه وأخبرته بأن يلغى الموضوع، واستغرب وسائله إن كنت قفلت الموضوع، فأجبته بأنني وجدت عائلة أخرى وسوف أتكلم معه فيما بعد، فدعا لي بالتوفيق ولم أخبره عن البنات.

استخرت الله سبحانه وتعالى وتحركت بسرعة إلى بيت والدي والفرح يملأني فقد استبشرت خيراً كثيراً، وكان بعد صلاة الجمعة ومن عادتي أن أتغدى لدى والدي كل جمعة، وفور وصولي إلى البيت، لم أتكلم مع زوجة أبي، لأنها كانت تعرف عن بنات عمي ولم تأخذني إليهن، واكتفيت بالكلام مع والدي وأخبرته بالأمر، ففرج مبدئياً بقراري وقال لي بأن هناك المثالك الدبلوماسية يجب أن نلتزم بها قبل أن نذهب إلى عمي، فقلت له أنا تحت أمرك، فرافقتني إلى أخته الكبيرة، وهي أكبر جدة في العائلة، و كنت قد ذهبت للبحث هناك ولكن لم أوفق كما قلت، فاستغرقت لما رأتني من جديد، وعملنا جلسة سريعة وأخبرها بما نويت، ففرحت، وأخبرته بأن جدي فاضل رحمه الله سيفرج لاجتماع الدم من جديد. وقالت لوالدي لا تتكلم مع أخيك بدرالدين، حتى أتكلم معه، وأنا رجعت فوراً إلى البيت وانتظرت فرج الله، وأرسلت الجدة أخ زوجتي فاضل بدر الدين إلى عمي وهو أخ زوجتي من أم أخرى. ولنترك زوجتي لتحكي ما حصل هناك والقصة قصتها، فتخبرني بعد الزواج.

"وصل أخي إلى البيت بعد صلاة الجمعة وأخبر والدي بأن الجدة "ستي" تريده، فذهب وبعد ساعتين رجع إلى البيت، وجلس مع جدي وأمي وأخبرهما بالموضوع، ثم خرجت الجدة وهي تبشر بالخير وتزغرد للفرح، فاستغرقت من ذلك، وبعد الغداء تكلم والدي معنا وكنت مع أخواتي وأخبرنا أنها في السن الزواج وأن هناك أناس يطالبون أيدينا فهربت الصغيرة قُبَّان بدرالدين وهي أم ١٤ ثم بعدها هربت أم ١٥ وهي نبات بدرالدين ثم بعد قليل أرادت أن أهرب لأن الموضوع كبير، فأجبرني والدي على الجلوس وقال لي: "إن هذا الكلام موجه إليك، هناك ولد أخي يريد أن يتزوجك ويأخذك معه إلى الخارج"، فلم أستطع أن أتلفظ بكلمة، وقمت وذهبت إلى غرفتي، وتدخلت أمي ودارت الحوار التالي بينهما:

- والدي: "هل لأخيك أولاد غير عمر وفؤاد؟"

- والدي: "نعم ولكنه خفي لم يظهر أبداً، كان يدرس في الخارج"

- والدي: "لكنني لا أعرفه ولم أره من قبل"

- والدي: "وحتى أنا لم أره من قبل لكن سمعت عنه وأنه رجل يحب الدين ومتعلم في الخارج"

- والدي: "ابنتي صغيرة وهو أيضاً صغير، كيف سيدبران أمرها؟"

- والدي: "هو صغير في العمر ولكنه كبير الفهم، فهو يعرف الدنيا أكثر منا"

وتتابع زوجتي روايتها فتقول أن كل العائلة رحبت بالموضع، ولم يبقى إلا أنا لأن تقدم مع والدي وأطلب يدها رسميًا، انتهت روايتها.

أما من جانبي ذهبت نفس الجمعة لوالدي وأخبرني بأن عمي وافق على طلبي، وهم قد عزمونا للغداء يوم الأحد، فسألته "من سأتزوج" فرد على "الكبيرة طبعاً" وهكذا سالت أخي "ماذا أفعل الآن" فقالت لي بأن أسأل زوجة أبي، لأنها تعرف الكثير عن عائلة عمي، طبعاً إن عائلة عمي ميسرة أكثر من عائلة والدي وهو رجل تاجر وبناته من أشرف البيوت في العاصمة وهناك أولاد الأكابر من العرب الذين تقدموا ولكن لم يرضي بهم، وكان مسروراً بي كثيراً لأنني من دمه وشحمة، أصر أبي أن أذهب معه إلى عمي بعد المغرب لنزورهم لوحدهما وهكذا وافقت وقد رحب بي عمي وحماتي وكلهم من أقاربي فحمداتي هي بنت عمدة والدي، وكذلك زوجة أبي هي بنت خاله، فنحن نتزوج من الأقارب، وقد غضب عمي قليلاً بسبب أنني لم أذهب إليه مباشرة، فأراد أن تقدم إليه كولده.

في يوم الأحد ذهبنا لبيته ومعي أبي وأخي فؤاد وكنا معزومين، ثم أعلن عمي رسميًا بأنني أريد الزواج من ابنته، وكان أبي حاضراً ولم يتكلم بكلمة واحدة ثم قام أخوهما الأصغر وهو سيروباي ورفض الطلب، وهكذا ثار عمي سيروباي.

- عمي سيروباي: "كيف تزوجهم وقد فعلوا بابنتك الكبيرة الأفاعيل"

- عمي بدر الدين: "إنك لا تفهم بعد يا سيروباي"

- سيروباي: "كيف لا أفهم تريد أن تزوج ابنتك بابن محمد، وقد عرفت ما فعل أخي زوجته بابنتك الكبيرة؟"

- بدر الدين: "يا أخي أنا لا أزوجها من عائلة زوجة محمد"

- سيروباي: "فبمن إذًا؟"

- بدر الدين: "فهمت، إنك تظن أننا نزوج فؤاد؟"

- سيروباي: "طبعاً ومن غيره هنا؟"

لم يكن عمي سيروباي يعرفي من قبل وأنه رجل مشغول بتجارته ولا يبالي بالأمور الأخرى فلم

يُكَنْ يَعْرِفُنَا.

- بدر الدين: "إهداً قليلاً لأشرح لك الموضوع" فجلس عمي سيرو ثم تابع عمي بدر الدين الكلام "أنا أزوج ابنتي بابن أخي محمد ولكنـه من مطلقتـه العربية، وولـده هنا جـالـس، اسمـه عبد الله أـتـى قـرـيبـاً مـنـ الـخـارـجـ، أـفـهـمـتـ الآـنـ؟"

- نعم إنـ كانـ منـ زـوـجـتـهـ السـابـقـةـ، فـهـيـ طـيـةـ وـأـبـنـاؤـهـاـ كـذـلـكـ، وـأـنـاـ موـافـقـ.

قمـتـ وـسـلـمـتـ عـلـيـهـ وـهـوـ رـحـبـ يـيـ كـثـيرـاـ وـقـدـ أـحـرـجـ أـبـيـ وـأـخـيـ فـؤـادـ وـلـكـنـيـ طـمـنـتـهـ وـقـلـتـ لـهـ بـأـنـاـ لـيـسـ لـنـاـ دـخـلـ بـمـشـاـكـلـ الـكـبـارـ لـاـ نـتـدـخـلـ نـحـنـ وـلـاـ يـهـمـنـاـ ذـلـكـ، وـهـيـ قـصـةـ قـدـيمـةـ فـقـدـ زـوـجـ عـمـيـ بـدـرـ الدـيـنـ اـبـنـتـهـ الـكـبـيرـةـ مـنـ زـوـجـتـهـ الـمـدـغـشـقـرـيـةـ بـاـبـنـ خـالـهـ، وـهـذـاـ الرـجـلـ سـافـرـ بـزـوـجـتـهـ لـفـرـنـسـاـ وـلـمـ يـحـترـمـهـاـ بـلـ مـنـعـهـاـ مـرـاـرـاـ وـتـكـرـارـاـ مـنـ الـحـمـلـ، ثـمـ اـنـفـصـلـتـ عـنـهـ وـطـلـبـتـ الـطـلـاقـ، وـتـزـوـجـتـ بـرـجـلـ عـرـبـيـ مـنـ تـونـسـ، الـمـهـمـ قـلـتـ لـأـخـيـ فـؤـادـ إـنـاـ لـاـ يـهـمـنـاـ هـذـهـ الـمـشـاـكـلـ، وـبـعـدـ الطـعـامـ قـمـنـاـ وـخـرـجـنـاـ وـقـلـتـ لـيـ أـبـيـ "مـنـ الـآنـ فـصـاعـدـاـ اـسـتـعـدـ لـرـؤـيـةـ الـعـرـوـسـةـ"، فـقـلـتـ لـهـ "إـنـ شـاءـ اللـهـ غـدـاـ الـاثـنـيـنـ بـإـذـنـ اللـهـ"، وـلـمـ أـشـأـ أـنـ رـأـيـتـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ سـتـشـارـكـنـيـ بـقـيـةـ الـعـرـوـسـةـ"، وـقـلـتـ لـهـ "إـنـ شـاءـ اللـهـ غـدـاـ الـاثـنـيـنـ بـإـذـنـ اللـهـ"، وـكـنـتـ مـسـرـورـاـ فـقـدـ اـجـتـمـعـ عـنـدـهـاـ كـلـ مـوـاصـفـاتـ الـزـوـاجـ، النـسـبـ، وـالـحـسـبـ وـالـمـالـ وـالـدـيـنـ، فـهـيـ مـنـ أـشـرـفـ الـعـائـلـاتـ فـيـ الـعـاصـمـةـ، وـكـذـلـكـ عـائـلـةـ وـالـدـكـهاـ مـنـ الـأـكـابـرـ فـيـ الـبـلـادـ، وـفـيـ نـفـسـ الـوقـتـ هـيـ تـمـلـكـ بـيـتـ وـأـيـضاـ مـنـ أـفـضـلـ تـلـامـيـذـ الشـيـخـ صـادـقـ تـمـسـكـاـ بـالـسـنـةـ الـنـبـوـيـةـ، وـلـمـ يـكـنـ يـهـمـنـيـ غـيـرـ الـدـيـنـ فـقـطـ، فـالـبـاقـيـ كـلـهـاـ لـاـ تـسـاوـيـ شـيـئـاـ إـنـ فـقـدـ الـدـيـنـ، وـقـاـبـلـتـ الشـيـخـ صـادـقـ وـسـأـلـتـهـ عـنـ بـنـاتـ عـمـيـ فـقـالـ لـيـ "مـنـ أـيـنـ عـرـفـتـهـنـ؟ بـنـاتـ النـاسـ وـلـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ تـقـدـمـ لـأـبـاءـهـنـ، تـعـرـفـ الـعـادـاتـ الـقـمـرـيـةـ وـبـنـاتـ الـعـاصـمـةـ وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ"، فـقـلـتـ لـهـ "يـاـ شـيـخـ أـنـ أـرـيدـ أـنـ أـعـرـفـ نـتـائـجـهـنـ فـيـ الـدـرـاسـةـ وـأـخـلـاقـهـنـ لـاـ غـيـرـ"، فـقـالـ لـيـ "هـنـ مـنـ أـحـسـنـ الـطـلـبـةـ وـأـشـدـهـنـ تـمـسـكـاـ بـكـتـابـ اللـهـ وـسـنـةـ نـبـيـهـ"، وـشـكـرـتـ اللـهـ وـقـلـتـ لـهـ بـأـنـاـ سـتـكـونـ زـوـجـتـيـ، وـلـمـ يـصـدـقـ الشـيـخـ، وـسـأـلـيـ "كـيـفـ حـصـلـ ذـلـكـ؟"، قـلـتـ لـهـ "أـتـعـرـفـ اـسـمـيـ؟"، فـقـالـ "نـعـمـ، أـنـتـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ فـاضـلـ"، ثـمـ تـابـعـتـ مـعـهـ، "طـيـبـ! أـتـعـرـفـ اـسـمـهـ؟"، فـدـ بـأـنـ اـسـمـهـ حـلـيمـةـ بـدـرـ الدـيـنـ فـاضـلـ، فـسـأـلـتـهـ "أـلـاـ تـرـىـ أـيـ عـلـاقـةـ فـيـ الـاسـمـينـ"، فـاـسـتـغـرـبـ وـقـالـ: "أـهـيـ بـنـتـ عـمـكـ؟" قـلـتـ لـهـ: "تـحـسـبـنـ مـنـ أـيـنـ؟ إـنـ وـالـدـيـعـيـةـ كـانـتـ مـتـزـوـجـةـ مـنـ وـالـدـهـاـ، وـنـحـنـ مـنـ عـائـلـةـ وـاحـدـةـ إـلـاـ أـنـيـ لـاـ أـحـبـ الـظـهـورـ، أـفـهـمـتـ يـاـ شـيـخـ الـآنـ؟ إـنـ عـائـلـيـ هـيـ عـائـلـتـهـاـ"، تـوـقـفـ الشـيـخـ عـنـ الـكـلـامـ وـبـارـكـ لـيـ وـقـالـ: "لـمـ أـتـصـورـ بـأـنـ يـكـونـ الـأـمـرـ هـكـذاـ"، قـلـتـ لـهـ "الـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ يـعـرـفـ نـيـتهاـ وـنـيـقـيـ"، وـزـوـجـتـيـ كـانـتـ تـدـعـوـ اللـهـ بـالـحـاجـ عـنـدـمـاـ تـصـلـيـ الـقـيـامـ فـيـ رـمـضـانـ بـأـنـ يـبـسـرـ اللـهـ لـهـ الـخـرـجـ لـمـوـاصـلـةـ الـدـرـاسـةـ الـشـرـعـيـةـ فـيـ الـجـزـيرـةـ أـوـ فـيـ أـيـ مـكـانـ، أـعـنـيـ كـانـتـ عـنـدـهـاـ اـحـسـاسـ أـنـهـاـ لـنـ تـكـمـلـ الـسـنـةـ فـيـ الـبـلـدـ، وـأـصـبـحـتـ أـخـوـيـتـيـ يـتـرـدـدـنـ عـنـدـهـاـ وـقـمـرـيـةـ لـمـ تـكـنـ تـخـفـيـ لـهـ شـيـئـاـ فـذـهـبـتـ إـلـيـهاـ وـقـالـتـ لـهـ، بـأـنـيـ مـجـاهـدـ لـاـ أـبـالـيـ بـالـمـوـتـ،

وأنها ستتزوج رجل ميت مسبقاً، وجزاها الله خيراً، فأخبرتها بأن الموت هو سبيل كل حي، في الجهاد أو في المستشفى أو في حادث وغيرها، وذهبت أنا وزوجة والدي واشترت هدية متواضعة لأقدمها عندما سأذهب للرؤية الشرعية، وراجعت اختي آمنة الصغرى وقتها كانت تجهز نفسها لعمل الباكالوريوس، وكانت لديها علاقة جيدة بزوجتي وسألتها عن مقاس المدية، فأعطيتني، وهكذا اشتريت خاتماً من ذهب، وذهبت يوم الاثنين لرؤية العروسة ومناقشة الأمور عن قرب، وكانت حماتي تصر على رؤيني قبل رؤية عروسني، ودخلت عند متجرها وقابلتها فأخبرتني أن العروسة خائفة جداً ولا تستطيع أن تجلس معه إلا بوجود والدها، فقلت لها هذا هو الشرع فلا أستطيع أن أجلس معها لوحدها، فيجب أن يكون والدها موجود.

اتجهت إلى البيت وأنا أيضاً مرعب، فلم أكن أعرف هذه الأمور من قبل وهذا موقف حرج جداً بالنسبة لي ولكن توكلت على الله ودخلت البيت ثم جاءني عمي وجلس معي وبدأنا نتكلّم ثم استدعي العروسة فدخلت وهي تستحي من الزائر فحلست، وقال لي عمي: هذه هي العروسة ولم أستطع أن أنظر إليها كثيراً، وبدأنا بالحوار التالي

- "أنا ابن عمك ودرست في الباكستان"

- سمعت عنك وأخبرني أبي بكل شيء

- "أريد أن يكون الفرح حسب الشريعة الإسلامية"

- كذلك هو رأيي، ولكن يجب مراجعة الوالد...، فتدخل والدها "ما تريدان سينفذ"

والمعروف بأن البنت البكر في جزر القمر لها خصوصيات كثيرة فتعمل لها أفراح الملوك، هذه الأفراح غالبة جداً، وفيها إسراف غير طبيعي ويصل المصاريف إلى مئات الآلاف من الدولارات وتستمر طقوس الفرح لمدة شهر كامل، ومن عادات القمريين أيضاً أن البنت هي التي توفر المنزل وأما الرجل فهو يملأ كل مستلزمات البيت وكثير من الشباب المتدينين يعارضون هذه العادات القديمة التي لها سلبيات كثيرة في الحياة الزوجية،

- "أنا لن أتزوج حسب العادات القمرية"

- "وأنا كذلك لا أريد إسراف"، هذه كانت ردت زوجتي

- "طيب ماذا تشترين مني بالضبط، أحكى ما تريدين أمام والدك"

- أريد إتمام دراستي الشرعية في الخارج، لاشيء آخر

- "لنك ما قلت، فسوف أسحلك في معهد إسلامي في أي مكان تستقر فيه"

- هل سنسافر بعد الزواج مباشرة، ألا يمكننا تأجيل السفر قليلا؟

- "سأنظر في هذا الموضوع بعد الزواج"

دامت الرؤية بضع دقائق وسلمتها المدية وأخبرت عمي أنني جاهز للزواج، وخرجت وذهبت إلى والدي وأخبرته بالنتائج، واتصلت والدتي من مايوت فوجدت فرصة لأبشرها بخبر زواجي ففرحت كثيراً وسألتني عن العائلة فقلت لها من عمي بدر الدين فبارك لي ودعت لي بالتوفيق، وأخبرتها بأنني مشتاق لها وأريد رؤيتها ولكن كانت هناك مشاكل أوراق مع أبنائهما في مايوت فهم ينتمون إلى الجنسية الفرنسية وهناك أمور كثيرة يجب أن تكملها قبل السفر، فلم أنزعج كثيراً لقرارها، وأرسلت حماي في طلبي وأرادت أن أغذى وأتعشى في بيت عمي كل يوم، وكنت أهرب من هذا الأمر، وزرتم مرة ثانية وقدمت لزوجتي بعض أشرطة الأناشيد والدورس الشرعية التي تخص العلاقات الزوجية من بعض علماء الخليج، وكلما ذهبت البيت تصر حماي بأن أبقى للغداء وكانت أخرج كثيراً رغم أنها قريبتي، أما عممة والدتي وهي جدتها فأحببتي كثيراً لأنني من لحمها وشحمنها.

سارت الأمور بسرعة فقامت بزيارات لخالي وأخبرتهن بالموضوع ففرحن وكذلك خالي، توقفت العروسة من الذهاب إلى المدرسة العصرية ثم أحضرت كل أوراقها من معهد الشيخ صادق، وانتشر الخبر في الأحياء وبدأت التجهيزات للعرس وكان هناك جو ود وتفاهم بين العائلات فتحن من عائلة واحدة وأخبرت والدي بأن لا يسرف شيء في الزواج، وأنا سأهتم بالوليمة والمهر وهذا ما أعرفه عن شرع الله أما الأمور الثانية لا داعي لها ومن يعملاها يتتحمل مسؤولية نفقاتها، كنت واضحاً في كلامي، وبعد أسبوع جاء المأذون بعد صلاة الفجر وعقدنا وتزوجت رسمي بدون ما يعرف أحد، ثم بدأت أقابل زوجتي في بيت أبيها، أما النوم فأرجع إلى بيتنا واتفقنا معها بأن تستخرج جواز سفر بسرعة، وهكذا كانت مشغولة بالجواز، ثم بعد أسبوع آخر تم الإعلان عن الزواج وعملنا الفرح، وحضر كل عائلة والدتي أعني خالي وحالي والأقارب، فكانت الفرحة قبل صلاة الجمعة، وتم الإعلان رسمي عن الزواج في تاريخ ٢٤/٤/١٩٩٤م، ولم يبق إلا عقبة واحدة، فإن من عادات القمريين أن يبني الرجل على امرأته في ضجة وفرح وطبول النساء، وبعد الدخلة يجب أن تدفع مبالغ مقابل شرفها، وتوضع صينية أمام مئات الأمهات والأقارب، ثم ترمي المدايا والذهب والأموال فيها، وأنا وزوجتي لم نكن نختتم بتلك العادات، لأنها تتنافي مع الخصوصية وهكذا اتفقنا على عدم البناء في جزر القمر وأخبرتها بأنني لست مستعجلًا وهي طبعاً كانت تريد تكملة الدراسة،

ففرحت بقرارى وأخبرت الجميع أننى لن أبقى عليها إلا بعد فترة طويلة وهكذا بخونا، وسرعان ما بدأت بالاتصالات بنairobi لمعرفة إن كان على التوجه إلى الخرطوم مباشرة أو النزول إلى نairobi، ولكن لم تنجح الاتصالات، وتابعت ترتيبات السفر، واستخرجت جواز سفر جديد باسم أخي الصغير فؤاد، لأن أوراقى الشخصية لم تكن جاهزة، فقد أرسلت إلى فرنسا لطلب الجنسية الفرنسية ولم أر تلك الأوراق ليومنا.

السفر مع العروسة

بعد شهر سافرت مع حبيبي أم الفضل بالخطوط الفرنسية، وكانت الرحلة في الليل، وعندما وصلت نزلنا في فندق صغير ورخيص في وسط نairobi، وفي صباح يوم التالي تحركت إلى هارلينغام حيث مضافة الشباب، وهناك كانت المفاجأة فقد أخليت تماما ولم أجد أحد، وجاء رجل سوداني من الجيران فسألني إن كنت أعرف هؤلاء الشباب فأجبته: "كنت أدرس مع أحدهم وحيث زيارته"، فقال: "أنصحك أن لا تعود لهذا البيت من جديد هناك تطورات سيئة حصلت هنا فقد جاءت الشرطة في شهر رمضان واعتقلت كل من في البيت"، وسألته إن كان يعرف السبب فأجابني بلا، وهكذا عرفت أن هناك أمر ما حصل للشباب عندما كنت مشغولا في أمر الزواج، ولم أعرف من أتصل في نairobi المشكلة أن زوجتي معي، وهي جديدة مثل هذه المغامرات ولم أكن أريد اقحامها في أعمالى، فرجعت إليها في الفندق وقد شعرت بحزني، قلت لها لا تخزني إن الله سيفرجنها إن شاء الله، ثم تحركت إلى السفارة السودانية في نairobi والتقيت بأحد المسؤولين وأخبرته أنني من شركة وادي العقيق، وهي شركة خاصة بالشيخ أسامة في الخرطوم، وأريد إرسال برقية سريعة، فأجابني بأنه سينظر في الموضوع، وفي السفارة تعرفت على رجل زائيري أراد السفر إلى الخرطوم وتبين لي أنه من المتمردين الذين يحاربون في الزائر، وعملت صدقة معه، ثم أخبرني بأن أخرج من الفندق وانتقلت إلى منطقة بعيدة ولكنها أرخص قليلا من وسط نairobi، وأخبرته أنني أعمل في الخرطوم، فرجعت إلى الفندق وانتقلت مع زوجتي إلى منطقة داندورا ورحبّت زوجة الرجل الزائيري بزوجتي وقد فرحت أم الفضل كثيرا بسبب أن هذه المرأة تتكلم الفرنسية لأنها من جزيرة سيشيل، ولم تكن أم الفضل تعرف الانجليزية والسوحلية بعد، وفي اليوم الثاني بعد صلاة الفجر قلت لأم الفضل أن تقرأ أذكار الصباح وتدعوني لي بأن ييسر الله الأمر في هذا اليوم وفي حوالي الساعة التاسعة صباحا تحركت إلى السفارة السودانية لأخذ الرد، وفي وسط البلد وقربا من عمارة المحرقة والجوازات في الطريق السريع، حصل حادث خطير.

إن زوجتي أم الفضل لا تعرف الزحام وليس لدينا زحام في جزر القمر وهي لا تعرف فوضى الشوارع فلم تكن تخرج كثيرا في البلد وهي متربية في بيئه زراعية وبعيدة عن المدن في جزيرة موهيلي الزراعية، فكنت أمسك بيدها ونحن نسير في زحام نairobi وعندما وصلنا في تقاطع شارع جومو كينياتا مع الأوهر هاي وي، كانت الإشارة تشير إلى البرتقالي ولكن ليست هناك أي سيارة قريبة فعبرت قبل فتح الحمراء وتركتها

وراءِي، ولم أُعْرِفُ أَنَّهَا مُتَرَدِّدةٌ فِي الْعَبُورِ، وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَتِ الشَّارِعَ، وَاتَّبَعْتِنِي بِبَطْءٍ مِنْ بَعْدِي وَكَانَتْ هُنَاكَ سِيَارَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ مِنْ نُوْعٍ ٤٥٠ يَجِدُ تَأْتِي مُسْرِعاً لِتَقْطُعِ الشَّارِعِ قَبْلَ أَنْ تَتَحُولَ الضَّوْءُ الْبَرْتُقَالِيُّ إِلَى الْحَمْرَاءِ وَهَكُذَا لَمْ أَنْتَبِهِ إِلَّا لِصَوْتِ الْفَرَامِيلِ الْقَوِيَّةِ وَنَظَرْتُ مِنْ وَرَاءِي فَإِذَا هِيَ عَرْوَسِيَّ تَطِيرُ فِي الْمَوَاءِ، أَمْتَارٌ وَأَمْتَارٌ، يَا اللَّهُ مَا هَذَا؟ ثُمَّ بَعْدَ لَحَظَاتٍ وَقَفَتْ زَوْجِي وَالنَّاسُ يَنْظَرُونَ إِلَيْهَا، فَأَنَا كَنْتُ فِي حَالَةٍ ذَهُولٍ لَا أُدْرِي مَاذَا أَفْعَلُ، فَالْخَطْأُ كُلُّهُ لِي، وَنَزَلَ السَّائِقُ الْعَسْكَرِيُّ أَوْسَعَ إِلَيْنَا، وَسَأَلْنِي إِنْ كَانَتْ تَرِيدُ الْمُسْتَشْفَى فَقَلَّتْ لَهُ اِنْتِظَارٌ قَلِيلًا حَتَّى أَتَكَلَّمُ مَعَهَا أَخْذُكُها عَلَى جَنْبِ.

- "يا أم الفضل هل أنت بخير؟"

- نعم ليس هناك شيء

- "لا تستحي قلي لي، فإن صاحب السيارة جنرال وهو سيتكلف بتكليف أي إصابة، فهو من أخطأ لأن الضوء كانت حمراء"

- قلت لك لا أاعاني من شيء.

صرفت السائق وبدأ الناس يتلفون حولنا فأخذت زوجتي وسررت إلى حديقة الحرية (أوهورو بارك)، وجلست معها وتكلمت بمحدوء، قلت لها أريت فائدة لبس السراويل الرياضية للبنات، فهي تسترهن عند الكوارث، فضحكـت كثيرا، وكتـت دائما أقول لها عندما نخرج بأن تلبـس سروـال رياـضـية تحت الدرـعة والجلـابـيبـ، ودارـالـحـوارـ التـالـيـ بيـنـهاـ.

- "هل تعلم أن معظم العرسان يحصل لهم حوادث في الشهر الأول" فضـحـكتـ وابتـسمـتـ

- يا عبد الله أنسـيـتـ أـنـيـ قـرـأـتـ أـذـكـارـ الصـبـاحـ وـالـلـهـ حـفـظـنـيـ

- "أم الفضل هل هناك شيء تريد أن تخبرني به؟"

- مثل ماذا؟

- "أـيـ شـيءـ، فـإـنـيـ رـأـيـتـ شـيـئـاـ أـثـنـاءـ الحـادـثـ وـلـكـنـ لـسـتـ مـتـأـكـداـ، هـلـ توـضـحـ ليـ ماـحـصـلـ بالـضـبـطـ"

- ما رأـيـهـ كـانـتـ حـقـيقـةـ

- "وـمـاـ أـدـرـاكـ ماـ رـأـيـهـ؟"

- إذا لا أفهم ما تقصد

- "سأقول لك، عندما اصطدمت السيارة وطرت في الهواء أنا كنت أنظر إليك وأنت تحبطين ولكن لم تكن هبوط طبيعي، والآن تقولين لي بأنك لا تعانين من شيء ماذا حصل؟"

- وكيف كان الهبوط؟

- "وأنا أنظر إليك شعرت بأنك تنزلين ببطء وهدوء"

- نعم لقد رأيت الحقيقة فأنا شعرت أن هناك أناس يسكنوني وينزلونني بكل هدوء تحت.

- "سبحان الله، إنما الملائكة التي تحفظنا أثناء الكوارث، كنت أنظر إليك وأنت تنزلين بكل هدوء وأقول في نفسي سبحان من يحفظ عباده كما يشاء"

- لا تقلق يا حبيبي هذه من بعض الابتلاءات، وهذا يعني أنها بخير، فقد فقدنا الإخوة، والآن الحادثة، ولكن الله يبتلي من يحب.

بعد فترة هدوء واستراحة تحركنا إلى السفارة السودانية ولكن فوجئت بأن الملحق قد سافر إلى إثيوبيا وهكذا لم أجد أي رد وفهمت أن السفارة السودانية لم تعمل شيء، ولم أجد أي معلومة عن الشباب، وبذلت أفكرا في السفر إلى الخرطوم لوحدي، واتفقنا مع أهلي ولم أرد إزعاجها فهي امرأة صغيرة وغريبة في بلاد خطيرة وملئة بالجرائم واللصوص، ولكن استخرت الله واستشرتها في السفر فأذنت لي ودعت لي بال توفيق، اتفقنا مع الرجل الزائيري بأن تنتقل زوجته لتسكن مع زوجتي، وخلال أسبوع سارجع، وهكذا ذهبت إلى المطار وتأكدت من تذكرتني، ولم يكن لدى تأشيرة دخول للسودان ولكن أقنعت شركة الخطوط السودانية بأنني أعمل هناك وهذه تذكرة عودة وأنا سأتحمل أي نفقات إضافية إن لم تسر الأمور على ما يرام، سافرت إلى الخرطوم، وفي المطار أخبرت ضباط المخابرات بأنني أعمل في شركة وادي العقيق، ثم اتجهت إلى الشركة وقد استقبلني أخ قدس كأن معني في أفغانستان وهو الآن إداري في الشركة، وأخبرني بأنه تلقى برقية من السفارة السودانية، ورد عليها بأن أذهب إلى مسجد الجامع بعد كل صلاة ظهر سألتقي بالأخ مختار (أبو جهاد النوي) فأجبته أن السفارة السودانية لم تتعاون بعد سفر الملحق، وأنني يجب أن أرجع بسرعة البرق لأجل المسكينة التي تركتها في نيروبي، وبسرعة نقلت إلى المضافة العامة وقابلت الشيخ أسامة وأبو عبيدة البنشيري والشيخ أبو حفص الكوماندان وسيف الإسلام وشرحنا لهم الموقف، فقالوا لي بأنني محظوظ، وجاء الأخ حمد وبدأ يسألني عن أخبار نيروبي فقلت له لا أعرف شيئاً، وسألته ماذا حصل هناك وأين ذهب الإخوة، فعرفت أن الإخوة اعتقلوا، طلب مني الشيخ أبو عبيدة السفر بسرعة والرجوع إلى

نيروبي لأن هناك مشاريع يجب أن تنفذ في الصومال، ورُشحت رسمياً بأن أعمل في كينيا والصومال في المجال الأمني والإداري، وزرت بيوت الإخوة بسرعة وأخذت الرسائل الشفاهية والمكتوبة للإخوة في كيامبوبي، وقد فرح الشيخ أبو الفرج المصري برؤيتي وأعطاني رسالة شفاهية إلى صهره الأمير أبو محمد المصري الذي كان يدير العمل الجديد في الصومال، مفادها أنه رزق بمولودة وسميت فاطمة وهي الثانية بعد مريم، وكانت الأمور تسير بسرعة في الخرطوم فهناك شركات للبناء المنشآت والطرق وشركات زراعية في الكاش في كسلا وهذا دليل أن القاعدة لا تخدم بل تبني، إن كثيراً من الناس ينظرون للقاعدة أنها منظمة مهتمة فقط بالقتال، فهل نسي المتقددين للشيخ أسامة بأنه وضع ماله كله في سبيل الله لاعمار دولة عربية ومسلمة وهي السودان، وهل نسي هؤلاء مشروع التحدي والمشاريع الأخرى الكبرى التي ساندت الحكومة السودانية في عهدها الأولى، كنا في السودان نبني ونعمل ولا نخدم ولا أظن أن هناك جماعة إسلامية قدمت لأي دولة عربية مشاريع حيوية مثل ما قدم الشيخ أسامة للسودان وقبله أفغانستان، فقد شق الطرق في الجبال وسهل المواصلات لمليين من أهل القرى ولكن بنى البشر لا يسمعون إلا الكلام الفاضي من هنا وهناك والمدعومة بالإعلام الغربي الجائز، لا أحد يتكلم عن خيرات والاصلاحات التي قدمها هذا الرجل العجيب لمليين من المسلمين في عدة دول، إننا مثال رائع للحركة الإسلامية التي ترفض الغطرسة والخنوع والذلة وفي نفس الوقت تبني البلاد وتشيد الحسور وتعمير المساجد في السودان، ولم يتدخل الشيخ في أمور الآخرين فقد كان يؤمن بعدم التدخل في تخريب دول الإسلامية وغيرها، ولكن هذه الحكومات لم تتركه أبداً، فقد لحقت به وأعلنت الحرب عليه، وأرادوا أن يسلم نفسه كغيره من المسلمين للاستبداد، والله لن يذهب جهود هذا الرجل سدى، سوف ينصره الله عاجلاً أم آجلاً.

بعد ثلاثة أيام سافرت إلى نيروبي وذهبت إلى الفندق لأجد زوجتي قد انتقلت منها، وأصبحت كالجنون فلا أعرف من أين سأتذكر من إيجادها وأخشى أن تكون المرأة السيشيلية وزوجها الزائري سافراً وتركوها لوحدها، ولجأ إلى الحجران فأخبروني أنهم انتقلوا كلهم بعد يوم واحد من سفرى، ثم عرفت عازمون على السفر إلى السودان عن طريق البر، وكل هذا من خطط الزائري الذي كان همه الوصول إلى السودان، ولم أجد طعم النوم في ذلك اليوم، وقد جاءني أبو طلال المغربي في الفندق وأدخلته الغرفة وقد استغرب عندما قلت له بأنني افتقدت العروس، ولكن كان ثقى بالله قوية ودعوت الله أن يجمعني بها وأن يرحمها لأنها غريبة ولا تعرف كيف تسير الأمور في نيروبي وتوكلت على الله وعرفت أنها سلسلة ابتلاءات من رب العالمين ونعم بالله، ولكن أين أبدأ البحث؟ شرعت في التجول في محطات الباصات التي تتجه إلى الحدود الكينية الإثيوبية مع الحار الذي كان يسكن معى في (داندورا) وهو أخ من بوروندي، وفي اليوم الثاني من الوصول ذهبت إلى محطة الباصات في حي إيس لي وهي منطقة يسكنها أغلبية صومالية وإثيوبية، وعندما اقتربت من مكان حجز التذاكر، حيث أردت أن أسأل عن بعض الأسماء ر بما سأجد اسم زوجتي في سجلات المسافرين، لمح صاحبى البوروندي الرجل الزائري وهو يقطع تذاكر السفر ثم نادى وأسرعت إلى

الرجل فبدأت بالصراخ عليه، "أين زوجتي؟ ولماذا انتقلتم من داندورا؟" "أين الأموال التي تركتها معكم من أجل زوجتي؟" ولم يستطع حتى الكلام والرد، قلت له "هيا ارشدني إلى زوجتي"، ولم بعد غير ٥٠ متراً تقرباً فدخلنا في فندق صومالي لأجد زوجتي في غرفة مع أخت صومالية أخرى أما الزائرى فقد كان في غرفة أخرى مع زوجته، وبما أن الاختلاط منتشر في عادة الأفارقة والمجتمعات الغير متحية، رفضت زوجتي النزول في الغرفة واكتفت بأن تسكن مع الأخت صومالية لأن زوجها غائب، وطبعاً غضبت شديداً من الزائرى قلت له "ماذا صنعت وقد تركت لك ما يفكفي الجميع؟"، كيف تتجراً على هذه الحماقات وأنت لا تبالي؟"، "تعرف مدى حساسية هذا؟"، وببدأ يعتذر قلت له "اعذارك مقبول"، وقد أخبرتني زوجتي بأن الرجل أراد السفر بسرعة إلى إثيوبيا ومنها إلى السودان قبل أن أرجع، فقلت لها: "إننا لم نتفق على ذلك"، فقالت لي "لما وجدناه مسرعاً ويريد السفر، هربت أنا وزوجته إلى بيت آخر وعلّمتهما عن السفر لعلك ترجع بسرعة والحمد لله أنك وصلت بسلام"، كانت زوجته السيسيلية حزينة فهي لا تفهم كل هذا، وأخبرت الرجل الزائرى بأن يتبع حياته وأخذت زوجتي والحقائب وأسرعنا إلى الفندق الذي كنت أنزل فيه، في ايس لي، ولم أتمكن إلى يومي هذا من معرفة أي خبر عن هذا الرجل الزائرى، والحمد لله اجتمع بالعروسة من جديد بعد أربعة أيام من الانقطاع وأخبرت زوجتي بأننا سنستقر في نيروبي قريباً إن شاء الله، وفي كل هذه الأحداث لم أكن قد بنيت بزوجتي بعد، وفي المساء نفس اليوم جاءني الأخ أبو طلال والأخ أبو تراب الكيني وجهزت أمتعتي وانتقلت أنا والحبيبة إلى بيت فيلاً في مناطق جنوب نيروبي المادئة، "مراكويت" وهذا المنزل كان مخصص لحمد قبل أن يترك نيروبي.

سكنت مع الأخ مختار النبوى الذى سمى نفسه باسمه الحقيقى بعد الزواج (مصطفى)، وهو الذى حكى لي القصة التى حصلت في نيروبي وهي قصة مخزنة، والقصة بدأت عندما اتصل شقيق الأخ عبد الحميد الشرقي، وله علاقات مسبقة مع خالد بالعلى زعيم الحركة الإسلامية في كينيا، وذات مرة اتصل خالد بالعلى بشقيق عبد الحميد في المملكة ومن ثم أخذ رقم هاتفه من أخيه ثم اتصل من مبابا بالبيت في هارلينغام، وكانت جميع الاتصالات التابعة للبلى مرقبة بسبب التصعيد الخطير للأوضاع في مبابا، وصباح يوم الثانى داهمت الشرطة الشقة واعتقلت عبد الحميد وأخ آخر من سوريا المهندس أبو عمار، وأنشأ التحقيقات تم ايقاف حمد وكان كنيته غازي، فقلت له بأن حمد في الخرطوم، فقال نعم قد خرجوا جميعاً لكن أريد أن تفهم كيف حصلت القصة، وتتابع قصته،... "أما أبو طلال فلم يتمكنوا منه فقد تاب دراسته وكان يعيش في بيت آمن، وكذلك أنا -يقصد نفسه- فقد تركت البيت بالليل وسافرت إلى مبابا ومعي أبو عمير الباكستاني، تزوجت هناك في شهر أبريل، أما أبو عمير الباكستاني فقد تحرك إلى مبابا ومنها إلى الصومال"، فسألته "هل كل شباب خرجوا من السجن؟"، فأجاب "نعم إن الأمور كلها بخير، ولم يبقى سوى الأخ السوري وهو مسجون في نيروبي بتهمة التزوير وحمل أوراق غير حقيقة".

هذا الأخ قصته عجيبة، هو أخ مهندس الكتروني متتمكن ومن أقدم المجاهدين في أفغانستان متزوج من أخت جزائرية، وكان له علاقات خاصة بأحمد شاه مسعود وهو من حضر جلسة كشف الحقيقة عن نشاطات أحمد شاه مسعود عندما اتهمه بعض المجاهدين بالعمل مع الفرنسيين، وكان الشيخ عبد الله عزام لا يحب فرقة المجاهدين، والحقيقة أن بإمكاننا التحالف في الحرب من أجل المصلحة ولا أرى أي مانع بالذات إن كان التعاون ليس ضد المسلمين، ولكن عندما رجع الشباب من الشمال وعملوا الجلسة وافق الشيخ عبد الله عزام على متابعة ملف مسعود اقتصاديا حتى يتبيّن حقيقة تصرفاته رحم الله الشيخ عبد الله عزام كان أبو المجاهدين ولم تظهر الفتن وأفكار التكفيرية إلا بعد مقتله.

وأصل مصطفى سرد قصة أبو عمار السوري فقال لي: "لقد وصل السوري إلى نيروي قادماً من الخرطوم بجواز سفر اسكندنافي وأثناء حجز تذكرة سفر لأوروبا تدخل حمد في التفاهم مع البنت الأوروبية التي تعمل مع الخطوط الأوروبية، فاستغرقت الموظفة من تصرفات الأخرين، كيف برجل عربي يساعد رجل أوروبي في حجز تذكرة، وهكذا استطاعت من تصوير مستندات الأخ واتصال بالدولة الاسكندنافية، وفي مطار نيروي وصل رجال من السفارة السيويدية وطلبوا من أبو عمار التحدث معهما بلغتهما أعني أنهم كشفوا أن الجواز مزور، وعندما لم يتحاوب معهما، أخذوا الأوراق ليتحققوا منها، ولم يتأخر الشباب كثيراً فكما يقال إن الفرص لا تتكرر، فخرجوا من المطار، وهربا ولكن القدر كان معهم، فبدلاً أن ينزله في بيته أخذه إلى مضافة هرلينغام، وأصر الشباب بأن لا يتركه في البيت بعد اتصال بالعلى، فقد شعروا بأن أمر ما سيحصل، ولكن حمد أصر على إبقاءه لأنه لا يملك أوراق، وهكذا عندما جاءت الشرطة في الصباح من أجل موضوع بالعلى، وجدوا أبو عمار في البيت ولكنه مسك بتهمة دخول كينيا بصورة غير شرعية".

بدأت حياة جديدة في شرق أفريقيا، حيث الإداريات مع الشيخ أبو عبيدة البشيري، وكانت هناك عمارة أخرى يسكنها عائلات سعودية من هيئة الأغاثة العالمية وأنخرى سودانية من مؤسسة الإبراهيم الابراهيمي، ولم يكن لدينا أي علاقة عمل معهم، سوى أنهم في المجال الانساني في كينيا والصومال ونحن في عملنا، وهم إخواننا في الدين ونصللي مع بعض ولم يتمكنوا من معرفتنا أبداً، وبدأت أفكراً في تحقيق حلم زوجتي حيث أريد أن ألبى شروطها، وهي موافقة الدراسة، وبفضل الله ومنتها فقد كانت زوجة مصطفى من خرجي المعهد الإسلامي في نيروي وأبوها يمتلك داخلية للنساء المسلمات ومعهد ديني في ممباسا، فأخبرت زوجتي بأنها سوف تلتحق بالمعهد في ممباسا إن استقررتنا، في تلك الأثناء تم الإمساك بالأخ يوسف رمزي في إسلام آباد، في عملية قامت بها القوات الباكستانية طبعاً، والأخ يوسف رمزي ألقى القبض عليه بفعل كما أخبرني خالد الشيخ فك الله أسره، كان لدى يوسف زميل من جنوب أفريقيا وقد عمل معه في تيلاند وغيرها وعندما عرف بأن يوسف مطلوب دولياً ومن قبل الأميركيان وأن هناك جائزة مالية كبيرة لمن يسلمه طمع هذا الأخ فخان صاحبه، وبدون سابق انذار ذهب إلى السفارة

الأمريكية وأخبرهم بأنه يعرف مكان يوسف رمزي ويريد الجائزة، فكذبته السفارة ومن جانبه أصر أنه يعرف مكانه، فأعطوه كتابا وأخبروه بأن يذهب إليه ويسلم له للقراءة، ويوسف مشهور بحبه للقراءة، ثم ذهب الأخ الجنوبي أفريقي وأعطاه الكتاب وبعد قراءته أخذه منه، ورجع إلى السفارة فتأكد السي آي إيه أن البصمات هي نفسها التي في ملف يوسف الرمزي وهكذا تحركت القوات الخاصة والشرطة الباكستانية إلى الفندق وعندما دخلوا الغرفة وأمسكوا به ظل يخبرهم أنه ليس يوسف رمزي وإنه شخص آخر ولكن الشرطة اعتقلته وتم تسفيهه إلى أمريكا، ويوسف رمزي مشهور بشجاعته وقوته وإرادته وهو من أبطال الأمة الإسلامية القلائل الذين وقفوا ضد المد الصهيوني اليوم، رغم أنه كان يعمل لوحده وليس له علاقة بالقاعدة ولا غيرها.

في نيروي كانت الأمور قد تغيرت كثيرا بعد القاء القبض على أخوينا أبو عمار السوري، وعزم الأخ وديع الحاج مسؤولاً إدارياً جديداً، وحاول اتمام صفقات السيارات التي كانت تأتي من دبي، ووصل الشيخ أبو عبيدة البشري وتم عمل لقاء عمل معه، وقال لنا بأننا يجب أن نسكن في الساحل لنكون قريين من حركة الإخوة الذين يدخلون ويخرجون من الصومال، وهكذا انتقلت فوراً مع الأخ مصطفى إلى مبابا وعملنا جولات كثيرة في قرى الساحل لنجد مقراً لنا وأخيراً استأجرنا بيتاً في حي غانجوني في وسط جزيرة مبابا، والتحقت زوجتي بالدراسة في المعهد الديني للبنات، وتسمى مظاهر العلوم الإسلامية للبنات، وعملنا صداقات أخوية مع شباب الحركة الإسلامية التي انهاشت بسبب أن خالد بالعلى اعتقل ونفي إلى الخارج.

دخول الصومال من الحدود البرية

كانت الصومال تشهد معارك في كل مناطقها وقد دخل بعض الشباب المسلمين إلى مناطق الصراع في لوق وشاركتوا أخوائهم في القتال ضد القوات التيجاراوية الغازية المعتدية التي أرادت احتلال لوق، وهذه المعارك كانت ساخنة جداً، فقد طمعت الحكومة الإثيوبية بعد الحملة الكبيرة التي حصلت في الأوجادين وأرادت أن تدمر الإخوة داخل العمق الصومالي المستخدم كعمق لوجستي من قبل الأوجادين، وفي نفس الوقت كانت القبائل في العاصمة الصومالية تحارب بعضها، فقد اشتلت المعارك بين قبيلة عديد في جنوب مقديشو وقبيلة علي مهدي في الشمال وسقوط الأبراء من كلى الطرفين، في هذا الجو السياسي الساخن كلفت بالسفر إلى كيامبوني، ولم يسبق لأي أخي مجاهد مهاجر أو عربي أن سافر إلى الصومال عبر غاريسا وكلفت بالدخول عن طريق البر لأول مرة لمعرفة الأوضاع الحالية، ودراسة الطريق، وتحركت فوراً إلى نيروي، والسبب في اختيار البر هو أن البحر كان هائجاً والمراكب لا تستطيع البحار من شهر الخامس إلى شهر التاسع بسبب الأوضاع الجوية السيئة، لقد التقى أخيانا أبو عبيدة الموريتاني وأبو النور المصري وكانا ينويان

الرجوع إلى الخرطوم بعد فترة عملهم في الصومال، كان هناك نظام متبع من قبل الإدارة حيث المتزوجين يغيبون عن أهاليهم لفترة ستة أشهر، والأمر لم يكن بالسهل حيث الوضع أصعب، فتبدأ السفر من الصومال إلى كينيا أولاً ثم إلى الخرطوم وهكذا كان علينا الانتباه للأوضاع الأمنية لكل آخر مسافر، وفي نيروبي تعرفت على آخر مدوبي مندوب عن الإخوة في كيامبوبي، وكان عليّ أن أدرس الطريق للمستقبل، وتحركت معه بالباص إلى مدينة غاريسا الكينية وهي عاصمة ولاية شمال شرق كينيا، ويسكنها الصوماليين، ثم بعدها إلى قرية ليبوي مروراً بأكبر مخيم للاجئين الصوماليين في داداب، ومن هناك ذهبت إلى قسم الجوازات والمigration وأخبرت الضابط بأنني جئت لاسترجاع بعض عمال الاغاثة، فقد أخطأت طائراتهم وأنزلتهم إلى داخل الصومال وتم الاتفاق معه على مبلغ من المال بأن يتركني عبر الحدود وأسترجعهم، وهكذا ختمت على جوازي، وسافرت بسيارة أجراة جماعية مع مدوبي إلى قرية دوبلي الحدودية التي كانت شبه مسيطرة من قبل شباب الإسلاميين، فقد كانت نفوذ الإخوة واضحة في كيامبوبي، ودوبلي وجبل حيث أكبر مزرعة لقصب السكر، وطبعاً دوبلي تعتبر المعلم الرئيسي لزعيم الحرب عمر جاس وهو حليف لعديد، وقد تحرك الشيخ حسن تركي بنفسه من كيامبوبي ليقابلني كضيف الشرف فقد أخبر أن هناك آخر اسمه هارون سيأتي لتفقد الأوضاع، فعندما وصل، سلم على نائبه ثم سلم علىّ وسأل "أين الآخر هارون؟" فبدأ مدوبي يضحك والشيخ حسن يقول "أم يأتي هارون؟" ولم أتفوه بكلمة، فقال له "هذا هو الآخر هارون لقد سلمت عليه"، فأخرج الشيخ حسن كثيراً وأنا بدأت أضحك قلت له، "أهلا بك ياشيخ حسن أظنك تخيلتني هارون الرشيد!"، أعني رجل ضخم وطويل ويحمل حقائب أعمال تجارية أم ماذا؟" فبدأ يضحك وأخذني بالأحضان ققلت له "لا بأس، لنرحل من هنا"، وطبعاً الرحلة إلى كيامبوبي من دوبلي تستغرق يوم وليلة، بسبب أن الطريق ترابي وفي موسم الأمطار يغلق تماماً، واجهتنا في شراء مواد غذائية للعسكر فهناك تدريبات جارية في معسكر الغابة (لاكتا)، والطريق المؤدي إلى كيامبوبي هو نفس الخط الحدودي بين كينيا والصومال، والمسافة تقدر بـ ٥٠٠ كيلومتر ولا يتجرأ الجنود الكينيين من التحول في الطريق مخافة من اللصوص، وركبت في الأمام أنا والشيخ حسن، وتحركت الشاحنة وتمكننا بفضل الله من الوصول إلى كيامبوبي في اليوم الثاني.

فرح الأخ أبو محمد المصري لرؤيتي، وأخبرته بأنه رزق بيته وسميت فاطمة، وعملت جولة سريعة في المعسكرات لأنها المرة الأولى التي أدخل إلى كيامبوبي، واجتمعت مع أصحابي القدماء أمثال معاذ الفلسطيني "محمد عودة"، وأبو إسلام صغير وسليمان وأبو عمير الباكستاني وزكريا التونسي هذا الأخ الصبور الذي لم ينزل إلى الخرطوم من يوم ما دخل للأوحادين، فعندما أكمل العمل هناك انتقل إلى كيامبوبي وقابلت أبو يوسف المغربي، وعبد الله الفلسطيني وعملت جولة في المعسكر الغابة في منطقة شبه استوائية وفيها بحيرة موسمية ولا يمكن اكتشاف المعسكر عن طريق الطيران لأن الأشجار كثيفة وطويلة، وفعلاً كانت منطقة رائعة وتم بناء خيام وفتح مرات للسيارة، وأخطر شيء كان يواجه الشباب هي بعوضة الملاريا وذبابة الغابة،

أما الجواميس والفيلاة والأسود فكانت كثيرة ولكن تخاف من الاقتراب من المعسكر، وكانت كجنة صغيرة فكنت أرى فرس النهر وهو يلعب فيها، وتمكنت في عدة أيام من عمل جولة سريعة عن المشت التي تشكل حكومة الجنوب في دولة كيامبوبي التابعة للإخوة، وهي منطقة متزوعة السلاح ومن آمن المناطق في الصومال كلها، فلا نزاعات فيها ويطبق الشريعة الإسلامية فيها وإلى يومنا هذا ولم تشكل كيامبوبي يوماً من الأيام تحديداً عسكرياً لكينيا أو أي أحد، فقد كانت العلاقات بين الدولتين ممتازة، ولكن هناك الصحفيين من الجرائد الصهيونية الكينية الذين يحرضون ويتكلمون كل يوم عن كيامبوبي وكأنها معاقل للمجاهدين، وهم يقصدون ذلك بأن تهاجم من قبل أمريكا، وسوف تندم كينيا عندما ستسوء الأوضاع الأمنية في تلك البعقة الآمنة، كانت هناك تبادل تجاري في البحر، وفي هذه المنطقة توجد قبائل سواحلية غير صومالية تعيش جنباً إلى جنب مع الصوماليين وهم من الصيادين الباجون، وتمكن الإخوة من أحکام قبضتهم على المنطقة وترسيخ الأمان والاستقرار وطرد اللصوص وعمل خطوط دفاعية لمحاربة كل من يريد أن يدخل فيها، وتمكن الأخ سيف العدل قبل تسليم العمل لأبي محمد من تشكيل سرية عسكرية دفاعية، وكانت القاعدة تضع استراتيجية جديدة للمنطقة، حيث يتم إنشاء معسكرات كبيرة للشباب المسلم في الدول العربية وأفريقيا، وكانت هناك تحركات كبيرة من قبل الشيخ أسامة والمسؤولين الآخرين لتوفير السلاح للمنطقة لأهميتها، وفيها خليج مليء بسمك الكابورية الغالية، ويكثر سفن الكينية والصومالية في المنطقة للصيد، ولا يمكن لأبي سفيينة أن تدخل أو تخرج من المياه الصومالية الإقليمية إلا بالمرور من رأس كيامبوبي، كان من المفترض أن تصلكنا سفينة غذائية متحركة من مياه بور سودان لاغاثة أهل المنطقة، ولدراسة الطريق البحري، حيث يتم بعدها نقل المواد من اليمن إلى جنوب الصومال بكل سهولة ولكن هذه العملية توقفت بعد أن منعت السلطات الإماراتية الصفقة الغذائية وتم القبض على أحوان كانوا في السفينة، هو الأخ أبو عاصم اليماني، والأخ أبو همام الصعيدي المشهور بأبي همام المهاون، وهو رجل من الصعيد تزوج بمصرية أثناء تواجده في الخرطوم ثم رزق منها بنت واسمها سمية، وفي ١٩٩٤ م سلمته الحكومة الإماراتية (إمارة دبي) إلى السفارة المصرية بدون أي ذنب، وبما أن المصريين كانوا على حرب شرسة بجماعة الجهاد، تم أسر الأخ ونقله إلى مصر في سجن مجهول ولم يسمع أحد عنه إلى يوم كتابة هذه الصفحات، يا للظلم والظلمات، هذا والله من ظلم الأنظمة سواء سلطات دبي أو مصر فالأخ أبو همام حرم من ابنته التي تبلغ الآن الحادية عشرة من العمر ولم يتمكن من رؤية والدها، ولم يكن هذا الأخ يشكل أي خطر على دبي، وأنا أعرف أن مسؤول شرطة دبي هو أخ فاضل ومحب للحق ولكن عليه أن يعرف عبر هذه الصفحات أن بسببيه ينتهك عرض رجل مسلم دون ذنب وقد أبعد عن بنته، وأسأل الله أن يقر عينه بروية بنته سمية قبل الممات وأن يهدى كل من كان سبباً في أسره وخطفه وتسليمه إلى المصريين، نعم لقد أعلن بعض الدول حرب علينا منذ زمن رغم أننا لم نعمل أي شيء ضدها، وهذه القصة جزء من الواقع والحقيقة التي تعيشها كثير من العائلات المسلمة بسبب الأنظمة المستبدة التي لا ترحم حتى أبناءها، ولكننا نؤمن بيوم الآخرة، يوم يقوم

الناس لرب العالمين، يوم بعض الظالم على يده، يوم لا ينفع مال ولابنون، يا ظالمون لماذا لا تفكرون بالموت؟.

أكملت الجولة من منارآني إلى كيامبوني ومنها إلى بتاتا، وفرح الجميع بوجودي معهم وأخبرني الشيخ أبو محمد بآخر تطورات المنطقة، فقد شكلت مجلس شوري ولجنة شرعية لإدارة الأمور، وهناك مسؤول عسكري صومالي هو يتولى كل المهام العسكرية، وقضاء شرعي منفصل عن سلطة التنفيذية، وكانت كيامبوني وقتها قرية صغيرة ولا أحد يرغب في الذهاب إليها، فليس هناك كهرباء، ويعيش السكان على السمك والصيد وزراعة الذرة، أما الشباب العربي فقد تأقلموا مع المنظر الجميل فالقرية تقع في اجمل شواطئ الصومال وهناك كثير من الآثار الإسلامية تذكرنا بالعهد العماني، وقد كرر أبو محمد بعض أعماله الفنية، فقد شجع الأخ أبو النور المصري لصنع فسيخ، وكنت كلما تذكرت قصة المش في مقدديشو أموت من الضحك، وفعلا عملوا الفسيخ ولكن لم يتحرج أحد من الشباب من الاقتراب منه، فقد تعفن جداً، كان التواجد العربي أمر مهم في نظر القادة الصوماليين، فالشباب العربي هم من اختاروا المنطقة وأجبروا اللصوص من المهر، وطردوا القوات البلجيكية المحتلة، وأمنوا المنطقة، والآن المنطقة المثلثة التي هي من عشرات الكيلومترات تحت سيطرة الشباب المسلم الصومالي ويديرون الأمور الإدارية فكانت تحت رعاية الشيخ حسن تركي وهو رئيس المنطقة، وعملنا جلسة أخوية مع الأخ أبو محمد وأخبرني أن هناك بعض الشباب يريدون الخروج من الصومال وهم الأخ سليمان خالد المقدسي، من خلية الأوجادين، وكان مريضاً والأخ شعيب (أحمد المصري) وهو من مؤسسي كيامبوني والأخ معاذ الفلسطيني (محمد عودة) وهو من مؤسسي كيامبوني، وأرادا الزواج كغيرهما من الشباب الذين تزوجوا في الخرطوم، وكان هناك نكتة كثيرة تدور حول الزواج، كان الأخ مروان الفلسطيني فك الله أسره، يدرب بعض الشباب على التلفظ ببعض الكلمات الانجليزية التي يحتاجونها في كينيا، فعلمهم كلمة (نایف) التي تعني زوجة وهناك كلمة أخرى (نایف) التي تعني سكين، فأراد أحد الإخوة أن يختبر نفسه في الانجليزية التي تعلمتها عن قريب، فسأله بعض الشباب كيف ستكون الجملة التي مفادها "أريد زوجة" فرد قائلاً "أي ونت نایف" يعني أريد سكين بدلاً أن يقول "نایف" قال "نایف"، فكنا نموت من الضحك وأنا أقر بأن الشباب المصري يعرف كيف يدخل السرور والفكاهة والبهجة في النفوس، فكانت ولازالت هذه النكتة ملتصقة بأخوينا حتى بعد الزواج، وهكذا كنا نحن ونحن في أهم العبادات، فتحن مهما يظن الآخرون أننا لا نمثل الأمة، كما يقول مفكرونا وعلماءنا أمثال العالم الجليل والمفكر الإسلامي حفظه الله، لكننا قد قدمنا الكثير للأمة الإسلامية، من أفغانستان مروراً بالصومال والأوجادين والسودان والبوسنة والشيشان واليوم العراق، ونشكل مشروع للأمة الإسلامية، وأوجدنا واقعاً جديداً يعمل للإسلام ألف حساب، ولا يظن أحد أن المسئلة هي مسئلة وقت وتنتهي، لا إنما مسائل مصرية للأمة طبعاً، ونحن جزء من الأمة الوسطية التي وصفت أنها تأمر بالمعروف وتحرم من المنكر، الأمة التي جعلت شاهداً على باقي الأمم، ولكن هل الوسطية هي التنازل عن أعراض

الأمة؟ هل الوسطية هي السكوت عما يفعله حكام الدول الإسلامية؟ من استبداد وتحقيق للمرأة وتصنيف الناس إلى درجات بسبب الجنسية؟ هل الوسطية هي محاولة تغيير المبادئ الأخلاقية التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم؟ مثل اختلاط النساء بالرجال بحججة الفن والحب الحرم؟ وتخليل مزامير الشيطان؟ واحضار الكفار للدعارة في ديار المسلمين باسم السياحة؟ والله هذا ليس من الوسطية، من يفعل هذا هو مهزوم جزئياً من قبل المشروع الصهيوني، نحن لا نشوّه سمعة الإسلام كما تقول بعض القنوات التي تحاول الأعداء وتعلّم البرامج التي تظهر أن العربي والمسلم هو لا يفهم أبداً الأميركي فهو كل شيء، فهناك برامج عجيبة في تلك القنوات كل ما تسمعه، "هذا في أمريكا ولم أرى هذا لدى العرب والمسلمين"، يا أخي الفاضل إذا لم تراه عندكم في الجزيرة فنحن قد رأينا الأخلاق في بلادنا، نساء المسلمين في جزر القمر هن رائدات في مجال العمل جنباً مع جنب مع الرجل لتنمية البلاد، وعلماء الجزيرة لهم النصيب الأكبر من الخطأ فيما يرتكبه بعض المنتسبين للجهاد في ديار المسلمين فهوؤلاء العلماء كانوا يشجعون الشباب بالخطب الرنانة عن الرافضة وعدم قبول الآخر ما لم يكن مسلماً، وأن السلفية والسلفيين هم فقط الطائفة المنصورة، وقسموا المسلمين إلى فرق ضالة وناجية، وحرضوا الشباب الملتهم وعوام المسلمين ضد من لم ينهرج السلفية، والآن يتبرأون منهم، يا للعجب أنتم ريثم جيلاً بأكملها لسنوات ثم تريدون في خلال سنة تغيير أفكارهم مجرد حوادث عابرة!، يجب أن يكون هناك استراتيجية جديدة في تفهيم الشباب نصوص القرآن ومقاصدها وفقه الواقع، ولا ينبغي أن تخاصر الإسلام في الجزيرة فقط، هل تجاهل هؤلاء الشباب في كل الدول الإسلامية قبل أن يحكموا بالجملة على العرب والمسلمين؟ إننا جزء منهم في المشروع الكبير لإعادة الأمة إلى صوابها. نحن نعرف أن الصهاينة يخططون للمنطقة مائة سنة بعد ألفين، ماذا أعددنا للعدو الذي يريد أن يجزأنا إلى دوليات؟ هل سنظل نفكّر بعقلية التقليدية؟ أم سنكون يداً واحداً ضد المخططات الصهيونية؟، ونحن لا نريد أن يمدحنا أحد، فالله هو الذي سيجازي العباد وليس هناك أحد يستطيع أن يغير ما قدره الله للأمة، أظن أنني واضح في هذه المسألة.

أصبح لدى مهمة صعبة فاخراج الشباب من الحدود أمر صعب، ولكن قلت لأبي محمد أنني سأعمل ما بوسعني إن شاء الله، وتحركنا بالشاحنة من حديد إلى دبي ومن هناك رتبنا قصة صغيرة حيث أخبرت الشباب بأن لا يتغافلوا بأي كلمة في الحدود الكينية، ويترکوا الأمر لي، وتحركت السيارة الأجرة الصومالية من نوع بيکاب، والحدود الدولية العسكرية تبعد عن دبي بمتات الأمتار، فدخلنا وتم ايقاف السيارة ورأى الجندي الكيني الشباب العرب، وببدأ بالكلام معهم فنزلت من السيارة وسلمت عليه وأخذته على جنب وقلت له "إنهم إغاثيون وأوراقهم في نيروبي فهم قد دخلوا الصومال عن طريق الخطأ فقد تجاوزت الطائرة الحدود ونزلوا في الصومال والآن هم راجعون وقد تكلمت مع المسؤولين في ليبوبي"، وأعطيته بعض الأموال وهكذا تم الأمر وأكملنا السفر ووصلنا إلى ليبوبي ومن هناك أخبرت الشباب أن ينزلوا في فندق صغير، وأخذت الأوراق إلى رجل المخفر وأخبرته أن الفريق قد رجع وأعطيته جوازات

الأخوين شعيب ومروان، لأن تأشيرهما كانت منتهية تماماً، أما تأشيرة سليمان فكانت سارية المفعول، وفي اليوم التالي ركنا الباص وقصدنا مدينة غريسا ومنها إلى نيروبي، ونزلنا في بيت جديد في حي "فيدها استيت" في منطقة أمبا كاسي القرية من المطار حيث كان أخونا وديع الحاج يعيش مع زوجته الأمريكية أم عبد الله، ومعه الأخ أبو تراب وزوجته.

لم يتأخر الشباب فقد سافروا إلى الخرطوم، وبعد أسبوع تقريباً تحركت بالشابين إلى ممباسا وأخبرت الأخ مصطفى بأنهما يريدان الزواج من عرب كينيا، وبعد شهرين تقريباً تزوج مروان بالأخت نسيم من ماليindi الساحلية وهي من الباجون ذوي الأصول العربية، ومتخرجة من معهد الإسلامي للبنات بنيريوي، وقد حضرنا الفرح كلنا في مدينة مالندي، وبقي شعيب ينتظر، وأما أنا فقد بنيت بزوجتي واستأجرت بيتاً قريباً من معهدها لتكون قريباً من دراستها، واتفقنا معها على عدم الحمل حتى أعرف بالضبط أين سأستقر، في السودان أو كينيا، واستقررت في ممباسا أنا والأخ مصطفى وكذلك الأخ مروان، وغادر أبو محمد كيامبوني وأصبح الأخ ركيلاً أميراً للشباب.

كنت أتحرك بين ممباسا ونيريوي في هذه الفترة، وذات مرة نزلت في فندق صغير في منطقة نغارا بضواحي نيريوي، فقابلت الأخ أبو عماد السوري، ولم يكن يعرفي، فقد اخذ غطاء رجل عراقي مضطهد، وعندما حضر مبعوث السفارة العراقية لرؤيته في السجن بدأ يسبه ويلعنه لكي لا يعطيه الفرصة ليستجوبه وغضب المبعوث وانسحب وهكذا تأكدت السلطات الكينية أن أبو عماد معارض عراقي، وقد اجتهد الإخوة في نيريوي وتم فك أسره ولم أتعرف عليه ولكن وديع الحاج أخبرني فيما بعد أنه أبو عماد وقد سافر بسلام إلى الخرطوم. أثناء وجودي في نيريوي وصل الإخوة خالد الحبيب والدكتور حمي وأخوين من موريتانيا، لم يتدرجاً من قبل في أفغانستان فتكلمنا بتدربيهم في كيامبوني، وكان معهم أخي أمريكي جيد في الساحة وهو أيضاً كان يريد أن يتدرّب، وهذا دليل بأن القاعدة لم تكن تملك معسكرات في السودان كما تزعم الولايات المتحدة الأمريكية، وكل ما يقال عن معسكرات القاعدة في السودان كلام غير حقيقي وليس هناك أي دليل ملموس لذلك، لكن لو كانت المزارع والمؤسسات الخيرية بنظر الأمريكيان هي معسكرات لهذا شأنهم، إن أعمال الخارجية للقاعدة كانت سرية جداً ولم نكن نريد السلطات السودانية أن تتدخل في هذا الموضوع.

ذات مرة وأثناء استراحتنا في شواطئ ممباسا الجميلة والقريبة من بيتي هاجمتنا مجموعة من اللصوص بالسكاكين وسرقوا منا أحججتنا، وكنا قد فرشنا شراشف ومعنا ثلاجة للبارد، وقد قاومناهم بكل قوة ولم نكن نملك سوى أيدينا للدفاع عن أنفسنا وكانوا أكثر من ١٠ لصاً، ولم يهدأ لي بال، فقد تحركت في نفس اليوم وتحولت في مناطق اللصوص، وتمكنـت من معرفة المسؤول عن الهجوم وواجهناهم وهددناهم بأننا

سوف نبلغ الشرطة إن لم يرجعوا لنا أحجيتنا، وقد خاف كبيتهم، وعندما ذهبت لمقابلته رأيت أحدهم يلبس ساعة أخونا الدكتور حمدي، وقبل أن يعرفني حاول أن يبيع تلك الساعة، لعديل أخونا مصطفى، فأمسك به، وقد تأسفوا وقالوا لي "كنا نظنكم أجانب"، فقلت لهم "حتى الأجانب لماذا تسرقهم؟"، في الحقيقة هذه مصيبة الشباب في الساحل الكيني، فهم يستخدمون المخدرات بكثرة وهناك خطط لجعل شباب المسلم الساحلي متهرور وغير قادر على مواجهة الحقائق، فهم يتعاطون المنشطات بكثرة، وهكذا استرجعنا أغراضنا، ثم سافر الدكتور حمدي وخالد الحبيب وأخوين إلى الصومال، وبقيت في ممباسا ولكن كنت أتحرك لنيريوي عندما يحتاجني وديع، وبعد مرور شهرين تقريباً رجع الدكتور حمدي وخالد الحبيب وزلا في بيت أخونا محمد عودة في ممباسا وذهبنا هناك لمقابلتهم وقدّما للقيادة تقريراً عن الأوضاع، وكان الأخ أبو طلال المغربي موجود حينها، وتم تكليفني أنا والأخ مصطفى بالتحرك فوراً إلى كيامبوبي لأن هناك سوء تفاهم بين القيادة الصومالية.

رحلة البحر والغرق

إن مشكلة الشباب في الصومال هي مشكلة قبلية حتى لدى المتندين وكان على مصطفى أن يسرع لادراك الوضع، وتحركنا بسرعة لحاولة احتواء الأزمة، وبعد صلاة الفجر تحركنا من مدينة ممباسا إلى مالندي ومنها إلى قرية صغيرة تقع في الساحل وهكذا وجدنا الكابتن ميريو ينتظراً هناك والحمد لله تم السفر بعد صلاة الفجر اليوم الثاني قاصدين الصومال، ولم نكن نملك قارباً كبيراً، بل صغير ويتحمل ٧ طن ويستخدم للصيد، والأهم في الموضوع أنه مسجل رسمياً لدى السلطات الكينية، كانت هذه الرحلة هي الأولى من نوعها في حياتي، لقد ولدت قرب البحر وأجيد السباحة، ولكن لم أكن متعدداً على ركوب السفن وهكذا لم أكن بمزاج جيد، وقد استخدمت الليمون لتفادي التقيأ، أما أخونا مصطفى فهو مشهور أنه لا يحب ركوب البحر وأيضاً لا يجيد السباحة، رغم أنه من القاهرة وترعرع بالقرب من النيل، فلبس سترة النجاة، وقبل المغرب وصلنا إلى سواحل ولاية لامو، ثم نزلنا في جزيرة صغيرة ومنا، وبعد صلاة الفجر تحركنا من جديد لنصل إلى كيامبوبي قبل صلاة الظهر بقليل، ولم نقابل أي دورية من البحرية الكينية، وجدنا هناك مشاكل داخلية كبيرة كادت أن تؤدي إلى الفرقة بين الشباب الصوماليين، وجلسنا مع الشيخ حسن والجحوزة التي تعارضه وعلى رأسها قاض كيامبوبي، وصالحناهم وتم الإعلان بأن أخانا مصطفى هو الأمير الجديد لأن زكريا سوف يترك كيامبوبي، وهكذا بعد أسبوع تقريباً طلب مني الأخ الأمير مصطفى المصري، بأن أرجع إلى كينيا بالشباب وبما أني دائماً جاهزاً للمهام الصعبة وعبر الحدود، فكنت أستمتع لخدمة إخواني.

في يوم جميل ومشمس، وفي منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٩٤م وبعد صلاة الظهر ودعنا الإخوة في كيامبوبي، وتركنا مصطفى لوحده ليواجه الظروف فهو كان أهلاً للظروف الصعبة وكان محبوب لدى الصوماليين، إنه من حكماء الإخوة، ومن مؤسسي المنطقة.

تحركت أنا وزكريا التونسي، أبو يوسف المغربي وأبو عمير الباكستاني ومعنا الكابتن الصومالي والإخوة البحارة، أبو دجانية، أحمد صغير، وأخونا عرب، وكان من عادة الكابتن أن يتحرك بالقارب قبل الرحالة لمدينة كييونغا الحدودية المجاورة ليأخذ إذنا بالدخول، لأنها كانت خارجة المياه الكينية في رحلة صيد للسمك، وكانت السلطات الكينية تعرف ذلك، وبعدها بدأنا نسير في أواسط الموجات العالية للمحيط الهندي. والذي يسافر في البحر يتذكر قدرة الله على الخلق ويتعجب من سلطنة البحر، إنها مملكة لوحدها ولا أحد يستطيع التحكم فيها، كنا مبسطين ونقرأ القرآن ونرمي الصنارات للصيد، وفي هذا اليوم صدنا سمك طونة كبيرة وقد فرحتنا لأننا عندما سنتوقف بعد المغرب في أحدى الجزر المعزولة سنأكلها، قد شعر الشباب بارتياح كبير للسفر، ودخل المغرب علينا ونحن لم نصل بعد للباب الكبير، وهذا الباب يفصل بين المحيط الهندي وجموعة جزر باتي وماندا في ولاية لامو الساحلية، وعندما نعبر فسندخل في المياه المادئة، لا موجات ولا تعب بعد ذلك، وببدأ الظلام يسود شيئاً فشيئاً، وعندما اقتربنا من الباب أصبحت الموجات كبيرة جداً فكلما نقترب من المدخل تكثر الموجات الآتية من المحيط، وتتحتمع عند الباب، وعلى الكابتن أن يواجه الموجات ليتمكن من اختراق الباب، بدأنا نقلق من حجمها والجميع في حذر وأخبرت الشباب بأن يلبسوا سترات النجاة لأنها كبيرة جداً ومخيفة لحدما، وهكذا حاولنا دخول الباب بكل قوة ولكن قوة المياه والموجات كانت لنا بالمرصاد، وحدث شيء مريع فنظرت للخلف ورأيت موجة قادمة وهي مثل الجبل وأكبر بكثير من القارب أدركت وقتها أنهحان وقت الفراق وأن الموت قادم لا محالة والأجل قريب جداً، وصرخت بأعلى صوتي "موجة كبيرة" "أقفز"، وكان في بالي أمران إما أن أقفز ثم إذا لم ينقلب القارب فسوف يرجع الشباب لأنهم ينادي وهم ندفن مع القارب في قعر المحيط ونغرق كلنا، وهكذا وجدت نفسي أقفز بكل قوى خارج القارب لأنني شعرت أننا سنغرق بلا ريب، ارتفعت تلك الموجة إلى أعلى مستوياتها وماذا بعد! ضربتنا من الخلف وطارت السفينة مثل لعبة الأطفال في الأعلى والكل يكبر ويهلل، ثم ساد صمت رهيب جداً جداً، فنحن الآن في ظلمات البحر والقارب اختفى في قعر البحر بقوة الموجة وساد المدوء ولا يُسمع إلا صحيحة المياه، أما الظلام فحدث ولا حرج فقد صدق الله عندما ضرب المثل وقال سبحانه: {أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض}، كنا في حالة عجيبة جداً، وبعد قليل ظهر القارب بالمقلوب، وببدأت أنا أردد بأعلى صوتي "يا زكريا! أبو عمير! أبو يوسف! يا شباب، وأخونا الكابتن ظهر بعد ذلك ثم ظهر أبو يوسف، والإخوة البحارة، أما زكريا فقد تأخر قليلاً بسبب حجزه في غرفة المكينة تحت المياه، وأبو عمير كاد أن يختنق فكلما حاول

الخروج من القارب تعيده المياه إلى الأسفل، كان هناك حبل يعيقه، ولم يدم هذه المسألة سوى دقائق وبسرعة، وعرفت أنها من سلسلة الابتلاءات التي نواجهها في ساحات الجهاد، والحمد لله، وظهر الشباب كلهم فحمدت الله، فأنا أمير الرحلة وكل هؤلاء تحت مسؤوليتي أمام الله، وبأننا نساعد بعضنا في الوصول إلى القارب المقلوب، ولم تمنحنا الموجة الثانية هذه الفرصة فقد هزتنا موجة أخرى وطرنا في الماء من جديد وأذكر أن فنيلاطي قد انتزع من جسمي بقوة الموجة، ثم سارعنا وأجمعنا قوانا، يا إخوانى إنها قوة الموجات التي لا تطاق، وقوة المحيط الهندي، وأمسكتنا بالقارب وببدأ الشباب يصعد إليه وهو مقلوب، طبعا لا ملجا ولا منجا إلا إلى الله، وتسلقناه بكل مجاهد وتمكننا من العود عليه، بدأ الأخ أبو يوسف يستفرغ كثيرا، وببدأت أسمع التعليقات، فهذا يلقي اللوم على هذا وكأننا في مسرحية وتمثيلية فتدخلت بقوة، لئن لا يسمى الشباب الأدب مع بعضهم لأن الأصوات قد ارتفعت، وكلها ردود فعل مرحلية بسبب الصدمة فتدخلت بصفتي الأمير، مع أنني ليس من عادي أن أتدخل في الآخرين، وأنا أصغرهم جميعاً أقصد الإخوة العرب، ولكن رأيت أن الأمور قد خرجت من السيطرة وحتاج إلى حزم، واتخاذ قرارات ربما لا ترضي الآخرين، فذكرت الشباب بالله وقلت لهم: "سنصلح القارب أو نشتري آخر، ويجب علينا أولاً أن نحمد الله الذي نصرنا وأخرجنا من ظلمات البحر فليس هذا وقت التعليقات، ويجب علينا أن نخداً لأننا قد نجحنا من حادث طبيعي ولكن لا ندري هل سينجحوا من الجيش الكيني"، لقد وقينا في منطقة خطيرة هي منطقة مكوكوني السياحية وهي من المناطق الخحمية الكينية والمتنوعة من الاقتراب، وهذه المراكز يمتلكها بعض اليهود والمافيا الأوروبيين، وشاورنا بعضنا في إرسال آخر لطلب النجدة، رغم خطورة الموقف، فأنا قلقان من الإخوة العرب وأخونا أبو عمير الباكستاني، وهكذا قطع أخونا أبو دجانة أكثر من ٨٠٠ متر تقريباً ليصل إلى الشاطيء وقد جذب معه قارب أحد الأوروبيين ليساعدنا، ولكن وبكل هدوء هذه البحر وأصبح مثل البساط وتعجبنا، وببدأت الموجات الخفيفة الصغيرة تضرب قاربنا وتقربه للشاطيء، وعندما وصل الآخر مع قارب النجدة لم يجدنا هناك فقد أصبحنا في منطقة أخرى، وأثناء هذا التقدم والمهدوء خططتنا لكل شيء بسرعة، فأخبرت الكابتن أنه وحده من سيتكلم ويخبر السلطات بأن قاربنا رسمي وأننا كنا في رحلة سياحية، وبأن صاحب القارب في مماسا وهو من فوضى على أحد الأجانب معك لتفسحهم في شواطئ الساحل، أما أبو عمير الباكستاني فهو تاجر هندي ركب القارب ليدرس المنطقة الساحلية فهو ينوي فتح متجر للسمك في المنطقة، وأما أنا فواحد من البحار ولكن أصم، فلا أريد أن أتكلم بأي كلمة، واتفقنا على القصة تماماً، وكنت أقول لزكرياء أن الله يحبنا ويبيطينا دائماً مع بعض فقد كنا في السجن في الباكستان مع بعض، واليوم نتعرض لحادث كبير مع بعض، وببدأت أنك بخصوص سمك التونة فلم يكن هناك آخر مصرى ليكمل المشهد بالنكت، فقلت للشباب، "كنا نرجوا أن نأكل التونة ولكن يبدوا أنها ستأكلنا"، إني دائماً أتفاعل مع الابتلاءات، فقد ابتلاني الله كثيراً ولكن دائماً يفرجها بقوة، {سيجعل الله بعد عسر يسراً} وبعد قليل شعرنا بأن القارب يصطدم بالأرض، وعندئذ أدركنا أننا في الشاطيء، وفور نزولنا ألقينا

أنفسنا على الشاطئ الرملي، ولكن بعد بضع دقائق وصلت جماعة من الجيش الكيني وهم يحملون أسلحة الجي ٣، وطلبو منا عمل صف واحد والتوجه نحو قرية موكوكوني، وانقسمت الدورية إلى قسمين ميمنة وميسرة وألزمنا الصمت، ووصلنا إلى قرية صغيرة معظم بيوها من قش الجوز الهندي والطين، وليس هناك كهرباء، وفهمنا أن الجيش قصد إبعادنا من مناطق الأوروبيين المبنية جيدة والمليئة بالأنوار، وقد دعونا إلى القرية، وكما نعلم كل أهل قرى الساحل بدءً من حدود تنزانيا إلى الصومال من المسلمين، وأصر المسؤول العسكري للقرية بأن يتم الاستجواب بالليل، وأشارت للشباب بأنه أفضل، وهكذا بدأوا بالاستجواب، وقد أصر الشباب على ما اتفقنا عليه، والكابتن أحبر السلطات أنه لم يعبر الحدود بل كان في رحلة داخلية، والسلطات اتصلت بمدينة كيونغا الحدودية وقد تأكدوا فعلاً من هذا الأمر، بما أنها قد فقدنا أموالنا وحقائبنا وجوائز سفرنا، فكنا في وضع أحسن فأي سؤال لا تعجبنا نرجعه إلى ظروف الحادثة، ثم شربنا الشاي، وكانت قد أخبرت الشباب بأن لا يتفوهوا بكلمة بخصوص أغراضهم، ولو عرف بعض أفراد الجيش بأن هناك أموال في الحقائب فقد تسرق، وأرسلنا الأخ الكابتن لينام بالقرب من القارب ويراقب الغواصين الباجون لأن لا يغوصوا ويسرقوا أغراضنا، وفي الصباح الباكر ظهرت بعض الحقائب وكانت حقيقية يوسف المغربي وذكرها ولكن أوراق زكريا قد فقدت وكذلك حقيقة أبو عمير، وقد بعض الأموال وبعض الأغراض الشمينة، والمال لا يساوي شيء، الأرواح هي التي تساوي شيئاً، وكتبت سلطات المنطقة تقريراً عن الحادث وأخذت نسخاً منها، واستأجرنا قارب صغير من الشراع بخمس مائة شلن كينية أي ما يقارب ٨ دولارات لتنقلنا إلى أقرب قرية ممكن أن نحصل على مواصلات، اتفقنا أن يتحرك الإخوة العرب ومعنا الأخ عرب الصومالي، تحركنا من قرية موكوكوني عبر البحار الداخلية الماء، وكان الرجل الباجوبي الذي يقود السفينة يتعجب مني عندما أتواصل مع الشباب بالكتابة، فلم أفهمه أبداً أنني أجيد الكلام وهو رجل طيب، أخبرنا بأن لديه ولد يدرس في ممباسا، واسم أبي العباس من قرية سبيو، وصلنا إلى قرية فازا وهي عاصمة جزيرة باتي، وهناك استأجرنا غرفة صغيرة كالسياح العاديين وفي اليوم الثاني سافرنا بسفينة تجارية خشبية وهي الوحيدة التي تتحرك بين قرى هذه الجزيرة إلى لامو، وبعد الظهر دخلنا مدينة لامو التاريخية، وكانت هذه المرة الأولى التي أزورها وفيها افترقنا، أخبرت الشباب أن يتصرفوا كالسياح ولا داعي ان نجتمع مع بعض لا في الفنادق ولا في الباص، حتى نصل إلى ممباسا، ووصيت الأخ الصومالي أن يرافق أخونا أبو عمير الباكستاني لأنه لا يملك أوراق، وأما زكريا وأبو يوسف المغربي فأشكلاهما أروبية فلن يتجروا أحد من مضائقتهم أبداً، أما أنا فقد جئت إلى عائلة قمرية من أهل البيت، وأخبرتهم بأنني سأكون ضيفهم لليلة فقط، ولم يهدأ بالي حتى اتصلت بنيريوي بالشيخ أبو حفص المصري الذي أتي من الخرطوم ليتابع بعض الترتيبات مع مشايخ الصومال، وقد صدم عندما أخبرته بالخبر.

- "السلام عليكم!"

- وعليكم السلام، ماذا حصل؟

- "لقد انقلبت سيارة مورو (اسم الكابتن)"

- هل من مفقود؟

- "لا، أبدا! أطمئن يا شيخ كل العمال معى" "وستوجه إلى مصطفى غدا إن شاء الله"

- طيب خل بالك منهم، وأي حاجة تحتاجه اتصل، هل لديك ما يكفيك؟

- "نعم لدى بعض النقود للتذكرة، وشكرا على دعمكم لنا"

أقفلت الخط، وانتشر الخبر عند الشباب في نيروبي ومباسا فقد اتصلت بزوجتي لطمئنها وكذلك الأخ مصطفى، كنت أعلم أنني أواجه مشكلة صعبة، لأن هناك أخ يتصرف وكأنه الأمير، ولم أبالي بهذا الأمر فأنا لست من يحب الإمارة والحمد لله، ولكن بعض تصرفات الإخوة تجعلني في موقف حرج، وتمكنني من حجز ثلاث تذاكر، واحد لي والأخر لأبي عمير والأخ الصومالي، أما شباب شمال إفريقيا فقد تمكنوا من حجز تذاكرهم لوحدهم، ورغم أنني منعهم من الاقتراب من أبو عمير الباكستاني، إلا أنه حصلت بعض التجاوزات، ومنها في مدينة لامو السياحية، وفي الصباح الباكر تحركنا بالقارب إلى البر في محطة موکوي، وركبنا الباصات الكبيرة التي تسعى ٥٠ راكبا، وسافرنا بكل هدوء إلى مدينة مباسا مروراً بقرية "ويتو" وهي القرية التي تزوج محمد عوده منها، ثم مدينة مالندي، وفور وصولنا إلى مباسا، ذهبنا بالأخرين المغاربة إلى حي كيساوي ناحية ملالي يو، حيث منزل الأخ مروان الذي يسكن مع عروسته الجديدة ومعه شعيب، وتحركنا مع أبي عمير والأخ الصومالي إلى وسط البلد ثم تركنا الأخ الصومالي هناك، وعبرت إلى الجزء الثاني من الجزيرة بالعبارة، والحمد لله وصلت إلى البيت مع أخي أبو عمير الباكستاني، فقد كان متواتر جداً لأنه لا يملك أي وثيقة باكستانية، فقد صدم عندما أخبره بأن الإخوة أحرقوا أوراقه بسبب حادثة اعتقال حمد والشباب في نيروبي قبل عدة أشهر، فكنت أهدأه وأصبره، وعندما وصلنا إلى البيت أخبرت زوجتي بأن هناك ضيف شرف معه ويجب طبخ أحسن ما عندنا في البيت وفرحت زوجتي الحبية بقدومي، فلم أكن قد وجدت فرصة للبقاء معها من يوم زواجنا، وأخبرتها بصعوبة كون الرجل مجاهد في زمن مثل هذا، ولكنها احتارتني ولم أكن أخفي أي شيء تضر بعلاقتنا، ولكن لا أدخل في تفاصيل معها أبداً، فهي لم تكن تفهم تفاصيل أي شيء، تكتفي بما أخبرها، وكانت تعرف أنني مدرب وعندني عمل في الصومال، وهناك مخاطر كثيرة لهذا العمل ولكن توكلنا على الله فالمشاكل لا تنتهي وعندما تكون في سبيل الله فهي ممتعة جداً، وطبعاً كانت زوجتي قد أتقنت اللغة السواحلية، وكانت تجتهد في الانجليزية، وقد مضت على وجودها في المعهد ٦ أشهر، أخبرتها بأن أبو عمير فقد كل أوراقه وفي نفس الوقت هو

مدرب الأول الذي دربني على السلاح في أفغانستان في سنة ١٩٩١م، وصحيح أنني اليوم أميره، ولكن لا يعني أنني أفضل منه فهو يعني كل شيء بالنسبة لي.

منا بسلام وفي اليوم الثاني تحركت لوسط البلد واتصلت بالشيخ أبو حفص وأخبرته بقدومنا، وحجزت تذاكر لي ولأبي عمير وأخبرت الشباب بأن يبحزو في شركة أخرى، ولكن يا للأخطاء والمفاجئات، فقد وصلنا إلى محطة الباص ووجدنا الأخ زكريا التونسي وأبو يوسف المغربي ينتظران هناك ولم أرتح لهذا الأمر، فأي خطأ فسوف نقع كلنا، ولم تنقصنا المشاكل، فأبا عمير لا يملك أوراقا، وزكريا كذلك وأما أبو يوسف فقد مسحت بيانات جوازه المغربي بمياه البحر الملح، وكذلك تذكرة سفره، ووكلت الأمر لله، ونعم بالله، وسفرنا ليلاً متوجهين إلى نيروبي.

الأوضاع الأمنية في نيروبي

تحركت السيارة في الثامنة مساءً ثم تعطلت في وسط الطريق واضطربنا إلى تغييرها، وتمكننا بعد تعب شديد من الوصول إلى نيروبي في رحلة استغرقت ١٢ ساعة بدلاً من ٦ ساعات، وتحركت مع الشباب إلى فندق صغير في حي نغارا في نيروبي، هناك اتصلت بالشيخ أبو حفص، فأرسل الأخ أبو طلال المغربي إلينا، وجاءنا بتعليمات صارمة أن لا يتحرك أحد من الفندق إلا بإذن من الشيخ أبو حفص، وكانت أعصاب الشباب متوتة جداً، وأنا كنت في حالة لا يعلمها إلا الله، فشعرت بالمسؤولية وفي نفس الوقت هناك ضغط كبير علىّ من قبل الشباب، ولم يمر ساعات في الفندق حتى بدأ أحد الإخوة بتعليقات وكان غضبان ويريد مقابلة الشيخ أبو حفص، وكثر الكلام ووسع صدري له وكانت أسمعه فقط لأنني تحت أوامر القيادة، أخبرته بأن لا يتحرك لمكانه أبداً إلا بأمر ولا ينبغي معصية الأمير لا في المنشط ولا في المكره وأن الأوضاع ستتحسن، ولكن أصر أنه يريد مقابلة الشيخ، وأنا أعرف أين أجده الشيخ، وبعدأخذ ورد أخذته ورافقنا الأخ زكريا، ركبنا الباص ٣٣ المتوجه إلى منطقة أمباكاسي وقصدت بيت أخونا وديع الحاج، وعندما نزلنا فيمحطة الأخيرة قابلنا الأخ أبو طلال وأخبرني بأنني أخطأت لإحضارهم للبيت، وأخذ أخونا زكريا معه وأخبرني بأن أرجع مع الأخ الثاني للفندق لأن الظروف صعبة في بيت وديع الحاج، وقلت له بأن أخانا لا يتفهم الموقف فهو يضغط علىّ وليس لي سوى أن أسانده في محنته، وأقنعت أخونا بالرجوع، وقد عرفت فيما بعد بأن بيت وديع كان مليء بالقيادات، فقد كان هناك الشيخ أبو حفص وحيدرة المصري وأبو طلال، ومشاكل أخرى أمنية، ورجعنا إلى الفندق فوجدت أبو عمير غضبان من أوضاعه الأمنية، فحاولت أن أهدأ الجميع، وفي اليوم التالي ضغط عليّ نفس الأخ، للخروج من الفندق ولكن هذه المرة يريد أن يذهب للأكل في مطعم، لأن طعام الفندق لا يعجبه وذكرته بالله وأننا سوف نعصى الأمير عندما نخرج من الفندق في هذه الظروف، ولكن أصر وأصر كغيره من شباب العربي عندما يصررون عليهم لا يهدأون

أبدا، وكأننا في موعد مع الابتلاءات، وعندما خرجت معه ورافقنا أبو عمير الباكستاني، لم نتمكن من ركوب الباص حتى أوقفنا ضابط مخابرات من السي أي دي، وسأل عن أوراقنا، يا الله قلت للأخ أريت ماذا يعني معصية الأمير؟ انظر ماذا سيحصل بنا الآن، وبادرت بالكلام مع الضابط، وحاولت أن أقلب الوضع لصالحتنا قبل أن يبدأ بسین وجیم،

- كيفكم يا شباب؟

- "نحن بخير"

- من أين أنتم؟

- "من كينيا"

- أنا ضابط سري هل ممكن أن أرى أوراقكم؟

- "طبعا بلا شك ولكن اسمع أولا هذا الشاب الباكستاني مسكين فقد سرق جوازه"

- أين سرق؟

- "في الباص أمس بالليل، عندما كان في رحلة عمل من ممباسا"

- هل هو تاجر؟

- "لا لا، هو يعمل في هيئة انسانية"

- هل هو من التبليغ؟

- "نعم من التبليغ"

- وما علاقتك به؟

- "أنا مواطن وأريد مساعدته"

- وهذا الآخر ما به؟

- "هو رجل محسن من المغرب ويريد مساعدته بالمال ليستخرج أوراق جديدة"

- طيب، فهمت قصتك وماذا ستعملون الآن؟

- "أريدك أن تساعدنا في تبليغ الشرطة واستخراج أوراق بدل فاقد"

- أنا استطيع ذلك، فأنا أعمل في غيري غيري القرية من إدارة الأمم المتحدة

- "هل ممكن أن أرى بطاقتك لكي يطمأن هذا الباكستاني، فأنا مجرد فاعل خير فقط" واستخرج
بطاقته ثم سأله

- في أي فندق تنزلون؟، فأشرت له بالفندق. واستمر في كلامه

- إن أخي يملك فندقا في حي ايس لى، ثم سأله

- "من أين نبدأ؟ بخصوص الباكستاني"

- نعم تفضلوا معي إلى قسم الشرطة القرية هذه، ولا تخروا الشرطة أنكم قدتم الجواز في الباص،
قولوا لهم سرق هنا في نيروبي في أي الشارع، هذا يكفي. وهكذا أصبح هذا الضابط في صفنا بفضل الله.

وعندما ذهبنا للشرطة ساعدنا وعملنا بلاغا، وتم استخراج أوراق لأبي عمير بحيث يستطيع التجول
في نيروبي بدون أي مشكلة وتم كتابة رسالة أخرى موجهة للسفارة الباكستانية، ثم توجهنا جميعا إلى ايس
لى وهناك تغدىنا وأخبرت الضابط بأن دور المغربي قد انتهى هل ممكن أن يغادر؟، فرداً بنعم ممكن أن
يدهب، وأخبرته بأن يغادر فورا ويلغ الشباب بما حصل، وهكذا أصر الضابط الكيني علينا بأن نغير
الفندق، وانتقلت أنا وأبو عمير إلى فندق أخيه، وفي كل هذا لا أريد أن ألفت النظر إلى أي شيء، وفي
اليوم الثاني عرف للشيخ أبو حفص بما حصل، بدأ الشباب يشعرون بالقلق، وأرسل أبو طلال إلينا وقابلته
وبدأ يلومني، وتجاهله فلم أستطيع الكلام معه، فقد تعبت من مساعدة الناس ثم يأتي اللوم عليّ، وتم
تسفير أبو يوسف المغربي إلى الخرطوم في اليوم التالي، والتلقى حيدرة المصري بأحدينا أبو عمير الباكستاني،
وأخرجه بالكلام، وعاتبه بخصوص لحيته؟ وعندما جاءني أبو طلال قلت له بأن حيدرة استاذنا ولكن ما
كان ينبغي أن يجرح أحونا بالكلام، وكل شيء على ما يرام، ونحن نعرف كينيا جيدا، والآن أبو عمير يملك
أوراق شرطة ولا داعي أن يخلق لحيته فهناك ملايين من الباكستانيين في نيروبي بلحاظهم وهم من رجال
التبليغ يجب تقدير المواقف، أعرف أنكم تظنون أننا وقعنا في مصيدة المخابرات الكينية ولكن أقول لكم
بأن كل ما حصل كان أمر مقدر من الله وفي صالحنا إن شاء الله، وليس هناك أي خطر علينا، وإذا أردتم
أن انتقل من الفندق لترتاحوا من هذا الأمر فالآن سوف أخرج منه لأن لا تظنوا أن الضابط قد ربطنا،

ورجعت إلى غرفتي وأخبرت أبو عمير بأن يرتب أغراضه ثم نزلت عند رجل الاستقبال وأخبرته بأنني مغادر إلى مبasa وتركنا الفندق بكل بساطة، قلت للشباب أرأيتم لم يكن هناك سوى أحداث طبيعية، وأنتم موسوسين والحالة الأمنية عندما تتغير إلى وساوس، يظهر مشاكل بلا سبب.

قد استفدنا من أمور كثيرة أولها أن معصية الأمير أمر خطير جدا في الإسلام، وكذلك تمكن من إيجاد أوراق لأبي عمير، ومن جانبه رفض مقابلة أبو طلال وأخونا حيدرة وهو معلمنا جميعا في العمل السري، لا يريد أحد سوى الشيخ أبو حفص، وكان مشحون جدا وكانت أتفهمه وأحاول تهدئته ولكن كان مولع شديد، وكانت أتفهم مشاعره، فهو لا يملك جواز سفر ولا بطاقة باكستانية، وحدث القارب أثر عليه، وفي نفس الوقت يُخطأ بأمر لم يعمله، وأصبح هناك كلام كثير، واتصلت بالشيخ أبو حفص شخصيا، قلت له "إذا استغنت من أبي عمير فيجب تجهيزه وتسفيره للباكستان فورا"، وهذا يتطلب الوقوف معه حتى يستخرج أوراقه الجديدة، وأخبرته بأن من الضروري مقابلته لأنه لا يتحمل أي أحد، وأنا لا أملك الحل السحري، وبعد ساعات من الاتصال جاءني الأخ خالد الحبيب، وهو الحراس الشخصي للشيخ أبو حفص ومن بعثة الأوجادين، فلما وصل للفندق أخبرني بأن الشيخ سوف يصل بعد دقائق، ففهمت أن خالد كان يدرس الطريق له، وبعد رجوع خالد سمعت أحدها يطرق الباب، ففتحت فإذا بالشيخ أبو حفص، وهو رجل معروف بطوله تماما كالشيخ أسامة وأبو عبيدة فهم يقتربون جدا في الطول، وفرحت بقدومه ومن جانبه سلم علينا بحرارة وحمد الله على سلامتنا، وبكي الأخ أبو عمير بحد رؤية الشيخ، "يا هارون هل ممكن أن تأتينا بعض المشروبات" هكذا بدأ الشيخ بالكلام وبما أنني رجل إداري وأعرف كيف تجري الاجتماعات، فقد فهمت أنه يريد أن ينفرد بأبي عمير، وخرجت ودار هناك حوار حار جدا لعدة دقائق ثم رجعت وقدمت المشروب، وأخبرني الشيخ بأنه يسكن في فندق قريبا منا، "ابقى مع أبي عمير حتى يسافر" أضاف الشيخ، وهكذا عرفت أنني يجب أن أسانده لاستخراج أوراقه الباكستانية ثم بعد ذلك ممكن أن أرجع إلى زوجتي في مبasa، ولم أتمكن من البقاء مع زوجتي لأكثر من شهر لأنني أسافر دائما، وتحركنا إلى الفندق الذي نزل فيه أبو عمير عندما قدم من باكستان لأول مرة، وهو فندق ميريديان في وسط البلد، وتكلمت مع الاستقبال وقدمنا أوراق الشرطة وأخبرناه بأن يساعدنا على معرفة رقم الجواز، وبدأ يبحث في ملفات سنة ١٩٩٣م وأخبرناه بالشهر الذي وصل فيه، وبفضل الله وجد رقم الجواز، ثم تحرك أبو عمير إلى السفارة الباكستانية في نيروبي وأخبرهم بأنه رجل يعمل في الإغاثة وسرق أوراقه، وقدم أوراق الشرطة وأوراق إغاثية للسفارة ثم بعد التأكد من رقم جوازه تم استخراج وثيقة سفر مؤقتة، وجدد له التأشيرة، ثم قابله الشيخ أبو حفص، وأمره بأن يسافر إلى باكستان ويقابل الأخ أسد السندي وهو من الشباب الباكستانيين الإداريين الناشطين في باكستان، ومن مواليد المملكة، وله أخ اسمه أبو الحارث، المعروف بنديم السندي، وتم إعطاءه رسالة من قبل الشيخ أبو حفص لأخوينا أسد ليسانده في استخراج أوراق جديدة وتزويجه، لأنه يتقدم في السن، وكان همه أن يرزق بولد ليخلفه، وشعرت بافتخار كبير لأن أخانا سيسافر، وفي المطار قابل

أخونا أبو طلال الذي كان متوجهًا إلى الخرطوم لحضور أوراق سفر جديدة لأخوينا زكريا، أما أنا فقد قابلت الشيخ أبو حفص من جديد.

- "يا شيخ لقد سافر أبو عمير"

- عرفت ذلك

- "هل هناك أي عمل يمكنني القيام به قبل ذهابي لمبابسا"

- أريدك في مهمة سرية جداً

- "طبعاً أنا دائمًا جاهز في المهام الصعبة؟" وضحك

- صحيح يا هارون مهمة صعبة

- "هات يا شيخ أبو حفص ما الأمر؟"

- هناك مبني قريباً من الملتون أريدك أن تعرف من يدخلها وهي تابع لمن؟

- "حالاً يا شيخ في هذا الأسبوع ستتجدد الجواب الشافي"

وكنت أتحرك من فندقي بعد صلاة الفجر وقبل خروج الناس وأذهب إلى تلك المنطقة وفي خلال يومين تمكنت من معرفة أن المبني عام ولكن السي آي إيه تستخدمنه في أعمالها الخفية فمؤسسة مساعدات الأمريكية يو إيس إيد لها أفرع كثيرة في المبني، والسيارات التي تحمل الألواح الدبلوماسية الأمريكية تتردد في الموقف السري للمبني، ولا أحد يستطيع أن يركب المصعد إلى الأعلى، وعندما أعطيت الشيخ هذه المعلومات أخبرني بأن أجريت الدخول في تلك المبني والتأكد فيما نقول، فقلت له سهل إن شاء الله، وتحركت إليها وقصدت الدور الثاني حيث هناك الخطوط الموريشيوسية، وقنصليتها، وعندما أوقفني الحراس الكيني قلت له بأن لدى موعد مع القنصل الموريشيوسي فأنا أعمل مع الخطوط فتركني وبمجرد أن وصلت إلى الدور الثاني يتغير المصعد فلا أحد يتمكن من الصعود، وخرجت وتجولت في مبني قسم الخطوط الموريشيوسية ثم صعدت عبر السالم وووجدت مصعداً آخر ففتحتها فإذا بامرأة أمريكية يحمل إشارة السفارية الأمريكية وهي تصعد لفوق فسألتني هل تصعد؟ قلت لها: "لا....! أعمل في هذا الطابق"، وتأكدت فعلاً أن الدبلوماسية الأمريكية تستخدم تلك المبني ورجعت للشيخ أبي حفص وأعطيته المعلومة وطلب مني الشيخ أن أسافر إلى مبابسا وأحضر زوجتي لنيريوي لأنني سوف أنتقل إلى الخرطوم.

رجعت إلى البيت وكنا في ديسمبر، وأخبرتني أم الفضل بأن عمي سيريو باي جاء لزيارتها وقد فرحت كثيرا ثم بكل هدوء أخبرتني بأنها حامل وقد فرحت كثيرا.

- "أتعرفين يا أم الفضل سوف ننتقل إلى السودان؟"

- أصحح ذلك؟

- "نعم لقد أخبرني أبو حفص أن أتحرك بسرعة"

- هذا خبر سار، فسوف أقابل أخواتي المسلمات هناك

- "هل أنت راضية بما تعلمتيه في المعهد؟"

- نعم طبعا لقد استفدت كثيرا وزوجة مصطفى تعاملني كاختها تماما، وكل العائلة تحبني والحمد لله.

كتبنا رسالة إلى البلد وأخبرناهم بموضوع الحمل، وأننا سوف ننتقل إلى الخرطوم، وفي هذه الأثناء سافر الأخ زكريا إلى الخرطوم بجواز سفر موريتاني مروراً باثيوبيا، وكان معه الأخ وديع الحاج، وجهزت أغراضي للرحيل، وفي نفس الأيام كان شعيب يجهز نفسه للزواج فقد وُفق فتزوج بأخت من مالندي ومن الباجون ذوي الأصول العربية، واسمها آمنة، وهي متخرجة من معهد البنات المسلمين في نيروبي وتم تقليل كل أفراد شرق أفريقيا وبقي الأخوة الذين تزوجوا ليتابعوا أمر التدريبات في كيامبوبي وهم مختار (مصطفى) ومروان (محمد عودة) وشعيب (أحمد المصري) وهؤلاء تواجدوا في ممباسا أما نيروبي فهناك الأخ وديع الحاج وأبو طلال المغربي بدون زوجته، وكان يتدرّب على الطيران، وأبو تراب الكيني، أما بقية الشباب فهم زوار، وتحركت إلى نيروبي حيث نزلت عند أخونا وديع وتعرفت زوجتي على أم عبد الله الأميركي والأخت أم تراب الكيني، وبعد أسبوع وبالتحديد ١٢/٢٥/١٩٩٤ سافرت مع زوجتي الحبيبة أم الفضل إلى الخرطوم لنبدأ مرحلة إدارية جديدة في حياتي مع المجاهدين.

العمل الإداري في الخرطوم

وصلت الخرطوم مع زوجتي أم الفضل، لأنشترك مع شباب القاعدة في بناء بلد مسلم، ومساعدة أهل السودان الأحرار في التنمية، وهكذا سوف أبدأ السنة الجديدة ١٩٩٥ م في الخرطوم، بلاد النيل والكرم وسوف أتكلّم عن السياسة في تلك الفترة وعن عملي الإداري.

أما السياسي فلم أر بلدا إسلاميا متسامحا مع الآخر مثل السودان، لقد أعطى للنصارى حرية التبعد

وبالذات في عهد جبهة الإنقاذ، فالاحتفالات بعيد ميلاد النبي عيسى عليه السلام، كانت واضحة، ورفعت الصليبان في كل مكان، وللنصارى في السودان محطة إذاعية، ورغم ذلك يتهم النظام في السودان بأنها عنصرية وتتبني الإسلام كمنهج، وكثير من الناس لا يفهمون أن من مناهج الإسلام حرية التبعد لأننا لا نكره أحداً في دينه، والله ليس هناك منهج في هذا العالم يسعى المسلمين والنصارى واليهود كمنهج القرآن الكريم، أما الديموقراطية الغربية والشيوعية والديكتاتورية كلها قد جربت من قبل الشعوب وفشلـت، والأمر كان واضح في السودان بأن هناك تغيير لصالح الإسلاميين فقد أفلـلت الملاهي والحمارات التي كانت منتشرة قبل الثورة، أريد أن أؤكد هنا أنه لا يعني وجود زنى أو معاصي في دولة ما بأنها لا تحكم بشرع الله، وللأسف الشديد نحن المجاهدون نفتقد كثيراً إلى الواقعية، فعندما نرى المعاصي نربطها بالنظام العام وهذا خلل فكري لأن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجدت المعاصي، ومنذ أن وصلت السودان وجدت هناك صراع على السلطة في داخل جبهة الإنقاذ، فكانت هناك سلطتين عسكريـة وعلى رأسها البشير وتنفيذـية سياسـية وعلى رأسها الدكتور حسن الترابي، أما الشيخ أسامة فكان علاقـته بالاثنين جـيد جداً، وكان هـمـه تقدم السودان للأمام، ورفعت جبهة الإنقاذ شعار مناصرة الإسلام وفتحـتـ البلاد لـكلـ مسلم يـريـدـ أن يـسـاعدـ إـخـوانـهـ، بـغـضـ النـظـرـ عنـ المـهـجـ فـهـمـ مـسـلـمـونـ وـنـيـتـهـمـ طـبـيـةـ، وهـنـاكـ مـكـاتـبـ سـيـاسـيـةـ لـكـلـ الجـمـاعـاتـ الإـسـلامـيـةـ الـجـهـادـيـةـ الـمـصـرـيـةـ، الـفـلـسـطـيـنـيـةـ، الـلـيـبـيـةـ، الـجـزـائـرـيـةـ، الـتـوـنـسـيـةـ، أـقـصـدـ أـنـ الـخـرـطـومـ تـحـولـتـ إـلـىـ بـيـشـاـورـ وـلـكـنـ هـذـهـ المـرـةـ فـيـ قـلـبـ مـنـطـقـةـ النـزـاعـ، وـأـصـبـعـ هـنـاكـ تـعاـونـ أـمـنـيـ رـسـمـيـ منـ قـبـلـ هـذـهـ الجـمـاعـاتـ وـالـنـظـامـ، وـفـيـ الحـقـيقـةـ لـمـ تـسـتـطـعـ النـظـامـ فـيـ السـوـدـانـ اـسـتـغـلـالـ قـوـةـ تـلـكـ الجـمـاعـاتـ لـصـالـحـهـاـ، فـقـدـ لـجـأـتـ إـلـىـ الـمـصـالـحـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ، وـكـانـتـ تـعـاـلـمـ كـلـ جـمـاعـةـ حـسـبـ الـظـرـوفـ، فـقـدـ عـاـوـنـتـ وـسانـدـتـ الـحـرـكـةـ إـسـلامـيـةـ الـجـهـادـيـةـ فـيـ اـرـتـيـرـياـ عـنـدـمـاـ كـانـتـ هـنـاكـ مـشـاـكـلـ سـيـاسـيـةـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ وـعـنـدـمـاـ هـدـأـتـ الـأـمـورـ اـسـتـبـعـدـتـ الـحـرـكـةـ وـبـدـأـتـ تـضـيـقـ قـيـادـهـاـ، وـأـنـتـهـيـتـ الـجـمـاعـاتـ الـجـهـادـيـةـ لـلـخـطـرـ الـقـادـمـ، فـالـنـظـامـ السـوـدـانـيـ وـأـيـ نـظـامـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ الـجـدـيـدةـ حـيـثـ نـظـامـ الـعـالـمـ الـجـدـيـدـ الـمـتـمـثـلـ فـيـ الـقـطـبـ الـأـوـحـدـ وـالـعـوـلـةـ وـالـسـوقـ الـمـشـترـكـ، كـلـهـاـ سـتـجـعـلـ الدـوـلـ تـتـبعـ نـظـامـ الـمـصـالـحـ فـقـطـ، وـسـوـفـ نـرـىـ ذـلـكـ عـنـدـمـاـ سـتـخـلـصـ السـوـدـانـ مـنـاـ، وـأـيـضاـ سـنـرـىـ ذـلـكـ فـيـ إـيـرانـ عـنـدـمـاـ سـتـخـلـصـ مـنـ قـيـادـاتـ الـجـمـاعـةـ إـسـلامـيـةـ الـمـصـرـيـةـ، بـعـدـ سـنـوـاتـ مـنـ الـتـعـاـوـنـ الـمـشـترـكـ، وـإـجـبارـ قـادـةـ الـقـاعـدـةـ عـلـىـ إـلـقـامـةـ الـجـبـرـيـةـ، وـهـكـذـاـ كـانـتـ هـذـهـ الـأـنـظـمـةـ تـوضـحـ لـنـاـ أـنـهـاـ لـنـ تـضـحـيـ بـسـبـبـ عـدـةـ جـمـاعـاتـ أـوـ أـفـرادـ.

ومن أبرز المشاكل السياسية التي كانت تواجه السودان هي علاقتها بمصر، ونشطت جماعة jihad في عملياتها الميدانية في مصر، وكانت هذه العمليات تستهدف الوزراء والمنقبين وما إلى ذلك، شعرت الحكومة المصرية بالخوف الشديد لأنها كانت تعلم بأن هذه الجماعات تتخذ من الخرطوم قاعدة لعملياتها، واستجـدت مشكلة مثلث حلايب، وبـدـأـتـ مصرـ وـالـسـوـدـانـ تـهـمـانـ بـعـضـهـاـ الـبـعـضـ بـالـخـيـانـةـ، وـأـتـذـكـرـ أـنـ تـلـفـيـزـيـوـنـ السـوـدـانـيـ كـانـ يـعـرـضـ صـورـ كـتـائـبـ الدـفـاعـ الشـعـبـيـ لـاستـعـرـاضـ الـقـوـةـ وـفـعـلـاـ كـانـتـ قـوـةـ جـبـارـةـ فـأـكـثـرـ

من ١٠٠٠٠ شاب مسلح ومتدرّب ومندفع للجهاد ويتشوّق للاستشهاد، كفيل بتعييب الخصم، ولكن الحكومة كانت تظهر تلك القوات لتخويف للوبي الصهيوني، وفرضت الزكاة بشكل ضرائب، والكل كان ينتظر حرباً بين مصر والسودان، طبعاً دعوت الله أن لا يقع هذا، ولكن الجماعات المصرية التي تکفر النظام ستفرح بمثل ذلك، وهذا بالنسبة لي قصر النظر، فأي حرب في بلد إسلامي يوقع الضرب في المسلمين، طبعاً عندئذ بحث الحكومة السودانية إلى الجماعات المصرية، للضغط على مصر، وقد قلت بأن هناك بعض الجماعات الإسلامية كانت تتعامل مع الخصوم للمصلحة فقط، ولم تكن تؤمن بمبادئ المعاشرة لها، لأن هذه الجماعات كانت تکفر النظام في السودان، لأنها بنظرها لاتحكم بالشريعة أبداً، وفي نفس الوقت كان النظام في السودان يوضح للجميع أن ليست لديها غير الإسلام كمنهج، وأصبح هناك كلام كثير في هذا الأمر، والدليل على أن بعض تلك الجماعات كانت تکفر القضاة السودانيين، حادثة مقتل الولدين، والقصة بدأت عندما ألقى القبض على ولدين، واحد من عائلة تابعة للقاعدة والثانية مستقلة وقد اتّهما بالتجسس لصالح النظام المصري، واستأذنت أحدى هذه الجماعات من الحكومة السودانية لاستجواب الولدين ثم استفردت الجماعة بما، لا محام ولا قاض ولا أحد كان يعرف ما يجري وراء الكواليس، سوى أنها سجلت شريط للولدين وهما يعتزان بأفعالهما، وحكمت عليهم بالاعدام بصفتها هي كل شيء، وعندما طلب منها التحاكم إلى شرع الله واللحوء إلى القضاء السوداني وهي شرعية بشهادة الجميع، قالوا بكل صراحة أنهم لا يثقون بأي قاض في العالم، فهم القضاة وهم كل شيء، ويجب كمجاهدين أن نعرف أن مثل هذا الغرور أدى إلى شبه تفكير بعض الجماعات، وأقول الحقيقة ولست ملزماً باتباع أخطاء الجماعات فليس هناك أحد مقدس، والكل يجب أن يقبل بأخطاءه، وما نراه في العراق من بعض الشباب الذين نصبو أنفسهم قضاة على المسلمين وهم لا يستطيعون الإفتاء في الفرائض والميراث ولكنهم يفتون في دماء الرهائن المسلمين وليعاذ بالله، إننا لا نکفر عوام المسلمين ولا نکفر أي قاض مسلم، ولا من شهد أن لا إله إلا الله خالصاً به وجه الله، لأننا كلنا نعرف أنهم يعيشون في ظروف الاكراه من قبل الانظمة، أما الأنظمة فهي تحت الاستعمار الأجنبي والحكم عليها يحتاج إلى ترتيب، والغريب أن أحد المقتولين كان ولد الشيخ أبو الفرج المصري الذي كان عضواً بارزاً في تلك الجماعة وتركها، لقد اتهم ولده مصعب بالتجسس وكان في ١٤ من عمره وحافظ لكتاب الله، وأكره بالتجسس بشهادة الجميع والذي دفعه لذلك هو ولد آخر اسمه أحمد وكان أكبر منه سناً، وقلت مكره بسبب أن المخابرات المصرية كما تبين تحقّقات الجماعة عملت اللواط معهما وصوروا شريط فيديو لا يترافقاً، فالولد كان يستحي أن يفضح، فهو من عائلة متدينة ومشهورة بالصلاح،

عندما وصلت السودان كانت الأحداث تسير بسرعة وليس في صالح الحركات الإسلامية، اجتهد الشيخ أسامة في إقحام شبابه في العمل الخيري حيث الزراعة وشق الطرق ببناء المباني وحاول إنقاذ اقتصاد السودان ماراً وتكراراً واشتري مدبغة الخرطوم بماليين الدولارات، ونظمها ورفع مستوى انتاجها وطورها،

وغير شعارها وأنا قمت بتنفيذ رسم الشعار الجديد في مكتبي، إن الشيخ أسامة كان يهمه مصالح الشعب السوداني، وكانت هناك ضغوطات كثيرة من قبل الجماعات الإسلامية للشيخ أسامة ليوجه عمله لبلادها بدلاً من أن يضيع أمواله في الصومال وهذه حقائق أقولها، ولكن في نهاية المطاف طلبت هذه الجماعات أن تتوارد في الصومال، وكانت هناك بعض التصرفات الفردية التي جعلت النظام السوداني تتخذ مواقف صارمة في حقنا جميعاً فقد بدأت الحكومة الليبية بالضغط على الخرطوم وكذلك مصر، بعد محاولة اغتيال حسني مبارك في أديس أبابا، وفرضت التأشيرات للسودانيين، وجأ الشيخ مصطفى كامل المتهم الرئيس في عملية الاغتيال إلى الخرطوم، ثم سافر منها إلى إيران ليدخل أفغانستان، وببدأ سلطة آل سعود بالضغط على السودان بخصوص الشيخ أسامة، ولم تكتف بالكلام ولكن أرسلت أسلحة لجنوب السودان أعني لدعم المتمردين النصارى ضد أبناء السودان المسلمين وإنما الله وإنما إليه راجعون، والذي ينعم النظر سيرى أن الشيخ أسامة عارض السلطة آل سعود وهو في السودان ولم يحرض على قتال داخلي واكتفى بالنصائح ولكن كما نعلم جميعاً فإن الأنظمة تأتي أن يتكلم الناس عن حقوقهم وهناك سياسة تسكير الأفواه وحرمان الآخرين من التعبير، يا أخي اترك الجميع ليعبروا ما في صدورهم ماداموا لم يتبعوا ذلك بأفعال، هكذا فعل الرسول وكذلك الخلفاء الراشدين، وطبعاً استغل أبو عبيدة البشري الوضع الراهن لمناصرة السودان التي كانت تحت ضغط إثيوبيا ومصر وآل سعود وارتيريا وكذلك الأميركيان بدرجة الأولى، وعمل مشاريع للشباب الذين في كينيا، لتوacial العمل وتنشيط جبهة الأوجادين للضغط على إثيوبيا.

أرسلت القاعدة فريقاً من المدربين إلى الشيشان، ومعظم هؤلاء من بعثة الأوجادين سابقاً، ومعهم أخي موريتاني اسمه معاذ والأخ ماهر المصري، وقد الخلية الأخ سيف الإسلام المصري، وشاركه الدكتور حمي وعبد الصبور والأخ أبو قبيبة المغربي وأبو سلمان المغربي والشركيسي، وسلامان خالد المقدسي، ولم أستطع الذهاب مع الفريق بسبب ظروف العمل فقد كنت قد توليت مكتب الداخلية في إدارة الوثائق في المكتب السري للقاعدة، فكنت وبفضل الله أجهز أوراق كل القادة والمدربين من كل الجماعات، سواء كانوا في مهمة إدارية أم عسكرية، واقتربت كثيراً من جماعة الجهاد عندما تبادلنا بعض الدورات التلقينية، فكنت أزورهم في بيتهم السري، ومعي الشيخ أبو عبيدة البشري وأبو محمد، إن شباب جماعة الجهاد يحبونني كثيراً، وليس بيبي وبين أحد عداوة أما النصيحة فهي لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وأنا من يحب أن ينصحني الآخرين، فلسنا ملائكة بل بشر.

أنباء تواجدي في السودان ظهرت بشكل جلي شبهة الجماعة الإسلامية في الجزائر، وقد غضب الجميع بمقتل محمد الأمين، وبدأت الفتنة الخطيرة في الجزائر فقد تمكّن عنت الزوييري وهو رجل من الشارع الجزائري، تمكّن من الاستيلاء على الجماعة بعد قتل كل شباب الذين كانوا في أفغانستان لينفرد بالسلطة وعندئذ بدأت المجازر التي لا أستطيع أن أصفها هنا، فهي عند الله عظيم، أقول فقط بأن هذه الجماعة

بقيادة عنتر قد انحرفت عن الحقيقة، وأصبحت تقتل الناس بالشبيهة وتقتل الناس بالمعاصي، وكفرت الشعب الجزائري، هل سمعت من يقتل أحداً بسبب أنه عارض قراراً ما؟ كل هذا حصل في الجزائر، باسم السلفية، أنا أكرر أن هذه المسميات لا تسمن ولا تغني من عذاب الله، إننا مسلمون هكذا سما الله رسوله، وهناك إخوة أفضل انسحبوا من الجماعة ثم بعد ذلك مسكتهم وقتلتهم وذبحت زوجاتهم، وشق بطون الأطفال الرضع وهذا الكلام من شهود عيان، ووُجِدَت المخابرات الجزائرية ساحة جديدة لتروّك المجازر أيضاً، فكانت تتنافس مع الجماعة الإسلامية في قتل الأبرياء في كل مكان، ونفيآلاف الأبرياء إلى المناطق السوداء السرية، وهناك قادة من هذه الجماعة هم اليوم مطلوبون في الجزائر وأقروا بأنهم من أصدقاء الجنرال نزار، وأنهم كانوا من المخابرات الجزائرية، وهؤلاء ليس لهم أي صلة بالشيخ أسامة، والرجل المسمى بأمير الصحراء فهو رجل كان من الرجال السلطة والمخابرات ثم انضم للزويري، فليست للقاعدة الأم أي علاقة به لا من قريب ولا من بعيد وكل سيحاسب بما يقترف، وفي الحقيقة كانت فتنة مهلكة، أكلت اليابس والأخضر، وكان ينبغي من الجميع أن يتبرأوا من أفعال تلك الجماعة، تماماً كما تبرأ الرسول بأفعال بعض أصحابه، وأن يزوروا بالمسلمات العفيفات بحجـة السـيـ، فاشترك المخابرات الجزائرية في تشويه سمعة العمل الإسلامي ووقعت هذه الجماعات في فخ التكفير والجهل المركب، يجب علينا أن نسمع من الآخر ونقبل بأخطاءنا إن كنا مخطئين، والله لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، وكانت هناك جريدة الانصار الخاصة بالجماعة الإسلامية، التي دعت جميع المسلمين في الدنيا إلى البيعة للخلافة الراشدة ومن لا يفعل فقد يكفر، أين الخلافة التي يدعون إليها؟ أيظن هؤلاء أن الخلافة هي مجرد كلمة تقال باللسان؟ وطبعاً الجماعة الإسلامية كانت تقصد القاعدة وغيرها من الجماعات التي ليست تحت السيطرة الجزائرية وقد استغرقتُ كثيراً من هذه السذاجات وعدم الفهم وبعد النظر في الحقائق الواقعية، وقال لي بعض الثقات من الإخوة بالحرف الواحد إن الجهاد للدفاع عن النفس في الجزائر قد انتهى والجماعات الإسلامية قد شوهدت نفسها، ما هي غاية هذه الجماعات أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وإدخال الناس في دين الله؟ والرجوع إلى حكم الله؟ وإعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم؟ فالوسائل التي اتبعوها في الدول الإسلامية لم تنجح، فقد اغتيل رؤساء وزعماء ومتquinين في دول عدّة ولكن بقي الأمر كما هو فما جدو الالستمرار في نفس الوسيلة؟، والشباب يعرفون أنهم لم يتحققوا الغاية بتلك الوسائل، وأنا أدعو الشباب إلى عدم تكثير المجتمعات الإسلامية فإن البلاء كلها تبدأ عندما يرون أنفسهم من على الحق وغيرهم من باقي المليار مسلم كفار أو ضالين، هذا خطأ كبير في حق المسلمين، تماماً كما يزعم من يدعى السلفية أنهم على التوحيد وغيرهم كفار، وقام بعض طلاب العلم في لندن باستخراج فتاوى في قتل ذراري وسي نساء الجيش، وغير الجيش من أفراد الشعب الجزائري، أنسينا أنفسنا أنفسنا يصلين ويصمن ويستقبلن القبلة؟ ما ذنبهن، هل كون المرأة زوجة لفرعون تقتل بذلك؟ هل سبب النساء اللواتي كانت تقاتل مع معاوية أو مع علي؟

أين الفقه في الدين؟ وهل طلاب العلم لهم الحق في ترخيص الدماء دون الرجوع إلى جمهور العلماء؟ عن نفسى اعتبرت القتال في الجزائر قتال بين طائفتين من المسلمين، هناك من على الحق ومن على الباطل ولكنها مسلمتين، لأننا كلنا نعرف بأن الشعب الجزائري شعب مسلم، فكيف يستباح دماء الأطفال والنساء وغيرهم؟ ولكن الذي ينظر جيدا يرى أن الجماعة الإسلامية بزعامة الزوبيري والمخابرات الجزائرية كانت وراء تلك الأعمال، وليس الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي يمثلها الشيخ عباس مدني ومدني مرزاق وعبد الله أنس وهم رجال ثقات وكذلك الشيخ سعيد كان من أبرز الشخصيات الحليمة التي تؤمن بالدفاع عن النفس وليس العنف الغير مبرر الوحشى، وهل نسينا أن تلك الجماعة الإسلامية المسلحة هي التي غدرت به وقتلتشيخ فارئ سعيد الجزائري بتشجيع من بعض الإخوة في أوروبا؟ وقتلت كل من عارضها في تشددتها وانحرافاتها اتجاه الشعب المسلم، وكل هذا بفتاوي بعض طلاب العلم، فلدي معلومات أن الجماعة الإسلامية التي كانت تنهج نهج التكفير قد قتل كثير من شباب القادة الذين جاءوا من أفغانستان فقد كان هؤلاء الشباب يوجهون الشباب المجاهد إلى الحق ولم ترضي الجهات الخفية التي تقوم وراء المجازر بتلك الأفكار، وقتلت أفضل شباب الجزائر على يد الجماعات الإسلامية التكفيرية المتشددة بحججة أن هؤلاء ارتدوا، ماذا سنقول لرب العالمين؟ وابتليت تلك الجماعات بقائد لا يعرف من الدين شيء، وهذا نحن اليوم نرى كيف تراجعت إلى الوراء لمئات السنين وبأفعالهم المخابراتية جعلوا الشعب الجزائري يكره العودة للتغيير السلمي، وأما شباب جيش الإنقاذ فقد جاهدوا بالوسطية وبالاعتدال ولم يكونوا ينون القتال ضد السلطة إلا عندما ظلموا في حقهم وشرد المئات إلى الصحراء وهتك الأعراض، فلم يكن لديهم إلا حمل السلاح والدفاع عن النفس، وعندما سمح لهم بالعودة للسلم قبلوا ذلك لأنه من نهج الرسول صلى الله عليه وسلم **{ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها }** أما بعض الإخوة في لندن فقد أيدوا تكفير الجزائريين الذين لم يذهبوا مذهبهم، وهذه الثقافة التكفيرية للأخر لم تبدأاليوم طبعا، فقد كفر بعض التابعين الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه بسبب خلاف، أقصد أن هذا الباب فيه شر أكثر ما يكون فيه خير، ويعنى أن بعض الإخوة تراجعوا عن فتاواهم، وهذه كانت الطامة الكبرى، وأصبح من يحمل السلاح ويقتل عدد كبير سواء كان من المسلمين وغيرهم هو البطل وكانت المخابرات الجزائرية تشجع على العنف ليبتعد الشعب الجزائري عن الشباب المعتدلين في جيش الإنقاذ وغيرهم، أقول هذا لأن كثير من المجاهدين لا يعرفون إلا أسود أو أبيض فقط وهذا خطأ كبير، فعندما تقوم مجموعات من المجاهدين سواء في فلسطين أو العراق أو أفغانستان بتجاوز الحدود الشرعية يجب أن يقال لها لا وكفى، ول يكن من يكن، فلا ينبغي أن يشوه اسم الإسلام بحججة jihad أبدا، لا أحد يرفض بأن مدافعة المحتل الأمريكي والصهيوني والهنودي والروسي حق مشروع سواء في أفغانستان أو العراق والشيشان وفلسطين وكشمير، ولكن في نفس الوقت لا نقبل الذين يريدون تشويه jihad ببعض الأفعال الغير شرعية، ولو كان من تنظيم القاعدة، هل هذه التنظيمات لا تخطئ؟ بلا شك تخطئ، والأهم قبول الآخر، ولكن المؤكد أن قيادة القاعدة الأم ليست مسؤولة عمما يجري من تجاوزات

في كل أنحاء العالم، وكثير من الناس يستخدمون اسم القاعدة بدون تفويض من القيادة المركزية، وهناك فعلاً حمقات ترتكب باسم الجهاد في العراق اليوم، ولا نريد أن ترتكب تلك الحمقات في أفغانستان أو فلسطين، وأولئك طلاب العلم الذين أفتوا بقتل أطفال الجزائر بحجة أن أباءهم من النظام ماذا سيقولون لله؟ وهل أطفال ونساء الكفار الأصليين يقتلون في الحروب قصدًا؟، ألم نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فكيف بأطفال الجزائر المسلمين أصلاً؟، والله إني لا أفهم من أين استنبط طلاب العمل هذه الأحكام لم أفهم بعد.

كان الشيخ أسامة يقلقه أوضاع الجزائر فأرسل أخوين أبو ياسر الجزائري فك الله أسره والأخ سيف الليبي إلى مالي والنiger بالقرب من الحدود الجزائرية لتقسيي الحقائق ومحاولة الاتصال بالشيخ سعيد الجزائري، وقد أسرا من قبل السلطات ونقلوا في عدة دول من قبل الانتربول ولكن بفضل الله ثم بجهود الحكومة السودانية تم الإفراج عنهما وينبغي أن نشكرها كثيراً، وعادا سالمين إلى الخرطوم بعد سنة ونصف من الاعتقال، "ليس كل دم يسيل هو جهاد ولكن في كل جهاد تسيل الدماء"، غفر الله للجميع وهدنا لما اختلفنا فيه من الحق.

كثرت الضغوطات يوماً بعد يوم، وأسس الشيخ لجنة الإصلاح والنصيحة في لندن بقيادة خالد الفواز، ولم يفرح آل سعود بتلك الخطوة، وهذه هي مشكلة الأنظمة لا تعطي المجال للناس بالتعبير عن أنفسهم، وعندما يتدخل العلماء لا يسمع كلامهم، وأصبح هؤلاء العلماء في كфи المساك، بين الجماعات التي تكرر كل الناس وبين حكام لا يقبلون نصيحة أحد، وبذلت مشاكل اليمن بين السيد المختار وهو من أهل بيته رسول الله من أولاد الحسن ابن علي رضي الله عنه، فجر الوضع بينه وبين الحكومة اليمينية، وطلعت هناك الإشاعات التي دائماً تروج لتشويه العمل الإسلامي، وبعض الشباب بدأوا يلحوظون إلى الأحاديث التي تخص اليمن بخصوص أبين وعدن وغيرها، وكان المختار هو المهدى المنتظر وقع بعض الشباب في الخطأ مثل ما وقع جهيمان رحمه الله في الخطأ عندما أعلن نفسه المهدى، ولكن جهيمان جاء إلى المسجد وقاتل السلطات وانتهت المسألة بمقتله، وكل علماء بلاد الحرمين يذرون له لأنه تأول عن جهل، أقول وأكرر أن أكبر مصيبة تواجهنا سواء دول أو جماعات هي فكر التكفير، والقاعدة لم تكن لها أي صلة بما حصل لا من قريب ولا من بعيد، وللسيد المختار الحق في تغيير المنكر كما رأه تماماً كما فعل جده الحسين ابن علي عندما خرج على بني أمية، ولكن الشيخ أسامة لم يشجع أحداً في فتح جبهة داخلية منذ زمن بعيد من أيام بيشاور لأننا عرفنا أن اليمن ستفيينا في قضية الصومال، والسلطة اليمينية هي لم تتعامل بحكمة مع السيد المختار ولذلك بدأت المشاكل والمواجهات ضد النظام، هذا النظام الذي استخدم العلماء والفتاوي وشجع الأفغان العرب للقتال في صفه ضد الاشتراكيين، واليوم نرى تلك الأنظمة تقاتل الإخوة وتسميهم بالإرهابيين وتعارضنا في قتالنا ضد المحتلين في العراق، وهم قد أفتونا في القتال في

اليمن ضد الاشتراكيين، لا فائدة من الفتاوي السياسية التي تخدم مصالح الحكام، والحمد لله أئنا قد عرفنا اللعبة ولا يهمنا إن عارضتنا الدنيا كلها، فنحن على الحق ولن نوجه من قبل أحد إن شاء الله.

أقى القبض على الشيخ الكفيف عمر عبد الرحمن في أمريكا بتهمة التحرير ضد الأميركيان، وهنا أريد أن أنبه ما قاله المفكر الإسلامي وكان على الهواء مباشرة، قال وكان في غاية الاستغراب "لماذا اشترى الشيخ عمر عبد الرحمن، والغزالي غير كذلك؟" وطبعا هو يؤمن بأن الشيخ عمر عبد الرحمن متشدد وممتصف، وأن الشيخ الغزالي معتدل ووسطي، وأنا أرد عليه لكي يطمئن، لأنه يظن أن الإعلام الصهيوني وراء شهرته، فلتطمئن يا مفكرينا، فالشيخ عمر عبد الرحمن هو تماما مثل الشيخ كشك، وهل سألت نفسك من أشهر كشك وترك بصارة؟ ياشيخ إن الرجال يعرفون بالحق، إن الشيخ عمر عبد الرحمن رمز كل عالم وقف على وجه الظالمين والمستبدين من حكام الدول الإسلامية، ويكتفي أنه مأسور من قبل أطغى وأكفر دولة على وجه الأرض في زمانه، والأنظمة لا تقبل بمتشدد ولا وسطي، الأمر كله سواء عند الانظمة، وانظر ماذا فعلوا بأخوينا أمريكيان في تركيا رغم اعتداله لكن حصل ما حصل، إن اعتقال الشيخ عمر في سجون الصهاينة والصليبيين المتغطرسين ما جعله يُشتهر، لقد قاوم المتغطرسين، هل فهم مفكرينا السبب؟ العمل من أجل الدين، وبدون تكليف، لقد وصلت تسجيلات الشيخ عمر إلى بيوت وقرى أفريقيا وأمريكا وغيرها، ولم يقم الإعلام الغربي بذلك، بل أخلاصه لله ما أدى إلى ذلك، أما الشيخ الغزالي على العين والرأس، ولكن الشعوب الآن يا فضيلة المفكر لم تنقصها المنشورات والمذكرات والمفتين، والقضاء، تنقصها من يقف بجانبها ضد المحتلين والمتغطرسين وهذا ما ينقص كثير من علماءنا، وعندما وقفت الجماعات لتنفيذ تلك المهمة، بدأت الناس يتغافلون معها بغض النظر إن كانت بعضها ترتكب حماقات في حق المسلمين، نسأل الله أن يفك أسر الشيخ الكفيف الأسير البطل وهو شرف مصر، وأريد أن أسأل سؤالا، "لماذا يظن الغرب والصهاينة أنكم أغلى منا؟ وأن دماءهم أغلى من دماءنا؟" بسبب أن الأمة وعلى رأسها العلماء سكتوا عن الحق، وهذا هو المowan.

كنت أتابع أخبار حزر القمر فقد رجع بوب دينار للبلد وعمل عملية انقلابية على سيد محمد جوهر تماما كما توقعت فهو قد أغضب أسياده في باريس بسبب دخوله لجامعة الدول العربية، وكانت هذه الخطوة في نظر السلطات القمرية انتصارا سياسية على فرنسا، وأدعوا الله أن يمكننا أو أبناءنا من محاسبة فرنسا على احتلالنا وقتل رؤسائنا.

عمل الشباب اتصالات ناجحة وسرية مع فصائل الجهادية الفلسطينية، وهذا عكس ما يقوله كثير من الناس أن الشيخ أسامة بن لادن لا يهتم للقضية الفلسطينية، أولا ليس الشيخ وحده من سينقذ الأمة وهؤلاء الذين يتكلمون كثيرا لا يعملون هم لصالح فلسطين؟ أم أن هناك وهي من رب العالمين للشيخ

أُسامَة لوحده دون غيره؟ كل واحد منا في ثغرة، والشيخ أُسامَة هو من أيدِ المُجاهِدين في حماة في سوريا، وكان عمره ١٨ سنة وفي الحقيقة لنا تواجد في فلسطين فحماس جزء من الأمة وهم يقومون بالدور الداخلي ونحن أيضاً جزء من الأمة ونقوم بالعمل الخارجي، ولا أحد يلوم أحد، الكل يعرف أن أي غريب يريد أن يذهب للجهاد في الأرض المقدسة، يجب عليه أن يمر في دول عربية خطيرة تحول بينه وبين الوصول، فالعنصر الفعال في فلسطين هم الفلسطينيون ونحن نود أن نذهب إلى فلسطين ونستشهد في تلك البقاع المباركة، ولكن هل سيتركك صاحب الجاللة في الأردن من العبور، أم سيتركك فخامة الرئيس في مصر من فعل ذلك؟ وهل ستتركك سوريا ومن معها من العبور؟ أو سمو الأمير؟، يجب أن تكون واقعين قبل أن نحكم على الناس، نسأل الله أن ينصر جميع المسلمين في فلسطين وغيرها من بلدان العالم.

السؤال المطروح هل شيخ أُسامَة كان له دور في جنوب السودان؟ فاجواب لا طبعاً كان يعطي الحكومة النصائح الالزمة فقط، لكن لم يشترك في تدريب أو ارسال شباب عرب إلى جنوب السودان، والسبب أن الشعب السوداني جاهز للدفاع عن أرضهم والحكومة لم تقصر في التدريب، وكانت أتباع عملي بكل ثقة وجدية وإتقان. ولا ننسى مقتل البطل الفلسطيني يحيى عياش الذي رفع رؤوس العمل الإسلامي بأسلوب المميز، وكلنا نسير على الدرب، وأيضاً أصابنا الحزن في مقتل البطل الشهيد فتحي شقاقي زعيم الجهاد الإسلامي في فلسطين، وقد اغتيل من قبل الموساد بعد أن توفرت لديهم معلومات من طرف قريب من تحركاته وكانت تحركاته معروفة مسبقاً من قبل المخابرات الليبية، وقتل شهيداً في جزيرة ملطا في شهر نوفمبر ١٩٩٥ م.

في هذه السنة أيضاً أُلقي القبض على الأخ القائد الشجاع صاحب يوسف رمزي وابن الخطاب الأخ الأسد آزماري وهو من مواليد الحجاز ومن أصول بخارية ومسك في شرق آسيا، وكانت هذه المرة الثانية التي يمسك فيها، المرة الأولى كانت في تايلند تقريباً وقد تمكّن من الفرار من السجن وكان ينام في المقابر لفترة ليتمكن من الاتصال بشباب أبو سيف في الفلبين، ولكن أخطأ وذهب ليتفقد مكانه القديم وكانت المخابرات العالمية بمساندة من السي آي إيه تراقب تلك المنطقة ومسك ثم طلب الأميركيكان بأن يسفر إلى الولايات المتحدة، لا أدرى هل للولايات المتحدة مصلحة في تجميع كل المُجاهِدين في أراضيها؟ والله إن كل هؤلاء الأسرى سيكونون نسمة عليها وسوف يشهد التاريخ على ما أقول "وإن غداً لนาشره لقريب"، وأنذّر بأن الشيخ أبو عبيدة حزن شديداً لاعتقاله، وتعرّفنا عليه بعلامة في يده فقد كان هناك شبك في أصابع يده.

ولا ننسى أن في منتصف سنة ١٩٩٥ م كانت هناك مذبحة سربرينتسا المشهورة، وكانت هذه الحجاز بمراى من الأمم المتحدة والقوات الهولاندية الكافرة، والفرنسية الكافرة والبريطانية الكافرة، واشتركت الأقماء

الصناعية الأمريكية في تصویرها، أقصد أن الحكومات الغربية الصليبية اتفقت على إبادة شعب مسکین وكانت تعرف ما يجري ولكن العجيب أن الأمم المتحدة كانت تسمى هذه المدينة بالآمنة، لقد مزقت بطون الأخوات والأمهات المسلمات البوسنيات وقتل الأطفال أمام أعينهن واغتصبن ثم قتل الرجال جميعاً كانت مأساة كبيرة، قدر بـ ١١٠٠٠ قتيل في مجزرة واحدة، وكنا في السودان والله كانت أجسامنا تقشعر عاراً لما يجري في البوسنة ولم تشترك أي دولة إسلامية في الحرب ضد الصرب لأن هذه الدول تابع لمواثيق الأمم المتحدة، فهي كلها تحترم الشرعية الدولية الكافرة التي رتب للمجزرة، وهذه الدول الإسلامية لا تحترم الشرعية الإلهية، وأكتفت بارسال التمور والمصاحف، وكأننا في دورة شرعية وكل هذه الجهود تمت بعد موافقة الشرطي العالم أمريكا الكافرة، بأي حق قتل هؤلاء الأبرياء؟، وقام الشباب المسلم المجاهد بالقتال جنباً على جنب مع إخوانه المسلمين، ونظموا أنفسهم مع القوات الحكومية برئاسة علي عزت، وتدخل الغرب الكافر بمؤامرات اتفاقية ديتون للسلام وفي هذه الاتفاقية خسر المسلمون الكبير، أما الأمريكان الأعداء فقد أسرعوا إلى إرسال الشركات العسكرية المرتزقة للاستفادة من الحرب وبدأت هذه الشركات بتدريب الجيوش في المنطقة ووجدت سوق جديد للسلاح، ومن ضمن الشباب الذين توجهوا إلى البوسنة الشيخ بوغيث الكويتي هذا البطل الذي سحب جنسيته الكويتي بوجي من السيد الأمريكي الكافر، كان هؤلاء أيضاً يوصفون بأنهم إرهابيون، يا الله ماذا حصل لأبناء أمتنا؟ كل من يجاهد يسمى بالإرهابي وأصبح مصطلح الجهاد مربوط بالإرهابيين، وصدق رسول الله "بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغريباء"، اللهم اجعلنا منهم آمين، وهكذا كانت الأوضاع السياسية في الجملة.

وغير بعيد وفي أوروبا أيضاً ارتكبت مجازر تاريخية أخرى في حق الشعب الشيشاني حيث دمرت القرى وقصفت وحرقت بالقذائف الحمراء والمجتمع الدولي يتفرج، وأسرع المجاهدون إلى نجدة إخواننا، وطبعاً هؤلاء أيضاً يوصفون بأنهم إرهابيون، يا الله ماذا حصل لأبناء أمتنا؟ كل من يجاهد يسمى بالإرهابي وأصبح مصطلح الجهاد مربوط بالإرهابيين، وصدق رسول الله "بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغريباء"، اللهم اجعلنا منهم آمين، وهكذا كانت الأوضاع السياسية في الجملة.

إعود للأحداث في سنة ١٩٩٥ فقد ضربت القوات الأمريكية ضربة موجعة في الجزيرة العربية، ولا أحد يعلم إلى يومنا هذا الجهات التي كانت وراء الحادث ولكن الأسلوب كانت أسلوب محترفين من جهات حكومية عالمية، والتفجيرات الخبر استعمل فيه صهاريج البترول ورميota كنترول وهذا ليس من أسلوب القاعدة، ونفس الأسلوب استعمل في عملية محاولة اغتيال أمير المؤمنين الملا محمد عمر في أفغانستان، وكذلك لم تكن المرة الأولى التي تظهر السيارات المفخخة فقد كانت هناك محاولة لقتل أمير الكويت رحمه الله سنة ١٩٨٦م، وما أعرفه أن القاعدة لم تكن لها أي صلة بما حدث، وفي نوفمبر أثناء تواجدنا في المطردام حصلت انفجارات إسلام آباد التي استهدفت السفارتين المصريتين وقد أعلنت جماعة الجهاد التابعة للدكتور أيمن الظواهري بأنها وراء التفجيرات، وليس من سياسة القاعدة مهاجمة البلاد الإسلامية لأنقتل بحد الخلافات، ولم أسمع في أي يوم من الأيام في القاعدة أنها خططت لضرب سفارات

الدول الإسلامية التي تعارضنا،

وفي نفس هذا الشهر أقصد نوفمبر ١٩٩٥م اجتمعت الدول الكفرية لعمل إتفاقية دايتون للسلام لأنهم علموا بأن المجاهدين يحققون النصر، وتدخلوا بسرعة وعملوا الاتفاقيات السرية الظالمه التي أعطت أكبر قدر من الأرض للصرب الجزارين، وإلى يومنا هذا يطارد الشباب العربي البوسني وفي نفس الوقت يصور مهندسو تلك الجازر بأنهم أبطال صربيا، وتتفق الأموال لمطاردة الشباب المسلم المجاهد، ولا نرى أي مجهد للإمساك بكراديش وعصابته الذين يعملون في محافظة صرب البوسنة، والعجيب أن يهجر شعب سيربرينتسا إلى الغرب وقد فقد الأطفال المسلمين أباءهم وهم اليوم تحت رعاية الكنائس التنصيرية في فرنسا وهولندا والمانيا، ونسأله أن يشفى غلينا وبجعلنا من يبادر في نصرة إخوانه المسلمين في كل مكان آمين، "اللهم إننا نشكوا إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهانونا على الناس، أنت رب المستضعفين، إلى من تكلنا إلى قريب يتحممنا أو إلى عدو ملكته أمرنا، اللهم فانصر جميع المسلمين".

وازدادت الضغوطات على الجماعات الإسلامية في سنة ١٩٩٦م وأصبحت تلك الجماعات متيقنة أنها ستطرد من السودان، وببدأت الجماعات المصرية التي لها علاقة بايران بترتيب أوراقها أما جماعة الجهاد فقد وزعت أفرادها في شتى البقاع من أوروبا لأذريجان وماليزيا واليمن والأردن وكثير من الدول، أما القاعدة فكانت في ورطة كبيرة فهي تعمل دائما تحت القيادة، وأصبحت هناك بعض التنازلات التكتيكية من قبل الشيخ أسامة للنظام السوداني، فقد أجبر قيادة القاعدة على تسفير كل شباب الليبيين خارج السودان، وهؤلاء الشباب لم يتفهموا الموقف وقرروا الانضمام إلى جماعة الإسلامية المقاتلة الليبية، وكانت بعض الجماعات تتهم الشيخ أسامة أنه تراجع عن الحق وأنه يسيس من قبل الحكومة السودانية، وهذه دائما مصائب المجاهدين لا يعرفون إلا أبيض أو أسود، ماذا أرادوا من الشيخ أسامة؟ أن يقول لأتباعه احملوا السلاح ضد النظام في السودان؟ والله إننا في مأساة عدم فهم الواقع، أين المواثيق والعقود؟ وأما الجماعات المصرية فقد توزعت في كل مكان من هنا وهناك داخل السودان، و كنت دائما حاضرا في تجهيز القادة والشباب أثناء السفر بكل الأوراق السرية لأكبر القادة سواء الليبيين والمصريين ومن القاعدة وغيرها كانت تمر أولا في مكتبي، وكان يترأسه أبو محمد المصري، وهو بيت سري للغاية، أما اللجنة الشرعية للقاعدة فقد كانت نشطة في متابعة الاحداث سواء في الجزائر وغيرها، واستطاع الشيخ أبو حفص الموريتاني حفظه الله إحضار علماء كبار من موريتانيا متخصصون في علوم القراءات العشرة وفي علوم النحو والصرف والتفسير، وكل هؤلاء العلماء يعملون الآن في دول إسلامية لمنفعة المسلمين، وعندما أقول علماء لا أقصد طلاب علم مبتدئين بل بحار في العلم فهم فوق درجة الدكتورة رغم أن أحدا لا يعلم بهم، وهذا ليس غريبا فقد رأينا الشيخ العلامة والإمام الشنقيطي عندما ذهب إلى الحجاز وقد تخرج على يده كبار علماء عصتنا أمثال ابن باز ومحمد العثيمين وغيرهم، وكان الشيخ القارئ عيسى الموريتاني هو من يعلم

أولاد الشيخ أسامة البلاعنة والحفظ والنحو والصرف وغيرها، إن اللجنة الشرعية للقاعدة كانت تعتمد على علماء كبار وليس مجرد طلبة علم كما يتصوره بعض العلماء عندما يتهموننا أننا ليس لدينا مصادر للعلم، وأقول لهم بأن العلماء المخففين من الهند والباكستان وأفغانستان وموريتانيا أكثر من الذين نراهم في المؤتمرات المنظمة من قبل الأنظمة، فلا يظن هؤلاء بأن تواجدهم في القضاء أو الوزارات مبرراً لأنهم علماء مجتهدين وغيرهم غير كذلك، هذا والله من الجهل بالواقع.

لا ننسى أكبر حادث في تلك الفترة وهي تسليم كارلوس لفرنسا، وكان خبر تسليمه ضربة قاضية بالنسبة لنا، فهمت أنها رسالة لكل الجماعات، لأن هذا الرجل دخل السودان باتفاق مسبق مع النظام، وقد ساعد في تدريب كوارد سودانية ولم يكن يعلم بأن السودان ستغدر به أبداً، ولكن قامت السلطات بتسليمه إلى فرنسا في صفة بسيطة هي عبارة عن طائرات بوينغ، لقد فقدت السودان مصداقيتها، فنحن كنا نعلم أن السلطات السودانية كانت تتحسس علينا وبكل سهولة لأننا وثقنا عليها واعتبرناها سلطنة شرعية، وكانت من المفروض أن تلعب دور الوساطات في فض النزاعات بين الإخوة والأنظمة، فكانت لديها كل الجماعات الإسلامية في أرضها، ولكن لم تستطع فعل ذلك، بل تعاونت مع الحكومات ضدنا، ورغم أن السلطات الأمريكية كانت تتجاهل مسعى الخرطوم بخصوص ملفاتنا وهذا كان في صالحنا والحمد للله، إلا أنها شعرنا بأن الخطر قادم، عرفنا بأن السلطات السودانية خانت العهد الذي بينها وبين كارلوس، ومن السهل أن تعمل نفس الشيء معنا، وكلنا كنا نراقب متى يحين دورنا.

أما الأوضاع الاجتماعية كانت في أحسن حال، فقد تعرفت العائلات إلى بعضها البعض واقتربت عائلات القاعدة ببعضها، وكنا نسكن في مساكن جماعية، وأول ما وصلت نزلت في عمارة الرياض أنا وزوجتي وقد خصص لي شقة فيها صالة وبلاكونة وغرفة نوم وحمام، وكنا نستخدم بلاكونة كمطبخ لأن عائلتي كانت صغيرة، فلم نكن قد رزقنا بمولود، وكل حيراني كانوا من المغرب العربي، فعائلة أبو عمر المغربي، المعروف عبد الله تبارك حفظه الله وكنا نسميه عم عاصم، وأخته المتزوجة من أبو أمين كانت في الميمنة وكانت عائلة أبو طلال المغربي في المقابل، وأما في الجهة اليسرى فكان هناك الأخ أبو المقداد الليبي وزوجته الأخت الثانية لأبي عمر المغربي، فهذا الرجل قد دعا عائلته للحق وقد استجابت والحمد لله، وكذلك سكن معنا أبو نعيم الليبي مع زوجته الليبية، كلنا كنا في الدور الخامس هادئين ومنتسين لدينا واحد ومذهب واحد، ولم يكن هناك أي مشاكل أبداً، أما زوجتي فهي تعرف كيف تعمل العلاقات مع الآخريات، فقد كانت علاقتها بأم خالد المصري زوجة سيف العدل من أنجح العلاقات، وكذلك أم محمد المصري وأم عمر المغربي وأم نعيم الليبي وأم طلال المغربي وأم عبيدة الموريتاني وأم الحسين المصري، وأم الحسين هي زوجة الشيخ المسن أبو الحسين الليبي أكبر مسن في القاعدة، ولم يرزقا بأولاد فكانت تحب زوجتي كثيراً، وكانت تزورها لتساعدها، وأحبها الأخوات لأنها اجتماعية وكانت الأخوات تسألنها عن حزر

القمر وأين حزر القمر؟ وأتقنلت اللغة العربية بسرعة فائقة، وكانت تتكلّم الفرنسية مع الأخوات من تونس أمثال أم حسام وغيرها، وقد انقطعت عن الدراسة رغم أن الأخوات القمربيات كانت تملّك داخليّة خاصة بجهن في حي الأركاوiyت، وكانت تتقدّم كل أسبوع لمعرفة مشاكلهن وأخبار البلد، وهن درسن معها في معهد واحد في البلاد، ومعظمهن تخرجن من مدرسة الإيمان التابع للشيخ صادق.

أما رمضان تلك السنة والتي تلاها فقد شعرت بارتياح كبير حيث كان الأخ الأسير أبو هاجر العراقي، وأبو إبراهيم العراقي يصلّيان بنا وهم من قدماء الجهاد الأفغاني وأبو هاجر فك الله أسره مهندس اتصالات، كان يصلّي بنا بصوته العجيب، أما الاعتكاف فحدث ولا حرج فقد كنا نتعكر في المساجد في العشر الأوّل من شهر رمضان بكل حرية، ونشرع بلذة العبادة، وفي الحقيقة لم أر شعباً بسيطاً وكريماً مثل الشعب السوداني، وإن من عادة هذا الشعب أن يفرض الطعام خارج البيوت ليتمكن الغريب والعاشر السبيل من الفطور، فيمكن للغريب أن يفتر في أي مكان حيث ماشاء، وفي نفس الوقت هذا الشعب معروف بحبه للدين الإسلامي وعدم تشدده أبداً فالمذهب المالكي هو المتبّع في السودان. نُقلت فوراً إلى مكتب سري للغاية قريباً من بيت الشيخ أسامة، وكانت هذه المضافة هي التي تتولى كل مهمات الخارجية، وتحت اشراف الشيخ أبو محمد، وتم إعطائي دوره خاصة في الوثائق، والخط العربي وبرامج الرسم وغيرها، وكان معلمي هو الأخ أبو زيد الموصلي، ثم بعد ٤ أشهر استلمت المكتب، وببدأت أتعامل مع القادة مباشرة، فمكتبي هو المكتب الخاص بأبي حفص وهناك مكتب مجاور للأمن التابع لسيف العدل ومكتب إداري للشيخ أبو محمد المصري، وغرف لشباب اللجنة العسكرية من مدربين وغيرهم، وكذلك تم استدعاء الأخ مصطفى من كينيا وشعيّب، أما مصطفى فقد أتى لينضم إلينا في دوره خاصة وأما شعيّب فقد سُلم قطاع الزراعة في منطقة كسلا لأنّه مهندس زراعي، وبقي وديع الحاج وأبو طلال والشيخ أبو عبيدة وأبو تراب الكيني ومحمد عودة في كينيا، وتم إعطاءنا دوره جاسوسية ومعلوماتية معقدة جداً وكانت ترتكز إلى المراقبة والافلات منه واستعمال الكاميرات الخفية في جمع المعلومات وكيفية تحميض الصور وكيفية تحليل المعلومات والتعامل مع الصناديق الميتة، ورسم الكروكيات، ودامت الدورة شهرين تقريباً وتعلمنا ذلك من الأخ أبو أنس الليبي، أما أبو محمد المصري فكان هو المشرف على الدورة، واشتركت أنا وزكرياً ومصطفى والدكتور حمي وفالد الحبيب، وأبو مدین المصري، وكان عددنا عشرة تقريباً، ووكل إلىّي جمع المعلومات عن المنظمات الصليبية التي تنشط في الجنوب، وكذلك السفارية البريطانية في الخرطوم وقد فعلت ذلك بإتقان، فقد صورتها بالكامل ورمتها من الداخل لأنني اتحلّت شخصية رجل سائح واستطعت من الدخول وعمل مقابلة لأخذ تأشيرة بريطانية، واكتفيت بذلك، ثم بعد ذلك تم إعطاءنا دوره خاصة في الاستجواب من قبل أخونا سيف الليبي، وكانت شاقة واستمرت عشرة أيام وكانت هناك ضغوطات كبيرة علينا، فقد استخدمت معظم الوسائل النفسية الحديثة للضغط علينا، وقد أخبرنا أهالينا بأننا مسافرون. بعد الدورة رجعت إلى مكتبي وكان الأخ أبو زيد التونسي قد وصل من أفغانستان، وعمل عدة جلسات ليشرح الأوضاع الدموية التي تسود البلاد

هناك وال الحرب الأهلية، وكذلك تزوج بحريم بنت أبو عمر المغربي، وكنا في سنة ١٩٩٥ م وبدأنا نرى بناتنا ونحن نزوجهن وفي ظروف العمل الإسلامي، لأن هؤلاء الأولاد هم الجيل الثالث للقاعدة.

سافر الأخ مصطفى لينضم مع فريق الصومال في كينيا، والغريب أن قيادات الخليجية العسكرية أمثال الصيني كانت غائبة تماماً في ساحة السودان فقد رجع معظمهم إلى الجزيرة وأبو ظبي ودبي وغيرها وبدأوا أعمالاً خاصّة بهم، فلا نلوم أحداً منهم كانوا إخواننا وليس من يترك حمل السلاح أو يتراجع عن العمل العسكري هو خائن أو لا يحب الدين أو ما شابه ذلك من الإشاعات التي تنشر بحق هؤلاء الأبطال، فهم إن شاء الله في خير وأمان، أما من بقي منهم فقد اشتراكوا جميعاً في العمل السياسي في لندن والخرطوم، وأسس مكتب خاص بهم ومنفصل عن مكاتب القاعدة الأخرى سواء وداعي العقيق أو شركات الأخرى التعميرية أو المدبعة أو الزراعة، وكذلك اللجنة الشرعية قد شهدت بعض التغييرات فقد استلم الشيخ أبو حفص الموريتاني المكتب رسميًا، وهو أخ فقيه وحافظ لكتاب الله ومن طلبة الشيخ يوسف القرضاوي، استلم قيادة اللجنة بدلاً من الأخ الشيخ أبو إبراهيم المصري، وكانت اللجنة لها نشاطات علمية وتنظم المحاضرات الأسبوعية وتنشر نشرة النسائية بعنوان شقائق الرجال، لتفهيم الجميع أن المرأة كالرجل في الحقوق كلها.

من أهم الانجازات التي عملتها في تلك الفترة هي تجهيز أوراق خلية الشيشان بقيادة الأخ سيف الإسلام، التي سافرت إلى الأردن ومنها إلى داغستان وأذربيجان ثم الشيشان، هذه الخلية كانت ولا زالت تعمل هناك، وكانت تنسق مع القائد الميداني رمضان ثم مع وزير الدفاع لحكومة مسحودف وهو الأخ جلايف وكانت خلية القاعدة تعمل أيضاً مع القائد الميداني عرب برايف، وقد قتل معظم شباب الخلية في معارك ١٩٩٦ م في داخل الأراضي الروسية، فقتل الدكتور حميدي وهو زميلي في رحلة الأوحادين، وكذلك الأخ عبد الصبور المصري وترك وراءه ولد يتيماً من زوجته الشيشانية، وقتل أيضاً سليمان المغربي وماهر المصري ومعاذ الموريتاني وترك ولد يتيماً، وقتل أخ مصرى من أحب الإخوة وهو رجل مخلص ومحظى كان يخدم في شركات زيوت الشيخ في كسلا وغيرها وقد تعب من الجلوس في العمل الإداري وجهزت له جواز سفره وسافر للشيشان، اسمه أحمد شحات، أخ مثقف وكم دراسته الجامعية، ولكن عندما تراه لا تصدق أنه محام أو ما شابه فرحمه الله رحمة واسعة، وكذلك أصيب أبو قتيبة المغربي.

كان مكتبي بعيداً عن العمارة وسلم لي دراجة نارية من نوع سوزوكي ١٢٥ وكانت دائماً أذهب للعمل في الساعة ٨ وأرجع للبيت للغداء ثم أعود للعمل بعد العصر وأبقى هناك إلى آخر الليل، وبعض الأحيان كنت أتغدى في المكتب خصوصاً إن كان هناك إخوة مسافرين، في الحقيقة وجدت نفسي في موقع حساس جداً، لأن أسرار القاعدة كلها تدور في هذا المكتب، فمعظم سفريات السرية للقيادة كنت

من أوائل من يعلمها، وكنا متقدمين كثيراً في مجال الوثائق، وكنا نستخدم الكمبيوترات الغالية من نوع الماكنتوش وأحدث براجحها، الإكس ٥ إلى ٩ ولم تكن مايكروسوفت قد انتشرت بعد ولم يكن هناك نظام وندوز ٩٥ وكنا نملك أحدث الأنظمة في الماكنتوش، التي هي في الحقيقة أقوى من مايكروسوف特 إلا أنها أغلى، وقفزت القاعدة قفزة سريعة أعجبت جميع الجماعات فقد تحركنا للأمام سنوات، وهذا بفضل الله ثم بجهود شبابها أمثال أبو زيد التونسي وأبو أنس الليبي وسيف العدل والشيخ أبو محمد وغيرهم من القادة الإداريين، وتقنكت في هذه الفترة من استخراج رخصة قيادية بادارة المرور بعد أن بحثت في كل الاختبارات.

في يوم مشمس من أيام شهر يوليو وكانت الحرارة تصل أحياناً إلى ٥٠ درجة، خرجت للمكتب في ذلك اليوم، وكانت زوجتي الحبيبة تستكفي من الألم يوماً بعد يوم بسبب الحمل، ومن شدة الحرارة كانت تضع جلبابها وملابسها داخل الثلاجة للتبريد، وعندما يريد أحدها أن يغتسل يجب أن يسكب الماء وينظر نصف ساعة حتى يبرد قليلاً أو يمزجه بالبارد وفي مثل هذه الأحوال خرجت إلى مكتبي كالعادة مزاولة عملي، ولم أتمكن من العودة إلا قبل منتصف الليل، ولما وصلت البيت، فتحت لي زوجتي الباب

- "السلام عليكم"

- "وعليكم السلام، لماذا تأخرت اليوم؟"

- "والله كان هناك أعمال كثيرة في المكتب لا بأس"

- "هناك عصير منغا في الثلاجة، والطعام قد برد لأنك تأخرت"

- "لا بأس سأكله"

- "أبو الفضل! نادتني زوجتي بصوت فيها شيء من الخوف"

- "نعم يا حبيبي ماذا عندك"

- "أنا سألد اليوم"

- "هاهاهاهاهاها" ضحكت ثمتابعت "كيف والطبيبة قالت بعد أسبوعين؟".

- "لا تسألني كيف، أنا سألد الليلة"

- "أم الفضل لا نزحين معى فأنا تعان وأريد أن أرتاح"

- أقول لك الحقيقة أنا سأله، من بعد صلاة العشاء أتحسّس بأن هناك شيء ينزل

- "ولماذا لم تنادي أم حسام التونسي أو أم عمر المغربي لمساعدتك؟"

- كانت أم نعيم الليبي معى وبعد أن خرجت دخلت الحمام وتوضأت لأصلي فلما جلست عند التشهد أدركت أن هناك مياه كثيرة تخرج، ولم أستطع أن أنهض ولم أفكّر في أن أنا نادي أحد، ثم لبست ملابسي وحاولت النزول إلى أم محمد المصري، ولكن وقعت في السلايم، فرجعت مسرعة، وكلما سمعت صوت دراجة نارية ظنت أنه أنت وقد وصلت ولكن تأخرت كثيراً وأنت تضحك وتقول لي أين أمنج؟

- "لا بأس هذا طبيعي" في الحقيقة ليست لي خبرة في هذا الموضوع

- أه! أنت الرجال تأخذون الأمور دائماً بسخرية، أنا سأله هنا، أقول لك قد انفجرت مياه الغلاف

الخارجي

- "صحيح! يا إلهي ماذا نعمل الآن؟، هيا تعالى نأكل أولاً ثم نتحدث"

- لا أريد أكل! أريد المستشفى الآن الآن

- "طبعاً ستلدين في المستشفى" وبعد خمسة عشر دقيقة من الحوار اتجهت زوجتي نحوى ومسكتني بقوة وضمتني إلى خدرها،

- "ماذا تعملين يا أم الفضل، أم الفضل أتألم، فكيفي من فضلك، ماذا أصابك؟"

- يا أبا الفضل أتألم، من فضلك لا تظنني أمنج فأنا جاهزة للولادة، فأمي دائماً تلد في بداية التاسعة فمن الممكن أني ورثتها

وهنا فهمت أن الألم هو ألم المخاض، وأنها حادة وبعد خمس دقائق زال الألم

- "هيا كيف تشعرين الآن؟"

- أبو الفضل هذا ألم المخاض كل بضع دقائق سيتكرر.

بعد ٥ دقائق، قمت ودخلت غرفة النوم، ولم أكن أملك سرير، فأنا لا أحب الأسرة، وحتى إن كان

لدى سرير أفضل النوم على الأرض، أفرش الفراش على الأرض لأمور صحية كثيرة، وكان فراشنا من الصوف، ثم دخلت على زوجتي وهذه المرة كدت أن أفقد أنفاسي فقد ضمتني بقوة غير طبيعية وبدأت أطلب منها أن تفكني وأنا سأذهب لاحضار السيارة الآن ولكن لم تتركني حتى زالت الألم، فأشفقت لها وإلى يومنا هذا أتعجب لمن يسيئ إلى أمه وهي التي كادت أن تموت من ألم المخاض وألم الولادة وألم دم النفاس وألم الرضاعة وعدم النوم وعدم الاطمنان، أتعجب مثل هؤلاء الذين يتجرأون ليرفعوا أصواتهم أمام أمهاطعم وكأنهم لم يلدوكم، وأسرعت ونزلت عند أبو محمد، فسيارة مكتبنا كانت تحت سيطرته، وأطرقته، وكان من عادة الأخ أبو محمد أنه لا يفتح لأحد الباب بعد صلاة العشاء، ولكن عندما سمع صوتي ثلث مرات أدرك أن هناك أمر غريب، ففتح

- يا أبا الفضل ما جاء بك؟

- "بالله عليك أبعث زوجتك لأم الفضل لتري ما بها"

- طيب طيب سأرسلها بعد دقائق

ثم رجعت إلى الدور الخامس ونزلت زوجتي للدور الرابع لتري أم محمد، وهي أصغر من زوجتي ولكن ولدت مرتين، فمرة في باكستان في ١٩٩٢م ومرة في الخرطوم في ١٩٩٤م، فدخلت أم الفضل إليها، وبعد دقائق أخبرني أبو محمد أنها في حالة ولادة، ويجب أن نتحرك بسرعة إلى المستشفى.

نزلت تحت مع زوجتي وركبت في السيارة السوزوكي، كنت في المقعد الأمامي وأبو محمد يسوق، وتحركنا من الرياض قاصدين مستشفى سارة وغنية البعيدة وهي مخصصة للولادة، تم وقوتنا القوات الحكومية التي كانت تتوجه وتضع نقاط التفتيش في كل مكان في الخرطوم بسبب الأوضاع الأمنية وبسبب حالة طوارئ، كباقي الدول العربية فالطارئ لا ينتهي أبداً، فأخبرهم أبو محمد أن لدينا حالة ولادة، ومعظم الفروع العسكرية تعرف سيارات وادي العقيق، فهي تصلك إلى السودان باسم وزارة الدفاع، وتحمل أرقامها، وتم تمريرنا بدون أي مشاكل وما وصلنا المستشفى طلعت زوجتي على طاولة الولادة مباشرة، وقيل لي بأنها ستلد بسرعة، وكانت خائفة جداً لأن طبيبات السودانيات يستخدمن الشق دائماً في الولادة بسبب أن نساء السودان يشتهرن بالختان الفرعوني، وزوجتي كانت خائفة من هذه العملية، قلت لها أخبرني الطبيبة أنك لست سودانية، لا تنسى ذلك، وقيل لي بأن أحضر كل شيء من قطن وشامبو وعطر وما إلى ذلك ولم أكن قد اشتريت أي حاجة، فالأعمار بيد الله، فرجعت أنا وأبو محمد وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وذهب إلى بيته وأحضر كل ما أمكنه ورجعنا مسرعين إلى المستشفى، وما وصلنا أليست نظرة على النافذة فرأيت زوجتي تضحك لي وتنظر إلى بفرح،

- "معقول"! قلت في نفسي وأشارت إليها بيدي ماذا حصل؟

- قد ولدت، أحاببني بكل هدوء

- "متى؟"

- منذ قليل.

فجاءت امرأة وقالت لي مبروك رزقت ببنت، والله ابتسمت ابتسامة كبيرة، وأعطيت لها هدية لبشارتها، أخبرت أبو محمد بالخبر، وفرحت فرحة العمر فأنا في سن ٢٣ وأصبحت أبا يا سلام عليك، وكانت أم الفضل في ١٩ من عمرها، وولدت صاحبة الجلاله في ليلة السبت ٢٤ صفر ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥/٧/٢٢ وصلت صاحبة الجلاله آسية بنت عبد الله بن محمد على بن فاضل بن حسين، وهي تكون أول حفيدة عند آل فاضل حسين، فأولاد عمي لم يكونوا متزوجين بعد ولا إخوان من أبي، وبقيت في المستشفى إلى أن صلينا الفجر، وتحركنا بعد الصلاة ومعنا العروسة الجديدة وقلت في نفسي أسميتها الرميساء، ولكن كانت زوجتي تريد أن نسميها بجدتنا عائشة، وعندما رجعنا إلى العمارة، رعاني أخونا أبو المقداد الليبي، فناداني "يا أبا الفضل هل أحضرت العيش" يقصد الخبز، كانت البنت ملفوفة في ملابس بيضاء ولا أحد يراها فظنوا أنني ذهبت لاحضار الخبز في الصباح، فقلت له "إن شاء الله"، وعندما وصلت لدورنا، أخبرته بأنها العروسة القمرية قد وصلت إلى الدنيا، لتلعب دورها في تعمير الأرض، وعباده رب العالمين، قد سرت كثيراً بأن الله رزقني بنتاً ولم أكن أتخى على الله الأمان، فقد عهدت الله أن أرضي بما سيرزقني مadam ابن آدم فهذا يكفي، إما بنتاً أو ولداً فهذا الأمر يرجع إلى الله، وبعد ولادة آسية بأسبوع صورتها وضمتها في جواز أمها لأن الأمور تزداد صعوبات يوماً بعد يوم، وظهرت إشاعات خفية وسرية بأننا سنرحل كلنا إلى أفغانستان، وعملت لها العقيقة في المكتب وقد حضر الأخ خالد الحبيب والدكتور حمدي وهذا قبل سفره إلى الشيشان رحمه الله، وساعداني في تجهيز العقيقة، وسميتها آسية تيمناً بزوجة فرعون موسى، واستخرجت شهادات ميلادية رسمية من وزارة الصحة السودانية فصاحبة الجلاله هي سودانية بالمولد ولها الحق في الجنسية السودانية، كنت أمنجز دائماً وأقول "وفي المستقبل البعيد عندما ستصبح السودان دولة نفطية ومليدة بالخيرات ستكون آسيا لها نصيتها من البترول"، وقد بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة الأبوة، وفي هذه الأثناء وصلتنا رسالة مفادها أن بنت عمي ميمونة وهي أخت زوجتي قد استشهدت أثناء ولادة ابنها وقد تأثرت أم الفضل بالخبر، فهي كانت من أحب الأخوات لديها وهي من أم مدغشقرية، وأرسلنا التعازي للبلد.

انتقلت من العمارة إلى منطقة سوبا في ضواحي الخرطوم ويلك الشیخ أسامة مزارع بالقرب من

ضفاف النيل، وهناك ثلاثة سوبات، سوبا المعنقر وكانت ورشة كبيرة للآليات التراطورات والبلدووزرات ومزارع للأبقار وبجمع سكني كبير لعائلات القاعدة بنيت بحوالي \$٨٠٠٠٠٠ ولم نسكنها وهناك سوبا المزرعة قريبا من النيل، سوبا بيوت الشيخ في قرية صوبا، عبارة عن مجمع يحتوى على أربعة بيوت لزوجات الشيخ، ومنطقة كبيرة للخيل وما إلى ذلك، فأرسلت إلى صوبا المزرعة وكانت هذه المناطق التي يتفسح فيها معظم عائلات القاعدة في يوم الخميس فيخرج الشباب مع زوجاتهم إلى هناك حيث تختتم النساء بأمورهن وبالطبع وما إلى ذلك أما الشباب فهم يمرحون ويتنافسون في اللعب وعبر النيل ذهابا وإيابا، كنت من يستطيع عبر النيل من طرف الحريف ذهابا وإيابا والحمد لله، وكذلك كانت هناك دورات خاصة للغطس لشباب القاعدة. استقررت هناك وكان عمر آسية ٣٠ يوماً وبما أنها في منطقة معزولة وبعيدة عن الخرطوم بـ٤٥ كم تقريباً، كان من واجبي تأمين البيت وأحضرت الكلاب البوليسية التي أرسلت من نيروبي، ولكن لم تستطع مقاومة الطبيعة في السودان فقد مات الذكر أمام أعيننا، فالشباب الذين دربوه لم يتمرسوا فن تدريب كلاب البوليسية، وقد حزنت زوجتي حزناً شديداً، وكانت أخرج يومياً بدرجة هوائية للوصول إلى الخرطوم لأزواجاً عملي في مكتبي، وعندما أغيب يكون الأخ أبو الحسن المصري (أبو النور سابقاً) حاضراً فقد كنا ثلاثة عائلات، عائلة أبو الحسن وعائلة صهره أبو همام الفلاح، وأخت أبو همام الفلاح، وهي زوجة أبو همام الماون الذي أسر في دبي وسلم لمصر، ولديها بنتها سميرة، وإلى يومنا هذا وبعد ١١ سنة ترفض هذه المرأة أن تتزوج بأخر والله إن لديها وفاء أكثر من الرجال الذين يلعبون ببنات الناس وينتکونهن متى شاءوا.

دعوت الشباب القمريين من الحركة الإسلامية إلى منزلي في صوبا وعملنا جلسات عمل سياسية، كنت أملك كلاشنكوف، وبعض القنابل، ومسدسات، للحماية لأن مزرعة صوبا كبيرة ومحيفة، فكانت هناك بجانبنا مخيم لقبيلة التشادية ويكترون من شرب المريسا، (الخمر) فيسكون دائماً بالليل، فكنت أحاف على حياة آسية وأم الفضل، وحاولت أن أكون في البيت قبل المغرب، ويومياً أقطع مسافات طويلة، ولكنني وجدت الفرصة وعلمت زوجتي على سلاح الكلاشنكوف للاستخدام الطارئ، وذات يوم رجعت متأخراً، لأجد زوجتي قد قفلت الباب على نفسها وخائفه وناديتها كثيراً حتى خفت على سلامتها، ولكنها جاءت وفتحت البوابة الكبيرة وقلت لها

- "مأاصابك؟"

- ليس هناك أحد في المزرعة، فقد نزل جميع العائلات إلى الخرطوم وبقيت وحدي، وأنا خائفة

- "إن شاء الله خير، هل هناك من مشكلة أخرى، كيف البت؟"

- هي بخير ولكن البعوضة كثيرة هنا، وأنا خائفة من الملاريا وهناك أمور أخرى

- "مثل ماذا؟"

- كُلُّ أولاً لأن لا تقلق، سأخبرك فيما بعد

وبعد أن نظفت نفسي وأكلت، بدأت تحكي قصة من أعجب القصص، فسألتني

- لم يخبرك أحد بأنني اتصلت بوادي العقيق؟

- "لا، أنا بعيد من وادي العقيق كما تعلمين ولا أعمل في مكتب وادي العقيق، فمكتبنا عسكرية
وأمنية منفصلة تماماً عنها"

- لكنني اتصلت بالادارة عن طريق المخابرة، وقلت لهم بأن يخبروك أن ترجع فوراً

- "ومتي هذا؟"

- بعد الظهر بقليل

- "غفوا، ولكن لم يصلني أي خبر وأنت تعرفيين أنني لم أكن لتأخر"

- طيب أنا أريد أن تخبر الشيخ أن ينقلنا هنا بسرعة، فأنا لن أتحمل هذا المكان

- "ما السبب؟، نحن في عزلة من الناس والحمد لله ونعيش مثل الملوك، فنحن على ضفاف النيل،
وننزل كل يوم إن شئت، وعندنا ما يلزمـنا فالثلاثـة دائمـاً فيها كل شيء، والبيـت مـمتاز، فـماذا تقـصدـين لمـ
أفهمـ"

- الأوضاع الأمنية ليست جيدة

- "ماذا تقـصدـين بالأوضاع الأمـنية، فـهـنـاكـ أـخـ دائمـاً موجودـ هـنـاـ"

- اليوم لم يكن هناك أحد، وفي الظهـرةـ كنتـ في الـبـاحةـ (الـحـوشـ)ـ أـنظـفـ،ـ وـفـجـأـةـ رـأـيـتـ فوقـ سورـ
الـبـيـتـ شـخـصـاـ أـسـودـاـ طـوـيـلـ وـقـدـ دـهـنـ نـفـسـهـ بـالـزـيـتـ،ـ وـالـغـرـبـ أـنـهـ كـانـ عـرـيـانـ تـمـاماـ،ـ فـلـمـ رـأـيـتـ جـريـتـ إـلـىـ
داـخـلـ الـبـيـتـ وـهـوـ ظـلـ وـاقـفـاـ فـيـ مـكـانـهـ وـبـدـأـ يـخـوـفـيـ،ـ فـأـرـادـ أـنـ يـقـفـزـ إـلـيـنـاـ فـأـخـذـتـ السـلاحـ
وـخـرـجـتـ

- "أمـ الفـضـلـ قـتـلـتـيهـ أـمـ مـاـذـاـ أـخـبـرـيـنـيـ مـاـذـاـ حـدـثـ؟ـ"

- أصبر، يا أخي، لم أقتل أحد، فقد سحبت الأقسام ووضعت الرصاص داخل السلاح، وهو ظنّي أمنح معه، أو أنني ربما لا أجبر استخدام السلاح، ولم يتحرك من مكانه بل هم بالنزول من جديد ثم عندئذ رمي بطريقتين في الهواء فخاف ووقع على ظهره ثم سمعته يجري ويهرب ويصرخ،

- "هل أصبتيه؟"

- لا، رمي في الأعلى لم أصبه أبداً

- طيب لا بأس فهمت قصدك، أنت خائفة من الحرمية، وأنا أعرف أن المخيم التي بقرينا خطير جداً.

وفي اليوم الثاني وبعد أن وصل أبو الحسن لم أستشر أحد في سلامه زوجتي وأولادي، أخذت السيارة وركبت الأهل والبنت آسية، وكنا نسميها الأرندة الصغيرة لأنها كانت جداً طيبة وجميلة، وتحركت إلى حي المنشية وكان الأخ أبو طلال قد انتقل لمنزل وكذلك الأخ النووي، فك الله أسره، وهما طياران، فقد تخرج أبو طلال من نيروبي وتخرج النووي من أمريكا، ونزلت عند عائلة النووي كضيف لأن زوجته الأسكندرانية لم تكن قد أنجبت، وبقينا مع عائلة النووي حتى وقت وصوله، تحركت من جديد لأسكن في عمارة الرياض في الدور الرابع، مع لقمان الليبي وأبو دجابة المصري وأبو عبيدة الموريتاني رحمه الله وهو أخ قديم وخرجي ألمانيا ومن ذكري رجال القاعدة، وسيف العدل، وهكذا مكثت في العمارة إلى أن رزقت أم حالف زوجة سيف العدل بخالد الابن، والأخ سيف العدل دائماً مبتلى بفقدان الأولاد ففي سنة ١٩٩٣ رزق بتوأمين فماتا الابن وبقيت البنت رقية، ثم ولد حالف وهو ابن أم الفضل بالرضاعة وكذلك والعكس صحيح، فأم حالف هي والدة آسية، وأصبح لدى أقارب من مصر، فأسيّ لها إخوان وأخوات بالرضاعة في مصر، والحمد للله على نعمت الإسلام أولاً وأخيراً، ولم تمضى وقتاً طويلاً حتى ولدت أم عبيدة الموريتاني وبعدها مرضت وهي جارتنا الأقرب طبعاً، وبعد أن ولدت أصبحت ضعيفة ولا تستطيع أن ترضع، فاستمرت زوجتي في ارتفاع البنت زينب وهي تكون بنتنا بالرضاعة، وأصبح لدى عائلة من شقيقين، وأم عبيدة الموريتاني هي من أكثر الأخوات علماً، فكانت تحفظ القرآن والسنة النبوية بكثرة، وشفيت وكذلك البنت والحمد للله، وببدأت أدون الأقارب الجدد لأن لا أنسى الأنساب، فيجب أن أحفظ الأولاد تلك الأنساب لأن لا يتزوجوا بعضهم في المستقبل، وسار الأمر بسلام وأمان، فكانت دائماً آخذ زوجتي معي للحراسة، فإذا جاء دوري في الحراسة، أوقفت أم الفضل، فترضع آسية وتندومها وتخرج معي للحراسة تحت العمارة، وكانت تستمتع بالحراسة، لأنها تحرس إخوانها وأخواتها من أي خطر.

أذكر أن ذات مرة أحضر أخونا أبو زياد ولده إلى المكتب وكنا نمنع الجميع من مثل هذه الأفعال،

ولكن أبو زيد الموصلي كان له علاقة قوية مع ولده، فدخل في المكتب وأنا جالس على مكتبي وأعمل في الحاسوب، وكانت الغرفة خطيرة بالنسبة للأولاد الذين لم يبلغوا سن التمييز، فلدينا مواد كيميائية تستخدم في مسح الأوراق وهناك مفرمة أوراق آلي، وكنت أقول لأبي زيد انتبه للولد، وأنثاء غفلة أبو زيد ذهب الولد إلى المفرمة ووضع يده فيها، فاشتغلت المفرمة الآوتوماتيكية وسحبته يده، يا إلهي بدأ يصرخ وصرخت كذلك، "أبا زيد الولد... الولد...."، وبسرعة سحب أبو زيد يد الولد من المفرمة والدم في كل مكان في الغرفة، وأسرعت إلى السيارة وركب هو وولده واتجهنا إلى مستشفى التعليمي في الخرطوم وتركته هناك ولم نخبر أحد بما حصل، ثم بعد فترة رجع أبو زيد بنفسه وأخبر زوجته الفلسطينية بما حصل وأم زيد هي أخت فاضلة من فلسطين المهاجر من مواليد جدة، فحزنت كثيراً، وتحركت للمستشفى وقد تم عمل عملية بسيطة للولد قطع الخنصر والبنصر والوسطى، ولكن الولد شفي بسرعة وبإمكانه أن يمسك القلم ويكتب ويأكل بالملعقة ويمسك السلاح والحمد لله، كانت هناك حوادث كثيرة في الخرطوم فقد عمل سيف العدل حادث سيارة ولكن نجى باعجوبة وكان معه الشيخ أبو حفص الموريتاني.

أما العبد الفقير فقد حصل لي حادث أمني أفلق الأميركيان والنظام في الخرطوم، كنا راجعين بسيارتنا من وسط الخرطوم إلى الرياض وبعد العمارات تقابلنا مع سيارة دبلوماسية أمريكية، من نوع كريستيا، وجاءت السيارة بسرعة وجاؤتنا، فأصر الأخ أبو مدين المصري أن نجاوزهم من جديد وهكذا جاوزناهم قبل متجر سعودي واصبح الموقف شبه مطاردة، وأصرروا ونحن أصرينَا وكما ثلاثة في سيارتنا وهما اثنان، وعندما وصلنا في منطقة الرياض طورت المطاردة، وجاؤناهم وأنا خرجت رأسياً من السيارة وأشارت إليهم بيدي، وبعدها جاوزتنا سيارتهم وأخرج أحدهم رأسه من السيارة ولوح بيده وسبنا، بالطريقة الأمريكية الخبيثة وأنا أفهم هذه النسبة، وقلت لأخ السائق تعرف أن هؤلاء مجرمين سبونا، هيا نلحق بهم فدخلوا حي المنشية وقصدوا النادي الأميركي وسرنا وراءهم وأسرعنا وجاؤناهم ووقفنا السيارة في مخبز المنشية، وهم وقفوا ونزل الأخ المصري السائق وفتح باب سيارتهم وضرب السائق وأنا بجانبي نزلت بسرعة وخطفت الحجارة وبدأت أرشقهم بالحجارة، وكانا مسلحين ولكن لم يتجرءوا لإخراج السلاح من الخوف، وقلنا لهم لا تسبوا أحداً بعد اليوم، وقد أوقع أحدهم نظارته، وتركناهم ثم بدأنا بالرجوع فلما وصلنا منتصف الطريق، تذكّرنا النظارة فقلنا لنأخذها، فلما رجعنا إلى المخبز كان هناك مخبر من المخابرات السودانية أخذها وبدأ يصرخ علينا، "أنتم لا تحترمون أحد...، هؤلاء دبلوماسيين"، وقلت له "ونحن أيضاً دبلوماسيين أليس كذلك يا أخي، ولماذا لم يحترمونا"، وسجل رقم سيارتنا السوزوكي، ثم تحركنا واتفقنا على أن لا نخبر أحد بما حصل أبداً، وجلسنا يوم إلى يومين، ثم بدأت أسمع أخبار في بيت الدبلوماسيين أن الأخ زكريا مسك ومعه السيارة التي كنا نسوقها قبل يومين ورجال الأمن جاءوا للشيخ وأخبروه بأن هناك حادثة حصلت والسفارة الأمريكية رفعت شكوى ضد السودان في الخارجية الأمريكية وأن هناك أناس ارادوا قتل الدبلوماسيين الأميركيين، ووصل الخبر إلى رئاسة الجمهورية وكبروا الموضوع، فجاءنا الأخ أبو الفضل المكي

وهو نسيب الشيخ أسامة وقال لنا نريد أن نعرف من عمل تلك العملية؟ لأن الشيخ يريد أن يتخلص من الموضوع، ونظرت إلى أخيينا المصري وضحكنا، ثم بعد ذلك تم الإفراج عن زكريا فقد عرف الأمن السوداني أنه لم يسوق السيارة قبل يومين، والمشكلة الكبرى أن السيارة تحمل أرقام وزارة الدفاع ولا تزيد الحكومة السودانية أي تصعيد، فأخبرني أبو محمد بأن نذهب للشيخ ونخبره بما حصل، فذهبت أنا والأخ المصري وهناك شرحت للشيخ كل شيء وقلت له أنها كانت حادثة عادية وكنا نمرح ثم تغيرت إلى سب ونحن ضربناهم، فعاتبني كثيراً وقال لي: "كنت في مقديشو وقاتلتهم الأميركيان في ساحة المعارك أما هنا فنحن في ساحة سلام وأمان، وهؤلاء الناس في ذمة النظام في الخرطوم فكيف تتصرف هكذا؟" فمن يومها فهمت أن الشيخ يفهم المواثيق التي بينه وبين الدول، فهو لم يكن يريد أن تورط القاعدة في أي عملية داخل دولة بينما وبينها مواثيق، وهؤلاء الناس مستأمنين كما قال. وجاء الأمن السوداني وتحركنا معهم إلى وادي العقيق حيث لديهم غرفة خاصة، وقابلت ثلاثة ضباط برتب متفوقة وأكبرهم هو عبد القادر وكان برتبة عقيد، وهو الآن قنصل في الجزائر، وبدأ بالاستجواب الممل والطويل وسردت حياتي كلها، وهو كان يريد أن يعرف الكثير عني، وقد أخفيت كل شيء عن نفسي،

- كيف تعرفت على وادي العقيق؟

- "عن طريق مكتب ابن لادن في جدة"

- من عرفك بمكتب ابن لادن؟

- "شاب قمري يدرس هناك" وأعطيته أي اسم

- هل سبق وذهبت إلى أفغانستان؟

- "لا لم أر أفغانستان في حياتي أبداً".

كنت أعلم أن الأمن السوداني يملك ملفات عن معظم الشباب في القاعدة والجماعات الأخرى ولكن لم تكن تعرف أي شيء عني، وكانت هذه فرصتها لتعلم عني وأنا لم أخبرهم بما أرادوا.

- هل تعرف استخدام السلاح؟

- "لا! أبداً لم أمسك السلاح في حياتي"

- ما هو عملك في شركة ابن لادن

- "أنا أعمل في مزرعة جنوب وأسوق الماشي أكرمكم الله" "فأنا مسكون وأريد رزقي فقط"

- وهل الاسم الذي في جوازك اسمك الحقيقي؟

- "طبعاً اسمي الحقيقي كيف أحمل اسم غيري؟" ولم أكن قد استخدمت الجواز الجديد، فقد سلمت الجواز لأخ ليبي مطلوب وسافر إلى لندن للجوء، أما اسم الجواز الذي كان مع الضابط عبد القادر فهو الاسم القديم.

تم الأمر بكل هدوء ولم أعطيهم إلا المعلومات التي تخص الحادث،

- هل تعرفت على السيارة الدليلوماسية؟

- "لا! أنا لا أفهم في هذه الأمور"

- أنت أشرت إلى الرجال بالمسدس؟

- "كيف هذا، أنا لا أعرف عن شكل المسدس أصلاً"

- وكيف ضربتما الأميركيان؟

- "تبادلنا معه الأيدي وكنا ندافع عن أنفسنا"

الضابط عبد القادر ذكي جداً وأراد أن يجرني لمعرفة ماذا يدور في كواليس القاعدة، فقد وصله معلومات جديدة من قبل عبد الخالق، الضابط المفوض عن ملفات القاعدة، وكان يعرف أنني أذهب إلى كينيا كثيراً

- هل ذهبت إلى الصومال؟

- "كيف! أنا ناقص مشاكل، أنا أريد أعيش"

- كينيا! هل تعرف كينيا؟

- "نعم فأنا دائماً أنزل استراحة في كينيا قبل الذهاب إلى حزر القمر"

- هل تعلم أحداً من شباب الشيخ في نيروبي؟

- "لا أعرف أحدا"

- الشيخ أبو عبيدة لم تقابلة ألا تعرفه؟

- "سمعت عنه فقط، ولكن لم يتسعني لي الشرف لرؤيته"

- لا تكذب عليّ فأنا أعرف كل شيء؟

- "ولماذا تضيع وقتك معي وأنت تعرف كل شيء"

- أنا أسأل هنا فقط وأنت تحب

- "طيب يا فندم"

- صاحبك الذي كان معك أهو مدرب؟

- "والله أعرف أنه يعمل هنا في وادي العقيق"

- من أين هو؟

- "أعرف أنه يبني مولد"

- هل تعرف السودانيين الذين يعملون مع الشيخ؟

- "لا اعرف أحد"

- هل تعرف أبو حفص المصري؟

- "سمعت عنه ولكن لم اقابلة"

- كم يدفعون لك في الشركة

- "\$١٠٠ فقط وهذا قليل"

كان راتبي الشهري بعد ولادة آسيا \$٢٥٠ ولكن لم أخبره بذلك

- طيب ممكن تخرّج وتنتظر في الخارج.

خرجت ودخل صاحبي على أساس أنه يعني وللأسف الشديد فإن الأمن يملكون ملف جوازه ويعرفون أنه مصرى مقيم في الدوحة بدولة قطر، وبعد دقائق من الاستجواب، حصل هناك سوء تفاهم بينه وبين العقيد ولم يتعاون معهم، وهنا غضب الأخ عبد القادر، وطلب رجال الأمن ونقلت أنا والأخ إلى مقر قيادة الأمن السياسي، وهي من أخطر الأجهزة في السودان، وأدخل الأخ في غرفة وبقي هناك لفترة ثم جاءه اتصال من الشيخ أسامة بأن يتعاون مع الأمن السوداني، أما أنا فقد استجوبت مرة ثانية ولم أغير أي شيء مما قلت رغم أن صاحبي تكلم وحكى الكثير عني، وأخبروه بأنني كنت مؤدياً أثناء الاستجواب رغم أنني لم أكن سهلاً وكانت أكذب في معظم الأجوبة، ثم أخبرني الضابط عبد القادر "يا هارون لا تعودوا مثل هذا فليس مصلحتكم ولا مصلحة السودان"، وشكرته وأخبرته بأننا تصرفنا بمحاسة أكثر من اللازم، وشكري وقال أنت خطير وقد كذبت عليّ، فقلت له لم أكن لأكذب عليك أبداً.

أسرعت الحكومة السودانية في إعطاء الأميركيان نتائج التحقيقات، وأخبرتهم بأنها حادثة عادية من مواطنين سودانيين وأعطتهم رقم سيارة أخرى غير سيارتنا وكتبت ملفاً آخر عن التحقيق وسلمتها لهم، وهكذا انتهت المشاكل ورجعت إلى الشيخ، فأمرتُ بأن لا أقود السيارة لمدة ٦ أشهر عقوبة لي، وللعلم فقد كنا منظمين جداً، فكان الشيخ يجبرنا ويحدد لنا سرعة السير أثناء سواقة السيارات عندما نخرج في الرحلات الترفيهية خارج الخرطوم حيث يكون هناك مسابقات ثقافية ورياضية ويذبح الذبائح وكان الشيخ يحب السير في طريق التحدى مشروع الجيلي بور سودن.

دخلنا في سنة ١٩٩٦م وتم تسفير الأخ شعيب إلى كينيا، وانتقل إلى الصومال فقد بدأت المعركة، وشارك الإخوة الكينيين في مساندة إخوانهم في لوق، واشترك عيسى الكيني والتزناني وخلفان وغيرهم من الشباب الغيرون للدين الله فقد ذهبوا لنصرة إخوانهم الصوماليين ضد الجيش الصليبي الذي أراد احتلال مدينة لوق، وكانت أعلم أن الضغوطات قوية من قبل الأميركيان فهم لا يريدوننا أن نبدأ أبداً ونفكرون ونخطط ونعمل للأمة كما يجب ولكن يريدون أن يجروننا دائمًا للحروب، ليستنزفونا فلم يرتابوا للشيخ وهو ساكت في السودان، وببدأ الإخوة يسافرون خارج السودان، فقد وعدت بمبالغ كبيرة في سبيل طرد الحركات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الشيخ، وكان مشكلة الأمة واقفة على القاعدة فقط، لماذا لا تصرف هذه المبالغ لتعمير فلسطين أو الصومال؟ أما الشيخ أبو عبيدة فكان مستمراً في مخططاته في شرق أفريقيا، وفي هذه الأثناء كنت منشغلاً في مكتبي وقد مر علينا عيديين وصلينا تلك الأعياد بعزم وفخر في الخرطوم وكانت الصلوات تقام في ساحات مفتوحة ويحضرها نساءنا، والعجيب أن زوجتي لم تستقر معدتها بعد الولادة وقلت في نفسي ربما بسبب الولادة، وهناك اشاعات بأن المرأة لا تحمل إن كانت ترضع وأنا صدقت تلك الإشاعات وبدلاً من أحسب جيداً في تنظيم موضوع الحمل حسب القرآن أو ما أراه موافق لي، كنت متتساهلاً، ولم استخدم أي وسيلة لمنع الحمل بسبب أن زوجتي ترضع، واستمررت هكذا، وفي الحقيقة هي

حملت ولكن لا نعرف أو أنها لم نكن لنصدق فإن آسيا كانت ترضع وقد اتفقت مع زوجتي على عدم الانجذاب إلا بعد تفطيمها، وتتمكن من الكلام والمشي عندئذ نفك، ولكن قدر الله وماشاء فعل.

بقيت في العمارة، وشروعت الادارة في تقليل الشباب الليبيين، ومن بقي منهم فقد لحق بالجماعة الليبية التي كانت تقاتل القدافي في ليبيا، وانقطعت الاتصالات تماماً عن الجزائر، وسافر بعض كوادر القاعدة أمثال الشيخ سيف العدل إلى اليمن وكذلك كان خالد الشيخ هناك وقد حاولت إدارة القاعدة تثبيت وجودها في اليمن ولكن الأمر أصعب مما نتصوره، وعمل بعض التدريبات الميدانية فقد أعطي خالد شيخ محمد دورة معلوماتية كالتالي أحذناها في الخرطوم، والغريب أن خالد الشيخ محمد قد اعتقل أثناء التدريبات ولكن الله فرج عنه والحمد لله، وأيضاً حاولت القاعدة إرسال شحنة لأسلحة لمعسكرات الصومال عن طريق المكلا، ولكن لم يتم ذلك العمل بسبب أن الشباب اليمانيين المكلفين بذلك لم يكونوا جادين، وعاد الجميع إلى السودان. في هذه الفترة طورت نفسى كثيراً في مجال الإداريات والكمبيوتر، فأخذت دورات خاصة في سكراتارياة الإنجليزية والعربية، وانتسبت للمكتب الثنائي الفرنسي في الخرطوم لمتابعة القراءة، فكنت أقرأ الجرائد الفرنسية، وكذلك أجلب الكتب لزوجتي لمحاولة رفع مستوى ثقافتها، لم أكن أضيع أي فرصة في البحث عن المعرفة والعلم وكذلك تمنت من تثبيت نصف القرآن الذي كنت أحفظه، وقد عهدت الله أنني سأحفظ القرآن، وأسأل الله أن يساعدني في ذلك فالقرآن هو كل ما لدينا وهو فخرنا عند الأمم الأخرى، وفي الشهر الرابع بالضبط وأثناء تواجدي في مكتبي جاءني الشيخ أبو حفص وقال لي:

- يا هارون هناك أوامر من أبو عبيدة أن تسافر فوراً إلى نيروبي

- "لوحدي أو مع أهلي"

- والله أظن مع زوجتك وابنك، فهو يريدك في عمله الخاص، ولا أستطيع رد طلب أبو عبيدة فهو أميري فماذا ترى؟

- "نحن تحت الخدمة ياشيخ أبو حفص ونخدم في أي مكان"

- طيب جهز نفسك وتخلس من أغراضك وسوف تتحرك بسرعة.

كنت أعلم أن ساعة الصفر بالنسبة للجماعة ككل قد اقتربت، فقد وصل جماعة من شباب جلال آباد إلى السودان، وهم من قبيلة الشيخ يونس خالص، وليس كما يقال بأن الرئيس ريان هو من أرسلهم، وقابلوا الشيخ وتكلموا معه بخصوص سفره ولكن لم يكن أحد يعرف كيف ستتم العملية، ومسحت جواز سفري القديم وكتبه باسم الحقيقى وبعثته إلى جدة للتجديد وقد جددت ولم يعطى لي جواز سفر جديد،

وعندئذ أرسلت أوراقى إلى البلد وبعد أسبوعين تقريرا وجدت جواز سفر جديد باسم فاضل عبد الله محمد ومن ثم بعث ثلاجتي والغاز والغسالة ومكينة الخياطة بشمن بخس لأنني أريد أن أخرج قبل أن تتعدى الأوضاع.

الشيخ قد رتب كل شيء، ففي بداية سنة ١٩٩٦م قدم بعض الشباب شكوى له فيما يخص الرواتب وطريقة العيش، كان الشيخ قد وضع معاير للعيش وأراد من الشباب أن يتدرّبوا لذلك، مثل عدم استخدام الأغراض الكهربائية التكميلية مثل الغسالات والمكيفات والثلاجات وغيرها وهو طبعاً لم يكن يملك تلك الأغراض فهو يشرب دائماً من الأزيار ولا ينام في غرف مكيفة، وفي الاجتماع تكلم الجميع بأراءهم ثم بدأ الشيخ بالكلام المفيد فقال لنا "إنني أعلم أن من بينكم مهندسين ومهندسين وفنين وما إلى ذلك ولكنني أدفع لكم راتباً موحداً يزداد بتوسيع العائلة، أما الذي يظن أن راتبه لا يتماشى مع موقعه المهني، فليذهب ولكن هل سيلي النداء عندما أحتج له؟ أم سيغفل بسبب متاعب العمل؟، أنا أدفع لكم، لأنكم تستهلووا بذلك فأنتم تركتم الدنيا لخدمة الدين، فأنا أتولى الأمور الدنيوية، هل هناك مشاكل في ذلك إن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان يدفع الرواتب للمجاهدين، ويتفقد بيوت عائلاً لكم، لا أظن أن هناك مانع شرعي من ذلك؟"، فحزن الكثير منا لأننا أتعينا معنا وهو والله لا ينام ولا يستيقظ إلا ويسأل عن أحوال المسلمين في جميع البقاع، ولما رجعت البيت قالت لي زوجتي إن هناك إشاعات بأن الجميع سيُرحل إلى أفغانستان قريباً، قلت لها أنا من أقرب الناس للقرارات ولم أسمع بذلك، فأجابت أن هناك أمور سرية لا يعرفها الرجال ويعرفها النساء، أليس وراء كل عظيم امرأة؟، ففضحتك لدهائها وهنا عرفت أن الشيخ يدرب الشباب على الوضع الثاني في المرحلة الجديدة حيث لا ثلاجات ولا غسالات ولا مكيفات، فهي مرحلة غير واضحة وفيها مخاطر، كانت هذه المرحلة هي مرحلة أفغانستان الثانية.

زيارة الوالدة

في الشهر الرابع من سنة ١٩٩٦م ركبت الخطوط السودانية بجواز السفر الجديد، وأخذت عائلتي معى، وكان من المفروض أن أنزل في نيروبي أولاً مقابلة الشيخ أبو عبيدة البشيري وإعطاءه مبالغ من المال، ومعرفة المهمة الجديدة التي سأكلف بها، أما زوجتي فقد رتبت لها بأن تواصل السفر إلى جزر القمر، لأن أبوها مشتاق لها وللبنت، فهي الحفيدة الأولى من بناتها، وعمي كان قد أرسل المدايا عندما عرف بأن أم الفضل أنجبت، وجهز الذبائح للفرح، كنت أعلم أن عمّي وأبي وكذلك حماتي ووالدي سيفرون كثيراً بالملوود فهي من دمنا وشحمنا وجمعت الأنساب، وهكذا وصلت في نيروبي وودعت أم الفضل، وجاء الأخ وديع في المطار ليستقبلني، وعندما وصلت إلى البيت في أمبا كاسي وجدت الأخ النووي الطيار مع زوجته وقد رزقهما الله بسليمان، وسألته ما سبب اختياره لنيروبي فرداً علىٰ بأنه لم يختبر بعد مكان الاستقرار ولكنه

يريد أن يعمل معنا في اللجنة العسكرية في الصومال، وسألته وما رأي الشيخ أبو عبيدة؟ فأجابني "هو يريدي في أعمال إدارية في نيروبي"، وفي اليوم الثاني ذهبت إلى وسط البلد وقابلت الشيخ أبو عبيدة وسلمته الأمانات، وكان الأخ النووي معي، وبدأ الكلام.

- يا هارون أين زوجتك؟

- "أرسلتها إلى البلاد لست فقد عائلتها"

- طيب اسمع أنت ستنتقل إلى نيروبي، وستعمل مع الأخ وديع في مكتبه

- "خير إن شاء الله، هل ممكن أن أعرف طبيعة العمل"

- سوف تعمل معه كاسكريتير خاص به، وتنظم العمل، فهناك هيئة انسانية يديرها وديع وسوف تسانده في ذلك.

- "يعني سأستقر في نيروبي؟"

- نعم، وتتسق مع الشباب في الصومال، هناك مشاريع جديدة نريد النووي أن يشترك فيها

- "ما هي؟"

- مشاريع اقتصادية، تدعم الخلية في شرق أفريقيا من دون للجوء إلى الخطر، وقد اشتربنا قارب سبك وعملنا دراسة جدوى للمشروع، وقد كلف الأخ مروان الفلسطيني بالقارب ووديع هو من يقيّم العمل، وأما النووي فسوف نرى دوره في هذا الموضوع، الأخ شعيب ومصطفى وأبو تراب سيهتمون بالشؤون الصومالية، فقد عملت جلسة عمل مع الشيخ حسن تركي والشيخ الطيب وهو مسؤول الأوجادينيين لدفع التدريب العسكري للأمام، للضغط على الحكومة الإثيوبية، وتحجيف على السودانيين... أظن الجميع قد عرف دوره؟

- "فهمنا طبعاً...، عندي طلب مهم ياشيخ"

- تفضل يا هارون

- "هل ممكن أن أذهب إلى البلد لرؤيه والدي، فقد مرت ست سنوات دون رؤيتها؟"

- طيب ممكن ذلك ولكن لا تتأخر، فهناك أعمال كثيرة يجب أن تنفذ بسرعة،

- "إن شاء الله لن أتعجب أكثر من شهر".

وهكذا تركت الشيخ أبو عبيدة ورجعت إلى وديع وكان هذا آخر يوم أرى فيه الشيخ أبو عبيدة البنتشيري رحمه الله.

سافرت في اليوم التالي، وتعجبت عائلي بي كالعادة، ولم أذهب إلى بيت زوجتي، بل أسرعت أولاً بالذهاب إلى بيت والدتي التي اشتقت إليها كثيراً، وأخذتها بالأحضان وبكت كثيراً وقالت لي بأنها رأت البنت وأنها جميلة جداً وسألتها: "أمي!... هل أنت راضية عنِّي فيما فعلت وفيما أفعل؟"، فقالت "راضية عنك يا ولدي وأدعوك لك كل يوم"، والله شعرت بسعادة لا تطاق، فرضى الوالدين هي مفتاح الجنة، وسعدت بسعادتها، واستأذنتها بالذهاب إلى زوجتي، فقالت لي بأنها مع أهلها وقد انتقلوا من العاصمة إلى قرية تبعد ١٥ كم تقريراً وهي قرية ساحلية جميلة ويعيشون في مزرعة كبيرة تابعة لمؤسسة خلفان التجارية، فقلت لوالدتي بأن نذهب سوياً لعزتهم، في بنت عمي ميمونة، ولم أتأخر في العاصمة ولم ترد والدتي طلبي فقد سافرنا سوياً بسيارة البيت، أنا وأختي سعادة والوالدة.

عندما رأته حمایت فرحت جداً وعمي كان مسروراً بالبنت، وأبلغته آسفه وقدمت عزائي لفقدان الشهيدة ميمونة، وكان متأثر بها، أما مع وصول آسيا فقد فرح جداً لأن الله أخذ ميمونة وأرسل لها آسيا، فكان يأخذها في كل مكان ويتجول بها وينشد لها، وهكذا رجعت والدتي وبقيت في المزرعة الجميلة، فأنا أحب الطبيعة، وكانت أشجار الموز والمنحا والجوز الهندي والفواكه الأخرى هي التي تطل في كل مكان، والبيت كان كبيراً وهكذا خصصت غرفة لي أما البنت ف مجرد أن ترpus تتنتقل إلى غرفة جدها وجدها، لتنام معهما، كان لدى عمي مسدس قدس، يخوف به اللصوص عندما سكن في جزيرة موهيلي لسبعة عشر سنة، فبدأ الصدا بتلفه فناظفته له، وكان سعيداً جداً لرؤيتي ولرؤيتك بنته، كنت أتردد دائماً في العاصمة لرؤيتك والدتي وهي كذلك كانت تأتي إلينا، وقد انتبهت والدتي لعدة زوجتي فسألتها إن كانت حامل، فأجابت بلا، ولكن رغم ذلك جاءت طبية نساء لتداوينها ولم يتتبه أحداً بأنها حامل، حتى أنا لم أنتبه للأمر، فهي كانت تلعب الحبل مع أخواتها وتقفز هنا وهناك طوال الوقت فلم أشك أنها حامل.

لما سمع بعض الشباب بقدومي جاءوا مسرعين للبيت وعملنا عدة اجتماعات، وتكلمنا في كيفية دفع الدعوة للأمام ومواجهة المخاطر الجديدة، فقلت لهم بأن يعملوا استراتيجية خمسة سنوات، لدراسة الأوضاع السياسية ووضع أهداف معينة يجب تحقيقها في المدة المحددة، وأهمها رفع مستوى الشباب المتدرين في المجال السياسي، والاقتصادي والعسكري والتركيز على الخطاب الإسلامي في كل شيء، وعدم الفرقة

فقد تألمت شديداً عندما عرفت بأن بعض الشباب قد انفصلوا عن الجبهة الإسلامية للدعوة التابعة للشيخ صادق وأسسوا جبهة أخرى، وعملت جاهداً في محاولة توحيد الجميع، فأنا والحمد لله لا أنتمي إلا للإسلام، وكنت أقول للجميع بأنني معهم، وفعلاً أنا مع تقدم الإسلام، ولكن كنت أرفض أي مسؤوليات، بسبب أنني مشغول مع المجاهدين، وقابلت شباب الخرطوم وكذلك الباكستان، والجزيرة وكلهم أخذوا في أساليب العمل إلا أن شباب بيشاور كانوا عسكريين أكثر من كونهم إداريين فقد اثر الجهاد فيهم، ولكن اتفقنا على الإصلاح الداخلي وعدم فتح جبهة داخلية ضد الحكومة كما هو حاصل في الجزائر أو مصر أو أي مكان آخر، فإن بلدنا صغير وأهلها مسلمين ولن يفهموا مما عملنا قضية أن الرئيس هو عميل أو كافر أو مرتد فهذا كله يفقدنا الشعبية، وأصلاً لا أؤمن ببدأ التكفير العشوائي، وأقول عشوائي لأن هناك مرحلة جدد، يهاجمون المجاهدين ولا يكفرون من كفره الله ورسوله، ويجهلدون في ابراز قدرات العلمانيين وتشويه المخلصين من أبناء أمة محمد، وهم يقولون بأنهم سلفيون ويتعمدون إلى السلفية والسلف الصالح منهم براء، فالسلف من كفر الذين منعوا الزكاة رغم أنهم يقولون بلا إله إلا الله، أما هؤلاء العلمانيين الذين يرفضون أن هناك ردة، فهم يأخذون من الإسلام ما يريدون لمصلحتهم فقط، ويشككون في القرآن ويسبون ولا أحد يتعرض لهم، فهم قد أحبو أعداء الدين واتهموا المسلمين، وطعنوا في سيد قطب، وبعد الله عزام، وعلماء بلاد الحرمين المخلصين واتهمونهم بالوهابية، وطبعاً قد بدأوا بلعنة وشتم الشيخ أسامة بن لادن، ومن صفاتهم ولاءاتهم العمياء للحكام الحوننة الظالمين المستبدین للشعوب، ويلبسون ثوب السلفية وهم من السلفية بعيد، نحن أولاً وأخيراً مسلمون هكذا سمانا الله، ونحن لا يهمنا هؤلاء المرجئة الجدد.

وصلت إلى البلد بعد انقلاب ١٩٩٥م وأسقط سيد محمد جوهر من الحكم كما توقعت بسبب اجتهاده في انضمام الجزيرة لجامعة الدول العربية، وأصبح سيد محمد تقى الدين رئيساً للدولة ودار هذا الحوار بيني وبين أخي عمر لمعرفة ما حصل، لم أكن قد قابلته سنة ١٩٩٤م لأنه كان غائباً وكان يدرس في مصر، وهو الأكبر، ولديه إعاقبة في رجله، ولكنه رجل مصمم على أن لا يهينه أحد فقد درس وسافر أكمل دراسته في العلاقات العامة والسياحة، وبدأ يكلمني في السياسة فهو يحبها، وكان يميل إلى الأحزاب الماركسية وقد نصحته أن هؤلاء هم الذين يحاربون الدين بمعنى الكلمة، وكانت قد كتبت له رسالة بشأن ذلك، وتكلمت بخصوص رجل ماركسي من أهل بيت رسول الله، وهذا الرجل كان عاق لولديه، فوالده هو شيخ سميطي من آل رسول الله وشيخ عالم في دين الله، أما ولده فقد نجح غير طريق والده، نصحت أخي عمر للابتعاد من أفكار هذا الرجل وقد نشرت هذه الرسالة في ملفات الایف بي أي، ولكن حرفوها طبعاً، قلت له بأن هذه الأحزاب لا تهمها إلا الشعارات الرنانة لا غير، قلت له لا تشغل نفسك في السياسة النفاقة، لكن إعمل مع الإسلاميين لتفضيع المخططات الغربية الفرنسية التي تدار من تحت الكواليس، ومن جانبه أخبرني بأخر التطورات السياسية في البلاد.

- هناك تمرد حصل في السنة الماضية
- "ومن هم هؤلاء، وماذا يريدون؟"
- أرادوا اسقاط النظام وفشل الانقلاب وأصبحت هناك مطاراتات بين الحكومة وبينها، وقد ساندت الحكومة الفرنسية الدولة في محاربتها.
- "إنني لا أحب الاقتتال الداخلي، ولكن أظن أن فرنسا وراء ما يجري، لمعاقبة الرئيس سيد محمد جوهر بسبب جهوده لتقريب من العرب ودخوله جامعة الدول العربية وسوف يعاقبونه"
- هل سمعت بالانقلاب؟
- "نعم كنت في نيروبي عندما جاءنا الأخبار"
- إنه حرب شوارع شرسة، فقد كانت هناك مجموعتين، مجموعة مع المتمردين وأخرى مع الرئيس جوهر المدعومة من الفرنسيين
- "ماذا تعرف عني، ماذا قالوا لك عن باكستان؟"
- جاءنا بعض الشباب، وأخبرونا أنك منظم في تنظيم للشيخ أسامة بن لادن
- "ألم يخبروكم ما هي؟"
- لا يعرفون الكثير عنها، ولكن قالوا أنهم يدرّبون الشباب المسلم
- "لقد تركت العسكرية من زمان وأنا الآن أعمل في الخرطوم"
- إذا أنت لا تعرف عن الجي أي إي (الجامعة الإسلامية في الجزائر)
- "لا! ليس لدى أي معلومات عنها إلا أنها أسست كرد فعل غير مدروس من بعض الشباب المسلمين ولكن لا علاقة لي بهم"
- إن الناس يجبون كل ما هو ضد العولمة الصهيونية والغطرسة الغربية على خيرات الفقراء
- "ولماذا القمريون لا يعملون شيئاً حول بلدتهم"

- إن فرنسا لا يهمها شيء سوى التواجد العسكري في المحيط الهندي وإطلاق الأقمار الصناعية من مأيوت، هي تستغلنا فقط لا غير، وكل هذه الحكومات لا تملك حتى مرتباتها

"أتعرف أن إجمالي العمال في الدولة لا يتجاوز ٥٠٠٠"

- نعم وما زال هناك بطالة متصاعدة، وينتشر الفساد الإداري بشكل كبير

"من يساند الاقتصاد القمري، أرى أن الفرنك لا يتغير منذ زمن"

- إن الفرنك القمري مربوط بالفرنسي، وهناك المغتربين هم من يرسلون أموالهم للاستثمار، أما الحكومة الفرنسية هي تحب أن تظل الأمر كما هو، لنبقى محتاجين لها، أتعرف أن بلادنا من أجمل البلاد في العالم وليس هناك نزاعات قبلية أم دينية وهي من أأمن بلاد العالم، ولكن المخابرات الفرنسية مرعوبة من الحركة الإسلامية فيها، فهي تشكل الخطر الحقيقي للتواجد الفرنسي في البلاد.

"وماذا يجري الآن، أرى صوراً لمرشحين في غرفة والدي"

- نعم إن والدتك تحب السياسة، هناك انتخابات برلمانية بعد رمضان، وسيفوز حزب جوهر وهناك رجل مشبوه بعلاقته مع الكيان الصهيوني، طبعاً سياسياً متمرس من الجيل الثاني اسمه محمد مشانغاما، والصورة التي في غرفة والدي له.

طبعاً لم أنتظر فدخلت الغرفة ومزقت تلك الصور التي تضحك على الشعوب من زمان.

"من هم الحركة الإسلامية؟"

- كل من ذهب للدراسة في الدول غير الفرنكوفونية، أو درس الدين سواء في المدينة أو مكة أو السودان أو الباكستان أو غيرها، وهناك حزب إسلامي جديد منافس لكل الأحزاب وقوى، ويسمى الجبهة الإسلامية، وكلهم شباب سلفيين.

- "هل الفرنسيون يعرفون شيئاً عن نشاط الشباب القمري في أفغانستان؟"

- طبعاً فالشباب لا يختلفون وهم يحبون بلدتهم وليس لديهم أي عداوة مع الدولة فالكل يعرفهم، هناك شاب اسمه أبو هريرة، وهو معروف تماماً فالكل يعرف أنه كان في أفغانستان، ويتحرك في كل مكان وينتشر ويخبر الناس أنه كان هناك وبأنه يعرفك، هل تعرفه؟

- "هناك شباب كثيرون ذهبوا للتدريب ولم نكن نرى بعضنا بعضاً، لا أتذكرة"
- "ماذا بخصوص زوج قمرية هل هو طيب؟"
- نعم رجل متدين ومتعلم ومتفوق في الاقتصاد
- "ماذا بشأن مصر؟"
- أكملت الدراسة في السياحة والفنادق في مصر
- "الله يوفقك، أنا متعب من السفر ممكِن نتكلّم فيما بعد، وأنا حزين لأنّ والدي ليست موجودة"
- أختك آمنة في فرنسا هي من اجتهدت في بناء البيت
- "نَسأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِيهَا خَيْرًا"
- هناك مشاكل صغيرة بين الأخوات بخصوص البيت
- "مثل ماذا؟"
- سالمي تريده نصيبيها من البيت ل تستقل مع زوجها
- "وَأَخْتِي قَمْرِيَّةٌ مَا نَصَبَّيْهَا؟"
- أنت نسيت أن البيت باسم آمنة وسعادة وسلمي فقط!
- "إِذْ نَحْنُ نَتَدَخَّلُ لِفَضْلِ النَّزَاعِ، لِأَنِّي لَيْسَ لِدِي أَيْ نَصِيبٍ وَلَا أَرِيدُ أَيْ نَصِيبٍ وَأَنْتَ الأَكْبَرُ وَلَكِنْ كَمَا تَعْلَمُ عَادَاتُ أَبَاءِنَا فَهُمْ يَخَافُونَ عَلَى بَنَاهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ، فَدَائِمًا الْبَنَاتُ هُنْ مَنْ يَكْتُبُ لَهُنِّ الْمِيرَاثُ، وَأَنَا أَرَى أَنْ هُنَاكَ ظُلْمًا عَلَى الرِّجَالِ، يَجِبُ تَرْكُ الْمَوْضِعَ لِلشَّرْعِ وَدُمُّ كِتَابَةِ أَيِّ شَيْءٍ لِأَحَدٍ، خَصْوصًا إِنْ كَانَ لِلْبَنَاتِ إِخْوَةٌ صَالِحُونَ"
- أتعلم أن عائلة حالتك فيها مشاكل بخصوص تركة أبوهم، فقد كتب معظم المزارع للبنات وهماهم الأولاد الآن ينافسون أخواتهم في المحاكم الشرعية، ولكن كل شيء قد كتب.
- "أَحَمَّ اللَّهُ أَنْ أَبِي لَيْسَ لَدِيهِ مِزَارِعٌ لِتُنَافِسَ عَلَيْهَا مَعَ أَخْوَاتِنَا رَغْمَ أَنْ جَدَنَا فَاضِلٌ كَانَ يَمْتَلِكُ

المزارع الكثيرة، ولكن قد أخذت من قبل الحكومة، يجب أن نساند هؤلاء البنات حتى بعد الزواج فهن "أخواتنا ومالنا فهي لمن"

- وهل ستغادر قريبا؟

- "لدي بعض الترتيبات، ثم أغادر إلى السودان، هل فكرت في الزواج يا عمر فقد كبرت؟"

- لا ليس بعد عندما أكون مستعدا

- "ماذا عن أخي في فرنسا؟"

- هي بخير وسوف تتعجب أنك جئت فهي دائماً تسأل عن أخبارك

- "أتفى رؤيتها فمن سنة ١٩٨٨ لم أرها وكذلك أخي سالمي من سنة ١٩٩٠، أما أخي الذي في مايوت فلم أراه من يوم ولادته إلى يومنا"، وأسمع أنه طويل ويشبهني لأنني أكبر مني بسنة، ولكن من أب آخر.

- "يا عمر لقد توقعت بأن الفرنسيين سيتقمون من جوهر"

- نعم والله لقد أصبت، فقد انقلبوا عليه

- "من قاد الانقلاب؟"

- بوب دينار طبعاً ومن يكن غيره فهو مسمار جحا الذي يعاقبنا به الفرنسيين كلما أرادوا تغيير النظام

- "يا للأسف الشديد ثم ماذا حصل؟"

- لدينا صهر متزوج من بنت خالتك سعيدة وهو ضابط في القوات المسلحة وكان من الموالين للحكومة في محاربة بوب دينار ومرتزقه، وكانوا بقيادة العقيد غزالى

- "وكيف رفع بوب دينار من جديد؟"

- رفع وقد رحب به الجنود السريين الذين دربهم، ولكن عندما استولوا على الإذاعة، جاءت قوات صهارنا لعمل هجوم مضاد وهكذا لم تنجح العملية تماماً لأن هناك ضباط العقيد غزالى ترددوا على بوب

دينار و مجموعته .

- "وماذا بشأن الضحايا؟"

- بالنسبة لمدينة صغيرة فهي كثيرة، ولكن تراجع بوب دينار وعمل اتفاق مع الحكومة الفرنسية لترك البلاد، وعدم التعرض لضباطه القمربيين الذين دعموه، امثال "كومبو" وفي نفس الوقت نجى السيد محمد جوهر و هرب إلى مدغشقر، وهذا ما كان يريده الفرنسيون تماماً، فهو كان مزعج مثل أخيه علي صالح، وهكذا دام رياته ٤ سنوات، ومن المفروض عمل انتخابات في شهر رمضان ولكن الأحزاب كلها رفضت ذلك احتراماً للشهر المبارك.

- "أنا لا أحب هؤلاء السياسيون الذين يكذبون على الناس"

- "ما هو برنامج تقي الدين بعد فوزه؟"

- يقول سيزرع أشجار الموز في العاصمة ويحول مدینته إلى عاصمتة الجديدة،

- "هذا مستحيل طبعاً، وسوف يكرهه الناس بهذا"

- هو مدعوم من قبل فرنسا أيضاً

- "هل الانتخابات كانت نزيهة؟"

- نعم كانت كذلك، تحت اشراف فرنسا، وهي ساندت تقي الدين بدلاً من صاحبنا العربي عباس يوسف.

- "أنا لا أحب سياسة الفرنسيين الخبيثة، فهي لم تشعر شيء سوى التسول لمدة ١٥ سنة إلى الآن، وما في شيء اسمها نزاهة".

- فاز محمد تقي الدين ولكن لن يتغير شيئاً أبداً، إلا أنه قرب الإسلاميين قليلاً

- "أنا واثق أنه لن ينجو من الفرنسيين، إذا أظهر أنه وطني"

- ولكنه سياسي محنك ويعرف كيف يتعامل مع المحتل، كل شيء الآن في صالحه فهو منتخب رسميًا

- "لكنه كان متshawqa للحكم من زمان يا ترى هل سيحسن التصرف في الحكم"

- بعض الناس يقولون أن لديه ميول ديكاتورية مثل رئيسنا الأول أحمد عبد الله رحمه الله
- "سمعت أنه يؤيد تحكيم القرآن في كل شيء"
- هذا كان شعاره في الانتخابات، ولكن هل تظن أصدقاؤه في باريس سيتركونه ليفعل ما بدا له؟
- "فرنسا لن ترضى أن ترجع جزر القمر للإسلام الحقيقي، فهي لم ترضى بالانتساب للجامعة العربية فكيف بالإسلام، والنتيجة خلع سيد محمد جوهر.
- وتقى الدين قد غير العلم القمري واضاف اسم الرسول صلى الله عليه وسلم باسم الله فيه.
- "لا بأس يا عمر حتى صدام حسين الآن يضع اسم الله في العالم العراقي، المهم أن يعملوا باسم الله، نحن لا نعبد الإعلام، وتقى الدين لن ينج من الفرنسيين، لأنه من الإخوان المسلمين"
- "قل لي وماذا عن المرتزق بوب دينار؟"
- قد رجع إلى فرنسا معززاً مكرماً
- "والله إن فرنسا سوف تدفع ثمن هذه الخزعبلات"
- من يواجه فرنسا يا عبد الله؟
- "هذا هو السؤال، والجواب نحن المسلمون أبناء جزر القمر نواجهها، يجب على الفرنسيين أن يحسوا أننا لسنا ضعفاء لدرجة أنهم يغيرون رؤسائنا كل سنة حسب سياساتهم"
- "يا أخي عمر الحكومة الفرنسية هي في ذلك قد ارتكبت ذنباً كبيراً في حق الشعب القمري"
- من سيحاسب فرنسا بجرائمها هنا؟، لا أحد يعرفنا، وهم يملكون الإعلام!
- "نحن أو أبناءنا، المهم يجب أن يعرف الجميع بأنها ارتكبت جريمة في حق رؤسائنا"
- يا عبد الله نحن في عالم القوي يأكل الضعيف، أعني يحكم بقانون العادة
- وهذا هو السبب الذي دفعني للقول بأننا سنحاسب فرنسا ولم أقل الأمم المتحدة، فهي لن تفكّر حتى بهذا الموضوع.

- "تعرف أن فرنسا لا تعطي أحداً أي فرصة في التدخل في مستعمراتها"

- أما عرفت أن الفرنك الفرنسي كاد أن يسقط، لو لا تدخل عمالات كل دول الفرنكوفونية لتشييدها.

- "عجب بهذا صحيح؟"

- نعم حصل ذلك، وانحدر الفرنك الأفريقي وغيره ليساند الفرنك الفرنسي

- نسمع أن هناك بعض الشباب في فرنسا طلبوا محاكمة بوب دينار في محاكم الدولية ولكن فرنسا ترفض ذلك، لأنها مواطن فرنسي ومن المخابرات السرية

- ولكن أنسى أن بوب دينار، قال بأنه قمري، وسمى نفسه مصطفى حاج عندما أطاح بالرئيس علي صالح وتم تزويجه بامرأة قمرية في داخل المسجد الكبير؟"

- نعم أعرف ذلك فهو مصر أنه قمري وعنه الجنسية القمرية، ولكن المحاكم الشرعية ترفض ذلك، وكما تعلم فإن الحصول على الجنسية ليست بأمر سهل، إن كانت رسمية أما لو أردت شرائها من الخارج، فسهل جداً.

كنت دائماً أتابع الأوضاع السياسية، وأخي عمر سياسي محنك ويحب الدردشة كثيراً، لقد انتخب رئيس جديد لجزر القمر من ١٩٩٥م وأصبحت البلاد تتوجه إلى فوضى اقتصادية وأصبحت السلع كلها غالبة جداً، وكذلك خصصت الشركات العامة كالكهرباء والمياه والمؤسسات السياحية، أما الخطوط الجوية فقد ألغيت تماماً وأصبحت هناك شركات دولية تنافس الفرنسية، وعندما شعر الفرنسيون بالمنافسة الجديدة أغلقوا شركتهم في البلد، لأنها كانت غالبة مقابل السودانية أو الإماراتية أو اليمينة وغيرها، وبدأ التجار القمريين يتوجهون إلى جدة ودبي والدول العربية بدلاً من فرنسا البعيدة والغالبة، كانت هناك فعلاً أزمة اقتصادية حقيقة، وفي سنة ١٩٩٦م عندما وصلت للبلد لم أتمكن من رؤية أختي قمرية فقد سافرت إلى أنجوان مع زوجها، أما سالمي فهي لم ترجع من مايوت، وكذلك آمنة التي تعيش في فرنسا مع زوجها، ولكن تمكنت من حضور حفلة تخرج أخي فؤاد وأختي آمنة الصغيرة وقد أكملوا دراستهم الثانوية، أما فؤاد فقد حصل على بكالوريوس أدبي أما الأخت آمنة لأنها ذكية جداً مثلني فقد حصلت على علمي، واختارت أن تدرس الاقتصاد، وقد خطبها رجل يكبرها بأكثر من ٢٠ سنة ولكنني وإخواني وافقنا عليه لأنه رجل طيب ومتدين، وهكذا عملنا العقد وتركنا أمر البناء عندما ستكميل دراستها، وكانت قد سجلت في جامعة بور لوبي في موريشيوس، أما فؤاد فقرر أن يذهب إلى فرنسا وأنا اقترحت له أن يدخل العسكرية، ليرجع

ضابط بعد سنتين، هذه كانت استراتيجية مع الإخوة دائماً، يجب أن نسيطر على المؤسسة العسكرية إن كنا نريد أن نؤثر في السياسة القمرية، ولكنه اختار طريقه ولم أجبره على شيء، مكثت في البلد لمدة أسبوعين تقريباً، وتمكنت من رؤية كل حالاتي، وعزيت حالتي براية، فقد مات زوجها الرجل الغني، من مدينة جوماني، وكنت وقتها في الخرطوم، وتأثرت كثيراً لرؤيتي فقد ذكرتني سنة ١٩٩٤م عندما جئت إليها وأخبرتها أنني أريد أن أتزوج، وقالت لي: "انظر إلى نفسك الآن أنت أبو صغير ولديك بنت جميلة، وإنما إخوانك الكبار وبعضهم في ٣٥ من العمر لم يفكروا بعد في الزواج، يجب أن تشكر الله يا ولدي"، فأجبتها بأن البركة فيها. سافرت كثيراً في القرى القمرية لأقابل شباب بيساور والسودان وغيرهم لمحاولة ترتيب أنفسنا وعدم التفرقة وتجنب الفتنة، كنت أقول لهم بأنني أؤمن بأننا نجاهد دفاعاً عن أنفسنا أما جهاد الطلب، فلا أظن أنه سيتكرر قريباً، إلا بوجود دولة إسلامية قوية، والحمد لله أن في زمننا انتشرت الدعوة ودخل الإسلام في كل العالم وبدون قتال، وماذا نريد نحن غير ذلك؟، وموضوع نقل الحرب والقتال إلى أراض الأعداء دون اجماع الأمة والاعداد الجيد خطير جداً جداً، لقد رأينا عندما حاولت مجموعة من المجاهدين نقل المعارك إلى الأراضي الروسية، ولم تكن تلك المجموعات جاهزة مثل هذه الصراعات، وأصبحنا نؤمن بالمحاولات أكثر من اتخاذ الأسباب الالزمة للنصر، وهذه هي المشكلة توكل بدون أسباب، ويجب أن نعقلها ثم نتوكل على الله، وهكذا حصل الخطأ فقد ردت روسيا بقوة غير طبيعية، كلنا نعرف أن جهاد الطلب صعب، ويطلب استعدادات كثيرة، وكل شعوب عندما تهاجم فهي تتحرك من أجل الحمية وحماية العرض والأرض، فالمسلم والمُكافِر في ذلك سواء، وهكذا رفعت روسيا صوتها وكأنها الضحية، وأقنعت العالم أنها تهاجم من قبل المجاهدين، ودخلت القوات الروسية الشيشان من جديد وأطاح بالحكومة الشرعية وanhazj المجاهدون إلى الجبال، نحن دائماً لا ننظر إلى الحقائق ومن يتكلم عن الحقائق ينظر إليه كأنه خائن أو لا يريد الجهاد أو متلاعِد أو لا يفهم وهذا والله ما جعلنا نفقد كثير من الحلفاء سواء العلماء أو حتى بعض الحكماء الذين غضوا الطرف عنا في الدول الإسلامية، ولكنني وجدت هذه الفرصة لأن أجدهم بما نعتقد وما يعتقد الشیخ أسامة، فأنا لا أبالي بالصهابية أبداً، فأنا عدوهم الأول وهذا شرف لي وسوف أستمر في الجهاد ضدّهم دفاعاً عن أراض المسلمين، وعن المسلمين، ولكن الحقيقة أن بعض المجاهدين لا يؤمّنون بالهدنة، ولا المفاوضات، ولا التراث، وفي نفس الوقت يفتحون جبهات ضد بلادنا وأنا لا أوفق على هذا، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد هادن وتحالف وتصالح وتفاوض هل نحن أحسن منه؟.

عندما رجعت إلى البلد كانت هناك بنت جديدة في العائلة، هي بنت أخي سعادة وأسمها رائدة وقد أصبحت خالاً من سنة ١٩٩٠م عندما أجبت سالمي ولدها "إدغام"، ولكنني لم أره بسبب أنه يعيش في الجوان، أما بنات سعادة فهن معنا في البيت، وكانت ألعاب كثيرة معها.

الغريب أن بعض الشباب حاولوا معرفة علاقتي بالقاعدة فأخبرتهم أنني لا أعرفها وأنني أعمل مع

شركات أجنبية أغاثية في نيروبي، وجاءني أبو هريرة في زيارة مفاجئة وقد تغير تماماً، وترك الالتزام، وببدأ يحكى لي قصص كثيرة عن دوره في الانقلابات في الجزر، وأخبرني بأنه شارك مع بعض الانقلابيين ولكن فشلوا في قلب النظام فهرب إلى مايوت ومن هناك مسك وسجن ثم أعيد إلى البلد، فقلت له، "هل أصبحت من المرتزقة؟" "تعلمت كل شيء من أجل دين الله وأراك اليوم تتاجر ما تعلمته من أجل الدنيا ومصلحتك"، "ولا تنسى أن سفك الدماء بغير حق لا يجوز"، "أن تكون مظلوماً خير من أن تكون ظالماً"، وحاول معرفة أخبار القاعدة ولكنني لم أفتح معه أي حوار بهذا الشأن فقد كان لدى معلومات سابقة أن أبو هريرة يعمل كعميل مزدوج لدى الحكومة ومن الممكن أن يجند من قبل الفرنسيين للاحتجة كل من كان في أفغانستان، والشباب عرفوا كل تحركاته، ولم أتأخر كثير في جزر القمر.

العمل في الهيئة الخيرية

في ١٩٩٦/٥/١٩ ودعت زوجتي في مزرعة أبيها وسافرت راجعاً إلى نيروبي، لمتابعة العمل في الهيئة الخيرية كما اتفقنا مع الشيخ أبو عبيدة البنشيري، وفي نفس هذا اليوم كان أخونا وديع يركب نفس طائرتي إلى الخرطوم، ووصل الأخ شاكر المصري من الخرطوم لينضم إلى شباب الصومال، لأن المعارك كانت كثيرة، وفور وصولي إلى البيت وجدت أخي أبو تراب الكيني مع عائلة وديع أما الأخ النووي فقد انتقل لبيت آخر مع زوجته المصرية، وفي تاريخ ١٩٩٦/٥/٢١ أي بعد يومين من وصولي، كان الوقت متاخر جداً، وكانت مستيقظاً أنا والأخ شاكر نتابع الأخبار الدولية، والمجاهدون يستمعون دائماً إلى إذاعة الكويت، والبي بي سي، والإذاعة الفرنسية القسم العربي، ومونت كارلو، والدوتش فالي الألمانية، ومن ضمن الأخبار أن هناك سفينة كبيرة غرفت في بحيرة تنجانيكا المعروفة بفيكتوريا، كانت في منتصف الليل، وكانت البعوضة تزعجنا رغم أن مشروعنا الخيري هو في محاربة البعوضة والمalaria، ورنّ جرس الهاتف فأسرعت ورديت، وكانت المكالمة دولية، هناك صوت رجل يتكلم بالإنجليزية والسواحلية، والصوت متقطع.

- آلو آلو آلو....

- "يبدوا أنه لا يسمعني جيداً"

- آلو، هل ممكن أن أكلم محمد كراما؟ (أبو تراب الكيني)

- "نعم، نعم، انتظر قليلاً سأناديه" وتوجهت لغرفة أخي أبو تراب وأيقظته من نومه وأخبرته بأن هناك مكالمة عاجلة، فأسرع إلى الهاتف.

- نعم أنا محمد كراما.... آلو... نعم... نعم أعرفه.... وأين هو؟.... هل أنت متأكد؟.

جرت المكالمة بسرعة وكان أخونا أبو تراب متوتر، وبعد أن أخنى المكالمة، أخبرني بأنها كانت من تنزانيا من مدينة موانزا الواقعة في بحيرة تنجانيكا، فقلت له: "أتعرف... هناك سفينة كبيرة غرقت هناك، لقد سمعنا ذلك في الأخبار الآن!....، فرد عليّ قائلاً بأن الشاب الذي اتصل يعرف أخونا "جلال" (اسم حركي لأبي عبيدة البشيري)، وقال الشاب بأنه موجود داخل السفينة وأن أخوه نجى وهو من أخبره بأن جلال لا يزال في داخل السفينة...، صدمتنا من الخبر، لا أصدق ما أسمعه من أبو تراب، "من هذا الشاب؟" سألت أبو تراب، "وكيف عرف رقم هاتفنا؟ وكيف عرف أبو عبيدة؟" وبدأت أسأل أبو تراب عن تحركات الشيخ أبو عبيدة في نيروبي فقال بأنه لا أحد يعرف ما يفعله أبو عبيدة أبداً.

- الشيخ يتحرك بسرية كبيرة ولا أحد يعرف أين يسكن في نيروبي

- "كيف هذا؟ غير معقول" "وهل أكذ لك بأنه كان في السفينة؟"

- نعم قال لي ذلك، هناك شاب هندي وهو يعرفه تماماً ويعمل معه

- "ما اسمه؟"

- اسكندر

- "يا أبو تراب هذا المتصل قال لي أولاً أنه اسكندر"

- نعم، نعم،.... أكذ لي أنه اسكندر وبأن جلال أو عادل حبيب في السفينة

- "أقال لك عادل حبيب؟"

- نعم قال ذلك ماذا تعرف عن عادل حبيب؟

- "عادل حبيب هو الشيخ أبو عبيدة، فقد جهزت جواز سفر هولندي بهذا الاسم ويحمل صورة الشيخ أبو عبيدة"

- ماذا نعمل الآن؟

- "يجب أن نتعامل بالمسئلة بحكمة وسرية جداً، لأن المصريين لو عرفوا الخبر فسوف نكون نحن في

خبر كان لأنه مطلوب في مصر، ولا أعرف لأي سبب لكنه مطلوب "ونحن لا نعرف حتى هذا الولد الهندى بشخصيته الحقيقية تماماً".

وهكذا صدمنا جميعاً لهذا النبأ وبدأت أتذكر آخر يوم قابلته قبل أسبوعين تقريباً، وسألت محمد.

- "ماذا كان لديه في تنزانيا؟".

فأخبرني بأن هناك مشاريع اخراج المعادن مثل الذهب والأحجار الكريمة، فقد اشتري أراض هناك.

- "هل سافر بمفرده لتنزانيا؟".

- لا أعلم ولكن سافر بالسيارة النيسان البيضاء وعبر الحدود إلى تنزانيا.

اتصلت بالنwoy في وسط المدينة وأخبرته بالخبر المحزن، ولم يكن قد ظهر أي خبر عن مفقودين أو ضحايا، واستمرينا في متابعة الأخبار في الإذاعات العالمية فقد سهرت على الإير إي في الفرنسية وحاولنا الاتصال بالخرطوم بالليل ولم نوفق، وأحمد الله أننا كنا نملك هاتف نقالة، وكانت تكاليفه غالبة جداً، وسعر الخط يساوى سعر سيارة توبيوتا في ذلك الوقت حوالي \$٣٥٠٠، وكان لدى الشيخ خط، ولدى وديع خط آخر، فلم تكن كينيا تملك خطوط الجي ايـس ايـم، وبعد صلاة الفجر، عاودنا الاتصال بالخرطوم وردّ على الأخ رضا التونسي وهو من حراس الشيخ السابقين ومن مؤسسي القاعدة في مأسدة الأنصار بجبل حاجي.

- نعم من المتكلم؟

- "أنا هارون من نيريوي"

- أيواء، أيواء، يا هارون إيش عندك، هل من جديد؟

- "رضا! أعطيني الشيخ أبو حفص لو سمحت"

- ليس موجود بقريبي

- "طيب الشيخ نفسه لو سمحت"

- ليس موجود

- "من عندك من المسؤولين، هل أبو محمد موجود؟"

- لا، ليس موجود، لكن سيف العدل هنا ووديع أيضاً موجود

- "أعطيوني وديع بسرعة"

- "آلو، وديع... عندها مصيبة!"

- إيش في؟

- "عادل حبيب كان في السفينة التي غرقت ليلة أمس في موانزا تنزانيا"

- صحيح! إنا لله وإنا إليه راجعون

- "لم نتأكد من موته ولكن هناك شاب اسمه اسكندر اتصل وأبلغنا بوجوده في السفينة"

- طيب طيب انتظر حتى تكلم سيف العدل

- السلام عليكم يا هارون

- "وعليكم السلام، هل أخبرك وديع؟"

- يا هارون هل أنت متأكد من هذا؟، ربما يلعب بأعصابنا، ليُعرف أنه ميت، ربما يمْوَه

- "كيف تقول هذا يا سيف، أتعلم معنى هذا؟ لا أظن الشيخ يمزح هكذا"

- طيب ماذا قررت، ليس هناك أحد هنا الكل مسافر، أتفهم؟ الكل مسافر.

- "قررنا أن أسافر إلى موانزا الآن، ماذا ترى هل هذا هو الصواب؟"

- نعم يجب أن تذهب هناك وتحري الحقائق وتعمل تحقيقاً محايداً حول الحادث وتأكد أنه كان

بداخل السفينة

- "لكن يجب أن يرجع أخونا وديع بسرعة إلى نيروبي، ليتابع عمله فسوف أترك المكتب"

- إن شاء الله سيرجع بدرى، هل الأخ شاكر عندك؟

- "نعم هو معنا ويريد أن يلتحق بمدوي"-شفرة كلمة الصومال-

- أخبره أن يصبر حتى يصل وديع ليخبره على آخر التطورات، فقد سافر كل الناس، يا هارون تحرك بسرعة ولا تتأخر.

- "طيب إن شاء الله عندما أصل هناك سأحقق اتصالاً بكم".

انتهت المكالمة وقد فهمت بأن الشيخ غير موجود في الخرطوم، ولكن لم أفهم أنه غادر السودان. وكما هو معروف فإن بيتنا يبعد عن مركز المدينة بحوالي ١٣ كم فنحن قريين جداً من مطار كيناتا الدولية، في منطقة فيها استيت، فتحركت أنا والأخ محمد كراما بسيارتنا إلى مركز المدينة واحتجزنا تذكرة ذهاباً إلى مدينة موانزا، وبعد ساعة من الحجز كنت في مطار ويلسن الداخلي، وعرفت نفسي بأنني إغاثي من مؤسسة غير حكومية واسمها "مساعدة الأمة الإفريقية" وكانت أحمل بطاقة المؤسسة بصفتي السكريتير الأول لها، وطارت بنا الطائرة الصغيرة التي تسعى ٩ ركاب، وكان معى في هذه الرحلة وزير المواصلات التنزاني، الذي كان في زيارة ل肯يا ثم قطعها ليذهب إلى مكان الحادث، وفوراً وصلنا نزلنا في المطار الصغير، رأيت الوفود الأجنبية الكثيرة ورجال الصحافة والإعلام في كل مكان، قلت في نفسي "ربنا يستر، لأن لا يعرف أحد بقصة أبو عبيدة وإلا سوف تصبح هذه المدينة أشهر مدينة في العالم خلال ساعات قليلة"، فأبوا عبيدة هو نائب الشيخ أسامة وهو القائد العسكري للقاعدة وهو من أسسها في المؤسدة، وقد تواجد في أفغانستان من سنة ١٩٨٣م أقصد وبلا مواجهة أنه وصل للمجاهدين قبل السي آي إيه، وهذا دليل أنها نصرنا الأفغان قبل مجيء الأمريكان، فهم قد تدخلوا من سنة ١٩٨٥م، وكانت تحركاته سرية جداً، حتى المخابرات السودانية كانت لا تستطيع معرفة أسفاره، وهناك معلومة مهمة أريد أن أكتبهما، هو أن الشيخ أبو عبيدة كان من مخططي عملية أديس أبابا، لاغتيال حسني مبارك فقد تحرك بناء على أوامر من الدولة التي كنا ضيوفاً فيها ونسق مع الجماعة الإسلامية المصرية، وأناأشهد الله أن سياسة القاعدة ليست في قتل رئيس أو زعيم أو ملك فنحن أكبر من ذلك إن شاء الله ولدينا في القاعدة حق الاختيار في العمليات، فلو كلفت بعملية وأنا لست مقتنعاً شرعاً بحقيتها ممكناً أن أرفضها، ما أريد قوله هو بأن يقوم الجميع بالصواب في الوقت المناسب لكن لا نخطأ ثم بعد ٢٠ سنة نعتذر، وأنا تعهدت مع قيادتنا في مناصرة المستضعفين من المسلمين في كل أنحاء العالم وليس اشعال نار الحروب الأهلية أبداً، وأن الغاية أن يكون المسلمين معزين مكرمين لهم صوت دولة واحدة في كل القرارات الدولية، ويحترمهم أعدائهم.

إنني أقول ما أعرفه لأعذر نفسي أولاً، وأما قيادي فهي تعرف كيف قررت أن تشارك في العملية، فلم تشرkenا نحن واكتفت بمساعدة الجماعة الإسلامية على المستوى القيادي، أذكر أن يوم عملية أديس أبابا، جاءنا الشيخ أبو عبيدة في بيت الدبلوماسيين في الخرطوم وقد طلب منا فتح جهاز التلفزيون،

فاستغرقت لذلك، ولكن بعد ساعات كانت محطات الأنباء تتكلم عن محاولة لاغتيال حسني مبارك، وقد انزعج الشيخ كثيراً عندما كان يتتابع نتائج العملية، فسألت أبو محمد المصري: "هل اشتراكنا في العملية؟"، فردد عليّ: "إن الجماعة الإسلامية هي التي قامت بالعملية"، ولم يزيدني علماً. ولكن عرفت فيما بعد بأن الشيخ أبو عبيدة دعمها بالمعلومات وبخطط الانسحابات، فقد انسحب معظم الشباب عبر الحدود الأثيوبية السودانية مثل مصطفى كامل، وأنا أعترف بالجميل للنظام السوداني فلم تسلم أحداً، ولكن أبعدت الشباب، أما الدول الأخرى التي تدعي أنها تريد إعادة الإسلام، فهي لا تبالي إلا مصالحها، وأخونا مصطفى كامل هو مدبر العملية، وكذلك نحن آخر اسمه أحمد عبد الله (الألماني) الذي انسحب إلى السودان، والبقية قتلوا في الاشتباكات مع القوات التيجروية الصليبية في أديس أبابا يوم الحادث، وأسئلة واحد، وأعرف أنني فضولي لكن يجب أن أفهم ما هي خطة الإخوة بعد مقتل حسني مبارك؟ يجب أن نعمل بدقة ونشرك كل الشعب في التغيير، ويجب أن نفهم أن السياسات قد تغيرت كثيراً، فقتل رئيس أو الملك لا يعني أنها وصلنا لغايتها، وأنهن ما دفعوا الجماعة الإسلامية والشيخ أبو عبيدة إلى العملية هي بحدات الحكومة الشرعية في السودان ونحن كنا من ضمن مواطني هذه الحكومة وقد طلبت ذلك فيجب للجميع أن يعذر الجماعة فيما قدمت، إن الحكومة السودانية هي التي خططت لذلك بسبب أن دبلوماسيتها تعرضوا لهجوم في مصر، فالعملية إذا كانت على مستوى عال، وهي من قبل العين بالعين، عن نفسي أعتذر، ولكن لم أكن ولن أقدم لقتل أو اغتيال أي زعيم قبيلة أو رئيس دولة من دون أن أعرف أن النتائج إيجابية بالنسبة للمسلمين، لدينا تجربة في السيرة، ولكن يجب أن ننظر إلى مصالحنا نحن قبل الآخرين، ما هي النتائج التي ترتبت بعد العملية؟، هي واضحة تشير إلى، وضعوطات كثيرة على السودان، وإلقاء القبض على أي عربي في الدول الإفريقية، ولم يتغير شيء في مصر، وأنا أريد أن أجده عذراً للمجاهدين، وفي نفس الوقت أنا أسرد تاريخاً و يجب أن أسرده كما فهمته وبالشفافية، وهكذا عرفت السبب الذي جعلت الحكومة المصرية تطالب بشدة الأخ الشيخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله، وأنا عندما أقول بأن عملية أديس أبابا اشتراك فيه عقول من القاعدة لا أبالغ، فقد شحنت أسلحة في صناديق دبلوماسية من الخرطوم على أساس أنها ذاهبة للملحق العسكري في السفارة السودانية في أديس أبابا، وقد أرسل الأخ طلحة السوداني وهو قيادي من القاعدة وصاحب، وقد أكد لنا تلك المعلومة بالتفصيل، لقد أرسل ليتفقد تلك الشحنة ويسلمها للإخوة المصريين من الجماعة الإسلامية، وكان الشيخ أبو عبيدة وقتها في أديس أبابا، كنا في حالة حرب، ولكن أن يكون سياسة القاعدة العامة هي قتل الرؤساء لإقامة الدولة، هذا ما أتفق عليه دائماً، أما من حاربنا من الحكام بعدّته وجنوده وناصر الدول التي تحاربنا وهي دول الغرب الكافرة بزعامة أمريكا فنحن سنحاربهم، لفهم الجميع بأن دماءنا ليست رخيصة، وأنا أمثال بيرواز مشرف لا ينبغي لأحد أن يتركه وهو من ساند الأمريكيان في اسقاط حكومة شرعية في أفغانستان ومن ثم ملاحقة قيادات تلك الدولة وتسلیم شبابها إلى الأعداء الصليبيين، وقد سلمت الملا عبد السلام مثل الإمارة

الإسلامية لديها، وسلمت أكثر من ٧٠٠ باكستاني للصهاينة، ولم نسمع من أي عالم تكلم بخصوص تسليم سفير طالبان للأمريكان، ولكن عندما يخطف سفير دولة إسلامية في أي مكان تكون هناك ضجة إعلامية، وتخرج الحشود في مظاهرات بمطالبة الإفراج عن رهائن المسلمين في العراق، وبابياء من الحكومات، ونحن ضد خطف المسلمين وقتلهم، وفي المقابل نرى أن هناك مواطنون من تلك الدول في غواتنامو بكوريا ولم نسمع أي مظاهرة واحدة ضد أمريكا من أجلهم، الشعوب كالآرانب في زمننا، يتبعون الحكام في كل شيء، وهناك مواطنون خطفوا من قبل الأنظمة ومقودون ومغيبون ولا نسمع مظاهرات من أجلهم، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "كما تكونوا توّلوا"، إذا لم نترك العمل بالمعايير المزدوجة فلن نخرج من هذه الدوامة الخطيرة التي تشهدها المنطقة، إن برواز مشرف قد أعلن الحرب علينا فيجب مدافعته طبعا بدون شك، وليس هناك شك بأن الشيخ أسامة وجماعته قد بايعوا أمير المؤمنين في دولة أفغانستان نحن نؤمن بأن نصرته والانصياع لأوامره واجب ديني، فمحاولات اغتيال برواز مشرف يدخل في إطار الحرب المعلنة بين أمير المؤمنين وبين حكومة برواز التي ساندت جنبا على جنب القوات الأمريكية في عملياتها ضد أفغانستان وكل يعرف أن علماء أفغانستان كلهم بايعوا أمير المؤمنين وكانت سلطته شرعية، أما سطلة كرازاي التي جاءت عن طريق الاحتلال فهي باطلة حتى لو عملوا ميليون انتخابات، وكل شرط لا يوافق كتاب الله فهو باطل، أظن أننا لنا الحق في أن ندافع عن أنفسنا، وليس هناك تكفير وهجرة وضالين والكلام الفارغ الذي نسمعه من المحققين لدى القنوات العربية الرسمية، الموضوع بسيط نحن في حرب مع الصهاينة الأمريكان ومن معها وهو يساندهم بماليه ورجاله ويضع نفسه في الخط الأول، فعندي لا يلومن إلا نفسك.

الشيخ في رحمة الله

وأعود لتنزانيا وبالذات في مدينة موanza الجميلة، كان عليّ كتم أمري والتحرك بسرية تامة، لأن موضوع الشيخ أبو عبيدة حساس جدا، وأنا دائماً أحمد الله أنه يختارني في العمليات الصعبة ولا فخر ولا رباء فهذا واقع عملي.

وصلت المطار في تاريخ ٥/٢٢/١٩٩٦م وقدمت أوراقي وتم إعطائي تأشيرة أسبوع واحد فقط، ولم أطلب أكثر من ذلك، فهناك مجال للتمديد، وكذلك القمريين هم كثري في شرق أفريقيا ولهم عائلات وأنساب، فليس هناك أي مشاكل بخصوصي، ركبت الأجرة وأخبرت السائق بأنني أريد وسط البلد، وفي

الطريق سأله عن الحادث، فقال لي بأن آخر الأخبار تشير على أن جميع الركاب قد غرقوا عدا عدد بسيط، وأن عمال الإنقاذ وصلوا إلى موقع الحادث وهناك استنفار عام في مدينة موانزا، وصلنا لوسط البلد ورأيت الملامح الإسلامية فيها، وهناك الهندو والسيخ والعرب اليمينيين الذي يسكنون فيها، وهي مدينة كبيرة في تنزانيا وسياحية بسبب أنها تقع في بحيرة فيكتوريا العملاقة، ولكن خدماتها الحكومية ضعيفة جداً، فالطرق مكسرة تماماً، ويكثر الغبار، وكذلك كان الجو حر في شهر ٥ سنة ١٩٩٦م، وعندما نزلت من سيارة الأجرة لم أكن أعرف من أين أبدأ فلا أملك أي عنوان للشاب الهندي، ولكن توكلت على الله وجريت حظى، وبدأت أسأل، وفعلاً وجدت رجلاً هندياً مسلماً، وأخبرني بأنه يعرف اسكندر، وقال لي إن أخي اسكندر والمسمى بآصف كان في داخل سفينة -إيم في بوكوفا-، التي غرفت بالليل، قلت له هذا هو الشخص الذي أريده، هل ممكن أن تدلني عليه، فأخذني بكل فخر إلى البيت.

هناك شعرت بأن أمر ما غير طبيعي، فالكل يبكي وحزين وهناك عدد كبير من الناس داخل البيت، سلمت على أهل البيت، وأخبرتهم بأنني ضيف من نيروبي وأريد أن أقابل اسكندر، فخرّ شاب في ٣٠ من العمر، أسرّ اللون وقوى البنية، وسلم علىـ

- السلام عليكم، أنا اسكندر

- "وعليكم السلام، أنا فاضل جئت من طرف محمد كراما، أظن اتصلت بنيريوي ليلة أمس"

- أهلاً وسهلاً ومرحباً!!!. وأخذني بالأحضان وكأنه وجد ضالته، قلت في نفسي ماذا يجري هنا؟

- كنت أنتظركم والآن أنا مسرور جداً أنك جئت، من تكون؟

- "أنا أخ عادل حبيب، أعني جلال"

- أعرف، أعرف، تفضل أدخل... أدخل تفضل، أنت في بيتك

- "شكراً".

رأيت أخيه آصف جالس في وسط البيت وحوله الناس من الأقارب وزوجته ومعها ابنته، فأخبرهم اسكندر باللغة الهندية بأنني أخ جلال، فرحبوا بي جميعاً وبدأوا يذكرون وأنا لا أفهم ماذا يجري، هل هؤلاء الناس يعرفون من هو أبو عبيدة البنتشيري؟، ولماذا يكون كلما ذكروا اسمه؟، لم أفهم أي شيء حينها، وهكذا جلست بالقرب من آصف وقلت له: "من فضلك اشرح لي ما حصل بالضبط، ودونت كلامه"، وهي رواية مأساوية تعكس مدى عدم إهتمام الحكماء والمؤسسات الإفريقية بسلامة مواطنها، وقد

حصدت هذه الحادثة الآلاف من الناس بسبب الإهمال. وأنقل رواية الشاهد عيان وهو الشاب الهندي الذي سافر مع أبي عبيدة البنشيري عندما غرفت تلك السفينة واللحظات الأخيرة للشيخ الشهيد. قال آصف محمد:-

"بدأت القصة عندما سافرنا من هنا يوم ١٩٩٦/٥/١٩ بنفس السفينة وقصدنا مدينة بوكوبا الغنية بالمعادن والأحجار الكريمة، في الطرف الثاني من البحيرة، وتستغرق الرحلة ١٢ إلى ١٤ ساعة تقريباً، وعندما وصلنا هناك ذهب جلال وقابل بعض المسؤولين الحكوميين بخصوص الأرضي التي اشتراها، ثم حجزنا للعودة، وفي تاريخ ٩٦/٥/٢١ وفي الليل بالذات وقبل موانزا بـ١٣ كم انقلب السفينة بشكل سريع من الأمام للخلف، وأما أثناء ذلك فكانت أنا وجلال في غرفتنا ثم فجأة بدأنا نشعر وكأننا ننقلب، فأسرعت إلى المخرج ثم أمسكت به ثم انقلب السفينة أكثر فأصبحت معلقاً وممسكاً بالباب فساعدني جلال وتمكن من الخروج من الباب ثم فجأة وعندما حاول جلال الخروج انفتح الباب المقابل لبابنا وبدأ الناس يتتساقطون على الغرفة وعلى جلال وأنا أناديه ولكن دون جدوى فبدأت المياه تتدفق على المر الطويل وبسرعة هائلة والناس يتدافعون بقوة لأي مخرج قريب ثم امتلأت غرفة جلال بالمياه ولم يتمكن من رؤيته بعد ذلك وتابعت السير في الممر حتى امتلكت المياه في كل المرات وحبست أنفاسي وغضبت محاولة إنقاذ نفسي ثم أخيراً وجدت المخرج، فخرجت ووجدت نفسي على مؤخرة السفينة وهي رأس على عقب، فحلست على القاعة مع القليل من الناجين، ثم فكرنا أن السفينة ستغرق تماماً، وستسحب للقاع بفعل تفريغ الماء، فبدأنا نبعد عنها ولم تكن هناك أي طوق بحاة وبدأ الجميع يخلع ملابسه، وبدأنا نسبح ولا نعرف أين نتجه فالمسافات بعيدة جداً وبقينا نطوف حول السفينة، وأكثر الناجين ماتوا لعدم تحملهم ومعرفتهم السباحة، ومع قدوم الفجر رأينا سفينة قادمة من أوغندا، هي التي أنقذتنا."

بدأت أطرح عليه بعض الأسئلة للتأكد من رواياته ومحاولة فهم لغز سفرهما

- "هل كان مع جلال أي أمانات؟"

- لا، لم يكن معه أي شيء غير هاتفه حسب معرفتي،

- "طيب أتعرف أي جهة أخرى كان يعمل معها في بوكوفا؟"

- نحن كنا نعمل معه هناك ونعرف قصة الأرضي

- "في أي درجة ركبتم؟"

- الدرجة الأولى

- "هل هناك أي وصلات أو أي دليل على ذلك؟"

- نحن قطعنا تذاكر الدرجة الثالثة لكن عندما دخلنا في الداخل دفعنا قليل من المال وركبنا فوق،
فلم يعطى لنا أي وصلات

- "تعني أن اسماءكم لم تكن مسجلة؟"

- الحكومة هنا لا تبالي بهذه الأمور، والسفينة يسعى ٢٠٠ تقريريا ولكن من كان بداخلها أكثر من
١٠٠٠ فأين يسجلونهم؟، هناك عدد كبير، وأمتعة كثيرة والسفينة غرقت بسبب زيادة الحمولة لا شيء
آخر، ولكن الحكومة تريد أن تكتم على هذا، وكابتن السفينة هو حي وقد اتصل بموانزا قبل أن تنقلب
السفينة ولكن كما تعلم كنا في ليلة أحد فالكل يسكر ويمرح فلم يرد عليه أحد حتى غرقت، وهي لا زالت
تطوف في مكانها، وعملية الإنقاذ جارية، ممكن أن نذهب لتشاهد

- "شكراً أنا أريد أن أتأكد بأنه كان في داخل السفينة"

- نعم كان معه في غرفة واحدة

- "هل حاول استخدام هاتفه؟"

- لا، ولكن كان يحمل هاتفه، وكما تعلم فإن رجال الدرجة الأولى هم الآن في الأسفل والدرجة
الثالثة والأمتعة في الأعلى.

- "هل ممكن أن تخبرني العلاقة التي تربطك بجلال؟"

- "ألم يخبرك أخي اسكندر من نكون؟"

- "لا لم يخبرني أحد بشيء"

- أنا نسيبه واسكندر أخي صغير؟

- "كيف! أعد كلامك لم أفهمك ماذا تعني بنسيبه؟"

- إن جلال هو زوج أخي، وهي بالداخل الآن ولا ندري هل تدخل العدة أم تنتظر نتائج الإنقاذ.

هنا صدمت كثيراً فأنا جئت لأبحث عن معلومات بخصوص وجوده في السفينة ومقتله والآن يظهر لي أن لديه عائلة في مدينة موانزا، ولم يخبر أحد بهذا الأمر قط، حتى الشيخ أسامة لم يكن يعرف، فقلت في نفسي يا إلهي كيف أتصرف الآن؟، هم رححوا بي لأنني أخوه وهناك الكثير والمواريث ومواضيع معقدة تنتظري كيف أتصرف؟ بدأت أسرح في ألف سؤال وسؤال ونسأله موضوع أبو عبيدة ولم أعد أفكّر إلا في المسكينة التي في الداخل، ولكن تصرفت بذكاء فلم أشعرهم بأنني غريب عن هذا الموضوع، وسألتهم.

- "هل السيارة النيسان موجودة؟"

- نعم سافرنا بها كلنا، هو وزوجته وأختنا الكبيرة من نيروبي إلى هنا

- "وماذا عن المشاريع التي كان يديرها؟"

- هناك باص نقل عندي وهناك أرض خاص به في موانزا على ضفة البحيرة وهناك الأراضي في بوكتوفا، لا شيء آخر.

- "وماذا تعرف عن مشاريعه في نيروبي وغيرها؟"

- ممكن أن تسأل اسكندر فهو يسكن مع أخي في نيروبي

- "اسكندر هل تعرف شيء عن أصحابه في العالم؟"

- لا أعرف شيء عنه سوى أنه رجل أعمال وتزوج أخي من سنة تقريباً، وعند زوجة ثانية في الخريطوم وهي مصرية، وهناك محمد كراما شريكه في نيروبي

- "طيب هل ممكن أن نذهب إلى الميناء لنبادر أعمال الإنقاذ؟"

- نعم ممكن لكن لا أحد يدخل هناك إلا الإغاثي

- "لا تختتم بذلك فأنا أحمل بطاقة إغاثة وأريدك أن تركب كل السفن التي تذهب للإنقاذ وتتفقد كل الجثث التي تخرج من السفينة، هل هناك ناجين إلى وقتنا هذا؟"

- نعم هناك ناجين أخرجوا من داخل السفينة، وكانت تحمل رجال أعمال من الشيخ، وهذا هو السبب لرؤيتك للشيخ يعملون بشكل فعال في عملية الإنقاذ هناك أموال كثيرة كانت معهم.

وهكذا عرفت بكل بساطة أن الرجل كان بداخل السفينة وليس هناك أي مؤامرة لا من قبله ولا من قبل عائلته، دخلت الحمام ونظفت نفسى ثم خرجت فإذا بزوجة الشيخ أبو عبيدة وقد لبست البياض وهي تبكي

- هذه أختي.. قال لي اسكندر

- "لا بأس إن شاء الله زوجك سيرجع بسلام" وبدأت زوجة الشيخ تطرح على بعض الأسئلة

- هل بلغتم زوجته في الخرطوم؟

- "لا، لم نبلغ أحد بعد حتى نتأكد من مقتله"

- هل كنت تعلم أنه متزوج مني؟

- "في الحقيقة إنه لم يخبر أحد، ولكن كنت أحياناً أتردد إلى اسكندر وأسلمه بعض الأموال من دون أن أعرف أنه نسيبه".

وهذا فعلاً صحيح كان الشيخ يكلف أبو طلال المغربي بذلك ولكننا لم نعرف أنه متزوج أبداً، وأذكر أن محمد كراما رأه ذات مرة ومعه امرأة هندية في السيارة، فسألته من تكون هذه، فأجاب بكل بساطة هي محاميتي، فضحك أبو تراب ولم يتبه لأي شيء.

- طيب هل أنت أخوه؟

- "نعم أنا أخوه....، وسأكون بجانبك وسألي كل طلباتك إن شاء الله، لكن أولاً يجب أن نتأكد من خروجه بسلام ولا نستعجل"

وبدأنا البحث عنه، وكنت أذهب كل صباح في الميناء لنساعد في عملية الانقاذ ومعي اسكندر، وكنت متأكداً أن العائلة كلها لا تعرف أي شيء عن البنشيري.

في اليوم الثاني اتصلت بالخرطوم وبلغتهم أن الشيخ فعلاً كان بداخل السفينة، وليس هناك أي شك في ذلك، لأنني قد تلقيت بعض المعلومات من النساء الناجيات وأكذن لي وجود آصف معهم، وببلغتهم بأن لديه عائلة في موازنا، وهذا الأمر أزعج سيف العدل قليلاً، فأخبرني بأن أتأكد أن العائلة لا تعرف شيء عنه، فقلت له: "قد فعلت ذلك، إنما عائلة عادية وليس لديها أي خلفية عن أعمال الشيخ"، فبادرني بالقول: "يا هارون أخبر العائلة بأن لا تخرج أي معلومات بخصوصه"، تعجبت من كلام سيف

العدل، فرديت عليه" يا سيف إنهم لا يعرفون أصلاً أي معلومات عنه وليس هناك أحد يعرف عن اسمه أصلاً، ولكن سأفعل كما طلبت"، ثم أخبرني بأنه سيرسل وديع إلى موازناً لি�ساعدني، فرديت بأنه من الأفضل لأن وديع هو من يعرف قصة المشاريع التي أدارها الشيخ، وهكذا انتقلتُ لأسكن في بيت أخت اسكندر وأسمها زيتون وهي متزوجة من رجل يمني، وكانت تحكي لي القصص عن الشيخ، فهذه العائلة الهندية التنزانية كانت تحب الشيخ أبو عبيدة جداً وقد تأثرتْ بمقتله، كانت الأيام تمر ببطء وكنا نرجع في المساء أنا وذوالفقار ولد أخت اسكندر ونحن منهمكين، ونبأ بسرد القصص، فقد كان يرى الكوايس كل يوم، وبدأت الجثث تتعرفن، وقررت الحكومة التنزانية بأن تعمل ثقباً على ظهر السفينة ليخرجوا بعض الناس الذين كانوا أحياءً، وكنا في اليوم الثالث، ولكن معظم الخبراء من فريق جنوب أفريقيا نصحوها بأن تلك العملية ستؤدي إلى اختفاء السفينة من سطح المياه، وستتعقد عملية الإنقاذ، الخبراء نصحوا الحكومة التنزانية بأن تسحب السفينة للشاطئ أولاً ثم تقوم بفتحها ولكن لم تسمع لأحد، وبعد أن فتحت الفتحة وأخرج بعض الناجين القليلين جداً، غرقت السفينة تماماً إلى عمق أكثر من ٧٠ متر وازدادت عملية الإنقاذ سوءاً، ووصل الأخ وديع وقدمته إلى عائلة أبو عبيدة وقلت له بأن يتعامل معها بحكمة ولا يحاسبها في شيء لأنهم لا يعرفون عن الشيخ إلا أنه رجل أعمال، فهذه العائلة حسب معرفتي تظن أن تلك الأموال كلها للشيخ أبو عبيدة، أما وديع كان لديه رأي آخر أنه ربما قُتل الشيخ طمعاً في الأموال وقلت له بأنني أستبعد تلك الأفكار لأن المرأة تتألم بفقدان زوجها والآن هناك مشاريع خاصة بالعائلة قد توقفت مثل بناء الفيلا التي على ضفة البحيرة، وهناك وعد كثيراً للعائلة قد تلاشت بسبب مقتله، "كيف تلحّاً هذه العائلة لقتله...!"، لا أظن ذلك ويجب أن نحسن الظن بالناس وأنقذ بهذه العائلة فقد عرفت الكثير خلال أسئلة الناس عنها"، وعملت بحثاً وسألت عنه في الشارع، وفعلاً كان الجميع في موازناً يعرف أنه زوج أخت اسكندر، وهناك من رأه أثناء سفره إلى بوکوبا وأثناء عودته، فهناك عائلة هندية تسكن في بوکوبا أكدت أنه سافر مع آصف في تلك الرحلة، أنا لا أشك حسب معطيات التحقيق أنه كان في السفينة، أخبرت وديع أن ما نملكه هو الباص الذي مع آصف وأرى أن ترك زوجته، وأما السيارة النيسان فممكّن أن نتركها لها إلى أن ترجع إلى نيريوي ففهمها أكثر، وأما الأرضي في بوکوفا فأرى أن ننسى أمرها لأنها رخيصة أولاً ولئن لا نفتح ملفات كثيرة ويصبح هناك محاكم وغيرها، ولا أحد من مستعد لمتابعة مثل هذه الملفات، نضع تلك الأموال في حانة الخسائر الحربية، وقد كتبنا تقرير مفصلاً ومصوراً، سافر وديع راجعاً إلى نيريوي وقد أدهشتني عندما أخبرني بأن الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص وأبو محمد قد سافروا جميعاً إلى أفغانستان قبل يوم واحد من اتصالي بهم في الخرطوم، وهو يوم مقتل أبو عبيدة، وقلت له: "ينبغي أن نخبرهم بما حصل للشيخ أبو عبيدة"، فرد عليّ "عندما تعود سوف نرتب جيداً"، وهكذا غادر وأنا بقيت في موازناً إلى أن مررت ١١ يوماً من غرق السفينة وفي هذه الفترة تعرفت أكثر إلى عائلة الشيخ أبو عبيدة، فقد رأيت صور الزفاف وصوره مع زوجته في الخرطوم، وصور لزوجته الهندية مع أولاده المصريين، ولم تكن أم عبيدة

تعرف بأن الشیخ متزوج، وذهبت إلى الأرض التي على ضفة البحيرة وهي أرض كبير وقد شرع الشیخ ببناء مسكن لعائلته، ولكن كل شيء توقف طبعاً، وقد أشتفقت على العائلة كثيراً وكانت زوجة الشیخ واسمها طاهرة تخبرني كثيراً عنه وعن أخلاقه وصبره ودينه، "يا فاضل يجب أن نزورنا في نيروبي لترى الكبير" قالت لي طاهرة، وقد وافقت على طلبها، وأضافت بأنني يجب أن أضغط على أخيها آصف لأن الباص ليست ملكاً لها، فقد اشتراها الشیخ لها، وآصف يريد أن يبيعها، وأنا قد أكدت لها بأنني سأعمل ما بوسعي لمنعه، أو أن يدفع مقابل ذلك وقد عملنا فعلاً اتفاقاً مع آصف بأن يدفع شيئاً فشيئاً عن ثمن الباص إذا أراد امتلاكه، وتقررت كثيراً من العائلة.

بعد أن تأكد الجميع أنه لا وجود لأي حي داخل السفينة، قررت الحكومة التنزانية في عمل مراسيم في المكان، فوفد جميع الطوائف، السيخ والهنود والنصارى، في موقع الحادث لالقاء الزهور أما المسلمين فقد صلوا على موتاهم، وكانت الجثث توضع في الملعب الرئيسي في موانزا، ولم يجد جثة الشیخ أبو عبيدة، فأنا قد رجوت من الله ودعوت الله كثيراً أن لا يجد جثته، لأن الجثث قد تغيرت بعد ثلاثة أيام من الحادث والمشاهد كانت مخيفة جداً، فتخرج الجثث بدون أيدي وأعين، وغير ذلك، وكانت منفوخة جداً، ولم نكن نستطيع أن نفرق بين المرأة والرجل سوى النظر في الأصابع أو الأذنين، وهكذا دعوت الشیخ أبو عبيدة في بحيرة تنجانكيا، ويا سبحان الله {وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأي أرض تموت}، رحمك الله يا شيخ المجاهدين قد تعلمنا الكثير منك وقد تركت فراغاً ملئ بعده، تركت النيل من وراءك لتأتيك الشهادة في منبع النيل العظيم، لا قبر لك في البر ولكن بحار النيل تحضر جسمك الطاهر، نسأل الله أن ينزلك منازل الشهداء المقاتلين، فقد قتلت شهيداً بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم فالمسلم الذي يموت بالغرق له أجر شيفتين بإسلام عليك يا أبا الأمانة قد كانت كننيتك أبو عبيدة تيمناً بالصحابي أمين هذه الأمة، وقد كنت أميناً كما نعلم ولا نزكي على الله أحداً، وهبتك نفسك لله وفي سبيل الله وكانت سبباً في نيل الجمهوريات الآسيوية استقلالها فأنت من قاومت الروس في المراحل الأولى، وهذا أنت تناول الشهادة في سبيله في بحار أفريقيا، نسأل الله أن يدخلك جنته آمين.

ما بعد استشهاد أبي عبيدة

بعد أن قمت مراسيم الدفن الجماعي سافرت عائداً إلى نيروبي وأنا أعلم أن هناك تغيير جذري في نظام القاعدة فقد فقدنا أكبر ركن من أركان الجماعة، فهو مؤسس قاعدة المجاهدين في الثمانينات، وفي الطريق كنت أفك في استشهاد أبو عبيدة وما يترب من مصاعب، والآن الإخوة ليسوا قريبين فقد توكلوا على الله وذهبوا إلى أفغانستان في عالم مجهول، أما نحن فقد اخترنا لمتابعة أعمال القاعدة في الخارج، وكانت أعلم حجم المسؤولية التي ألقاها على عاتق خلية شرق أفريقيا، وأسائل نفسي من سينوب عنه في ذكاءه

وحكمة وقدرته على اتخاذ القرارات الصعبة؟ وماذا ستفعل للأخوة الأوحاديين الذين اتفقوا معه بشأن التدريبات الجديدة؟ وماذا عن مناطق عارمو في غرب الصومال؟ والتي تحاول القوات الإثيوبية من السيطرة عليها، وماذا عن زوجته في الخرطوم؟ وماذا عن أولاده وماذا عن زوجته الهندية؟ وكثير من الأسئلة التي لا تنتهي، عرفت فعلاً أن أبي عبيدة ترك فراغاً كبيراً للعمل الإسلامي، والحمد لله فنحن لا نعبد الرجال، فكلما مات سيد جاء سيد آخر، ولكن كلما مات زعيم في الحركة الإسلامية، يتأثر العمل بشكل عام، وأما أن يتوقف العمل فهذا غير صحيح ولا ينبغي ذلك، فلقد مات أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتوقف الدين، أما في عصرنا فقد مات الشيخ الإمام حسن البنا وكذلك عبد الله عزام ومات الشيخ الألباني، ومات الشيخ ابن باز، وقبله الشيخ الشعراوي وكلهم تركوا فراغاً كبيراً في ساحة الدعوة والجهاد، ولكن رغم ذلك لم يتوقف المد الجهادي الدعوي، فالدين لا يتوقف بموت أو بأسر الرجال، ومن هنا يجب أن يفهم الصهاينة والأمريكان الأعداء بأن الشيخ عبد الله عزام قتل ونحن استمررنا واليوم يقتل أكبر قائد في الجهاد بعد عبد الله عزام ويموت شهيداً في بحار أفريقيا وسوف يستمر العمل الإسلامي بإذن الله، وليفهموا أن موت الشيخ أسامة محمد بن لادن لا يعني أن الإسلام والجهاد قد انتهى لا وألف لا فقد مات من هو أحسن من الشيخ أسامة، وأين صلاح الدين الأيوبي وأين الشيخ المجاهد عمر المختار وأين المهدى السوداني وأين عز الدين القسام، وأحمد ياسين كل هؤلاء الأبطال لقد رحلوا ولكن الإسلام صامد والأمة الإسلامية بحاجة إلى تكريس مفهوم العمل الجماعي لمواجهة الصهاينة وليس العمل الفردي.

وصلت إلى نيروبي ليلاً وال الساعة كانت تشير إلى ١١ مساءً وكانت الرحلة طويلة جداً فقد خرجت من موانزا من بعد الفجر ولكن هناك حدود دولية وإجراءات الهجرة والجوازات ثم تابعنا السفر وفور وصولي اتصلت بوديع، وجاء واصطحبني للبيت، ونمنا ثم استيقظنا صباحاً لنضع التقرير المشترك، وقد فوجئت بأن وديع قد اتصل بالخرطوم وأخبرهم ببعض المواضيع التي لم نتفق عليها، فهو كان يشك دائماً أن الشيخ قد قتل عمداً، بسبب المال، ودار نقاش حاد بيني وبينه وقلت له: "لا أهتم برأي سيف العدل ولا غيره، بل أهتم بما رأيته وبما شاهدته وسأبني تقريري الذي سأرسله إلى الشيخ أبو حفص على الحقائق التي رأيتها ولست ملزماً بأن أتفق مع أحد"، إن الأخ وديع كان يميل إلى فتح تحقيق قضائي في الموضوع وأنا بصفتي رجل أمن كنت متأكد أن مثل هذه الإجراءات ستؤدي بنا إلى متاهات وسوف تكشف أوراق كثيرة مخفية وستكون الخلية كلها في خطر، ورفضت هذا المبدأ، قلت للشباب "إن الرجل قد مات وينبغي أن نكتم هذا الأمر عن الجميع لأن لا يفشل العمل بعده.."، الشيخ أبو عبيدة هو من أكثر الشخصيات غموضاً في الحركة الإسلامية ولا يحب الظهور أبداً ومن أشد الناس إخلاصاً للعمل الإسلامي، فكيف نفتح ملفات وسين وجيم بعد موته"، "والله....، متأكد أن الشيخ أسامة لن يرضى بذلك!"، سأله: "لماذا نشك في عائلته؟ إن هذه العائلة هي خسرت عمودها في المقام الأول، لا تنسى أن المرأة حامل وهناك مشاريع كثيرة ستتوقف بعد رحيل الشيخ أبو عبيدة، هل من مصلحة هذه العائلة أن تفتقد؟...، أما الأموال التي أتيا

بها من الخرطوم فأنت يا وديع تعرف جيداً أين هي أليس كذلك؟... وهناك مشاكل في تلك العائلة لم يكن أحد ليحلها إلا الشيخ، وأعرف أن العائلة كلها من موازنا إلى نيريوي وغيرها كانت تعتمد عليه في حل مشاكلها حتى مشاكل الاجتماعية الخاصة، هل تعلمون أن أخت زوجته الصغيرة منيرة هي مطلقة؟، وهل تعلمون بأن أختها الكبيرة فاطمة التي تسكن معها في نيريوي مطلقة ولها بنت بعمر ١٧ سنة كانت تعتبر أبو عبيدة والدها، وكان من المفروض أن يختار لها زوج؟، وهل تعلمون أن زيتون في موازنا عندها بنت ١٩ سنة كانت تريد أن تلتتحق بمشاريع الشيخ أبو عبيدة؟ إن العائلة كلها كانت تستفيد من وجود أبو عبيدة وكانت متحدة وتعرف أن الشيخ اشتري لاصف باص للنقل، لتمويل مشاريع بناء بيت العائلة في موازنا، هل من المعقول أن تلنجأ هذه العائلة إلى قتله لتخسر كل شيء في لحظة واحدة؟. يجب أن نفكر قبل أن نحكم على الناس وسوف تظهر لكم الأيام كيف أن هذه العائلة تستحق المساندة وعدم التشكيك فيها".

لقد قلت كلامي لوديع وأخبرت كل من عارضني بالحقائق التي عرفتها، وكان الأخ شاكر يساند وديع وأما أبو تراب، محمد كراما فقد كان في صفي وكذلك النووي، أما الشباب في مبasa مصطفى وشعيب ومروان، فقد صدموا كثيراً بقتل الشيخ ولم يصدقوا الخبر ولكن {كل من عليها فان ويقى وجه ربك ذو العلال والاكرام}، أخبرت الشباب بأن هناك فراغاً كبيراً يجب أن نختهد في منها، وهكذا عملنا اجتماعياً طارئاً، وحضرها الأخ مصطفى وهو الأخ المصري المسؤول عن الصومال، وكذلك وديع وهو المسؤول المالي والإداري للخلية في شرق أفريقيا والعبد الفقير، وكانت السكريتير الخاص بوديع في الهيئة الخيرية، والمنسق بين العمل في الصومال والخارج وحضر النووي وأبو تراب الكيني، كان أساس الاجتماع وضع خطة مرحلية للعمل في شرق أفريقيا بعد رحيل الإخوة من السودان، ورحيل الشيخ أبو عبيدة إلى ريه، أولاً اخترنا أميراً عاماً للخلية وهو الأخ المصري عبد الوكيل المعروف بمصطفى، وهو شاب يبلغ ٢٨ من العمر، ولكنه من أفضل الشباب الذي تعاملت معهم على الاطلاق فقد كان مع بعض من أفغانستان إلى الصومال ثم تزوجنا سوياً ثم سكنت معه في منزل واحد في مبasa وكانت أقرب الناس إليه، وهو كان يتفهمني كثيراً ويحترم آراءي، ويعتمد على في كل المتابع، ثم اخترنا وديع الحاج وهو مسؤول مؤسسة (هيلب أفريكا بيوبول) الخيريةلينسق بيننا وبين القيادة العليا وكذلك هو المسؤول المالي للخلية، ونظراً لجنسيته الأمريكية فقد كان تحرّكاته أسهل بكثير من غيره، وأما العبد الفقير فقد كنت المسئول الأمني للخلية، والسبب بسيط هو أنه غامض ولا أحد يعرفني وليس لدى أي سوابق وأستطيع أن أتحرّك لأي مكان في العالم دون مشاكل، أما النووي فأراد الزواج من أرملة الشيخ أبو عبيدة الهندية وقلت له أنهني سأتتابع هذا الملف بعد العدة، وطلب منا أن نعطيه مهلة في التفكير قبل أن يتخذ أي قرار بشأن الخطط الجديدة، أما الأخ أبو تراب فقد اختير ليدير مشاريع السمك مع الأخ محمد عودة الفلسطيني، ثم اختير شعيب ليدير التدريب العسكري في داخل الصومال ويساعده على ذلك الأمير أخونا مصطفى، وأما الوضع الاقتصادي فقد كانت خلية

الصومال منفصلة عن خلية نيريبي، فمشاريع السمك هي التي تدعم رواتب الإخوة الأربع مصطفى وشعيب ومروان وأبو تراب، أما أنا والأخ وديع فقد كان مشروع الهيئة الخيرية هي التي تدعمنا.

لم يكن الإخوة قد غادروا السودان جمِيعاً، فالشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والشيخ أبو محمد المصري ومعهم حارسين هما الأخ خالد الحبيب والزبير المصري، هم أول دفعة خرجت من السودان سراً فقد استخدمت الطائرة الرئاسية السودانية وطارت من الخرطوم وقطعت مياه البحر الأحمر ثم نزلت سراً في مدينة حدودية في إيران، وليس بي كما يقال، لتمَّا الوقود ثم تكملة الرحلة إلى مدينة جلال آباد بأفغانستان ولم يعرف الإيرانيون أن الطائرة تنقل الشيخ أسامة بن محمد بن لادن وكثير مساعديه، واستقبلهم الشيخ المجاهد الفقيه عالم زمانه الملا يونس خالص الذي يعرف كيف يرد الجميل لأمثال هؤلاء العرب الذين حاربوا معهم جنباً على جنب ضد القوات السوفيتية، وعرفوا أنه مخلص قضية أفغانستان فقد تركها عندما شعر أن هناك نار الفتنة والاقتتال الداخلي وهما اليوم يعود من جديد عندما رفضه العرب، **{ وإن تتولو يستبدل قوماً غيركم }**، ليبدأ صفحة جديدة من حياته الجهادية، وقد فرح الشيخ الأنجينير محمود بقدوم الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، وحركة يونس خالص هي الوحيدة التي رفضت الاقتتال الداخلي وكانت دائماً تسعى للإصلاح بين حزب حكمتياً والشيخ سيف وكذلك أحمد شاه مسعود.

كانت فترة ما بعد الفتح في سنة ١٩٩٢ م إلى ما قبل وصول طالبان من أصعب الفترات على التاريخ الأفغاني فقد قتل الكثير وشرد الملايين وكثُر قطاع الطرق وانتشر عمل قوم لوط، وزرع المخدرات دون خوف وسيطر النساء وانعدم الأمان في أفغانستان تماماً، ولم نسمع بانتخابات ولا بجريات ولا ديموقراطيات في تلك الفترة، ولكن عندما يتكلم الأوروبيين الكاذبين والناهبيين لخيرات البلاد، يقولون بأن فترة طالبان هي من أصعب الفترات في تاريخ أفغانستان، والسبب واحد لأنهم لم يكونوا راضين عن طالبان، ولم يستفيدوا من زراعة المخدرات وصناعة الهيروين والتجارة فيها كما كانوا يفعلون، وهم يعلّون الحرب العلني ضد الشريعة الإسلامية، وفي نفس الوقت يجبرون الناس على ديموقراطيتهم، وبما أن هؤلاء الغربيين عقوفهم في أقدامهم فقد غضبوا من قضية تغيير الصنم، وكأن مشاكل الأفغان كلها محصورة في تلك الصنم الصنم البكم، والعجيب أنهم يخططون لترميمها، ومقابل ذلك يطرد اللاجئين الذين لجأوا إلى الكهوف التي تتوارد بالقرب من الصنم، فهم يهتمون بالحمد أكثر ما يهتمون بالانسان، إن فترة طالبان هي من أفضل الفترات في التاريخ الحديث لأفغانستان، وكرازاي لن يستطيع أن يتحقق ما حققه الإمارة الإسلامية في ترسیخ الأمن والاستقرار، أين الاستقرار الآن؟ لا يعني وجود الدولار أن البلد مستقر أمنياً، أو عمل انتخابات مزيفة هو الاستقرار، هذا كلام فارغ، إن السفر داخل أفغانستان حالياً من أخطر الأمور، وطبعاً أثناء الفتنة الطائفية كان هناك بعض شباب العرب الذين يقاتلون مع حكمتياً وبعضهم مع الشيخ سيف وبعض العرب أعلنوا خلافة في كونر وكانت هذه المجموعة تكفيرية طبعاً، كفرت كل من يعارضها ولم

تستمر هذه الخلافة سوى عدة أشهر فقط، وبعد ذلك هربوا إلى لندن وال الخليفة يعيش هناك، وهكذا كل من هب ودب يزعم أنه الخليفة، فهناك خلافة في مناطق القبائل، وخلافة في لندن وخلافة في ألمانيا، وكأن دين محمد صلى الله عليه وسلم يتوقف على الخلافة، وهذا مفهوم رجعي، إن الدين وجد قبل الخلافة والرسول هو من أسس الخلافة، وهو من علمانا الدين، والدين والشريعة والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله كل هذه العبادات لا تتوقف بسبب غياب الخلافة وال الخليفة.

أما شباب القاعدة الذين صبروا طوال هذه المدة في جهادوال أمثال الشيخ أبو الفرج الليبي ومن معه فقد فرحا كثيرا بعودة الشيخ إليهم، وبعد وصول الشيخ بفترة كانت قندهار قد سقطت كليا في أيدي حركة طالبان الطالية الجديدة التي كانت لا تتدخل في سياسات ولكن فجأة قررت أن تغير المنكر في قندهار وحاربوا ضد قطاع الطرق بزعيمهم الشاب الملا محمد عمر ثم توسيع نشاطها وأصبحت لها القوة الكاملة في قندهار ثم بدأت المناطق الأخرى تستسلم لها وهكذا كل من كان فيه خير لبلاده وليس لديه طموح دنيوي سلم أسلحته للقوة الجديدة وتعاون الشيخ المجاهد حقاني مع طالبان ثم انسحب حكمتياز تماما وأصبحت كل مناطق الحزب تحت إدارة طالبان، الدافع الحقيقي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب الله عز وجل من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" رواه البخاري، وهذا الحديث يؤكّد أن أعظم أمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد في سبيل الله حيث فسروه بأنه يؤسر بعض الكفار في المعارك فيقيدون ثم يسلّمون ثم يدخلون الجنة.

تحرك وفد من جلال آباد من الحزب الإسلامي يونس خالص لتسليم جلال آباد لطالبان الذين كانوا في الحدود الباكستانية في قرية طرخم، وفي هذا اليوم بالذات قتل الأبنجنيير محمود رحمه الله وهو ذاهب ليس لمدينة طالبان فقد تمكن خصمه اللدود "شمالي" ومعه قبيلته بعمل كمين خائن وجائز له وقتلوه بضررية قذيفة أر بي جي، ولكن مع ذلك دخلت حركة طالبان المدينة ورحب بهم شيخهم وعلّمهم الملا يونس خالص فهو من أكبر علماء أفغانستان، وهذا العالم قد بدأ بالجهاد في سنة ١٩٧٩ م عندما دخلت القوات الغازية السوفيتية إلى أفغانستان، والذين يتكلّمون عن مساندة السي آي إليه للمجاهدين ينبغي عليهم أن يعلّموا أن يونس خالص وحكمتياز وهؤلاء الأبطال بدأوا بالجهاد قبل أن تفكّر السي آي إليه بمشكلة أفغانستان، فهذه الأجهزة قد قررت الدخول في المستنقع الأفغاني بعد ٦ سنوات من الصراع أقصد سنة ١٩٨٥ م وحينها كان معظم قادة المجاهدين قد أسسوا أنفسهم وكذلك العرب، فقد تواجد الشيخ أسامة وأبو عبيدة البنشيري وغيرهم قبل ذلك، كان الشيخ يونس خالص مفسراً لكتاب الله في الإذاعة الأفغانية قبل بدأ الغزو، أما الذين يخطّلون الشيخ أسامة لأنّه ساند طالبان ويقولون بأنّها فتنة داخلية وقبلية، نقول لهم بأنّ زمن الفتنة كنا في السودان، أما الآن فقد وجدت سلطة شرعية لا تنتمي للقبيلية كما تزعمون، فقد

قاتلت طالبان البوشتو أمثال حكمتيا وسياف وغيرهم قبل أن يقاتلوا مسعود فلا تخلطوا الأوراق رجاءً، إنه حرب شرعي حيث وجدت سلطة شرعية ولو بالقوة فحتى آل سعود تأسست بالقوة، وأي جماعة أخرى لا ترضى بذلك وبغت على المسلمين فيجب مناصرة السلطة الشرعية طبعاً.

حركة طالبان تكسب قوتها من علماء أفغانستان وبباكستان، فقد تحرك الآلاف من الشباب الذين درسوا في باكستان وانضموا إلى الحكومة وبدأت مرحلة جديدة، وعملت هذه الحركة مجلس شوري للعلماء ليختاروا قائداً جديداً للبلاد، وتم اختيار الملا محمد عمر، بانتخاب من علماء أفغانستان فقد كسب الشرعية الإسلامية وبُويع أميراً للبلاد، ولا نبالي بما يقوله الديمقراطيين الأوروبيين، فقد اختير من قبل أهل الحال والعقد والعلماء، وأعلن في المساجد بأن هناك أمير واحد لإمارة أفغانستان وهو أمير المؤمنين الملا محمد عمر وببدأ الأئمة في المساجد يدعون له في الصلوات، وهكذا تغلب أمير المؤمنين بالقوة على من سواه فيجب للجميع حسب السنة أن يسمعوا ويطيعوا، وسبحان الله القائل {يؤت الملك من يشاء} وليسأل مفكرونا من ضخم الملا عمر، فهو الإعلام الغربي؟ أم أخلاقه لله، الأمر واضح، والإمارة في الشريعة أمر واجب، وقد أمرنا أن نؤمر بعضنا لو كنا أكثر من ثلاثة، فما بالك في زمان فقدت الأمة دولتها الكبيرة، فيجب على كل جماعة مسلمة تؤمن بأن الدين يجب أن يطبق، أن يجتمعوا ويعملوا من يثقون في دينه، ليحكم بينهم بشرعية الله، وقد وصف الرسول هذه الأزمان أنه يوشك أن يكون خير مال المسلمين غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بيده من الفتنة، كنا في زمن الأشد فتن، وكان ينبغي من المسلمين أن يبحثوا عن أماكن الحق ليتجأوا إليها، وليجتمعوا للعمل لإعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم، أما الذين بعثوا بشروطهم ومنها أن تعلن طالبان بأنها خلافة وإلا فلن يشاركونهم، فأنا أقول لهم بأن الخلافة ليست كما تظنون، كلمة تتردد على الألسنة فقط، إنما مشاريع كبيرة، تبدأ بالقرية المسلمة وتنتهي بوحدة الأمة، كان ينبغي لهم أن يساندوا من كان يحكم بكتاب الله، وليس طعنهم والجلوس في الدول الكفرية بحجة الاضطهاد وقد فتحت الإمارة كل أبوابها لمن يريد أن يفيد الإسلام والمسلمين، ولكن لا ندري بأي خلافة يردها بعض الناس، وهم يختلفون حتى في المسميات، لقد قدمت الإمارة الإسلامية نموذجاً للجميع، ولكنها طاعت من قبل أعداءها ومن قبل أبناء الأمة الإسلامية الذين لم يفهمواحقيقة الأمر، ويتسارعون إلى اصدار الأحكام وهم في لندن وواشنطن، وينبئون مشاريعهم على تصورات خيالية وأحلام لن تتحقق إلا أن يتحركوا ويترکوا الحسد والبغض، الخلافة لن تظهر إلى إذا توحدنا، كما أنه لا يأتي المهدي المنتظر، إلا إذا أصلحنا أنفسنا لأنه سمي بذلك فهو يتضرر أن نصلح أنفسنا فيظهر بعد ذلك، والرسول يقول ولا تخاسدوا ولا تبغضوا وكنتوا عباد الله إخواناً، لقد فتحت إمارة أفغانستان أبوابها لكل مخلص، وهي لم تعلن بأنها خلافة، ولا ندري هل هناك نص شرعي يحرم ذلك، وحتى الرسول لم يعلن خلافة عندما بدأ دولته في المدينة، العبرة بالعمل وليس بالإعلان، لا جوازات سفر لدى الإمارة الإسلامية،

فالكل مسلمين، لا تأشيرات، الأولوية لبناء الأمة الإسلامية حيث دحر التمرد الداخلي ثم التحرك للتحرير الدول الإسلامية من الاستبداد، وفي ذلك قد وجد الشيطان لدار الإسلام وهما الأمن والحكم بكتاب الله، فماذا يريد هؤلاء المتكلمين؟ وأهم موضوع في أجندته الإمارة كانت قضية القدس، أليس هذا مشروع إقامة الدولة الكبيرة؟، أو مجرد أن أقول لا أعلن خلافة، فتضغب مني وتركتني لأواجه العدو وحدي وأنت في أوروبا تعطعني وتزعم أنك تريد إقامة دولة إسلامية لقد توفرت شروط الدولة حيث الشوكة والأمان، والإمارة الإسلامية بشهادة الجمهور كانت ديار للمسلمين دون شك، ولا يشك في ذلك إلا من في قبلي وساوس ولا يحسن الظن بال المسلمين. {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون} إن أبناء الأمة الإسلامية يتكلمون كثيراً جداً وخططت ومشاريع ولف ودوران ولكنهم للأسف الشديد ما يفعلون شيئاً، وعندما وجدت الإمارة ترکوها لأنها في نظرهم لم تكن بالطريقة التي يحبونها، ولا يتماشى مع منهجها، أصبحنا نقلد مناهج كتب من بعضنا، أليس القرآن هو منهجنا ودستورنا؟، فإن الإمارة الإسلامية لم تكن لديها غير القرآن فقط، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أما الإخوان فهم لم يرحبوا بالدولة، والعجيب أن يرحبوا بدولة أردوغان ويعتبروها النموذج ولا يرحبون بالدولة الحقيقة التي أسست على قواعد التقوى والبرّ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لنعود إلى الخرطوم، تم ترتيب طائرة أفغانية لنقل الأسر جميعاً من الخرطوم إلى جلال آباد، وقبل سفرية الإخوة إلى أفغانستان كان هناك اتصالات مباشرة بيننا وبين سيف العدل في الخرطوم وقد وصلتني تقرير مفاده أن جميع الإخوة سي safarون قريباً ومع زوجاتهم إلى أفغانستان، وطلب مني إبلاغ الأخ شاكر الذي جاء لينضم مع خلية شرق أفريقيا، فصحته وكذلك نصحه الأخ مصطفى بأن الجهاد ماض إلى يوم القيمة، وأن الله قد عرف بصدق نيته أنه يريد مشاركة إخوانه في المعارك في الصومال ضد الإثيوبيين ولكن "هل ستترك زوجتك وأولادك في المتأهله؟" ونحن سنقوم بالواجب في الصومال، ولا نعرف كيف تستطيع السفر إلى أفغانستان ملاحقتهم وإن شاء الله ربنا سيفتح على الإخوة في أفغانستان والأمور تتحسن"، وأكدت له أن من مصلحته الرجوع بسرعة إلى الخرطوم لينضم إلى القافلة التي ستتجه إلى أفغانستان، وشاكر أخ مصرى كان في الحرس الجمهورى، وحافظ لكتاب الله سبحانه وتعالى، وجهزت له جواز سفر يمنى ليسافر به لأن الجوازات المصرية كانت غير مرغوبة ومشبوهة بعد عملية أديس أبابا وهناك بعض الإخوة المصريين الذين انحدروا لداخل الصومال أمثال أبو عبد الله المصري.

قرر شاكر أن يسافر فاتجهنا إلى المطار وسافر بالخطوط السودانية ووصل بسلام إلى الخرطوم وقد سلمته التقارير الخاص بعائلة أبو عبيدة والخلاف الذي بيني وبين وديع بخصوص تلك الأموال، وسلم التقارير لسيف العدل ثم بعد ذلك تم إبلاغ زوجة أبو عبيدة البشري بمقتله، وقد اتخذت قراراً شجاعاً وصحيح فقد اتصلت بأخيها في مصر، وهو من رجال الأمن واستشارها بالرجوع فرجعت، وكل ما كنا نخافه هي أن تتعرض للسجن أو التعذيب فالحكومة المصرية بشهادة الجن والأنس هي من أقمع السلطات

ولها باع في مجال تعذيب البشر واضطهاد المصريين، ولا ننسى أنها ليست عادية، فهي زوجة أكبر قائد في الحركة الإسلامية المعاصرة، ولكن لما وصلت تم التحقيق معها وعلمت السلطات بأن الشيخ الكبير قد مات فعلا ولا يستبعد من الحكومة المصرية أنها حاولت معرفة بعض المعلومات الخطيرة عن العمل في شرق أفريقيا، ليعطوها للاثوبيين ولكن أم عبيدة لا تعرف شيئاً عن العمل في شرق أفريقيا، وأكانت بما عرفته طوال السنوات التي عاشها مع زوجها، وقد حاول الإخوة أن يأخذوها معهم إلى أفغانستان ولكن الصواب هو الرجوع إلى الوطن وقد فعلت ذلك، وانقطعت أخبار أم عبيدة عن الجميع إلى يومنا هذا وأسأل الله أن يحفظها ويحفظ بناتها ولولدها وأن يصبرها ويلطف بها إنه ولـي ذلك القادر عليه.

أما العائلات فقد رتبت السفريات، وكانت هناك دفترين، وتم الأمر بسرية تامة ونزلت هذه الطائرات في مطار دبي، على أساس أنها للشحن وكانت بداخلها عائلات الشيخ أسامة وكبار مساعدية وجميع أفراد القاعدة وعائلاتهم في أكبر عملية سفر جماعي لأي جماعة في العالم، وكانوا مسلحين طبعاً، ولم تعلم سلطات مطار دبي بهم، فقد كانت الرحلة أفعانية بحجة الشحن، وتم تنزيل هذه الدفعات في جلال آباد وسكنت في قصر ظاهر شاه، ولم يكن هناك أي مصدر راحة أبداً وتذكر معظم الشباب نصائح الشيخ أسامة، ثم تم بناء مجمع سكني بسيط من الطين والبن وأحكم تماماً وسمي بـنجم الجهاد وانتقلت العائلات إليها، ومن هناك جاءت رسائل من الملا محمد عمر تطالب الشيخ يونس خالص بأن يخبر الشيخ أسامة أنه ضيف عند أمير المؤمنين محمد عمر ويجب أن تتحرك كل العائلات إلى قندهار، لأن جلال آباد غير آمنة لتجمع كبيرة، والمخابرات الباكستانية لن تسكت مثل هذا الأمر وتم تسفير العائلات إلى كابل التي سقطت بجهود أبطال الإمارة الإسلامية، وللمعلومة فإن مدينة كابل لم تفتح بالقوة إلا مرات قليلاً ومن ضمنها هذه المرة فقد دخلتهاطالبان بالقوة، واستقبلوا بالورود فقد تعب الناس من الاقتتال الداخلي ومن زعماء الحرب الذين يتاجرون باسم الحرب، ثم سافرت العائلات إلى قندهار لتبدأ مرحلة جديدة في الحياة وهكذا شاركت القاعدة في بناء ودعم الإمارة الإسلامية الجديدة وفي حركها ضد المخالفين البغاء الذين لم يرضوا بقضاء الله، أمثال مسعود والجنرال دوستم والشيخ سياف، ونحن كما قلت لا نحكم على الناس إلا بأعمالهم وبظاهر أعمالهم صحيح أن هؤلاء جاهدوا في سبيل الله، ولكن اليوم يقفون سداً منيعاً على وجه الشرعية بشهادة الجميع، أما باقي زعماء الحرب في البلاد فقد جردوا من كل شيء تماماً، وسد المدوى في البلاد وعم الأمان في كل أنحاء أفغانستان، ولم يبقى في هذه الفترة إلا بعض مناطق الشيعة الإمامية الرافضة مثل باميان ومزار الشريف وجنيوب تمرد في بنشير وجبل سراج.

أذكر أني سألت النwoي لماذا لم يستخدم الشيخ طائرته في السفر إلى أفغانستان فهي نفاثة وجيدة؟،
بامكانك أنت وأبو طلال أن ترافقانه فأنتما طيارين، ولكن تبين لي فيما بعد أن الطائرة سقطت في مطار الخرطوم أثناء عملية تجريبية ولم يقتل أحد، أما السي آي إيه والإدارة الأمريكية فقد علمت من مصادر

سودانية سرية بأن الشيخ سيغادر السودان ولكن لم يعرفوا إلى أين سيتجه وأي يوم سيغادر، وكانت الإدارة الأمريكية قد أعلنت حركها العلنية على الشيخ أسامة بن لادن ومن معه، بعد انفجارات الرياض في المملكة التي ليست للقاعدة فيها ناقة ولا جمل، وكذلك فرحت الخرطوم وكانت موعدة بمبالغ كبيرة جداً من قبل آل سعود وتأكدنا وقتها أن هذه الحكومات كلها لا تبالي بمحاسبة شعوبها، فقد خسر الشيخ أسامة ملايين الدولارات لحساب تقوية الاقتصاد السوداني، وهناك أكثر من ٤٠٠٠٠٠٠ \$ ديناراً على حكومة الجبهة التي استفردت بمصانع الشيخ مثل المدبعة التي يبلغ قيمتها \$٨٠٠٠٠٠٠ وكذلك مشروع التحدي طريق الحيلي بور سودان، فقد كلف الملايين وهناك المزارع في "القاش" على الحدود الارتيرية، هناك الكثير والكثير من الأموال التي لم تدفعها الحكومة السودانية للشيخ أسامة ولكن الأجر ثابت إن شاء الله {وما أنفقتم من خير فهو يخلفه} {فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى} إن الله سبحانه وتعالى لن يضيع شيخ أسامة أبداً لأنه قد قدم لأمته الصدقات والخيرات من أجل الله لا من أجل السلطة أبداً إن هذا الرجل يهمه راحة المسلمين ولا يهمه السلطة أبداً، وفي المقابل {واما من باخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى}، ولتستقر سلطات الخرطوم العسر من الله، بعد أن ظلم هذا الرجل الذي أخلص الله من أجل أمته في السودان، مما نراه اليوم من التنزلات التي لا تنتهي ستؤدي إلى تجزئة السودان، وكل هذا بظلم الحكام، وأسائل الله أن يلطف بأمتنا في السودان.

كلفني الأخ مصطفى بأن أجتمع مع قيادات الأوجادين من الدولتين الصومال وإثيوبيا، في نيروبي، وهكذا تم عمل جلسة مع هذه القيادات وقد حضرها الأخ مصطفى والعبد الفقير وقيادة الأوجادينية برئاسة الشيخ الطيب والصومالية برئاسة حسن تركي وكان اللقاء في أحدى المطاعم في حي ايس لي وأكدت لهم مقتل أبو عبيدة أولاً وقد صدم الجميع ولكن قلت لهم بأننا أتينا ل التابع مع بدأه الشيخ الراحل وسنضطر إلى عمل بعض التغييرات، وفرحنا أولاً بأن الحركتين قد اتحاداً مع بعض بقيادة الطيب ونائبه الشيخ حسن تركي، وأصبح مدينة كيامبوبي هي المقر الرئاسي لحركة المقاومة الأوجادينية، وهي بعيدة جداً عن أنظار الإثيوبيين، وتتدفقآلاف اللاجئين الأوجادينيين إليها، نحن نفتخر بكيامبوني اليوم، لأنها كانت لا شيء قبل كم سنة أما اليوم فهي مأوى المشردين من أبناء الأمة الإسلامية الأوجادينيين، وفي الجلسة أكدنا لهم أنها ستحمل عملية التدريبات وأما التجهيزات القتالية فيجب للحركة نفسها أن تلتزم بذلك، وكانت هناك ميزانية أولية بقيمة ٤٠٠٠٠ \$ لتدريب دفعات قتالية أولية وتسفيرها إلى الحدود الصومالية الإثيوبيية، وكتبنا ورقيتين ووّقعت على الاتفاقيات الجديدة بيننا وبينهم وكذلك القادة وقعوا تلك الأوراق وفوراً بدأنا بجهز أنفسنا للدخول إلى كيامبوبي التي كانت تتغير يوماً بعد يوم والسبب أن الحدود الصومالية الإثيوبيّة كانت تشهد معاركة طاحنة بين المجاهدين الصوماليين من مناطق لوق ودولو وشارکهم في ذلك شباب الأوجادين، ونزع كثير من العائلات الأوجادينية إلى مناطق الجنوب ليعيشوا بسلام وكانت خطوة إثيوبيا هي

السيطرة على لوق وبلد حوا ودولو، لقطع الإمدادات على المجاهدين في الداخل، وقد شارك في صدهم كثير من المتطوعين العرب الذين لم يكونوا منظمين مع القاعدة فقد كان هناك إخوة مصريين وخليجيين، وأسر أخ حجازي في وسط الأوجادين في سنة ١٩٩٦م ونقل إلى أديس أبابا وتابعت موضوع إخراجه من السجن من نيريوي، وفيما يظهر لي فالأسير هو الأخ أبو هاجر المعروف بمقرن، وهو عضو في القاعدة فقد كان مع الخلية التي بقى في الأوجادين بعدها سنة ١٩٩٣م، وأخيرا تم تسليميه إلى سلطات آل سعود ليبيقي هناك في سجونها وأظن أن هذا الأخ عذب كثيرا داخل السجن ثم سافر إلى أفغانستان وفي تلك الفترة كانت خطط الشيخ عدم فتح جبهات داخل المملكة ومنع حمل السلاح داخل الجزيرة فقد منع الشيخ أسامة الجميع من ذلك ولكن لما خلعت الإمارة الإسلامية رجع الشباب إلى بلادهم ليصيروا جما غضبهم على الحكومات التي ساندت المحتل العدو ضدتهم، نحن لسنا تكفيريين أبدا وكان همنا اخراج الأمريكان من الدول الإسلامية وليس الجزيرة فقط، وليس فتح جبهات في الدول الإسلامية.

قد شارك شباب من لندن وأمريكا في معارك لوق، وجاءت دفعة كبيرة من إخواننا من حزب الرفاة من تركيا، أما نحن القاعدة فكنا في الجنوب تتبع الأخبار التي تأتينا من مقديشو فقد تسارعت الاقتتال بين القبائل الصومالية، وقد قتل الزعيم الصومالي عديد في معارك بين فخذين من قبيلة واحدة، لقد تقاتلا فخذي سعد، مجموعة كانت مع عطه وأخرى مع عديد، وقتل عديد في هذه المعركة. وفي كيامبوبي اجتهدنا في التدريبات فلم نرد أن تصبح كيامبوبي ساحة تجارب لبعض شباب العرب الذين يأتون بالأموال ثم يحاولون فرض أراءهم، فكنا نتعامل مع أي أحد غريب بجد ونحاول أن نفهمه المبادئ التي نحن نسير عليه.

قررت أن أحضر زوجتي بعد شهر من مقتل الشيخ، اتصلت بها وأكدت لي في تليفون بأنها حامل ولكن لا أحد يعرف ذلك، فقلت لها أكتمي الأمر، لأن آسيا صغيرة جدا وأبوك سيصل بالخبر.

الاستقرار في نيريوي

لم أفك في احضار أم الفضل إلا بعد التأكد أنها ستنستقر في نيريوي، فهناك فراغ كبير ويجب أن نملأه، وهكذا أرسلت لها تذكرة وجاءت إلى نيريوي وذهبت بنفسها لاستقبالها في مطار جومو كينياتا، ولم تكن هناك مشاكل لديها، والسبب أنها تمتلك إقامة طلابية في كينيا، وسكنت معها في بيت وديع، من شهر يونيو سنة ١٩٩٦م وكانت عائلة وديع تتكون من بنتين هما صفية، وميمونة، واربع أولاد شقر هم عبد الله الأكبر، ومحمد، وهارون الذي سمي بكيني، وعيسي وكلهم من الأمريكان، لأن أمهم كانت أمريكية من العرق الأوروبي، وهي من أقوى الأخوات في القاعدة فقد كانت تعرف كيف تتصرف في جميع الأحوال، وأصبحت زوجتي هي صديقتها الجديدة وهذه المرأة الأمريكية كانت في خدمة الشعب الأفغاني

والجihadيين من سنة ١٩٨٦ م في المخيمات في بيشاور وأما الأخ التووي فقد سافر إلى مصر بعد أن رتبنا جواز سفر زوجته، وقد استطاع تسجيل ولده في السفارة الأمريكية في نيروبي بعد أن حذفت كل أختام السودان من جواز سفر زوجته، وسافرت إلى مصر واستقرت في الإسكندرية، وهو تابع حياته العادمة في مجال الطيران وابتعد عنا ولم يكن لديه أي نشاط معنا وأنا أقول هذا لأنه مسجون ظلماً في الولايات الأمريكية، واتهمت بهاتهم غير صحيحة فهو قد تركنا من بعد مقتل الشيخ أبو عبيدة ورجع إلى أمريكا ليتابع حياته العادمة. جاءنا ردود بخصوص ما تركه أبو عبيدة مفاده أن تعامل مع العائلة بحكمة وبالحسنى وتركنا السيارات والبيت الفيلا التي في باركليند في نيروبي للمرأة وكذلك الباص الذي سبب مشاكل بين آسف وزوجة الشيخ، وكانت أولى لفض النزاعات وهكذا أصبحت علاقتنا بعائلة أبو عبيدة قوية، وقد رضي الأخ وديع وأحب تلك العائلة المسلمة، ولم تكن العائلة تعرف من تكون بالضبط.

تركت زوجتي مع أم عبد الله الأمريكي في نيروبي وسافرت أنا والأخ مصطفى إلى الصومال، وبادرنا العمل وقوينا الاتصالات مع شباب لوق وقد جاء بعض الشباب الخليجيين وقدموا مساعدات مالية للشيخ حسن وتم بناء مركز قيادي عسكري جديد بعيداً عن كيامبو في مناطق ما حول قرية "أودو" وتم ترتيب شرطة للمنطقة وأسسنا لجنة أمنية لترقب الحدود، وشعرنا أن الأمم المتحدة تريد أن تقترب من كيامبو فلقد أرسلوا مندوباً من اليونيسيف ولم نردهم فقد خصصنا أخ ليعامل معهم، وكانت كيامبو قرية صغيرة ولكن توسيعها بسرعة بفعل المهاجرين واللاجئين، ولم تسلم كيامبو من الأمريكان فقد أرسل الجواسيس للمنطقة، وكنا نمسك بهم في معظم الأحوال، ولكن هناك بعض الآخر الذين تم إدانتهم وهم أجانب وسجناهم، وقتل أكبر يهودي مروج للقتال في الصومال بفضل الله، وقد نصب له كمين في خيمة استقباله في مدينة بورغابو، وعندما جاء ولده ليطلب جثته مقابل المال، اختلف الإخوة في هذه المسألة وأنشأوا انشغالهم في البحث العلمي والفقهي للموضوع قامت أبناء آوى بأكل كل جثته ولم يعثر على أي عالمة له، والحمد لله أنه أراح الإخوة، وبدأت بعض الم هيئات الإنسانية ترسل مواد غذائية للمنطقة، وتم فتح المدارس للجميع، للنساء والرجال، وكانت الأمور تسير بشكل طبيعي، وقد حققت اتصالاً بعد الله المصري وهو كان يقود المعارك في منطقة جيدو، وكان يسمع الكثير عنـي من قبل الشباب الذين دربناهم، فقال لي "إن تلاميذك نشيطين"، فقلت له "إن البركة كلها فيكم"، "والله هو الذي وفهم لذلك"، قصد في كلامه خلية أديس أبابا، فقد نشطت تلك الخلية بقيادة أبو بصير، وهو أحد طلابي القناصين، وكانت أديس أبابا تشهد عمليات كثيرة جداً، فقد أخبرنا الإخوة بأن عليهم نقل الصراع للمدن إن أرادوا تعريف قضيتهم واستهداف الحكومة في العاصمة.

في هذه الفترة طلب مني أن أرجع إلى نيروبي لأن الأخ وديع لوحده وهكذا نزلت في الشهر السابع من سنة ١٩٩٦ وقدمت تقريري للأخ مصطفى حيث المعارك المستمرة في الصومال، وقضية الإخوة الأجانب في لوق، والأهم هو أسر الأخ الخليجي في المنطقة، ونقل إلى غودي ثم أديس أبابا، أثناء مواصلة عملي في نيروبي أخذت زوجتي إلى التحليل وتبين أنها في الشهر الثامن يا إلهي كيف لم نعرف بهذا الأمر ونحن في الخرطوم، ثم جاءني أوامر بأن أحرك إلى مباسا، لعمل أوراق رسمية كينية فقد أتقنت اللغة السواحلية، وكان علينا الرحيل إلى الصومال مع الأخ مصطفى، وعندما كنت أتابع إجراءات الأوراق في مباسا اتصلت بزوجتي لمعرفة آخر أخبارها، فقالت لي أنها أنجبت ولدا، فكبّرت الله وحمدته سبحانه، لأنه رزقني سمو الأمير وولي العهد الذي سيحمل اسمي وأسماء أجدادي، سرت كثيراً وكان من المفروض أن أسافر إلى الصومال كما قلت، ولكن قيل لي بأن ارجع إلى نيروبي لرؤية المولود وعمل العقيقة، وقد ولد في نفس شهر ميلاد الرسول الكريم صلى الله عليه في ربيع الأول، ولد سمه في ٢٣ ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ٨ أغسطس ١٩٩٦م، وطرت من الفرح إلى نيروبي، وفرحت بالمولود الجديد وسميته لقمان ابن عبد الله ابن محمد علي فاضل حسين، سميته على اسم لقمان الحكيم، وجدي الأصغر "لقمانجي" الهندي، واستخرجت أوراقه الخاص من وزارة الصحة الكينية، كما فعلت بآسيا في الخرطوم، فآسيا سودانية ولا تنزعج من الحرارة أما لقمان فهو كيني يحب البرد، ولمتأخر فقد ذهبت للسفارة وأضفته جنباً على جنب مع آسيا في جواز أمهما، واتصلت بالبلد وبشترهم وقد فرحت حماتي ووالدي بالمولود الجديد واستغربت حماتي كيف أحفت ابنتها المعلومة عنها، وساد الفرح في البيت وكثير الأولاد، وقد ذبحت ماعزتين للمولود الجديد ولكن في نفس الوقت كنت حزيناً على آسيا فقد كانت عمرها سنة كاملة، وشعرت أنها بحاجة إلى أمها وتزداد غيرتها عندما يرضع الولد الصغير وهكذا أحذناً أم عبد الله الأمريكية معها، وكانت تنام معها وهي كانت ترضع عيسى الذي ولد في الشهر الخامس، وهكذا كان لدينا ثلاثة رضع في البيت آسيا وعسى ولقمان، كنت حزين لوضع آسيا، فعمّرها سنة واضطررت إليها إلى عدم ارضاعها من أجل لقمان، وهنا قررت أن لا أكرر نفس الخطأ فذهبت إلى عيادة تنظيم الولادة مع زوجتي وتعلمت على كل الوسائل منع الحمل المبكر، ولم يعجبني أي منها فقد كانت إما زرع ماسورة صغيرة في جسم المرأة أو اللولب أو الأدوية التي تمنع الحمل وتتفتح المرأة واكتفيت بالجدول الزمني وقررت أن أكون مع زوجتي في الأيام التي لا تنشط البيوضات، وكانت تصاحك كثيراً لي وتقول لي لا تحزن فإني قد دعوت الله بأن لا يرزقني بمولود إلا بعد خمسة سنوات من الآن، وكانت أقول لها يا سلام وهل نملك أن نعيش إلى الغد.

استمرت في العمل في الهيئة وكانت أتابع تحركات الأثيوبيين وأنسق مع شباب الأوجادين في نيروبي وكذلك شباب الصومال، وفي هذه الفترة زارنا الأخ حيدرة وكذلك أبو الفضل المكي الذي تعب من الخرطوم وقرر أن يسافر إلى لندن ليتحقق بخالد الفوز، وكان الأخ وديع قد استقر في نيروبي وبفضل الله تمكّن أولاده من دخول المدارس الإسلامية، والعصرية، أما آسيا فكانت تخيرني فعنده ما يرجع وديع إلى

البيت يسرع أولاده إليه ويصرخون بابا بابا وآسيا أيضاً كانت تناديه بابا بابا، أما لو وصلت أنا فينادوني الأولاد "عم عم عم جاء" فهي تنايني عم، وكانت أضحك كثيراً لهذا فهي لم تكن تعرف معنى بابا ولا عم، عشت مع وديع كإخوة في الدين والدم، وهو من الإخوة المؤذين جداً جداً، وكان يَرُّ والديه رغم أنهم نصارى فكان يزورهم في قبرص وقد سمي ابنه الأخير عيسى لإرضاء والدته، نحن كلنا نعرف بأن من الأمور التي تطول عمر الإنسان بر الوالدين، كافراً كان أو مسلماً، والله إنه رجل متزن في مبادئه وليس متشددًا ويعرف حق الجميع، ولم يكن يغضب عندما أوجه أولاده وكانت أدرس الأولاد القرآن إن غاب عن البيت وكانت نتناوب، فعندما يكون حاضراً أكون أنا قد سافرت إلى الصومال وعندما يسافر فأنا أكون في البيت، وكان لدينا عملاً صوماليًا من كينيا، اسمه علي وكان من ألطاف الناس والأولاد أحبوه كثيراً ورغم أنه أكمل دراسته فهو لم يجد أي عمل سوى بوابة معنا، وهكذا انتبهت أن أصل المسلم أن يحترف، إن الله يحب المؤمن المحترف، أو كما قال رسول الله، ولو أن شباب المسلمين بعد تخرجهم من المدارس تعلموا الحرف لما وجد البطالة، ولكن ما نراه اليوم أن يستهزأ بكل من يريد أن يتعلم الحرافة وهذه ليست من مبادئ الرسل والصحابة الكرام، وكانوا حدادين ونجارين وما إلى ذلك، لقد أشفقت لعاملنا كثيراً واستشرت وديع وعزمت أن أرقى مستوى معيشته، فتمكنت من تدريسه على السيارة ليصبح سائقاً فإن مهنة سائق في كينيا لها دخل جيد، حيث يصل راتب الشهري إلى \$١٥٠، وتمكن على من استخراج رخصة قيادة، ولا أنسى أن ذكر حارستنا الثاني رفيق الإنسان وهي الكلبة "فا" التي كانت تحرسنا الليل، كانت من نوع البوليسي الألماني وضخمة، وعندما تلعب لا تنتبه فتخداش هنا وهناك ولم تسلم أم لقمان من خداشها وهي كانت تحب اللعب معها وتطعميها، وبفضل الله ثم بهذه الكلبة تمكنت آسيا من المشي فقد كانت تمسك بذيلها وتتحرك معها، عشنا في فيلا أمباكاسي بأمان وكان البيت ملك لرجل أعمال صومالي، وأما إيجاره فقد كان \$٤٠٠ شهرياً، وهكذا انشغلت بالولود الجديد وبآسيا، وبقيت في نيروي مع وديع أما أبو طلال المغربي الطيار فقد كان يعيش في الخروم مع بعض الشباب الذين لم يسافروا إلى أفغانستان، وكان معظمهم إداريين في الشركات التي تركها الشيخ.

أما العلاقات العملية فقد كانت تزداد يوماً بعد يوم فقد كان لدينا علاقات قوية مع كبار المخابرات الكينية ووزراء في مكتب نائب الرئيس، وكان لدينا علاقات ببنائب برتقالي من قبيلة موبي ومن الحزب الحاكم واسمه "ميسوبي" وكان هذا الأخير يزورنا أحياناً مع عائلته في البيت، ويتعجب من عملي على الكومبيوتر، فأنا "محترف برمج رسم"، وكان همه الأكبر عمل صفقة معنا بخصوص مكينة طباعة ألمانية، التي وصلتنا من ألمانيا للمؤسسة والأخ أبو عبيدة رحمه الله كان قد خطط لإحضار أخي مصرى اسمه يونس ليشغل تلك المكينة لنستفيد منها في طباعة الكتب واللازمات المكتبية، وقد كان من ضمن أخوين سجناً في الأردن في سنة ١٩٩٦م إلى سنة ١٩٩٧م وبما أنه أصر أنه يعني وهو يجيد اللهجة اليمنية ويحمل جواز سفر يعني رسمي، افرجت عنه السلطات الأردنية فيما بعد وتمكن من الرجوع إلى اليمن، فحاول النائب الكيني أن

يتولى موضوع المكينة لأن دخلها ممتاز، ومؤسسنا لم تكن مخصصة لل المسلمين فقط، فقد كنا نعمل بعض المشاريع في مناطق غير إسلامية أيضاً، كنا نحارب الملاريا والبعوضة، وكان لدى وديع علاقات بأسرة أمريكية تقيم في جنوب نيروبي، وكان هذا الأخ المسمى بعد العزيز فرانكلين يزورنا كثيراً وأهله كانت تحب زوجتي، أما وكالة الرحمة فقد كانت علاقتنا بها علاقة عمل، ولم تكن إدارتها تعرف عنا ولا عن نشاطاتنا الجهادية في الصومال وغيرها، فلم نكن نفصح لأي أحد كان أساس تواجدنا في كينيا، وبدأت أتابع عن قرب العلاقات السودانية مع شباب الأوحادين، فقد أرسل وفداً برئاسة الشيخ عبد السلام إلى السودان، لمحاولة إيجاد دعم من قبل السلطات للمجموعات المقاتلة في الأوحادين وكانت هذه الفترة فترة حرب سياسية بين السودان واثيوبيا، وكانت أنا من يعلم بهذه الأمور وليس وديع فلا نريد أن يظهر في مثل هذه الأعمال السرية، كي نحافظ على سمعة المؤسسة التي كانت قد ساحت رسمياً في أمريكا، وألمانيا.

بدأت رأس السنة الجديدة، ١٩٩٧م وبذلت الأمور تسير بسرعة كبيرة جداً، فقد وصل الأخ أبو الحسن المصري وزارنا في البيت وكانقادماً من ماليزيا، فقد تشتت قادة جماعة الجهاد، مع ضغوطات الحكومة السودانية عليها، وأبو الحسن من خير شباب جماعة الجهاد، وهو كان المنسق الرئيسي بين القاعدة والجماعة، وهو معروف باسم إبراهيم سياسة، هذا الرجل فكاهي ويضحك الأولاد عندما يجلسون معه ليحكى لهم القصص. كان زوارنا ينزلون في غرف معزولة عن البيت حيث هناك غرفتين وحمام منفصلين، وكغيره من قادة الجماعات الإسلامية فقد كان يحمل جواز سفر سوداني رسمي، وصرّح لي أنه يجب أن يتحقق بالشيخ أسامة في أفغانستان، ولكن أولاً يجب أن يرتب لأولاده في اليمن، وفي فترة وجوده معنا جاءت والدتي لتسكن معنا في نيروبي.

مجيء والدتي للعلاج

في صباح ذات يوم رن جرس التليفون، كان ذلك قبل صلاة الفجر بقليل، فذهب وديع وتكلم فإذا بأمرأة تسأله إن كان هناك شخص باسم عبد الله، فأخبرها بأن الرقم خطأ، ثم اتصلت مرة ثانية وعندئذ ناداني وديع وقال لي هناك امرأة تزيد عبد الله، قلت له أنسنتي أنني عبد الله، وقلت له ممكن أن تكون والدتي فأنا أنتظر اتصال منها لتحديد لي متى ستأتي.

- "آلو نعم أنا عبد الله"

- أنت عبد الله، انتظر هناك امرأة تزيد أن تتكلم معك.

كانت لكنة المتكلمة كينة ثم بعد ذلك ظهرت صوت جديد

- آلو يا عبد الله

- "أمي!... أين أنت؟ من أين تتكلمين، من البلد؟"

- لا، يا ولدي أنا في مطار نيروبي، لم تخبرك أختك من فرنسا أنني قادمة؟

- "لا يا أمي، لم يخبرني أحد أنك ستتأتينالي اليوم،"

- "على كل حال أعطيني المرأة التي معك"

- "آلو أسمعي هذه المرأة لا تحملها تتحرك من مكانها حتى أصل، أنا ولدها، وهي مريضة أتسمعنلي"

- نعم أسمعك أنا من قسم السياحة في المطار وعنوانك كذا

- "طيب أنا سأتأتي الآن فوراً."

وهكذا تحركت مع الأخ وديع إلى المطار، وكنا نبعد عن المطار خمسة دقائق فقط بالسيارة، وعندما شاهدتها بدأت تبكي وأخذتها بالأحضان وقلت لها "لماذا تصرفت بهذه الطريقة؟ كنت تتصلين وأنت في البلد، ولدخلت لاستقبالك من داخل المطار فلدي معارف داخل المطار"،

- "أنت متبعة من السفر صحيح؟"

- لا يا ولدي فقد زال التعب عندما رأيتك

- "لا تقلقي فأنت في أمان الآن"

- "أمي هذا مديرني في الشركة واسمها وديع من أمريكا"

- كيف حالك يا ولدي.

ردّ وديع على السلام وتحركنا سوياً إلى البيت، وسألني وديع: "هل والدتك تعرف أنك مجاهد"، فقلت له: "نعم..."، لقد كتبت لها الرسائل الرنانة التي كانت تفجعها أثناء الجهاد في أفغانستان، وعندما كبرت مخي أدركت أن لا داعي لأن أقللها بعد فقد أحيرتها أنني مستقر وليس هناك مشاكل بعد إن شاء الله، فهي تعرف أنني مجاهد ولكن في نفس أعمل من أجل قوت يومي ومن أجل عيالة أولادي فلا أريد أن تفهم غير هذا فقط"، وهكذا نورت أمي البيت وكانت تطبع بعض الطبعات القرمزية العربية، وكانت علاقتها بالأخت أم عبد الله الأميركي قوية وهي لا تعرف أي لغة غير القرمزية حتى العربية لا تجدها فعادة اليمنيين عندما يصلون إلى الأوطان الجديدة أن يتمكنوا من لغة البلد المضيف ولا يتبعون للغتهم الأصلية وهذا واضح في كينيا أيضاً فكثير من اليمنيين لا يتكلمون اللغة العربية، أما أم لقمان فقد فرحت كثيراً بقدوم والدتي وقد جلبت معها الهدايا الأصلية لوديع وأم عبد الله، والأولاد كانوا ينادونها "تيتا" فسألتني "أي تيتا؟" فأقول لها "جدي" بال المصرية المعاصرة أي حبابة بالسواحلية، وفي هذه الفترة تمكنت أم لقمان من اللغة الانجليزية لتصبح لديها أربع لغات عالمية هي العربية والفرنسية والسوائلية والإنجليزية، ومعرفة اللغات أمر مهم جداً لدى المسلم الذي يريد نشر دعوة الحق وكانت أيضاً تتردد في المعهد البنات في نيروبي لتفقد أخواتها المسلمات، أما أنا فقد دخلت دورات خاصة للمتقدمين في اللغة الانجليزية، وتوسعت في مجال الكمبيوتر عندما ظهر الانترنت، وحاولت في نفس الوقت تعلم اللغة الإيطالية، ولكن لم أجده الوقت اللازم وانتسبت كذلك للمركز الثقافي الفرنسي في نيروبي.

سافر أخونا أبو الخير إلى صنعاء ومنها إلى أفغانستان ثم بعد ذلك تبعه أخونا وديع الحاج، وقد كتبت تقريراً واضحة بشأنه فقد كنا نشعر أن وديع في خطر لأنه المخترط في العمل التجاري ونسى موضوع الهيئة، وأيضاً هناك علاقات غير واضحة مع بعض الأردنيين، وكنا نشك فيهم كثيراً ولكن وديع لم يكن يسمع كلامنا فقد استمر في علاقته وقد أشهدت أحمد حسن (أبو الخير المصري) بتلك العلاقة وسلبياته على العمل في المستقبل، وكتبت تقريراً سرياً مشفرة للشيخ أبو حفص، نطلب من الإدارة سحب أخونا من نيروبي لأنه في خطر، وعندما رجع من أفغانستان وسألناه عن آخر الأخبار فلم يخبرنا أنه طُلب منه تجهيز أمتعته والرحيل إلى بيشاور بل أكتفى بالقول بأنه ينتظر الأخ أبو محمد المصري ثم سيغادر، وكان الأخ

مصطفى قلقان من وضع وديع أما هو فلم يكن يبالي بشيء بسبب أنه أمريكي، فقلت له بأن الحرب الجديدة لا يميز بين أمريكي وغيره بل يميز بين المسلم وغير المسلم.

انشغلت بموضوع والدتي، فقد تحركت بكل قوة وعرفت أن هذه هي فرصتي لأثبت وجودي في الحياة فخدمة الوالدين خير من الجهد لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "أحني والدك قال نعم فقال ففيهما فجاهد" والله سبحانه يقول {وجاهدهم به جهاداً كبيراً} وهذا في حق جهاد الطلب أم الدفع فلا، وكنت أنور نفسي بالجلوس معها ولم أجده لذة وجودي في الحياة مثل لذة خدمتها كما قلت، والوالدة هي فوق كل شيء، الجهاد والرباط وكل شيء، فقد قارن الله عبادته بالاحسان إلى الوالدين وكانت هذه فرصتي التي كنت أمناها، وهناك ثلات أمور مقررون بعضها في القرآن ومنها بر الوالدين فقد قال الله {أن اشكر لي ولوالديك}، فاجتهدت أختي في فرنسا لتأخذها، ولكن لم تفلح، أما أنا فقد اختراني الله لأخدمها، وكانت أنام في غرفة الضيوف وأمي تنام مع زوجتي والأولاد، وقد فرحت بلقمان، وفي أول يوم من وصولها وبعد صلاة المغرب أخذتها بالسيارة إلى الطبيب الخاص، وهو رجل كيني متخرج من لندن، اسمه دكتور ثاغانا وتشاركه زوجته في المهنة، وبملوك أفجر العيادات في وسط نيروبي قريب من فندق هلتون، وفحصها وسألني: "هل تعلم أمك ما عندها؟" فأجبته "نعم تعلم ولكن ليس بالتفصيل"، فقال: "لديها سرطان الرحم"، وسألته "ما السبب؟" فأجاب، "فترة توقف العادة الشهرية"، فحمدت الله على كل حال لأن هذه أيضاً من الابتلاءات، قلت للدكتور على كل حال ماذا نعمل الآن؟ فهي لا تستطيع أن تأكل جيداً وأما الخلاء أكرمكم الله فلا تستطيع أبداً إلا باستخدام ماء ساخن، فقال لي "لا تقلق اليوم ستتحاصل في كل شيء وسوف أكتب لك الأدوية والأطعمة الازمة لها"، وسألته: "هل تستطيع أن تصوم فإن رمضان قريب؟" فأجابني بنعم. أخبرت أمي أن مرضها بسيط وأنها مستشفى إن شاء الله، ولكن يجب أن تتبع العلاج، ولم أقل لها أبداً بأنها تعاني من سرطان الرحم.

رجعنا إلى البيت وقد فرحت أمي بفحوصات الطبيب، وهي كانت في الخمسين من العمر وجسمها حديد ماشاء الله ولكن قدر الله أن تمرض بهذا المرض، والمرض دلالة لحب الله للعبد، وقد دخلت السرور في بيتنا ولم أشعر براحة البال مثل تلك الفترة فخدمة الوالدين لها مذاق خاص، وكانت تأخذ لقمان وتنشد لها لأناساً يشيد ذاكها التي كانت تنشدتها والدتها لها، وقالت لي بأنه سيكون ولد ذكي مثلي، وأما آسيا فكانت تلعب معها في كل الوقت وتتبعها طبعاً فالأطفال لا يملون من اللعب، وفي اليوم الثاني ذهينا لفحوصات تحت اشعاعات الحمراء، وتشخيص المرض ورجعت إلى الطبيب بالنتيجة فقال لي بأن سرطان والدتك لا تتفع فيها أي عملية، وهكذا عملنا عملية صغيرة أولية وأخذت قطعة لحم من جسمها وأكد لي بأن الأفضل معلجتها بالكي، (الراديو ثيرابي)، فشكرته وأخبرت أمي أنها سنبدأ العلاج فوراً، وبعد التحاليل بدأنا العلاج فقد كنت أخرج كل صباح بعد صلاة الفجر، بالسيارة إلى أكبر مستشفى في شرق أفريقيا وهي مستشفى

النيريوي التخصصي، وأقبال الدكتور الخاص بالكتبي، وكان الأمر يأخذ ساعتين تقريباً واستمرت في هذا الأمر لمدة شهر رمضان، كنت أمراً ماماً السفارة الإسرائيلية يومياً، وفي نفس الوقت كنت أخرج معها ومع زوجتي إلى الأماكن الجميلة ونأكل كل ما تشتهيها، وكانت تحب الزلة المشوية، وكانت تزور الجالية القمرية في نيريوي فلديها معارف بالنساء والشباب الذين يدرسون في نيريوي، وكنا نتفقدهم لفترات، وأساندهم في أمورهم، ولم يكن الشباب القمريين جميعاً يعرفون عن أي شيء سوى أنني أعمل في مؤسسة خيرية، وأيضاً ذهبت لتزور عائلة أبو عبيدة في نيريوي، وقد فرحت العائلة بها وفي المرة الأولى حسبوها هندية مثلهم ولكن قلت لهم بأن والدتي ليست لديها أي دم هندي أما أنا فجدي هو الهندي.

لم أقصر في عملي حتى عندما كانت والدتي موجودة معنا فقد كانت هناك علاقات سرية تجري بيننا وبين الإخوة في الشيشان وداغستان وقد تعرض بعض شباب خلية سيف الإسلام للسجن في داغستان، وكانت شخصياً مكلفاً بملفاتهم، وتمكننا عبر بعض الم هيئات الخيرية التي تعمل في داغستان من عمل اتصال بهم وكان الأخ المسجون هو سليمان المصري زميلاً في الأوجادين، وهو نسيب الأخ أبو الخير المصري، وكانت عائلته قد نُقلت إلى أفغانستان مع العائلات الأخرى، وقد تمكننا من إرسال الرسائل المشفرة للأخ أبو عمير البالكستاني الذي كان ينسق بين أفغانستان وباكستان والخارج، وقد عرفنا منه أن أسد السندي قد قتل من قبل جماعة التكفير، المتعصبين الذين ينالون من الأبرياء المسلمين، وقد قتلوا بوحشية في عملية اغتيال جائر، وقد تأذى عائلته طبعاً، ولكن هذه المجموعات المتكونة من شباب ليبيين لم يستمروا كثيراً فقد تقاتلوا مع الأمن البالكستاني ومسك بعضهم من قبل القبائل البالكستانية وحرقوا جزءاً مما قدموا من اغتصاب للنساء وقتل للأبرياء، وعندما أرسلنا خبر سليمان للإخوة فرحت زوجته عندما عرفت أن الأخ حي يرزق وهكذا أرسلنا أكثر من \$٣٠٠٠ له عبر البريد السريع الأمريكي (فيديكس) وهو من جانبه قد أرسل جميع أخبار الشباب وأخر تطورات الأوضاع في الشيشان، وأرسل لي بعض جوازات الإخوة الذين قتلوا أمثال الدكتور حمي وأحمد شحات وغيرهم، وأيضاً أرسل صور بعض الشباب الذين لا يمتلكون جوازات، وهكذا عملت جوازات عربية جديدة لهم وأرسلت بطاقات هيئات لتشييع الموهبة، وتمكن هؤلاء الشباب من الخروج من داغستان والسفر إلى البالكستان، مكتب نيريوي كان فعال جداً وكان لدينا اتصالات مباشرة بالشباب في أمريكا والباكستان والسودان ولندن والقوقال والصومال والخليل واليمن والسودان، وألمانيا، وكانت مشغولاً بالأمور الأمنية لا غير، وكان علينا الاستفادة من ظهور البريد الإلكتروني وبدأت أتعامل مع الأنترنت من سنة ١٩٩٦م، فلم أكن أريد أن تقع الخلية وهي في مراحل عملها، وفي نفس الوقت كنت أساعد وديع في عمله اليومي الخاص بالأحجار الكريمة فقد تمكن من معرفة كبار التجار ومناطق الخام، وكنا نبعث العامل إلى مناطق نائية الكينية ليحضر الروبي الأحمر ثم بعد ذلك نبيعه للتجار الهنود، وكان وديع يريد احضار مكائن لتنظيف الأحجار الكريمة والعملية كانت معقدة كثيرة، فصارحته: "يا وديع إذا كان هذا العمل سيفضحنا فسأتركك لوحدك لتحمل المسؤولية فأنا من اللجنة

العسكرية ولست هنا للعمل التجاري وأنت تعرف تماماً ما هو عملي، أما لو أردت عملاً فأنا أملك كل الامكانيات"، وهذا صحيح فقد طلبتني احدى المؤسسات الخيرية أن أكون نائب المدير ومسؤول العلاقات العامة في مؤسستها ووضعت راتب شهري \$٤٠٠ وبيت و سيارة على حساب الشركة"، قلت لوديع "رأيت يا أخي، أرضي بـ \$٢٠٠ ولكن من عند الشيخ أبو عبد الله، وأعمل في سبيل الله ولن أغير رأي في لحظة بسبب الأموال، فأنا هنا في عمل جماعي أما أنت فأراك كأنك تريد ان تنفصل عن الإخوة وتتابع عملك، وهذا ليس بعيوب لكن لا أستطيع أن أواصل معك فيجب أن أبلغ الأمير أخونا مصطفى باآخر التطورات"، ودائماً كان يؤكد لي بأن الإخوة لن يرسلوا لنا شيئاً، وستكسب رزقنا عن طريق المؤسسة، وأجيده في المقابل بأن نفقات تأسيس المؤسسة والسيارات والاتصالات وكل رأس المال من الإخوة فماذا نريد منهم بعد ذلك؟ لا أعارض العمل الخيري، لأنني كلفت به رسماً من قبل الشيخ أبو عبيدة رحمه الله، ووديع يعرف ذلك ولكن أعارض العمل الفردي وتجارته الخاص التي كانت تخسر يوماً بعد يوم، ثم أحيرني بصرامة إما أن أكون معه وتتابع العمل معاً وإما أن ألحق بالشباب العسكريين الذين في مباراً وهم كذلك كانوا في مأزق فقد فشل أخونا محمد عودة في تجارة السمك وعليهم ديون، فقلت له: "انتظر حتى تسفر والدي ثم أخذ قراري".

في هذه الفترة بالذات وعندما كانت والدي موجودة وقعت الطائرة الأثيوبية بالقرب من مدينة والدي في جزر القمر والإعلام الغربي ينسب تلك العملية لي شخصياً لأنني من جزر القمر وأنني نسقت في خطف تلك الطائرة وهكذا رجال الإعلام يسارعون في الأكاذيب، أنا كنت في نيروبي في تلك الفترة والشباب الأوحاديين نشطوا في أدبس أبابا، ولم يلحو إلى خطف الطائرات وغيرها، وما أعرفه أن بداخل تلك الطائرة رجال كبار من الموساد والسي آي إيه وقد قتل منهم سبعة، وهكذا قبل يوم العيد جهزت والدي وسفرتها إلى جزر القمر واتفقنا أنها سترجع بعد أربعة أشهر لمتابعة العلاج، وقد قطعت \$٥٠٠ من الميزانية التي وصلت من أفغانستان إلى الصومال لمساندة والدي، ولم تقصراً أختي في فرنسا فقد أرسلت لي ترافيل شيك لمساندة علاج الوالدة، وأخبرت والدي أن لا تذهب إلى أي طبيب آخر، وقد سافرت وهي بعافية جيدة وقلت لها بأن لا تجهد نفسها لأي شيء.

دخلنا في سنة ١٩٩٧م وبقيت في نيروبي مع زوجتي ووديع ثم وصلتني معلومة من أخيونا مصطفى مفادها أن الرعيم القبلي مورغن وهو من الماجيرتين وحاكم مدينة كيسمايو، يريد أن يهاجم كيامبوبي ويستولي عليها وهذا الرجل معروف لولاءه لأثيوبيا وهو صهر الرئيس سياد بري وكان القائد الخاص لحراسته الشخصية، ويطمع في أن يضم الجنوب كلها تحت حكمه، ولم يستفيد من مقتل اليهودي موريس في عملية كمين نظمها شباب كيامبوبي.

مواجهة خطة مورغن

طلب مني أخونا مصطفى رحمه الله أن أتحرك إلى كيامبوني فوراً لمساندة الأخ شعيب والتنسيق معه وعمل خطة هجومية مضادة، وتحركت بجواز سفر الجديد إلى مدينة غاريسا ومعي ثباتات الهيئة، ومنها إلى الحدود الكينية الصومالية ومن هناك تأكّدت السلطات أنني عامل إغاثة، وقد ختمت على جوازي وعندما دخلت دبلي عملت دراسة ميدانية عن الملاريا والبعوضة وحفر الآبار وتحولت في أماكن اللاجئين لأن وديع أراد تلك المعلومات الضرورية، لأننا كان لدينا مشروع انساني تخص الناموس والملاريا في مناطق عدة من كينيا ومعظمها غير إسلامية، وتحركت فوراً بسيارة الإخوة إلى كيامبوني، وقد رحب بي الأخ شعيب المصري كثيراً وشرح لي الوضع ودرستنا جميعاً خطة المجموع المضاد وكلفني أن أكون في الخط الأول وتحركت إلى حدود منطقة كيامبوني الشمالية وهي قرية من قرية باتاتا، وجهزت الشباب وعملنا استعراض عسكري في كل القرى القريبة وانتشرت الإشاعات بأن شباب الاتحاد سيتجهون إلى كيمسايو، وكانت هذه خطط لتضليل العدو ونشر الإشاعات الحربية والخدع، ثم جهزت مجموعات صغيرة متفرقة لعمل كمائن متتالية لقافلة مورغن عندما تدخل مناطقنا واحتمنا أماكن مميتة جداً وصعبة على أيّ قوات أن تفلت من الكمائن، وعملت البروفات مع تلك المجموعات واستخرجنا الألغام القديمة التي زرعها الإخوة في الوادي القريب من المعسكر وجهزناها من جديد وزرعناها في أماكن سرية.

بقيت في تلك المنطقة حوالي أسبوعين نأكل الخنطة ونشرب اللبن ونصارع البعوضة المميتة فقد كانت تلك المنطقة قرية من الوادي والغاية المليئة بالأسود والوحوش، وارتفعت معنويات الشباب بوجود أخوهم المسلم معهم، وطبعاً لم ينقطع اتصالات بيننا وبين كيامبوني، وكانت متأكّداً أنها لو فجرنا سيارة واحدة من القافلة فسوف ترجع كل السيارات لأن الصوماليين لا يتقاتلون بالألغام بل بالرصاص فقط، وأنا كنت أريد أن أحسم المعركة في أول ضربة، باستخدام تكتيكات العبوات لأنها فعالة في كل الحروب، ويمكن أن نفجر على الأقل سيارتين للعدو، وأشبع جنوده بوابل من رصاص الرشاشات الثقيلة، وهكذا أحكم الخطة وبقينا ننتظر يوم الصفر، ثم فجأة عرفنا أخباراً بأن مورغن يريد مفاوضات معنا، وتحرك شبابنا إليه، فالشباب في كيامبوني سيطروا على عدة مواقع المؤدية إلى كيمسايو، ومن هذه المناطق مزارع قصب السكر الخاص بشركة السكر الصومالي في منطقة جلب، وكان مورغن يطمع في الاستيلاء على تلك المزارع التي توقفت عن الانتاج وعمل الصفقات مع الإيطاليين والبريطانيين ولكن الإخوة قد فهموا اللعبة، وبعد أسبوعين جاءني اتصال لاسلكي من الأخ شعيب بأن أرجع إلى كيامبوني التي تبعد ٤٥ كم عنا.

لم نكن نملك سيارة معنا، فتذكرت رحلة الأوجادين وأخذت شاب من المدربين الصوماليين القدماء

وهو الأخ أبشر، وقلت له تتدكر أيام "كريشيفوت" في جبال الأوجادين؟ فقد كنا نتحرك بدون سيارات واليوم قد حان لنسير في سبيل الله ولنعبر أقدامنا في طاعة الله كما يغبرها غيرنا في المسرحيات والرقص ومعصية الله، وعن نفسي لا أتعب من المشي، ولكن الأخ أبشر كان قلقاً بسبب الوحش والأسود، وقلت له "لا أنخاف من الأسود، فهي مخلوقة تتبع أوامر ربها، ونحن في سبيل الله ولسنا في سياحة دنيوية، فهذه الأسود تفرق بين أهل الشر وأهل الخير"، وقلت له بأنني قد قتلت لبواة قبل كم شهر في نفس المنطقة، وفعلاً حصل ذلك، ففي ذات مرة كنت راجعاً من معسكر (لاكتا) بالسيارة وكان معنا الأخ شعيب، وكانت راكباً في الخلف، وفجأة ظهرت لنا لبواة بوضعية المجموع حيث كانت أداة تطير من فوق رؤوسنا ويمكن أن تؤذينا، ولم أنظر كثيراً فوجهت سلاحي بسرعة وأطلقت النار ودخلت الطلقة من عنقها وخرجت من الطرف الثاني وحاولت أن تهرب ولكن ماتت في نفس المكان، وأخذناها معنا لكيامبوبي، وتعجب الناس منا، لأن معظمهم يخافون من الأسود أما نحن فأسود الله في الأرض إن شاء الله.

أخذت سلاحي وجعبتي وحملنا معنا جريل ٣ لتر من الماء وتحركنا عصراً، وسرنا ٢٥ كيلومتراً حوالي ٥ ساعات، وهكذا تمكنا من قطع نصف المسافة، وقررنا أن نستريح إلى قبل طلوع الفجر ثم نتحرك، ولكن المشكلة أنها في مأوى السباع وكنا نسمع حركات الوحش سواء الخنازير والأسود وغيرها، إن المنطقة معروفة فهي من المناطق المشتركة بين كينيا والصومال وهي حد ذاتها محمية سياحية كما يقولون، أما نحن تعتبرها مصدر رزق للمسلمين حيث نصيد ونأكل مما أحله الله لنا.

- أنا سأبدأ بالحراسة. هكذا قال لي الأخ أبشر

- "لا، أنت ستتم وأنا كذلك سأنا، فكلانا متبعان ولا نتوقع عدو من بني آدم فهذه مناطقنا ونحن نحكمها ولكن ما يخص الوحش والأسود، فنرجع إلى خبرة البدو فهم ينامون تحت الأشجار التي تسقط أفرعها تحت، فالأسود تخاف من الاقتراب وكذلك يمكن أن نولع النار، لا تقلق يا أبشر إننا بخير والملائكة في حراستنا اقرأ أذكار النوم وتوكل على الله ولكن ضع الرصاص في بيت النار ولا تهتم بأمر إلا النوم فقط، هيا يا أخي لا تقلق عليّ.

- طيب هيا فلنجهز المكان

- "هيا أحضر بعض أفرع الأشجار لنعمل حدوداً لمرقدينا"

وهكذا مددنا أنفسنا وافتشرنا الأرض وغطتنا السماء بنجومها، فلم نكن نملك أي شراف، فالمسافة قريبة وكلها ٤٥ كم، وبدأنا نسرد قصص الإخوة الذين قتلوا في الأوجادين فقد كان الأخ أبشر حاضراً عندما وصلت الطائرات الأمريكية من مقديسو لساندة القوات الاتوبية ضد الإخوة وأخبرني

بطولات الشباب، وقال لي أن الكهوف التي حفرناها كانت هي الملاجئ ضد الطيران، وأخبرني عن مقتل دلينا علي أفر، ومقتل المدرب عبد الرشيد من قبل قطاع الطرق في منطقة كيامبوني، وطبعاً كنا نسرد هذه القصص وعيوننا تنظر للسماء، تخيل يا أخي اللوحة الفنية التي تنظر إليها، لوحة رب العالمين، أصوات من الغابة وظلام شديد ثم أنوار من فوقنا كنت أصاب بالدهشة وأتعجب من قدرة الخالق حيث السماء والنجوم ملائكة الكواكب فوقنا، وهنا تقدر الله حق قدره، كنت أكلم نفسي وهذا من عادي، وأنتخيل والدتي التي وصلت إلى جزر القمر ربياً تحسبني أني في نيروبي، ولكن في الواقع الأمر أنا في الغابات الاستوائية مع آخر صومالي، يجمعنا رابط الدين فقط، والأسود من حولنا، وكانت أضحك في نفسي وأتذكر أيام أفغانستان وأذكر أبناء الملوك الذين ينامون على الفرش ونحن ومن أجل الله ننام على التراب وفي الظلام ولا أحد يعرف عنا شيئاً غير الله ونعم بالله، كنتأشعر بسعادة الدنيا وأنا أشرب تلك المياه المالحة، وأكل من الرغيف الجميل، وأشعر أن الله قد أعطانا الدنيا كلها، فالصحة والعافية ومساندة إخواننا المسلمين في كل مكان في الدنيا هي السعادة الحقيقة فنحن خلقنا لغيرنا، إن التاريخ سوف يحكى عن شباب المسلم من المجاهدين الذين تحركوا في بلاد العالم لطلب مطالبة إخوانهم المستضعفين وعبور الحدود واللجوء إلى المتابع أحياناً وكل هذا لا لأجل الدنيا بل من أجل نصرة مسلم هنا وهناك، فهل يسمعنا من يتهمنا بالإرهاب؟، ويظن أننا نريد فقط تدمير العالم، إننا نبني ولا نخدم، لكن عندما يهدم خيمة في فلسطين فعندها سنهدم أكبر مبنى للعدو والعين بالعين، وليرعلم الجميع هنا بأن الأميركيان هم الذين باذونا في الصومال والعراق والأميركيان هم سبب طردنا من السودان والأميركيان هم من يساند الصهاينة في تشريد الفلسطينيين، فلسنا إرهابيين مجرمين نحن جزء من الأمة نقاتل عدو مشترك، ولكن بني جلدتنا لا يفهمونا، فالكيان الصهيوني يتقوى يوماً بعد يوم في المقابل حرب ضد شباب المسلم من قبل أنظمتهم، هذه الانظمة لا تقدر حقيقة عدوها فيواجهون من لا يواجهها، نحن لسنا أعداء للشعوب في الدول الإسلامية، وما نراه أننا في زمن عصي و يجب ربط الجهد لمواجهة العلمنة الصهيونية المتمثلة في الغرب الكافر، {وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله}. وهكذا تابعنا الحديث مع الآخر قبل أن ننام فقال لي:

- يا صالح!، وكان يذكرني باسم صالح لأنني استخدمت هذا الاسم في الأوجادين

- "نعم يا أبشر! قل هارون من فضلك؟"

- تعرف نحن شباب الأوجادين نعرفك بصالح، ولكن عندما وصلنا إلى الصومال وكينيا وكنا نسأل عن صالح اليماني، لم نكن نجد جواباً أبداً،

- "هذا هو السبب الذي يجعلني أغير اسمي في كل منطقة لأقطع الحبال"

- طيب كيف تفعل عندما تريد أن تصيد ثلاثة غزلان برصاص واحد
- "ها ها ها!" ضحكت ثم قلت له "يا أبشر أتذكرة تلك الأيام؟"
- كيف ننسى فقد انتشر هذا الخبر في الأوجادين وفي الصومال وحتى هنا في كيامبوبي يعرفون أنك تصيد ثلات غزلان برصاص واحد.
- "طيب طيب يا أبشر ليس هناك سر، إنني قناص ودائماً أحارو أن أرسم خط خروج الرصاص عندما تكون الغزلان واقفاً بجانب وبقرب من بعض ثم أطلق الرصاص وهكذا تسقط كالها. أفهمت؟"
- نعم فهمت ولكنه عمل صعب
- "لا، ليس صعباً فيمن يمارس الصيد"
- يا هارون أتعرف أن معظم المدربين الصوماليين قتلوا في معارك هاجسي وقد اشتراك في الطائرات الأمريكية
- "سمعت بذلك وسمعت أن دلينا علي أفر قد قتل في قرية آباورو"
- نعم وكذلك الأخ عبد الشكور الذي أصيب في دورة الأربعين جي فقد دخل الدورة الثالثة وتخرج ثم اشترك في معارك آباورو، وهو بطل المعركة، فقد دمر آليات العدو وتمكن من جمع سلاح الشهداء والانسحاب من المعركة مع بعض الشباب، وقتل بعد ذلك في أحدى المعارك.
- "يا أبشر سمعت أن بعض الناس يلومونا بأننا تركناكم"
- صحيح هناك بعض الناس الذين لا يفهمون أصل عملكم فيظنون أنكم حثتم، ثم فجأة تركتم المنطقة
- "ولكن أنت تفهم جيداً يا أبشر بأننا كنا في مهمة عمل ولدينا عائلات وأمهات وكان من الواجب أن نرجع إلى بلادنا بعد إنجاز العمل أليس كذلك؟"
- أنا أفهم أنكم عملتم ما بوسعكم
- "والله يا أبشر، لم أذهب إلى وطني بعد العمل، ولكن كنت في مقديشو أواجه الأميركيان

"واخراجهم من الصومال"

- هناك اشاعات أنك دبرت عمليات أديس أبابا ضد حسني مبارك

- "لا، لم أكن أنا بل بعض الشباب من جماعات مصرية لها مشاكلها الخاصة مع النظام هناك"

- الشباب الذين دربتم على حرب المدن هم الآن يعملون في داخل أديس أبابا

- "أعلم يا أبشر تقصد أبو بصير ومن معه صحيح؟"

- نعم إنه فخر للقضية الأوجادينية فقد نقل المعركة إلى أديس أبابا والفضل يعود إليك أنت دربته.

- "لا، الفضل يعود إلى الله أولاً وأخيراً نحن مجرد سبب فقط"

وفعلاً كانت هناك عمليات كثيرة تدور في داخل أديس أبابا.

- "أتعلم أن مدريك قتل في الشيشان؟"

- من يكون؟

- "عبد الصبور المصري"

- صحيح!

- "نعم وكذلك الدكتور حمي، أما المدرب سليمان فقد أسر ولكن الحمد لله خرج من السجن
والآن في أفغانستان"

- وأنت هل تزوجت؟

- "نعم تزوجت ورزقت بنت ولد، الحمد لله"

- تعرف أن زوجة أبو خديجة النجدي قد أنجبت طفلة

- "سمعت بذلك وقد حزن الجميع لأننا لا نملك حتى عنوانه في الجزيرة ولا ينبغي لأحد أن يفعل
مثل ما فعله"

- "هل ممكن أن نخلد إلى النوم الآن؟"

- تفضل،...بإله لا تنسى الأذكار

- "وكذلك أنت ولا تقلق بشأن الأسود"

وهكذا نمنا في تلك المنطقة الخطيرة وتوكلنا على الله وقبل الفجر بساعة استيقظنا وأوتتنا ثم تحركنا من حديد وصلينا الفجر بعد ساعة، ثم تابعنا المسيرة وقبل الوصول إلى كيامبوبي دخلنا مزرعة صغيرة وشوينا الذرة فقد دخل الموسم وقد قامت الإداره في كيامبوبي بتوزيع الأراضي لكل المزارعين دون مقابل، وقد أخبرنا الإخوة الصوماليين بعدم فرض جمارك إلا بنسبة صغيرة هي التي يتطلبه المجاهدون في المعسكرات، وكانت سفن السمك فقط هي التي تدفع مقابل تأمين الصيد لها، وفي الساعة التاسعة صباحا دخلنا كيامبوبي وأخبرت الأخ شعيب بما فعلناه، ثم قال لي بأن الأخ مصطفى يريديني في نيروبي بسرعة، وهكذا تحركت من جديد عبر الحدود في دبلي بعد ما قضيت شهرا في الصومال، ورجعت إلى نيروبي وسلمت التقارير لأخوينا وديع وأطلعت الأخ مصطفى على آخر الأخبار. كان لدينا معلومات من شباب لوق بأن قوافل من القوات الإثيوبيه تتحرك داخل الأرضي الكينية في مناطق واجير، وهذه الشاحنات الكبيرة مغطى تماما ومرسوم عليها الصليب الأحمر فيجب أن نبه الشباب في نيروبي بأن هذه الشاحنات المليئة بالمعدات العسكرية تذهب إلى مانديرا حيث إثيوبيا تبني عمل عملية كبيرة داخل الأرضي الصومالية، وهكذا عملت جلسة سرية في ايس لي مع مندوبي عن الاتحاد في لوق وكذلك شباب الأوجادين، لرفع درجة الاستعدادات، أما كيامبوبي فهي آمنة والحكومة الكينية لا تريد أي اضطرابات في حدودها الساحلية، لأن مثل هذه الحركات تشجع الشباب المسلم في تلك المناطق، وأخبرت الأخ مصطفى أنني سوف أنتقل إلى ممباسا لأنتابع العمل عن قرب ونبتهه بأن وديع في خطر ولكنه لا يبالي بالظروف الأمنية.

في الشهر الثالث من السنة الجديدة انتقلت لأسكن مع أحويانا مصطفى من جديد، وكنت أعمل جاهدا مع الإخوة الكينيين الحدد والتنزانيين لرفع معناوياكم العملية وتفهميهم أسس الجهاد، وكنا نجتهد في تفهيم الناس مفاهيم العقيدة والحكم والمشاركة في ظل الاحتلال الصليبي لمناطقهم، نشرنا منشورات وحرضنا المسلمين على مقاطعة الانتخابات التي تسسيطر عليها الصليبيين، والحل هو تأسيس كيان إسلامي منفصل تماما عن الحكومة أما التنسيق مع الأحزاب النصرانية فلا يفيد المسلمين في شيء، وقلنا لهم بأن النواب الذين يذهبون إلى البرلمان عن طريق الأحزاب النصرانية هم لا يقدمون للإسلام أي شيء على لاطلاق، فمقاطعة الانتخابات هي أحسن وسيلة للضغط على الحكومة في الدول على قرار منع المسلمين من تأسيس كيائهم الغير مرتبط بالحكومة، ولكن كنت أفهم الشباب في كينيا بأن هؤلاء البرلمانيون المسلمين لا يكفرون بهما كان الأمر، عندما يشتراكون في الدولة النصرانية فال المسلمين في تلك الدول

مستضعفين ومكرهين، وهناك فقه لهذه المسائل المعقّدة قبل تكفير الناس، كنا نقول بأنّ الأفضل عدم المشاركة واللجوء إلى تكوين لويٍّ فعالٍ، أما من جالس الكفار في مجالسهم وسمع منهم وأكل معهم ونام معهم ودخل أحراجهم كل ذلك لا يوجد دليل من تكفيرهم أبداً، لا نريد تكفير الناس بمجرد أنهم دخلوا البرلمان وسوف أشرح هذه المسألة المعقّدة في آخر الكتاب، نحن مختلفون مع من يتخذ هذا الطريق ولكننا لا نكفر أحداً لا في الدول الكفار ولا في الدول الإسلامية.

أما في أفغانستان فكانت الأمور تسير بشكل آخر فقد استلمت القاعدة الجبهات الساخنة وهي جبهة جبل سراج ووادي بنشير وكانت الأفغان من جبهة باميان وزار الشريف ولم يمر فترة طويلة حتى فتحت باميان بعد معارك طاحنة وكانت هذه المناطق تحت شيعة المازاراة الاسماعلية وقد سلموها بعد أن أعطوا مهلة، ثم رجعت تلك المنطقة للهزارة من جديد وقد تعبت الإمارة في فتح باميان وزار الشريف، أما مزار الشريف فقد سلمت للطالبان ثم بعد شهر تقريباً عملاً أكبر عملية غدر في تاريخ أفغانستان فقد تمكّن الأزيك من قتل كل طلاب العلم الذين كانوا في الداخل وقتل مثلي أمير المؤمنين هناك وحصلت هناك مجازر كبيرة للطلاب العلم ولم يتكلم أحد لا أمم متّحدة ولا غيرها عن هذه المجازر البشعة التي ارتكبها أعون دوستم واسماعيل خان، ليعلم العالم أننا في حق عندما نشك في أصل الأمم المتّحدة فهي أداؤه في يد الصهانية يوجهونها حيث ما شاءوا، وقد غضب أمير المؤمنين كثيراً لهذا الغدر وتعهد بفتح المدينة بالقوة، وقد قتل أكثر من ٧٠٠٠ طالب ولا حول ولا قوّة إلا بالله، إن الناس ينظرون إلى ما يفعلهطالبان في تطبيق الشريعة وإقامة الحدود على الزنات وغيرهم من القتلة وال مجرمين ويسمون هذه رجعية وقد نسوا بأنّ منذ وصول طالبان إلى الحكم تراجع عمليات الاغتصاب والرذى والسرقات وقطع الطريق وهذا بفعل الشريعة، يريدوننا أن نخترم ميثاق الأمم المتّحدة ونرمي بعرض الحائط مواثيق الله سبحانه وتعالى، ماداً عملت الأمم المتّحدة للمسلمين غير زرع كيان مغتصب عدواني بينهم وهي الكيان الصهيوني المحتل، والعجيب أنّ فصائليات الدول الإسلامية لا تعرض إلا صورة لتلك المرأة التي قُتلت في الملعب بسبب أنها قاتلة، ولا يعرفون سبب قتلها، فهي قاتلة وأخرى زانية وهي محسنة، هل نسي الجميع بأنّ أمريكا أعدمت مالك فيي المتهم بعمليات أوكلاهوما، بالطريقة البشعـة، ولم يتكلم أحد ولماذا تتدخل تلك الدول لتحديد للطالبان ما يجب فعله؟ كل ما حصل هو تطبيق لشرع الله ولا نقول أن الطالبان ملائكة فالطالبان لم تكن تمتلك خبرة كبيرة في التعامل الخارجي ويكتفون بالتعامل مع الشعب حسب قانون رب العالمين والمذهب الحنفي السمح، أما موضوع ضرب النساء في الشوارع فلم تكن هي العادة، وطبعاً هذا خطأ لأن المرأة يمكن أن تخرج بدون محـمـ في المسافات القرية، وليس هناك عقوبات للمرأة إن خرجت لوحدها وكانت هذه التصرفات فردية وتحصل في كل مكان من العالم، ومثل ذلك كان في كابل لأن شعبه يميل إلى الفسق وحب الفجور أما في المناطق الأخرى من أفغانستان لم نكن نشهد ضرب لأي امرأة أبداً، وعلى كل حال هو خطأ شخصي ليس بأوامر، وهناك مواضع كثيرة لم تكن تشكل أساس الدين ولكن سارعت الإعلام

على ابرازها مثل اقفال دكاكين التجميل النساء وغیرها وهذه الأمور ليست مهمة بالنسبة للطلابان وحتى في شرع الله ممكن المرأة أن تتنzin كما تشاء لزوجها وليس هناك نص تمنع المرأة من التزيين، المهم أن لا تتشبه بالكافرات في زيتها وأن لا تفعل ما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنقل أن إمراة ما فعلت ذلك فذلك بينها وبين الله وليس هناك عقوبات لذلك، إن الطلابان هم يعرفون جيدا الدين، أما عملية اجبار الناس على قفل الدكاكين بعد الأذان فهذا واجب حكومي، وممكن أن تقلد الدكان وتذهب إلى بيتك بدلا من المسجد لأن السلطة لم تكن تجبر الناس على الصلاة في المسجد، الإمارة كانت تعرف أن الأمور العقدية لا تحتاج إلى أكره فمن يصلى فله، ومن يري شعر لحيته فمن أجل السنة ومن لا يفعل ذلك فليس هناك عقوبات، إلا أن طلابان اهتموا مثل هذه الأمور الفرعية في الدين، بحججة التمييز ولكن ما نراه وما فهمناه من دين الله أن تترك الناس وشأنهم لتعرف المنافق وكيف كان الرسول يعرف أن فلان منافق وفلان يحب الله وفلان لا يحب رسول الله، في التطبيق العملي للدين، ولكن عندما تجبر كل الشعب أن يتاحي فلن تستطيع من معرفة من يكره سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك من يخلق اللحية لأسباب عدة لا يعلمها إلا الله، وحتى المحابيات الأجنبية كانت ترسل عمالها إلى أفغانستان بلحائهم، هذه التصرفات يجب أن نعلم أنها لم تكن هي المحور الأساسي في الدين الإسلامي، لا يجبر أحد في الطاعة. كان الرسول يحث الصحابة على الخير وهم مخربون حسب استطاعتهم وتقواهم لله، ولم يعنف الصحابة الذين أخطأوا، ولم يقاطع أو يجرم الذي لبس الذهب ولكن أخذه منه ورماه لأنه كان قد أندر المسلمين من لبس الذهب، ونحن نفتقد إلى وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنه صحابي رضي الله عنه والذي أخذ منه الخاتم هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، هل من أحد صحابي وهل الذي يمنع عن المنكر اليوم هو الرسول، الذين يمنعون عن المنكر هم أساسا ضعفاء في الدين، نحن عندما نرى الرجل المسلم العامي يصلى خطأ نقوم ونؤنه وكأنه ارتكب جرما، يجب أن نأخذ الناس على مراحل طبعا، لأننا لسنا على إيمان الصحابة وليس فيما فيها محمد صلى الله عليه وسلم وكل واحد منا له عيده، فيجب أن تدارك لذلك، مثلا من يستمع إلى الموسيقى المحرمة الماجنة ماذا تفعل له غير أن تتحصله بأن لا يسمع لذلك هل هناك حد لمن يستمع إلى الموسيقى؟، لم نسمع بذلك، ولكن من حق السلطات أن تمنع كل من يريد نشره لمصلحة الأمة، لأنها محرمة لدى أئمة المسلمين والصحابة والتابعين، وهناك المفسدون الذين يوزعون الأشرطة الفادحة والخلية سرا. أقول ولعلم الجميع أن الطلاب كانوا محتاجين إلى نصائح في كيفية التصرف مع الأحكام الفرعية في الدين، التي هي لا تلمس عقيدة المسلم، لأن لا تتكرر الأخطاء في المستقبل وكان الأخ الشيخ أبو حفص الموريتاني وهو أمير اللجنة الشرعية في القاعدة ينصحهم كثيرا بخصوص دراسة المرأة فالشرعية لم تمنع المرأة من الدراسة بل منعها من التبرج والسفور، وإذا كانت المرأة ستعمل بذلك أثناء دراستها فهي تمنع، وفي الحقيقة كانت جو الإمارة هي أفضل مكان لأن تتعلم المرأة المسلمة حسب الشرعية الإسلامية تماما كما تفعل ذلك في بلاد الحرمين وإيران، ولكن كان لدى طلابان نظرياتهم بخصوص المرأة

الأفغانية، وأهل مكة أدرى بشعابها والمهم أننا حاولنا في الاصلاح، وفي الحقيقة يجب أن نشكر حركة طالبان في محاولتها لاحياء مقاصد الشريعة وتطبيق الحدود والكل يخطأ ويصيّب، وحركة طالبان خير من كل الأنظمة التي تدعى الإسلام وفي حقيقة الحال هي ركيزة للصهابية وللتكافر ولديها تحاوّزات في حق الله وحق الشعوب، كلنا نعرف ما يجري في تلك الدول من سلب حقوق الغير مواطنين، وفي نفس الوقت تدعى أنها تطبق القرآن، كم من حقوق لاندونسيين ولأفغان ولباكستانيين ولأفارقة قد سلبت في تلك البلاد التي تدعى الشريعة؟ ويكفي أن تلك الدول صنفت المسلمين إلى درجات ولا حول ولا قوة إلا بالله، ليقولوا الحق إنهم لا يتبعون طريقة أفضل الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت هناك حملة عشوائية على الطالبان في العالم وحتى قيادات الحركات الإسلامية في العالم لم تعجبهم حركة طالبان وللأسف الشديد وبدلاً أن يسندوا تلك الدولة التي كانت في بداية عهدها وتفتقد إلى خبرات كثيرة، كانت تهاجمها، وبدلاً أن يهاجموا الأنظمة التي تضطهدتهم من سنوات لم يجدوا إلا أن يتقاولو على إمارة أفغانستان التي كانت تحكم بشرع الرحمن بكل اخلاص والدليل على ذلك أن الصهابية الملاعين عليهم لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيمة والأمريكـان المتغطـسين، لم يعجبهما ظهور تلك الحركة ولكن الله أراد أن يريـنا الدولة الإسلامية في حياتـنا قبل الممات والله إن رجال تلك الدولة هم من أبناء أفغانستان المخلصـين للـله لا شيء آخر لا الكرسي ولا حـبـ السلطة، وأقول ذلك لأنـي درست معـهمـ فيـ كـراتـشـيـ وـعـشـتـ معـهمـ وأـكـلـتـ معـهمـ وـسـافـرـتـ معـهمـ، ليسـ كـمـ يـسـمعـ عنـهـمـ ثـمـ يـجـلـسـ فيـ لـنـدـنـ وـيـبـيـنـ عـلـيـهـاـ أـحـكـامـاـ وـيـؤـلـفـ الـكـتـبـ، {يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ أـمـنـواـ إـنـ جـاءـكـمـ فـاسـقـ بـنـيـ فـتـيـيـوـ} أـكـبـرـ دـلـيلـ عـلـىـ صـدـقـهـمـ هوـ مـنـاصـرـ الـمـظـلـومـينـ مـنـ الـعـرـبـ وـالـعـجمـ الـذـيـنـ لـيـسـوـاـ مـنـ بـنـيـ جـلـدـهـمـ، فـهـاـ هوـ بـرـواـزـ مـشـرـفـ نـالـ وـسـامـ الـفـخـرـيـ الـأـمـرـيـكـيـ فيـ سـبـيلـ خـيـانـةـ أـمـتـهـ، وـطـعـنـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ الـخـلـفـ، وـأـصـبـحـ هوـ أـحـسـنـ رـئـيـسـ دـيمـوـقـراـطـيـ لـدـىـ الـأـمـرـيـكـانـ، وـتـرـكـ الـقـوـاتـ الصـهـيـونـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ تـضـرـبـ الـمـدـنـيـينـ فيـ الـبـاـكـسـتـانـ بـحـجـةـ الـإـرـهـابـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ فـعـلـ أـيـ شـيـءـ، وـأـمـرـيـكاـ عـنـدـمـاـ تـخـطـئـ وـتـقـتـلـ أـبـرـيـاءـ مـدـنـيـينـ تـظـهـرـ لـلـعـالـمـ أـيـ مـبـرـرـ لـفـعـلـهـاـ أـمـاـ الـمـجـاهـدـوـنـ فـلـاـ يـبـنـيـغـيـ لـهـمـ أـنـ يـكـوـنـ لـدـيـهـمـ مـبـرـرـ إـنـ سـقـطـ بـعـضـ الـمـدـنـيـينـ بـالـخـطـأـ وـهـذـاـ هوـ الـازـدواـجـيـةـ الصـهـيـونـيـةـ الـمـلـعـونـةـ، وـالـآنـ يـهـرـوـلـ لـلـكـيـانـ الصـهـيـونـيـ، وـلـوـ تـنـازـلـ الـمـلاـ مـحـمـدـ عـمـرـ عـنـ الـمـجـاهـدـيـنـ، لـأـصـبـحـ أـحـسـنـ رـئـيـسـ فيـ الـعـالـمـ فيـ نـظـرـ الـغـرـبـ الـكـافـرـ، كـانـ منـهـجـ رـجـالـ الـإـمـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ هـدـاـيـةـ النـاسـ إـلـىـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ.

نـرجـواـ مـنـ يـسـطـرـ التـارـيـخـ الـإـسـلـامـيـ الـمـعـاـصـرـ أـنـ يـنـصـفـ عـنـ طـالـبـانـ وـعـنـ الـأـخـرـينـ الـذـيـنـ تـعـاـونـواـ مـعـ أـعـدـاءـ اللـهـ لـطـعـنـ الـإـسـلـامـ، وـفـيـ الـحـقـيقـةـ لـاـ نـدـرـيـ مـنـ يـسـطـرـ التـارـيـخـ، غـيرـ الـمـرـاكـزـ الـيـهـودـيـةـ الـصـهـيـونـيـةـ وـلـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ، لـقـدـ تـحـرـكـ الـجـمـوـعـ الـإـسـلـامـيـةـ مـنـ أـبـنـاءـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ إـلـىـ أـفـغـانـسـتـانـ وـاـسـتـقـبـلـوـ مـنـ قـبـلـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ، ثـمـ بـعـدـ فـتـرـةـ تـمـكـنـ جـيـوشـ الـإـمـارـةـ مـنـ دـخـولـ مـزارـ الشـرـيفـ الـمـحـصـنـةـ بـالـقـوـةـ وـفـتوـحـوـهـاـ وـهـرـبـ دـوـسـتـمـ إـلـىـ خـارـجـ أـفـغـانـسـتـانـ.

التنسيق مع الإخوة الكينيين

أما أنا فكنت أنحرك بسرعة في شرق أفريقيا، لأنتابع نشاط العمل في الداخل ومساعدة عائلات الإخوة، فقد كانت هناك أربعة عائلات تحتاج إلى أموال شهرية، عائلة مصطفى الأمير ثم محمد عودة وشعيب وكذلك محمد كراما، أما أنا فراتي من المؤسسة في نيروبي وأنتابع عملي في ممباسا، وتحرك أخونا مصطفى للداخل أما أنا فقد كنت في ممباسا أحاول ترتيب الشباب الكينيين وبعضهم كان في أفغانستان والأخر في الصومال وتعرفنا على الشباب المسلم المتحمس للجهاد ومعظمهم من العرب الكينيين، وأخبرت الأخ مصطفى أن هؤلاء الشباب يحتاجون إلى تنظيمهم وتفهيمهم المبادئ الأساسية للجهاد، فهم متحمسون ولكن كنت خائفاً لئن لا يلحوظوا إلى بعض أعمال الحماسية، التي تفقدتهم شعبيتهم لدى المسلمين وأيضاً هناك أولويات في العمل الجهادي، وأنا أخاف دائماً من فكر التكفير، والشباب في كينيا لم يكونوا جاهزين لصراع مسلح، ولا زرني أن تجرهم الحكومة إلى صراع مبكر قبل بناءهم، وكانت أقول لهم أن هذه الممتلكات تخص المسلمين وسوف تستفيد منها في المستقل وحاولت أن أبعد عن هذه المجموعات أفكار التكفير والتشدد والتركيز على الجهاد، في المناطق المستحقة، وبحثت في تفهيمهم على عدم فتح جبهات داخلية في ممباسا فلم يحن الوقت بعد مثل ذلك، وببدأ هؤلاء الشباب بالدخول إلى الصومال للتدريب.

تحركت إلى كيامبوبي عن طريق لامو، ومعي الأحoin شيخ سويدان وعيسي التنزاني، وقد استخدمنا البحر في نصف المسافة، سافرنا إلى جزيرة باتي أيلند التي مررت بها قبل سنتين ونصف عندما غرقنا، وعندما وصلنا فازا استأجرنا قارب شارع بعشرة دولار ثم تحركنا إلى قرية موكوكوني التي تنتشر فيها أشجار المنغروف البحري، وتذكرت التحقيقات في سنة ١٩٩٤م فقد أجريت في هذه القرية الصغيرة عندما غرقنا، وكانت أقول للشباب بأن الله يفعل ما يشاء اليوم أنا في هذه القرية مواطن كيني وأتكلّم، أما قبل سنتين ونصف كنت أصم، ونزلنا في مسجد صغير معزول يقع في أطراف القرية، وبعد أن استرخنا تحركنا بأرجلنا لبقية المسافة وهي أكثر من ٦٠ كم ووجهتنا كانت كييونغا الحدودية، وأنذكر أنها وجدنا بعض مياه المطر، فقللت للأخ شيخ سويدان "ضع قليلاً من الماء في القوارير، فربما لا نجد ماء في الأمام"، فلم يفعل، وعندما مشينا أكثر من ١٥ كم تقريراً عطش وببدأ عيسى التنزاني فك الله أسره يضحك عليه ويقول له "الآن حتى ماء المطر لن تجده"، وقبل دخول القرية بعدة كيلومترات لحنا سيارة الشباب وهي تتجه إلينا فقد تحركوا لاستقبالنا بعد اتصال الإخوة من ممباسا بجم عبر الاسمكي وهكذا دخلنا كيامبوبي عن طريق الحدود، ولم يتمكن أحد من معرفتنا، وهذه كانت المرة الأولى التي أدخل كيامبوبي من الحدود المشتركة بينها وبين كينيا، قلنا للسلطات الكينية أنها تجاه سماكة ولدينا قارب في كيامبوبي وزرني أن نتفقدوها وهكذا دخلنا، وجلست شهراً أنتظر أخونا مصطفى ليرجع من دولبي، لأنه تحرك ومعه الجيش لمحاولة صد الهجوم الإثيوبي المزعوم،

واستغلت الفرصة وأعطيت دورة أمنية لأخوينا شيخ سويدان، وأما التدريب فكنا ننتظر أخانا مصطفى، ربنا معهم كيف تكون الأمور وأمرنا لهم أميرا، وكلف الأخ محمد عودة من متابعة هؤلاء الشباب وكان من ضمنهم خلفان حيلاني التنزاني فك الله أسره وأحمد حيلاني فك الله أسره، ويوسف الكيني وكثير من الشباب. بعد شهر رجعت إلى مباسا، كان لدى الإخوة الكينيين علاقات بشباب حركة الانصار في الباكستان ونحن طبعاً علاقتنا بتلك الحركات وطيدة من أيام أفغانستان، ولما وصلت إلى كينيا تابعت عملي وسافرت إلى نيروي وكنا في الشهر الرابع تقريباً وكان من المفروض أن أحضر مناهج جديدة للتدريب واحضار جهاز كومبيوتر لاب توب لداخل الصومال فقد قرر الأخ مصطفى أن نترك جميع مشاريع التجارية بما فيها السمك واللجموء إلى تدريب الإخوة الأوجادينيين فقد اشتدت المعركة في لوق، وأرسلنا رسالة للباكستان بأننا بحاجة إلى أموال ضرورية لمتابعة العمل، كنا نلتزم بنظام العمل دائماً فلم نقطع الاتصال بالقيادة حتى في الظروف الصعبة، وكانت لدينا أرقام بالموجات الطويلة وبموجبها نستطيع الاتصال بقندمار من الصومال.

أنباء وجودي في نيروي عرفت بأن طبيب والدي قد مات في حادث سيارة وتعجبت على ملوكوت الله سبحانه وتعالى فالطبيب مات وأمي حي ترزق وأرسلت لوالدي رسالة أخبرتها بأن تصبر حتى أجده طبيب آخر لأن طبيبه الخاص قد مات، وكان الأخ وديع في رحلة عمل تجارية في زامبيا فقد سيطرت عملية الحجارة الكريمة عليه.

وبما أن الإخوة قد فشلوا في تجارة السمك، وأصبح أخونا محمد كراما بلا عمل في مباسا، وليس لدينا مصدر للأموال بعد، وتباطأ الاتصالات بالباكستان بسبب أن وديع يهتم بتجارته أكثر من العمل المكلف به، تم وضع خطة للدخول كلنا في الداخل ومواصلة تدريب الإخوة الأوجادينيين، وكتابة تقرير آخر نطالب القيادة بسحب أخوينا وديع من كينيا لأسباب أمنية، أما العائلات فقد كانت في كينيا بخير، وفك بعضنا بإحضار العائلات إلى كيامبوني أما أنا فلم أساند تلك الفكرة، لوجود الجوايس الذين يدخلون ويخرجون إلى كيونغا يومياً، فلا نريد أن نصنع أي مبرر لأمريكا لتنصف هؤلاء الضعفاء من الصوماليين، وكان الشباب الكينيين أمثال فهد وعيسي وشيخ سويدان لا يقتصرن مع عائلاتنا فقد تواصلوا ووفروا ما استطعوا لنا والحمد لله لم نشعر بالوحدة أبداً مع وجود هؤلاء الشباب معنا، تأخر وديع من العودة من زامبيا فقررت أن أعود إلى الصومال، فأخذت المناهج والكمبيوتر وتحركت من جديد إلى الصومال عن طريق لامو، ولكن هذه المرة وصلت سيارة الإخوة من كيامبوني إلى مدينة لامو بموجب اتفاقية مع السلطات، وكانت الحكومة الكينية لا تتدخل أبداً، ونحن أيضاً لم نكن نتدخل في شؤونها الداخلية وركبت في السيارة مع مسؤول بلدة كيونغا الحدودية وهو كيني أفريقي وسألني إلى أين تقصد وهل تعرف هؤلاء الصوماليين؟ قلت له أبداً لا أعرفهم، أنا كيني وعندي مصالح في قرية كيونغا وهناك أقارب لي فيها فرحب

بي وسافرنا سوياً، وعندما وصلنا كيونغاً ليلاً، طلب مني (الدي أو) مسؤول القرية أن أنام في مقره الحكومي وقلت له سأذهب إلى أقاربي وهكذا عندما خرجنا من عنده عبرنا الحدود بالليل وعندما وقفتنا القوات الحدودية أخبرناهم أننا شباب كيامبوني، وهكذا وصلنا بسلام. في اليوم الثاني اجتمعنا مع الإخوة مصطفى ومحمد عودة وشعيوب وأخبارهم باخر التطورات في كينيا وفي باكستان وعن أخبار عائلاتهم، فقد كنت أتفقد كل عائلاتهم من ويتو ماليindi مباسا، ثم فتحت لهم جهاز الكمبيوتر الجديد وشرح لهم كيف يشغلون المناهج الجديدة عن طريق الكمبيوتر وحرينا أن نحقق اتصال بأفغانستان وفعلاً كنا نتكلم مع باكستانيين، ولم يكونوا يفهمونا، ثم قرر أحونا مصطفى أن نكتب تقرير مفصل عن كيفية فشل مشروع السمك، ومحاولة ثانية من إخراج وديع من كينيا لأنه في خطر كبير وهو لا يشعر بتلك المخاطر. وكانت التدريبات تقام بالقرب من كيامبوني بدلاً من معسكر الغابة التي كانت قد ترك لفترة طويلة، وأنذكر أنني قد لدغت بعقارب وقام الأخ محمد عودة فك الله أسره بحقني بإبرة مضادة للسعات العقارب، ولم أتأخر كثيراً وكان من المفروض أن أشتراك في التدريبات الجديدة ولكن لم يكن هناك أحد في نيروبي لينسق مع باكستان، وهكذا أمرني الأخ مصطفى بأن أرجع إلى نيروبي وأعطياني جميع التقارير لأسلمها لوديع حيث سيسافر من جديد إلى أفغانستان.

رجعت أيضاً عن طريق حدود كيونغا مع الإخوة شيخ سويدان، وكان هذا هو آخر يوم أرى فيه كيامبوني إلى يوم كتابة هذه الصفحات، لقد خرجت من سنة ١٩٩٧م وإلى يومي هذا لم أرجع إليها ولا يوجد أي عربي فيها، فقد تركناها للصوماليين ويعيشون بسلام، وهذا عكس ما يروجه المخابرات الأمريكية عن وجود عرب في تلك المناطق، ليجدوا مبرراً آخر لظلم وضرب وتشريد المستضعفين من الأوغادينيين الذين فروا من ويلات الحرب في أثيوبيا، والسلطات الكينية تعرف ذلك جيداً، وأي محاولة لزعزعة الأمن في كيامبوني سوف ترتد سلباً على كينيا. وعندما وصلنا لامو حاول ضابط مخابرات سري أن يعرف من نكون بالضبط فقد كان معنا في السفرية من كيونغا إلى لامو، وقلنا لهم أننا تجار سمك كينيين وليس لنا دخل بما يحصل في كيامبوني وسألني إن كنا نعرف قيادات كيامبوني فقلت له بأن هذا الأمر خطير جداً فقد أقتل إن سألت مثل هذا السؤال إن هؤلاء الشباب لا يتذكرونك بسيحارتك في كيامبوني فكيف تسأل عن أمورهم الخاص، وقد ضللنا ذلك الضابط وأظهرنا أنفسنا أنها تجار لا غير.

الكشف عن خلية شرق أفريقيا

كان من عادي أن أتصل بوديع قبل السفر إليه، وفي لامو اتصلت بيته في نيروبي وردت عليّ أم بدر وهي الشقيقة الأصغر لأم عبد الله الأمريكي، وهي متزوجة من فلسطيني ومقيمة في قطر وكانت في إجازة، فسألتها "هل وديع موجود؟"، فردت "نعم موجود"، وعندما وصلت مباسا اتصلت مجدداً فأخبرتني

أم عبد الله بأنه مسافر، واسرعت إلى نيروي وكنا في الشهر الخامس بالضبط، كتبت تلك التقارير، وكانت أنتظر عودته، وقد فوجئت أنه سافر من دون أن يخبرنا بذلك، وكان الأخ أبو تراب الكيني ساكن في البيت مع زوجته، أما زوجتي فكانت في المعهد في مبasa.

أشاء استراحة في الغرفة الخلفية سمعت فجأة في النشرة الصباحية للبي بي سي وبالضبط قراءات الصحف اللندنية وبالتحديد الدوري تليغراف بأن هناك مساعد مالي كبير للشيخ أسامة بن لادن سلم نفسه لسلطات آل سعود، صدمت كثيرا لأن هذا الأخ كان معنا قبل شهور وهو أبو الفضل المكي المعروف بمدي، من أصول آسيا الوسطى ورجل شجاع بتر رجله في معارك جلال آباد وقد زوجه الشيخ بنت اخته، وعرفت حينها أن خلية شرق أفريقيا ليست بأمان وعما أني المسؤول الأمني للخلية يجب فعل شيء لإنقاذ الموقف الجديد، وفرعت إلى أبي تراب قلت له أسرع أريد أن أذهب إلى وسط المدينة، وتركنا بالسيارة إلى فندق خمسة نجوم واشترت الدوري تليغراف وتأكدت من المعلومة، وعرفت أنه فعلا أبو الفضل المكي فقد تعب في لندن وكان مشتاقا لزوجته التي كانت في الجزيرة وبعد أن رجع إلى مكة لم يكن يكفي بشؤونه الخاص بل بدأ يتعاون مع المخابرات ويدلي بالمعلومات المتعلقة بالخلافا في الخارج وقد أخبر الأيف بي أي عني وأعطاه لأول مرة اسم هارون ولم يكن الأميركيان يعرفون أي شيء عنى قبل ذلك، وأنا لا ألوم من يتركنا ويرجع إلى بلاده ولكن ألم من يفضح أمر إخوانهم ويعرضهم للخطر، والتجسس على المسلمين حرام، والمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، وهذه الأحاديث والآيات تطبق على إخواننا فقط ولا تطبق على الحكام وأجهزة المخابراتية، لا تقول لي مصلحة وطن وغير وطن هو حرام بإجماع الفقهاء، وما تحسس الخليفة عمر لبعض الناس أنكروا عليه وهذا هو ديننا، كيف سيقول أخي أبو الفضل رب العالمين؟ لا بأس فقد اختار طريقه والله أعلم بالصواب، ولم يكن هو وحده من فعل ذلك، فقد لجأ جمال الفضل المكني بأبي بكر السوداني مثل ذلك، وهو كان يطمع في الدنيا ونسأله الله العافية والسلامة، ورجعت إلى البيت وأخبرت أم عبد الله بأن الأمر أخطر مما نتصوره نحن، فهناك معلومات كثيرة يعرفها أبو الفضل عن وديع، وحاولت أن أقنعها بأن ترك البيت وتحير وديع إذا رجع بأن يترك نيروي، وبدأت أشك في كل شيء فمكثت إلى الشهر السادس أنتظر رجوع وديع وقد تأخر كثيرا، ثم عملت جلسة أخرى طارئة مع أم عبد الله والأخ أبو تراب الكيني، وحاولت أن أعرف إن كانت هناك تحركات غريبة حصلت في البيت عندما كنت غائبا، فأخبرتني أم عبد الله أن هناك حارة أمريكية جاءت لزيارتها وقد استخدمت الهاتف، فعرفت أن كل كلامنا مسموع، وهكذا خرجنا لخارج البيت وشغلت السيارة والراديو وقلت لأم عبد الله أن تجمع لي كل ما يخص وديع من ملفات وصور في بيشاور وبطاقة عمل وغيرها وهناك ديسكات مخصصة لتعريف حركة طالبان والشيخ أبو حفص المصري هو من كتب تلك المقالات، وكان من المفروض توزيعها في لندن وأمريكا وغيرها، وحاولت إنقاذ الموقف والأخ أبو تراب يستغرب من كل هذا، ولكن كت أعلم تماما أن هناك تحركات سريعة للأميركان ضدنا بعدما أعلن الشيخ أسامة الحرب مباشرة ضد أمريكا في

مقابلة مع روبرت فسك، والسي إن إن، ودخلنا في مرحلة جديدة من المواجهة، أمريكا كانت تطاردنا وتمسك بنا ونحن لم نعمل أي شيء ضدها، وهي كانت تعذب المسلمين في العراق وتقتل نساءهم وأطفالهم، فلجمات القاعدة إلى إعلان الحرب العلنية ضدها، وكل من يقول أننا بادأنا أمريكا فهو يكذب، هي التي بادأت المسلمين، وما طردنَا من السودان إلا بضغوطات أمريكية والأنظمة التي تتبعها، كانت أعلم تبعات تلك الإعلانات فالقوات الأمريكية كانت تستخدم ميناء مباسا في حربها ضد العراق، وكانت المدمرات تدخل ميناء مباسا، والغريب أن وديع حصل له حادث في يشاور عندما انفجر منزل تابع للإخوة في كويتا وكان المنزل يستخدم لصناعة المواد الكيميائية، وعندما حصل ما حصل هرب الأخ أبو ياسر ومعه أبو طلحة السوداني وكذلك وجد في البيت بعض أوراق شخص وديع، وهو لم يكن يدرى بكل هذه التطورات، وأسرعت إلى كتابة تقرير شامل ولم أتأخر وكانت أعلم أن نسخة ستذهب للإخوة وأخرى للمخابرات الأمريكية لأن التليفون كان تحت المراقبة من شهر خمسة أي من الفترة التي سلم أبو الفضل نفسه لهم، وكانت في صراع مع الزمن، أريد أن يتفاعل الجميع معه وأرسلت نسخة من تقريري إلى لندن خالد الفواز وقلت له بان الأمر خطير، وكذلك أرسلت نسخة للإخوة في الخرطوم، وألمانيا، وطلبت من أم عبد الله الأمريكي أن تغادر البيت فورا ولا تنتظر وديع فهناك بيت آمن ومتاز في نيروي جاهز للطوارئ ولكنها قالت لي بأن والدتها ستأتي قريبا لزيارتها وبأنها لو خرجت الآن من البيت ربما يحصل مشاكل أكثر، قلت لها "إن الشيخ أعلن حربا ضد الولايات المتحدة ودولتك لن تحترمك ما دمت مسلمة وزوجك سوف يتعرض للمضيقات"، هي أصرت على البقاء في البيت وأخبرت أبو تراب أن هناك مخاطر قادمة لا محالة، ويجب أن نسرع، وكبّرت تقريرا مفصلا عن تلك التحركات، وهذا التقرير ينشر إلى يومنا هذا في وسائل الإعلام، وفي الحالات مثل التيمز والبيوز وبيك وبعض المجالات العربية التي تصدر من لندن وأصحابها لهم علاقات مميزة بالمخابرات الأمريكية، وختمت التقرير بفاضل خان، ووجهت التقرير إلى الشيخ أسامة، وكانت أشعر بأن هناك أناس يسمعون كل ما نقوله في البيت، وكانت تلك الألة تخرج اصوات أنس يتكلمون بجده تشغيلها المتنقلة الخاص بأبي عبيدة معنا في البيت، وكانت تلك الألة تخرج اصوات أنس يتكلمون بجده تشغيلها وقلت للجميع أن لا تشغل أبدا وفصل البطارية عنها ولكن فات الأوان، لأن هاتف البيت مراقب أيضا، وكان هناك تعاون سري بين الكينيين والمخابرات الأمريكية، وفي نيروي اتصلت بعدة أماكن منها مباسا، وقررت أن أخرج من البيت لتخفيض الخسائر، ولم أشفر التقرير في داخل الكمبيوتر، فقد أخفيته فقط، وأخبرت أخانا أبو تراب أن هناك تقريرا خطيرا داخل جهاز الماكينتوش، وهي تتعلق بأمور كثيرة عن وديع وأخر أخبار كيامبوبي وتحركات الأمريكية في نيروي، وقلت له بأن يخفي الكمبيوتر إذا حصل أي شيء، وفي الحقيقة أردت أن أحمل تلك الماكينتوش الخمولة معي ولكن أم عبد الله قالت لي أن هناك دروس الأولاد في داخله وكانت أحترم مشاعرها، وأخذت سيارة واحدة من سياراتنا، وهي التي تعمل بالأوتوماتيك، وسافرت بسيارة لوحدي إلى مباسا.

لم تكن الوضع على ما يرام كانت الأوضاع الأمنية مولعة بأحداث شغب خطير فقد ثار المسلمون من قبيلة الديغو على النصاري في المناطق الساحلية وقتل الكثير وكانت هذه الأحداث تدور في المنطقة التي أعيش فيها وقد خفت أن تتطور الأحداث وتلجلأ الحكومة إلى دخول بيوت الحي لإزعاج المسلمين، وسافرت مع عائلتي بالسيارة إلى مدينة أخرى وكانت نقاط التفتيش في كل مكان ولكن بما أنني كيني الجنسية وأحمل رخصة قيادة كينية ولكن استخرجتها بناء على رخصة أمريكية فقد كانت تدعمني في حركتي، وجلست هناك لفترة أسبوعين، وكنت أتصل بنيريوي لمعرفة إن كان وديع قد رجع، وذات مرة اتصلت فرديت عليّ أم عبد الله الأمريكي بأنها لا تعرف أحد باسم وديع، فعرفت أن المكروه قد حصل، ولا حول ولا فتوة إلا بالله، ورجعت إلى البيت وقلت لزوجتي جهزي الأولاد سررجع إلى ممباسا حالا فالعدو يعرف مكانى، وفعلا رجعت إلى ممباسا، وترك زوجتي في البيت، وأخبرتها "أم لقمان إذا اتصل أحد وسائل عنا فأخبرني زوجة مصطفى وجميع أهل البيت بأن يردوا بما يلي، لا أحد باسم مصطفى أو هارون في هذا البيت مهما كان"، واستخرت الله وأنا من عادي أن أتأكد من أي مشكلة ولو كانت ذلك سيؤدي إلى المواجهة فأنا لا أخاف من المواجهة ولكن لا أحب أن أعيش في الوهم، واتصلت من جديد بالبيت وكل هذا في شهر الخامس من سنة ١٩٩٧م "ألو من معى؟" أنا أم تراب من أنت؟ "زميل زوجك في ممباسا" ثم قالت "أبو تراب غير موجود ويقول لك بأن أوراقك ليست جاهزة" ففهمت أنني لا يجب أن أذهب إلى نيريوي فهناك موضوع خطير حصل هناك، ولكن قررت الذهاب فالكافر الأمريكيان ليسوا أذكي منا أبدا، نحن أذكي منهم وفي نفس الوقت معنا ركن الله الشديد الذي نلجأ إليه عند الشدائـد، والمعجزات والكرامات تحصل عندما يتحرك المسلم للعمل، وتحركت بالباص إلى نيريوي ولم أنزل في بيت وديع بل اتجهت إلى بيت أحد التجار الصوماليين وكان يعمل مع وديع في تجارة الأحجار الكريمة، وقد رحب بي وسألني إن كنت تركت العمل مع وديع فقلت له أنني أعمل في ممباسا حاليا، وسألته إن كان من الممكن أن يرتب موعدا مع وديع وفعلا اتصل بوديع في البيت وقال له بأنه يريده، وهكذا تم عمل لقاء سري مع وديع في مكان آمن ومحمي، ولكن مع ذلك كانت هناك سيارة تراقبه، ودخلنا في البيت وهناك رءاني وديع فقال لي "يجب أن نخرج خارج البيت" وقلت له: "إذا سأل أحد عنك قل له بأنني سائق الوزير، فالعدو هو لا يعرف صوري وأنا أحمل البطاقة الكينية"، وتحركنا في الأحياء بأرجلنا وأخرين، "بأن هناك ٤ رجال من الإيف بي أي جاءوا إلى البيت قبل وصوله من الباكستان بساعات ومعهم ١٤ عسكري كيني وقد طلبوا من أبو تراب بأن يفتح لهم الباب ومعهم ورقة تفتيش من الحكومة، ولم يتبه أبو تراب للكومبيوتر ورجع وأحضر المفاتيح وفتح لهم الباب فعندما دخلوا توجهوا مباشرة إلى الكومبيوتر وطبعوا الرسائل التي كانت بداخلها وترجموها بسرعة لللغة الانجليزية، ثم حجزوا أم عبد الله وأم تراب في الغرفة الخلفية وأبو تراب كان معهم في الصالة أما والدة زوجتي فلم تتعرض لأي سين وجيم، وسألوا أم تراب عنني وعن نشاطي وأين ذهبت وسألوا أم عبد الله عن هارون، فقالت لهم بأن هارون هو اسم ابنه الصغير ولا يعرف أحد آخر بهذا

الاسم، وسألوا عن آخر شخص سكن تلك الغرفة الخلفية، وأخذوا كل الديسكات الخاصة بي ومستندات أخرى، وصوروا بطاقة أخونا أبو تراب وسألوه من يكون فقال لهم أنه سائق في هذه المؤسسة ورجعوا له بطاقة وقد سافر أبو تراب إلى مبasa اليوم".

فقلت لوديع أني عملت المستحيل للحيلولة دون وقوع هذا وقد شعرت بأن هناك خطر والله هو الذي نجاني أني تركت البيت بسرعة والحمد لله، وهناك ملفات كثيرة أخرجتها من البيت وهي في آمان فتابع وديع قصته، "أما أنا فقد فوجئت بهم في مطار نairobi بعد أن وصلت إلى مكان التأشيرات، فجاءني رجال بيض من الامريكان وسألوني أنت وديع الحاج فقلت لهم نعم وماذا هناك؟، فخلعوا ملابسي كلها وتركوني بالملابس الداخلية ثم لما أخبرتهم بأنني سأحصل بالسفارة الأمريكية في نairobi قالوا لي أنهم لا يبالون باتصاليفهم قد جاءوا من أمريكا لتوهم للتحقيق معى، وسألوني عن رحلتي في الباكستان"،

- هل قابلت الشيخ أسامة بن لادن؟

- لا لم أذهب لمقابلته أبدا فكنت في رحلة تجارية في الباكستان

- هل هذه بطاقة

- نعم أين وجدتموها؟

- في احدى مضافات في الباكستان

- هذه البطاقة سرقت مني

- لا تكذب علينا فنحن نعرف كل شيء فقد أخبرنا أبو الفضل المكي بكل شيء

- أنت كنت موظف في وادي العقيق هل تعرف أبو هاجر العراقي؟

- لا، لا أعرفه اسمعوا أنا كنت أعمل في وادي العقيق بعلم من السفارة الأمريكية في الخرطوم وأنا كنت موظفا لا شيء آخر، فشركة ابن لادن توظف أمريكيان، في كل مكان في العالم، ولها علاقات مع النظام الأمريكي.

- أفضل أن تتكلم بما تعرف فنحن نعرف الكثير عنك

- كما في بيتك ووجدنا رسالة داخل جهاز كمبيوترك،

وأخرجوا له نسخة من رسالي

- هل تعرف هارون الذي كتب هذه الرسالة؟

- نعم هو سكريتيري الخاص بي ولا أعلم إن كان لديه أي علاقات أخرى مع غيري

- هو ليس كما تدعى هو رجل خطير وخفي ونحن نعلم أين هو الآن.... في مالندي!

قلت له في تلك الفترة كنت أتصل باليت من تلك المدينة وكانوا يتصلون على المكالمات، ثم تابع
وديع الحديث، سألهني....

- ما هو عمل هارون؟

- هو مجرد عامل بسيط عندي

- لا، أنت تكذب علينا فهو قمرى وله بنت وولد، وأبو الفضل المكي قد أخبرنا بكل شيء

- طيب ربما يعرفه أبو الفضل المكي ولكن ما أعرفه أنه سكريتيري الخاص ولا أعلم علاقاته

- نحن نبحث عنه وقد خرج من تلك القرية أين يكون؟

- لا أعرف كما قلت لكم فهو يمتلك الجنسية الكينية ويتحرك مناطق كثيرة

- يجب أن تتعاون معنا، إن هارون كتب في رسالته أن وديع ذهب للحج، هل الحج يعني أسامة بن
لادن؟

- لا أعرف ما تقصدونه ولكني فعلاً أنا كنت أريد أن أعتمر

- ومن هو الشيخ حسن تركي والطويل

- لا أعرفهم فهارون هو الذي كتب الرسالة وهو مسؤول عن ما كتب.

ثم تركوني ولبس ملابسى وكانت أم عبد الله وأبو تراب في الخارج لساعات طويلة ينتظرونني".

قلت لوديع أين أشك أن جهة ما في عائلتك هي التي رتبت لهؤلاء، وقال لي بأن حماته تضغط على
ابنته في الرحيل إلى أمريكا، وقد طلب الأمريكان من وديع أن يقفل كل أنشطته ويترك نيروبي ويتوجه إلى

أمريكا فوراً متابعة محامكته، وقال لي بالحرف الواحد "إنني أسيء إلى عالم المجهول"، قلت له "الله يعرف المجهول وكل واحد منا مرسوم مستقبله من الله"، "لا تحزن فإن الله معنا"، "ممكن أن تخفيك أنت وعائلتك فعندنا معارف كثيرة وممكن أن أحجز أوراق أخرى وتسافر إلى باكستان"، ولكنه حفظه الله لم يكن يريد ارباك أولاده فقد كان عبد الله في الحادية عشر من عمره وصفية في العاشرة، وهم يفهمون كل هذه المسائل، وأخبرني بأن هناك أمانات في البيت وقلت له أنك تأخرت كثيراً عن الخروج حتى حصل وإنما الله وإنما إليه راجعون، قال لي قدر الله وماشاء فعل، لا تقلق فإن الله معنا، والحق يقال إن وديع لم يخطط ولم يعرف أن هناك أي خطط للحرب ضد الأميركيان لأنه بكل بساطة تركنا قبل أن نبدأ بضرب العدو، ونسقنا بأن أحرك بالسيارة الخاصة بالتاجر وأتابعه إلى البيت وهناك هدايا له، سوف يحضرها وفي هذه الأثناء سأنزل وأدخل إلى حمام البيت الخلفي وأأخذ الأمانات التي جاءت من قبل الإخوة في أفغانستان، وقال لي بأن المهم أن لا يناديك الأولاد وهناك أجهزة تصنف في كل مكان، فحزنت شديد لما حصل فالأولاد أحبوبي كثيراً، وقد أخبرهم بأن لا يتكلمو عن عم هارون أبداً، وتحركت معه إلى البيت ودخلت الحمام الخارجي وأخذت مبالغ من المال كان وديع قد وضعها هناك ثم تحركت من جديد لسيارة التاجر الصومالي وهو لا يعرف ماذا يجري ولم يتتبه أن هناك أي خلل ما قد حصل، وسلمت على أم عبد الله الأميركي آخر سلام وودعت وديع بعد أن أخبرته أن هناك صندوق سري في البيت فيها أوراق الشباب الذين قتلوا في الشيشان وبعض الأوراق الخطيرة فاستغرب، فقلت لا أحد يعرف مكانه إلا أنا، فقد دفت تلك الملفات في الحديقة فاجلبتها وحرقها وهذا كان آخر يوم أري فيه وديع الحاج وزميل العمر فقد وقف معي وقفه الرجال عندما كانت أمي مريضة وكذلك زوجته الأمريكية التي تساوي ملايين من نساء المسلمات، ونحن لا نعادي الشعب الأميركي كشعب، بل نعادي حكوماته التي تسيس العالم إلى الطريق الخطأ، وكل من يعادينا نحن نعادي بالمثل، وإلى يومنا هذا والله أفتقد إلى أولاده، وأسأل الله أن يفك أسره وأن يكون في عون أهله وأولاده إنه القادر على ذلك آمين.

تحركت مع التاجر الصومالي إلى بيت قريب من بيتنا وهناك تركته وودعه وأخبرته أنني سأسيء فلا داعي للسيارة، وتحركت لمسافات طويلة لأتتأكد أن أحداً لا يتبعني، ثم وصلت إلى وسط البلد وحجزت تذكرة وسافرت إلى مبابا وقد وصلت في الواحدة بعد منتصف الليل وكانت باخرة العبور لا تعمل، فانتظرت قليلاً وفي الساعة الثانية عبرت إلى منطقتي ووصلت إلى البيت وأخبرت أم لقمان بما حصل وقلت لها بأننا يجب أن نترك هذا البيت فوراً ونسكن في بيت لا يعرفه أحد حتى وديع، وهذا طريقي في العمل الميداني أثناء الأزمات يجب عليّ أن أقطع كل الحال التي تتسبب في ملاحقي، فأخبرتني بأن هناك اتصالات من مجھول يسأل عن رجل صومالي، قلت لها بأن تخبر أهل البيت بأن لا يتتكلموا مع أي أجنبي، وقالت لي بأن أخي سعادة اتصلت من جزر القمر وأخبرتها بأن والدتنا تعبد كثيراً و يجب عليّ أن أنزل إلى البلد بسرعة، وقلت لها بأنني سأفعل ذلك ولكن يجب أن نخرج من هذا المكان، وبعد صلاة الفجر ودعنا

أهل البيت وأخينا زوجة مصطفى بما حصل وأكDNA لها أن لا يتكلموا مع أي أحد يسأل عن هارون أو زوجها مصطفى، كان همي أن أتصل بالقيادة في الباكستان وكذلك بالصومال لاخبارهم باخر التطورات.

تحركت بعد صلاة الفجر بالسيارة وعبرت البحر من جديد وقصدت وسط مدينة مبابا وذهبت إلى بيت أحد الإخوة العرب الكينيين وأخبرته بأنني سأكون ضيفه لفترة غير معروفة، ورحب بي كثيراً وفرح بقدومي فنحن كنا قد وقمنا للعمل الدعوي، وكان سعيداً أنه يخدمي، وهكذا نزلت في بيته هذا الأخ وقطعت كل اتصالي إلا بالأخ أبو تراب فقد طلب رؤيتي وقد وافقت على ذلك وأخبرني بما حصل داخل البيت فقلت له أنني ذهبت إلى نيروبي وقابلت وديع، وأن هناك أموال يجب أن توصل للإخوة في الصومال، أما السيارة فكانت باسم أبو تراب وطلبت منه تغيير أوراقها وكذلك القارب وكل ما يتعلق به، وسجلت شريطاً صوتياً للأخوة في الداخل طلبت منهم عدم الجماع في هذه الفترة والتزكي، وجهزت جواز سفرى ومددت تأشيرتي وكل هذا بمساعدة الأخ الحضري، واستشرت أم لقمان على موضوع السفر فأنا لم أكن أخذ قرارات مصيرية حتى أستشيرها وفي الحقيقة كانت دائماً تصيب في أراءها وأنا من يؤمن بأن المرأة عند الجديات تفكـر أحسن من الرجل، نساءنا هن قادة ولسن كاللاتي تزوجن فقط للذات الدنيا أما هؤلاء النساء المـجـاهـدـات هن قادة وقدرات على التحمل، فهن يتحملن المشـاكـل والمـحرـجـة وتربيـة الأولـاد ولـهن مـهـارـات كـبـيرـة جداً في التعـامل مع الأوضـاع والـمتـغـيرـات فـهنـ كـمـثـلـنـاـ تـامـاـ في دـفـعـ الـأـمـةـ لـلـأـمـامـ فـنـحنـ قـادـةـ الـيـوـمـ وأـوـلـادـنـاـ بـتـرـبـيـةـ أـمـهـاـتـمـ النـاجـحةـ سـيـكـونـونـ قـادـةـ الـغـدـ، فالـقـيـادـةـ لـيـسـ مـيرـاثـ بلـ مـهـارـاتـ تـتوـفـرـ فيـ الفـردـ فـيـصـبـحـ قـائـدـاـ شـاءـ مـنـ شـاءـ، بـالـضـبـطـ كـمـاـ حـصـلـ مـعـ الشـيـخـ أـسـمـاءـ فـهـوـ فـعـلـاـ قـائـدـ وـرـمـزاـ لـأـمـةـ إـلـاسـلامـ وـقـدـ تـخـرـجـنـاـ مـنـ مـدـرـسـةـ هـذـاـ الرـجـلـ الـعـظـيمـ، وـاحـتـرـمـتـ رـأـيـ زـوـجـيـ وـوـدـعـتـ آـسـيـاـ وـلـقـمانـ، وـتـرـكـتـهـاـ مـعـ أـخـواتـهـاـ الـكـيـنـيـاتـ.

عبرت الحدود التنزانية الكينية متوجهـاـ إـلـىـ دـارـ السـلـامـ، وقدـ اـسـتـقـبـلـنـيـ الشـيـابـ هـنـاكـ وأـكـرمـونـيـ كـثـيرـاـ وـلمـ أـتـرـدـ مـنـ السـفـرـ بـمـثـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ الـأـمـنـيـةـ الصـعـبـةـ، أـوـلـاـ كـنـتـ أـرـيدـ أـنـ أـدـرـكـ وـالـدـيـ الـحـبـيـةـ وـتـوـدـيـعـهـاـ قـبـلـ مـاـكـمـاـ وـثـانـيـةـ قـصـدـتـ أـنـ أـخـتـفـيـ تـامـاـ عـنـ كـيـنـيـاـ مـلـدـةـ بـسـيـطـةـ، فـقـدـ كـانـ لـدـىـ عـزـيمـةـ فـيـماـ أـفـعـلـهـ وـكـنـتـ مـتـأـكـداـ أـنـ الـأـمـرـيـكـاـ لـاـ يـعـرـفـونـ اـسـمـيـ الـحـقـيـقـيـ، سـافـرـتـ إـلـىـ دـارـ السـلـامـ وـبـعـدـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ سـافـرـتـ إـلـىـ زـانـجيـارـ، وـحاـولـتـ أـنـ أـسـافـرـ مـنـهـاـ بـالـطـائـرـ إـلـىـ جـزـرـ الـقـمـرـ وـلـكـنـ كـانـ الرـحـلـاتـ قـلـيلـةـ جـداـ، وـبـقـيـتـ فـيـ زـانـجيـارـ مـلـدـةـ أـسـبـوعـيـنـ لـأـنـتـظـرـ رـحـلـتـيـ وـهـنـاكـ تـعـرـفـتـ عـلـىـ شـيـابـ الـمـعـارـضـةـ، وـرـأـيـتـ بـأـمـ عـيـنـيـ حـكـمـ الـدـيـكـتـاتـورـيـةـ الـتـيـ تـمـارـسـ عـلـىـ شـعـبـ زـانـجيـارـ، وـهـؤـلـاءـ الشـيـابـ لـمـ يـكـونـواـ يـمـتـلـكـونـ الـقـيـادـةـ الصـحـيـحـةـ وـسـأـلـوـنـيـ عـنـ مـيـوليـ السـيـاسـيـةـ، وـأـخـبـرـتـهـمـ بـأـنـ درـاسـاتـيـ شـرـعـيـةـ وـآـدـيـةـ وـأـحـدـتـ دـورـاتـ فـيـ فـنـ الرـسـمـ، وـأـتـابـعـ السـيـاسـةـ الـعـالـمـيـةـ فـكـنـتـ أـنـصـحـهـمـ عـلـىـ تـرـتـيـبـ صـفـوـفـهـمـ أـكـثـرـ وـعـدـمـ الـمـواـجـهـةـ فـحـكـوـمـةـ زـانـجيـارـ هـيـ مـدـعـوـمـةـ مـنـ تـنـزـانـيـاـ الـأـمـ، وـكـمـاـ نـعـلـمـ فـحـكـوـمـاتـ الـدـوـلـ إـلـاسـلامـيـةـ هـيـ ضـدـ تـصـورـ الشـيـابـ وـهـنـاكـ دـيـكـتـاتـورـيـةـ غـيـرـ مـعـلـنةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ حـتـىـ فـيـ

البيوت، والشباب في الدول الإسلامية اليوم هم صناع الحياة ولكن للأسف الشديد لا يعطى لهم المجال، نصحت هؤلاء الشباب على بناء شباب قيادي وناضج بعيداً عن الانحرافات وإلا سوف يستمر اعماهم من قبل أعدائهم، وكانت قضية حزيرة "بيمبا" القريبة من زنجبار والتي يشكل سكانها بقايا عرب العmanyin من قبل القضايا الساخنة، فقد ظلم سكان تلك الجزيرة من قبل كل الحكومات، ومكثت في زنجبار لأكثر من عشرة أيام، وفي أواخر شهر الثامن سنة ١٩٩٧م هلكت الأميرة الانجليزية، وفي السابعة من شهر سبتمبر دفنت تلك المرأة الانجليزية وقامت الدنيا ولم تقعده وهذا دليل على أن أخلاقيات الدنيا تتجه إلى الرذالة، فبنات الهوى والرقصات والممثلات ومن لا أخلاق لهن، هن من يبكي الناس عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي نفس اليوم أيضاً ماتت والدتي ولم أكن أعرف فقد كنت دون اتصال بالبلد وفي نفس الشهر ماتت الأم تيريسا وهي امرأة ألبانية كانت قد كرست نفسها في فعل الخير ومساعدة المساكين والفقرا في الهند، وما نعتقد نحن المسلمين أن الله قد أعطاها جزاءها في الدنيا أما في الآخرة فلا مجال لمن أشرك بالله وزعم بأن الله ثالث ثلاثة، وهذا بنص حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي رواه أنس رضي الله عنه عن الرسول قال: "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا" وفي روية أخرى "وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل الله تعالى في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها" رواه مسلم.

وفاة والدتي وحضور العزاء

سافرت بالطائرة بعد أسبوعين من الانتظار في زنجبار وكانت التاريخ ١٩٩٧/٧/١٠م وعندما وصلت في مطار جزر القمر قابلت زوج بنت خالي وهو رجل صحفي، فقال لي إنا لله وإنا إليه راجعون، فسألته هل ماتت والدتي؟ فأجابني بنعم وقال لي "يجب أن تذهب مباشرة إلى بلدتها بدلاً من العاصمة، لأن العائلة كلها هناك"، وفعلاً تحركت مباشرة إلى "ميتسامييهولي"، وجدت كل عائلة جدي أحمد بن علي هناك فقد اجتمعت الحالات وبنات الحالات وكذلك الأقارب وكان والدي موجود، ويدعوا أنني وصلت في اليوم الثالث من موت والدتي وقد حزنت شديداً وطلبت من العائلة ارشادي إلى قبرها، وذهبت لزيارتها، وبقيت هناك وجلست بالقرب من قبرها وقبر أمها وأبوها وأخوها فعائالتها كلها تدفن مع بعض، واجتهدت في الدعاء لها بأن يغفر الله لها وأن ينجيها من عذاب القبر وبأن يوسع لها قبرها وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة، قد شعرت بأن جزء مني قد رحل وفعلاً من يفقد والدته يشعر بذلك فهي التي ربتنا على الشجاعة وتحمل المتاعب فقد ربنا لوحدها دون والدنا، وعملت كل ما بوسعها لنسعد نحن، وكانت هناك مراسم كبيرة لها في يومها الثالثة من موتها، فقد ختمت القرآن لروحها في المسجد الكبير ويسمونها

بالسواحلية "توصية"، وهذه من العادات التي ابتدعت في الدين ولكن ليس هناك سوى قراءة القرآن فقط، لا شرك بالله، ولا بن القيم كلام كثير بخصوص قراءة القرآن لأرواح المسلمين، وتوزع الحلوي وموائد الطعام وأموال لجميع المسلمين، وهذه الطقوس منتشرة في المجتمعات الإسلامية وللأسف الشديد، فعندما يموت أحدهنا يزف له وكأنه عريس فهناك المواتيم والأموال تدفع للناس، قلت لإخوتي بأن لا يستدینوا من أحد من أجل هذا، فمن المفروض أن تدفع هذه الأموال لوالدي عندما كانت مريضة أما الآن فقد ماتت فلا داعي للإسراف ولكن لم أعارضهم فيما يفعلون فهناك والدي وخالي وأعمامي هم من يديرون تلك العرائض، أنا أكتفيت بالنصيحة ودعوتهم إلى الحق، وهم يختلفون بالثالث والتاسع والأربعين أيضاً، والستة أن الحداد لثلاث، إلا للمرأة التي ماتت زوجها فهي تستمرة في الحداد حتى تكمل العدة، وأريد أن أشير هنا أن هناك بعض من يدعى العلم ويرفضون الدعاء للميت بعد الجنازة وقد ورد أن الرسول أمرنا بالدعاء للميت سواء دفن أم لم يدفن بعد، وهناك من تشدد في الدين ويبنّ الناس من رؤية جثة الميت وهذا من الجهل في الدين فعندما مات الرسول دخل بعض الصحابة لتقبيله وتلوبيه ومن شد في الدين شد الله عليه، أما أنا فقد كنت أجتهد في الدعاء لها وزيارتها في قبرها، وجلست مع إخواتي بعد ما هدأت الأمور وسألتهم عن آخر أيام والدي، فأخبرتني أختي سعادة أنها لم تكن تناذِي أحد غيري "أريد عبد الله ابني أريد عبد الله ابني" وكانت أختي تعطيها يدها وتقول لها هذه يد ابنك فقد وصل، فتردّ وتقول "أنا أعرف أنفاس ابني"، وقلت لها أني عرفت باتصالها بمعباساً ولكن الرحلات إلى جزر القمر معروفة تماماً، وسلكت طريقة طويلاً جداً، فقالت لي "إنها كانت مشتاقة جداً لك وكنا نغير منك، أنت غائب وهي لا تذكر أحد سواك"، ففرحت كثيراً لأنني عرفت أنها راضية عنّي ولا يضرني شيء بعد رضي الله ورضي الوالدين، وسألتها هل تعبت كثيراً فأجابت.

- هي اجتهدت وذهبت للصينيين وعملت عملية

- "أنا منعتها من أي تصرف، وبالذات العملية"

- لم تسمع إلى كلام أحد

- "وماذا حصل بعد ذلك"

- فشلت العملية وتعبت أكثر، ثم أخذنا لها تأشيرة لباريس، فذهبت هناك ثم أخبرها الأطباء أن المرض قد انتشر بسرعة، وهي طلبت من آمنة أن ترجع إلى البلد فلا تزيد أن تموت في ديار الكفر أبداً، وهكذا رجعت إلينا بعد أسبوعين، ثم تعبت وكانت لا تستطيع الذهاب إلى الحمام، وكانت طوال الوقت تناذيك، وتذكرك وتوصينا بعدم التفرق بعدها.

هكذا ماتت أعظم امرأة في حياتي وهي والدتي فهي التي ولدتني ورثتني وأرسلتني إلى الباكستان للمعرفة وهي كانت السبب الأكبر للالتحاق بالعمل مع المسلمين فأرجوا الله أن يجعل كل ما أعمله في ميزان حسناتنا.

لم يعرف أحد من العائلة أبني قد تعرضت لمشكلة في كينيا ولم أحاب أن أزج عائلتي وأخواتي وخالي في مثل هذه الأمور، فهي تخصني، وأنا من اخترت هذا الطريق ويجب أن أتحمل ما أعمله.

جلست شهرا في بيتنا، أما الأكل ففي بيته حماتي فهي كانت ترفض أن يخدمني أحدا سواها، فهي تحبني جدا جما والحمد لله، ووصفت لها شكل لقمان وفرحت جدا أبني رجعت لزيارتهم في البلد وسألتني كثيرا عن ابنتها، وقلت لها بأنها بخير، كنت أسأل من يهمه الأمر عن أي تطورات أمنية في البلد هل هناك أناس يسألون عن أشخاص معينين فتأكدت أن الحكومة القمرية ليست لها دخل بهذا الموضوع، السي آي إيه والإيف بي آي لم تطلعها على ما حصل وارتحت كثيرا.

في ١٩٩٧ م عندما نزلت بجزر القمر لفترة شهر رقت عن قرب الحرب الطائفية في بلدي فقد بدأت هناك ترد وانفصال من مواطني جزيرة أنجوان واهتم وسائل الإعلام بذلك الانفصال وأعلن مجموعة من طلاب العلم بأن الجزيرة قد انفصلت تماما عن جزر القمر، وأنا والله أعرف بأن فرنسا كانت تساند الانفصاليين، لأن الرئيس القمري الجديد تقى الدين هو من الإخوان المسلمين وكان يقترب للعرب أكثر وأكثر وبذلت فرنسا شعر بأنها لا تستطيع أن تضغط على الحكومة الجديدة واحتلقت موضوع الانفصال، لأن لا تلحـأ الحكومة القمرية إلى طلب رسمي من الأمم المتحدة جزيرة مايوت المحتلة إلى يومنا هذا، وفرنسا تعرف جيدا أنه سيأتي اليوم الذي سيخرج من تلك الجزيرة بالقوة أو بالطمع، وتطورت الأحداث ولم تكن الداخلية القمرية حكيمة في قرارتها التي تخص جزيرة أنجوان، كان من المفترض أن تعطي كل جزيرة حكمها الذاتي من الأول وتسير الأمور على ما يرام بدون إراقة الدماء، ولكن الرئيس تقى الدين كان معروفا بكراهه وكلف ضابطا في الجيش للتخطيط لهاجمة الانفصاليين في أنجوان وكان هذا أغبي قرارا اتخاذ في تاريخ الجزر، كيف تحارب شعبا بأكمله، فالجزيرة كلها كانت ضد الحكومة، والجيش والشرطة الانجوانيين انضما للانفصاليين، وكيف تحاربهم في ديارهم بحجـة الانفصـال، لم يكن هناك داعي للحرب ولكن وقعت، فقد سافر شباب من الجزيرة الكـبرـى بمعدات متواضـعة، وبقوارب مستأجرة من التجار لأن الحكومة لم تكن تملك أي تجهيزات تذكر، والدرك القمري مسيطر من قبل الفرنسيـين، ولم يتعاونـو مع الحكومة بخصوص الهجوم على الانفصـاليـنـ فيـ أـنجـوانـ،ـ وـ بدـلاـ مـنـ عـمـلـ اـسـفـتـاءـ لـعـرـفـةـ رـأـيـ الشـعـبـ فيـ أـنجـوانـ أوـ حتـىـ فيـ جـزـرـ القـمـرـ الكـبـرـىـ وـموـهـيلـىـ،ـ تمـ تنـفـيـذـ العـمـلـيـةـ وـلمـ تـدـمـ المـعـارـكـ فقدـ فـرـ الضـابـطـ هـارـونـ مـنـ المـعـارـكـ وـتركـ جـنـودـهـ فيـ مـصـيـدةـ إـلـانـفـصـالـيـنـ وـفيـ بـلـادـ مـجـهـولـةـ فقدـ قـتـلـ مـعـظـمـ الجـنـودـ وـأـسـرـ الـبعـضـ الـآـخـرـ،ـ قـامـتـ إـلـاذـعـةـ الـجـمـهـورـيـةـ

القمر لاتحادية الإسلامية ببث القرآن الكريم لمدة أربعين يوماً حداداً على العساكر الذين قتلوا في المعارك وكانت هذه نكسة كبيرة لإدارة محمد تقى الدين، وأعطى قوة للانفصاليين، وأذكر أن الشباب سألوني أين أنت من كل هذه، فأجبت بأنني لو كنت مكان الأنجوانيين لدافعت عن أهلي ومالي وعربي وأرضي، هذا أمر طبيعي نسأل الله أن يغفر للجميع، إن الحروب الطائفية هي من أخطر القنابل الموقوتة التي وضعتها المستعمر من مئات السنين، فالشعب القمري كما قلت مذهب واحد وهم من أهل السنة والجماعة وليس هناك قبليّة في جزر القمر ولم يكن لدينا أي خلافات عرقية، فالعربي يزوج الزنجي والهندي وهكذا، ولدي أصهار من عرب أنجوان تزوجوا من أخواتي، ومن الصعب عمل تفرقة بين أهل الجزر ولكن الفرنسيين نجحوا في فعل ذلك، ولعنة الله على الظالمين.

جهزت نفسي بعد شهر وسافرت مع أخي عمر الذي كان ينوي أحد بعض الدورات في العلاقات العامة في ممباسا وسافرنا سوياً لجزيرة زنجبار ثم عربنا إلى تنزانيا، ثم عربنا الحدود الكينية التنزانية بدون أي مشكلة وتأكد حينها أن الأمور قد هدئت كثيراً، ووصلت ممباسا إلى بيت أخونا وفرحت أم لقمان بعودتي وكذلك الأولاد فرحاً بقدوم عمهم عمر، وتم تسجيل أخي عمر للمعهد وبدأ دراسته، سألت الإخوة عن الشباب في الصومال فقالوا لي "إنهم قلقانين جداً ومشتاقين إلى أخبارك".

لم يمضى فترة طويلة حتى قدم الأخ مصطفى من الصومال وقابلني، وكان شديداً معه وأمرني بأن لا أتحرك أبداً لأي مكان ومن الأفضل السفر إلى الخرطوم، في هذه الأثناء كان الأخ وديع قد أُجبر من قبل الأميركيان على ترك كينيا والسفر إلى أمريكا وهكذا انقطع الاتصال به تماماً، وعندئذ كان تحت مراقبة الأميركيان من سنة ١٩٩٧م، والذي عرفته من محمد كراما أن وديع سافر إلى مكة والمدينة للعمرمة مع عائلته ثم تحرك إلى أريزونا حيث مقره الجديد، وبدأ أخونا مصطفى يضغط علىّ كثيراً فهو يخاف عليّ وقلت له بأن كل شيء مكتوب عند رب العالمين وأن الحمد لله لست خائفاً أبداً فهذا هو الطريق الذي اخترناه بأنفسنا ولا عودة للوراء أبداً، وأنا قد دعوت الله بأن لا أقع في الأسر أبداً بل أقتل في سبيله من قبل الصهاينة أو هؤلاء الصليبيين الجدد المتمثلين في إدارة الولايات المتحدة، وهذا والله ما أمناه ولا أريد أن يقتلني من يشهد أن لا إله إلا الله مهماً كان الأمر.

إن ثقتي بالله كبيرة جداً وهو نعم المولى ونعم النصير وأسائل الله أن يتقبل دعائي، وقلت له بأنني سأسافر إلى باكستان للالتحاق بالإخوة في أفغانستان وكانت مدينة باميان قد فتحت من جديد ووصلنا أنباء عن مقتل الأخ البريطاني الذي كان معنا في الصومال، وكان الأخ فهد دائماً يسافر إلى أفغانستان ويرجع إلينا بعض الأخبار، وأذكر بأنه جاءنا بعد صلاة المغرب في البيت وكانت ألعاب كرة الطاولة، والمطر ينهمر في كل ممباسا، فأخبرنا بأن الأخ أبو محمد المصري موجود، قلت له ألمتزح معنا أم كيف؟ فقال والله

إنه موجود في مباسا وأنا من أحضرته إلى مباسا بسيارتي، عرفت حينها أن فعلاً الشيخ قد أعلن الحرب على الأمريكان، فأبو محمد لا يتحرك إلا للعمل الخارجي، وتيقنت أنها في حرب مع أمريكا، وحرب شرسة، فقد رفعت جميع الاستعدادات في معسكرات أفغانستان، وعرف الجميع بأن الشيخ أسامة قد أعلن الحرب ضد إدارة الولايات الأمريكية، طبعاً يجب أن يفهمني الجميع بأننا في حرب مع أمريكا، والجميع يعرف معنى الحرب، أقصد أن أمريكا هي هدف مشروع لنا كما أنها أهداف مشروعاً لها، فنحن في حرب ضد الأمريكان، أعلن الشيخ الحرب ليعلم الجميع أننا الخط الأول الإسلامي الذي يواجه المد الصهيوني الصليبي المتطرف الجديد، ولا يضرنا من خالينا، فالكل في ثغرة، المهم أن لا نؤتي من وراءنا من إخواننا المسلمين، وفرحت بنجاحي أبو محمد المصري، ثم تحرك أخونا مصطفى الذي كان يطير من الفرح، فقد كان مهموم بموضوع وديع وموضوعي أنا، وكنا نمر في فترة حرجة بخصوص التمويل، فخرج هو وفهد لمقابلته، ثم رجع إلى وقال لي بأنه قابله، سأله

- "ماذا قلت له يا مصطفى؟"

- قلت له كل شيء

- "ماذا تعني بكل شيء؟"

- قلت له بأنك في خطر ويجب أن نبعدك من الساحة

- "أم تجد شيئاً آخر تقوله غير هذا"

- اسمع يا هارون... أنا أميرك وقلقان عليك وأي مكروره... سأحاسب عند الله أتفهم؟

- "طبعاً أفهم ولكن أنا متأكد أنا أمري سليمة وإلا لما سفرت باسمي الحقيقي من جزر القمر إلى هنا وعبرت الحدود، وكل هذه مؤشرات بأن أوراقي سليمة وأنني قد قطعت الخيط تماماً"

- المهم الأمير قد وصل، أبو محمد هو من سيفصل في هذه المسألة

- "نعم بالله ونعم الأمير أبو محمد"

- هو يريدك غداً في اجتماع ضروري بيننا

- "هل قلت له شيء عن عائلة أبو عبيدة؟"

- يا هارون تعلم أنني لا أعرف أي شيء عن هذه العائلة وأنت المسؤول عن العلاقات كلها

- "طيب إن شاء الله غدا سأقابله"

ولما أخبرت زوجتي بنبأ وصوله، طارت من الفرح وقالت لي "إن الله يحبك، فهو بعد كل هذه الابتلاءات والأخيرة كانت في موت والدتك، يريد أن ييسر لك، قل له أنتا جاهزون للسفر إلى أي مكان من أجل الله ولو أفغانستان لا نبالي" ، شكرتها وقلت لها "إن شاء الله ربنا سيكتب لي الخير ويختبرني لخدمة دينه".

في اليوم الثاني ركينا سيارة فهد واتجهنا إلى البحر في منطقة سياحية، وقابلت الأخ أبو محمد ولم يعطني مجالاً للكلام، فقد شحنه الأخ مصطفى بكل الكلام، وهكذا أخبرني بأنني يجب أن أرحل فوراً إلى باكستان، وسررت كثيراً لهذا القرار، وأخبرني بأن الشباب سيعطى لهم مبالغ ليقيم كل واحد منهم مشروع تخصصه، فأعطي مروان وفتح دكان للنحارة والزخرفة الأبواب في قرية زوجته في "ويتو"، وكذلك شعيب قد أعطي نصيه وبدأ يتاجر في الملابس وكذلك مصطفى، أما أبو تراب الكيني فقد اختار المиграة إلى أفغانستان بعائلته المكونة من زوجة وولدين، وأخبرني أبو محمد أنه قرأ رسالتي التي أرسلتها للخطوم بخصوص أبو الفضل المكي، وبأن وديع هو من أخطأ في عدم التسريع فقد أمر أن يغادر نيروبي من شهر يناير، وقدر الله وما شاء فعل.

في اليوم الثاني جهزت نفسي وودعت أخي عمر وقلت له بأنني راحل إلى نيروبي ومنها إلى باكستان، وتحركت مع زوجتي وأسيا ولقمان بالباص وزلنا في فندق في ايس لي وتحركت بسرعة لحضور تأشيرات لي ولزوجتي من السفارة الباكستانية، وحجزت تذكري وتذكرة وللأولاد وكلفتني أكثر من \$٢٠٠ لأن الأمير كلفني بالمرور بالسودان أولاً لأخذ بعض الأموال للشيخ وكانت الرحلة كالأتي، نيروبي الخطوم قطر كراتشي، وسافر أبو محمد إلى الخطوم قبلي، وفي هذه الأثناء بالذات وبعد رحيل وديع، بدأت الإيف بي آي ومساعدة من المخابرات الكينية بحملة عشوائية تطل كل المؤسسات الإسلامية الإغاثية، واعتقل شباب جزائريين في مدينة "غاريسا"، يعملون في مؤسسة الحرمين وليس لهم أي دخل بنا ولا نعرفهم وأيضاً اعتقل بعض الشباب السودانيين، وكانت الحملة تقصد شباب المسلمين العرب وهم في ذلك قد أخطأوا فشباب القاعدة لا يظهرون أبداً، كان لدى علاقات بمؤسسات خيرية، وفكرت دائماً أنني ربما سأجلب المشاكل لها في المستقبل وهذا ما لا أرضاه، فلا نريد أن يصاب أي مسلم بأذى بسبينا، ولم تسلم أي مؤسسة إغاثية إسلامية من الإيف بي آي فقد فتشوا مكاتب الإبراهيم الإبراهيمي والحرمين، وسلمت وكالة الرحمة من هذه التفتيشات العشوائية لأنها كانت تدفع للمخابرات الكينية مقابل التخفيف عنها وكانت هناك ضغوطات أثيوبية لها، وكنت أتابع تلك العمليات من الفندق، والعجيب أن الجميع يعرف أنها

لا نستخدم الم هيئات الخيرية كغطاءات، ليست هذه من سياستنا، ولم تقدم الإدارة الأمريكية للعالم أي دليل أن هناك مؤسسة أو مدير مؤسسة يعمل كعضو مع قاعدة المجاهدين، فنحن عندما ننزل في أي بلد، يكون قد رتبنا غطاءنا الخاص ويكون تجاري، أما أن نظهر في جمعيات خيرية لم يحصل أبداً، وعندما نقرر أن نستخدم غطاء إغاثي فنلجاً إلى إنشاء مؤسسة إغاثية سورية محدودة النشاط، كما كانت مؤسسة "هيلب أفريكا بيبلو"، وأنا أتأسف للحملة العشوائية لأن هذه الجمعيات تقدم الكثير للمسلمين وغير المسلمين في عدة دول، وليعلم الجميع أن الحملات على المؤسسات الخيرية لم تبدأ بعد ٩/١١ كما يزعمون، إنها قصة طويلة ولكن جاءت ٩/١١ لتبرر كل تجاوزات الكفار الغربيين، وأنباء تواجدي في نيروبي لم أنتبه للتأشيرية السودانية فقد كنت أعلم أنني سأمر استراحة في الخرطوم ولا داعي للتأشيرية.

السودان من جديد

هناك مثل شعبي لأهل النيل أن أي أحنجي يشرب من ماء النيل سيعود إليه في يوم من الأيام، وهكذا قدر لي بأن أرجع إلى السودان ولم أجتهد فيأخذ تأشيرة رغم أن لدى معارف مع القنصل السوداني في نيروبي، وكنت واثق بأنني سأمر وأعمل استراحة ثلاثة أيام وتنهي القضية، وفي مطار نيروبي رأيت القنصل وسلمت عليه وسائلني أين تسافر؟، فقلت له للخرطوم ولم يسألني إن كان أحمل تأشيرة، وهكذا سافرت ليلاً مع الأولاد ووصلنا الخرطوم في منتصف الليل وفوجئت أن ضابط المиграة رفض تماماً أن يدخلني، أو حتى يتركني لأقضى الاستراحة في الفندق، واتصلت بالأخ أبو طلال، ووصل الإخوة ومعهم ضباط الأمن الداخلي وحاولوا أن يدخلوني بطريقتهم ولكن فشلوا ولم أنزعج أبداً، ولكن عرفت أنني سوف أرجع إلى كينيا من جديد، وتمكنت من مخاطبة الإخوة وقلت لهم أنني سأتصرف في نيروبي وأرجع إن شاء الله، وتبين لي أن الأمن السوداني لم يتشدد مع ضابط المigration بسبب أن إدارة المطار كانت في حالة طوارئ فقد كان المشير الزبير وهو نائب الرئيس يسافر إلى القاهرة، لأن العلاقات المصرية السودانية بدأت بالعودة من جديد بعد طرد الجماعات المصرية منها، وهكذا تشدد الضابط معى، وقلت لزوجتي بأن لا تقلق وسوف تنتهي هذه المخدة، وتبين لي فيما بعد أن الضابط هو من الطائفة التيجانية المتشددون وعندما رأى زوجتي بنقاوها وجلبها، عرف أنها سلفية وهم أعداء السلفيين من أنصار السنة، وهكذا لم يتعاون معى أبداً، ونحن والله لا نكره المسلمين ولا نعادى أحد، فقط نريد لهم الخير، كنت أشفق فقط على البنت والولد، فلا ندري كيف نتصرف معهما ونحن في صالات الانتظار، ثم جاءت امرأة سودانية وطلبت من زوجتي أن تتجه إلى صالة الاستراحة الخاصة بكار الزوار وشكرت الله على ذلك، بقينا في المطار حتى صلاة الفجر وبعد الصلاة رجعت الخطوط الكينية من مصر وركبناها عائدين إلى نيروبي.

وفوراً وصولي قامت إدارة مكتب الخطوط الكينية بتفریغ كل الأموال التي كانت على التذكرة بحجة أن العودة تكون على حساب تلك التذكرة وقلت لهم بأنهم مسؤولون عما حصل، ولماذا لم ينبهوني بأنني أحتاج إلى تأشيرة مرور للخرطوم؟، ولكن لم يجد نفعاً وانتهت التذكرة تماماً ولم تعد تصلح للسفر فقد بقي أقل من \$١٠٠ فقط، وحمدت الله على الابلاءات وهكذا أخذت تأشيرة لاسبوع واحد، واستأجرنا سيارة أجرة واتجهت إلى بيت أحد الإخوة الطيبين العاملين في نيروبي وعرفني لأننا كنا مع بعض في أفغانستان في التسعينات، ونزلت عنده في البيت وقد رحب بي وقال لي بأن هناك حملات لكل المؤسسات الخيرية ويسألون المعتقلين عن علاقتهم بالشيخ أسامة بن لادن، فابسمت وقلت له: "إن الأميركيان دائماً يتوجهون إلى الأشخاص الذين ليس لهم دخل بنا، ولا أدرى لماذا توصف الإيف بي آي بأنها ذكية؟"، واجهت واتصلت بأحد شباب الأوحادين وأخذت منه مبلغ \$٢٠٠٠ وحجزت تذاكر جديدة في نفس الخط القديم وذهبت إلى السفارة السودانية وأخذت تأشيرة دخول للسودان، ثم أوصليني الأخ إلى مطار نيروبي فتركني هناك ورجع فوراً، وبعد ٢٠ دقيقة تقريباً، جاءتنا مسؤولة الخطوط الكينية لتعلن للجميع أن الرحلة قد ألغيت، وكان معنا دبلوماسيين من الأمم المتحدة، وسررت فقد دعوت الله أن يشفى غليلي من إدارة الخطوط التي ظلمتني قبل أسبوع تقريباً، وسألناها عن سبب تأجيل الرحلة، فردت علينا بأن الخطوط ستواصل الرحلة ولكن قد أخذت حمولة زائدة من البنرول لأن الخرطوم لا تملك بتزول للطائرات في هذه الأيام، وقلنا لها "إذا أنتم تحملون هذا التأخير؟" وقيل من عنده أحد أن يتصل به مجاناً، وأعطي لنا خطة دولي مجاني، أما أنا فقلت لأم لقمان سوف نذهب للشهر العسل اليوم، فسألتني كيف ذلك ولدينا طفلين؟ قلت لها انتظري وانظري ماذا سأفعل، وجاءتني تلك المرأة المسؤولة عن الخطوط، ورأتني واندهشت فقالت

- أنت هنا؟

- "طبعاً أين تريدين أن أكون، أنا مسافر إلى الخرطوم وقد أكدت الحجز في مكتبكم"

- أعرف، لكن كما تعلم اليوم لا يمكن ذلك

- "نعم عرفت أن الطائرة تحمل حمولة زائدة"

- هل تريدين أن تبلغ شيء لأصحابك في الخرطوم؟

- "لا أبداً، ليس لي أصحاب، فأولاً أريد منك أن تجدي تأشيرة إقامتي وكذلك لزوجتي، فهي تنتهي اليوم وبقاءك هنا بسبب خطأكم"

وبدأت المرأة تخرج وتذهب وتعود، قلت لها

- "أظن فهمت كلامي إن تأشيرتي انتهت، اذهي لإدارة المиграة لتجديدها".

هذه المرأة هي نفسها التي فرغت تذكرني قبل أسبوع.

- طيب سأفعل ذلك.

وتحركت ومعها أوراقنا ثم رجعت وقالت لي

- لا يمكن ذلك، يجب أن يكون تجديدها في إدارة المиграة في وسط المدينة غدا

- "لا بأس هل ممكن أن تكتب لي رسالة بذلك؟"

- طبعا يجب فعل ذلك، وكتبت تلك المديرة رسالة موجهة لإدارة الجوازات والمigration وأعطيتني إياها

- "كما تعلمين فأنا أجنبي ومعي زوجتي وأولادي وبما أنكم أحطأتم في رحلتكم فأظن أنني لا أملك أي مكان لألجأ إليه

- كيف! أليس لديك أقارب في نيروبي؟

- "لا طبعا، أنا غريب ولا أدرى أين سأتجه أظن أن المسؤولية القانونية تقع على عاتقكم أليس كذلك"

- طبعا أنا أفهم سأحضر لك سيارة خاصة فورا.

نظرت لزوجتي قلت لها: "يا أم لقمان هل تريدين الملتون أم الهوليداي إن؟"، فضحكـت أم لقمان وهـزـت رأسـها، تـشـيرـتـيـنـيـ خـطـيرـ، قـلـتـ لهاـ: "هـذاـ حـقـنـاـ الشـرـعـيـ فـحـنـ لمـ بـحـرـهـمـ عـلـىـ تـأـخـيـرـنـاـ وـلـكـنـ اللهـ أـرـادـنـاـ أـنـ نـسـتـرـدـ أـمـوـالـنـاـ بـالـحـلـالـ". وجـاءـتـ سـيـارـةـ بـيـجوـ فـرـنـسـيـةـ مـخـصـصـةـ لـلـخـطـوـطـ الـكـيـنـيـةـ، وـنـقـلـتـنـاـ فـورـاـ إـلـىـ أـفـخمـ وـأـغـلـىـ فـنـادـقـ نـيـروـبـيـ وـهـيـ الـهـولـيدـايـ إـنـ الـتـيـ يـلـغـيـ قـيـمـةـ الـيـوـمـ الـواـحـدـ فـيـهـ بـ\$٣٠٠ـ، وـطـبـعـاـ طـلـبـتـ غـرـفـةـ ثـلـاثـيـةـ فـلـدـيـ لـقـمـانـ وـعـمـرـهـ سـنـةـ تـقـرـيـباـ أـمـاـ آـسـيـاـ فـقـدـ أـكـمـلـتـ السـنـتـيـنـ، وـقـلـتـ لـأـمـ لـقـمـانـ تـصـرـفـ كـمـ تـشـائـيـنـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ حـسـابـ الـخـطـوـطـ الـكـيـنـيـةـ، وـكـانـ مـنـ الـمـفـرـضـ أـنـ أـنـزلـ فـيـ كـلـ الـوـجـبـاتـ لـلـأـكـلـ فـيـ الـمـطـعـمـ مـجـانـاـ، وـلـمـ أـنـزلـ تـحـتـ بلـ كـلـفـتـ إـدـارـةـ الـفـنـدـقـ بـأـنـ يـرـسـلـوـ الـطـعـامـ فـيـ غـرـفـتـيـ، وـأـخـبـرـهـمـ بـأـنـ زـوـجـتـيـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـأـكـلـ أـمـامـ النـاسـ فـهـيـ مـسـلـمـةـ مـحـافـظـةـ تـرـيـتـ عـلـىـ ذـلـكـ، وـلـيـسـتـ مـتـعـودـةـ عـلـىـ الـأـكـلـ أـمـامـ الـغـرـيـاءـ، وـكـذـلـكـ لـدـيـنـاـ أـوـلـادـ صـغـارـ، وـطـلـبـتـ مـنـ إـدـارـةـ الـفـنـدـقـ تـخـصـيـصـ نـسـاءـ لـعـرـفـتـيـ لـأـنـ لـاـ يـدـخـلـ الـرـجـالـ عـلـىـ زـوـجـتـيـ فـيـ أـثـنـاءـ غـيـابـيـ، وـلـمـ يـنـزعـجـوـ مـنـ ذـلـكـ فـأـنـاـ زـيـونـ لـدـيـهـمـ وـقـدـ اـحـتـرـمـوـ مـشـاعـرـيـ وـأـكـدـوـ لـيـ ذـلـكـ،

أما الخدمة فحدث ولا حرج فقد كانت فوق الخمس نجوم، تغير كل شيء في كل ١٢ ساعة وهناك أغراض مخصصة للأولاد والمكسيرات والمثلجات، ولم أخرج من الفندق كنت أمضى معظم وقتني مع زوجتي والأولاد في ترتيب السفر، وفي اليوم الثاني طلبت سيارة أجرة من الفندق وأوصلتني إلى مكتب الخطوط الكينية، ولم أجأ لصاحي ولم أحبره أنني لم أسافر، لئن لا أثقل عليه، وتحرك عامل الخطوط معني إلى مكاتب المиграة والجوازات ودفعوا أكثر من \$٦٠ مقابل تجديد تأشيراتنا، ثم عدت إلى الفندق وكانت آسيا تعابنة من بعض الالتهابات في داخل فمها، فأخذتها إلى المستشفى، ثم زرت عائلة أبو عبيدة في هذه الفترة، وقد سألوني أسئلة كثيرة عن وديع لماذا سافر فجأة ومن سيكون مكانه؟ فسألت زوجة الشيخ إن كانت قد أخذت حقوقها كاملة، وهل هي راضية عنا، فقد أعطيناها السيارة، والفيلا التي تسكنها قيمتها \$٥٠٠٠٠ هي شاركت وأختها الكبيرة فاطمة أم رضوانة واسكندر في شراءها ولكن الشيخ هو من دفع النصيب الأكبر، وكذلك تركنا لها السيارة في مدينة موازنا.

مكثت في الفندق لثلاثة أيام ولكن قضيت فيه أحلا أيامي مع زوجتي الحبيبة، وأعرف أنني أخذت حقي تماماً، ثم جاء يوم الرحيل، ونزلت عند الاستقبال فقدموا لي فاتورة بالخدمات الفرعية التي يجب أن أدفعها، مثل تقديم الطعام للغرفة وطلب المثلجات الزائدة، فقلت للمحاسب أعطياني الفاتورة ولا تزعج نفسك كتب فيها بالإنجليزية "أنا فاضل عبد الله محمد أؤكد بأن كل تصرفاتي في الفندق على حساب الخطوط الكينية"، وووقيعت على الورقة ثم أخذتنا سيارة خاصة للمطار ومنها سافرت بسلام وقلبي مطمئن، نزلنا الخرطوم قبل المغرب وكان الأخ أبو طلال ينتظري في المطار، وتحركت إلى بيته في عمارة المنشية فقد كان الأخ أبو المقداد الليبي لا يزال هناك وكذلك الأخ أبو دجابة المصري، وبعض الشباب الليبيين، وأخونا ناجي رحمه الله، فرحت أم طلال فلديها علاقة جيدة بزوجتي من أيام عمارة الرياض، ولكن هذه المرة كل واحد مشغول بحاله فقد غادر الشيخ الخرطوم، وأبو طلال لم يغادر ولم يكلف بعمل في السودان، وعليه أن يتحمل نفسه، وكان الأخ أبو طلال يميل إلى البقاء في الخرطوم وعدم المиграة إلى أفغانستان، ولديه عقدة من الإخوة المصريين، ويظن أنهم يسيطرؤن على كل شيء، وكنت أقول له أن يستعيد بالله، قلت له "أبو طلال إني قمرى وكيف تفسر تعامل الإخوة معى؟، اسمع إتنا في عمل فقط ليس هناك فرق بين مغربي ومصري وقمرى ويعنى"، وسألني عن مستقبلي قلت له أنه مرسوم من اليوم الذي كنت في بطن والدتي وسألته عن أخبار وديع فقال لي "لا يعرف شيئاً تماماً" ثم طرقتنا إلى مشاكل الإخوة في السودان فقد كان هناك بعض الشباب الذين لم يكن لديهم أي دخل مادي، وسألته كيف سيتصرف؟ فقال لي بأنه يرتب في العمل مع شركات طيران، قلت له: "لا بأس فأنت طيار جاهز، ولديك لغات أجنبية كثيرة، ولكن لا تأخذك الدنيا لتنسى الله وإن حانك في العالم الإسلامي".

العمليات السرية الجديدة

عندما وصلت الخرطوم لم أتوقع أنني سأعود من جديد لكننيا فقد تأكّدت أنني راحل للدولة أمير المؤمنين دون شك، وبعد ذلك جلست مع الشيخ أبو محمد، وقال لي بأنّ الشيخ أبو حفص أرسله مهمّة خاصة وهو ضرب الأميركيان، في ميناء مبابا، وقد أكّد له الشيخ أبو حفص أنه يجب أن يشاركني معه في العمل وقال لي بأنه لم يرد أن يخرج مصطفى عندما طلب منه أن يسافري خارج كينيا.

- ماذا ترى يا هارون

- "أنا تحت خدمة الإسلام يا أبو محمد وقد كنا سوياً في مقديشو وتعزّفني أكثر من نفسي" "ومadam أبو حفص طلب منك أن أساعدك في هذه العملية فأنا لها"

- طيب لا تخبر أبو طلال ولا أحد بهذا الموضوع

- "لكن قد قلت لهم بأنني راحل للباكستان ولدى تذاكر لذلك"

- كلها خسائرة حرب قل لأبي طلال أنك راجع للصومال للتدريب سيصدقك

- "قل لي كيف الإخوة في أفغانستان هل هم مبسوطون؟"

- طبعاً أنت لن تصدق ذلك، سوف تفرح جداً عندما تذهب هناك

- "وكيف الشيخ هل هو بخير؟"

- تركته كذلك، لكنه كان قد سقط من على ظهر فرس، وقد جرح بحرّ بالغ وبقي أكثر من شهر يتألم ولا يأتينا للصلوة، وقد خفنا على سلامته، ولم يكن يستطيع التحرك تماماً.

- وماذا عملتم هل أحضرتم طبيبه؟

- نعم، جاءه الطبيب من الباكستان، والحمد لله تركته يتحسن

- "نسأّل الله أن ينعم عليه بالعافية"

- هل أنت جاهز للعمل الجديد؟

- "نعم طبعا، وكيف الأهل؟"

- أنا سأتكفل بسكن جديد لأهلك وأولادك في بيوت الشيخ في سوريا وسوف تسكن مع الأخ أبو طلحة السوداني، هل يرضيك هذا؟

- "طبعا ولماذا لا يرضيبي"

- سوف نخصص لك غاز حديد وثلاجة وغسالة كي لا تتعب أهلك أثناء غيابك والأخ أبو طلحة سيقوم بالواجب

- "ونعم بالله ولكن يا أبو محمد بخصوص شبابنا الذين هنا، مثل زكريا التونسي أبو همام الصعيدي أبو عمار الجزائري وغيرهم كيف هؤلاء؟"

- لا تقلق لكل واحد له برنامجه الخاص فقد كلف الأخ أبو عمار السوري وزكريا للتنسيق مع الإخوة في أرتيريا، فهناك دعم من السلطات السودانية لشباب أرتيريا، وزكريا سيدخل للداخل مع بعض شباب من الخليج لتنفيذ برنامج الأوجادين، وهو سيفتح لقدومنك، أما أنت في هذه الفترة أريدك أن تدرب كوادر الأرتيريين على العمل الوثائقي عن طريق الكمبيوتر.

- "يا أبو محمد، أنا ممكن أسافر إلى أسمرا وتنسيق خلية للعمل داخل أرتيريا، إن كان ذلك مفيدا للإخوة الأرتيريين كما فعلنا مع الأوجادينين"

- أنت ستعمل معي في العمل الجديد في كينيا، ساعدتهم فقط في بعض التدريبات الكمبيوتر. ولا تخسر أحد بعملنا أبدا، لا نريد أحد أن يعرف عن نوایانا

كان أوضاع الشباب في هذه الفترة خطيرة فقد كان الأمن السوداني يلاحق الشباب الليبيين وكل من تبقى من الجماعات الأخرى أما شباب القاعدة فقد كان الأمن السوداني يعرف عن تحركاتهم وهنالك تنسيق بينهم، ومعظم الشباب فكروا في السفر إلى أوروبا للجوء بعد أن ضاقت عليهم الأمور، وكنا نصحهم ونقول لهم بأن السودان أرض المسلمين وخbir من أوروبا، وبالذات الذين كان لديهم بنايات كبيرات، وكان معنا في هذه الفترة الأخ أبو رافع الليبي والأخ عبد الواحد، والأخ ناجي الليبي كان يسكن في الدور السفلي مع زوجته الموريتانية، أما حمزة الليبي وأبو طلال وأبو دجابة المصري كلهم في الدور العلوي، وجاءنا الأخ أبو أيمن من الأردن بعد أن فك الله أسره وقد مكث في السجن في الأردن لأكثر من سنة، وفرحت زوجته المغربية أخت أبو عمر المغربي بقدومه، فقد كانت البنت حليمة تسأل عن أبوها كثيرا، وكان مهمة

أبو محمد المصري مساندة الإخوة ومحاولة الجلوس مع كل واحد على حدا وحل مشاكله، فهو في الحقيقة عنده القدرة على اقناع الشباب بما ينفعهم وهو من ورث أبو عبيدة البنشيري في ذلك.

كنا في الشهر الحادى عشر من سنة ١٩٩٧م وانتقلت إلى سوبا بعد أن رتب لي الأخ أبو محمد، وكان الشباب يسعون إلى إقفال شركات الشيخ سواء في كسلا أو الخرطوم وغيرها وبيع كل شيء بسرعة قبل أن تلجم الحكومة السودانية إلى مصادرة الأغراض فهناك تراكتورات زراعية وشاحنات وأراضي وبيوت بالملائين، وكان الأخ أبو طلحة وأبو عبد الله السودانيان من يقومان بذلك. بقينا في الخرطوم، وعملت بعض الدورات الخاصة لشباب أرتيريا، وكانت هناك مجموعة من شباب المملكة يشاركون إخوانهم الارتيزيين في الجهاد، وأثناء وجودنا في الخرطوم حصلت عملية الأقصر وتبناها الجماعة الإسلامية، وحصل هناك نقاش وجداول بين الشباب على شرعية تلك العملية، وكان الأخ أبو دجانة المصري يعارض بشدة ذلك، وهاجمه الإخوة الليبين بالكلام ولكنه أصر على موقفه، وحتى الأخ أبو محمد هو لم يكن يتحمس مثل تلك العمليات التي تستهدف السياح العاديين من الدول التي ليست بيننا وبينهم عداوة، أما بني صهيون فأنا وراءهم إلى يوم القيمة أولئك الخنازير الذين يسبون رسول الله ليل نهار هم آى ومسمع من جميع الدول الإسلامية، إن شاء الله لن ينعموا بسلام، أريد أن أنبئ إلى مسئلة المستأمنين في الشرع، وأنا أتكلم من الناحية الشرعية وبعيداً عن الأنظمة، فلو جاءني رجالاً كافراً واستأجرته فلا ينبغي لأحد أن يلمسه بأذى وهذا فقط تذكرة للإحْوَة، نحن نقاتل من قاتلنا بوضوح، وطبعاً ستسألني يا أخي أنا في القاعدة نقتل من الأمريكان في ساحات غير قتالية، فسأجيبك بأننا في حرب مع أمريكا وكل الأهداف الأمريكية المستهدفة هي مشروعية، فهي عسكرية واقتصادية وسياسية، أما الكيان الصهيوني فلا مجال للنقاش هنا، والدنيا كلها ساحات قتال بيننا وبينهم، ونحن نعامل بني صهيون والأمريكان بالمثل، فهم يقاتلون الأبرياء في المساجد والمستشفيات والقرى الآمنة دون تمييز ونحن يجب علينا أن نرد بالمثل لا غير، فعندما يقتل نساءنا وأطفالنا ورجالنا وهم نائمون في بيوتكم، فسوف نلجأ إلى الآية الكريمة {فَمَنْ اعْتَدَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدْتُمْ عَلَيْكُمْ} وهذا من باب الدفاع عن النفس، إن أمريكا لا تميز ونحن سرد عليها بدون تمييز حتى تكف ونحن نكف، وهذا ميزان سهل جداً، ولكن لا نقتل سياح دول ليس بيننا وبينهم عداوة بحججة انهم مجرد كفار لا أبداً ليس كذلك، والدليل واضح أننا في شرق أفريقيا كانت ومازالت لدينا أهداف أوروبية سياحية كثيرة ومليلة بالأروبيين ولكن لا شأن لنا بهم فهم لم يعادونا، فحكوماتهم هي التي تعادي، وهذه المسائل التي فيها خلافات من المفترض أن يتوقف فيه الشاب المجاهد.

وفي شهر نوفمبر سافرنا إلى كينيا، ونزلنا مع الأخ أبو محمد في فندق في ايس لي، ثم أتانا الأخ فهد وأخبرنا بآخر تطورات شراء المواد التفجيرية التي يمكن استخدامها ولم نكن نريد أن نشتريها من الصومال، لأن لا يخرج الخبر ويوضح أمرنا، وكذلك ربنا قصة لمصطفى فهو سيفاجأ أنني عدت، قلت لأبي محمد:

"تصرف معه وقل له أني لست في عهده، وقل له بأني راجعت لأنابع قصة أبو عبيدة وعائلته"، ولم يخبر أحد بما قدمنا من أجله، فقد أكد لي الأخ الأمير بأن لا يعرف أحداً بما نقلعه حتى مصطفى، فهم سيسافرون قريباً إلى باكستان، وهكذا رجعت إلى كينيا ولكن هذه المرة للتخطيط مع الأخ أبو محمد في عمليات ضد القوات الأمريكية والإدارة الأمريكية في شرق أفريقيا فقد أعلن الشيخ أسامة الحرب عليها علينا أمام الملاء، {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}.

(الفصل السادس)

عمليات شرق أفريقيا

الاستعدادات الأولية

سافرنا سوياً مع الأخ أبو محمد إلى مبasa ونزلنا في فندق صغير قريباً من السوق العام في وسط المدينة، وكان الإخوة يتذدون علينا لمعرفة آخر أخبارنا، وقرر أبو محمد بأن يجهز كل أخ أوراقه للطوارئ لأننا في المرحلة الأولى من العملية، وقد رتب لأخوينا أبو تراب وسافر مع زوجته بفضل الله إلى أفغانستان، أما بقية الإخوة فكانوا يتاجرون وينتظرون موعد رحيلهم، ولم يظهر أبداً أمام الشباب فكنت مشغولاً في متابعة الترتيبات الالزمة للعملية التي نوي إنجازها، وبقينا في الفندق الصغير حتى شهر رمضان المبارك، وكانت كينيا تشهد انتخابات رئيسية جديدة، وكانت محسومة مسبقاً بسبب أن الحزب الحاكم قضت على المعارضة وجعلها احزاباً كثيرة، وكنا في رمضان والحالة الأمنية خطيرة بالليل، فسألت أبي محمد: "كيف نصل إلى القيام وأنت غريب؟... تعرف أن هناك مخاطر بالليل!"، فاتفقنا أن نصل إلى القيام معاً، هو يصل إلى حزباً وأنا أصل إلى الحزب الثاني، وقد تعجب أبو محمد من عادات وتقاليد أهل مبasa، وقلت له "إن مدينة مبasa هي مدينة عربية مسلمة ولكن مختلفة من قبل النصارى الأفارقة الذين جلبوا من قبل الانجليز إليها بعد سقوط سلطنة عمان، ليس هناك خلاف بين مبasa وأي مدينة عربية أخرى في الدول العربية، والشكل العربي والهندي والأسيوي هو المشهور في مبasa"، وكنا دائماً ندردش عن توقعات العملية وكذلك أخبار الإخوة في أفغانستان، وأخبرني أبو محمد بقصص جبل سراج ومعارك ١٩٩٧م وقد أسر عمر ولد أبو عمر المغربي في هذه المعارك من قبل قوات مسعود، وحكي لي قصة عجيبة من كراماته، فقد كان في الخط الأول المشترك بين العرب والأفغان، وأنباء الحراسة أوقفه شاب أفغاني، فقال له الأخ أبو محمد "إنني عربي ومعكم في الخط"، ولكن هذا الطالب لم يفهمه وظن أنه من قوات مسعود وفرغ ثلاثة رصاصاً مباشرة باتجاه أبو محمد ولم تكن المسافة سوى بضع أمتار أقصد أقل من عشرة، ولكن شاء الله أن تذهب هذه الرصاصات كلها في الجھول فلم يصب أبو محمد وارتباك الطالب الأفغاني لما رأه ولكن أبو محمد أخبره بأن لا يخاف فقد انتهى الأمر وهذا من كرامات الأخ أبو محمد المصري وهو معروف بأنه من أتقى شباب المجاهدين، فعلاقته بالله قوية جداً، وكنت عنده كالתלמיד أتعلم كل شيء هدوءه وحلمه وشجاعته وهو يحبني كثيراً بجدتي في العمل وقد عملت معه في مقمتشو ضد الأميركيان وكان أميري وهو اليوم أميري المباشر في عمليات شرق أفريقيا، وبعد أن صلينا العيد، قرر أبو محمد أن نستأجر بيته لأن تكاليف الفندق أكثر ولا نجد راحتنا فيها، وكذلك البغاة كن يكتنون فيه، فقلت له لا بأس بذلك سأتدير الأمر وبدأت أتحرك في مكاتب الاستئجار ولم نجد بيته بالمواصفات التي كنا نريدها، وفي الآخر تمكنت عن طريق عائلة سواحلية، وأخبرتني بأن هناك امرأة عربية لها بيت، وذهبت فوراً إليها وكلمتها وكتبتنا العقد، والإيجار كان بـ \$١٤٠ شهرياً، وشرعنا في شراء مراتب وموقد غاز وبعض أدوات المطبخ، وانتقلنا فوراً إلى البيت الجديد، وسكننا في الدور الرابع، مقابل المعبد الكبير للاسماعيليين ولو أجاز تسميته معبد، لأنه ليس بمسجد، وسكننا في هذا

البيت من شهر يناير ١٩٩٨م وكان أبو محمد يحب أن يشهد الاسماعلية أثناء أداء طقوسهم، وقال لي بأن هؤلاء من الباطينة فليسوا كالإثنى عشرية أو الجعفرية أو الزيدية أو الظاهرية وغيرهم من الذين مختلف معهم في الفروع، فالشيعة الإثنى عشرية لهم مساجد ويصلون للقبلة ويصومون كما نصوم ويزكون كما نذكر وما إلى ذلك، وفقههم أقرب لفقه أبو حنيفة لأنهم يتبعون مذهب الإمام السفياني من أهل بيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الإمام جعفر رحمه الله، ولكن الباطنية الجدد والرافضة هم يعبدون آغا خان، مما يقوله كريم أغاخان بمثابة وحي، ولو قال لهم بأن لا يصوموا فهم لا يصومون وأيضاً لا يذهبون إلى المعبد إلا في المغرب ويجلسون وينشدون، ويعملون بعض المزادات لرفع أسهم كريم أغاخان، فهم يؤمنون بالتجارة أولاً وأخيراً، ونسأله الله أن يهدىهم لسنة محمد صلى الله عليه وسلم ويريهم الحق، وفي هذه الفترة كانت الاستعدادات تجري على ما يرام فقد كان الأخ فهد يرتب مع عيسى التتراني في شراء المواد المتفجرة ونقلها إلى مباسا، وسجل الأخ أبو محمد في معهد لتعلم اللغة السواحلية، وفي الحقيقة كان موقع المعهد قريباً من الأهداف المختارة لدينا، فيذهب كل صباح للدراسة ولمراقبة الموقع، ولم يكن الفصل كبير فقد كان هناك طالبين واحدة أمريكية وأخرى مجرية وهو من اليمن طبعاً فقد كان يسافر بجواز يعني رسمي من الحكومة اليمنية، ولم نضيع الأوقات فقد قمنا بدراسة المباني جيدة، وكذلك تفقدنا الملاهي المستخدمة من قبل القوات الأمريكية عندما يأتون من العراق وكانت أمريكا وبريطانيا تشان حرفاً من طرف واحد ضد الشعب العراقي وليس صدام حسين الذي كان ينعم بفضل النفط مقابل الغذاء، كانت بغداد تقصف والإخوة في كردستان يقتضون، ولا أحد يقول للأمريكان وللبريطانيين كفى، بل تعاون بعض الحكماء في الحصار فكانت الطائرات تقلع من هذه الدول المجاورة للعراق لصمت سموها وقابلهما الحرمة على أطفال ونساء العراق، فقد شجعوا على تجويح الشعب العراقي ثم أذلوه باسم صدام حسين، وهو من يكون؟ ديكاتوراً عذب شعبه لسنوات طويلة تماماً كما يفعل حكام دولنا اليوم بشعوبهم، والدول العربية شعجه في أفعاله وكذلك المخابرات الأمريكية هم من قاموا بدعمه في ذلك وليس هناك فرقاً بين صدام حسين وهؤلاء الذين على الكراسي حالياً، فكلهم لا ينظرون إلا لمصالحهم الشخصية أما الشعوب فأرانب تساق إلى كل الاتجاهات، نحن أعلنا الحرب ضد أمريكا لمناصرة الشعب العراقي في وقت لا أحد يرفع صوته لذلك ولا أحد يعرف نوايا الشيخ أسامة إلا من يقترب منه، فهو فعلاً يحملهم الأمة.

في أفغانستان أسس جبهته المشهورة مع الشيخ أيمن الظواهري وهذا دليل كبير بأن جماعة الجهاد تأثرت بآراء الشيخ أسامة وليس العكس، فقد بدأت تميل إلى العمل ضد اليهود والأمريكان بدلاً من الجبهة الداخلية التي لم تتمر الكثير سوى اعتقالات داخل مصر، وعمل فجوة بين الشعب المصري والجماعات الإسلامية، وبما أن مقصد الجهاد هي الدعوة، فقد شارك في الجبهة العالمية لقتال الصهاينة والصلبيين علماء من بنغلاديش وسند والمند، فهذه الجبهة لها أتباع في كل مكان، ويجب للجميع أن يتتبّع أن الشيخ لم يكن لوحده عندما أعلن تلك الجبهة، أيضاً عندما أخرج فتوى خروج القوات الأمريكية من جزيرة

العرب، لتكن الجزيرة مكة أو المدينة أو ما حولها أو كل الجزيرة المهم ليس هذا محل خلاف، محل الخلاف هو أن يخرجوا من بلاد الإسلامية التي احتلتها عسكرية، أما التعاون الاقتصادي فلا أحد يستطيع أن يمنع ذلك فكل دولة تعامل مع الآخرين حسب مصلحتها، نحن نتكلم عن التوأجد العسكري الغير مبرر في الدول الإسلامية ولا يفهمنا الغير بالخطأ فمن المفروض من علماء الجزيرة دعم هذه الجهود التي تدعو إلى طرد هذه القوات، وليس خلق التبريرات التي ليست في صالح الأمة، مرة يقولون إن الجزيرة هي مكة فقط والأمريكان ليسوا بمكة ومرة يقولون بأن هؤلاء العسكريين جاءوا ليذرروا قوات آل سعود، يا عجب!.. عشرات الآلوف وسفن نووية وطائرات تحول وتسول كلها من أجل التدريب؟ وكأن علماءنا لا يدركون أو لا يتبعون لدسائس الصهاينة ومطامع الأمريكان وخطتهم السرية الفتاكـة للمنطقة وما يجري في العراق أكبر دليل وما خفي كان أعظم، أنا أجزم أن محمد صلى الله عليه وسلم ضد وجود الجنديـات وعساكر الكفار في أرضه الطاهر، ونقول بأن رفع لواء طرد هؤلاء العسكريـين من بلاد الإسلام من أفضل الأعمال عند الله، ولم يفتـي الشيخ أسامة بن لادن بذلك كما يزعم الآخرين بل أفتـى بذلك علماء أفغانستان والسند والمنـد وهم من أكبر علماء الحديث والفقـه في زمانـاً ولا ينبغي لأحد مهما كان أن يتهاون بعلم علماء الأعاجـم فقد كان البخاري ومسـلم منهم، وهم في نفس الوقت أكثر عدداً من العرب، فإذا الشيخ أسامة له دعم من علماء الإسلام فيما يخص قتالـه الصهاينة في كل مكان في العالم، أما اختيار الأهداف فهذا يرجع إلى القادة الميدانـيين فيما يخص بلاد الحرمين فالأمر كان محصورـ في ضرب كل تحرك عسكري واضح، وكل ما هو يصبـ في مصلحة الأمريـkan مباشرة، أما العمليـات العشوائية فلن تخدم القضية الأساسية.

و بما أن الأمر مفصل شرعاً اشرح صدري بخصوص التخطيط لضرب أهداف أمريـكـية حـكومـية بـحـثـة فقد أصـلـلـ الأمـرـ شـرعـياـ وليس لـدىـ أيـ مشـكـلةـ شـرعـيةـ بـخـصـوصـ مواـجهـةـ الغـطـرسـةـ الأمريكيةـ والـصـهـيونـيةـ، فقد أـفـتـىـ العلمـاءـ بـذـلـكـ، ومنـ أـبـرـزـهـمـ الشـيخـ الكـفـيفـ عمرـ عبدـ الرحمنـ الأـسـيرـ المـعـتـقـلـ لـدىـ السـلـطـاتـ العـدـوـ الأمريكيةـ، فقدـ أـفـتـىـ بـمواـجهـةـ الصـهاـينـةـ الأمريكيةـ الأمريـkanـ بـراـ وبـحـراـ وـجـواـ وـضـربـ اقـتصـادـهاـ وـضـربـ كلـ مـصـالـحـهاـ وـاجـبارـهاـ عـلـىـ العـدـولـ فيـ حقـ الـمـسـلـمـينـ سـوـاءـ فيـ فـلـسـطـيـنـ أوـ الـعـرـاقـ أوـ أـفـغـانـسـتـانـ وـغـيـرـهاـ، ولـمـاذـ تكونـ الجـهـادـ فيـ الشـيشـانـ شـرـعيـ وـفيـ الـخـلـيجـ غـيرـ شـرـعيـ؟ـ الروـسـ هـمـ يـقـولـونـ لـسـنـاـ مـحـتـلـينـ، وـكـذـلـكـ القـوـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فيـ الـخـلـيجـ تـقـولـ بـأـنـاـ لـسـنـاـ مـحـتـلـينـ، فـالـمـسـئـلـةـ عـنـدـيـ مـؤـصـلـةـ وـالـحـمـدـ لـهـ، وـلـكـنـ لـاـ يـعـنيـ أـنـيـ لـاـ أـحـترـمـ رـأـيـ عـلـمـاءـ الـجـزـيرـةـ، وـلـكـنـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ لـيـسـ اـجـتـهـادـيـاـ فـقـدـ اـتـفـقـ كـلـ الـفـقـهـاءـ بـمـنـ فـيـهـمـ الشـيخـ ابنـ باـزـ بـأـنـ تـحرـيرـ أـيـ أـرـضـ مـسـلـمـةـ وـاجـبـ شـرـعيـ، أـمـاـ بـخـصـوصـ قـتـالـ الـأـمـنـ وـالـجـهـاتـ الدـاخـلـيـةـ فـهـذـهـ مـسـائلـ خـالـفـيـةـ فـأـنـاـ أـتـوقـفـ عـنـ الـخـوضـ فـيـ مـشـلـ هـذـهـ الـمـسـائـلـ لـأـنـيـ مـقـلدـ وـلـسـتـ شـيخـاـ وـعـالـماـ،

جمع المعلومات ونقل المواد

بدأنا نتجول في مبasa لجمع أكبر عدد من المعلومات التي تهمنا في العملية، وبعد دراسة أكثر من هدف، قرر الأخ أبو محمد أن نعتبر هدف الميناء هو الرئيسي واللاملاهي ثانوي، فقد كنا نخاف من سقوط مسلمين في الملاهي، فقد كانت بعضها قريباً من مساجد كبيرة جداً، وهذا الأمر جعلنا نعدل عن خطط بعض تلك الملاهي، وهذا دليل أننا لا نضرب في العشوائية، وأنا لا أميل إلى التفجيرات قرب المساجد وبيوت الأهالي في الدول الإسلامية فهذه المباني كلها تابعة للمسلمين ومن بناها من المسلمين، أما إن وجد بعض الأهداف المعزولة التي لا تسبب الأذى لل المسلمين فأهلاً وسهلاً نقاتل حكومة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومن والاهما في حركهما ضدنا، واصلنا جمع المعلومات مع قائدي أبو محمد المصري وكان شعارنا في هذه العملية، "إذا ضربت فأوسع"، وكان المسؤول عن بحث المواد المتفرجة هو الأخ الأسير المغيب عيسى التنزياني، وهو من تكفل بالاتصال ببعض الشركات، وفعلاً نجح حيث أخبرهم أنه يهتم بصيد السمك والخفر، ثم بعد ذلك بدأ الأخ فهد بنقل تلك المواد عبر الحدود إلى مبasa، وعندما كبرت العملية حيث المواد كانت كثيرة جداً، طلب الأخ فهد من أبي محمد ادخال بعض الشباب الجدد في العملية، فاستشارني واتفقنا على مشاركة الأخ شيخ السويدان في مرحلة النقل فقد كان لديه سيارة بيـكـاـب جيدة وهكذا أصبح لدينا سيارتين للنقل، واكتفينا بالأتوبيسات بمديـاـنـاـ وـلـمـ يـكـنـ الإـلـحـوـةـ العـرـبـ الـآـخـرـينـ يـعـرـفـونـ أيـ شيءـ عـنـ هـذـهـ عـلـمـيـةـ السـرـيـةـ،ـ بـالـذـاتـ شـعـيـبـ وـمـصـطـفـيـ وـمـحـمـدـ عـوـدـةـ،ـ وـعـنـدـمـاـ كـثـرـ المـوـادـ وـصـلـتـ الـقـوـاتـ الـفـرـنـسـيـةـ لـلـمـيـنـاءـ وـلـمـ تـكـنـ هـيـ هـدـفـاـ المـرـجـوـةـ،ـ فـلـمـ نـكـنـ قـدـ أـعـلـنـاـ الـحـرـبـ عـلـىـ النـاتـوـ بـعـدـ،ـ ثـمـ اـنـتـهـيـنـاـ إـلـىـ أـنـ الـجـنـوـدـ الـأـمـرـيـكـاـنـ لـنـ يـأـتـوـ هـذـهـ السـنـةـ بـسـبـبـ كـثـرـ الـعـمـلـيـاتـ فـيـ الـعـرـاقـ وـهـنـاكـ إـجـرـاءـاتـ أـمـنـيـةـ صـارـمـةـ مـنـ قـبـلـ دـوـلـتـهـمـ،ـ جـلـسـتـ مـعـ الـأـخـ أـبـوـ مـحـمـدـ وـسـأـلـتـهـ مـاـذـاـ نـفـعـلـ آـنـ،ـ فـقـالـ لـيـ سـنـضـرـبـ مـرـكـزـ السـيـ آـيـ إـيـ،ـ وـمـاهـيـ؟ـ قـالـ،ـ السـفـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فـيـ نـيـرـوـيـ ماـذـاـ تـرـىـ؟ـ قـلـتـ لـهـ أـهـيـ هـدـفـ مـشـرـوـعـ؟ـ،ـ فـرـدـ عـلـيـ:ـ "ـطـبـعـاـ هـيـ أـمـ الـمـعـارـكـ فـهـيـ الـتـيـ تـسـيـسـ الـجـيـوشـ وـكـلـ عـمـلـيـاتـ الـخـلـيـجـ تـدارـ مـنـ خـلـاـهـ لـلـتـموـيـهـ فـالـإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ تـتـوـقـعـ ضـرـبةـ فـيـ الـخـلـيـجـ كـضـرـبةـ الـخـبـرـ وـالـرـيـاضـ"ـ،ـ وـقـلـتـ لـهـ بـأـنـيـ سـوـفـ أـتـحـرـكـ إـلـىـ نـيـرـوـيـ لـجـمـعـ الـمـعـلـوـمـاتـ الـجـدـيـدةـ الـلـازـمـةـ وـامـكـانـيـةـ ضـرـبـهـاـ،ـ وـكـنـاـ نـسـمـيـهـاـ "ـالـنـجـمـةـ"ـ وـفـعـلـاـ تـحـرـكـتـ لـنـيـرـوـيـ وـأـبـوـ مـحـمـدـ قـالـ لـيـ بـأـنـ لـاـ نـخـبـرـ أـحـدـ بـالـهـدـفـ الـجـدـيـدـ وـلـمـ يـكـنـ أـحـدـ مـنـ الشـيـابـ يـعـرـفـ،ـ حـتـىـ خـلـيـةـ التـجهـيزـ لـمـ تـكـنـ تـعـرـفـ الـهـدـفـ الـجـدـيـدـ،ـ وـفـيـ نـيـرـوـيـ اـقـرـبـتـ مـنـ السـفـارـةـ بـشـكـلـ عـمـلـيـ وـدـرـسـتـهـ فـيـ كـلـ الـاتـجـاهـاتـ وـدـرـسـتـ النـقـاطـ الـضـعـفـ فـيـهـاـ وـعـرـفـتـ أـنـاـ جـدـدـتـ بـعـدـ ضـرـبةـ لـبـنـانـ فـيـ سـنـةـ ١٩٨٣ـ مـ وـمـكـتـبـ نـائـبـ الرـئـيـسـ الـكـيـنـيـ كـانـ فـيـ نـفـسـ الـمـنـطـقـةـ،ـ فـكـنـتـ أـذـهـبـ لـلـمـكـتـبـ وـأـحـاـوـلـ رـصـدـ هـدـفـ وـكـانـ بـعـيـداـ نـسـبـيـاـ مـنـيـ وـأـرـدـتـ التـأـكـدـ مـنـ الـمـارـيـنـ الـذـيـنـ يـحـرـسـونـ تـلـكـ السـفـارـةـ عـمـلـاـقـةـ جـدـاـ وـعـنـدـمـاـ تـمـ مـنـيـهـاـ تـرـىـ الـمـئـاتـ مـنـ السـيـارـاتـ الـتـيـ تـحـمـلـ أـرـقـامـ السـفـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ

وكانت نشيطة جداً فهناك حسب تقارير السي آي إيه مكتب لممثل الصومال ثم مثل السودان، فقد كانت العلاقات مع السودان غير جيدة، وهناك مثل رواندا وبوروندي التي تشهد حروب، وممثل الزائير ثم مكتب كينيا، وفي الحقيقة المعلومة التي معي هي أن هذه السفارة هي التي تسييس الأمور داخل كينيا وكان الرئيس أرب موبي موي أحياناً يفصح لذلك بأن البيض يريدون أن يتدخلوا في الشؤون الداخلية وكان يقصد السفارة الأمريكية، أما السي آي إيه فقد كانت مشغولة جداً في متابعة صفقات سرية للأسلحة العراقية، كان صدام يريد تصديرها للخرطوم، وكل العمليات كانت تدار من نيروبي، وهذا عجب العجائب فقد تأكدوا بأن أحداً لن يمسها بأذى، وكنا مطمئنين أن وديع قد غادر والسي آي إيه مطمئنين بعد حملات الاعتقالات أنها قد غادرنا شرق أفريقيا، وكانوا أغبياء في حساباتهم فهذه المنطقة مركز هام جداً للقاعدة كما هي مركز مهم للصهاينة وسوف نتقاتل في هذه المنطقة، هل ننسى أن الصهاينة قبل أن يختاروا فلسطين المحتلة كدولة جديدة لهم، كانت أوغندا المملكة الإسلامية القديمة هي المرشحة الثانية، وأتعجب من يبرر للأجلiz وهم أساس التغريبة الفلسطينية، لا أقل من شرد أختي والدتي وعمتي وأخي وأبي وعمي وخالي، فالمسلم أخ المسلم، نحن نعمل من أجل العراقيين والفلسطينيين والشيشانين والكمشميرين ليس هذا عيباً، هذا ما نسميه نصرة المسلمين {فإن استنصركم في الدين فعليكم النصر} والعجيب أن يبدأ المسلمين بالدفاع عن أنفسهم لتحسين صورتهم لدى الأعداء وتارة تجد أناس يقولون أن الجهاد قد انتهى تماماً وهذا ينافي اعجاز القرآن وفي القرآن مئات من آيات الجهاد، أين نرمي بها؟ في سلة المهملات الصهيونية؟ لأن لا نتهم أننا إرهابيون؟ نحن المظلومون يا إخواننا!، ألا ترى أن الصهيونية تعمل ما تشاء ولا تبالي بأحد لا أمم متحدة ولا غيرها، نحن الذين أسسنا مبادئ السماحة في الجهاد، فلا يقتل الولد ولا المسن ولا المرأة ولا قسيساً داخل صومعته، ولكن اليوم يرجع الناس إلى اتفاقية جنيف وكأنها المرجع، ي الإسلام يا سلام!، من ١٤ قرناً قد أسس محمد صلى الله عليه وسلم كل شيء من الاقتصاد إلى الاجتماعيات إلى حق المرأة في إبداء رأيها والتسلية والميراث والمشاركة في اتخاذ القرارات، نحن اليوم نجاهد دفاعاً عن أنفسنا لا غير، ليس هناك جهاد طلب، بسبب غياب الدولة القوية، ولكن لن ترك الصهاينة ليشوهدوا سمعة الإسلام باسم الإرهاب، وما أعجبني هي تصريحات المسلمين في أمريكا فقد فرحوا عندما قال رئيس الفراعنة والكافر المتطرف المجرم "بوش" إن الإرهابيين لا يمثلون الإسلام، أجل طبعاً نحن نعرف أن الإرهابيين لا يمثلون الإسلام، فأنتم الإرهابيون والكيان الصهيوني هي أكبر منظمة إرهابية، هل الشيخ أسامة من بادئكم؟ أحببوا، يا مجرمين أتظن أن كلامكم يدخل في عقول أبناء أمة محمد؟ أسامة هو تاج كل مسلم في العالم، إنكم طردتموه من الخرطوم، وأعلنتم حرباً ضده أتظن أنه سيجلس وينتظر المنبرغر الأمريكي يقدم له في زنزنات تيكساس؟، هذا والله من الهراء، ستقاتل الصهاينة والأمريكان المتغطسين، أما من سالمنا فلا نهاجمه أبداً، نحن لم نبدأ أحد، وهم من هاجمونا ونحن نرد بالمثل، نحن أعلنا حرباً ضد الصهاينة ولكن كثيراً من الناس يقولون بأن الشيخ أسامة لا يعمل شيئاً ضدهم وهذا ليس صحيح، نحن

نرى أن الأميركيان هم أصل الصهاينة فهم من يدعمهم ويرفعون أصواتهم للفيتو في مجلس الأمن في التفاهات التي تخصل العدو الصهيوني أقول وليفهم الجميع "لو الفلسطينيون قالوا بأنكم يؤيدون الاحتلال الصهيوني لهم، ورفعوا ذلك في الأمم المتحدة، لردد الولايات الأمريكية بالفيتو بحجة أن الكيان لم يرضي لذلك القرار" نحن نقتل والبيوت تدمر ويُتّسّم الأولاد ويرمل النساء وفي نفس الوقت أمريكا تقول "فيتو" كلما أدين العدو الصهيوني بسبب إرتكابه المجازر ضدنا، لا إله إلا الله، اللهم إننا نبرأ بما فعل حكام دولنا في حق الشعب الفلسطيني، والكشميري.

تابعت عملي في جمع المعلومات الخاصة بالسفارة، فقد وصلت إلى قسم تقديم التأشيرات في المدخل، وبدأت أحسب المسافات بالخطوات إلى الشارع العام وكذلك من الخلف ودرست كل المداخل والمخارج الممكن استخدامها، وكنت أنام عند عائلة أبو عبيدة فقد عرفوا أنني في نيروي وكانت زوجته غضب كثيراً عندما أخبرها بأنني أنزل في فندق، وأحتجتها فاطمة الكبيرة كانت كوالدي وتحبني كثيراً لأنني كنت أُنصح البنات على الالتزام، أما اسكندر فقد كان في موانزا في ذلك الوقت، ورجعت إلى ممباسا وأعطيت أبو محمد كل المعلومات الازمة، فسألني عن الموقع قلت له بأن السفارة تقع في منطقة مزدحمة وهناك أكثر من ثلاثة محطات باص رئيسية في تلك المنطقة حيث تقاطع شارع موي وهالي سيلاسي وهناك محطة القطار قريباً من السفارة، قلت له بأنها منطقة مكتظة بالسكان، "كيف نفعل؟" فأجاب "سنفكر في تخفيف الخسائر في المستقل"، فقلت له "مبدئياً يجب أن يكون المجموع من الخلف ليتحصر الانفجار في المباني، أما لو تمت في مقدمة السفارة فسوف يموتآلاف من الكينيين ويُجْرِي الألوف الأخرى"، فرد بحدوء، "سنرى إن شاء الله"، ثم سأله من جديد: "ما رأيك لو سافرنا إلى تنزانيا وأرياك السفارة الأمريكية هناك؟..."، فهي كانت للكيان الصهيوني سابقاً، ولكن عندما نشطت منظمة تحرير فلسطين قررت الصهاينة تركها للأميريكان وهي في مكان معزولة مع عدة سفارات مثل الفرنسية والبلجيكية والألمانية والنيجيرية والجزائرية والمصرية وغيرها"، فوافق وأخذت له تأشيرة سفر إلى تنزانيا، أما أنا فقد سافرت بأوراقى الكينية وذهبنا إلى دار السلام، وتفقدنا السفارة وأعجب أبو محمد بموقعها، وكان هذا في الشهر الثالث من ١٩٩٨ ثم قفلنا راجعين إلى ممباسا ولم نتدخل في عمل خلية التجهيز التي كانت تنقل المواد إلى ممباسا، وهكذا بعد أن رجعنا اتصل أخونا أبو محمد بالباكستان، وقيل له بأن عبد الرحمن المهاجر سيأتي قريباً وهو مهندس متفرجات وكان معنا في مقديسشو ولم يحددوا الموعد بالضبط. ذات مرة رأينا عامل الفندق الذي كنا ننزل فيه فأخبرنا بأن هناك رجل كذلك ويقول بأنه يعني، يبحث عنكم، وعرف أبو محمد أن المهاجر قد وصل وقد أحطأ في العنوان، وتمكن المهاجر من الوصول إلى بيت مصطفى وذهب الأخ أبو محمد وقابلته هناك، ثم رجع وأخبرني بأن أذهب وأحضره إلى البيت وهكذا أصبحنا ثالث رجال في البيت وكنا نطبخ لأنفسنا وننزل السوق ونشتري كل شيء لأنفسنا، أما أخي عمر فقد أكمل دراسته ورافقته إلى نيروي ثم سافر إلى البلد، ثم حصل بعض المضايقات لشاب يعني كيني، فقد اعتقل من قبل المخابرات الكينية وسئل

عني وعن وديع وبعد أن تركوه سفرناه وعائلته إلى الباكستان، ومنها إلى أفغانستان، وكانت اتصالاتنا سرية فلم نرد أن يتصل بنا الشيخ أبو حفص أبداً وأبلغنا مصطفى بأنه لو اتصل لا أحد يرد لأن الأمر خطير، لأننا لا نريد أي مشاكل في كينيا، وكان مصطفى يتعجب من وجود أبو محمد في هذه الفترة كلها، وكذلك لما وصل الأخ المهاجر بدأ الشباب كلهم يشكون أن هناك شيئاً ما يحصل وقد حاولوا أن يأخذوا المعلومات من فهد، ولكن نبهناه بأن لا يقول أي شيء لأحد، فيكتفي بأنه يذهب لتنزانيا لمتابعة تجارتة، وكان المهاجر من أخبرنا أن الأخ عزام يتدرّب على سوافة الشاحنة وقد كان أبو محمد قد كتب للشيخ أبي حفص أن يتدرّب بعض الشباب الاستشهاديين على سوافة الشاحنات، وسلم الرسالة أنداك لأبي تراب.

كلفني أبو محمد بالسفر إلى السودان لإحضار بعض الأموال، رغم أنها تمكنا من تحويل بعضها من الخرطوم إلى مبابا عن طريق الحوالات، إلا أنها لم نكن نريد لفت الانتباه مثل هذه المبالغ الكبيرة، سافرت إلى الخرطوم، وفرحت زوجي بعودتي وكان ذلك بعد صلاة عيد الأضحى، ثم أخبرتني بأن لقمان يمشي وأنما قد فطمته، وأضافت أن هناك ضيوف من الأفغان جاءوا للبيت للفطور مع الأخ أبو طلحة فسألتها "هل أكرمت الأفغان لهم شعب لا ينسى الجميل؟" فأجابت " فعلنا ما بوسعنا" ، كان هؤلاء الضيوف من شباب حلال آباد ونفس الطاقم الذي نسق في سفرية الشيخ، وفرحت شديداً لذلك ثم قالت لي بأن الأخ أبو طلال ليس لديه مسكن، فأحضرت الأخ أبو طلال وزوجته للعيش معنا وقلت له بأنني أغيّب وهو سيتكلّل بالبيت، أما المصارييف فلدى زوجي، وأبو طلحة السوداني لم يكن يقصر في ذلك وتحركت أنا والأخ أبو طلحة وتحصلنا على الأموال اللازمة، فقد تمكنت من أخذ \$٣٠٠٠٠ في هذه السفرية، وفي نفس الوقت أخذت دورة خاصة في الالكترونيات فقد تمكّن الأخ المهندس المصري المكلف بهذه الأمور من عمل دائرة الكترونية توقيتية جديدة عن طريق ساعة كاسيو وداتا بنك، وهكذا أخذت دائرة واحدة معنى ليتم نسخها في كينية فقد كنا نتوقع كل الاحتمالات، وفي هذه السفرية تمكنت من عمل إقامة سنوية، حيث لن أضطر إلى اللجوء للقنصلية السودانية في نيروبي، وودعت زوجي والأولاد من جديد ثم برفقة ضابط أمن السوداني تم تسفييري عبر صالة كبار الزوار لأنني أحمل مبلغاً كبيراً، وسافرت إلى نيروبي ثم أخذت طائرة أخرى إلى مبابا، وفاجأت الأخ أبو محمد وعبد الرحمن المهاجر.

أعطيت أبو محمد الأموال والدوائر وكانت قد أحفيته في دائرة راديو سوني، ثم أمرني بأن أتأكد من المسافات بخصوص السفارة لأن المهندس يريد معرفة ذلك فقلت له "لماذا لا يسافر معى ليوم واحد ونرجع في نفس اليوم ليري بنفسه ما قلت لك؟" وهكذا سافرت بالليل مع الأخ المهاجر وفي الفجر وصلنا في نيروبي ونزلنا بالذات في شارع هيلاسي لاسي، قبل السابعة صباحاً، وشرينا القهوة الساخنة (كابوتيشنو) في أحدى المقاهي في نفس الشارع ثم تحركنا بأرجلنا إلى السفارة وبدأت أشرح له: "هذه هي المداخل الرئيسية... لا تفتح إلا للسيارات المعروفة لدى الحراسة... السفارة تستخدم موقف بنك التنمية... أما في

الأمام فهناك صبات حديدية خراسانية صعبة أن تخترق، إلا بعبوات ناسفة"، وقفت له المسافة من جديد من الشارع العام إلى السفارة من الأمام وكانت أقل من ٢٠ متراً، وهذا يعني أن من الشارع العام ممكن ضرب السفارة، ودرت به إلى الشوارع الخلفية ونظر إلى جميع المباني المجاورة قلت له "ليس لدى شك أن هذه المباني التي تتلصق بالسفارة هي تابعة لها"، وبعد هذه الجولة السريعة ذهبت إلى دكاكين الالكترونيات واشتريت عدة عناصر لتكوين دوائر توقيتية، ثم حجزنا ورجعنا إلى مبابسا. في البيت كنا ندردش كثيراً عن العملية وأمور أخرى اجتماعية، فكنا نحن الثلاث فقط، وإذا أكملنا قراءة ورثنا من القرآن، نبدأ بالنكت ونتذكر إخواننا في كل من أفغانستان والعالم الإسلامي وكانت هذه القصص تتكرر يومياً لا تنتهي، وتطوع الأخ المهاجر بالطبع لأنه يحب الأرض الحاف من الماء تماماً، وكنا ننزل السوق سوياً، وأنذركم أن ذات مرة تقدم ضابط سري وأمسك بيده المهاجر، وأراد أن يسحبه إليه ليستجوبه عن هويته فتدخلت بقوة... من أنت؟ أنت سارق ولماذا تعامل هذا الأجنبي بقسوة؟، فسألني "هل هو معك؟" قلت له "نعم إنه ضيفي وأنا مواطن كيني، ماذا تريد منه؟" فقال لي "لا شيء مadam معك فلا بأس"، وضحكتنا لسجادكم، وهناك قصص كثيرة للأخوة العرب في كينيا، أما الأخ شعيب فقد كان جريء ورغم أنه لا يجيد السواحلية إلا أنه كان يتاجر في الملابس بالتنقل.

كان هناك شاب قمري صديق لي يحب الدردشة كثيراً وبما أنه متخرج في الأزهر ويحب اللهجة المصرية فكان يأتيه ويُدرّش مع أبي محمد والمهاجر، وسألني أبو محمد ذات مرة، "هل يعرف صاحبك هذا من تكون ومن نحن؟" فأجبت بلا طبعاً، ولم نكن نبالي بأحد مادام لا يعرف من نكون، تكلمنا مع الأخ أبو محمد وناقشنا كثيراً خطط الدخول لتلك السفارة، وكان رأيي أن ندخل من الخلف، لتخفيض خسائر الكينيين وكذلك ليس هناك مدخل آخر غير تلك الخلفية، وكانت السفارة قد شرعت بالبناء ووضع سياجات جديدة، فكنا في صراع مع الزمن، ثم أخبرني أبو محمد أن هناك ثلاثة إخوة قد سافروا إلى أفغانستان هم صالح النبهاني المعروف بيوسف التنزاني، وهو شاب في ١٧ عشر من العمر، وأبو محمد التنزاني، ٢٠ سنة وشقيق التنزاني وكلهم من كينيا، وأخبرني بأنه أعطاهم رسالة خاصة للشيخ أبو حفص وكانت هذه الرسالة قد كتبناها سوياً مع المهاجر وشرحنا فيها للشيخ أبو حفص آخر التطورات الميدانية، وقد استخدمنا لغة التجارة للتشفير، فكنا نستخدم الشاي كنایة عن المتفجرات، وهكذا كل الرسالة كانت تتكلم عن الشاي وتجارة الشاي وأن المقاولين لم يصلوا بعد وهم الأمريكان وبأننا وجدنا شركة جديدة ستتعامل معها إشارة إلى الهدف الجديد، وسبحان خالق السموات ولأرض فقد وصلنا أخبارهم فيما بعد أنهم قد أوقفتهم شرطة دبي لمدة ثلاثة أيام وأخذ منهم تلك الرسالة ولكن أصر هؤلاء الشباب أنهم من التبليغ، وسئلوا عن الجهة التي أعطتهم الرسالة، فأجابوا: "جار عرب من كينيا لهم مكاتب في الباكستان"، ولم تطمئن المخابرات الإماراتية لذلك ولكن ليس لديها أي دليل لإدانتهم، فقد مسکوهم بسبب أحذيتهم العسكرية ومظهرهم، وأخبروهم بأن يبلغوا عن أولئك التجار إذا وصلوا إلى الباكستان، وقد سلمتهم

المخابرات أرقام هواتفها، ويجب أن نفهم أن الله إذا أراد شيئاً أن يكون فلا أحد يستطيع منعه أبداً، {والله غالب على أمره} ولا أدرى ما مصلحة إمارة دبي في معايشة ضباطه في الماجس الأمني، "نحن لا نريد شر بكم فاتركونا في حالنا"، وسافر هؤلاء الشباب إلى أفغانستان وقد أخبروا الإخوة بما حصل لهم في دبي.

المرحلة الثانية من التجهيزات

كان فهد وشيخ سويدان يعملان بسرعة فقد استطاعا احضار معظم المواد، وكانت تخزن في مباصا والآن يجب علينا التحرك للمرحلة التالية، وكان أبو محمد مبسوط لسير الأمور وكذلك كانت هناك عائلة كينية تقتم بأمرنا بسبب أنها عزاب ففي بعض الأحيان كانت تطبخ لنا، وكنا نستخدم تليفون البيت للاتصالات، استشاري أبو محمد في كيفية تجهيز العملية في نيروبي، فقلت له: "يجب أن نستأجر بيت" فقال لي: "ليكن راقي وفي منطقة راقية حيث لا شبكات ولا مشاكل أمنية"، فسألني: "ماذا ترى نشارك شعيب فيسكن في بيت التجهيز مع زوجته أثناء العمل؟" قلت له "الأمر يرجع إليك، وإليه، أما أنا فأم لقمان جاهزة في أي وقت فممكן أن أنتقل لنيريوي وأتابع العمل بدون مشاكل"، ففرح جداً وقال لي: "لم أرد أن أطلب منك، ولكن مadam طلبت بنفسك هي تحرك فوراً إلى نيروبي"، وهذا من أخلاقه حفظه الله فلا يشعر الأخ أنه تحت الأوامر، ومن أعظم الأمور التي أنجزناها في بيت مباصا هو اتصال أبو محمد بعائلته في مصر وبعد أكثر من ١٠ سنوات من الانقطاع تكلم مع أخيه وجيمع العائلة وقد فرح أبو محمد كثيراً لذلك لأن الاتصال حصل في أيام العيد الكبير، وقال لي أن الله سيتم هذا الأمر بخير. وكنا ندرس كثيراً فيما بيننا وأذكر بعض الحوارات المهمة، مثل التالية:-

- تعرف يا هارون أنا اتصلت بعمي أبو الفرج في اليمين

- "وماذا قال لك؟"

- سألي من أين اتكلم، فقلت من بلاد الله، ثم بشرني بأمر عجيب

- "وماذا قال لك؟"

- قال لي بأنه رأني في المنام عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وقد اتجهت للقبلة وأدعوا الله بال حاج،

- فسألني أبو الفرج في التليفون "يا أبا محمد هل لديك حاجة تريد الله أن يتممه لك؟"

- "وماذا قلت له يا أبا محمد؟"

- قلت له بأن يدعوا الله لنا فقط، ثم بشرني بأن زوجتي قد ولدت بنت وسميت ميمونة
- "وكيف عرف أبو الفرج بالخبر وزوجتك في أفغانستان"
- أكيد اتصلو به، أتعرف يا هارون لم أحضر ولو مرة أي عملية ولادة لزوجتي، فمريم الكبيرة كنت في جهادوال ثم فاطمة أنت الذي بشرتني بالخبر عندما كنت في كيامبوبي وحفصة كنت غائباً والآن ميمونة أنا في كينيا.
- "لا بأس يا أخي فالأخوات لا يقتصرن"
- والله يا هارون لو ذهبت إلى أفغانستان ستفرح جداً هناك نظام عائلي ممتاز وكلنا كالعائلة الواحدة في مجمع المطار وهناك مسجد يجتمعنا جميعاً مع الشيخ وهناك مدرسة للأولاد
- "طيب يا أبي محمد بعد هذه العملية أظن أن لا مجال لي إلا أن أسافر لهناك"
- "قل لي يا أبي محمد لماذا لا يذهب عمك أبو الفرج ليتحقق بالشيخ أسامة هناك فهو رجل يحب الخير، وأنذكر أنه كان دائماً يراجع القرآن معه في جهادوال وفي الخرطوم"
- أنسىت يا هارون أن الجماعة هناك، والشيخ أبو الفرج رفض أي مصالحة معها بعد أن رفضت تلك الجماعة التحاكم إلى القضاء الشرعي في الخرطوم.
- "هذا والله هذا من خطأ الجماعات الجهادية، دائماً تعتبر نفسها هي الصحيحة فقط وغيرها إما فاسقة أم ضالة أم كافرة أم مرتدة، وهذه مصيبة والله. ولكن أليس هناك تعاون مع الشيخ الآن؟"
- نعم نحن شبه متحددين معها، وقياداتها تلازم الشيخ في كل التحركات، نحذل لو جاء الشيخ أبو الفرج فالآمور قد تغيرت كثيراً
- "نعم يجب أن يتم مصالحة صريحة"
- يا هارون أتعرف أن الشيخ الذي أنتي بقتل الأولاد قد انفصل عن الجماعة
- "تقصد طالب العلم الذي أنتي؟"
- نعم طبعاً هو من أنتي والآن ظهر خلافات مع الجماعة وتركها

- "ومن بقي من القيادات في الجماعة فالكل قد تركها"
- هناك قيادات تاريخية وبعض الشباب الآخرين.
- "هل أبو أيمن وصل إلى هناك، ألم يكن في الخرطوم بعد خروجه من السجن في الأردن؟"
- نعم كان يجهز نفسه للسفر إلى أفغانستان، وأظن قد سافر، وطبعاً عرفت السبب أن عمي أبو الفرج لا يستطيع الذهاب إلى الشيخ،
- "فهمت طبعاً وأنا أقدر موقفه، فهو كان يحب مصعباً كثيراً، وفي الحقيقة كان الجميع يحب مصعب"
- والله يا هارون إن أم محمد متأثرة بتلك الحادثة إلى يومنا
- "كيف لا تتأثر، أنا الذي ليس لي صلة قرابة بمصعب تأثرت عندما شاهدت الشريط، فكيف بأخته"
- "لكن يا أبي محمد هذه التصرفات الفردية لن تفيد الإسلام في شيء وسوف نبقى للوراء لسنوات عدة، فنحن ندعى حرية التفكير واحترام الآخر ولكن والله المجاهدين هم أكثر الناس ديككتورياء، ونتعامل مع الإسلام بالثار، سامحني ولكن يجب أن أعبر ما لدى أنت تعرفي لا أحامل كثيراً، فهم ليس لديهم أي مرونة حتى في المسائل الخلافية وللأسف الشديد".
- ناقشنا هدف تنزانيا، وتبين لنا أنه سهل نوع ما، فقد تم تحديد المدخل الرئيسي للسفارة، وتحركت لنيروبي ونزلت عند عائلة أبو عبيدة، وكان اسكندر قد رجع من تنزانيا ولكن بقصة عجيبة، ودار الحوار التالي مع الحالة فاطمة:-
- "يا حالة من هذه البنت الهندية التي مع اسكندر"
- هذه زوجته، كانت هندوسية وفي ثالث ثانوي ثم أحبته فتزوجاً بعد أن اسلمت، وهناك مشاكل وملاحقات لاسكندر من قبل الهندوس فقد تبرأوا من البنت والآن يريدون الانتقام من اسكندر.
- أسلمت تلك البنت وسموها آسيا على اسم بنتي، ثم قلت لاسكندر بأنه يجب أن يعلمها الدين الإسلامي، وساعدته في استخراج أوراقها، وذهبنا سوياً إلى مكاتب قاضي نيروبي وهو حالياً قاض كينيا كلها من أجل إستخراج شهادة زواج إسلامية، وأصبحت واحدة من العائلة، ونصحت اسكندر بأن لا

يغيب عنها كثيراً فلا نريد أن تتغير الزواج إلى قصة فيلم هندي وحب هندي، قلت له: "يجب أن لا تكون بعيداً عنها فهي صغيرة وتركت عائلتها وأسلمت من أجلك، فمن المهم أن لا تتركها أبداً لأكثر من أسبوع لا تعمل هذا"، وعندما جاءت آسيا قلت لها بأن تصبر مع عائلة اسكندر، وكانت لا تأكل اللحم فلم تكن متعودة على ذلك وقلت للخالة فاطمة وزوجة الشيخ بأن لا يضغطن عليها فالأمر عادي.

كلما طلعت إلى الدور الأول من البيت أحزن كثيراً لرؤيه رفوف مكتبة الشيخ أبو عبيدة، وهناك مصلى صغير والكتب الدينية وكانت زوجته تتذكرة كثيراً وقلت لها "ممكن أن نزوجك رجلاً آخر إن أردتِ"، فقالت لي من سيكون مثل جلال؟ ومن سيقبلني الآن فأنا في ٣٥ من العمر؟"، قلت لها "هناك أخ مصرى جاهز ليتقدم لك"، وتدخلت الأخت فاطمة الكبيرة، وهي تحب المزاح، وماذا فعلت بابنتي رضوانة؟ فجلال كان يبحث لها عن عريس، قلت لها: "رضوانة على عيني ورأسي"، فضحكـت وقالـت لي أريد شاب مثلـك تماماً، فقد أخبرـتـي أمـ لـقـمانـ عنـ حـلـمـكـ وـاحـتـرامـكـ لـلـمـرـأـةـ، قـلتـ لهاـ هـذـهـ تـعـلـيمـاتـ دـيـنـاـ فـهـؤـلـاءـ النـسـاءـ لـسـنـ خـادـمـاتـ عـنـدـنـاـ بـلـ شـقـائـقـ لـنـاـ، وـقـدـ ثـبـتـ حـقـوقـهـنـ مـنـ ١٤ـ قـرـنـاـ. عملـتـ بـجـدـ فيـ استـخـرـاجـ أـورـاقـ لـرـضـوانـةـ فـقـدـ تعـيـنـتـ فيـ شـرـكـةـ كـمـحـاسـبـةـ وـلـكـنـ بـسـبـبـ عدمـ اـمـتـلـاكـهاـ الـبـطاـقةـ الـكـيـنـيـةـ قدـ تـعـرـضـ لـمـشـاـكـلـ، وـبـسـبـبـ مـعـارـفـيـ فيـ الـبـلـدـيـةـ تـمـكـنـاـ مـنـ فـعـلـ ذـلـكـ لـهـ، وـكـلـهـنـ اـعـتـرـنـيـ نـاصـحـ لـهـنـ، فـلـمـ يـكـنـ يـعـرـفـ شـيـءـ إـلـاـ أـخـ أـبـوـ عـبـيـدـ الـبـنـشـيرـيـ، وـكـنـ يـحـتـرـمـنـيـ كـثـيـرـاـ لـأـنـيـ كـنـتـ أـمـنـعـهـمـ مـنـ بـعـضـ التـصـرـفـاتـ الطـائـشـةـ الـتـيـ لـاـ تـلـيقـ بـبـنـاتـ الـمـسـلـمـاتـ، وـكـلـ الـعـائـلـةـ كـانـتـ تـحـبـنـيـ وـالـحمدـ اللهـ، وـسـرـتـ كـلـ الـعـائـلـةـ عـنـدـمـاـ أـخـبـرـتـهـاـ بـأـنـ أـمـ لـقـمانـ سـتـأـيـ لـتـسـكـنـ مـعـيـ فيـ نـيـروـيـ، "لـدـيـ عـلـمـ جـدـيدـ مـعـ اـحـدـ الـشـرـكـاتـ وـيـسـتـمـرـ لـسـتـةـ أـشـهـرـ"، هـذـهـ الـعـائـلـةـ لـمـ تـكـنـ تـعـرـفـ أـيـ شـيـءـ عـنـ الشـيـخـ أـبـوـ عـبـيـدـ وـأـنـاـ تـعـاـمـلـتـ مـعـهـاـ بـنـفـسـ الـمـفـاهـيمـ فـلـمـ أـكـنـ أـرـيدـ أـنـ أـخـرـبـ ماـ بـنـاهـ الشـيـخـ الشـهـيدـ.

بدأت أجول وأصول في نيروبي لإيجاد بيت مناسب لي، وأخيـراً وعن طريق الحـرـائـدـ تـعـرـفـتـ عـلـىـ اـمـرـأـةـ منـ السـلـكـ الـدـيـلـيـلـوـمـاسـيـ تـمـلـكـ بـيـتاـ فـاـخـراـ فيـ منـطـقـةـ روـنـداـ ٤ـ الـتـيـ تـبـعـ ٢٠ـ كـمـ عـنـ مـرـكـزـ الـمـدـيـنـةـ، وـهـذـهـ المـنـاطـقـ مـخـصـصـةـ بـالـسـفـرـاءـ وـرـجـالـ الـأـعـمـالـ، وـيـصـلـ اـيجـارـ الـبـيـوتـ إـلـىـ \$٣٠٠٠ـ حـسـبـ الـطـلـبـ، أـمـاـ أـنـاـ فـقـدـ اـخـتـرـتـ بـيـتهاـ وـكـانـتـ الـإـيجـارـ بـ\$١٠٠٠ـ وـكـانـ مـنـ طـرـازـ الـأـنـجـلـيـزـيـ الـفـاخـرـ وـبـدـورـيـنـ، وـقـسـمـ لـلـحرـاسـ وـمـوـقـفـ لـلـسـيـارـةـ، وـكـلـ الـبـيـوتـ مـنـفـصـلـةـ عـنـ بـعـضـهـاـ وـهـنـاكـ شـرـكـاتـ لـحـرـاسـةـ الـمـنـطـقـةـ ٢٤ـ سـاعـةـ، وـقـدـمـتـ نـفـسـيـ لـهـ عـلـىـ أـسـاسـ أـنـيـ قـمـرـيـ وـرـجـلـ أـعـمـالـ: "جـئتـ لـأـمـضـيـ بـعـضـ الـوقـتـ هـنـاـ مـعـ زـوـجـتـيـ، وـهـذـاـ اـسـكـنـدـرـ صـاحـبـيـ"، فـرـحـتـ بـنـاـ، وـقـدـ اـسـتـأـجـرـنـاـ الـبـيـتـ باـسـمـ اـسـكـنـدـرـ بدـلاـ مـنـ لـأـنـهـ أـبـرـزـ أـورـاقـ الـكـيـنـيـةـ وـأـنـاـ قـصـدـتـ أـنـ تـعـرـفـ عـلـيـ الـمـرـأـةـ عـلـىـ أـسـاسـ أـنـيـ أـجـنـيـ لـأـنـ لـاـ تـقـلـقـ بـشـأـنـ بـيـتهاـ، وـكـانـ مـنـ الـمـفـروـضـ أـنـ تـتـصـلـ بـوـكـيلـهـاـ لـتـحـضـرـ جـلـسـةـ الـعـقـدـ وـلـكـنـ أـلـغـتـ ذـلـكـ عـنـدـمـ رـأـتـ الـأـمـوـالـ، فـقـدـ اـعـطـيـتـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ \$٤٠٠٠ـ شـهـرـيـنـ إـيجـارـ وـشـهـرـيـنـ مـقـدـمـ، وـكـتـبـنـاـ الـعـقـدـ عـلـىـ أـسـاسـ ٣ـ أـشـهـرـ وـقـابـلـ لـلـتـحـدـيدـ لـسـتـةـ أـشـهـرـ، وـكـانـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ مـبـسـوـطـةـ

جدا مني، ولها منصب رفيع في وزارة التعليم الكيني وكانت ملحقة في السفارة الكينية في باريس سابقا، فهي تتكلم الفرنسية فكانت تحب أن تتكلم معه بتلك اللغة، أما من ناحيتي كنت أعلم أنها مبسوطة لأنني سأدفع لها رسميا، وأخذت عائلة أبو عبيدة كلها للتفقد البيت وقد دهشوا بالمنطقة وبالبيت نفسه، والجيران كانوا من الدبلوماسيين، ففي الميسرة يهودي والميسنة وزير كيني وفي الخلف دبلوماسي باكستاني وفي الامام رجل ألماني، وبعائلاً لهم، وهكذا استأجرت البيت وتحركت مسرعا إلى أبي محمد في ممباسا وبشرته بذلك، فقال لي: "الآن ممكن أن تسافر إلى السودان لتحضر أم لقمان لنبدأ اللعبة".

السفر والعودة بالعائلة

تحركت إلى ميني تي إيس إيس وهي الأطول في ممباسا وحجزت تذكرة سفر مدودة من مكاتب الخطوط الجوية الكينية، وكانت الرحلة تبدأ، من ممباسا نيروبي الخرطوم نيروبي ممباسا، وفي مطار ممباسا طلبت من ضابط المحرجة أن يكتسم على جوازي بختم الخروج لأنني لا أريد أن أنزل في نيروبي، فلا أريد أن تكون إجراءات الخروج من هناك، وما وصلنا في مدرج مطار نيروبي فوجئت بأن هناك القوات الخاصة الكينية ومنتشرة في كل مكان ثم تبين لي أن بعض هذه القوات تحرس طائرة ضخمة فلما اقتربنا نعمت النظر من النافذة فإذا هي "العال" خطوط العدو الصهيوني، كبرت الله في نفسي، قلت "أهذه تأتي إلى هنا؟ صحيح أن هذه البلاد صهيونية؟"، ثم دخلت من الصالات الداخلية لأصل إلى صالة الانتظار، وهناك رأيت العجائب فإن لبني صهيون صالات سرية تابعة لهم، ولا يظهرن في الصالات العادية، وعندما طلعت في الدور الثاني رأيت ضابطات الموساد والأمن الصهيوني وهن مشغولات، وكانت القوات الخاصة الكينية تحرس الممرات التي تؤدي إلى الطائرة الصهيونية، ويجب أن لا يكون هناك مسلم في تلك القوات حسب معلومات أحد أصحابي من القوات الخاصة وهو ضابط صومالي في تلك القوات وتدرّب في ما يسمى به (إسرائيل) أقصد الأرضي المحتلة، فعندما يكون الموضوع خاص بتأمين الصهاينة، فلا يقبلون بوجود مسلم، هكذا قال لي، وانتظرنا حتى طارت تلك الطائرة وتنبّت لو جعلني الله سبحانه وتعالى قبلة لأتفجر في تلك الطائرة في تلك اللحظة، ففي تلك الفترة كانوا قد ارتكبوا المجازرة الابrahimi وفعلوا الأفاعيل لإخواننا في البيت المقدس وقلت في نفسي سيأتي اليوم الذي سأهزك إن شاء الله، وسافرت بالخطوط الكينية التي أقلعت من بعد المغرب، وقبل الذهاب اتصلت بالخرطوم وأبلغت أبو طلحة أنني قادم.

كانت المفاجأة التالية فإن طائرتنا تجاوزت الخرطوم ثم أعلن الكابتن بأننا سنتوجه إلى مصر لأن العواصف تجتاح مطار الخرطوم، ويستحيل المبوط، وهنا نزل قلبي في ركيبي، والخوف أمر طبيعي في المؤمن وليس عيبا، وليس معنى أن الواحد يخاف أنه ليس شجاعا أو يخاف من الموت لا أبدا، أنا أعلم أن الأمن المصري ساخن بسبب أحداث الأقصر التي لم تكن لنا فيها ناقة ولا جمل، وأنا لا أحمل أي حقد ضد أي

شعب مسلم، بل أتمنى لشعوب تلك الحكومات السلامية والعافية، ولكن هل سيفهم المصريون ذلك؟، فهم يضعون كل الناس في خانة واحدة وأعرف أن وديع ذات مرة أوقف هناك بسبب عمله مع وادي العقيق وكذلك هناك أخ كيني صومالي أوقف مجرد أنه قادم من الباكستان، أقصد بأن المخابرات المصرية هي لا تميز، ولها أساليب خبيثة في تعاملها مع الناس، وبدأت أفك ماذا سأقول وماذا سأفعل عندما أصل؟ "هل سيسحب منا جوازاتنا؟ أو ستنزل من الطائرة أم ماذا؟"، آلاف من الأسئلة دارت في مخيلتي، وأنا أعلم أن الأخ أبو سالم وهو كان آخر مدير لمدبرة الخرطوم قد سلم من قبل سلطة آل سعود إلى السلطات المصرية بغير ذنب وترك زوجاته في الخرطوم في خبر كان، وأبو سالم يعرفني جيدا، ولكنه من الشباب الدبلوماسي فهو كان دائماً في العمل الإداري، ولم يكن عضواً في القاعدة.

كان لدى رسائل من أبي محمد لأنجوانينا زكريا، ومزقتها كلها وكذلك صفيت كل مذكرة عنافي، فقد كنت أحمل عنافي بيت أبو عبيدة البنشيري في نيروبي وهو المطلوب الأول لدى السلطات المصرية، "ماذا أفعل؟ يا رب ألطف بعديك"، تركت كرسي، وغيرت مكاني، دعوت الله أن يسلم، وبدأت أسأل نفسي أسئلة لأجد أجوبة، "ماذا سأقول عندما يسألوني عن تأشيرة الباكستان التي في جوازي؟"، قلت في نفسي: "سأقول لهم كنت ذاهباً للزيارة، ولكن انتهت ولم أسافر"، "طيب ماذا سأقول بخصوص الإقامة في الخرطوم وهي مسجلة بوادي العقيق"، يا إلهي إن هذا لامتحان عظيم ونحن في ظل عمل، "كيف لو اعتقلت؟"، ربنا يستر، ويدفع الطيار بأننا ستنزل أولاً في الأقصر، لا حول ولا قوة إلا بالله، فتيقنت بأنني معتقل لا مجال للشك، وفي الجو رأيت تلك المدينة الجميلة كنت أراها كقطعة الذهب الملقاة في الصحراء، وبعد قليل هبطت الطائرة، ثم دخل رجال الجمارك، وتكلموا مع من يفهمه الأمر، وكان الأمر بخصوص المخصصات الدولية للهبوط الطوارئ من تعبئة وقود ورسوم الأرض وغيرها، وبقينا هناك لحوالي ٤٥ دقيقة ثم بفضل الله طارت الطائرة متوجهة إلى القاهرة وقلت في نفسي "إن الامتحان الحقيقي قادم"، ولما وصلنا طلب منا أن ننزل ثم قيل لنا بأن نبقى في الطائرة، وفوراً تحركت من مكاني وذهبت لأجلس مع امرأة أرتيرية وأنا شكري أثيوبي، وفعلاً دخلت المخابرات المصرية وبدأت تنظر في الوجوه الغربية، وأنا كنت مشغولاً في قراءة بعض الحالات، فلم يسألني أحد، بل أنا من قمت بالسلام عليهم وقلت لهم بالإنجليزية "أحب مصر"، وبقينا في أرض مصر بأكثر من ساعة ثم طارت الطائرة عائدة إلى الخرطوم بعد أن هدأت العاصفة، ولما وصلت اتصلت بأبي عبد الله السوداني فجاء وأخذني بالسيارة إلى صويا، وكانت أم لقمان قلقانة جداً عندما أخبرها الإخوة أن الطائرة اتجهت إلى مصر، وقالت لي: "كنت أدعوك أن تعود بسلام"،

- "ها أنا قد عدت، كيف أختلك؟"

- هي بخير وما زالان يسكنان معي في البيت

- "هذا جيد، وأبو طلال هل وجد عمل؟"

- لا أدرى لكنه تغير كثيرا فأظن أنه يريد تسفير زوجته إلى المغرب، حسب ما أسمع، وزوجته تتكلم بتفهات كثيرة حول الإخوة، بأنهم لم ينصفوا أبو طلال وتركوه هكذا بدون شيء.

- "أم لقمان من لا يشك الناس لا يشكّر الله، كل هذه أكاذيب وأظن أن الشيطان يلعب به، فهو اختيار دون غيره في دوارات كثيرة جدا، هو كان من أول الدفعات في بيشاور الذين تلقوا دوارات خاصة في المعلوماتية ثم اختير لكيون طيارا والشيخ أفق ماله في تعليمه، فقد تعلم الطيران وكلنا نعرف ذلك ألم يكن يسكن في بيتنا في نيروبي؟ وتخرج في معهد الطيران واصبح لديه رخصة سياقة وقد طلب منه المغادرة لأفغانستان ولكنه اختار طريقه ولم يمنعه أحد، ولكن مadam يريد الانفصال فليذهب حاله"، "ولا يعني أن العمل حرام لا ليس بحرام ولكن نحن اخترنا أن نعمل في مجال الجهاد ونتحمل ما اخترناه"، "وهو حر ولكن لا ينبغي أن ينسى الجميل الذي قدم له، وإذا جاء سأنصحه كثيرا".

ولما رجع ذكره بالله وقلت له أننا لسنا متعلقين بالدنيا فهي فانية ولكن الله يقرها إلينا للامتحان، ولكن إذا اختار أن يتعد فلا بأس فكثير من قادة الخليجيين قد تركوا العمل مع الشيخ ولم يمنعهم أحد في ذلك، ولكن لم يلوموا الأخوة أو اخلاق الأكاذيب، ودائما تردد أن المصريين هم من يسيطر على القاعدة، وهذا غير صحيح الخبرات هي التي تسيطر على القاعدة، فأنا لست مصرية، وأقوم بالأعمال مهمة لدى القاعدة. نصحته في الله وأخبرته أنني سأنتقل إلى جزر القمر مع زوجتي، لأن الأعمال في الصومال كثيرة وقال لي: "أنوي الجيئ إلى كينيا ولكن لعملي الخاص"، وزادي: "أخبر أبو محمد أنني لست جاهزا لأي عمل من قبل القاعدة"، قلت له "ما أنا إلا رسول، سأبلغ رسالتك عندما أراه فهو في داخل الصومال"، ثم أكد لي نبأ تسفير زوجته إلى البلاد، فسألته "هل قررت أن تسلم نفسك للسلطات المغربية؟ فأنت مطلوب كما تعلم؟"، فسكت ولم يرد عليّ بشيء.

قمت بزيارة الأخ زكريا وأبو عمار وبقية الشباب، والمهندس المتقدم لأرملاة الشيخ أبو عبيدة وأخذت صورته، وهذا الأخ المهندس بشهادة الله كان يدرب كوادر حماس الفلسطينية على الدوائر الالكترونية، وكنا نتواصل معه عبر البريد الالكتروني، ودعت أبو طلال وتركته في منزلي مع عائلته، وقام الأخ طلحة بسحب أموال جديدة لي، وسألني عن العمل فردت عليه "على ما يرام" ولكن لم أفصّل له بعد عن الهدف الجديد، وقال لي "لو أردتم أموال أخرى اتصلوا بنا"، وبما أن الأموال كانت كثيرة ولا أستطيع الخروج بها كلها، قلت لأم لقمان أن تحمل معظمها في جسمها وجسم الأولاد آسيا ولقمان، وهكذا مررنا بسلام في قسم تفتيش الأموال بدون مشاكل، وسافرت مع العائلة إلى نيروبي، ونزلت فورا إلى بيت عائلة أبو عبيدة البنشيري، وقد فرحت البنات بقدوم أم لقمان بالذات رضوانة وزينب وكذلك زوجة اسكندر، ولكن لم

يُكَنْ اسْكَنْدَر مُوْجُود فَاخِرْتُنِي الْحَالَةُ فَاطِمَةُ بَأْنَه سَافَرَ إِلَى تَنْزَانِيَا لِبَعْضِ الْأَعْمَالِ فَقَلَّتْ لَهَا: "لَمَذَا لَمْ يَأْخُدْ زَوْجَتَهُ مَعَهُ، وَكَمْ غَابَ لِلآنِ؟" فَأَجَابَنِي: "تَقْرِيبًا أَسْبُوعَيْنِ"، فَاسْتَرْجَعَتْ "لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ"، وَقَلَّتْ لَآسِيَا "إِصْبَرِي وَسِيرْجَعْ قَرِيبَاً"، "يَا أَمْ لَقْمَانَ امْكَنْتِي هَنَا حَتَّى أَعُودُ مِنْ مَبَاسَا وَانتَبِهِ لِزَوْجَةِ اسْكَنْدَرِ فَهِيَ جَدِيدَةٌ فِي دِينِ اللهِ وَيَنْبَغِي أَنْ تَدْعُوهَا بِالْحَسَنِيِّ"، وَإِذَا رَجَعَتْ مِنْ مَبَاسَا سَنْتَنْقَلْ جَمِيعًا إِلَى الْفِيلَا، وَهَكُذَا سَافَرَتْ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ بِالطَّائِرَةِ إِلَى مَبَاسَا، وَفَرَحَ الْأَمِيرُ بِقَدْوَمِيِّ وَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ طَائِرَةِ الْعَالَ وَقَلَّتْ لَهُ بَأْنَهْ هَدْفُ وَاضْعَفْ وَجْهِيِّ وَقَالَ لِي بَأْنَ وَقْتِهِ لَمْ يَحْنِ، قَلَّتْ لَهُ أَسْأَلُ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْ يَقْدِمْ عَمَلاً تَارِيخِيَا ضَدَّ هَؤُلَاءِ الصَّهَابِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي كَيْفَ وَجَدْتَ مَصْرَ؟ قَلَّتْ لَهُ اسْكَنْدَرْ يَا رَجُلَ مَصْرَ أَمَّ الدُّنْيَا، كَدْتُ أَنْ أَكُونَ فِي خَبَرِ كَانَ، ثُمَّ سَأَلَنِي "مَنْ يَمْكُنْ أَنْ يَيَاشِرَ الْعَمَلَ فِي تَنْزَانِيَا؟"، فَقَلَّتْ لَهُ بَأْنَ كُلَّ شَابَ التَّنْزَانِيِّ الَّذِينَ مَعَنَا عَزَابًا، سَوَاءَ عِيسَى أَوْ خَلْفَانَ مُحَمَّدَ أَوْ أَحْمَدَ جِيلَانِيَّ وَهُمْ جَدَّ وَتَدْرِيِّيْهِمُ الْأَمْنِيِّ تَأْسِيْسِيِّ، فَقَالَ لِي هَلْ سَيَرْفَضُ مَصْطَفِيُّ هَذَا الْطَّلَبِ؟، قَلَّتْ لَهُ بَأْنَ مَصْطَفِيُّ لَا يَحْبُّ مَتَاهَاتِ الْعَمَلِ فِي الْمَدَنِ فَهُوَ يَخَافُ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْوَالِ الْأَمْنِيَّةِ، وَلَكِنْ إِذْهَبْ وَقَابِلْهُ وَانْصَحِّهِ وَقُلْ لَهُ أَنَّا كُلُّنَا خَرَجْنَا مِنْ بَيْوَتِنَا لِهَذِهِ الْفَرَصِّ، وَلَنْ تَتَكَرَّرَ فِي الْحَيَاةِ أَبَدًا، وَقُلْ لَهُ بَأْنَ الْخِيَارُ لَهُ إِنْ شَاءَ ذَهَبَ إِلَى تَنْزَانِيَا مَعَ زَوْجَتِهِ أَمَا لَوْ رَفَضَ الْطَّلَبُ فَنَحَوَّلُ مَعَ شَعِيبٍ، وَهَكُذَا أَدْخَلَنَا مَصْطَفِيَّ فِي الْعَمَلِيَّةِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ بَأْنَ هُنَّا كُلُّنَا عَمَلٌ فِي نِيَرُوبِيِّ فَقَدَ أَخْبَرَهُ أَبُو مُحَمَّدَ بَأْنَ الْعَمَلِ فِي دَارِ السَّلَامِ فَقَطْ وَهَذَا دَائِمًا تَكْتِيكَ قِيَادَةِ الْخَلَالِيَا فِي أَيِّ عَمَلٍ مِيدَانِيِّ، فَلَا يَحْبُّ لَأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ أَكْثَرَ مَا يَلْزَمُهُ، وَفَقَ أَخْوَنَا مَصْطَفِيَّ فِي الْمَشَارِكَةِ وَعِنْدَئِذٍ أَشْرَكَنَا الْأَخْ خَلْفَانَ لِمَتَابِعَةِ مَوْضِيَّ اِيجَارِ بَيْتِ لِعَائِلَةِ مَصْطَفِيِّ الَّذِي سِيَكُونُ أَمِيرَ الْخَلَالِيَا هُنَّا، فَتَوَسَّعَ الْعَمَلِيَّةُ فَقَدَ أَدْخَلَنَا خَلْفَانَ وَشِيفَخَ سُويَّدَانَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَصْطَفِيِّ.

مِباشِرَةُ الْعَمَلِ

اسْتَلَمْتُ سِيَارَةَ النِّيَسَانِ الْخَاصِ بِأَخْوِيْنَا فَهَدَ، وَتَحَرَّكَتْ بَاهَا إِلَى نِيَرُوبِيِّ، لَأَبْدَأْ بِمَرْحَلَةِ تَجهِيزِ الْبَيْتِ وَاستِقبَالِ الْمَوَادِ الْحَامِ ثُمَّ تَحْوِيلِهَا وَتَجهِيزِ الشَّاحِنَةِ وَاستِقبَالِ الشَّابِّ الْأَسْتَشَهَادِيِّيِّ، وَعِنْدَمَا وَصَلَّتْ لَمْ أَجِدْ زَوْجَةَ اسْكَنْدَرَ فِي الْبَيْتِ فَسَأَلْتُ أَمَّ لَقْمَانَ عَنْهَا، فَقَالَ لِي بَأْنَاهَا تَرَكَتَ الْبَيْتَ وَتَرَكَتْ مَعَهَا رِسَالَةً مَفَادِهَا أَنَّهَا تَعْبَتْ مِنَ الْإِنْتَظَارِ وَاسْكَنْدَرُ لَا يَحْبُّهَا وَلِمَا يَتَرَكَهَا كُلُّ هَذِهِ الْفَتَرَةِ؟ وَقَلَّتْ لِلْحَالَةِ أَرِيَتمُ هَذَا مَا كَنْتُ أَخْشَاهُ، وَأَيْنَ هِيَ الْآنِ؟ فَأَجَابَتْ بَأْنَاهَا رَجَعَتْ لِعَائِلَاهَا وَرَفَعَتْ قَضَايَا ضَدَّهُ، وَكَانَتْ غَضْبَانَةُ مِنْ اسْكَنْدَرِ وَعَائِلَتِهَا، وَطَبَعَا أَسْقَطَتْ جَنِينَاهَا.

تَحَرَّكَنَا فِي نَفْسِ الْيَوْمِ لِتَنْتَفِقَدَ الْبَيْتَ الْجَدِيدَ، وَعِنْدَمَا وَصَلَّنَا تَعْجِبَتْ أَمَّ لَقْمَانَ لِحَجمِهَا فَقَلَّتْ لَهَا خَرْجَتْ مِنْ بَيْوَتِ الطِّينِ فِي سُوبَا لِتَسْكُنَ فِي فِيلِلِ نِيَرُوبِيِّ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ مَرَّةٌ فِي خِيمَةٍ وَمَرَّةٌ فِي فِيلَا، وَكَانَتْ زَوْجَةُ الشَّيْخِ وَأَخْتَهَا مُنْيِّرَةً مَعَنَا، وَمَعَنَا الْأَوْلَادَ وَرِضْوَانَةً، قَرَنَا أَنْ نَعُودَ وَنَنْمَ مِنْ بَيْتِ الْحَالَةِ فَاطِمَةِ

للصباح لأن هناك نقصان في الأغراض، وأمطرت السماء مطرا غزيرة، ثم تعطلت السيارة فلم أكن قد بدأت بتصليحها، وبقينا في شوارع مناطق (كيمابو) وهي مشهورة بالسرقة ولكن تمكنا من الوصول إلى (غيري غيري) وأوقفت السيارة قريبا من إدارة الأمم المتحدة فهناك حراس كثيرون في المنطقة وترك النساء والأطفال في السيارة وأخذت الكشاف وتحركت لداخل المزارع في عز الظلام وفي مثل هذه المناطق في أفريقيا ممكن أن يقتل الفرد ب مجرد ملابسه، ولكن كنت أبحث عن ميكانيكي في تلك المنطقة وتمكنت من الوصول إليه وخرج من بيته ورجعنا إلى السيارة وكانت المياه تدخل للداخل والأخت منيرة كانت خائفة وقد انزعج الجميع تلك الليلة ولكن تمكنا الميكانيكي من تصليح السيارة بمديا ليوصلنا للعشرة كيلو الباقي، ودفعت له وتحركنا، وقد توقفت السيارة في احدى الطلعات فقد امتلئ خزان الوقود بماء و كنت أدفع السيارة ومنيرة هي التي تسوق، وصلنا بخير والحمد لله، كان يوما عصيبا على النساء.

في اليوم التالي قمت بتجهيز السيارة الجديدة، فهي كانت قد تعرضت لحادثة في طريق مبasa مالييندي قبل شهور ونجى كل الشباب، عيسى التنزاني وخلفان وفهد وعيسى الكيني نجوا باعجوبة في ذلك الحادث، وبعد ثلاثة أيام تقريبا اشتريت ما يلزم البيت من مرتبة لنفرين ومرتبات صغيرة فردية وموقد حديد، وتلفزيون صغير أبيض أسود لمتابعة الأخبار، فقد انتقلت للبيت في الشهر الخامس، وكنت قد قلت لأبي محمد بأننا يجب أن نجتهد في الجاز كل شيء في شهر السادس حيث الجميع مشغول بكرة القدم، وجاءت صاحبة البيت لتزورني، قلت لها: "إنني خفيف لهذا لم أشتري سرير"، وكانت مبسوطة مني جدا وعملت صدقات مع زوجتي فقد كنا نذهب لزيارتها في بعض الأحيان وكانت تحترم أم لقمان كثيرة بسبب لبسها والجلابيب والنقاوب وغير ذلك، وقالت لها بأن هذه من عادات المسلمين الملتزمات، وأخبرناها بأننا لا نريد شركات التأمين أن تزعجنا كل شهر، فأم لقمان لن تفتح لأحد الباب عندما أكون غائبا، ووافقت بأننا سنذهب مباشرة لمكاتبها، وأنا طلبتها بذلك لأن لا يدخل رجال شركات التأمين في الغرف التي خصصناها للعمل، وأصلحت خط التليفون العالمي بسرعة واتصلت بأبي محمد وقلت له بأنني جاهز وعكنتا بدأ نقل الأغراض، وهكذا بدأ فهد والأخ شيخ من نقل المواد من مبasa إلى نيروبي يوميا وكانت تأتي ثم تقوم بفك السيارات ثم نخرج المواد لتعود السيارات بمحاجدا إلى مبasa لنقل المواد، انتقل الأخ المهاجر إلى بيتنا في نيروبي وكذلك صمم الأخ شيخ سويدان الصناديق الخشبية التي ستحمل الحمولات وتم نقل تلك الصناديق عبر مالييندي باص، وترددت كثيرا في مكاتبها وسحب كل الصناديق قليلا قليلا، وبعد سحبها بدأت أنا والأخ المهاجر بجمع المتفجرات في الصناديق.

جاءنا اتصال من الأخ أبو محمد بأن الأخ عزام سيصل قريبا ويجب أن أذهب إلى المطار لاخراجه فهو لا يتكلم الانجليزية وأعطي موافقاته، وهذا الأخ هو من جيل فترة أفغانستان الثاني، أقصد فترة طالبان، وهؤلاء لا يعرفونني ولا أعرفهم، قيل لي بأنه من مكة المكرمة بلد الرسول صلى الله عليه وسلم

واستبشرت به خيرا، فأنا أحب كثيراً أهل المدينة المنورة وأهل مكة، وكنا في بداية الشهر السادس وأخبرت المهاجر بأن عزام سيأتي، تحركت إلى مطار نيروبي وتكلمت مع مدير الأمن ويعرفني جيداً لأنني أتعامل معه كثيراً، وأخذني مباشرةً إلى داخل صالة الاستقبال وهناك رأيت شاباً عربياً وسرواله فوق الكعب فتقدمت إليه وقلت له أنت جهاد؟ فرد "نعم أنا جهاد"، فسألته تعرف عزام؟ فقال لي أنا هو، فقللت له وصلت، الحمد لله على السلامة، وأخذت جوازه وقدمته لضباط المиграة وأتمت الإجراءات بسرعة وخرجنا، وأخذته بالأحضان فقد أحببت هذا الشاب المكي من أول يوم، طبعاً هو شهيد يمشي على الأرض، وأول شاب من بلاد الحرمين يعمل عملية استشهادية ضد الأعداء الكفار من الصهاينة الأميركيان المحتلين للعراق وجزيرة العرب وقتها، وكان أخوه معتقلًا في بلاد الحرمين فهم من عائلة مجاهدة وابن حاله هو المتهم الرئيسي في قضية يو إيس كول المعتقل في أمريكا، وببدأ يسألني عن الشيخ أبي محمد قلت له بأنه بخير ولكن بعيد عننا، "أنا من سيتولى أمرك هنا إن شاء الله"، أتعرف الأخ عبد الرحمن المهاجر؟، فرد بنعم، طيب ستراه قريباً، وذهبنا سوية للبيت وكنا نساعد بعضنا في تجهيز الصناديق.

جاءني اتصال ثالثي بأن الأخ أحمد الألماني وهو من الجماعة الإسلامية المصرية ومن منفذي عملية أديس أبابا سوف يأتي، وهو تلميذ المهاجر، فسألت أبو محمد عبر التليفون: "لماذا يأتي والمهندس نفسه موجود؟"، فرد عليّ بأنه قد استأذن جماعته للعمل معنا وهو المنفذ الثاني، طيب مadam هو منفذ فلا بأس، ووصل فعلاً أخونا الألماني عندنا، وفي هذه الأثناء كنت مشغول مع الأخ عزام وترك المهاجر وتلميذه الألماني في تجهيز كل شيء، وكنت حريصاً أن لا أظهر بالمادة الألمنيوم التي اشتراها أخوناشيخ سويدان من شركة زراعية فقد كانت تطير في كل مكان وصعبه أن تنفك من الجسم وأنا كنت أخرج يومياً وأقابل الناس، ودامت عملية تجهيز الصناديق لعشرين يوماً تقريباً، فقد جهزنا قبلة بحجم القبلة النووية الاستراتيجية في القوة ولكن دون اشعاعات سامة، بل قوة تدميرية فقط، وفي هذه الفترة كنت أدرّب عزام على فهم طرقات نيروبي ونظام السير في شوارعها ونذهب مراراً وتكراراً لمنطقة الهدف وندور بالسيارة حول تلك المنطقة وتمكن من حفظ كل المداخل والمخارج وقد واجهنا مشكلة بسيطة حيث المدخل الرئيسي للشاحنة ستكون عكس السير وعلى عزام أن يخالف المرور ليتمكن من الدخول فيه، ليصل مؤخرة السفارة، وهكذا كان علينا التدريب على تلك العملية، وقد تمكنا تماماً من حفظ كل شيء بدقة.

كان منزلنا كبيراً فكان من الواجب احضار عامل لتنظيف الزهور والأشجار وتقطيل العشب أسبوعياً للحفاظ على المنظر العام للبيت، وكانت أرافق آسيا ولقمان لأن لا يخدشاً أو يرسماً على الجدران، وطبعاً البيت كان كبير جداً فالدور الأعلى كان فيه غرفتين كبيرتين وحمام بجانبهما ثم غرفة النوم الرئيسية بحمامها، أما تحت فهناك الصالة الانجليزية الكبيرة مع صالة الطعام والبوابة الزجاجية الكبيرة ثم غرفتين بجانب بعض وحمام وغرفة بباب المطبخ ومخزن المطبخ، والمطبخ ثم في الخارج حيث قسم الحراسة غرفتين وحمام ومطبخ

وكان الشباب يستخدمون هذه الغرف، وإذا زاد العدد مثلاً كان يأتي فهد أو شيخ سويدان فينامون في الغرف التي بداخل البيت في الدور السفلي، ولم يكن لدى حراسة، فالشباب دائماً حاضرين عندما أخرج، وكانت أم لقمان هي أم شهداء والمجاهدين فلم تكن تقصير في خدمتهم وكنت أقول لها بأن هؤلاء ضيوفنا وسوف يتركونا قريباً للعودة إلى بلادهم، عندئذ تسألني عن الشاحنة والمواد التي تدخل في الغرفة التي بجانب المطبخ، فالشباب ينقلون الصناديق الجاهزة إلى تلك الغرفة، حيث يخلطوا التى إن تى بالألمنيوم ويجهز المشعل الخاص بها، فأقول لها لدينا مشاريع جديدة في السمك.

كانت آسيا ولقمان هما فكاهة المجاهدين فكان عزم يحب آسيا وأما أحمد عبد الله فكان صاحب لقمان وكان يعذبه كثيراً ولكن لقمان لا يحب غيره رغم المصاعب التي يتلقاها من أحمد الألماني، كان يلعب به كثيراً ويضعه في الحفافات ويتركه، فيبدأ لقمان بالبكاء، وكانت أم لقمان إذا سمعته تقول لي "لا تقلق فهذا التدريب اليومي"، أما آسيا فقد كانت لا تحب أن يراها أعمامها وهي لم تلبس الحجاب وكانت عمرها ثلاثة سنوات فقط، وذات مرة دخل عبد الرحمن المهاجر إلى الغرفة المجاورة للمطبخ، وكانت آسيا جالسة على البلاءة، فدخل عمّ فجأة، وقال لها رأيتكم! وكنا نضحك عليها ونقول لها عم راك وأنت على البلاءة، عملت نفسك أخت عند عزم أما هنا فأنت على البلاءة، وكانت تصاحك معنا فهي فكاهية جداً، وتحب الأعمام بشكل عجيب جداً، وعندما يغضب عزم منها يقول لها أنا لا أحبك فسوف أذهب إلى الحورية قريباً فتغضب آسيا وت بكى.

أهم عمل أ Bharat أخته أم لقمان في هذه الفترة هي خدمة هؤلاء الشباب، وكان الأخ أبو عبد الرحمن لا يفارق الشاي الأسود، فمن عادته شرب الشاي الصعيدي يعني الأسود تماماً، وذات مرة جهزت أم لقمان شاي عادي بدرجة عادية، فأخبرني الشباب بأنها ليست مركزة فرجعت إليها، وماذا فعلت أم لقمان؟، وضفت كمية كبيرة من الشاي الأسود الكيني وأصبح مذاقه مر، فقد ضعفت الكمية، ولم يتمكن أحد من شربه حتى المهاجر، وبدأنا ننظر لبعض ونضحك، وفهمت أن أم لقمان تعطينا درساً في الانضباط، ثم دخلت عندها فقالت لي كيف الإخوة! أحبوا الشاي؟ قلت لها تكفى! فهم تابوا إلى الله فسوف يطبخون بأنفسهم، والأخ الشهيد أحمد الألماني وعزم كانوا يحبان الشاي بالحليب.

كانت أم لقمان تتعجب عندما يرجع الأولاد إليها ووجههما كالفضة من المواد التي تستخدم هناك في الغرف، وتسألني ما هذا السم؟ وأقول لها مواد لصيد السمك فتحن عندنا مشروع جديد في مباصاً، وترد عليّ بالعمية قائلاً بتعجب "على يا أبو لقمان دفناه سوا!" "طيب يا حبيبي مدام دفناه سوا لماذا تسألني؟"، هي طبعاً امرأة ذكية جداً، وكانت لا تحب أن تعرف ما يجري ولكن كانت تحيرني عندما تسألني بعض الأسئلة مثل، منذ متى أصبح المهاجر صياد للسمك؟، طبعاً إن معظم المدربين في القاعدة مكتشفون

لدى العائلات فالنساء دائماً يتكلمن بأعمال أزواجهن، وكانت أضحك وأقول لها إن شاء الله خير، ادعى الله أن يكملوا المواد وتنقل بالشاحنة إلى مباسا، وكذلك ما أسعدهن أكثر في ذلك البيت إسلام خادمة أم لقمان، فقد استطاعت أم لقمان بحكمتها وتعاملها مع العاملة الكينية من زرع حب الإسلام في قلبها، وأقبلت بنفسها للإسلام، وكانت نصرانية وتتمكن يوماً من إقتراب بسيارتها السابقات والأكل معهن كما فعلت مع أم لقمان، تعاملها، وقد وجدت المعاملة الإسلامية الحسنة، فهي تعرف أن السيدة لا تأكل مع خادمتها، ولكن أم لقمان كانت تأكل معها وتحكي معها وتنصحها في الشؤون الدينية وهكذا أحبت الإسلام، وبعد إسلامها نقلتها إلى معهد الابراهيم الابراهيمي للمسلمات الجدد واشترينا لها جلابيب وحجاب ثم نقلناها إلى عائلة أبو عبيدة لتعلم هناك، لتكون قريباً من مدرستها الجديدة، وقد سمت نفسها رحمة، وكان أخوها جون يعمل كحارس في البيت المجاور لي، وأرجوا الله أن يكون ذلك في ميزان حسنات أم لقمان إن شاء الله.

ذات مرة جاءت رضوانة لتمضي عطلتها الأسبوعية معنا في البيت فرأى الأخ عزام من شرف النافذة، فأخبرت أم لقمان لماذا عم فاضل لا يزوجنا هؤلاء الشباب الطيبين؟، فأخبرتها بأنهم متزوجون، وكانت تقصد الحورية، وطبعاً كانت آسيا ولقمان مسجلان رسميًا لدى مستشفى أغاخان التخصصية، لأنني عملت عضوية تحسباً لمرض أحد الشباب، وكان عزام يقول لي لا تخزن فسوف ننهي هذه المسألة قريباً، وأذكر أنه تعب ذات مرة وأخذته إلى المستشفى الأغا خان للفحص، وفي نفس الوقت كنت أتحرك مع الشهيدتين عزام وأحمد الألماني في أسواق الذهب الغالية فقد عزماً على تقديم هدايا لأمهاتهما، وكانت أمزح مع عزام وأقول له: "قدمها لآسيا وتنتهي المسألة"، كانا شابان طيبان من الدرجة الأولى وفعلاً ربك يختار الشهداء فهما كانوا من أهل الأخلاق، {وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء}، لم يكن هناك صعوبات تذكر في كل التجهيزات، إلا مرة واحدة فقد أرادت احدى الشركات التي تبيع الأللونيوم أن تتأكد من هويةشيخ سويدان عندما أراد شرائها، وتم الأمر بسلام والحمد لله، تابعنا العمل وكان من واجبي تجهيز أوراق محمد عودة، فهو لا يملك شيء، وكانت أبحث له دائماً عن أوراق والسبب أنه طلب منه الرحيل مبكراً ولكنه تأخر كثيراً، بسبب مشاريعه في "ويتو"، ولم يكن يعرف ماذا نعمل وكذلك شعيب لم يكن يعلم شيئاً.

ذات يوم اتصلنا بأختي آمنة في فرنسا فأخبرتنا أنها رزقت بولد، ثم أخبرت أم لقمان بأن أباها مريض فاتصلنا بالبلد، وتتكلمنا مع حماتي فأخبرتني أن عمي بدرالدين مريض جداً، فقلت لها بأن تحضره إلينا، وهكذا استدانت من خالي وسفرت عمتي إلينا، وذهبت إلى المطار واستقبلته وكانت قد تغيرت كثيراً، ولما رجعنا إلى البيت بكى كثيراً لرؤيه أحفاده وابنته، وقلت لأم لقمان أتذكرة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمن ثلاثة قبل صعود المنبر وعندما سئل عن احدهما قال بأن جبريل دعا بهذه الدعاء، "بعُدَّ من

أدرك والديه أو أحدهما في الكبر ولم يدخلاه الجنة "إننا يا أم لقمان في الطريق الصحيح، فقد خدمنا والدي قبل سنة تماماً، والآن نخدم أبوك"، فيجب أن تصبرني عليه، وقد تعجب من حجم البيت، فخصصنا له الغرفة التي كانت بغربنا والحمام بجانبها ثم نقلنا آسيا ولقمان إلى الغرفة الأبعد ولكن لم أكن أغلق الباب عليهما، وقلت لآسيا "إذا أردت الخلاء قمي وتعالي إلى غرفتنا"، ومع قدوم الجد نسيت آسيا الإخوة، وكانت تمضي وقتها فوق مع "جدو"، فقد كان عمي يحبها جداً.

انشغلت من جديد مع عمي وذهبت لنفس طبيب الذي فحص أبي لأول المرة وليس الطبيب الذي عالجها، فقد مات، وقد حزن الدكتور ثغاناً عندما قلت له بأن والدي قد مات، وفحصنا عمي وعرفنا أن قرحته قد تغيرت إلى سرطان، ويجب عمل عملية لتصغير المعدة، أما عمي فقد رفض ذلك وقال لي "إنني ساستخدم الأدوية"، وأتوكل على الله، فماذا بعد تقصير المعدة، المشاكل ستكثر، وأنهينا الإجراءات وأخبرت حمائي بأن عمي يحتاج إلى عملية ولكنني يرفض ذلك، وكانت حزينة جداً، وسألتها إن كانت تريد الجيء فرداً بلا، فهناك البنات في البيت ليس معهن أحد وجدة أم لقمان مسنة، وبقي عمي معنا في البيت وقد تعب كثيراً وكنا نساعديه في الغسل والمشي، ولكن معنوياته كانت مرتفعة، وأخبرنا بأنه في أيدي أمينة فأنا وزوجتي من صلب واحد، فجذنا وجدتنا واحدة، وهو يقصد أبوه وأمه، ولم أكن أتأخر في دفع الإيجار فقد كنت أذهب إلى مكتب صاحبة البيت وأدفع لها.

قام أخونا شيخ سويدان بتجهيز الشاحنة في ممباسا ثم أحضرها لنيريبي، وذهبت لاستقبال الشاحنة حيث تأخرنا في وسط البلد حتى دخول الظلام فتحركنا بها إلى البيت ولم يرها أحد من الحراس وأدخلناها في الموقف الخاص ثم أغلقنا عليها، وفي اليوم الثاني وقبل الشروع بملئها، خرجت بها ومعي الأخ عزام ليتدرّب على الطرق، وقد نجح في ذلك. في يوم من الأيام وفي الشهر السادس خرجت أنا والأخ أحمد الألماني وكنت في مهمة بالبحث عن جواز حمد عودة، وأراد الألماني أن يجري اتصالاً بعائلته في مصر، وأيضاً أردنا أن نتأكد من الحراس الأميركيان على السفارة فذهبنا لعمارة بنك التنمية ودخلناها وطلعنا في أعلى الغرف وتأكدنا من وجود ماريتنز فوق السطح، وهناك بعض العرق في عمارة البنك لا يستطيع أحد أن يصل إليها وهنا عرفت أنها مخصصة للأميركيان، فهم يستخدمون تلك المباني لصالحهم أيضاً، وبعد المهمة ذهبنا للجامع الكبير بوسط نيريبي وبعد صلاة الظهر أخبرت أحمد أنه سأذهب لأنفقه أوراقني الجديدة في القنصلية القمرية لأن الجواز الذي أسافر به قد تسبّب لي المتاعب بعد العملية فهناك تأشيرات باكستانية وإقامة في السودان، وسفريات كثيرة في شرق أفريقيا، ولن تساعدي تلك الأوراق أثناء الطوارئ وفعلاً تمكنت من استخراج الجواز باسم عبد الله محمد فاضل، والقديم كان باسم فاضل عبد الله محمد، ولم نبتعد كثيراً من المسجد حتى فاجأني صاحب الصومالي "السلام عليكم" فردت عليه السلام وقال: "لي لدى مفاجأة لك؟"، قلت له وما تلك؟ ثم أشرت لأحمد الألماني أن يثبت في مكانه في المسجد وينتظر، فلا

أريد أحد أن يراني معه، وتحركت مع الصومالي، وهو رجل أعمال محظوظ ومحبوب لدىّ ويعرف قصة وديع تماماً، دخلنا المتجر الذي بجانب المسجد فإذا بأبي طلال المغربي

- "السلام عليكم متى وصلت هنا؟"

- بالأمس وأنا اليوم مسافر

- "يا ولد قد فتح الله عليك"

- نعم أنا أعمل في الخرطوم مع شركة إيطالية للترجمة

- وجئت لبعض الأعمال وراجع اليوم،

- "وكيف أخبارك ان شاء الله؟"

- قد سفرتُ أهلي بجواز سفر رسمي مغربي إلى أبوها

- "وهل ستوافيها هناك؟"

- لم أقرر بعد ولكن رجال السفارة هم من البرابرة الطيبين من قبيلتي وقد استخرجت جواز سفر جديد ومهمته طيار وهم كذلك ساعدوني في إيجاد العمل.

طبعاً قلت في نفسي إن أبي طلال قد لعب به تماماً، ولا مجال لي أن أتعاون معه من الآن، فقد عرفت أنه اقترب من السلطات الأمريكية عبر المغربية، ولم تكن خدمة الحكومة له مجاناً فيجب أن يحصلوا على معلومات فهو فرد مهم في القاعدة، وهذا من بداهيات العمل السري، وأنا أعلم بأن المغرب والسي آي إيه يشتركان في مراكز تعذيب في المغرب.

- "خير يا أبو طلال فأنت محظوظ"

- شكراً يا أخي، هل زوجتك معك؟

- "لا، هي في البلد...رجعت لتوه من داخل الصومال وجئت قبل أيام فقط"

- وكيف العمل في الصومال؟

- "تمام كل شيء بخير"

- وهل الإخوة لديهم أي عمل آخر

- "لا، أبداً فهم يدرّبون فقط"

وهذا اللقاء حصل في أواخر شهر يونيو تقريباً.

- أين تسكن؟

- "طبعاً أنت تعرف عند أهل أبو عبيدة"

- صحيح وهل أنت مشغول فأريدك أن توصلني للمطار

- "على العين ورأس، فأنت غال علينا والآن مدير طبعاً، وكم أبي طلال لدى؟"

كنت أتعامل معه بحذر لأننا في آخر مراحل عملي وهو بدون شك قد أرسل لمعرفة أمر ما، وقلت له بأني سأذهب للبيت أولاً فهم يتظرون بعض الأغراض ثم أرجع له، فقال لي "ن مقابل في الفندق في ايسلي"، "حسناً"، وكنت قد غيرت السيارة النيسان المقاومة التابعة لفهد بأخرى مفتوحة بيـكـاب خاص بـنـاـنـ، تحركت بسرعة وبعد أن نظرت ظهري من المراقبة، ورجعت إلى الأخ أحمد الألماني وجدته تعان من الانتظار، وسألني ما هذا التأخير كلـهـ؟، قلت اسكت فأـبـوـ طـالـلـ لو رـعـاكـ مـعـيـ فـلـنـ تـسـيـرـ الأمـورـ كـمـ يـحـبـ، فـسـأـلـيـ أـحـدـ بـالـتـعـجـبـ، أـبـوـ طـالـلـ الـمـغـرـبـ!ـ قـلـتـ نـعـمـ هـوـ الـذـيـ تـدـرـبـ مـعـكـ سـوـيـاـ فـيـ الـفـارـوقـ، أـتـعـرـفـ مـعـنـيـ أـنـ يـرـاكـ أـبـوـ طـالـلـ؟ـ، وـهـوـ مـنـ يـكـونـ!ـ ذـكـيـ جـداـ وـفـيـلـاسـوـفـ، وـلـكـنـ لـاـ يـغـلـبـنـيـ أـبـداـ، فـأـنـاـ أـعـرـفـ كـيـفـ يـفـكـرـ، فـسـأـلـيـ مـاـذـاـ نـفـعـ قـلـتـ لـهـ:ـ أـعـيـدـكـ إـلـىـ الـبـيـتـ بـسـرـعـةـ بـدـوـنـ أـنـ يـعـرـفـ أـبـوـ طـالـلـ ثـمـ أـرـجـعـ إـلـيـهـ لـأـرـاقـهـ إـلـىـ الـمـطـارـ، فـلـاـ أـرـيدـ أـنـ يـشـكـ فـيـ أـيـ شـيـءـ، وـهـكـذـاـ أـسـرـعـتـ بـسـيـارـةـ إـلـىـ الـبـيـتـ الـتـيـ تـبـعـدـ ٢٠ـ كـمـ مـنـ وـسـطـ الـبـلـدـ، ثـمـ أـخـبـرـتـ الـمـهاـجـرـ أـنـ أـبـاـ طـالـلـ مـوـجـودـ وـأـمـرـهـ مـرـيـبـ قـلـيلـاـ، وـتـرـكـتـ أـحـدـ الـأـلـمـانـ لـيـسـرـحـ لـهـ، ثـمـ دـخـلـتـ إـلـىـ زـوـجـتـيـ وـسـأـلـتـهـ "ـكـيـفـ أـبـوكـ؟ـ"

- بـخـيـرـ ياـ أـبـوـ لـقـمانـ

- "ـتـعـرـفـيـنـ يـاـ أـمـ لـقـمانـ؟ـ"

- أـعـرـفـ مـاـذـاـ يـاـ حـبـيـبـيـ!

- "تعرفين أن أبو طلال وصل إلى نيروبي وهو مبسوط وأظن يعمل مع شركة أجنبية كبيرة، لأنه لم يشتكي لي قلة ماله، وليس من عادته، فهو دائماً يشتكي من قلة المال، وهذا نقطة ضعفه"

- وماذا يقول؟

- "يبلغك السلام من زوجته، وقد سافرت إلى المغرب"

- عجيب! فعلها!، والله إن أبو طلال خطير يا أبو لقمان "در بالك منه"

- "لا تخافي وإذا عرف رقم بيتنا، فقولي له أنك كنت في البلد وحدثت لتوه من هناك وأبوك مريض ولا تدله على البيت أبداً، أنا لا أثق فيه، ولكن هو ليس عدوى أنفهمين،"

- أفهم يا أبو لقمان لا تقلق إن الله معنا، هل أخبرت الشباب بذلك؟

- "نعم أخبرتم وكان قاب قوسين أو أدنى من رؤية أحمد الألماني"

- طيب من أين التقييت به؟

- "صاحب الصومالي هو من قادني إليه،"

- والآن اغتنسل وأقدم لك الغداء مع الشباب

- "ماذا تقولين يا سعدية؟ كنت أدلع زوجتي بالسعادة لأن اسمها حليمة،

- "قلت لله إنه يتضررني في الفندق لأرافقه للمطار، وقلت له بأنني أعيش مع الحالة فاطمة."

- طيب الله معك ولكن نبه عائلة أبو عبيدة بأن لا يعطوا التليفون لأحد مهما كان

- "سأفعل إن شاء الله هيا مع السلام"

- ألا تأخذ الأولاد معك؟

- "يا أم لقمان وماذا سأقول لأبي طلال، بأنك تركت الأولاد معي وسافرت للحجرز،"

- أه! نسيت يا أخي "معليش"، فرصة ثانية فإن آسيا تحب مرافقتك

- "هي تنام دائماً في السيارة عندما نذهب للمتجر، وتبيني، أنا ذاهب، في أمان الله"

وهكذا أسرعت بالخروج من البيت بعد ١٠ دقائق تقريباً، ثم اتجهت إلى الفندق في منطقة ايس لي، فوجده مع الأخ الصومالي، وببدأ الأخ الصومالي يسألني، من أين تلك السيارة؟ قلت له "تابعة لعائلة أبو عبيدة"، فقال لي

- أنا لست مرتاحاً مع تلك العائلة من يوم مقتل الشيخ أبو عبيدة، ثم أسقطت المرأة ثم... ثم...

هكذا بدأ أخونا الصومالي الحوار، فردّيت عليه

- "إن هذا الشريط قد خرب، أنسىتك أنك كنت مع وديع ضدي وقد كسبت القضية فقد حكمت المحكمة بأنها عائلة طيبة"

فضحوك وقال لي:-

- أعرف أنك تقصد أن الشيخ قال لك بأن تعامل العائلة بالحسنى،

- "والآن تريد أن تعيد الأمور إلى الوراء انتهت هذه المسألة وديع سافر وهم قد أخذوا نصيبي وانتهت المشاكل، وأعرف أنك قد استلمت البيكاب الخاص بشركتنا، وهذا صحيح؟"

- نعم استلمته لأعمال خيرية وكذلك المطبعة،

- "أريت أن تلك الأغراض كلها تابعة للشيخ أسامة وأنا مثله هنا، ولم أسائلك عنها بسبب أنني أحترم خصوصية وديع، وفي كل حرب هناك خسائر، أتفهم، فالآن نتكلّم بالأمر المهم".

- "متى رحلتك يا أبا خديجة؟" أعني أبو طلال

- بعد العصر

- "طيب... الآن الثانية بعد الظهر، هل جهزت نفسك؟"

- طبعاً كما تعلم فهناك طلبات الأئحة في السودان، مثل أغراض الأطفال وبعض الأدوية لأخوينا حمزة الليبي والطلبات المعاد

- "لَا بَأْسَ سَنُمْرُ فِي الْمَتْجَرِ الْحَكُومِيِّ فِي طَرِيقَنَا إِلَى الْمَطَارِ"

- شَكْرَا يَا هَارُون

وهكذا تحركنا وكنا نتكلم عن مشاكل الشباب في الخطر، وهو كان يفتخر بأنه وجد عمل ولا يحتاج إلى أحد أبداً، وقلت له: "إن الإنسان سيسأل أمام الله عن شبابه وما له فالحرث أن يكون مالك من الحلال والحرث أن يمر شبابك في طاعة الله"، وفي الحقيقة هو صديق عزيز لي جداً، ولم نكن نخفي على بعضنا أي شيء بالذات في الأمور الاجتماعية، فقد تعرفت عليه من أفغانستان في ١٩٩١م وإلى هذه اللحظة لا أحمل كراهية له، مع أنه قد وقع في الفخ الأمريكي، ولكن الله أعلم بحاله، وسوف يحاسبه رب العالمين، ولست من يكفر الناس لأنهم خانوا إخوانهم أو تراجعوا عن الطريق، فالمؤمن يخون الله ورسوله فكيف بإخوانه؟ فهناك بعض الشباب الذين أسرعوا في الحكم على أبو الفضل المكي، مع أنني تضررت مباشرةً من فعله، فلا يسعني إلا أن أسأله وأترك أمره لله، كما فعل الشيخ أسامة ذلك. وصلنا إلى المطار وقلت لأبي طلال بأن يتبه لنفسه، لأنه كان يخبرني بأن السفارة المغربية قد تعلقت به كثيراً، وأخبرني بأنه سيرجع قريباً وتلك الشركة الإيطالية لها فروع في نيروبي، وطبعاً هو يجيد الفرنسية والإيطالية والألمانية والإنجليزية والعربية والبربرية، وهذا نموذج شباب القاعدة، ليس كما يظن البعض أننا لسنا متعلمين، فنحن من أكثر الناس تعلقاً بالتعلم وفي نفس الوقت هو طيار، وفي مطار نيروبي ودعت أحانا حسين خرشتو، (أبو طلال المغربي)، وكان هذا آخر يوم أراه فيه، وهو كان قد بدأ تعاونه مع الصهاينة الأميركيكان من رجال السي آي إيه وأذنابهم، وأسئل الله أن يهديه للحق.

رجعت إلى البيت مسرعةً وما وصلت قالت لي زوجتي أن أبي محمد اتصل من مبasa، وهي أخبرته بموضوع أبي طلال، وهو من جانبه شدد عليها وأخبرها بأن تبنيه بأن لا أتعامل مع أبي طلال، سافرت إلى مبasa مع الأخ عزام لرؤية الشيخ أبو محمد، وقد فرح كثيراً لذلك وناقشتني معه آخر التطورات، وسلمته تقرير عزام وسألني إن كان الأخ ثابت أو هناك أي تردد، فاتفقنا أن العملية يجب أن يكون بشخصين لأسباب كثيرة منها أن هناك حراس سيواجهون السائق، فيجب أن يكون هناك أحداً يحميه بسلاح، وفي نفس الوقت يحمي وصول السيارة إلى المهداف ويمكن أن نستخدمه استخدامات كثيرة ولكن وجود شخص مع عزام أمر مهم، وأكد لي أبو محمد أنه سيحضر آخر ليساعد في المهمة، أما أحمد عبد الله الألماني فلا يحتاج أحد معه في سيارته فالهدف معزول والوصول إلى بوابة السفارة في دار السلام أمر سهل، وتكلمنا كثيراً عن أبي طلال

- أنا متأكد بأنه يسعى لشيء ما، فهو يريد أن يتأكد إن كنا بصدده عمل ما،

- "لقد أقنعته بأننا في الصومال،"

وتطرقنا كذلك إلى آخر أخبار تنزانيا فقال لي

- الأخ مصطفى قد انتقل والشباب بدأوا بشراء المواد الخاصة بعملية تنزانيا، وقد أضيف الأخ أحمد جيلاني فك الله أسره في مساعدتهم، وتم شراء السيارة الخاصة بتنزانيا، ولكنهم أخطأوا في المواقف.

- "طيب اتصل بهم وامرهم أن يغيروها"

- طبعا سأفعل ذلك فالسيارة التي اشتروها صغيرة

- "أظنهم قد جهزوا كل شيء؟"

- نعم على ما يظهر، وهم يت昑رون الأخ المهاجر أن يسافر إلى هناك،

- "أبشر خلال أسبوع سنكمل كل شيء، والمهاجر يكون جاهز للحركة"

وهكذا مع نهاية الشهر السادس كانت الشاحنة جاهزة تماما ووافقة عندي في البيت، وذهبت إلى السفارة التنزانية وأخذت تأشيرة لأخوينا الألماني الذي سينفذ عملية تنزانيا وكذلك الأخ المهندس عبد الرحمن المهاجر، وتم تسفييرهم إلى تنزانيا عبر الحدود ورفاقهم الأخ أحمد جيلاني، كان أبو محمد يعيش لوحده في مبasa في تلك الفترة، وقد طلبت منه أن ينتقل إلى نيروبي ولكنه رفض فقد كانت مبasa هي الوسط بين نيروبي ودار السلام، ومرض بالملاريا ولكن بفضل الله تعاق، ثم سارت الأحداث بسرعة في تنزانيا، ففي خلال شهر السابع تم تجهيز شاحنة تنزانيا، وكانوا الأخوين عزام وأحمد الألماني يتحدان بعضهما فيمن سيضرب العدو أولا، طبعا أنا وأبو محمد كنا نجلس ونتذكر الأمر من أوالها، فأقول له كأننا في أحلام، ثم فجأة ظهرت فكرة جديدة، قال لي أبو محمد:

- مadam المواد موجودة لماذا لا ندفن الصهاينة اليهود مع الأمريكان سويا؟

وكان يستخدم عبارة "ادفن يا حسين" عندما يكون مبسوط، ويقول

- "إن صحفيين سيجدون الكثير ليكتبوا عنه بعد العملية"،

- سيتكلمون عنها لأنها نموذجية تكتيكية في تاريخ القاعدة، وهي العملية التحولية

- إذا أجمع المعلومات الكاملة عن السفارة الصهيونية،

- "أبشر سأفعل ذلك فأنا أعرفها، وكنت أمر عندها يومياً بصحبة والدتي إلى مستشفى نيروبي" ،

رجعت إلى نيروبي وجمعت المعلومات الالزمة لضرب السفارة الصهيونية، وصعدت إلى آخر غرفة في العمارة التي بجانب السفارة وهي تابعة للمخابرات الكينية، وتمكنت من رؤية السفارة بشكل جيد من الداخل، هي ليست هدفاً صعباً أبداً إلى يومنا هذا رغم أن الشارع المؤدي إليها قد وضع فيه نقاط تفتيش كثيرة بعد العمليات التي استهدفت الصهاينة في ممباسا، وقد أثار تلك الخطوة رجال البرلمان الكيني، حيث أصبح شارع صهيوني، وهناك فندق مقابل السفارة وينزل فيه معظم الصهاينة سواء فلاشة أم غيرهم، إن الوصول إلى المهد سهل جداً في كل الاتجاهات، وفي ١٩٩٨م طبعاً كان الأمر أسهل لوجود موقف مباشر على جدار السفارة، ولما أكملت استطلاعاتي كلها، رجعت إلى أبي محمد وأعطيته المعلومات، وقلت له هناك مشكلة واحدة فقط

- وما هي؟

- "إن هناك مدرسة للأطفال بالقرب من السفارة،"

- أهي مدرسة عصرية؟

- "نعم للأطفال الكينيين وغيرهم"

- لقد نجى بني صهيون، والله لولا تلك المدرسة لنسفنا أبوهم فعندها المتفجرات والشباب الاستشهاديين "بالهيل"، ممكن أن نضع لهم نصف طن فقط تكفي بني صهيون، ولكن لا نستطيع بسبب أولئك الأطفال الأبرياء.

رجع الشباب من تنزانيا، وكان عليّ تجهيزهم والمساعدة في ترتيب سفرهم إلى خارج كينيا، سواء الذين شاركوا في تجهيز العملية مثل فهد وشيخ سويدان وعائلته وخلفان التنزاني وأحمد جيلاني ومصطفى وعائلته، والذين لم يشتركوا مثل محمد عودة دون عائلته لأنها لم تكن جاهزة، والأخ شعيب أحمد المصري وعائلته، وكذلك الأمير نفسه والأخ المهندس عبد الرحمن المهاجر.

جائني اتصال من الأمير بأن هناك أخي قادم من مسقط في رحلة العمانية، وأسرعت إلى المطار وكنا في تاريخ ١٩٩٨/٧/٣٠م وبحثت في كل المطار ولكن لم أجده أحداً، ثم اتصلت بأبي محمد من جديد وقال لي بأن الأخ قد وصل وهو في فندق في إيس لي، وذهبت إلى الفندق وأخرجته من هناك وذهبنا سوياً إلى

البيت، ثم أخبرت أبا محمد بوصوله فقال لي درّبه على السيارة مع أخوينا عزام، فإننا قد قررنا أن يكون هو المරافق لأخوينا عزام، وهكذا كانت غزوة نيريبي التي سميت بعملية مكة المكرمة، كانت من تنفيذ أخوين هما عزام والبلوتشي، أما عملية دار السلام المسمى بأرض الكنانة سينفذها أخ واحد وهو أحمد الألماني من الجماعة الإسلامية، أما الأخ البلوشي، سيساعد عزام للوصول إلى الهدف والاشتباك مع المارينز أثناء الضرورة، وقد وصل في آخر أسبوع من شهر السابع.

في نفس الأسبوع قابلت عائلة شيخ سويدان في فندق هيلتون الصغيرة في وسط البلد، وكان قد رزق بمولد في الشهر السابع تقريباً وسماه عزام، لأنّه يعرف أن الأخ عزام سينفذ العملية ونرجوا له الشهادة، وأراد أن لا ينسى هذا الأخ إلى الأبد، وهكذا درب الصالحين، فهم يتذكرون دماءهم ك بصمات إلى الأبد، كما قال الشاعر "فحورنا بدماءنا تتحضب"، وكذلك جهزت تأشيرة باكستانية لأخوينا شعيب أحمد المصري، الذي كان يسافر بجواز يمني، أما زوجته آمنة فستراوشه بجواز كيني وقد أضيفت البنتين فيه، وقابلت الأخ مصطفى المصري المعروف بأبي جهاد النوي، وبما أنه يتقن السواحلية فقد تمكّن من استخراج جواز سفر كيني، ثم ناقشت كثيراً مع أخوينا مصطفى المرحلة القادمة، قلت له:

- "إن العملية ستكون هي الأولى من نوعها في أفريقيا وفي نفس الوقت هي أول عملية ينفذها كواحدنا بعد إعلان الحرب على إدارة الولايات المتحدة، فهي العملية العلنية الأولى، أما حربنا معها فقد بدأت منذ أن غزت العراق، سنة ١٩٩١م فقد لقناها دروساً في مقديشو، أما هذه العملية هي التحول الرئيسي للقاعدة نحو المواجهة، وأمريكا طبعاً لن تسكت، كما أنها لم نسكت عندما دعمت بني صهيون وثبتت قواعدها العسكرية في جزيرة العرب، وحاربت الشعب العراقي بالتجويع،"

فتدخل الأخ مصطفى:

- ألن تسافر معنا؟

- "إني آخر من يفكّر في السفر"،

- هل أنت جاد يا هارون؟

- "صحيح أنا لن أسافر"،

كان رحمه الله خائف جداً عليّ، قلت له:

- "يا مصطفى هل أنا أفضل من الشيخ عمر عبد الرحمن، يوسف رمزي، هل أنا أفضل من آلاف

الإخوة الطيبين الصالحين الذين قتلوا أو أسروا من أجل لا إله إلا الله؟ لا تقلق عليّ، فقد قتل أمير المؤمنين الإمام عثمان ذو النورين وقاتلته كان مسلماً، وقتل عبد الله بن الزبير، وشوه وعلق جسده الشريف وقاتلته كان مسلماً، وقتل أبو الشهداء الحسين بن عليّ وفعل بجسده الأفاعيل وقتل معه أحسن وأشرف الأنسب وهي عائلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتلته كان مسلماً، ولقد سجن الإمام أبو حنيفة والإمام احمد بن حنبل رضي الله عنهما من قبل سلطات مسلمة، أما أنا فأرجوا أن لا يذلني مسلماً أبداً إن شاء الله، ولقد شرد موسى عليه السلام، ولقد أوديَّ محمد صلى الله عليه وسلم من أجل هذا الدين من يكون أنا؟ لا تقلق عليّ، أنا لن أسافر وكل ما أخشاه أن يعرف على هوية المنفذين للعملية فهنا سوف لن أظهر في عمليات أخرى وأنا أريد أن أخدم الدين أكثر فأكثر".

طبعاً لم يكن يعرف الأخ مصطفى بأن هناك عملية في نيروبي، فهو يعرف عملية دار السلام فقط، ولم يخبره بشيء، وتم تسفيه تلك العائلات قبل أسبوع من العمل، ووصلت كراتشي بخير ثم جهزت تأشيرة خلفان التنزاني وهو سيكون رفيق أخونا أحمد الألماني إلى آخر لحظة وسافر أحمد جيلاني ليسلمه تلك التأشيرة ورجع إلينا سالماً.

بدأ العد التنازلي للعملية فترك أبو محمد مقره في مبasa وجاءنا في البيت وقد فرحت أم لقمان جداً، لأنها كانت تعلم أنه يعيش لوحده، ولم يكن بكمال صحته فقد علمت أنه مرض جداً في آخر فترة، وقد حصلت له قصة من أروع القصص، وكأنك في أفلام الرعب، ولكنها قصة حقيقة، أظن أنني كنت قد قلت بأن البيت في مبasa كان بجوار معبد اسماعيلي أنا أسميه معبد لأنني كمسلم موحد لا يسمح لي أن أصلِّي فيه، فهو ليس بمسجد طبعاً، وكان أبو محمد يجب أن يتفرج عليهم وهم يؤدون عبادتهم، وفي نفس الوقت كان لدينا جيران من اليمنيين، وآخرون من السواحلية عرفوا بأن أبو محمد يملك تجارة وأنه يسكن لوحده، المهم سواء كان الاسماعيليون أم الجيران أم السواحلية، فقد قررت جهة ما إيداء أبو محمد عن قصد، وذات مرة وعندما كان يقرأ القرآن في غرفته، فإذا بقزم صغير جداً يظهر أمامه وله أذنين كبيرين يشبه الشياطين في أفلام الرعب، وشق الجدار ودخل الغرفة، تخيل قزم يدخل في الغرفة عبر الجدار، تيقن أبو محمد أنه شيطان أرسل إليه لتخويفه، وببدأ أبو محمد ينظر إليه والشبح القزم واقف ثابت، وأبو محمد بدأ يقرأ آية الكرسي ويكررها وينظر إليه، ولم يخطئ نظره، ووقف الشبح مدة ثم بعد قليل تغير جسمه واحمرت عيونه كالنار ثم بدأ يتراجع عبر الجدار واحتفى، ثم قام أبو محمد واستغرب من تلك الحادثة واجتهد في الدعاء والصلاحة، وهنا ستعلم يا أخي المسلم لماذا أخبرنا الرسول صلى الله عليه وأوصى بأن لا يبيت أحد لوحده، لئن لا يتعرض لمرض أو شيء مثل هذا، لكنه أصر أن يبقى في مبasa لمتابعة العمل، وكانت دائماً أمرح معه بعد ذلك وأقول له "ها، ماذا فعل القزم الهندي بك؟" لأن الشيطان الصغير كان هندي الملائم، أبو محمد هو رجل صالح ولا نركي على الله أحداً، هذا ما عرفته عنه.

جلس معي وقال لي بأن العملية ستكون في يوم الجمعة أي بعد ستة أيام تقريباً فقد كنا في يوم الأحد، وطلبت منه أي يبقى في البيت ليرفع معنويات الشهداء وينصّهم في الله ويُرغّبُهم في الجنة ويؤصل لهم هذه المسألة، وكنا ندردش كثيراً في الأمور الشرعية والجور العين ولقاء الأحبة في الجنة، وكلما نظرت إلى عزام كنت أستحي من وجهه فأنا مع زوجتي وأولادي والأخ سيدهب للقاء ربه في عملية استشهادية، فالمواجهات في المعارك شيء وخرق الصفوف بنفسك في عمليات الاستشهادية شيء آخر، وهذا ما سماه علماءنا السلف بالانغماس في صفوّف العدو، ولكن كان هناك بدائل فقد تكلمنا كثيراً مع الأخ الأميركي بأنه لو تراجع عزام في آخر لحظة ومن حقه ذلك فأنا سأكون البديل، وقد كنت جاهزاً لذلك، لأنني ليس لدى أدنى شك بأن السفارات الأمريكية هي مراكز للحرب ضدنا، وهي التي تسيّس الحرب الأمنية السرية ضدنا، ومن أجل إزالتها لا نستطيع بمجرد مجموعة اقتحام يجب أن نزيلها بالاقتحام وبالتفجيرات، طبعاً كان موضوع البديل سراً بيني وبين أبو محمد.

وصل الإخوة من تنزانيا فنزل أحمد جيلاني في فندق هيلتون، وكذلك أتى محمد عودة من ممباسا، وحصل على جواز سفر يمني جديد، أما المهاجر فقد نزل عندي في البيت، ليضع آخر اللمسات للشاحنة، وقد جرب الدائرة وتأكدنا أنها فعالة، وكانت الأيام تسير ببطء فقد كنا ننتظر يوم الجمعة، وكان أبو محمد يقول لي لا تخاف يا هارون إن ربك ناصرنا إن شاء الله، قلت له يا أبو محمد، إذا لم تنفجر الشاحنة وقد وصل الشباب عند المدف فقد أعددت خطة لأخوينا عزام وهو يعرفها جيداً، فقال لي إن شاء الله قد أخذنا الاحتياطات الالزمة لحدوث الانفجار، قلت له أعرف ذلك ولكن يجب أن نضع جميع الاحتمالات، فسألني كيف لو أوقفتهم الشرطة أثناء السير، قلت له أنا سأتصرف لا تقلق لذلك، وأنا قد وضعت لعزام علامة حمراء لا مجال للوقوف للشرطة بعد تلك العلامة، أما قبلها فأنا سأكون معهما.

أذكر أنها تحركنا في تلك الليلة لرؤية المدف جميماً، وتأكد أبو محمد من مهارات عزام رحمه الله، وفي البيت كنا نعيش في جو الروحانيات ورفع اليمانيات في نفس الوقت، فقد كان أخونا عزام يسكي في الصلاة، حتى خفت وقلت لأبي محمد بأن ينصحه بأن يتماسك، فكلما يبدأ أبو محمد بالفالحة، يبدأ عزام رحمه الله بالبكاء وكأنه مشتاق للقاء الله، وكنت أستحي منه كثيراً، وفي اليوم الثلاثاء ذهبت إلى الفندق للقاء أخونا محمد عودة، وأخونا أحمد جيلاني للتأكد من أوراقهما، وكذلك كان الأخ فهد موجود في نفس الفندق، واجتمعنا سوياً في غرفة الأخ أبو محمد، وناقشتني موضوع جواز سفر محمد عودة، فأنا كثيير في الأوراق لم أكن مطمئن للجواز، وكذلك أبو محمد حاول معه كثيراً ولكن الأخ أصر أن الصورة التي في الجواز تشبهه ولا داعي في تغيير الصورة، وأبو محمد قال له لا تقلق فهارون هو أفضل شخص يقوم بتجهيز الأوراق، لكن كان قلقان واضح، لأنه تذكر أن جوازه الأردني المستخرج من إسلام آباد قد لعب به في ١٩٩٦م، وتم تغيير الصورة من صورة ملتحية بأخرى غير ملتحية، ومن قام بتلك الأعمال جماعة رواندية

كنت أعرفها، والنتيجية كانت سيئة فعلاً ومن يومها لم يرد أن يجاذف موضوع الأوراق، وكان يأمل أن يحصل على جواز سفر رسمي من كينيا ولكن تأخر عن ذلك، وقلت له بأنني لا أستطيع تقبل ما يفعله، ولكنه أصر على عدم تغيير الصورة، وقلت له بأن شعيب يسافر بجواز يعني جهزته له من الخرطوم، وقد سافر قبل بضعة أيام به ومعه زوجته وقد وصل إلى باكستان بسلام، "أنا لا أحب أن يمسك أحد من الشباب بسبب شغلي، فأنا أصلح أوراق لقيادات الجماعات الإسلامية دون استثناء"، هكذا أخبرته ومع كل هذه النصائح أصر على رأيه وأخبرت أبو محمد بأن القرار قراره، فتكلم معه وسأله هل أنت مطمئن لأوراقك؟، فأشار إلى الصورة "ألا ترى أنها تشبهني ولكن سأقول لأي ضابط أني كنت صغيراً"، هكذا رد على الأمير، محمد عودة أخ جريء ولكن الحذر من الشجاعة، {يأيها الذين أمنوا خذوا حذركم} ونحن في حرب شرس والعدو هو من يسيطر على العالم، وامكانياتها مقابل امكانياتنا كما بين المشرق والمغرب، ولكن نأخذ بأقوى الأسباب ونتوكل على الذي لديه الركن الشديد، المهم أصر محمد عودة على رأيه.

جاءني أبو محمد للبيت في نفس اليوم لزيارة الإخوة عزام وخالد العوهلي المكي وهو الملقب بالبلوتشي وهو من مكة ولكنه يسافر بجواز يعني من النوع الجديد، استخرجه من صنعاء، وعمل معهم آخر جلسة أحوية وذكرهم بالله وبالعمل الذي يقدمون عليه، والأجر الذي أعده الله للشهداء وأخبرهم أنهم ذاهبين للموت من أجل أن تحى الأمة الإسلامية تماماً كما فعل الغلام مع الملك عندما أثر موته ليؤمن الأمة والقصة في رياض الصالحين، أما الذين يعارضون مذهبنا، ويقولون بأن الغلام لم يقتل نفسه من أجل الدين بل وأشار إلى قتله، نقول لهم بكل إخلاص، بأن الغلام هو الوحيد الذي كان يمتلك سر مقتله فلو لم يخبر الملك بذلك السر لما قتل، فهو من وأشار إلى أعدائه بقتله وليس هناك شك في ذلك، والدال على شيء كفاعله هكذا فهمنا الدين فهو من دل على الطريقة السليمة لقتله وقد حاولوا قتله مارا وتكرارا ولكنهم فشلوا، فلا مجال هنا لنقاش النصوص ومحاولة التثبت بأراء وجعلها الحق دون الأراء الأخرى ونحن نحترمهم ولكن ليتركونا وشأننا فقد بعنا دماءنا رخيصة الله وهو حسيينا ويعلم ببنيانا، ولم ينوي أحداً من الشباب الانتحار أبداً، فللانتحار طرقه، فيمكن أن يطلع على عمارة ويرمي نفسه، أو يشرب السم، ولكننا في جهاد نبيع أرواحنا وأجسامنا وقلوبنا للرب سبحانه وتعالى وهو الذي يعلم أننا فعلاً بعناء له، كما أخبرنا أنه قد اشتراها متاً، وقد نصحهم أبياً محمد بأن يجهادهم سوف تعم الأمة بالعزّة والقوة وفي سبيل رد الظالمين من لأمريكان الصهابية المحتلين لبلادنا في كل مكان ويحاربون الشعب العراقي مباشرة، بعد أن جزعوا أرضه، وهم في ذلك أكبر دعم للصهابية ضد إخواننا في فلسطين، ضررهم مشروع لأننا أعلنا حربا علينا ضدهم، ولم نختفي ولم نفاجأهم كما يقول بعض علماءنا، بل أعلن الشيخ أسامة أنه على حرب ضد أمريكا، انتبه من انتبه وغفل من غفل، وطبعاً الشيخ أبو محمد هو محبوب لدى الشباب بسبب أخلاقه وحمله وحبه للدين وإخلاصه، وهو معروف بأنه دائماً يثقف الشباب في العلوم الفقهية، وهو كما سبقت

وذكرت ثالث رجل في القاعدة بعد أن استشهد الشيخ أبو عبيدة، وأحد طلبة الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله، وترك أبا محمد لينفرد بهم وذهبت لزوجتي لأنها ستعادر يوم الجمعة إلى البلد، وسألتني:

- ألن تأتي معنا؟

- "لا، يجب أن أسفر هؤلاء الشباب أولا ثم الحق بكم"

- هل أنت جاد أم تمزح

- "أنا جاد وسوف تسافرين مع والدك، ليكمل العلاج في البلد"

- صحيح، هناك طبيب من جنوب أفريقيا جاهز ليعمل له العملية

- "وأنا سوف أذهب للحجز غدا الأربعاء، وأبو محمد سيسافر غدا، لو عندك رسالة لأم محمد أو أم صفيه ممكن أن أسلمها له، ألا تريدين أن تعرف أخبار ابنك خالد ولد سيف وبنتك زينب الموريتانية"

- بلى سأفعل إن شاء الله

- " وهل والدك مبسوط؟"

- هو فرحان لأنه معنا ومبسوط بالأولاد، وسوف أخبره بنبي السفر، لأنه كان ينتظر بشوق للسفر إلى البلد

- "طبعا يجب أن أخذ موافقة من الطبيب، لأنه يحتاج إلى كرسي في المطار، والخطوط الملغاشية ستطلب تلك الورقة ولكن لا يهمك أنا سأفعل ذلك غدا، إن شاء الله،"

- وأنت يا أبا لقمان هل ستأتي عندنا في البلد أو تسفر مباشرة إلى باكستان؟

- "سأناقش مع أبي محمد هذا الموضوع"

- يا أبا لقمان أنا أريد أن أتحقق بأحوالي في أفغانستان

- "إن شاء الله ولكننا نكون في خدمة الدين في أي مكان يطلب منا، ويجب أن ترافقني عمي إلى البلد أولا، ومن هناك نخطط سويا إن شاء الله، أنا سأخرج لأرافق أبو محمد إلى الفندق،"

- طيب،...غدا يجب أن أبدأ في ترتيب أغراضي، وكذلك أسلم على زوجة الشيخ أبو عبيدة،

- "لا بأس يا أم لقمان، لك ماتشاءين"

ثم رجعت إلى أبي محمد ورأيت النور والرضا في وجوه الشهداء، وقلت لهم بما يأنني سأذهب مع أبي محمد وسأرجع، وأثناء الذهاب ربنا مع الأخ الأمير كل شيء.

- "يا أبو محمد بخصوصي كيف ترى هل أبقى في أفريقيا ربما تحتاجوني في عمليات أخرى"

- سنرى بعد العملية هل سيعتذر عليك أم لا!

- "حسب ما أرى فلن يمكن أحد من معرفة شيء، فأنتم كلكم ستخرجون وسأبقى لوحدي في نيريوي"

- ولكن دائماً تأتي الرياح بما لا تشتهيه السفن

- يا هارون هذه العمليات ستكون موجعاً للأميريكان والديمقراطيين سيسقطون في الانتخابات الآتية

- "هل أصبحنا نحن نحدد من سيفوز بالانتخابات بأعمالنا؟"

- طبعاً هناك أمور كثيرة ستتوقف على مثل هذه العمليات

- "وهل سمعت بأن جماعة الجهاد قد هددوا بضرب الأميركيان؟"

- نعم لكنهم لا يعرفون شيئاً عن الموضوع، ربما أحسوا أن الأمر قريب بسبب وصول الشباب، وأنا أخبرت الأخ شيخ سويدان أن يخبار أبو ياسر الجزائري بأن العملية ستكون يوم الجمعة وأن الأهداف هي السفارتين في نيريوي ودار السلام، لنضع الشيخ أسامة على الصورة فهو إلى الآن لم يخبره بالهدف، ولا الشيخ أبو حفص الكوماندان.

- "أحسنت يا أبو محمد لأن لا يفاجأو"

- اسمع نحن سننافر غداً، وأنت من سيكون المسؤول الأول عن كلتا العمليتين توكل تنفيذها في الموعد المحدد

- "والأخرين فهد ومروان متى سفرهما؟"

- سيكون ليلة الجمعة

- "ألم تتأخر قليلا يا أبي محمد؟"

- فعلاً تأخرنا عن السفر ولكن لا أريد أن يلقى البقض علينا والعملية لم تتم.

- "إن شاء الله ستم بسلام"

- وبخصوصك أنت ستسفر زوجتك للبلد، ومعها أبيها، ثم تحجز تذكرة لك وحدك للسفر إلى الباكستان بعد شهر أو شهرين، ثم إذا وصلت بسلام سترجع لحضور زوجتك أو ترسل لها تذكرة، لهذا جيد؟

- "لا بأس لكن إن كان هناك أموال، فأحسن شيء لي أن أحجز لزوجتي للسفر سويا إلى الباكستان بعد أن أنزل إلى الجزر"

- فهمتك ولكن في الحقيقة الأموال قليلة وتکاليف تسفير الشباب وإعطاء كل واحد منهم أكثر من \$٦٠٠ كمصاريف طوارئ كلفني الكثير، وليس لدى وقت لأنتصل بأبي طلحة، فلا نريد أن نتأخر أكثر من هذا

- "لا بأس ستتفهم أم لقمان الوضع، وأنا سأهتم بهذا الأمر"

- هل أم لقمان عرفت بالعملية؟

- "لا، إلى الآن تعرف أن تلك الشاحنة تحمل مواد سmek" "ولكنها ليست صغيرة فبما فهمت وسكت لأن لا تحرجني"

- المهم أن تختهد في تسفير عائلتك من هنا يوم العملية تمام؟

- "أبشر إن شاء الله سوف يتم ذلك"

- هارون أي شيء سيحصل لنا أنت أتم العملية، خذ هذا رقم أحمد عبد الله اتصل به لتأكد العملية.

- "لا بأس سأفعل ما تبقى فقد أنجزنا الكثير والآن بقى التنفيذ فقط"

وصلت أخونا أبو محمد إلى الفندق، وفي اليوم التالي، سافر الكل من المهاجر وأخونا الأمير أبو محمد والأخ أحمد جيلاني التنزاني، وهكذا بقيت أنا والأخرين في نيروبي وكذلك بقي الأخ خلفان وأحمد الألماني في دار السلام، أما الشباب الكينيين الآخرين أمثال عيسى الكيني وعيسى التنزاني والآخرين الذين لم يشتركون، فلم يكونوا يعرفون موعد العملية، لأنهم لم يكونوا في خطط.

تابعت أعمالني في نيروبي فقد ذهبت للطبيب وأخذت أوراق الموافقة لسفر عملي بالكرسي المتحرك، ثم سعيت جاهداً في حجز تذكرة أم لقمان وأبوها والأولاد، وفي نفس الوقت قطعت تذكرة على الخطوط الإماراتية، نيروبي موروبي دبي كراتشي نيروبي موروبي للاحتياط، واستخدمت اسمي الجديد، ثم قطعت أخرى نيروبي موروبي بالجواز القديم، على الخطوط المدغشقرية، ثم تحركت إلى الفندق واجتمعت بالأخرين مروان وفهد وتأكدنا من سفرهما، ثم قال لي محمد عودة، هل تستطيع أن تغير صورة الجواز؟ قلت له "إما أن تبقى ولا تسافر"، أما تغيير الجواز الآن بعد أن حجزت التذكرة فلن أقدر، وأنا لا أملك أي ختم مناسب، وهناك شعارات سرية في الجواز اليمنية لا أملكها، والتعامل مع الوثائق كالتعامل مع المريض فربما يموت أو يحيى بمرضه أو يشفى تماماً، "يا أخي محمد طلبنا منك هذا مراراً وتكراراً، فإذا كنت غير مرتاح فابقى"، ثم قال لي أنا أمنزح، أنا أشبه هذه الصورة وأنا سأسافر مطمئن.

في الظهيرة تقريراً حاولت الاتصال بتنزانيا لأؤكد لأنجواناً أحمد الألماني أن موعدنا كما هو، أعني العاشرة صباحاً، وكنا قد اخترنا ذلك الوقت نظراً أن كثير من المسلمين يبدأون بالذهاب إلى المسجد فلن يكون هناك عدد كبير منهم في تلك المنطقة المكتظة بالسكان، وفي نفس الوقت فإن الشخص العادي والغير مسلم يكون في مكتبه في مثل هذه الساعة، فالشارع سيكون خالي من كثرة المارة، ليست كالساعة الثانية عشرة عندما يخرج الجميع للعداء، ثم اخترنا أن يكون المجمع من الوراء أقصد مابين المباني، لتحقيق الخسائر المادية والبشرية للكينيين، ثم اخترنا يوم الجمعة لأن آخر يوم في الأسبوع فالكل يكون موجوداً في عمله في السفارة، ولا ننسى أن الدرو الرئيسي خالد العوهلي المجمع المباشر وابعاد الناس بقنايل غير مؤذية مصنوعة من المادة المتفجرة فقط لا فيها شظايا لطرد أكبر عدد ممكن من الناس من الموقع، ثم أعطينا عزام فترة دقيقة واحدة للمناورة والمجمع على الماريـنـز بالسلاح المسدس ليعطي العوهلي فرصة لطرد المارة، وإذا أحس أن الماريـنـزـ سيصيـبونـهـ فعلـيهـ أن يستخدم السلاح الكبير وهي الشاحنة المتفجرة، كل هذه الإجراءات والله شاهد على ما أقول قد اتخذناها، وأذكر أن ذلك اليوم تأخرت كثيراً في وسط البلد، وقبل الرابعة عصراً اتصلت بأم لقمان

- "آلو....، السلام عليكم أم لقمان.... كيف والدك ولأولاد؟"

- عليكم السلام، أبو لقمان اسمعني جيداً أين أنت؟

- "في المدينة، هل من جديد؟"

- اتصل أبو طلال وهو في نيروبي، ويريدك!

- "وماذا قلت له؟"

- أخبرته بأنك في وسط المدينة

- "طيب أم لقمان إذا جئت ستوافيكي بالتفاصيل جيد؟...لكن من أين وجد الرقم؟"

- أظن من طاهرة زوجة الشيخ، فهي أيضا اتصلت تسأل عنك

- "طيب أنا سأذهب إليها، وهل في شيء آخر"

- نعم.... طبعا... لماذا أنت مستعجل؟

- "طيب هات يا أم لقمان بسرعة لأنني عندي مشاغل"

- اتصل أبو محمد من المطار، يقول لك بأنهم لم يسافروا بعد، فقد طارت طائرتهم ثم بعد خمس دقائق هبطت اضطراريا، ولكن يقول لك بأن كل شيء كما رتبت ولا تقلق فهم بخير

- "طيب ألم تقولي له بشأن أبو طلال؟"

- بلى... أخبرته، وهو يؤكد لك أن لا تقابله بأي سبب من الأسباب وهذه أوامر منه

- "إن شاء الله لن أقابله.... طيب على الذهاب"

استغرقت من ظهور أبو طلال من جديد بعد شهر، وتساءلت ماذا يريد؟، وتأكدت بأن جهاز التليفون يكون مراقب بعد معرفة أبو طلال بالرقم، هذا من بداعيات العمل الحاسوسي، وتحركت بسرعة إلى عائلة الشيخ أبو عبيدة، وتكلمت مع طاهرة فقالت لي بأنه لم يعطي الرقم لأحد، وسألت الحالة فاطمة، ورضوانة وأم زينب، وكلهن أكدن لي بأنهن لم يعطين الرقم لأحد، تحركت بسرعة إلى دكان اسكندر وسألته

- "هل قابلت أحد اليوم؟"

- قابلت صاحبك المغربي الذي كان يأتيني بآمانات من جلال

- "وماذا قال لك؟"

- أصر أنه يريد رؤيتك

- "طيب قل.... قل ماذا بعد؟"

- قلت له بأنني لا أعرف منزلك، وسألني رما تسكن في ايس لي وفي الأخير لما أصر أنه يريدك لضوره ما، أعطيته رقم التليفون

- "اسكندر ألم أحذرك من هذا؟.. ماذا فعلت بحق الله؟"

- لكن أنا أعرف أنه صاحبك، واتصلت بزوجتك وهو تكلم معها

- "هو صاحبي... صحيح... ولكن عندي خصوصياتي، هو اتصل بزوجتي وأزعجها بالاتصالات في حين لآخر، أيرضيك هذا؟"

- لم أقصد إلا الخير، فأنا أعرف أنه صاحبك

- "طبعاً! أفهم... جاءك لا تحاول أن تأتي به إلى قل له بأنك لا تعرف بيتي".

اتصلت بزوجتي فقالت لي بأن أبا طلال اتصل من جديد، واستجوبها عبر التليفون، سألهما أسئلة كثيرة وكان يحاول معرفة البيت، قلت لها سأصل عندك بعد دقائق، ثم أخبرتني بأن فهد اتصل يريدني قلت لها سأذهب عندهم لاحقاً إن شاء الله، وتحركت للبيت، ولما وصلت دخلت عند شباب وكان أول سؤال سألوني

- أين أبو محمد أهو في نيريوي أم سافر؟ نريد مقابلته،

- "إنكما لن تستطيعان من اليوم مقابلته لأسباب أمنية، وهو في مكان آمن".

كنت أعلم بأن معناوياتهم عالية وما كنت أريد أن أهبط عزائمهما كما اتفقت مع أبي محمد على ذلك، وقلت لهم بما يجبرها أن يجتهدوا في الدعاء، ودخلت عند أم لقمان ليفاجئني بالأخبار

- "السلام عليكم، هل اتصل من جديد؟"

- لا، لم يتصل ولكنه يا أم لقمان كأنه قلقان أو يريد معرفة شيء ما

- "وماذا قال لك بالضبط؟"

- اتصل بي وسألني متى وصلت؟، ردت عليه بأنه جئت من شهر، وأين زوجك؟، أجبته بأنه في وسط البلد، ثم سألني هل ممكن أن تعطيني عنوان البيت؟، فقلت له بأنني جديدة في هذا الحي ونحن نعيش بعيدين جداً من وسط البلد، ثم سألني هل أتش في ايس لي؟، قلت له أنا لا أعرف اسماء الأحياء، هل هناك أنس يسكنون معكم في البيت؟، فأجبته أني أسكن مع زوجي وأبي المريض، وأولادي فقط، ثم قال لي أخبار زوجك بأنني في فندق الميرادين، وقل له أن يتصل بي ضروري، أنا أنتظر اتصاله، ثم أغلق الخط، ثم اتصل من جديد وسألني هل زوجك رجع؟، فقلت له لا لم يرجع بعد.

- "طيب اسمع يا أم لقمان، لا ترد عليه أبداً لو اتصل، وأحسن شيء أن نفصل الخط لمدة طويلة حتى نجهز نفسنا للسفر، تمام؟".

كنت أعرف أن أقل خطأ ستفشل العملية وأبو طلال كان قد بدأ رسميًا بالعمل مع المخابرات العالمية في الكشف على خلايا القاعدة النشطة، وقد ظهر في تاريخ ٩٨/٨/٥ وهذا ما أفلقني كثيراً، وكوبنه ينزل في فندق خمسة نجوم أمر أثار عقلي، فأنا أعرف إمكانياته جيداً، وقررت أن لا أتصل به، وأخبرت زوجة الشيخ بأن لا تخبره أي شيء عنني، وترك الشاب وزوجتي ورجعت إلى فندق هيلتون وقابلت فهد والأخ مروان وتأكدنا من حجزهما التذاكر موعد رحلتهم، ثم قلت لأخوينا فهد بأن يأتي يوم الخميس إلى البيت ليساعدني في نقل أغراضي لشحنها إلى البلد، والأخ فهد رجل يعتمد عليه في الصعوبات وأخ فاضل جداً جداً، ورجعت إلى البيت وأمضيت معظم الوقت مع الأخ عزام والعوهلي، وقد طلبوا مني التليفون، فأدخلتهم الغرفة عندي، ثم اتصل العوهلي باليمن وتكلم مع الشباب في اليمن ومنهم نوف الحزمي (ربيع) في مشاريع تجارية ثم أغلق الخط، ثم أخذلنا جميعاً إلى النوم.

في يوم الخميس تركت الشباب صائمين وخرجت أنا وفهد ونقلت الأغراض معه إلى المطار، ثم تركته ليرجع إلى فندقه ليجهز نفسه، ومن ثم اتصلت بتنزانيا لتأكيد الموعد، ثم ذهبت إلى المدغشقرية لتأكيد الحجز لزوجتي وعمي والأولاد. تحركت إلى بيت عائلة الشيخ أبو عبيدة وقلت لهم بأن أم لقمان ستستاجر غداً وأنا ستأتي لزيارتهم قبل المغرب، وكنت قد دفعت إيجار البيت للشهر الثالث، ولما رجعنا إلى البيت اتصلنا بالبلد وأخبرنا حماتي موعد السفرية، ثم أخذت العائلة إلى باركленد، لنودع عائلة الشيخ، وعرفت أن هذا اليوم سيكون آخر يوم لأم لقمان مع تلك العائلة الطيبة، وكنت أحزن عليها، لأنني كنت مرتبطاً جداً بتلك العائلة وأعرف أن بعد العملية سأبعد عنها للأبد، فلا أريد مشاكل لها وهي طبعاً لا تعرف أي شيء عما

نفعه، ثم تحركت العائلة كلها لبيتنا لوديع عمي المريض، وأصرت زوجة الشيخ وأختها منيرة والأخت فاطمة أن يأتوا معنا للاتصال بأختهن زيتون في موانزا، وفعل تحركنا بسيارتين، ثم عندما وصلنا البيت سلّموا على والد أم لقمان، وسلّم من المهدايا لآسيا، ولقمان، ثم اتصلن وودعنا تلك العائلة الطيبة، ثم قلت لمنيرة، "يا أختاه إن أم لقمان ستتسافر بعد صلاة الفجر فأريدك أن تأتي بسيارتك فأغراضها كثيرة ومعنا مريض، فأحسن شيء أن نذهب بسيارتين للمطار"، فأكدت لي بأنها ستأتي بعد الفجر، وبعد ذهابهن وقبل صلاة العشاء أجريت اتصالاً مع فهد فأكده لي أنه سيهتم بمحمد وسيتحركان سوياً، قلت لهم بأنني سأتأكد من سفرهم إن شاء الله، ولم يهدا لي بالليلة.

أراد عزام أن يتصل، وكنا تقريباً في الساعة الثامنة مساءً وقت صلاة العشاء، فاتصل بمكة، تكلم مع أمه، وأخبرته بأنها ذاهبة للحرم لصلاة العشاء فقلت له أخبريه بأن تدعى لنا، فدعاء الوالدة لولدها مستجاب، فقال لها يا أماه عندي سفر مهم غداً، أدعى الله لي بالتيسير، فقالت له إن شاء الله يا ولدي، ثم تكلم العوهلي مع أم عزام وأخبرها عن قصة مقتل أحد شباب العائلة في حلال آباد فهناك أخ من عائلتهم قد غرق في ترعات حلال آباد على ما يبدو، ثم اطمئنت الأم للاخبار، وسألت عزام إلى أين تسفر يا ولدي؟ وأين أنت؟، فقال لها سترفين يا أماه عما قريب إن شاء الله، أنتِ ادعى الله لنا في هذه الليلة بشدة، وأفجلا الأخوين الخط، ثم سلمتني الأخ العوهلي ورقة وأرداني أن أرسلها عن طريق الفاكس إلى اليمن، فقلت له لك ذلك غداً إن شاء الله، وطبعاً هذا الرقم كان لأنجويينا ربيع (نوفمبر) وسنان (الحضار) وهذا من منفذني ١١/٩ وهذا الرقم قد كشفه عملاء الإيف بي أي بعد العملية عندما استجوبوا العوهلي، قلت لهم اذهبوا لستريحنا فسفرهما طويل، وطبعاً تلك الليلة قاما الله تعالى معظم الليل، وسألاته بأن يلطف بحما، وقلت لهم بأنني سأرتicip أغراض أم لقمان والأولاد، ولا أظن أنني سأناط الليلة وفعل تلك الليلة لم نذق طعم النوم إلا ساعتين تقريباً، فقد كنت مشغولاً في ربط أغراض زوجتي.

في وقت متاخر من الليل اتصلت بفندق هيلتون وتأكدت بأن الأخوين قد غادراً للمطار وفي الساعة الحادية عشر ليلاً رن جرس التليفون، وقلت لأم لقمان "ارفعي السماعة وتأكد من المتصل، فإن كان أبو طلال اقفل الخط"، وفعلًا كان أبو طلال، آلو... آلو... آلو...، هل تسمعني؟ هل زوجك موجود؟، فأفجلت الخط وفي الواقع الأمر كانت أنتظر اتصال من الأمير ليخبرني أنه وصل ومن معه بخير، ولكن الآن أصبح أبو طلال يزعجنا بتلك الاتصالات في منتصف الليل فهو لم يهدا له بال، فيزيد معرفة شيء ما ونحن مصرون على أن لا يعرف، ثم اتصلت بمطار جومو كينياتا العالمية وسألتهم عن اسم مروان وفهد، "هل هذان الشابان غادراً بالخطوط الي أي إي؟"، فقيل لي بأن كل ركاب الي أي إي قد غادروا فحمدت الله فقد كنت قلقان بشأن جواز سفر محمد عودة، وكان الجو في تلك الليلة بارد فلقد انتهى كأس العالم لكرة القدم وغداً إن شاء الله سنبدأ كأس آخر و مباراة أخرى بين الأمريكية والقاعدة غداً يوم

الجمعة، الذي خلق الله فيه آدم ونفخ فيه الروح وأدخل الجنة وأخرج منها ومات يومها، الجمعة عيد لل المسلمين ويوم لنفخ الصور، وما أدرك ما يوم الجمعة، والتاريخ الميلادي يشير إلى اليوم الذي دخل فيه القوات الأمريكية الكافرة في جزيرة العرب واحتلتها عسكرياً والمجري ١٤١٩هـ، إنه الاحتلال الأجنبي لبلاد المسلمين شاء من شاء وأبى من أبى نحن نتكلم عن حقائق يجعلها كثيرون من الناس أو يتجاهلون لمصلحتهم، ولا أحد سيتابكي على الأمريكية فلدينا كثير من المشردين الفلسطينيين للبكاء من أجلهم ولدينا كثير من أطفال العراق لبكي عليهم ولدينا كثير من أطفال وأرامل البوسنة والشيشان لبكي عليهم، يا الله تقبل أعمالنا واكتبنا من المجاهدين حقاً وتجاوز عن أخطاءنا.

كنت قلقان جداً تلك الليلة لأنني كنت أنتظر النتائج، واتصل أبو طلال من جديد بعد منتصف الليل ثم قلت لأم لقمان بأن تخرج خط التليفون تماماً فلازيد ازعاج، قد تأكدت بأن الشباب قد سافروا جميراً ولم أكن أتصل بتزانيا من بيتي أبداً، وكانت أعلم أن الأمور تسير بشكل جيد وأي خطأ هناك سيحصل أخونا خلفان رحمه الله، ودعوت الله بشدة في تلك الليلة وقلت لأم لقمان اجتهدي في الدعاء لأن هناك شباب مسافرون ونريد الله أن يسهل سفرهم، وكانت تسألني

- هل ستأتي فعلاً عندنا في البلد أم ستسافر مباشرة من هنا؟،

- "قلت لكِ بأنني لا أستطيع أن أسافر دون التأكد من صحة أبوكِ أولاً، وسوف آتكم، ثم من هناك سنرتب، هيأ هيأ يا أم لقمان لنرتّب الحقائب".

وفي الحقيقة أعرف ترتيب الحقائب أثناء السفر أكثر من زوجي وهي تقر بذلك، وقد شحنت كل شيء المراتب والموقد وكل ما هو نافع لي، وأبقيت فقط بعض المراتب للأخرين والأولاد والعم، أما أنا وأم لقمان فلم ننم تلك الليلة فقد كنا مستيقظين طوال الليل وننتظر آذان الفجر، وبعد الآذان نزلت للشباب.

يوم العملية

أصبحنا وأصبح الملك لله، بعد صلاة الفجر قرأنا ما يجب قراءته، وهذا نحن نصبح في اليوم الذي انتظرناه طويلاً فقد مضى علينا أكثر من ١٠ أشهر، ونحن نذهب ونعود ونخطط، وصحيح أن الفجر مهما تأخر فهو قادم، ونور الشمعة هي التي تطغى على الظلام الدامس، ماشاء الله، لم أكن لأصدق أن شاحتتنا البثار واقفة في الموقف وأحمد عبد الله يتضرر في دار السلام، وبعد الصلاة بدأنا بالدردشة قليلاً، ثم ذكرت الأخ عزام

- "أتذكر اسم الشارع الذي تسير منه كل يوم؟"

- طبعاً وهل أحد ينساه إن اسمه "شارع الجنة"

- "صحيح أنت تذكره، فقد كان أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يقول لِي "أَنَا مُرْتَاحٌ بِالْبَالِ مِنْ هَذِهِ الْعَمَلَيَاتِ" ، فعندما أَسْأَلَهُ سبب ذَلِكَ، فَيَرِدُ عَلَيَّ، "أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّارِعَ الَّذِي سَيَسِيرُ مِنْهُ عَزَامًا إِلَى الْمَدْفَأَةِ اسْمُهُ شَارِعُ الْجَنَّةِ، وَأَمَا أَنَا فَالْعَمَلَيَةُ كُلُّهَا تَقَعُ فِي دَارِالسَّلَامِ أَحَدِي اسْمَاءِ الْجَنَّةِ" ، وَكَنْتُ أَنْعَجَبُ مِنْ تَأْوِيلِهِ ."

- الأخ باللوشي، هو جاهز من أمس بالليل ومشتاق للجنة أليس كذلك يا بالوشى؟

- طبعاً نحن لم ننم أمس كما ندعوا الله أن ينصرنا، هل ممكن أن أحقر اتصالاً؟

- "لا بأس ممكن ذلك أنا سأذهب إلى المطار لوديع أم لقمان وستقييان هنا لانتظاري حتى أرجع وأفرر متى سنغادر إن شاء الله"

- هل أبو محمد موجود؟

- "طبعاً موجود في مكان ما، وهو في آمان إن شاء الله لا تقلقا عليه"

- "هل أخبر أم لقمان أن تجهز لكما الأفطار؟"

- يا أبو آسيا، نحن نذهب للقاء الله، فيجب أن تكون صائمين

- "طيب نسأل الله أن يشتكم ويقبل عملكم، قل يا بالوشى ما تقييمك لهذه العملية شرعاً
بصفتك طالب علم"

- والله ليس عندي شك أنه ضرب للعدو في الصميم، فكل ما هو يجوز في فلسطين فهو يجوز ضد من يمول العدو الصهيوني، الحمد لله نحن لا نفرق بين الإدارة الأمريكية والصهيونية الإسرائيلية وقد أعلن الشيخ حرباً واضحاً ولنا الحق في الدفاع عن مقدساتنا في فلسطين أم في الجزيرة، فهم اليوم بالآلاف هناك، وهذه بداية المعركة، نحن نضرب إدارة السي آي إيه، المؤسسة العسكرية التي تسيس الحروب في أفريقيا والخليج ولن نتراجع عن القتال حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا.

- "طيب هل هناك عمليات أخرى غير هذا حسب علمك؟"

- نعم هناك شباب في اليمن حسب علمي، ولكن نحن أول دفعه ونسائل الله أن يعز الإسلام بنا

- "إن شاء الله أنتما سوف تكونان المدرسة الأولى في مواجهة العدو بأساليب العمليات الاستشهادية"

- "طيب أنا أترككم لتكملو الأذكار وأذهب لمساعدة أم لقمان".

كان أخونا العوهلي يعرف بخصوص عملية المدمرة كول لأن ربيع وستان كانوا يتصلان به وهما كانوا على علم بتلك العملية، والحق يقال معظم هؤلاء الشباب من بلاد الحرمين لم يقدموا أنفسهم في أي عملية تقام في بلاد الإسلامية كان لديهم تحفظ شديد بخصوص ذلك، هذا ما فهمت منهم، ولم يجبر أحد من القيام بعمليات استشهادية مادام هو لم يقتضي بذلك، دخلت في داخل المنزل وببدأت بتجهيز الأولاد، وجهزنا عملي، واتصلت بيمنية، فردت عليّ أنها ستأتي بعد دقائق، وحزمنا أمتعنا، وقلت لأم لقمان نحن بعنا أنفسنا الله ولا نبالي بما نلاقيه من أجل الله، يا أم لقمان إن الأنبياء قد تعبوا أكثر منا من أجل لا إله إلا الله، وكانت أم لقمان تنظر إلى ولسان حالها تقول، هل سأراك ثانية يا حبيبي، طبعا كل هذا لا أدرى أن الأخ محمد عودة تم ايقافه في كراتشي بسبب ورقة، وهناك فرق التوقيت بين نيروبي وكراتشي فنحن كنا في الفجر أما كراتشي فقد كانت الساعة تشير إلى الثامنة صباحاً تقريباً، ورغم بسبب اتصالاتي بمطار نيروبي وسؤال عنهم حرك من كان يتصنّت علينا لمعرفة ما بحوزتهم ولكنهم مسكونوا الشخص الخطأ فمحمد عودة لا يعرف أي شيء عن العملية طبعاً، وفي نيروبي كان الوقت يمر ببطء، فقد وصلت الأخت منيره بسيارتها النيسان، وناديت الأخ عزام والبلوشي، ليساعداني على ادخال عمي في السيارة وقد سلم عليهما بحرارة وقلت له هؤلاء من مكة وهو طبعاً لم يكن قد حج وقد فرح بمقابلة شباب مكة، ومن لا يحب مكة؟، فهي مدينة أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ودع الأولاد، وتحركت أنا إلى المطار مع زوجتي والمسافة من روندا استبيت إلى المطار تقدر بـ ٣٥ كم، ووصلنا المطار، وفعلنا ما بوسعنا حتى سافرت أم لقمان مع أبيها والأولاد، وكانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف تقريباً، وفي المطار أعطيت منيره ما تكفيها للبنزين لتعود بسلام، وودعتني وقالت لي بأنها ترجع إلى البيت، وقلت لها بأن تخبر الخالة فاطمة أني سأنتقل من اليوم للعيش معها في البيت، ورجعت بسيارتي النيسان البيكاب، وكان هناك بعض الأوراق المهمة التي تخص الأخ شيخ سويدان، فكنت أتابع تلك الأوراق في إدارة المرور، وكذلك أوراق السيارة التي كانت معه وهي مسجلة باسم أوروبي ايطالي ولم يتمكن الأخ فهد عندما اشتراها من تغيير اسمه، ولكن قلت له بأنني سأتابع تلك الأعمال بعد العملية.

أسرعت راجعاً إلى البيت، والتقيت بالشباب وقد أخبروني بأنهما اتصلاً بأهاليهما فقلت لا بأس فأنا سأسد كل الفواتير بما بقي عندي من أموال، وجلسنا نتكلّم عن الإجراءات النهائية وكيف نسير في

الشارع وضرورة انتباه عزام للاشارات لتجنب أي خالفة مرورية لتمكن من الوصول إلى الخط الفاصل، وكنت قد وضعت لعزام اشارة يعرف فيها بأنني سأتركه عندها، وخط آخر لا يتوقف أبدا حتى لو الشرطة تدخلت، وهذه النقطة كانت من بداية شارع هيلاسي لاسي، وقلت للشباب أترون كيف أن البيت أصبح كالشبح دون لقمان وأسيا؟ وقال لي عزام أتذكر أني قلت لأحمد عبد الله بأنني سأسبقه إلى الجنة، فرديت عليه أظن أنك تقصد أنتا نطلق، فأجاب البلوشي "طبعا يا هارون"، فسألتهم ولما الاستعجال، صحيح بأن خير البر عاجله، فردا علي بهذه الآية التي هرت فؤادي عندما سمعتها وكأنني أسمعها لأول مرة، **{وعجلت إليك رب لترضى}** فلم أنفوه بكلمة بعدها، ثم قلت لهم أنكم ستفطران عند المhour العين إن شاء الله أما نحن فهناك ملاحقات ومستنقعات ومشاكل تنتظركم نسائل الله أن يثبتنا بعدهما، ونظرت للساعة فإذا هي العاشرة صباحا، وقلت لهم يا شباب بدأ المسير إلى المهد، كل واحد يجهز ما سيحمله في السيارة، وكانا الأخوين يريدان أن يستفيد الإخوة من أوراقهما الشخصية، فقلت لهم من الأفضل ان تحملانه، ورفضا ذلك أما أحمد عبد الله في تزانيا قد حمل أوراقه التونسية بمهمة طبيب، وكنا ننكت حول جوازه فنائله، هل تعرف كيف تعطي الإبرة للمريض يا دكتور؟، فهو كان بعيد جدا عن مهنة الطب، وطبعا بما يتساءل الأخ القارئ لما سمي بالألماني؟، لأنه أشقر كالأخوري وشعره ذهي ومن الشباب الطيبين المخلصين في العمل، فقد استأذن من الجماعة الإسلامية للعمل معنا، وعرفت هذا الأخ من ١٩٩٢م في جهادوال عندما أجرينا مناورة كبيرة جدا على أعلى مستوى وقد ذكرت ذلك سابقا، وببدأ الأخوين يجهزان أنفسهما وأخذ أخونا عزام المسجل الخاص به ومعه شريط قرآن وأخرى لأنشودة إسلامية على ما ييدوا وتقول النشيد "أترضي الهوان؟ لا لا وألف لا، وعيش الجبان؟ لا لا وألف لا"، "بلادى تنادي، حيا للجهاد، فقمنا جميعا نلبى الداء"، لا أحفظه جيدا فأنا ضعيف في حفظ الأناشيد، ولكن أحياناً أسمع ما يهمني، وكذلك جهز البلوشي نفسه وترك أغراضهما البسيطة معه ولم يكن هناك شيء ثمين إلا تلك المسجل الديجيتل، وكانت سعره \$١١٠ وقال لي سوف تتذكرة بأغراضنا قلت لهم الله سيدللكما بكل هذه الأغراض جنته، وأنا أحسدكم على ما تقومان به فلا حسد إلا على التنافس في الخير، ثم أغلقت جميع أبواب البيت، ودخلت موقف الشاحنة.

الوداع الأخير

- "شغل السيارة يا بويها" "فحسين يتضرر للدفن" هذا ما قلت لعزام، فدخل أخونا عزام إلى الشاحنة ووضع المفتاح وشغل السيارة ولم تشتعل، ثم جرب ثانية فلم تشتعل، فبذا متزعجا، فقلت له هل ممكن أن تنزل وتتصلي ركعتين وتدعوا الله فإن الرسول إذا حزبه شيء جائعا إلى الصلاة، فخرج من السيارة ونزل وجائعا إلى الله بالدعاء وأنا دخلت السيارة وفتحت مفتاح дизيل فقد كان مغلقا، ولم يتبه عزام لهذا الأمر ثم دورت المفتاح فدارت السيارة، فطار أخونا عزام من الفرح وكان البلوشي في داخل الغرفة، قلت لعزام أتعرف أن

كل ما نفعله الآن سيكون سنة لكل عملية يقوم بها المجاهدون بعد اليوم؟، فيجب أن تذكرا رب العالمين بكثرة، وتعرونا أنكم ذاهبان لمواجهة أكبر عدو للإسلام، وكان أخونا أبو محمد المصري يقول لي وللمهاجر بأننا أصبحنا كوادر قياديين نستطيع أن ندير العمليات المستقبلية بأنفسنا، بسبب أننا كسبنا خبرة في أول عملية علنية للقاعدة في الخارج، وهذه العملية ليست مجرد تنفيذ فقط فالتجهيز هو أصعب حلقة في العملية، وإذا مر التجهيز بسلام فالتنفيذ يسهله الله بإذنه سبحانه وتعالى، ودخلت للأخ البلوشي

- "أنت جاهز؟"

- نعم انظري وافحصني

- "تمام، هل لبست تلك الجاكيت الكبير التي أحضرناها آخر مرة؟"

- طبعاً وسوف أضع المسدس في داخل جيب الجاكيت، وكذلك القنابل الصناعية

- "هل عزام حمل سلاحه معه، يجب أن يكون الجميع مسلح، فهناك اشتباك لفترة دقيقة كي تتمكن أنت من طرد أكبر عدد من المارة في تلك المنطقة أما عزام فسوف يواجه المارينز الموجودون فوق السطح، وكذلك البوابين والحراس، قبل تفجير قبنته"

- أظن أنه قد حمل مسدسه.

كانت تلك المسدسات من قبل الإخوة في مباسا، فهم قد اشتركوا في العملية بدون أن يعرفوا بذلك، فتلك المسدسات كانت تابعة لعيسى الكيني وكان يخطط مع الإخوة في حركة الأنصار الباكستانية الكشميرية وكانوا يخططون لخطف الطائرة الهندية في نيروي ليتم التبادل مع الشيخ مسعود أزهر، فقد اتصل بنفسه من السجن بالإخوة الكينيين وأخبرهم بأن يساعدوا الإخوة في العملية، والشباب الكينيين لم يتأنروا فجهزوا أنفسهم واشتروا تلك المسدسات من الصومال، وتم تجهيز كل شيء، أخرين الأخ بأن إبراهيم باي وهو المتهم في عملية قتل الجاسوس بيبل، وأحد ناشطي حركة المجاهدين الكشميريين، أنه نسق معهم، كانت خطة محكمة وممتازة، ولكننا تدخلنا في آخر لحظة عبر مناشدة الأخ أبو محمد للشيخ أبو حفص بأن يخبر الأخ القائد فضل الرحمن الكشميري، بأن لا يعملوا أي عملية في شرق أفريقيا في هذه الفترة وقد تم ذلك فاتصل إبراهيم بالشباب وقال لهم بأنهم سيخرجون الشيخ مسعود بالطرق القضائية ففهم الإخوة الكينيين بأن العملية قد ألغيت، وهذه المسدسات كانت أمانة عندشيخ سويدان وأخذناها من عنده لاستخدام في عملية نيروي وهكذا يكون الإخوة في مباسا قد اشتركوا وهم لا يدركون وقد وقع أجرهم عند الله.

أما في تنزانيا فحسب رواية الأخ عيسى الأسير فإن أخانا خلفان أخبره بأن يبتعد بسرعة من دار السلام ويسافر إلى خارج تنزانيا فهناك عملية في يوم الجمعة وفعلاً تحرك عيسى التنزاني بسرعة وبجوازه الكيني ووصل مبasa في تاريخ ٦/٨/١٩٩٨ م وحاول أن يفهم الشباب أن هناك عمل كبير سيتم في دار السلام، فلم يكن لديهم علم بما يجري في نيروبي، ونصح عيسى الكيني بأن يخرج من بيته كل ما هو مشبوه، ثم جهز القارب ليتظر يوم الجمعة ويرى ماذا سيحصل في أفريقيا، وهو قد استلمه رسميًا منا بعد أخونا محمد عودة، أما نحن في نيروبي فكنا قد أكملنا كل الترتيبات الالزمة، والشباب على شوق من لقاء ربهم وقد قالوا لي بصراحة وعجلت إليك رب لترضى، وتركنا السيارة تدور لحوالي ربع ساعة، ثم قلت للشباب أتعرفون أن اليوم جمعة ودائماً هناك ازدحام في وسط نيروبي سنتحرك الآن لتصلاً عند المهدف قبل الحادية عشر إلا ربع، وهكذا ركبوا الأخوين السيارة بعد أن ودعهما بحرارة فأنا لم أجتمع مع هؤلاء الشباب من أجل الدنيا، والرسول صلى الله عليه وسلم قد أكد بأن من السبعة الذين سوف يظلمهم الله في ظله يوماً لا ظلام في ظله، رحلان تحابا في الله وافتراقا من أجله، فأنا أحببت هؤلاء الإخوة الله سبحانه وتعالى وأرجوا أن يجمعنا جميعاً في جنانه آمين، ودعهما وداعاً الأخ الذي سيفتقد إلى إخوته الأحبة.

أخذت الإخوة بالأحضان وودعهما وسلمت عليهم ومن ثم فتحت لهم الباب الرئيسي وقلت لعزم تحرك بيضاء حتى أغلق البوابة وألحقهما بسيارتي، وإذا حصل أي شيء لي فواصل الطريق وإذا حصلت أي مشكلة في موقع المهدف فأنت تعرف جيداً خطة الطوارئ والاحتمالات الأخرى أليس كذلك؟ فرد عليّ بنعم، إن الأميركيان والصهاينة هم يملكون الإعلام ويصورون للعالم أنهم ضحايا القاعدة وهذا عكس الصورة فالولايات المتحدة هي التي دخلت العراق بعد ١٩٩١ ثم دعمت الصهاينة في تعذيب الشعب الفلسطيني، وهناك سياسة صهيونية متتبعة قبل ضرب الخصم أن تصور للعالم أنه قوي ويمتلك الكثير ولديه الامكانيات العجيبة وما إلى ذلك، وأمريكا نجحت في تشكيل القاعدة وكأنها وحش كبير، لا أحد يقدر عليه إلا الأسلحة النووية والاضطهاد وما إلى ذلك، وأقول بما أني أمير سر القاعدة، بأن القاعدة هي منظمة بسيطة جداً، ولا تملك ما تقوله الأميركيان، سرنا هو إيماناً بالله، وهكذا أصبح أقوى من أي جيش أو سلاح في العالم، ولكن لمن لا يقول الناس بأن أمريكا تشن حرباً غير متوازن، فهي تلجأ إلى التفخ فقط، ولا نبالي بهم، بالعكس نحن نفرح أنهم يربون أنفسهم قبل أن نهاجمهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قال "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، نحن سنضرب الإدارة الأمريكية في كل مكان ليحصل ما يحصل وليعارض من يعارض، نحن من حقنا الدفاع عن النفس وليس صحيحاً أن المعركة بدأت بعد ٩/١١، لا، إننا نحارب أمريكا من قبلها، لأنها بادأتنا في العراق بمليون طفل عراقي، يا أمة محمد أين أنت؟ هذه ليست أرقامنا، بل أرقام منظماتكم، يا أمة محمد نحن جسم واحد، وكنا مرتابين في السودان نتابع تجارتنا وبناءنا للأمة وبدلًا أن تترك القاعدة وشأنها في السودان لكسب قوت يومها ولبناء دولة مسلمة طاردها وجيشت الحكومات علينا وطردنا من بلاد المسلمين إلى إمارة الإسلام وهناك تحولت

القاعدة إلى الأسد الشرس الذي لا يستطيع أحد من إيقافه، فلا نستطيع كل يوم أن ندافع وندافع، وأحسن وسيلة للدفاع هو المجموع، وأمريكا هي دائماً تخطأ في الحسابات، فوجود الشيخ في السودان كان خيراً عظيم لأمريكا فقد كان الشيخ مقيد في أفعاله، وعندما ذهب إلى أفغانستان أصبح حر طليق لا يحاسبه الدول، ولكن في نفس الوقت كان هناك سلطة أمير المؤمنين التي تتابعه في بعض الأعمال، وهكذا جاءت أمريكا وأزالتطالبان وأصبح الشيخ أسامة طليق في مواجهته للأمريكان وليس هناك أي دولة ستحاسب القاعدة من بعدطالبان فأمريكا والله هي لا تفهم الأمور، ونحن نثق بالله أنه كلما أغلق باباً فتح آخر لمصلحتنا، فقد أغلق باب أفغانستان في بداية التسعينيات، ففتح لنا باب السودان ثم أُغلق في منتصف التسعينيات لنرجع إلى باب أفغانستان ثم أُغلق هذا الباب في بداية القرن الحالي لذهب إلى العراق، والله معنا في كل تحركاتنا وسوف ينصرنا بلا شك، أما كفار الغرب فنقول لهم كما قال ربنا سبحانه وتعالى {كلما أودعوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين} لقد لفقت السلطات الأمريكية الأكاذيب لسحق الشعب المسلم العراقي، بأن صدام له علاقة بالقاعدة، يا سلام! أنسنت أمريكا أنها هي التي كانت لديها علاقة بصدام عندما عذب شعبه في حلاتشا ولماذا لا يفهمون جلدتنا هذه الحقائق؟ هل نسيت أمريكا أن القاعدة كانت لها علاقة بالسودان؟ ولماذا العراق بالذات؟ والآن ورغم أن العميل برواز مشرف يجري وراءهم لمساعدتهم فهم غير راضين ويضططون على الباكستان في مناطق القبائل ويقتلون الأبرياء، والشيخ أسامة هو ليس فيها، أمريكا بدون شك تعرف أن بعد سقوططالبان أصبحت الحركات الإسلامية حرة والله كل ما يحصل في أوروبا من مدريد إلى استنبول مروراً بالرياض ولندن وشرم الشيخ وعمّان كلها أعمال غير مدروسة من قبل، فكلها ردة فعل بعد أن وجد الشباب أنفسهم دون من يأمرهم، فالشيخ بعيد جداً من أن يأمر أحد بتغيير عشوائي هنا وهناك، فكل تلك الجماعات تتحرك بمفردها وكل ما أقوله أن فكر وايديولوجية القاعدة التي تدعو إلى ضرب مصالح المحتلين ومقاتلة قوات الغرب الكافر والصهابية، هذه الايديولوجية انتشرت بين أوساط الشباب المسلم بسرعة عجيبة، وزادت الجماعات بعد سقوططالبان هل تفهم الإدارة الأمريكية هذه التطورات أم ستظل عمياً لخمسة سنوات أخرى قادمة؟

الطريق إلى الهدف وساعة الصفر

أُغلقت البوابة الرئيسية ثم ركبت سيارتي فرأيت الحراس الصوماليين يتوجهون إلى صلاة الجمعة فعرفت أن الوقت منتزاجداً، ولم أعد أتذكر أبو طلال وشأنه، فقد حان وقت الصفر، وسرنا في العشرة دقائق الأولى في منطقة الروندا الراقية، ثم قبل الخروج للشارع العام المؤدي إلى غيري غيري، حيث مكاتب الأمم المتحدة تجاوزت سيارة عزام وأصبحت في الأمام، ثم بدأنا نسير ببطء وأخفف السرعة في المطبات ليتبه، وهكذا سرنا في شارع الجنة الجميلة والمليئة بالأشجار وكنت أرى السعادة في وجوههما وتنينت لو أني في

مَكَانِهَا فَلَوْ كُنْتَ أَشَكَ أَنْ مَا نَعْمَلُهُ وَمَا عَمَلْنَا حَرَامٌ أَوْ فِيهِ شَكٌ فِي شَرِيعَةِ الرَّحْمَنِ لَمَا شَرَحَ اللَّهُ صَدِّرِي، وَأَنَا أَسْتَخِيرُهُ دَائِمًا أَنْ يَبْعَدَنَا فِي كُلِّ مَا فِيهِ رِيبٌ فِي دِينِ اللَّهِ، أَنَا سَأَحْاسِبُ أَمَامَ اللَّهِ عَلَى أَفْعَالِي وَلَيْسَ عَلَى أَفْعَالِ الْأَخْرَيْنِ، وَلَكِنَّ الْحَقَ يَقَالُ شَتَانٌ بَيْنَ مَنْ يَهَا جُمَّعَ الْإِدَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالصَّهَايَةِ وَمَنْ يَهَا جُمَّعَ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِهِمْ، وَدَمَ الْمُسْلِمِ غَالٌ عِنْدَ اللَّهِ وَفِي النَّهَايَةِ أَهْدَافُنَا كَانَتْ وَاضْحَى وَفِي دُولَةِ مَعَادِيَّةِ لِلْإِسْلَامِ، وَقَلْعَةِ عَسْكَرِيَّةِ، وَاللَّهُ كَانَ تِلْكَ الْجَمَعَةُ الَّتِي هَزَ عَزَّامَ مَرَاكِزِ السِّيَّاهِيَّةِ آيَ إِيَّهُ هِيَ نَفْسُهَا الْجَمَعَةُ الَّتِي عَزَّامَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ مَدْنَ كَيْنِيَا عَلَى عَمَلِ مَظَاهِرَاتِ شَامِلَةٍ بَعْدِ صَلَاتِ الْجَمَعَةِ فِي نِيُورُويِّ وَمِبَايَا وَغَارِيَا، احْتِجاجًا عَلَى صِمَتِ الْحُكُومَةِ الْكَافِرَةِ الصَّلِيبِيَّةِ الَّتِي دَعَمَتْ ذَلِكَ الْقَسِيسَ الْأَمْرِيكِيَّ الْخَبِيثَ الَّذِي سَبَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَنَا جَهَارًا، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ الشَّهْرَ السَّابِعَ قَدْ شَهَدَ مَنَاوِشَاتٍ كَثِيرَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُتَعَصِّبِينَ مِنَ الْصَّلِيبِيِّينَ فِي نِيُورُويِّ وَأَرَادَ هُؤُلَاءِ مِنْ تَصْدِيرِ الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ الْمُخَصَّصةِ لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي وَسْطِ الْبَلْدِ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْسَلَ عَزَّامَ وَصَاحِبِهِ لِيَذْكُرَ الْكَيْنِيَّينَ بَعْدَ الْمَسَاسِ بِشَخْصِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي احْتَرَمَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصَارَائِيَّ وَرَسَخَ مِبَادِئُ الْأَخْوَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَاحْتِرَامَ الْجَارِ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا، أَمَّا ذَلِكَ الْقَسِيسَ الْأَمْرِيكِيَّ فَقَدْ وَصَلَّتْ رِسَالَةُ عَزَّامٍ عَنْدَمَا هَزَتْ شَاحِنَتُهُ مَرْكَزَ الْكُفَّرِ فِي نِيُورُويِّ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ الْكَيْنِيَّينَ مِنْ خَرْجَةِ الْمَظَاهِرَةِ فَقَدْ نَصَرُوهُمْ بِعَزَّامِ الْمَكِيِّ وَسَوْفَ تَتَعَجَّبُ يَا أَخِي عَنْدَمَا أَقُولُ بَأنَّ اسْمَ عَزَّامِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ "جَهَادٌ" وَهَذَا الْاسْمُ كَافٍ فِي تَرْعِيبِ الْعَدُوِّ وَشَرْفِ الْأَهْلِ الْمَكَّةِ، وَسُجَّلَ عَزَّامُ عَنْدَاللهِ مِنَ الَّذِينَ ضَحَوا أَنفُسَهُمْ وَبِاعُوْهَا وَقَدَّمُوا أَرْوَاهُمْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِهِ، أَلَا يَسْتَحِي هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى هُؤُلَاءِ الشَّهِيدَاءِ وَيَطْعَنُونَ فِي جَهَادِهِمْ، أَلَا يَسْتَحِيُّونَ مِنَ اللَّهِ؟.

وَهَكُذا سَارَتِ السَّيَّارَاتِ جَنْبًا عَلَى جَنْبٍ وَانْحَرَفَتِ جَمِيعًا فِي شَارِعِ الْجَنَّةِ كَمَا قُلْتُ، وَكَنْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي مَاذَا فَعَلَ أَحْمَدُ عَبْدُ اللَّهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ هَلْ سَبِّبَ أَخْوَنَا عَزَّامَ إِلَى الْجَنَّةِ فَهُوَ الْحَرِيصُ عَلَى ذَلِكِ، وَكَنْتُ أَدْعُو اللَّهَ بِشَدَّةِ وَأَجَلًا إِلَيْهِ وَأَنَا دَاخِلُ سَيَّارَتِي بَأَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ وَعَلَيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ طَرْفِ بَارْكِلَنْدِ وَسَرَّنَا رُوِيدًا رُوِيدًا وَتَارَةً أَكُونُ فِي الْأَمَامِ وَتَارَةً أَرْجَعَ لِلْوَارَاءِ وَكُلَّمَا جَاوزَتِ الْأَخْوَيْنِ يَظْهَرُ الْابْتِسَامَةُ فِي وِجْهَهُمَا، وَلِسَانُ حَالِهِمَا يَقُولُ "مَسْكِينُ أَبُو الْفَضْلِ، صَالِحٌ، هَارُونٌ يُونُسُ، عَبْدُ اللَّهِ، أَيُّ اسْمٍ لِلَّهِ هُوَ مَسْكِينٌ فَتَحَنَّ سَنْلَقِي رِبَّنَا، وَالْحُورُ فِي انتِظَارِنَا، وَهُوَ سَيِّقِي مَعَ مَشَاكِلِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا تَنْتَهِي"، وَأَنَا أَقُولُ لَهُمَا بَأْنِي سَأَشْهَدُ أَمَامَ اللَّهِ أَنَّكُمَا خَرَجْتُمَا مِنْ أَجْلِهِ وَلَا نَزَّكَيْتُ عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. نَحْنُ يَا شَبَابُ عَنْدَمَا نَدْعُوُ الْأَنْسَابَ لِلْحَقِّ يَجِبُ أَنْ نَضْعِمُ مَسْأَلَةَ مَهْمَةٍ فِي الْاعْتِبَارِ أَنَّنَا نَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ، {يَا قَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ} اللَّهُ أَكْبَرُ! هَلْ نَحْنُ فَهَمْنَا إِلْيَسْلَامَ كَمَا فَهَمْهُ الصَّحَابَةُ الْكَرَامُ أَمْ أَنَّنَا مِنَ الَّذِينَ نَسْجَدُ لِلَّهِ شَكْرًا لِأَنَّنَا رَبَّنَا فِي الْيَتَاصِيبِ، وَالْقَمَارِ؟ وَمَنِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ نَرْكِبَ الْمَسْرِحَةَ وَنَسْتَهْرَ بِدِينِ اللَّهِ؟ أَمْ مِنَ الَّذِينَ نَعْمَلُ الْحَلْقَاتِ الشَّيْطَانِيَّةَ بِأَصْوَاتٍ عَالِيَّةٍ وَبِالْطَّرَبِ وَبِالْأَتَّ وَالْمَعَازِفِ ثُمَّ نَسْمِي ذَلِكَ ذَكْرًا

لله، وكأننا فهمنا الدين أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم؟ أم أننا من الذين استوردن رذالة الغرب لبلادنا باسم الفن؟ أم أننا من يحيش العلماء في المؤتمرات من أجل إسكات صوت الجهاد المقدس باسم السلام والمحبة ومحاربة الإرهاب؟ أم أننا من يأتي بالكافر إلى ديارنا ليفسدوا أخلاق شبابنا ونساءنا باسم تبادل الثقافات واللحوار مع الآخرين وجلب السياحة؟ نسأل الله أن يهدي الجميع للحق، فالليوم كم من أبناء الأمة من يعبد الدينار والدرهم والجنس والخراب؟ وهم اليوم أبطال الأمة الإسلامية، فعندما يتكلمون يسمع لهم وهو لا يتفهون إلا بكلام الشيطان، أما أمثال عزام والبلوشي وأحمد عبد الله وحواء برايف، وشهداء عدن، وشهداء الأقصى وشهداء غزوات واشنطن ونيويورك، وشهداء شرق إفريقيا، هؤلاء الشباب الذين تركوا ملذات الدنيا المباحة لنصرة دين الله، لا أحد يؤلف ولو قصيدة واحدة أو بيت شعر من أجلهم، وهو الأتقياء الأخفاء الذين لا يعلمهم إلا الله ونعم بالله. هل فاق كل الشباب ليعلم أنهم من يصنع التاريخ للأمم؟، انظر إذا شئت إلى قول الله تعالى {فَمَاءِمَنْ لَمْوَسِي إِلَّا ذُرْيَةً مِنْ قَوْمِهِ} فالشباب هم أتباع الأنبياء دائماً الأبد، وانظر إلى ورقة ابن نوفل الرجل النصارى المسلمين الذي كان على دين عيسى عليه السلام، وأول من عرف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويبعث يوم القيمة بحسنات أمة، بسبب أنه قال له جملته المشهورة لمن يدرس السيرة، "ياليتني فيها حذعاً، أنصره نصراً مؤزراً" فترجح أن يكون شاباً لأنها يعلم أن الشباب هم من يحافظون على الحق وهو كان رجل مسن فقد بصره، ولكنه فهم الرسالة وثبتت الرسول صلى الله عليه وسلم، فعندما تختزل عقول الشباب وتتجه إلى الرذالة، هنا خزم شر هزيمة وهذا هو الفساد الأكبر، أن تؤتي محارم الله وأن يعصي ليل نخار، فالله الله يا شباب الأمة، ارجعوا إلى الله وهو لكم ناصراً ومعيناً كما أعاد عزام وصحبه في مواجهة أكبر دولة في العالم، فقد فرحت أمريكا بسقوط السوفيتية ليتفردوا بالعلم ونسألاً أننا أيضاً كنا القوة التي اسقطت السوفيت وأننا من يقوم ضد الجبابرة والمتكبرين المفسدين الجرميين من الصهاينة والصلبيين الجدد من الأمريكان المتشددين. الله أكبر الله أكبر، هي الكلمة التي قلت لعزام أن يكررها عند لقاء العدو، فالذكر عند اللقاء من علامات الثبات على الحق ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.

عندما وصلنا في الشارع الكبير المسمى "بالماء وي" سرت في خط وعزام في خط آخر وكنا نرى بعضنا البعض وأسرعت في التقدم وهو كذلك أسرع ملحوظي فقد اقتربنا من نقطة الفراق، وكانت النقطة هي الدوار الأول من الماء وي وهناك ثلاثة دورات أخرى ليصل إلى شارع هيلاسي لاسي ثم اقتربت من سيارة عزام ورفعت يدي الاثنين بسرعة مشيراً إليهما بأن يدعوني بالتوقيق في الدنيا وقد رد علي بالإشارة نفسها ثم لوحت بيدي أنني سوف أترككم في هذه الدائرة المقلبة وفعلاً أسرعت للأمام وعندما دخلنا تلك الدائرة كملاً طريقهما وأنا لفتيت سيارتي راجعاً إلى روندا بأقصى سرعة وأغلقت النوافذ بإحكام، ونظرت لل الساعة فإذا هي العاشرة والنصف صباحاً، كنت أدعوه الله أن ييسر للشبابين أمرهما وأن ينصر الله الإسلام

بتفجير تلك القلعة الكفرية التي تعادي الصومال والعراق والسودان وتدير العمليات التي تدبر ضد الجزيرة العربية منها، وتدير الدسائس العالمية المعادية للإسلام منها و كنت أتوقع أن يفعل عزام كما تدرب فقد كانت الخطة ان يدخل بسرعة في الشارع المخالف وهو مخرج للسيارات التي تطلع من موقف الخلفي للسفارة، ويؤدي مباشرة لمقرحة السفارة ويصل إلى البوابة الخلفية ولو استطاع دخول سراديبها فله ذلك وإن فقد وصل للهدف ، والسيارة عندئذ تكون بين السفارة وعمارة أفوندي للتنمية وبنك التنمية، التي فيها وزارة التعليم فهو عندئذ في وسط الهدف تماماً، وكل هذه الأماكن كانت تستخدم من قبل السي آي إيه، والدليل أن السفيرة كانت في العمارة المجاورة أثناء الانفجار، وأمريكا لا تقبل بأي مبني أن تتلخص بسفارتها إلا أن تكون تابعة لها، وسوف يشهد العالم على ذلك بعد العملية، والذين يشككون بأن السيارة لم تصل في المكان اللازم هم واهمون لأننا من خططنا ونفذنا، والحراس الذين نجوا أكدوا وصول السيارة للمكان، ولم تكن العملية بالريموت كما يزعمون وهم لا يجهدون في معرفة ذلك، لأنهم يعارضون العملية، إننا تجنبنا الدخول في الموقف الأمامي لتجنب أرواح الكينيين، وكنا نعلم بأن الدخول من الأمام أسهل بكثير من الخلف، ولكن جازفنا وخططنا ودخلنا من الخلف لنؤكد للعالم أن هدفنا القلعة العسكرية الأمريكية، ووصل أخونا تماماً للمكان كما خطط له.

المهم رجعت إلى البيت بسرعة ورأني جون العامل المجاور، فسلم على وقال لي:

- سيدى! هل سمعت صوت قوي أثناء عودتك؟،

- لا يا جون لم أسمع شيئاً.

وفعلاً لم أسمع شيئاً عن التفجير، ولكن حمدت الله فقد عرفت أن الانفجار وقع والآن أنتظر هل حصل في المكان المناسب أم كيف؟، وقلت "جون" أني سأغادر البيت بعد الصلاة، ولم أتمكن ذلك اليوم من صلاة الجمعة في المسجد الكبير، بسبب العملية، وقلت له أحضر لي أي خادم أو خادمة لتساعدني في تنظيف البيت فأنا سأغادره اليوم وأنت ممكن أن تساعدي لو أردت، "نعم يا سيدى أنا سأساعدك وكذلك سأحضر خادمة من المساكين في الأحياء البعيدة"، ثم تابعت "يا جون هل سمعت فعلاً صوتها كبيرة؟"، فرد عليّ نعم يا سيدى سمعت وكذلك الفلاحين الذين جاءوا من مزارعهم التي تبعد أكثر من ٤ كم من مركز المدينة سمعوا تلك الأصوات، وطبعاً كنت يومها في مزاج ممتاز ولا أحد يستطيع أن يدرك أنني أفهم ما دار في نيروبي، وفيما ذهب جون ليحضر الخادمة فتحت التليفزيون في المخطة الكي تي إن وهي تابعة لسي إن إن، لأنتابع الأخبار وفي نفس الوقت كان عليّ تنظيف الغرف التي استخدمها الشباب خلال الأشهر الثلاث.



الوضع بعد العملية

أثناء تواجدي في غرفة النوم في الدور الثاني، رأيت الدخان الأسود الكثيف في سماء نيروبي، وبامكان رؤية الناطحات من نافذتي، وسجدت لله شكرًا، وقلت في نفسي إن عزام وصحبه قد رفعا رؤوسنا وهم عند مولاهما يقولان "رفعنا رؤوس المسلمين حين أخت" ، "وفدينا بأرواحنا لك يارينا

حين طلبت، "هل تقبلت عباداً مساكين سعوا لرضاك". والله كنت مسروراً لحد الجنون ولم تظهر محصلة العمل في تلك الدقائق الأولى طبعاً، ففتحت التليفزيون وتابعت تنظيف البيت، وكان العمل شاق جداً ولكن فيه حلاوة، فلست خيراً من أولئك الشباب الطيبين الذين باعوا أنفسهم رخصية الله، ونحن في القاعدة نلجأ للعمليات الاستشهادية للضرورة فقط، وهذا هو الأصل، عندما يكون من الصعوبة الوصول للأعداء بالطرق العادلة فعندي نغميس بأسلحتنا وأجسامنا، ونزلت للدور السفلي وبدأت أزيل كل آثار مادة الألمنيوم التي كانت منتشرة في كل الغرف، واستمررت مراراً وتكراراً في التنظيف حتى تأكدت بأنني قد فعلت ما بوسعي، وقصدت ذلك لغرض لا يكشف جون أو المرأة تلك البقع ولم أدخلهما في تلك الغرف فقد تكفلت بتنظيفها، وتأكدت أن لا أحد سيكتشف عن الأمر إلا إذا عرف أن البيت استخدم، فعندي سبistesخدمون المحاجر والمكبات للفحص وهذا أمر طبيعي، كل ما أريده هو تسليم بيت نظيف للمرأة، وفي نفس الوقت لا أريد أن تشكي شركة التأمين المالكة عن تلك البقع البيضاء المتبقية هنا وهناك وقد اجتهدت في إزالة آثار المادة، ونظفت تلك الغرف بسرعة وبدققة، ثم رجعت إلى تليفزيون لأجد خريطة نيروبي على الشاشة ثم بعد قليل ظهر خريطة تنزانيا، فسجدت لله شكرًا من جديد فقد نجح أحمد عبد الله الألماني في مهمته، "يا بطل أرض الكنانة" "الأقصى تنادي هل من فدائي" "نعم يا أقصى من دار السلام نرفع اللواء" ، كما قلت تلك القلعة في دار السلام كانت مخصصة للصهاينة، ثم سلمت لإخوانهم من الأمريكان، وبعد قليل شهدت الخبر العاجل من السبي إن إن وهي القناة الخاصة بأعداء الله من الكفار الأمريكان، وذكرت أن عملية دار السلام وقعت ٣٧:١٠ وبعدها بثلاث دقائق فقط وقعت عملية دار السلام، وقد أرادت الإدارة الأمريكية في بدأ الأمر أن تصور بأن المستهدف بنك التنمية ولكن بعد بعض

دقائق فقط، أكد لهم البطل أحمد عبد الله رحمه الله بأن المقصود مراكز العدو السي آي، وهنا جلست أنتذكر الأسرى أمثال الشيخ عمر عبد الرحمن هل هم راضون بما نعمل من أجل الله ثم من أجل قضيتهم؟ هل يوسف رمزي والأخ آزماري والإميل كانسي وجميع الأبطال الذين في السجون الأمريكية راضين بما فعلناه من أجل رد حقوقهم؟، وبدأت وسائل الإعلام المحلية والعالمية تتفوه بالأكاذيب والأباطيل حول العملية وحينها كنت في الغرفة أبتسם فرحة...، "نحن نصنع الأخبار وهم ينشرون التراهنات والأكاذيب والاشاعات كالبغبغوات الجائعة".

سررت كثيرا لأن الله كان معنا وبفضل الله تم العمل بدون أي مشاكل، ولم أكن مهمتهم بالنتيجة في الحين، فضرب قلع الأعداء يكفيني إن شاء الله، فعندما عرفت بأن الأخبار تتكلم عن ضرب سفارتي الولايات المتحدة، هدأت كثيرا لأن المهمة قد انتهت والآن ستبدأ المطاردة، وجاء جون ومعه امرأة من قبيلة الكيكويو، الأكثريّة في كينيا، وهم من سكان نيروبي وقلت لها بأن تنظف البيت تماما، وأخرجت كل الأغراض الباقيّة وأعطيته لجون بما فيه التليفيزيون الغير ملون، وبعض المراتب، ونظفت البيت تماما، ثم قلت لجون بأن يحرس البيت جيدا. تحركت بسيارتي بعد صلاة الجمعة ونزلت إلى وسط البلد وقصدت بيت الحالـة فاطمة وأطرقـت الباب، فجاء اسكندر وسألـني:

- هل عرفت بما حصل؟

- "وماذا حصل؟"

- أخي فاضل... قد حصل انفجار قوي جدا في نيروبي،

هكذا قال لي بصوت خجول، فسألـته:

- "هل منيرة رجعت إلى البيت؟"

- نعم هي بالداخل ولكن متبعة فقد كانت في إدارة المرور فقد أوقفها شرطي لمخالفة مرورية عندما كانت راجعة من المطار بعد سفر أم لقمان، وبعد الانفجار تركها الشرطي وقال لها: أظن بأن القيامة قد قامت في نيروبي، ثم أسرعت منيرة إلى البيت

سألـت اسكندر:

- "هل فعلا هي بخير؟"

- نعم وهي نائمة في الداخل، لأن صوت الانفجار كان قوي جداً وهي تحس بذلك الانفجار في أذنها،

- "وهل طاهرة بخير؟"

- نعم هي في الداخل تتفرج على السي إن إن وهي موسوسة جداً،

- "ولماذا هل من خطب؟"

- لا، فقط موسوسة!،

- سأذهب لأكلمها لمعرفة ما عندها.

دخلت في الداخل ووجدتها تشاهد الأخبار، فبادرت بالكلام:

- يا فاضل هل شاهدت الأخبار؟

- "نعم قليلاً، وما هي آخر التطورات؟"

- المعلومات تشير إلى السودان أو ليبيا أو فرنسا لأن لها خلاف مع الأميركيان في أفريقيا،

- "وماذا تقولين أنت؟"

- أظن بأن جهة مسلمة وراء ضرب أمريكا.

- "من هم؟"

- أنت تعرفهم يا فاضل

- "اهدأي يا طاهرة وتفرجي على الأخبار"

- أين الشباب العرب الذين كانوا ضيوفاً عندك؟

- "قد سافروا بعد أم لقمان ومن اليوم أنا سأنتقل للعيش هنا معكم حتى يحين موعد السفر".

شعرت بأن زوجة الشيخ كانت تعرف من هو أبو عبيدة ولكن لم تكن لتخبرني، فهي كانت تحس

أني ر بما وراء العملية، ولكن لم تفصح أي شيء لي، أنا فقط استنجدت بذلك، ولم أهتم بقلقها فهي أختي ولم أكن لأخاف منها، وبعد الانفجارات بساعات قليلة وصلت طائرة صهيونية بإعلام دولتهم المزعومة، لتبث عن جثث عمالئها من الموساد الذين كانوا بالداخل، ودفن مركز السي آي في السراديب، وكفى الله المؤمنين القتال وبعد صلاة الجمعة ألغيت المظاهرة التي كانت تستهدف الحكومة بسبب سكوتها عن المجرم الصليبي الذي سب محمد صلى الله عليه وسلم، لم يخرجوا للمظاهرة بالذات في نيروبي ومباسا، أما في المناطق الصومالية في غاريسا فقد فرح المسلمون كثيراً وخرجوا للمظاهرات وأحرقت إدارات حكومية وكانوا يقولون بأن الله عذب الشعب الأمريكي والإدارة الكينية، وأن الحكومة تستحق بسبب سكوتها عن القسيس الذي سب الرسول صلى الله عليه وسلم.

بعد المغرب تحركت سيارة واتجهت لصاحبة البيت وهي تسكن بعيداً عن وسط البلد، وفتحت لنا بابيتها وجلسنا في الصالون، كانت تتغطى بلحاف البرد، وجالسة أمام التليفزيون وكانت شبه مريضة ومرتبكة وخائفة وليس مررتاحه، قلت لها

- "هل أنت مريضة مزكمة أم ماذا؟"

- لا، أنا بخير، لم تعرف ما حصل في نيروبي اليوم قبل الظهر؟

- "وماذا حصل؟ سمعنا أن هناك انفجار صغير في وسط البلد"

- من قال لك صغير!!!، كذاب من قال لك؟، والله إنه أضخم انفجار في تاريخ نيروبي كثير من السكان ظنوا أن القيامة قد قameت، يا إلهي الأمور كلها في وسط البلد غير مرتبة.

- "اهدأي، وأين كنت وقتها؟"

- كنت أقود السيارة في شارع المايا وي، وشعرت بسيارتي تلف لوحدها ولم أستطع التحكم فيها، ثم بدأت السيارات الأخرى تتوقف، وتتراجع للخلف، وأصبح هناك حالة فوضى، وأدررت سيارتي ورجعت إلى البيت من وقتها، وللآن لم أخرج.

- "من تظنين يستطيع فعل مثل هذا وقد سمعنا أن مثل هذا حصل في تنزانيا أيضاً"

- والله لا ندري ولكن حسب مصادر حكومية، تقول بأن هناك مرسيدس سوداء دخلت في السفارة وانفجرت، ويقال بأن جماعة لبنانية من قاموا بذلك، أنا أتصفح كل من هو عربي أن لا يظهر في شوارع نيروبي في هذه الأيام، مثل أنت يا اسكندر، فسوف يمسكون كل الآسيويين

ضحكـت في نفسي وقلـت لها:

- "المـهم هل فقدـت أحدـ في الانـفجـار؟"

- يا فاضـل اسـكت، إنـ صـهـري أـقـصـد زـوـجـ أـخـتي يـعـمـلـ فـيـهاـ فـيـ قـسـمـ التـأـشـيرـاتـ، ولـدـيـهـ الـجـنـسـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ، وـعـرـفـتـ أـنـهـ مـاتـ فـيـ الانـفـجـارـ، وـاتـصـلـتـ أـخـتيـ وـقـالـتـ لـيـ بـأـنـهـ رـأـتـ جـثـتهـ، فـقـدـ شـقـ لـنـصـفـيـنـ مـنـ قـوـةـ الانـفـجـارـ

- "إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ اللـهـ رـاجـعـونـ أـنـاـ آـسـفـ جـداـ، مـسـكـينـ هـذـاـ وـمـاـ الـذـيـ يـجـعـلـهـ يـعـمـلـ مـعـ الـأـمـرـيـكـانـ؟ـ"

كـنـتـ أـتـحدـثـ مـعـ الـمـرـأـةـ حـسـبـ عـقـلـهـاـ

- هوـ يـحـمـلـ الـجـنـسـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ، هـلـ أـنـتـ تـظـنـ أـنـ الـأـمـرـيـكـانـ يـشـغـلـونـ أـحـدـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ يـوـالـيـهـمـ تـامـاـ.

- "نـقـدـمـ عـزـاءـنـاـ مـنـ أـجـلـ صـهـرـكـ"

- شـكـراـ، أـنـاـ خـائـفـةـ وـمـرـتـبـكـ فـإـنـ الانـفـجـارـ كـانـ ضـحـمـ وـلـاـ أـحـدـ يـعـرـفـ مـنـ نـفـذـ ذـلـكـ الـعـمـلـ، فـقـدـ قـتـلـ السـائـقـ وـدـمـرـ كـلـ مـبـنـيـ الـأـوفـنـدـيـ وـتـضـرـرـ بـنـكـ التـنـمـيـةـ، وـكـذـلـكـ السـفـارـةـ هـيـ لـاـ تـنـفـعـ بـعـدـ الـيـوـمـ

- قـلـ لـيـ يـاـ فـاضـلـ أـزـوـجـتـكـ بـخـيـرـ وـأـبـوهاـ كـيـفـ حـالـهـ؟ـ

- "كـلـهـمـ بـخـيـرـ، جـئـتـ إـلـيـكـ بـخـصـوصـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ، لـأـبـرـيكـ بـأـنـهـمـ سـافـرـواـ كـلـهـمـ وـبـقـيـتـ وـحـديـ فـيـ الـفـيـلـاـ"

- أـصـحـيـحـ ذـلـكـ وـمـتـىـ سـافـرـتـ؟ـ

- "سـافـرـواـ فـجـراـ، وـكـمـاـ تـعـلـمـيـنـ فـإـنـ عـمـيـ قدـ تـعـبـ كـثـيرـاـ"

- نـعـمـ أـفـهـمـ ذـلـكـ يـاـ فـاضـلـ فـهـوـ كـبـيرـ فـيـ السـنـ وـالـسـرـطـانـ يـتـبعـهـ.

- "تمـاـمـاـ فـلاـ يـوـجـدـ أـحـدـ مـعـيـ وـلـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـعـيـشـ فـيـ روـنـداـ لـوـحـديـ أـبـداـ، فـأـرـيدـكـ أـنـ تـأـئـيـ غـدـاـ وـأـسـلـمـكـ بـيـتـكـ هـلـ مـكـنـ ذـلـكـ؟ـ"

- وـبـدـوـنـ نـوـتـايـسـ يـاـ فـاضـلـ؟ـ

تعني انذار قبل شهر.

- "سيدي هل يبنتا نوتايس، أنا زبونك المفضل وتعاملت معك بصدق وقلت لك بأنني ر بما أجلس ثلاثة أشهر وأزيد حسب ظروف زوجي وعمي المريض، هل أنت نسيت صداقتنا في التعامل، هل الفلوس أَهم من الصداقة؟"

- نعم أنت أفضل زبون، وبسبب هذا ستفعل غدا وننظر إلى البيت سويا إن كان هناك شيء، سوف نقطع من المقدم.

- "بكل تأكيد، فأنا أفهم تماما ما تقصدين، إذن غدا ستفعل في روندا في الساعة العاشرة، لا تنسى أن تأتي لأنني سأسافر إلى جزر القمر قريبا، فأريد أن تتأكد من بيتك وفواتير التليفون والكهرباء والماء وكل شيء"

- لا تقلق، ستفعل في الموعد، طيب بخصوص المقدم الألفين دولار، ماذا ستفعل وقد تدمر معظم البنوك الكبيرة في وسط البلد ولن تفتح لأقل من أسبوعين.

- "لا بأس، اسكندر سيسسلم تلك الأموال إن كانت جاهزة أليس كذلك يا أخي؟"

وأكده لها اسكندر ذلك.

- أنا أعرف أنك أفضل زبون وتسهل الأمور دائمًا

- "سيدي هل تأذن لنا فقد تأخرنا وكما تعلمون البلد في حالة فوضى، وأنت تعانة"

- لا بأس تفضلوا وستتفقىل غدا في رُوندا.

خرجنا من عندها، ولم تشعر بأي شيء اتجاهي وطبعاً أنا لم يكن يهمني سوى أن أسلمها البيت، أما المقدم والمؤخر فكل ذلك ليس في بالي وأنا أعتبرها خسائر حرب. رجعنا إلى البيت، وتابعنا الأخبار ولم يكن هناك جديد سوى آراء الرئيس أرب موبي الذي قال مقولته المشهورة "إنني أعرف أن شعبي ليس المستهدف ولكن لماذا هؤلاء عملوا العملية في كينيا؟" هو لم يحزن بمقتل الأميركيان ولكن بفقدان بعض الكينيين وببدأ النتائج الأولية للضحايا تخرج وقد قتل معظم الذين كانوا داخل السفارة سواء كانوا من الأميركيان السود وهم ليسوا معترفين بهم، أم البيض المعترف بهم رسميًا، وكانت الحفريات وعمليات البحث عمن في الخرابية متواصلة طوال الليل وقد تمكّن أولاد الشوارع في اليوم الأول منأخذ أوراق كثيرة من

السفارة ثم حصل هناك مشكلة بين فرق الإنقاذ الكينية والأمريكية التي كانت تطرد كل الناس، فهم دائماً عنصريون حتى في الأزمات، لعنة الله على الكافرين، منها متاخرين في تلك الليلة فكنا نتابع الأخبار أول.

في يوم السبت وبعد صلاة الفجر وطلع الشمس، قلت للخالة فاطمة:

- "سأذهب لاحضر الجريدة"،

- انتبه لنفسك يا فاضل، وخذ بطاقتك فهناك حملة على كل الناس.

خرجت ولم أبتعد كثيراً عن البيت ولم أتمكن من شراء الجريدة لأنها قد نفذت، أتصدق بأن جرائد السبت انتهت كلها قبل العاشرة صباحاً وهذا أمر مستحيل في تاريخ كينيا، وكان الموزعين للجرائد قد انتبهوا للموضوع وبدأت الجرائد تتшوق الموضوع وتؤلف الأكاذيب لجذب القراء. وبعد الفطور ذهبت أنا والأخ إسكندر إلى روندا وقابلنا صاحبة البيت وأخذتها في جولة سريعة لتقديم الفيلا وتحولت ورأث كل الغرف وكانت سليمة وجديدة وقالت لي:

- كأنك لم تستخدمنها،

ولما رأت البقع على أرضية الغرف المستخدمة من قبل الشباب، تعجبت وسألتني:

- ما هذه البقع؟

فقلت لها:

- "تعرين أنني لم استخدم هذه الغرف أبداً، أظن أن هذه البقع عبارة عن رطوبة"،

فردت عليّ وهي تهز رأسها بالرضا:

- هي كذلك... هي كذلك

- "إذًا... سيدتي بيتك على ما يرام وليس هناك أي نقص"

- أنت رجل نظيف كيف استطعت فعل ذلك ولديك أطفال؟

- "كنت أحسب مثل هذا اليوم، وهكذا كنت أجري وراء الأولاد وأمنعهم من خدش أو الرسم

"على الجدران، عمل شاق أليس كذلك؟"

- ها ها ها! نعم ولكن البيت في حالة ممتازة

كل هذا ونحن نتجول في الحديقة فكنت أهتم بها جداً، وشعرت بالرضا ثم أخذت عارضة مكتوبة عليها للايجار ووضعها في خارج البيت.

- "سيدي ألسست مسرعة في فعل ذلك؟"

- لا يا فاضل، فأنا قد قيمت البيت وسأقدم تقريري لشركة التأمين.

شكراً، وشكري على حسن التعاون والتعامل وفي الحقيقة كانت امرأة رائعة ومشققة ومُؤدبة، وأنا أحترمها كثيراً وأولاً وأخيراً ثُمّها الدخل لا شيء آخر، وهكذا سلمت لها المفاتيح كلها وقلت لها "سأدفع كل فواتير الكهرباء والماء والتليفون يوم الاثنين وأسلمها لاسكندر"، وودعتها وكان هذا آخر يوم يبني وبينها.

تحركنا بالسيارة واتجهنا إلى آخر خط نقطة تفتيش في وسط البلد وهو قرب الميلتون، ورأيت حجم الدمار الذي حصل في الموقع، والموقع التي كانت تبعد عن المدف بـ ٢٠٠ متر تقريباً، وكل المتاجر الزجاجية قد دمرت ولم أتوقع ما حصل، فمبني الأفوندي التي كانت متصلة بالسفارة كلها قد انتهت تماماً أما السفارة فقد دمرت كل الغرف الداخلية، وبقي الهيكل الخارجي فقط، وشارع أرب موبي وهيلاسي لاسي كانتا أفلاماً، وكانت الجماهير تأتي إلى نيروبي لمشاهدة الحدث العجيب، سرت لرؤية مركز السي آي إيه مدمرة وكانت أنتظر الفرح الكبير، وجاء يوم الفرح عندما رأيت أول براثن عبر القنوات وهي تبكي، يا سلام يا أخي القارئ لا أستطيع أن أصف لك مشاعري، اليهودية الشمطاء التي تذهب لتعطي الأوامر للذكور الذين يلبسون العمائم في الخليج، ويتوافد الحاج العرب والمسلمين لواشنطن، حكومات ومعارضة لنيل رضاها كانت تبكي، نعم كانت تعطي الأوامر للأمراء والوزراء والملوك وأعضاء الأمم المتحدة، تلك الشمطاء الصهيونية كانت تبكي وتبتكي، وهي تستقبل التوابيت، وكانت تُخْنَى أن تسيل منها دموع من الدماء، فهي الجرمة التي تدير الخارجية الأمريكية في الحرب ضد الإسلام، فكما قلت أمريكا هي تصور للعالم أنها صحبة المجاهدين، ولكن من يريد الحق يعرف أن بعد الحرب الباردة، هاجمتنا في العراق، ووجّع الشعب العراقي، ثم الصومال، ثم اعلن الحرب علينا ونحن نطلب أرزاقنا في السودان لا شك أنها بادأتنا. وعلى الأقل أدخلت السرور في قلوب إخواني الفلسطينيين والكمبيوتر والشيشانيين وغيرهم.

اشترينا الجريدة وقللنا عائدتين إلى البيت وهناك قرأت العجائب، فقد قتل القنصل، وقتل الملحق

الأمني السي آي إي وقتل مسؤولين كبار وكانت الجرائد تكتب عن مكتب سري للموساد، وأن هناك ٩ من الموساد قتلوا، والله أعلم بتلك المعلومات، وكل هذا في اليوم الثاني للانفجار. والصهاينة نشطوا في عملية رفع الانقاض، وقرأت الخبر الذي كنت أنتظره لأننا ضربنا في الصميم تماماً، كتبت التقارير بأن الزجاجات وأجهزة الكمبيوترات هي التي قتلت معظم العمال في داخل السفارة ثم قرأت تصريحات السفيرة بروشنل وهي تقول بالحرف الواحد وموثق عند الجرائد وإن شئت افتح موقع جريدة (نيشن الكيني) في الانترنت واطلب تاريخ العملية وسوف ترى ما قالته السفيرة الأمريكية في نيروبي، لأن هناك أناس يصدرون في الماء العكر ويقولون بأننا قتلنا فقط ٤ من كفار الأمريكية، هذه شهادة السفيرة الأمريكية في نيروبي تقول:

"يوم العملية كنت في الدور ٢١ في مبني بنك التنمية المجاورة، وكنت أعمل لقاء مع وزير التعليم الكيني، ثم سمعت صوت يشبه الرصاص، فقلت للوزير ماذا؟ فرد على بأن المنطقة مزدحمة وهناك عمال السكك الحديدية، ولم تنقطع الصوت، وعندئذ تيقنت أن هناك أمر ما يحدث، ثم فجأة وجدنا أنفسنا فوق المكاتب، وسمعنا صوت زلزال كبير، ثم توقف المصعد وتعبث جدا حتى وصلت إلى الدور السفلي وما توجهت لمكتبي في السفارة المدمرة قلت لنفسي أني محظوظة، لو كنت في مكتبي إذا أصبحت في خبر كان، أقول بأنني قد فقدت ١٥٠ من عائلتي".

رأيت وشهد شاهد من أهلها، ١٥٠ هو العدد الرسمي من المقتولين داخل السفارة والبقية من العمارة التي كانت تلتصق بالسفارة وقليل من المارة، وأنا أظن بأن مكتبهما السري موجود في البنك، والذين يشكون في هذه الأرقام فليراجعوا ملفات السي آي إي بعد العمليات، فأمريكا أعلنت بمقتل ١٢ من البيض فقط، ثم رفعت العدد إلى ٤٥، لأنها لا تعرف بالجنسين الكينيين وغيرهم، وهذا شأنهم فالاليوم في العراق لا يحسب الجنديين في القوات الأمريكية إن كانوا من الدول النامية، أما الذين يقولون بأن معظم الضحايا من المسلمين هم أصلا لا يعرفون نيروبي أنها بلد غير إسلامي، وسود الأعظم فيها للكفار، وليراجعوا قائمة المقتولين في الانترنت، ونحن لم نقصد قتل النصارى حتى لو كانوا كفارا لأنهم لم يكونوا على حرب ضدنا، وإلا لضررنا تجمعات النصارى السود فهي كثيرة، نعم إننا لم نقصد إلا الأمريكية والرسالة واضحة جلية، وقتل عدد قليل من المسلمين، الذين أرادواأخذ تأشيرات لأمريكا ونسأل الله أن يرحمهم ويدخلهم الجنة بدلا من أمريكا، فإننا لم نقصدهم أبدا والله يعلم ما في الصدور، فالسفارة الأمريكية هي ليست مأوى للمسلمين! وهي بيت حرث بالنسبة لنا بلا شك، وكانت طلقات الرصاص التي سمعتها بروشنل صادرة من الأخ بالوشي (العوهلي) فقد بدأ بإطلاق النار الانذاري اتجاه الشارع ليتبه الجميع بالفرار ثم حصل هناك تبادل اطلاق النار بين عزام والماريتنز كما يقول شاهد عيان من حراس الكينيين وحاولوا صده، وهذا لتأكيد أنه وصل في المكان اللازم، وبعد دقيقة فقط فجر عزام رحمه الله قبلته أمام

السفارة، أما العوهلي فقد أعطيناه مفتاح صندوق السيارة ليتمكن من تفجيرها يدوياً إن تعطلت لوحة المفاتيح الكهربائية، وكانت على علم أنه سيقتل في العملية بلا شك حسب النظريات العلمية، إلا أن يدخل في زاوية غير مباشرة لمحاجات الانفجار، وهذا أكبر دليل أن محاجات الانفجار انحصرت في المبني، وحتى الحراس الذين كانوا بالخارج نجوا، وهكذا المارة، أما القتلى فكانوا داخل المبني وقتلوا بفعل الزجاجات، ولم يقتل العوهلي لأن الله أراد ذلك، وليس هذه المرة الأولى فقد نجى في انفجار قذيفة هاون داخل السلاح في الخط الأول، وقتل صاحبه وهو لم يصب بأذى، مما يريده الله لا أحد يستطيع إيقافه أبداً، والسفيرة بروشينيل نجت لأن الله أراد ذلك، وكانت في العمارة المجاورة التي كانت تستستخدمها السفارة أيضاً، وأصيبت في يدها وشققتها بإصابة بسيطة، وكانت خائفة ومرعوبة جداً، وبدأت تخرج المعلومات بأن السفارة تلقت إنذار من شخص ما في شهر يوليو وأن الخارجية الأمريكية لم تكتم بتلك المعلومات وكانت على صراع مع الخارجية وهكذا نُفيت إلى أمريكا اللاتينية، والسي آي إيه كلما دمروا قالوا بأننا كنا نعلم ولكن...، خرب الله بيوتكم كما تخربونها في بلادنا، بدأت الجرائد في اليوم الثاني تلوم الادارة الأمريكية فيما حصل، لماذا تضع سفارتها في وسط البلد وهي على حرب مع المسلمين.

في يوم الأحد قرأت بعض المعلومات في الجرائد وتصرير للرئيس أرب موبي يقول بأن الحكومة وجدت خيط للعملية، وكانت أضحك فأنا أعلم أنني الوحيد الموجود، ولكن كنت أسأل نفسي ماذا فعل أبو طلال، فربما هو الخيط، ولكن استبعدت هذا فقد مسكت بعض العرب في مطار نيروبي، ولم أعرف أبداً أن محمد عودة قد أوقف في نفس ليلة العملية في كراتشي، فلم ينشر الخبر وقتها، ولم يتصل بي أحد ليخبرني.

في يوم الأحد أي بعد يومين من الانفجار ذهبت إلى مطار نيروبي لاستقبال رضوانة، وكانت قادمة من لندن وطلبت مني الحالة فاطمة مساعدتها في إخراجها من المطار لأن هناك صعوبات بعد العملية، ولديها أغراض للتجارة، وبما أني لدى معارف هناك قررت أن أذهب وفعلاً ذهبنا كلنا ومعي رجل أعمال صومالي، تحركنا أنا والخالة وطاهرة ومنيرة واسكندر وقابلت ضابط أمن المطار وكان من المفروض أن أدخل بالداخل تماماً لاحضارها ولكن قال لي الضابط:

- يا فاضل ألم تعلم بما حصل في سفارة الولايات المتحدة في نيروبي؟

- "بلى عرفت ذلك، فقد كان فظيع"

- إن هناك مشتبه بهم عرب وهناك حالة طوارئ فلا أستطيع أن أعطيك إذن بالدخول، ولكن إذا أكملت إجراءات الجواز فستدخل عند الجمارك لتساعدها على إخراج أغراضها بأقل التكاليف،

- "أنا كيني ولست عربي ولكن لا بأس بذلك، فصاحب الصومالي سيدخل"،

وفعلاً خرجت بسلام بجوازها التنزاني، ثم أعطيت إدارة الأمن أكثر من مائة دولار لتركها تخرج بأغراضها الشمية، وشكرت مسؤول أمن المطار وفرحت الحالة فاطمة بعودتها سالماً ثم أقفلنا راجعين إلى البيت.

كانت الأوضاع الأمنية مشددة جداً، وفي يوم الاثنين تابعت أعمالى كالعادة، وذهبت إلى إدارة الجوازات لتجديده تأشيرتي في نيروبي، وذهبت إلى هارلنغم لأتفقد الكمبيوتر الأي بي إيم الاب توب فقد كنت تركته هناك للتصليح ولم أتمكن من أحذنه بسبب أنه لم يكن جاهزاً ثم ذهبت لأقابل المسؤول عن أوراق السيارات لتغيير أوراق سيارة النيسان البيكاب التي كانت معى، وكذلك أوراق شاحنات شيخ سويدان، وذهبت إلى مكتب الخطوط وأكددت على الحجز ليوم الجمعة ١٤/٨/١٩٩٨م وفي يوم الثلاثاء بدأ الإعلام الكيني يتكلم عن الشيخ أسامة بن لادن، فهمت أن هناك شيء ما قد حصل، ولم يكن لي أدنى فكرة بأن العوهي قد مسك، وكيف تخيل هذا وهو قد ذهب ليقاتل فيقتل.

تابعت أعمالى العادمة وزيارة الشباب القمرىن لمعرفة أحوالهم وقد عرفت أن هناك شاب قمري مسک بعد الاشتباہ به وقد تعجبت كيف يمسكون بقمري وكانت لا أعلم ما يجري في الكواليس أن هناك معلومات عن شاب قمري، وكانت أشك أن أبا طلال يفيدهم في التحقيقات، وكذلك تبين لي فيما بعد أن الأخ الأسير محمد عودة مسک في كراتشي، وكنا قد اتفقنا على أن لا يعلن عن العملية إلا بعد أن أخرج من نيروبي ولكن أرسل أخونا أبو ياسر الجزائري للباكستان وقام بارسال الفاكس لوكالات الأنباء وأعلن بأن الجبهة العالمية ضد اليهود والصليبيين هي التي نفذت عملية مكة المكرمة وأرض الكنانة، ولم أتعامل مع هذه المنظمة من قبل، لأنها أسست في قندهار قبل العمليات بعدهة أسبوعين وأنا كنت في نيروبي، وهذه الجبهة تتكون من الجماعات المصرية والهندية، البنغالية والكمبودية، الأفغانية والعرب، والمقصود باليهود طبعاً هم الذين أخرجونا من ديارنا وقاتلوا وقتلوا كذلك الصليبيين الجدد، ولا يعني أننا أعلنا حرباً ضد كل يهودي أن نصري، لأننا نعيش معهم في البلاد الإسلامية بسلام، وبعد معرفة نبأ الإعلان تأكدت حينها أنني يجب أن أتصرف، فأنا لا أعرف وضع أبو طلال بالضبط.

بقيت في نيروبي وتابعت الأخبار أولاً بأول ومرت الأيام ببطء، ويوم الأربعاء ذهبت أيضاً لرؤية السفارة وكان عمال الإنقاذ موجودون هناك، وفي الخميس أكدت على الحجز على الخطوط المدغشقرية، في احدى التذاكر التي معى، ولم أكن أملك إلا ٤٠٠ \$ فقط والتذاكر، وفي الليل اجتهدت في الاستخارة، هل أسافر؟ أم أبقى في نيروبي؟ هل أذهب لمباساً وأسافر للصومال مع الشباب؟ اجتهدت في الدعاء، وأخذت بالأسباب وجلأت إلى الله الذي يفرح بعد هـ إذا جأ إليه، وصغرت نفسي أمامه سبحانه وتعالى،

وشكوت له حالي وضعفي وهواني وبشي، ورجوته أن ينصرني وينظر إلى بعين الشفقة والرحمة، فنحن ليس لدينا سواه نعبد ه وغلوت من أجل دينه والله سبحانه وتعالى هو رجاءنا، وأنا أنسح كل مطلوب لدى الكفار بأن يجتهد في التعلق بالله عند الرخاء فهو يحب أن يقترب عبد ه إليه في كل الأحوال، ولا يهتم بما يقوله الناس عنه، وسجدت له سبحانه ورجوته ولا أزال أرجوه حتى ارتاح بالي وذهب عني الوسواس وكأنني لست في هذه الدنيا فعندما تناجي رب العالمين فأنت تشعر باللذة والمعنة، وهكذا قررت أن أسافر إلى جزر القمر إن شاء الله.

في صباح يوم الجمعة، أخبرت الحالة فاطمة بأنني سأسافر، وهي دعت لي وقالت لي "لا تحمل جنسين معك"، فقد كان معي أوراق كينية ورخصة سودانية، وأوراق القمرية وقلت لها بأنني سأترك تلك الأوراق في مكان آمن وسأسافر بجواز سفري القمري القديم، ثم تحركت في الساعة السابعة صباحاً ومعي منيرة محمد وهي التي أوصلتني بسيارة النيسان، ولها الفضل بعد الله في تسفير زوجتي يوم العملية، واليوم هي أيضاً تساعدني على السفر، ولم تكن تعرف أي شيء عنّي أو تشک في أنني من دبر عمليات شرق إفريقيا، أما سيارتي البيكاب فقد تركتها لاسكندر على أساس أرجع لها إن كانت الأمور بخير، وقلت له أن يتصرف فيها إن لم أعد، وعندما شعرت أن العائلة موسوسة بشأن ما حصل قلت لاسكندر:

- "إذا جاءك أحد وسائلك عن صهرك جلال، قل كل ما تعرفه عنه وعننا ولا تعذب نفسك فنحن عابرو سبيل".

لم أرد إيداء عائلة أبو عبيدة أبداً، فهم لا يعرفون أي شيء عنا وعن أعمالنا الجهادية، وأكيد أبو طلال سيذهب بالمخابرات الأمريكية لتلك العائلة ولو كان ضميره الإنساني ثابت فلن يكذب فهو يعرف تماماً أن تلك العائلة ليست لديها أي علاقة تنظيمية وعملية معنا، فهم فقط مجرد أصحاب بسبب أن أبي عبيدة تزوج منها، فكانت مرتاح أن العائلة ستخرج من مختتها إن شاء الله، وذهبت للمطار ثم رجعت ثانية للبيت بسبب أنني تركت الأوراق وراءنا، وفي هذه المرة مررت بدكان رضوانة وودعتها، قلت لها "إنني سأغادر وربما لن تراني أبداً"، وسلمت على اسكندر ثم عدنا من جديد مع منيرة إلى المطار، وودعتها، وقلت لها "اجتهدي في الدعاء لي"، وهي في هذا قد خدمت الإسلام خدمة كبيرة جداً، نسأل الله أن يتقبل منها ومن عائلة الشيخ أبو عبيدة، وكانت أعلم أنني ربما لن أرجع إلى تلك العائلة أبداً، وقصدت بأن أبعد منيرة وأخبرتها بأن ترجع بسرعة وتتركي في المطار، والسبب أنني لا أريد أن تراني أو تتدخل، إن حصلت لي مشكلة، إنها امرأة مسكونة ولا أريد أن أتعبهما هي وعائلتها، أنا أتحمل الطريق الذي اخترته لوحدي، وطبعاً عرفت خطورة الوضع لأن في جوازي تأشيرات باكستانية، وإقامة في السودان، وسفريات كثيرة للخرطوم وتنزانيا وزنجبار وعبرت الحدود الصومالية به، ولكن وكما قلت لقد مكثت ليلة الجمعة،

أدعوا الله وأتذلل له سبحانه واستغترته أكثر من مرة بأنني سأسافر بتلك الوثيقة، وبأنني لا أملك ما يملكه الأميركيان من تيكنولوجيا وآلات التجسس وتخييش العالم لصالحها ولم أكن أعرف ما يجري في الكواليس، ولكن كنت أعلم أنني مع ركن الله ومن جأ إلى الله لا يضيعه أبداً، توكلت عليه في هذه السفرية العجيبة والخطيرة، التي اعتبرها معجزة ومكرمة لي، ولم أكن أعرف بأي شيء عن محمد عودة والعوهلي، وفي المقابل فإن الإيف بي أي كانت لديها معلومات بأن هناك شخص اسمه هارون في نيروبي وهو الذي قاد العملية، ولم تكن المخابرات الأمريكية تعرف عن اسم هارون، وأبو طلال كان يعرف اسمي الكامل، وهكذا اجتهدت المخابرات الأمريكية في إرسال جواسيس إلى جزر القمر لمعرفة هذه الشخصية "هارون القمري" وهم يتلذبون ملفاًعني من سنة ١٩٩٧م ولكن لا يعرفون الاسم الحقيقي أم صوري، والعجيب أن اليوم الذي همممت بالسفر، في تاريخ ١٤/٨/١٩٩٨م، هو نفس اليوم الذي نقل محمد عودة إلى نيروبي من الباكستان، وهدد في حق زوجته وهددوها بتعذيبها إن لم يتكلم بكل ما يعرف، وفعلاً أُوتي بزوجته الحامل وأصهاره وكل من كان له علاقة به، ولم أكن أعرف أي شيء عن هذه المواضيع فقد كانت سرية ولم يعلن عن أي شيء في الجرائد بعد.

إلى جزر القمر

توكلت على الله الذي لا يخيب أمل من يتوكّل عليه فقد توكل علينا نبينا إبراهيم عليه السلام، ونعم الوكيل هو الله، وعندما توكل أمرك له فلن ترى إلا الخير، وتقدمت لضابط المиграة، وكانت إدارة الرئيس القمري تقي الدين فاشلة تماما في مواضع كثيرة منها الإدارية، فقد أوقفت الحكومة عملية استخراج الجوازات القديمة الخضراء بسبب مشكلة الانفصال، ل تستبدلها بأخرى حمراء، وكان لابد لمن لديه سفرية ضرورية أن يستخدم وثيقة مؤقتة، وعندما قابلته لأعطيه جوازي، بدأ بالقول:

- كيف الحال؟

- "جيد تفضل هذا جوازي"

- أنت من جزر القمر؟

- "نعم"

بدأ يتفحص الجواز وكان هناك شاب قمري متّحي يقف وراءي ويحمل وثيقة سفر، ثم سألني الضابط

- هل ذهبت للسودان؟

- "نعم أنا رجل أعمال وسافرت كثيراً هناك"

- وذهبت للباكستان؟

- "لا، لم أذهب ولكن أحمل تأشيرتها لم أوفق للسفر"

- وماذا كنت تعمل في تنزانيا وزانجبار؟

- "أنا قمري ساحلي ولنا أقارب في كل الساحل"

- كل ما قلته صحيح، لكن هل ممكن أن تفسر لي ذهابك للصومال؟

- "طبعاً ذهبت لشراء الماشي وتصديرها للخليج فكما قلت لك أنا تاجر"

- لكنك عبرت الحدود الكينية الصومالية

- "طبعاً المواشي في الصومال أرخص، وكان هذا من سنة تقريباً".

كان الضابط الذي يستجوبني أفريقي نصريني والضابط الأعلى منه رتبة، صومالي مسلم، وتدخل الصومالي وقال له "لا تؤخر الزبائن انظركم مكث في الصومال عندما عبر الحدود، وإذا كانت الفترة طويلة فخوله على مكتبنا في الدور العلوي للاستجواب، لأن لا نطول الموضوع فهناك أناس وراءه".

فأنعم النظر في الجواز وتأكد من الفترة التي مكثتها في الصومال، وكنت قلقان جداً لأنني لم أتذكر كم بقيت هناك، ثم تذكرت أنها الفترة التي ذهبت لمساعدة الأخوة في كيامبوبي لصد الجنرال مورغن، ومكثت في كيامبوبي شهر يناير ١٩٧٦ م تقريباً، ثم صرخ الضابط النصراني على المسلم "سيدي إنه غاب عن كينيا لفترة شهر تقريباً"، ثم رد عليه الضابط الصومالي بكل وضوح وأنا أسمع، "هل تظن أنه يستطيع تركيب شاحنة ضخمة ومتفرجة في مدة شهرين ويدخلها إلى نيروبي، اتركه يمشي ليس هذا شخصنا".

شكرت الله في سري وتأكدت أن الأميركي كان قد توصلوا لمعلومات أن هناك شاب قمري مشتبه به في العمليات، وهكذا دخلت لصالحة المغادرة وركبنا الطائرة المدعشقرية، والله لم أصدق أنني في داخل تلك الطائرة وكانت أنتظر بفارغ الصبر متى ستقلع وأرتاح، وقد تأخرت عن موعد الإقلاع، ثم دخل ذلك الشاب القمري الملتحي، وبعده دخلت موظفة من المطار تسأل عن أشخاص قمريين ولم أكن مرتاح لرؤيتها أي فرد كيني يدخل للطائرة، ثم قمت وذهبت للنسوة القمرية وسألتهن، "بماذا سألتكم تلك الموظفة؟"، فأخبرنني بأنها كانت تسأل عن صاحبة احدى الحقائب المتروكة تحت، فحمدت الله لأنني في وضع غير مريح، ثم سألت الشاب القمري الملتحي ماذا حصل لك؟، فرد عليّ "إن إدارة الهجرة أتعبوبي كثيراً بسبب لحيتي، وبسبب أنني طالب دين في معهد كيساويني في ممباسا، وسألوني عن التفجيرات"، فتأكدت أن الأميركيان يبحثون عن ولكن لا يعرفون اسمي، وحمدت الله لأنني في داخل الطائرة، وكنت جالساً في الوراء مع رجل من موريشيوس، ودردشنا كثيراً عن العملية.

طارت الطائرة بسلام وبفضل الله، وبعد ساعتين تقريباً وصلنا بجزر القمر ولم أر أي تغيير في أمن مطاراتها ودخلت بسلام، ونزلت أولاً في بيت والدي رحمها الله وسلمت على أخي سعادة التي فرحت برؤتي وبدأت تسألني عن الأوضاع في نيروبي وأعطيتها المحلات التي كانت معى، وجاء أخي عمر الذي كان يتبع الاخبار أولاً بأول في الإذاعة الفرنسية، ثم بعد استراحة قصيرة في بيت الوالدة رحمها الله أخذت أغراضي وذهبت إلى بيت زوجتي، وقد فرح عمى لرؤتي وأم لقمان لم تصدق أنني وصلت، فأخذتني بالأحضان بحرارة وقالت لي:

- كنت خائفة عليك لأن الإعلام الآن يتحدث عن الشيخ

- "هل تظن بأننا فعلناها؟"

- لا أدرى، ولكن الحمد لله على سلامتك.

أسرعت إلى لقمان وآسيا، فقد جاء أبوهما وهما طبعاً يجذبني كثيراً لأنني دائماً أشغل فراغهم باللعبة، ثم سلمت على عمي وكان قد تعب كثيراً ولكن كان على موعد مع الطبيب الجنوب أفريقي بخصوص العملية، وكان مبسوط جداً، ولمتأخر كثيراً فقد أخبرت أم لقمان بأن تعطيه جواز سفري الحديد الذي استخرجته من نيروبي، وكانت قد أخفيت معها بعض الأختام التابعة للسفارة الباكستانية في نيروبي وتأشيرات باكستانية فارغة، ورتينا أنني سأسافر بعد شهر إلى الباكستان ثم أعود لأخذها.

أما في الشارع القمري فلم يكن أحد يتخيل أن شاب من تلك الجزر التي تشهد مشاكل سياسية وأوضاع داخلية صعبة يكون وراء العمليات في شرق أفريقيا، وكانت تتطلع إلى نبض الشارع، وللأسف الشديد قد انقطعت اتصالاتي بمعظم الشباب الذين تدربوا معي في أفغانستان وبعضهم كانوا في الأحزاب السياسية التي تتطلع إلى حكم البلد، ولم أرد أن يصنفوا أنهم إرهابيون بسيئ، فهم شباب مخلصين لديهم وليس لديهم أي علاقة بأفعالي، كما انقطعت الاتصالات بهم بعد أن صنفتني الدولة القمرية كعدو لها بوحي من أمريكا وأنا لم أؤذي أي مسلم لا قمري ولا غيره وحاش الله أن أؤذي مسلماً أو أكره مسلماً، فهذا ليس من ديننا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد أمرنا أن نحب كل الناس من فيهم الكفار الذين لم يعادوننا فكيف بالمسلم الذي يربطنا علاقة الأخوة الإيمانية، ولكن الحكم دائماً هم يخدمون الإمبريالية الصهيونية وسوف يندمون على ذلك إن شاء الله، ليس هناك شيء يدوم، والتاريخ ليس مستقيمة بل هي مستديرة ودائمة، أين حضارة السليمانية الجبار؟، أين حضارة قوم صالح الأقوباء؟، أين حضارة الفراعنة؟، أين حضارة الرومان؟ كذلك ستزول هذه الحضارات الفاسدة المفسدة، ومعها هذه الحكومات التي لا تحرك ساكناً من أجل الإسلام، لقد ظهرت الماركسية لسبعين سنة أين هي اليوم؟ فلا يغرنك دولة مملكة فلان وعلان، كلها سنوات معدودة وتأتي دولة أخرى وعائلات أخرى وهكذا العالم والأيام دول، لقد كان لدينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد مات، فما بالك بزعماء الغرب الكافرين وغيرهم الذين طغوا في زمننا سيموتون وسوف تزول قوتهم بإذن الله الواحد الأحد، لقد حكمنا الأنجلوس ٤٠٠ سنة أيننا اليوم؟ لقد حكمنا الهند لأكثر من ذلك أيننا اليوم؟ مadam الدول تظلم وتفرض الفساد على الآخرين المستضعفين لا شك لنا أنها ستزول وقريباً إن شاء الله، هذه سنة الله في الكون، ونذكر المسلمين الذين يستبشرون بفساد الأخلاق وبديمقراطية الغرب بقول الله العظيم {فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة}. كانت هناك صحفية من عائلتنا واسمها أم الخير تعمل

في إذاعة ألمانيا داش فيلي قسم السواحلية وهي زوجة ابن الشيخ علي مشانغاما زوج خالي وتعيش في ألمانيا لأكثر من ٢٠ سنة وكانت في زيارة لجزر القمر فعندما ذهبت لزيارة خالي وجدتها هناك ودارت بيني وبينها حديث طويل في السياسة وأخبار كينيا لأنها عرفت أنني جئت من هناك بعد أسبوع من الحادث، وهي صحافية ناجحة في أوروبا ولكن كنت حذرا في الحديث مع أي أحد عن الأوضاع في نيروبي فقد كنت أصور نفسي أنني لا أكترث لما حصل، وبدلا من ذلك بدأنا نناقش أوضاع الانفصاليين في جزر القمر، وكان معنا صهري رشاد وهو ضابط عسكري كما أنه معلم في الثانوية العامة، ومتزوج بنت خالي، ناقشتنا معه عدد الجنود في القوات المسلحة، ولماذا فرنسا تلعب بالقوات المسلحة كما تريده؟، فأخبرني بأن القوات العسكرية القمرية لا تتجاوز الألف فقط، وقد شعر الكثير أنني لا أعرف أي شيء عن تلك العمليات، وأيضا أخي عمر كان يسألني عن الشباب في ممباسا فقلت له: "كلهم بخير،تابع الأخبار أولا بأول لتوافيني بآخر التطورات"، ثم عرفت من أحد الشباب المقربين للحكومة القمرية بأن هناك بعض الأجانب الذين يسألون عن شخص ما في الجزر، وهذا شاب كان يعمل في القصر الجمهوري، وسألني هل تعرف بالضبط ما حصل في نيروبي؟ قلت له أنني أقرأ الأخبار فقط، وليس لدي أدنى فكرة عما حصل، واحتجدت في زيارة خالي وأقاربي كلهم بصحبة أم لقمان والأولاد لأنني فهمت أن أمرا ما سيحصل، وأم لقمان كانت تخبرني بأن الأميركيان لو تأكدوا بأن الشيخ هو من فعل ذلك فسوف أكون في خطر، ويجب أن أسافر إلى جزيرة موهيلي للاختفاء هناك، قلت لها بأن الشيخ لم يفعل شيئا، وكان أبي يسألني ويقول لي: لماذا هؤلاء الذين يحاربون أمريكا لا يأتون إلى جزر القمر ويرجحوننا من الفرنسيين؟، فأقول له: يا أبي إن تلك العمليات كبيرة وهناك جهات متحترة وراء ذلك، وكان الشارع القمري يتكلم دائما عن الشيخ أسامة، حاول بعض الشباب الذين يعرفونني أن يجدوا أي معلومة من حول دور القاعدة، فكنت أقول لهم بأنني تركت القاعدة منذ فترة طويلة وأنا موظف عادي في هيئة خيرية في نيروبي، ثم أخبرت أم لقمان أباها بأنني سأسافر للباكستان لمتابعة عملي هناك، وهي ستأتي بعدي، وكان مبسوط جدا مني.

في تاريخ ١٩٩٨/٨/١٨ سمعنا أن هناك مداهمات على بعض البيوت في ممباسا، وتأكدت عندئذ أن أمرا ما يحصل، والله لم أكن أعرف بعد أن محمد عودة قد رجع إلى نيروبي في نفس التاريخ الذي سافرت منها، ولم أكن أعرف بأن العوهي لم يقتل في العملية وأنه محجوز في نيروبي، وقلت لأخي عمر بأنني لست مرتاحاً لمداهمات ممباسا فقال لي هل تعرف أي شيء عن العملية؟، قلت له أنا مسكون كيف أعرف مثل هذه العمليات الكبيرة، ولكن يا أخي يجب أن أسافر فورا، وفي يوم الخميس ١٩٩٨/٨/١٩ أعلن الرئيس الأميركي كلينتون بأنه سيهاجمنا في معسكراتنا في أفغانستان وهكذا بدأ العدوان الأول لحكومة طالبان في ذلك التاريخ فكيف تتجرأ الولايات المتحدة من ضرب دولة ذات سيادة بسبعين صاروخ كروز؟، والصاروخ الذي الواحد يساوي مليون دولار، والعجيب أن تنتطلق تلك الصواريخ من الدول

الإسلامية من الخليج العربي، من الدول الإسلامية يا أمّة محمد {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}، بالأمس كانت أفغانستان هي التي وقفت مواجهة السوفيت لأن لا تختل البلاد العربية وبسبب الأفغان نالت شعوب وجماعات إسلامية حريتها في الجمهوريات، واليوم تنطلق منها الصواريخ الغادرة لضررها، زعماء العرب الذين لا يريدوننا أن نوضح الحقائق للشعوب أئمّ عملاً مدسوسين في الأمة. تابعت أمريكا عدوانها فقصصت مراكز الإخوة في خوسن وركذت على معسكرات جهادوال كلها، الفاروق والصديق وسلمان الفارسي وخالد ابن الوليد وبدر وغيرها، وعرفت بأننا قد فتحنا جبهة ضد الأمريكية وإن تقلّل فالحرب سجال يوم لك ويوم عليك، لا يخفى على أحد أن زعماء العرب لا يهتمون بالإسلام السياسي، طيب فاهتموا بالعروبة على الأقل!، كيف تقبلون أن تدمّر بلد عربي من قواعدهم لأن تستحيون من الله؟ لقد ضربت السودان وهي دولة غضو في الجامعة العربية، ولم تستطع هذه الجامعة أن تتفوه بأي كلمة، فقد صورت مصنع الشفاء وكأنّها مصنع للقنابل النووية، ضربت السودان ظلماً وجوراً يا أمّة محمد يا عرب يا مسلمون، اليوم السودان وأفغانستان! أين يكون غداً؟ وسكت العرب ولم يتكلموا ولم يتفوهوا بأي كلمة، يا للعيب! أين المروءة والشجاعة هل ماتت العروبة، لأن الإسلام قد اختفى من صدورنا، فلا إسلام ندافع عنه ولا العروبة، نسأل الله أن يرجعنا إلى صوابنا بحينا لدينه، وإلى يومنا هذا وبعد أن أثبتت التقارير بأن المصنع ليس له علاقة بالشيخ أسامة لم تعذر الإدارة الأمريكية من فعلتها، هل أمريكا فكرت بأن ضررها للمصنع في السودان قد فتحت أبواب جنهم عليها؟ وعملية ١١/٩/٢٠٠١م في الولايات المتحدة هي جزء صغير من هدف التعادل معها بضررها لأفغانستان والسودان، فلا نريد كلام كثير في هذا الموضوع فالله وحده رجاءنا ونبتغي رضاه في جهادنا لا الخونة المبطنين وغيرهم والله يعرف أننا ندافع عن أعراض الأمة، فهم من فهم وجهل من جهل، إن هذا السكوت والذل من مهزلة السياسة، والله إن العرب سيدعون ثم ذلك.

وعندما أعلن الشيخ أسامة فتوى علماء أفغانستان والهند والسندي بخصوص إخراج القوات الأمريكية من الخليج ومن الجزيرة بالذات، قام بعض علماءنا الأفضل من معارضته مثل هذه الفتوى، وبوصفنا أننا ضالين وخوارج، أليكم هذا؟، أنتم تساندون من يعين الكافرين على أمّة محمد ثم تتجرون من مواجهتنا ماذا ستقولون أمام الله؟ إن حكام دولنا هم من يستحق وصف الخوارج فهم يقتلون أبناء أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، ويصونون دماء أعداء الدين وهذا من نهج الخوارج، يا شيخنا نحن نُضرب والأمة الإسلامية تُضرب من تلك القواعد، فإذا كان مشائخنا لا يفهمون فشباب الأمة يفهمون ذلك، نحن سندافع عن أنفسنا بكل الطرق المشروعة، إننا في حرب ضد أمريكا وهي تضرّب علينا وتضرّب دولة إسلامية بكل بساطة وتدعيم العدو الصهيوني بكل وضوح هل العيون قد عمت، ألا يرى العالم ما يفعله الأمريكي المتغطرس بالأمة الإسلامية، لا هؤادة بيننا وبينهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، وهم أهداف مشروعة لنا

من المشرق إلى المغرب.

وبعد تلك الضربات بدأ الإعلام يتكلم عن آخر التطورات الاستخباراتية في نيروبي فقد رأيت صورة الأخ محمد عودة في التلفزيون الفرنسي، ثم نظرت إلى أم لقمان وقالت لي "ماذا ستفعل الآن هذا أبو ياسر قد مسک، وماذا تقول لي؟" قلت لها "إنني لا أعرف كيف مسکوه لكنه سافر مع فهد إلى الباكستان، وأظن هو من أخرج معلومات بخصوص مبابسا"، ولم تكن الادارة الأمريكية قد أعلنت عن مشتبه بهم

- يا أمي لقمان أنا يهمني سلامتك. قالت لي زوجتي الحبيبة

- "يا سعدية لا تقلقي فإن الله قد قدر الأمور كلها عندما كنا في بطون أمهاتنا"

- ولكن ألا ترى أن محمد عودة يعرف عنك أمور كثيرة؟

- "نعم صحيح يا حبيبي وأنا قررت أن أسافر في أقرب سفرية، لا لأنني أعرف عن العملية بل لأنني كت مع الأخ محمد عودة في الصومال وهذا يكفي لادانتي من قبل الأمريكان"

- هل أخبر أمي بأنك مسافر؟

- "لا أريد أحد أن يتبه لما سأفعله، أخبريه أنني سأذهب للحج بعد صلاة الجمعة غدا"

وهكذا لم أخبر زوجتي بأنني على علم بما حصل لأن لا أريكتها، و يجب إراحة هؤلاء النساء وعدم زجهن في المطاردات، ثم ناديت زوجتي إلى غرفتنا

- "هل الجواز الجديد معك يا أمي لقمان؟"

- نعم معي

- "يا أمي لقمان أين التأشيرة؟"

- هنا في داخل حقيبتي

- "طيب أعطيني إياها، وخذلي هذه الأوراق، جوازين للأخوين عزام والبلوشي"،

ثم قمت بتحتيم التأشيرة وكتابتها، على أساس رجل أعمال.

- أبو لقمان ألم تقل لي بأن الأخوين سيسافران بعدي؟

- "نعم يا أم لقمان قد سافرا والحمد لله"

- أبو لقمان هل الأخوين قتلا؟

- "لم أقل هذا"

- أنا لا أريد أن أناقشك لكن أعرف بأنهما استشهدوا

- "لكل رأيك فأنا لا أعارض آراءك"

- طيب ماذا أعمل بهذه الجوازات؟

- "أخفيها عندك فأنا لا أستطيع السفر بهما"

- هل ستعود لتأخذنا؟

- "طبعا هل أنت تمزحين، كيف أترككم فأنت والأولاد كل ما أملك"

- لكن لو تطور الأمور أصبر وسوف يفتح الله لنا

- "لا تقلي عليّ أم لقمان، إن الله معنا وأي شيء سيحصل لي فاجتهدي في تعليم الأولاد القرآن، أولا، ولقمان يدخل المدرسة العصرية والدينية، أما آسيا بعد حفظ القرآن تدرس الشريعة، وإذا كان هناك مدرسة عصرية غير مختلطة بالصبيان فأدخلها لتعلم العلوم العصرية، أم لقمان ربى أولادي كما ربى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أولادها، ولا يغرنك اليونيسكو ومناهج اليونيسكو فهي تربى على الخنوع وحب الظهور والشعارات الفارغة، وهذه المناهج لا تربى رجال كصلاح الدين وغيرهم، إنك لن تسألي أمام الله هل علمت أولادك الحساب أو الجغرافيا؟، رغم أنها مباحة بل ستسألين هل علمت أولادك القرآن والفقه في الدين، وحب الله رسوله، وحب الآخرين والصدقة، والجهاد في سبيل الله، نعم هذا هو سببنا وأتفنى أن يوففك الله إن شاء الله، وهنا وصيتي الصغيرة قد كتبت بأنني لا أدان من أحد إلا الشيخ أسامة بن لادن، وإذا اعتقلت فأخبرني الإخوة بتلك الدين \$٥٠٠ أخذتها عندما كانت أمي مريضة ولا تقلي فالدنيا زائلة لا محال، ويوم القيمة أقرب إلينا كقرب الأصبعين لبعضهما وقيمة أحدهما هو الموت طبعا، وفرعون قد مات وسيموت غيره، وأطولنا عمرا سيعيش مائة سنة ثم سيموت، فلا تقلي أبدا إن حصل أي شيء"

- حسبيك يا أبا لقمان، فأنت ستدهب وترجع لنا بالسلام إن شاء الله

- "يا أم لقمان لا تحسن والدك ولا أحد بآني مطارد، لأنني لا أحب أن يتعب أحد بسببي أنا اخترت هذا الطريق وسأتحمل ما اخترته، وأنت اخترتني، لأنك كنت تريدين شاب متدين ويحافظ الله في الميثاق الزوجي، والحمد لله أنت رزقنا بمولودين،أشكر الله على ذلك"

- حماتك ستفتقده

- "لا بأس إذا بدأت الإشاعات فأنت صبرها الله، واحفي جوازي القديم وجوازات الإخوة، وكذلك الوصية"

في يوم الجمعة بعد الصلاة أي بعد أسبوع تقريباً من وصولي ذهبت إلى مكتب الخطوط الإماراتية وحاولت تأكيد الحجز على أقرب سفرية فقيل لي بأن أرقامها هي في ١٣/٩/١٩٩٨ م لأنها مزدحمة وقلت للمرأة المسئولة:

- "إنني أحمل تأشيرة باكستان وتذكريني جاهزة من نيروبي، يجب مساعدتي لإيجاد مقعد فقط"

- هناك رحلة في تاريخ ٢١/٨/١٩٩٨ م أي بعد يوم،

- "أنا جاهز تماماً للسفر".

تم تأكيد الحجز وكانت على عجل من أمري وكأن الله يلهمني "اخرج يا أبا الفضل فإن عدوك قادم"، وتذكرت الرجل الصالح عندما قال موسى عليه السلام {إن الملائكة يأتموون بك ليقتلوك فاخرج إن لك من الناصحين} وأنا لا أملك استخبارات، إلا الملائكة التي ترافقني في شؤوني كلها وأحمد الله على ذلك، {ومن يتوكل على الله فهو حبيه} ومن يتعرف على الله في الرخاء يعرفه في الشدة، لم ولن أفقد الأمل في أن الله معنا لأنني لست حرامي ولا قاطع طريق ولا قاطع رحم ولا إرهابي مجرم ولا قاتل للأبرياء، ونحن لا نبالي بما يقوله أعداءنا عنا فقد قيل الكثير لأفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، ورجعت إلى البيت وأخبرت أم لقمان بسفرني، وقلت لها:

- "أعلم أنك لا تصلين في هذه الأيام ولكن لا يعني ذلك أن تركي الدعاء، فيجب أن تلجمي إلى الله بالدعاء وإذا ظهرت فاجتهدي في الدعاء لي"

وبدأت تبكي لحزن الفراق وقالت لي:

- إن الله قد أحب دعائي فقد دعوت الله أن لا يرزقني بمولود إلا بعد أن تصبح آسيا في سن الخامسة،

- "هل تظن بأننا سنفارق بعضنا لفترة طويلة؟"،

- الله أعلم، ولكن سلامتك أهمل شيء،

- "أم لقمان يجب أن يفهم الجميع أنني مسافر إلى دبي للعمل".

ودعت معظم أقاربي وخالي جميعهن، وكانت السفرية في ليلة الأحد، وهكذا وصل صهري عامر بسيارته، وانفردت مع زوجتي وودعتها وأعطيتها \$٢٠٠ وأخذت \$٢٠٠ معى، وقلت لها: "تعرفين بأنني لا أملك غير هذا وأنا أسافر سفرية خطيرة جداً، أصعب سفر في حياتي، فإني سأمر في مراكز كبيرة للمخابرات العالمية في الخليج، التي تنشر الخير والمساجد في العالم باليد اليمنى وفي المقابل يقوم رجالها بمطاردة الإخوة وتسلیمهم إلى الأعداء"، نسأل الله أن يصلح حكام الخليج وأن يكرس جهد مخابرها ضد الإرهابيين الحقيقيين الصهاينة والأمريكان المحتلين الذين يدخلون فيها كل يوم بدلاً من مطاردة الشباب المجاهد المسالم، وهناك عواصم خليجية أصبحت أخطر من القاهرة في مصيدة كل مجاهد، وبدون أن يعرفوا اتجاهاتهم، إني لا أعادى أي حكومة في أي بلد إسلامي إلا التي أعلنت العداوة لنا من باب الدفاع عن النفس، ولا أكفر لا حاكماً ولا محاكم إلا من كفرهم العلماء بإجماع دون شبهة، وكل ما نريده من تلك الحكومات تركنا وشأننا في حرمتنا ضد الصهاينة والأمريكان المحتلين لبلاد المسلمين، وهذا عزّ لهم وللإسلام.

نصحت زوجتي بخصوص أبيها والرفق مع أخواتها الصغيرات ومعاونة الوالدة وودعت حماتي بعد صلاة المغرب، ودموع الحزن تملأ وجه أم لقمان وحزنت كثيراً للفراق، وجمعت المغرب والعشاء، وقلت لها بأن تأتي لتوديعي في المطار فردت "يا أبا لقمان اعف عنِي فلن أستطيع أبداً وأريد البقاء مع والدي"، وهكذا جاءت نبات وقلبان وهما بنات عمِي، وأسيا ولقمان توديعي، وتحركنا للمطار ومن ثم ودعت الأولاد وكانت آسيا في الثالثة من العمر ولقمان في الثانية وشكرت صهري وأختي سعادة والأقارب. توجهت لمنطقة بطاقات الخروج، فإذا بنت تعرفني، ونادتني:

- فاضل!

- قلت لها "نعم"،

- ألم تعرفني؟

- "بلى فأنت الآنسة كرينا، درسنا سويا في الاعدادية والثانوية، هل تعملين في المطار؟"

- نعم كما ترى، وأين تعمل يا فاضل؟

- "وجدت عملا في الخارج وأنا أسافر إلى دبي"

فدعوت لي بالتوفيق وأعطيتني ورقة الخروج.

كراشى ثم قندهار

وبعد أن أملئت الورقة، تقدمت لضابط المخابرات وقبل تختيم الخروج أخذ جوازي وسألني:

- أين وجهتك؟

- "إلى دبي ومنها إلى كراشى"

- هل سافرت من قبل؟

- "لا، هذه أول مرة أسافر فيه"

- طيب... صحيح... فجوازك جديد، ولم تساور من قبل، طيب لو وصلت إلى الباكستان لا تنسى أن تجلب لنا كثيرا من الأرز

- "شكرا"

وتقدمت لضابط الهجرة وأنا مستغرب من ذلك الاستجواب، فرجل الأمن كان يهمه جواز فيه تأشيرات للسفريات كثيرة، وعرفت فيما بعد بأن الأميركيان قد أجروا اتصالات مع الحكومة القمرية، ولكن الحكومة لم تكن تعرف أي شخص باسم هارون على الإطلاق. سافرت بالخطوط الإماراتية، والعجيب هو جلوسي في مقاعد واحدة واحد مع إحدى الأخوات القمريات التي درست مع أم لقمان في البلد وهي اليوم تدرس في الخرطوم وتعترفيني جيدا، وعندما وصلنا دبي طبعا كنت قلقان، فأنا أعرف دبي جيدا، توجهت لقسم الاستراحة، فأخذنا جواز سفري، ثم سألتني المرأة:

- هل تذهب إلى الباكستان؟

- "نعم"

- هل لديك تأشيرة؟،

- "هل ممكن أن تفتحي الجواز لو سحمت؟؟،

وصلت كراتشي، كنت أعرف أن هذا هو أخطر اختبار لي، فمحمد عودة قد مسلك في ذلك المطار والمخابرات الباكستانية هي تابعة لجهات أجنبية في معظم الحالات، فهناك موالين لل سعودية والخليجيين والأوروبيين والأمريكان، وهناك من يدعم المجاهدين، وبمجرد أن رأي ضابط الاستخبارات، ناداني وأنا أعرف تلك الألاعيب المخابراتية فذهبت إليه قلت له:

- "هل تزيد مني شيءً أيمكنك أن تساعديني للوصول إلى ضابط المиграة؟"

- نعم تفضل معى في مكتبى، أنا ضابط الصحة، هل لديك بطاقة الصحة؟،

- "نعم تفضل، فأخذها،"

ثم بعد قليل قال لي:

نرید دو لار، -

عرفت أن الموضوع هيّن ولو تعاملت جيدا مع تلك العصابة الجائعة، فإن شاء الله سأمر بسلام، ولم أكن أملك إلا \$٢٠٠، فأعطيته \$١٠٠ وقلت له أحضر لي الفكرة، وعرفت أنه سيختفي من وجهي،

وبقيت خمسة دقائق في مكتبه ثم رجع وقال لي لا يوجد فكهة، وطلب مني الجواز، وهنا شعرت أنني يجب أن أتخلص من هذا الجشع العجيب، قلت له لا أريد الفكهة، فأنا متاخر عن الخروج، فقال إذا اخرج بسرعة واتجه إلى ضابط المиграة هناك ولا تقلق فهو سيساعدك، وذهبت للضابط، وقدمت له بطاقة الدخول، وكان هناك شابين ليبيين من السفارة الليبية، ساعدتهما في تعبية البطاقات، ثم لمتأخر سوى دقيقة، "مرحبا بك في كراتشي"، هكذا قال لي ضابط المиграة، هل هذه أول مرة تأتي إليها؟، قلت له نعم أول مرة.

دخلت وقد تنفست سعيداً لأنني قد تجاوزت عقبات المطارات الدولية، وهي أخطر الأماكن التي يتم الإمساك بالمجاهدين، وبسرعة تحركت بشباعي وصرفت \$٥٠ للعملة المحلية، ثم خرجت خارج المطار وشكّرت الله رب العالمين على تلك السفرية العجيبة وكانت أفكراً بالاتصال بأم لقمان لأطمئنها، ولكن لا وقت لدي، فأخذت سيارة أجرة فوراً إلى مكان ما في كراتشي واتصلت بشباب حركة الانصار وردّ على الأخ المسؤول، فقال لي "لدينا أوامر من الشيخ بأن لا نساعد أحد في هذه الظروف"، وقلت له، اسمي هارون، فردو علىّ بأنهم لا يعرفون أحد، فعرفت أن الوضع الأمني في باكستان صعب، ولم أغضب فلدي معارف كثيرة في كراتشي وفكّرت ملياً بالخطوة التالية قلت في نفسي، إذا كان الوضع هكذا في باكستان فما بالك بأفغانستان التي ضربت؟، ولا زالت آثار الضربات واضحة في جبال كويتا الباكستانية فقد أحاطت بعض الصواريخ الذكية الغربية طريقها وقصدت المناطق النحوية الباكستانية، يا للعجب من هذه الصواريخ، والله لا نتكلّم مع عميّان بل نتكلّم مع أنس لهم قلوب ميتة، ثم عملت اتصالات فردية فقد اتصلت بمن طالبان ومن جانبه ساعديني فلم يسألني كثيراً ف مجرد ما قلت له بأنني أريد أفغانستان، وأنا عربي، سخر لي من يخدموني فأرسل شاب معي إلى موقف الباصات المتوجهة إلى كويتا وهذا الشاب قطع لي التذكرة وأوصى السائق بأن يوصلني إلى قنصليّة الإمارة الإسلامية في كويتا، وترك ملابسي الفرجنية والشنطة في كراتشي. تحركت بملابس باكستانية بيضاء مهداة لي من الملا، وهكذا سافرت بالباص من كراتشي إلى كويتا في نفس اليوم الذي وصلت فيه، واستغرق السفر أكثر من ١٢ ساعة فقد وصلنا في كويتا بعد صلاة الفجر، ومن المعروف بأن طريق كراتشي كويتا مليء بقطاع الطرق، ولم تتوقف إلا مرتين، الأولى لصلاة المغرب والثانية في منتصف الليل للعشاء، وعندما وصلنا أحضر لي سائق الباص "ريكسا"، وأخبر سائقه بأن يوصلني إلى القنصليّة الأفغانية أو مضافة بدر، وهكذا وصلت هناك بسلام.

دخلت القنصليّة وسلمت على الكل ثم طلبت مقابلة القنصل، وبعد أن قابلته أعطيته ورقة من الملا الذي في كراتشي، فرحب بي كثيراً، ثم نقلت إلى مضافة أخرى للانتظار حتى يحين موعد السفر إلى أفغانستان، وكان هناك رحلات أسبوعية تطلع من كويتا إلى قندهار وهناك تنسيق من قبل الحكومة الباكستانية والإمارة الإسلامية، وتُعبر هذه الرحلات الحدود في بولدك وتشمن، ولم أسافر من هذه المناطق الحدودية من قبل ولم أحضر إلى كويتا إلا في هذه السفرية، فالحدود الشمالية في بيشاور أصعب بكثير،

ولذلك معظم المجاهدون استخدمو كويتا لأن الأمور فيها أسهل، والخلاصة أنني سافرت يوم السبت من حزر القمر ويوم الأحد وصلت كراتشي ويوم الاثنين كنت في كويتا، ومكثت في ضيافة الإمارة الإسلامية إلى يوم الثلاثاء صباحاً وتحركنا مجموعة كبيرة بباص كبير، واضطررت إلى لبس ملابس البيضاء وعمامة بيضاء، لتمويه الملامح الأجنبية، وأخبرت كل من في الباص بأنني من جنوب أفريقيا، وتحركت السيارة بسلام، ولكن العجيب أن الأفغان من أكثر الشعوب حباً للاستطلاع، كنت في المقعد الأمامي بجانب السائق، وكان من المفروض من الطلبة الأفغان بأن يتصرفوا كعادتهم عندما نصل في نقاط التفتيش الباكستانية التي تبحث عن البنجabis، فالحكومة الباكستانية لا ترضى بدخول الشباب البنجabis والكمشميريين إلى داخل أفغانستان، ولكن كلما وصلنا نقطة تفتيش يلتفت كل من في الباص إلى وكان لسان حالم "هذا هو الأجنبي الوحيد" وكان السائق يعاتبهم جداً ويكرر لهم، "لماذا تتصرفون وكأنكم بدو، هذا ضيفنا من جنوب أفريقيا وضيف الإمارة الإسلامية في أفغانستان"، وطوال الطريق كان السائق يسألني عن الشيخ أسامة والمجاهدين العرب، وأقول له بأنني صحفي وأريد مقابلة بعض المسؤولين في حركة طالبان وليس لدى أدنى فكرة عن العرب، وعرفت أن الوضع صعب جداً بعد قصف جهادوال، والأجهزة الأمنية للإمارة كانت في حالة طوارئ، ودعوت الله بأن أدخل في أفغانستان وليحصل ما يحصل بعد ذلك، فأنا أحسن لدى الإمارة الإسلامية خير من الواقع لدى الجزارين من المخابرات الباكستانية والأمريكاني، الذين لا يحترمون حتى مشاعر الإنسان، وكانت نقاط التفتيش كثيرة جداً، وعندما وصلنا لآخر نقطة، فتح العسكري البوابة لتدخل السيارة في المنطقة الحرجية الفاصلة بين باكستان وأفغانستان، وقال الطالب الذي يجلس بجانبي، ها قد دخلنا أفغانستان، فرد عليه السائق لم ندخل إلا بعد ١٠٠ متر اهداً ستصل إلى تشنمن، ولما وصلنا حمدت الله وقد ظهر السرور على وجهي.

وهكذا مرت أصعب رحلة في حياتي وكانت هي الأسهل بفضل الله الذي لا يترك عباده عند الشدائـد، وبدأت أتكلـم طبيعـي مع الأفغان، و كنت أتصـرف وكـأني قد وصلـت إلى بلدـي، وهـكذا دـخل بـنا البـاص إلى مـركـز الإمـارة الإسلامية في "بولـدـك" ثم أـفـطـرـنا فـطـورـا حـفـيـفا من الخـبـز الأـفـغـانـي والـشـاي الـأـخـضرـ، وـقـمـعـتـ بـذـلـكـ، وـتـذـكـرـتـ السـنـوـاتـ الـكـثـيـرةـ الـتـيـ مضـتـ وـأـنـاـ بـعـيـداـ عـنـ أـرـضـ الـجـهـادـ وـالـشـهـداءـ وـأـرـضـ الـقـائـدـ الـجـاهـدـ الغـزوـيـ الـذـيـ رـفـعـ رـؤـوسـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ السـنـدـ وـالـهـنـدـ، وـهـاـ أـنـاـ أـرـجـعـ إـلـىـ بـلـادـ الـهـنـديـكـوشـ بـعـدـ ٦ـ سـنـوـاتـ، لـمـ يـصـدـقـ عـنـيـ ماـ أـرـاهـ، وـرـغـمـ بـسـاطـةـ الـعـيـشـ فـقـدـ كـانـتـ إـلـمـارـةـ الـجـدـيـدـةـ مـسـيـطـرـةـ عـلـىـ الـوـضـعـ، وـالـحـمـدـ اللـهـ الـذـيـ أـعـزـنـاـ بـرـؤـيـةـ دـوـلـةـ إـسـلـامـيـةـ بـصـنـعـ أـيـدـيـنـاـ، وـلـيـسـتـ مـعـنـيـ الدـوـلـةـ إـسـلـامـيـةـ أـنـ تـحـكـمـ مـنـ الـمـشـرقـ وـالـمـغـرـبـ فـقـطـ، وـدـوـلـةـ الرـسـوـلـ لـمـ بـنـاهـاـ كـانـتـ أـصـغـرـ مـنـ وـلـاـيـةـ قـنـدـهـارـ، الـعـبـرـةـ فـيـ التـحـاكـمـ إـلـىـ شـعـرـ اللـهـ وـفـتـحـ الـبـابـ لـجـمـيعـ مـنـ يـعـيـشـ فـيـهـاـ لـيـنـعـمـ بـأـمـنـ الدـوـلـةـ، وـحـرـيـةـ الـمـعـتـقـدـ وـالـتـفـكـيرـ، كـنـتـ فـرـحـانـ بـشـكـلـ لـاـ يـوـصـفـ.

بعد الفطور ركبنا باصات صغيرة من الفلانكوش، وببدأنا سفرنا الجديد إلى قندهار عاصمة الإمارة

الإسلامية في أرض الأفغان وهذا معنى أفغانستان، ولم أنعس فقد اشتقت لرؤية تراب أفغانستان، رغم أن الطريق ترابي إلا أنها أسرعنا أكثر، وكنت أتمنى أن تطير السيارة لأصل إلى الإخوة، وعندما دخلنا حدود قندهار قال لي الطالب بأن مطار قندهار الدولي قريب، فقلت له: "أريد المطار فالعرب يعيشون هناك"، فرفض وقال لي لا أستطيع أن أتركك تذهب إلى أي مكان، فأنت ضيف الإمارة الإسلامية ولدي رسالة من القنصلية، موجهة للوالي في قندهار، وقلت له لا داعي لولي قندهار فأنا أريد العرب فحسب، ولكن رفض تماماً وفعل جاوزنا بوابة مطار قندهار، ووصلنا بفضل الله إلى مدينة قندهار التاريخية العجيبة مركز أمير المؤمنين الملا محمد عمر نصره الله وأيده في حربه ضد المحتلين، وقندهار بلد العجائب، وكل الملوك والحكام دائماً من تلك الولاية، وشعب قندهار كما سبقت وقلت، من أشجع الشعوب عند اللقاء.

(الفصل السابع)

مرحلةطالبان

الإمارة الإسلامية

قصدت أن أعنون هذا الجزء بالإمارة الإسلامية لأبين لكم أيها الأحفاد والمحاهدون، بأننا رأينا بأم أعينا دولة إسلامية صغيرة، ظهرت في زمن الفتنة، في زمن كان الإسلام يتهم بمحمد الاسم، كانت دولة إسلامية بشهادة أعداء الله من الصهابية والصلبيين الجدد والمشركين، وكانت هي الوحيدة التي استطاعت أن تقول للكتلة الكفرية المتمثلة في الغرب الكافر بكلمة لا ثم لا، يا أحفادي كانت مواثيق الأمم المتحدة تعبد من دون الله، وقد رفضت هذه الدولة تلك المواثيق التي تحارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وصلت في قندهار يوم الثلاثاء ٢٤/٨/١٩٩٨ م وهنا بدأت مرحلة جديدة في حياتي الجهادية، فقد كنا نحارب الاحتلال الروسي ومن ناب عنه في المرحلة الأولى أما في هذه المرحلة فتحن في صدد بناء دولة إسلامية قوية وهذه الدولة تفتقد إلى الخبرات الكثيرة لمواجهة التيار المعاكس المتمثلة في الصهيونية المتشددة، والعلمانية والمنهزمين من أبناء أمتنا، وأختصر لك يا أخي القارئ وأقول لك: إن الإمارة الإسلامية كانت تسبح في التيار المعاكس المتمثل في العولمة المادية والركض وراء الغرب الكافر، أعني أن العالم في واد والإمارة الإسلامية في واد آخر، وهذه ميزة في أواخر القرن السابق وبداية القرن الجديد، فالكل يتنمى ما عند الغرب بعض النظر أذلك يوافق الإسلام أم لا يوافق، وأصبح الغرب هو الدجال المعبد من دون الله فلا حياة ولا تقدم إلا بموافقة الغرب، ولو عارضت الغرب فستموت ولن تكون لك أي ذكر وما إلى ذلك من الأوهام، ولكن أثبت الأفغان بأنه ممكن العيش بدون تيكولوجييا الذل والهوان كانت هي الدولة المتمردة على القطب الواحد، وما يعلم جنود رتك إلا هو، وفي نفس الوقت تيقنت أن وضع الأمانة سيكون في الملح، فالعدو الذي أواجهه في هذه المرحلة يتمثل في الكفر العالمي برئاسة فرعون زمننا "أمريكا"، وهناك الأنtribول الدولي والموساد، والاجهة الأمنية العالمية الأخرى بما فيها الدول الإسلامية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقبل الغوص في حياتي الجديدة في أفغانستان، يجب أن أخصل لك أيها القارئ كيف وصل طلاب العلم إلى الحكم في أرض الأفغان، إنها معجزة القرن الرابع عشر، فقد تعودنا أن نسيس من قبل أناس تخرجوا من الجامعات الغربية ولم يقع في السياسة النفاقية، ولكن هذه المرة وبلمح البصر ظهر هؤلاء الطلاب البسطاء التقليديين الذين لا يفهمون الكثير من الأمور العصرية، وهنا سنرى أن بعض ردودهم لم تكن في صالحهم، صحيح أنهم تحمسوا للدين ولكن للأسف الشديد لم يكن لديهم خبرة كافية في فقه المآلات حيث تتخذ القرارات بسرعة دون النظر إلى مستقبل تلك القرارات، وكانت هناك بعض التشدد الغير إيجابي في بعض المسائل ولكننا نقول بأنهم فعلوا ذلك من أجل الله وإن أخطأوا فلهم أجر واحد إن شاء الله ونذرهم في أخطائهم البشرية، فاليوم نرى حكام دولنا هم أبعد الناس من الدين والأمة راضية عنهم ولا تحرك ساكنا لتغييرهم، وليس هذا عجباً أن يظهر هؤلاء فإذا أراد الله شيئاً قال كن فيكون، ونحن

نعلم حيداً أن المهدى المنتظر، محمد بن عبد الله سوف يظهر فجأة، بدأت القصة عندما رأى أحد أئمة المساجد العاديين رؤية، وهو شاب في الثلاثينيات من العمر، وكان مجاهداً في الجهاد الأول ضد الروس، ويسمى الملا محمد عمر مجاهد أخوند، رأى فيما يرى النائم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أتاه في المنام وقال له: "لم أقيتم السلاح؟، فاجهاد لم ينتهي بعد"، فقام في الصباح وهو مستغرب من تلك الرؤية وهو كان مقتنعاً بأن المجاهدين السابقين في كابل قد أكملوا المشوار، ثم سُأله عن تأويلها، فتحن لا نبني أحکاماً بعد الرؤى ولكنه سُأله عن تفسيرها؛ فأوْلَتْ بأنهم يلزمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل المراحل، فتحرك فوراً إلى زملاءه المدرسين في الكتاتيب، وأخبرهم بالرؤى وقال لهم "كيف نرضى بتدريس الناس المتون، واللواط منتشر فيما بيننا، والنساء يغتصبن أمام أعيننا، وقطاع الطرق هم الذين يحكمون البلاد؟ لا نفع لعلم لم يتبع بعمل"، وهكذا جمع أكثر من ٣٠ طالب علم عادي، وتحركوا لإزالة المنكر لا شيء آخر، وهكذا ذهبوا إلى أبغض نقاط قطاع الطرق التي بين بولده وقندهار، وكانت النساء يغتصبن أمام محارمهن ويقتلن وتسلب الأموال ولا أحد يستطيع أن يتكلم بكلمة، وكانت الأمم المتحدة موجودة في قندهار ولكنها مشغولة في تجارة المخدرات وزناع الألغام قضية حقوق المرأة، أقصد تخريب المرأة المسلمة، فقام المجاهدون بهاجمة تلك النقطة بالأسلحة القديمة، ولم يكن لديهم أي موصلات، كان الملا عمر يملك "فيسباً" صغير وهي دراجة نارية إيطالية فاستعاناً بها، وهكذا استطاعوا بأن يهزموا تلك العصابة الأولى وطبقوا حدود الله فيهم، فقد قطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبوهم في الطريق، وشهد كل من يعبر الطريق تلك العملية وألغيت تلك النقطة تماماً، فوجد عوام الناس الأمن والاستقرار في تلك المنطقة، وهكذا بدأت القرى تندى تلك الجموعة المخلصة بأن تذهب لنجدتها من عصابة هنا وهناك وانتشر خبر طلاب العلم، تشجعت المدارس الأخرى وساندوا إخوانهم في سبيل تغيير المنكر، وهكذا استطاعوا أن يسيطروا على الأمان في قندهار، وعندما رأوا أن الأمور تكبر، عملوا مجلس شوري وشاوروا بعضهم في تكوين إدارة موحدة لطلاب العلم، وهكذا حضر علماؤهم الكبار لتلك الجلسة وقال طلاب العلم العاديين لمشايخهم "اختاروا أميراً لنا لنبايعهم على عمل الخير" وطبعاً هذه الخطوة هي سنة رسول الله، فأجمع علماء قندهار والقرى المجاورة وعلماء باكستان وشمال أفغانستان وغيرها على اختيار الشاب الذي تحرك لأول يوم أميراً لهم، وقد رفض مارا وتكراراً لأنه يعلم حجمه، ولكن صدر الإقرار وتم تعيين الملا محمد عمر أميراً للمؤمنين في إمارة أفغانستان، فكل مؤمن يدخلها يكون تحت إمارته، وقد تكلمت بخصوص أن الإمارة أمر قد ورد في التاريخ الإسلامي عندما جزأت الأمة، فلقد ظهرت إمارات وسميت بالمماليك في عهد التتار وقبله، ومadam ليس لل المسلمين دولة واحدة لتجتمعهم فيجب أن يستعينوا بذلك الإمارة لإدارة شؤونهم حتى يفتح الله عليهم، هكذا أسست إمارة أمير المسلمين في بلاد الأفغان.

وصلت إلى مدينة قندهار ورأيت لأول مرة حقيقة الأسواق الأفغانية وكثافة الشعب الأفغاني، فلم أتمكن من رؤية مثل هذه المناظر أثناء المرحلة الأولى، ولم يكن هناك أي علامات بأن السلطة الجديدة هي

سلطة قمعية أو عنصرية أو متشددة دينية، صحيح أن رجال الإمارة الإسلامية ركزوا على أشرطة الموسيقى والفيديو الفاسدة، وكل هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل الدول فيها أجهزة مخابراتية الرذيلة وهذا ليس بالأمر المثير، حتى في الدول الكافرة، فمن حق الإمارة الإسلامية أن تحفظ شعبها من كل المحرمات، حفاظاً على التقاليد وسلامة المجتمع، أما ما يقال ضد الطالبان فهناك مبالغات كثيرة لم يتبه لها كثير من الناس، المشكلة أن هناك دعاء إلى الله كانوا ضد كل ما يفعله الإمارة الإسلامية بحجة أنهم وسطيون ولا يريدون أي تشدد، ولا أدرى من أين جاءت مصطلح وسطي، فقد كنا نسمع سلفي ومتزم ومطوع والآن ظهر مصطلح وسطي، ويتهم الناس الذين لا يتبعون نفس مفاهيمهم أنهم متشددون أو ضالين ونسأل الله أن يسلمنا من المصطلحات وأن يعيتنا مسلمين كما سمانا، ولكن أخطأوا في ذلك، يجب أن نعلم بأن المجهودات التي تصب ضد توجه الإمارة الإسلامية، أكثر من التي توجه ضد العلمانيين الذين أفسدوا في العالم الإسلامي وأخرجوا المرأة المسلمة بحججة الحرية التامة إلى شارع وهي عارية تشبه الغربية، وقد خربت عقول الشباب المسلم بفعل المخدرات، وبفعل القنوات الفضائية باسم الحديثة والتطور ونحن نرى أن الإسلام يُقدم على التقدم والحديثة، إن الله لا يرضى أن يعصى باسم الحديثة أبداً، وهذا والله أشد عند الله من أن يقوم طالب أفغاني بضرب امرأة لأنها خرجت بدون حرم رغم أنه لا نص في الشع في هذه المسألة أو منعها من الخلوة أثناء العمل، مadam هي ملتزمة بدينه وعفتها، يجب أن يفهم من يهاجم الإمارة الإسلامية، وأنا أتكلم عن الدعاة الذين عارضوا كل شيء في حق الإمارة الإسلامية بأن يفهموا بأن نواباً الطالبان هي حسنة في حق المرأة المسلمة والطالبان لم ينصحوا المرأة المسلمة لمصلحة الإمارة، بل لمصلحة الدين ومصلحتها هي، فهي التي كانت تقترب وتضرب في البيوت دون حق إلى أن وصل الطالبان وأعطت المرأة الأفغانية حقها، فكانت لها الحق أن تشكي زوجها في المحاكم الشرعية وأن تخرج للعمل في البيئة الإسلامية، وفي الحقيقة إن المذهب الحنفي من المذاهب التي سهلت للمرأة الكثير، فإذا هناك فرق كبير بين من يريد للمرأة العزة والعزف ومن يريد رؤية المرأة تتعرى في الشوارع وكأنها حيوانة، وما يقال بأن النساء منعن من العلم في عهد طالبان كذب، أين كانت تلد نساء العرب؟ عند طبيبات أفغانيات يمتلكن عيادات خاصة بهن، والبنات كن يدرسون دين الله في الكتاتيب، وأقول بأن طالبان أعطت رواتب للنساء الالاتي فقدن أزواجهن في الحروب سواء في عهد نجيب وغيرها، وهناك مستشفى تخصصي للنساء في كابل، وهناك شرطة نسائية سرية وهناك مدراس جامعيات، أقول بأن حركة طالبان استخدمت النساء حسب الحاجة فقط، ولم تجعلها قضية كما يريد الغرب ذلك، وكأنهم قد انتهوا من مشاكل نسائهم وجاء الدور لنساء المسلمين، كلنا نعلم أن عمليات الإغتصاب في ديارهم هي في أعلى معدلاتها، هؤلاء الكفار من الغرب يريدون رؤية المرأة الأفغانية جندية تقاتل في الفلوجة وبغداد وفيتنام وعلى الدبابات فهذا أمر لا يهمنا نحن المسلمين، إننا نعرف حقها أكثر من كفار الغرب، ونحن المسلمين من ظلم المرأة لجهلنا بديننا وعدم اتباع سنة النبي في حقها وبسبب هذه الحكومات الاستبدادية التي جلبت لنا ثقافة الغرب والعادات

الجاهلية، أما الإسلام فقد أنصف المرأة بكل احترام، فأدع كل من يسيس العالم ضد ما يقال بأنه حقوق المرأة، أن يعرف بأن حقوق المرأة محفوظة في الإسلام أكثر من أي مجتمع ومنذ ١٤ قرن، أما هؤلاء الغربيون الكاذبون، فقد أعطوا للمرأة حق التصويت من ٥٠ سنة فقط، والمرأة في الإسلام تعمل وتتجاهر وتشارك في السياسة وتبدى رأيها في مجالس الشورى وتنصح الحكام وتؤخذ رأيها وكل هذا في ديننا، وإمارة أفغانستان تعرف ما تفعله بنساءها.

كان هناك رهبة شديدة للإمارة فقد قامت مجموعة صغيرة من الطالبان باعدام الرئيس الأفغاني الماركسي نجيب الله، لتفهم الأحزاب المتناحرة وزعماء الحرب أن أفغانستان تدخل مرحلة جديدة من الحياة السياسية، هذه الأحزاب التي تناحرت وعدبت الشعب لسنوات لم تجرأ بأن تحاسب نجيب الله وهو جالس في مكاتب الأمم المتحدة في كابل ويتفرج على خصوم الأمس وهم يقاتلون، وليس الطلبة وحدهم من قتل رئيساً للبلاد، وهناك بلدان كثيرة تم اعدام رؤسائها ولم يتغدو العالم بأي كلمة، فلا مجال للأمم المتحدة أن تนาقر العالم في هذا الشأن، وأضرب مثل، فبلادني قد فقد ثلاثة رؤسائه إلى وقتنا هذا، وكلاهم قتلوا بأيدي مرتبطة فرنسيين أو تم تسليمهم ولا أحد تكلم بهذا الشأن، ولم نسمع بتحقيقات دولية نافية بخصوص ذلك، إذا الشعب الأفغاني له الحق في اختيار من يحكمهم واعدام من خانهم وخان الله ورسوله، وحتى الأميركيان قد قتلوا رئيسهم جون كينيدي فلا أحد يظن أننا أغبياء لا نعرف السياسة أم أننا نعيش في كوكب ثانٍ، لقد رأيت تغيرات جذرية لأفغانستان، فموعد الصلاة يتوجه الجميع دون استثناء إلى المصليات والمساجد، فجراً وجمعة وكل الصلوات كانت المساجد تملأ بن يوحنا الله وتقبل جميع المصالح الدينية، وأعطي الأقليات الأخرى حقوقها في التعبد دون نشر الفساد، فقد كانت طائفة الشيخ يتبعون دون مشاكل، وكانت الكنيسة الوحيدة في العاصمة وهي ألمانية واقفة من قرون ولا أحد يتدخل في أمرها، وكذلك المذاهب التي تختلف المذهب الحنفي كانت موجودة في الساحة وفي الحكم أيضاً فكان هناك مثل للشيعة في الإمارة الإسلامية، وهذا الأمر لم يحصل في إيران، الإمارة الإسلامية كانت نموذج متاز جداً، لم نسمع بأن إيران تقبل برجل من أهل السنة والجماعة بدخول الانتخابات أو يكون عضواً في المجلس الأعلى، فمن يتكلم عن طالبان بأنهم عنصريين أم همجيين فهو فعلاً لم يعرف تلك المجموعة، يكفي أن هديهم كان هدي محمد صلى الله عليه وسلم وليس هناك معصوم أبداً فلكل يرتكب أخطاء ليس طالبان وحدهم من يخطأ، وخير الخطاءين التوابين، والمسلم عندما يجتهد في مسئلة مصلحة العباد فيخطأ له أجر، أما الذين يخطئون في حق الشعوب ونشر ثقافة الرذيلة والخلاعة لا أحد يعارضهم أبداً.

إن ظهور طالبان في الساحة أقلقت روسيا، وحكام الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، والهندوس، والكيان الصهيوني، فقد تمكنت حركة طالبان من جمع شمل كل المعارضة لتلك الدول وضمها تحت راية الإمارة الإسلامية، هذه هي الحقيقة لقد فتحت أبوابها لكل مسلم حر، ويمكن أن يعارض كما

يساء ولكن لا يحمل السلاح ضد الإمارة، فقد كانت هناك حركات من تركمانستان وتركستان الشرقية (الصين) وطاجيكستان، وأوزبكستان، الشيشان كشمير، وفلسطين: كلها تلقى الدعم ولو الإداري من الإمارة، وكانت مركبة الإمارة الإسلامية قوية، فقد استتب الأمن تماماً وزال الخوف في السفر والحضر، وأقيم الحدود على من يستحق سواء نساء أم رجال فمن قتل قُتل أمام الملا ليكون درساً للآخرين، ومن سرق أقيم عليه حد الله وكذلك من زنى ومن ارتكب الجرائم، فهذا هو الحق ففي كل دولة قوانين جنائية وقانون طالبان من الله وهو الأفضل على الاطلاق، أما المقاتلون العرب فقد تمكنوا من دمج أنفسهم في المجتمع الجديد بكل حركاتهم، وفي الحقيقة حكمة الشيخ أسامة مع الشيخ أبو حفص، وعدل الملا محمد عمر كل هذه أوجدت نظام إسلامي جديد مناسب مع الظروف، ومع قدوم طالبان كانت معسكرات العرب تكثر؛ فأرادت الإمارة الإسلامية توحيد الصفة العربي بقيادة الشيخ أسامة بن محمد بن لادن وهذا من حكمة الملا محمد عمر، ولما طلب من بعض الجماعات قفل المعسكرات، ثارت وبذلت تشيع الإشاعات بأن الإمارة تسمع للأعداء والكلام الفارغ التي دائماً نسمعها من بعض الشباب المقاتلين الذين لا يعرفون معنى الدولة أساساً ويظنون أنها مجرد كلمة تلفظ، وهم لا يعرفون حجم المسؤوليات، فقد قالوا نفس الكلام عندما طرد المقاتلون من السودان بل وكفروا الشعب السوداني بمحمد طردهم، وهذا عيب كبير في فهم فقه الواقع.

لقد وفق الله هؤلاء الرجال وأقاموا إمارة إسلامية فكان من واجبنا شكر الله ونحن شباب القاعدة وعلى رأسنا الشيخ أسامة بن لادن بايعنا أمير المؤمنين وأصبحنا جنوداً عنده وهذا واجب شرعي، نحن الذين كنا ننتظر الدولة الإسلامية، فها هي ولماذا لا نساندها؟، والله ليس لأي أحد عذرًا أمام الله، فعيوب الإمارة الإسلامية خير من دولة تونى بليير وبوش وغيرها وهذه الدول تأوي كل أولئك القادة الذين رفعوا علم اظهار عيوب المسلمين، فقد تخصصوا في نبش ملفات طالبان في سبيل إظهار عيوبهم، وكأن زوال طالبان سيقيم لهم الخلافة، أين فقه ست المسلمين وعدم المساس بعرضهم وعيوبهم، لكن لا حياة لمن تنادي ولا حول ولا قوة إلا بالله، كان هناك بعض تصرفات المقاتلين الذين لا يفهمون معنى الدولة، بعض الجماعات كانت تزور اختام الإمارة الإسلامية، وهذا أمر خطير جداً، أما نحن فكنا لا نقترب بأي شكل من الأشكال في ما يخص الإمارة الإسلامية، وفي السودان أيضاً كنا قد منعنا من فعل ذلك، لأنها دولة مضيفة لنا، نحن نستخدم الوثائق وفن الوثائق للضرورة، وهذا ليس عيناً، فبني صهيون رغم أنهم احتلوا فلسطين كدولة لهم فهم يتخفون لمصلحة دولتهم المزعومة، ونحن أولى بذلك، وكما أنها تتحرك في بعض الأحيان بتخفي بأي طريقة ولو باستخدام الزي النسائي، فهناك كثير من الجواسيس الأمريكية والإنجليز الذين لبسوا البركة الأفغانية للدخول في أفغانستان لتخريبها من الداخل، وهذه كلها وسائل

والله إن الشباب المجاهد فيه خير كثير لأنه يحيي الفريضة المنسية، ولكنه أيضاً فيه نقص كثير في فهم

الدين ومقاصد الشريعة، وأكبر عيب عندنا هو أننا لا نقبل برأي الآخرين ونصبنا أنفسنا وصايا على الأمة الإسلامية، وأقنعنا أنفسنا بأن غيرنا لا يفهم أبداً، ومن يفهم منهم فلا يجب أن نسمع منهم لأنهم علماء السلاطين، وهكذا دخلنا في م tahات فقهية وأصبحنا لا نختتم أحد.

والجهادون العرب في عهدطالبان، كانوا كالآباء ومحترمين جداً في كل مكان ورغم ذلك كان هناك تصرفات غير مسؤولة من بعضهم، فعندما يوقفون في نقاط التفتيش يتصرفون وكأنهم ليسوا راضين، وبالعكس كان من المفروض أن يفهموا أن أفغانستان في حرب ويجب حماية الإمارة الإسلامية من أعدائها ونحن جزء من جنود الدولة، كانت كلمات سر الليل تعطي للمجاهدين العرب والبيهاب على سواء، والله إن رؤوسنا كانت مرفوعة والحمد لله وكنا في نعمة، وكان القدر يقول لنا: {ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون} قد ابتلينا بتلك الدولة هل سنرضى الله وهل سنساعد على تعمير الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والندواد عن المسلمين أم كيف سنصنع؟، وبعض الجماعات الإسلامية كانت تعيش في الأحلام وبدلاً من تكريس طاقتها في الدولة، كانت مشغولة في تحطيمات لأمور تخصها وثانوية، نحن لم نعط للإمارة الإسلامية حقها، وما حصل لنا، هو من كسب أيدينا لا خطأ أحد فالأمريكان هم أعداءنا ونحن على حرب ضدها، ولكن الحق يقال نحن أيضاً ساهمنا في المصيبة.

حاولت الإمارة الإسلامية توحيد صفوف العرب دون جدوى، فكانت المعسكرات تنتشر في دروننا وحال آباد صدا، هيرات، وكابل، خوست وكل الجماعات العربية كانت لها أفكارها، وطالبان تبعوا منها كما تبعوا من الكفار الأميركيان المتربصين، ولكن الصبر على الإخوان فيه أجر كبير، هناك صعوبات حقيقة في التعامل مع المجاهدين العرب، وحتى الشيخ أسامة بن لادن تعب من هذا الأمر، فبعض الشباب السلفيين لم يكونوا يرضون بالفقه الحنفي، والشيخ كان قد أصدر قرار بالتعامل في العبادات بالفقه الحنفي لخرج من الخلاف، وأبو حنيفة هو شيخ السلفيين فهو تابع التابعين وقد عاش في القرن الأول المفضل، ومذهبه من مذاهب أهل السنة والجماعة، وهو من عباد الله الصالحين لا أظن أن أحداً منا فهم الدين مثله أبداً، حتى الأخوات العربيات اضطررنا إلى لبس البركة الأفغانية بدلاً من العربية وهي أستر طبعاً، ومشاكل العرب لا تنتهي أبداً، ووصل المنظرين العرب من أوروبا وبالذات من إسبانيا وبدأوا بالتنظير، وألغوا الكتب وخطوا طالبان في بدأ الأمر وخطوا الشيخ أسامة طبعاً وهو من استضافهم ولم يرد لهم بأي كلمة، وجاء أيضاً التكفيريين وبدأوا بتکفير الجميع، وـ"هيصة بيضة" كما يقولون، وعندما كانت الإمارة تعطي الأوامر للشيخ كان ينفذها وهو في الحقيقة كان مؤدب جداً مع الإمارة، ليس كما يظن البعض بأنه كان يتمدد على أوامر الإمارة الإسلامية هذا ليس ب صحيح، ويكتفي أن القاعدة بايعت أمير المؤمنين، والجماعات الأخرى لم تفعل ذلك، سواء الليبية أم المصرية أم الجزائرية وغيرها، والشيخ أسامة هو صاحب بصيرة فقد كان يعرف معنى البيعة ب فعله ذلك وضع الإمارة الإسلامية تحت أمر الواقع، فأصبحنا مواطنين في حق

الدولة الإسلامية وهكذا دافعت عنا تلك الدولة على حسابها، ولم تتركنا حتى في أهلك الظروف، ونحن اليوم نرد الجميل فإخواننا يقاتلون معهم ضد الاحتلال الكافر.

ومع قدوم طالبان أصبحت الباكستان في وضع لا يحسد عليها فالجبهة الشرقية وهي الهند كانت هادئة ولو اشتعلت من جديد فهناك الإمارة الإسلامية التي ستطلع الجيوش والمتطوعين لمحاربة المشركين ومساندة الشعب الباكستاني المسلم، وكل الحكومات الإسلامية تفهم ذلك وضعف أفغانستان هو ضعف للباكستان وللمنطقة كلها، والإمارات العربية المتحدة كانت فرحانة بوجود دولة سنية قوية بجنب عدوها اللدود إيران، نعم كانت مصلحة الإمارات أن تتعاون مع الإمارة الإسلامية، وحكومة نواز شريف كانت تدعم بكل قوة الإمارة الجديدة بالذات في المجال الاقتصادي، أما إيران فلم تشعر بالراحة من وجود حكومة سنية قوية بجوارها، وكانت تدعم المتمردين في الشمال، وهذا من شأن بعض مشايخ الشيعة المتشددين (الرافضة)، الذين يتاجرون باسم الدين ويحقدون على عموم الشيعة وعلى الإمام علي والحسين، ولو كانوا فعلاً يحبون الإمام علي والحسن والحسين، لناصروا المظلومين ولوقفوا مع الإسلام قبل وقوفهم مع الطائفية وقبل وقوفهم مع الأميركيان ضد دولة إسلامية مجاورة، ولكن هؤلاء القادة الشيعة المحافظين الجدد سواء في العراق أم إيران قد أبطلوا الجهاد إلا مع أهل السنة فقط، ويكتفي أن بعضهم فرحوا جداً عندما هزمت الجيوش الإسلامية العربية في حرب ٦٧م والعياذ بالله من ذلك، وإيران فتحت أبوابها لحكمتياً ليس لها فيه بل لمصلحتها وكانت تريد منه أن يحمل السلاح ضد الإمارة الإسلامية ولكن الرجل حكيم، أما الخط التجاري فكانت مفتوحة، وهذا مصلحة إيران أولاً وأخيراً.

أما الولايات المتحدة والأوروبيين أقصد الغرب الكافر فقد وقع الرعب في قلوبهم بتأسيس الدولة الإسلامية، واجتهد الغرب على تشويه سمعة الإمارة الإسلامية تارة باسم المرأة وتارة باسم تجارة المخدرات التي كانت الأمم المتحدة تشرف عليها وتتبعها وتربح البلدين من عائداتها قبل جميع الإمارة الإسلامية وعندما استلمطالبان الحكم، أوقفت كل التعامل مع المخدرات، وأوقفت المصانع الخاصة بالميروين والكوكايين ووضعت كل المزارع تحت عين المراقبة، وأكتفت الدولة بزرعها وبيعها خام كما هو، حيث تستخدم في الأمور الطبية يعلمها كل عاقل، فبدون تلك المادة لا نجد المخدر الطبي ولا الدواء ولا أي شيء طبي، وليس الإمارة الإسلامية لوحدها من حافظ على زرعها للفوائد الطبية فالهند تفعل ذلك من عدة سنوات ولم نسمع أحد أن اتهمها بأنها تتاجر في الميروين، ولا يعني زرعها أنها للفساد، فالعنب يزرع في عدة دول من أجل الخمر وغيرها كالزيسب والأمور الأخرى، ولكن الإشاعات كانت كثيرة، وكما نعلم فالغرب يملك الإعلام ولكن الله شاهد على ما نقول، وقد فعلوا ذلك بفتاوي من علمائهم الكبار، أما بخصوصنا نحن فلم يكن لدينا أي تعامل في أي مجال اقتصادي أو زراعي في هذا المجال وكل ما يقال عن ذلك فهو كذب وبلا دليل، وسؤال عن أقوالي أمام الله. كنا نزرع الذرة والقمح في مجمع المطار، للاكتفاء

الذاتي لا غير، والعالم اليوم يعلم جيداً كيف انتشر المخدرات في كل مكان بعد سقوط نظام الإمارة الإسلامية وكأن الله يريد أن يبين للناس الحقيقة فيمن وراء تجارة المهروين والمخدرات، فال الأمم المتحدة متورطة في البلايين من الدولارات في هذه التجارة.

أما الجبهة الداخلية فكانت هي الأسوأ فقد كانت الإمارة الإسلامية تقاتل المخالفين بقيادة أحمد شاه مسعود والشيخ سراف حفظه الله وقائده الميداني الملا تاج، وكل هؤلاء صنعوا من قبل الإمارة الإسلامية كمخالفين بغاء، أما بعض الشباب التكفيريين الذين كفروهم فقد أحاطوا في ذلك، والشيخ أسامة نفسه كان يمنع أي أحد أن يتكلم على الزعماء الذين حاربوا الروس، وهكذا كانت الأوضاع السياسية عندما وصلت لدولة الإمارة الإسلامية الفتية.

سارت السيارة حتى دخلت بنا في مبني ولاية قندهار، وسبحان الله فهناك شباب عرب يسكنون بجانب الولاية ولكن ليس لي علم بعناوينهم، وقابلت نائب الملا محمد حسن وإلي قندهار، وهو من أقوى الشخصيات في حركة طالبان، ويُجاهد إلى يومنا هذا ضد الاحتلال، وسألني من أين أتيت؟ قلت له من كويتا، فقال وماذا تريدين؟ فأجبته بأنني مجاهد وأريد مراكز الإخوة العرب من أتباع الشيخ أسامة، فضحك وقال لي "لا أسامة في أفغانستان" عندئذ عرفت أن الوضع خطير وبأن هناك أوامر بأن لا يتكلم أحد عن الشيخ أسامة بعد ضربات خوست فالدولة قد تضررت، والإمارة في حالة استنفار لأن أمريكا ممكن أن تضرب من جديد، وقلت له أريد المطار، فقال "لا مطار ولا مجاهدين عرب هنا" فعرفت إذا بأن لا مجال للجدال معه في هذه المسائل، فقلت له على أية حال أنا أريد الخط الأول، وقلت هذا الكلام ليطمئن، لأن لا يضعني في خانة الجوايس، وقد فرح بما قلته، فأخبرني بأنه سيرسلني إلى مركز للبنجabis في الجوار، وهكذا تحركت بعض خطوات وانتقلت من مبني الولاية إلى مبني قريباً من إذاعة الشريعة، وقابلت شباب حركة الأنصار، وحاولت معهم ليدلوني على أي بيت عربي في المدينة ولكنهم لم يكونوا يعرفون عنهم، وهكذا كل من دخل أفغانستان من بعد الضربات يبقى مبدئياً مشبوهاً، ونمت هناك إلى يوم الأربعاء وفي الصباح اجتمعنا عند الولاية وتوزعنا بمجموعات قتالية لتحرك للخط الأول.

كابل

أُجبرت على السفر إلى كابل بسبب الظروف الأمنية ولم يكن لدى أي وسيلة أخرى لآقابل الإخوة فأنا لا أعرف مراكمتهم في قندهار وفي نفس الوقت لم تتركني سلطات الإمارة للبحث عنهم فقد أغلقوا كل الأبواب على وجهي وهذا من حقهم، يكفي وجذام الله خيراً أنهم استقبلوني وضيوفوني عندهم في مثل هذه الظروف الصعبة، وهكذا سافرت إلى كابل بأمر من الوالي، وكان الطريق إلى كابل صعباً جداً، فالمسافة كلها لا تتجاوز الست مائة كم أي ٦ ساعات تقريباً ولكن كانت السيارات تقطعها في ٣٦ ساعة، فقد وصلنا يوم الخميس بعد العصر، وكانت هذه أول مرة أدخل كابل في حياتي الجهادية، وعندما وصلنا نزلتنا السيارة في مضافة في وسط البلد، قريباً من (بارك سينما) المفولة، وكانت حالة المدينة جيدة فلم أتوقع أن أرى كابل بتلك الجمال، بعد كل الحروب الطاحنة التي شهدتها، فهي مدينة صامدة أمام الغزاة وواجهت حروباً كثيرة، الروس ثم الأحزاب، ولكنها الآن آمنة فهي تحت الإمارة الإسلامية، والناس ينامون بسلام والحياة تسير على ما يرام، وبدلاً أن يشكّر الناس الطالبان على كرمهم، يعكسون المفاهيم ويعاتبونهم، والغريبون الذين شوهدوا تاريخ أفغانستان يقولون بأنّ أصعب مراحل تاريخ أفغانستان هي الأربع سنوات التي حكمت فيها الحركة، وهذا كذب واضح وسذاجة، فأصعب مرحلة في تاريخ أفغانستان هي المرحلة الاحتلال الانجليزي والsovieti والآن الأمريكي، وهؤلاء الكاذبين من علماء الغرب يتفوّهون بأكاذيبهم بسبب أنّ الطالبان قاموا بتحريض الأصنام البوذية، ونسوا أنهم قد قاموا بتحريض شعب بأكمله، وحتى الرسول دمر كل الأصنام في جزيرة العرب، ما العيب في ذلك؟ عجباً لمن يهتم بالحجر والبني آدم يموت أمامه، فهم قد قتلوا وعملوا بمحازر في حق الشعب الأفغاني واليوم يصوروه أنفسهم أنهم يهتمون بهم، إن البريطانيين لهم تاريخ أسود في أفغانستان، والروس كذلك والأمريكان اليوم يعيدون نفس التاريخ الأسود، هل تاريخ الشعب الأفغاني قد تأسس لأربع سنوات؟ يا للأكاذيب!، ولكن أتعجب فيمن يصدق الغرب، هل الغرب لا يعرفونحقيقة جنرال دوستم أنه جزار وقد قتل كثير من الأفغان بطرق خبيثة؟، وهل أمريكا طلبت من كرازي محكمة أو محاكمة كل من ارتكب مجازر في حق الشعب الأفغاني مثل اسماعيل خان وغيره؟، كلنا نعرف أن أمريكا لها ازدواجية في الديمقراطية المزعومة، فهي سكتت عن هؤلاء لأنهم أيدوها في الحرب ضد طالبان، والغرب هم أساس مشاكل الشعوب فقد زرعوا الحقد والقبلية وغيرها في الشعوب واليوم يدعون الحريات والحب والسلام، إن الله وإن إليه راجعون.

حاولت في نفس يوم الخميس أن أنتقل من مضافة البنجabis إلى مضافة العرب، فكلمت الأخ المسؤول عن مضافة حركة الانصار وقلت له بأنني أعرف قيادات العرب في كابل وأريد مقابلتهم، فقال لي أتعرف عبد الهادي العراقي؟، قلت له: "نعم كان معنـي في التسعينات في جهادوال"، فأخبرني بأنه المسؤول

عن جبهة العرب في كابل، ففرحت لأنني أعرف الأخ جيدا، وأخبرني بأنه سيفعل ما بوسعه، وبعد صلاة العشاء جاءني وأخبرني بأن أحرك مع الشاب الذي سيدلني على مضافة العرب، و كنت مشتاقا للراحة فمن أسبوع تقريبا وأنا أسافر ولم أستقر، فتحركت بشاحنة عسكرية عليها سلاح الزوكياك المضاد للطيران، ولم توقتنا أي نقطة تفتيش لأن السيارة معروفة أنها عسكرية وتتابعة للبنجاييين وهم مسؤولون عن حماية وسط المدينة وأيضا كان لديهم كلمة سر الليل، وصلنا إلى حي كاري بروان، وقال لي الأخ البنجائي:

- لقد وصلنا، هذه المضافة.

- "لا تذهب حتى أخبرك بأن كل شيء على ما يرام".

نزلت ثم عبرت الشارع الكبير، وذهبت إلى كشك الحراسة، ورأيت شاباً أفغانياً، فقلت له:

- "أنا ضيف عربي من السودان".

- هل لديك ورقة من عبد الهادي؟.

- "إنني جئت من باكستان، ولا أعرف من أين أجد عبد الهادي، هل هو في مطار كراتشي؟".

أعني استغربت من سؤاله، من أين لي بورقة عبد الهادي، فهو رئيس وزراء العرب في العالم أم كيف؟، لقد تعجبت من تصرف هذا الشاب الأفغاني، وقال لي:

- لا أستطيع فتح الباب لك إلا بإذن مكتوب من قندهار.

- "افهمني أنا جئت من سفر طويل ولا ورقة معي، وأنا لا أعرف سوى عبد الهادي العراقي، ادخل في الداخل وقل له أو أي عربي بأن هناك شاب عربي في الخارج واسمها هارون"،

لم أرد استخدام تلك الكلمة ولكن اضطررت ليتمكن الإخوة القدماء من التعرف على، ولكنه رفض ذلك وأصر أنه لا يفتح لأحد دون ورقة، فقلت له:

- "لو أنني جاسوساً فسيقتلوني في الداخل، إذا افتح لي ولا تقلق أو اطلب أحد من الشباب العرب أن يخرج لي على الأقل"

ولكنه أقفل دماغه وأنا أعرف الأفغان فقد جاورتهم لسنوات إذا أصرروا على أمر فهو هو، ولم أحب أن أدخل في جدال قيل وقال، فأنا قررت بأن لا أعرف أحد بشخصيتي، حتى شباب البنجاب تعاملت

معهم على أساس أنني أخ جديـد في الساحة ولا أعرف أي شيء، وهكذا لم أوفق في الدخـول للمضاـفة، وهـكذا استسلمت لقدر الله وعدـت مع الشـاحنة لأنـام في مضاـفة حـركة الانـصار البنـجـايـين إلى الصـباح.

وطبعـا ستـكون هذه الجمعة الرابـعة بعد العمـلية، فالـأولـى للعمـلـية والـثـانـيـة سـافـرت من نـيـروـيـ وـالـثـالـثـة كـتـت عـنـد أـهـليـ في جـزـرـ القـمـرـ والـرابـعـةـ في كـابـلـ، صـلـيـناـ الفـجـرـ وـفيـ السـاعـةـ التـاسـعـةـ تـقـرـيبـاـ سـمعـتـ عـرـبـاـ يـتـحدـثـونـ عـبـرـ أـجـهـزةـ الـاتـصـالـاتـ، فـتـدـخـلتـ فيـ المـوـجـةـ وـكـلـمـتـ الأـخـ الـذـيـ فيـ مـضـافـةـ كـارـتـيـ بـارـوـانـ، وـقـلـتـ لـهـ بـأـنـيـ شـابـ سـودـانـيـ اسمـيـ هـارـونـ، وـأـرـيدـكـ أـنـ تـبـلـغـ عـبـدـ الـهـادـيـ بـوـجـودـيـ فيـ مـضـافـةـ حـركةـ الانـصارـ، وـأـقـفـلـتـ الـحـطـ، ثـمـ اـغـتـسـلـتـ لـلـجـمـعـةـ وـأـخـبـرـتـ أـخـ عـرـاقـيـ كـرـديـ عـلـىـ ماـ يـبـدوـ بـأـنـيـ مـتـجـهـ لـلـمـسـجـدـ لـوـ جـاءـ أـحـدـ فـدـلـهـ عـلـيـ، وـكـانـ لـاجـئـاـ فيـ كـابـلـ، وـمـعـظـمـهـ خـطـطـواـ لـلـسـفـرـ إـلـىـ الـجـهـمـورـيـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ وـمـنـهـاـ إـلـىـ أـورـوبـاـ، وـهـوـ أـخـ طـيـبـ وـحـكـيـ لـيـ الـكـثـيرـ مـنـ مـعـانـاةـ الـشـعـبـ الـعـرـاقـيـ، وـخـرـجـتـ مـنـ الـبـيـتـ فيـ الـعاـشـرـةـ صـبـاحـاـ وـاتـجـهـتـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ الـكـبـيرـ الـمـجاـوـرـ، وـلـاـ دـخـلـتـ لـمـ أـجـدـ أـحـدـاـ فـقـدـ كـانـ الـوقـتـ مـبـكـراـ جـداـ، وـكـنـتـ مـسـرـورـاـ بـأـنـيـ فيـ عـاصـمـةـ أـفـغـانـسـتـانـ وـسـأـصـلـيـ الـجـمـعـةـ مـعـ إـخـوانـيـ الـمـسـلـمـيـنـ مـنـ الـأـفـغانـ، وـجـلـسـتـ بـقـرـبـ مـنـ الشـيـخـ الـمـسـنـ الـذـيـ فـتـحـ الـمـسـجـدـ وـبـدـأـتـ بـتـلاـوةـ سـوـرـةـ الـكـهـفـ وـشـعـرـتـ بـأـتـيـاحـ كـبـيرـ لـسـلـامـيـ، فـأـنـاـ فيـ دـوـلـةـ آـمـنـةـ، وـلـمـ يـمـضـيـ وـقـتـاـ طـوـيـلاـ حـتـىـ رـأـيـتـ شـابـاـ يـتـقدـمـ نـحـويـ فـأـنـعـمـتـ النـظـرـ، إـذـاـ بـالـأـخـ فـهـدـ الـكـيـنـيـ وـمـعـهـ أـخـ أـبـوـ جـعـفرـ وـهـوـ أـخـ مـصـريـ كـانـ فيـ الصـومـالـ، وـقـمـتـ مـنـ الـفـرـحـ وـسـلـمـتـ عـلـيـهـمـاـ بـحـرـارـةـ وـهـوـ طـبـعـاـ لـمـ يـصـدـقـ عـيـنـاهـ، فـأـخـذـتـهـ بـالـأـحـضـانـ وـقـلـتـ لـهـ:

- "لا تخـبرـ أـحـدـاـ مـنـ أـكـونـ حـتـىـ صـاحـبـكـ"،

- إنـاـ مـنـعـنـاـ مـنـ الـكـلـامـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ،

- "هـذـاـ أـحـسـنـ".

وـتـعـجبـ أـنـيـ وـصـلـتـ بـخـيـرـ بـعـدـ شـهـرـ مـنـ الـانـفـجـارـ، ثـمـ سـرـدـ لـيـ قـصـتهـ مـعـ مـحـمـدـ عـودـةـ فيـ مـطـارـ كـرـاتـشـيـ، فـقـدـ مـسـكـ مـحـمـدـ عـودـةـ فيـ كـرـاتـشـيـ لـيـلـةـ الـعـمـلـيـةـ وـحـسـبـ روـاـيـةـ فـهـدـ إـنـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ خـرـجـاـ مـنـ نـيـرـوـيـ دونـ أـيـ مشـكـلـةـ فـلـمـ يـتـبـهـ الضـبـاطـ إـلـىـ صـورـتـهـ ثـمـ وـصـلـاـ بـسـلامـ فيـ كـرـاتـشـيـ وـدـخـلـ بـكـلـ سـهـولـةـ، اـمـاـ مـحـمـدـ عـودـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـ فـقـدـ شـكـ الضـبـاطـ الـبـاـكـسـتـانـيـ فـيـ الصـورـةـ، وـهـذـهـ لـيـسـتـ مشـكـلـةـ كـبـيرـةـ فيـ باـكـسـتـانـ فـالـرـشـوـةـ مـنـتـشـرـةـ، وـكـانـ مـنـ الـلـازـمـ التـخلـصـ مـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ بـسـرـعـةـ، وـأـوـقـفـ مـنـ أـجـلـ الـجـواـزـ فـقـطـ، وـهـذـاـ عـكـسـ ماـ يـرـوـجـهـ الـمنـهـمـيـنـ الـذـيـنـ يـرـوـجـونـ سـيـاسـةـ الـاـيـفـ بـيـ ايـ، بـأـنـهـمـ عـرـفـوـاـ عـنـ الـعـمـلـيـةـ قـبـلـ حدـوثـهـاـ، إـنـ مـحـمـدـ عـودـةـ أـوـقـفـ بـسـبـبـ أـورـاقـهـ، وـاحـتمـالـ آخرـ هوـ تـعـاوـنـ أبوـ طـلـالـ مـعـ السـيـ آـيـ إـيـهـ وـرـيـماـ قـدـ تـصـنـتـواـ عـلـىـ الـمـكـالـمـاتـ الـتـيـ أـجـرـيـتـهاـ لـيـلـةـ الـعـمـلـيـةـ وـقـدـ اـتـصـلـتـ بـالـمـطـارـ لـتـأـكـدـ إـنـ سـافـرـاـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ وـهـذـاـ لـاـ يـعـنيـ أـنـهـمـ عـرـفـوـاـ

أئنا نخطط لعمل، ربما أمسكوه لأنه عربي ويعرفه أبو طلال، أما فهد فلا يعرفه أبو طلال ولا يحمل جواز عربي، وهكذا دخل فهد، وحاول هو والإخوة الباكستانيين دفع مبالغ مقابل اخراجه بسرعة قبل تطور الأحداث، وفعلاً وصل أبو الحارث السندي (نسم) أخ أسد السندي رحمه الله للمساعدة وعندما تمت العملية تدخلت الاستخبارات العسكرية التي كانت تحيمن عليها القادية الحاذقين على أي مسلم، وحاول الإخوة التدخل فقد أرسل الأخ أبو ياسر لمتابعة موضوعه مع الداخلية الباكستانية، ولكن تسربت معلومات من المطار إلى الإيفي بي أي وتم توقيفه بتهمة أنه شارك في العملية وقامت الاستخبارات العسكرية الباكستانية بتعذيبه لفترة ثلاثة أيام وخلعه أظافره وحرم من النوم لثلاثة أيام، ثم بدأ يتكلم، فقد حكى لهم بأنه المهندس الذي ركب القبلة، وبما أنه يعرفنا جميعاً وقد رأينا في نيروبي، فقد أخبر المخابرات بأنني والمهاجر وأبو محمد وأحمد جيلاني وفهد ومصطفى من قام بتلك الأعمال ولم يكن يعرف عزام أو البلوشي أو أحمد عبد الله، وهو تكلم بعد ضغوطات كبيرة من قبل المخابرات الباكستانية ولا نلوم أحد في هذا، **{إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان}**، وسألت فهد عن بقية الشباب الكينيين، فأخبرني بأنهم بخير وفي المعسكرات، أما المتزوجون منهم فهم في مدينة جلال آباد.

تحركنا سوياً إلى مضافة حركة الأنصار، وأخذت أغراضي، ثم ركينا تاكسي وسألته:

- "كيف عرفت بأنني في كابل؟"،

- سمعت في إدارة المضاافة بأن هناك شاب سوداني في مضافة حركة الانصار واسمها هارون، ففكرت ربما يكون أنت، وعندما وصلت لمضاافة البنجabisin، قالوا لي بأنك خرجمت لتصل إلى الجمعة

- "أين الشيخ أسامة وهل الأخ أبو محمد بخير؟"

- كلهم بخير لكن ليس لدي أدنى فكرة عن مكان الشيخ، أما أبو محمد فهو في قندهار،

- "هل بقية الإخوة المسؤولين بخير؟"

- كلهم بخير ولم يكونوا في خوست وقت القصف، وقد استشهد إخوة كثيرين في قصف جهادوال ومعظمهم من الباكستانيين واليمنيين وبالدحرمين.

وصلنا المضاافة وقابلت ذلك الحراس الأفغانى ولما رأى تعجب وببدأ يعتذر، قلت له كنت تؤدى واجبك ولا بأس، وفي البوابة قابلت الأخ الشهيد المهندس أبو زيد التونسي، وقد تعجب لرؤيتي وضحك عندما رأى فعرفت أن هناك كلام كثير قد قيل عن أثناء غيابي، فبدأت أقلق على سلامتي فلا أريد أن

يُتَعْرَفُ عَلَىٰ أَحَدَ أَبِدَا، وَلَمْ أَتَكُنْ مِّنْ دُخُولِ إِلَى الْمُضَافَةِ، فَقَدْ خَرَجَ سَيفُ الْعَدْلِ بِسُرْعَةٍ وَسَلَمَ عَلَىٰ بَحْرَارَةَ،
وَقَالَ:

- كَيْفَ وَصَلْتَ؟

- "بِرِجْلِي يَا سَيفَ"

أَنَا أَحَبُّ الْمَزَاحَ مَعَهُ، فَضَحِّكَ وَقَالَ لَهُ:

- "سَتَكْلِمُ فِيمَا بَعْدِ، اخْرُجْنِي مِنَ الزَّرَامِ"،

- فَعَلَا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَنَا فَهَذِهِ مُضَافَةٌ عَامَةٌ،

- "أَنْتَ مَسْؤُلُ الْأَمْنِ فَتَصْرِفْ يَا أَخِي"،

- طَيْبٌ سَتَذَهَّبُ مَعِي إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ،

وَأَخْبِرْنِي بَعْدَهَا بِخَبْرٍ عَجِيبٍ.

- هل استشهاد الأخرين؟

- "نعم طبعاً"

- إِذَا لَمْ تَكُنْ تَتَابِعُ الْأَخْبَارَ، إِنَّ الْبَلْوَشِيَّ مَعْتَقَلٌ،

- يَا سَيفَ اسْكُتْ هَلْ أَنْتَ جَادُ؟

تعجبت من الكلام الذي أسمعه من سيف العدل، وهذه كانت المرة الأولى التي أسمع بأن خالد العوهلي لم يقتل في الانفجار وتعجبت وسألته،

- "ماذا حصل له؟"

- لا أعرف بالضبط، ولكنه كان على اتصال مع الأخوة في اليمن بعد العملية وفي اليوم الثالث مساك،

- "والله... قرأت في الجرائد بأن الحكومة مسكت خيطاً ولكن لم أكن أعرف أنه البلوشي، أما

محمد عودة فقد عرفت بأنه معتقل في تاريخ ١٩/٨/١٩٩٨ م،

- الحمد لله على سلامتك، والله إن الشيخ سيف كثيراً لرؤيتك، لأنك الخيط الوحيد الذي يعرف لغز تلك العملية، وكيف الشاب الذي في تنزانيا،

- "لم أتصل به بعد العملية ولكننا جهزنا له تأشيرة باكستانية قبلها، ليسافر إلى الباكستان، ولكنه اختار الذهاب إلى جنوب أفريقيا فلديه أحد أقاربه، ولم يخبره في اختياره".

لقد رأيت علامات الرضى في وجه سيف العدل عرفت بأن الشيخ أسامة وأبو حفص فرحان بنتيجة العملية، فهي البداية الأولى في الحرب ضد الأمريكية، وهي الشرارة التي انطلقت بعدها كل العمليات البطولية التي نفذت بعلم من القيادة المركزية، وليس تلك العمليات العشوائية التي نسمعها هنا وهناك ويتبنّاها أناس باسم القاعدة ونحن منها براء، باسم الشيخ أسامة بن لادن ومنظمة القاعدة الأُم، ظهرت في الإعلام بشكل رسمي، والفضل كله يرجع إلى الله أولاً وأخيراً ثم إلى قيادة المجاهدين برئاسة الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص ثم الشهداء الذين رفعوا رؤوسنا، وإلى القائد أبو محمد المصري والمهندس المهاجر والأخ الشهيد مصطفى وفريق التجهيز من شباب كينيا وتنزانيا بدءاً من الأسرى عيسى التنزاني وأحمد جيلاني التنزاني وخلفان التنزاني وانتهاءً بفهد وشيخ سويدان، وكل تلك العائلات التي دعمتنا سواء في نيروبي أو في ممباسا دون علمهم.

قلت لسيف العدل:

- "أين تأخذني؟، فقد تعبت من السفر وأريد أن أستريح بعد صلاة الجمعة"،

- سترعرف بعد قليل،

وهكذا دارت بنا السيارة هنا وهناك حتى وصلنا إلى مضامن في أحياط شعبية في كابل، وفتحت البوابة لمجرد أن رأى سيارة سيف العدل، سأله:

- "أهذه هي المضافة الدبلوماسية الجديدة؟؟"،

- سترعرف بعد قليل.

دخلنا ورأيت شباباً من جزيرة العرب ولم أكن أعرف تلك الوجوه أبداً، قلت لسيف:

- "رجاءً لا أريد أحد أن يتتبّع لي أبداً فعاملوني مثل أي واحد".

كنت متشدداً في ما يخص أمنياتي وكل رجال القاعدة يعرفونني في ذلك، فأنا أهتم بأمنياتي ولا أحب الظهور أبداً، ونزلت من السيارة فأخبرني سيف بأن أتابعه، إلى غرف أخرى.

دخلت وكانت المفاجأة الكبيرة لي ولمن حضر، فرأيت الشيخ أسامة جالس ويتلألأ وجهه نوراً، فله وجه منور، والدكتور أيمن بجانبه والشيخ أبو حفص المصري وأخونا أبو الخير المصري، تعجبت كثيراً، وبدأ الشيخ أبو حفص بالابتسامة، وقال لي:

- الحمد لله على سلامتك يا هارون، إيه المفاجأة دي؟

- أنا أحب المفاجآت يا شيخ،

وسلمت على الشيخ وقبلت رأسه، وكذلك سلمت على بقية الحاضرين، ولم أكن أتصور أنني سأقابل هؤلاء القادة المطلوبين، ولكن شعرت بارتياح كبير، وقال لي الشيخ أسامة:

- هل عرفت بخير صاحبك؟

- "أقصد البالوشي؟"

- نعم،

- "لم أعرف عنه أي خبر سوى من سيف العدل"،

- هل سافرت بعد العملية مباشرة؟،

- "لا طبعاً، بقىت في نيروبي لمدة أسبوع، لكن الأخ لم يكن يعرف كيف يجدى، فقد تركت البيت في نفس اليوم وكذلك هو جديد في نيروبي، ولا يعرف عنوان البيت، لقد مكث عندنا أسبوعاً فقط"،

- قدر الله وما شاء فعل، الحمد لله على سلامتك.

- هل ستغير كنیتك يا هارون؟

- "نعم يا شيخ، أليس ذلك أفضل للجميع؟"

- من اليوم فصاعداً أنت يوسف السوداني

- "نعم الكنية ياشيخ"

وهكذا أخبر سيف العدل الشباب الجدد بأنني شاب من الحراسة وأسمى يوسف السوداني، وفهمت في تلك الجلسة أن هناك تغيير إيجابي كبير لجماعة الجهاد فقد تحالفت مع الشيخ، وأصبح الشيخ أمين الطواهري يلازم قيادة الشيخ أسامة في كل مكان، وقد فرحت لذلك، لأنه سيتم ضم المجهود لمهد واحد وهو مقاومة أعداء الدين من الكفار الأصليين الذين يحتلونا ويهاجوننا، ونبعد عن فتح جبهات وقتل أبناء أمة الإسلام في بلادنا لأن هذا الأمر لا يوجد فيه إجماع للأمة.

بقينا في كابل لثلاثة أيام تقريباً، وكتبت رسالة عاجلة لزوجتي أشرح لها بأنني قد وصلت بخير والحمد لله، وقد تكفل الأخ عبد الهادي العراقي برساله عبر الاريانة الخطوط الجوية الأفغانية مروراً بمدينة دي، ولم أعرف إذا كانت قد وصلت أم لا، وحان موعد العودة إلى قندهار وقد عرف الشباب بعودتي، وتحركنا بشكل قافلة من خمس أو ست سيارات تقريباً، وانضمت لفرقة الحراسة مؤقتاً، وكانت تارة مع فريق سيف العدل وأخرى مع فريق الشيخ، ومعنا في هذه الرحلة أولاد الشيخ الكبار، الوجيه وعمر وعثمان، وتحركنا راجعين إلى قندهار وفي الطريق أدركنا الفجر فصلينا ثم تابعنا السفر وتوقفنا للفطور والشيخ أسامة هو لا يتخرج من أكل أي طعام ولكن دائمًا كان يوصينا بأكل الليمون، والبصل المشوي، أثناء السفر.

الاستقرار في قندهار

تمتَّعت كثيراً بالسفر مع الشيخ، فهو حكيم وينزل الناس منازلهم، وعن نفسي أشعر بالحياة الشديدة عندما يتعلّق الأمر بالشيخ أسامة وفي نفس الوقت من أكثر الناس حرأة عندما يتعلّق الأمر بالعمل، فأطلب كل ما أريده دون حرج وأكتب له آرائي وهو يختار آراء كل الآخرين، وشخصياً لا أشعُّ من رؤية هذا الرجل أو سماع نصائحه، وهذا ليس كلام تحميلي لكن كل من قابل الشيخ أسامة حتى الكفار يقولون هذا الكلام "لا يغرنك هزالته فشخصيته قوية جداً، وحلمه هو سر نجاحه، وهو بمئات الآلاف من المسلمين في زمننا". طوال الطريق كنا نتابع الأخبار عبر المذيع، بكل اللغات الفرنسية والسوالية والعربية والإنجليزية، لأنّ الشيخ كان مهتم جداً بآخر التطورات.

وصلنا إلى بيت على ضواحي شمال قندهار في منطقة "دورايري" ويسمى بيت الرمان (معهد الدراسات العربية) بسبب أنّ أشجار الرمان كانت مليئة في الحديقة، وقابلت الشيخ أبو محمد والمهاجر وبعض الشباب القدماء، وتعجبت لماذا هم في هذا البيت، فقال لي أبو محمد:

- إن كل العائلات أخرجت من المطار قبل الضرب بثلاثة أيام، وتناثرت في بيوت الطوارئ حتى تحدأ الأمور،

وأنا من جانبي سأله:

- "لماذا لم تتصل بي لتخبرني بأنّ محمد عودة مسک؟"،

- حاولت الاتصال كثيراً، ماذا ستعمل بشأن أم لقمان، لقد ظنتك ستأتي بعد شهرين؟

- "يا أبو محمد لو تأخرت هناك يوماً واحداً لما وصلت عندك، ومن الأفضل أن ننتظر لنرى تطورات الأحداث قبل أن أفكِّر بالنزول لإحضارها"

- هل سألك الشيخ عنها؟

- "نعم"

- ماذا قلت له؟

- "قلت له بأننا لم نملك المال لترافقنا، هل ستصدق يا أبو محمد أنني سافرت ومعي \$٢٠٠ فقط

"والله...، قد لطف الله بي ووصلت إلـكـيم بدون مشـاـكلـ، وأـنـاـ أـشـكـرـ اللهـ أـنـيـ معـكـمـ وـبـخـيرـ"

- يجب أن لا يعرف أحد بالعملية؟

- "من ناحيتي فلا تقلق فأنت تعرفني جيدا، أحب الاختفاء دائما، أنتم أسرعـتمـ لـلـإـعـلـانـ عنـ الجـهـةـ الفـاعـلـةـ وأـنـاـ فيـ نـيـروـيـ وهذاـ الـأـمـرـ خـطـيرـ فـيـ حـقـيـ"

- أخي حتى أنا لم أكن أعرف بذلك البيان، فقد كتب من قبل اللجنة الإعلامية، المهم الحمد لله على سلامتك ما هي الكنية الجديدة؟

- "يوسف السوداني أظن أنه مناسب، وماذا بشأن الشباب الكينيين؟"

- هم في المعسكرات، والعائلات في جلال آباد

- "هل تظن بأن جلال آباد آمن لهم مع الأوضاع الراهنة"

- ننتظر لنرى التطورات، ولكن يجب تأمينهم

- "هذا هو قصدي إن هؤلاء الشباب جدد ولا يعرفون عن الأمانيات أي شيء"

- أتعلم أن مصطفى قد ارتـبـكـ عـنـدـمـاـ سـمعـ أـوـلاـ أـنـ هـنـاكـ عـمـلـيـةـ فـيـ نـيـروـيـ، فـقـدـ تـسـاءـلـ كـيـفـ عـبـرـ الشـاحـنـةـ مـنـ تـنـزـانـياـ إـلـىـ نـيـروـيـ وـفـيهـاـ الـمـفـجـرـاتـ، ثـمـ بـعـدـ ١٠ـ دـقـائقـ سـعـ بـالـخـبـرـ الثـانـيـ أـنـ هـنـاكـ انـفـجـارـ فـيـ دـارـ السـلـامـ، وـهـنـاـ أـدـرـكـ أـنـاـ قـدـ أـخـفـيـنـاـ عـنـهـ الـكـثـيرـ، وـلـكـنـ لـمـ يـغـضـبـ أـبـدـاـ فـقـدـ كـانـ فـرـحـانـ وـلـكـنـ قـلـقـانـ مـنـ أـجـلـكـ.

- "والله إن عزـامـ فعلـهاـ فـقـدـ سـبـقـ أـحـمـدـ عـبـدـ اللهـ إـلـىـ الـجـنـةـ إـنـ شـاءـ اللهـ"

- كيف وجدت فكرة التصوير؟

- "أنت دائما على بصيرة يا أبا محمد، وأنا أيضا لا أحب تصوير العمليات، ولا التسارع إلى الإعلان، فنحن لا نتاجر بتلك العمليات".

- أم لقمان ستصل بسلام، إن شاء الله

- "شكرا يا أخي"

انتقلت مع حرس الشيخ إلى الجمع الصغير في الضواحي الشمالية الغربية من مدينة قندهار وكان سور هذا الجمع لم يكمل بعد، وفيها أكثر من ١٥ بيت عائلي ومكاتب للعمل، ومسجد، وهذا الجمع بني بدليلاً لجمع المطار والحالات الطوارئ، وقبل إكمال الأعمال انتقل الشيخ بزوجاته الثلاث، أم عبد الله وأم حمزة وأم خالد، وأما الشيخ أبو حفص فقد نزلت عائلته في بيت آخر في وسط البلد، ثم نقلها إلى الجمع بعد تهدئة الأمور، وأما الدكتور أيمن فقد ترك عائلته في كابل، كانت الأوضاع الأمنية لا تسمح بالتجمع في جمع المطار، وبقينا في الجمع الصغير.

في يوم ٣/٩/١٩٩٨م وبعد صلاة الفجر وقبل الفطور فتحت المذيع على إذاعة طهران قسم العربي، وسمعت بأن المخابرات الأمريكية ومساندة من الشرطة في دولة حزر القمر، قد داهمت بيتي في العاصمة القمرية ويبحثون على شاب قمري باسم فاضل عبد الله هارون، هنا عرفت بأن الموضوع خرج عن السيطرة فقد عرفت السي آي إيه كل شيء عنني، وهم قد ذهبو للبحث عنني في البلد، ورجعت للأخوة ولم أخبرهم بما سمعت، وكانت هناك بعض العائلات التي اختيرت لتسكن في الجمع الجديد، كعائلة أبو محمد المصري والمهاجر عبد المهيمن، وشاكر وهو الأخ المؤذن والحافظ لكتاب الله، وأخونا عبد الحميد الشرقي (أبو عمير)، وعائلة عبد الجبار المصري، ولم أكن قد رسمت لنفسي أي خط فكنت عزابي، وفضلت أن أبقى مع حراسة الشيخ حتى يرتب الأمور وأبدأ بعملي، كان الأخ صقر المعروف بحمدان وهو سائق الشيخ حينها، كان معه في الخيمة وهو مسجون حالياً في غوانتانيامو بتهمة أنه السائق الشخصي للشيخ أسامة، ويبدو أن الأمريكان جاهزين ليعتقلوا حتى خباز ابن لادن وطباخ ابن لادن وكل من رأى ابن لادن في حياته، وأيضاً كان معنا رضا التونسي وحمزة الغامدي، وبعض الشباب الجدد الذين لا يعرفون عن أي شيء، وسألوني "ها، ما هو آخر الأخبار؟" قلت لهم هناك تطورات جديدة وسوف نعرفها في أوائلها، والشيخ كان يسمع الأخبار وكذلك الأخ عبد الجبار ولكن في بيوكما، ثم خرج الأخ عبد الجبار وكان معروفاً بأنه لا يبالي بكلامه مادام هو حق فيتكلم ولا ينتبه، فعلى صوته خارج باب بيته:-

- قد عرفنا السر، يا هارون أنت المطلوب رقم واحد، كيف تخفي المعلومات عن؟

- "يا عبد الجبار اخفض صوتك هناك شباب جدد لا يعرفون مما يحدث ومن المهم أن تكتم هذا الخبر، وإن والله عرفته قبلك ولكن لم أخبر أحد، وإذا استمررت في الإشاعة سأخبر الشيخ، ففي الأمر مشاكل كثيرة واعتقالات وسلامة إخوة، أتفهم؟".

وكان الأخ رضا النجار التونسي قد سمعه وكذلك الأخ صقر اليماني (سامي حمدان)، فبدأ الأخ صقر فك الله أسره يمزح معى ويقول لي:

- أتعرف يا يوسف، لو مسکوك الأميركيان، يا ساتر هناك تعذيب وبلاء.

- "يا صقر لا ينبغي أن تزح بمثل هذا الكلام، أنا أولاً وأخيراً لا أخاف من أحد، أنا فقط عندي مسؤوليات وأنا لا أريد أن أحرق نفسي لأن العمل ما زال قادم وأنا أؤمن بأن الأميركيان لن يجعلوني أُستسلم وأبقى كالسجين في داخل أفغانستان، فسوف أخرج".

ثم ناداني الشيخ أبو حفص ودخلت في بيته، فأخبرني بما سمع وزاد قائلاً:

- يا يوسف إنك تبدأ مرحلة جديدة من حياتك يجب أن تفهم، فأنت أول مطلوب في القاعدة يوضع له جائزة مالية.

وهذا كان صحيحاً كنت أول فرد في القاعدة وضع على رأسه مبلغ من المال، وكان قيمته \$٢٠٠٠٠٠٠ أمريكي، وهذا الأمر أزعج الشيخ أبو حفص فقال لي:

- يجب أن تختتم بأمنياتك،

- "إليكم مهتم، ولكن يجب أن تعمل جلسة طارئة للشباب القدس، ويقوم الشيخ أسامة بإعطائهم أوامر بعدم منادي بمحارون أو بالقمري، فأنا يوسف السوداني، وهكذا سأنجح في تضليل كل من سيأتي للبحث عنا".

وافق الشيخ أبو حفص على ذلك، وعمل الشيخ أسامة تلك الجلسة، ولكن كنت أخجل كثيراً فقد كان الشباب القدس يعاملني معاملة خاصة، وخجلت من ذلك فأنا أعرف قدر نفسي، كنت جندياً في تلك العملية ولست أفضل من أبو محمد أو المهاجر أو الشباب الكينيين، والشهداء ولكن اختارني الله لأنكون الشعلة الحرارية الأولى في عملية المطاردة الطويلة لأفراد القاعدة، وقد بدأت مني وانتهت إلى كل مسلم يؤمن بمبادئ الجهاد ضد الاحتلال والصهاينة، وكنت أقول بصرامة لأبي محمد أنني أخشي الغرور، وكان ينصحني بأن لا أخوض في موضوع العملية والمطاردات، لأن لا أعين الشيطان على نفسي، وكل ما نتمناه من الله هو الرضى والقبول، وأما أن أكون مطلوباً فهذا شرف كبير لي ولكل مسلم، فأنا أفرح عندما يرتعب الإداره الأمريكية التي تعادينا بذكر اسمى أو عندما يرتعب بنى صهيون بذكر اسمى، فقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع الأموال لمن يأتي برأسه، مadam فرعون زمننا هو الذي يطاردنا فلا بأس بذلك.

بدأت مرحلة جديدة في حياتي الجهادية، وهي أصعب طبعاً، فكون الواحد مطلوباً وصورة تنشر في جميع أنحاء العالم عبر الانترنت وهناك ملايين من الأموال لمن يدلي بمعلومات عنه، وهو يعرف أنه ضحية

حرب إعلامية كفرية معلنة على أبناء الأمة الإسلامية باسم محاربة الإرهاب، هذا الأمر رهيب وكله جديد في القاعدة، هناك شباب مطلوبون لكن على مستوى بلدانهم، أما على مستوى العالم، فكان الأمر جديداً جداً في القاعدة وفي الجماعات الإسلامية عامة، ولم يمض أسبوعين حتى نشرت جريدة التايمز التي كانت تصلني دورياً من باكستان، عن اسماء أبو محمد والمهاجر وأسامي الكيني وخلفان وأحمد جيلاني وشيخ سويدان ومصطفى، وعرفت أن زوجتي قد استدعيت في تاريخ ١٨/٩/٢٠٠٩م إلى المحكمة العليا، وأخبروها أن زوجها مطلوب عالمياً وعلى رأسه \$٣٠٠٠٠٠، ولم تبال بكلامهم طبعاً، ذهبت بالجريدة للمهاجر وقالت له أظن أن الآن قد تعادلنا مع الجميع فلست وحدني في المطاردة، وأصبحت هذه المجموعة هي المطلوبة رقم واحد لدى السي آي وإليف بي آي، والشرطة الكفرية الدولية، وطبعاً على رأس القائمة الشيخ المجاهد أسامة بن لادن والأخ القائد الشيخ أبو حفص، والدكتور أيمن، وكانت المعلومات تأينا أولاً بأول من قبل أبو ياسر الجزائري ومحمود الباكستاني (أبو طلحة) أو خالد الشيخ محمد.

لم أتأخر كثيراً فقد اتصلت بأختي آمنة من قندهار، وكانت أعلم بأن المخابرات الباكستانية كانت تسجل كل الكلمات الخاصة بالعرب، وتحدثت معها

- "آلو... السلام عليكم من معى؟"

- من أنت؟

- "عبد الله...، هل أختي موجودة؟"

كان المتalking الأول هو نسيبي فذهب وأخبرها فحاءت

- يا الله...! عبد الله... أتعرف ما حدث لزوجتك في البلد؟

- لا أعرف فأنا بعيد جداً عنها

- أين أنت الآن؟

- أنا في دولة عربية

- قد فتشوا بيتنا وبيت زوجتك وهم يريدونك

- من هم الذين يريدونني؟

- الحكومة والآخرين!

- "اهدئي يا آمنة فأنا لم أعمل شيئاً ضد الدولة، وأنا من يريدهم يا أخي لا تقلقي فأنا أريدهم أيضاً"

- لا تتكلم هكذا... فأنا جاد لماذا لا تنزل البلد وتنهي هذه المسألة في المحاكم... أتسمعني؟

ضحك من كلامها ثم تابعت

- "يا آمنة هل أنت حادة بما تقولين ليس هناك محاكمات فقد تم محاكمتي في نيويورك"

- يا أخي أنا خائفة كثيراً، هناك رجال من الأمن الفرنسي يطاردوني في كل مكان ويطاردون كل من يحمل اسم جدّنا، (فاضل) وما أدرى لماذا؟

- "يجب أن تشعري بالفخر يا أخي فلقد وجدت أناس يحمونك عندما تذهبين إلى العمل وتعودين"

- لا! أنا خائفة كثير

- "لا تخافي؛ فأخوك مؤمن بالله وليس مجرم، وهم يظنون أنني غبي وأنني سأسافر إليك، فهم إلى الآن لا يعرفون أين أنا"

- وماذا بشأن زوجتك؟

- "هل لديها أوراق؟"

- لا! قد أخذوا كل أوراق البيت.

- "طيب، سلمي عليها كثيراً واهتمي بها، وأخبريها بأنني س أحضرها قريباً ولا تقلقي"

- اسمع يا عبد الله، أطن...، هذا سيكون آخر اتصال بيني وبينك لأن لا يتعبونني

- "لا بأس فأنا أقدر الظروف، ولا أريد أن تتعبي ورائي شكرًا يا أخي"

استلام المكتب

أكملت المكالمة وعرفت عندئذ بأن أم لقمان وعائلتي في مضائقات ولكن لم أتصور بأن يحتجزوها أو يتهموها.

و قبل أن يتم نقل العائلات كلها إلى المجمع الصغير، تم احضار أغراض مكتبي كلها للمجمع لأكون قريبا من القيادة فهذه المرحلة حساسة جدا، وكنت أتولى موضوع متابعة الأخبار وجمع المعلومات الازمة للاستجوابات، ولم يمض عدة أيام حتى أمطرت السماء مطرا وسالت الأودية وتضرر المجمع بذلك المطر، فقد أخطأ الأخ سليمان في الحسابات، وهو من كلف بالبناء وقد اختار موقع يمر فيه السيل عندما يمطر، واضطررنا نحن والشيخ أسامة إلى العمل وحفر قناوات جديدة بالفروع والكواريب لتصريف المياه، وكان يوم شاق جدا، والذي يعيش الشيخ أسامة يتعجب من هذه الأسطورة، إنه رجل دولة وقد وجد في عصره ليلقن الدروس للجبابرة والمتكبرين، وبقيت المياه في المجمع لفترة ولم أكن قد بدأت عملي رسميا، فقد كان مكتبي تحت اشراف الأخ أبو زياد الموصلي، وعندما وصلت كانت كل أغراض المكتب في حالة غير صعبة ومتقللة بسبب الاضطرابات، وقد ذهبت مع الأخ أبو محمد المصري لرؤية المكتب وتعجبت من الغرفة التي كان الأخ أبو زياد يعمل فيها، وعرفت أنني سأتولى تلك المكتبة السياسية في اللجنة الأمنية.

في جمع المطار قابلت لأول مرة الأخ مصطفى كامل، المطلوب رقم واحد في عملية محاولة اغتيال الرئيس المصري، وكما قلت فقد سمعنا أنه ألقى القبض عليه أثناء كتابي هذه الأوراق بعملية خيانة، ولا أدرىحقيقة ذلك ولكن الكل يعرف بأن الجماعة الإسلامية لها علاقات عمل مع إيران منذ سنوات، واليوم قد قدم الأخ مصطفى كامل ككبش فداء للمصريين، نسأل الله أن يجازي من قام بتسليمه ما يستحق في الدنيا قبل الآخرة، وهذا الأخ من المهدبين جدا ويبدو أنه غير متشدد وطبعا هو على خلاف كبير مع جماعة الجهاد بخصوص التكفير العيني، وكان وقتها قد ظهرت بيانات الجماعة الإسلامية في السجون وأعلنت وقف الجبهات الداخلية في مصر، أما القيادة الخارجية كانت تتنقل بين إيران وأفغانستان والسودان والباكستان وغيرها في محاولة عمل لقاءات محاولة لهم ما يجري في مصر، وأنا أعلم أن الجماعة في السجون أصابت في قرارها وكذلك هناك قيادات من جماعة الجهاد لم تعد ترى أي نفع في العملسلح داخل مصر لأن المفسدة كانت أكبر من المصلحة واليوم نرى بعض الشباب في بلاد الحرمين والأردن يعيدون ما قد جرب وثبت فشله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قلت لأبي محمد، بأنه لا داعي أن يعرف من أكون وصممت على أن لا يعرفي أحد، ثم رجعت إلى قندهار المدينة وكانت أتنقل من بيت لبيت، أحياناً أسكن عند الأخ سيف العدل وأحياناً عند شيخي في القراءة الشيخ عيسى الموريتاني وأحياناً عند الأخ أبو زياد الموصلي، وكانت في نفس الوقت أقوم بعملي حيث أرتب سفريات بعض الشباب، وبفضل الله أرسلت أخ

باكستان ليحضر لي حقيتي من كراتشي.

ذات مرة قال لي الشيخ أسامة حفظه الله "إنني لن أستطيع أن أفرط فيك فلن أتركك تخرج من أفغانستان، أنت مطلوب"، وقال لي: "يجب أن تجد طريقاً آخر لاحضار زوجتك من دون أن تخرج من أفغانستان"، هنا شعرت أنني في سجن كبير جداً، وهكذا كلفت الأخ أبو ياسر الجزائري بملف زوجتي وعرفت بأن الصبر لا يأتي إلا بخير، كنتأشعر بالاحراج عندما أقابل الشباب القديم، وأشعر أنني لم أفعل شيئاً لأستحق احترامهم، ولكن كنت أعلم أنني وبالأصح أنا جنود نعمل لله وكل واحد في مجالي والله قد اختارني لأشترك في تلك العمليات ضد الأميركيان، لنشت لهم أنهم لن ينعموا بالأمن بعد اليوم إلا أن ينعم به العراقيون والفلسطينيون، ولا يجوز لأحد أن يقول أنها بادأنا الأميركيان بالحرب، أو أن الحرب بدأت بعد ٩/١١ وهذا من أكاذيب الأميركيان فقد بدأت أمريكا بالعراق ثم الصومال ولا يهمنا من خالفنا.

في هذه الفترة كانت القاعدة تشهد نمواً عجيباً، فقد حضر مشايخ من شنقيط ليكونو سندًا للجنة الشرعية، وكل هؤلاء مشايخ موثقون ولا يميلون إلى رفع السلاح في الدول الإسلامية كان من ضمنهم الشيخ أبو معاذ الموريتاني، وهو شيخ معتدل فكريًا ولا يوافق على تكفير الناس أبداً، وقد أحضره الأخ أبو حفص الموريتاني وبوجود هؤلاء المشايخ الموريتانيين أصبح لدى القاعدة علماء غير متشددين ولا يتبنون للمدرسة المصرية الجهادية التي ترکر فقط على الحاكمة، وحضر كذلك الشيخ أبو سلمان الموريتاني والشيخ أبو يوسف الموريتاني، ذات مرة كنا نسمع الأخبار وعندنا الشيخ أبو معاذ الموريتاني وهو رجل متقدّف جداً ومفكّر ويتكلّم الفرنسية، فعندما يذاع خبر عني يبدأ بالشرح لي بأن الأميركيان وصلوا إلى حزير القمر وفتشوا بيت ذلك الشاب واعتقلوا زوجته ومات عمّه بالصدمة عندما هاجم الأميركيان البيت، وهذا الشاب متهم أنه من دبر العمليتين، وهو لا يعرف أنني أتكلّم الفرنسية، والشيخ كان ينظر إليّ ويضحك، ولسان حاله، "هل تعرف بأن ذلك شاب جالس معنا"، هؤلاء الإخوة لم يكونوا يعرفون أي شيء عني، ثم تطورت الأحداث شيئاً فشيئاً، فبدأت الجرائد والقنوات والإذاعات تتكلّم عن الشيخ وعن العملية وأصبح هناك تحركات سياسية من قبل القاعدة، فقد كانت تأتيها طلبات من عدة مؤسسات إخبارية تريد عمل لقاء مع الشيخ أسامة بن لادن، والكثير من المجالس من أوروبا وآسيا والصين وحتى السي إن إن، ودير شبيغل الألمانية وقناة الجزيرة الوليدة، وغيرها، ولكن الشيخ كان حذراً لهذه المرحلة، تحولت القاعدة إلى عملاق بعد العمليات، وببدأت الإشاعات عنها وعن إنشائها وقوتها وما إلى ذلك من الخرافات الكثيرة.

أما ما يخصني فقد اجتهدت المخطات العالمية في معرفة لغزي، عن حياتي وكيف انضممت للقاعدة وعن شخصيتي ومعظمها لم تكن صائبة، فعندما تفتح موقع "الفرونت لاين" ستجد الأكاذيب الكثيرة عن حياتي، فأنا رجل عادي وخفي، وإلي يوم كتابة هذه الصفحات التي أردت من خلالها تبيان الحقيقة في فكر

القاعدة الأم وما أؤمن به، لم يكن أحداً يعرف عني سوى الله والمقربين من شباب القاعدة القدماء، ولا ينبغي أن أكتب التاريخ دون ذكر الأحداث والأسباب التي دفعتنا إلى مساندة قيادتنا في معاقبة الظالمين الذين يدعون الحرية وهم يحتلون بلادنا في كل مكان، أما إذا كان الدفاع عن إخواننا في كل أرض محتل، وضرب من يعاديهما في كل مكان ومواجهة الظالمين إرهاباً، فأمريكا أولاً هي الدولة الإرهابية، نحن نجهز أنفسنا للردع، لا للعدوان والتاريخ يقول ذلك فدولة طالبان لم تبدأ أمريكا والسودان لم تبدأ أمريكا، ولماذا نحن فقط من يفهم؟، ولا نبالي عندما تكون الاتهامات من العدو، فلن ترضى عنا اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، لكن المصيبة أن يتهمنا علماءنا والمصلحين والذين يعملون في مجال الدعوة، وبشكل علني، وهناك بعض القنوات الإسلامية التي تصب جم غضبها على القاعدة بدلاً أن تصبها على الصهاينة والحكام الجائرين، فهي ت مدح يومياً الأنظمة، ولم نسمع ولو لمرة واحدة أن تذيع أن سمو الأمير فلان قد أخطأ، أو سرق مال العام أو ظلم أو قتل أنفساً بريئاً، ولا توجه إليهم أي تهمة فيما يجري للمسلمين فهذا مستحيل، فسموه معصوم لا يخطأ أبداً الشيخ أسامة وأمير المؤمنين هم من يخطئون فقط، ونرى الخطابات والاعلانات والجهودات التي تدين التفجيرات هنا وهناك، ونحن ضد التفجيرات العشوائية التي تطال المسلمين والأبرياء الذين لم يعلنوا الحرب علينا، ولكن لتنفق الأموال في الإعلانات التي تبين للناس حقيقة أمريكا وعداؤها للأمة، وحقيقة اجرام الدول وحقيقة المخدرات والرذائل والربا وظلم الحكام وترك شريعة محمد وعدم العدل، لأن كل هذه الفتن أكبر عند الله من قتالنا جميعاً فالفتنة أشد من القتل، لقد أنفقت الأموال في إنتاج مسلسلات لضرب فكر التكفير ونحن لا نغضب لذلك، فالتكفير قد أطالتنا نحن أيضاً، ولكن هناك أفكار أخرى لدى الحكام هي أجدر أن تؤلف الكتب وتنتج البرامج من أجلها أين المسلسلات التي تحكي عن خيانة بعض العائلات المالكة لقضية فلسطين وتسليمها القدس للعدو، أين البرامج عن أمير فاسد أو رئيس ظالم، أين المسلسلات التي تحكي عن أبو غريب وغواتنامو ومجازرة الفلوجة ومجازرة القائم واستخدام الأسلحة الخرمة دولياً من قبل الأميركيكان، لم نر أي قناة إسلامية أو عربية تجتهد لفعل ذلك الأمر أبداً لأن الحكام يغضبون، إذا بسبب هذه الإزدواجية في المعاير فلم تتمكنوا من إخماد غضب الشباب الصغير المتخمس لأنكم لا توضحون الحقيقة كما يجب، والله إن هذه القنوات التي تدعى الحق، لا تستطيع أن تصرح بكلمة بوش الكافر أو شارون الكافر، أو الغرب المعتمدي الكافر، إن كلمة كافر لا ينبغي أن تسمع من تلك القنوات، بل استبدل بجملة (غير المسلمين) ولم نسمع بهذه الجملة في القرآن والسنة عندما وصف الله هؤلاء الذين ينفون التوحيد جملة وتفصيلاً، ولكن في المقابل تسمع من هذه القنوات كلمات مثل متطرفين، إرهابيين، متشددين، ضالين، خوارج وكلها وللأسف الشديد تنطق لابعد شبهة الإرهاب من هذه القنوات ولارضاء الغرب، وأصبحت هذه القنوات تراقب الغرب أكثر مما تراقب الله في عملها، إعلموا يا من تقومون بهذه القنوات أنكم ستسألون عن كل حرف نطق بها في برامجكم، وإن كان قصد تلك القنوات بتلك الألفاظ هم المجاهدون المخلصون فنحن والله ستتحاسب معهم عند رب

العالمين، لأننا بريئون مما يقولون.

اجتهد الشيخ أسامة في إرسال رسائل إعلامية وتكلم عن أسباب العملية، وكانت هناك فاكسات ترسل إلى جريدة القدس، وكان الشيخ أبو حفص المصري دائماً يقول لي بأن جريدة القدس هي التي تستحق ذلك، لأنها تنشر أخبارنا وتحلّل بكل وضوح عن القضايا الحساسة والمركبة للأمة كقضية فلسطين والعراق، كما أن عبد الباري عطوان كان قد عمل لقاء مع الشيخ في جبال جلال آباد في سنة ١٩٩٧م، وأيضاً كنا نرسل بعض الأخبار للجهات الأوروبية لأنها ستنشرها.

ذات يوم جاءني الشيخ أبو حفص الموريتاني وأعطاني جريدة قطرية، وقال لي: "الصحف كتبت بأن الأميركيان وصلوا إلى بيتكم بعد خروجك بساعات، وعندما قالت لهم زوجتك بأنك مسافر للدبي، كذبوباً وظنوا أنك في أحد الجزر الأخرى"، فقلت له:

- "لو صدقوها لكانوا قد أمسكوا بي وأنا في مطار كراتشي"

- الإعلام يتحدث بأنك حبير في المجال الأمني وأنك تعرف متى وكيف سيأتي العدو،

- "ياشيخ أبو حفص والله لا أعرف شيئاً مما يقوله هؤلاء في الجرائد، كل ما فعلته هو استخاراة ربنا واستشارة زوجتي وأخذ بالأسباب وسافرت، لا شيء آخر والحمد لله أنني فيما بينكم".

في هذه الفترة أخبرني الشيخ أسامة بأنني يجب أن أترى أكثر من ٦ أشهر لنرى تطورات الأحداث ثم أخبرت الأخ أبو ياسر الجزائري بأن يتصل بشاب في كراتشي ويعطيه أرقام تليفونات ويتصلك ليطمئن زوجتي لمعرفة آخر أخبارها، وأبو ياسر هو سفيرنا في الباكستان فكان يعرف كل علاقات الشيخ السرية في الباكستان، سواء في الحكومة أو الصحافة أو العلماء، كنت مشغولاً بأخبار أم لقمان ولكن في نفس الوقت كنت أتابع كل أعمالي بدقة، لقد سرّ الشيخ أبو محمد وأبو حفص والأخ القائد سيف العدل والشيخ أسامة لكوني قد وصلت بخير، وعرفنا أن هناك مطارادات عالمية لكل الشباب الذين كان لهم صلة بالشيخ سواء في أفغانستان أو السودان، فقد مسكت للأسف الشديد الأخ وديع الحاج في أمريكا، ومسك الأخ الضابط المصري محمد علي (حيدرة) ومسك الأخ (النwoي) ومسك الأخ أبو هاجر العراقي في ألمانيا بجواز سوداني باسم مدوح، وكلهم أبرياء، لا ناقة لهم ولا جمل بما حصل في شرق أفريقيا، وكل هذه التحركات من قبل العدو كان يزيدنا قوة وتصميماً على المضي قدماً فيما اخترناه، أما في الإمارة الإسلامية فقد هددت ماراً وتكراراً من قبل إدارة كلينتون، وكانت ترسل التقارير عن المحاكمات التي جرت في الولايات المتحدة، وقد حكمت المحكمة في نيويورك وهي المحكمة العليا الأمريكية، بعقوبة السجن مدى الحياة أو الإعدام على فاضل هارون، وطبعاً أنا أضحك هؤلاء الأغبياء إن أعمارنا كلها لا تتجاوز الستين،

ثم نلقى رب العالمين فلماذا هذه الضجة كلها؟، ووكلت ترجمة تلك الملفات، وقد أرسلت الإدارة الأمريكية أشرطة لإدارة طالبان، فيها برمج الي بي سي وغيرها وكلها ليست إدانة بل احتمالات تماماً كما فعل (ميس) بقضية قتل الحريري رحمه الله، فهو يتكون فقط ولا يظهر الأدلة، وكانت وزارة الخارجية ترسل لنا أولاً بأول كل ما يتعلق بالعملية، ولكن الغريب أنها لم تسأل الشيخ أسامة أي سؤال عنا أو عن العملية، وأخبرته بأن لا يعلن أنه الفاعل، ويستمر في عمله كما يشاء وهذا كان تأييد واضح من قبل الحكومة الإسلامية للشيخ أسامة بن لادن، أما في الكواليس فكانت الخارجية تتكلم عن منع الشيخ من اللقاءات والخروج وأنه تحت حراسة طالبان وكل هذه كانت مناورات سياسية.

ومع تطور الأحداث قرر مجلس شورى القاعدة عمل جلسة تنظيمية لترتيب البيت الداخلي وجمع صفوف الشباب من جديد، وترتيب الأمانيات الالزمة لمواجهة الحرب الجديدة، وتفعيل المسئليات والتخاذل إجراءات أمنية جديدة للقادمين، كان الشيخ أسامة قد أغلق باب الالتحاق بالقاعدة ثم فتح الباب بعد أحداث نيروبي ودار السلام، لأن كثيراً من شباب الأمة توجهوا لأفغانستان بعد تلك الأحداث، وأتذكر أن تلك الجلسة عملت بشكل سري في الجمع الصغير (مجمع المدينة)، وحضر كل أعضاء مجلس الشورى الذين أعرفهم، فالشيخ أسامة كان حاضراً كذلك أبو حفص وأبو محمد وسيف العدل وشيخ سعيد والشيخ أبو حفص الموريتاني، وأبو زيد التونسي وهؤلاء هم يمثلون كل اللجان في القاعدة، وهذا المجلس لا علاقة له بأي من الجماعات الجهادية العالمية الأخرى البتة، ووضع الخطة الجديدة ووزعت اللجان والأفراد، وأعطي كل واحد من الشباب مهامه الجديدة، وعندما أكملوا الجلسة، كنت مشغول في مكتبي الجديد، فجاءني أبو محمد وقال لي:

- يا يوسف، قد اختارك مجلس الشورى لتكون أميناً السر للقاعدة،

- "هل أنت جاد فيما تقول أم مجاملة؟، أنت تعرف أنني لا أحب المناصب ولا يهمني موقعي، ما يهمني هو عملي هل أنا أفيد الإسلام؟ هل أنا أخدم دين الله؟، هل أنا أرضي الله فيما أفعل؟".

- هذا ما استخلصناه في الجلسة فأنت أفضل واحد لتكون في ذلك المنصب.

أنا أفهم طريق عمل القاعدة تماماً، ليس هناك مناصب فيها، بل هناك مسميات ولكن القاعدة تختتم بعمل الفرد وبما يقدمه للأمة، فكلما يعمل حيداً ويقدم للأمة ما تنفعها، فسيكلف بال المزيد ويقرب جداً من القرارات، وأنا بفضل الله من اليوم الأول الذي تعهدت معها قد سخرني الله في العمل مع القيادة، فقد عملت مع الصيني وهو من أدخلني اللجنة العسكرية قسم المكتبات، ثم تعاملت مباشرة مع سيف العدل كسكرتير له في جلال آباد، ثم كنت جنباً إلى جنب في جهادوال مع الأخ أبو محمد في مقدি�شو وشرق

أفريقيا وسيف الإسلام في الأوحادين والشيخ أبو حفص في السودان، ثم أصبحت مدرّباً من الدرجة الأولى في القاعدة، ثم عملت مباشرة مع القادة كلها في السودان، ثم عملت مع الشيخ أبو عبيدة في شرق أفريقيا، واليوم أعمل كأمين سر لـ القاعدة، فالحمد لله، لم أتوقع ذلك، ولكن فهمت أنهم اختروني، بسبب أنني أحب التكتيم والسرية التامة، ونحن في مرحلة حرجة فهناك مخططات كبيرة وخطيرة قادمة، فيجب أن يكون ملفات عمليات القاعدة في آمان وفي سرية تامة، لم أخبر أحد إلى يومنا هذا بأنني أخترت لتلك المنصب، وأنا أولاً وأخيراً جندي، وقال لي بأن مجلس الشورى ضمّ مكتبي للجنة العسكرية بقيادة أبو حفص، أي أنني سوف أتعامل مباشرة مع الشيخ أبو حفص ومكتب الداخلية سيكون في يدي ولا يخفي على أحد أن مكتب أبو حفص هو أهم مكتب في القاعدة على الإطلاق، وأنا كنت من يتولى ذلك المكتب في فترة أفغانستان الثانية، وأما الأخ سيف العدل فقد تولى حقيقة الأمان العام للقاعدة، وهي تابعة أيضاً للجنة العسكرية بقيادة الشيخ أبو حفص، واستلم أبو محمد إدارة المعسكرات كلها والجبهات والعمل الخارجي، وكانت من يقوم بحفظ كل أسرار تلك العمليات، والشيخ سعيد بقي كما هو في اللجنة المالية، والشيخ أبو حفص الموريتاني في اللجنة الشرعية، وضم المكتب الإعلامي للجنة الأمنية برئاسة الأخ المصري الشيخ أبو الحسين وهو حبير في الحركات الإسلامية الآسيوية، أخبرني الشيخ أبو محمد بأنه سيتم تأمين الإخوة الكينيين بنقلهم وعائلاتهم من جلال آباد إلى قندهار، لأن المخابرات الباكستانية قريبة منهم، وفعلاً تم ذلك.

قبل دخول رمضان لسنة ١٩٩٨م كنت قد بدأت عملي رسمياً مع الشيخ أبو حفص، وكان الضيوف السريين الذين لا يريدون أحداً أن يعرف عنهم ينزلون عندي في مكتبي، ثم يأتي الشيخ أسامة لمقابلتهم، كان علماء الأمة يؤيدون بشدة الشيخ أسامة حيث تم عمل لقاء مع علماء السندي والهند وأفغانستان لاصدار الفتوى المشهورة حول وجود القوات الكافرة في جزيرة العرب، وقد أفتوا بعدم جواز ذلك، وأكبر ركيزة لذلك هو الشيخ العلامة الشهيد مفتى شامزي عالم السندي، وهناك علماء بلوتشستان وغيرهم، فمن يسمع فقط من علماء العرب فليسمع أيضاً من علماء العجم وهم أكثر علماً طبعاً، ثم بدأت ملفات العمليات تأتي في مكتبي، فقد وصل عندي ملف أبو فراس وصحبه وهما الشهيدان في عمليات يو إيس إيس كول في ميناء عدن، وكان من المفترض أن تتم تلك العملية في رمضان سنة ١٩٩٨م حسب التوقيت، ولكن أجلّت، ثم استلمت ملفات سنان وريبع المشهوران (نوفاف الحزمي وخالد الحضار) وهما من شباب الحادي عشر من سبتمبر وكانت أتابع تحركاتهم لأنني أجهز أوراقهما.

في شهر أكتوبر، جاءنا خبر محزن جداً فقد قتل الأخ القائد أبو زيد التونسي (أبو عطاء الشرقي) قتل في جبهة كابل في معارك طاحنة، عندما حاولت مجموعات مسعود الزحف لـ كابل ولكن تصدى لها الأسود من شباب العرب والبنجabis، فقد عملوا لهم كمائن في الخط الخلفي وبعد ستين كيلومتراً من

الأمامي، والجنرال مسعود لم يتبعه أحد في مسيرته العسكرية إلا الشباب العرب وكان يعرف ذلك ويعلن: "لولا العرب لدخلت كابل"، ونقول له "لو" من عمل الشيطان، والخط الخلفي عبارة عن جبل يطل على الطريق العام وقد اختاره الشيخ أسامة ليكون موقع دائم وخط دفاع أول لمدينة كابل، وقتل بشظية قذيفة بي إم ١٢، وقد تم دفعه في مقابر كابل العام وكثير من شهداء العرب يرقدون هناك مثل أبو تيم المصري وأخونا شبيبة الكيني وأصيل وغيرهم، والعجيب أن البنشرين رغم أن بعضهم لا يحب تواجد العرب في كابل ولكن يزورون قبورهم ويحتمونها، إن أبو زيد التونسي هو ذلك الرجل الذي فرغ نفسه ووقته من التسعينات في تطوير المناهج العسكرية، قد شارك معه في دورة خالد بن الوليد الخاصة بالنجبة، وكان يهتم بمخترعات القاعدة وساعد الأخ المصري الذي بني الطائرة في جهادوال، وهو من طور قاعدة بي إم ١٢ وأيضاً أسس نظام التشغيل في الاتصالات، فقد اخترع وأضاف اللغة العربية في أجهزة الكاسيو اليابانية، ثم أسس برمجية موحدة ومشفرة للاتصالات بين كابل وجلال آباد وقندهار وخوست، وهذه التسفييرات في درجة عالية من التكنولوجيا، فقد كانت المعلومات ترسل كأرقام ثم تتغير تلقائياً عبر تلك الحاسوبات الصغيرة اليدوية إلى رسائل عربية، وهو من يكون؟ أفضل شاب متعلم قدم للساحة، فهو كان يدرس في أمريكا في قسم النازا في وكالة الفضاء الأمريكية، ويظهر بلحيته الكثيفة في شريط إعلان الحرب في خوست، حيث كان هو المترجم للصحافيين، وقد ترك وراءه زوجته مريم بنت الأخ أبو عمر المغربي المعروف عبد الله تبارك، وقد مضى على زواجهما سنة ونصف، وترك بنته التي لم تبلغ السنة، قد حزن الشيخ أسامة جداً لفقدان مثل هذا الأخ البطل وهو عضو فعال في القاعدة ولكن لا أحد سيقى في هذه الدنيا، كلنا سنبكي موتنا في سبيل الله، ثم تولى عبد الهادي مكانه في كابل، تحت قيادة الأخ أبو محمد المصري، أما الذين يروجون أننا دخلنا في معركة قبلية في الفترة الثانية نقول لهم، أننا نقاتل من أجل لا إله إلا الله، هناك سلطة شرعية تقيم شرع الله، وهناك طائفة باغية لا تريد ذلك الحكم، وأظن أن كل الحكومات الزائفة في بلادنا تقول نفس الكلام عنا، بما بالك بحكومة أمير المؤمنين الشرعية، لا حرب بين فرس وبوشتو هذا من الكذب، لأن سيف هو من البوشتو ولماذا قاتلناه؟ وما لا تاج من البوشتو ولماذا قاتلناه؟ فكفى كذباً يا إخواننا.

كان المعسكر العام في ذلك الوقت في منطقة قريباً من كابل في ولاية لوجر بقيادة الأخ أبو الفرج الليبي، وأرادت إدارة القاعدة نقلها لقندهار، وطبعاً كانت الإمارة الإسلامية تسيطر على ٩٧٪ من أرض أفغانستان، كان هناك معسكرات كثيرة غير تابعة للقاعدة، هناك معسكرات أخونا خباب في جلال آباد الخاص بصنع المتفجرات وكان الأخ الزرقاوي يحب ذلك المعسكر قبل أن يؤسس معسكره في هيرات في آخر فترة، ولم يكن عضواً في القاعدة، وهناك معسكرات خاصة بالليبيين في جلال آباد ومعسكرات للتونسيين، والبنجاب والأوزبك والطاجيك.

في شهر نوفمبر زارنا وفد كبير من الشيشان في شهر نوفمبر برئاسة الأخ سيف الإسلام، وقد شعر بالفرح الشديد عندما رأني وقال لي إن صورك في كل مكان في العالم حتى في روسيا قلت له لم أفعل شيئاً، "أنا بريء" وكان الأخ أبو محمد يجب استعمال تلك العبارة، وضحك وقالت له كل ما فعلته من صنعتك، فقد علمتنا الكثير، وهو طبعاً يجب أن يكون فخوراً فأنا تلميذه تماماً كالأخ أبو محمد والأخ سيف العدل، وكان معه الأخ وزير الدفاع في حكومة مسخادوف، القائد جلاديف وصاحب المخلص الشركي.

دخل علينا شهر رمضان المبارك ونحن في المجتمع الصغير، وكان أعظم رمضان قضيته في حياتي فقد صمت مع أفضل الناس الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والشيخ أبو محمد، والشيخ سيف العدل، والشيخ سعيد، وغيرهم من الشباب المتدين العابدين الزاهدين، وأنا طبعاً كنت قد حفظت ٢٠ جزءاً من القرآن الكريم، وكان الشيخ عيسى الموريتاني هو من يصلي بنا التراويح في تلك السنة، وفي العشرة الأخيرة من رمضان وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٩٨م وافق الشيخ أسامة بعد استشارة مع مجلس الشورى لعمل لقاء مع قناة الجزيرة وهي حديثة عهد، ولكن تأكيناً بأنها ستُظهر كثيراً من الشرط بشفافية، وكان الأخ جمال إسماعيل هو مراسلها، وقد اشتهر بلقاءه بالشيخ، وكذلك ارتفعت صوت قناة الجزيرة بعد ذلك اللقاء رغم أن القناة لم تظهر الحقائق الخاصة بالثروات في الخليج، وكان الشيخ أسامة يتكلم بالأرقام عن حق كل مسلم في العالم ونصيبه من النفط، حيث الأرض أرض الله وينبغي للمسلمين أن يكون لهم نصيب من هذا المال، ولكن عندما عرفت سلطة آل سعود بالشرط هددت قطر بقطع العلاقات السياسية معها إذا نشرت تلك المعلومات، وهذا هو سر أن سلطات آل سعود لا تحب قناة الجزيرة، ولا تعطيها فرصة أبداً حتى لتعطية موسم الحج في الوقت الذي يعطي تلك الفرصة للمحطات الصهيونية وغيرها، وبخلاف آخرها لانشاء محطات لا مصداقية لها بل أنشأ فقط لتنافس الجزيرة وأنها ذلك، فالشعوب قد ملوا من القنوات المفتركة المسيرة من قبل الحكام، ويا للعجب! وقد غضب الشيخ أبو حفص المصري، الذي كفى نفسه في تلك المرحلة بمحنة عاطف، وأذكر بأنه قال لي بأن الجزيرة لم تف بوعدها، وعلى كل حال قد فعلت الجزيرة ما بوسعها فهي كانت قناة جديدة ولكن بعد تلك اللقاءات مع الشيخ أثبتت مصداقيتها في نقل الخبر، وقد سافر كل الشباب من المجتمع الصغير برفقة الشيخ، وسألني "يا يوسف هل ستأتي معنا؟"، قلت له يا شيخ أنت تعرف أنني لا أحب الظهور ومتأكد أن الأخ جمال إسماعيل سيسأل عني وعن الشباب فأنا أفضل عدم الخروج وبقيت في المجتمع مع الأخ المهاجر وأولاد الشيخ والعائلات، أفترطت ذلك اليوم مع أولاد الشيخ، خالد وعثمان ووجيه وحمزة وكذلك شاركت الأخ المهاجر فهو كان مثلي تماماً لا يحب الظهور وأحضر الطعام إلى المسجد، وكان دورنا حراسة المجتمع إلى اليوم الثاني فقد تحرك الشيخ إلى منطقة بعيداً وقربياً من أرغندبي ونصب خيمة وقابل الأخ جمال إسماعيل، وفعلاً أثناء المقابلة سأله عني وعن وديع، ولم يعلق الشيخ على ذلك، وعندما رجعوا إلى المجتمع قال لي الشيخ أحسنت في رأيك فالناس مهتمين جداً لمعرفة الغازك.

أما الاعتكاف فحدث ولا حرج فقد قفزت الإيمانيات إلى أعلى درجاتها، فكلنا كنا في المسجد الصغير والبرد لم يترك مجال لأحد، إلا أن نولع نار البحاريات وشراء البطانيات القوية لتجنب البرد، وأنثاء الاعتكاف كان المشايخ يتبعون الاخبار عبر المذيع، وقد اضطررت للخروج لأسباب مهنية، مثلاً أن يأتي أحد ضيوف الشيخ أم أن يكون هناك آخر مسافر قريباً ويجب أن أرتب أوراقه، وطبعاً كل المتزوجين ساندوني فلم ينقطع الزنجبيل عن وأحب مشروب الزنجبيل بالذات في الشتاء فكانت عائلة سيف العدل تقوم بالواحد وتارة عائلة أبو محمد المصري وتارة أبو خليل المدني، ولا أستطيع أن أحاري تلك العائلات إلا أن أدعوا لها بأن يثبتها الله وأن ينجيها من شر الظالمين، وحصلت عملية موسكو فقد انفجرت سيارة صغيرة أمام السفارة الأمريكية في روسيا وكانت مجموعة عرب برايف هي التي تبنت العملية.

بدأت بتحركات سريعة بخصوص زوجتي فقد قال لي الشيخ أبو حفص:

- الشيخ أسامة أخبرني بأن الميزانية المخصصة بموضوع زوجتك مفتوحة، وأنت من تخطط ونحن ندفع،

- "شكراً ياشيخ"

و قبل رحيل الشركسي كلفته بأن ينزل للسودان ويقابل الأخ أبو طلحة السوداني ويجتهدان في احضار زوجتي من البلد، وكتبت رسالة لها وأخرى للأخت التي سافرت معي في آخر رحلة من جزر القمر وطلبت منها أن تزورنا بأخبار أهلي لأن الأخ أبو ياسر لم يوفق في اتصالاته في كراتشي، واجتهدت كثيراً وعملت الكثير من العمل في جوازي فقد غيرته، وجعلته لزوجتي ووضعت صورتها وصورة الأولاد، وأم لقمان كانت قد أعطتني تلك الصورة في رسالة صغيرة كتبتها لي أثناء السفر، وكانت تصبرني وتقول بأنني على الحق و يجب الصمود، وكلما قرأت تلك الرسالة كانت معنوياً ترتفع جداً، نعم إنها المرأة المسلمة التي فهمت دينها وتقف مع زوجها أثناء المتاعب، جاءتنا المعلومات بأن الإيف بي آي وجدت وصيتي وجوازات الأخوين عزام والبلوشي وأخذت الحقائب التي كانت معني في نيروبي، وأخذت تراباً من محيط البيت، وكذلك وصلت التحقيقات لعائلة الشيخ أبو عبيدة في نيروبي وقد تعاونت مع الأمريكية، وأنا لا ألومها، وكذلك عرفت بأن عمي قد مات بسبب الصدمة فقد دخلت القوات القمرية التي فشلت في أنجوان في حرها ضد الانفصاليين دخلت بيت زوجتي وأهابت النساء والرجل المريض، وكأنهم يحاربون ضد الأعداء، وهذا من سخافة الحكومات دائماً، وطبعاً سلطة تقى الدين كانت تفتخر بأنها تساعد الولايات المتحدة ضدى، ومن السخالية أن القوات القمرية قد لبست حيكتيات الإيف بي آي، وكأنها شرطة أمريكية، والله إنا في مهزلة، وكنت أدعو الله كثيراً في رمضان بأن يأخذ الله الظالمين الذين يأذون زوجتي، ولم تمر سوى أيام عدة حتى مات تقى الدين بشكل فجائي ولا أحد يعرف سبب موته إلى يومنا هذا، إلا أن هناك

قناعة لدى القمريين أنه سُمّ كما فعل بالزعيم الأول سيد محمد شيخ في فرنسا، ويجب على فرنسا أن تدفع الشمن في يوم من الأيام للإرهاب الظالم الذي يمارسه ضد رؤسائنا، فقد قتلت إلى الآن ٤ رؤساء دون وجه حق، وأفضى تقي الدين إلى ما قدم، والله حسيبه إن كان قد ظلم زوجتي بإدخال هؤلاء في بيت أهلي، بدلاً من أن يحميها من شرهم، سافر الأخ الشركسي إلى السودان بعد أن أعطيته \$٥٠٠٠ وقتل له بأن هناك ورقة موجهة للمسؤول المالي في الخرطوم سيعطيك المبلغ الذي تحتاجه لاحضارها، فالورقة من الشيخ أبو حفص والميزانية مفتوحة.

كل الشباب في المجتمع كانوا بعائلاً لهم إلا العبد الفقير، أقصد المتزوجين، وعاملوني معاملة خاصة جزاهم الله خيراً فقد كانت الأخوات يعرفن أم لقمان جيداً، ولم يكن هناك بيت لا تعرف عن أخباري، ومن الطرائف أن الأخوات عندما كن يسمعن أنني سوداني يرفضن لأنهن يعرفنني من السودان بأنني قمري، وأنباء الدردشات مع شباب الجزيرة من حراس الشيخ، عرفت فيما بعد عن طريق شاب حجازي سكن في منزل ربيع (نوفاف الحزمي) وهو من تابع قضية العوهيلى بعد العملية وكان يتكلم عنها ولا يعرفني طبعاً، عرفت بأن الأخ البلوشي نجى بأعجوبة فقد دخل في زاوية محمية وهي ميسرة السفارة ولم يصب إلا بإصابات خفيفة، ثم تحرك فوراً إلى فندق في إيسلي ومن هناك لم يعرفه أحد بأنه من منفذى العملية وكان يتصل بهذا الشاب الذي يتحدث، وعرفت عندئذ أنه كان في المنزل الذي أوصاني العوهيلى بارسال فاكس له، وأخبر الحاضرين بأن العوهيلى كان يخرج في الشارع، يقصد خارج الفندق ليتصل به واحتهد الأخ في تجهيز جواز سفر جديد له ومحاولة إرسال مبالغ مالية بالحالة ولكن في اليوم الثالث مسک البلوشي وهو في الشارع، من قبل رجال الأمن الكينيين، فلما وجدته الشرطة أنه لا يجيد اللغة المحلية أمسكته وعندما اتصل الإخوة من جديد بفندق إيسلي قيل لهم بأن الشاب اعتقل من قبل الشرطة، وكانت إدارة الفندق لا تعرف أي شيء عنه، وسأل الله أن يفك أسره وهو طبعاً لم يتعب نفسه كثيراً فقد أخبرهم بأنه منفذ العملية وبأن اسمه صالح وهذا قبل وصول الإيفي بي آي، وقال لهم "إنني المنفذ ولم أقصد كينيا بل إننا في حرب مع الأمريكان"، وكان من المفترض أن يقتل ولكن ربه أبقاء حكمته، وهكذا تم تسليمه للأمريكان بسرعة وهذا هو الشخص الذي كان الرئيس أرب موبي يتحدث عنه بأنه خيط، لأنه مسک في ثالث يوم بعد العملية، وما يقال أنه مسک داخل مستشفى كلها أكاذيب أمريكية، تماماً كما قالوا بأن محمد عودة هو من جهز السيارة في فندق هيلتون وكان هذا الخبر كذباً في كذب.

أما في الوضع العام كنت أتحفظ كثيراً لأن أخباري كانت منتشرة لدى الشباب القدسم وعن النساء بالذات، وكنت أضحك كثيراً من المجتمعات النسائية، أتذكر أن ذات مرة جاءنى الأخ عبد الحميد الشرقي رحمة الله، هو أخ قدسم كان معى في جلال آباد، وفي نيروبي، وكان قد اعتقل فيها سنة ١٩٩٤م، وتمكن من السفر للشيشان ثم تزوج أخت دغاستانية ثم رجع، قال لي:

- إنني سأعزّمك على كوارع،

وهو يعرف أنني أحب الكوارع كثيراً، ثم تابع كلامه

- يا هارون،

- "أنسيت أنني يوسف!"

فضحك، ثم تابع قائلاً:

- إن أخبارك كلها في بيوتنا والنساء يعرفن أكثر منا، هل تصدق أن زوجتي العجمية، تسألني عنك؟، وقلت لها من أين عرفت أخبار يوسف السوداني؟، فردت علىي بأن كل الأخوات يعرفن عن يوسف السوداني، هو مسكنين مطلوب وزوجته بعيدا عنه... فقال لي: "احذر!"،

- "اسمع يا أخي إنك تعرفي جيداً فأنا لا أتحرك أصلاً، ومتتأكد بأن الإخوة القدماء هم من يتكلمون عنى في بيوقهم، أما أنا فكما تعرف زوجتي غير موجودة وإلى الآن كل الشباب الجدد وحتى حراس الشيخ يتعجبون من شخصيتي فأنا بسيط وفي نفس الوقت أدخل عند الشيخ في كل الظروف، فيتساءلون "من يكون؟"، وبعضهم يسألني، وأجيبهم بأنني مجرد سكريتير للشيخ أبو حفص فقط".

وطبعاً عندما نظم العمل من جديد كان الأخ أبو عمر المغربي هو قائد حراسة الشيخ وأبو حمزة الغامدي هو القائد المباشر للحراس، والأخ صقر اليماني هو سائقه الخاص. أما وفد الشيشان فقد عمل لقاءات مع الشيخ أسامة والقيادة، وسافرت تلك المجموعة وعادت إلى الشيشان، وكان الأخ سيف الإسلام يحمل جواز سفر روسي لأنه يتقن اللغة الروسية، وكان هي الأكبر في تلك الفترة تطوير مكتبي وجعله حديثاً، فقد كانت الأجهزة الماكنتوش قد تعبت من العمل، وأردت امتلاك آخر المطبع وآخر الكاميرات التي تساعدني في مهنتي فقد دخلنا في مرحلة جديدة من الحرب، ويجب أن نتطور ونستفيد من آخر آلات التكنولوجيا، وأخبرت الشيخ أبو حفص بما نويت فأيدني وقال لي الميزانية مفتوحة.

أذكر أنني رأيت رؤية عجيبة جداً، وكانت حينها في المجتمع الصغير "رأيت فيما يرى النائم، بأن المجتمع تم قصه، تماماً و كانت أم لقمان معه أثناء القصف، ثم تحولت أم لقمان إلى بنت خالي المسمى بشهزاد، ولم أنتبه لذلك، ثم سقطت صاروخاً ضخماً في مطبخنا وانتصب ولم ينفجر، فخرجت للخارج لأنتفقد الإخوة ورأيت في الجبال المقابل للمجمع طائرة مدنية أمريكية ضخمة، وكان معها في الخارج شاب باكستاني، يلبس نظارات وحليق، وكأنه يوجه تلك الطائرة، فأسرعت إلى مكتبي ووجدت النساء فيه،

وسألت بعض الشباب هل الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص بخير؟ فقيل لي بأنهما خرجا واتجهما لبيتشيخ عيسى الموريتاني وهما بخير". وعندما أخبرت الشيخ أبو حفص بتلك الرؤية قال لي، تعرف يا يوسف، إننا لن نقصف حتى تقابل زوجتك، وبعد أن نعمل عملية كبيرة، بسبب تلك الطائرة الأمريكية ثم إن السلطات الباكستانية ستخوننا، وقلت له ما شأن شهرزاد، فقال لي هي مدينة في إيران، ولا أدرى ما علاقتها بالرؤية، ثم استمر في المزاح معه وقال لي "يا يوسف لا تحضر زوجتك الآن لأننا سنتمر!"، ثم ضحك وابتسم وقال لي أنا أنك معاك يا يوسف ثم سكت.

كثير من شباب الكويت والجزيرة قدموا لي خدمتهم وكانوا جاهزين للسفر إلى جزر القمر ولكن تحفظت كثيرا لأنني لا أحب أن يتأنى أحد بسيبي، وكذلك شباب اليمن قد أخذوا صوري ليستخرجوا لي ولزوجتي أوراق يمنية.

بدأتنا بالسنة الجديدة ١٩٩٩م وكان الأخ "بابو" من أصول هندية قد وصل من نيروبي بعد الأحداث وحكي لنا كيف تسير التحقيقات والأوضاع الأمنية وهو من مجموعة عيسى الكيني، فوجدت فرصة لأحرض الإدارة على عدم نسيان الصومال، وكانت من يحرض دائما على عدم ترك الصومال، وعملت جلسة سرية مع الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص، وأحضرت الخرائط الالزمة للجلسة، وأراد الشباب الكينيين جلب الإخوة من الصومال إلينا، أما نحن فقد اتفقنا على أن يتعهد هؤلاء الشباب مع الشيخ، ويقعوا في الصومال إلى الوقت المناسب ويتم دعمهم، وفي نفس الوقت ندرس وضع المعسكرات، وكيفية تنشيط العمل في الصومال، فلا نريد أن نخسر الصومال مهما كانت الظروف، وكانت من يهمه ذلك الأمر، لأنني لا أريد أن تخسر العمل فقط في أفغانستان.

في بداية سنة ١٩٩٩م تم نقل مكتبي لعدة أماكن، وكانت دائما بجوار الشيخ أبو حفص لأن مكتبي هو مكتبه، وهكذا نقلنا إلى مكتب بجوار جمع أمير المؤمنين، وفي هذا الجمعب ختمت حفظ القرآن والحمد الله وشرعت في تعلم قراءة جديدة منشيخ القراء عيسى الموريتاني وكان الأخ شاكر عبد الرحمن حسين يشاطري فيتعلم قراءة ورش وأنا أتعلم قراءة الدوري، إنني أحب أن أثمر وقتني في أي مكان وأحب أن أجد أصدقاء جدد وكان من واجبي أن أتحقق بمعرفة خاص للقتال في وسط قندهار وكنا نتعلم الكاراتي كاش، وهي لعبة خطيرة يتم استخدام كل أعضاء الجسم للدفاع عن النفس، وهناك وجدت أصدقاء جدد من الأفغان، وعندما أرجع لمكتبي يضحك الشباب علي بسبب اللكلمات التي في جسمي، وتتابعت تعلم القرآن وقد أتقنت قراءة حفص عن عاصم بشهادة الشيخ القارئ عيسى الموريتاني. كانت هناك عدة إدارات في المكتب الجديد، فهناك مكتبي (الداخلية) ومكتب الشيخ أبو حفص (العسكرية) والإدارة العامة التي تتبع حركات الشباب الجدد والضيف المخصوص بالشيخ.

إن الشيخ أبو حفص رجل ذو أخلاق عالية وله قصة مشهورة، فقد كان يعاني من مرض البواسير، وقد نصحه الأخ الشيخ أيمن الطواهري ماراً وتكراراً بأن يعمل عملية جراحية، وعندما ألح عليه كثيراً قرر أن يسافر إلى كابيل لإجراء العملية، واتفقا على أن الدكتور أيمن هو الذي سيقوم بها، وعندما صعد على السرير وحقنه بالإبرة المنومة الأولى، انقطع الكهرباء، فقام الشيخ أبو حفص وأخبر الدكتور أيمن بأنه ليس مرتاحاً للعملية، وفعلاً أغاثها، ولكن في الحقيقة الشيخ أبو حفص كان يفضل أن يصبر بمرضه بدلاً أن يرى أحداً سوءته، ورحمه الله فقد علمنا الأخوة الأخلاق وحب الآخرين. كان الأخ سليمان الذي كفى نفسه سعد هو من يتولى ذلك المكتب والاتصالات في نفس الوقت، وبقينا في هذه المضافة لفترة طويلة، وقد كثرت الملفات السرية جداً فقد وصلني عن طريق أبو محمد المصري مخطوطات عمليات في شرق آسيا، لضرب الجنود الأميركيان في متيلا وتايلاند وسنغافوراً وغيرها، وكانت كل المعلومات جاهزة بل وقد قابل الشيخ أبو حفص هؤلاء الشباب عندنا في المكتب، جلسنا سوياً نتطلع إلى الشريط المرسل إلينا وخرائط لميناء سنغافوراً وملاهي ليلاً ينزل فيها الجنود الأميركيان، وهؤلاء الشباب كانوا متخصصين جداً للعمليات، وقد كلف الأخ خالد الشيخ محمد للتنسيق معهم، وهذه الأشرطة والمعلومات كانت في مكتبي وقد وجدت بعد دخول الأميركيان لقندمار عندما قصفوا مكتب الشيخ أبو حفص المصري.

في ذات مرة جاءنا الصحفي جمال اسماعيل ليحاول أخذ الشريط الخاص بالغارات على خوست وكان قد ترك قناة الجزيرة، وفي الشريط معلومات عن الصواريخ وبقايا التقنية لصواريخ الكروز، وكانت الحكومة الصينية تحاول أخذ تلك المعلومات من الطالبان، بل حاولت الصين شراء القذائف التي لم تفجّر، وكانت علاقات الصين بإمارة أفغانستان تشهد بعض التقدم إلا أن الصين كانت متشددة بشأن جماعة أبو محمد التركستاني، فهذا الأخ كان له مجموعة تقاتل القوات الصينية الاحتلال لبلده داخل تركستان الشرقية المحتلة، كنا في المكتب نتابع كل التطورات السياسية في الساحة العالمية.

وبما أن الله يحب أن يتحدث الناس بنعمة لا أسعى أن أقول أن مكتبنا وأقصد مكتب الشيخ أبو حفص المصري هو أهم شيء في التنظيم لأننا نملك الملف الكيميائي للقاعدة وقد عرفت الكثير عنه، والشيخ أبو حفص كان المسؤول عن الملف النووي الكيميائي للقاعدة، وما في داعي أن أتكلّم بهذا الموضوع، كل ما سأقوله هو أن ينصرنا الله ويزقنا القنبلة الذرية حتى بعد رحيل الشيخ أبو حفص، لأننا سنقلب موازين القوة، نحن مطالبون من الله بأن نتحصل على أي قوة، ولا يعني أننا سنستخدمها ب مجرد امتلاكها بل لترهيب العدو وعمل توازن في مفهوم الحرب، وفي الحقيقة نحن نملكون كما أخبر بذلك الشيخ أسامة عندما سئل، والقنبلة الباكستانية هي ملك للأمة الإسلامية، وإذا وفق الله إيران لامتلاكها فهي أيضاً للأمة الإسلامية، ونحن لسنا أغبياء في استعمال تلك السلاح ضد الشعوب، معروف بأن السلاح النووي هو للردع والتخويف ورأينا كيف أن الهند بدت مؤدية عندما امتلك المسلمين في باكستان القنبلة النووية.

كانت الإمارة الإسلامية تهتم بكل المسلمين فقد كانت قضية كشمير وفلسطين والشيشان هي أهم المحاور السياسية في نظام الطبلان، وقد اعترفت الإمارة بحرية الشعب الشيشاني برئاسة مسخادوف، وكانت الإمارة جاهزة لمساعدة المجاهدين بقطع السلاح عبر الجمهوريات الإسلامية، وأفضل دولة كانت تعامل مع الإمارة بشكل رسمي هي دولة تركمنستان المجاورة على الحدود الشمالية، فقد بعثوا بممثل لهم، وكذلك إيران كانت لها قنصلية في هيرات، وأما سلطة آل سعود والإمارات العربية والباكستان فقد كانت لديها سفارات في كابل وممثلين رسميين، ولكن بالنسبة لآل سعود فقد تواترت العلاقات منذ وصول أمير من أمراءها ومعه طائرة كبيرة ليستلم الشيخ أسامة بن Laden وأتباعه، وكان هذا الأمر مضحك جداً لأمير المؤمنين، وقد عاد خائباً وغضباناً من رد الملا محمد عمر، فقد رفض طلبه تماماً، وأخبره بأن هؤلاء تحت رعايته ولا يجب تسليمهم، ورجع بطائرته إلى الرياض، وأعلن عائلة آل سعود بتحميد العلاقات.

كنت أعمل دائماً في ترتيب سفريات الشباب المهمين من قادة الجماعات، سواء الذين يتجهون لإيران ومنها إلى طاجيكستان أو من الباكستان إلى باقي مناطق الجهاد مثل الشيشان وكوسوفو والفلبين، وقمت بتحفيز جواز سفر أخيه أبو تراب الكيني وزوجته ليذهب للعلاج فقد مرض جداً والحمد لله أنه نزل للعلاج في الباكستان.

في صيف سنة ١٩٩٩م كانت هناك معارك شديدة في مزار شريف، وجبهة كابل حيث قام الإخوة العرب وقوات الإمارة الإسلامية بهجوم على بنشير وضواحيها وقد دخلوا "شاريکار" معاقل مسعود، ولم يمكثوا فيها كثيراً فالشعب البشيري معروف بالغدر، والعنصرية، وطبعاً قد منع من الاشتراك في هذه العمليات والكل استنفر حتى الشيخ أسامة كان هناك، وبسبب وضعه الأمني والإداري منعني اللجنة العسكرية من المشاركة بسبب أنني مسؤول الوثائق وهذا المكتب عصب القاعدة، فمعظم الأعمال تنجز فيه، فمكثت أنا والشيخ أبو حفص والشيخ أمين الظواهري وبعض الشباب الآخرين في قندهار، وفي هذه المعركة قتل ٩ من الجواسيس الإيرانيين وهم خبراء عسكريين يعملون في تأجيج الفتنة الداخلية ومساندة البغاة، وهذا الفعل أدى إلى توتر العلاقات بين الإمارة الإسلامية ودولة إيران الإسلامية، وكانت أن تنسحب حرب بين الدولتين الإسلاميةتين، وحشدت إيران مئات الآلاف من الجنود المدججين بالدبابات والأسلحة على الحدود، وتحرك الشيخ أسامة بسرعة حيث رجع إلى قندهار وكانت أتابع آخر الخطط فقد جهز الشباب ليتقلّوا إلى الولايات الجنوبية الحدودية مع إيران، مثل فارة وهيرات، وهلمند، أما من جانب الإمارة الإسلامية فالرسالة كانت واضحة بأن على إيران ترك الإمارة وشأنها ولا تتدخل في أمورها الداخلية، وخطب أمير المؤمنين وذكر الإيرانيين بأن الأبطال الأفغان قادرين على احتياج طهران، وضرها، وأهل شيراز والأهواز كلهم جاهزين لمساندة الإمارة الإسلامية، والخاسر هي إيران، وقد تحركت قبائل البوشتون إلى الحدود للمواجهة، والدولة الإيرانية فهمت أن الوضع ليس لصالحها، فهؤلاء الأفغان من أشد الناس في

القتال عندما يواجهون محتلين، ولكن بفضل الله تم التصالح، والمسلم العادي يفرح لأننا لم نكن نريد فتح جبهة مع المسلمين في إيران، ليشمت أعداءنا بنا، وكانت الخارجية تناور مع الأمم المتحدة وطالبتها بالتدخل في فض النزاع، ومن المعروف بأن الأمم المتحدة هي لا تعترف بطالبان، وأسرع الذين نصبو أنفسهم أوصياء للأمة إلى اسقاط الأحكام الشرعية في حق الإمارة الإسلامية، بأنها رضيت بحكم الطاغوت، وهذا من الكلام الفارغ الذي نسمعه يومياً، من أناس لا يفهمون مقاصد الشريعة وهم أساساً لم يأتوا إلى أفغانستان ولم يعيشوا مع أمراء المسلمين هناك ولا يفهمون في السياسة غير الاتهامات، وأسرعوا إلى الآية الكريمة وأولوها كما شاءوا، {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم أمنوا بما أنزل وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت....}، وأنزلوا طالبان والعياذ بالله منازل المنافقين من جهلهم لأوضاعنا وتسيطتهم للآيات والأمور، رغم أن طالبان لم يتنازلوا عن كتاب الله ولم يتحاكموا إلى شريعة الكفر، بل طلبوا من المجتمع الدولي ومنهم المسلمون أن يتدخلوا في فض النزاع، ولم نسمع عالماً أو فقيها يقول بأن الصلح بين المسلم وأخيه يجب أن يكون فقط من طرف مسلم، والمحكمة ضالة المسلم، وقد أخذ الرسول برأي اليهودي عندما قال له بأن المسلمين يشركون بقولهم شاء الله وشاء محمد وبسبب معارضة ذلك اليهودي الكافر لذلك الموضوع نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة بعدم قول ذلك، ولماذا أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي كافر؟... أحيبوا أيها المتسارعين؟، تماماً كما يفعل بعض المجاهدين اليوم عندما تتصحّهم ببراعة مشاعر الناس في أفعالهم، فيرد "نحن لا نخشى في الله لومة لائم"، ولم يفهم هؤلاء الآية كما فهمها الرسول، فقد قال للصحابية "لا يقول الناس بأن محمداً يقتل أصحابه"، كان يهمه الرأي العالمي فهو نبي الرحمة، أما بخصوص إخواننا الذين أنزلوا طالبان منازل المنافقين فنقول لهم بأن الصلح واجب والله يقول {وَإِن طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا}، {لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نِجَاهِهِمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} لقد قال الله الناس، هل ممكن للكافر أن يصلح بين مسلمين؟ هذا هو السؤال، وهناك فرق بين الصلح وبين التحاكم إلى غير شرع الله، فلا أدرى كيف جمع هؤلاء الشباب بين الصلح وبين أن يقبل المسلم حكم غير حكم الله، ماذا يقولون في الآية، {وَإِنْ خَفْتُمْ شِقَاقًا بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوهُمَا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا} ماذا لو المرأة الكتافية نازعت زوجها المسلم، ألا يستدعي ذلك بعث حكماً من أهل الكتاب، وحكماً من أهل الإسلام من أجل الإصلاح ذات البين؟، ألم يتدخل النحاشي بنصرانيته في فض النزاع بين عمرو بن العاص المشرك حينها وبين حضر ابن أبي طالب رضي الله عنه ورأيه، والرسول أقر حلف الفضول بسبب أنه يدعو إلى الصلح، أخي نحن في التغور نفهم التعامل فلا أحد يفرض علينا مفاهيمه الضيقة عن الشريعة وهو أصلاً جالس في أوروبا وتحت رحمة حكم الكافرين، ونحن لا نعيّب على ذلك ما داموا فرّوا بدينهما، ولكن ما كنا نراه تناقض شديد، فالآن للمؤمن وتطبيق الشريعة وجدوا في أفغانستان، لماذا لم يأتوا إليها؟ وأيضاً بعضهم ضيوف لدى الدول الكافرة ولم يحترموا عهودهم ومواثيقهم فقد أفتوا بالجهاد وبالسرقات على أنها غنائم وعملوا في

تكريس الكراهية بين المسلمين ومسيفيهم، في الوقت الذي نعرف أنهم مستضعفون ويجب أن يعيشوا كما عاش الأوائل الذين ذهبوا للحبشة فقد احترموا كل مواثيق تلك الدولة مع المحافظة على دينهم، وهؤلاء لم يفهموا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان المسلمون في مكة والرسول في المدينة بدولته ولم يفتني لهم يوما من الأيام بأن يحملوا السلاح على قريش أو يعملا "عمليات" أو قلائل أو اضطرابات في المجتمع الكفري المكي، بل حثهم على احترام المبادئ وأسس المواطنة في مكة، ماداموا هم مواطنون هناك، ووصل الأمر بأن يخرجوا مع جيوش الكفار لخارية المسلمين في بدر وقد أخبر الرسول الصحابة بأنهم أخرجوا مكرهين، إذا يجب على الذين يعيشون في أوروبا أن يحترموا مواثيق تلك الدول، ولا حرج في ذلك.

كذلك الإخوة في البوسنة قد تفاوضوا مع الأمم المتحدة في قضية الصلح بينهم وبين الصرب في قضية أسرى المسلمين وتم التبادل بمشاركة من الصليب الأحمر والأمم المتحدة، هل هناك أي تنازل لغير حكم الله في هذا؟ أخي ديننا سهل من يريد ذلك ولكن من يريد أن يصور الدين أنه أبيض وأسود والتشكيك في المسلمين فسوف يفشل، إن كان الصلح سيؤدي إلى عدم سفك دماء المسلمين فلا نبالي إلا للصلح، فدماء المسلمين غالبة، "إذا التقى المسلمين بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار" المهم أنه تم الصلح وبعيدا عن الأمم المتحدة، ولو تدخلت الأمم المتحدة فلا مانع شرعي لذلك، والصلح خير، وهكذا حفظت دماء المسلمين بجهود أبناءه.

أما الذين يتهمون دائما، فلم يتقدموا لفض النزاع بين المسلمين، بل اكتفوا بالاتهامات التي لا أساس لها من الصحة، وهناك هجوم شديد من قبل هؤلاء على كل كلمة تخرج من أفواه أمراء المؤمنين في أفغانستان، فعندما قال الملا محمد عمر حفظه الله مقولته المشهورة، "نحن نؤيد في إنشاء محكمة إسلامية شرعية لحاكمية الشيخ أسامة"، أسرعوا أيضا إلى المغالطات، وتبدل معنى كلامه، نحن المعنين ورضينا بكلام أمير المؤمنين لأنه كلام حق، سيحاكم بمحكمة شرعية إسلامية داخل أرض أفغانستان، هل هناك من خطأ شرعي في ذلك؟ مشكلة بعض الشباب أنهم ربطوا كل الأحكام الشرعية بوجود دولة الإمامية أو ما يسمى الخلافة، وهذا أمر غير صحيح، فالإسلام وجد قبل أن توجد الدولة الإمامية وأحكام الشريعة الإسلامية لا تتوقف بوجود دولة أو بعدم وجودها، لأن هذا ينفي إعجاز القرآن الذي هو صالح لكل زمان ومكان.

محاولة اغتيال أمير المؤمنين

مررت الأيام بعد الصلح بين إيران والإمارة الإسلامية وتابعنا أعمالنا يومياً كالمعتاد، وكنت مشغولاً في مكتبي، وجهزت أوراقاً لعبد الرحمن المهاجر لينزل إلى باكستان للمعالجة، وكان هو أول مطلوب أمريكي يعبر الحدود، وعندما عاد بخير شعرنا بسعادة تامة جداً جداً والحمد لله، وفي الشهر التاسع تقريباً أي بعد سنة من عمليات نيريوي، وأثناء تواجدي في المضافة، وبعد صلاة العشاء بساعتين، وبدلًا أن أنام فقد كان من عادتي النوم مباشرةً بعد العشاء لأنّي لم أتمكن من صلاة الفجر، ذهبت إلى غرفة التلفزيون، وكان الشيخ أبو الوليد المصري ضيفاً عندنا، وكذلك الأخ عبد الله الحلبي وهو شاب من المدينة المنورة وصهر الشيخ أسامة الباري عطوان في برنامج الاتجاه المعاكس، فقد كانت تلك البرامج تسجل في الباكستان أولاً بأول وترسل إلى هنا، سواءً أكثر من رأي لسامي الحداد أو الاتجاه المعاكس لفيصل القاسمي، أو الشريعة والحياة للأخ ماهر رحمه الله، فنحن كنا نهتم بالحوارات السياسية التي تخص الحركة الإسلامية، والتلفزيون والكاميرات كانت ممنوعة تماماً من قبل الدولة إلا بإذن، وكنا نمتلك إذناً لأسباب إعلامية، وفي العاشرة إلا الربع مساءً تقريباً ونحن نتفرج على الشريط، وننتظر القهوة المدنية من أخيينا عبد الله الحلبي، ما شعرت والله إلا بحدوء عجيب وتوقف التلفزيون عن العمل واحتفى الأنوار، وساد الصمت أقصد هدوء ينذر بكلها في أقل من جزء من الثانية ثم سمعنا انفجاراً ضخماً، غير متوقع، تناثرت الأغراض وتساقطت الجدران من البيت المجاور، عندئذ قلت في نفسي بأن صاروخ كروز قد وقع في حديقة المضافة، الدخان يتتصاعد في كل مكان والدنيا سوداءً أمامنا، وسقطت بعض الجدران، وانخلعت الأبواب والوافد الزجاجية كلها، يا ساتر ما هذا العمل الإجرامي؟ خرجنا كلنا في الخارج لنرى أنواراً ضخماً فوقنا وفي المهلة الأولى لم نعرف ماهي، وبدأنا ننادي بعضنا، وتأكدنا بأن الجميع بخير، ثم تأكدنا أن الأنوار هي عبارة عن براميل تتتطير هنا وهناك، وأسرعت إلى مكتبي ولم أكُد أر شيئاً فالظلمام في كل مكان، كل ما عرفته أنني لم أجده ببابا ولا نوافذ ولا أي شيء، وجدت كل زجاجات النافذة على فراشي، شكرت الله أنني لم أكن بداخل الغرفة في تلك الساعة، ولم نعرف ما يحصل بعد، وقررنا الخروج بسرعة وبدأنا نسأل إن كان المجموع يقصدنا أم المقصود مكتب أمير المؤمنين المجاور لنا، فقد كان الملا محمد عمر موجود فيه، ومعه زوجاته الأربع، وكلهم يسكن في ذلك الجمّع، وأحياناً يذهب إلى بيته في قرية أرغنداي، وخرجنا من البيت واتجهنا للسيارات لم نجد نصدق ما نراه فقد كانت زجاجات السيارات قد دمرت وطارت تماماً، فالسيارة البيكاب التويوتا السوداء قد تأثرت جداً بالانفجار وكذلك الباص، ولكن ركبنا السيارات وقلت للشباب يجب أن نسرع إلى بيت الشيخ أبو حفص في مشارق المدينة ونغير أيضاً بيت الشيخ أيمان الظواهري لتأكد إن كانوا سالمين، ثم نعمل اتصالاً سريعاً للمطار لتأكد إن كان الجمّع قد قصف أم لا، أما الشيخ أسامة فقد كان في كابل،

وطبعاً كان مكتب الشيخ أبو حفص قريباً من مضافة الإمارة بسبعين متراً فقط، ولذلك قد كنا في صميم التفجير، ولكن الله بخاناً، وعندما تحركنا من الطريق الخلفي بدأ الطالبان بتوقيف جميع السيارات وكنا نستخدم كلمة "عربي مجاهد" وكان لدينا رخص لأسلحتنا فيتركوننا بالمرور ولم ندرك ما حصل إلى الآن، وقد تأكّدت أن الانفجارات تُدمر وتترك دماراً لعدة ساعات لا يعرف أحد كيف يتصرف، وتذكرة تفجيرات نيروبي، مع الفارق الكبير، ومع شدة واللطف والدوران تمكناً من الوصول إلى الشارع العام وبدأنا نهر في بيوت الإلخوة ذهبنا عند الشيخ عيسى وأبو حفص الموريتاني، والشيخ أبو محمد وأبو طارق التونسي وشباب جماعة الجهاد القريبين منا، ثم بيت الدكتور أيمن، ثم بيت الشيخ أبو حفص وكانا قد خرجا من بيتهما فور الانفجار وكل أخ نراه يخبرنا بأن الانفجار قد فصده، ثم بعد مرور ساعة تقريباً من تلك الانفجارات الضخم بدأنا نسمع بعض الأخبار عن الانفجار فقد عرفنا بأنه كان أمام مكتب أمير المؤمنين، وتم تفجير شاحنة مليئة بالمتفجرات عن بعد، تماماً كالخبر، والنتائج الأولية كانت بأن استشهد أخويه الاثنين، وهما مسؤولان عن أمنه الخاص، وأكد شهود عيان قبل الحادث بأن السيارة كانت واقفة أمام الباب بساعات ثم لفت انتباه الحراس واستدعوا الأمن فجاءوا ليبعدوها بسحبها ثم فجرت، وتمكناً من الرجوع إلى مكتبنا بعد مشاكل كثيرة فقد كانت المنطقة كلها مقفلة وتضررت المركز الرئيسي للمياه ومحطات الوقود التي كانت قريبة من الانفجار، وأصيب أمير المؤمنين بإصابة طفيفة، وكذلك مكاتب منظمات دولية، وقد أصيّبت أم إبراهيم اليمني، وسلم القادة والحمد لله.

في اليوم الثاني تمكناً من رؤية تلك الحفرة الضخمة بدائرة أكثر من عشرين متراً وبعمق شديد، وكان حجم الدمار في المبني كبير، وتضررت مكاتب الأمم المتحدة، وبدأت السلطات بازالة الانقاض وأغلقت الشارع لمدة شهرين تقريباً ثم تم فتحه، وطبعاً قد وجد الإعلام النفاقي ما يكتبه فقد فوجئنا بال محلات العالمية تتكلّم أن البيت هو مكتب خاص بالشيخ أبو عبد الله، وبأن البيت يسكنه بنته المتزوجة من أمير المؤمنين، والله إننا سنرى العجائب يوم القيمة، لقد سمعنا أكاذيب كثيرة بعد تلك العمليات، ولكن نحن نعرف الصحافة فهي دائماً تصيد في الماء العكر، وقد رتب كل شيء وأشارت التحقيقات إلى أن الشاحنة قدمت من إيران وتأكّدت الإمارة أن السلطات الإيرانية وراء العملية الإجرامية، ولا يظن البعض أن المجاهدين فقط هم من يلحوظون إلى الاغتيالات والتغييرات في حق عدوها بل الحكومات بما فيها الأمريكية تلحوظ إليها، ولو حدث انفجار في أي مبنى حكومية في أي دولة تقوم الدنيا كلها، ولكن لم نسمع أحداً أن أدان عملية استهداف أمير المؤمنين في قندهار وهذا من نفاق السياسة الدولية ومعايير الإزدواجية والله سوف يحمينا ويحمي أميرنا من كل سوء إن شاء الله، ونحن عندنا معلومات من جواسيس خليجيين قد أرسلوا لاغتيال الشيخ أسامة وكبار قادته، ونعرف تلك الدول، فلا يلومنا أحداً لأننا في حرب ونعرف ما يخفى على الآخرين، وانتقل مكتبي إلى جمع المطار، وكان عليّ الذهاب يومياً لقندهار لمتابعة الرياضة.

بدأ الشيخ أبو حفص برسم مخطط جديد لمكتب أمير المؤمنين وكانت هذه المخططات سرية جداً فلا أحد يعرف عنها إلا الرسام المهندس أبو زياد الموصلي حيث خطط الجميع لمقاومة الحرب البيولوجية، وكل تلك المخططات في مكتبي، وكذلك تم عمل مخطط سري يخص المصنع الكيميائي التابعة للقاعدة، كان المصنع بالقرب من مطار قندهار، والشيخ أبو حفص هو من يتصل بكل علماء الباكستان ويعمل معهم اللقاءات السرية وكانت على علم بتلك اللقاءات، كانت الملفات الخاصة بصنع القنابل الذرية والكيميائية تأتيها من كل أنحاء العالم من لندن باكستان، وأذكر هذه الأسرار للتأكد بأن القاعدة اجتهدت ولازالت تعمل ما بوسعها للتوصل إلى الأبحاث التي توصلنا إلى امتلاك السلاح الذي سيسكن به الأمريكية والصهاينة، نحن منظمة صغيرة ولكن أفكارنا أفكار أمة وانظر إلى الدول الإسلامية التي تملك البترول والأموال ولم ولن تفك في يوم من الأيام سوى شراء الأسلحة الأمريكية الخفيفة، وعندما تشتري سلاح ذو قيمة فسوف توضع لها القوانين لكيفية استخدامها، وسلطة آل سعود مثلاً رائعاً لذلك فهي تمتلك الطائرات الأيف ١٦ والتورنادو البريطانية ولكنها متنوعة بأن تطير في أجواء بلاد الله القريبة من فلسطين المحتلة يا ساتر! لهذه الدرجة قد أذلنا أعداءنا؟، والله يجب أن نملك أسلحتنا بأنفسنا، وهذا حق رباني مشروع ليس حق أمريكا فقط بل لكل من يريد أن يسيطر على مركز القوة في العالم، ونحن أولاً وأخيراً نملك قوة إرادتنا وإيماناً بالله أنه لن يضيع مجاهداتنا.

مجمع المطار

انتقلت لمجمع المطار في القسم الخارجي حيث يتكون مكاتب القاعدة وبيوت الشباب الغير متزوجين، أما الشيخ والعائلات فقد سكروا في الجمع الداخلي ولم يكن هناك كهرباء، وكانت أمثلة مولد كهرباء خاص بالمكتب، ويستخدم لأجهزتنا ومشاهدة آخر الأخبار التي تأتينا من الباكستان، وأحياناً لرفع الماء عندما يتعطل جينييريت المياه، وكان الشيخ قد طور ذلك الجمع القديم وقد بني بمنطقة أمريكية في عهد الملكية ولكن استخدمه الضباط الروس في عهد الماركسية، وقدمه أمير المؤمنين كهدية للشيخ، وموقعه قريب من مطار قندهار الدولي، اجتهد الشيخ في ترميمه وجعله لائقاً للعيش وجهزت تلك البيوت لتلائم العائلات، فقد وزعت شبكة المياه لداخل البيوت وكان النظام الإداري الجديد للبيوت بأن يعطي للقدماء الذين شاركوا في حرب السوفيات ثم الذين جاءوا لمحاربة الماركسيين ثم الذين هاجروا للسودان ثم الذين جاءوا بعد أن رجع الشيخ إلى أفغانستان، وكان الشيخ يطبق مبدأ {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار} حتى في المرتبات، وكانت إدارة البيوت برئاسة الأخ عبد الحميد الشرقي قد خصصت بيت لي، لانتظار مجئ زوجتي، والكل كان مبسوطاً؛ فهناك معلم خاص بالأولاد، وهو الأخ شاكر، أماشيخ سويدان وهو مطلوب أيضاً كان يتولى إحضار كل طلبات العائلات من المدينة، وانتقلت كل العائلات بعد سنة تقريباً من أحداث نيريوي إلى مجمع المطار.

عملت تغييرات جذرية في كل الأجهزة التي كانت معني قبل انفجار قندهار، وبمساعدة من خالد الشيخ محمد (ختار) فك الله أسره، فقد أرسل لي مجموعة جديدة من الأبي بي إيم بدلاً من الماكتوش، وكان مكتبي الجديد في مبني واحد مع مكتب الإعلامي، وفي الطرف الثاني مكتب الشيخ أبو حفص، فكما قلت إن مكتبي يجب أن يكون ملازماً لمكتبه، وكذلك كان مكتب الأخ سيف العدل بجواري، وقد تمكنت من فصل مكتبي تماماً عن مكتب الأمن، وكانت أديرة أمري بحرية وعدم تدخل من أحد، كنت ألتقي الأوامر المباشرة من الشيخ أبو حفص أو الشيخ أسامة، واجتهدت فعلاً في تطوير المكتب، وقد شهد الجميع بذلك، فقد أحبت مهني وهذا سر نجاحي بعد توفيق الله، وفي هذه الفترة تمكنت تماماً من تثبيت القرآن وقد شعرت وكأني قد وصلت إلى المدف المطلوب، فإن حفظ القرآن كان أمراً مهماً جداً لي وكانت قد عاهدت الله بأنني سأحفظ كتابه وهما يكرمني ويرشدني لذلك، وفي الحقيقة، قليل من شباب القاعدة من يعرف أنني حافظ القرآن، ولكن معظمهم يعلمون أنني أجيد القراءة، وما أنني أكتب عن مذكراتي لا يأس بذكر ذلك، وبدأت أجمع يومياً في مذكرة خاصة وقتها، وكان خالد الشيخ يتعجب مني ويقول، لماذا لا تؤلف كتاباً عن هذه التجارب، وأقول له: لم يحن الوقت بعد فالمشوار طويل، وكانتأشعر بالراحة التامة عندما أكون في مسجد الجمع الداخلي حيث أكون مع القدماء الذين يعرفونني أما المسجد الخارجي

فكلهم شباب جديد وتحببت الاحتكاك بالجند لأسباب أمنية، شهدت مجمع المطار دورات كثيرة ومكثفة في تلك الشهور، تم عقد دورة خاصة في الالكترونيات من قبل أبو المهندسين الأستاذ المصري، وشاركت أنا والأخ عبد الرحمن المهاجر، وبعض الشباب، وقد كان آخر التطورات هو التفحيرات عن بعد ولكن عن طريق الموجات الإيف إيم واستخدام جهاز لاسلكي الياسو البيانية مزودة بدائرة بريطانية للتشفيير، لئن لا تكشف أجهزة الميغاويفز تلك الدوائر، فنحن نعرف أن معظم الشخصيات المهمة تركب أجهزة ذات ترددات عالية للتشفير على الموجات، وقد استطعنا تخطي تلك المشاكل، وقد كان هم المهندس هو تطوير العمل بحيث يمكننا استخدام موجات أجهزة الهواتف الجوالة والمزودة بالتشفيير، فتستخدم نغمات الجولات في التفحيرات، وهذا الأمر سيسهل كثيراً على المهاجرين في المواجهات المستقبلية، وقد تمكنا فعلاً من فعل ذلك واليوم بفضل الله نستخدم الجولات في التفحيرات في العراق وفلسطين وأفغانستان، ولكن ستبقى العمليات الاستشهادية في حالة الضرورة هي أقوى وأرعب على الكافرين المحتلين.

بعد هذه الدورة أخبرني الشيخ أبو حفص بأن هناك شابين من الشيشانأتيا للتدريب عندي، وهكذا عملت دورة للأخرين وقد بقيا معنـي في المكتب لفترة طويلة، وقد تمكنا من معرفة كل شيء، وهم شباب قياديين في الشيشان، وكانـا لا يـعرفان أي شيء عـني إلا أنـي مـعلمـهم فقط، والأخـرين عبد الله الشيشاني وأبو إسلام كانوا مجتهـدانـ كثيرـاـ في التـعلـمـ وـمعـرـفـةـ آخرـ التـطـورـاتـ في السـاحـاتـ الجـهـادـيـةـ، وفي ذلك الوقت كانت المعارك شديدة جداً في الشيشان، وقد تمكنا من آخذـ دورةـ في الهندـسةـ العـسـكـرـيـةـ والـخـلـائـطـ المـتفـجرـةـ منـ عـنـدـ المـهاـجـرـ ثـمـ أـخـذـواـ الـكـتـرـوـنـيـاتـ وـتـفـحـيرـاتـ عـنـ بـعـدـ عـنـ طـرـيقـ الأـخـ المهـنـدـسـ المـصـرـيـ، وكـذـلـكـ انـضـمـواـ مـعـ مـجـمـوعـاتـ مـوسـاـويـ فـكـ اللهـ أـسـرـهـ وـعـبدـ الـجـبارـ الجـمـايـكيـ (ـريـشـارـدـ رـيدـ)ـ فـكـ اللهـ أـسـرـهـ، وـهـوـ أـخـ جـمـايـكيـ وـيـحـمـلـ الـجـنـسـيـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ، وـكـانـ القـاعـدـةـ تـقـتـمـ جـداـ فيـ هـذـهـ الفـتـرـةـ بـالـشـابـ منـ الـجـنـسـيـاتـ الـأـوـرـوـبـيـةـ، وـكـانـ الشـيـخـ أـبـوـ حـفـصـ يـجـتـهـدـ فيـ جـمـعـ أـكـبـرـ عـدـدـ مـنـ الشـابـ الذـيـنـ يـأـتـونـ مـنـ أـوـرـوـبـاـ وـكـانـ مـنـ ضـمـنـهـمـ مـوسـاـويـ الـمـغـرـيـ الـذـيـ يـحـمـلـ الـجـنـسـيـةـ الـفـرـنـسـيـةـ، وـشـهـرـتـهـ "ـصـحـراـويـ"ـ، وـمـشـكـلـةـ بـعـضـ هـؤـلـاءـ الشـيـابـ أـنـهـمـ أـتـواـ إـلـىـ أـفـغـانـسـتـانـ وـهـمـ مـشـحـونـونـ مـنـ قـبـلـ بـعـضـ طـلـابـ الـعـلـمـ فيـ أـوـرـوـبـاـ، فـلـمـ نـكـنـ نـخـنـ مـنـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ أـبـداـ، بلـ قـدـ جـاءـوـ بـمـخـتـلـفـ اـيـدـيـوـلـوـجـيـاتـهـمـ، وـلـمـ يـكـنـ أـخـونـاـ خـالـدـ الشـيـخـ قـدـ رـتـبـ مـعـ الشـيـابـ فيـ عـمـلـيـاتـ الـحـادـيـةـ عـشـرـ، وـلـكـنـ كـانـ مـوسـاـويـ يـنـسـقـ مـعـ الطـيـارـيـنـ فيـ أـوـرـوـبـاـ بـأـوـامـرـ مـنـ الشـيـخـ أـبـوـ حـفـصـ، وـكـنـتـ مـنـ يـشـجـعـ عـلـىـ زـرـعـ خـلـاـيـاـ مـتـعـلـمـةـ فيـ أـوـرـوـبـاـ وـأـمـرـيـكاـ، وـكـانـ الشـيـخـ أـبـوـ حـفـصـ مـتـحـمـساـ جـداـ بـهـذـهـ الفـكـرـةـ، وـلـكـنـ وـالـلـهـ شـاهـدـ عـلـىـ مـاـ أـقـولـ، كـنـاـ نـعـدـ هـؤـلـاءـ لـعـمـلـيـاتـ وـاضـحـةـ وـعـسـكـرـيـةـ ضـدـ السـلـطـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ تـحـارـبـنـاـ، لـمـ أـسـمـعـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ بـأـنـ يـقـولـ الشـيـخـ أـبـوـ حـفـصـ لـأـخـ "ـاـذـهـبـ وـضـعـ قـبـلـةـ فـيـ كـنـيـسـةـ أـوـ مـدـرـسـةـ أـوـ مـخـطـةـ قـطـارـ أـوـ أـيـ تـجـمـعـ"ـ، بـالـذـاتـ الـذـيـنـ لـاـ يـحـارـبـونـاـ وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ، كـنـاـ بـنـجـهزـهـمـ لـضـرـبـ طـائـرـاتـ عـسـكـرـيـةـ أـمـرـيـكـيـةـ وـمـجـمـوعـاتـ عـسـكـرـيـةـ وـأـهـدـافـ أـمـرـيـكـيـةـ اـقـتصـادـيـةـ وـسـيـاسـيـةـ، لـأـنـاـ فـيـ حـرـبـ مـعـ أـمـرـيـكاـ وـهـيـ كـانـ تـحـطـطـ فـيـ الـكـوـالـيـسـ لـضـرـبـنـاـ وـخـطـفـ شـيـخـنـاـ، وـفـيـ أـوـرـوـبـاـ تـمـ التـعـرـفـ عـلـىـ الـأـبـطـالـ

أمثال الأمير محمد عطا والآخرين، وهناك شباب من ألمانيا جاءوا عن طريق الأخ أبي عبيدة الموريتاني، وهم كوادر كبار جداً، وكلهم لديهم علاقات ببعض.

تم إعطاءي ملف الأخ عروة، وأخبرني سيف العدل بأنه طيار عسكري من بلاد الحرمين، وكان من المفروض تنفيذ عملية ضد القوات الأمريكية في بلاد الحرمين، واستلمت الملف، ثم قابلته وكان من المفروض تجهيز جواز سفره ليعود إلى الجزيرة بسلام لمن لا يشتبه له رجال الأمن في المطار، وهكذا استعنت بالله وأعطيته دورة سريعة ثم جهرت أوراقه وهو من دمّر مركز العدو وأكبر وزارة دفاع في زمتنا، هذا الأخ هاني المهنجر هو من وجه طائرته التي خطفها مع الشباب إلى المبني وقتل الجنرالات، في ٩/١١، وتمكنـت من تغيير كل اختمامه المشبوهة في جوازه إلى عادية وتحفيـف مدة مكوثـه في الـباكستان لأنـ لا يواجه المسـاءلة، ولمـ أتوقع أنـ الإـدارة قد استـعانت به فيما بعد في تلك الأـحداث.

وفي الحقيقة بدأت التجهيزات للعملية في الأشهر الأولى من سنة ١٩٩٩م ولم يكن أحد يعرف بذلك الموضوع تماماً، هذه العملية كانت مخصوصة ما بين الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص وخالد الشيخ محمد فقط، أما العبد الفقير فقد عرفت بتلك العملية من بدايتها حيث كان بيبي وبين خالدشيخ علاقات تتتجاوز علاقة العمل، فهو كان فخوراً بي ويعتقدني كثيرون في عملي وكان دائماً يقول لي:

- والله يا يوسف هذا ليس موقعك، أنت يجب أن تخرج للخارج وتنشط العمليات الخارجية

- "سيأتياليوم أما الآن فالشيخ خائف من سلامتنا"

- يا يوسف أنا مطلوب قبلك في عمليات تفجير المبني التجارية في سنة ١٩٩٣م ولكن أنا أخرج وأذهب وأعمل وسافرت كثيراً للخليج بجوازات أفغانية وغيرها والله معنا إن شاء الله،

- "يا مختار، أنت تجيد البوشتوية والبلوشية والأردية والإنجليزية والعربية والفارسية بطلاقة وهذه ساحتك أما ساحتى أنا فأفريقيا فأنا أجيد لغات كثيرة لتلك القراءة".

والله لم أر شاباً نشيطاً يحمل هم العمل الإسلامي مثل خالد الشيخ محمد، وكانت متجانساً معه لأنني بشهادة جميع الإخوة لا يهمني شيء أمام أي عمل يخدم الإسلام، وكان يتعجب من الساعات الطويلة التي أعمل فيها، وهو لم يكن من اللجنة الأمنية أو العسكرية في ذلك الوقت بل كان يعمل لوحده مباشرةً مع الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص المصري، ولكن كان يستخدم مكتبي كثيراً، وبما أنني من يعرف تحركاته، وأجهز أوراقه، فكان هو أيضاً يأتيني باخر أخبارنا من الجلارات ويخفيها عن الناس وبالذات لو فيها صور، وكانت أقول له "لا أريد أن يتعرف على أي شاب جديد"، وكنا نحكي مع بعض التجارب

والمطاردات من قبل الأميركيان وحكي لي كثيراً عن يوسف رمزي وهو ابن خاله، وعمليات ١٩٩٣ م في نيويورك، وكيف مسّك يوسف رمزي، وأحداث الفلبين والتيلاند، وكان مجتهداً في متابعة أخبار يوسف رمزي وأزمراء، وتمكن من إرسال رسالة خاصة ليوسف في سجنه عبر كتاب ديني، وتمكن يوسف رمزي من إيجاد الرسالة في المكتب العام وكتابه الرد، ووصلت عندنا رسالته وكانت مع أخيه خالد الشيخ في مكتبي وتم نشرها لرفع معنويات المجاهدين في كل مكان، أما آزمراي فقد تمكن من إرسال صور خاص به وهو في السجن، وقد استفدت كثيراً من خالد في تطوير المكتب وحضر لنا كل ما طلبناه من أجهزة من الخليج أو الباكستان، وهو كان يفرح جداً عندما أكلفه، وكان لدينا اسماء مشتركة نستخدمه فيما بيننا، "أدو" ويعني بالبلوشية، "كيف الحال"، وهو رجل متواضع ومعروف له بأخلاصه للعمل من أجل الأمة الإسلامية، ويكفيه شرفاً أنه مهندس عملية ٩/١١ التاريخية.

كما قلت فإن ميزانية مكتبي كانت مفتوحة لأن المكتب الفعال في كل السنة، وكل اللجان تستفيد منه، ولم يكن لدى إجازة، كنت أنام في نفس المكتب صيفاً وشتاءً، وكان خالد ضيف من الكويت والخليج أساعدهم في تدريبهم على السفريات وكيفية التعامل مع الوثائق، وبتشجيع من خالد تمكن من إقناع الشيخ أسامة من إحضار آخر كاميرات السوني الديجيتل المتطرفة والتي تصور صوراً ثابتة ومتحركة وأحضرنا جهاز طباعة لتطوير عملي، لأنني كما قلت كنت مشغولاً جداً في تسفير قادات من الحركات الإسلامية سواء من الجماعات الإسلامية وأي خطأ في عملي سيتم القبض على هؤلاء القادة، وقد نشط عملي بسبب كثرة السفريات، وكان هناك مكتب في المدينة في المضافة العامة تستلم الجوازات لكل الجنسيات وتحضرها إلى مكتبي لأنني من دراستها ونقل الأختام التي فيها ووضع ملف خاص بها، وكل الأمانيات كانت تنتهي عندي، فمهما يكون الشخص لا يريد أن يعرف عليه أحد، فسأعرفه وأساعده، وهذا هو السبب أن القاعدة اختارته لأن تكون أمين سرها، لأنني أملك أسراراً كثيرة للعمل، ولتحركات الآخرين، وفي نفس الوقت وهذا من العجب، لا أقدر على حفظ أسماء الشباب، فأنا أنسى كناهم وأسماءهم بطريقة عجيبة جداً.

يا أخي الكريم القارئ لهذه الصفحات، أقول لك بأن لا أحد يعرف مخطط سفريات زوجات الشيخ أسامة قبلني فأنا من أحجز جوازاتهن وأراجع كل الترتيبات الأمنية لتلك الأوراق، ثم يسافرن، والشيخ يثق فيّ كما أنا أثق فيه كأب لي، فهو كان يعاملني كولده ليس كفرد من الجماعة، رغم أنني كنت أستحي من هذا الرجل كثيراً إلا أنه كان يشعرني بارتياح كلما قابلته أو جلست معه، والشيخ أسامة لا يسلم رأسه لأي أحد كان، أقصد عندما يريد أن يخلق شعره، ولكن كان يثق فيّ وهذا فخر لي وأناأشكر الله في ذلك، فقد كنت أحلق شعره وكان يبعث في طلبي لذلك، وأنا أفتخر والسبب هو أنني لست من الصالحين ولكن أحب مرفقتهم ولست من العباد ولكن أحب مرفقتهم ولست من الزهاد ولكن أحب مرفقتهم ومحالسة

الصالحين قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً لذلك، كحامل المسك ونافخ الكير، ووالله لا أزكي على الله أحداً، إن الشيخ أسامة من العباد الزهاد الصالحين، يكفي أنه ترك الدنيا وملذاتها من أجل خدمة دينه، وهو من يكون؟ هو أحد أبناء الشيخ محمد بن عوض بن لادن، وعائلته من أغنى العائلات في الخليج، وفي العالم، وصل بي الأمر أن بعض الشباب القدماء عندما تضيق بهم الأمور يفوضوني لأكلم الشيخ لأنهم يعرفون محبته لي، والمرء مع من أحب يوم القيمة ولم نحب ذلك الرجل من أجل الدنيا بل من أجل الله سبحانه وتعالى، وأنا أقول ما في قلبي، إننا ولا أقول أنا بل إننا كل شباب القاعدة الأمم مطيونون لهذا الشيخ المجاهد في المعروف، وجاهزين لنفدي أرواحنا لله وفي سبيل الله ليقى هو في خدمة دين الله، فوالله إن الأمة بحاجة مثل هذا الرجل في هذه الفترات التي قعد كل حكام دولنا وأجر الشعوب على السكوت وتجنب الكلام في السياسة، وحتى الذين يدعون السلفية هماليوم يطعنون في الذين يدعون إلى إقامة الخلافة والدولة الإسلامية، وكأننا ارتكبنا جريمة عندما نطالب بذلك، هذه الملوكات والدوليات التي أسست من قبل الكفار المستعمرين لها عدة سنوات ونطالب أن نقدسها وكأنها غايتنا في الوجود، ونسينا بمحانا وماضينا القوي، والحمد لله نحن لا نكفر شعوب الأمة الإسلامية أبداً، ولا نكفر بالعيان ونحن ضد من يفعل ذلك ولو كان مجاهداً عضواً في القاعدة، وفي نفس الوقت لسنا مرجئة لنسكت على المرتدين الذين أظهروا الكفر البواح دون تأويل وجعل، وأسائل الله عز وجل باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أحباب أن يحفظ هذا الشيخ المبارك ويرزقه الشهادة في سبيله مقبلاً غير مدبراً. أتعجب من تجرأ وأطلق الكفر على الشيخ أسامة، نعم هناك طلاب علم في أوروبا كفروه ولا أدرى ما دليلهم؟ ونسأل الله أن يحفظ دماء المسلمين.

كانت سنة ١٩٩٩ م تمر بسرعة ورجع الأخ "بابو" إلينا قادماً من الصومال وكينيا، وأعطانا آخر الأخبار وعملت جلسة مع الشيخ أبو حفص والشيخ أسامة وكانت الأمور على ما يرام فقد كلف الشباب من تصليح المعسكر لأن هناك تحركات جدية لإرسال أسلحة من اليمن إلى الصومال لمحاولة تنشيط المعسكرات وعدم إيقافها، وكذلك عمل اتصال مع زوجات الأسرى وقد رتب لهذه الأسرة كما أمرني الشيخ، حيث أرسل مرتب لها في كل فترة ٦ أشهر عن طريق الحوالة. أما أبو تراب الكيني فقد تعب من مرضه في كراتشي وتوفي رحمه الله، وقد ترك من وراءه ولدين هما عبد الله وإبراهيم، وقد حزن الشيخ كثيراً لموت الأخ البطل أبو تراب الكيني الحضرمي، فهو من أوائل الشباب الكينيين الذين حضروا للجهاد في الفترة الأولى، ثم من أوائل من ذهب إلى الصومال سنة ١٩٩٢ م ثم عمل في الإداريات في كينيا، والصومال، ثم رجع إلى أفغانستان سنة ١٩٩٧ م وكان هو المسؤول عن ورشات الميكانيكية للسيارات الشيخ والإخوة عموماً، مات رحمه الله في سنة ١٩٩٩ م وقد كتبت رسالة لأم تراب وأرسلتها إلى كراتشي وأخبرتها عن ترتيبات سفرها إلى كينيا، لقد رأيت هذا الأخ في المنام كان يحمل مظلة وحاضرها في مسجد المجمع فسألته يا أخي: ألم تمت في مستشفى آغا خان في كراتشي؟، فرد عليّ من قال لك ذلك؟ إني أمامك وحي أرزق،

لقد استبشرت كثيرا بتلك الرؤية فأحدنا يمكن أن ينال الشهادة ولو مات على فراشه وقد صدق الله فصدقه، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته آمين، ولم يقصر الأخ أبو ياسرالجزائري فك الله أسره في حق زوجته فقد ساندها وأرسلها إلى كينيا، والحق أقول فإن الشيخ أسامة مشغول دائما بأولاد الشهداء والأسرى ووالله كان يسألني دائما عن عائلة وديع الحاج، وأقول له بأن تلك العائلة فاضلة ولكن الوصول إليها صعب، فهي في أمريكا.

الجواسيس

كانت سنة ٩٩ سنة عصبية للجنة الأمنية التابعة للقاعدة، فهي قد فتحت الأبواب لكل شباب الأمة للعمل وفي نفس الوقت كان من الواجب حماية الشيخ من أي تسلل أمني من قبل الجواسيس الذين يأتون سواء من الخليج أو الأردن واليمن والباكستان وأوروبا وغيرها، نحن في حرب خطيرة جداً والخصم هو فرعون زمننا أمريكا وجيوشها، وفي نفس الوقت نحن داخل كيان مسلم يحكمه أمير للمؤمنين فلا يجب أن نتخطى الخطوط الحمراء المرسومة فيجب العودة إلى قضاء الإمارة في أي حادث فيها قتل أو ما شابه، وفي هذه الأحوال ظهرت مشكلة تحسسية في كابل فقد مسك شاب أردني اشتراك في الجهاد الأول، وقد جند من قبل المخابرات الخليجية للتتجسس على المعسكرات، وتحركات الشيخ أبو حفص وغيرهم دراسة كيف يمكن للأجهزة الاستخباراتية اغتيال الشباب المطلوبين، وقد كشف هذا الجاسوس واسميه أبو المنذر الأردني، كان الأخ أبو السمح المصري -المطلوب الأول في عملية فرج فودة- من جماعة الجهاد والرجل الثاني بعد الدكتور أيمن الظواهري، ومعه الأخ الشيخ القارئ أبو الحسن المصري، كانوا في مركز الاتصالات في وسط كابل وكان هناك خط دولي ألماني في ذلك المبنى وكل الشباب يتصلون ببلدانهم من هناك، وأنباء خروج الأخوين من غرفة الاتصال، سمعاً شاب يتكلم باللغة العربية:

- نعم... نعم... التي في اليمن رأيته

- التي في.... لم اره...

- موجودون،... نعم

- عندي سفرية قريبة لمقابلة الكبير في المعسكر.

الكلام كان بهذا المعنى تقريباً فهو كان يعطي معلومات لجهة ما، وتأكد أبو السمح بأن هذا الشاب غير طبيعي، خصوصاً أن الشبهات كانت تحوم حوله، فذهب مسرعاً إلى الأخ أبو محمد في مضافة كابل وأخبره بتلك المعلومة وهو مسؤول قطاع كابل كلها، وبما أن الأخ كان له سوابق شبكات أخلاقية قرر أبو محمد أن يضعه في الملعب ويكشف نوایاه، فعندما رجع إلى المضافة، أحبره بأن موعد لقاء أبو حفص قريب، ويمكن أن يسافر إلى المعسكر معه لمقابلته، ففرح كثيراً لأنه يريد معرفة المعسكر، وهكذا أخذه أبو محمد و同行ه حراسة من شباب الأمن الخاص بسيف العدل، وعندما وصل إلى المعسكر سلمه لجهاز الأمن ليحققوا معه وسحب نفسه من القضية وأثناء التحقيقات الأولية وبدون أي إكراه كتب تقريراً بأنه عميل مخابرات دولية وكان مهمته جمع معلومات خاصة بمنفذ عمليات شرق أفريقيا، ورصد المعسكرات وتحركات

الشيخ أبو حفص والشيخ أسامة، وكل القيادات الجهادية في أفغانستان، ثم سلم ملفه للإمارة الإسلامية، وقد حُوكِم حسب شرع الله وبمذهب الإمام أبو حنيفة، ولم يقتل وقد حضر الجلسة محامي وأقاربه من فيهم والدته وهذا أمر مهم يجب أن يعلمه الجميع بأن قضاء الإمارة الإسلامية كانت عادلة ليس كقضاء الدول العربية التي تظلم شعوبها وتحكم الناس بالمحاكم العسكرية وبدون حتى حضور أي فرد من العائلة، بحجة الأمان القومي، انظر إلى القضاء الإسلامي رغم أن المستهدف هي شخصية كبيرة إلا أن العدل مهم لنا ولغيرنا، أما حُكوماتنا فهم يعيثون لنا الجرائم فقط، وتذكرت كيف قتلت أحدى الجماعات الإسلامية أولاد إخوننا في السودان ولم يذهبوا بمذهب الإمارة الإسلامية، وأيضاً ما يحصل في غواتنامو جزء صغير مما يحصل والله في دول إسلامية، إن الأمريكان تعلموا الكثير من الأشياء من الدول العربية الإسلامية، نسأل الله أن يهلك الظالمين بالظالمين، ليست لدى القضاء الإسلامي العادل مسألة تأجيلمحاكمات والكلام الفارغ، هناك تحقيق وشهاد واقرار، فإن تم الأمر تأخذ حقك في الشرع، نعم هذه هي السنة، فعندما طلب سواد أن يقتضي من رسول الله أفضل البشر، تم الأمر فوراً، رغم أنهم كانوا في حالة حرب، فقال له تعالى واقتضي يا سواد، أما ما نراه اليوم من الديكتاتورية والاستبداد وحبس الناس على ذمة التحقيق، كل هذا ليس من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

لم يمضى سوى أيام حتى أخبرني سيف العدل بالتطورات المتعلقة بأبي المندر الأردني فقد كان يهتم معلوماتنا، وأعطاني الصور الخاص به والملف لحفظه عندي في المكتب، والمرجح أن أمير المؤمنين عفى عنه والله أعلم به أنه لم يقتل، وفي هذه الأثناء تم تطبيق خطة الطوارئ الخاص بمجمع المطار فقد كنا نتوقع ضربات حسب المعلومات الأولية أو هجوم مفاجئ لمحاولة خطف الشيخ أسامة، وكنا نطلع من بعد المغرب خارج الجمع ونعود بعد صلاة الفجر، كانت هناك نشاطات من السي آي إيه عبر العملاء الباكستانيين، ولكن لم يقتربوا منا أبداً، فكل ما يقال في مسلسلات هوليوود، كلها كذب، فهم يؤلفون الأفلام لرفع معنوياتهم، وكانت مسؤولاً عن الجهة الغربية للمجمع حيث معي مجموعة صغيرة على شاحنة لوري ولدينا سلاح مضاد للطيران، وكانت هناك خطة كاملة لكل الجمع وبين فيها النساء والأولاد، وهذه العملية كانت بقيادة الشيخ نفسه وحصل هناك استنفار عام، واضطربنا إلى ترك المطار ورجع الشيخ إلى الجمع الصغير، وأخلق المطار كلها، وأنا والله أقدر نساء القاعدة اللواتي تأقلمن مع ظروف أزواجهن وتعبن كثيراً من كثرة التنقلات وعدم الاستقرار، وطبعاً كان من أصعب الأمور التي تواجه إدارة القاعدة العمل في ظل ظروف المطاردات والتنقلات وعدم الاستقرار، ولكن والحمد لله تأقلم الجميع مع الوضع الجديد وحاولنا كلنا في انجاز الأعمال ونحن نطارد، وهكذا كنا نكسب الخبرات يومياً، فنحن نستطيع أن نعمل في ظروف صعبة جداً جداً.

نزلنا إلى المدينة، واستأجرنا بيت جديد لمكتب الشيخ أبو حفص، ومكتبي، وكان الأخ سعد هو

مسؤول المضافة، وهكذا تمكنت من مزاولة رياضة القتال القريب بشكل أحسن، وكذلك جاء الشباب الشيشانيين وسكننا معهم متعلقين مباشرة بمكتبي، والمضافة الجديدة كانت بعيدة عن الشارع العام، وقرباً من منظمة خيرية ليبية، وعاودت الاتصال بأصحابي الأفغان، إنني أحب دائماً عمل العلاقات مع عوام المسلمين وليس ضروري أن يكون ملتزماً بالدين أو سلفي وغير ذلك فكلنا مسلمين والحمد لله، وهناك بعض الشباب الذين عارضوني، ولكن لا أبالي مادام أنا على الحق، كان لدي معارف بشباب يعملون في منظمات إنسانية دولية ومحليّة ومن الأمم المتحدة، ويعزّموني في بيّوتحم، وفي هذه المضافة الجديدة تمكنت من ترتيب العمل أكثر لأن الكهرباء متوفّرة ٢٤ ساعة.

إن ظهور الجوايس ومطاراتنا داخل أفغانستان كان يقلقنا كثيراً وخصوصاً أنا والأخ أبو محمد والمهاجر، كنا دائماً ندردش عن أوضاعنا الأمنية وبالذات عندما عرفنا أن أخوانا خلفان محمد قد ألقى القبض عليه في جنوب أفريقيا وهو الشخص الثاني الذي يلقى القبض عليه من الشباب الذين اشتراكوا في العملية، والأول كان أخوانا العوهي فك الله أسره أما محمد عودة (مرwan الفلسطيني) فكما قلت لم يشترك لا من قريب ولا من بعيد في العملية فهو مسك ظلماً وبختاناً وبسبب أنه من القاعدة فقط فشباب القاعدة كلهم هدف لأمريكا، ولا أدرى لماذا لا يكون كل إداري أمريكي هدف لنا مقابل ذلك؟ وأبو طلال من أكد لهم بأن محمد عودة، ووديع وأبو هاجر وعلى إهاب وحيدرة أنهم كلهم من القاعدة، وكذلك كان هناك أبو الفضل المكي وأبو بكر السوداني كلهم كانوا ولا يزالون يستخدمون كشهود علينا، أسأل الله أن يهديهم إلى سوء الصراط.

وبخصوص خلفان وصلتنا المعلومات أنه ألقى القبض عليه أثناء محاولة عودته إلى البيت بعد أن اتصل بعائلته في تنزانيا، وقد تسبّب أحد أقاربه بذلك، ونُسأله الثبات وعدم حب المال {وتحبون المال حباً جماً} وقد تم تسليميه إلى الأميركيان فوراً، وكان قد حكم غيابياً مثلنا، فهناك غرف مجهزة تنتظرنـا في السجون الأميركيـة ولكن أحسن الظن بالله أنني سأموت شهيداً قبل أن يذلـني كافـر صـهـيـونـي أوـأمـريـكـيـ كـافـرـ وـغـيـرـهـمـ، فاللهـ منـ يـحـمـيـنـاـ لـيـسـ لـدـيـنـ سـوـاهـ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ أـنـ رـكـهـ هوـ الرـكـنـ الشـدـيدـ، وـلـيـسـ عـيـاـنـاـ أـنـ يـكـوـنـ المـرـءـ مـطـلـوـبـاـ فـقـدـ طـلـبـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـفـرـ وـهـرـبـ مـنـ شـرـ فـرـعـوـنـ، {قـالـ رـبـ نـجـنـيـ مـنـ الـقـوـمـ الـظـالـمـيـنـ} وـلـيـسـ عـيـاـنـاـ أـنـ يـشـتـمـ الـمـرـءـ وـيـسـمـيـ إـرـهـابـيـاـ أـوـ سـارـقاـ أـوـ مـجـنـوـنـاـ فـقـدـ سـبـتـ مـنـ هـوـ خـيـرـ مـنـاـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـقـدـ سـجـنـ كـذـلـكـ يـوـسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ، وـقـتـلـ زـكـرـيـاـ وـيـحـيـيـ فـيـ سـبـيلـ هـذـاـ الدـيـنـ، أـمـاـ وـضـعـ الـمـبـالـغـ عـلـىـ رـأـوـسـنـاـ فـهـذـاـ شـرـفـ لـنـاـ وـوـالـلـهـ فـقـدـ وـضـعـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ، مـئـاتـ مـنـ الإـبـلـ مـقـابـلـ تـسـلـيمـ رـأـسـهـ، وـهـرـبـ وـاخـتـفـيـ فـيـ جـبـلـ ثـورـ مـعـ صـاحـبـهـ أـبـوـ بـكـرـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، فـلـسـنـاـ أـوـلـ مـنـ يـسـنـ سـنـةـ الـهـرـبـ وـالـفـرـارـ وـالـإـخـتـفـاءـ وـالـتـمـوـيـهـ فـقـدـ سـنـهـ أـفـضـلـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ، فـإـذـاـ لـاـ نـبـالـيـ بـمـاـ يـقـولـهـ أـعـدـاءـنـاـ نـخـنـ لـمـ نـظـلـمـ أـحـدـاـ بـلـ نـقـاتـلـ بـشـرـ وـبـثـقـةـ، نـعـمـ نـقـاتـلـ أـعـدـاءـ هـذـهـ الـأـمـةـ مـنـ الـأـمـرـيـكـاـنـ وـالـصـهـاـنـيـةـ دـفـاعـاـ عـنـ أـرـاضـيـنـاـ

وأنفسنا. {ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين} إنني أنسح كل من يهاجم بالكلام وبالتهم في القنوات والجرائد وفي كل المناسبات أن يستعينوا بالله كما أمر رسول الله، أو يكثروا من التسبيح والصلوة لله، لم نقاتل أحداً ظلماً بل قاتلناهم بالحق كما أمرنا الله {إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون}.

في المكتب الجديد كان الأخ موساوي يأتي ليتدرّب على برنامج الطيران في جهاز الكمبيوتر الخاص بي، وهذه العملية كانت سرية جداً، كان الشيخ أبو حفص المصري من يعرف ذلك، وفي نفس الوقت طلب مني الشيخ أبو حفص أن أرتّب لست شباب ليتم تدريّبهم تدريبات خاصة في رياضة كسر المفاصل، والقتال القريب لأنّهم عندهم مهمات خاصة يستلزم الاحتكاك المباشر، وهنا فهمت أنّ شباب ٩/١١ لم يكونوا يعرفون بعضهم فهناك خط مع خالد الشيخ وهناك خط مع موساوي (الصحراوي) وشهدت هذه الفترة قدوماً كثيراً من الشباب المسلم من أوروبا، ولبنان وسوريا، وكانت مشغولاً جداً في ترتيب سفريات الشباب من الشام سواءً لبنان وسوريا، فقد شهدنا أفالجاً كثيرةً من هذه البلاد في أواخر السنة وهؤلاء الشباب لم يكونوا يستطيعون النزول إلى سوريا بتأشيرات باكستانية، فكانت أولى ترتيب أوراقهم وينزلون بسلام والحمد لله على ذلك، ومن لم يستطيع ذلك انضم إلى تكتل شامي كان يتزعمه أبو مصعب الزرقاوي، لم يكن أفكارنا كأفكارهم فهم يكفرون الأنظمة كلها، أقصد بمجرد أن تكون في البريّات فأنت تكفر، وللحنة الشرعية للقاعدة لا ترى ذلك، وأنا لست مضطراً إلى قبول ذلك، ولدي آرائي وأعلم أنّ جمهور العلماء معهم الحق في مثل هذه الخلافات التي ظهرت في عصرنا، عموماً أنا لا أكفر أهل القبلة، ولا يعني أنني لا أستطيع أن أعمل مع من يحمل ذلك الفكر، فقد تعامل الإمام علي رضي الله عنه مع الخوارج، وكانوا جنوداً في صفوفه، وشبابنا اليوم ليسوا بخوارج بل هناك بعض المفاهيم التي تدخلت في أفكارهم، وسوف أشرح بعض هذه المسائل في آخر الكتاب، وعندما طلبو من الشيخ تبني أفكارهم رفض ذلك لأنه يعلم أن منهج القاعدة لا تكفر الناس بالعيان ولا تحتم بطائفة معينة من المسلمين دون الآخرين كل المسلمين في خير إن شاء الله، وهكذا انزوا في هيرات بأفكارهم.

دورة الكوادر

استمرت في عملي إلى أن جاءني الشيخ أبو محمد المصري وأخبرني بأنه ينوي إقامة دورة مثالية لتطوير مهارات الشباب الجدد وتكوين مجموعات جديدة من الكوادر الذين سيتولون العمل في الجبهات

والمعسكرات، وهم سوف يكونون النواة الجدد للعمل الجهادي في الساحات الجهادية والتدربيّة في العالم، فسألته:

- "ما شأنك بتلك الدورة وأنا إداري حالس في مكتبي لفترة سنة تقريباً"،

- أريدك أن تشارك فيها.

شاوري في الأمر ولم أرفض لأنني كنت أعلم بأنّ الشيخ أبو محمد هو يحبني ويتفاعل الخير دائماً عندما أعمل معه في أي عمل، وكنت دائماً أسأل الله أن يوفقنا عندما أدخل مشروع عمل معه، فقد وفقنا الله سبحانه وتعالى في مقديسو في أول عمل يجعّني معه، ثم السودان، ثم عمليات شرق أفريقيا، واليوم يريدني أن نستمر في خدمة الإسلام وزرع بضمانتنا في كل مكان في العالم، فهو لاء الشباب هم من الصّف الرابع في القاعدة وهم من سيتولى نقل خبرات القتالية والتدربيّة في كل مكان، فنحن بشر الموت قادم لا محال، ومهمة تدريب المسلمين على القتال أمر ضروري، وتجهيز كوادر جديدة فكرة في منتهى الروعة، والعجيب أنه أخبرني بأن كل المدربين الذين سيشتركون في هذه الدورة من المتخصصين فتريد أن يشعر المتدربين بأنّها دورة قوية ولم تعمل مثلها في المرحلة الأفغانية الثانية، وشجعني كثيراً وأنا كنت أحظى على الشيخ أبو حفص بأن يتتركني لأنّي لم أتحرك من سنة للجبهة، وكانت متنوعاً من الذهاب للخط الأول لأسباب تعرفها الإدارة، وهذه فرصة لأكون في كابل عسى أن أجده أي فسحة للذهاب للمشاركة في القتال، ولكن عندما وافق الشيخ أبو حفص أخبر الشيخ أبو محمد بأن لا أتوجه للخط الأول، وأكتفي بالبقاء في المعسكر، وقد اتفقنا على ذلك.

ربّت نفسي وسلمت المكتب لأنّه علينا أبو زياد الموصلـي، لأنني سوف أغيب كثيراً وكان هناك ملفاً عن عمليات ضد حاملات النفط الأمريكية التي تنـهـب من أراض المسلمين وتمـرـ تلك الحاملات في المحيط الهنـديـ، وكانت من يترجم الملفـ، وأهـتمـ بتـلـكـ العمـليـاتـ، وسلمـتـ المـلـفـ للـشـيخـ أبوـ حـفـصـ لأنـهـ لمـ يـكـنـ يريدـ أحدـ أنـ يـعـرـفـ بـالـأـمـرـ أـبـداـ، وكـذـلـكـ سـلـمـتـ وـرـقـةـ إذـنـ منـ الإـمـارـةـ الإـسـلامـيـةـ لمـدـرـبـ القـتـالـ القـرـيـبـ الأـفـغـانـيـ يـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـسـمـحـ بـجـمـوعـةـ مـنـ الشـابـ بـأـحـدـ دـورـةـ خـاصـةـ عـنـدـهـ.

عندما عرفنا بأن هناك جواسيس من الإيف بي إيه والسي آي إيه وبعض الدول العربية يطاردوننا في داخل أفغانستان قررت اللجنة العسكرية بأن يتم تعيين حراس شخصيين للشباب المطلوبين، ولكن لم يكن هذه الفكرة تريحني، فممكـنـ أنـ نـضـعـ حـرـاسـ لـلـشـيخـ أبوـ حـفـصـ وـالـشـيخـ أـسـامـةـ وـالـشـيخـ أـيمـنـ وـالـشـيخـ أبوـ محمدـ وـالـشـيخـ سـيفـ العـدـلـ، ولكنـ منـ أـنـاـ حتـىـ يـكـونـ ليـ حـارـساـ شـخـصـياـ؟ـ، فالـفـكـرـةـ كـانـتـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ جـوـنـيـةـ، أـنـاـ فيـ أـعـزـ شـبـابـيـ وـمـمـكـنـ أـكـونـ حـارـساـ خـاصـاـ لـأـيـ قـائـدـ، ولكنـ أـنـ يـوـضـعـ حـارـسـ ليـ لـمـ أـكـنـ لـأـقـيلـ.

ذلك، وبدلاً من ذلك طلبنا ترخيص لحمل السلاح، وهكذا تم إعطاء كل الشباب المطلوبين سلاح شخصي وترخيص من وزارة الدفاع حيث يتحرك الأخ بسلاحه لأي مكان حتى في المطارات، وكان الأخ خالد الحبيب هو الحارس الشخصي للشيخ أبو حفص بعد أخذ ورثة معه ولم يكن يجب أن يحرسه أحد، أما الشيخ أبو محمد وسيف العدل فكانا يتحركان في معظم أوقاتهم لوحدهم، أهم شيء أن لا يتعرف عليك الشباب الجدد أما الشعب الأفغاني فهو معروف بكرمه على ضيوفه وجانبهم محظوظ إن شاء الله، واستلمت مسدس تي تي روسي، وفي النهاية هذه أسباب تتبعها ولكن توكلنا على الوكيل وهو الله سبحانه وتعالى، أما الموت فنحن قد عاهدنا الله على الموت في سبيل الله، والشهادة هي أسمى أمانينا، قبل السفر يوم أخبرني الشيخ أبو حفص بأن السفر سيكون بالطائرة والأخ سعد جهز لي التذكرة.

قيل لي بأن هناك تحت في الله مصرية ستتسافر معى ولها قصة عجيبة، فزوجها من قيادات جماعة الجهاد اسمه أحمد النجار وقد خطف في ألبانيا من قبل السي آي إيه وسلم لمصر وحكم بالإعدام في المحاكم العسكرية، وكان معه في هذه القضية الأخ أبو أنس هريدة، وانظروا أيها القراء الأعزاء بأن أمريكا وعصابتها الاجرامية المتمثلة في السي آي إيه تستطيع أن تحطف وتقتل بدون أي حرج فهي متأكدة أن أحداً لم يتحرأ لطلب المحاكمة، ولكن عندما يقوم المجاهدون لخطفهم تقوم الدنيا ولا تقعده، والسي آي إيه هي منظمة إرهابية اجرامية تستستخدم من قبل السلطات الأمريكية في قتل وخطف كل من يعارض أمريكا، حتى لو كان ذلك المعارض رئيساً شرعياً لدولة ما، فمثال شافيز واضح، فقد طلب أستاذ بوش وهو القس روبيتسن وهو رجل مجرم متغصب يدعى أنه رجل دين وهو لا يعرف حقاً المسيحية، فهو يستخدم منبره الصليبي لسب النبي وإرهاب الآخرين وسلب حقوق شعب فلسطين الذي أكدته سيدنا المسيح فقد عاش عليه الصلاة والسلام في فلسطين، أما هذا القس الذي يدعى المسيحية فهو لا يريد أن يرى المسيحية في فلسطين بل يريد الصهيونية الملعونة، طلب من تلميذه بوش بأن يرسل السي آي إيه لقتل والتخلص من رئيس فينيزويلا، أقصد أن هذه الأمور واضحة جلية لمن يريد أن يفهم هؤلاء الصليبيين الجدد المتطرفين.

أعود لقصة زوجة أحمد النجار فهي كانت في اليمن وعندما عرفت باعتقال زوجها قررت السفر إلى أفغانستان فراراً بدينه، لأن المخابرات اليمنية كانت تطاردها ومثلهن قد ضحين من أجل الله وهن النماذج المثالية في أمتنا اليوم، والله إن المرأة عندما تخطط وتعمل لدين الله فهي تكون أفضل من الرجل، وتمكن من الخروج من اليمن، ووصلت إلى كراتشي والشباب رتبوا لها سفرها إلى كويتا، وفي الطريق تم سرقتها وفقدت أمتعتها، لقد ابتلاها الله سبحانه وتعالى بسجن زوجها ومطاردتها فقدان أغراضها ولكنها صبرت كثيراً وواصلت السفر: {ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها} رغم أنها امرأة ضعيفة ومعفية عن مثل هذه المخاطفات وتتحرك بست أولاد إلا أنها قوية ومتولدة على رب العالمين الذي إذا توكل عليه العبد حق التوكل لا يضيعه أبداً مهما كانت الظروف، وعن نفسي فوالله قد توكلته عندما سافرت من نيروبي بعد

العملية ولم يضعني رب العالمين وسافرت من جزر القمر إلى باكستان ولم يضعني رب العالمين ووصلت إلى أفغانستان وأنا لا أعرف أين أتجه ولكن لم يضعني رب العالمين، ووالله من يتوكل على الله فهو حسبي، إن المستقبل قد رسم من رب العالمين ويقى علينا أن نتوكل على الله، وعندما سمعت بقصتها، تذكرت بأنني أيضاً مبتلاً، فعندى زوجة تعانى من الفراق، وقلت للشباب إن شاء الله سأوصلها إلى الإخوة في كابل.

في أواخر شهر رجب تحركنا في الصباح إلى مطار قندهار وعملنا الاجراءات الالزمة، وسلمت سلاحي لأمن المطار، بسبب أن هناك أوامر متشددة لمنع أي تسلح في الطائرة حتى لو كنت قائداً أو مجاهداً عربياً، وهذه التطورات حصلت بسبب أن مجموعة من الركاب الأفغان خطفوا طائرة من هيرات ومعهم عائلاتهم وطاروا بها إلى بريطانيا وطلبو اللجوء السياسي ولم تتعاون بريطانيا مع الإمارة الإسلامية في هذه القضية، ونسقطت السلطات البريطانية كل مبادئها الدبلوماسية والقانونية الدولية التي تخصل احتفاظ الطائرات، ونحن نعرف أن كل معاهدات الأمم المتحدة للمساعدات تطبق إلا على الإمارة الإسلامية فهي حسب الأمم المتحدة وعباد الأمم المتحدة مجموعة من الشرذمة لا تتحقق لها بأن تعيش بسلام وأمان في بلادها، وفي هذه الفترة كانت أمريكا قد طبقت عقوبات على الإمارة الإسلامية، كما فعلت بالسودان والعراق، ولكن أفغانستان هي أغنى دولة في العالم فهي ليست مددينة من أحد، لا الأمم المتحدة ولا الأمم المتحدة، فهي تعيش برق الله التي لا تنتفع أبداً على العباد إلا بالموت وقد توكلت الإمارة الإسلامية على الله ورأينا كيف أن الله لم يضيع تلك الإمارة عند الشدائدين، ولكن دائماً يجب أن نرى معاير الازدواجية من هؤلاء الذين يدعون الحرية، ها هي بريطانيا التي مكنت الصهاينة الذين كفروا ولعنوا، مكتنهم من فلسطين الحبيب، لا أعرف كيف ينسى المسلمون بأن الحكومة البريطانية هي هدف مشروع للمجاهدين؟، أليس هناك من يفدي نفسه أقصد، مجاهد يريد أن يذيق الحكومة البريطانية وملكتها ما ذاقه الشعب الحر الفلسطيني؟ نحن لا ننسى التاريخ، سوف ندرس أبناءنا أن هؤلاء الإنجلز أصل المشكلة، أليس الصبح بقريب، يا ملسمون وحدوا صفوفكم ولبارك لكم الله ويفتح عليكم.

عندما دخلنا في الطائرة، كان هناك شرطي منطالبان جالس أمام غرفة القيادة ومسلح بكلاشن Kov و كنت أقول في نفسي ربنا يستر لأن لا تختطف الطائرة لأنني أعرف أن الطالب سيحارب وكأنه على الأرض وعندئذ سيموت الجميع، لأن الطلبة لم يكن لديهم أي خبرات في التعامل مع الطائرات المختطفة أو ما شابه ذلك، وجلسنا في مؤخرة الطائرة وطبعاً إن حوادث الطائرات في أفغانستان كثيرة بسبب أن الطائرات الروسية القديمة هي التي تخدم من عهد الاحتلال السوفيتي ولم تكن تصان بشكل جيد لعدم توفير الميزانيات الالزمة، وقد فعلت الإمارة الإسلامية ما بوسعها لإنقاذ كل مؤسسات الإدارية والمدنية وشبكات الاتصالات والطرق وبناء الجسور وتصلیح طريق كابل قندهار وغيرها، ورغم قلة امكانياتها فقد كانت لا تملك سوى الدخل البسيط الذي يعود من بعض التحارات الدولية بينها وبين دبي

وألمانيا، وقد أعطى الشيخ أسامة كل البلوزرات البيانية القوية للحكومة لتساعد على تصليح الطرق، ومعظم المباني التي أكملت بنائهما الآن في عهد الاحتلال الأمريكي كانت قد بدأت في عهد الإمارة الإسلامية، مثل أسوق كابول الجديدة والمعاهد في قندهار وغيرها، وكذلك مشروع طريق كابل/قندهار.

بفضل الله تمكّن الطيار من تحريك الطائرة والاقلاع، والرحلة تستغرق ٤٥ دقيقة فقط، أما لو كانت بالبر فسوف تستغرق أكثر من يوم ونصف، لقد جلست الأخت المصرية مع أولادها السبعة في المقاعد التي وراءي، ولا ننسى أن الطيارين الأفغان هم من أمهر القبطان في العالم لأنهم يتعاملون مع طائرات قديمة ولا تتوفر فيها النظم الأوتوماتيكي، وعندما اقتربنا من كابل وهم الطيار للهبوط، حدث أمر مريب، فقد خلع أحد الركاب أحد شبابيك الطائرة، يا للعجب!، أخْنَ داصل طائرة أم باص؟ وبدأت تذهب يميناً وشمالاً بفعل الرياح وكانت أقول في نفسي إن الأخت المصرية مسكونة كلما خرجت من ابتلاء دخلت في أخرى، وفرعت الأخت لأن الطيار فقد توازنه، وبذلت الرياح تدخل بشكل فظيع، وعندما سألتني عن السبب قلت لها بأن الطائرة تفعل هكذا عندما تهبط، وقصدت عدم ارتكابها وخالفتها وقلت لها بأن الأمور كلها ستكون بخير وسنصل قريباً، وتمكن طاقم الطائرة من تثبيت الشباك وبفضل الله هبطنا بسلام على مطار كابل الدولي، وفي المطار استلمت سلاحي الشخصي وتأكدت من خروج الأخت وإيصالها في الأيدي الآمنة من إخواننا من جماعة الجهاد المصرية، وكانت مضافتهم في وزير أكبر خان، أفضل الأحياء في كابل ويكثر فيه الغرباء والمهاجرين.

تحركت إلى مضافة كاري بروان، وقابلت الأخ أبو محمد وبذلنا الاستعدادات الجديدة للدورة، فقد نقل المعسكر من منطقة لوجر إلى كابل وتم بناءها بسرعة باستخدام الحاويات الفارغة، وتم إنشاء معسكرين الأول للتأسيسية بقيادة الأخ الزبير المصري، ومعه نائبه الأخ شعيب الذي كان يعيش في حلال آباد في نجم الجهاد، ولم أكن قد سافرت إلى حلال آباد بعد أن تركتها سنة ١٩٩١م، أما المعسكر الثاني سميه معسكر أبو عطاء الشرقي تيمناً بأخينا الشهيد أبو زيد التونسي الذي قتل في تلك المنطقة بالذات، وقد خصصناه لدروزة الكوادر، وبعد وضع الحاويات تم إنشاء المسجد ثم حفر الخلاعات أكرمكم الله، ثم تجمّع الشباب ٤٢ وسيكونون من أوائل من يستفيد من هذه التجربة، وفعلاً عملنا جلسة في حاوية الادارة وتم وضع اللمسات الأخيرة للدورة ووضع البرنامج العام لها، وكان المشرف العام عليها هو الأخ أبو محمد المصري وهو أمير قطاع كابل كلها ومطلوب في اللوحة الإجرامية الأمريكية وعلى رأسه \$٢٥م، وقسمت الدورة إلى مراحل؛ الأولى يتم تدريب هؤلاء الكوادر على الانضباط السريع ثم فترة شهر يتم فيها التدريب التخصصي على الأسلحة الخفيفة كلها والمتعددة والتخصص فيها، وكلف الأخ خالد الحبيب رفيقي في الأوجادين على ذلك التخصص وهو من أهم كوادر القاعدة ومن المدربين الناجحين والمخلصين ومن الصف الثاني من القيادة في القاعدة ومن مؤسسي المناهج التدريبية، وله تجارب كثيرة في العمل الجهادي

سواء في الجبهات أو المعسكرات ومن بعثة شرق أفريقيا سواء في إثيوبيا والصومال، ثم يغادر الأخ خالد ويستلم مكانه المدرب الجديد المتخصص في المتفجرات وكان الأخ عبد الرحمن المهاجر هو المكلف بذلك، وكلنا نعرف أنه أفضل مدرب متفجرات في القاعدة وهو مهندس عمليات نيروبي وتنزانيا، ومن بعثة الصومال وشارك في إخراج القوات الأمريكية في مقدشوا، وهو من يطور الهندسة العسكرية في اللجنة العسكرية، ومطلوب في اللوحة الاجرامية الأمريكية وعلى رأسه \$٢٥ وبعد المتفجرات تتخصص هذه المجموعة من الكوادر على الطبوغرافيا ويرافقهم في التدريب الأخ أبو الفرج الليبي وهذا الأخ معروف بخبرته الطويلة فهو نائب الأخ أبي زيد التونسي رحمه الله وهو من القادة الصابرين فقد مكث في أفغانستان في معسكر جهادوال بعد أن سافر الجميع، ومن أشهر المدربين على المساحات العسكرية، ويكتفي فخرًا لأبي الفرج أنني من صنعته فقد تأسست على يده في معسكر الفاروق عندما كان عمري ١٨ سنة وها نحن اليوم نجتمع كقادة للصف الثاني من القاعدة لنتدريب شباب المستقبل، وهذا الأخ معروف بأخلاقه وولائه للحق أينما وجد، وعندما انفصل الشباب الليبيين وانضموا إلى الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية، بقي في القاعدة وفي نفس الوقت لم يفل الخطا مع إخوانه الليبيين وهو مطلوب رئيسي في اللوحة الاجرامية الأمريكية بسبب العمليات التي استهدفت العميل الكبير برواز مشرف الذي ساند الكفار في اسقاط نظام الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ثم تأتي مرحلة التكتيكات ويقوم بهذه التدريبات الأخ عبد الوكيل (مصطفى أبو جهاد النوي رحمه الله)، رفيق الدرب في شرق أفريقيا ومشرف على عملية تنزانيا، ومؤسس منطقة كيامبوني، وهو من الصف الثاني من قيادة القاعدة ومطلوب في اللوحة الاجرامية الأمريكية وعلى رأسه \$٢٥ رحمك الله حيا وميتا يا أبا أنس.

تم وضع خططات للمحاضرات السياسية التي ستقام دوريًا أثناء الدورة، واختارت الادارة قضايا الأمة الإسلامية لتكون هي الأساس في رفع معنويات الشباب المتدرب من الكوادر الجدد، وتم التنسيق مع الشيخ أبو الليث الليبي حفظه الله، والأخ أبو محمد الصني، وقيادات الكردية، والطاجيكية والأوزبكية ليتم احضارهم في المعسكر وعملنا ندوات سياسية لتنوير الشباب، أما ما يخص فلسطين والسياسة العالمية فقد تكفل الأخ الأمير الشيخ أبو محمد المصري بذلك، وأما تجربة شرق أفريقيا فقد كلفت بذلك، وأحضرنا الأخ أبو أسامة الليبي وهو من المجاهدين الأفضل الذين نجحوا من فتنة الجزائر وكاد أن يقتل من قبل الجماعة الإسلامية المزعومة، التي تدعى السلفية ولكن أنا أزعم أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين براء من أفعالهم، ونحن نتمنى أن ينهج بعض المجاهدين في العراق أفكار الجماعة الجزائرية فهي كانت تتحذى القتل وسيلة لتحقيق أهدافهم، وأتبأ من يقتل المسلمين بمجرد الشبهة أو اختلاف المذهب، كما تبرأ الرسول من فعل خالد ابن الوليد، لقد أحضرنا الشيخ أبو أسامة الليبي، وهو أخ فقيه ومحامي، ليحاول أن يفهم شبابنا ما حصل في الجزائر لكي يتبعوا من أفكار التكفير فهم سيتولون جبهات ومعسكرات وربما يصبحون قادة ميدانيين في أي مكان، فمسألة تنويرهم بآخطاء بعض الجماعات كانت ممتازة، وقد حكى لنا التجاوزات

الشرعية التي وقعت عند تلك الجماعات، مثل قتل الرضع بحججة أن آباءهم ارتدوا ولم يكن هؤلاء الرضع أولاد العساكر بل أولاد المجاهدين الذين خالفوهم الرأي، وحتى أولاد العساكر لماذا يتم قتلهم وقد منعنا من قتل أولاد المشركين، وهؤلاء ليسوا بمشركين، إنهم قتلوا الأطفال والعياذ بالله بالطرق الشنيعة فقد فجر رؤوسهم بضررهم على الجدران، أمام أمهاطهم وآباءهم من الإخوة المجاهدين الذين عارضوهم، ونحن نعلم أن المخابرات الجزائرية كانت تتعاون مع هؤلاء في إبادة الإخوة وقتل الأبرياء من الشعب الجزائري، وعندما يتحول القتل إلى شهوة يحصل المذور، فقد قتلت تلك الجماعات من لم يلبس مثلهم، ومن لم يمسك السواك مثلهم، ويکفرون بمحمد الرأي، وكأنهم من فهم الدين أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن مقابل ذلك، فهم أضعف الناس في العبادات ولم يكونوا من الخوارج الذين هم أشد الناس عبادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل مجرد شباب تلبسو بلباس الدين وهم أشد الناس جهلاً بدين الله، فيصلون صلاة الخوف طوال الوقت ويفطرون طوال الوقت ويجمعون الصلاة طوال الوقت، بحججة الجهاد وهم عن الجهاد بعيدين كل البعد، من تجاهد؟ أخوك؟ عمك؟ نسيك؟ جارك؟ وكل هؤلاء من المسلمين الذين أرادوا أن يعيشوا بسلام.

أقول هذا ليعلم الجميع أن القاعدة من المنظمات الجهادية التي صنفت الحرب في الجزائر بأنها حرب طائفية، وقد تبرأت جميع الجماعات الجهادية، المصرية واللبيبة والتونسية والآسيوية من أفعال تلك الجماعة المزعومة، وكل من يفهم الشرع عرف أن تلك الجماعة قد خرجت عن مسار jihad الصحيح، وهؤلاء الشباب قد انحرفوا إلا من رحم الله من ضلل وغرر بهم، والدليل على ذلك أن خطاب قد تبرأ من الجماعة الإسلامية رغم أنه كان عضواً مؤسساً لها، وتخيل أن من أساليبها الخبيثة لاختبار الولاء أن تخبر الشاب على ارتكاب الكبائر ضد إخوانه، وهذا بشهادة الأخ أبو أسامة الليبي، فقد أحضر أخ رفض أن يزني بإحدى زوجات الإخوة الذين قتلوا على يدي هذه الجماعة بحججة أنه مرتد لأنه عارض أفكارهم الخبيثة، وقيل للأخ بأن الأخ هي سيبة وأخرين بأن هذه أخت في الله وزوجها كان مجاهداً معهم كيف تكون سيبة؟، ولمجرد أنه رفض الزن الإجباري بالأخت، أحضر أحد ليقتله، فهم يقتلون بمجرد رفض الأوامر والعياذ بالله، وعندما رفض الشاب الثاني قتل الأول، قامت العصابة بقتل الشاب الذي رفض أمر القتل، انظر إلى السذاجة والجهل، أما من يقتل الإخوة فهو يترفع في المناصب ويقترب من العصابة الإجرامية، وأقول هذا الكلام ليعرف الجميع منهج القاعدة، نحن أمة ليست غايتنا القتل بل نشر الحق، وأقول شهادة الله بأن الشيخ أسامة بن لادن عندما أتاه أحد شباب حركة السلفية والجهاد والدعوة التابعة للأخ خطاب وهي حركة جديدة متفرعة من الجماعة الإسلامية بسبب الاختلافات الشرعية، وأعطاه ورقة من قبل تلك الجماعة الجديدة فأخذتها وقرأ منهاج تلك الجماعة وسمعت بنفسها وبأذني يقول لنا "إنني لا أستطيع أن أدعم من تلطخ يده بدماء المسلمين"، فهو يقصد بأن الأخ خطاب هو نفسه أيد تلك التجاوزات وقتل شباب أبرياء من قبل مجموعاته، بشهادة الإخوة الذين نجوا من مكرهم، والأخ خطاب هو اليوم يقاتل

النظام في الجزائر بعد أن انشق عن جماعة الزوييري، وأنا أنسصحه بأن يعمل بالضوابط الشرعية، يا أخي ليس ضروري أن نحمل السلاح على كل من عارضنا وقد قلت هذا لأن هذه الأنظمة لا نشك أنها خانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ليس الحل حمل السلاح في بلاد المسلمين الآن، ونسأل الله دائماً وأبداً أن يربنا الحق حق ويرزقنا اتباعه ويربنا الباطل باطل ويرزقنا اجتنابه ويهداي ما اختلفنا فيه من الحق آمين.

خصصنا ملفات لكل شاب، لمعرفة مدى الترقى في الفهم والأخلاق واللياقة البدنية والتخصص الذي سينجح فيه، وتم تعيين الأخ مصطفى أميراً للمعسكر، وتم تعيني نائباً له، لأننا الوحيدين المستقررين في كل هذه التدريبات وسنبدأ سوياً مع الشباب إلى أن يتخرجو، طبعاً كعادتي فقد غيرت كنيتي في هذه الدورة إلى يعقوب الدوسري، وكل شباب الجزيرة عرفوا أنني من جدة، طبعاً لا أحد يتجه في السؤال لأن السؤال في العمل خطير جداً، ولكن كنت أعلم أن بعض أولئك الشباب عرفوا من أكون ومن يكون الأخ مصطفى ولم نكن نبالي فنحن في وسط طلابنا، ولكن ومع ذلك لم أحير أحداً في يوم من الأيام من أكون، وماذا كان عملي في هذه الدورة؟ كنت أنا المسؤول عن اللياقة البدنية والقتال القريب، والانضباط العام، والمقرب إلى الشباب لأنني كنت معهم طوال الوقت حتى في الإجازات عندما ينزل المدربين المتزوجين لزواجهم أنا أكون حاضراً، وأواصل الروتيني اليومي للمعسكر، لقد نجح التدريب بفضل الله سبحانه وتعالى وبجهود هؤلاء المدربين المتخصصين، ولم تشهد الدورة أي طرد أو مشاكل تذكر، وكانت الزيارات كلها منوعة تماماً، وكان لدينا نظام صارم والجدول اليومي كان كالتالي:

- النهوض عند لأذان الأول، والمحافظة على صلاة الوتر، ثم المكوث في المسجد حتى لأذان الثاني.

- عمل حلقة في حفظ سورة الأنفال بعد صلاة الفجر.

- الجمع الأول للأطقم الأربع، بعد طلوع الفجر.

- بدأ فترة اللياقة البدنية

- الفطور والتجهز للدروس العسكرية في المسجد.

- الجمع الثاني ويتحرك المدرب المكلف مع الأطقم للتدريب

- الرجوع للمعسكر والتجهز لصلاة الظهر.

- طعام الغداء والأعمال الإدارية للمعسكر (لم يكن هناك قيلولة أبداً).

- مواصلة الدراسة العسكرية بعد العصر.

- الدروس الشرعية بعد صلاة المغرب.

- كتابة الحراسة والنوم بعد صلاة العشاء فوراً.

كنا نملك ٤ حاويات، وفي كل حاوية ٦ من الشباب المتدربين، وقد وضعت خطة ممتازة بحيث يستفيد الجميع، وببدأنا من الصفر حيث كان لدينا أيام للرکض وأيام للتحمل وأيام للسويدى وأيام للقتال القريب، ولم توقف عن الرياضة بسبب المطر أو الثلوج التي كانت تتسلط بكثرة وكذلك لم توقف عن الرياضة في شهر رمضان المبارك، وكان الجميع يصوم، وقد رأيت شباب أحبو الرياضة وقدرها وعشقوها بسبب أنني اتبعت أساليب تنوعية ليس هناك تكرار، وبفضل الله عندما تخرجت هذه الدفعة كانت جاهزة لركض أكثر من ٢٠ كيلومتر وهي مجهزة بكل معداتها، بالأسلحة والجعب والخوض والكتاندر العسكرية، وفي أصعب الظروف حيث الثلوج والبرد، وكانت معنويات الشباب مرتفعة جداً، ولم يقصر شباب اليمن في تحمس الدورة بالأنشيد الإسلامية الجهادية، وكذلك لم يدخل شباب بلاد الحرمين من أخلاقهم الطيبة، وكان معظم الشباب الأربع والعشرون من اليمن وببلاد الحرمين وأخ مصرى هو ولد عبد الرحمن بي إيم، وأخ واحد من كينيا هو أبو محمد التنزاني أما يوسف التنزاني (صالح النبهانى) وأحمد جيلاني (أبو الم Hickim التنزاني) فك الله أسره، فقد كانا في المعسكر المجاور يدرسان في معسكر التأسيسي، وكانت هناك رغبة لدى الجماعات الإسلامية لمشاركة بعض شبابهم في التدريب، ولكن كان هدف الدورة هي استخراج مجموعة جديدة تابعة للقاعدة ومتخصصة في قيادة المعسكرات والجبهات، وقد صبر هؤلاء الشباب في عز البرد والنوم في الحاويات وأحيانا دون حطب للبخارات ولكن من أجل التعلم والتقدم والتطور، أما نظام الطعام فكان ممتاز جداً وكانت المسئولة عن تغذية الشباب، فقد اتبعنا أسلوب عدم ترك الشباب يجوع في حال من الأحوال لنتمكن من الاستفادة منه في أي لحظة لأننا كنا بعيدين عن الخط الأول بستين كيلومتراً فقط، وكنا بمنطقة خط ثالث وقد جهز هؤلاء الشباب للتدخل السريع لا قدر الله لو تقدمت مجموعات أحمد شاه مسعود اتجاه كابل، ووفرنا اللحوم والسمك والخضروات والفواكه والعصيرات وفي نفس الوقت كانت أعطي الفرصة للشباب بالدخول في المطبخ والطبخ الطبخات التي يشتهونها، لأن الشيخ أبو محمد أراد نظاماً جديداً تماماً، ووفرنا عاملين أفغانيين للدورة الأخ رسول وهو من بنشير وكذلك أخ عبد الولي وهو شاب صغير من لوجر.

عملية الطائرة الهندية

هناك أحداث كثيرة حصلت ونحن في المعسكر، فقد ألقى القبض على جاسوس من دولة عربية وتم نقله إلى قندهار، وهذا الجاسوس كان يسعى لجمع معلومات عنا وعن تحركات الشيخ، ولكن الله فضله والحمد لله، وفي هذه الفترة بالذات حضر معظم الشباب الذين اشتركوا في عمليات الحادي عشر من سبتمبر، لأنني أذكر الأخ الشاب الصغير معتر، ووائل وشقيقه وغيرهم وتدربيوا في معسكر التأسيسي وأشرف عليهم الأخ صالح النبهاني جيلاني بإمارة شعيب المصري.

ومن أهم الأحداث تلك التي تخص الطائرة الهندية في رمضان المبارك، فقد تمكّن الأخ إبراهيم وهو أخ من حركة الأنصار من خطف الطائرة الهندية من عاصمة النيبال، كتمندو، وكان من المفترض أن تتم هذه العملية في نيروي سنة ١٩٩٧م ولكن عندما استشرنا الأخ أبو محمد توصلنا إلى الغاء أي عمل في شرق أفريقيا ليتم تنفيذ عملية السفارتين، ولكن الله أراد بفضله ثم بعزيمة الشباب الكشميريين والبنجabis من إتمام العملية فقد تمكّن الشباب من خطف الطائرة بمسدس محلي هندي الصنع وبقبضة ملر الإنجليزية قديمة وإذا أراد الله أن ينصر عباده فهو ينصرهم، ورأيت ذلك المسدس الذي استخدم في العملية عندما زرنا القائد الياس البنجابي في معسكريهم في اللحظة الأولى، وطلب الشباب من السلطات الهندية فك أسر الشيخ مسعود أزهر المسجون لدى الهندوس المشركين، وإبراهيم ومن معه كانوا معتقلين في السجون الهندية من قبل وتمكّنوا من الفرار ليربووا تلك العملية، ونحن كنا في المعسكر تتبع الأخبار عبر المذيع ونختهد في الدعاء لهم فقد كنا في شهر رمضان المبارك، فدعونا الله بشدة بأن ينصرهم الله ويكتئبهم من احضار الطائرة للدولة الإسلامية لأن اختطاف الطائرات من أصعب العمليات عندما لا تكون لديك خلفية وعمق لوجستي تلجأ إليها، وكم من عملية خطف قد فشلت بسبب عدم وجود مساندة للمجموعة الخاطفة، وعندما نزلت الطائرة في ولاية البنجاب الهندية، طلب الشباب تعبئة الوقود للطائرة، وبعض الطعام، ولكن حاولت السلطات الهندية خداع الشباب واقتحام الطائرة وهدد الشباب بتفجيرها، وتراجع الكومندوز الهندي، وبعد تعبئة الوقود تحركت الطائرة إلى دبي، ومن هناك أراد الشباب أن يستقروا ويدأدوا المفروضات، لأنهم يعرفون أن قضيتهم ستلقى آذانا صاغراً بسبب مركز دبي العالمي، ولكن حكومة الإمارات رفضت ذلك وزودت الطائرة بالوقود والطعام ومستلزمات الضرورية وتم تسليم الجثة الوحيدة لرجل هندي حاول أن يعمل نفسه بطلاً في الأفلام الهندية أمام عروسته وقد قتل، وتحركت الطائرة وكنا تتبع التطورات في المعسكر، والحكومة الباكستانية كانت تتبع آخر التطورات، ثم اتجهت لعاصمة البنجاب الباكستانية وهي مدينة لاهور، لكن السلطات الباكستانية لم تكن تريد مشاكل سياسية أخرى مع الهندوس، أما في حقيقة الأمر

كانت المخابرات الباكستانية تعرف عن العملية، فالحكومة الباكستانية هي تقيم دورات خاصة للشباب الكشميريين، وهذا طبعاً قبل حكومة برواز مشرف التي ضيّعت أفغانستان واليوم تريد أن تتنازل عن حقوق الكشميريين في تقرير مصيرهم، وقضية كشمير بالنسبة للعسكريين والسياسيين الباكستانيين قضية مصرية، فهي تماماً كفلسطين، هي بالنسبة للسياسيين قضية مياه وأنهار أما بالنسبة لعوام المسلمين قضية دينية مصرية، ومن خمسين سنة تحتل كشمير من قبل الهند إخوان اليهود {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا}، وما يحصل في كشمير من تحاولات واضطهاد واغتصاب للأخوات، وقتل للأولاد، هو نفسه ما يحصل في الشيشان على أيدي الروس، وفي العراق على أيدي الأميركيان، وفي فلسطين على أيدي الصهاينة الملاعين، وأعرف أن المخابرات الباكستانية قبل مجيء مشرف كانت لا تستطيع أن تفرط بقضية كشمير، المخابرات العسكرية الباكستانية كانت تقيم دورات خاصة في الغطس، واشتراك شباب من القاعدة في هذه الدورات الخاصة وبالتحفي، وأقيمت في مناطق قريباً من كشمير المحتلة، ومع كل هذا التعاون لم تستطع الحكومة الباكستانية أن تسمح للشباب بالبقاء في لاهور، ولم يجد إبراهيم وإخوانه الثلاثة أي دولة أخرى ليلجأوا إليها إلا الإمارة الإسلامية، وهكذا في صباح ذلك اليوم مرت الطائرة على أجواء كابل وطلبت بالنزول، ولكن السلطات في كابل رفضت تماماً ووضعت سيارات في وسط المدرج، وعندما وصل الخبر للملا محمد عمر عن طريق الإخوة والمشايخ، طلب من السلطات في كابل تحقيق اتصال مع الشباب وحضار الطائرة إلى قندهار، إذا أمير المؤمنين نفسه حفظه الله هو من أمر الشباب بتغيير مسار الطائرة إلى قندهار، لأنها عاصمة الإسلام واجراءات الأمن أحسن، وهو يحزن لكل سجين مسلم مظلوم في هذا العالم، وفعلاً تم ذلك ونزلت الطائرة في قندهار، وهلتنا وكبرنا وسجدنا لله شكرًا، لأننا تأكدنا أن مطالب الشباب سوف تتحقق بإذن الله ثم بفضل الأمير العادل الملا محمد عمر، كما في العشر الأواخر من رمضان فلجأنا إلى الدعاء وتذلل إلى الله سبحانه وتعالى من أجل فك أسر المشايخ في السجون الهندية، يجب على كل مسلم أن يحس ويشعر بألم إخوانه المسجونين في المشرق والمغرب، وأما سيناريyo مطار قندهار فقد كان عجيب فقد تمكّن الطلبان من إدخال معلومات جديدة للإخوة ومدهم بأسلحة جديدة وفعالة داخل الطائرة بدلاً من الأسلحة التي كانت معهم، ومدهم بالطعام وقد أحبر الشباب بالإصرار على مطالبهم حتى النهاية لأن الإمارة الإسلامية ستساندهم في ذلك، أما في الخارج فقد كانت وزارة الخارجية برئاسة الملا وكيل متوكيل حفظه الله تناور مع السلطات الهندية وتعمل اللقاءات الصحفية وتؤكد للعالم بأن الطائرة بأمان وأن الخاطفين لن يقتلوا أحداً، ومراراً كانت السلطات تحدد باقتحام الطائرة وكلها مناورات مدروسة مسبقاً، وعندما أرادت السلطات الهندية ارسال طائرة وبداخلها كومندوز لاقتحام الطائرة، هددت الإمارة الإسلامية باسقاط أي طائرة فوق المحال الأفغاني، ويجب قبول مطالب الشباب ويتم إعادة الطائرة، أما المنافقين والأمم المتحدة فقد سقطت ورقهم عندما أرادوا التدخل، وليتذكروا الطائرة الأفغانية التي خطفت ونقلت إلى لندن وكيف تعامل البريطانيين بالموقف

والاليوم رينا سبحانه وتعالى أراد أن يرى العالم كيف التعامل بالمعايير المزدوجة، وتمكنت الإمارة الإسلامية من مساندة الشباب إلى النهاية حيث تم الإفراج عن المشايخ وأحضارهم إلى قندهار بطائرة هندية ثم أقلعت الطائرة المختطفة إلى نيو ديلهي سالماً، وقد فرح المندوب كثيراً بجهود طالبان في إنهاء المسألة.

أما المشايخ فقد ذهبوا مباشرة إلى الملا محمد عمر وأفطروا معه في ذلك اليوم ثم تحركوا إلى الشيخ أسامة وشكروه على دعمهم لهم فقد كان الشيخ هو من ألح على الإمارة بمساندتهم إلى آخر لحظة، أما نحن في المعسكر فقد أشعلنا المعسكر بالرميات وإظهار الفرج السرور على نجاح العملية، ولم يكن الأخ أبو محمد حاضراً فقد نزل لقندهار لحضور العيد وكذلك الأخ مصطفى كان في كابل عند زوجته، وقد فوجئنا عندما علمنا بأن عملية يو إس إس كول، لم تنجح وكانت مقررة في رمضان والسبب أن العبوة كانت كبيرة ولم تتحمل فغرقت، ولكن تمكّن الإخوة من رفعها وإصلاحها وتجهيزها من جديد، ولكن كان على الشباب الانتظار لسنة أخرى، لأن المدمرة قد غادرت، والعملية التقنية للتجهيز في عملية المدمرة هي نفسها التي استخدمت في عمليات شرق أفريقيا لأن أخانا المهاجر هو من درب الشباب على تجهيز العبوة وقد استخدمت استراتيجية الشابين كي نضمن نتائج أكثر.

الألفية لدى المجاهدين

انتظر العالم كله سنة ٢٠٠٠ بحذر، لأن هناك اشعارات كثيرة بأن تحصل كارثة إيليكترونية في كل الدول، ولم نكن نبالي بهذه الخزعبلات فالله هو خالق الكون وهو من يقرر متى سيئه، وأكبر مشكلة كانت في أجهزة الكمبيوترات هي مشكلة الصفر، وما إلى ذلك، رغم أنني من جيل التكنولوجيا لكنني لم أتوقع حصول أي شيء لأجهزتنا أو نظام البرمجة في الشفريات وما إلى ذلك، وهكذا تكون قد دخلنا في آخر سنة للألفية الميلادية، وكنا في القرن الرابع عشر الهجري، ١٤٢١هـ، لقد دخلت علينا سنة ميلادية جديدة بعد عيد الفطر، ووصل الأخ عبد الله الشيشاني في المعسكر ليأخذ دوره خاصة في القنص، ولكن اعتذرت له لكثرة مشاغلي، وبقي معنا لمدة لا بأس بها وكان يستفيد من المتغيرات.

وعندما أجد وقتاً أنزل إلى كابل لزيارة الشباب في مضافة جماعة الجهاد، وأحضر عزومات الإخوة فقد كان القدماء يعيشون في كابل ويعزمني دائماً في بيوthem جراهم الله خيراً، وبعضهم تزوجوا من كابليات ولهم عائلات أفغانية، وقد سجلت نفسى في نادي تايكوندو في كابل على أساس الحضور حسب المستطاع، ووجدت فرصة في هذه الفترة أيضاً بزرع حشو دائم في سني، وفي الحقيقة الأطباء الأفغانيين مهرة جداً، رغم قلة الإمكانيات، والإمارة الإسلامية لم تقتصر في قسم المستشفيات النسائية، ورغم أن الأعداء اليوم يحاولون أن يصوروا للعالم أن المرأة الأفغانية كانت سعيدة في الحرب السوفيتية وحرب الأحزاب، ويحاولون أن يزييفوا الحقائق بأن طالبان وفي خلال ٤ سنوات فقط عذبوا وشوهوا وأعدموا وسجّلوا المرأة الأفغانية، يا لل欺！ ٤ سنوات تحاصر فيها تاريخ أفغانستان الحديث؟ أين مجازر ظاهر شاه؟ أين مجازر السوفيت؟ أين مجازر نجيب الله؟ أين مجازر الأحزاب؟ والحقيقة أن فترة طالبان كان هناك تكافل اجتماعي، وكانت الحكومة تساعد الجمعيات الخيرية، والله إن بيوthe القادة الماركسيين السابقين التي احتلت من قبل مسعود والأحزاب، ردت إليهم بناءاً على الشريعة ورغم أنهم كانوا في الخارج إلا أن السلطات فتحت صندوق خاص للعائدات ولم يصادروا بيته بالقوة، واستعملوا بعضها للحاجة، وكذلك المدارس المخصصة للبنات كانت فاتحة في كابل ولكن تدرس لمرحلة ما فقط، لقد عشت في كابل وكان لدى معارف وكانت الكنيسة الألمانية تدرس الأطفال والبنات والله هذه حقيقة، والمرأة تعامل الرجل في كل شيء، ولكن هناك أمور هي من عادات الأفغان، وليس للطلاب في تشريع، وليس البركة لم تبدأ مع طالبان، ونحن كمسلمين لنا الحق أن نسير نسائنا وبناتنا وأخواتنا حسب ديننا وعاداتنا وليس حسب دين الغرب الكافر وعاداتهم الفاسدة الفاجرة التي لا يتتصورها عاقل، فهن أصبحن كالحيوانات تتزوج المرأة بمثلها والرجل بمثله وسيي ذلك حقوق الإنسان والمرأة، والله لقد ازدادتأطفال الشوارع والجريمة والاغتصاب وتجارة المهاجرين بعد خلع سلطة أمير المؤمنين وهذا بشهادة كفار الغرب، لقد اجتهدت سلطة طالبان وحاولت أن تعمل المتسلحل

من أجل بلدتهم وقد ظهر في الساحة آخر مصري درس في ألمانيا وفي أمريكا وهو آخر فريد من نوعه وكان يهمه تقدسيم خبرته للأمة الإسلامية فقد سافر لأندونيسيا ولبيبا وعند حزب الله والباكستان ولكن كل هؤلاء رفضوه وهو متخصص بدرجة الدكتوراه في العلوم الميكانيكية وتطوير الصواريخ وكانت المخابرات الأمريكية تهتم بأمره ولكن هرب من مصر ودخل أفغانستان وقد عمل كثيراً للإمارة بكل المokinيات التي كانت واقفة أشغالها وأصلاحها، وكانت هناك جهات مصرية تشتبه به، ولكننا نحن رجال القاعدة لا نتهم أحداً بالشبهة ولم يضرنا في الظاهر أما في الباطن فترك أمره لله، لقد قدم الكثير للساحة ثم غادر، لم يتمكن من عمل أي علاقات في كابل فلم أكن أنزل كثيراً للمدينة لأسباب أمنية فهي مدينة مفتوحة وقريبة من الباكستان وينتشر فيها جواسيس لعدة دول أجنبية، وحاولت ذات مرة أن أتصل بجزر القمر ولكن الخط أفل تاماً ولم أكن أعرف بأن خط بيتنا قد أخرج عمداً، أما أم لقمان فلم يكن لديها تليفون في البيت، وكذلك تمكنت من يوم العيد الفطر بالذهاب إلى الخط الأول مع الشباب الكوادر للزيارة لبعض ساعات فقط وقد قابلت أولئك الرجال الذين يرابطون في الخطوط من عدة سنوات من يوم أن تراجع المجاهدين من جبل سراج، واستولى مجموعة مسعود على بنشير ومبر سلنغ الاستراتيجية، وتشاريکار، فقد بقي هؤلاء الشباب هناك، وكانت أشدهما جهات في هذه الفترة هي جبهة كابل وبعض مناطق من الشمال مثل بدغشان الحدودية مع الصين فقد كانت هناك مخالفين من جماعة الشيخ ربانی.

تمكن المجاهدون ذات مرة من دخول بنشير ولكن سرعان ما تراجعوا عنها بسبب أن أهلها مشهود لهم بالغدر والخذل على كل من هو بوشتوبي أم بنجاري أم عربي، وقد اجتهد أحمد شاه مسعود في زرع الفتنة الطائفية وجعل القضية هي قضية قبلية بدلاً من أن تكون قضية دينية، نحن كنا أوفياء للجميع "بوشتون وفارسوان"، لقد كان لدى زملاء من كابل وهم من "الفرسوان" وكانوا يخطأون مسعود عندما يقصد كابل دون وجه حق ويستهدف الأسواق، وفي الحقيقة هو كان يستفيد من استمرار الحرب، فقد كان يطبع الأموال الأفغانية ويتجاهر بخيرات بنشير من الألماس والأحجار الكريمة مع الفرنسيين، واليوم ينشرون التقارير الكاذبة بأن طالبان هم من لعب بخيرات البلد يا للسخافة! لم نسمع أن لديهم حسابات في سويسرا ولندن ونيويورك كما يفعل زعماء الدول الإسلامية، لم يكن مسعود يميز عندما يستهدف مناطق كابل فقد كان يقصد كابل بالأرغون ولوانا ويستهدف الأربعاء العزل في الأسواق العامة، ورغم كل هذه الخلافات مع الشباب العرب فقد كانت هناك مجموعة حمزة الغامدي وهذا الأخ قد وضع في القائمة الجديدة من المطلوبين لدى سلطة آل سعود ولا أدرى ما فائدته ذلك، فهو من الشباب الناضجين وليس تكفيرياً ولا ضال كما يقولون وهو قائد حراسة الشيخ أسامة بن لادن، ولم يدع إلى حمل السلاح ضد الشعب في الدول الإسلامية، سلطة آل سعود ستندم إذا لم تتبع السبل السلمية لاقناع الشباب بعدم الاقتتال الداخلي. كان لدى حمزة الغامدي علاقات مسبقة مع الملا تاج وهو قائد ميداني سابق وشارك مع الإخوة العرب في طاجيكستان، وعندما أقيمت الإمارة الإسلامية لم يسلم سلاحه لها وقاتل ضد الدولة

جنبًا على جنب مع الشيخ سيف وأحمد شاه مسعود، وتمكن مجموعة حمزة الغامدي بالاتصال به وكأنوا يتفاوضون معه للتسليم أو إحضار الجثث المفقودة، وقد تمكن بعض شباب الجزيرة من التوسط بين مسعود والإمارة الإسلامية، ولكن المفاوضات لم تنجح وكان الشيخ أبو حفص المصري هو من يتبع هذه المسائل، والإمارة الإسلامية كانت تعرف تماماً أن مشكلة أفغانستان هي تكمن في زعماء الحرب، وبالذات مسعود والجنرال الشيوعي الأسبق دوستم، الذي طرد من مزار الشريف وهرب لتركيا، وعندما تقع المعارك في مناطق كابل يمنع تماماً من أكل العنب في المزارع، وكانت الإمارة تلحاً إلى حرق وتدمير بعض البيوت التي تحجب الرؤية وتستخدم في تسلل المخالفين، وجموعات مسعود كانت لديها محاولات كثيرة لزعزعة الأمن في كابل حيث يسكن فيها أكثرية طاجيكية، وتمكن الأخ سيف من تدريب بعض رجال الأمن الأفغان وتطويرهم لمواجهة مثل تلك المشاكل الداخلية، أتعجب من الدول التي تدعي الإسلام ولم تستطع أن تعامل مع شبابها العرب واستطاع العجم من الأفغان استيعاب هؤلاء والله إنه لعجب الزمان.

عندما قربت الدورة من الانتهاء كلفني أبو محمد بتدريب شباب مغتربين من أوروبا بعضهم بريطانيون من أصول أفريقية وباكستانية واحتاجوا إلى دورة تخصص في المسدسات والمواجهات، وعندما أكمل يومياتي مع الدورة الكوارد أتوجه إلى تدريب تلك المجموعة المكونة من شاب نيجيري، وشاب زائيري وشابين من البريطانيين الآسيويين والأخ صالح نبهاني (يوسف الكيني)، وأعطيتهم دورة التنفيذ وهي تخصص للاغتيالات باستخدام الأسلحة الخفيفة، لأن الشيخ أبو حفص أراد إرسال الخلية إلى أوروبا لضرب أهداف أمريكية أو صهيونية.

تابعنا التدريب ثم تخرجت الدفعة الأولى من الكوادر في حفلة كبيرة، وتم إرسالهم كلهم إلى قندهار لمقابلة الشيخ، وعدت إلى قندهار لأن مهمتي قد انتهت وكذلك كانت الخطوة الجديدة نقل المعسكر من كابل إلى ولاية قندهار بطلب من الملا محمد عمر حفظه الله ونصره على الكافرين آمين.

الأوضاع العامة

وصلنا قندهار وتم استقبالنا من قبل الشيخ وعمل لقاء خاص بالشباب المدربين الجدد، وقد فرح بتلك الدفعة واحتفلنا جميعاً، والخلافات كانت لا تنتهي في قندهار، بالذات الأعراس والولائم، وهي المناسبات التي يجتمع فيها كل قادة التنظيمات، وكالعادة رجعت إلى مكتبي وبدأت العمل الإداري، وفي هذه الأثناء بالذات كان الأخ محمد إسلامبولي (أبو طلحة) فك الله أسره حاضراً، وكانت تحركاته سرية جداً، وكلفت من قبلشيخ أبو حفص بترتيب جواز الأخ الشقيق للشهيد خالد إسلامبولي المتهم الأول في قضية اغتيال الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات، وكانت لدى الجماعة الإسلامية علاقات ممتازة بإيران، وهذا من حكمة الجماعة الإسلامية، وأنا أقرّ بأن الجماعة الإسلامية هي أكثر علماء وفقها في الدين من غيرها، وما المانع من التعامل مع إيران فهم مسلمون، وفي الإمارة الإسلامية وبالذات في مجلس الشورى شخصيات شيعية بارزة، ومشاركة الآخرين في صنع القرار أمر مهم جداً لربط الجبهة الداخلية، المهم جهزت جوازه السوداني ليتمكن من الحركة، وتم ترتيب عمل إعلامي كبير تكلم فيه الشيخ أسامة والدكتور أيمن الظواهري والشيخ أبو طلحة المصري، على قضية أسير الأمة الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره.

هذا بفضل الله ثم بجهود أخيها سيف العدل الذي كان يجتهد دائماً لترتيب اللقاءات والمؤتمرات بأمان، وأرسلت الشرائط لوسائل الإعلام العالمية وقد شاركت في هذا اللقاء مع اللجنة الإعلامية، التي ترعمها الأخ خالد الشيخ والمهندس عبد الرحمن المغربي وكان حمزة الغامدي هو المكلف بملف تصوير الشيخ لأننا كنا نريد أن نعمل أرشيفاً خاصاً به.

والمؤتمر الثاني جمع القادة وكان موضوع اللقاء "القدس في خطر"، وكلفني الشيخ أسامة أن أخصص لقطات خاصة من كتاب وثائقى فلسطيني أرسل إلينا من قبل شباب فلسطينيين يدرسوون في إسلام آباد، وهكذا جهزت اللاب توب والمجهر أو ما يسمى بالبروجيكتر، لتكبير صور بيت المقدس والقبة الخضراء، وأعجب ما أسعده من الإعلام النفاقي الذي يخدم العدو قبل الإسلام بأن يتجرأوا ويقولوا للناس أننا نستخدم اسم القدس لتجنيد الشباب، يا سبحان الله، هل قول الحقيقة حرام؟ هل بني صهيون تركوا لأحد مجالاً للشك أن القدس في خطر؟ إننا عندما نقول بأن هدفنا القدس ونحن في قندهار لا يعني أنها سنبوم هناك، بل يعني أننا نحمل هم القدس وأننا نتمنى لو أن الله أوجد قائداً مثل صلاح الدين يوحدنا لتحرير القدس، هل يحرم علينا تحريض المسلمين وت Bias لهم عن مكائد الأعداء؟ كل الدول الإسلامية والحكام يستخدمون اسم القدس في مشاريعهم ولماذا نحن فقط من ينظر بالريبة عندما نتكلّم عن القدس؟ ونحن من نحترق ونحن الجاهزين حقيقة للموت وللفداء من أجل القدس، يا مسلمون انقوا الله عندما تقدمون البرامج،

لا تقدموا ذلك لارضاء السلاطين بل قدموها لارضاء الله ثم نصرة الجموع المسلمة من المشرق إلى المغرب، وكنا في نفس الوقت نشهد الأفلام التي تأتينا من الشيشان من قبل الأخ ابن خطاب رحمه الله وتقبله من الشهداء آمين، كان الإخوة في لندن لا يقصرون في إرسال أي معلومات تخص الجبهات الساخنة في الدول الإسلامية مثل الفلبين والشيشان وكشمير وفلسطين، ومعظم هذه اللقاءات كانت تعمل في العنجر الكبير للمجمع الداخلي، وقد تمكّن الأخ خبّيب فك الله أسره، من رسم خريطة كبيرة للعالم على طول وعرض الجدار الضخم بأمر من الشيخ.

بدأت عمليات تجهيز المعسكر الجديد في "غرمي واك" في المنطقة الجنوبيّة من قندهار، وبالذات في ولاية هلمند، وقد سافر الشيخ بنفسه لتعيين الموقع، ورجع ونفسه منشرحاً وبذات الحفريات والتجهيزات وطبعاً كان الأخ أبو محمد هو من يشرف على العمل كله، أما في السفرية الثانية فقد تحركت مع الشيخ لرئيسي المعسكر، وقد خصص منطقة للشيخ بعيداً عن منطقة التدريب، وكان الدكتور أين والشيخ أبو حفص معنا، وطبعاً لا ينبغي أن أغيب عن مكتبي لأكثر من أسبوع بسبب كثرة الأعمال، واستلم الشباب الجدد من الكوادر المعسكر و كنت فخوراً جداً لأننا صنعنا جيل جديد يستطيع قيادة العمل لوحده.

وصل أخونا طلحة السوداني من الخرطوم في بداية ٢٠٠٠م، وفرحت جداً لأنني عرفت أن لديه أخبار عن أم لقمان، فحلقة الوصل كانت الخرطوم وعن طريق صاحب الشركسي، وعندما وصل طلحة عرفنا أخبار كثيرة عن تبعات عملية ضرب السودان، وفي الحقيقة أنه بعد عملية شرق إفريقيا بأيام، اتصل الشيخ أبو حفص ومعه أبو محمد المصري بأخينا طلحة وهو في السودان، وكانت المكالمات كلها مراقبة من قبل السي آي إيه، وبعدها طلبت السلطات الأمريكية من الخرطوم تسليم صاحب تلك الجوالة، وعندما عرفت السلطات أن الجوالة تابعة لطلحة، أحضروه وحققوا معه ولم يخبرهم بما يعرف فقد سأله عن بالذات وقال لهم "هارون كان يتحرك من الخرطوم إلى نيروبي لكن الأمن السوداني كان على علم بذلك"، ومن جانبها تكفلت السلطات السودانية بحمايته واستبدل التليفون، وكذلك لم يكن يتحرك إلا بإذن من الأمن ومنع من السفر تماماً، وقد تمكّن من استخراج جواز جديد باسم جديد والسفر إلينا، أما بالنسبة لأبي طلال المغربي فقد أكد لنا أخونا طلحة أنه يتعامل مع الأمريكان وقد بحاجنا الله منه، وأسأل الله أن يرده إلى صوابه فهو عندما رجع إلى الخرطوم بعد أسبوع من الانفجار أخبر كل الشباب بأنه مسلك من قبل الأيفي بي أي ولكن الله سلم، وذبح كبش فداء، وكلها كانت أفلام هندية لأن لا يكشف أحد أنه يتعامل مع الأمريكان، وقد سلك مسلكاً آخر من الدنيا والعمل ضد إخوانه، وهذه المرحلة بدأت من اليوم الذي سفر زوجته للمغرب وهو كان حر يعمل مع الأجهزة الأمنية المغربية والأمريكية ضدنا، وأشكر الله أنه سلمنا من شره، وأسئلته أن يلطف به ويهديه للصواب.

سألت طلحة السوداني عن أخبار زوجتي، فقال لي:

- لماذا لا تتزوج بزوجة ثانية فالمشوار طويلاً؟

- "أتراني مزاجا! لقد تقدم لي كثير من الشباب وأخريون بآنهم مستعدون لتزويجي من اليمن وأبي عمير الباكستاني جهز لي عروسة بنجاحية، ولكن هل الزواج هو الحل لمشكلة زوجتي؟، هي صابرة من أجلي ولماذا لا أصبر من أجلها؟ وفي نفس الوقت لست لوحدي فهناك الأخ أبو عبيدة الموريتاني رحمه الله كان وحيدا وزوجته الشنيقية كانت في البلاد، ولم يمر سوى سنتين للآن على الفراق مع أم لقمان، ولكن الله مع الصابرين، أنا لا أفكر تماما في الزواج".

في الحقيقة كنت مثلاً جيداً لكل مجاهد متزوج يعيش بعيداً عن زوجته فقد كانت الأخوات يتبعن لوفائي لزوجتي، وفي نفس الوقت كانت هناك عائلتين في قندهار تذكريني وتشجعني على الاستمرار في الصبر، هي عائلة الأسير أبوهمام المهاون الذي أسر في ديي في سنة ١٩٩٤م وسلم لمصر دون أي ذنب وأسأل الله أن يهدى من ظلمه آمين، هذه المرأة ثبتت ورفضت أن تتزوج رغم أن الشعّر أجاز لها ذلك، وأما العائلة الثانية فهي عائلة الشهيد عبد الحق الجزائري الذي سافر للجزائر ليدافع عن حرمات الأخوات وال المسلمين مقاومة الجنرالات وأفعالهم الوحشية، ولكن ظهرت فتنة الجزائر وفي أعنف مراحلها فقد قتل الشیخان رحمة الله شيخ سعيد وصاحبہ من قبل الذين يدعون الجهاد ويدعون أنهم خیرین من الله دون الناس ومن خالفهم قتلوه وشوهو سمعتهم وقد أساءوا إلى الحركة الإسلامية في تلك البلاد، ومن يوم مقتل الأخ عبد الحق رفضت الأخت شيماء أن تتزوج وهي بنت صغيرة في العمر ولديها بنت واحدة يتيمة تسمى حفصة، والبنت اليتيمة كانت أحب الناس إلى قلبي من كل أولاد الإخوة ثم تليها بنت الأسير أبو همام الصعيدي، واسمها سعيدة، كانت هاتين البنتين لهما مكانة في قلبي، ولا أقول أنني لا أحب الأولاد الآخرين، بلـ، فقد كان لدى أولاد بالرضاعة مثل أولاد سيف العدل، وكذلك بنت أبو محمد كانت لديهن مكانة في القلب، وفي الحقيقة أحببت جميع الناس وفي المقابل كنت محبوباً لدى الجميع، لم يكن بياني وبين أحد الإخوة شحنة أبداً. وطبعاً عندما وصل أخونا طلحة السوداني أعطاني بعض المعلومات عن زوجتي فقد أخبرني بأن الأخوات تعاونن معها وأخذن الأمانات التي أرسلناها عن طريق الشرکسي وأوصلنها إليها وقد فرحت كثيراً لذلك، ولكن الأخوات القمریات في السودان لم يتمكنن منأخذ رسائل من زوجتي لأنهن كن خائفات من التفتيش في ديي، وبعضهن أخذن الرسائل ولكن قطعنها بسبب الخوف، ولم أغضب لذلك فأنا أقدر الظروف، ولكن عندما وصلت أوراق السفر إليها كانت السلطات القمرية قد استخرجت أوراق جديدة والبلد كلها كانت تمر في مرحلة عدم استقرار سياسي بسبب قضية الانفصال في أنجوان، ورحيل الرئيس تقى الدين المفاجئ كل تلك الأمور أدت إلى فراغ سياسي، وأخبرني الأخ طلحة بأن زوجتي

أُجبرت على خلع النقاب من قبل السلطات القمرية، وكانت تتردد في الحكمة، وهي التي فقدت أبوها، وزوجها مطارد، وقد حزن لها شديداً ودعوت الله كثيراً بأن يصبرها، أما موضوع النقاب فهي ليست جوهرياً عندي مادامت تحجب فلا بأس في ذلك، فالأخصل في المرأة هي أن تتحجب حسب مواصفات رب العالمين في سورة النور، وكل المذاهب الأربعة تقر بأن الوجه والكفاف ليستا بعورة وأيضاً نحن في حالة ضرورة.

أُخبرت طلحة بأنه يجب عمل المزيد لاخراجها من هناك، ثم سلمني الأخ طلحة جواز سفر سوداني جديد وجنسية سودانية رسمية، وشكرت الله على مجاهود طلحة فقد كان هو أيضاً يهتم لأمرى، وقد أخبرني بأن الأخ الشركي قد سافر لبلده ومنتظر أي إشارة للسفر إلى جزر القمر، ولكن أنا لم أشجع فكرة إرسال أخي عربي لجزر القمر بسبب أن مطاراتها كانت قد سلمت لضباط مصريين متخصصين بما يسمى مكافحة الإرهاب، وهناك ضباط فرنسيين في الدور العلوي يتبعون عن قرب كل تحركات القادمين والمغادرين.

الأعياد والأعراس

دخل علينا العيد الكبير وبما أني أتكلم عن المجاهدين وأحوالهم الداخلية فمن الضروري أن أتكلم كيف كانت تمر المناسبات الكبيرة مثل الأعياد والأعراس في قندهار، ونحن تحت حصار كل بلاد العالم، كانت خطبة العيد لسنة ١٤٢١ هـ مميزة جداً جداً، فقد خطب الشيخ بخطبته المشهورة والمسجلة، وقد أبكى النساء والرجال على حد سواء، وكان يتكلّم عن قصة الثلاثة الذين خلفوا، وأهمية هجرة المعاصي ومساندة الإمارة الإسلامية الجديدة، نعم قد ذكرنا أن الرسول قاطع أناس يشهدون بأن لا إله إلا الله بسبب قعودهم عن الجهاد ومناصرة الحق، وقضية الهجرة هي قضية كبيرة، وليس مربوطة بزمان ومكان، وباقية إلى يوم القيمة، ويكتفي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول والهاجر من هجر ما نهى الله ورسوله، نحن لا ندعوا الناس إلى هجرة الأوطان بل إلى هجرة المعاصي، والبحث عن حرية التبعد فإن وجد مكان يستطيع المؤمن ممارسة شعائر دينه وقول الحق ومعارضة حكامه بالحسنى وبالنصح فلماذا لا يهاجر إلى تلك البقاع لمساندة إخوانه، يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَافَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٌ أَنفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَا كُتِبَتْ، قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهاجِرُوا فِيهَا}، لقد أعد الله لهم عذاباً أليماً لأنهم لم يسعوا إلى حرية الدين وحرية الكلمة وحرية التعبير والفرار من الظالمين المستبددين الذين كتموا أفواه الناس دون وجه حق، فالحرية لل المسلم أمر مهم فلا يجبر أحداً على الكلام ولا على السكوت.

أما أعراس القاعدة فهي من أمتع ما تكون وقد شهدت سنة ٢٠٠٠ م حفلات كثيرة منها زواج بنت عبد الرحمن الكندي رحمه الله بأختينا يعقوب البحر، وشهدنا أعراس بنات أبو عمر المغربي فقد تزوج أخونا أبو خبيب السوداني بأرملا أبو عطاء الشرقي رحمه الله، وأبو الفرج الليبي تزوج بآسيا بنت أبو عمر المغربي وأما أسماء وهي الثالثة فقد تزوجت من أخيانا عبد المجيد من بلاد الحرمين، وأقيم العرس الكبير لبنات الشيخ أسامة من أخوين من المدينة المنورة، عبد الله الحلي وأبو أويس، وقد حضر عائلة الحلي لفرح، لقد جهزت أوراقه ليسافر للخليج وكان حلقة الوصل بيننا وبين الخليج، وكان يرجع بأموال كثيرة من هناك وتمكن ذات مرة من دخول المدينة المنورة وزيارة عائلته وعزم والدته لفرح، وقد أخبره الشيخ بأن لا يعيد ما فعله، فآل سعود لو عرفوا عنه سوف يعتقلونه، كنت أعلم بتحركاته كلها للخليج لإحضار المبالغ التي تستخدم من قبل الشيخ في المعسكرات وغيرها، ومعظمها كانت من دبي، وقطر والبحرين. وأعود للأعراس فقبل خطبة النكاح يقمن النسوة بتجهيز العروسة، وضرب الطبول وإظهار الفرح، أما نحن الرجال نكون في المسجد، ثم بعد ذلك ننتقل إلى المهرجان الكبير لنشهد إعلان الزواج والوليمة، وطبعاً لا يغيب الأناشيد فهي تغنى مباشرة، وتظهر المهارات في القاء الشعر وما إلى ذلك، كما نعيش حياة الأفراح تماماً كغيرنا، فلسنا أفضل من

شعب فلسطين وهم يختلفون، وشعب كشمير، والشيشان وغيرهم وكلهم يختلفون بأعراسهم، ثم يتم ارسال العروسة إلى بيت زوجها وتنتهي القضية هنا.

كلفني الشيخ في نفس الوقت بتجهيز صور لبنتين من بناته ليتم إرسالها لليمن لاستخراج جوازات سفر يمنية لهما بعد تزويجهما، أما زوجات الشيخ كن يستخدمن حوازات سفر سودانية رسمية، وقد اجتهدت في ذلك لأنهما بنتاً الشيخ ولم تكن لديهما أوراق سفر منفصلة، فقد كان الأولاد والبنات مسجلين في جوازات أمها، وطبعاً لا ننسى أن الشيخ كان لديه في هذه الفترة بالذات أكثر من ١٨ ولد وبنت، وأصغرهم هي التي ولدت في سوريا من زوجته السورية وبنت حاله أم عبد الله، فقد جهزنا لها ورقتها وسافرت للولادة ثم رجعت بسلام، واسمها نور أسامه بن محمد بن عوض بن لادن، كان لديه علاقات مميزة جداً بأولاد الشيخ بسبب أنني كنت أتعامل معهم حسب أعمارهم وكانت أحترمهم ولا أشعرهم بأنهم أولاد صغار أو أولاد الشيخ، فهو قد رباهم أحسن تربية، وكان يركز على تعلم القرآن واللغة العربية والبلاغة والفنون والكرم أما المدارس العصرية فلم يدخلهم أبداً، ورغم ذلك تعلموا المسؤولية بسرعة، والصفقات التجارية الناجحة والمشاريع المفيدة والمسؤوليات العائلية، وكانت مجتهداً مع ولده محمد في مساعدته في حفظ القرآن وكذلك حمزة بن لادن، ورباهم الشيخ على الكرم وحب الآخرين والبذل في سبيل الخير، وكل المشاريع الإنسانية التي تخصص للخير كانت تحت وصايتها أولاده، مثل مزارع الذرة والقمح وتربية الماشي وبناء المنازل وما إلى ذلك، وأولاد الشيخ كما أعرفهم، بدون خرافات أو تعقيبات الإعلام هم عبد الله وهو الأكبر، متزوج ويعيش في الجزيرة، والوحيد وسعد متزوج من عائلة يمنية سودانية وهو في الإقامة الجبرية حالياً في إيران، وعمر وعثمان ومحمد وعلي من مطلقاً في الجزيرة وخالد وحمزة ولادن، أما البنات فلعدم دقتِي في العدد فلن أستطيع سردُهن وهن كثُر، لكن البنتين المتزوجتين هما فاطمة من أم عبد الله والأخرى إن لم أخطئ فهي مريم من أم خالد، وكانت ملماً بجذبه المعلومات بسبب عملي بكل الأوراق كانت تمر في مكتبي.

لم نكن نشعر أننا محاصرين أَم في حرب فقد تعودنا على العيش بالظروف الجهادية والمطاردات والتحديات، وكذلك كنا نفرح كثيراً بالأعياد، فقد كنا ننظم المسابقات حسب الأعمار، وهناك الفروسية، والرميات، والقفزات وكان الشيخ يشتراك في هذه الألعاب.

أذكر حادث عجيب جداً حصل لي في عيد الأضحى أي في شهر فبراير تقريباً، فقد عزم الأخ أبو محمد المصري أن ينحر جملًا وبما أن فريق الأوجادين وهم أنا والأخ سعد وخالد الحبيب، وأبو زياد الموصلي وغيرهم، هم أكثر خبرة في النحر بسبب أنها كسبنا خبرة في الأوجادين، فقد طلب منا أن نساعدهم في النحر وفي السلح، وفعلاً كنّت أتعاون مع الشيخ أبو محمد المصري حيث تمكنا من ربط الحبل وإبراكه وحددنا

له مكان النحر، وقام الشيخ أبو محمد بنحره بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم تحرك الأخ خالد الحبيب ليساعد الشيخ سعيد على نحر الجمل الثاني في بيته، أما أنا فقد بقيت مع أبي محمد في منزله لأعاونه على السلح، وطبعاً كنت دائماً مسلحاً بمسدسني تي تي الروسي وبما أني في عمل شاق، وكان أبو محمد قد تركني في باحة المنزل وخرج ليتفقد شيئاً ما، لم أكن مرتاحاً بالمسدس لأنه يضايقني في عملي فقررت أن أخرجه وفعلاً أخرجه وأنا دائماً أضع طلقة داخله، وكما نعلم فإن المسدس تي تي الروسي ليس له أمان، إلا أن تؤمنه برفع مطرقه بعد أن تضع الرصاص داخل بيت النار، وأعطيت المسدس لمريم بنت أبو محمد، قلت لها:

- "خذلي السلاح بالجعبه، واذهبي وأعطيه لأمك لتضعها في مكان آمن داخل البيت، ولا أحد يلعب به".

فأخذت مني المسدس وأدخلته بالداخل، ثم تابعت عملي في السلح وبعد مدة قليلة وكنا منهملين في العمل، إذا بصوت إطلاق نار ومن داخل بيت الشيخ أبو محمد، فجلست ومسكت رأسي وعرفت أنه قد حصل مكروه، أو قد قتلت أحدي الأخوات، أو الأولاد، فقد كان بيته مليئة بالأخوات الزائرات، ثم سألني الشيخ أبو محمد:

- أسمعت ذلك يا يوسف؟

- "طبعاً سمعته ياشيخ، أظنه من داخل بيتك"

- لا أظن ذلك، فأنا لا أضع الرصاص في داخل سلاحي الكلاشنكوف.

وكلنا طبعاً كنا نملك كلاشنكوفات كأسلحة دفاعية، أما المسدسات فقد سلمت للإخوة المطلوبين ليكون كسلاح شخصي لا يفارق أحدنا على الإطلاق، فقلت له:

- "ياشيخ ادخل بارك الله فيك واسألهن ماذا حصل؟ فإني قد أعطيت البنت مريم سلاحي الشخصي، لتضعه بداخل البيت"

- أصحح ذلك يا يوسف؟، سألني الشيخ أبو محمد بتعجب!

- "نعم هل هذا وقت مزاح ياشيخ"، ردت عليه.

فأسع إلى البيت ونادي يا أم محمد هل الصوت من الداخل؟ فقيل له بأن الصوت فعلًا من

الداخل، وأنا جالس لا أدرى ماذا يحصل ولكن كنت أدعوا الله بأن لا يقع ما أتوقعه، فقتل المسلم لأخيه المسلم بالخطأ من الأمور التي تؤثر على حياته، وأنا طبعاً كنت أعلم أنني المسؤول الأول عما حدث، ثم خرج الشيخ أبو محمد المصري وهو يتسمّ وقال لي:

- كاد فرح العيد أن يتحوّل إلى عزاء

- "الحمد لله على السلامة"

- الشكر لله فقد لطف بالجميع في الداخل

- "وماذا حصل بالضبط؟"

- مسدسك كان معلقاً على مسمار ثم وقع على الأرض، وانطلق الرصاص، وطار في أنحاء البيت
من زاوية لزاوية والأخوات جالسات لم يتحركن،

- "هل أصيّب أحد يا أبي محمد؟ قل الحقيقة ولا تجاملي"،

- لا يا أبي لقمان، لم يصب أحد فقد لطف الله بالجميع،

- "وأين المسدس يا شيخ؟"

- هل مستعجل عليه؟

- "هل تزح! لا نريد أن يتكرر ما حصل"

- ما حصل لم يكن خطأ أحد، فقد وقع المسدس لوحده، وأنا قد أمنته وأخرجت الرصاص من
داخل بيت النار وعلقته من جديد فلا داعي للقلق، هيا لنكمل عملنا.

والله كان هذا اليوم أشد يوم في حياتي، وكلما أتذكر ذلكأشكر الله كثيراً أنه لطف بنا، والحمد لله
أكملنا العيد بسلام، ومن أهم ألعاب فرحة العيد الذي يشاركتنا الشيخ، هي لعبة كرة القدم فكنا نلعبها في
الأعياد بعد العصر وفي الجمعةات بعد طلوع الشمس، وكان الشيخ يقسمنا إلى قسمين فريق شمال أفريقيا
وهم المغاربة والمصريين والتونسيين والليبيين والمورitanians، وهذا الفريق يقوده دائماً الشيخ أبو حفص المصري
وأهم لاعبيه هم: الشيخ أبو محمد المصري، رئيس حرية خطير ولاعب دولي سابق، والشيخ أبو حفص رحمة
الله، وسيف العدل وشباب جماعة الجهاد أمثال الأخ أبو السمح وأبو أيمن وغيرهما، وشباب الجماعة

الإسلامية، ومنهم نجل الأسير الشيخ عمر عبد الرحمن المصري وهما سيف عمر عبد الرحمن وأسد عمر عبد الرحمن، وهذان الشابان لديهما منزلة عند الشيخ أسامة بن لادن، تكريماً لمكانة أبيهما، وكنت دائماً مع هذا الفريق، بصفتي سوداني من أفريقيا، وألعب طبعاً في الدفاع أو حارس مرمى، أما الفريق الثاني فريق الجزيرة، فيترأسها الشيخ أسامة بن نفسه، وقد شكلت من شباب الجزيرة العربية واليمن وشباب شرق أفريقيا من الكينيين اليمنيين والشيخ كان يحبهم كثيراً وخصوصاً فهد لأنه لاعب خطير، ومعهم رئيس حراسته وهو الأخ أبو عمر المغربي، وأما الشيخ نفسه فهو يلعب كمهاجم لأنه طويل ويتمكن دائماً من كرات الركبات، وكنت من يخصص بمراقبته ومنعه من تسجيل الأهداف رغم الطول، كنت دائماً أعتقد، وعندما نلعب يكون هناك جدية في اللعب، وكان الشيخ أبو حفص يأتيني ويقول لي دائماً "يا يوسف فك عن الشيخ شوّي فأنت تصايقه كثيراً" فأرد له لو تركته فسوف يسجل، وكثيراً ما يخرج الشيخ في هذه الرياضة، لأنه كان يجد فرصة في التحرك وحفظ لياقته البدنية، وهو مشهور أنه فارس ويحب ركوب الخيل، والحمد لله أنني تمكنت من التدرب على الخيل وقد علمني ذلك ولده عمر بن لادن، فقد كان صاحبي جداً جداً، وهذه الفترة من سنة ٢٠٠٠ بالذات كنت قريباً جداً من تحركات الشيخ وبمحالسه، وقد تمكنت من معرفة هذه الشخصية النادرة عن قرب.

أما الأخلاق فحدث ولا حرج فهو لن يُخرج من إمامه ولو كان كافراً، وكل المراسلين الغير مسلمين الذين قابلوه تغيروا من أخلاقه، وعندما يتكلم يسمعه الجميع احتراماً له، وهو كذلك لا يقاطع أحداً أبداً، ولا يعرف القهقهة بل يتسنم في معظم أحواله، ويحب استخدام السواك في كل أحواله، ويستر فمه بيده عندما يستاك، يحب القعدة العربية حيث ربط العترة ولفها حول الجسم (الاحتباء)، لا يترك رأسه دون ساتر إما طاقية أو غترة أو عمامة، يحب حمل العصا دائماً، ويحب الزراعة بشكل عجيب، فقد زرعنا مساحات شاسعة لحبة القمح، لتمكن من تخفيف الأسعار في قندهار، ولا يبالي بالعائد المالي بل يبالي بأجر الله سبحانه وتعالى، سائق سيارة ماهر من الدرجة الأولى، رجل أخلاقه توازي الأمم، إنه لا يتجزأ على الخروج من المحالس دون أن يستأذن، يقرب البعيد لأن لا يشعر بالوحدة، وينصح الصغير دائماً، ولا يرفع صوته على أحد أبداً، ولا يحب أن يؤم الناس في الصلاة احتراماً للحفاظ، فقد كان إمامه هو الأخ أبو محمد أو الشيخ عيسى، أبو زياد أو الشيخ سعيد أو شاكر، وكان يقدمني لأنه يعرف أنني حافظ لكتاب الله وكانت أتعجب من أخلاقه فهو حافظ للقرآن بعمله واتباعه أما أنا فحافظ للقرآن لحروفه وأسائل الله أن يحسن أخلاقنا كما أحسن أخلاقه، طبعاً غير لدين الله، فكل مجالسه يناقش فيها عن قضايا الأمة من مشارق الأرض ومغاربها، لا يتكلم عن الدنيا وما فيها بل يتكلم عن ألم المسلمين ومشاكلهم، ويتبع عن قرب التطورات في الشيشان وكشمير والصومال وأوضاع الحرب التي تدور في العراق من طرف واحد، وشديد في دين الله، إنه كان ينصح الشباب بعدم شراء أي سجادة إلا بعد التأكد أنها سليمة من الصلبان بشتى أشكالها الأكثر من ٤٠ شكل، وأعطى أوامر لجميع الإخوة بأن يتزموا بالأخلاق الإسلامية في كل

شيء، حتى في الشراء فقد منعنا من النقاش في الأسعار، وقال لنا بأن نشرت حسب ما يقوله الأفغاني ولو كشفنا أنه قد زاد السعر فيكون ذلك صدقة للشعب الأفغاني وغضب كثيراً عندما علم أن الهندوس المشركين قد صنعوا أحذية بلاستيكية وفي أسفلها لفظ الجحالة ورفع هذه المسألة إلى أمير المؤمنين ليتم التحرري لتلك الأحذية، ويقدم أولاد الشهداء ويكرم أولاد الأسرى وكرمه على ضيوفه لا توصف، فهو الحضرمي الأصيل وقد تربى على الكرم من صغره، ويقدم أهل اليمين على سواهم بسبب قرابة النسب وصلة الرحم، ويحب شباب المدينة المنورة لأنهم أحفاد الأنصار، وكان يحب الأخ أبو خليل المديني وهو أخ أسر من أصول فولتا العليا ومن أقدم الناس في ساحة الجهاد، وعند الشدائيد يعتمد على الله ثم الشباب القدماء احتراماً لهم، فعندما يطرأ طارئ فهو يجتمعنا ليخبرنا بالجديد، ويختصنا دون غيرنا، ولا يحب الخلاف أبداً، فقد أصدر أمراً بالتعامل مع المذهب الحنفي في كل عباداتنا مادامت الأمة أجمعـت أن المذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة والجماعة لتفادي الخلاف بيننا وبين الإخوة البنجويـين والأفغان وغيرهم من شباب الجمهوريات الإسلامية، وأعرف أن هذا الرجل لا يحب حتى الكلام على من خالفه الرأي فقد جاء إليه شيخ يبني بعد أحداث شرق أفريقيا وأعطانا جريدة سلفية، يطبعها شباب سلفيين من أتباع ما يسمى بالسلفية الجديدة ومن نجح نجحها، ونحن نعلم أن الإخوة السلفيين هؤلاء يطعنونـا في ظهورنا لـيل خـار وكأنـا الأعداء الذين احتلوا فلسطين أو الخائنين الذين فتحوا أرض محمد للصهاينة للتجهيز على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا أـنصحـهمـ بأنـ اللهـ منـعـ الغـيـةـ والـحـقـدـ والـحـسـدـ،ـ وأـذـكـرـهـ بـكـلامـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ،ـ وأـنـ اـنـصـحـهـمـ بـأـنـ اللهـ منـعـ الـغـيـةـ والـحـقـدـ والـحـسـدـ،ـ وأـذـكـرـهـ بـكـلامـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـنـدـمـاـ رـجـعـ مـنـ حـجـةـ الـوـدـاعـ وـدـخـلـ المـدـيـنـةـ وـقـامـ خـطـيـباـ فـيـ الـمـسـجـدـ وـقـالـ لـلـصـحـابـةـ كـلـامـ خـطـيـرـ وـمـهـمـ جـداـ فـيـ زـمـنـاـ،ـ أـنـصـحـ الإـعـلـامـ وـمـنـ يـتـكـلـمـ عـلـىـ النـاسـ بـحـدـيـثـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـيـثـ قـالـ "ـأـيـهـ النـاسـ اـرـفـعـوـ أـلـسـتـكـمـ عـنـ الـمـسـلـمـيـنـ"ـ،ـ وـهـذـاـ هـوـ السـبـبـ الـذـيـ جـعـلـنـاـ لـأـكـتـبـ اـسـمـ عـالـمـ أـوـ دـاعـيـ أـوـ شـخـصـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ وـلـأـذـكـرـ أـحـدـاـ بـسـوـءـ إـلـاـ تـلـمـيـحـاـ وـتـوـضـيـحـاـ لـلـحـقـائـقـ،ـ فـلـمـاـذـ لـاـ يـتـبعـونـ سـنـةـ النـبـيـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ،ـ وـلـهـ حـدـيـثـ مشـهـورـ "ـالـمـسـلـمـ مـنـ سـلـمـ الـمـسـلـمـوـنـ مـنـ لـسـانـهـ وـيـدـهـ"ـ،ـ فـأـنـصـحـ هـؤـلـاءـ أـنـ يـشـغـلـوـاـ أـوـقـاتـهـ بـذـكـرـ اللهـ وـحـفـظـ الـقـرـآنـ وـقـرـاءـةـ الـكـتـبـ اـمـتـالـاـ لـأـمـرـ اللهـ {ـإـقـرـاـ بـاسـمـ رـبـكـ الـذـيـ خـلـقـ}ـ،ـ وـالـمـسـلـمـ الصـادـقـ هـوـ مـنـ يـتـرـىـثـ وـلـاـ يـحـكـمـ عـلـىـ النـاسـ إـلـاـ بـعـدـ التـشـبـتـ،ـ {ـقـالـ سـنـنـظـرـ أـصـدـقـتـ أـمـ كـنـتـ مـنـ الـكـاذـبـيـنـ}ـ،ـ {ـيـاـ أـيـهـ الـذـيـنـ أـمـنـواـ إـنـ جـاءـكـمـ فـاسـقـ بـنـبـأـ فـتـبـيـنـواـ}ـ،ـ وـالـلـهـ لـوـ اـمـتـلـنـاـ لـكـلامـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـمـرـ اـبـنـ الـخـطـابـ لـمـ اـتـطـوـلـنـاـ عـلـىـ النـاسـ دـوـنـ حـقـ،ـ وـقـدـ قـالـ "ـلـاـ يـنـبـغـيـ لـمـسـلـمـ إـذـاـ سـمـعـ كـلـامـ إـذـاـ أـنـ يـحـمـلـهـ عـلـىـ مـحـمـلـ حـسـنـ"ـ وـالـلـهـ يـجـبـ أـنـ نـحـسـنـ الـظـنـ بـكـلـ مـسـلـمـ حـتـىـ الـذـيـ يـعـارـضـنـ أـفـكـارـنـاـ،ـ وـأـنـصـحـ مـنـ يـطـعنـ فـيـ الـمـجـاهـدـيـنـ أـنـ يـتـقـوـاـ اللـهـ وـيـتـوبـوـ بـدـلاـ مـنـ الطـعـنـ فـيـهـمـ،ـ قـرـأـ الشـيـخـ الـجـلـةـ وـقـدـ كـتـبـ فـيـ أـحـدـ تـقـارـيـرـهـ بـأـنـ الشـيـابـ الـذـيـنـ نـفـذـوـاـ عـلـمـلـيـاتـ نـيـروـيـ وـتـنـزـانـيـاـ قـدـ قـتـلـاـ نـفـسـيـهـمـ وـأـنـهـمـ سـيـدـخـلـانـ النـارـ،ـ وـاسـتـنـكـرـتـ تـلـكـ الـجـرـيـدةـ كـلـ الـعـمـلـيـاتـ الـاستـشـهـادـيـةـ حـتـىـ فـلـسـطـيـنـ،ـ وـعـنـدـمـاـ طـلـبـ الشـيـخـ الـيـمـنـيـ مـنـ الشـيـخـ أـسـمـةـ أـنـ يـرـدـ عـلـيـهـ،ـ قـالـ بـالـحـرـفـ الـوـاحـدـ وـأـنـ جـالـسـ مـعـهـ فـقـدـ كـنـاـ نـحـنـ الـثـلـاثـةـ:ـ "ـنـحـنـ قـومـ نـعـملـ وـلـاـ نـحـبـ الـكـلامـ"ـ "ـإـنـ اللـهـ

سيسرا من يرد عليهم" ، وأقول لمن يطعن المجاهدين، والله ما قاتلنا والله ما قاتلنا إلا من أجل لا إله إلا الله، وإن أخطئنا فالله هو أرحم الراحمين، وهذه الكلمة العظيمة التي بسببها وجد الكون وبسببها خلقت النار والجنة وهي كلمة عظيمة ينبغي لكل من يتهم أخي مجاهد أنه قتل نفسه أن يسأل أولاً، بم قتل الأخ؟ والله إن شباب غزوة شرق أفريقيا إنما قتلا من أجل هذه الكلمة لا إله إلا الله، وعندما سيسألون أمم الله سيحيونه!، أفلأ نستحي من أنفسنا؟ أناس باعوا أنفسهم لله ومن أجل الله وفي سبيل الله، ويأتي أحدهنا فيقول إنه في النار بسبب أنه لا يجيز العمليات الاستشهادية، ولكن أقول أبشروا فالجنة ليست لأحد، والحمد لله لدينا رب غفور رحيم وهو من يملك الجنة، ليست ملك ولا لوزير ولا لغفير، فتحن نشق بالله أنه سيدخلنا الجنة رغم تقصيرنا وضعفنا وقلة علمنا وخطئنا فهو أرحم الراحمين ويمتلك تسع وتسعين رحمة لعباده الذين أخلصوا النية له سبحانه، {ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا} أقرعوا القرآن إن شئتم.

وفعلا تمكنت مجموعات أخرى في اليمن من الرد، والشيخ أسامة لا يحب الخلافات وكثرة القيل والقال، وعندما حصل خلاف بين الشيخ الطحان رحمه الله والشيخ بن باز وكذلك مع الشيخ ناصر الدين الألباني والمشايخ بعضهم بعضاً في أمور فقهية مثل النقاب وغيرها كان دائماً يرسل الرسائل للنصيحة ويبحث على عدم تأليف المؤلفات لرد على بعضهم البعض في مسائل فقهية مختلف فيها، وبدلاً من ذلك يجب أن يجتهد العلماء في تفهيم وتبصير الشباب الطريق السوي وتحريض الأمة لمواجهة العدو الصهيوني المتربص بنا، وهناك بعض طلاب الشيخ العلامة المحدث اليمني رحمه الله فقد تطاولوا على المجاهدين، والشيخ أسامة لم يأمر أحداً في يوم من الأيام بالرّد عليهم أبداً فهو معروف بأخلاقه وحبه للعلماء حتى الذين خالفوه الرأي، حتى الذين نراهم اليوم في بلاد الحرمين ويطالعون بتکفير الشيخ أسامة على ما يبذلو وخروجهم من الملة، ويطالبون من المسلمين أن يتبرأوا منه، ولا أدرى بماذا يجيئ من هذه الحملات التي لا تهمنا نحن، فهو سوف يسأل أمم الله بأن يأتي بالبينة، وأعرف أن الشيخ أسامة لا يهمه مثل هذه التهم، فقد كُفر الإمام علي ومعاوية وكبار الصحابة من قبل الجهل، إن هذا الرجل قلبه مع الأمة، والله كان يحثنا على الدعاء للمشايخ سلمان عودة وسفر الحوالي وعائض القرني عندما ظلموا وسجنتوا من قبل سلطة آل سعود، وكنا ولا زلنا ندعوا لهم ولغيرهم في تبصيرهم وتبنيتهم على الحق، وعندما ألقى إمام المسجد النبوى الشريف أباونا وشيخنا وقارئنا الإمام علي الحذيفي خطبته المشهورة حول نوابا إيران الطائفية، أمر الجميع بترجمة تلك الأشرطة إلى عدة لغات لتلقي المسلمين خطبة الإمام، وطبع كتب لتلك الخطبة.

هل هو عابد؟ نعم هو عابد زاهد ومجاهد، فعندما يكون هناك أمر طارئ في الجمع والله ستجده من يعرفه قبل حراسه ويخرج للدفاع عن الإخوة قبل أن يعرف رجال أمنه، ولا يفارق المسجد بعد صلاة الفجر إلا بعد طلوع الشمس، وكان يختتم القرآن في كل شهر لأنّه يحب التدبر، ويشاور أهل الرأي، ولا يتثبت برأيه، فقد كان يشاوري شخصياً في عملي وعندما يرى الصواب معه يقرر رأي، ولا يرفض لأحد طلباً

وعندما أخبرته بموضوع والدي، أقصد الدين الذي على أخيه عفي عنني، نحيف الجسم ويحب أن يطاب بالطبع العربي وكثير الخبرة فيه، ويأنس من جلس معه ويسأله عن من غاب من الشباب، وليس بمتكبر أبداً، يحب الطيب في كل أحواله والسوق والخروج للبادية وهادئ في كل أموره ويتحرجى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أحواله، لا يستطيع أن أصف هذا الرجل لأنني من جماعته ولكن أسأل أعداءه فهم سيقولون الكثير عنه بإخلاص، كما وصف أبو سفيان الرسول محمد أمام عظيم الروم، والله عندما طلب منه الصحفي النصري بأن يصور معه لم يرفض طلبه ولم يخيب خاطره، تعجب النصري من أخلاق الشيخ أسامة، إن هذا الرجل قد اختاره الله ليتعرض ضد أعداء الإسلام في زمن الفتنة والمحنة، ويكتفى أنه ترك ملذات الدنيا كلها ليعيش في الكهوف ومن أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يكن يقتصر في سرد الحكايات المفيدة فمعظم كلامه حكم وقد حكى مرة عن قصة أبيه وكيف حاول تجهيز المعدات الخاصة بالبناء من شاحنات والتراكتورات والبلدوزرات إلى أسلحة ليتم استخدامها ضد العدو الصهيوني، وعائلة محمد بن لادن معروفة في نشر الخير ويكتفى شرفاً محمد بن لادن أنه تمكّن من توسيع الحرمين الشريفين وكذلك القدس الشريف، فكان والده يسافر ذهاباً وإياباً بين المساجد الثلاثة، ويكتفى لهذا الشيخ شرفاً أن ولده هو قاهر الطغاة والفراعنة والجبارية والمتعطشين في زمانه فقد أكرم الله الشيخ محمد بن لادن عندما أخرج من صلبه الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، وما نراه اليوم في الإعلام السلطاني الجهوبي من إجبار عائلة الشيخ على التبرئ منه أمر عجيب، وتعجبت من إحدى بنات عائلة بن لادن التي تعيش في أمريكا فهي بنت عم الشيخ، وسمعتها وهي تناطح الكافرة الأمريكية لترضيها ولتقرب منها وتقول "إنني أتبرأ من الشيخ أسامة فهو يسيء لصورة عائلتي"، وتفتخر أنها ستغير اسمها العائلي بسبب الشيخ، يا أختنا ألا تستحي من الله أنك تظہرين على المحلات العالمية وأنت عارية؟ ألا تستحي من الله في أفعالك؟ يا سلام عليك، من تخطابين أولاً؟ فأنت نسيت يا أختي أنك تناطح كافرة بالله سبحانه وتعالى، وأذكرك يا أختاه أن هناك ملايين من المسلمين الذين يحبون الشيخ أسامة كما تكرهينه أنت ومن اتبعك من كفار الغرب ومن كان في قلبه مرض.

الشيخ أسامة يذكر والده حيداً فقد مات وهو في عقده الأول من العمر، وعنه قصة مشهورة عن توكل والده، يقول الشيخ أسامة حفظه الله:

"دار حوار بين أخي الكبير وبين والدي، فقد انزعج من سخاء والدنا ونفقاته في تعمير البيت الحرام والمسجد النبوي وأراد أن ينصحه من تخفيف النفقات وترتيب المستقبل، وأخبره بأنه سيخرب بيت أولاده من بعده، فردد عليه والدي بهذه الكلمات: يا ولدي أنا أبني بيت الله الحرام، فكيف الله سيخرب بيتي؟"، هذه الكلمات التي تؤكد أن والد الشيخ أسامة كان رجلاً متوكلاً على الله فهو لم ينس أنه هاجر إلى الحجاز ولا يملك شيئاً سوى نفسه فقط، والله قد أكرمه بالثروات وبالنجاح في المقاولات والتجارة وقد أنقذ الملك

فيصل رحمه الله في أحدى أزماته الاقتصادية، وهكذا علّم ولده الكبير العقيدة الصحيحة، وهناك قصص كثيرة يرويها الشيخ عن والده.

طبعاً الكثير سيستغرب عندما أقول بأن مقاطعة عائلة الشيخ له كلها مجاملات ستنتهي بإخوانه لا يريدون المشاكل مع سلطات آل سعود والدنيا دول، قبل ٧٠ سنة لم تكن هناك سلطة آل سعود، ولا شيء سيجيئ للأبد فلا يغرنك السلطة فهناك من حكم ٤٠٠ سنة من ملوك المسلمين، أينهم اليوم؟ يا ناس فكروا في الآخرة ولا تظلموا الناس لأنهم عارضوا أفكاركم وسبيلكم في الحكم؟، وأيضاً مؤسسة بن لادن لها علاقات تجارية قوية مع الولايات الأمريكية وهذا أمر يعرفه الجميع، والشيخ ليس مسؤولاً عن ذلك فقد أخذ نصيبه من المال واستخدمه لخدمة الله ودينه والمسلمين فهناك بعض الكفار أمثال فريدمن وهو كاتب صحفي في أحدى الحالات الأمريكية ومناظر للعولمة، ويدعو الناس إلى عبادة الدينار والدرهم، قد تساءل هذا الجرم في الدور الذي يلعبه الشيخ أسامة بن لادن في الأمة الإسلامية؟ وأنا أرد عليه وأقول له كفى كذباً وكفى هراء إن هذا الرجل كان يبني الجسور والطرق والمزارع والجامعات في السودان، وعائلته من أكبر العائلات التي تبني العالم اليوم، ولكنكم لم تتركوه وشأنه وضايقتم عليه لحبه للدين الله، {وظننتم ظن السوء وكتتم قوماً بوراً}، إن هذا الرجل هو من يمثل الملايين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليس الحكومات التي تنصبونها بقوة السلاح وتجبرون الناس على الدسائير الموضوعة ثم تسمون ذلك حرية ديموقراطية، وتنشئون السجون السرية فيها لمعاقبة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، كفى كذباً يا فريدمن وراجع الحقائق عن هذا الرجل فهو يبني وقت البناء ويحارب وقت الحرب، أما أنتم فقد دمرتم المصانع في السودان والمساجد في أفغانستان والبيوت في العراق والباكستان، أنتم الذين تخدمون العالم بسياستكم الحمقاء، أقول لك يا فريدمن بأن هذا الرجل محل إجماع عوام المسلمين في شرقي الأرض ومغاربها. أما السهم العائلي فقد منع من أخذ أي مردود مالي فقد جمد سهمه من قبل السلطات آل سعود ولكن الله لا يضيع المال الحلال، والظالمين مهما فعلوا فإن ربك بالمرصاد، وكان ينبغي من الذين يدعون الحق بأن يحاكموا السلطة في حقه وردد حق رجل مسلم مظلوم علينا، وحتى الكافر الحربي الذي ترك ديار المسلمين يردد ماله له أو لورثته، فكيف يصدر مال رجل مسلم بالظلم، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، صدق أو لا تصدق تمكنت والدته من السفر من بلاد الحرمين إلى قندهار عبر دبي، وزارته ونصحته ورضيت به، وأقرته على ما اختاره وكان هذا اللقاء قبل أحداث شرق أفريقيا، وأمه دائمًا كانت تسأله لماذا الأميركيكان بالذات؟ ولماذا لا تهاجم الصهاينة؟، فيقول لها "يا أماه إن أمريكا هي أم الصهاينة التي تدعم اليهود، وضرب الرئيس أولى من ضرب الرجل". يكفي أننا استطعنا أن نرسم لأنفسنا منحنى استراتيجي بعيداً عن الأنظمة التي تعودت على رسم الخطوط للناس فهم يرسمون لك خط مكتوب فيه جاهد هذا ولا تجاهد ذاك، وقد تنبهنا لذلك فاتركونا وشأننا في محاربة أكبر دولة تعادي المسلمين وتناصر بني صهيون، نحن نجاهدتها بحق فقد

اعتدت على العباد والبلاد، وكثير من الناس طبعا لا يفهمون بأننا نحاول تضليل الأميركيان لمصلحة القضية الفلسطينية ولكن مadam الله يعرف بمرادنا فلا تخاف من خالقنا، والعجيب أن يقال بأن الشيخ أسامة هو من صُنِعَ الأميركيان، هل تقاطع المصالح يعني تعاون مع العدو؟ ولماذا لا نسمع بأن يقول أحدهم بأن الشيخ عبد الله عزام من صنع الأميركيان؟ إننا نعلم جيدا من هم صنع الأميركيان، هم ملوك العرب ورؤسائهم، وهل سمعت أحدا يقول بذلك؟، أبدا! لقد قاتل الشيخ أسامة والشيخ عبد الله عزام ورجالهم السوفيت، وكما فعلت ذلك أمريكا سوريا ومعنويا، وبعد عدة سنوات من الصراع فقد تأخرت إلى ١٩٨٥م، وكلنا نعلم أن الجماد الأفغاني بدأ ١٩٧٩م، وكانت فعلاً أمريكا تساند مباشرةً الزعماء الأفغان وليس الشباب العرب، أبداً أبداً، ففي الحروب هناك مصالح مشتركة في بعض الأحيان، الشيخ أسامة لم يذهب إلى أمريكا، ولم يتلقى مساعدة أمريكية ولم يتدريب من قبل الأميركيان، كل هذه الخزعبلات كاذبة، الشيخ عبد الله عزام هو من كان يتربّد على أمريكا، لمصلحة الجماد، والخلافة الإسلامية كانت أحياناً تتشارك مع العدو في قتال عدو واحد ولا يعني ذلك أنها ولاء عقائدي أم ترابط، وكلنا نعرف كيف استطاع مفتى القدس الأمين من اقحام قوات المخمور في قضية فلسطين ولم يكن نازياً أو ألمانياً، إذا تقاطع المصالح لا يعني الولاء العميق، المهم أن لا تكون تحت سيطرتهم لكن لا تستثمر النتائج لصالح أعداء الدين، وهذا ما نراه من قبل الأنظمة التي ركعت للأميركيان وفتحت لهم كل الأبواب لمصلحة الأميركيان أولاً وأخيراً، وما أعرفه أن الشيخ أسامة ذهب إلى لندن وهو ابن عشرة سنين تقريباً في برنامج تبادل الثقافات حيث العائلات الخليجية الغنية تبعث أولادها لتعلم اللغة هناك، ولم يكن متاحاً لذلك فعمد إلى عدم قبول أوامر معلمه الانجليزي وأعيد إلى بلاد الحرمين بسرعة.

ماذا يقول أعداءه عنه؟، هناك الكثير من الكتاب الذين كتبوا عن الشيخ وأكثرهم لا يعرفون حقيقته وما نريد قوله هنا أن الله سبحانه وتعالى أوجد هذا الرجل العظيم في هذا الزمان لأمر عظيم، ويكتفي قول الله لنا (**لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله**)، إيه والله إنه الإرهاب بأوسع أبوابه فالله لا يكذب أبداً، وقد أوجد الكفار الاسم الأفضل للشيخ أسامة وأتباعه، فقد سموهم الإرهابيين، وهذا اسم على مسمى، فقد ثبت الأمر في كتاب الله، فهو وأتباعه من يرهبون هؤلاء المعتدين، وهذا شرف لنا، إنه الرجل الذي يدخل الرعب في قلوب كل أعداء الله الذين سوت لهم أنفسهم بأن يحاربوا دين الله وعباده الصالحين، فالله يلقي الرعب في قلوب هؤلاء بمجرد ذكر اسم الشيخ أسامة بن محمد حفظه الله وآعانه على أعداءه آمين، وهذا مصدق قوله (**لأنتم أشد رهبة**).

في هذه السنة الجديدة كنا ننتظر عملية المدمرة الأمريكية في اليمن، وكان أحد المنفذين حاضراً معنا في قندهار، وهو الأخ أبو فراس من بلاد الحرمين، أما الملا فلك الله أسره وهو شاب من مكة المكرمة والمنسق للعملية، وابن عزام منفذ عملية نيروبي فقد كان يسافر ذهاباً وإياباً، وكنا نجهز أوراق كل

أولئك الشباب، وعندنا ملفاً تهم السرية. وقبل سفرية أخونا طلحة السوداني، أخذت إجازة إلى المعسكر وراجعت بعض التمارين في القنص واستخدام المسدسات، وطلب من الأخ طلحة تولي موضوع الصومال وكتابة تصور عن الوضع فيها، وقد نصحته لأنني أعرف كثيراً عن الصومال، وقدم تصوّره للشيخ، وأنا أخبرت الشيخ بأن يعطوا للصومال حقها، لأنها ساحة مهمة جداً بالنسبة لنا، وقد أخبرني بأن طلحة سيحاول السفر إلى اليمن وتحمّيّل أسلحة لإرسالها هناك، وطبعاً كنا قد أرسلنا أخي من قبل إليها ورجع بأخبار إيجابية، زودت طلحة بذلك الأخبار، وسافر أخونا طلحة على أمل أن يعمل شيئاً بخصوص زوجي أم لقمان، ثم بعد فترة وصل الأخ شركسي ولم يكن لديه أي جديد.

طلبت من الشيخ أبو حفص أن يكون لدى مساعدًا في المكتب فالعمل بدأ يكثر شيئاً فشيئاً وكنت أقيم دورات سريعة لمن يذهب للعمليات الخارجية سواء في أوروبا أو آسيا فقد وصل عندي مجموعة من مليزيَا وسنغافوراً وشباب مهندسين في مجال البرجنة المعلوماتية والدبلجة وغيرها وكانوا من بريطانيا، وقد تمكن من تدريبهم جيداً، وأخبرني الشيخ أبو حفص بأن الأخ شيخ سويدان سيكون مساعدـي في المكتب، وكانت أجد بعض الوقت للذهاب إلى المعـسـكـرـ لـلـفـسـحةـ وـالـاسـتـراـحةـ قـلـيلـاًـ.

وفي ذات مرة وأثناء تواجدي في المعـسـكـرـ الجـدـيدـ في قـنـدـهـارـ، قـاـبـلـتـ شـبـابـ جـدـدـ منـ بـلـادـ الـحـرـمـينـ، فقد طلب منـ الـأـخـ أـبـوـ مـحـمـدـ، أـنـ أـدـرـبـهـمـ عـلـىـ دـوـرـةـ الـمـسـدـسـاتـ بـسـبـبـ قـلـةـ الـمـدـرـيـنـ، وـهـذـهـ الـجـمـوـعـةـ كـانـتـ تـرـيـدـ الرـحـيـلـ إـلـىـ الشـيـشـانـ، وـأـثـنـاءـ تـدـرـيـبـهـمـ سـأـلـتـهـمـ عـنـ أـهـدـافـهـمـ مـنـ الـجـيـئـ إـلـىـ أـفـغـانـسـتـانـ، هـلـ هـوـ التـدـرـيـبـ فـقـطـ ثـمـ الـعـوـدـةـ إـلـىـ الـوـطـنـ أـمـ كـيـفـ؟ـ، فـعـرـفـتـ مـنـهـمـ أـنـ هـدـفـهـمـ الـذـهـابـ إـلـىـ الشـيـشـانـ وـنـصـحـتـهـمـ بـالـانـضـامـ إـلـىـ الـعـلـمـ إـلـاـسـلـامـيـ، بـدـلاـ مـنـ التـشـرـدـ وـالـذـهـابـ وـالـإـيـابـ، وـقـدـ وـفـقـهـمـ اللـهـ لـذـلـكـ فـهـنـاكـ أـخـوـيـنـ مـنـهـمـ انـضـمـاـتـ إـلـىـ الـقـاعـدـةـ وـقـدـ اـخـتـيـرـاـ لـعـمـلـيـاتـ الـحـادـيـ عـشـرـ مـنـ سـتـمـبرـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ، كـانـتـ مـوـجـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ الشـبـابـ مـعـنـاـ فـيـ الـقـاعـدـةـ وـقـدـ اـخـتـيـرـاـ لـعـمـلـيـاتـ الـحـادـيـ عـشـرـ مـنـ سـتـمـبرـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ، كـانـتـ مـوـجـاتـ كـبـيرـةـ مـنـ الشـبـابـ مـنـ كـلـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ يـأـتـيـنـ لـلـمـعـسـكـراتـ، وـمـ يـكـنـ الشـيـخـ يـيـخـلـ بـالـجـيـئـ إـلـىـ الـمـعـسـكـرـ وـإـلـقـاءـ الـخـاصـرـاتـ، رـجـعـتـ إـلـىـ قـنـدـهـارـ وـلـكـنـ هـذـهـ الـمـرـةـ مـعـ الـأـخـ يـوـسـفـ الـكـيـيـ، فـقـدـ تـعـبـ مـنـ الـمـعـسـكـراتـ وـأـرـادـ أـنـ يـنـتـقـلـ إـلـىـ الـإـدـارـيـاتـ، وـقـدـ وـافـقـتـ أـنـ يـنـضـمـ إـلـيـنـاـ فـيـ الـمـكـتبـ.

قمت بتدريب الشابين على كل شيء، وبما أن الشباب الجدد كان معظمهم من أوروبا، كانت إدارة القاعدة تعطيهم تدريبات خاصة في المتغيرات والالكترونيات لينطلقوا للبحث عن أهداف عسكرية مشروعة، ولكن كثيـرـ من هـؤـلـاءـ الشـبـابـ فـشـلـوـ بـسـبـبـ عـدـمـ خـبـرـتـهـمـ فـيـ الـعـلـمـ الـخـارـجـيـ، وـقـدـ وـفـقـ اللـهـ بـعـضـهـمـ، فـقـدـ تـمـكـنـ الشـابـ سـيفـ التـونـسـيـ مـنـ الـعـلـمـ لـوـحـدهـ، فـقـدـ جـهـزـنـاـ جـوـازـ سـفـرـهـ باـسـمـ نـزـارـ عـلـىـ ماـ يـسـلـوـ وـتـمـ تـسـفـيرـهـ لـأـوـرـوبـاـ وـكـانـتـ الـخـطـةـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ تـونـسـ وـيـلـوـ وـكـانـهـ مـغـتـرـبـ عـادـيـ وـبـمـاـ أـنـ الـأـوضـاعـ الـأـمـنـيـةـ فـيـ تـونـسـ شـدـيـدةـ فـقـدـ عـزـمـ عـلـىـ الـعـلـمـ لـوـحـدهـ، كـحـلـيـةـ كـامـلـةـ هـوـ الـقـائـدـ وـهـوـ فـرـدـ الـمـعـلـومـاتـ وـالـتـجـهـيزـ

والمتفنن، وطبعاً سوف يواجه مشكلة فالمواد المتفجرة في تونس غير متوفرة بسهولة، إذا تمكّن منأخذ دورة خاصة في التصنيع المتفجرات البدائية، وقد جُهز تجهيز ممتاز، فقد دربه الأخ سيف على الأمانيات، والأخ المهاجر على المتفجرات والالكترونيات، ودربته على الوثائق لأن لا يواجه مشاكل أثناء السفر، وملفه السري كان عندي، وكان سيف العدل من يهتم به.

لقد عرفنا بأعمال معظم هذه الخلايا التي تنتشر في العالم للعمل بسبب موقعنا، أما شباب كوسوفو والعرب البوسنيون، فقد كان وضعهم حساس بصفتهم يحملون جوازات سفر أوروبية، وكانت أجهزه في ترتيب أوراقهم حيث لا تظهر دولة إيران أو باكستان في داخل الجواز، كانت فترة ممتعة ولكن مليئة بالعمل، كانت لدينا عائلات من الخليج والجزيرة، مصر، اليمن السودان، الأردن، ليبيا، الجزائر، تونس، موريتانيا، المغرب، العراق، ايران، داغستان، اووزبكستان، باكستان، البوسنة، المانيا، امريكا، كندا، كنا نعبد إله واحداً ونعيش في أمن الإمارة الإسلامية والحمد لله وفضل الله علينا كثير، وفي كل هذا كنت مخفياً لا ظهر أبداً، فهناك مضافة خاصة في المدينة هي التي تقوم بأخذ الأوراق من الشباب وإرسالها إلى، وفي بداية سنة ٢٠٠٠م، تم اعطاء دورة اخراج ودبليجة للجنة الإعلام برئاسة حالد الشيخ، من قبل شباب متخصصين من بريطانيا، وكانت محظوظاً فقد تمكنت منأخذ دورة خاصة في الدبليجة، عن طريق برنامج "أدوبي برايم".

علاقتي بالإمارة الإسلامية

كانت القاعدة في سنة ٢٠٠٠ م تتقدم في كل الحالات العلمية الشرعية والعصرية، وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى من الاقتراب أكثر فأكثر في القيادة الأفغانية فقد احتارتني اللجنة الأمنية بقيادة سيف العدل لمهمة هي في نظر الجميع سهلة، ولكن بالنسبة لي كانت تحدياً فأنا شاب صغير لم أتجاوز الثلاثين من العمر، كلفت بإعطاء دورة خاصة لوكيل وزير الخارجية الأفغانية، أقصد أنني اقتربت من الخارجية الأفغانية فقد رافقت الشيخ الملا جليل وكان هذا شرف كبير لي، وفعلاً بدأت بتدريبه على استخدام الحاسوب وكنت أتردد في مكتبه يومياً وبما أنه رجل متواضع فكنت أستحي كثيراً منه ولكن في نفس الوقت أعمل واجبي وكانت علاقتي به ممتازة، وكان يطلعني على رحلاته الخارجية، سواء في ألمانيا أو الخليج وغيرها، وفي الحقيقة رجال الدولة هم من الثقات والحكماء، والملا جليل كان من هؤلاء، وبما أنه قريب من الملا متوكل، فقد كان آراءه غير عدائية اتجاه أعداء الدولة وكانت دبلوماسيته ناجحة لحد ما، وهو رجل مجاهد شجاع فقد أصيب في المعارك في الجهاد الأول ضد السوفيات وبترت رجنه، وعندما نظر إلى وزراء دولة الملا محمد عمر سرني العجائب فمعظمهم من فيهم الملا مصابين في الجهاد الأول، تمكنت بفضل الله لفترة شهر من تدريب الملا جليل، وكسبت ثقته، وأقول ثقته لأنه ذات مرة استشارني على أمر عجيب، وكانت في كابل في زيارة خاصة عندما استشارني، فجاءنا في المضافة عندما عرف أنني موجود، كلف نفسه لمقابلتي، وسررت برؤيته كثيراً ثم سألني وكان معه المهندس المغربي "يا يوسف كيف نستطيع من التحكم في الأنترنت لو أدخلناها في أفغانستان، وكيف لو شغلنا محطة التلفزيون؟" وقد دهشت من هذا الكلام فإن الطالبان وخصوصاً لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يريدون أي تطور مدني لأنهم يخافون على الأخلاقيات العامة، وهم كانوا بعض العلماء في الخليج في السبعينات والستينيات عندما حرموا التلفزيون والصور الفوتوغرافية والتليفزيون ودخول المرأة للمدرسة وأمور كثيرة ثم تراجعوا عن ذلك، فطالبان أيضاً كانوا مبتدئين، ولكن فهمت أن هناك تيار داخل طالبان لا يؤيد ذلك، فهنا يجب معرفة الحقيقة، حسب معرفتي لدين الإسلام فالتطور لا تعارض مع تعاليم ديننا الحنيف ولم يكن هناك داعً كما قلت مسبقاً من إجبار الناس على بعض الأمور، كل هذه التصرفات تربى جيل نفاق لا يلتزم بتعاليم الدين عن حب بل عن غصب، يجب علينا كدعاة أن نبين للناس المنكرات وخرصهم على فعل الطعات ولكن دون استخدام القوة، والرسول صلى الله عليه وسلم لما أمر الناس بالطعات وترك المنكرات لم يتبعهم في بيونهم لمعرفة أسرارهم بل القرآن الكريم رفض التجسس على الحرمات بحجة الاصلاح، أقصد هنا أنه يكفي أن نأمر الناس بالمعروف ونتركهم ليرجعوا إلى الله دون إجبار، لأن الإجبار عاقبة وخيمة، وفي نفس الوقت لا يتهم من عنده أفكار غير سليمة، فالرسول لم يوبخ ولم يضرب ولم يتهم من أراد أن يرخص له جريمة الزنى ولم يتهمه في دينه بل علمه ويجب أن نضع هؤلاء في هذه الخانات وليس تنفيذه من دين الله، كما قلت إن

معظم الشباب في إيران أو في الجزيرة قد استجابوا لرجال الدين بحب وتقدير، وكل من يسير عكس العلماء في الجزيرة فهو مفوضح طبعاً وكلنا نعلم ذلك، ويجب أن نعرف أن في المجتمعات الإسلامية الصالحين والطالحين طبعاً، ومادامت الحكومة الإسلامية نيتها هي الإصلاح وتطوير شعبها فلا ينبغي لها أن تصور أن الانترنت هي التي ستدمر المجتمع الأفغاني أو محطة التليفزيون فنحن نعيش في زمن السرعة التي طغت على كل شيء، وبدلًا أن ننشأ موقع للإمارة الإسلامية في الباكستان أو لندن يجب أن تكون مثل تلك المواقع عندنا في أفغانستان طبعاً، والملا جليل كان يريد معرفة رأي الشباب العربي بذلك و كنت أشتفق عليه لأنه لا يعرف أن معظم الشباب العربي الذي قدم إلى أفغانستان قد سئم من محطات الفضائية التي تنشر الفساد والرذالة والخلاعة، ومعظم القنوات في البلاد الإسلامية مسيسة ومحجوبة في علمنة المجتمعات، إلا بعض القنوات القليلة التي توجه الشباب على حب الدين والرجوع إلى الدين، مثل قناة إقرأ الخاص وقنوات بلاد الحرمين أو قناة الشارقة الفضائية، وقناة الجزيرة الإخبارية وغيرها، ولم أستطع أن أرد على الملا جلال بأي كلمة لأنني لم أكن أعرف المدف من السؤال ولكن قلت له "إذا كانت الحكومة ستتحكم بالبث وتوجيه الشعب الأفغاني فهذا عمل خير"، ولكن تدخل الأخ الذي كان معني وقال بأنه لو رخصت الحكومة على أجهزة التليفزيون فقد يتمكن الغرب من البث المحطات الرذيلة مجانية لتخريب الشعب الأفغاني كما تفعل الغرب اليوم بإيران وببلاد الحرمين وغيرها، قلت له بأنها غيبات الحق أن الانترنت والتليفزيون، هما سلاحان ذو حدين يستفيد منها من أراد الاستفادة ويفسد بعدهما من أراد ذلك، ولكن كلاهما ليس بحرام أبداً ولا أحد يقول بذلك، ونحن في القاعدة لدينا أجهزة تليفزيون وقسم إعلام وتابع الأخبار عبر الانترنت فكيف نحرمنها على الآخرين بحججة سد الذرائع وعدم الفساد هل نحن الصالحون فقط في المجتمع الإسلامي؟ فإذا الموضوع بسيط ممكن أن تنشأ القنوات ثم توجه للخير ومن يستخدمها للشر وفي سر هذا الأمر يرجع له فنحن نحاسب الناس بالظاهر، ولو عرف أنه يستخدمها للشر دون التجسس عليه عندئذ السلطات تتخذ الإجراءات اللازمة ضده، وفي نفس الوقت يمنع تجارة الأفلام الأجنبية الخبيثة لأنها هي التي تدمر المجتمعات، ويكتفي التليفزيون الوطني فقط، ودار نقاش طويل بيننا وبين الملا جليل حول الموضوع وقد عرفت أن الإمارة الإسلامية جادة بخصوص البث التليفزيوني والانترنت ولكن لم تكن لديها التصور الإسلامي والدعم من قبل العلماء وهيئة أمر بالمعلوم والنهي عن المنكر التي انزوت وتشددت في عدم توفير القناة لأنها ستجلب الفساد للشعب، وكيف ذلك؟ الله أعلم، فعندما تكون القناة تحت إشراف الإمارة فقد برأت ذمتها الله، وهل سأل أحدهم نفسه بأن إذاعة الشريعة كانت تبث برامجها للشعب وفي نفس الوقت كان الشعب الأفغاني يتبع الإذاعات الأجنبية التي تبث الأغاني وغيرها، هل ستحرم أيضاً المذيع بسبب ذلك؟، فيكفى ستتواصل مع الشعب؟ إذا محاربة الأشرطة الموسيقية الفاضحة أمر مطلوب ولكن محاربة كل من يملك راديو بحججة أنه سيسمع إلى البي بي سي أو الإذاعة الألمانية غير معقول ولم يحصل ذلك، كان من المفروض معاملة موضوع التليفزيون بنفس الأسلوب، وحسن الظن المسلمين أمر

مهم جداً أما سوء الظن ومحاولة تخيل أمور لم تحدث هذا أمر منهي عنه، المهم فرح الملا جليل بكلامنا، وشكراً كثيراً على آرائنا، ومتتأكد أن الإمارة كانت ستتطور لصالح الإسلام وموضوع تدريس البنات كلها مواضيع ملقة، فقد كانت البنات يدرسن في عهد الطالبان ولكن لمرحلة ما وهذا بالنسبة للمدارس الحكومية، والعجيب أن يفرض علينا اتباع نظام اليونيسكو وقياس الناس على مقاييس الكفار يا ساتر لقد ضاعت أمتنا في الم tahat الإعلامية واتباع اليهود والنصارى في كل شيء، لماذا نتبع هذا النظام؟ ممكن البنت أن تتعلم في البيت، لسنا مجردين على اتباع مناهج اليونيسكو، ولماذا هم لا يتبعون منهاجنا الإسلامية؟ ومواصلة الدراسة في البيت أو في الجامعة إن كانت الظروف الشرعية تسمح بذلك أمر واجب على كل مسلم وMuslimة كما أخبرنا بذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وسيديتنا عائشة كانت من أشهر علماء عصرها، وبالعكس ففي الجو الإسلامي مثل جو طالبان يمكن أن تفتح الثانويات والجامعات الخاصة بالنساء لأن الحكومة تراقب كل شيء تماماً مثل جامعات ومدارس بلاد الحرمين والسودان، فالبنات يدرسن وينجحن في الحياة دون فساد، ولا يخل أي مجتمع مهما كان من بعض المفسدين.

أول اتصال بحبيبي

في الشهر الخامس من سنة ٢٠٠٠ م وعندما كنت في قندهار تم فتح مضافة خاصة بمبعوث الشعب الشيشاني للإمارة، أقصد أنه وجد رسول وممثل من أهل الشيشان لدى أمير المؤمنين، وكان الأخ عبد الله الشيشاني الذي دريته لفترة طويلة هو المدير، وطبعاً ذهبت لزيارته في نفس المضافة التي كنت أدرُب الملا حليل فيها، قد فرح كثيراً لرؤيتي وطلب مني أن أتصل بزوجتي من مكتبه، وكما نعلم جميعاً إن معظم الاتصالات التي تصدر من أفغانستان مراقبة، ولكن المضافة الشيشانية كانت تملك أجهزة (الستاليت) الخاصة بها للتواصل مع المقاومة الإسلامية في الشيشان، وقد وفقت على ذلك وفعلاً بحثت في تحقيق أول اتصال بزوجتي بعد سنتين تقريباً، وعندما اتصلت طلبت حمايَّة فلما جاءت لم تصدق أنني أكلمها وقلت لها، بأنني بخير وهل ممكن احضار زوجتي للتحدث، فغابت بضع دقائق ثم وصلت زوجتي وبدأتنا بالكلام

- "السلام عليكِ أم لقمان هل أنت بخير؟"

- نعم أنا بخير لا أستطيع أن أقول الكثير في التليفون فهناك..."

- "أفهم جيداً هناك من يسمعنا لا تبالي"

- أين أنت الآن؟

- "أنا في موريشيوس والجو بارد هنا"

- لقد توفى والدي هل عرفت؟

- "نعم عرفت عبر الجرائد، عظم الله أجرك وإنما الله وإنما إليه راجعون"

- إنهم يتبعونني كثيراً

- "هل وصلت الأمانات عندك؟"

- نعم ولكن كما تعلم ظروفنا صعبة

- "إن شاء الله سنلتقي قريباً لا تقلقي، ومن يدعمكم بعد الله؟"

- أخواتك لم يقصرن معي ومع الأولاد

- "هل أنت راضية مني؟ وأبي ماذا يقول؟"
 - أنا فخور بك وأبوك هو أيضاً فخور بك
 - "جزاكم الله خيراً يا أم لقمان وفرحت كثيراً لسماع صوتك، هل الرسالة الأولى وصلت"
 - نعم وصلت وكانت وقتها في الحجز وفي نفس اليوم الذي مات عمك
 - "نسأله أن يرحمه وعظم الله أجراً، ويصبرك على طاعته"
 - هل أنت بخير فعلاً؟ وهل بعد الاتصال هذا لن تحصل لك أي مشكلة؟
 - "طبعاً أنا في موريشيوس وبخير وكما قلت لك الأحوال كلها بخير وأولادك بالرضاعة يسلمون عليك"
 - سلملي على أبيك
 - "وصلت الرسالة إن شاء الله سأخبره"
 - وطبعاً أم لقمان كانت تقصد بكلمة "أبيك" الشيخ أسامة بن لادن
 - هل الرسالة التي أعطيتك معك؟
 - "نعم كيف أرميها هي كل ما تبقى لدى، وصورك معى"
 - أحبك كثير يا حبيبي
 - "أنا أيضاً أحبك وستبقى في القلب دائماً، لا تنسيني من صالح دعائك"
- وبعد الاتصال شعرت وكأني قد رجعت إلى البلد وشكرت الأخ عبد الله الشيشاني على دعمه لي ولم أصدق أنني فعلاً حققت اتصالاً بعد سنتين وطررت بالفرح إلى المطار وبلغت الشيخ أسامة بالاتصال وهو قد فرح كثيراً وقال لي إن شاء الله ستلتقي بـها بخير وأمان.

كلفني الشيخ أبو حفص المصري بعملية جديدة في غاية السرية فقد أخبرني بأنه جاد بخصوص الطائرة الإسرائيلية "العال" ويريد تكليف المهمة لشباب جدد درتهم بدوره المسدسات وهم أفارقة

بريطانيين، وقد شاورني في ذلك قلت له بأنني لا أعارض مبدأ العمل ولكن تكليف شباب جدد في الساحة بمهمة كبيرة مثل الطائرة العال أمر فيه مجازفة، وأنا لا أعرف خلفية أولئك الشباب فلا أحد يعرف عنهم شيئاً، وأصر الشيخ أبو حفص على تكليف ذلك الشاب بالعملية، وقد أخبرت الشيخ أسامة بمعارضتي ولكن قال لي بأن أنفذ ما يراه الشيخ أبو حفص فقلت سمعاً وطاعة، ودررت الأخ الجديد على الأمنيات في مكتبي، ولم أكلفه بمهامات صعبة فقد كلفته بجمع معلومات أولية فقط عن الطائرة ثم يرجع إلينا، وعندما سأله الشيخ أسامة:

- كم نعطيه من المال

- لا تعطونه الكثير فممكّن أن لا يرجع أبداً،

ابتسم وقال لي:

- لماذا أنت غير واثق؟،

- "نحن عندنا خبرات عشرات السنين في العمل الخارجي ياشيخ والآن متحزين في قندهار لا نستطيع حتى السفر إلى باكستان، ثم تريدين أن أتساهل مع شاب له شهرين فقط في الساحة الأفغانية؟"

- أنت محق يا يوسف سوف نعطيه ما تراه.

والحمد لله أن الشيخ أسامة اتبه لكلامي وأيدني بخصوص عدم إعطاءه مبالغ كبيرة حتى يرجع بتقاريره، وأخبرت الشيخ أبو حفص بأن يعطيه \$٢٠٠٠ للسفريات، ثم كلفت الأخ خالد الشيخ محمد بأن يكون على اتصال بذلك الشاب وأعطيته البريد الإلكتروني الخاص بخالد الشيخ الذي كان يسافر إلى كراتشي في معظم الأحيان دون أي مشكلة رغم أنه مطلوب رقم واحد، وكنت أعلم أنه من الصعب أن أدير عملية وأنا بداخل أفغانستان لقلة الاتصالات ولكن حازفت لأن لا أغضب الشيخ أبو حفص فهو يعتبرني خبير بالشؤون الشرق أفريقية، ولم يتصل ذلك الشاب إلى يومنا هذا، وهكذا كثرت ملفات العمليات في مكتبي، أما في الخليج فقد كانت هناك مجموعة من تبوك تحاول ضرب أهداف أمريكية هناك، وجموعات شرق آسيا التي كانت تستهدف القوات الأمريكية في ميناء سنغافورا ومجموعة اليمن أقصد عملية المدمرة، وجموعة أوروبا والتي كانت تستعد لعمليات ٩/١١، وطبعاً شبابها كانوا مشتتين في كل العالم فقد كان موساوي يتبع أسفاره وكذلك الأخ عروة قد رتب نفسه في بلاد الحرمين، وأيضاً الأخوين ربيع وسنان وهما من منفذى عملية الحادي عشر من سبتمبر كانوا يتذددان في مكتبي لتجهيز أوراقهما والسفر إلى اليمن، أو ماليزيا لخوالةأخذ التأشيرات الأمريكية، وأما الشباب الذين سيساندون الطيارين

فكانوا معنا في قندهار و كنت أتولى ترتيب أوراقهم، كنت أعلم أن هناك عمل كبير قادم إن شاء الله.

كان من أهداف الشيخ أبو حفص توزيع أكبر عدد ممكن من المخلalia في العالم قبل أن يحصل أي تطورات على الساحة الأفعانية، وهكذا مكثت في مكتبي أتابع أعمالى مع الشابين الجدد يوسف الكيني وشيخ سويدان، ثم فاجأني الشيخ أبو حفص ذات مرة بكتاب عنوانه "يوسف رمزي، أسامة بن لادن، وأبناء آوى الجدد" وكانته رجل أستاذ جامعي من الاستخبارات الأمريكية، وقد كلفني الشيخ أبو حفص بترجمة الكتاب بسرعة إلى اللغة العربية لمعرفة المعلومات التي لدى العدو، ولم أركز على قسم الأخ يوسف الرمزي فقد كلفت خالد شيخ محمد بأن يقرأ ذلك الجزء ويتحقق من دقة المعلومات، أما أنا فقد ركزت على الجزء الذي يخص الشيخ أسامة بن لادن وعمليات نيروبي ودار السلام، وقد تعجبت كثيراً عندما رأيت اسماء كل من زوجتي أم لقمان وآسيا ولقمان في الكتاب وقلت في نفسي يا آل فاضل قد دخلتم التاريخ من أوسع أبوابه، وقد ألحقت الكتاب بصور لكل المطلوبين بدأ من الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والدكتور أيمن وخالد شيخ محمد والشباب الكينيين والغريب أن صوري الوحيدة التي وضعت على فضة ٢٠ الدولار بدلاً من الرئيس الأمريكي، وكانت الجائزة المالية وقتها \$٥٠٠٠٠٠٠ وعندما رجع خالد شيخ من كراتشي استغرب من الكتاب وأظن أن جمال اسماعيل من قناة أبوظبي هو من أرسله، لأنه كان يريد مقابلة جديدة مع القيادة كتلك التي عملها عندما كان عملاً للجزيرة، لكن القيادة في القاعدة رفضت طلبات كثيرة من المراسلين العالميين، وترجمت الكتاب بسرعة وسافرت للمعسكر وقابلت الشيخ أسامة حيث كان يلقي محاضرات، وقد تعجب من بعض الفقرات من الكتاب: "كيف يحاول المخابرات الأمريكية تشويه صورتنا"، فقد كتبوا الأكاذيب حول شبابه، والكل يعرف أن الشيخ أسامة تربى تربية دينية من صغره، والمخابرات الأمريكية تعرف ذلك فهي لها علاقة بعائلة بن لادن، وطبعاً استخدمت برامح الحاسوب في الترجمة الفورية من الإنجليزية للعربية، ثم بعد ذلك أقوم بالترتيب اللغوي والإخراج.

في هذه الفترة بدأ خالد يحضرني على الخروج والعمل وكان يحكى لي الكثير عن يوسف رمزي عن بطولاته، وقرأنا في الكتاب بأن الحق الذي حقق مع يوسف الرمزي، أحضره في عمارة قريباً من مركز التجارة العالمية، وسألته الحق هل كنت تنوى اسقاط هذه المباني؟ فرد عليه يوسف رمزي: نعم! فقال له الحق الأمريكي قد خاب أملك فالمباني واقفة أمامك وستكون كذلك إلى الأبد، فقال له يوسف رمزي، إن شاء الله ستزال بإذن الله، وكأن الله أعطاه القوة والشجاعة ليتكلم بهذه الكلمات والله صدقه ونصره وهو في سجنـه، فخالد الشيخ نفسه كان من مخططي عمليات ١٩٩٣ مع يوسف رمزي والله سخره من جديد بأن يتولى عمليات ٢٠٠١ وعندما كان يحضرني على الخروج والعمل ضد الأمريكية، كنت أقول له بأنني لا أخاف من شيء لكن الشيخ لا يريدي أن أخرج أبداً، وكانت أرى أن موضوع الصور والمبالغ المالية كلها عبارة عن طرق تخويف يقصد الأمريكية منها منع القادة الميدانيين الذين يمتلكون الخبرات من الخروج

وتنفيذ عمليات جديدة.

كلفت من جديد ومعي الأخ الشركسي لأنخذ دوره خاصة في الاتصالات وتطوير عملية الريبير حيث يتم تطوير موجات اللاسلكي العادي إلى موجات طويلة ببرمجة صغيرة على الجهاز الياسو وطبعا مثل هذه الدورات لا تعطى إلا لأناس مؤمنين وسريين جدا وقد كلفني الأخ سيف العدل بال مهمة لأن الأفغان يشقون بنا كثيرا، وفعلا أخذت تلك الدورة لدى وزارة الاتصالات من خلف مكتب أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله، وهكذا زودت على رصيدي علاقات جديدة أنا لم يكن يهمني حجم الدورات قدر ما يهمني ماذا أقدم للإسلام؟، والحمد لله الذي اختارني لتلك المهمة، وهذا فضل من الله.

أهم حدث في أواسط سنة ٢٠٠٠ هو زواج الشيخ أسامة بزوجته الرابعة وهي بنت شابة لم تتجاوز العشرين من العمر من مدينة إب اليمنية ومن الأسياد من أولاد الحسن ابن علي من أهل بيت رسول الله، ونعم النسب نسب الرسول حيث يقول كل حسب ونسب ينقطع إلا نسي وحسبي، ومصاهرة أهل رسول الله من أفضل الأعمال، وأقيم الفرح في الجمع الصغير في المدينة، وحضرها بعض الروار الجدد أمثال الشيخ أنس الليبي الذي كان في بريطانيا وهرب منها بسبب الملاحقات التي تتعلق بأعمال شرق أفريقيا، وطبعا ممكنا أن تسألني هل يغار نساء الشيخ؟ بدون شك حتى نساء الرسول كن يغرن عندما يتزوج، والشيخ أبو الفداء اليمني هو من رب له ذلك الزواج، كما نعلم فإن عادات اليمن منع المرأة أن تسفر لتتزوج في الخارج ولكن عندما يتعلق الأمر بالشيخ أسامة فتكون استثنائية فهو رجل يحبه الجميع ويتنفس كل واحد أن يزوجه بسبب أنه رمز أمته في عصره، وهكذا سافر الأخ البتار اليمني وأحضر العروس وتم العرس، وبكفي أن الشيخ أراد أن يذكر العالم وأولاده أنه يعني من الدم وللحم، والشباب اليمنيين قد فرحا كثيرا عندما صاحرهم الشيخ أسامة.

هذه الفترة قد شهدت بعض الضغوطات الكثيرة للجماعات الإسلامية في أفغانستان فقد طلب الإمارة الإسلامية من العرب قفل المعسكرات المنتشرة في البلاد والاختصار على معسكر واحد، وكان المعسكر المرشح هو معسكر القاعدة، وهكذا انتبهت إدارة القاعدة إلى الصومال والشيشان وغيرها وكشمير لأن الأوضاع السياسية للباكستان وأفغانستان تتغير بسرعة، لأن إدارة نواز شريف كانت قد بدأت بالضغط على الإمارة بخصوص الشيخ أسامة، وقد وصل ضياء الحق مدير المخابرات الباكستانية إلى كابل وطلب من الملا رياضي رئيس وزراء الإمارة الإسلامية تسليم الشيخ، وقد رفض رحمه الله هذا الطلب بكل وضوح رغم الوعود بالرفاهية والاقتصاد والحداثة والكلام الفارغ الذي نسمعه دائما من المهزومين، وبعدها سافر إلى واشنطن في عملية جريئة حيث أبدى استعداده للتعاون مع قوات أمريكية لخطف الشيخ حتى لو أدى ذلك لاسقاط نظام طالبان الخليفة للباكستان، وكل المراقبين تحققا أن الباكستان تسعى لاثبات الذات

لالأمريكان مع ازدياد الضغوطات من قبل الهند، فهي كانت جاهزة لترتيب المهمات الاستراتيجية من أجل علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية، وعندما شعرت المؤسسة العسكرية الباكستانية بتهور السياسيين اتجاه الهند، قامت بعمليات بطولية في جبال كرغيل العجيبة وقطع الإمدادات للقوات الهندية ومن ثم تدخلت الولايات الأمريكية لأنها كانت خائفة أن تكون هناك حرباً نووية بين الدولتين، فقد استطاعت الهند أن ترد على الباكستان ومحاجمة المجموعة المتسللة، واستطاعت الولايات الأمريكية من الضغط على السياسيين بخصوص الشيخ أسامة، وفعلاً عندما أحكمت الحطة لم يخبر العسكريون بذلك الخطط، لأنها كانت تشملهم، فالمؤسسة السياسية عزمت على استبعادهم تماماً وعندما تنجح الولايات الأمريكية في عملها سوف يكرم هؤلاء ويضغط على العسكريين بالتخلي عن سلطة التدخل في السياسة ويضغط على الهند بشأن العلاقات الدبلوماسية، عندئذ قرر العسكريون بإذن من قائهم برواز مشرف الذي كان في رحلة لدولة سيريلانكا، أن ينفذوا الانقلاب الذي اتفق عليه قبل رحيله، ليفسدوا خطط السياسيين فييادروا لإعطاء الولاء للأمريكان بدلاً منهم، والسيناريو الانقلاب كان عجياً جداً، فقد قررت إدارة نواز شريف عزل مشرف وإيقافه ومنع طائرته من الهبوط، وعندما اقتربت الطائرة من مطار قائد أعظم الدولي في كراتشي طلب من الطيار تغيير مسارها إلى مطار عسكري بعيداً عن مدينة كراتشي، ورفض الطيار وقال لهم بأن وقوده لا تكفيه لذلك وأن معه رجال مهمين في الطائرة، طبعاً هو لا يدري أن حكومة نواز شريف تقصد إيقاف برواز مشرف، وهنا تحرك العسكريون بسرعة وبإذن من القائد الأعلى نائب مشرف وهو رجل متدين وله ضمير وكان له علاقات طيبة بالشيخ أسامة من أيام الجهاد الأول، فقرر الجنرال عزيز بأن يعمل الانقلاب لأن السياسيين يريدون تهميش المؤسسة العسكرية، وطلب من قائد القوات المسلحة في كل الأقاليم الأربع، السند والبنجاب وسرحد وبلوشستان من الاستيلاء على المطارات والمحطات الإذاعية ومراكز الشرطة وكل الأماكن الاستراتيجية، واستمر الأمر لساعة تقريباً، فقد توجهت القوات المسلحة لمطار كراتشي أولاً واعتقلوا المسؤول الأمني للمطار وقائد الشرطة في كراتشي ثم استقبل مشرف كرئيس للدولة ثم توجه إلى إسلام آباد وقابل القادة واعتقل نواز شريف وانتهت حكم السياسيين وبدأت مرحلة جديدة للعسكر، ولكننا رغم أنها فرحتنا بذلك لكننا كنا نعلم بأن مشرف مبادئه أشد علمانية من أي واحد في الباكستان فقد قال بأن مثلك الأعلى هو أتاتورك الذي قضى على الدولة الإسلامية، والعالم استنكر تلك العملية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بسبب أن مشروعها قد فشلت بسبب تغيير النظام، ولكن مشرف كان جاهز ليتنازل عن مبادئ كثيرة وأكد للأمريكان بأنه سيتنازل أكثر من السياسيين، المهم أن يعترف به وأن يعطي القوة الكافية لمواجهة الإسلام، وبرواز مشرف هو فعلاً جاهز لأن يتنازل عن مبادئ تأسيس الدولة الباكستانية من أجل أن يعترف به رسمياً وهذه هي الديمقراطية الأمريكية، عبارة عن مصالح ولو كنت دكتاتورياً، مادمت ترضي الأمريكان فستكون أحسن شخص في العالم، وأقول وسوف يتذكر كل مسلم قولي بأن مشرف مصيره إلى المجهول، وبينه وبين ضياء الحق كما بين المشرق والمغرب، وليس لهذا

الرجل أي شعبية في الباكستان، هو يظن بأن الأموال هي التي تصنع الشعبية، ونسي أن الشعب الباكستاني شعب يحب الإسلام ويضحى من أجل الإسلام، وما أضحكنا كثيرا هي الاذدواجية الأمريكية في تحليل الأمور، ولكنها الديمقراطية الأمريكية، وانظر إلى تونس إذا شئت، وانظر إلى ليبيا اليوم بعد أن استسلمت للأمريكان، فلن يتعرض لها أحد لا مؤسسات حقوق الإنسان ولا بطيخ، برواز مشرف كان جاهزا ليتنازل عن كشمير وأفغانستان مقابل أن ترضى أمريكا به، وأول خطوة في سياسته الفاسدة هي إقصاء رفقاء الأمس فقد أقال الجنرال عزيز الذي نفذ العملية بسبب علاقته بالمؤسسة الدينية في الباكستان، وقائد اقليم السند، وفرض هناك طوارئ لعدة أشهر، ثم أقال رئيس الباكستان وهو رجل متدين أيضا، وأطاح بمجلس الشورى (البرلمان)، وغير النظام السائد لعقود في الباكستان، ولا أحد يقول له ماذا تفعل يا برواز؟، ولم نكن قلقانين منه كثيرا بسبب أنه يريد ثبيت وضعه وأيضا كانت المؤسسة العسكرية بشكل عام لها علاقات طيبة بنظام الإمارة الإسلامية، وبالجهاديين من أيام الجهاد الأول.

هذه الأحداث وغيرها جعلت قيادة القاعدة تفكك كثيرا عن بدائل لأفغانستان غير الصومال لأنها بعيدة عنها، رغم أن هناك مناقشات كثيرة لإعادة النشاط في الصومال ولكن كان المسؤولون متددلين قليلا، وهكذا كلف الأخ سيف العدل مسؤول الأمن بأن يعمل مسح وإيجاد مكان مناسب لقيادة تحسبا لحالات أسوء، خصوصا أن الشيخ كان يتوقع أن تنجح عمليات ٩/١١، ولم يكن يخفي هذا الأمر على أحد وقال لنا "إن حصلت العملية فسوف تقوم الحرب العالمية الثالثة، ويكفينا في هذه الفترة أن نكون أحياء فقط وننتظر تطور الأحداث" كان يقصد أن أمريكا ستتجن طبعا ويكتفي أن يختفي القيادة حتى شعار آخر، كنا نتوقع الأسوء من إسقاط نظام طالبان، حيث يقتل كل قادة التنظيمات الإسلامية في العالم، الصومال والشيشان والفلبين وكشمير وفلسطين وغيرها، ولكنه لم يتراجع عن تصميمه للعملية رغم أنه كان يعرف أن الرد سيكون قاسيا علينا، وكان يشاور مجلس الشورى حولها، وهو كان يفكر في كيفية جعل أمريكا تخرج عن السيطرة وتعلن أنها لا تؤمن بالمبادئ الكاذبة التي تبنيها مؤسساتها القانونية حيث الحرية والعدل والمساوة وعدم التعذيب، وأيضا يجعلها تحس بعدم الأمن وترتعب كما يرتعب الشعب الفلسطيني والعراقي وغيرها من شعوب الإسلامية، يجب أن يحس الغرب بعدم الأمن ولو ليوم واحد ليذوق ما يذوقه الجموع الإسلامية في كل مكان بسبب حماقة الأمريكان والبريطانيين والصهاينة، ونظام القطب الواحد لم يأتي إلا بالمتاعب لجميع العالم.

اختارني سيف العدل لأرفقه في تلك السفريّة السرية جدا ولم يقل لي المهمة، فقد أخبرني بأنني بحاجة إلى رفقه إلى جلال آباد، وعلمت أننا ذاهبون لاستطلاع أماكن مهمة يمكن استخدامها لاخفاء القيادة إذا ساءت الأمور، ورافقتنا في هذه الرحلة الشيخ أبو الحسين المصري، وهو خبير في العلاقات مع القبائل، ويتكلم الفارسية بطلاقة، وعندما وصلنا كابل انضم إلينا أخي جزائري متزوج من قبائل وزيرستان، وهنا

فهمت أن وزيرستان مرشح بسبب أنها تمتلك حكم ذاتي ورجال القبائل يحبون الشيخ أسامة كثيراً، وعندما وصلنا جلال آباد، ذهبنا لزيارة الشيخ العلامة يونس خالص في بيته وقد فرح برؤيتنا وجدد طلبه لنا أنه جاهز لحماية الشيخ إلى آخر قطرة من دمه، جزار الله خير الجزاء هذا الرجل الذي لا ينسى الجميل أبداً، كان في التسعينات من العمر عندما زرناه وكانت محظوظاً لرؤيه رجال مثل الشيخ يونس خالص، الذين أجبروا القوة العظمى من الانسحاب من بلادهم، ومن تكون نحن أمام هؤلاء المشايخ والقادة، إنه من أكثر علماء أفغانستان علماً وعملاً، ولكنني كنت في كل هذه الرحلات أتعلم الدبلوماسية والعلاقات مع القادة، أنا شاب صغير ولا أدرى ربما أعمّر في طاعة الله، فكان من واجبي الاهتمام بهذا الشيخ الأفغاني الذي وهب نفسه لله، وكان هناك بعض الشباب الأفغان التابعين للأخنجر محمود رحمه الله وكانت أعرفهم من التسعينات عندما كنا في جبال تورابورا، ولكن قد تغير ملامحي بسبب أن وقتها كنت في الثامنة عشر من العمر أما أثناء زيارة جلال آباد كنت في ٢٨ من العمر، وقد تمتعت كثيراً من الرحلة وما أدهشتني كثيراً هي منطقة سروي والسد الكبير وعندما وصلنا هناك، قال لي سيف يا يوسف أتذكر مهمتك لاختراق صفوف العدو، قلت له والله، أنظر إلى قدر الله فقد مكننا اليوم ونحن في الجهة التي كان عدونا يقاتلنا منها، وقلت لسيف العدل "والله يا سيف إن الله قد لطف بنا كما نريد تدمير هذا السد والحسور ونحن اليوم نستفيد منها"، تمكنت من الذهاب إلى جبل قباء لرؤية الواقع السابقة للعدو عندما كنا نحارب النظام العميل في كابل، وكان للإخوة الليبيين معسكر سري هناك، أقول بأنني بفضل الله كنت محبوباً من قبل كل الحركات الإسلامية في الساحة رغم أنني لا أُعرف نفسي ولكن معظم الشباب القديم يعرفني جيداً، ويكتفي بي أنني مع الأخ سيف العدل وهو قائد الأمن في القاعدة فهو من يتولى حراسات وأمنيات قيادات القاعدة بدأ من أكبر رجل وهو الشيخ أسامة انتهاءً إلى أصغر جندي مثلـي، لم تتمكن من الذهاب إلى وزيرستان وأكتفيـنا باللقاء بالشيخ يونس في جلال آباد، ورجـعنا مسرعين إلى قندهار، وفور وصولي هناك كانت الأوضاع الأمنية غير جيدة وقد وصلت معلومات مؤكدة بأن الأميركيـان يعزمون على تنفيـذ هجومـهم على المطار.

قيادة عملية ثعالب الصحراء

رجعت إلى مكتبي وكانت أتابع أعمال الإخوة وفوجئت بأحد الشباب ينادي "يا يوسف إن الشيخ أسامة يريدك فوراً"، وذهبت للمجمع الداخلي، ووجدت الشيخ أسامة والشيخ أبو محمد والشيخ أبو حفص في المسجد فسلمت عليهم، وفي مثل هذه المواقف أعرف أنهم يريدونني في مهمة، وقال الشيخ أسامة للأخ أبو محمد:

- أرشح يوسف لهذه المهمة فكل الشباب هم جدد ومعظمهم من تلامذته ويحترمونه كثيراً ونريد الموضوع أن يكون حدي.

وسائلهم بحد

- "هل ممكن أعرف عن ماذا تتكلفوني؟"،

فقال لي الشيخ أبو محمد:

- لدينا طوارئ، فقد وصلتنا المعلومات أن السي آي إيه ترتب لانزال على المجمع، ونريد أن نخيم الشباب لعملية الدفاع ولكن كلنا مشغولين ولم نجد أحداً ليتولى العملية غيرك،

- "أنتم تعرفون أنني أكثر المشغولين"

ولكن أصرّوا ولم أعارضهم، وهذه المرة الأولى التي أتولى ترتيب عملية كبيرة، ومن أكاذيب السي آي إيه أن تقول أنها لم تر قتل الشيخ ذلك اليوم بسبب أمير خليجي وهذا كذب كبير، لم نلتقي بأمير خليجي في تلك الفترة في المجمع والذي ينظر إلى صور الحاسوبية سيلعلم أن تحركات الشباب كانت داخل مجمع المطار، ولم أقصر فيما أمرت به فقد جمعت الشباب كلهم في المجمع الخارجي وأخبرتهم بأننا نواجه طوارئ ومن الآن فصاعداً أنا أمير وقائد المجمع ومن فيها وقائد هذه العملية ولا ينبغي لأحد أن يتحرك لأي مكان إلا بإذني وطبعاً استغرب الشباب لأنني رجل إداري ولست عسكري أو بالأحرى لا يعرفون أنني عسكري من اللجنة العسكرية، ولكن تقبل الجميع أوامرني لأنني محظوظ لديهم، ولا أعرف المركبة في أعمالها، فأوزع مجموعات وأعين القادة ولا أتدخل في أعمالهم وأعطيهم مطلق الحرية في اتخاذ القرار الصائب إلا قرار إطلاق النار في ينبغي أن يتصل بي ثم أحول الأمر إلى القيادة العليا إن كان أمراً للهجوم أما الدفاع فقد أعطيت مطلق الصلاحيات للقادة الميدانيين بالتعامل مع الموقف حسب معطيات الميدانية، وزوّدت المجموعات على الموقع بدأً من نقاط الأفغانية في كل الاتجاهات، وزوّدت المهام للإخوة القدماء

ولمتزوجين، وطبعاً الجميع كان يدهش فهناك شباب قديم جداً وله باع في العسكرية وهو اليوم تحت إمارتي، ولكن فهمت أن الشيخ اختارني لعلاقتي بالشباب الجدد ولكوني رجل سوداني حسب معلومات الشباب، لئن لا يحصل بعض الحساسيات لدى شباب الجزيرة الذين كانوا دائماً يكررون بأن المتصرين هم من يسيطر على كل العمل، وهكذا أردنا أن نثبت للجميع بأن العمل يوزع حسب الخبرة وليس الجنسية.

قمت بتحريض الشباب وجعلهم يحسون بالخطر، كانت التحرّكات في الجمع طبيعياً في الصباح أمّا بعد المغرب تبدأ الدوريات بالانتشار في المواقع بمحيط عشر كيلومتر دائرة حول المجمع، ويتم عمل نقاط التفتيش أمّا معظم المتزوجين فقد وزعّتهم داخل المجمع ليحرسوا العائلات ومقرّ الشيخ أسامة و كنت أتواصل بالجماعات القتالية عبر الأسلكي، وقد أرسل إخواننا من لندن مصايب متقدمة تم وضعها في النقاط الحساسة بالقرب من جمع الداخلي وبيوت الشيخ، حيث تكون هذه الانوار مطفية، ولكن عندما يقترب منها أيّ كائن حي بعدة أميال تتفاعل وتثور المنقطة، كانت المعلومات الأولية التي لدينا هي أنّ الأميركيان سيحاولون ضربنا بقنابل صغيرة ولكنها استراتيجية وربما كيميائية لمحاولة ارباك الجميع، وهكذا وزعنا الأقنعة المضادة للكماويات تحسباً للأسوء، وبعد عدة أيام من سير العملية، عملنا جولات ميدانية مع الشيخ والشيخ أبو محمد وقد دهشوا للترتيبات، وهنا قلت للشيخ بأنّي قد رتّبت كل شيء على مايرام والآن أريد أن أعين شخص نائباً لي، يقوم بهمّام المتابعة خارجاً، لأنّك من الجاز عمل المكتب، وفي الليل كنت اتفقد الموقع بسرعة ثم أرجع إلى موقعي في المطار في الجمع الداخلي وبالذات في المنجـر حيث كنت أتواجد هناك مع الأخ أبو محمد المصري وسعد المصري وخالد الحبيب ومعظم الشباب القدماء والمتزوجين، وكان الأخ أبو محمد المصري مبسوط بسير العملية، وتحمّس شباب الجزيرة أمثال الأخ سالم الشريف من أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان شاباً متھوراً ويعصي الله ليل نهاراً قبل أن يهدى الله له الخير وهذه للحق وشارك إخوانه في البوسنة ثم آتانا إلى قندهار، وأنا من يتفاـل بالـرسول الله، وأحبـهم كثـيراً، كنت أفتخر بهذا الأخ البسيط النحيف، ولكنه من أشـع الناس عند اللقاء، وقد وزعـته في قيادة مجموعة قتالية، وهناك غيره كثـيرون أمثال أبو بصير الـيمـني، وأـبو مصعب السـودـاني، والله عندما تـرى حـجم أجـسام هـؤـلاء الشـباب لا تـصدق أـنـهم من يـرعـبـ الكـفارـ، وكـنا نـتـذـكـرـ الصـحـابـيـ الجـليلـ عبدـ اللهـ ابنـ مـسـعـودـ، كانت الاستـعدـادـاتـ لـلـمـعـرـكـةـ مـتـازـةـ جـداـ، وـفيـ ذاتـ يـومـ وـأـثنـاءـ وجـودـيـ عـلـىـ أـسـطـحـ المـنـجـرـ حيثـ كـناـ نـنـامـ هـنـاكـ للـحرـاسـةـ، أـحـبـرتـ الشـيـخـ أبوـ مـحـمدـ بـأنـيـ سـوـفـ أـنـزلـ إـلـىـ الـبـاـكـسـتـانـ قـرـيبـاـ وـقـدـ تـعـجـبـ مـنـ ذـلـكـ وـقـالـ "مـنـ سـمحـ لـكـ؟ـ"ـ قـلتـ لـهـ لـدـيـ عـلـاقـاتـ خـاصـةـ بـالـشـيـخـ بـالـشـيـخـ وـقـدـ أـقـعـتـهـ بـذـلـكـ،ـ وـمـاـذـاـ سـتـعـمـلـ فـيـ الـبـاـكـسـتـانـ؟ـ فـأـخـبـرـتـهـ بـالـمـهـمـةـ السـرـيـةـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ أـحـدـاـ يـعـرـفـ تـلـكـ الـمـهـمـةـ،ـ فـقـدـ رـتـبـتـ الـأـمـرـ أـنـاـ وـخـالـدـ الشـيـخـ مـحـمـدـ وـالـشـيـخـ أـسـامـةـ،ـ وـقـالـ لـيـ اـنـتـبـهـ لـنـفـسـكـ لـأـنـاـ نـخـافـ كـثـيرـ مـنـ أـنـ يـلـقـىـ الـقـبـضـ عـلـيـكـ،ـ أـنـتـ أـمـيـنـ سـرـنـاـ وـتـعـرـفـ الـكـثـيرـ مـنـ الـعـلـومـاتـ فـقـلـتـ لـهـ كـلـ مـاـ أـعـرـفـ قـدـمـ وـأـنـاـ لـيـسـ عـنـدـيـ جـديـدـ وـأـنـاـ بـرـئـ،ـ فـضـحـكـ وـقـالـ كـلـنـاـ أـبـرـاءـ.

وافق الشيخ على رأي وفعلاً جمعت الشباب في المسجد الخارجي بجمع المطار في قسم العزابة وقلت لهم بأنني ساعين نائباً لي وينبغي احترامه واللجوء إليه بدلاً مني، وقد اخترت الأخ الزبير الشرقي وهو من إخواننا القدماء في أفغانستان وأحد قادة المجاهدين في البوسنة والشباب في الخليج يعرفونه كثيراً، ولم نكن نريد تحسس شباباً الجزيرة وقلت لهم بأنني سوداني ونائي من الجزيرة فضحكوا جميعاً، وقد قام الأخ الزبير بالواجب، بعد أسبوعين رجعت الأمور إلى مسارها الطبيعي، وجاء خالد الشيخ وقلت له بأنني عزمت للذهاب للباكستان للمهمتنا الخاصة، وقد فرح كثيراً وذهب معه إلى الشيخ وشرحنا له الموضوع وقد وافق الشيخ على طلبي، وهذه المهمة لم يتمكن أحد من شباب الحركة الإسلامية من تنفيذها، وكانت المرشح الأول والأخير إلى الآن حسب علمي، وهذا فخر كبير لنا، ولن أستطيع أن أبوح بتلك المهمة لأنها أمينة وسرية جداً.

في شهر الثامن من سنة ٢٠٠٠م أي بعد سنتين بالضبط من عمليات شرق أفريقيا، رتب سفري مع الأخ أبو ياسر الجزائري، لأنه من كان يرتب سفريات الشباب، وطبعاً كان بينما عمل سري آخر، حيث كان هناك ملف خاص بتكنولوجيا العملات وكانت مكلفة بتلك المهمة، ومع أن الشيخ أسامة منعنا من طباعة العملات إلا أنها كانت نريد فقط أن نصل إلى معرفة أسرار الجوازات، وقد كلفنا شباب من سنغافورة بارسال لنا مادة الفوسفورية التي تستخدم لإشاعة ما تحت الحمراء حيث نستطيع مواجهة تطورات الجديدة للأوراق، وهذه المجموعة كانت لديها علاقات سابقة بأخي خالد الشيخ محمد، وكان لدى آخر الأفلام عن العمدة الأمريكية درست النقاط الأساسية التي تحتاجها لتطوير الوثائق، وفي نفس الوقت لا أميل إلى تزوير العملات رغم خبرتي في مجال التعامل مع الأوراق، والسبب أن الخير واحد والمتصدقين للعمل الجهادي كثير ولا داعي لنا أن نجأ مثل تلك العمليات، كلف أبو ياسر الجزائري الشاب الأفغاني نعمت الله، ليصاحبني في رحلتي إلى الباكستان، وهذا الشاب الأفغاني متخصص في تحريب الأفراد في المثلث الذهبي، أقصد بلوشستان حيث الحدود الباكستانية الأفغانية الإيرانية.

الرحلة السرية

عزمت على النزول إلى الباكستان بعد سنتين من انفجارات شرق أفريقيا، ودعت الشيخ أسامة بن لادن بعد صلاة الفجر ولما رأيته منشراً صدره لسفي، استبشرت أن الله ميسر لي في هذه الرحلة الخطيرة، ولم أخبر الشيخ أبو حفص برحيلي لأنه سيحاول منعي لأنه حريص على سلامتي، أما سيف العدل فلم يعرف ذلك فقد كتمت الأمر تماماً، وترك الشابين العربين من كينيا ليتابعوا العمل في المكتب، واستخرت رب العالمين وتحركنا صباحاً بسيارة خاصة إلى المدينة ولبست ملابس الأفغاني والعمامة الأفغانية لأتخفي في الحدود ثم ركينا التاكسي، وعندما وصلنا بولده، تم الالتفاف حول نقاط التفتيش بالسيارة، ثم ذهبنا للأمام للانتظار، فجاءتنا سيارة الأجرة وأسرعنا كلنا إليها، وطبعاً الآن لست قلقاً فمن الممكن أن أقول لأي شرطي أو رجل أمن أني صحفي أو رجل أعمال فأنا لدى جواز سفر رسمي وقد وضعت اختتم سفر من - إلى ماليزيا، ثم إلى الباكستان حوالي يومين فقط أي أني في داخل الباكستان من يومين، والحمد لله وصلنا السفر حتى وصلنا لمدينة كويتا بسلام، وعندما وصلنا ذهبت وحجزت تذكرة في الخطوط التي أية إيه الباكستانية لسفرية داخلية، وكنت أريد أن أخرج الماحس النفسي بخصوص المطارات وأمنها، وركبت تاكسي وتركت الأخ أبو ياسر الجزائري في كويتا، وسافرت بالطائرة إلى كراتشي ثم نزلت في فندق متواضع في ضواحي صدر بزار، ومكثت هناك، ثم أتاني خالد شيخ محمد في الفندق، وأخبرني بأن الأخ عبد الله الشيشاني موجود وهو على وشك السفر إلى أذربيجان، ولم أتمكن من رؤيته، أما خالد فقد كان يتبع سفريات الشباب إلى أوروبا حيث استعدادات عمليات الحادية عشر من سبتمبر، وفي هذه الفترة كان أخونا خالد في ماليزيا لعمل طرف جديد لرجله المبتور وفي نفس الوقت كان ينسق مع الأحوان ربيع وسانان بخصوص سفرهما إلى أمريكا.

كانت عائلة الشيخ أسامة في كراتشي وقتها للعلاج، وفور وصول أخي أبو ياسر الجزائري تحركنا سوياً بالطائرة إلى مدينة لاهور حيث كانت العملية السرية التي كلفت به تجاري هناك، ولم أكن مرتبط بأحد في تلك العملية سوى خالد الشيخ وأبو ياسر، ولم يعرف أحداً من الشباب عن مكانه، وميزانيتي كانت مفتوحة فقد نزلت للباكستان ومعي كل الأموال الالزمة على أساس أن ترسل مبالغ أخرى عند الحاجة عن طريق خالد الشيخ، ونزلت في فنادق فوق الخمس نجوم، ويرتديها الوزراء والسفراء الأجانب وحتى برواز مشرف كان يعمل بعض المؤتمرات فيها، ومكثت لحوالي شهر، في ذلك الفندق وعملت عضوية كاملة فيها حيث امتلكت البطاقة الذهبية، ثم قررت أن أستأجر شقة مفروشة بسبب تطور العملية، وهكذا انتقلت إلى أفخر الأحياء في لاهور والمأمونة جداً وهي حي الدفاع (ديفنس) التي يسكنها رجال الأمن والجنرالات، وقد انتسبت إلى معاهد الفن والرسم، وتخصصت في رسم الوجوه في خلال شهرين، وقبل يومين من عملية

يو إيس كول اتصل بي أبو ياسر من كراتشي وقال لي بأن الشيخ يطلب من الجميع الدخول لأن العمل العسكري قريب، فقلت له أعرف ذلك لكنني في وسط مشوار ولن أستطيع مقاطعة عملي وأنا في أفغانستان ولا أحد يكثُر لي، وسافر هو وخالد إلى داخل أفغانستان، وفعلاً في الشهر أكتوبر تم تفجير المدرسة، التي جاءت لحماية مياه العرب، ولكنها لم تستطع أن تحمي نفسها، ولا أدرى هي جاءت لتحميهم من ماذا؟ من شعوبهم؟ أو من الكيان الصهيوني؟ إننا دائماً نعيش في الوهم، وقتل أكثر من ١٩ عسكرياً من قوات العدو الكافر.

وبعد تهدئة الأمور سافرت إلى كراتشي وقابلت الأخ خالد الشيخ، وأعطياني مبلغًا من الشيخ أسامة، وقد أخبرني أن الشيخ مسرور بسير العمل، ومن ناحيتي تحركت من جديد إلى لاهور وتابعت عملي وقد تمكنت من إرسال برقيات عبر الانترنت بحلات عالمية وإذاعات عالمية مفادها "أن فاضل هارون" القمري قد قتل في أفغانستان، وبعد أن أكملت عملي في لاهور سافرت إلى كراتشي وكان أول يوم رمضان المبارك لأجد الأخ الملا المكي فك الله أسره هناك، وهو الشاب الوحيد الذي يعرف عن عمليه يو إيس كول فقد وصل إلى كراتشي ونزلنا في بيت واحد فلم أقدر على النزول لأي فندق في تلك الفترة بسبب الأوضاع الأمنية، وقد عرفت حينها أن الأخ ربيع وستان لم يشتراكا في علمية المدرسة، وسيشتراكا في عمليات ١١٩ إن شاء الله.

تحركت للانترنت لأجد أن معظم المخطات الاخبارية التي أرسلت لها بخصوص مقتلي، قد ردت على بوابل من الرسائل وحاولت تلك الصحف معرفة المزيد عن ذلك هل في أفغانستان أو في عملية كول؟، والعجيب أن الأخبار تحدثت أنني كنت في اليمن في تلك الفترة، وقد وجدت رسالة من إذاعة صوت أمريكا، تزيد تفاصيل عن الأخبار، وأخبرتهم بأن أساس نشر خبر مقتل "فاضل هارون" هو لمساعدة زوجته للدخول في عدتها، وطبعاً كنا قد اتفقنا مع خالد والقيادة أنني سأبدأ لهذه الحيلة لجعل السلطات الأمريكية تخفي عن زوجتي وملحقتها، لأنهم عندما سيعرفون أنني ميت فسوف يتذرونها بسلام، وقد قرأت الجرائد الامريكية في الانترنت وقد نشرت نبأ وفافي، وفوراً عرفت أنه حان وقت التحرك السريع، وذهبت إلى شركة الاتصالات وطلبت ١٠ دقائق، وتكلمت مع زوجتي وقد دهشت لسماع صوتي وسألتها:

- "هل دخلت العدة؟"

- إن الخبر وصل لكن والدك رفض فتح البيت للتعازي لأنه مقتنع أنك لم تمت،

- "كان ينبغي أن تفتحوا البيت للتعزية، ليصدق الجميع بالخبر لأنني أريد راحتكم ولا أريد لهؤلاء المجرمين أن يستمرموا في مضايقتك"

فـسـأـلـتـي سـؤـال عـجـيب

- لماذا اتصلت إذا بعد شهر من نـبـأ وفاتك؟

- "طبعا خفت لأن لا تتزوجي بشخص آخر"

ضـحـكـتـ وـهـيـ تـظـهـرـ السـرـورـ،ـ وـقـالـتـ ليـ:

- أنا لن أتزوج بـعـدـكـ أـبـداـ

- "هـذـ حـقـكـ الإـلهـيـ،ـ فـأـنـتـ زـوـجـيـ وـأـنـاـ حـيـ وـلـكـ عـنـدـمـاـ أـمـوـتـ فـأـنـتـ حـرـةـ"

- من أـينـ تـكـلـمـ؟

- "من بلد أم ياسر الجزائري" (الباكستان)،

- "هل هناك أـنـاسـ أـوـصـلـوـ أـمـانـاتـ لـعـنـدـكـ؟"

- وـصـلـتـ أـمـوـالـ وـأـنـاـ بـخـيرـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ وـعـائـلـتـكـ لـمـ تـقـصـرـ مـعـيـ.

كـانـتـ المـكـالـمـةـ كـلـهـاـ لـتـطـمـيـنـهـاـ بـأـنـيـ بـخـيرـ وـلـكـ أـمـتـ وـلـكـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ الـوـضـعـ كـمـاـ هـوـ،ـ وـهـيـ

سـأـلـتـنيـ:

- هل أـخـبـرـ وـالـدـكـ بـأـنـكـ حـيـ أـمـ مـاـذاـ؟

- "نعم مـمـكـنـ ذـلـكـ وـلـكـ بـتـكـتمـ وـلـاـ تـخـبـرـ الـآخـرـينـ بـاـتـصـالـيـ،ـ طـبـعـاـ حـمـاـيـتـيـ تـعـرـفـ أـنـيـ حـيـ"

- نـعـمـ هـيـ تـعـرـفـ فـهـيـ التـيـ أـخـبـرـتـيـ بـاـتـصـالـكـ

- "طـبـبـ أـمـ لـقـمـانـ اـجـتـهـدـيـ فـيـ الدـعـاءـ لـيـ فـأـنـاـ سـأـتـحـرـكـ غـدـاـ لـابـنـكـ خـالـدـ"

- سـلـمـنـيـ عـلـىـ الـأـخـوـاتـ كـلـهـنـ وـأـسـأـلـ اللـهـ أـنـ يـحـفـظـكـ إـنـ شـاءـ اللـهـ مـعـ السـلـامـةـ

- "معـ السـلـامـةـ يـاـ حـبـيـتـيـ،ـ أـحـبـكـ كـثـيرـ"

وهـكـذـاـ أـكـدـتـ لـزـوـجـيـ أـنـيـ حـيـ أـرـزـقـ،ـ وـكـانـتـ الـأـوضـاعـ فـيـ كـرـاتـشـيـ غـيـرـ جـيـدةـ بـعـدـ أـحـدـاثـ الـكـوـلـ،ـ

وودعت الإخوة في كراتشي وهكذا مكثت في باكستان في المهمة الخاصة لحوالي أربعة أشهر، وقد بحثت في مهمتي مائة بالمائة والحمد لله، وتحركت مع أخي عربي باكستاني هو شقيق أبو بدر بالطائرة إلى كويتا، وأسرعت إلى السوق وصورت نفسى صوراً جديدة لكي أستخدمها في الجواز الجديد، لأنني سوف أخرج لمهمة أخرى قريباً، وقد انتظرت ساعة كي تحمض الصور وبعد ذلك تحركنا مع الأخ العربي الباكستاني سوياً إلى الحدود ولم يكن الأخ الأفغاني المسؤول بإدخال الشباب موجوداً في كويتا، لأنني لم أخبر أحداً بأنني راجع لداخل أفغانستان، ولم أرد أن أبقى في كويتا لفترة أطول أبداً، فتحركت في نفس اليوم بأجرة إلى الحدود في تشمن، وعندما وصلنا البوابة، اتبه الحارس الباكستاني بأننا لسنا أفغان فأوقف السيارة وأجبرنا على النزول وطلب منا العودة لأننا بنجابين، فقلنا له بأننا نريد فقط سوق بولدك وتشمن، ولكنه رفض وقال لي: "إنك بينجاري ولا ينبغي لك أن تدخل أفغانستان" وقلت للأخ الباكستاني بأن يبتعد من الجندي لأن لا تتطور الأمور فمادام يحسبني باكستانياً فهذا أمر جيد بالنسبة لي بدلاً أن يكتشف أنني عربي فيعتقدنا، ورجعنا للوراء لحوالي ١٠٠ متر ومن هناك ودعت الأخ الباكستاني واستأجرت دراجة نارية بمائة روبية، أي بدولار واحد، ليتم عبور الحدود بالتهريب، وفعلاً تم ذلك ووصلت إلى مدينة "بولدك" بسلام، وتوجهت لقندهار بالباص وعندما وصلت كان الوضع طبعاً غير عادي فقد أخلي بجمع المطار كلها ومكتبي انتقل من جديد إلى المدينة بسبب عملية كول، فكلما تقترب عملية أو تنفذ عملية يجب على العائلات أن تنزل لمدينة قندهار والاندماج مع المجتمع الأفغاني.

تحركت فوراً إلى المجتمع الصغير حيث قابلت الشيخ أسامة وقد فرح بالنتائج وقابلت الشيخ أبو حفص وفرح بعودتي وكذلك الشيخ أبو محمد وسيف العدل وهنا بدأت عمل مكشف وكان مكتبي الجديد مع مكتب الإعلام، وعملت جنباً على جنب مع الأخ خالد الشيخ الذي استلم العمل الإعلامي وأسس مؤسسة (السحاب الإعلامية) التابعة للقاعدة. وبعد عودتي قرر الشيخ أن يرسلني للمهمة الجديدة وهي مواجهة اليهود في شرق أفريقيا وكانت هذه المهمة سرية جداً لأنها ستكون الأولى من نوعها فكل التنظيمات الفلسطينية هي تقاتل الصهاينة بالداخل ولن تتجروا أي فصيل فلسطيني من مواجهة الكيان الصهيوني في الخارج سواء حماس أو الجهاد أو فتح وغيرها، وهذا ليس عيباً فلا يكلف الله نفسها إلا وسعها والحق أقول حتى حزب الله لن تتجروا على مواجهة بني صهيون في الخارج علينا، ولو فعلت ذلك يجب أن تخفي الأمر ولا تعلنها أبداً، أما نحن فقد كنا جاهزين لضرب الصهاينة في الخارج والإعلان عن ذلك، فيجب على بني صهيون أن يعرفوا أنهم لن ينعموا بالأمان في الخارج حتى يتمكن الفلسطينيين في الداخل من ذلك وإرجاع الدولة الفلسطينية المسلمة إلى أصحابها، ولتعلم الجميع أننا لا نعترف بدولة اسمها إسرائيل أصلاً، فهم مجموعة من قطاع الطرق جاءوا لفلسطين بمساعدة من بعض الخونة من بني جلدتنا، وحتى لو دخلت حماس في البرلمان واعترفت بـ إسرائيل فهذا شأنها فلا نكفرهم بدخولهم البرلمان الفلسطيني، ولكن لا أوقفهم على طريقتهم، وليس فعلهم شأن كل المسلمين، أما ما يهمني هو ترعيه هؤلاء الصهاينة الذين

تمكوا من الأرض وهم اليوم يسومون في المسلمين والمسحيين سوء العذاب.

أخبر الشيخ أسامة قائدها أبو حفص الكوماندان بأنه ينوي إرسالي خارج الباكستان لضرب الصهاينة، وقد فرح الشيخ أبو حفص لذلك ولكنه كان قلقاً لبعض الشيء، وقد مضى شهر رمضان بسرعة ولم تتمكن من الدخول للاعتكاف مع الشيخ أسامة بسبب أنني كتبت أجهز المجموعة التي ستتحرك معه لشرق أفريقيا للعملية الجديدة.

التجهيزات للسفر

تم الاتفاق مع الشيخ أبو حفص بخطف أو ضرب طائرة العال أو أي شركة طيران يهودية ومراكز اليهود في أي منطقة في شرق أفريقيا رداً على مقتل الطفل الشهيد محمد الدرة أمام العدسات والقنوات العالمية وقد تأثرت كثيراً لرؤيه اليهود يقتلون ذلك الطفل الصغير الذي حاول أن يختفي بجسم والده، ولكن اليهود لم يرحموه أبداً، وأريد أن أقول لهؤلاء المجرمين أننا لا نقاتلكم لردود أفعالكم، وإنما لفحرنا سفارتكم في سنة ١٩٩٨م في نيروبي ولكن مراعاة للأطفال الكينيين الذين بجانبكم، ونحن نعلم أنكم لا تراغون أحد، تقتلون فقط، ونحن إن شاء الله سنقاتلكم بالمثل إن أردتم ذلك.

كان الوقت يداهمني فقد تمكنت من تجهيز الأخ يوسف الكيني وأبو محمد الكيني وهما من العرب الكينيين وإبراهيم عثمان، أبو الحسن الكيني وهو أخ عيسى الكيني ومن أصل صومالي، وقد رافقتهما بنفسي إلى المعسكر وراجعت معهم الأسلحة التي ستنستخدمها في عملنا ولم أخبرهم بما نويت فعله لأنني كنت أتوقع أن يمسك أحدهما فتفشل العملية، وأخبرتهم فقط بأن يجتهدوا في التدريبات، ويوسف هو متخصص في صاروخ سام ٧ المضادة للطيران، وقد راجعنا مع بعض الصاروخ، ورمينا صاروخاً واحداً في المعسكر وكان الشيخ أبو محمد يعرف ما نقوم به، ثم عملت مراجعة معهم في استخدام الأسلحة الخفيفة بتخصص، وكذلك القناصة، تركت المعسكر مع المجموعة، وعدنا إلى قندهار وراجعنا مع الأخ المهندس المهاجر (مسؤول ملف الكيميائي في القاعدة) وأعطانا آخر التطورات في المتفجرات وتجهيز الخلاط والسيارات المفخخة بالطرق الآمنة، وقد عملنا بحرب عملية في مجمع المطار، ثم جهزت أوراق الشباب، وجهزت أوراقي الجديدة، حيث كان عليّ السفر بجواز سفر أفريقي بدلاً من الجواز العربي.

بدأت الأحداث تتسرع، فاجتهدت في تجهيز الأخ شيخ سويدان جيداً ليتولى أمر المكتب بعدي، وعلمه كل معارفه وكذلك قد وصلتنا مطبعة جديدة من نوعية ليزر ملون، واستطاعت أن أطور المكتبة في خلال الستين التي استلمتها ونظمتها أحسن تنظيم، والحمد لله لم يكن هناك أي أوراق تتعينا. كانت الأشهر الأخيرة من سنة ٢٠٠٠ مليئة بالأعمال الكثيرة، والتطورات السياسية، وقد فوجئت عندما أخبرني

سيف العدل بأن الإمارة الإسلامية وبصعوبة شديدة وافقت على احدى القنوات العربية أن تعمل بداخل الإمارة، وسألتها أي قناة إذًا؟ فأجاب حسب معلوماتنا الأولية فهي قناة الجزيرة القطرية، ونصحتني أنني يجب أن أكون حذرا لأن رجال الصحافة لا يتأخرون في نشر أي معلومة جديدة، وسألته هل مكتبها في قندهار؟ فأجابني بأن المكتب في كابل، فحمدت الله لأن المجاهدين بكل صراحة لا يحبون الظهور كثيرا في القنوات لأسباب أمنية، وكنا نخشى أن تصورنا سرا، وكنا نبتعد كل البعد عن هذه القنوات الإخبارية التي تهتم فقط بتجارتها، أتعجب اليوم أن يتم لهم مراسل الجزيرة تيسير علواني بأنه عضو من شباب القاعدة، أنا أمين سر القاعدة، وكل ملفات الأعضاء في مكتبي، ولم يكن لدينا منذ تأسيس القاعدة أي مسمى تيسير، كان لدينا كنية "الشيخ تيسير" وهي شخص الشيخ أبو حفص المصري، والذي يعرف ايديولوجية المجاهدين فسيفهم أن تيسير علواني يكون متهمًا لديهم لأنهم يظلون أن كل صحفي هو جاسوس، فكيف بأن يرضاوا بجاسوس بينهم؟ إن تيسير علواني يحاكم من قبل الامبرالية العالمية الظالمه بسبب شجاعته في البقاء لغضبة مأساة الشعب الأفغاني الحر، وهو يدفع ثمن مهنته، وإن كان هناك مصداقية في كلام الأمريكان، لماذا لم يعتقلوا جمال اسماعيل الذي عمل اللقاء الأول مع الشيخ أسامة؟ ولماذا لم يعتقلوا عبد البار عطوان وهو أول صحفي عربي يعمل لقاء مع الشيخ، كل هذه المحكمات هي تستهدف قناة الجزيرة التي تعمل على اظهار الحقائق كما هي، سواء ضدنا أو ضد الأمريكان، هل تيسير هو الوحيد الذي تواجد في تلك الفترة؟ كان هناك شباب تليفزيون أبو ظبي، ومراسلون من قناة الجزيرة، أمثال محمد خير البوري ويونس الشولي وغيرهم ولماذا تيسير بالذات؟ هذا ما نجهله، نسأل الله أن يفرج عنه ويسهل الأمر عن عائلته، والعجيب أن يقال بأن علاقته بمصطفى ست مريم هي الرابطة بين القاعدة وأقول هنا ولعلم الجميع أن كل هؤلاء المحللين لا يفهمون شيئاً عن القاعدة، في فترة طالبان لم يكن مصطفى ست مريم عضواً في القاعدة، وهو معروف أنه يعارضنا وعارض طالبان سابقاً وكان يؤلف الكتب ضدنا سابقاً وعندما رجع إلى أفغانستان أواخر التسعينيات حاول تأسيس خط وجبهة منفصلة عنا وعمل عدة مؤتمرات ليستقطب شباب الجزيرة وشمال أفريقيا وغيرها، إذا الرجل له أفكاره التي تخصه ولا تخمنا، ولكن بعد أن سقطت دولة الإمارة الإسلامية، أصبح كل من كان في أفغانستان ينسب للقاعدة وهذه سياسة عدوانية وإجرامية من قبل أمريكا لخلط النابل بالهابل، وإذا كان مصطفى ست مريم هو وراء عمليات مدريد فالقاعدة الأم هي بعيدة عنها ولا يغرنكم استخدام اسم كتائب أبو حفص المصري لأن الرجل أيضاً قد استشهد وكثير من الناس يستخدمون اسم القاعدة وهم لا يعرفون حقيقة منها، لستنا تكفيريين ولا متشددين، الحقيقة أن في هذا العالم الاجرامي الجديد، يمنع الجميع من إظهار أي تعاطف مع المسلمين لأنهم سيتهم مجرد ذلك.

كنت أعمل بمحظوظين في هذه الفترة فقد كان من المفروض تكميلة أوراق شباب ٩/١١ قبل خروجي من أفغانستان وتمكننا بفضل الله من تجهيز معظم شباب بلاد الحرمين حيث نظفنا جوازاتهم من التأشيرات الباكستانية لأنها مشبوهة، وكانت المرحلة الأولى من العملية في مكتبنا والحمد لله الذي وفقنا

لذلك إن الشباب الذين عملوا معي لم يعرفوا ما يجري، نكلفهم بالتجهيز فقط، وكتت على علم مسبق بالعملية بسبب علاقتي بخالد فقد أخبرني بالخطة كلها، سيتم تسفيههم إلى أمريكا ويختطفون طائرات أمريكية عن طريق سكاكيں الأكل والاستيلاء على كابينات الطائرات واسقاطها على أهداف حكومية مشروعة في داخل أمريكا، وهذه المعلومات لم يكن أحد يعرفها حتى المنفذين أنفسهم، حيث كان خالد يختارهم بدقة ويرسل لنا الجوازات فنجهزها ويتم تسفير الأخ عن طريق إيران حيث لا يتم تحطيم جوازاتهم، فالحمد لله أنه هيأ الظروف لذلك، وكانت هيرات تشهد تطورات سريعة وكل الأخ غريب بأن يفتح مضافة هناك، وكما قلت فالشباب الشامي كان يجتمع هناك أيضاً وكانت مدينة مشهد في إيران هي المعبر الرئيسي لهؤلاء الشباب من بلاد الحرمين ثم يسافرون بالجواز إلى البحرين ومنها يدخلون براً إلى جدة أو الرياض، كانت المهام الأولية أنهم ينزلون في فنادق ويتجهون إلى السفارة الأمريكية ويشرعون فيأخذ تأشيرات سياحية بدون ما يتباهي بهم لذلك، كانت عملية سرية جداً، ولكن ناجحة في نفس الوقت، فقد تمكّن كما قلت معظم الشباب منأخذ التأشيرات والرجوع بسلام إلى قندهار للوداع الأخير وينفس طريق الذهاب، وكنا نجهز الجواز بحيث لا يستطيع ضباط المخابرات في السفارات الأمريكية وأجهزتهم المتقدمة من معرفة أي خلل فيها، وطبعاً كان من الواجب تسفير هؤلاء الشباب لهم في قندهار، يعني أنا قمنا بوضع أختام دول سياحية مرغوبة فيها وغير مشبوهة في جوازات الشباب ليبدوا وكأنهم يسافرون كثيراً للسياحة والحمد لله رجع هؤلاء إلى قندهار في العشر الأواخر من رمضان، أما عروة ومحمد الأمير وزيد الجراح والشحي فهم كانوا في أوروبا والخليج يتبعون أعمالهم، وبما أن مكتبنا هي الأهم وسري للغاية تم تجهيز مكان لنوم أولئك الشباب لأن لا يندمجوا مع الآخرين وعندما رجعت تمكنت من احضار البرامج الخاص بقيادة الطائرات الكبيرة بالحاسوب (فلاينغ سيلاطر) لأن خالد الشيخ كان يريد تدريّبهم على ذلك، وتم إعطاءهم دورات سريعة في اللغة الإنجليزية، وهم والله لم يكونوا يعرفون بالضبط حجم العمل الذي سيقومون به، والغريب أن بعض الشباب رأى رؤية بالعملية وقد استبشر الشيخ بذلك وأخبره بأن لا يقص تلك الرؤية لأحد، والشيخ نفسه كان يبشر الناس أن هناك عمل كبير سيهز العالم وسوف تنسى العالم عملية شرق أفريقيا.

في هذه الفترة وقبل العيد وصل الأخ الأسير موساوي المغربي من أوروبا، وقد عرفت أنه تمكّن من الذهاب إلى المدرّب الأفغاني الخاص وأخذ بعض التدريبات في قطع المفاصل، والقتال القريب، وقلت له لقد غبت كثيراً عن النادي فقال لي ألا تعلم أنني في الخارج دائمًا هذه الأيام؟، وهو كان لديه تنسيدات خاصة مع خالد شيخ محمد بشأن الطيارين الذين في أوروبا. وتكرّرها لعمليات يو إيس إيس كول جاءنا الشيخ أسامة في العشرة الأواخر من رمضان في مكتبنا حيث أعدت مؤسسة سحاب شريطًا جديداً سمّوه شريط كول، وفيه ترى مأساة الشعب الفلسطيني ثم كيفية تدمير المدمرة كول، ومن عجائب عملية كول أن الأخ الذي كلف بتصوير العملية عن بعد، أخذه النعاس ونام ولم يستيقظ إلا بصوت الانفجار، ولكن كان

خيرا، في الحقيقة لا أشجع تصوير العمليات لأننا إن شاء الله على الحق ولا داعي لنا لإثبات ذلك مadam نريد مرضاه الله عز وجل، وأما إن كان ذلك من أجل تحميس المجاهدين في العالم فلا بأس، وعمليات القاعدة النموذجية لا تصور من قبلنا، جاءنا الشيخ وأفطر عندنا وقد فرحتنا كثيراً بجيئه وأيضاً فرح مجموعة ٩/١١ لرؤيته حيث نصّهم ومن جانبي قلت له بأنني جاهز للتحرك وسألني:

- هل الشباب كلهم جاهزين للمهمة؟

- "نعم"

- لا تخبر أحد بالنزول معك إن العمليات ضد الصهاينة هي أصعب وابنها أقوى، فأي آخر يشعر بخوف من النزول معك للباكستان، فألا يغطيه من العملية، نحن الآن يا يوسف في مرحلة نحتاج إلى شباب لا يخافون في الله لومة لائم.

- "إن شاء الله لن نخبر أحدا".

كنا مستعدين للسفر وقد أخبرني الأخ خالد بأن هناك موقع جديد على الانترنت تدار من قبل إخواننا في بريطانيا، وباسم قندهار دوت كم، ولا أحد يدخل فيها إلا بشفرة، وهكذا اتفقنا أن يسلمي الشفرة في كراتشي لأنّك من الاتصال بالإخوة عندما سألف، وبعد خروج الشيخ جمعت مجموعة وراجعت معها حول عزمتهم لمواصلة المهمة الجديدة، وقلت لهم بأنني لا أجبر أحد على النزول معي ولكن من سينزل يجب أن ينفذ الأوامر بالحرف الواحد لأننا سنذهب لمهمة صعبة ولم أخبرهم بالمهمة بعد، وعندئذ تراجع الأخ أبو الحسن الكيني وقال لي "يا يوسف أنا فعلًا قلقان جداً بشأن السفر هل يمكن أن تلغيوني من العلمية؟" فقلت له نعم الرجل، ورحم الله رجلاً عرف قدر نفسه، أما محمد التزناني ويوسف فقد أكملوا التدريبات معه، وأخبرتهما بأن لا يخبروا أحداً أكملما سيسافران خارج الباكستان "يكفي أن تقولا بأنكم ذاهبان للزواج في الباكستان".

كان الشيخ ينتقل من مضافة إلى مضافة ومن بيت سري إلى آخر بسبب الظروف الأمنية المتطرفة، فقد جنّ الأميركيان لأن ضربة كول كانت نموذجية جداً جداً، ونحن كما قد عملنا استراتيجية ضرب الأهداف الأمريكية سنة بعد سنة وإن زادت المدة ف تكون ستين، وطبعاً لا أحد يعرف أماكن وبيوت الشيخ إلا المقربين، وطبعاً وبما أنّ موقعي حساس والشيخ يحتاجني في معظم الأحيان كنت أذهب لرؤيته للتتنسيق بشأن العملية وقال لي بأنه قد أخبر الشيخ أبو حفص بالموضوع ويجب علي التعامل مع الشيخ أبو حفص بصفته أمير اللجنة العسكرية وقائد عام للعمليات الخارجية، وفعلاً عزمني الشيخ أبو حفص في بيته ومعي الشيخ أبو محمد والمهندس عبد الرحمن المهاجر حيث أنها دائمًا نعمل مع بعض في أصعب الظروف،

فقال لي:

- هل أنت واثق أنك ت يريد أن تقود العملية الجديدة بنفسك؟
- "يا شيخ أبو حفص إني قد ربت كل شيء وأريد نصائحك الأخيرة، أما النزول فقد وافق الشيخ على كل شيء"
- أنا قلقان يا يوسف من أن تمسك ونخسر فرد مهم في الجماعة،
- "إن شاء الله لن أمسك ولست أفضل من الشيخ عمر عبد الرحمن المصري أم كيف؟"
- صحيح لكن يجب إتخاذ الأسباب الازمة، وأنت رجل مطلوب درجة أولى!
- "يا شيخ هؤلاء ليسوا أذكي منا وفي نفس الوقت معنا الله وكما تعلم إني قد أخذت بكل الأسباب الازمة"
- ماذا ترى يا شيخ أبو محمد؟ سأله أبو حفص فأجاب
- أظن أنه قد قرر النزول ونسأله أن يوفقه.
- فأضاف الشيخ أبو حفص قائلاً
- إنني رأيت في المنام أنني أحلف بالله أن يوفقنا في عملية ضد الصهاينة، وكنت أقسم بالله بأن ينصرنا.
- فرد عليه الشيخ أبو محمد المصري
- يا شيخ أبو حفص مadam قد أقسمت بالله أن ينصرك، فإن شاء الله ربنا سيوفق أخونا يوسف والإخوة في العمليات ضد الصهاينة.

ثم تكلمنا بعض التفاصيل حول العملية، وأين ستتم، فقلت له بأنني أنوي مبدئياً خطف العال من نيريوي والتفاوض من أجل الأخوات الفلسطينيات في السجون والشيخ عمر عبد الرحمن وبقية الأبطال في السجون الأمريكية وكذلك الصهيونية من فيهم شباب حزب الله والإيرانيين والفلسطينيين وكل المسلمين لن أميز سناً حاول أن تعطى العملية طبعاً دينية تامة، فنصحني كثيراً في عمليات الخطف وكيف يتم عمل ذلك،

وأخبرني بأن الباقي علي لأنني القائد الميداني المباشر للعملية، كان الشيخ أبو حفص متغاءل وهذا كان مؤشر جيد وأنا طبعاً كنت أستخير ليل نمار وأدعو رب العالمين بأن يوفقني فيما أتنيه، فإننا لم نخرج للسياحة بل لمقاتلة الذين أخرجونا من ديارنا وأموالنا وقاتلوا وشردوا نساءنا ويتموا أولادنا، ورملوا نساءنا، وأخبرني بأن لا أنسى الأهداف التجارية مثل السفن التجارية الأمريكية الكبيرة التي تتحرك من الخليج لجنوب أفريقيا ثم أمريكا، وكنت أملك الملف الكامل لتلك العمليات.

تمت الجلسة بخير والحمد لله، أخني القارئ نحن نعلم كيف يتآذى العدو بعملياتنا، ونعلم أن هناك خسائر مادية وبلايين الدولارات تنفق من أجل محاربتنا وهذا ما نريده، إنما الاقتصاد الغربي الكافر، وإظهار الوجه الشرير في هذه الحكومات الغربية الكافرة، لأنها لا تكتم بفقراء العالم طبعاً بل تكتم بالصالح فقط، وأما الذين لا يفهمون معنى الحروب فهم لا يقدرون تلك الخسائر، لقد كبدنا خسائر أكثر من ٥٦٠ مليون في سنتين من الحرب في العراق، رغم أن كل سنوات الحرب في فيتنام لم تكلف العدو إلا ٥١٠ مليون، نعم لقد وقع الأمريكان في المستنقع الإسلامي وليس لها مخرج إلا الذل والاعتراف بحق الإسلام كقوة وليرعلم الجميع بأننا في حالة حرب.

لم أكن طبعاً بخيلاً بالنسبة لدولة طالبان فإذا أرسلوا في الطلب أذهب للمساعدة في إخراج المجلة الجديدة وقد طبعت باللغة العربية والإنجليزية وكان المشروع برئاسة وزارة الإعلام وبالتعاون مع اللجنة الشرعية للقاعدة، وكان الشيخ أبو حفص الموريتاني من يتتكلف بذلك وكذلك الأحويين أبوصهيب الأمريكي المعروف باسم آدم يحيى، وأخ بريطاني من أصول بنغلاديشي وهو صاحب ريتشارد ريد الجاميكي البريطاني وهما من يقومان بترتيب النسخة الإنجلزية وكانت المجلة ناجحة جداً في أعدادها الأولية، وكانت أعمل في تدريب على تصميم الغلاف وأعطي رأي في الغلاف الخارجي وفي تنسيقات الكتابات والمقالات، وفي هذه الفترة كانت الإمارة الإسلامية تشهد تقدماً سرياً في العلاقات بين العرب والإدارة الأفغانية، فقد تمكنت اللجنة الشرعية للقاعدة من فتح معهد الدراسات العربية، للعجم من الأزيك والطاجيك والأفغان وغيرهم، وكانوا يتعلمون اللغة العربية قبل أن يبدأوا بالدراسات الشرعية، إذا كانت للقاعدة مضادات في كابل وقندهار وجلال آباد وخوست وهيرات.

شغلنا بالعزومات لأننا في العشر الأواخر من رمضان، فقد عزمنا الأخ مختار البلوشي (حالد شيخ محمد) واستدعى شباب ٩/١١، ومعظمهم من بلاد الحرمين ولم يكن أحداً يعرف بهمة هؤلاء الشباب ولكن كان بعض الإخوة يتساءلون كيف يهتم الشيخ وخالد الشيخ بهم، وكنت أمازحهم بصفتهم تلاميذ، "هل لديكم موعد خاص معكم أعزمن في مكان أجدهم أمامي" فيضحكون من الحجل، كنت أعرف بهمتهم ولذلك زاد احترامي لهم، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر

إلى قلوبكم، فمهما كانوا جدد ونحن قدماء لكن درجتهم عند الله أعلى، وأضرب مثلاً لذلك، كان هناك أخ كنيته أصيل وهو من بلاد الحرمين، وقد استشهد في الخط الأمامي في كابول رهان أحد الشباب في المنام وسئله أين أبو عطاء الشرقي؟ وهو الأخ أبو زيد التونسي الذي استشهد أيضاً في الخط، فقال بأنه في الجنان ومراتب عالية، فسأله الأخ وأين عزام وأحمد عبد الله؟ وهما من منفذي عمليات شرق أفريقيا فقال نراهما كالنجوم، يقصد أن مراتبهم أعلى منه، وهذا دليل واضح أن العمليات الاستشهادية حيث الانغماس في صفوف العدو رغم قلة الزاد والتأكد من أنك ستقتل لهذا الفعل فضل أكبر عند الله من القتال العادي، فعندما تعلم كما عمل البراء بن مالك أخ أنس بن مالك رضي الله عنهما وترمي نفسك على أصوات وتحصينات العدو الكافر وجيشه العرمم تقصد مقاتلهم وليس قتل النفس، وفي حالة الضرورة طبعاً، وأنت تعلم في نفس الوقت أنك لن تستطيع مقاومة تلك الجموع فعندئذ يكون إيمانك أقوى طبعاً، وليس هناك أخ ينوي قتل نفسه عندما يتقدم لعملية استشهاد ضد الكافرين أو عندما يرمي بنفسه في وسط الصفوف بنية قتل أعداء الله، فهي وسيلة، ولا فرق بين حمل سيف واقتحم ٤٠٠٠ جندي ومن يحمل سلاحه وواجه جيش كبير وصمود حتى القتل ومن ليس قنابل في جسمه وهاجم العدو وفجر نفسه، فالغاية واحدة ولكن تختلف الوسيلة وبلا شك الاستشهاد أعلى مرتبة عند الله، ولا أحد يقول لي يجوز في فلسطين ولا يجوز في أفغانستان أو العراق أو كشمير أو ما إلى ذلك مادام يجوز فهو يجوز، ولكن للضرورة ضد أهداف كافرة واضحة وصعبة المنال، وليس ضد المسلمين أو الكفار الذين لم يحاربوننا ونحن قلنا تستخدم في حالة الضرورة القصوى، وراجع إن شئت تاريخ معركة مؤتة، ٣٠٠٠ مقابل ٢٢٠٠٠، أتعرف معنى ذلك يا أخي؟ في حساباتنا العسكرية يسمى انتحار جيش، والسبب أن لكل جندي تقريباً سيفاً، وهل هذا معقول؟ وكلنا نعرف أن الله أجاز لأحدنا أن يواجه نفرين، ولكن ٨٠٠ هذا جنوني! ولكن هذا دليل أن مواجهة العدو الكبير بأي وسيلة لقتلهم لا مانع لذلك في شرع الرحمن.

واسمح لي أيها القارئ بأن أذكرك بأمر مهم، هناك المستغربين والمستشرقين والصلبيين الذين يقولون بأن الدين الإسلامي والمسلمون هم الذين بدأوا الحروب ومهاجمتهم، وبأن قبل الإسلام لم يكن هناك تنافس حربي، وهذا كلام باطل أساساً، إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما بعث كانت الأمبراطورية الصليبية برئاسة قيسار تحتل بلاد العرب في الشام وشمال جزيرة العرب وفرضوا قوتهم وديانتهم على العرب، وكانت أولى القبلتين تحت الوصايا الصليبية وكذلك كانت للأمبراطورية نفوذ في شمال أفريقيا وغيرها، ورغم ذلك لم يبادِ الرسول الكريم هؤلاء بحرب أبداً، بل أرسل إليهم رسلاً يدعوهم إلى نور الإسلام والمهدى والحق المبين، ولكنهم قاموا بقتل الصحابي الجليل الحارث ابن عمير سفير رسول الله إلى ملك الغساسنة، وقد بعث لتبلیغ دعوة الرسول لأهل الشام، ولم يكن أمام الرسول الكريم إلا أن يرسل الصحابة للدفاع عن حق هؤلاء المظلومين وردّ كيد الظالمين، انظر كيف خرج كل الصحابة من المدينة في سفرية صعبة ومميتة لمناصرة فرد واحد من المسلمين، وقد صمد الصحابة وانتصروا في حرب مؤتة رغم قلة

العدد والعتاد، وكان من واجب الخلفاء الراشدين اخراج الاحتلال الصليبي الخارجي من الأراضي العربية وجزيرة العرب بوصية رسول الله الذي عقد اللواء لأسامة ابن زيد قبل موته صلى الله عليه وسلم، وهذه هي الحقائق التاريخية وليس مجرد كلام فارغ. أما النصاري واليهود العرب فهم مواطنون من عهد المدينة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا أحد يستطيع سلب حقوقهم لأن الإسلام قد حفظ لهم ذلك، لهم حق المواطن، وإذا ظلمتهم السلطان يعاقب كما عوقب ابن عمرو بن العاص عندما ظلم القبطي وقد رد الخليفة عمر رضي الله عنه حقه وهذا هو عدل الإسلام.

هذه الفترة كانت فترة حساسة بالنسبة للعلاقات مع المقاتلين الشيشان وجيش أبو سيف والصومالي وكوسوفو وكشمير وكردستان العراق، فقد اجتهد الشيخ أسامة في ترسیخ العلاقات مع تلك البلاد وكأنه يتوقع مرحلة جديدة وصعبة، فيزيد تقوية العلاقات مع المجاهدين في كل مكان، لم يدخل الشيخ أسامة مع أحد والحمد لله، أما حركة أبو سيف في الفلبين فقد كلف الأخ يعقوب البحر وهو صهر الأخ أبو عبد الرحمن الكندي، من السفر إلى الفلبين ومقابلة القيادة هناك ورجع سالماً ومعه شريط مصور من رحلته، وقد فرحت كثيراً لعودته لأننا جهزنا سفره وقد قلقنا لأنه يسافر بجواز يمني، والشيخ نفسه فرح كثيراً بعودته إلينا سالماً، أما الخطاب في الشيشان فقد كان هناك إخوة تابعين له في أفغانستان وينسقون مع القاعدة، أمثال الضحاك، فهو من كان يتکفل بالاتصالات المباشرة بشباب الخطاب أما مجموعة سيف الإسلام الخاص بالقاعدة وشباب رمضان وعرب برایف كانت اتصالات من مضافة الشيشان، وهؤلاء الشباب تدریوا لدينا سابقاً على مهامات تخص بالوثائق.

كانت الأمور تسير على التمام سوى أن العقوبات على الإمارة الإسلامية كانت تتزايد يوماً بعد يوم، ومنعت الأريانا الخطوط الجوية الأفغانية من السفر للخليج، ولكن الله كان مع الشعب الأفغاني وإمارتهم، ورغم أنني مكثت سنتين في أفغانستان تحت الحكم الإسلامي ولكنني لم أتمكن من مشاهدة الحدود، وتقام في كل جمعة في ساحات الملاعب، والله إن الشريعة الإسلامية لها هيبة في النفوس وهذا هو السبب الرئيسي أن الكافرين يعارضونها، ويضعون قوانين بشرية لا تردع الظالمين، إن المحاكم الشرعية ليست كالكوت بينال الفرنسية أو المحاكم الغربية بصفة عامة، فالشريعة لا تعترف بالسجن المؤبد أو تعذيب الجاني فمن وجد أنه أخطأ يقام له الحد وبخلي سبيله وانتهى الموضوع ليس هناك تعقيدات كثيرة، هل سرت؟ نعم سرقت... وتقرب بذلك بشهادة فلان؟ نعم...، خلاص يتم قطع يدك بأمر من الله ورغم أنف الكافرين، إلا أن يعفو عنك الإمام بظرف من الظروف، والذين يدعون أن الدين الإسلام رجعي فالينظروا ماذا فعلت القوانين البشرية بالدول، وال مجرمون في تزايد يومياً رغم كثرة القوانين، إذا زنى أحد وهو أعزب يضرب أما إن كان محصناً فيقتل بسبب أن فعله ذلك يأتي بالأمراض للمجتمع، وله الحق أن يستر نفسه ولا يعلن ذلك ويترك الأمر بينه وبين الله، فالإسلام لا يجبر الناس على الجيء وتقديم شكوايهم التي بينهم وبين الله، وانظر

إلى مرض نقص المناعة الذي أجهزنا كلنا إلى أحد الاحتياط حتى الذين لا يزبون يجب عليهم عندما يذهبون للحلاقة أن يتأكدو من الموس المستخدم، إذا العذاب عم الجميع، وهكذا جاءت الشريعة الإلهية لتكون رحمة للجميع، وإذا قتلت أحداً بقصد سقتل، سواء كنت إمرأة أو رجلاً لأن الأنفس البشرية بريئة، إلا أن يغفو عنك أهل القتيل، وإذا قتلت بالخطأ فهناك قانون رب العالمين مفصل في كتابه الحيد، والله سبحانه وتعالى يغضب لهذا العالم المنحل، حيث يعبد الأصنام ليل نهار، باسم الثقافات وينتشر فيه الزنى والربا والخمور والفحور والمعاصي بشكل علني، وتوضع المواثيق لحماية ذلك ثم تقوم العلاقات بين الدول الإسلامية والكافرة على أساس المادة فقط، فلن تسمع من أي زعيم أمم الملا يدعوه رئيس دولة كافرة للدخول إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم، بل يدعونهم إلى الاستثمار الأجنبي والتواجد العسكري عندنا فقط، إن الله يغضب لذلك أكثر من قتل رجل أو إمرأة لأنها زنت أو قتلت أو عصت الله ووجب لها العقوبة، إن أفغانستان كانت في أحسن أحوالها عندما حكمها أمير المؤمنين بشهادة الكفار الغربين في الأمم المتحدة، فالأمن كان مستتب في كل مكان، وليس لكتيبة شرطة طالبان، لأنه لم يكن لديهم شرطة، ولكن هيبة الشريعة الإسلامية وأحكامها، وإقامة الحدود، {الذين إن مكثهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور}.

تابع العزومات واحدة تلو الأخرى، فقد عزمنا أيضاً الأخ أبو عمر المغربي وصهره أبو الفرج الليبي، وكانت بمجموعة ٩/١١ معنا، وكانت هذه آخر عزومة أشتراك مع هؤلاء الشباب الطيبين، وتعجبت من الشقيقين، فقد كانوا علاقتهما بي جيداً ويحبون المزاح معى، وهما كانوا جدد في الساحة، لقد باعوا أنفسهما لله، وقد ربح البيع إن شاء الله، واصطحبني خالد إلى مكتبه وأعطاني جوازات الشباب الذين تمكنا منأخذ التأشيرات الأمريكية كي أنظر إليها ودراستها وقلت له بأنها بسيطة ونستطيع عمل مثلها غير أنها مبرحة في الكمبيوتر فهي مربوطة بالسفارات وكل مطارات أمريكا وعند وزارة الخارجية، فلن نستطيع خرق الكمبيوتر الحكومي الأمريكي إلا بخبرات في مجال البرمجة والقرصنة العالمية، وفرحت لأن الله يسر الأمور بشكل أفضل، ثم قدم عيد الفطر ولم أكن قد صليت وراء أمير المؤمنين، وقررت أن أصلي وراء هذا الإمام التقى العادل، وهكذا ذهبنا مع الشيخ أسامة للصلاة وكذلك حضرت نساءنا وأولادنا، وأقيمت الصلاة في أطراف قدهار قرب أرغنادي، وكانت الجموع كثيرة، وأصررت يومها أنني سأدخل في المسجد لأصلى مع أمير المؤمنين وفعلاً وبفضل الله تمكنا من التقدم للحراسة في بوابة القبة وأخبرتهم بأنني من العرب، وأحمل سلاحاً فطلب مني ترك مسدسي عندهم ودخلت للداخل، وطبعاً الجموع في خارج المسجد أكثر بكثير، وصلينا العيد بسلام وقام الملا محمد عمر يدعو الله، فقد جف كل شيء والمطر لم ينزل لفترة طويلة، والله وليس مبالغة ولا مجاملة، بدأ يدعو الله بأن يغيثنا بالمطر ولم نخرج من المسجد حتى نزل المطر، وصدق الله فصدقه، فهو من أولياء الصالحين.

لقاء أمير المؤمنين

قد اختارت هذا العنوان لأهمية الموضوع في مسیري الجهادية، إن شخصية الملا محمد عمر هي غامضة ولا أحد يعرف الكثير عنه، ولقد رأيت الملا محمد عمر عدة مرات في شوارع قندهار وهو يسوق سيارته الشخصية، وأحياناً يتدخل في حل النزاعات، وكان مكتبه أيضاً مفتوح للجميع، بالذات الفقراء والمساكين، وبما أني كنت على وشك الخروج من أفغانستان، وربما لن أعود إليها في القريب العاجل، أو تتغير الظروف، كنت أتمنى من قلبي أن أرى هذا الإمام مجرد الرؤية وليس مقابلته، فرؤيته يكفي، إن الناس يتذفرون إلى الفساق وال مجرمين والبغاء والزنات وحتى الكفار والذين يشيعون الفاحشة في أمّة محمد صلّى الله عليه وسلم، الذين أعطوا أحسن الأسماء لتضليل الناس، وسمّوا أنفسهم بجوه السينما والموسيقى والفن وهم المخربين لأخلاق الأمة فيتسارع الناس ليأخذوا توقعاتهم ولكننا عكس ذلك فحن نعرف من هم أبطال الأمم الحقيقيين الذين يجب أن نأخذ توقعاتهم، إن معظم الصحافيين في العالم يحلمون بمجرد الوصول للملا محمد عمر، وهو لا يحب الشهرة والكاميرات والمقابلات المتلفزة، بل يكفيه بياناً لشعبه في وقت الشدة عبر إذاعة الشريعة.

كان عيد الفطر ٢٠٠٠ م هو الخامس لي وأصليه في أفغانستان وبعيداً عن حبيبي أم لقمان والأحباء آسيا ولقمان، وبعد الصلاة تحركت سياراتنا لقندهار وذهبت لمكتبي كالعادة، وأخذت دراجتي النارية لأنحرك بها إلى بيوت الإخوة لـلقاء التحية وباركتهم لعيد الفطر، وطبعاً كان لدى عائلات يجب زيارتها لأنها من أولي القرى، وصلة الرحم من أفضل العبادات، وكانت زوجة أبو عبيدة الموريتاني قد وصلت من بلادها بعد غياب طويلاً، وكما قلت فابنته زينب هي بنت أم لقمان بالرضاعة وقد دهشت عندما رأيتها فقد كانت كبيرة ماشاء الله، وقال لها أبوها "هذا هو عمك أبو لقمان والد إخوتك بالرضاعة" وهي لم تكن تفهم هذه المسائل ولكن عبد الرحمن أحوالها الأكبر كان يفهم قليلاً، ونحن افترقنا في السودان من سنة ١٩٩٦ م لأنتقى بزینب الشنقيطي بعد ٤ سنوات، والله فرحت لرؤيتها، فهي بمثابة آسية بنتي تماماً، وطبعاً زرت عائلات الأخ الأسير أبو همام المصري، فسمية بنته كانت من أهم البنات اللاواتي أتقرّب إلى الله بالإحسان إليهن بالكلمة الطيبة، ثم لن أنسى أبداً بنت الشهيد حفصة بنت عبد الحق الجزائري، وهي ولدت في أسبوع واحد مع بنتي آسية، وبما أنها بنت الشهيد فكانت لديها منزلة في قلبي، وكانت في الخامسة من عمرها تماماً كعمر آسية، والجميع كان يعرف أنني أهتم بأخبار البنين، ومعظم الأخوات كن يتتعجبن لمحبتني لبنت الأسير والشهيد، ولا أنسى أن من أهم العائلات التي تربطني علاقات مباشرة بسبب قرابتهن بأم لقمان عائلة سيف العدل المصري، وخالد كان بمثابة ولدي، وكل بنات سيف العدل كن يعرفن أنهن إخوان أولادي بالرضاعة ولم أكن أشعر بالوحدة لوجود الأقارب، ولم أقصر مع صاحبات أم لقمان، كان من واجبي الاحسان إليهن وزيارات أزواجهن في الأعياد وغير الأعياد، وأهم تلك العائلات، عائلة أبو محمد

المصري، وعائلة مصطفى المصري، المتزوج من كينية وكذلك عائلة شعيب المصري، متزوج من كينية وعائلة أبو صهيب الكيني، وكل العائلات الكينية لأنها كانت تربطني علاقة لغة وعمل مع الإخوة، ولن أستطيع أن أنسى كل الخير الذي قدموه لنا عندما كنا في بلادهم كضيوف فقد آوونا ووقفوا معنا في كل السراء والضراء.

بعد هذه الزيارات تحركت إلى بيت الرمان، ومن هناك قدمنا مباركتنا للشيخ أسامة بن محمد بن لادن، وقد أتي كثير من الضيوف لأجل ذلك، ووجدت فرصة لأسأل أبو عمر المغربي عن برنامج الشيخ للعيد،:

- "هل سيدهب إلى أمير المؤمنين أم كيف؟"

- أتوقع ذلك ولكن ليس لدى معلومة كاملة.

- أنت تعرف يا يوسف بأن الشيخ يغير مواعده في أي لحظة حسب أمنياته

- "ألا تظن أن سيف العدل ممكن أن يعرف ذلك؟"

- والله يا يوسف ممكن أن تسأله فهو مسؤول الأمن وصاحبك

وفعلا تحريت مكان سيف وقلت له:

- "هذه المرة لا ينبغي أن أنترك دون مرفقة الشيخ إلى أمير المؤمنين"

- ومن قال بأننا سنذهب إلى أمير المؤمنين؟

- "علي يا سيف نحن دفناه سوا كيف بالله عليك تقول لي هذا؟"

ضحك سيف العدل لأنه كان يعاملني كأخيه الأصغر وأنا طبعاً أحبه في الله لأنه علمي الكثير، وقال لي:

- خليك قريب منا في هذه الفترات، ربما تتحرك أي لحظة إلى أين؟ لا أدرى، الشيخ نفسه من يعرف

- "لا! أنت تعرف وجهة الشيخ، وأخبرني إن كان ذاهباً لمناك فسابقى وإلا كما تعلم فإني لا أحب الظهور في التجمعات الكبيرة"

- قلت لك إنّي وهذا يكفي

- "مع السلامة إذا سأرافقكم"

- من الآن نسق مع مسؤول الحراسات الأخ أبو عمر المغربي، لتجد مكاننا في إحدى السيارات

- "طبعاً سأحرص على ذلك"

وفعلاً لم أرجع للمكتب وتركت دراجتي في بيت الرمان، وتكلمت مع الأخ أبو عمر المغربي وقال لي بأن السيارات كلها مليئة، وقلت له سأركب في أي مكان وإن كان في الكابينة الخلفية، وبقيت هناك إلى أن صلينا صلاة الظهر ثم تحرك الشيخ ليت قريب من بيت الرمان حيث المضافة العامة وقابل الشباب المتدربين والقادمين من المعسكرات والمسافرين ثم تحرك ليت الزبير الشرقي، وهو كما قلت كان قائداً في البوسنة، ونائباً في عملية ثعالب الصحراء، فلما رأي الزبير، بدأ بالقول:

- أيها القائد قد تركتنا وانتحفست

- "كنت في مهمة رسمية خارج أفغانستان"

- فرحت بعودتك

- "شكراً، إنني لم أعرف أنك عزّمت الشيخ على الغداء وقد عزمت نفسك بالقوة"

- والله لا نعرف أخبارك لأنك معزول ومكتبك لا يستطيع أحد الإقتراب منه

- "إلا أبو الزبير فهو ضيف شرف لي في أي لحظة".

في الحقيقة كان شباب الجزيرة يحترموني كثيراً، دون أن يعرفوا من أكون، وهذا كان يسعدني، لأنّه لما يحترمه الواحد بسبب سوابقه الجهادية يحس بالإحراج الشديد، لأن الشيطان يبدأ يلعب بعقله، كما أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم حذرنا من المذاهبين لئن لا تحيط الأعمال، ونسأّل الله أن يجعلنا من المخلصين له آمين.

بعد الغداء توجهت إلى الشيخ وقلت له كما تعلم فإني راحل عما قريب، هل أنت ذاهب لأمير المؤمنين اليوم يجب مرافقتك، وفعلت ذلك لأخرج من الشك، ويكون وجودي مع وفد الشيخ رسمي، لأنني لا أريد أن أحجز في آخر لحظة، فقال لي نعم نحن ذاهبون وستكون معي نسق مع أبو عمر المغربي ليجد

لكل مكاناً، ففرحت جداً وكانت أعلم أنه لن يخيب آماله في طلبي، وأخبرت أبو عمر بأمر الشيخ، فرتب لي مكان في سيارة الشيخ أبو حفص.

تحركنا بأكثر من ست سيارات، ومعظم هذه السيارات تحمل حراس الشيخ من شباب اليمن والجزيرة وأميرهم أبو عمر المغربي وقائدهم أبو حمزة الغامدي وكان عمر المغربي ولد أبو عمر من حراس الشيخ الشخصيين فقد تربى هذا الولد في المعسكرات أيام الجهاد الأول ثم تحرك مع والده إلى السودان وقد بلغ وهو في السودان ثم علمه أبوه الكمبيوتر وأدخله المدارس، وكان يعمل في اللجنة الإعلامية في السودان مع مكتب هيئة النصيحة والإصلاح، ثم رجع به إلى أفغانستان ليكبر، وهو ما نسميه "أطفال الجهاد" فقد تربوا وكبروا وهم في القاعدة، وكذلك أولاد الشيخ أسامة بن لادن، وأولادشيخ سعيد، وعبد الرحمن الكبدي وعبد الرحمن بي إيم، والشيخ أبو الوليد وغيرهم، وطبعاً عمر يتقن البوشتوية والفارسية كالأفغان، ومن قصصه أنه عندما أسر في معارك جبل سراج سنة ١٩٩٧م بقي في الأسر على أساس أنه أفغاني من حلال آباد، لأنه لو كشف أحد شاه مسعود أنه عربي لأعدمه، لأنه كان يكره أصدقاء الأمس بسبب أنهم يعاونون الإمارة الإسلامية ضده، وتمكن عمر من إخفاء شخصيته العربية طوال سنة كاملة إلى أن جاء فرج الله واستبدل بأسرى من البنشيريين بتدخل من حاج قدير حاكم جلال آباد الأسبق ومن أشد معارضي الإمارة، وتم الإفراج عنه بفضل الله ومنته، وهو من حكم الكثير عن المأساة التي يتعرض لها الأسرى عند مسعود وكيف يعاملهم كالحيوانات، حيث يضع أعداد كبيرة في حاويات صيفاً وشتاءً، ولم يكن هناك رعاية طبية للجرحى وهو طبعاً كان محرج ويخبرني بأن الديدان كانت تخرج من جرحه ولا أحد يبالي بذلك، هذا الولد الذي أصبح عمره الآن ٢٤ سنة تقريباً، نموذج أطفال القاعدة وكفى لأبي عمر فلك الله أسره شرفًا، وقبل أن أغادر أفغانستان قد عرفت أن أبي عمر خطب له لدى عائلة عراقية جديدة في الساحة وكانت هاربة من مأساة العراق، حيث الحصار والدمار الأمريكي.

أما الضيوف الذين سيذهبون لأمير المؤمنين، فهم الشيخ أبو حفص المصري وخالدشيخ محمد وسيف العدل مسؤول الأمن، وكانت من الضيوف طبعاً، وتحركنا لاتجاه جنوب قندهار فقد غير الملا محمد عمر مقره بعد تفجيرات ١٩٩٩م والمقر الجديد تم تصميمه ليكون مضادة للهجمات الكيمائية حيث مرات الانسحاب وحجمها الكبيرة وكما قلت فإن الشيخ أبو حفص كان له يد في تصميم المقر الجديد، (يستخدم اليوم كسجن من قبل قوات الاحتلال) وانحرفنا عن الطريق العام المؤدي إلى هلمند، ثم دخلنا منطقة معزولة، ثم قابلنا نقطة تفتيش الأولى وتأكدوا من هويتنا العربية، ولم يكن الطالبان يعرفون الشيخ أسامة، ثم تحركنا لنجد نقاط أخرى في الأمام وأكملنا تقدمنا إلى أن وصلنا لبيت كبير ومحجوب من الرؤية بالداخل بسبب ارتفاع سوره، وبقينا في الخارج لمدة بسيطة حيث قدمت الحراسة الشخصية للبوابة وتعرفوا علينا. إعلم يا أخي المسلم أننا ذاهبين لمقابلة أكبر رجل في العالم أمير المؤمنين الملا محمد عمر

فحتى الشيخ أسامة لا يساويه في مقامه، فلملأ محمد عمر من يرعانا بعد الله سبحانه وتعالى هو قائدنا وأميرنا، وال المسلمين في العالم كانوا يتبعون تصريحاته حول مطاردة الشيخ أسامة وإخراجه من أفغانستان، وهو من صمد أئمّاً أكبر دولة في عصرنا، ويجب أن نزل الناس منازلهم، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

وصلنا عند البوابة الرئيسية للبيت، ثم أخبر الشيخ الجميع بأن يتركوا أسلحتهم في السيارات، لأننا سنقابل أمير المؤمنين وهو من سخر بلاده لنا بعد الله سبحانه وتعالى، فكأننا نذهب لوالدنا، وفعلاً تم ترك جميع الأسلحة، والشيخ أسامة أيضاً فارق الكلاكوف الخاص به، ودخلنا للداخل وقد فرش لنا فراشاً عاديّة من السجادات البلاستيكية، وعملنا حلقة كبيرة، وكان عدّدنا يزيد عن العشرين، كنت أكلم نفسي وأقول هذه من أهم لحظات التاريخية في حياتي، شاب من آخر الدنيا من جزر القمر يكرمه الله بأن يسلم على أمير المؤمنين وقاهر الكافرين في زمانه إنه لشرف كبير، وبعد خمس دقائق من الانتظار، قدم إلينا رجلاً يلبس حاكيت عسكري أحضر اللون وكثيف اللحية واحدى عينيه محروقة، تأكّدنا أنه أمير المؤمنين الملا محمد عمر وقد ساد الصمت تماماً، تكريماً له ولمكانته، وقمنا جميعاً لنسلم عليه، فهو كان قائماً وينبغي لنا أن نقوم مقابل ذلك، وببدأ الشيخ أسامة بالسلام عليه، ثم الشيخ أبو حفص المصري ثم الشيخ سيف العدل ثم بقية الشباب، وعندما وصلت عنده سلمت عليه بسلامي وبيدي وحييت رأسه كما يفعل الجميع، وهو لا يتكلّم بكلمة غير عليكم السلام، ولما انتهت السلسة، أخبر الشيخ الجميع بالخروج، فقد انتهت المهمة، وبقي هو والشيخ أبو حفص والأخ سيف العدل وخالد الشيخ محمد وحمزة الغامدي وأنا وأبو عمر المغربي وولده عمر ليترجم الكلام، وببدأ الشيخ أسامة بالكلام حيث شكره على استضافه لنا وتحمل مشاكلنا والأخلاص الذي يديه لأخوانه المهاجرين وكنا ننتظر من عمر أن يترجم ولكنه عجز عن الكلام هيبة أمير المؤمنين، والله إن له هيبة غير طبيعية، رغم أنه لا يتفوّه بكلمة، فقد جلس وتربع وضم يديه بين جنبيه وينظر تحت ويحرك رأسه تماشياً مع كلام الشيخ، وينظر إلينا أحياناً وبيتسّم، ثم تدخل خالدشيخ محمد لإنقاذ الموقف فهو يجيد أيضاً البوشتوية، وبعد أن أكمل الشيخ أسامة كلامه، تكلّم أمير المؤمنين ببعض كلمات محكمة ومفيدة وصريحة، مفاده "نحن نعمل كل هذا من أجل الله وأنتم إخواننا، وضيفونا، أهم شيء أن لا تتصرفوا دون علمنا، وهناك ضغوطات كثيرة ولكن الله سوف ينصرنا"، وانتهى الكلام وهو لا يتكلّم بصوت عالي أبداً، وطبعاً لو أحدنا لا يعرف مواصفاته مسبقاً لما عرفه أنه أمير المؤمنين ببساطته، فحراسه الشخصيّين يلبسون أحسن منه، ويحملون الأوراق والهواتف، أما هو فرجل عادي جداً، وبسيط، وكان هدف الشيخ من مجده هذه المرة ليشكّره على خطابه المعلن عبر إذاعة الشريعة وتتكلّم بكلام عجيب، قال فيه، "ألا يجد المسلم مأوى ليلجأ إليه حتى في ما بين إخوانه في الدول الإسلامية؟" وقدّسه أن الشيخ أسامة لم يطلب مأوى من أمريكا بل من أفغانستان ولماذا أمريكا تصايقه وهو ضيف الإمارة الإسلامية؟، وأقسم بالله يومها أنه لن يسلم الشيخ أسامة لأي طرف، إلا أن يكون هناك محكمة عادلة إسلامية وليس الأمم المتحدة لتحكم في قضيته وبداخل أفغانستان وهو سيقبل النتيجة، والله قد رفع راية الإسلام في العالم

وهذا هو الانصاف، لا تقول لي محكمة العدل الدولية وما شابه ذلك، نحن أيضاً نملك محاكم عادلة لا يظلم فيه أحد، ولو كان يهودياً، فنحن اليوم نرى العالم كلها تحكم بقوانين الأمم المتحدة الوضعية الخبيثة التي لا تخدم إلا مصالح الدول الكبرى والصهاينة، يجب إن كانت هناك محاكمة للشيخ أسامة ففي محكمة إسلامية لا غير، وعندما رأى كثرة الضغوطات كلف مجلس الشورى في النظر بشأن الشيخ أسامة ورفع قضيته للعلماء في أفغانستان، وهذا من حكمة الملا محمد عمر، فلم يرد أن ينفرد بقرار يخص الشعب وال الحرب إلى باستشارة العلماء وصنع القرار في البلاد، والذين يدعون أننا منظمة تكفيرية فهم والله يظلمونا وسوف نتحاسب أمام الله، هم يلفقون الأكاذيب في العراق ولماذا لا يتكلمون عن الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال الأمريكي، فإن القاعدة الأم في أفغانستان إلى اليوم، هل طالبان الأحناف أصبحوا تكفيريين؟ ولكن لا حياة لمن تنادي. وهكذا تم مقابلة البطل الملا محمد عمر وقد شعرت بارتياح كبير لأنني ذاهب لسفيرة طويلة وربما أمسك وأسجن ولكن لن أبالي مadam هناك أمثال الملا محمد عمر في هذا العالم، فالعالم الإسلامي بفضل الله بخير بوجود هؤلاء.

الوداع

رجعت فوراً لمكتبي وتتابعت الترتيبات النهائية، لأنني أريد المغادرة بعد السنتين الأولى من شوال، وطبعاً لأنني شافعي كت أصوم السنت من شوال متتابعة ليس كبقية الإخوة الحنابلة والمالكية، وكانت أتحرك بسيارة خاصة للمعسكر لأنجز بعض الأعمال وتوديع الشباب القدماء أمثال أبو عمير الباكستاني والشيخ أبو الفرج الليبي، ثم سافرت بسرعة إلى كابل في رحلة خاصة لتوديع أخي ورفيق الدرب وصديقي المصري مصطفى أبو جهاد النوي و قد دهش عندما رأي، فقد عرف أن هناك سبب بحبي، قلت له:

- "إنني سأغادر للصومال وأنني أقنعت الإدارة على مواصلة العمل هناك كقاعدة ثانية لنا في المنطقة العربية"

- صحيح يا هارون أنا فرحان لذلك فأنا متّحمس للصومال

- أتعرف يا هارون أقصد يوسف، لو أعطيتني مبالغ كبيرة وطلبت مني النزول إلى الباكستان لن أفعل ذلك، والله إنك جريء كيف تجرأت على النزول؟ وأنت مطلوب!"

- "هل تحسّب أن الأميركيان أعطوا لكل فرد في العالم صورة شخصية لنا؟، وهل تعلم أن في كراتشي ٢٠ مليون نسمة، كيف يتعرّف عليك الأميركيان من بين هذه الإعداد؟"

- إنك جريء يا أبو لقمان.... قلت له:-

- "الخذل من الشجاعة، ولكن الأعداء هم الذين زادونا جرأة، فهم يقتلون نساءنا وأطفالنا، ونحن بحجة أننا مطلوبون نقى في أفغانستان ولا نخرج لمواجهتهم، قد عزمنا يا عبد الوكيل، يا أبو أنس ادعوا الله لي بال توفيق لأنك في الشغور الأمامية"

- وأنت كذلك يا أخي

- "تعرف لم أستطع المغادرة دون السلام عليك فأنت رفيق الدرج وربما لن يرى أحدنا بعد اليوم".

تأثر كثيراً بكلامي، وهذا الأخ مصطفى المصري من المخلصين في عمله، وقد ظهر عليه آثار التعب ونحوه كثيراً لكثرة مشاكل الشباب العرب في كابل فهو كان مسؤولاً عن الخط الأول وحماية كابل، فقد كان هذا الجنرال الذي كان في بداية الثالثينات يتعامل مع الجميع حسب قدرته، وكما قلت سابقاً فإن كابل كانت مليئة بالجماعات التي ليست لديها علاقات بالقاعدة، وهناك الأردنين بقيادة الزرقاوي وبمجموعات صناعة المتفجرات التابعة لخباب المصري (مدحت) وهو رجل كيميائي يحب المتفجرات ولكنه لم يكن يوماً من الأيام عضواً في القاعدة الأم، وهناك جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية والمقاتلة الليبية والتوانسة، وبمجموعة أبو مصعب السوري (عمر حكيم) الذي رجع من إسبانيا بعد أن عارض نظام الإمارة ثم تراجع عن معارضته، وهو رجل معروف بمناظراته حول الحركات الإسلامية وتشدده في نفس الوقت، وكان يعارض الشيخ أسامة في موضع عدة، ولكن من كرم الشيخ أسامة أن يقابل الجميع ويتعامل معهم، والشيخ أبو مصعب السوري معروف أنه متخصص في صناعة السموم وغيرها من المتفجرات، أقصد هنا بأن لا يظن أحد أبداً أن كل من ذهب إلى أفغانستان أو فجر في مكان في العالم هو من القاعدة، وبعض هذه الجماعات التي تحدث عنها كانت تعارض أفكارنا وما زالت تعارضنا، وأبو مصعب الزرقاوي نفسه كان يعارض الشيخ أسامة، أما اليوم فهو مثله في العراق كما يعلم الجميع، إن القاعدة عندما تعمل عملية تعلن رسمياً ولا تستخدم اللف والدوران أبداً، وهناك اليوم من يفجر ويعلن أنه من القاعدة، ونحن نعلم أنه ليس موجهاً من قبلنا والله سوف يحاسبنا بأعمالنا، وكل هذه الجماعات لم تكن تأخذ أوامرها مباشرة من أخوينا مصطفى حتى في وقت الحرب، كان هناك فعلاً أزمة في التعاون بين هذه الجماعات، ولم تشارك هذه الجماعات في الجهاد الأول فعليها كما لم تفعل ذلك في وقت طالبان بل كانت تسكن في كابل وتنتظر ولها أفكارها وتسحب الشباب الجدد، ولكن عندما يصل أفراد هذه الجماعات للخط الأول فعندها يجب طاعة الأمير ويأخذون الأوامر مباشرة من أخوينا مصطفى، ودعوه ورجعت في اليوم الثاني لقندهار فقد كنت على عجلة من أمري.

كان عليّ توديع كل الشباب، فعملنا جلسة عزومية وطبخنا المأكولات مع الإخوة الكينيين في بيت أخويناشيخ سويدان وأبو صهيب الحضرمي، وكان هذا البيت قد شهد انفجار ضخماً قبل عدة أيام، فقد

انفجر أنبوب الغاز وتأثر الجدران بالانفجار وأصيب المولودة الجديدة بحرق وكانت عمرها يوم واحد فقط، وأصيبت زوجاتهم بجروح طفيفة ولكن الله ستر والحمد لله، وكنت قد أعطيت الأخ شيخ سويدان إجازة ليتابع حالة زوجته والأولاد ولكننا ذهبنا إليه في بيته لنعمل عزومة وداع، فتحن على وشك السفر إلى الباكستان وقد حضر الأخ أبو صهيب الحضرمي ويوسف ومحمد تنزياني وفهد محمد وشيخ سويدان وأحمد خلفان جيلاني، فكل هؤلاء الشباب اعتبروني شخص مهم جداً في حياتهم الجهادية، ويربطني علاقات مهمة جداً بهم، ومعظمهم على اللائحة الإجرامية الأمريكية بسبب عمليات شرق أفريقيا، وكنا دائماً ننكت على بعضنا ونحسب عدد الأموال التي سيجنيها من يسلمنا إلى أمريكا فكانت تصل لنصف بيليون، فعلى رأس كل واحد منها ٢٥ مليون \$، وكنا نضحك كثيراً لغباء الولايات الأمريكية، إن الله قد كتب لكل واحد منا أحله، ولا يعني أنها لو أمسكت بنا سوف نموت أو أنها تملك أرواحنا.

في تاريخ ٦ من شوال، زرت الشيخ أسامة في المجمع الصغير وأخبرته بكل التجهيزات وبأنني جاهز للحركة، فنصحني كثيراً ودعا لي بالتوفيق وقال لي بأنني يجب مقابلة الشيخ أبو حفص للترتيبات النهائية، وسألني إن كنت قد أكملت شوال فقلت له بقي يوماً واحداً لدى، فهو يعرف عادتي في الصوم، ثم سأله:

- ألن تحضر عرس صاحب؟،

- "من تقصد! محمد ابنك؟"

- هو طبعاً من يكون غيره

- "ياشيخ...، أريد ذلك ولكن تعرف ظروف الأوراق التي أحملها في السفر مرتبط بالوقت، ومحمد على العين والرأس فأنا صديقه، فقد كنت أسمع له القرآن وأحثه على الحفظ قبل أن يبلغ وهابه اليوم قد بلغ ويفكر في الزواج"

طبعاً كان عمر محمد ١٦ سنة وسوف يتزوج بعد ست من شوال، والعروسة هي بنت أبو حفص المصري فاطمة وعمرها ١٣ تقربياً، أراد الشيخ أن يكرم الشيخ أبو حفص وهو صاحبه في jihad، وكذلك ليصبح هناك مصاهرة بين القادة، ومحمد يكون محظوظاً فإنما الكبار مثل عمر وعثمان والوجيه لم يتزوجوا بعد، وكان المتزوج من أولاد الشيخ هو عبد الله في الحجاز وسعد تزوج من حضرمية من بور سودان، وزادني الشيخ قائلاً لي:

- لا يضر إن أحضرت الفرج؟

ضحكَت كثيراً عندما أصر على أنني يجب أن أحضر الفرح، ثم أطلعته على بعض التطورات السرية في عملي فقال لي إذا يجب أن تتحرك فوراً.

سلمت عليه ثم تحركت مع الشباب الكينيين الذين المسافرون معي وتحركنا إلى المعسكر لمراجعة بعض الأعمال.

في اليوم السابع من شوال ذهبنا إلى بيت الأخ أبو محمد لنفتر عنده، كنت أنا والأخرين اللذان سيسافران معي، وهما يوسف ومحمد التتراني، وأفطربنا عنده وقمنا بتوديع عائلته وكذلك عائلة أبو همام المصري حيث بنت الأسير كانت تسكن مع أمها في نفس البيت، وودعناها، وعندما خرجنا من بيته، أخذني على جنب وقال لي:

- إن أم محمد تشعر بأن هناك خطر ما قادم لك وليس مرتحلة لسفرك

- "يا أبا محمد، أنا أحترم رأيها فهي أختي في الله وصحيح أنها يجب أن نسمع لنصائح الناس ولكن إني أرى غير ذلك، فقد ذهبت للباكستان ورجعت بسلام ولم يحصل هناك أي مشاكل"

- يا يعقوب، ليست أم محمد وحدها التي تقلق على سفرك فأنا أيضاً لا أريدك أن تغادرنا، فعندما تعقل سوف نحزن جميعاً، والأخوات يعرفن أنك مغادر بلا عودة ويعرفن أنك ذاهب لإحضار أم لقمان فهن لا يردن أن تجاذف في هذا،

- "ولكن الصحيح أنني ذاهب للعمل أليس كذلك؟، وأم لقمان ليس في جدول برنامجي، إلا لاحقاً وأنت تعرف ذلك"

- طبعاً هن لا يفهمون أمور العمل

- "إذا لا تقلق على فسوف أمضى إن شاء الله وقل لأم محمد أن تدعني لي ولأختها أم لقمان بالخير والتوفيق، سأتحرك غداً في الصباح، ويجب على توديع حفصة بنت عبد الحق،"

أخبرت الإخوة الآخرين بأن يمضوا إلى المكتب بسيارتهم وأخذني بسيارته إلى بيت شيخ سعيد لأودع بنت الشهيد، وعندما وصلت خرج عبد الله ولد شيخ سعيد ورأني، ثم دخل يصرخ "يا أمي عم يوسف في الخارج ويريد رؤية حفصة"، فألبسوها وخرجت عندي وبقيت معها لعدة دقائق أمزح معها ومسحت على رأسها وكنت حزين جداً لفارق هؤلاء البنات، فهذه العائلة تحبني كثيراً جداً، والشيخ سعيد من يوفق في بناته فقد زوجهن رجال صالحين فشيماء أم حفصة، زوجها الشهيد عبد الحق الجزائري أما أخواتها فقد

تزوجا من أسد ولد شيخ عمر عبد الرحمن وأخونا شريف المصري، وكلاهما من الجماعة الإسلامية، ولا أعلم الكثير عن هؤلاء الشباب بعد خلع أمير المؤمنين.

ودعت حفصة الحبيبة وأخبرتها بأنني مسافر وسوف أغيب كثيرا، وتحركت مع الشيخ أبو محمد فقلت

له:

- "إلى أين تذهب بي؟"

- إلى الشيخ أبو حفص المصري، ألن ترتب معه آخر الترتيبات؟

- "بلي أريد ذلك"

وذهبنا للشيخ أبو حفص، ثم عملنا جلسة سريعة وكانت مرتبة من قبله فهو قد عمل كمين مجهر ضدي، وأراد من خلاله اقناع الشيخ أبو حفص بأن يلغى سفره تماما، وقد صعقت عندما بدأ بالكلام ورغم في أن أبقى في أفغانستان لأهمية العمل ويمكن للشباب الكينيين لوحدهم السفر للعملية، قلت له:

- "أهذا أحضرتني إلى هنا يا أبا محمد؟"

- يا يوسف أنت عزيز علينا ولا أريد أن تصييك أي مكروه

- "لكنك تعرف أنني قد جهزت كل شيء والشباب الكينيين لن يتمكنا من العمل لوحدهم لقلة الخبرة فلم يسبق لهم أن أداروا عملية كبيرة، وأنت تعرف بأن هذه العملية ضد الصهاينة وأولي من نوعها".

سكت الشيخ أبو حفص ولم يتدخل وبأ ينظر إلينا وكان عبد الرحمن المهاجر حاضر معنا، ولكن لم يبدي برأيه، فقد لزم الصمت، ثم بدأ الشيخ أبو حفص بالكلام، "كما تعلم ياشيخ أبو محمد إن عمليات ضد الكيان الصهيوني قد اتفق عليه أخونا يوسف مع الشيخ أسامة مباشرة وأنا أنفذ أوامر الشيخ أسامة ولو كان الأمر بيدي لمنعه من السفر، ولكن الشيخ نفسه هو من أمره بالسفر للمرة الأولى وفي هذه المرة أيضا، وكل ما أستطيع فعله هو أنني سأعطي لأخوينا يوسف أوامر بأن لا يدخل كينيا ويكتفي بالصومال وإثيوبيا وأوغندا وتتنزانيا وبقية الدول، فقلت له:

- "ياشيخ حتى في حالة الضرورة؟"

- أنت الذي ستقرر الضرورة ولكن إذا كان العمل سيتم وأنت في أمان فهذا أفضل

- "ألا ترى أن صاحبك الجديد الذي كلفته بنفسه لهذا العمل قد اختفى ولم يتصل بنا أبداً أتريد أن تكون بعيداً عن العمل؟"

- إِي وَاللَّهِ نَحْمَدُ اللَّهَ أَنَّا لَمْ نُعْطِيهِ تفاصِيلَ،

- "المشكلة إن اعتقل فعنده ستتصل المعلومات للموساد، فتتوقف شركة خطوط العدو من الطيران إلى شرق أفريقيا".

تم الاتفاق على السفر في الصباح، ولكن الشيخ أبو محمد المصري لم يرتح له بال فقد كان قلقاً، وقلت له بصراحة أنت تأثرت بكلام أم محمد فقد صورت لك الأمر أني سوف أمسك وأحبس، فقال لي يا يوسف قد فقدنا كثيراً من الشباب الطيبين، ولنا الحق في أن نأخذ كل الاحتياطات، فشكرته وقلت له بأنني أقدر سعة صدره ووجهه لي وحرصه على إخوانه، "أنا تلميذك يا أبا محمد والله سينصر تلميذك كما نصرك في المرة الأولى في عمليات شرق أفريقيا"، فابتسم، وهكذا أخذني إلى بعض بيوت الإخوة أمثال الشيخ عيسى الموريتاني وهو شيخي في القراءة وقد كتبت سنده وإجازته بنفسسي فله إجازة في القراءة موصولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكتفي شرفاً أني تعلمت القرآن وقرأت قراءة حفص أمام هذا العالم الحليل الذي شهد له كل علماء القراءة من مصر وغيرها، وهو من الأتقياء المحفوظين، وودعته ثم ودعت الأخ أبو خليل الفولتاوي وهو رجل من الصالحين وقلت له بأن يستمر في الدعاء لي وبعد ذلك تحركنا إلى مكتبي.

بدأت أراجع كل تفاصيل الأوراق، فقد كلفت يوسف ومحمد في تجهيزها، وتم تأكيد من جوازات الأخرين وكان أكبر مشكلتنا هي الفراغ الكبير، حيث أنهما سافرا من كينيا في سنة ١٩٩٨ في الشهر الخامس، ونحن في شهر يناير من سنة ٢٠٠١ حيث بدأت الألفية الجديدة، فكل هذه المدة وهم في باكستان ويجب أن يكون هناك حركة في الجواز، وقررنا أن نوزع تلك المدة في سفريات كثيرة، وهكذا أدخلناهم دولاً ثم أرجعواهم إلى كينيا في الشهر السادس سنة ١٩٩٨، وكل ذلك بالأختام، ثم أخرجناهم من كينيا في شهر ديسمبر ٢٠٠٠ أي قبل خمسة عشر يوم تقريباً فتحن كنا في نصف الشهر الأول من سنة ٢٠٠١ وكان علينا الوصول إلى باكستان قبل مرور شهر من التأشيرة الجديدة التي وضعناها في المكتب، لتفادي طلب ورقة شرطة من قبل الحمارك في مطار كراتشي الدولي، فالنظام الباكستاني يطلب لكل أجنبي مكت أكثر من شهر في الباكستان أن يسجل نفسه لدى الشرطة ويعطى ورقة سفر إن أراد ذلك، وفوجئت بالليل والشيخ أبو حفص يأتيه ومعه الأخ أبو الحير المصري، وبدأ بالنصائح الأمنية ثم سألني عدة مرات:

- أَنْتَ وَاثِقُ أَنَّكَ سَتَكُونُ بِأَمَانٍ فِي هَذِهِ السَّفَرِيَّةِ؟

- "يَا شِيخَ لَا دَاعِيَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فَهَكُذَا تَخوْفُنِي أَكْثَرُ، أَنَا قَدْ عَزَّمْتُ وَبَاقِيَ أَنْ أَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَنَا قَدْ اسْتَخْرَجْتُ اللَّهَ مَرَارًا وَتَكْرَارًا"

- إِنَّ الشِّيخَ أَبُو مُحَمَّدَ هُوَ يَعْرَضُ الْفَكْرَةَ بِشَدَّةٍ

- "فَلَيَذْهَبْ إِلَى الشِّيخِ لِيَقْنِعَهُ وَلَكِنْ لَدِيهِ ٨٠ سَاعَةً فَقْطَ لِأَنِّي بَعْدَ الْفَجْرِ سَأَتْحَرِكُ"

وَلَمَّا رَأَى الشِّيخَ أَبُو حَفْصَ عَزِيمَيِّ وَصَلَابَتِيَ قَالَ لِيْ :

- وَفَقْكَ اللَّهُ، تَوَكَّلْ وَسَافِرْ غَدًا، لَا تَتَصَلُّ بِالشَّبَابِ الْقَدِيسِ فِي كِينِيَا، وَلَا بِعَائِلَةِ الشِّيخِ أَبُو عَبِيدَةَ
وَهَذَا أَمْرٌ لَا تَنْسَاهُ، فَلَا نَعْرِفُ مَاذَا حَصَلَ لِتَلْكَ الْعَائِلَةَ بَعْدَ الْأَحْدَاثِ،

- "إِنِّي أَعْرِفُ، فَقَدْ اسْتَحْجَبْتُ مِنْ قَبْلِ الْإِيْفِ بِيْ أَيِّ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ خَطَّأَهَا فَهِيَ عَائِلَةٌ طَيِّبَةٌ
وَلَكِنْ بَرِيءَةٌ، وَشَخْصِيَا قَلْتُ لَاسْكَنْدَرَ بِأَنْ يَقُولُ كُلَّ مَا يَعْرِفُهُ بِخَصُوصِ أَبُو عَبِيدَةَ إِنْ حَصَلَتْ هَنَاكَ
مَشْكَلَةَ، وَسِيَارَتِيَ الْبِيكَابَ الَّتِي تَرَكَتْهَا عَنْهُ قدْ أَخْدَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَعْدَاءِ، وَكَذَلِكَ أُورَاقِيَ الشَّخْصِيَّةَ وَقَدْ
سَافَرَ اسْكَنْدَرَ لِأَمْرِيَكَا كَشَاهِدَ فِي الْحُكْمَةِ فِي مَدِينَةِ نِيُويُورُكَ ضَدِّيَ وَهَذَا لَيْسَ عَيْيَا فِيهِ فَهُوَ لَيْسَ كَأَيِّ
طَلَالَ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُ عَمَلَنَا وَوَاحِدَ مِنَّا وَقَدْ بَاعَ ضَمِيرَهُ بِسَبَبِ الْمَالِ، أَمَّا اسْكَنْدَرَ فَهُوَ رَجُلٌ عَادِيٌّ وَلَا
يَعْرِفُ مِنْ نَكُونِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَا شِيخَ لَنْ أَتَصِلُ بِأَحَدٍ مِنَ السَّابِقِيْنَ أَبْدَا فَهَذَا خَطْرَا عَلَيِّ"

- سَأَمِرُّ عَنْدَكَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِتَوْدِيعَكَ وَتَسْلِيمِكَ الْمَبَالِغَ الْأُولَى الَّتِي سَتَحْمَلُهَا لِلْعَمْلِيَّةِ.

بَقِيَنَا نَجْهَزُ أَنفُسَنَا طَوَالَ اللَّيْلِ وَوَدَعْتُ كُلَّ الشَّبَابِ فِي الْمَكْتَبِ بِمَنْ فِيهِمْ شَبَابَ ٩/١١، وَالْأَخْ فَهَدَ،
وَسَيِّفَ الْعَدْلِ وَالْأَخْ رَضَا النَّحَارِ، وَحَمْزَةُ الْغَامِدِيِّ، وَقَدْ عَرَفُوا أَنِّي أَنْزَلْتُ لِلْبَاكِسْتَانَ وَسَأَرْجِعُ قَرِيبًا، وَبَعْدَ
صَلَةِ الْفَجْرِ تَحَرَّكَتْ بِالسَّيَارَةِ وَمَعِيَ الْأَخْ مُحَمَّدُ التَّنْزَانِيُّ إِلَى الْمَجْمُوعِ الصَّغِيرِ وَوَجَدَتِ الشِّيخُ أَسَامَةُ خَارِجَ مِنِ
الْمَسَجِدِ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ فَرَشَ بُرْدَتَهُ وَجَلَسَنَا جَمِيعًا وَقَلَّتْ لَهُ :

- "يَا شِيخَ سَأَتْحَرِكَ بَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ وَجَئْتُ لِأَوْدِعُكَ"

- هَلْ رَتَبْتَ مَعَ الشِّيخِ أَبُو حَفْصَ؟

- "نَعَمْ وَسَأَقَابِلُهُ قَبْلَ السَّفَرِ مِنْ أَجْلِ الْمِيزَانِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْأَخْ مُحَمَّدُ التَّنْزَانِيُّ، سِيرَافِقِنِيَ فِي الْعَمْلِيَّةِ
الْجَدِيدَةِ"

- وفقكم الله بما فيه صلاح الإسلام، أين الأخ يوسف الكيني؟

- "هو في المعسكر وسوف يصل بعد ساعات قليلة"

- وكم يكفيك في هذه المرة؟

- "لا أعرف يا شيخ غير أن سفرنا وتأمين أنفسنا إلى أن نصل هي أهم شيء"

- صحيح هذا مهم

- "هل ممكن أن أضيف شبابا جدد لهذه العملية؟"

- لا يا يوسف! إن العمل ضد الكيان الصهيوني من أصعب الأعمال، فلا يريد جدد في العملية

تماما

- "ولكن طبعا سوف أستعين بالشباب الكينيين والتنزانيين الذين في الصومال من سنة ١٩٩٨ م"

- طبعا هؤلاء من شبابنا وأنت تعرفهم جيد، أهم شيء سلامتك

- "وكما تعلم سوف أضطر إلى تأمين نفسي بعده طرق وهناك أموال ستذهب بدون أي سبب"

- لا بأس المهم أن تصلكم السلام ونسأل الله أن يوفقكم في العملية

- "وهل تريدين أن أسس شركات غطاء لنا؟"

- إذا أمكن العمل بدون تأسيس شركات، يكون ذلك جيدا، لأنها مكلفة ودائما تتراك أثر بعد العملية، أما لو أسست شركة وهمية بالأوراق فقط، فلا بأس بذلك.

- "أخبرت أبو حفص أنني سأشتري بيوتا ملكا لنا بدلا من الإيجار، حتى لا يتكرر بعض أخطاء

"١٩٩٨ م"

- الذي تراه في الميدان مناسب فنفذه، المهم تكون حلימה مع الشباب ولا تضغط عليهم أكثر من اللازم

- "إن شاء الله سأفعل ذلك، أي نصيحة أخرى يا شيخ؟"

- نعم أنسحّكم بأمررين، البقاء في المسجد حتى الشروق، لتناولوا بركة اليوم، ثم لا تجتمع الشباب أبداً، خلهم يأكلوا ما يشتهون، والله سيفتح عليكم علينا

- "بخصوص أخونا طلحة السوداني، أنت كما تعرف أنه في اليمن، وربما رجع إلى السودان بعد أحاداث المدمرة كول وكنت قد كلفته موضوع أم لقمان ولكن إلى الآن لم أجده أي جواب ولكن أعطيت خلاد البريد الإلكتروني ليعطيه إياه ربما يتواصل معي"

- لقد نسيت أمر طلحة فقد غاب عنا أكثر من سنة ولم يتحقق اتصال إلا قبل أسبوع، عن طريق خلاد، ولكن لو تصادفتم هناك، اتركه وشأنه فأنت في عملك وهو في عمله

- "لكن يا شيخ كما تعلم سنكون في مكان واحد، وأظن مشروعه قد توقف والله أعلم"

- هناك اتصالات مع خلاد في كراتشي

- "أنا سأتصرف إن قابلته في الصومال، واعلم يا شيخ أنني لن أتعامل مع شباب الاتحاد من خلال القيادة، فكما تعرف لا أريد أن يتسرّب أي خبر بوجودي في الصومال، فهذا أمر خطير جداً للعملية"

- كما تشاء، ولكن استعين بهم والجأ إليهم إذا احتجت أي شيء، فنحن والحمد للله قد حققنا اتصالاً معهم في باكستان وهم يودون أن نعيد الأمور إلى نصاجها

- المهم أن لا تتدخل أعمال خالد شيخ مع أعمالك، كل واحد في عمله، لأن الوضع حساس، ولكن لا بأس بالتواصل عبر الأنترنت لأجد أخباركم أول بأول

- "أسأل الله أن يوفّقه في انجاز عمله، وهل سنرى بعض بعد العملية؟"

- إن شاء الله ربك كريم، وكل ما هو مقدر منه فهو خير، ودائماً كنت تخبرني بموضوع الخلايا في أمريكا، وأنا أقول لك بأن الخلايا موجودة فعلاً داخل الولايات المتحدة، وأنتم شد حيلكم للعمل، وفقكم الله.

قمنا وسلمتنا على الشيخ وحيينا رأسه وودعناه، وهو يبتسم لنا، وشعرت أن هناك مسؤولية كبيرة على عاتقي لإنجاز العمل الذي خرجت من أجله، وطبعاً المؤء ما يكون قريباً من القيادة يشعر بالراحة التامة فعندما يخطأ في قرارته يلجم إلينا ولكنني الآن سأسافر وأواجه تماسيح العالم لوحدي يجب أن أكون صبوراً وشجاعاً لأقود العمل الجديد، وكان الجو طبعاً بارداً لأننا في بداية السنة، ورجعت بسيارتي مسرعاً

إلى المكتب لأجد الأخ يوسف قد رجع من المعسكر وهو جاهز ووصل الشيخ أبو حفص المصري، وسلمي \$٣٠ ألف دولاراً، وقال لي هذه مصاريف سفركم حتى تصلون إلى الصومال وإلي كينيا، ثم نبدأ بالتحويلات اللازمة للعملية، المهم يا يوسف سلامتكم، والوصول بسلام، وأول ما تصل حق اتصالاً بنا عن طريق خالد فهو أيضاً سيكون في كراتشي في هذه الفترة.

وهكذا دعت الأخ شيخ سويدان الذي استلم المكتب من بعدي، وركبنا سيارتنا، ثم تحركنا إلى موقف سيارات الأجرة في سوق قندهار، وكان الشاب نعمت الله الأفغاني ينتظرنا هناك، وقد لبسنا ملابس أفغانية وعمامات طلائية، ثم تحركت السيارة إلى بولدك، ثم استأجرنا سيارة أخرى بأرقام باكستانية لتتحرك بنا إلى حدود تشمن.

وصولنا للباكستان

عندما وصلنا تشمن نزلنا من السيارة وهي عبرت دوننا ونحن عربنا كالأفغان، فلم يتتبه أحد ملائحتنا العربية، وعرفنا أنها داخل الباكستان، ثم تقدمنا بأرجلنا إلى أن وصلنا للسيارة وركبناها، وتحركنا بفضل الله إلى كويتا متحاوزين كل نقاط التفتيش بسلام وبأمان، وكان أخونا يوسف صائماً لأنه تأخر يوماً واحداً، أما نحن فقد أكملنا صوماناً وكنا مفطرين، فقد أكملنا السنتين من شوال بخير، وحزننا كثيراً لترك أفغانستان، فنحن الآن نتوجه إلى عالم مليء بالمخاطر وعدم الرحمة وقانون الغابة، تاركين وراءنا إمارة أمير المؤمنين، ونصحت الإخوة أثناء السفر بأننا في مهمة صعبة، إن السفر لوحده يعتبر مهمة خارقة، فهناك حرب ضدنَا، وذكرتهم أنني شخص مطلوب عالمياً، وصوري في كل مكان، ولكنهم يجب أن يتحلو بالشجاعة حتى لو حصل لي أي مكرور، "أنتم لكم خيارين الأول أن ترجعوا لأفغانستان وتلغوا المشوار، أو تكملوا إلى الصومال وتشاوروا الشباب لانجاز ما ترونوه مناسباً"، وطبعاً وزعت الأموال وأعطيته لكل أخي عشرة آلاف دولار، ليخفيه وأخرجت الأموال اللازمة للاستخدام في الطريق.

عندما وصلنا في كويتا نزلنا مباشرة في سوق الملابس، وكنا في يوم الجمعة، وأخبرت الشباب أن يشتروا ملابس فرنجياً ويترکوا الملابس الأفغانية مع نعمت الله وتم ذلك ولبسنا كلنا ملابس فرنجية جديدة، ثم ذكرت الشباب بالغطاء الجديد، فعندما خرجنا من أفغانستان إلى كويتا كان لدينا غطاء، وعندما وصلنا كويتا كان ينبغي أن نغير الغطاء، ثم أعطيت كل واحد بطاقات عمل تجارية لشركة وهمية، وكان غطاءنا تجاري، حيث كلنا شباب تجاري جئنا لتفحص سوق الجلود في الباكستان، وطبعاً لو سألنا أي شرطي في الشارع عن جوازتنا، فهو لن يفاجأ فنحن دخلنا باكستان من يومين تقريباً، حسب الأختام التي في الجواز، ولدينا تأشيرات تجارية، وأوراقنا عجمياً وليس عربياً، وهذا أهم شيء في الموضوع، أكدت للإخوة استخدام الجوازات العجمية بسبب حادثة المدمرة كول، وكنت انتظر جواز سفر وجنسية فرنسية رسمية من الداخلية

الفرنسية حيث هناك ضباط يقبلون الرشاوى مقابل ذلك، والجواز الواحد بخمسة آلاف دولار، وكان خالد شيخ محمد من يتولى ذلك الصفقة، ولكن تأخر الأمر فتحركت بالورقة التي معى، وببدأنا نتكلم بالإنجليزية فيما بيننا بدلاً من العربية.

تحركنا فوراً بسيارة أجرة بعد أن ودعنا نعمت الله الأفغاني ولم نجد حجز لكراتشي، فتحركنا رغم ذلك لمطار الكويت، وهناك حاولنا ماراً وتكرار مع المكاتب الداخلية وفعلاً تمكنا من الركوب الدرجة الأولى إلى كراتشي، وأخبرت الشباب بأن يتصرفوا طبعي جداً لأن هذا من ضمن التدريبات الالزمة، هذا مطار داخلي وليس بينه وبين الخارجي أي فرق إلا استخدام الجوازات، أما التفتیشات والعفشه وكل شيء هو نفسه، وحملنا أموالنا في جيوبنا طبعاً، وعندما نزلنا اتجهنا لفندق ثلاث نجوم قريباً جداً من القنصلية الأمريكية التي كنا نراقبها من فوق غرفنا ونرى داخلها دون أي مشكلة، وقلت للإخوة إن موقع القنصلية لافتة للنظر ملن يريد تدميرها فهي في منطقة عامة وفي شارع عام ولكن للأسف الشديد فهناك كثير من المسلمين المارين بجواره، وبعد يوم أخبرت الشباب بأننا يجب أن نقطع كل الخيوط، حتى سائق سيارة الأجرة الذي أوصلنا بنا من المطار ينبغي أن لا يرتبط بنا من جديد، تحركنا إلى الفندق الفوق خمسة نجوم، ولدى عضوية وأمتلك البطاقة الذهبية ولكن بالأوراق العربية، والآن أنا أحمل جواز غير عربي ولكن رغم ذلك سجلت نفسي عربياً، لأنني كنت أحمل البطاقة الذهبية وبطاقة أخرى تجارية باسمي السوداني وأكثروا بالبطاقات، وهكذا نزلنا بسلام إلى كراتشي، وببدأنا نتابع عملنا ونحن في الفندق الفخم.

كان من ضمن برنامجي أن أحسم الشباب أنهم في أمان وليس هناك مراقبة ولا مطاردة ولا أي مشاكل، يجب أن يتلقىوا أننا فعلاً تجار، وكانت سيارات الفندق تأخذنا في جولات سياحية وفي أشهر مصانع الجلود في كراتشي حيث عملنا علاقات تجارية مع تلك المصانع، كنا في جولات تجارية أولية، وتم صناعة بعض الهدايا الخاص بالشركات لنا، وكنا طبعاً نعطيهم بطاقات عملنا، وسلمت كل أخ جوال لنبقى على اتصال ببعض طوال اليوم، وقطعت جميع الاتصالات بإدارة كراتشي التي كانت تستقبل الشباب وتسفرهم إلى الداخل، لم يكن لدي أي علاقة بها، وتمكن من تعليمهم كيفية استخدام الانترنت وكنا نتواصل أحياناً بالبريد عندما نفترق ونحن في داخل كراتشي وكلها تدريبات للمرحلة القادمة حيث سنفترق، هنا سيكونان داخل كينيا وأنا في الصومال، وأهم عمل كان ينبغي أن أنهز في هذه الفترة هو اختيار مسار الصحيح للسفر إلى الصومال، يجب أن تكون الرحلة آمنة جداً، وطبعاً استبعدت مطار مدينة دبي وأبو ظبي لأنها مناطق خاضعة للسيطرة الأمريكية والأسترالي وصوري شخصياً موجودة فيهما، وأؤكد هنا أنني لا أعدادي أي دولة مسلمة، فلا تتوهموا أننا أعداءكم إننا نقاتل من قاتلنا وطاردنا فقط.

وصل أبو ياسر الجزائري ليكون سندنا بعد الله في هذه الفترة فهو مسؤول باكستان في ذلك

الوقت، وقد كلف رسميا من الشيخ أبو حفص ليتابع تحركتنا حتى نخرج بسلام، وكنا نتابع كل أخبار العالم من الفندق، وقد رأينا عرس ولد الشيخ محمد بن لادن عبر الجزيرة، وقلت للإخوة "أنظروا نحن نشهد أفغانستان وكأننا غرباء عنها، وقبل عدة أيام كنا في نفس المتنجر المقام فيه العرس، وقد ظهر الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص ومحمد وفرحنا لذلك، وقلت ليوسف الكيني:

- "يا الله شد حيلك لتتزوج، فأنت شاب"، فضحك، لأنه يعرف تماماً أنني أمزح أما بالنسبة له فقد كان مولعاً بالزواج وأراد أن يتزوج من باكستانية، ولكن نصحته بأن يتزوج فعندما يصل إلى كينيا سيتزوج بني جلدته والتي تعرف عادته وطعامه وما ذلك على الله بعزيز، وكان يفرح عندما أحكي له هذا الكلام، أما محمد فلم يكن يتكلم في موضوع زواجه أبداً، ثم فجأة حصل هناك مشكلة أمنية في الفندق، فقد اتصل بنا عامل الاستقبال وأنا ردت على التليفون.

- آلو... هل أنت فلان (بالاسم العربي)

- "نعم... أنا هو هل هناك مشكلة؟"

- لا سيدتي... هل معكم شخص ثالث كيني؟

- "لا، فقط أنا عربي وشابين كينيين"

- طيب لا بأس... هل ممكن تسليم بطاقةك العربية؟

- "طبعاً أرسل عامل الغرف ليأخذها فوراً"

- شكرنا آسفين على الازعاج

- "لا بأس شكرنا".

أخبرت الشباب أن رجال الفندق انتبهوا أنني أحمل شخصيتين، والسبب هو أننا سلمنا جوازتنا لهم ليحرزوا لنا عن طريق الفندق فهو أمن لنا، لكن انتبهوا لصورة البطاقة العربية والجواز الآخر، وقلت للشباب أنكم لستم في مشكلة، أنا فقط من يواجه المشكلة، وكان أبو ياسر الجزائري معنا، وقلت لهم يجب أن تصرف بكل هدوء وعدم ارتباك لأن هذه الفنادق العالمية لا تحب الإعلام والمشاكل، لأنها تستقبل رؤساء ومؤتمرات عالمية وهذا في صالحنا، هم لا يريدون أن تكون المشكلة واضحة للجميع، ولكن سوف يتتدخل الأمن الباكستاني بشكل سري، ليراقبنا، فأنتما أبقيا هنا، وعندما يطلبانكم، قولوا لهم بأنني

رجل عربي أساعدكم حيث استخدمت بطاقتي الذهبية لتخفييف المصارييف في الفندق، وأما الشاب الكيني فهو غير موجود في كراتشي بل هو شاب يدرس في إسلام آباد وسلمكمما الجواز لتجهيز له تذكرة فقط وليس بينكم علاقة عمل، وأما أنا سوف أترك الفندق حالاً وبدون أي مشكلة.

استخرت رب العالمين على ترك الفندق، وعندما أستخير أتوكل على الله وأنفذ أمري فأخذت جواز سفر العجمي و ١٠ ألف \$ معي وتركت كل الشنطة المليئة بالملابس الفاخرة والأغراض الثمينة، وأخذت دفاتر عناويني وتحركت بمفردي، وكان الوضع هادئ جداً فقد كنا بعد الفجر، ونزلت بهدوء ولم أخرج عبر الاستقبال أو البوابة الرئيسية، فقد خرجت عبر المتجر الخاص بالمأكولات، ومنه إلى خارج الفندق ولم آخذ أي سيارة أجرة بجوار الفندق بل سرت بعيداً، ثم أوقفت سيارة أجرة وبعدت تماماً من الفندق ونزلت في فندق جديد لا يعرفه الشباب، ثم اتصلت بهم، وقالوا لي بأن الوضع بدأ يتعقد وأبو ياسر قد خرج، قلت لهم لا تقلقوا تابعاً أعمالكم الروتينية مثل كل يوم، وأنا سأخرجكم من الفندق بطريقة آمنة، ثم اتفقت معهما بأن ألتقي بهما في أحد مقاهي الانترنت ولكن يجب أن يتأكدوا أن لا أحد يراقبهما، واتصلت بهما قبل الذهاب فقالاً لي:

- آلو، نحن في داخل سيارة الفندق، ولكن هناك دراجة نارية تتبعنا منذ أن خرجنا

- "هذا متاز فالآن عرفنا أنهم يراقبونكم، لا تقلقوا، تأكدا من أن سائق السيارة لا ينزل معكم للانترنت، وضلاً صاحب الدراجة النارية ونظفوا ظهوركم كما يجب قبل الدخول، أنا لا أريد أن يؤتى عليّ من الخلف أتفهمون أي خطأ سأرحل بعيداً"

- نفهم، إن شاء الله تعالى ستجدنا

- "عندما أدخل لا أحد ينظر إليّ سأجلس في مقعد آخر ثم بعد خمسة دقائق سأخرج وأنتما اخرجوا من وراءي، هناك سيارة أجرة متظاهرة في خارج المكان".

وهكذا توكلت على الله لإنقاذها لأنهما لا يعرفان كيف يتصرفان بمثل هذه الظروف وكل هذا كان يزيدني شعوراً أن الله بدأ يتحننا قبل العمل، وقد كسبا خبرة كبيرة في التعامل مثل هذه الظروف الأمنية بهدوء، فقد تأكدت أن الأمن الباكستاني لا يهتم بهم بل يهتم بي، وليس لكوني "فاضل هارون" بل بسبب استخدام ورقتين في آن واحد، وفعلاً ذهبت إلى المكان المحدد ودخلت وأغلقت الجوال قبل الدخول، وعندما دخلت قسم الانترنت وجدت ساخناً واقفاً في خارج الباب ويلبس الأبيض ونظيف وليس من عمال المقهى حسب علمي، فهو رجل غريب جداً ووقفته غير طبيعية، وعرفته مباشرةً أنه من المخابرات الباكستانية وكان ينتظر أي شخص يذهب لمقابلة الشبابين، وطبعاً دخلت لعامل الانترنت وسألته سؤال

تافه وقال لي بأنه لا يوجد، ثم خرجت من المكان، وأسرعت إلى سيارتي وتحركت بعيداً، وبعد دقائق اتصلت بهما، وأخبرتهما بأنهما غير نظيفين هناك أشخاص يراقبونكم عن قرب، "يجب أن تعودا إلى الفندق، ولا تقلقا".

ذهبت إلى الفندق ثم اتصل بي أبو ياسر وقال لي بأن هناك الأخ عبد الغفور لاهوري، يريد مقابلتنا وهو شاب عربي من لاهور، وبعد المغرب وأثناء تناولنا العشاء في (غرند ريجنس هوتل) ومعنا الشاب الباكستاني، إذا بتليفون أبو ياسر يرن

- آلو... من هناك؟

- "معك فايز (كنية أبو ياسر الجزائري)"

- اسمع... جيد... معك يوسف الكبيسي نحن في داخل سيارة أجرة متوجهين إلى مطار كراتشي لننافر

- "هل جئت إلى أين تسافران دون علمنا؟"

- أنتما لا تعملان شيئاً من أجلنا، ونحن في وضع غير جيد ماذا نعمل أخبر المدير أننا سنلتقي في المخطة الأخيرة

- "انتظر المدير معك، سأتكلم معك الآن"

سلمني التليفون وقال لي بأن الشباب في مأزق، فقلت له سأتكلم بالسواحلية معه

- "آلو... يوسف... كيف حالك هل أنت بخير قل العكس إن كنت بخير"

- كما تعلم الآن هناك سيارات شرطة تطاردنا بسبب أننا تركنا الفندق

- "قلت لك بأن لا تترك الفندق، ونحن والله لا ننام من أجلكما وقد اتصل أبو ياسر بمدير أمن كراتشي وهو في إجازة اليوم السبت وغداً الأحد سوف يغيب أيضاً ولكن عندما يصل سنخرجكم بسلام"

- اسمع أظن أنك لا تفهمي سوف يوقفوننا الآن، تسمعني؟ سيارتنا تجبر على الوقوف، هل تسمعني إني سوف أقطع الاتصال بك، نحن قرب فندق كذا....

انقطع الاتصال ولم أعرف ماذا حصل بعد ذلك ولم أكون في مزاج جيدا لأنناول الطعام ولكن أظهرنا الشجاعة أمام الضيف لأن لا ينتبه، قد قلت لأبي ياسر بأن الشباب سوف يكونون بخير فلا ينبغي أن يعرف الشيخ أسامة أو أبو حفص بما يحصل فقد يقلقان أكثر، وتلغى العملية كلها، ولست مستعدا لإلغاء العملية، وفي ذلك اليوم ربت معه أن أترك فندقي وأنقل إلى بيت الإخوة رغم أنني أخفيت وجودي في كراتشي، ولكن الظروف الأمنية الجديدة أجبرتني على لقاء بعض الإخوة.

في الصباح تحركنا إلى بيت آمن مخصوص للنخبة، وهناك قابلت الشيخ أبو الفرج الليبي وخالد الحبيب فهما كانوا في رحلة طبية خاصة بهما، وقد تعجبوا لرؤيني ولم نخبرهما بما يحصل لشبابنا، لأنني لا أريد أن أقلقهم وبفضل الله ثم بجهود المتابعة تمكّن الشباب من إرسال رسالة عن طريق البريد الإلكتروني، وأخبروني بأنهما في لاهور، فقلت لهما لماذا تتصرفان هكذا؟، وماذا حصل لكم بعد أن أوقفكم الشرطة، فقالا لي بأنهما أنزلتا من السيارة ثم أدخلتا في فندق آخر واستجوبتا بسرعة وسئلتا عن الشاب السوداني هل يحمل جنسيتين؟، وقد أحسنا الجواب، ثم قيل لهما بأن يبقيا على اتصال بالشرطة في حالة أنني اتصلت بهما أو رجعت إليهما، وأنهما تحت المراقبة وهما في لاهور، كتبتا لهما بأن يرجعوا إلى كراتشي ونحن سوف نتصرف، ولكن لا ترجعوا إلى نفس الفندق، "افهموا جيدا لا تراجعان إلى نفس الفندق" وفي يوم الأحد حققت اتصال بالטלفون الجوال، فردّ عليّ يوسف

- آلو... من هناك؟

- "المدير، اسمعني جيدا هل أنت متأكد بأن جوالك مراقب"

- لا، لست متأكدا

- "هل هناك شخص غريب معك في مكانك؟"

- لا، ليس هناك أحد معنا

- "وأين أنتما هل مازلتما في لاهور؟"

- لا! نحن في كراتشي وفي نفس الفندق القديم

- "لا حول ولا قوة إلا بالله، ألم اخبركم بأن لا ترجعوا إليه"

- الظروف!.. هناك مراقبة لنا في كل مكان واجبرونا على الرجوع هنا

- "هل حققوا معكم عندما رجعتم؟"

- عندما أوقفونا في المرة الأولى في كراتشي، ويظلون أننا عصابة ولكن لا يملكون دليل على ذلك، وهذا هو السبب الوحيد في تأخير إعتقالهم لنا، ويختلفون من سمعة الفندق.

- "إسمعني جيد، تماسكا، إنكما تماربان من يسحر، فكيف بالمخدرات؟ ولكن على كل حال أجعلهم يتوفرون بذلك لأن العصابات أفضل في عالم اليوم من المجاهدين، لا يجعلهم يعرفون حقيقتكم أتفهم؟، اثبتوا على المبدأ"

- إن شاء الله ولكن اعمل بسرعة لتخريجنا من هنا

- "آلو... يوسف هل تسمعني؟... هل هناك شخص في الغرفة؟"

- لا! أنا محمد فقط

- "طيب نفذوا كل ما سأخبركم بحرف واحد"

- طيب... هات ما عندك

- "هل تستطيعان الحركة داخل الفندق؟"

- نعم بكل سهولة

- "هل تستطيعان الذهاب إلى صالة الرياضة؟"

- طبعا دون مشكلة

- "هل تستطيعان النزول للسوبرماركت؟"

- نستطيع الحركة بحرية داخل الفندق

- "هل تستطيعان النزول للحلاقة؟"

- كل ذلك ممكن ماذا تعني؟

- أعني أنكما قلتما أنكما مراقبان

- لا، نحن أحرار داخل الفندق

- "طيب خدا جوازتكم معكم وتحرك فورا"

- إلى أين تتجه؟

- "إلبسا ملابسكما وافتحا كل الشنط واحرجا كل الأوراق واتلفا كل ورقة في حقيبة الشخصية التي معكم، ثم احملوا جوازتكم، وتحركوا للصالة الحلاقة، وبعد الحلاقة لا ترجعوا إلى غرفتكم ادخلا السوبرماركت، ثم تحركوا من الباب الخلفي وفي الساعة ١٢ ظهراً أريدكم في المطعم الذي كنا نفترض فيه هل تعرفون اسم المطعم؟ أريدكم هناك مع ألف سلامة".

أقفلت السماعة، وأخبرت الأخ أبو ياسر بما فعلته وقلت له يجب أن تتحرك إلى المكان من الساعة الحادية عشر قبل الظهر لتأكد أنه لم يسبقنا أحد قبل جميع الشباب، وفعلاً تحركنا إلى محطة بنزين قريباً من المطعم ودخلنا متجر المحطة وشربنا بعض المشروبات وشترينا بعض الأغراض، وأمضينا الساعة هناك، ثم قلت لأبي ياسر الجزائري فك الله أسره، "هيا تحرك إلى المطعم ولا تتكلم معهما ادخل واشرب، ثم قم وامشي وهم سيعودون فوراً معك، وأنت تعلم الباقى فأنت أبو الأمانيات"، وفعلاً دخل إلى المطعم وأنا أراقبه وبعد خمس دقائق خرج ورأيت الشابين خرجاً من بعده، وأنا راقبهم كلهم لأتتأكد أن أحداً لا يتبعهم، فحمدت الله على سلامتهم فقد كانوا في قابوس أمني لأسبوع واحد تقريباً، وقد خسروا أكثر من ٤ آلاف دولار، لأنهما تركا كل أمتاعنا في الفندق وثلاثة تذاكر بقيمة \$٢٥٠٠ وكلها لا تساوي قيمة الأخ عندما يمسك فلو مسكاً لنتمكن من إخراجهما ولو بملايين الدولارات، فالواقية أولى من العلاج، وكل هذه أضعه تحت بند "حسائر حرية"، شكرت الله سبحانه وتعالى على لطفه بنا ورجعت إلى البيت وسألني الشيخ أبو الفرج عن يوسف ومحمد هل هما بخير؟، قلت له نعم أظن كذلك إنما في لاهور وينويان الزواج إن شاء الله، وعندما رجع أبو ياسر للبيت أخبرني أنه قد سفّرهما إلى مدينة لاهور وكلف الأخ الدكتور يوسف الحضرمي وهو المسؤول عن الشباب هناك لاستقبالهما في بيته الخاص وليس في البيت العام فشكرته، وقلت له بأنني سأتحرك إلى إسلام آباد لأن كراتشي ليست في صالحنا بعد كل هذه الأحداث، ودعت أبو ياسر وقلت له بأن يتابع أخبار الشباب في لاهور، ويرسلهما إلى إسلام آباد، سافرت بالطائرة في رحلة داخلية إلى إسلام آباد، ونزلت في فندق ٣ نجوم، ثم بعد يومين تقريباً وصل الشباب وقد تعبا جداً، وحمدت الله على رؤيتهم فقد انفصلنا لأكثر من أسبوعين، ونزلنا في فندق آخر وقلت لهما بأن ينسيا ما مضى ويعتبران ذلك تدريباً أمنياً في صالحنا، {وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبو شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}.

مغادرة الباكستان

كان علينا البدأ من جديد بكل شيء حيث اشترينا شنط وملابس وخطوط تليفونات جديدة، وطبعاً كما قلت فإن التذاكر الأولى قد بقيت مع شركة الفندق، وكانت الرحلة تمر باليمن، وكان الله سبحانه وتعالى لم يرد ذلك أبداً، وهكذا بدأنا ندرس الطريق الجديد الذي سيوصلنا إلى الصومال بأمان، هل جيبيتي أم كينيا مباشرة ثم الصومال أم إثيوبيا؟، وقررنا بعد دراسات أن ندخل الصومال عن طريق إثيوبيا، أولاً لأن الكينيين يدخلون هناك بدون تأشيرة، ثانياً هناك خطوط طيران من إثيوبيا لأرض الصومال، وبقينا في إسلام آباد نجهز أنفسنا، وكنا نخرج خارج الفندق معظم الأوقات، كنا نخرج جولات سياحية لأجمل المناطق في الباكستان مثل "ميري" القرية من كشمير الجبلية وكانت تتصرف كسياح أجانب لا غير، ثم حجزنا التذاكر، وكان على السفر أولاً ثم إذا بحثت فإن وضع الشباب أسهل فهما ليسا مطلوبان بعد، أما العبد الفقير فهناك شياطين الانس والجن المنتظرین في كل بوابات المطارات، واستخرت الله كثيراً على السفر، وتولست إليه باسمائه الحسنى بأن يوفقني في سفري، كما وفقي يوم ١٤/٨/١٩٩٨ عندما خرجت من نيروبي بعد الأحداث، ثم يوم ٢١/٨/١٩٩٨ عندما خرجت من بلادي إلى الباكستان، وصغرت نفسي عنده جل جلاله، فليس لدينا ركناً إلا ركبه لنلتجأ إليه عند الرخاء والشدة، وتوكلت على الله وحجزت درجة أولى في أفخر الخطوط العالمية لأحدى الدول العربية، وكانت رحلتي تبدأ من إسلام آباد/كراتشي/دولة العربية الأولى/الثانية، حيث سأمضى الليلة قبل أن أتوجه إلى أديس أبابا/كينيا، كلها بالدرجة الأولى، وجاء موعد الرحيل وكنا في الشهر الثاني من سنة ٢٠٠١، وتركـت فندقي وذهبت إلى فندق الشباب وجهزت نفسي هناك حيث كانت الرحلة ليلية، وكان أبو ياسر ينتظـري في مطار كراتشي ليتأكد أنه قد رحلـت، ثم ودعت الشابـين ورتبـت لهما كيفية الاتصالـات البريدـية، وقلـت لهما يجب قطـع جميع الاتصالـات مع أي شـاب كان معـكما في أفغانـستان، ولا تحـجزـوا تذاكرـ عـبرـ ديـ أوـ أبوـ ظـبيـ، فأـنـتمـا لـديـكمـا مـلفـاتـ فيـ مـطـارـ ديـ منـ سـنةـ ١٩٩٨ـ عـنـدـمـاـ اعتـقلـتـمـ لـثـلـاثـةـ أـيـامـ وـمعـكـمـ الشـهـيدـ أـخـونـاـ شـيـبةـ الـكـيـنيـ أـنـسـيـتـمـ ذـلـكـ؟ـ فـقاـلـوـ لـاـ مـنـسـىـ،ـ وـأـيـضاـ لـاـ تـحـجزـواـ عـبـرـ الـيـمـنـ وـجيـبـيـ قـدـ حـجزـناـ وـكـشـفـواـ أـمـرـناـ تـقـاماـ،ـ "ـخـلاـصـ اـنـتـهـواـ لـأـنـفـسـكـمـ وـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ".ـ

أخذت سيارةأجرة إلى مطار إسلام آباد حيث مررت بسهولة لأنها سفرية داخلية، ثم نزلت في كراتشي بعد ٥ دقيقة، ووجدت أخانا أبو ياسر ينتظـريـ،ـ ثمـ قالـ ليـ بأنـ هناكـ أـخـ تـونـسيـ مـسـافـرـ قـبـليـ،ـ وهذاـ الأخـ جـهزـتـ جـواـزـهـ قـبـلـ الخـروـجـ مـنـ أـفـغـانـسـtanـ،ـ وـكـنـتـ أـدـعـوـ اللـهـ لـهـ بـأـنـ يـنـجـحـ فـهـوـ مـتـجـهـ إـلـيـ أـبـوـ يـاسـرـ للـزـوـاجـ،ـ وـكـانـ رـحـلـتـ فـيـ الثـانـيـةـ عـشـرـةـ مـنـتـصـفـ اللـيـلـ،ـ وـفـيـ حـوـالـيـ السـاعـةـ العـاـشـرـةـ رـجـعـ إـلـيـ أـبـوـ يـاسـرـ وـأـخـبـرـيـ بـأـنـ الـأـخـ التـونـسـيـ قـدـ سـافـرـ بـسـلـامـ،ـ وـقـلـتـ لـهـ أـقـسـمـ بـالـلـهـ الـعـظـيمـ أـنـيـ سـأـسـافـرـ بـسـلـامـ،ـ لـأـنـيـ عـاـونـتـ أـخـيـ فـيـ السـفـرـ وـالـلـهـ سـوـفـ يـعـاـونـيـ،ـ "ـوـمـنـ كـانـ فـيـ عـوـنـ أـخـيـهـ كـانـ اللـهـ فـيـ عـوـنـهـ"ـ وـقـدـ اـبـتـسـمـ أـبـوـ يـاسـرـ وـقـلـتـ

- "لا تقلق هذه أول سفرية دولية لي من سنة ١٩٩٨م وأعرف أن صوري موجودة في مطار كراتشي ولكن الله معنا يا أبا ياسر، قد توكلنا عليه".

في الحادية عشرة تقريراً بدأته إجراءات الدخول لصالحة المغادرة وطبعاً كما قلت فإن تذكرت من الدرجة الأولى، فقد اهتم شركة الخطوط بي كثيراً، وتم تحصيص عامل لحمل أغراضي، ومرافقتي إلى داخل صالة كبار الزوار حيث سأنتظر هناك قبل أن ينادي بسمي وأتجه لركوب الطائرة، وهكذا فحص عامل الحقائب جوازي ثم سلمه لي، ثم تحركت لضابط الجمارك الذي سيختتم على جوازي، وكل التأشيرات الباكستانية التي بداخل الجواز من صنع مكتبنا في قندھار، وكذلك اختام السفريات، ولم أقلق فقد سافر معظم الشباب الخليجين والأفارقة والأوروبيين بتلك الأختام، وقبل قليل سافر أخي التونسي من أمام هذا الضابط، وأخبرت الأخ أبو ياسر بأن يبقى بعيداً عن حتى لو حصل شيء فهو يكون في آمان، "سوف أتصل بك من داخل صالة كبار الزوار"، وأعطيته الخط الباكستاني وبقية العملة الباكستانية التي معه، وتوجهت إلى الضابط والعامل وراءي، كنت أقرأ الأدعية الواردة في السنة والتي نقرأها عندما نخاف من سلطان جائر أو عدو ظالم، (اللهم اكفنا شرهم إن على كل شيء قدير)، وعندما وصلت عنده أخذ جوازي ثم فتح مكان التأشيرة وتأكد أني لم أملك في كراتشي أكثر من شهر ثم وضع ختم الخروج، وأنا أنظر إليه وأبتسم له، ثم فتح ورقة صورة الجواز وبدأ يلمس هنا وهناك، وتدخلت بسرعة لأنني لا أريد أن يجهد في فحص الجواز، وقلت له "سيدي هل ختمت لي من فضلك؟"، فقال "نعم أنا آسف على تأخيرك، تفضل خذ جوازك وتقدم عبر هذا المعبر"، وقال له عامل الخطوط إنه من ركاب الدرجة الأولى، فقال مرحاً وأتمنى لك سفرية جيدة، شعرت بالراحة لأن هذا هو أصعب مكان، ولكن هناك نظام جديد في مطار كراتشي، حيث العسكريين هم يفحصون آخر الفحوصات للجواز قبل أن تدخل صالة المغادرة، ورأيت بأم عيني شباب باكستانيين منعوا من السفر بسبب أن تأشيراتهم البريطانية مزورة، ولكن كنت متوكلاً على الله، وعندما وصلت عند مكتب المخابرات العسكرية، كان على الضابط الجالس أن يأخذ جوازي ويضعها تحت إشاعة الحمراء (يو في لايت) ليتأكد أن الجواز غير مزور، وطبعاً كنا قد فحصنا الجواز في الإشاعة تحت الحمراء موار وتكلرا في قندھار وتأكدنا أن كل شيء على ما يرام، ولكن المشكلة أني أحمل جوازاً مجهزاً من مكتبي، فكنت قلقاً بعض الشيء، وعندما وصلت عنده كان مشغولاً بجواز سفر شخص آخر فبادرت بإعطاء الجواز للضابط العسكري الآخر الواقع بجانبه، وهو طبعاً أخذ الجواز وفتحه بسرعة وقال لي تقدم، فأوراقك سليمة ولم يفحص الجواز، والحمد لله أولاً وأخيراً، وتمكنت من الدخول في صالة المغادرة ولن أستطيع أن أصف لك يا أيها القارئ لهذا الكتاب كيف فرحت وسررت، وكنت أتذلل إلى الله بالشكر على نصره لي لأن كراتشي ومطارها هي الجبهة الأولى ضد المجاهدين، وصورى معلقة فيه،

وأخذني عامل الخطوط العربية إلى الصالة المخصصة للدرجة الأولى، ومن هناك قدم لي كل وسائل الترفيه، من مأكولات وراحة والشاشات الإخبارية العالمية، واتصلت من هناك بأخي أبي ياسر، وقلت له "ألم أقل لك بأن الله ناصرنا؟"، وقد فرح فرحة شديدة، فأنا أول مطلوب من القاعدة يواجه المخابرات العالمية والسي آبي إيه والإيف بي آبي، ويتمكن من السفر في رحلة دولية ويتحدى الأنتربيول، قلت له قد مزقنا وثيقة الخوف، وسلم عليّ وذكرته بأن يسافر لإسلام آباد لزيارة سفريات الشابين ونبهته بأن يكونوا على اتصال بي، وطبعاً قد شعرت بالنصر قبل كل شيء فعندما ينصرنا الله فلا غالب لنا، ومن هنا بدأت أتصرف وكأني لست مطلوباً أبداً، وتعاملت مع الجواز الذي معي وكأنه فعلاً ملك لي، وكنت أحمل بطاقة دعم للجواز حيث صنعنا البطاقة الشخصية، وبطاقات تجارية تحمل نفس الاسم، وغير ذلك، وقبل منتصف الليل بدقاقيق تم منادي عبر الميكروفون وحمل العمال أغراضي لأنحرك إلى الطائرة وكانت أول الداخلين بصفتي درجة أولى ولم يكن هناك أحداً معي، وتحركت الطائرة إلى المحطة الأولى، وطوال الرحلة كانت العاملة الأوروبية تتحدث معي وتخبرني بأصلها وأنها تحب العرب، وتسألني إن كنت محتاجاً لشيء وأنا أقول في نفسي أنا لا أحتاج إلا إلى سلامتي، ومن عادي عدم الأكل الكثير في الطائرات، ومنت قليلاً ثم مع الفجر وصلنا، وقد جاءت سيارة ليموزين لتأخذني من الدرجة الأولى إلى صالة الانتظار وهناك قدمت أوراقي وأعطوني بطاقة الصالة المخصصة للدرجة الأولى ولكنني فضلت عدم دخولها وبقيت كسائر الناس في المحطة العادية، ومن عادي في المطارات عدم الحركة، أكتفي بالجلوس في مكان واحد وأنفصل المجالس، وكانت هناك بنت باكستانية مسافرة للبحرين، وقد جاءت وجلست بالقرب مني وسألتني إن كنت عربياً فقلت لها بالإنجليزية بأنني كذلك، وتبادلنا الحديث، ثم قدم عندنا رجل مخابرات وتوجه نحوه نوحى مباشرة وسألني باللغة العربية "من وين؟ وين ذاهب؟" فعرفت بخبرتي للعرب أنه رجل فضولي يريد معاكسة البنت أو التغطيل وإظهار نفسه أمام الناس لأن معظم هؤلاء الشباب العرب في المطارات، يحملون الأجهزة اللاسلكية، ويتحركون بكرياء وكأنهم يريدون حرق الأرض، وعندما وجه إليّ هذه الأسئلة، ردت عليه باللغة الانجليزية لأنني أعرف أنهم يخافون من الأجانب ويخترون الإنجليز، "ماذا قلت ماذا تريد؟" ردت عليه بلكلمة بريطانية، فبدأ مرتبكاً، وقال لي عفواً عفواً عفواً، وأخذ بعضه ومشى وقد ضحك في نفسي كثيراً وأنا أعرف كيف استعملنا الأوروبيين حتى في تعاملنا معهم والله لو كلمته بالعربية لما احترمني وربما أخذني معه للاستجواب، وانظر إلى الحال يا أمّة محمد صلى الله عليه وسلم عندما يكون أخوك المسلم والعري غريب والأجنبي هو أقرب لك، وبقيت في مطار تلك الدولة العربية الغنية إلى الساعة العاشرة صباحاً، لتبدأ الرحلة الجديدة إلى المحطة الثانية، وقد نودي باسمي من بعد أن ركب ركب الدرجات التجارية، وجاءت سيارة ليموزين أخرى لتقلني إلى الطائرة، وقلت في نفسي لو تعرفون من أكون لجاءت أمريكا كلها لترافقني إلى واشنطن، وهكذا ركبنا الدرجة الأولى مع عائلة خليجية، وتحركت الطائرة ثم بعد فترة وصلنا، ونزلنا بسلام وبأمان، ثم أخذتنا السيارات الليموزين إلى شركة الخطوط ومكاتب الانتظار

وسلمت تذكري لهم وأخبرتهم بأنني في استراحة ٢٤ ساعة ويجب أن أنزل في فندق حسب التذكرة المدعومة من قبل الخطوط الجوية الإثيوبية، وقد اهتموا بي جراهم الله خيراً، ورافقني عامل الخطوط إلى الجمارك وهنا لم أشعر بارتياح، فكلما يكون هناك تعامل مع جوازي أنا أكون قلقاً بعض الشيء ولكن لا بد من ختم دخول الدولة رسمياً لمدة يوم واحد، وهذه الدول التي مررت بها تستقبل القوات الأمريكية بكثرة فأي خلل سوف تصبح المشكلة أمنية وخطيرة، وعندما تقدمت لضابط الجمارك، تلفظ باسمي وقال لي أنت عربي، قلت له بالإنجليزي نعم أصلي عربي، ولكن للأسف الشديد لا أجيد اللغة العربية، وقال "والله إن المسؤول الأعلى مني هو من نفس قبيلتك"، فهو قد عرف اسم العائلة في الجواز وتعرف على قبلي وهي تسكن في المنطقة الخليجية، فقال لي: "لماذا لا تهاجر إلى هنا بأوراقك وسوف تحصل على الجنسية؟"، قلت له سأفعل ذلك، الآن في ترانزيت وسوف أخذ هذا الأمر بجدية، وطبعاً في نفسي أقول "اختم لي يا أخي، فأنا لا أريد غير جنسية رب العالمين يكفياني أنني مسلم"، وأوراقي الأصلية القمرية هي فرنسيّة ولم أبالي بذلك، فالحمد لله أنا أسافر بأي جنسية أريدها، وقد احترمك كثيراً وختم على الجواز وقال تفضل وتقدم إلى البوابة الفلانية وسوف تجد عامل الحقائب، قلت له ليس لدى أي عفش، "إذا تقدم سوف تجد سيارة لأفخم الفنادق منتظرة في بوابة الخروج واسمه على اللائحة"، وفعلاً خرجت لأجد باص فاخر واقف في الخارج وهناك عامل ينادي نزلاء الفندق الفلاني، وكنا ثلاث وأوروبيان ينزلان في فندق آخر، وتحركنا وقد دهشت بالمناظر فعلاً، ويجب أن أقول الحقيقة بأن الدول النفطية تقدم في البنية التحتية، وهذه هي المرة الثانية التي أدخل إلى دولة عربية بعد السودان، فقد نزلت في دبي ترانزيت وفي أبو ظبي وفي الأقصر وفي القاهرة وفي قطر والبحرين، أما اليوم أدخل دولة عربية وأسير في شوارعها الفاخرة، ولكنني بصفتي أجنبياً وليس مسلماً عربياً، ولا بأس بذلك فمادام تتوحد عبر الجامعة العربية هذا يكفي كما يزعمون، فهي تجمعنا عندما مختلف على أسعار الملح وليس لقضايا الأمة، ونزلنا عند الفندق الفاخر، ولم أنتظر كثيراً حيث اغتسلت وغيرت ملابسي وأخذت بطاقة ونزلت لتناول الطعام، ثم سألتهم عن مكتب الانترنت فأرشدوني وفوراً أرسلت بريد الكتروني للإخوة في إسلام آباد أخبرتهم بأخر التطورات ونبهتهم بأن يتصرفوا كأفارقة لا كعرب ولا يتكلمون باللغة العربية البتة، خصوصاً أن يوسف هو نبهاني عربي واضح ومحمد هو يمني بالوشى الشكل، وسوف يتبه الجميع لو تكلموا باللغة العربية، يكفيهم أن يقولوا بأن أصولهم عربية ويوجد في كينيا كل القبائل العربية اليمنية والخليجية والفلسطينية والشامية وغيرها.

اتصلت من الفندق بأخينا خلاد، وهو شاب من الجزيرة كان حلقة وصل بين الشباب وبيننا في عملية ١٩٩٨م وأخوه من أصغر الشباب المسجونين في غواتيمانو، وكان في سفرية ماليزيا لصنع طرف جديد لرجله وقد رجع لته، وقد قابل خالد المضار هناك (سنان)، اتصلت به في كراتشي فقلت له،

- "قد وصلت بسلام، أخبر أخونا خالد الشيخ أن يتواصل معي"

- الحمد لله على سلامتك، طلحة السوداني يحاول الاتصال بك

- "أعطيه البريد الإلكتروني لو سمعت".

تحركت إلى السوق العام واحتارت جيكيت للبرد، ورجعت قبيل المغرب لأغتنسلا وأنناول العشاء ثم ذهبت وفتحت البريد لأجد الرد من قبل الإخوة، وشكرت الله، ثم رجعت إلى غرفة نومي ولم أخرج منها لأن الفندق فيه أكبر المعاصي على الاطلاق، بلد خليجي ومسلم ولكن هناك صالة خاصة ببنات المهاة والبغات والراقصات من آسيا وأثيوبيا يعن أنفسهن للزيائين بعد الرقص العاري، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي غرفتي اكتفيت بفتح محطة الجزيرة القطرية، ومتابعة بعض الأخبار إلى أن نمت، ثم قمت قبل الفجر وصلت الور، ثم استخرت رب العالمين على السفرية الأخيرة، حيث ساقطع السفر عندما أصل إلى أثيوبيا ولن أكمل الرحلة إلى كينيا، ورجوت الله بأن يوفقني في الخروج بسلام والدخول لأثيوبيا، وبعد صلاة الفجر جاءت سيارة خاصة وأخذتني من الفندق، وتوجهت للمطار ولم أجد أي صعوبات مع ضابط الجمارك، فقد ختم لي بعد أن تأكد أنني لا أحمل أموال الدولة، ثم دخلنا الصالة المخصصة لنا في الدرجة الأولى وعندما جاء موعد السفر تحركنا بالليموزينات إلى الطائرة الخطوط الأثيوبية في الدرجة الأولى طبعاً، وبمرد أن دخلت إلى الطائرة خلدت إلى النوم، وقلت للمضيفه الأثيوبية "لا توقظني إلا عندما نقترب من الوصول"، ولم أرغب في أكل أي شيء.

وصلنا أديس أبابا في حوالي العاشرة صباحاً هبطت الطائرة في مطار أديس أبابا القديم، وهو مطار متواضع جداً، يذكرني بمطار الخرطوم قبل مجيء ثورة الانقاذ، والغريب أن أديس أبابا هي عاصمة إفريقيا لكنها متأخرة لسبع سنوات عن العالم.

(الفصل الثامن)

العودة إلى شرق أفريقيا

بناء الخلية والتجهيزات

وهكذا وصلت إلى شرق أفريقيا بعد سنتين ونصف من العمليات، وأظن هذه المدة كافية بأن تسترخي عمليات المتابعة وكنت أعلم أن حكومة الرئيس أرب موبي هي ليست جاهزة لمعونة الأميركيكان وليس مهتمة، ولا تزيد مشاكل سياسية في داخل بلادها، ونحن أيضا لم نقصد إيناء الدولة الكينية في عملياتنا فأهدافنا مختارة واضحة كل الوضوح، ولست متهموا في الضرب هنا وهناك، وكان علينا تفعيل الخلية الجديدة ولكن بحذر شديد، فنحن مطلوبون لدى الكفار الغربيين، وهكذا نزلت في مطار بولي الدولي، وتقدمت فورا لضابط الجمارك، حيث كان لدى خيارين إما أن أدخل أديس أبابا رسميا أو أدخلها ترانزيت حيث تقلنا سيارة إلى فندق الملتون أو الشيراطن، ولكنني رغبت في قطع السفر لأنني لا أرغب في الذهاب إلى كينيا بطريقة رسمية حيث هناك مخاطر كثيرة، فأخذ ضابط الم迁移 جوازي وبطاقة الدخول حيث كتب له كل شيء، ثم سأله "سيت الفندق الذي ستنزل فيه"، قلت له "عفوا، أكتب فندق إثيوبيا"، طيب طيب ردّ عليّ، ثم ختم لي بختم الدخول، وهكذا دخلت لأقف في طابور طويل لانتظار الحقائب، وقد انتظرنا أكثر من ساعة، ثم استلمت حقيتي واتجهت لشرطة التفتيش، وقد أشاروا لي بأن أمر في الطرف الثاني حيث الضوء الأخضر، لأنهم رأوني أجنبى ومتعب فلم يتبعوني وبالذات لأنني أحمل حقيبة واحدة صغيرة، وليس تجارية، والحمد لله دخلت إثيوبيا بسلام وشكرت رب العالمين أن رحلتى كانت موقفة فأنا في دولة مجاورة للصومال مباشرة، وبيقى الآن دراسة كيفية العبور إليها.

أخذت تاكسي إلى الفندق، وبدأت أتحرك لأتعرف على شركات الطيران التي تطير إلى أرض الصومال، وكانت هناك شركات خاصة وأيضا الخطوط الجوية الإثيوبية كانت لديها رحلات أسبوعية هناك، ولكن بعد استخاررة قررت أن لا أسافر بالطائرة، وبعد ثلاثة أيام طبعا، فتحت البريد لأتفقد الشباب، أردت أن أربط الخلية ببعضها لأن استقرارها هي أهم شيء في هذه المرحلة، وعندما قرأت البريد رأيت العجب، كتب لي يوسف "الأخ محمد"، سافر الليلة ووجب أن تذهب للمطار لانتظاره سيصلك غدا، واستأجرت سيارة خاصة وتحركت إلى مطار بولي إنترناشيونال أيريوبوت، وانتظرت حتى خرج جميع ركاب الرحلة القادمة من مسقط، ولم يخرج الأخ، بدأتأشعر بالقلق، أين هو؟ هل وصل وأوقفوه؟ هل أوقف في مسقط؟ ماذا يجري؟ بقيت هناك حتى غادرت الطائرة الإثيوبية المتوجهة إلى نيروبي، وعدت إلى الفندق لأبدأ اتصالات مع شركات الطيران في أديس أبابا حيث أعطيتهم اسم الأخ فأخبروني أنه فعلا سافر من كراتشي لمسقط لأديس فسألتهم وماذا بعد؟ فأخبرتني بأن هناك معلومات تخص الزبائن لا نستطيع إعطائهما لأحد، واتصلت بمطار أديس بالاستعلامات وأكدوا لي بأن الطائرة فعلا وصلت اليوم وكل الركاب كانوا فيها، وبدأتأشعر بالقلق بخصوص أخينا محمد، وحققت اتصالا من الفندق بالباكستان وطبعا هذا

أمر خطير بالنسبة لأي عمل، فكل الاتصالات في أثيوبيا يجب أن تكون عبر شركة الهاتف العام، وتكلمت مع يوسف وأبو ياسر، وكانا في حالة ذهول.

- "ألو... من معنـي ، فـايـز؟... هل تـسمـعني؟"

- معك يوسف...هل محمد وصل؟

- "لا، لم يصلـني بعد ذهـبت المـطار ولكن لم يصلـ"

- نـحن مـتأـسـفـون ولكـنه مـعـتـقـلـ في مـسـقطـ

- "ماـذا تـقول هـل فـايـزـ معـكـ؟ هل أـنتـ مـتـأـكـدـونـ؟"

- تـأـكـدـناـ منـ ذـلـكـ اـتـصـلـنـاـ بـعـدـ جـهـاتـ هـنـاـ

- "أـعـطـنـيـ فـايـزـ لوـ سـمـحتـ"

- آـلوـ... معـكـ فـايـزـ

- "طـبـبـ... ماـهـذـاـ الـكـلامـ الـذـيـ أـسـمـعـهـ مـنـ يـوـسـفـ أـنـتـ مـتـأـكـدـ؟ـ"

- هـذـاـ مـاـ تـوـصـلـنـاـ إـلـيـهـ

- "يـاـ أـخـيـ لـاـ تـتـخـيلـوـ ذـلـكـ بـلـ تـأـكـدـواـ"

- "أـعـطـنـيـ يـوـسـفـ...ـ"

- آـلوـ... تـسـمـعـنـيـ

- "نعمـ أـنـاـ مـعـكـ...ـ اـسـمـعـ لـاـ تـرـتـبـكـ وـلـاـ تـتـصـرـفـ وـكـأـنـهـ اـعـتـقـلـ وـأـنـتـ غـيرـ مـتـأـكـدـينـ مـنـ ذـلـكـ".ـ

- إـنـيـ اـتـصـلـتـ بـالـشـرـكـاتـ فـيـ مـسـقطـ،ـ وـأـكـدـتـ لـيـ ذـلـكـ

- "هـلـ تـنـزـحـ مـعـيـ يـاـ يـوـسـفـ،ـ عـلـىـ أـيـ أـسـاسـ اـعـتـقـلـ؟ـ"

- لاـ نـدـريـ رـبـاـ مشـكـلـةـ فـيـ فـنـدـقـ فـيـ الـبـاـكـسـتـانـ!

- "ولماذا تركوه يخرج من كراتشي ثم يوقفوه في مسقط؟"

- لا ندري

- "المهم، أنا لا أثق بهذه المعلومات، تأكدوا من جديد، وتحركوا بسرعة مع السلامة."

لم أشعر بالراحة في اليومين المتتاليين، وكنت أدعوا الله كثيراً أن يلطف به، وأن يبشرنا بنجاً عنه، وفي اليوم الثالث ذهبت للأنترنت، فإذا برسالة من محمد، الحمد لله، فرحت كثيراً وقال لي بأنه بخير، وأنه في مماساً، واستغرقت كثيراً فقد تجراً وأكمل الرحلة، إلى كينيا، ولكن ردّ على بيريد آخر يقول، بأن السلطات في مطار أديس لم يسمحوا له بالدخول، لتشكيكهم في جوازه وهنا ضحكت كثيراً، وقلت في نفسي أنا دخلت بدون أي نصب ولا تعب أما محمد الذي يحمل الجواز الأصلي، فقد شكوا فيه، وهنا عرفت أن مسألة الأوراق هي مسألة أقدار، وهو طبعاً لما منعوه قال لهم، "أنا لست بحاجة إلى بلادكم فأنا على كل حال ذاهب لبلادى بعد ساعة" وهكذا تأكدوا أنه رجل نزيه وليس لديه أي شبكات في كينيا، وهذا صحيح فهو لم يكن لديه أي سوابق في كينيا، فلم يكن هو من مجموعة عمليات شرق أفريقيا، المشكلة الوحيدة التي يواجهونها هو ويوفس، أنهما رفيقان لأنهما شبيهان الذي قتل في كابل، وقد اتصلوا عدة مرات بأهاليهم وهم في كابل، وكانت أحاف من أن ينتشر خبر وصوتهما لأن الناس كلهم في الحي يعرفون أنهما سافرا جميعاً للباكستان، ولكن أخبرت محمد بأنه كان يدرس في الباكستان، وحمدت الله كثيراً على سلامته وليس أفغانستان، ويؤكد للجميع بأنه كان يدرس في الباكستان، وحمدت الله كثيراً على سلامته محمد واتصلت بيوفس في الباكستان وقلت له، يكيفك إشاعات إن أخاك بخير، وقد وصل إلى بيته في مماساً، وتعجب كثيراً، لأنه كان مرعوباً من النزول مباشرةً لـ كينيا، وقلت له أربت؟، ليس لديكم أي ملف في داخل البلاد فلا تتصرف وكأنك مطلوب!، أنا المطلوب وقد وصلت بخير إلى آخر محطة، وقلت له بأن يأتي إلى أديس ثم نرتب سفره إلى كينيا، وفعلاً سافر هو أيضاً، وفي محطة التي مكث ٢٤ ساعة قد أتعبه المخابرات العربية وأصرت عليه أنه عربي وهو أصر أنه لا يتكلم اللغة العربية، فسألوه "فكيف أنت نبهاني؟" فرد عليهم بأن هناك عرب وقبائل عربية كثيرة في كينيا ومعظمهم لا يجيدون اللغة العربية، وأيضاً شكوا في جواز سفره، لأن صورته التي في الجواز قديمة وكان عمره ١١ سنة والآن هو يبلغ من العمر ٢١ تقريباً، فقد تغير ملامحه كثيراً، وهناك سفريات كثيرة للخليج حين كان صغيراً، لأن والده يعيش هناك، وظنوا أنه يلعب بهم، ولكن أخيراً تمكناً من تركه وجاءني في أديس أبابا واستقبلته وأنزلته فندقاً آخر، ثم سلم لي الأمانات من أموال وغيرها، وقلت له بأن يسافر من أديس أبابا إلى أوغندا، ومنها يدخل براً إلى كينيا، وأخبرته بالخططة الكاملة للعملية لأنني كنت خائفاً أن يصيبني مكروه وأنا في أديس أبابا، وأخبرته بأن هدفنا هو خطف طائرة الكيان الصهيوني في نيروبي أو مماساً، وإن كان الخطف أصعب فعندئذ نضرها بأي وسيلة،

وقلت له بأنني أنتظر ببرامج حاسوبية عن كيفية الطيران سيرسلها الأخ خالد شيخ عن طريق الدي إيش إيل بعنوانينهم في كينيا، ويجب أن نشتري بيتا في مبasa، "ليستعد أحدكم لأحد دوره صغيرة عن الطيران، والغرض منها أننا سنستعين بهذه الطائرة كحل نهائي في اسقاطها على "العال" عندما تقترب من النزول"، أقصد حادثة طائرة وطبعاً هذه الأفكار من الشيخ أبو حفص المصري، فقد كنا متخصصين لفكرة الطائرات وحتى خالد الشيخ سيستخدم طائرات كقنابل في عملياته، ونحن قد ضربنا الأميركيان في البر والبحر والآن بقيا لنا أن نلقنهم دروساً بالجحود، وشرحت له خطة الخطف كيف يكون، وأنه يجب أن يتصل بالشباب في الصومال لينسق معهم وأميرهم سيكون الأخ محمد إن حصل أي مكروه لي لا قدر الله، وأخبرته بأن يجتهد في استخراج جواز سفر جديد له ولي لكيتمكن من السفر إلى أوغندا بأوراق رسمية، وأعطيته مبلغاً من المال، لكي يشتروا سيارتين، واحدة باص وأخرى عادية، وهكذا ليعلم الجميع أننا لا نستهدف سياح ومدنيين بل مجرد أن حوكمنا تعارضنا، على الأقل خلية شرق أفريقيا هي تعلم تماماً معنى الجهاد ومعنى أخذ حقنا دون الكراهية والخذلان وما إلى ذلك.

أما الزواج فقد أحبرته بأن يتزوج ولكن ليس من الأقارب، لأن لا تتعقد الأمور، قلت له "ابتعد قدر المستطاع"، ونسقنا من جديد كيف نتواصل بيننا، لأن أديس أبابا متأخرة لسبعة سنوات عن باقي العالم فهم في سنة ١٩٩٣م، والعالم في الألفية الجديدة، والاتصالات معقدة يجب أن يتصل الواحد بالستانرال أولاً والجوالات شبه معروفة، أقصد أن إثيوبيا دولة ديكاتورية بمعنى الكلمة، وليس هناك أي حريات البتة، وأمريكا أبو الحرية تعرف ذلك ولكن مadam أديس أبابا مطيعة لها فلا بأس أن تبقى ديكاتورية، "إذا يا يوسف نتواصل بالإنترنت"، ومحمد هو المسؤول في كينيا ولا تختلفوا أبداً، وعندما تتحققون اتصالاً بمجموعة مقديسوا أخباروني بذلك، وأما أنا فسوف أقابلكم إن شاء الله في مبasa، إن أراد الله ذلك ووَدْعَتُه، وصيّرت الشباب بأن لا يظهروا في الأحياء الشعبية لأن لا ينتشر خبر وصولهم، أهم شيء أن تدخل الخلية كلها في الداخل وبعدها نستطيع أن نباشر العمل، وطبعاً كل هؤلاء الشباب الكينيين من عائلات ميسرة وليس لديهم حاجة للمال في أي حال من الأحوال، وقد شعر بارتياح للفكرة واستخار الله وسافر بعد ثلاثة أيام إلى أوغندا، ثم دخل برا إلى كينيا.

بقيت في أديس أبابا أحبط للمرحلة القادمة وقد جمعت بعض المعلومات عن الجالية الصهيونية في أثيوبيا وبالذات في مناطق (غندر) وتقع قصصية الكيان الصهيوني هناك، وفيها تنتشر القبيلة اليهودية التي تهاجر سنة بعد سنة للأراضي الفلسطينية ليعملوا كجنود للدولة الصهيونية ولتعذيب الشعب الفلسطيني، أقصد أن مكاتب المحرقة لهؤلاء الغجر المغتصبين أهدافاً مشروعاً لنا، لن نتركهم ليأتوا إلى ديارنا لإخراجنا أبداً يجب أن يلقنوا درساً إن شاء الله، وكذلك جمعت معلومات عن المطارات العسكرية التي يستخدمها هذا الكيان، أما العال فلم تكن تنزل رسمياً في أديس حيث يتم نقل الركاب بالخطوط الإثيوبية، ولم أكن

أرعب في ذلك، كنا نريد أن نستهدف كل شيء صهيوني وبوضوح، لكن لا يقول الناس قتلنا أثيوبيين دون ذنب، ولو سألتني عن الوجود الصهيوني في أثيوبيا سأقول لك بأنه وجود مدروس وقدس وهناك مشاريع قائمة بين الدولتين، والموساد لديها مكاتب في أديس، وطبعاً عندما وصلت إلى أديس أبابا، كانت هذه المرة الثانية التي أدخل إلى أثيوبيا، المرة الأولى بطريقة شرعية حيث كنت مع المجاهدين ودخلنا للأوّلادين ودرّيناهم في سنة ١٩٩٣م والآن المرة الثانية في سنة ٢٠٠١م، والشيء الوحيد الذي أشعرني بارتياح وأنا في أديس أنه لا أحد يتدخل في أحد، وكسبت أصدقاء نصاري كثُر وكانوا يحبونني كثيراً وأنا كذلك عاملتهم كما يعامل إنسان أخيه الإنسان، ولست أول من يطلق مصطلح الأخوة الإنسانية، فقد خاطب الأنبياء جميع أقوامهم بلفظ الأخوة رغم أنهم مشركون، {كذبت قوم نوح المرسلين، إذا قال لهم أخوههم نوح ألا تتقوّن} {ولى عاد أخاهم هودا}، هذا هو ديني ولا أحمل كراهية لأي مذهب أو جنس، {يا أيها الناس إنما خلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا} وفي المقابل لا أوليهم في عقيدتهم فلهم دينهم ولي دين وأيضاً من قاتلنا وأخرجنا من ديارنا وحاربنا فنحن نواجههم بالحرب في المقابل هذا هو ميزان العدل، وكما قلت لا أحد يتدخل في أحد مادام لم ترتكب مشكلة، أو تبني رأياً سياسياً، وكانت أسواق السيارات رغم أنني لا أملك رخصة، بسبب أن الشرطة لا توقف أحداً إلا عندما يرتكب مخالفات، وكانت حريصاً على عدم فعل ذلك.

تمكنت من العادات الإثيوبية وبما أن شكلني أثيوبي لم يكن يشك أحد في إلا في الكلام وكانت أكتفي بأن أقول لهم أنني أثيوبي مولد بريطاني والجميع يصدق، وكان لدى معارف بتجار كبير في البلاد، وطبعاً لا ننسى أن أثيوبياً كانت في حالة حرب سياسية مع أرتيريا، وهما أبناء الحال، وتدخلت دول الكيان الصهيوني كثيراً، ولكن أديس أبابا كانت تعرف أنها تمثل إلى أساس أفارقى أكثر منهم، عندما يصل أي واحد إلى أديس أبابا سيسعى بأنه في دولة نصرانية ٦١٠% رغم أن المسلمين هم أكثر في أثيوبيا، ولكن هناك استراتيجيات من قبل الكنائس العالمية لمنطقة شرق أفريقيا كما سبقت وقلت، والشعب الإثيوبي يحب التدين، ويتردد في الكنائس يومياً، وليس يوم الأحد فقط، وهو يتبعون بابا مصر الأورثوذوكسي، كنت أصلى في الفندق، ولم يسألني أحد عن ديانتي ومعظمهم ظنوا أنني نصرانياً مثلهم، أما المسلمين في أديس أبابا يحتلون مركز المدينة، وهذه حقيقة واضحة، فعندما تتوجه إلى سوق ماركتو، الأكبر في شرق أفريقيا، ستجد أن المسجد الجامع الكبير في وسط السوق، ودكاكين الأوروبيين المسلمين والأوّلادين والأمهرة والتيغري تحيط بالمسجد، تحاول الإدارة الحالية إظهار أن الدولة تعطي الحريات الكاملة للديانات كلها، ولكن هناك عنصرية واضحة في القبلية، فالمهرة الذين هم أبناء الملوك والرؤساء السابقين ليس لديهم أي سلطة في هذه الحكومة، فقد اكتفت التيغراوين مسحيون ومسلمون من الحكومة، فأثيوبيا مشكلتها ليست دينياً بل قبليّة تماماً، ومعظم المشاكل القبلية حلها أصعب من المشاكل الدينية، وانظر إلى الصومال، وانظر

إلى دارفور، وانظر إلى رواندا وبوروندي، كلها مشاكل قبلية وليس دينية، وانظر إلى قبيلة التغيري نفسها التي تتناقل فالسلطة في أرتيريا للتغيري وفي أديس للتلغربي، ولكن لم يتفقا، أبداً، وهناك مظالم كبيرة وقعت للتغراوين من أصول أرتيريا حيث طردوا من البلاد وصدرت ممتلكاتهم بسبب الحرب، وكانت على الحركة الإسلامية في أرتيريا بأن تستفيد من أثيوبيا، وكذلك الأوجادينية بأن تستفيد من حكومة أرتيريا، كما فعلت من قبل عندما تنازع السودان مع أثيوبيا فقد أرسل وفد أوجاديي للسودان.

هناك نحضة عمرانية في أديس ولكنها بطيئة، وطبعاً الرشوة معدومة في المؤسسات الحكومية، والكل مخلص في أثيوبيا للدولة ولكن الدولة لا تبالي بشعها، فقد قتلت أكثر من أربعين طالباً من جامعة أديس وكانوا في مظاهرة، وهذه الجمرة وقعت أثناء وجودي، لسيت هناك أي حرية فكرية في أديس أبابا، أما الشعب الأثيوبي فهو شعب طيب جداً جداً، لم أجده صعوبات في تناول الطعام، فقد كانت هناك المطاعم اليمنية المنتشرة في العاصمة والتي توفر الطعام الحلال للجميع، والمسحيين هم من يتعدد فيها أكثر من المسلمين لجودة الطعام، وفي نفس الوقت طعام الذين أتوا الكتاب هو حل لنا، أما الموضة والعصرية فحدث ولا حرج إنهم مشتاقون لكل جديد ولكن الرقابات في كل شيء، وهم يمتلكون أفضل الملابس والأحذية التي تأتي من أوروبا، وهناك حركة سياحية نشطة في البلاد، أما الدعاارة ولعياذ بالله، فهي من مصادر دخل الحكومة وإن لم تكن علنية، فالمصابين بمرض نقص المناعة يتجاوزون ثلاثة مليون نسمة، صدق أو لا تصدق، النساء يتقدمن ثراءً في أديس أبابا من الرجال بسبب بيعهن لأنفسهن، وما أدهشني هي سياستها الاقتصادية المتشددة، فلا يغادر الأثيوبي بلاده إلا بضمان مالي كبير، ويستثنى المسلمين الذين يتوجهون إلى العمرة والحج، ولن تتمكن من إيجاد هاتف جوال إلا بضمان مالي قدره \$١٠٠٠٠٠ تقريباً، وهذا ذكرني بكينيا في سنة ١٩٩٣ حيث لم يكن هناك خدمات خاصة للجوالة إلا بدفع مبالغ قدره \$٣٠٠٠٠، ومن نجاح الاقتصاد الأثيوبي أن عملتها من أقوى العملات في أفريقيا، والعجيب أن أكبر ورقة مالية في أثيوبيا هي فئة ١٠٠ فقط وهذا يعني أن أوراقها قوية للغاية فهناك دول مثل تركيا تستخدم فئة العشرين مليون في ورقة واحدة، وكانت الدولار تساوي ٧ برات إثيوبيا، والسوق السوداء الرسمية شبه معدومة إلا بمعرفة، فقد كان لدى معارف في تصريف العملة، ويبقى هذا الأمر خطير في إثيوبيا.

تواردت في فترة الالعاب الشبابية لكرة القدم ومؤتمرات سياسية للدول الأفريقية، وعندما يأتي الوفود والزوار من كل أنحاء أفريقيا لاثيوبيا تنشط حركة السياحة والدعاارة والمؤسسة العسكرية تكون على أهبة الاستعدادات حيث يتنتشر العسكري في الشارع الكبير الوحيد، هو شارع "بولي" الذي تم تنفيذ محاولة اغتيال الرئيس المصري محمد حسني مبارك، وترتفع إعلام كل الدول الأفريقية في مقر المنظمة، وإلى يوم كتابة هذه الأوراق لم أفهم كيف اختيرت دولة فقيرة ونائية ولا يتتوفر فيها وسائل اتصالات متقدمة لتكون عاصمة أفريقيا، أين القاهرة؟ وأين جوهانسبرغ؟ أين الرباط؟، وأظن أيها القارئ أن السبب الوحيد أن

اثيوبيا لم تستعمر من قبل الأوروبيين أما المسلمين والحمد لله كان لهم جولات وصلات في الأراضي الأثيوبيه واقرأ التاريخ إن شئت، وأديس أبابا تقع في منطقة ممتازة جدا جغرافيا، فهي لا تسخن في الصيف، أما إذا أمطرت فستشعر وكأنك في الجنان عندما تشرب الكابوشينو الإثيوبي لتجد الدفء في نفسك، أديس تقع في المضبة الإثيوبيه، وطبعا تمكنت من صلاة العيد الأضحى في أديس أبابا فقد أقيمت في الملعب الرئيسي وقد فرحت كثيرا للجموع الحاضرين، وتلفزيون الإثيوبي تعمل في يوم العيد لعدة لغات، فتبدأ العيد باللغوية ثم الأمهرية ثم الأرومية وقليل من الصومالية، ولكن الجميع يحس بفرحة العيد فهو يوم عيد رسمي للحكومة احتراماً لمليين المسلمين في الدولة، وقد أعطيت شاباً مسلماً نقوداً ليتمكن من الإضاحية بدلاً مني، فلا أريد إظهار التدين في الفندق.

دخلت علينا السنة المحرجة الجديدة ٤٢٢ هـ وتسارعت أحداث باميان وأنا في أديس أبابا، وقد عرفت أن هناك تغيير قد حصل للإمارة الإسلامية ولماذا الآن بالذات؟، إن تفحير تمثال بوذا في باميان كان رد فعل لا غير، فلم يكن أحد يسأل عن العقوبات التي تفرض على الإمارة الإسلامية ولكن عندما أعلنت الأخيرة أنها ستدمّر تمثال بوذا، يا إلهي قامت الدنيا ولم تقعده، يا جماعة المسألة مختلف فيها، والشعب الأفغاني الميت من الجوع أفضل من الصنم، ومسجد البابري عندما أحرق وفجّر من قبل المندوس المشركين، لم يتحرك لا يونيسيكو ولا بطيخ أحمر لنجد المسجد ولماذا الدنيا كلها تغار على تمثال بوذا في جبال نائية في داخل أفغانستان؟، هي السياسة العميماء التي تحكم جميع العالم حيث يقدم القبيح على الحسن،

أسامي يا جماعة تاج كل مسلم شاء من شاء ورفض من رفض، وسيعيش عزيزاً مكرماً وسيموت شهيداً بإذن الله، ولا سبيل للكافرين عليه، فهو باع نفسه لله، والله قد قبل البيع، فكيف يخذلك رب العالمين؟ وأنذكر أن بعض المندوس والشيخ الذين كانوا معني في الفندق بدأوا وكأنهم وحوش عندما سمعوا بأخبار بوذا، وبدأوا يسألونني أين أنت من هؤلاء؟، وتدخل صاحب الفندق الذي يعرفني جيداً، وقال لهم ياجماعة لا تأسّلوا هذا عن أي شيء، فهو مسلم بالاسم ولا يفهم في هذه المسائل، هو رجل تاجر وفي حاله، والجميع ضحك، ولو عرفوا أنني حلت من عند الطالبان لصليبي، كنت أتجنب الجلوس في صالة الاستقبال لمشاهدة الأخبار لأن في بعض الأحيان كانت صورى تعرض على الشاشات السي إن إن والحزيرة، وغيرها وأكتفي بأن أشاهد ذلك في غرفتي، لأنني في فندق خمسة نجوم.

مكثت شهرين في أديس أبابا وأهم خبر تلقيته من الأختوة، رسالة الكترونية من أخيها طلحة السوداني حيث أخبرني بأن هناك أخ سافر إلى زوجي وقابلها وسلمها الأمانات وقد فرحت كثيراً بهذه الرسالة، وفي نفس الوقت كنت أتواصل مع أخيها أبو ياسر الجزائري وخالد شيخ محمد وهما في الباكستان، وقد زارني صاحب الكيني مرتين، حيث سافر عن طريق البر إلى، ثم غادر بالطائرة أما المرة الثانية فوصل

بالطائرة وغادر بها، وقد أخبرني بأن يوسف قد تزوج، والعروسة من مدينة لامو الساحلية، وقد فرحت لذلك وسألته هل هو مستقر؟ فقال لي نعم هو يعيش في بيت والدته مع زوجته، وأخبارنا جيدة ليس هناك ملاحقات، وقد استغرب الجميع مما فنحن خرجنا للباكستان متدينين والآن نلبس الملابس الفرنجية ونذهب لنواحي رفع الأثقال، ومظاهرنا عادي، فقلت له هذا ما أريده في هذه المرحلة لكل مقام مقابل، وقلت له

- "كنا في أفغانستان نلبس العمamas ونطلق اللحى ونحارب من يعصى الله ويذعن إلى الرذيلة، ونحن الآن لسنا في أفغانستان، ويجب أن تتأقلموا مع الجو في الأمور التي رخص الله لنا، واعلموا أنكم مأجورون بسبب أنكم تفعلون بعض الأمور إكراها، كحلق اللحية، وللبس الضيق من الملابس، والصحابة أدركوا هذه المعاناة قبلنا، فهناك من بقي عدة أيام يصلى بال أيام من أجل اغتيال رأس الكفر خالد بن سفيان، وقد بعثه رسول الله في عملية سرية وهذا الصحابي الجليل اسمه عبد الله ابن أبي سفيان رضي الله عنه، والمسلم أن يخفى دينه هدف أكبر ومن أجل الإسلام في أزمات الشدة، والله سبحانه وتعالى وحده أعلم من أتقى، اصبروا والله سينصرنا إن شاء الله،"

- "هل جمعتم أي معلومات عن الطائرة الصهيونية؟"

- نعم لدينا بعض المعلومات، إنها تأتي إلى نيروبي، ولكن كل هذا عن طريق الانترنت

- "لا بأس أنا سأغادر قريباً للصومال فقد اتفقت مع المهربيين في الحدود، وسوف يتم ذلك بعد أسبوع وعندما أصل هناك سينشط العمل"

- الله يسلّمك إن شاء الله

- "وكيف الشباب في الصومال هل اتصلتم بعيسي؟"

- نعم اتصلنا بعيسي التنزاني، وقلنا له بأن لا يتحرك أحد لأنك قادم، وقد فرحوا كثيراً، ولكن نظرنا بأن عيسى الكيني على وشك السفر، فقد لزم رجال التبليغ وهم سوف يوفرون له تأشيرة، كي يذهب إلى الباكستان

- "هل ممكن إيقافه حتى أصل؟"

- سأحاول الاتصال بهم،خذ رقم هاتفهم في مقديشو لأي طارئ

- "أحسنت لأنني سأسافر إلى المجهول، إنني لا أريد أن أتصال بشباب الاتحاد عندما أصل، كما

"تعرف المخابرات العالمية في الصومال نشطة"

- هل هناك أمر آخر؟

- "نعم خذ كل أغراضي معك، فأنا سأسافر بالبر والرحلة طويلة ولا أريد أن أكون ثقيلاً"

- طيب مع السلامه يا أخي.

ودعت صاحبي الكيني في مطار بولي الإثيوبي في السفريه الثانية، وبقى أنتظر للحظة الصفر، حيث رتبت مع سيارة تقلني لوحدي من مدينة أديس أبابا إلى مدينة جيجيكا الحدودية مع الصومال، تحركنا من أديس أبابا في الصباح وكانت الرحلة طويلة جداً، ولكن دون مشاكل، وكانت نقاط الجيش منشرة في كل مكان بعد أديس أبابا، وشعرت أنني لست داخل أي دولة، فعندما تركت أديس فكأنك قد تركت إثيوبيا، غابات أحياناً وصحراء أحياناً ومزارع الشاي أحياناً وأجواء بادرة ومناطقة مرتفعة أحياناً وأجواء صحراوية ومناطقة ساحنة في الحين الآخر، وسبحان خالق الأكوان، تمنت بالرحلة لأنني أحب السفريات الطويلة والمغامرات، وكنت أسجل كل ملاحظاتي، لأن السائق نفسه يعرف أنني سائح، ويجب أن يوصلني إلى جيجيكا، وأعرف أنها من المدن التي تتعرض بعض المجممات للمحاصين الأوغاديين، وهناك حركة استخباراتية قوية في المدن الأثيوبيه الصومالية، وتمكننا من الوصول للعاصمة الثانية بعد العشاء، ونزلنا في ديرداوا، وهي مدينة إسلامية قديمة والعاصمة الثانية لاثيوبيا، كانت هناك إمارة إسلامية في هذه المدن، وكانت الرحلة كلها طلوع في المضبة الأثيوبيه الكبيره، وقد صليت الظهر والعصر جمعاً في أحدى المدن الأوروبيه الواقعة في الشارع العام، وطبعاً ليس الطريق كله معبد بل الجزء الأكبر منه ترابي ومكسر، ونمنا في ديرداوا للصبح، لأننا لن نستطيع السير بالليل حيث هناك حذر تحول في تلك المدن، وبعد الفطور واصلنا الرحلة لنصل إلى جيجيكا في العاشرة صباحاً تقريباً، ودعني السائق وبخت عن فندق صغير لأنزل فيه، فأنا في مدينة إسلامية وللغة الصومالية التي أفهمها أسهل لي من اللغة الأمهاريه التي كانت جديدة عليّ رغم كل المجهودات التي بذلتها لتعلمها فهي من أصعب اللغات في العالم، ويكتفي فخراً للاثيوبيين بأنهم يملكون ثالث لغة في أفريقيا ولديهم أحروفهم الخاص، وهذه ميزة أخرى في اللغة الإثيوبيه، فكما يعرف الجميع فهناك أكثر من عشرة لغات أصلية في أفريقيا، وأشهرها العربية ولها أحروفها الخاص، ثم السواحلية، التي تكتب باللاتينية وباللغة العربية أيضاً، ثم الصومالية وقد حُوّل المستعمر الكتابة بالعربية إلى اللاتينية، ثم البربرية والأمازيغية وتكتب بالحروف العربية والسيرينية، ثم الأفريكانا وتكتب باللاتينية، ثم الأمهاريه الإثيوبيه، وتكتب بحروف خاص جداً تشبه الحروف السيرينية، وعندما تنظر لحضارة إثيوبيه ستتجدها قديمة ومحفوظة بسبب تلك الكتابات، فالمصريون لم يحافظوا على كتاباتهم بل اكتفوا بالعربية، وحتى التوبين المصريين الأصليين لم يحافظوا على كتابتهم الفرعونية، ويكتفينا فخراً أننا نملك لغة القرآن، وعندما نجمع الكتابة

المستخدمة في أفريقيا سنجد أن هناك ثلاث كتابات مشهورة فقط، الحروف العربية، واللاتينية، وكلها دخيلة في أفريقيا، أما الوحيدة الأصلية المتبقية فهي الخط الأثيوبي، حيث كانت توجد مملكة سبا، وكذلك الملك العادل النحاشي، وإثيوبيا هي دار المحرجة الأولى لل المسلمين قبل المدينة المنورة فقد انتشر تعاليم الإسلام فيها وأقيمت صلوات الجماعة وقرئ القرآن على الملائق قبل المدينة المنورة، وهذا يكفي شرفاً مسلمو إثيوبيا الأخيار.

العبور إلى الصومال

لم يتركني سائق الباص لوحدي فقد اجتهد وأحضر لي شاب صغير من المهرّبين، وأخبره بأنني أريد دخول الصومال دون أوراق، وهكذا تركه معي ورجع بسيارته إلى أديس أبابا، وتحركت بسيارةأجرة مع الشاب المهرّب إلى آخر مشارف البلدة حيث هناك نقطة تفتيش عسكرية ودار المحرّجة للقادمين والمغادرين، ولكن ليست هي نقطة العبور الرئيسية وبعد جيحيكا سوف نسير مسافات طويلة أكثر من ٢٠ كم حتى نصل إلى البلدة الحدودية، وبما أنني أشبه الإثيوبيين عبرنا البوابة بدون أن يوقفنا رجال المحرّجة فيمكن لأي أحد أن يتحرك في المنطقة، وابتعدنا لأكثر من مائتين متر وانتظرنا في الطريق، وبعد ساعة تقريباً وصلت السيارة وأخبرني الشاب الإثيوبي بأنه قد وضع أغراضي فيها، وأخبر السائق بأنني لا أمتلك أوراق، وقد دفعت له ١٠٠ بر أي ما يقارب \$١٥، وركبت الباص مع الراكبين، وأخبرتهم بأنني صومالي مولد، وأريد أن أذهب إلى بلدي بعد غياب طويل، وسرنا لأكثر من ساعة ووصلنا إلى نقاط تفتيش أخرى وعندما دخل أحد الضباط الاستخبارات وبدأ يسأل الناس عن أوراقهم، أخبره السائق بأنني معه وهكذا تركني، ثم وصلنا إلى قرية صغيرة تسمى "آرت شيخ"، وهي المحطة الأخيرة، ونزل مساعد السائق وأخذ حقيبتي ثم أخبرني بأن أتابعيه، وسلمني إلى مجموعة صومالية لديها سيارة لاندكروزر وقال لهم بأن هذا الشاب يريد أن يدخل إلى الصومال، فسألوه هل هو صومالي، أم إثيوبي؟، فأخبرتهم بأنني لست إثيوبياً، وهكذا بقينا ننتظر ليم جمع كل الركاب في السيارة، وقد دفعت ٥٠ برا إثيوبياً، مقابل نقلني، و٥٠ آخر مقابل المشاكل الأمنية بسبب أنني لست صومالياً، فرّيماً يوقفنا الأمن الإثيوبي في آخر نقطة، وعندما اكتمل العدد تحركت السيارة بداخل القرية وبعد خمسة دقائق تقريباً وصلنا لحل الحدود، ثم تقدم رجل صومالي من الطرف الإثيوبي وهو من الاستخبارات الحدودية، ليتأكد إن كان هناك أي إثيوبي في داخل السيارة فالإثيوبيون يجب أن يغادروا البلاد إلى جمهورية أرض الصومال بصفة رسمية، ولم ينتبه لي وهكذا عبرنا الحدود وأصبحت بفضل الله داخل الصومال بعد رحلة شاقة من أديس أبابا إلى الحدود، وشكرت الله كثيراً فأعلم أن الصومال كأفغانستان مهما سيحصل سيرحونني وتمكن أن أتحل أي شخصية جديدة من الآن، ولكن بقيت بشخصيتك الكينية.

دخلت الصومال في بداية الشهر الرابع، وبدأنا نسير في مسافات شاسعة لا فيها بني آدم ولا مواشى، وطبعاً أدخل حدود الصومال الشمالية من قبل، ولكن كان هناك فرق كبير بين الجنوب الصومالي والشمال حيث الصحراء، وبعد ساعتين تقريباً من السير وصلنا للطريق المعبد الذي يربط جيوبتي بجمهورية أرض الصومال المنفصلة، وهنا توقفنا في أول نقطة تفتيش صومالي، وجاء الشرطي ونظر في الخلف، وبدأ يتكلم معي ولم أتلفظ بكلمة، ولم أرد عليه ثم نداء السائق وتكلم معه، ثم تحركت السيارة

وبدأت تسرع أكثر فأكثر فنحن نسير في طريق معبد، وتمكننا من مشاهدة آثار الحرب الصومالية، التي وقعت في سنة ١٩٨٩ حيث قامت قوات الرئيس سيد بري بقصف أرض جمهورية الصومال عندما أعلنوا الانفصال، وشعب جمهورية الصومال هو عربي، ولم يعترف أحد بهذه الدولة سوى اليمن الجنوبي وقتها، وطبعاً مقارنة بجنوب الصومال حالياً فهي أنظم وأمن بكثير، لأنها تملك مجلس شوري وحكومة منتخبة، ونظام إداري وتحاري موحد، وهناك مظاهر الشرطة في كل مكان والكهرباء متوفرة بشكل جيد، ومظاهر الحياة ممتازة، وعاصمتها هارغيسا وهي العاصمة الثانية للصومال، ويعيش في هذه الدولة قبيلة إسحاق العربية، ومن أهم مدناها العاصمة وكذلك مدينة بيريرا حيث المطار والميناء الدولي الاستراتيجي، ومدينة زيلع حيث كانت هناك إمارة إسلامية قديمة فيها، جمهورية أرض الصومال هي دولة لها مصالحها مع الإثيوبيين بشكل أول ثم هناك علاقات سرية بكل من بريطانيا والكيان الصهيوني، فلا يخفى على أحد أن الغواصات الصهيونية تظهر في بعض الأحيان في ميناء بيريرا، وهذه الدولة لها علاقة أيضاً بجيوسي، أما علاقتها بالصومال الأم فمعدومة.

وصلنا إلى هارغيسا قبل صلاة العصر بقليل، ونزلت في فندق صغير قريباً من وسط المدينة، وليس هناك سؤال وجواب، حيث لم يهتموا بمن أكون، وأنا طبعاً كنت قد رتبت قصة ثانية بجدر وصولي إلى أرض الصومال، ولم أجلس كثيراً في الفندق فقد نزلت للدكاكين لأبحث عن مقهى للإنترنت، ووجدت مقهى صغيراً ثم أرسلت رسالة بريدية إلى محمد في كينيا وأخبرته أنني قد عبرت الحدود، ثم قمت بشراء بعض الأغراض مثل النظارات الشمسية لأن الجو ساخن وكنا في شهر أبريل، وبعد صلاة العشاء رجعت ثانية للإنترنت، وقد ردّ عليّ أخونا محمد، وأعطياني من جديد رقم عيسى التنزاني في مقدি�شو، وقد فرح كثيراً لوصولي بسلام.

في اليوم الثاني وبعد صلاة الفجر استأجرت سيارة خاصة بأربعين دولاراً، وتحركت إلى مدينة بيريرا، والحق يقال فإن أرض الصومال آمنة جداً، ولم نتعرض ولو بلحظة للسرقة أو قطاع الطرق، وكما قلت فإن الدولة تستخدم عملتها الخاصة ولا تعترف بعملة الصومال الأم، وقبل المغرب بقليل وصلنا لمدينة بيريرا، ونزلت في فندق متواضع جداً، حيث يعطى لكل واحد منا ناموسية لأن البعوضة منتشرة في المدينة، وفي نفس اليوم ذهبت للخطوط الجوية (جوبا) وحجزت تذكرة لمقدি�شو، وقد أخبروني بأن هناك سيارة باص ستأتي بعد صلاة الفجر لتقلني إلى المطار، وقضيت وقتاً ممتعاً في بيريرا، فقد تحولت في الميناء وأكلت المشويات الصومالية في العشاء، وما لفت انتباهي في أرض الصومال هو توفير الطعام للمشاهدين شاشات الأخبارية، والحبوبة لدى الشعب الصومالي هي شاشة الجزيرة الاخبارية القطرية، وبعد العشاء رجعت للفندق وصلت صلاة العشاء ثم نمت لاستيقظ مبكراً.

بعد صلاة الفجر جاءت السيارة وركبناها وكنا مجموعة كبيرة، ثم توجهنا خارج المدينة حيث قصدنا مطار بربرا الدولي، وفي صالة المغادرة كانت الإجراءات عادية جداً، حيث لا يجبر المرأة على ابراز الحواز إن كان صومالياً، أما لو عرفوا أنه أجنبي فهم يجبرونك على تخفيه حوازه والتأكد أنه دخل البلاد بطريقة رسمية، أعني أن جمهورية الصومال تحسب نفسها دولة منفصلة عن الصومال، ولكن المشوار للدولة طويلة فالصومال الأم لن تقبل بذلك أبداً، ركبنا الطائرة بسلام، وأخبرت الجميع بأنني صومالي مولد من جنوب أفريقيا، وقد أتيت إلى الصومال بعد غياب طويل لأنور أهلي في مقديشو في منطقة "هر وين" حيث ينتشر اليمنيين فيها، وطارت الطائرة بنا واتجهنا إلى جيبوتي ونزلنا فيها، ليتمكن الصوماليين الذين في حالة الاستراحة والقادمين من الدول الأجنبية والعربية من الركوب معنا، وبعد أن أمضينا ساعتين في مطار جيبوتي المتواضعة والخاضعة للفرنسيين، طارت الطائرة الروسية القديمة، ونحن نتوسل إلى الله أن نصل بسلام لمقديشو، ولم يهتم بنا الطيارين الروس، بل دخلوا في المقدمة وأغلقوا على أنفسهم، وكانت الرحلة طويلة طبعاً.

كنا في يوم جمعة وبعد الواحدة ظهراً بدأت الطائرة تنزل شيئاً فشيئاً، وعرفنا حينها أننا اقتنينا من مطار الكيلومتر ٤٠ كم وهذا المطار بني من قبل بعض التجار الصوماليين لتسهيل سير التجارة بين الصومال والخليج، وكما يعرف الجميع فمطار مقديشو الدولي يقع في وسط العاصمة، ولكنها لا تستخدمن بسبب أن بعض القبائل الأبقالية تعارض ذلك وتحدد بضرب أي طائرة تنزل فيه، وهكذا لم يستخدم المطار من يوم ما تركه الأمم المتحدة، وهناك مطارات أخرى ولكنها صغيرة وتستخدمها طائرات صغيرة التي تحمل المخدر القات التي يستخدمها الشعب الصومالي بكثرة، وتنفق \$٢٥٠٠٠٠ يومياً في مقديشو لهذه شجيرات الصغيرة، والجميع يعرف أن اقتصاد البلاد تتأثر بها فهني تستورد من كينيا، وأثيوبياً، تعرفت على شاب صومالي كان يعيش في أثيوبيا، ولما عرفني أنه مغترب صومالي، اهتم بي كثيراً، وقلت له بأنني لا أعرف أحداً في البلاد فقد ولدت في الخارج، وكان يتكلم معي بالإنجليزية، وهبطت الطائرة في مقديشو وحينها عرفت أنه قد بدأت مرحلة جديدة من العمل.

مقديسو والمخاطر

ترك مقديسو سنة ١٩٩٤م عندما انسحب الأميركيان بعد أن هزمناهم، وأقفلنا مكاتبنا هناك ورجعنا إلى السودان لأرجع إليها بعد سبعة سنوات بالضبط، ولكن هذه المرة اختلفت الأمور، فقد تقدمت مقديسو في الاتصالات، وهناك سلطة ضعيفة ومدعومة من قبل المحكمة الإسلامية، فقد اهتم شباب الحركة الإسلامية في السنوات الأخيرة، بقتال قطاع الطرق وتأمين العاصمة وقد نجحوا كثيراً في ذلك، وكادت أن تحول مقديسو إلى قندهار جديد، والكل يعرف أن الحل في الصومال مع الإسلام وليس مع القبلية، أقيمت المحاكم الشرعية بقصد إقامة الحدود وردع الظالمين، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد استفاد عبد قاسم سلاط من هذه الحركة وعندما انتخب رئيساً في جيبوتي، لم يكن ليتجزأ ليأتي إلى العاصمة بحكومته إلا بدعم من شباب الحركة الإسلامية الذين استقبلوه في المطار، وبعد قاسم سلاط من قبيلة العاير (هبر جدر) وهكذا يكون من أهل مقديسو، وهو من فخذ آخر غير فخذ عديد وعشمان عطاو، فهما من سعد، وقام عبد قاسم بتأسيس جيش وحاول إنقاذه ما يستطيع ولكنه كان دائماً يواجه خصومه عديد والأبقال الذين يسيطرون فعلياً على المناطق والمتأخر وغيرها، وحكومة سلاط كانت تسيطر فقط على بعض المناطق في جنوب مقديسو، والوسط ويتوارد فيها المقر الرئاسي والفنادق العالمية، وعندما نزلنا في المطار تحركت بحقيبي وأراد شرطي الحمارك أن يرى جوازي فقال له صاحبي بأنني صومالي ومسافر من هارغيسا، وهكذا حرجنا من الصالة الصغيرة، وهي عبارة عن غرفة واحدة، أما الأغراض والعفش فهي تحضر عن طريق تراكتور ومعظمها أغراض تجارية، ويكون هناك مثلي للشركات لأخذ أغراضهم، واجهت مباشرةً إلى الباص المخصص للركاب، فإن فاتتك السيارة لن تتمكن من الذهاب إلى مقديسو لأن الطريق مليء بقطاع الطرق.

أخرجت \$٢٠ لتغيرها إلى عملة صومالية وعلمت خطورة ذلك فلو عرفوا أنني أجنبي أو أحمل أموال أجنبية معى سأكون في خطر دائم، وعندما تركت الصومال كان الدولار الأميركي بـ٤٠٠ شلن صومالي، أما اليوم فقد وصل إلى ٢٠٠٠٠ شلن صومالي، ولم أكن أعرف بالضبط كم سعر الصرف، وعندما صرفت المبلغ، أنقصني الشاب لأنه أحس أنني لا أجيد اللغة، ولم ينتبه صاحبي لما حصل وأنا لم أسأل ولكن كانت هناك امرأة صومالية جالسة خلفي تماماً، وكان الله يريد أن يسهل لي الأمور لأنني كنت أحمل هم النزول في فنادق والبحث عن الإخوة وقد جربت التليفونات ولم تكن تعمل، ولا أريد أن أتصل بشباب الاتحاد أبداً، وسمعت هذه المرأة تتكلم بصوت حاد مع الشاب الذي صرف لي النقود، وتبادلت معها الكلام وببدأ الناس يؤيدونها في كلامها، وهنا وبالقليل من الصومالية التي معي عرفت أنه ظلمني وأعطاني مبلغاً أقل من اللازم وقد أحير على أن يزيد لي، وقامت المرأة وأخذت الأموال وأعطتني وشكراً كثيراً، ثم

تعجب صاحبي من شجاعتها، وبدأت أتكلم معها عن طريق المترجم، فأخبرتني بأنها جاءت للمطار لتوديع بنتها البكر، واسمها "أيان" وهي على وشك السفر إلى دبي بنفس طائرتنا، "إنها مغادرة لدبي للعمل هناك"، هكذا قالت لي، وقلت لها بأنني شاب صومالي الأصل ولكن مولد من جنوب أفريقيا، وجئت للبحث عن عائلتي، وقد رحبت بي كثيرة، ثم أخبرها صاحبي بأنه سيتركني في مكتب الخطوط في المدينة، وسألها إن كانت ستتهم بي في مقتديشو، فأجابت بنعم، "سأبحث له عن فندق جيد وآمن"، وأنا اخترت ب شأن كوني صومالي للحفاظ على سلامتي ففي مقتديشو مكاتب كثيرة تعمل لصالح السي آي إيه والمخابرات الإثيوبية، وبعد أن ودعتُ الحالة مريم بنتها، انطلقت السيارة من المطار ولم نمضى بضع دقائق حتى رأينا جثة أحد اللصوص ملقاة في الشارع الترابي، وكان هذا شبيه استقبال لي، ونظر إلى صاحبي وسألني هل رأيت الجثة؟ قلت له، لا أحب هذه المناظر، ولم يخطر ببال أحد أنني كنت في الصومال سابقاً أو أنني أعرف الصومال تماماً كالصومالي المولود فيها.

في الثالثة بعد الظهر دخلنا مقتديشو لأبدأ باسترجاع الذكريات القديمة، وقد تغير كل شيء فيها فمظاهر المسلمين قد اختفى في شوارعها، والكل يسير بأمان نسبي، ويسود الأمن في النهار، ولكن لا يتحرك أحداً بالسيارة لوحده ويجب أن يعرف الطريق المذودة، وعندما وصلنا في مكتب خطوط جوبا، في الشارع الرئيسي المسمى الخط ٣٠ متر، ركنا سيارة أجرة ثم اتجهنا إلى وسط المدينة، وأخبرتني بأن أحفي الحقيقة داخل المبعد، لأننا سنمر في أحطر المناطق في جنوب مقتديشو وهي منطقة بارمودا، ومعروف أن شباب من قبيلة مرسي يسيطرؤن على الطريق وهم من قطاع الطرق المشهورين وبصيقون على المارة في هذه المنطقة بالذات، وهذه النقطة تمثل المدخل الرئيسي لسوق بكارا المشهور، بعد مرورنا ببردمو اتجهنا إلى جنوب مقتديشو حيث مناطق قبيلة عديد، وقد رأيت كل المدرعات التي فجرها الإخوة في سنة ١٩٩٣ - ١٩٩٤ وتذكرت الشيخ عبد الله سهل رحمه الله، لأنني في مناطقه، والحالة مريم من قبيلة الهبرجدر، ومن فخذ قبيلة الرئيس عبد قاسم سلاط، وبدلاً أن تأخذني إلى الفندق أخذتني إلى بيته في حي (غيت جيل) أي شحرة الحب، وأشهر الأحياء في جنوب العاصمة وقرباً من سوق بكارا، ويتتوفر فيها الكهرباء والمياه عكس مناطق مقتديشو الأخرى، ولم أعارضها، وفعلاً دخلنا البيت وكان زوجها محمد جالس وهو رجل أعمال يدير مطبعة خاصة به ومن قبيلة سعد وسلمت عليه، ثم أخبرته بأنني ضيف من جنوب أفريقيا، وسوف أبقى في البيت لمدة بسيطة، وهكذا بقيت في البيت، وفي نفس الوقت قدمت لي عائلتها كلها، وقد فرح الأولاد بالضيف الجديد، وقد حضروا كلهم لأن المدارس تغلق يوم الجمعة وأنا بقيت في صالة البيت، وقد جهزت الطعام المعروف، وهي الباستا مع اللحم، والمشرب الصومالي، ولم أرتاح لأنني أريد معرفة مكان الإخوة، وووجدت حريري في الصلاة لأن الجميع يصلي وأعجب ما رأيته في العائلة الصومالية، هي الالتزام بالحجاب في كل الأوقات، وهذا من المظاهر الجديدة التي ظهرت بعد سقوط نظام سيد بري، فالبنات الصومالية مهما تكون فاسدة ومتبرجة ومتبرأة من دينها خارج بلادها، فهي عندما تصل إلى

الصومال يجب أن تتحجب والحمد لله. بعد أن صليت المغرب قلت للخالة مريم بأنني أريد أن أحقق اتصالاً عالمياً بكينيا، فبعثت معى ولده الصغير لبان لأذهب بضعة أمتار في الشارع العام، ووجدت مركزاً اتصالات، واتصلت بجواة محمد، وقلت له بأنني قد وصلت إلى مقدি�شو ولكن تليفونات الأخوة لا تعمل، وأعطيته رقم تليفون الخالة مريم وقلت له بأنني أتواجد في هذا الرقم ٢٤ ساعة، "إذا اتصل بك عيسى التنزاني أعطيه هذا الرقم"، وشتريت العشاء للجميع في البيت، لأنني عملت أنها عائلة تعتمد على راعي البيت، والخالة مريم مطلقة ولكن زوجها يهتم بأولادها وبناها، وهو يمر فقط في النهار ليتغدى مع أولاده أما في الليل فيذهب لزوجته الثانية، ورجعت بالعشاء وقد فرح الجميع أنني حفقت اتصالاً، وعندما رجعت للبيت فوجئت أن محمد حقق اتصال من كينيا، ولكن ردت عليه أمل وهي لا تعرف الانجليزية جيداً، فقد أخبرته بأن عبد الكريم أحمد علي موجود، وهكذا كان اسمه الجديد في هذه المرحلة، وببدأنا نضحك كلنا لأن أمل أفسدت الاتصال، ولكن بعد قليل اتصل من جديد، وأخبرني بأن عيسى سيتصل بي قريباً، وبعد صلاة العشاء رن التليفون من جديد ولكن من داخل مقدি�شو، وتكلم الخالة مريم مع عيسى وقال لها "إنني أبحث عن أخي اسمه عبد الكريم موجود في هذا الرقم"، وأخبرته بأنني فعلاً موجود، وسألته من أين نجد؟ فقال لها بأنه في فندق "ميدينيمو" في بكارا، ثم أحضرت الخالة مريم ولداً من أقارب زوجها، وأخبرته بأن يرافقني إلى فندق "ميدينيمو" وتحركنا إلى هناك وعندما وصلت رأيت عيسى ولم يتبه لي، فهو لم يعرف كيف سيكون مظهري، وفاجأته بالسلام عليه ثم بالكلام السواحلية، وقد فوجئ بي كثيراً وأخذني بالأحضان وكان مسروراً لدرجة لا أستطيع وصفها، وأخبرته بأنني شخص من جنوب أفريقيا وجئت للبحث عن عائلتي وأنت ستكون أخي الشقيق من اليوم فصاعداً، وطبعاً عيسى التنزاني فك الله أسره يجيد اللغة الصومالية ويعرف لهجات المحلية، وأعطاني بعض الأخبار السريعة:

- "كيف الشباب؟"

- معظمهم في كيامبوني من سنة ١٩٩٨م ويعملون في شركة سمك، أما عيسى الكيني فهو مع التبليغ ويريد السفر إلى باكستان

- "هل ممكن إيقافه بسرعة، ولا تخبره أنني وصلت فقط اطلب منه أن يتريث قليلاً"

- سأبدأ بالبحث عنه في المساجد

لم تدم اللقاء طويلة فنحن في مقدি�شو والخروج ليلاً من أخطر الأمور، ولكننا كنا في مركز المدينة وفيه بعض الأمان، ورجعت مع عيسى إلى الخالة مريم وأخبرتها أنني وجدت أخي، ولكنني سأبقى في البيت إلى الصباح، لكي يرتب لي مكاناً آمناً، وأعطيت أخونا عيسى مائة دولاراً ليصرفها بعملة صومالية لأنني

أريد تكريم هذه العائلة عندما أغادر وأدخل السرور فيها ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فلو لا الله ثم هذه المرأة الصومالية لم أكن لأتمكن من الوصول إلى الإخوة بهذه السرعة وقد وثقت بي بمحرد رؤيني. نمت في بيت الحالة مريم، وبعد صلاة الفجر، جاءني عيسى وقلت له بأن تسلم للحالة مريم مبلغًا من المال مقابل المكوث في البيت والضيافة، والمعيشة في مقديشو رخيصة حيث يكفيك دولارا واحدا في اليوم، وقد فرحت الحالة مريم كثيرة وأخبرت عيسى بأنها تود أن تبقى في البيت، والأولاد طبعاً شعروا بارتياح كبير لي، وقلت لها لأنني سأتواصل معها فهي ستكون أمي الصومالية من اليوم، فأنا غريب وبجاجة إلى عائلة تساندي في تخاري في مقديشو، وقد شعرت بارتياح كبير لكلامي.

ودعناها بسلام وتحركت مع عيسى إلى البيت المخصص لي في منطقة قريباً من تلح، ويسكنها الأخ عمر وزوجته وهو أخي صومالي من الاتحاد كان يقاتل معنا في مقديشو ضد الأميركيان وقلت لعيسى:

- "إنني سأخفى شخصي عن عمر، فلا أريد أن يتعرف علىّ أنني ذلك الشخص الذي كنت معهم في مقديشو"

- لن ينتبه أحد لك فقد غبت كثيراً

- "هل أنت متأكد من ذلك"

- نعم، قد أخبرتكم بأن أخي سبأتي من أمريكا للتجارة

- إذا أتصرف كناجر أليس كذلك"

- بل

وفعلاً ذهبنا للبيت، وبدأنا بإجراءات سريعة لتسابق مع الوقت، فطلبت من عيسى أن يضعني في الصورة ويخبرني عن أوضاع الصومال

الأوضاع الاقتصادية والسياسية

حکی لی أخونا عن الوضع السياسي فهناك أكثر من زعيم يحكم مقدیشو، فالرئيس عبد قاسم في الوسط وعديد في جنوب مقدیشو وعثمان عطو مهم بالتجارة، وموسى سوبي في حي المدينة ومطار مقدیشو، وعلى مهدي وجماعته في شمال مقدیشو حيث منطقة كاران وغيرها، أما الأخوة فليس لديهم قوة حقيقة في مقدیشو فقد خذلهم الرئيس واستبدلهم بأقاربه وألغى المحاكم الشرعية، ولكن الدعوة كما هي فالمساجد مليئة بالدعابة والسبنة النبوية تنتشر يوما بعد يوم، وهناك محاكم شرعية منفصلة ويديرها التجار، ومعظم شباب التجار من الاتحاد يسيطرون على الأسواق العملات والتجارة والاتصالات بشكل فعال، وهناك شركتين رئيسيتين للاتصالات في البلد، البركات والألومنيوم، وهناك مبشرات بأن جامعة مقدیشو ستبدأ بالعمل قريبا وهذه المجهودات كلها من بعض الأساتذة القدماء، وليس للحكومة أي علاقة بالجامعة، والعملة الصومالية مقتصرة على ورقة فضة ٥٠٠ وفتحة ١٠٠٠ شلن، ويطبعها عديد من اندونوسيا، هناك تسرع في أسهم الأجهزة الالكترونية خصوصا الكهرباء.

إن عمليات الاغتيالات السياسية مستمرة، وهناك سيطرة لقبيلة المبرجرد على كيسمايو المدينة الاستراتيجية التي كانت تحت الماحيرتين بزعامة مورغن، وهناك فخذدين من القبيلة تسقط على المدينة هما سعد، أي عديد وفخذ الرئيس عبد قاسم سlad، أما بوت لند كما نعرف فهي تحت سيطرة عبد الله يوسف أبشر، ولكن الإخوة يحاولون الاطاحة به، أما مناطق لوق فهي باردة نسبيا وتحت سيطرة المرايحان والاثيوبيين وكذلك منطقة بيداو الوسطى، وأكبر المستفيدون من الفوضى هم عديد وزعماء الحرب، والرئيس يواجه تحدي من هؤلاء، على صعيد التواجد العالمي ما زالت الأمم المتحدة تنشط في بعض الأقاليم، وهناك نشاط جاسوسي اثيوبي في مقدیشو، وأما حركة الاوحادين فلديها مكاتب سرية هنا، وكذلك في أرض الصومال. سألت عيسى عن أوضاع الأخوة الكينيين، فأخبرني بأنهم قد دخلوا الصومال واختفوا فيها من شهر ١٩٩٨/٨، ثم أرسل الأخ من أفغانستان في سنة ١٩٩٩م وقابلهم هناك وقد تعهدوا بالعمل مع الشيخ أسامة، وهم الآن في الجنوب وينتظرون قدومك حيث أخبرتهم بالهاتف أنك ستأتي، سأله:

- "هل هناك مشاكل لديهم؟"

- ليس لديهم أي مشكلة

- "يجب أن يكون أمر مجئي سري حتى بالنسبة للشيخ حسن تركي في كيامبوني، فأنا جئت لمهمة أخرى وهناك أخي سوداني لا أعرف عنه شيئا لكنه كلف بأن يأتي ويتقابل زعماء الاتحاد السابقين والشيخ

لترتيب بيت الصومال وإعادة العمل الدعوي وفتح المعسكرات للأمة الإسلامية،"

- لكن ذلك ستحاول إخفاء أمرك

لقد اتخذت استراتيجية عدم اللقاء مع الزعماء بسبب أن الولايات المتحدة تضع هؤلاء تحت بند المتعاونين مع القاعدة، فقد تكلم وزيرة الخارجية الأمريكية بهذا الكلام في احدى جلسات الأمم المتحدة "بسبب أن لحسن تركي علاقة مع القاعدة، فإن الولايات المتحدة تسؤال المجلس اليوم ٣٠/٦/٢٠٠٤، توقيع عقوبات الأمم المتحدة ١٢٦٧ و ١٥٢٦ لتشمله شخصياً" وطبعاً هذا أمر مضحك جداً لأن الشيخ حسن هو رجل قبلي كيني صومالي، وليس لديه ما يخافه، والأمم المتحدة لا تعمل شيء من أجل شعبه فهو كرس حياته من اليوم الذي أسسنا المنطقة في تلبية طلبات شعبه والحمد لله، فهو رجل محظوظ لدى قبيلته ويحب الله ورسوله، وأظن أن الحكومة الكينية ستتركب خطأً كبيراً عندما ستعلن الحرب ضد هذا الرجل، وهناك جرائد صهيونية في كينيا مثل (ستندرارد) تريد أن تثير هذه المسائل. كلفت أحانا عيسى بأن يشتري هاتف جوال ويدخل خط عالمي ثم أدخلنا خط أرضي للبيت، ولم يكلف هذا سوى بضع دولارات، فخطوط الهاتف في مقديشو من أرخص الأشياء وأسرعها، وتصل الفاتورة إلى \$١٠ فقط مقابل الخدمة الشهرية، ثم أدخلت الأنترنت في البيت بسرعة لأتمكن من الاتصالات بالإخوة في كل مكان، وأعظم فساد في مقديشو وبباقي المدن هو الفساد عبر الهاتف فهناك مكالمات كثيرة للغزل والحب الحرام وحركات الجنس في الهاتف بسبب الرخص، وهناك عائلات لا تجد قوت يومها بانتظام ولكن لديها خطين أو ثلاث خطوط في البيت، وهناك حرية تامة في تعامل البنات بالهواتف وكذلك الأولاد، وهناك قصص زواج كثيرة حصلت عن طريق التعارف بالهاتف، وطبعاً هناك محطة تليفزيون على مستوى مقديشو فقط، ويدعمها رجال من الصوماليين القادمين من أمريكا، ويضم أيضاً محطة إذاعة، ومركز رئيسي للانترنت (صومالي نت) وهناك إذاعة جمهورية الصومال، التي يسيطر عليها رجال عديدون، ومحطة إذاعة القرآن الكريم.

في الحقيقة هناك نمو سريع في الاتصالات والشعب الصومالي قد تأقلم مع الوضع، والكثير منهم لا يرحب بقدوم أي حكومة بالذات التجار الكبار، بسبب أن البضاعة حالياً من الجمارك والمعيشة رخيصة لحد ما ولا أحد يستطيع أن يصدق أن الصومال بمتاجرها ونموها السريع، كل هذا يحصل دون حكومة مركبة قوية، ولا مساعدة من شرطي العالم الولايات المتحدة والأمم المتحدة ولا المجتمع الدولي الغائب، فحكومة عبد قاسم هي سوريّة فقط لا غير، وكذلك الحكومة الجديدة التي شكلت في نيروبي ستبقى في نيروبي أو في جوهر أما الدخول إلى مقديشو يبقى مغامرة كبيرة، وأحضرنا صحن إخبارية لمحطات العربية، لأننا كنا نريد متابعة الأخبار، لأنني علمت أن عمليات ٩/١١ على وشك، ولم أنظر كثيراً فقد كلفت

الأخ عيسى التنزاني لمقابلة عيسى الكيني ولكن كان الآوان قد فات فقد قرر الأخير السفر إلى الباكستان وكان لديه معارف مع حركة الانصار الكشميرية، وقام عيسى بتكليف عمر الصومالي في شراء الأسلحة من السوق، وبدأت العملية فعلاً، ولكن كما كنت متوقعاً أراد شباب الاتحاد معرفة ما يجري وهنا قررت أن أترك بيتي عمر وأقطع العلاقات القديمة فهي ستضر بالعمل قبل أن نجهز، وفعلاً أخلينا البيت وتركتنا عمر مع زوجته حيث قررنا أن نستأجر بيتنا جديداً عن طريق الحالة مريم، فقد ذهبت لزيارتها من جديد وفرحت بقدومي، واشترت لها الهدايا، وأخبرتها بأنني سأبدأ عمل تجاري في السمك، وأريدها أن تساندنا في ذلك، وبما أن زوجها رجل قبلي، كان علينا أن نحمي أنفسنا بتلك العائلة التي تعاملت معه كأحد أبناءها.

لم أتأخر كثيراً فيما أن الاتصالات رخيصة في الصومال فقد حقت اتصالاً جديداً بأم لقمان، وتكلمت مع حماتي فذهبت وأحضرت لي أم لقمان حيث كانت المكالمة طويلة جداً

- "آلو... السلام عليكم يا أم لقمان"

- "نعم... وعليكم السلام"

- "هل أنت بخير؟"

- "نعم الحمد لله هناك شاب سوداني وصل عندنا وأعطانا أموالاً، وقد استخدمنا في دفع الديون، وفتحت الدكان لوالدي"

- "متاز هل هناك مشاكل أخرى؟"

- "الحمد لله على كل حال"

- "متى سأراك إن شاء الله؟"

- "أنا جاهزة للحركة إليك لأن المراقبة قد خفت"

- "هل تملكي أموالاً لذلك"

- "لا أملك فقد أنفقتها كلها"

- "إذا انتظريني قليلاً، ففي خلال شهر إن شاء الله سأرسل شاب إليك بأموال لتخريجي جواز سفر جديد"

- إن شاء الله
- "هل حماتي مسبوطة أم كيف؟"
- إنها بخير وتدرك كل يوم
- "كيف والدي هل يأتيكم؟"
- هو بخير ودائماً يأتي لزيارة الأولاد ويريد التحدث إليك
- "سأتحدث معه قريباً إن شاء الله، ولا يجب أن يعرف أحد عن سفرك، فهذا أمر سري جداً"
- لا تقلق سأجتهد في ذلك
- "هل أنت مسروقة بسماع صوتي؟"
- طبعاً أنا مسروقة جداً، من أين تتكلم؟
- "من الصومال"
- لقد اقتربت كثيراً هذه المرة
- "لا بأس ستقابل قريباً إن شاء الله، هل أنت عزمت على السفر؟"
- نعم يا أبي لقمان لقد تعبت هنا، أريد أن أكون قريباً منك، وللتحصل على ما يحصل، سأموت سوياً لا بأس
- "إذا انتظري اتصالاتي القادمة، كيف أحبابي الصغار؟"
- يا الله! إن آسيا تذكرك دائماً، وكلما سمعت صوت طائرة تخرج وتبدأ بالصرخ أبي جاء.. أبي جاء.. أبي جاء
- "لا بأس سنراكم قريباً، كيف لقمان؟"
- هو كبير الآن ولكن لا يتذكرك، ويذهبان للكتاب

- "جزاك الله خيراً حرصي على القرآن، وأعطيهما قبلة كبيرة مني"

- إن شاء الله سأفعل

- "أحبك كثيراً وستبقى في القلب في كل حين"

- وأنت كذلك سلملي على إخوانك

- "سأفعل وادعى لي كثيراً مع السلامة"

أقفلت الخط، وأنا في حالة سرور لأن زوجتي وأولادي وعائلتي كلها بخير والحمد لله.

قرأت بعض الجرائد الصومالية المحلية، وكانت تتحدث عني، فقد تسربت معلومات للاثيوبيين بأن هارون فاضل، هو نفسه صالح اليماني الذي درب الاوحاديين في سنة ١٩٩٣م وكل ما كنت أخافه أن يعرف عليّ شباب الاتحاد ثم بحسن نية تبدأ الاشاعات بالظهور في ميديشيو، كنت أقابل الشباب القديم ولا ينتبه لي أني هارون، وقابلت شباباً من الاوحاديين وقد تعرفوا عليّ ولكن كان من واجبي عدم التجاوب معهم، أعرفحقيقة ما أفعله، ليس هناك سر في الصومال وهذه قاعدة، حتى الأئحة ممكن أن يتغدووا بالمعلومات، وإذا علمت كينيا أنها موجودون في الصومال، فلن تهدأ الحكومة وكذلك السي آي إيه كانت لديها جواسيس كثر في ميديشيو، وكان من واجبي أن أظهر نفسي بأنني صومالي أجنبي وتاجر سمك، فهذا أفعى لي بكثير لدى الأصدقاء والأعداء.

أخذنا سيارةأجرة واتجهنا إلى فندق "ميدنيلمو" وكنا كالآتي في الأمام السائق وأخونا يحيى الصومالي، وهو شاب مجاهد، زakah أخونا عيسى وأشركته معه في العمل لأنني رأيته نشيطاً وجدياً وهو من قبيلة سليمان، ولديه علاقة مباشرة بقيادة الاتحاد المحليين وعيسي أخبره بأنني لا أريد أن يتعرف على أحد، وكانت راكباً في الخلف مع عيسى، وقبل الركوب سألت أخيانا عيسى أين وضعت المسدس؟ فقال لي في داخل شنته، وأين الجواز والتذكرة والأموال؟ أيضاً بداخل الشنطة، فقلت له إن من خبرتي في الصومال أن أحمل ما هو أهم في جسمي، وقلت له بأن يخرج الجوازات والأموال من داخل الشنطة، ثم تحركنا وحصل لنا حادث عجيب في اليوم الذي أخلينا بيته عمر وكنا متوجهين إلى فندق ميدنيلمو، وكان هناك أخ صومالي يتاجر مع عيسى في السمك قد قابلنا وهو من استأجر لنا سيارة الأجرة وهو صاحب مقرب لعمر الذي أخلينا بيته، وقد قابلته وأخبرته بأن عيسى سيترك العمل ويجب عمل الحسابات التي بينه وبين عيسى، وقد حزن كثيراً لذلك، وتحركنا بالسيارة واتجهنا لجنوب ميديشيو وعندما وصلنا منطقة بارمودا، خرج علينا شابين من قبيلة مورسدي وأوقفوا السيارة، ومعهما أسلحة كلاشنكوف، طبعاً لا نستطيع مواجهتهم فالمسدس

داخل الشنطة، وأي حركة سوف يقتلوننا، وأجبروا السائق على الخروج، وأنا أنظر إليهم لأنهم لا يمكن من وجوههم، ثم أجبرونا جميعاً من الخروج من التاكسي بدون أن نأخذ أي شيء معنا، وهكذا قلت لعيسى أفضل لنا أن نخرج بدلاً أن يصيّبنا أي مكره، وكان بإمكانهم خطفنا ولكن الله تدخل بعنایته فقد أخذوا السيارة ودخلوا بها إلى المناطق المحرمة والخطيرة، ثم سألت عيسى هل أخرجت الجواز والأموال من الشنطة؟ وكان الرد أنه نسي ذلك، فقلت له قدر الله وما شاء فعل لا بأس، اللهم أجرنا في مصيبتنا واحلفنا خير منه، كلها \$٥٠٠٠، واتصلنا بصاحب عيسى الذي كان في الدكان، وأخبرناه بما حدث لأنه من ضمن لنا السائق، وكان الأخ يجيء يشك أن العملية مدبرة من جهة قريبة لنا، لأن الحادث مدروس وأن هؤلاء اللصوص عرفوا بأننا نحمل أموالاً، أما أنا فقد شكيت على كل من عرفنا في تلك الفترة، وتركتنا أمرهم للله، وفي نفس اليوم استلم السائق سيارته دون أي مشاكل أما أغراضنا فقد احتفظ تماماً، ونحن عملنا بحثاً من طرفاً وعن طريق بعض النسوة من قبيلة مورسي اللاتي تعرفن علينا في السوق، حيث كنا نشتري أثاث البيت منهن فتحركن وأحضرن لنا أسماء اللصوص ومن جانبينا اكتفيت بالمعلومات فقد أخبرت الإخوة أننا في مرحلة حساسة ولا داعي لفتح جهات مع اللصوص في الشوارع، وهكذا أقفلنا هذا الملف، وأما الحالة مريم فقد حزنت كثيراً وأخبرتني بأن لا أثق بأحد في مقديشو، وطبعاً \$٥٠٠٠ مبلغ كبير في الصومال، وأغلقى شيء في الصومال هي العقارات، فالأراضي في وسط البلد تصل مئات الآلاف من الدولارات، بسبب تقدم البناء والتجارة، وب يصل قيمة البيت العادي في مناطق جنوب مقديشو إلى \$١٠٠٠٠٠، وهي بيوت عادية جداً لا تستأهل هذه الأسعار ولكن الوضع فرض ذلك، ولم يبقى لدى سوى \$٤٠٠ في محفظتي، فقد حولت الأموال للإخوة في كينيا لشراء السيارات واستئجار البيوت بعد ما عرفنا أن الشراء سيكلفنا الكبير.

في هذا اليوم الذي سُرقنا بالذات، فتح الله لنا باباً آخر سبحانه منفذ عباده، لقد تحركت لأجري اتصالاً في دكان قريباً من فندق صحافي، وفي الشارع وفجأة رأيت شخصاً ليس غريباً عليّ، ولم أزعجه فقد كان واضحاً أن لديه مشاكل تهمه، ولكن هل ممكن أن تصدق أحدي القارئ من يكون هذا الشخص؟، إنه الأخ أبو طلحة السوداني، ولم أتكلم معه بل اكتفيت بقطع عملي ومتابعته إلى أن وصل إلى الفندق الذي كان ينزل فيه، وفي الاستقبال طلب رؤيته، وقد دلوني على غرفته، وعندما أطريقت بابه ودخلت عنده لم يصدق عيناه، فقد طار من الفرح:

- "السلام عليكم ما الذي أتي بك إلى هنا؟"

- "وعليكم السلام...المهمة التي كلفني الشيخ بها

- "إن الشيخ قد نسيها وهناك تطورات كثيرة حصلت وأين كنت في أحداث المدمرة؟"

- كنت في اليمن وكدت أن أقع في أيدي الأمن ولكن الله ستر، فرجعت إلى السودان، فقررت المحبة متابعة ما كلفت به

- "هل تعاون معك الشباب في اليمن؟"

- لم يكن هناك تعاون جاد في القضية

- "ممكن أن تقطع رحلتك هنا، فلا داعي أن تذهب إلى كيامبوني فالشباب سينسجبون من هناك، لدى عمل جديد معهم هنا، وأنصحك أن تشتراك معنا، ولكن أولاً من الأفضل أن تسفر إلى أفغانستان لتعطي الشيخ أخبارك فهو غير مرتاح لغيابك طويلاً، وتخبره أننا بخير، وتسمع ماذا سيقول لك، ونحن تحت الأوامر"

- هذا أفضل لأن لا يظن أنني لم أسعى للعمل

- "لقد تعرضنا للقتل اليوم وقد سرق منا أمتعنا ولكن الله نحننا"

- صحيح ذلك، كيف حصل؟

- "كبير مخرك ووسع صدرك، لا ندرى كيف حصل"

- هل تعرفتم على اللصوص؟

- "تعرفنا عليهم وهناك لغز كبير في العلمية ولا بأس، الله سيفرجها"

نصحته أن ينتقل إلى الفندق الذي كان فيه في بكارا وعرّفته على الأخ يحيى الصومالي، وقلت له من مصلحته عدم الاتصال بشباب الاتحاد الآن، وطبعاً قد دعمنا بما كان لديه من الأموال، وأخبرني بما أήجزه بخصوص زوجتي فقد أرسل الأخ السوداني إلى حزر القمر وتمكن من الوصول إلى أم لقمان، وهذا كان انجازاً كبيراً فقلت له بأنني قد حققت اتصالاً بزوجتي وهي تشكركم كثيراً، وقد عرفت موضوع الأخ السوداني عن طريقها.

بقي طلحة في مقمديشو حتى تأكد أننا استأجرنا بيته جديداً بـ \$٢٥٠٠ في منطقة قريباً من القصر الرئاسي حيث يتتوفر المياه والكهرباء ليل نهار وهذا عكس المناطق الأخرى في مقمديشو، وفي الشهر الخامس تقريباً سافر طلحة إلى أفغانستان عن طريق إيران، وقلت له بأن ي التواصل معي بالهاتف أو بالإنترنت، وكنت قد بدأت بمشروع القارب، لأن هدفنا الوصول إلى كينيا عن طريق قارينا الخاص، وكما اتفقنا في السابق مع

القيادة فإن العملية هي خطف طائرة العال، وبasherنا عملنا بكل سرية في بيتنا الجديد وكان الأخ يحيى الصومالي هو من يقوم بشراء الأغراض، وهذا الأخ اشترك في المعركة في الأوغادين سابقا وقد قتل نسيبه أبو جبير، كنت أعلم أن أخته هي أرملة مجاهدة، وأنا كنت أكرمه لسوابقه الجهادي، وطبعاً لم أتأخر كثيراً فقد أحضرنا الشباب الكينيين الذين في الجنوب، ومنهم حسن الكيني، عبد الجبار الكيني، ثم وصل أخونا أبو عمر الكيني الشهيد (فومو) رحمه الله، وقد نصحتهم كثيراً وقلت لهم بأن الصبر دائمًا يأتي بالخير، لقد صبرتم ٣ سنوات منقطعين عن أهاليكم وفي سبيل دينكم ولكن الله قد أتي بالفرج فحن الآن داخلين لعمل مهم وكبير، ويجب أن تحددو عزائمكم لهذا العمل والكل قد قبل العمل الجديد، وهكذا أصبحنا مجموعة من ٦ شباب ونسكن في بيت واحد ومعنا يحيى الصومالي، ثم أخبرني الأخ عيسى بأن يحيى الصومالي يريد أن يبني بزوجته فقد عقد منذ فترة ولكن ظروفه المالية لا تسمح له بالزواج، فقلت له إنه يستحق الكرم والزواج، وسيفيدنا عندما يكون بيننا عائلة صومالية تطبخ لنا وتحتم علينا، وتم شراء الأثاثات وغرفة النوم، وبني أخونا يحيى في بيت تلح والحمد لله، وأنا أعرف أن كل هذه المعاملات فيه أجر ويرجع إلى ميزان حسنات الشيخ أسامة حفظه الله.

كنت قد أرسلت بريد الكتروني للشيخ أبو حفص أخبرته عن آخر التطورات، فردّ عليّ خالد الشيخ بأن الأمور تمام، "المدرب يسأل متى المباراة؟"؟ هكذا كتب رسالته وطبعاً كنا اتفقنا على شفرة كرة القدم، فقلت له بأن اللاعبين كلهم جاهزين ولكن بعثت صاحبي السوداني لزيارة النادي، وبعد أن تخبروني إن كان سيرجع أو سيفيقي عندئذ أنا سأتحرك، وسألته: "متى ستقام مباراتك؟"، فقال لي "ادع الله لنا كثيراً، فالامر قريب إن شاء الله"، وكانت أستبشر خيراً فسوف تضرب أمريكا ضربة قاضية وتاريخية ولتعلم أمريكا أنها تواجه المسلمين، بعد الاتحاد السوفييتي، كما قال أمين عام لحزب الناتو بأن الخطر القادم هو الإسلام، ولتكن ذلك فحن لسنا عبیداً لأحد غير الله، لن نركع إلا إلى الله، ولتعلم الغرب أن المسلمين ليسوا بسهللين رغم ضعفهم وتکاعس حكامهم وتفرقهم، فالشباب المسلم جاهز ليموت من أجل دينه وشرفه وعرضه وأرضه، ونفسنا طويل جداً جداً، لقد حاربنا الجيش الأحمر، وصبرنا وسوف نصبر لسنوات طويلة حتى نرى المزعنة المنكرة لهؤلاء المحتلين لبلادنا إن شاء الله، فليتركونا وشأننا ونحن سوف نكف بدون شك.

كنا جاهزين فالقارب كان جاهز بالمواصفات البسيطة الأولية، والإخوة في ممباسا أحضروا لنا مكينة مستخدمة، وعملنا اتصالات بإخواننا في اليمن وأرسلوا لنا بعض البرامج والملاود التي تحتاجها في الوثائق، ثم اتصل بي طلحة من مشهد، وقال لي بأنه دخل لأفغانستان، فقلت له "قد أخبرت الشيخ أبو حفص بأنك ذاهب إليهم"، وهكذا كانت الأمور تجري بخير وسلام دون مشاكل، وفي نفس الشهر أرسل أخونا الشرقاوي فلك الله أسره، مبلغ \$٥٠٠٠٠ على حسابنا الخاص في أحدى شركات الحوالة الصومالية، وقد خصصت \$٥٠٠٠ من قبل القيادة لموضوع زوجتي ولكن لم أتأخر، فقد كان هناك مشاكل قوية تواجه

الشباب الكينيين، وأهم شيء عندي تأمين الشباب الذين معى وهذا ما يهمني في أي عملية، شعور الأخ المجاهد أنه في أمان ويأكل جيدا وليس لديه مشاكل عاطفية، ودفعت الـ \$٥٠٠٠ لحل المشكلة وكانت عبارة عن ديون مع الشركة القديمة، رغم أننا لم نقتن بحسباتها.

وبعد ذلك حولت أموالا إلى كينيا، وكلفت الأخ محمد أن يسافر إلى جزر القمر، وينزل في فندق، ويبدأ بالتواصل معى عن طريق البريد الإلكتروني، وفي وسط شهر الخامس تلقيت بريد الكتروني من قبل خالد شيخ، يخبرني بأن لا أتحرك "ما تتحرك فالزول سيصل عندك" يقصد أخونا طلحة السوداني، فعرفت أن كل ما أردته قد حصل، فهو قد جلس مع القيادة وشرح لهم الوضع الجديد في الصومال، وهكذا أرسلوه من جديد، وبقينا حتى وصل إلينا ومعه الأخ عيسى الكيني، فقلت له "يا عيسى لماذا ذهبت هناك أصلا، لقد أجهدت نفسك؟، وأنت قد رجعت إلى العمل، إن العمل كله في خارج أفغانستان"، وقد ضحك كثيرا، وعيسى الكيني من الإخوة المحترمين المتحمسين للعمل، وقد انزعجوا قليلا بسبب أننا لم نشاركهم في عمليات ١٩٩٨ أو لم نخبرهم بأي شيء، فقلت له عفى الله عما سلف، والآن أخبروني ما الجديد؟، فقد تلقيت بريد الكتروني مفاده، أن لديكم خبر جديد من قبل القيادة، فأجلستني الأخ أبو طلحة وقال لي:

- أولا إن أغراضنا قد فقدت في مطار دبي، وهناك رسالة شخصية لك من قبل الشيخ أبو حفص المصري، مفاده أنني من يتولى العمل وأنت تكون نائبي في ذلك، ولكن الورقة مفقودة

ابتسمت وقلت له:

- يا طلحة أظن أنني أكذبك، لقد سرت لإبعاد هذه المسئولية عني، وأنت أستاذنا، فقد دريتني في أبو شهيد وأنت أسبق مني في الجهاد، ومن واجبي أن أتناول لك، ولو لم يرسل الشيخ أبو حفص أي ورقة"

وقد سر بالردد، وقلت له بأن هناك مجموعة في كينيا، هي مجموعة المعلومات، وها شابين يوسف ومحمد، أما هنا فعددنا كما تعرف ثمانية، وكل هؤلاء الشباب تحت أوامرك، ويفهمون اللغة العربية، فاتق الله فيهم واعلم أنهم جدد في العمل الجماعي، ولو تسمح لي أريد أن أتفرغ لموضوع زوجتي وإذا وصلت فسوف أرجع إلى أفغانستان بما إن شاء الله، هنا لم يفرح طلحة، فقال لي بصراحة، يا عبد الكريم، إنك قد جربت العمل الخارجي ولك سوابق في هذا العمل الميداني، أما أنا فعملي كانت في الجبهات القتالية المباشرة، إنني محتاج إليك أكثر من أي وقت مضى، فلا تتركني لوحدي، وهؤلاء شباب جدد ولا أعرف عاداتهم وأنت تعرف عنهم الكثير، ويحترمونك أكثر، فهل بقيت معى حتى نكمل هذا العمل سويا؟، فقلت له لك ذلك ولكن بعد هذه العملية أريد أن أتفرغ حاليا فلا تنسي ذلك، فضحك، فذكرته بأن

الشيخ أبو حفص قد منعني من النزول لكيانيا، وهذا أمر يزعجني لبعض الشيء، فقال لي إذا تطلب الأمر نزولك فسوف تنزل إن شاء الله وهكذا انشرحت الصدور، وفرحت كثيراً لرجوعه واستلامه العمل، فكنا جنود عند الله، وقبول العمل لا يتوقف على أمير أو غيره أو مسؤول وغير مسؤول، وشعرت بارتياح كبير، فقد كان هناك ضغط كبير عليّ مع ازدياد مشاريع الزواج فهناك مسؤوليات على الأمير، وقلت له أعانك الله على هذا العمل، فالعمل ليس العملية فقط هناك عائلات يجب تأمينها والترتيب معها، وهناك شباب عزاب يجب معرفة مشاكلهم عن قرب والتفاهم معهم وربط العلاقات الجيدة بهم، وطبعاً أخبرني الأخ طلحة بأن القيادة لا تريد عملية الخطف، بل الشيخ يقول كما قال الله **{فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا لوثاق}** فعرفت أنها ليست مرحلة الأسرى وسوف يتحقق الله ما أريده لاحقاً، وقال لي:

- إن القيادة تصور بأن عملية الخطف ستكون عمليتين حيث الأولى خرق المطار والثانية الوصول إلى الطائرة

- "إننا قد درسنا مطار نيروبي جيداً والخطة هي أن نصل إلى الطائرة بأقل من دقيقة واحدة، وعدتنا عشرة، ومعنا الأسلحة اللازمة من بيكا وأرببي جي، وكلاشنكوفات وأجهزة اتصالات، وقد رتبنا أن ندخل المطار بملابس عسكرية، بسيارة تحمل ألواح السفارة الإسرائيلية وهكذا يتوجهون الأمان الكيني أننا من أمن السفارة وأننا نحوي شخصية إسرائيلية مهمة، أنا متأكد إن شاء الله أننا سندخل الصالة الداخلية بسرعة وإذا أوقفنا القوات الكينية، فنحن خرجنا للاستشهاد الجماعي في سبيل الله، سننتبهك معهم وهما جنديين فقط اللذان يقفان في بوابة الممر المؤدي إلى الطائرة وهم يستخدمون الممر الإلكتروني للدخول، وأما القارب فجاهز والأسلحة جاهزة"

- أناأشكر مساعديك ولكن الشيخ يريد أن نصرها وهي في الجو وهذا أسهل بكثير

- "فعلاً هو أسهل في نظرنا ولكن إننا سنعمل بجهد، لأن خطتي الثانية كانت ضربها إذا فشلت الخطف، ولكن لم أجده أي سلاح سام سبعة في مقديشو، وأتذكر أن في سنة ١٩٩٤ كان لدى مجموعات عديد بعض منها ولكن لا يبيعونها، والآن قد أرسلت يحيى إلى كل مكان ولكن لا يوجد، وبإمكانك أن تجرب من ناحيتك طبعاً"

- لدىّ خبر عجيب من الشيخ

- "وما ذلك؟"

- قال لي الشيخ بأن هناك عمل كبير لو حصل يجب أن نختفي لأن أمريكا سوف تعلن الحرب

العالمية ضد الإسلام

- "هل تعرف ماهي العملية؟"

- لا، لم يفصح لي

- "طيب أنا سأنورك، إنها عملية نوعية لم تحصل من قبل حيث سيقوم الشباب من خطف طائرات واسقاطها في موقع حساس في أمريكا، وأظن مجلس الشورى القاعدة وافقت عليها، ولكن ستكون الرد الأمريكي عنيفا علينا، وربما تسقط الإمارة الإسلامية"

- من أين لك هذه المعلومات؟

- "هل نسيت أنني أعلم كل العمليات الخارجية الخاصة بنا، إن الأخ المكلف بالعملية هو على اتصال بي، وهو من أخبرني، وأظن تعرفه، وهو الأخ مختار البلوشي (خالد الشيخ محمد)"

- هل تظن أنها ستنجح؟

- "بإذن الله مadam هناك تصميم فسوف ينجحون وأنا قد تركتهم جاهزين للسفر لأمريكا"

- تعلم أن مجموعة أبو علي الحارثي في حضرموت جاهزة للتعاون معنا فقد أمرهم الشيخ بذلك

- "هذا أمر مبشر"

كانت استراتيجية طلحة معاكسة تماما لاستراتيجيي فقد قرر الاقتراب من شباب الاتحاد السابقين، وأنا لم أعارضه في ذلك، طلبت منه أن لا ظهر في الصورة.

وهكذا بدأ العمل يسير بسرعة، وحصل هناك تدخلات في موضوع القارب، حيث بناء كبيبة للتلايم مع القوارب السياحية في شواطئ مدينة لامو، والله هو الذي قدر كل ذلك، عن نفسى لا أتساءم عن أي تأخير أو عطل في العمل فأعرف أن الله يريد لنا الخير، وهذا العمل بالذات كانت فيها مرحلتين، المرحلة الأولى الصومالية والمرحلة الثانية الكينية، وببدأ أخونا يحيى يشتري المتفجرات، فقد اتفقنا أن نطور العمل لتشمل فنادق الصهاينة.

كنت أتواصل مع الأخ محمد فقد وصل إلى مدغشقر ثم بفضل الله وصل إلى جزر القمر بخير واتصلت بزوجتي وقلت لها بأن تبقى في الدكان، فهناك شاب عربي يتكلم السواحلية سياطي بعد المغرب

ل مقابلتها، واتصلت بمحمد عن طريق الانترنت، وأعطيته مواصفات البيت والدكان، وكتبت رسالة خاصة لزوجتي أشرح لها كيف تتصرف بعد مقابلة الأخ، وقد فهم محمد التنزاني المعلومة وفعلاً ذهب هناك وقابل أم لقمان، وسلمها رسالة مكتوبة بالقمرية، وأكثر من \$٣٠٠٠ وأخبرها بأنه سيرجع في الغد لأخذ الرد وزوجتي كانت قد جهزت صوراً جديدة لها وللأولاد لتمكن من استخراج جوازات كينيا لها، وفي اليوم الثاني استلم التنزاني الأغراض وسافر عائداً إلى كينيا، وأرسل الصور لي عن طريق الدي إيتش إيل، وبعد أن رجع التنزاني من سفره، استأذن مفي في الزواج وقلت له هذه هي الموضة، وهناك أمير جديد ويجب أن تستأذنه في ذلك وأنا لا أعارض فأنا أحب أن يكثّر أمة محمد، ويجب أن تختار أخت في الله وتخبرها بحقيقةك، ولا تخفي عليها الحقيقة أنك مجاهد، ووافق على ذلك، وقد تمكّن فعلاً من الزواج من أقارب صالح النبهاني، وقد أرسل لي ببرامج خاصة، أرسلت من قبل خالد شيخ محمد وتخص الطيران وغيرها.

اتصلت بأم لقمان وقلت لها بأن تكون جاهزة، كنا في الشهر السادس فقالت لي أنها لن تذهب إلى تزرانيا، بل ستتسافر إلى مدغشقر، وهناك يجب أن يكون الأخ جاهز لاستقبالها واستلامها من أخيها، وقد أكدت لها بأن الأمور كلها ستكون بخير إن شاء الله.

الحياة في مقديشو

دخل علينا الشهر السابع، وكنا قد رتبنا وضمنا تماماً في مقديشو وعملنا علاقات كثيرة وبدأت الأمور كلها على أفضل وجه، وفي ذات مرة أخبرني طلحة أنه تعب من الوحدة ويريد أن يتزوج وقلت له:

- "ماذا بشأن أم طلحة في السودان؟"

- الله معها، ومكان أن تتزوج أربع،

- "لا أعارض ذلك، لكن كن جاد، فلا أريد أن نخرج الصوماليين كما فعل أبو خديجة أو بعض الشباب المتهورين الذين يتزوجون بنية الطلاق، وهذا لعب بالفروج"

- أنا جاد يا عبد الكريم فقد كبرت في السن

تحركت من أجله، فلدى معارف كثيرة حالياً في مقديشو، وهل تصدق أن أكبر التجار في سوق بكاراً أصبحوا أعزّ أصدقائي وتبادل الأعمال ونق فيهم ويشقون فيما كالتجار، وأهم علاقتي في مقديشو كانت مع مؤسسة سابريا التجارية، وهذه المؤسسة تمتلك متاجر في معظم مناطق مقديشو، وهم من قبيلة الأبقال الذين يسكنون شمال مقديشو، وهكذا كنت أتحرك بين الخط الأخضر بين الشمال والجنوب دون أي مشكلة فعندما أكون في الشمال أكون تحت حماية سابريا، أما في الجنوب فأكون تحت حماية قبلية عديدة، حيث شباب الاتحاد عموماً والعم محمد زوج الخالة مريم كان بيني وبينه علاقات مباشرة، والحق يقال لم يكن هؤلاء يعرفون أننا مجاهدون، تعرفوا علينا أنها شباب أجانب يتاجرون في الصومال فقط، وكانت أخبار عيسى وبقية الشباب أننا يجب أن نخفي علاقتنا بشباب الاتحاد مهما كان الأمر، لنكون كالناس العاديين في مقديشو، وفعلاً قد بقينا طوال هذه الفترة بهذه السياسة، وعندما أخبرني طلحة أنه يريد الزواج، تحركت بسرعة وذهبت إلى الخالة مريم وقلت لها بأن هناك شاب عربي سوداني، وشريكه في التجارة يريد أن يتزوج، وإلا ماذا أقول لها؟، "بأن أميري المحايد الشیخ طلحة السوداني يريد أن يتزوج، كيف يكون هذا غير معقول طبعاً"، فأجابتني بالتعجب، ولماذا لا تتزوج أنت يا ولدي؟، ممكن أن أزوجك لأشهر بيت في مقديشو، قلت لها إنني لا أريد الزواج حالياً، وتحركت الخالة مريم وبعد يومين أخبرتني أنها وجدت عائلة عربية من اليمن، وأبو البنات في الصومال أما أمهن فهي في اليمن فقد تطلقاً منذ زمن، وحالتهن هي التي رتنهن ومتزوجة من رجل من قبيلة عديد ومشهور في مقديشو، فأخبرت الأخ طلحة بالخبر فقال لي "يا أبيها، توكل على الله"، ورتبته للرؤبة الشرعية في بيت الخالة مريم، وفي اليوم الموعود تحركت أنا وطلحة ويجي الصومالي إلى بيت الخالة، وهناك تمكناً الأخ طلحة من رؤبة البنت، ثم رجعت إلى

بيتها، وهي مقتنعة بأنها قد وجدت ضالتها، فقد خطبت لكثير من رجال الأعمال الصوماليين ولكنها كانت ترفض ذلك.

سارت الأمور بسرعة فقد طلبت منها خالتها وأسمها فلسطين من لقاء العائلة، وقد استبشرت باسمها فنحن على صدد لعمل عملية ضد اليهود وهدية لإخواننا في فلسطين، وذهبنا للبيت وقابلنا العائلة واتفقنا على الفرح، والمهر وكل شيء، وبحمد الله تم الأمر في البيت وحضر الكثير من المشايخ وأعلن العقد الشرعي بأحينا طلحة وأنا جالس أضمنه لأنني من أحضره، واجتمع الجميع في فندق صهافى وأعلن الزواج، وتحركت السيارات قبيل المغرب ليتنا في منطقة تلح، وهناك دعوت أحونا طلحة وقلت له "سأنتقل إلى الفندق والإخوة الكينيين سيبقون معك"، وأنا سأكون في فندق شامي مع الأخ عبد الجبار إن شاء الله، وهكذا تزوج أحونا طلحة بزوجته الجديدة وأخوف ما كان يخافه هو الختان الفرعوني ولكنني أكدت له بأن العرب في الصومال لا يختنون بناهن.

انتقلت إلى الفندق وهناك كنت أتابع تحركات زوجتي، وقد تمكنت من الاتصال بوالدي لأول مرة، وبعد أربع سنوات من الفراق، وقد شجعني كثيراً وحسني كثيراً عندما قال لي:

- يا ولدي لماذا لا تتصل بي؟

- "كيف أتصل بك وأنا لا أعرف رقم هاتفك"

- خذ الرقم، واتصل بي كما تشاء، أعرف أنه مراقب ولكنك ولدي، يجب أن تكلم والدك

- "شكراً يا أبي هل أنت بخير، أو محج بسببي"

- كيف تقول هذا الكلام، أنا فخور بك كل الفخر، وراض عنك إلى يوم القيمة، فأنت على الحق، وأنصحك بالصبر، ولا تعود إلينا في هذه المرحلة أبداً، ابق حيث أنت وواصل ما أنت مؤمن به

- "جزاكم الله خيراً لقد شرحت صدري كثيراً".

طبعاً لما يقول والد أحدنا مثل هذا الكلام فهو سيطير فرحاً، فنحن على الحق إن شاء الله، وعكس ما يعتقد الناس أن أهاليها قد قاطعونا أو ما شابه ذلك، وحمدت الله أنه رزقني مثل هذا الوالد، وهو رجل صالح على كل حال، فلا تفوتنه صلاة جماعة أبداً، ولم يدخن ولم يفعل أي كبائر في شبابه، وهذا سر قوته، فهو يبلغ من العمر ٧٩ سنة ولكنه وبفضل الله يغتسل كل صباح بمياه البحر الباردة ويتحرك دون أي سيارة فهو لا يحب الركوب، ولا يحمل أي ركيزة معه، والحمد لله على منته وكرمه، وهو يعرف كيف أحبه وأقدرها

كثيرا.

عملت آخر محاولة اتصال بأم لقمان وأنا في فندق شامي، وأخبرتني بأنها سوف تتحرك يوم الخميس، وأكدت أن الوضاع السياسية للبلد ملائمة للسفر، فهناك مشكلة الانفصال والفيدرالية وما إلى ذلك، وطبعاً حصل انقلاب آخر على حكومة عباس يوسف من قبل العسكريين المدعومين من فرنسا، ووصل رئيس جديد باسمه عثمان غزالى من مدينة "متسوجي" بطريقة غير شرعية، وطبعاً كغيره من الحكام فهو يطمع في الحكم وهو في صراع مع الحكومة الداخلية الإسلامية، وعدل الدستور، والله لا أفهم لماذا هذه الأنظمة تكتب دساتير وتغييرها كما تشاء، وفي الحقيقة أنها ابتعدنا من الدستور الإسلامي فبدأنا نصيد في الماء العكر الغربي ولو أنها كتبنا دساتيرنا بناءً على القرآن والسنة ووفقاً لمذاهب الإسلام المختلفة، بدءاً من الخلفاء والتابعين وما توصل إليه علماءنا الصالحين، تماماً كما فعلت الدولة العباسية وكذلك العثمانية عندما أسسو الدستور الإسلامي بشكل بند وقوانين في العام ١٩٠٧م، لما أصبح لدينا أزمة كتابة دساتير كلما جاء حاكم أو عزل آخر، ولكن كل يوم أكتب دستور واحدي دوستور، والله إننا في مهزلة لأن كل من يأتي يكتب دوستوراً ليحميه مما فعل سابقاً، والرئيس الجديد فتح صدره للتعرّب وللحركة الإسلامية لتشتت نفسها، وعن نفسي لا أحمل أي عدواً بدولة جزر القمر أو غيرها من الدول الإسلامية وحتى الكافرة التي لا تعادينا ولم تخربنا ولم تقاتلنا، وهناك إخوة شاركوا معنا في الجهاد الأفغاني وهم وزراء في الحكومة الجديدة، هل يسعني أن أقول بأنهم مرتدين أو كفار؟ هذا والله من الجهل في الدين، إنهم أناس يرون التغيير عبر الحوار وبالطرق السلمية وبالصيحة وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم لا يؤيدون ظلم الظالمين وأنا معهم في ذلك بخصوص التغيير في البلاد الإسلامية، لا يجوز لبعضنا أن ينصبوا أنفسهم أو صياغ على المسلمين ليوزعوا بطاقات مسلم أو كافر على الناس، ماذا يقول هؤلاء لإخواننا من حركة طالبان الذين ناصرنا بالأمس واليوم هم أعضاء في مجلس شورى حكومة كرازاي هل أصبحوا كفاراً؟، والله ثم والله إنه الجهل في الدين وعدم الفقه وسوء الظن المسلمين، نحن مختلفون معهم في طرق التغيير ولكن لا يجوز لبعضنا أن يتطاول على المسلمين مهما كان.

بعد هذا الاتصال عرفت بأن أم لقمان جادة في السفر واتصلت بالأخ يوسف في كينيا وقلت له بأن يسافر إلى مدغشقر، ويتجه إلى مدينة مهاجينغا فروجتي ستصل هناك بعد أسبوع، وهكذا جهد نفسه ولكن حصلت أزمة في الرحلات، وتمكن من الحصول على البريطانية إلى موريشيوس ثم تحرك إلى جزيرة "ريينو" ثم تحرك إلى أنتنارييفو عاصمة مدغشقر.

الابتلاءات

كنا في منتصف يوليو وفي يوم الخميس قررت أن أتصل بجزر القمر وتأكدت إن كانت أم لقمان قد سافرت، لأنني حفت من أن تعقل من جديد، رغم أن حكومة العسكر الجديدة لا تحمل أي عداوة اتجاهي، ودخلت غرفتي وأخرجت الجوال لأتصل، وتركـت الأخ عبد الجبار في صالة الاستقبال ليشاهد الأخبار، فالإخوة قد أخرجوا شريطا جديدا للكلـول وفيها التدريبـات العسكرية في أفغانستان، وشاركـ في هذه العملية أولاد الإخوة وكانت محسنة جدا، وقد عرضـ في محطة الجزيرة وغيرها، رفعتـ الجـوالـةـ واتصلـتـ المـرةـ الأولىـ ولمـ أـوفـقـ ثـمـ بدأـتـ بنـعـ مـلـابـسـيـ وـكـتـ أحـلـ مـسـدـسـاـ تـيـ للـحـمـاـيـةـ،ـ وـكـمـ نـعـلـمـ فـيـ مـقـدـيـشـوـ يـجـبـ أنـ نـكـونـ جـاهـزـينـ لـاطـلاقـ النـارـ قـبـلـ أنـ يـطـلـقـ عـلـيـنـاـ النـارـ،ـ وـهـكـذـاـ كـعـادـيـ وـضـعـتـ الرـصـاصـ دـاخـلـهـ وـأـمـنـتـهـ بـالـمـطـرـقـةـ فـلـيـسـ لـمـسـدـسـ أـمـانـ،ـ وـعـنـدـمـاـ نـزـعـتـهـ مـنـ جـسـمـيـ وـقـعـ عـلـىـ الـأـرـضـ،ـ وـحـصـلـ نـفـسـ الـذـيـ حـصـلـ فـيـ أـفـغـانـسـتـانـ فـيـ بـيـتـ الشـيـخـ أـبـوـ مـحـمـدـ الـمـصـرـيـ،ـ حـيـثـ ضـرـبـتـ الـمـطـرـقـةـ إـلـيـهـ،ـ وـانـطـلـقـتـ الـطـلـقـةـ وـقدـ حدـثـ صـوتـ كـبـيرـ فـيـ الغـرـفـةـ،ـ ثـمـ أـخـذـتـ مـسـدـسـ وـأـخـرـجـتـ الـمـخـزنـ بـكـلـ هـدوـءـ وـعـمـلـتـ إـجـراءـاتـ الـأـمـانـ،ـ وـوـضـعـتـهـ عـلـىـ الطـاـوـلـةـ الصـغـيرـةـ،ـ وـبـعـدـ ثـوـانـيـ فـقـطـ سـأـلـتـ نـفـسـيـ أـيـنـ الـطـلـقـةـ؟ـ،ـ فـقـدـ بـدـأـتـ أـشـعـرـ بـحـرـارـةـ قـوـيـةـ فـيـ جـسـمـيـ،ـ وـبـدـأـتـ أـتـفـحـصـ نـفـسـيـ،ـ إـذـاـ بـأـثـارـ الـطـلـقـةـ قـدـ مـزـقـتـ كـمـ الـيـدـ الـيـمـنـيـ لـلـقـمـيـصـ ثـمـ مـزـقـتـ النـاحـيـةـ الـيـمـنـيـ وـعـمـلـتـ حـفـرـةـ فـيـ الـقـمـيـصـ جـهـةـ الـأـضـلـعـ،ـ وـمـسـكـتـ نـفـسـيـ فـيـ تـلـكـ الـجـهـةـ،ـ وـهـنـاـ عـرـفـتـ أـنـيـ مـصـابـ وـالـطـلـقـةـ خـرـقـتـ جـسـمـيـ،ـ "سـبـحـانـ اللـهـ أـنـاـ مـصـابـ"،ـ فـقـدـ سـالـتـ الدـمـاءـ مـنـ جـسـمـيـ،ـ وـمـسـكـتـ مـكـانـ الـجـرحـ،ـ وـطـبـعـاـ رـجـالـ الـاسـتـقـبـالـ وـعـبـدـ الـجـبـارـ قـدـ أـسـرـعـواـ إـلـىـ الـغـرـفـةـ وـقـلـتـ لـهـمـ بـأـنـيـ بـخـيـرـ وـأـخـبـرـتـ عـبـدـ الـجـبـارـ بـأـنـ يـحـضـرـ سـيـارـةـ بـسـرـعـةـ لـنـتـحـرـكـ إـلـىـ الـمـسـتـشـفـيـ،ـ وـبـمـاـ أـنـاـ غـرـيـاءـ يـجـبـ أـنـ يـحـضـرـ أـخـوـنـاـ يـحـيـيـ مـعـنـاـ،ـ وـبـدـأـتـ الـحـرـارـةـ تـرـفـعـ فـيـ جـسـمـيـ وـعـرـفـتـ كـيـفـ تـكـوـنـ حـرـارـةـ الـطـلـقـةـ عـنـدـمـاـ تـصـيـبـ الـجـسـمـ،ـ وـأـخـبـرـتـ عـبـدـ الـجـبـارـ بـأـنـ يـتـأـكـدـ إـنـ كـانـتـ الـطـلـقـةـ فـيـ الـغـرـفـةـ أـمـ لـاـ،ـ وـبـدـأـتـ أـفـقـدـ التـواـزـنـ فـيـ الـمـشـىـ فـلـمـ تـكـنـ هـنـاكـ سـيـارـةـ أـجـرـةـ بـالـقـرـبـ مـنـ الـفـنـدقـ فـتـحـرـكـنـاـ إـلـىـ وـسـطـ سـوقـ بـكـارـاـ حـيـثـ الـبـرـاـكـاتـ وـالـأـلـومـيـكـ وـمـتـاجـرـ سـاـبـرـيـاـ،ـ وـهـنـاكـ أـحـذـنـاـ أـجـرـةـ وـاتـجـهـنـاـ لـمـسـتـشـفـيـ مـقـدـيـشـوـ،ـ وـقـدـ رـفـضـ رـجـالـ الـمـسـتـشـفـيـ إـدـخـالـنـاـ لـعـدـمـ وـجـودـ أـطـبـاءـ،ـ وـقـلـتـ لـعـبـدـ الـجـبـارـ تـحـركـ إـلـىـ تـلـحـ لـنـقـابـ الـإـخـوـةـ بـسـرـعـةـ،ـ كـانـتـ لـفـظـ الشـهـادـةـ هـيـ الـتـيـ تـتـكـرـرـ فـيـ لـسـانـيـ بـالـفـطـرـةـ وـنـعـ بـالـلـهـ،ـ وـقـلـتـ فـيـ نـفـسـيـ إـنـ كـانـتـ ضـرـاءـ لـزـوجـيـ وـأـلـادـيـ فـقـدـ وـقـعـ فـيـ،ـ اللـهـمـ فـالـطـلـفـ بـهـاـ وـبـأـلـادـهـاـ،ـ فـالـدـعـاءـ مـسـتـحـابـ لـدـىـ الـمـرـيـضـ،ـ وـكـتـ بـأـنـيـ طـلـحـةـ السـوـدـانـيـ لـحـالـيـ،ـ وـفـرعـ كـلـ الشـبـابـ،ـ وـقـلـتـ لـهـمـ بـأـنـ الـأـمـورـ بـخـيـرـ إـنـ شـاءـ اللـهـ،ـ وـيـجـبـ أـنـ يـتـحـرـكـ أـخـوـنـاـ يـحـيـيـ مـعـنـاـ،ـ لـأـنـ الـوقـتـ مـتأـخـرـ،ـ حـيـثـ كـنـاـ فـيـ الـعـاـشـرـةـ مـسـاءـ تـقـرـيـباـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ هـنـاكـ مـسـتـشـفـيـ آخـرـ يـعـمـلـ لـلـطـوـارـئـ إـلـاـ مـسـتـشـفـيـ الـمـدـيـنـةـ،ـ وـهـكـذـاـ تـحـرـكـنـاـ لـهـنـاكـ،ـ وـعـيـسـيـ التـنزـانـيـ مـنـ جـانـبـهـ اـتـصـلـ بـالـحـالـةـ مـرـيمـ وـأـخـبـرـهـاـ بـأـنـيـ مـصـابـ،ـ وـعـنـدـمـاـ وـصـلـتـ مـسـتـشـفـيـ فـحـصـوـنـيـ وـتـأـكـدـواـ بـأـنـ الـطـلـقـةـ لـمـ تـسـتـقـرـ فـيـ جـسـمـيـ فـقـدـ

خرجت وبشروني بأن الطلقة لم تكسر أي عظم رغم صغر جسمي وقلة لحمي، فشكرت رب العالمين وتم تنظيف الجرح ونقلت إلى قسم المرضى، وطبعاً كنت أحمل هم أم لقمان والأولاد، فلا أريدها أن تتعب عندما تصل مدغشقر وأننا المنمق بينها وبين يوسف، وقد نمت بسلام في المستشفى.

في اليوم الثاني وصل كل الشباب لزياري وطبعاً جاءت الحالة مريم لتسكن معي في المستشفى، فقد أخبرت إدارة المستشفى بأنني ابني، وأن اللصوص هم من أصابوني بالرصاص، ولم نكن نريد أن يعرف أحد أننا مسلحون أو أنها نحmi أنفسنا بالمسدسات، ولم تقتصر الحالة مريم معي في أي لحظة، وكانت طبعاً آخذ المضادات الحيوية عن طريق الوريد، لتجف الجرح بسرعة.

سفريات أم لقمان

في اليوم الثاني لم يهدأ بالي، وحققت اتصالاً بجزر القمر وجاءت حمائي آمنة وتكلمت معي، فقالت لي "إننا قد أرسلنا الامانات إلى بلد أمك" وهذه كانت الجملة التي اتفقنا عليها إذا تمكنت زوجتي من السفر وسررت كثيراً ولم أخبرها بأنني مصاب أو في المستشفى، فلا ينبغي أن أزعجها وهي بعيدة عنِّي، وشكرتها كثيراً وقتل لها بأنني سوف أحقق اتصالات بها في مدغشقر، وهي قالت لي بأنَّ أجعل الهاتف مفتوحاً في كل الأوقات، وبقيت في المستشفى إلى يوم الاثنين وعندما تأكدنا من سلامه الجرح، أذن لي الطبيب بالخروج، وطبعاً لم أذهب للعزابة في بيت طلحة فأنا رجل مصاب وأحتاج إلى عناية، ولجأت إلى بيت الحالة مريم، وبقيت هناك حيث تجهز لي الشربات الساخنة لإرجاع ما فقدته من دم، وهناك مرض كان يأتيني ليغير الضمادات واستخدمت العسل لأنَّه فعال في الجروح، وفعلاً شفيت تماماً.

اتصلت بي زوجتي في الجمعة التالية وأخبرتني بأنها في مدغشقر، وتنزل في الفندق الفلامي، والأولاد بخير ولكن ليس لديها الوقت والمال، فأوحوها يريد أن يرجع بسرعة، وسألتني أين الأخ؟، قلت لها "هو في طريقه إليك"، وكنت أتحقق اتصالات مع أخيها يوسف، وقد تمكَّن من الوصول إليها في مهاجنغا، ثم انقطع الاتصال بنا لأنَّهم في سفر، وعدت إلى بيت تلح مع الشباب، وبعد ثلاثة أيام تقريباً اتصل بنا أخونا يوسف على جوالتي وردَّت على المكالمة، قلت له:

- "هل ما زلت في مدغشقر؟"

فضحكت كثيراً، وقال لي

- أنا أكلمك من ممباسا

- "هل أنت تزح معِي؟"

- لا، والله أنا جاد، أنا في ممباسا وآسيا ولقمان معِي

فشكت الله لأنَّ زوجتي وصلت بسلام، ودخلت كينيا عن طريق المطار وبصورة رسمية، والحمد لله وأخبرت الأخوة أنَّ لقمان في كينيا، وقد فرحوا كثيراً فقد كنا ننتظر مثل هذه اللحظات.

اتفقنا مع الأخ طلحة بأنَّ يسافر إلى اليمن لأنَّ سلاح السام سبعة المضاد للطيران لن نتمكن من إيجاده في مقديشو، وأخبرني بأنَّ الشيخ يريد أنْ تُرسَل مجموعة من الشباب الصوماليين إلى قندهار وعلى

رأسمهم الشيخ حسن حرسى وقلت له الأمر يرجع إليك فراجعهم ورتب الموضوع معهم، وبعد فترة قصيرة سافر ثلاث إخوة إلى أفغانستان وقابلوا الشيخ ثم رجعوا قبل الأحداث واتفقوا بأن نرسل شباب آخرين ليتدربوا على دورة الكوادر، فالشيخ قد رسم خططه بالنسبة للصومال، وقلت لطلحة "يجب أن نترك البيت في تلح ونستأجر بيوت جديدة، حيث يسكن أخونا يحيى الصومالي معك وأما أنا فسأسكن مع العزابة في بيت آخر"، وتم إيجاد بيتين بسرعة وفي منطقة وسط البلد حيث لا تحتاج إلى سيارات في الذهاب إلى السوق أو الاتصالات الطارئة، وقربها من المناطق الآمنة، وفعلاً تركنا بيت تلح وعندئذ سافر أخونا طلحة إلى اليمن، فقد كان لديه تأشيرة مسبقاً لذلك، وانتقلت إلى البيت الجديد القريبة من الحالة مريم في منطقة غيت جعل، وكانت مشهوراً في الحي أنه أحد أبناءها، طبعاً كانت تحرك بحرية تامة في المنطقة بل كنت أدخل المناطق المحرمة بصفتي من قبيلة عديد، فكنت أذهب للعب الكرة مع شباب الحي، ونخت في كسب مواد الصوماليين في الحي، وحتى كبار المجرمين من قطاع الطرق قد احترموي، لأنني أحد أبناء الحي وهذا ما كنت أحتجبه في هذه الفترة، هدوء وصدقات وأمان للخلية لا شيء آخر، وفي شهر الثامن أي بعد ثلاث سنوات تقريباً من الفراق بيني وبين زوجتي الحبيبة تمكّن الإخوة في كينيا من ترتيب سفرها عن طريق الطائرات الخاصة بمخدر القات، وقد تعينا كثيراً لإيجاد الطائرة فقد قررت السلطات الكينية في تلك الفترة بالذات من منع كل تجارة القات لأسباب أمنية، طبعاً كان هناك قتال ضار بين رجال عديد والحكومة الجديدة وبدأ القتال دائماً في منطقتنا لأننا في معاقل عديد، وقد قتل الكثير من الشرطة الصومالية ولم يتمكن الجيش من عمل أي شيء لرجال عديد، والسبب الرئيسي للقتال كان في العمدة الصومالية فقد قرر التجار إلغاء فتحة ٥٠٠ من العمدة وقد تم ذلك رغم أنف الحكومة التي لا حول لها ولا قوة في أي موضوع، ثم حصلت معارك كبيرة في بوت لند، وقد خلع عبد الله يوسف أبشر وهرب ثم رجع مع الإثيوبيين، ودارت المعارك في بوساسو، وكانت حذراً لأنها المعبر الرئيسي لبضاعتنا، وقد ازدهرت تجارة الاتصالات الجوالات النقالة في هذه الفترة وكانت هناك منافسات قوية والصومال هي من أرخص دول العالم في الاتصالات، فالحقيقة الواحدة تساوي ١٥ سنت فقط للعالمي، ومع هذه الظروف تحركت حالة مريم واتصلت بتجار لهم طائرات نقل القات في نيروبي ونسقنا مع هؤلاء ليتم احضار أم لقمان والأولاد رغم الصعوبات، ثم جاءنا الرد بأنها ستتسافر إن شاء الله وفي نفس الأيام قبل مجئها حصل لي حادث آخر حيث صدمتني سيارة وكانت راكباً في دراجة نارية مع الأخ يحيى وهو السائق، ودخلت سيارة بالخطأ في، وقد أصبحت في ساقفي وكانت أعلم أن الله يحبني بهذه الابتلاءات الكثيرة وقبل مجيء زوجتي، وذهبت إلى المستشفى من جديد وهرعت عائلة الحالة مريم للمستشفى ولكن الحمد لله لم تكن هناك كسور، وخرجت من المستشفى في نفس اليوم وقد عفوت عن السائق، وبعد خروجي من المستشفى تحركت مع الحالة مريم، وكانت تسألني "من هي المرأة التي ستأتي؟" أخبرتها أنها ستكون زوجتي وهي من أقاربي، فتعجبت وسألتني لماذا تتزوج أرملة؟ وهناك الأباء الكثيرات وينتظرن أمثالك، فقلت لها إنها مسائل عائلية، و يجب أن أسترهما

بعد زوجها، لم أرد أن يفهم أي شخص بأنها زوجتي أو أن الأولاد أولادي فلا أريد أن يتسرّب أي خبر عن وصوّلها لمقديشو وطبعاً الحالة مريم كانت تعرف أنها من كينيا واسمها حليمة، وتحركنا في الصباح مع الشركة الخاصة واتجهنا إلى مطار صغير بالقرب من مقديشو، وهناك نزلت الطائرة الأولى ثم الثانية ثم وصلت الثالثة وكانت أم لقمان فيها، وهي كانت خائفة بأن لا تجدني فهي تسافر للمجهول.

وصلت الطائرة ولم تصدق عيناها أني واقف أنتظراها، وأسرع لقمان وآسيا إلى السلام عليّ وبدأو يسألونني عن عم يوسف، فقلت لهم أنا عم عبد الكريم، فهما لا يعرّفان أني أبوهما، وآسيا تعرف أن أبوها قد قتل، ولقمان لم يكن يميز بين أب أو عم، ودهشت لكيّرها ما شاء الله فقد تركت آسيا وهي بنت ثلاث وهي الآن ٦ ولقمان خمسة، وسررت كثيراً، وعرفت بأن مع العسر يسراً وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ونزلت أم لقمان وكأنها في حلم لا تصدق ما تشاهده، وكان الجو حار فاشتريت بعض المثلجات البسيطة للأولاد لأرحب بهما، وكانا يتكلمان باللغة القرمزية وعندما تكلمت معهم دهشاً فقالا لي بأن عم يوسف لا يعرف لغتهم، وقلت لهم إني أعرف لغتكم، أين أنتما الآن؟، فلم يعرّفوا ذلك فهما تائهان، مرة في مدغشقر ومرة في كينيا والآن في الصومال، وهما يسألاني عن جدّهما وهي حماتي ويظننان أهّما في جزر القمر ولكن في زيارة للأقارب، وقلت لأم لقمان لا تقلقي سوف يفهمان عندما يكبران إن شاء الله، الحمد لله على سلامتك وفهمتها الوضع الجديد، وقلت لها بأن هناك فرح تنتظركم، فالناس هنا يعرفون أنني أتزوج اليوم أو غداً فيجب أن تتظاهري أنك عروسه، وصلنا بسلام للبيت الجديد وقد فرح الشباب بقدوم أم لقمان فهم قد تعبوا من أكل الطعام الصومالي ومشتاقين للطعام السواحلي المميز بين الهندي والأفريقي والعربي، وقلت للإخوة بدأنا مرحلة جديدة من العافية، فلا معكرونة بعد اليوم في البيت، وضحكوا كثيراً، ثم أقيمت الحفلة حيث عملنا وليمة كبيرة وزُوّعت الحلاوة لإعلان الفرح وقدوم زوجتي، وهكذا بدأنا نعيش في الصومال بسلام، وتأقلم الأطفال مع الأعمام خصوصاً عم عيسى التنزاني فك الله أسره وينادونه بعم "عزيز" ويلعبون كثيراً مع الشهيد "فومو" أما كلمة "أبي" فهي المستخدمة لمنادتي فقد كانت آسيا مقتنة مائة بمالئه أني نفس الشخص الذي كان يلعب معها في نيروبي، ولم تنس الذكريات رغم صغر سنها وقتها، أما لقمان فهو لا يهمه شيء سوى أن يلعب معي والذهاب للمدرسة، وقد أدخلتهما مدرسة قرية من البيت لحفظ القرآن الكريم، وساد جو الفرح في البيت بوجود الأولاد وأم لقمان، وبما أننا في بلد لا يتوفّر فيه الرفاهية والخروج والتفسح، فقد أحضرت لهم قطتان واحدة لآسيا وأخرى للقمان فهما يحبان القطط، وكنت أفضّل ما أمكن من وقت مع الأولاد في تعليمهما الكمبيوتر والقرآن والكتابة بالإنجليزية، وكانا مجتهدين في المدرسة وقد حفظا نصف حزء عم في وقت قصير جداً، ما شاء الله، طبعاً قد أخبرتني أم لقمان بما حصل بعد رحيلها من جزر القمر من سنة ١٩٩٨م وكيف مات والدها، والاعتقالات والوضع في البلد، وسفرها من البلد إلى كينيا ثم مقديشو، فقلت لها الحمد لله على السلامة، يجب أن تتصل بوالدتك وتخبرها أنك وصلت عندي بخير، فهي ستفرح كثيراً، وسألتها هل عرفت أني كنت

مصاب يوم سفرك إلى مدغشقر؟، فنظرت للحمر، وقلت لها بأن الله قد لطف بي، وقد عملت حادث سير قبل سفرك إلى هنا، وسألتني لماذا لم تخبرنا، "يكفيك مشاكلك مع الأولاد لماذا أتعبك؟" وكلما جلسنا مع الأهل كنا نراجع الذكريات السابقة ونتذكر الإخوة الذين مسكونا والشهداء وهي طبعاً كانت تريد السفر بسرعة إلى أفغانستان، وقلت لها لك ذلك ولكن انتظري حتى نرتب أمورنا هنا، فلدينا عمل في كينيا وبعدها إن شاء الله ستتسافر بإذن الله، وكنتأشعر بارتياح كثير لوجود أم لقمان معي فهي تسانداني عندما أعجز عن التفكير وتحفف المشاكل، أما الأولاد يا سلام فكنت أجتن باللعب معهما، وأظرف ما أتذكره عنهم، عندما يعودان من المدرسة ولمجرد ما يدقان الباب تسرع القطط إلى البوابة وتبدأ اللف والدوران وتقوء، وكأنها ترحب بعودهما، وطبعاً هما أيضاً أول شيء يفعلانه هو التأكد أن "مينو" و"ميكي" بخير، وكنت أتعجب لعلاقتهما بالقطط، وأمهما هي نفسها تحب القطط كثيراً جداً، وكانا يلعبان كثيراً مع الأعمام في غرفتهم، وكانت الغرف منفصلة تماماً حيث هناك حمام خاص بالشباب، أما حمامنا فقد كان بين غرفتنا وغرفة آسيا ولقمان، وعندما أجد وقتاً أخذ الأولاد بسيارة إلى والدة الحالة مريم التي تسكن بعيداً أما الحالة مريم فهي كانت جارتنا ببضعة أمتار فقط، وأم لقمان لم تشعر بالغرابة لأنها تحققت فعلاً أن العائلة الصومالية تمثل عائلتي في الصومال.

بدأنا نتحرك بسرعة فقد كلفت الأخ حسن الكيني، بالسفر إلى كينيا، ومقابلة الأخرين ليتعاونوا على جمع المعلومات وكانت التعليمات واضحة جداً له، يجب أن تحددوا الوقت واجتهدوا في رؤية الطائرة الصهيونية وهي تهبط في نيروي والتأكد من الفنادق المستخدمة من قبلهم، يجب أن تتوصل بنا عبر الانترنت، وطبعاً بما أنه قد غاب عن عائلته أكثر من ثلاثة سنوات، جهزنا له أوراق عمل جيبوتية ليكون غطاء جيداً له.

في هذه الفترة تلقيت أخبار من البريد بأن الأخ الشرقاوي قد اعتقل في كراتشي، وقدمنا الاتصال لبضعة أسابيع، ثم وصلنا أخبار أخرى بأن الأخ رضا التونسي قد اعتقل في باكستان وكانت أنزعج كثيراً من الاعتقالات في باكستان، وعرفت بأن برواز مشرف الرجل العلماني الخطير قد بدأ ينفذ مخططاته الخبيثة، تابعت العمل حيث يجب عليّ أن أنسق بين الشباب في كينيا وأنصل أولاً بأول بأخينا طلحة السوداني في اليمن، وطمئن زوجته فعائلتها كانت قلقانة جداً لتأخره في اليمن، وطبعاً كان من واجبي التواصل مع عائلتها وإخبارها بأنه في عمل، وقد أذن لها بالذهاب والسكن مع خالتها حين عودته، ثم بعد فترة وجيزة اسقطت جنينها وكانت أنا كالألب فقد اتصلت بي فلسطين وأخبرتني "إن زوجة أحواك مريضة" وتحركت بسرعة وأوصلناها للمستشفى وتم تنظيفها بسلام، ورجعت إلى خالتها، أما الشباب فكان علىّ التأكد من صحتهم وسلامتهم، فقد عملوا بجهد في ترتيب القارب وعيسي التنزاني كان لديه محمود كبير وهو مصاب بمرض الحصى، وأما عيسى الكيني فقد كان معنا يتنتظر أي أوامر ليتحرك إلى بوساسو ليستقبل

الأمانات من الأخ طلحة السوادي، أما يحيى الصومالي فقد سافر إلى أفغانستان للمشاركة في دورة الكوادر لاستخراج مدربين جدد، فكان عيسي التنزاني يهتم بشؤون أهله.

في تاريخ ٩/٩/٢٠٠١ م تأكيناً من نبأ مقتل القائد الأفغاني أحمد شاه مسعود رحمه الله وغفر له، في عملية اغتيال، تم ترتيبه من قبل إخوة المغاربة، وهنا أريد أن أقول أن الإمارة الإسلامية كانت ترفض الاغتيالات ولا أعرف الملابسات الشرعية للعملية، ربما بفتوى من بعض طلبة علم في لندن حيث المعلومات التي لدى أن الشابين كانوا ينتسبان لبعض التجمعات الشمال أفريقية في لندن وكانا لديهما علاقات شخصية بالداعية الأردني ولا أدرى من أفتى لهم بالعملية، ومن طرف القاعدة فتحن براءة طبعاً فأولاً كنا على حرب ضد مسعود بصفتنا جنوداً في الدولة الإسلامية ولم تكن خلافاتنا شخصية، كما نواجهه في الخط الأول، وفي الحروب يموت الناس، وكما نعلم فهناك محاولة سابقة لاغتيال أمير المؤمنين ولم نسمع أحد أن تكلم بخصوص هذا وقد قتل أبرياء كثراً في عملية تفجيرية جبانة، أما الشابين قدماً من لندن بتأشيرات صحيحة من قبل الإمارة الإسلامية في باكستان، ونحن رجال القاعدة لا ندخل الدولة بتأشيرات ولا بجوازات، ونحن نحتاط من التأشيرات الباكستانية فكيف بالأفغانية، ولم تكن استراتيجيةتنا الاغتيال وإلا لقتل منذ سنوات، ولكن بلا شك شعرت الإمارة الإسلامية فعلاً بأن بقتل أحمد شاه مسعود ستنهي المشاكل في البلاد فهو مسمار جحا الوحيد الذي يرفض الاستسلام، والخطوة كانت بسيطة جداً كما ظهر في بعض الأفلام الوثائقية، فقد تمكنا من الدخول في مناطقه بغضائط صحفي لعمل مقابلة تليفزيونية وهو كان مولع بالقنوات، ويحب الظهور، وتم تجهيز الكاميرا بمداد متفرجة وعندما بدأت الجلسة فحرها الشاب، أما من يقول أن الشابين لبسوا حزاماً ناسفاً فهم لم يعرفوا بالضبط كيف أن مسعود رحمه الله رجل دولة وهو يحتاط جداً وحساس ويفتش الناس الذين يدخلون عنده، وليس من المعقول أن يبقى الشاب ٩ أيام بحزام الناسف، المعلومات الأكيدة أن الكاميرا كانت مفحخة، وقد قتل الأخ الذي أجرى مقابلة والأسئلة على الفور مع مسعود أما الشاب المصوّر فقد اعتقل ثم هرب من رجال مسعود، وهم قتلوا فيما بعد ولم يكن الشاب مسلحاً كما يدعون فلا يمكنهما الدخول عند مسعود بأسلحة أبداً، لقد قتلوا لكن لا يهرب، رحهما الله وغفر الله لهم، المهم أن لا يكون الأمر ثأر شخصي بل يكون هناك إجماع من العلماء لفعلهما، لأنهم يعلمون المصلحة والمفسدة في الاغتيال، وأنا عن نفسي أحتجّ كثيراً بموضوع قتل المسلم المعين إلا بفتاوي واضحة وضوح الشمس وأن يكون هناك مصلحة عامة للأمة الإسلامية وإجماع من العلماء، أما في الحروب ضد البغاة فهذا الأمر فيه إجماع، وأولاً وأخيراً مسعود رحمه الله كان مع الفئة الباغية على الجماعة المسلمة، ونحن نحسبه من أكثر الناس شجاعة وجباراً من حيث واجه الروس بشراسة وله ما له وما عليه والله حسيبه، فهناك الكثير الذي لا أريد سرده لأن الرجل قد مات ورحمه الله وغفرله، ولم يمض سوى يومين حتى حصلت العملية التي كنا ننتظّرها جميعاً على أحر من جمر.

غزوتي وواشنطن ونيويورك

في تاريخ ٢٣ جمادي الثاني ١٤٢٢هـ الموافق الحادية عشر من سبتمبر قبل المغرب، أتنى الخالة مريم وأخبرتني بأن هناك أخبار بتدمير مركز التجارة العالمية أقصد هنا المركز الريسي العالمي، وأسرعنا إلى بيتها فقد كنا لا نملك الصحون اللاقطة لأننا فككناها عندما تركنا بيت تلح، وأسرعنا جميعاً أنا وعيسي الكيني وعبد الجبار وعيسي التنزاني وفومو وشاهدنا الطائرة الثانية وهي تدخل المبنى وقد ساد فيها جو الفرح، طبعاً كل مسلم يفرح بما حصل وليس لقتل الأنفس ولكن لضرب دولة متكبرة متجردة على العالم ومتغطرسة وظالمة وداعمة للصهيونية الفاسدة، وكل الصوماليين فرحوا بما حصل، فهم قد ذاقوا ويارات الحرب من قبل الولايات الأمريكية، واليوم يعذب الله الأمريكيان بأيدي مسلمة، لتذوق أمريكا ما ذاقه الشعب العراقي المحاصر منذ عشرة سنوات ومعذب بالطائرات الأمريكية البريطانية التي تتصفهم دون وجه حق، والشعب الفلسطيني المعذب من قبل الصهاينة ونحن نقاتل الأمريكيان بالعدل لقد أعلنا حرباً واضحاً والأهداف المختارة كلها كانت شرعية فهي اقتصادية مثل المركز الريسي العالمي أو سياسية مثل الكابتل هول أو عسكرية مثل البنتاغون، ونحن نعلم أن أمريكا لا تعترف بالمدنيين المسلمين، ولم يكن هناك استهدف المدنيين في ٩/١١، فقد كان الأمر واضحاً بأنها أهداف تخص الإدارة الأمريكية، ولو أردنا قتل مدنيين كما يزعمون أو قتل عدد أكبر من الناس، فلدينا أهداف كثيرة حيث الملاعب التي تضم الألوف في أيام السبت، إن الأمر كان واضحاً لقد استهدفتنا الإدارة الأمريكية بدرجة أولى، وهذا من حقنا لأنها تستهدفنا، وأما من عارضنا من علماءنا فنحن نقدرهم حق التقدير ولكن ليعلموا أننا في حرب شرسة مع العدو وليس هناك بيننا وبينهم معاهدات، ولو سألني أحدهم عن رأيي في توقيت العملية، فأنا مع الشيخ أبو محمد المصري الذي كان يرى بأن أي ضربة كبيرة للأمريكيان فسوف تضر الإمارة الإسلامية ولو سألتني قبل وبعد العملية، أن اختار بين بقاء سلطة أمير المؤمنين وتنفيذ العملية لاخترت بقاء الإمارة الإسلامية لأنها خير لمصلحة الجميع أما العمليات ضد الأمريكيان فهي تخصنا نحن ويمكننا أن ننفذها في أي وقت عندما نبني أنفسنا، وقدر الله وما شاء فعل، وإذا قبلت أمريكا التفاوض معنا وقبول شروطنا فجاهزون لعمل المدنية وهذا طبعاً من استراتيجيات الشيخ أسامة، أما العلماء فأنصحهم بأن يعملوا جاهدين لإقامة الدولة الإسلامية الواحدة عندئذ سيكون مرجعنا تلك الدولة، لقد سمعت ذات مرة حديث لأحد العلماء الأجلاء حفظه الله ورعاه وقال بأن بعض العلماء عندما عارضوا عمليات ٩/١١ فهم قد انطلقوا من مبدأ الآية الكريمة {ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا}، أنا أجزم أنني لا أفهم الدين كما يفهم هذا العالم الجليل ولكن كفار قريش عندما منعوا المسلمين من دخول مكة لم يعتدوا على حرماً لكم وقتلهم وضرهم، فطلب من الصحابة أن لا يتعارضوا مع رجال قريش من باب العدل والإحسان، رغم أن قريش قد أساءت من قبل، وليراجع عالمنا الجدير ليرى أن في نفس وقعة الحدبية التي نزلت هذه

الآية، قد عزم الرسول الكريم على محاربة قريش ودخول مكة بالقوة عندما أشيع بأن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قد أُوذى، إذا الآية لم تمنعنا أن نهاجم من يهاجمنا وهناك الآيات الكثيرة التي تحثنا على مهاجمة من يهاجمنا، إن الآية الكريمة يا فضيلة الشيخ ترشدنا إلى العدل وعدم اللجوء إلى العدوان بسبب حماقة أعداءنا ولم تمنعنا من الرد بالمثل أثناء الحرب، وأنا مع فضيلة الشيخ فيما يخص استهداف المواطنين العاديين الغير محاربين لنا، لئن لا تشبه أفعالنا أفعال الكفار، فأنا ضد من يقتل كافرا بجحود أن حكومته تعارضنا، أما من عادانا ويقف مع العدو في الحرب ضدنا، فلنا الحق والشرع يجيز لنا أن ندافع عن أنفسنا والله أعلم، وهذارأي ولا شك أن العلامة هو أعلم وأفضل من يفهم كتاب الله في عصرنا وأرجوا أن يسامعني إن كنت قد تطاولت عليه ولكن هذا ما فهمته، نحن في حرب مع الإدارة الأمريكية، وأظن أن علماءنا لم يدركوا هذا الأمر بعد.

ما نريد من أمريكا هي أن تتراجع عن سياستها الوحشية ونحن بفضل الله نعرف ديننا، ونقدر من عارضنا من العلماء في هذه العملية التاريخية، التي ميزت الصفو وآدت إلى نتائج ايجابية كثيرة حيث انتبه الجميع للإسلام وللعرب كقوة قادرة على التحدى، ورغم أن تبعات العملية كانت سلبية بنظر البعض إلا أنهم لو نظروا بمنظار آخر لوجدوا أن الناس دخلوا في دين الله أفواجا بعدها، والله لقد تضررت أمريكا في اقتصادها، وبفضل الله وبعد هذه العمليات تحسن السياحة العربية في البلاد الإسلامية فقد استثمرت المليارات من أموال العرب التي كانت تمثل لأمريكا في ديارنا، وهناك العقول التي كانت تهجر إلى أمريكا، فقد بقي هؤلاء الخبراء في الديار بعد ما تراجع موضوع التأشيرات واللجوء إلى هناك، يجب أن ننظر الأمور بمنظار الفوائد، لقد أحب الجميع الإسلامي القوي، وشعر الجميع أن الإسلام ليس كما يقدمه حكام العرب للأمريكان، أعني الاستسلام والسكوت عن الباطل، ومحاملة الكافرين في ذبح أبناء أمتنا ليل نهار، فرحنا لأن الأمريكان ذاقوا ما تذوقه الشعوب ولو لمرة واحدة، أما ما يصيب المسلمين البرئين والمؤسسات الخيرية مثل الحرمين وغيرها فهذه كلها ابتلاءات، ولم تكن هذا الاستهداف بعد العملية فقد قلت بأن الأمريكان من سنة ١٩٩٧ كانوا وراء كل مؤسسة حيرية في كينيا وغيرها، أما بخصوص الكتاتيب والمناهج الدراسية والقرآن والسنة، فأمريكا تعرف جيداً أنها نحرها إلى أن ترتكب الحمقات، نحن أردنا أن يعرف جميع العالم وجه الثاني لأمريكا، ليميز الله الخبيث من الطيب، لماذا ضربنا العمق الأمريكي؟ لأننا لو سكتنا لبادرتنا أمريكا فهي كانت تخطط يومياً لاسقاط الإمارة الإسلامية بحججة أنها تستضيف الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، وهذه الإدارة لم تكن لتسكت لنا، قد خططت كما قلت سابقاً لاغتيال الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، وهي قتلت الصوماليين ثم جوعت وقتلت مليون طفل عراقي، أنسقت حتى يتم إبادة جميع المسلمين؟ وأفضل وسيلة للدفاع هو الهجوم، فيجب أن تتحرك دائماً، وأيضاً نحن كنا قد أعلنا حرباً واضحاً أمام الملاً ضد أمريكا ومن سار على طريقها، وهي دمرت معسكتنا في جهادوال، وأيضاً ظلمت السودان الإسلامية وضررتها بصواريخها الخبيثة في مناطق مدنية ولم يتحرك أحد، والفضيحة الأخيرة التي

توحي لنا أن الإدارة الأمريكية هي عدوانية هي التقارير التي تحدثت أن بوش قد أعطى أوامر لتصفيف مقرات قناة الجزيرة في قطر، هل تؤمن بهذه الم姆جية؟ دولة تدعى أنها تحمي الحريات وحرية الكلام والصحافة فتخطط لضرب أناس مسلمين يقضون أوقاتهم في عملهم وفي دولة تعتبر صديقة لأمريكا؟ وفعلاً قامت هذه الإدارة بتصفيف مكاتب الجزيرة في كابل وبغداد، وهذا هو التفكير الممحي الأمريكي ورعة البقر الذين تربوا على ثقافة القتل والتخريب، إنما الم姆جية الأمريكية فاتركونا يا علماءنا لنحارب هذا الظلم والله سيباركنا إن شاء الله، وهكذا مادامت أمريكا لا تميز بين متجر دواء ومصنع دواء ومدرسة ومسجد وغيرها فنحن سنتعامل معها بالمثل، ومعاملة بالمثل عدل، وعندما خان أمم اليهود دستور المدينة الموقع بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم، عاملهم معاملة تليق بذلك وهو العدل من فوق سبع سهوات، لقد قتل كل بالغ منهم لأنهم خانوا الله ورسوله، ولكننا أقصد المسلمين عندما صورنا فيلم الرسالة استبعدنا تلك المشاهد وعلينا التاريخ لمن لا نغضب اليهود وهذا كتم للحق، والله يقول {ولا تكتموا الشهادة}، والرسول قد بيّن أهل الطائف جميعهم وقصفهم، والأهداف التجارية والعسكرية والسياسية كلها مشروعًا مدام نحن في حرب، وهم لا يحترمون أحد في أي حرب، فمن خالفنا في هذه المسائل الشرعية فله رأيه، ونحن أيضًا لنا آراءنا لأننا في الميدان، والعجيب أن يظهر نظرية المؤامرة وقام بترويج هذه النظرية أحزاب الإسلامية تدعى المقاومة، لماذا لا تقنع هذه الحركات بأن القاعدة هي التي نفذت العملية؟ الأمر واضح إن هذه الأحزاب فرضت نفسها لعدة سنوات وحاولت أن تظهر للمسلمين أنها هي الحركة الإسلامية المثالية المقاومة والوحيدة التي تقدر على تنفيذ عمليات نموذجية وغيرها غير قادر على ذلك، وقد أثبتنا للعالم أننا وبدون مساندة أحد لأن الإمارة الإسلامية لم تكن لها دخل بما جرى في أمريكا وأنا مسؤول عما أكتبه، أثبتنا أننا مع القضية الفلسطينية بالقلب والدم، والذين يسألون لماذا لا هاجم القاعدة مدينة تل أبيب؟، فليعلموا بأنهم أيضاً ممكن أن يهاجموا تل أبيب فلم تكلف القاعدة وحدها لحماية الأمة، وهذا السؤال يوجه للحكومات العربية الإسلامية التي تجاور بني صهيون، نحن هاجم الصهاينة في كل مكان، وأما الذين يصيرون في الماء العكر ويكتبون الأكاذيب ويريدوننا أن نسير كما يخططون ويعلموننا ما هي المقاومة، نقول لهم أنتم هاجموا بني صهيون في ديارهم، ونحن سنهاجمهم في كل مكان، نحن الذين قتلنا أكبر عدد من الصهاينة المؤيدين للاحتلال الصهيوني لفلسطين ولم تتقدم أي حركة إسلامية منذ الاحتلال بقتل مثل ذلك العدد، فقد قتل في البرجين أكثر من ٤٠٠ صهيوني أمريكي أقصد إن هؤلاء الصهاينة الأمريكيون هم من يسيس في ما تدعى بـ إسرائيل، وهذا كان أكبر عدد لبني صهيون يسقطون في عملية بطولة واحدة، فحياة الله رجال المجاهدين والأبطال من أهل السنة أهل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين نحن أولى بهؤلاء من غيرنا، فنحن نتبع طريقهم، نحن ضربنا البرجين وليرفرف المسلمين ولنبي الكافرين وليرحزن الحازنين، والحمد لله أننا قمنا بضرب الصميم وليرعرف الجميع أننا قتلنا الصهاينة في البرجين، وكل من يشك بأننا نفذنا العملية أقول له، ومكتبنا ونوعز بالله من الرياء، لعب دور رئيسي في تجهيز أوراق الشباب

الخليجيين من فيهم الطيار الذي فجر طائرته على البنتاغون وهو الأخ عروة، فالذين شككوا أن الصهاينة كانوا في عطلة، فهم واهمون، إذا توقع الموساد العملية فهذا لا يعني أنهم عرفوا ساعة الصفر، والدليل أن الأخ العزمي الذي كما قلت سابقاً كان لنا الفضل في تشجيعه للبقاء مع القاعدة بدلاً من الذهاب إلى الشيشان، هذا الأخ قد عرف تماماً أن الجاسوس الإسرائيلي سافر معهم في عدة رحلات وقد قام بقطع رقبته قبل الاستيلاء على الطائرة، أما بخصوص أنهم صوروا العملية فهذا أمر عادي، فقد تبادلت المحطات نباً اختطاف الطائرة الأولى، ويكتفي لأي رجل أمن أن يجهز نفسه للتصوير خلال ١٠ دقائق، رغم ذلك فقد أثبتت صور عملية محمد عطا أن سائحة هي التي صورت المشهد، وليس الموساد كما يزعمون أما الطائرة الثانية فالكل كان يتوقعها وهكذا توجهت الكاميرات للأبراج.

أما ما يقال بخصوص المناورات العسكرية في نفس يوم العملية فهذا في صالحنا وفوج من الله، لأن الأعداء قد شوشا على راداراتهم بأنفسهم وسهلوا للأح韶ة، حيث تابعنا كيف احتفت طائرة البطل عروة (هاني هنجور) عن الأنوار، وما يعلم جنود ريك إلا هو، وأما الذين قالوا بأن البنتاغون لم تصب بطائرة، فهم أيضاً واهمون، لأن الطائرة قد ذابت تماماً كما ذابت تلك التي هاجمت البرجين، ماذا بشأن البرجين؟ أضررت بطائرات أم بماذا؟ ولتكن هذه الصفحات إن شاء الله شاهداً على المجاهدين أنهم من تحدى العدو الأكبر في عقر داره وأمام جيشه ومخابراته، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد، ولا نعارض الشيخ القرضاوي أو بعض علماءنا الكرام الذين عارضونا فهم في ثغركم ونحن في ثغرتنا.

في اليوم الثاني بعد العملية رأيت أحانا الصحاوي (موساوي) في شاشات التلفزة، وتعجبت أنه مسك، ولكن تبيّن لنا أنه مسك قبل العملية بأسابيع، ولكن ثبت ولم يخرج أي معلومات عن بقية الخلية وهذا أيضاً نصر من رب العالمين، لقد أراد الله أن تتم تلك العملية رغم أنف السي آي إيه والمخابرات الفرنسية والموساد وكل الأعداء، وكانت الخلايا الأربع لا تعرف بالضبط التوزيع النهائي إلا قبل أسبوعين من العملية، ولم يكن الشباب يعرفون يوم العملية تحديداً، فقد أخبروا بفترة وجيزة من قبل الأخ عطا، وهذا نظام القاعدة في عمليات الخلايا وكيفية التعامل مع المتفذين للعمليات، وقد وفق الله الطائرة الأولى بقيادة محمد عطا بالدخول في البرج الأول، ثم مروان الشحي دك البرج الثاني، ثم وفق الله الأخ عروة بمساعدة من سنان وريبع من الدخول في أقوى قلع للكفار في زمننا وهي مبني البنتاغون حيث أكبر وزارة الدفاع في العالم، وقد تحدينا أمريكا في عقر دارها.

ولم تكن غزوات واشنطن ونيويورك وليدة اليوم، فقد كان الشيخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله يناقشنا في مثل هذه المواقف، فقد أكد له الأخ طيار أمريكي، أنه جاهز ليعمل عملية كبيرة في داخل أمريكا عن طريق اسقاط طائرة صغيرة في أحدى مفاعل النووية الأمريكية، أقصد أن الفكرة قديمة لدى القاعدة، وقبل

أن نخرج من أفغانستان في التسعينات، أما أخونا زياد الجراح رحمه الله وهو شاب سني من بلاد الأحرار اللبناني قد أثبت للعالم أن السنة في لبنان يستطيعون أن يقرروا إن أرادوا ذلك وليعلم الجميع أننا حاضرون، فقد حاول هذا البطل من الوصول إلى الكابتن هول، لكن طائرته قد أسقطت من قبل القوات الداعية الأمريكية، أين نظرية المؤامرة هنا؟ وأين نظرية المؤامرة في البرجين؟ كلها أكاذيب من الذين يخافون المواجهة الحقيقة ويكتفون بالمعايير الاستعمارية، أتريد أن تقول لي بأن الشركة الأمريكية للطيران لا تعرف أين اختفت طائراتها؟ ربما طارت للمريخ طبعاً حسب نظرية المؤامرة، والله ما نسمعه أمر عجيب، وطبعاً قتل جميع ركاب الطائرة ورحم الله هؤلاء الأبطال الذين رفعوا رؤوس المسلمين في زمنهم، وقد فرح شعب الفلسطيني أشد الفرح، وخرج الشعب ليفرح ويوزع الحلويات لأننا قد نجحنا في قتل أكثر من ٤٠٠ صهيوني في ضربة واحدة موجعة جداً، ورفعت صور الشيخ أسامة في مدن فلسطين، هذا والله يكفياناً أن نرى الشعب في القدس يفرح ويضحك ولو لمرة واحدة، كان يوم عيد بالنسبة لنا، وخرجت المظاهرات في كل مكان في العالم تأييداً للعملية، أما الحكومات والجهات الرسمية فقد كانوا في قابوس من الحزن، وكأننا ضربنا القدس الشريف وللاسف الشديد، وقد أظهروا حزناً أشد مما يظهرونه عندما تكون المصائب على الفلسطينيين والكمشميريين والشيشانيين والعراقيين.

لقد نجح الشباب في كل مراحل العملية وكانت السيناريو الداخلي بأن تقوم الخلية المكونة من خمسة أسود باقتحام غرفة الكابتن باستخدام السكاكين العادي المستخدمة في الطائرة أو الأمواس الصغيرة، وقتل كل من يقف أمامهم، فيتم الأحكام على الطائرة وطرد طاقمها للخارج أو قتلهم إن قاوموا واقتala الباب على الجميع واجبار الناس على لزوم المدورة ليتخيلوا أنها عملية خطف وليس عمليه استشهاديه وهكذا تمت العملية بفضل الله وبmente وذاقت أمريكا ما تدوفه الشعوب الإسلامية من عدة قرون على أيديهم وأيدي السفاهين من بني صهيون ومن ولاهم.

تخيل يا أخي القارئ، أن في نفس الأسبوع قام أحد أبناء الملوك الأغنياء والمالكيين للملايين من ثروات المسلمين، باعطاء ملايين الدولارات للحكومة الأمريكية كتعزية أو كضريبة، ونسى أن في مملكته فقراء ومساكين بحاجة إلى تلك الملايين، وكما قال الرسول "وابدء بمن تعول"، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أين الشعب الصومالي من هذه الأموال؟ أين الشعب الشيشاني من هذه الأموال؟ أين الشعب الأفغاني من هذه الأموال؟ وهذا الأمير مشهور أنه لا يهمه إلا جمع المال، {أيحسب أن ماله أخلده}، ويتجرأ مثل هذا الأمير على الشيخ أسامة ويطلب منه بأن يكف عن الكلام، إنهم والله يخافون من الشيخ أسامة أشد الخوف، وعندما يخرج شريطاً فمثلاً هؤلاء الذين يشيرون الفساد في أمّة محمد يكونون في قابوس من الحزن الشديد، ونسأل الله أن يهدى بأن يصرف أمواله إلى أماكن الحق بدلاً من القنوات القضائية الخلاعية وليعاذ بالله، {يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله}، وقام ياسر عرفات، بإخراج دمه ليعطيه

للأمريكان ونبي أنهم يسفكون دماءنا ليل نهار، ونبي أنهم لن يرضوا عنه حتى يصبح يهودياً أو نصراانياً مثلهم، وهذا ما حصل فقد حاصروه وأطلقوا عليه اسم الإرهابي تماماً كما يطلقونه على الشيخ أسامة وأتباعه، وحزن هؤلاء لأن أمريكا حصنهم المنيع من الشعوب الغاضبة وعندما تضرب أمريكا فسيكون السلبيات أكثر لدى تلك الدول الأنظمة المستبدة.

يا راع البقرة اترك مراعينا

- الأقصى تنادي أنقذوني وأنقذو شرق!

- يا أقصانا قد ناديت وناديت وناديت!

- ولكن لا حياة لمن تنادي!

- هل من مجيب؟

- هل من فدائى؟

- هل من مغيث؟

- يا أقصانا أنت تساوي الدم في شرابين!

- وأنت تساوي كل شيء في دم البلائيين!

- فأنت مسرى رسولنا

- وأنت أولى قبلتنا

- وأنت ثالث حرمينا!

- لكن راع البقرة لا يبالي بنداءك ولا بنداءنا!

- فالبقرة ترعى في حمانا وحمى مراعينا

- فالمرعى مرعاه ولا أحد سواه يرعاها

- فهو يخضنها ويحميها ويرعاها

- رعاك الله يا أقصانا فهو راعينا

- أما راعي البقرة لا يرعايك ولا يرعاينا!

- راع البقرة هو من يرعاي كل راعينا

- فصاحب السمو يسحر عند بابه

- وصاحب الجلالة يسعى لرضائه

- وفحامة الرئيس يخشى عقباه فهو يسمع لنداءه!

- وأنت تنادي أنقذوني، هل من مجتب؟

- نعم يا أقصانا، أسامة لبي النداء

- أنا لكِ، أنا لكِ، أنا من يجيب النداء!

- تسألني عن الملذات فأقول لك هلم إلى الجنات،

- وفيها الأنهر والجور تنادي هل من محب للمقصورات!

- وتسألني ما بال راع البقرة يبكي؟

- أفقدان بقرته أم لظلمه للأقليات!

- لا يا أقصانا! فالبقرة تشبهت علينا،

- فهو يبكي للمسميات!

- ينادونها حرية..! حرية..، حرية!

- وديمقراطية..! ديموقراطية.. ديموقراطية!

- وهي لا ترضى إلا أن تنادي بالعُصريات

- أما مراعيها فهي تسمى بالنفط والخيرات!

- آه، آه، ليتها كانت كبقرة اسرائيل فقد جلبت الخيرات!

- أما بقرتنا فهي تحلب وتحلب وبلا حسابات!

- فراعيها يبعد عنها بالأميال، ويزورها باسم الحريات!

- يا أقصانا أنت مرعانا ولكن لا بقرة نراعيها

- أما بقرة صهيون فهي ترعى عندك باسم الحريات

- فأين أسامة ألم تقل لي أنه لـي النداء!

- نعم يا أقصانا يا مرعانا، ألم تسمع بنـياً الغزوـات؟

- شهداء من مصر والشـام وبـلـادـ الـحـريـات

- أمـيـنـ كـنـانـةـ وـشـحـيـ منـ بـنـيـ الـحـرـمـيـنـ وـالـخـيـرـاتـ!

- وـعـرـوـةـ إـلـاسـلـامـ وـجـرـاحـ أـوـلـاـكـ الـأـحـرـارـ مـنـ الـأـقـلـيـاتـ!

- لـبـواـ النـداءـ،ـ نـحـنـ لـهـ يـاـ أـسـامـتـنـاـ فـنـحـنـ مـنـ يـفـزـ الرـاعـ!

- وـصـاحـ أـسـامـتـنـاـ اـتـرـكـواـ مـرـعـانـاـ،ـ فـلـاـ نـرـيدـ أـيـ رـاعـ!

- فـالـلـهـ رـاعـيـنـاـ وـلـاـ نـبـالـيـ بـأـيـ رـاعـ!

- أـنـاـ أـسـامـةـ وـالـأـسـدـ الـذـيـ يـحـاـسـبـ كـلـ رـاعـ!

- وـلـيـكـيـ كـمـاـ بـكـيـ أـطـفـالـنـاـ،ـ فـهـمـ أـولـيـ بـخـيـرـاـتـاـ مـنـ الرـاعـ.

- يـاـ رـاعـ الـبـقـرـةـ!ـ أـلـنـ تـتـرـكـنـاـ وـمـرـاعـيـنـاـ؟ـ

- وـلـتـهـنـأـ قـدـسـنـاـ وـعـرـاقـنـاـ وـشـامـنـاـ وـحـرـمـنـاـ بـيـكـاءـكـ يـاـ رـاعـ!

- فـنـحـنـ مـنـ يـجـابـهـ كـلـ طـاغـوتـ وـمـنـ سـارـ وـرـاءـ الرـاعـ!

- وـلـيـرـقـدـ يـاـسـيـنـ فـيـ مـأـمـنـهـ فـهـوـ فـيـ أـحـسـنـ الـمـرـاعـيـ

- وـأـقـولـ لـرـعـانـاـ اـخـرـجـوـاـ مـنـ مـرـاعـيـنـاـ!

- وـاهـرـيـوـاـ مـعـ رـاعـ الـبـقـرـةـ فـهـوـ غـيـرـ مـرـحـبـ فـيـ مـرـاعـيـنـاـ!

- ولأخذ بقرته معه فلا مكان لها في مرعاينا

- لا تخشى يا قدسنا، فأنت مرعانا ورعاك الله وهو راعينا.

يقول الله تعالى: {قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون}

وأصبح الشيخ أسامة بن محمد بن لادن رمز المقاومة في العالم، بلا منازع ويرفع صوره في قرى أفريقيا وأسيا وفي أوروبا وأمريكا اللاتينية والحمد لله أنني تحت راية هذا البطل المجاهد، واختفى كل الخلافات في داخل أفغانستان، فقد وصلتنا الأخبار أن جميع الجماعات الإسلامية المقاومة رضيت بالشيخ أنه مثل لهم ووحدت عملية الحادية عشر المهاجرين في أفغانستان، وسمعنا أن جماعة الجهاد والإسلامية كلها اندمجت مع القاعدة ولا أدري أفكريا أم عمليا فقط؟، ولكن ما حصل هو خير طبعا، وخسر الأمريكيان البليارات من الدولارات بفضل الله، وطبعا عرفت حينها أن الوضع في الباكستان سيكون صعبا جدا، وقد حققت اتصالات مع الباكستان، وطلبت من أبي ياسر أن يرسل لي أكبر مبلغ ممكن لأنني أخاف من تبعات أحداث الغزوات، وطبعا كان هناك حرب شرسة على البركات بعد العملية، وتجنبت تحويل أي مال عن طريقها، لأننا لا نريد أن نزود الطينة بلة، فهي مؤسسة لا علاقة لنا بها ولا بالشيخ أسامة وقد استهدفت تماما كما استهدف المصنع في السودان سنة ١٩٩٨م وبدأت الحكومة الصومالية بالضغط على القلة القليلة من الأجانب الموجودين في الصومال ومعظمهم من العراقيين الذين أتوا لطلب العيش بسلام وبأمان في الصومال، وبدأت حملات اعتقالات على الأجانب، وقالت لي الحالة مريم لا تقلق فالحكومة حكومتنا لن يؤذيك أحد، وأنا أقول في نفسي لو عرفت يا خالي من أكون!!، لعرفت أن بإمكاننا أن نحرك كل الشباب في مقدميșو ضد حكومة الصومالية في أي لحظة.

جلأت إلى مؤسسة أخرى للحوالة، وكان لدى معارف قوية بهذه المؤسسات لكوني تاجر من جنوب أفريقيا، وتم تحويل أموال عن طريق اليمن، وأكدت للأخوة أني استلمتها، وكانوا الأخ عيسى الكيني وعبد الجبار برفقتي عند الاستلام وكنت أعلم أنها يجب أن نقتصر بها لأن الظروف قد تغيرت بعد العملية، وأخبرت أبو ياسر أنها بخير والعمل سوف يتم قريبا إن شاء الله، وأرسلت له رسالة خاصة عن طريق البريد أذكر الشيخ أبو حفص بأن زوجتي قد وصلت وقد التقيت بها فيجب أن يتبعوا للضربيات حيث الرؤية التي رأيتها من قبل، وفسرت "أنني عندما التقي بزوجتي فسيقصد الجميع قصفا شديدا"، وهو من طرفه أخبرني بأن الإخوة الصوماليين من فيهم يحيى الصومالي قد وصلوا، تأخرنا عن الحركة بسبب القارب ثم اتصل بي طلحة من اليمن وأخبرني بأنه يريد مبلغا فحولت له \$٤٠٠٠ ومن طرفه قابل الشباب هناك وأكمل جولته في شراء السلاح ثم اتصل بي ثانية وأخبرني بأنه راجع ويجب أن يذهب عيسى لاستقباله وسافر عيسى

لبوسaso.

دخل علينا الشهر العاشر، والأمور تتسرّع وسائلني أم لقمان بماذا نعمل الآن؟ هي كانت تقصد موضوع سفرها فأنا أخبركما بأن الوضع في أفغانستان غير جيد وأريدكما أن تستقر في بلد يمكنه توفير العلم للأولاد، هل أنت جاهزة للذهاب إلى السودان؟، أو كينيا من جديد؟، أما هي كانت تريد أفغانستان، وأكون معها طبعاً، وعملت اتصالات بأخيها أبو ياسر، بخصوص هذا الأمر وأخبرني أن الأوضاع شديدة جداً، لأن الباكستان ستفتح أراضيها للأمريكان في حرها ضد المسلمين.

رجع أخيونا طلحة من اليمن عن طريق البحر لبوسaso وقد وفقه الله بأن اشتري الأسلحة اللازمة، فقد أحضر ثلاث سamas ورشاشين كلاكوف وبعض المضادات للدبابات، وسلمته المال الذي كان بحوزتي، وقلت له بأن الوضع بدأ يزداد سوءاً وهو طبعاً كان يعرف أننا سنفتقد إلى الاتصالات. وكان الأخ عيسى الكيني من لعب الدور الرئيسي في استقبال الأسلحة التي وصلت من اليمن فهو من أبناء بوساسو وقبيلته تسسيطر على الموانئ هناك، وقد وقعت مشكلة كادت أن تؤدي بحياته ولكن وبفضل الله ثم بشجاعته تمكّن من حلها وإدخال الأسلحة رغم أن الجرميين قد رأوها، والحمد لله أولاً وأخيراً.

(الفصل التاسع)

الحرب العالمية الثالثة

إعلان الحرب على الإسلام

أخي المسلم أخي المسلمين، أيها الأحفاد، أيها المجاهدون، نحن أعلنا حربا من طرف واحد من سنة ١٤١٩هـ، ولم نعمم فقد كان هدفنا الصهاينة المعتصبين والأمركان المحتلين لخيراتنا وثرواتنا والداعمين لأعداءنا، ولكن بعد أحاديث جمادي الثاني من سنة ١٤٢٢هـ، غير المجاهدون مفهوم التاريخ وصراع الحضارات، وأصبح هناك مصطلح جديد، فكل من يؤرخ عليه أن يتبعه لعبارة، "ما قبل الحادية عشر من سبتمبر" "ما بعد الحادية عشر من سبتمبر" نعم يا مسلمون لقد غيرا مجربي الأمور، وبفعل شباب صغار في السن أحبوا الله بصدق، فخلد اسماءهم إلى الأبد، شباب من مصر، بلاد الحرمين، والشام، والعزمية هي التي تعمل المستحيل، لم تستطع أي بلد إسلامي بأن تهاجم ديار الكفار في بلاد الغرب، منذ أن غزو بلادنا وأسقطوا خلافة المسلمين، نعم لم نرد على بريطانيا لم نرد على فرنسا لم نرد على ألمانيا، ولم نرد على روسيا، وجاء يوم الموعود التاريخي فقد استطاع شباب من أمّة محمد أن ينقلوا المعركة إلى ديار الكفار، في أبعد ديار الكافرين، نعم كانوا هم ينتصرون علينا دائماً، فقد جاءوّنا في جزيرة العرب، ثم ضربوا الصومال وأفغانستان، ثم السودان، ثم العراق، وحاصروا المقدسات، وهم آمنون يصلوون ويحيّلون وكأنهم في ديارهم، وهكذا نصر الله عباده المجاهدين بقيادة الشّيخ أسامة بن لادن ونقل المعركة إليهم والحمد لله، فظهر أنيابهم وأسراهم {وما تخفي صدورهم أكبر}، وفي شهر نوفمبر أعلن فرعون الغرب في زمانه، الرئيس الأمريكي: "إن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت، إما أن تكون معنا أو تكون مع الإرهابيين" وطبعا يقصد بالإرهابيين، الشعب الأفغاني المسلم والشعب الفلسطيني المسلم والشعب الكشميري المسلم والشعب الشيشاني المسلم والشعب الفلبيوني المسلم والشعب الصومالي المسلم، والمهاجرين وكل من يقف على وجه العدوان الصهيوني وكان يقصد الإسلام جملة وتفصيلة، وهل ينسى الجميع ما قاله هذا الكافر الجرم، وهو في أوروبا بأن "مصدر الإرهاب هو القرآن الكريم"، "إن الله قد اختارني لأذهب لمواجهة الإرهابيين" قد قال هذا عندما أراد غزو العراق، ثم أعلن الحرب الصليبية علينا وتابعه في ذلك جنرالاته "إننا نعلن حربا صليبيا جديدة" {فلا يحزنك قولهم إننا نعلم ما يسرعون وما يعلنون} {ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا} وليعلّموا كما يشاءون فنحن منذ زمن نعرف نواياهم الشريرة ولكن الله أراد أن يميز الصنوف بين شاك وخائف، ومكره، وبين من يتوكّل على الله ويُثني بنصر الله، وكل تنبؤات الغرب بأن يزول الأحمر، فتبدأ حربا جديدا مع الأحمر قد تتحقق؟، فهاهو أكبر مجرمي العالم يعلن الحرب العالمية الثالثة على الإسلام بدأ من أفغانستان، وعندما سيستكّ حكام الدول الإسلامية من هذه التحرّكات ويقطّعون ولا يفعلون شيئاً، بل ويذعنون العدو ضد إخوانهم المسلمين فعندئذ نذكر على الأمة الإسلامية أربع تكبيرات متتالية، فسوف تحتاج الأمة الإسلامية بأكملها من قبل هؤلاء الجرميين الذين يطمعون أكثر فأكثر على الثروات المنطقية، بحجّة الحرب ضد الإرهاب، أما في الحقيقة يريدون ارضاء رؤسائهم من الصهاينة المنتشرين

في كل مكان في العالم، وطبعاً عندما أُعلن هذا الجرم الحرب فهو كان يقصد ضرب الإمارة الإسلامية أولاً، وقد استعد الملا محمد عمر أمير المؤمنين في أفغانستان، وتوكل على الله وأخذ بجميع الأسباب، وراجع قراره مع مجلس الشورى وأجمع علماء أفغانستان ليتخذوا قرارهم الشرعي، إما تسليم الشيخ أسامة بن محمد بن لادن للكافرين وإما خوض الحرب، والموت والشهادة بعزة وكرامة، وقد أجمع العلماء على أن تسليم المسلم للكافر لا يجوز في كل المذاهب، مadam ليس هناك معااهدة ومواثيق بيننا وبينهم، ولا نستطيع قياس حادثة أبو بصير وأبو جندل بأوضاع الشيخ، فقد كان هناك معااهدات بين الرسول وبين قريش، وهكذا سبأدوا الحرب، يا سلام على الخوض الحرب وأنت على الحق، لا نبالي كيف سنموت فالجميع سيموت، ولكن أن نموت ونحن على الحق هذا والله ما يتمناه كل عاقل وقد أعطينا الأمة الإسلامية ثقة أن المسلمين يقدرون على المواجهة رغم الصعوبات وقلة العدد والعتاد، وبعد مائة سنة من كتابة هذه الصفحات سوف تذكروننا بأننا عملنا كل شيء من أجل أمتنا، ولا يعني أنها نتمنى اللقاء العدو، لا والله، لكن العدو هو الذي بادأنا كما قلت، والإمارة الإسلامية تعرف جيداً أنها ضعيفة بحسبات الدنيوية ولكنها قوية عند الله، فلم ترضي بأن يذل مسلم واحد، ويجدر بالحكومات كلها أن تخدوا حذوة هؤلاء الأبطال من العجم الذين أحبوا دين الله بعدهما فهموه حق الفهم، {وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} ونحن نعلم أن الحرب لن تنتهي حتى لو تركت الإمارة الإسلامية الحكم، لأننا لا نخرب أناس لهم عهود، بل نخرب أناس شرسين وجاهزين لإبادة الشعوب من أجل مبادئهم الفاسدة، وعامل التقوى في هذه المواجهات مهمة جداً جداً، والحمد لله أننا لا نخرب من أجل الكراسي ولا السلطة بل من أجل احقاق الحق، وإعلاء كلمة الله. {وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم}

طبعاً تحرك الشيخ أسامة نحو كابل إلى الخطوط الأمامية ليياشر المعارك، لأنه من أشجع الناس عند اللقاء ودائماً في المقدمة وهكذا شاء قدر الله أن تبدأ الحرب العالمية الثالثة في أرض الأبطال، وفي رمضان شهر الصوم والغفران شهر البطولات والنصر والتمكين، شهر الشهادة والاستشهاد بدأت الحرب في أفغانستان وكنا نتابع آخر التطورات عن طريق الجزيرة، ومراسلها تيسير علواني، فك الله أسره آمين، أولاً أرسل الكفار فريقاً من الجواسيس السي آي إليه مدعومة برجال من القبائل وعلى رأسهم عبد الحق الأخ الشقيق لكراري، وقد مسکوا جميعاً وأعدموا فوراً وحاولت الإدارة الأمريكية إخفاء تلك الحقائق ولكن الجزيرة أظهرت ذلك في تقاريرها، وأسأل الله أن يتجاوز عن عبد الحق فقد كان من المجاهدين الأوائل ولكنه قد غر من قبل الكفار وأعطي أموالاً كثيرة ليقاتل ضد الإمارة الإسلامية، وظنوا أنهم ذاهبين لتصوير فيلم هوليود، لقد قضوا جميعاً، ولكن عندما شهد الأفلام التي ألفت بشأن ذلك، سترى العجائب، فهم يوهمون المشاهدين بأنهم لا يموتون أبداً، ولكن الحقيقة أن الدنيا كلها شهدت عبر الجزيرة الحقائق وكانت أول تغطية عالمية حقيقة غير مضللة، فلقد رأينا أن الحرب في الصومال كانت التغطية أحادية الجانب أما

حرب أفغانستان فقد وفق الله قناة الجزيرة وهي قناة عربية بالبث الحي عبر مراسلها الأبطال تيسير علواني والبوراني ويوفس الشولي، ومن الطبيعي أن تلجم الجزيرة إلى نشر الحقائق عن الحرب، لاثبات مصداقيتها الاخبارية وأحياناً كنا نجد الأخبار عن طريق بعض الاتصالات بالإخوة في الباكستان، وقامت الإدارة الأمريكية بتصف الأهداف المدنية فقد قصفت إذاعة الشريعة التي تبث القرآن وتشرح للشعب حقوقهم الشرعية، ولا أدرى ماذا سيقولون لو نحن هاجمنا إذاعة صوت أمريكا هل سيكون ذلك فعل إرهابي؟ أجيبونا يا ناس، وقد دفعت الجزيرة الثمن عندما حاولت القوات الكافرة قتل مراسلها عندما قصفت مكتبهما كما قلت وبأمر من الرئيس الأمريكي، ثم اعتقل مصورها سامي الحاج وهو رجل مسلم من السودان.

صعقنا جميعاً عندما سمعنا بأن البطل الشهيد الشيخ أبو حفص المصري قد قتل، فقد تحقق والله رؤيتي، فهو كان متأكد أنه سيقتل بعد أن التقى بزوجتي، حسب الرؤية التي رأيتها، وأيضاً كان الأخ فهد قد رأى رؤية مماثلة وقتل الشيخ أبو حفص فيها، نعم كان الشيخ أبو حفص يتوقع الشهادة في أي لحظة، وهنا بدأت أم لقمان تزعج كثيراً لأن الأخبار لم تكن مشجعة للذهاب إلى الباكستان، وقد علمت أن لكل واحد منا قدره، وأفغانستان لن تستقر بعد طالبان أبداً، وسوف نرجع إليها بإذن الله، ثم وصلتنا المعلومات أن عائلة الشيخ أيمن الظواهري قتلت كلها، بناته وأولاده وزوجته في مدينة كابل، والذين يتكلمون عن هذا الرجل العظيم فليقدموا ما قدمه من أجل الله، نسأل الله أن يثبت هذا الرجل وبخلفه خيراً منهم آمين، وانقطعت الأخبار عن الإخوة، ثم انتقل أخونا طلحة إلى بيت جديد، وأخذ معه شابين، وصلينا عيد الفطر في مقدسيهو، ومع موعد اقتراب عملنا في كينيا بدأت أخطط لسفر زوجتي خارج الصومال، فعندما رجع يحيى من أفغانستان وهو قد شارك في معارك قندهار ضد الكفار الغربيين برئاسة أمريكا، أعطانا تفاصيل العمليات.

بدأت الحرب كما قلت بقرار مجلس الشورى ثم بعد فترة قرر أمير المؤمنين ترك السلطة، فالله يؤتي الملك من يشاء وينزعها عن من يشاء، المهم أن يكون على الحق، وأخبر الجميع بأن الله ناصر المجاهدين، وقرر بأن يسلم قندهار مجلس القبائل وهذا من حكمته، فهو لا يريد السلطة، بل أراد أن يحمي إخوانه، فلما رأى الضرر الكبير في شعبه قرر بأن يترك الحكم لأن لا يتضرر الشعب الأفغاني، فقد أفتى العلماء بدخول الحرب، ولكن أين هو من نحاري؟ فالكافر الغربي الانجاس قصفوا المساجد والمستشفيات ليل نهار بالقنابل الحمراء وبالبي فيفيتو تو ولا يميرون، تخيل أخي القارئ أن الرصاص الذي يوجه ضد المجاهدين والشعب الأفغاني قنابل بوزن ٧ طن، أتخيل ذلك؟ وقتلوا أعداد أكبر من الأبرياء أثناء صلاة التروايح، كانت مجازر بمعنى الكلمة، وأظن أن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وكل من شارك في العدوان فهموا أن المشوار طويلاً فلن نسامحها أبداً وسوف نعلم أولادنا وأحفادنا أنهم أعداءنا، ثم سقطت كابل

بمساعدة من التحالف الشمالي، والأمريكان لا ينحرون دون مساعدة من بعض الضعفاء الذين يسعون دنياهم بآخرتهم وبدونهم لن يتمكنوا من المسلمين، وحصلت هناك مجازر كبيرة من قبل قوات دولتهم في الشمال وقامت القوات الأمريكية بقتل آلاف السجناء من المقاتلين بمرأى الكاميرات العالمية في قلعة مزار شريف، فقد قصفت الطائرات تلك السجون لفترة عشرة أيام حتى تأكروا أن جميع السجناء قد ماتوا، وهم مربوطون بأيديهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا أدرى أين حقوق الإنسان؟، وهل بعد مجردة القلعة من حقوق؟ نحن لن ننسى تلك المجازرة وأمريكا ستدفع الثمن وكذلك دستم سوف يدفع الثمن، وما جرى في رمضان ٢٠٠١ هو هو ما يجري في اليوم في رمضان ٤٠٠٢ في العراق، انظر ماذا يجري اليوم في الفلوجة؟، بمشاركة قوات عراقية.

أعود لحرب أفغانستان، لقد أسر الكثير من العرب في كابل فقد كان الأمر مفاجئ جداً، فقد انسحب المقاتلون في الليل وكان بعض العرب من بينهم المراسلون العاديون لا يعرفون ذلك، ورأيت في شاشة الأخبارية ولد الشيخ عمر عبد الرحمن، المسماي سيف، وهو يهان من قبل الطاجيك ويضربونه ليجبروه على إظهار وجهه للكاميرات وهو داخل سيارة، وضربوه بأخص السلاح والكاميرات تصوّر والدم يسيل في فمه، ولم نسمع بأن أحداً تكلم بحقوق بث تلك الصور، ولو كان جندياً أمريكياً لقادمت الدنيا على تلك القنوات، وقد عرفت أن هناك كارثة حقيقة تحصل في كابل، فالبنشرين هم يكرهون العرب والبنجابيين كثيراً، وهكذا أسر ولد الشيخ عمر عبد الرحمن دون أن يعرف أحد أين هو إلى يومنا هذا، والذي حصل فعلاً أن هناك قائد ترك منطقته مقابل المال، وحصل هناك فجوة والأخ الشهيد مصطفى المصري (أبو جهاد النبوي) تحرك بمجموعته من كابل إلى جرديز وكان معه ٣٠ شاباً تعهدوا على القتال حتى الموت وعدم الانسحاب للباكستان، وفعلاً حصل هناك معارك بطولية في جرديز وقتل كثير من المارينز، وأسر البعض الآخر ثم ذبحوا جميعاً عندما رفضت القوات الأمريكية التبادل مع الشباب، وجاءت إلي في بيتي تو لتحصد اليابس والأخضر، ولم تكن تميز أبداً، وهكذا قتل مصطفى المصري، بعد مشوار الطويل في الجهاد ورحمك الله يا أبو أنس لقد أتعبت من بعده بحكمتك وصبرك وحبك للجهاد كنت الرفيق في جهادوال وفي كيامبوني وفي كينيا قد أكرمك الله بضرب مراكز السي آي إيه في شرق أفريقيا نسأل الله أن يتقبلك وأن يلطف بزوجتك وأولادك آمين، وقد ترك زوجة وأربعة أطفال، وفي معارك جرديز أيضاً قتل أخونا إبراهيم الكيني، أخي عيسى الكيني، رحمه الله، أما يحيى الصومالي فهو كان في قندهار عندما قتل الشيخ أبو حفص المصري، وأخبرنا بأن الإخوة العرب لم يكونوا يريدون الاستسلام رغم أن الملا محمد عمر قد أخبرهم بالخروج من المدينة، ومواصلة القتال من الجبال، فهم أهل الجبال، ويعرفون جيداً كيف يدمرون الجيوش ببطء، ولكن الشباب العرب أصرّوا على القتال وبعد أن دمرت مجمع المطار والمجمع الصغير، تحرك الشيخ أسامة من كابل إلى جبال تورا بورا المشهورة، ومعنى تورا بوار أي الجبل الأسود في حال آباد، وهذا الجبل صديق لنا من العهد الأول، وحصل انقطاع بين الشيخ أبو حفص والشيخ أسامة، ثم بدأ الجواسيس

بوضع الأقراص في بيوت العرب، وكانت البيوت تستهدف بالصواريخ الموجهة بالليزر، وبعد الفطور حيث كانت المعارك في رمضان المبارك، تحرك الشيخ أبو حفص ومعه مجموعة من شباب فلسطين كان يجهزهم لعمليات استشهادية هناك، وقد أحس الشيخ أن هناك أفعان يتبعهم فلم يذهبوا إلى البيت المعهود وغيروا بيته آخر ولكن رغم ذلك، تمكّن ذلك الجاسوس الأفعاني من وضع القرص اللاقط في البيت، لأنه ظن أن ذلك الرجل الطويل ذوي اللحية البيضاء هو الشيخ أبو عبد الله أسامة بن لادن، وهكذا تحركت الطائرات بسرعة لقصف البيت وقد قتل الشيخ صبحي عبد العزيز أبو ستة المعروف بالشيخ أبو حفص الكوماندان وقد ترك بصمات جهادية على الأمة الإسلامية هذا البطل المهاجر قد أمضى أكثر من ٢٠ سنة في حياة الجهاد، فهو من فهر السوفيت في مؤسدة الأنصار، ثم في جبال جلال آباد ثم جهز خلايا القاعدة في شرق أفريقيا وأمر بتنفيذ عمليات شرق أفريقيا التي دمرت مراكز السي آي إيه وأمر بدمير المدمرة الأمريكية في بلاد اليمن ثم جهز شباب ١١/٩، هذا البطل كان يدخل الرعب في قلوب الكفار كلما سمعوا باسمه وهنئا له الشهادة فقد كان يتمناها وها نحن تلاميذه نسير على الخط إن شاء الله، وكان معه أخي وصاحب زكريا التونسي وأبو عبيدة الموريتاني الشيخ يوسف الموريتاني وكثير من القيادات والشباب القدماء، قتل أكثر من ١٢ أخي مع الشيخ أبو حفص، وقتلنا في الجنة وقتلهم في النار، نعم والله لن يجتمع الشيخ أبو حفص مع رؤساء أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا في نار جهنم إن ماتوا على الكفر، إنه قاتل ضد أعداء الإسلام بكل شرف واحلاص، ونسأله أن يتقبله ويصبرنا بعده آمين، أما النساء فحدث ولا حرج فقد قتلت زوجة الأخ فهد الكيني في قصف صاروخه استهدف سيارتهم وهو كان حديث عهد بالزواج، وكانت القوات الكافرة تقصف أي سيارة متحركة في قندهار، واستمرت المعارك لحوالي شهر، ولم يرد الإخوة الاستسلام، وقد استلم الأخ سيف العدل زمام الأمور بعد مقتل الشيخ أبو حفص، وكما يروي الأخ يحيى الصومالي، فقد كان هناك خط بين قندهار والمطار، والعرب قد صمدوا في شوارع قندهار بأسلحتهم وعتادهم، واستلم الأخ سالم الشريف جبهة مجمع المطار وقد قتل معظم الشباب هناك، ودمرت الجمع العائلي بالكامل بما فيه المسجدين، وكان الأخ البطل أبو عابد العراقي من يتحرك بين المطار وقندهار بدرجات نارية، وهو أيضاً قد قتل في هذه المعارك لقد ثبت الإخوة وقاتلوا تماماً كما قاتل الصحابة في معركة مؤتة، وقتل أبو طارق التونسي وشاهر المؤذن وصهر الشيخ أسامة أبو أوس المديني، وغيرهم، وأسر بعضهم ومنهم الشهرين الأطفال الموجودون في غواتنامو ومحمد ولد أبو عبد الرحمن الكندي رحمه الله، وهكذا شعر الإخوة بأن صمودهم في المدن الأفغانية سيسبب بموت الكثير من الأفغان، فالأمريكان لن يدخلو المدينة إلا بعد تدميرها كلها ويتأكدوا بأنها خالية تماماً من المجاهدين بالضبط كما يحصل اليوم في مدينة الفلوجة، وطبعاً ممكن أن تسألني لماذا لا يخليل شباب الفلوجة المدينة كما فعل المجاهدون في قندهار؟ الجواب بسيط هو أن المقاتلين في الفلوجة من أهل العراق وأهل المدينة، أما أفغانستان فالعرب هم غرباء، فيجب أن يفكروا قبل أن يتخذوا أي قرارات مصرية للشعب الأفغاني وهذا بعد أوامر أمير المؤمنين

للانحصار، تماماً كما شاور النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بخصوص عمل هدنة مع بعض حيوب اليهود وقد رفض الأنصار ذلك لأنهم أدرى بأمورهم، والملا محمد عمر رجل حكيم جداً جداً، فهو من أخبار القبائل بأن يستلموا المدينة لئن لا تظهر السرقات والفساد فيها، وبدأت مرحلة حرب العصابات المطلولة، وهكذا كان على الشباب أن يتذمروا أفغانستان بأوامر من الشيخ أسامة والملا محمد عمر الذي رفض دخول الأعداد الكبيرة من رجال القبائل لمساندهم، لأنه لا يريد إيهاد شعبه، وكما أن الله أعطاه الملك وأخذ منه، فهو سبحانه القادر على أن يرجعه إلى الحكم، وهذا الإمام العادل لم يلتقط إلى وعد الشياطين لجعله أفغانستان أرض الجنان كما يعدون الرئيس كرزاي هداه الله، الذي جاهد في يوم من الأيام الاحتلال السوفيتي وكان من أنصار طالبان، ثم انقلب على الإمارة الإسلامية وطبع في الحكم ويظن بأن الأميركيكان هم الذين سيحمونه من المسائلة، فليتأكد أنه سيأتي اليوم الذي سيسأله عما ارتكبه قوات التحالف والجيش الأميركيكي المحتل بحق الشعب الأفغاني، تماماً كما سئل الرئيس الماركسي نجيب الله وأعدم بسبب خيانة أمته.

إننا نعلم أن الدين مقدم على كل شيء وقد بعنا أغلى الشيء لله وهي الأرواح، أما الذين يبيعون الدين من أجل المال فقد وقعوا في المخدور، وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرث المرء على المال والشرف لدنيه") رواه الترمذى، نعم انظر إلى ساسة المسلمين من الباكستان إلى الخليج وأفغانستان ومصر والمغرب وغيرها، فهم قد قدموا المال والشرف على دينهم وسائل الله أن يهدى الجميع للحق آمين، أما الملا محمد عمر قد أكد بأن المقاومة ستتواصل إلى أن يخرج الأميركيكان، وأنهن أن الأميركيكان لم يتسفدوا من الروس والمستنقع السابق، فأفغانستان تدخلها بسهولة ولكن الخروج منها صعب والثبات فيها أصعب، كم سيبقون في أفغانستان؟ ٢٠ سنة؟ ٤٠ سنة؟ أقول لهم إن نفسينا طويل جداً جداً، "فابقوا ما شئتم فالموت والحديد وراءكم في أفغانستان ولا شك أنكم ستخرجون منها في يوم من الأيام بفضل الله ثم بجهادنا إن شاء الله".

أعجب شيء سمعته من أصحاب الكلام، والذين لا يهمهم إلا تتبع عيوب المسلمين، أن الإمارة الإسلامية لو كانت على حق، لنصرها الله ضد أمريكا، من أين أتوا بهذا الفقه، الله أعلم! إن الله نصر الإمارة الإسلامية بأن ثبتها ورفضت تسليم المسلم للكافر، أليس هذا من النصر؟، أو النصر هو الفوز في المعركة فقط؟ لم يهزم المسلمون في أحد والنبي صلى الله عليه وسلم معهم؟، وقد نصرهم الله بنجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصرهم معنويًا، هل يعني أن الله ليس بناصرهم؟ أم ينحاز خالد إلى المدينة؟ وقد قال رسول الله فيه، أخذ الراية سيف من سيف الله وقد فتح الله عليه، هل يعني أن الله لم ينصره؟ وأكبر دليل أن النصر هو رضي الله بالعبد دليل قوله تعالى {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الظَّالِمُونَ} ثاني اثنين إذا هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا يا إخواني لقد سمي يوم هروب

الرسول من قريش وخروجه فارًّا بدينه أنه يوم النصر الأعظم وحقا فقد بدأ تاريخ الهجري بذلك اليوم الذي هرب من قريش وكان يوم عظيم ونصر للإسلام، إذا يمكن أن نلجم إلى الجبال والنصر معنا، كما فعل أصحاب الكهف الذي فروا بدينه وقد نصرهم الله، {فَأَوْفُوا إِلَيْكُمْ رِبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ} يا إخوانى اتقوا الله في المسلمين، ولا تحقد ولا تخسد أخاك المسلم لأنه خالق مبادئك، فهو لم يخالف الله ورسوله، ورحم الله أمرء عرف قدر نفسه، فلا يعني أن ترك الحكم بأن الله لم ينصره، وبهذه النظريات الخطأة ستصبح أمريكا هي المنصورة لأنها استولت على بلاد المسلمين وليعاذ بالله، وهل وجود كل هذه الحكومات التي تعادي المجاهدين والمسلمين وتتطيع الكفار طاعة عمياً وتسكت عن نصر المظلومين وتدعى تحكيم الشريعة وهي تضحك على الشعوب وتسرق خيراتها وتتمكن العدو الإسرائيلي علينا وفي كل هذا وجدت بطرق غير شرعية هل كل هذا نصر من الله لها؟ الله لا ينصر الظالمين أبداً، وأن يعبد المسلم ربه عزيزاً كريماً ويطبق شريعته دون تدخل أحد هذا هو النصر، يوجد دولة أو بعدها، نحن لا نعبد دول، نعبد الله ونؤمن به ونطبق شريعته بوجود دولة أو بعدها، والله ناصرنا ولم نغلب لأنه وعدنا بذلك، والحمد لله أن أمير المؤمنين والمجاهدون يواصلون القتال إلى يومنا هذا، وقد مضى على تركه للحكم ٥ سنوات، إذا الله هو الذي ثبتم على الحق، ولا أدرى ما مصلحة من بعض الجماعات التي تحب أن تنتهي إخواهم دون وجه حق، أنا أنسفهم بأن يفوقوا من نومهم ويعلموا أن المجاهدين في زمتنا هم الصف الأول في مواجهة الإمبريالية دون منازع، وأمريكا اليوم وبفضل الله تواجه مقاومة شرسة في أفغانستان، وهذه المقاومة منظمة فقد نظمت الأفغان صفوفهم من جديد ورجع القائد الميداني حكمت يار إلى دياره ليشجع الأفغان على القتال.

انقسم العرب إلى مجموعتين نزلت لإيران عن طريق هيرات، واستقبلوا بسلام حيث تم عمل اتفاقية مع الحكومة الإيرانية، وقد علمنا أن الحكومة الإيرانية أدخلتهم في الإقامة الجبرية وسجن بعضهم، والمجموعة التي كانت في تورا بورا ومنهم أبو عمر المغربي الحارس الشخصي للشيخ أسامة وقد وفاته الله في أن يلعب دور كبير في المعارك فقد أحال دون سقوط الشيخ أسامة في الفخ الأمريكي، وما عرفناه من تلك المعارك أن الشيخ تحرك ومعه ثلات من الإخوة إلى المنطقة المجهولة ليتم تجميع الصفوف من جديد، أما النساء فقد نزلن إلى باكستان قبل شهر من الحرب، إلا القليل منهم، {ولنيلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين} أما مجموعة أبو عمر المغربي لجأت إلى قبيلة باكستانية في الحدود مع طرخ، وقد غدرت بهم وسلمتهم للسلطات الباكستانية وتم إرسالهم إلى باغرام ثم غوانتامو السجن الجهنمي المشهور، وطبعاً لم ينجحوا أي عربي من الغدر حتى الصحفيين العرب والأساتذة العاديين الذين عاشوا في كابل ولم يكن لديهم أي علاقة بالقاعدة، وكذلك رجال الإغاثة الخليجيين الذين جاءوا لمساعدة أبناء أفغانستان، كل هؤلاء زجوا في الشاحنات الباكستانية وبدلوا بعدة دولارات، إن حكومة مشرف قد أعلنت الحرب

على الإسلام كله وليس على القاعدة كما ترجم.

أما الجموعة التي تحركت من قندهار فقد نجحت في الخروج سلام والوصول إلى الباكستان بسلام، وكان معهم فهد وشيخ سويدان وأبو صهيب الكيني، أحمد خلفان جيلاني، شيخ سعيد، خالد عطية، أبو ياسر الجزائري ويحيى الصومالي أبو صهيب الكيني وغيرهم كثير، وهكذا بدأت مرحلة جديدة من المقاومة حيث لا وجود لأي دولة تساندنا وهذه التجربة لم يجرها أي حركة إسلامية من قبل، والأهم في الموضوع أنها نحارب العالم جمعاً بالمواصفات الأمريكية، حتى الدول الإسلامية الديكتاتورية الاستبدادية وجدت منفذاً فهي تدعم أمريكا ضدنا ولا أدرى إلى متى ستستيقظ الأمة لتعرف الحقيقة أن المستهدف ليست القاعدة بل الأمة بأجمعها، ولكن الله معنا إن شاء الله وهو نعم المولى ونعم النصير وحسبنا الله ونعم الوكيل، والنصر قريباً إن شاء الله، فكل الحركات الإسلامية من قبل كانت تدعم من قبل حكومات من فيها القاعدة، فمرة بجأت إلى السودان ومرة في أفغانستان والباكستان، أما الآن فنحن نواجه الأعداء باستراتيجية جديدة تتلاءم مع الحرب العالمية الثالثة، فقد حيست الدول كلها من فيها الدول الإسلامية وعلى رأسها دولة الباكستان التي نسيت كل الجميل، وقرر برواز مشرف أن يعاون الكفار ضد دولة ذات سيادة، ووقف على وجه المدفع ضد الإسلام بحججة أنه يحارب الإرهاب، هل يعلم أن الإرهاب، هو احتلال بلاد المسلمين دون حق؟، واجتهد في تعطيل كل الحركات الإسلامية في الباكستان وبما في ذلك الحركات الكشميرية، وسارع إلى محاربة العلماء واقفال الجامعات الإسلامية ومحاربة أهل الخير وفي هذا كله يتغى مرضات أمريكا والصهاينة، وقد ارتكب جريمة كبيرة في حق الشعب الباكستاني المناضل، ولكن الله بالمرصاد، وقد وصلني خبر من خالد الشيخ، بأنه قد عين المسؤول عن العمليات الخارجية من قبل اللجنة العسكرية، وكان أهم عمل كلف به في هذه الفترة، هو اغتيال برواز مشرف، وهذا أمر مشروع في حق من يعاون الكافرين ضد المسلمين، ولا أقول أنه كفر أم لم يكفر، إنني أقول بما قاله إتحاد علماء المسلمين في بيروت أثناء اجتماعهم بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٠ وشوال/٤٢٥ هـ، "إن قتال من يعاون الكافر المحتل واجب شرعاً، في داخل العراق أو خارجه"، وصحيح أن الجامعة العربية شرعت الاحتلال، ولكن هذه الجامعة لا تمثل إلا نفسها فقط وليس المسلمين تماماً كالمملوك والرؤساء الذين لا يتجرأون بأن يثيروا أي قضية لأمتهم، فالمذابح تعرض على الشاشات ولكن هؤلاء مشغولون بعد ثرواتهم وسؤال الله أن يهديهم للحق، أمين، والفتوى مثل كل بقعة محتلة سواء في فلسطين أو أفغانستان، فلا أحد يرفض أن مشرف قدم الدعم الحقيقي لاسقاط نظام إسلامي في أفغانستان، ونحن سنرد له بالمثل، حتى لو ذهب إلى المريخ فنحن وراءه، فلعيش في رعب طوال حياته إن شاء الله، وليس هناك فرق بين كرزاي والذي سيأتي في العراق في هذه الفتوى، إنهم نصبوا بالقوة بعد سلب حقوق المسلمين وتدمير ديارهم، أنتك هؤلاء؟ ويدعون أنتم أتوا بالطرق الشرعية، إنكم أتيتم للأسف الشديد عن طريق دبابات الكافر الغربي ولن نسامحكم حتى ترجعوا إلى الله وتتقوا الله في دماء المسلمين، وهذا نهج الشيخ عبد الله عزام، فقد قاتل نجيب الله في كابل ولماذا لا

نقاتل هؤلاء الذين نصبووا من قبل الكفار المحتلين، ليس هناك فرق بين كافر روسي محتل وكافر أمريكي محتل، والأمر الثاني الواضح أن برواز مشرف أعلن حرب ضد المجاهدين والإسلام دون أن نبدأ نحن فليستعد للحرب الجديدة، لأننا أهلاً لذلك، وأنه أصبح هدف مشروع لنا كما أنه قرر أننا أهدافاً مشروعة له، والأمر بسيط جداً، ليس هناك لف ودوران وتکفير وهجرة والكلام الكثير المروج من قبل الإعلام الأعمى، كل ما في الأمر أننا في حرب ضد برواز وهو من أعلن ذلك، فمن واجبنا أن ندافع عن أنفسنا، وهو لم يقصر في حريه فقد مسّك الكثير من الإخوة في الباكستان وسلمهم إلى الأمريكية، أكثر من ٧٠٠ أخي قد سلموا للكافر الغربي من قبل برواز، أتريدونا أن نتركه بسلام؟ هل هذا هو الانصاف؟، هو يعاملنا بالعدوة ونحن نعامله بالحبة؟ سنعامله بالمثل إن شاء الله، والذي ينظر الأمور بدقة يعلم أن الباكستان ليست في أمان منذ أن عاون برواز الأمريكية فهناك القبائل البلوشية تقاتله، وهناك المعارضة الإسلامية تريد اسقاطه، والله إنه في أسوأ حاله والحمد لله، أما نحن فمن أحسن إلى أحسن، من كان يظن أننا سنبقى في الوجود لخمس سنوات بعد ١١/٩؟ قد فشلت استراتيجية الحرب على الإرهاب، بكل تأكيد، إنه لنصر عظيم من الله أننا مازلنا نتابع الجهاد والحمد لله أولاً وأخيراً.

علمت أن هذه المرحلة من أصعب المراحل التي تمر بنا ولكن إن مع العسر يسرى، الحمد لله لستنا في كرب بل في نعمة، لأن الله قد اختارنا دون الناس لمواجهة فرعون زمننا، هذا أمر مشرف لنا والحمد لله رب العالمين، وهكذا كتّأقول للأخوة بأننا نعمل في فترة حرجة جداً، والدنيا كلها تعادي، وخصصت الميزانيات للدول لتحارب الإسلام وشباب المجاهدين في كل مكان، ووضعت القوانين الجديدة لتتماشى مع المرحلة الجديدة، وصنف كل المجاهدين والأفغان بأنهم أعداء وليس بيشر ولا يحق لهم أن يحاكموا أبداً وهكذا سجنوا في غوانتنامو وبغرايم، والمعسكرات السورية في الأردن وجبيوت ومصر والمغرب والربع الخالي، دون أن يعرف أحد ما يجري لهم، والحمد لله أننا أوضحنا للعالم الوجه الثاني للحربيات الغربية والكلام الفارغ الذي يخص اتفاقيات جنيف، إننا مجاهدون عساكر ولماذا لا تعاملونا كالبشر؟ فقد أسرتم هؤلاء كلهم في ساحات حرب، ولكن كلنا نعرف ماذا يمكن الأمريكية أن يفعل بالمسلم، فقد فعلوا الكثير للشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن وهو في أمريكا وعلى مرأى وسمع العالم فقد عروه وأهانوه، ولم نسمع أي كلمة من رابطة العالم الإسلامي في حق هذا العالم المخلص لدينه، إننا نتأسف أن الرابطة هي تجتمع بعد إشارات من الحكومات ولهذه اسكات صوت المجاهدين ولكن الله هو الذي سيحكم بيننا وبين من ظلمنا سواء حكام دولنا أو علماءنا أو أعداءنا، كل ما نراه أن تجتمع الرابطة والعلماء في لندن وشرم الشيخ ومن أجل ملاطفة الكفار والتبرء من أبناء الأمة الذين جاهدوا ضد الاحتلال الروسي واليوم يجاهدون ضد الاحتلال الأمريكي، إذا فعل بالشيخ الأسير عمر عبد الرحمن بالأفاعيل بما بالك بالشباب المجاهد الثابت في دينه، فسوف يهان أكثر فأكثر، وهناك قصص والله لا نستطيع أن نحكىها بسبب بشاعتها، ولكن يكفي أنهم يحضرون الكلاب لتعيث بالمصاحف ويجرّ الشباب على التفرّج، فعندما يعيشون

بالإخوة فهذا أهون ولكن بكلام رب العالمين هذا أمر فظيع. الحمد لله لم تقطع الاتصالات بالشباب في باكستان فقد كان أخي أبو ياسر يتواصل معي بالبريد الإلكتروني، وكان على الإخوة ترتيب صفوفهم بسرعة لمواجهة الحرب الجديدة.

بدأت آثار الحرب العالمية الثالثة تظهر شيئاً فشيئاً فقد اخترع الآلات التي تكشف أدق المعلومات في المطارات، ولكن شجاعة المجاهدين والتحدي قد ظهر من جديد وذلك عندما سقطت طائرة أمريكية في نيويورك من قبل الأميركيان أنفسهم فقد قتلوا بني جلدتهم بحجة أنهم شُكّوا في الطائرة، ولا توجد أن احتياطات أمنية تردعنا، فعندما نخطط نستطيع الوصول إلى البيت الأبيض إن شاء الله، ثم اعتقل الأخ عبد الجبار الجمائيكي، المعروف باسم "ريشارد ريد" وهو كما سبقت وقلت، شاب من بريطانيا من أصل جمائيكي وصاحب متساوي، وعبد الحفيظ البنغالي، وقد أراد تفجير أحديه المتفرجة داخل الطائرة، وكانت الحطة أن تم ذلك في تل أبيب وقد سافر لهناك ولكن لم يتم المهمة ثم قرر أن ينفذ ذلك في أمريكا، ولكن الله لم يرد ذلك لحكمته سبحانه وتعالى، وأنا ضد استراتيجية استهداف كل من هب ودب مجرد أنه نصراً أو يهودي، ليس كل الأميركيان أعداءنا وليس كل اليهود أعداءنا فأعداءنا معروفون هم الصهاينة المحتلين ومن والهم في عدوائهم، ومن يحتل ديار المسلمين.

وأصلنا عملنا في الصومال فقد رجع الأخ حسن الكيني وأطاعنا على المعلومات الأولية التي لدى الشباب، فقد أكد أن "العال" فعلاً تحبط في مطار نيويوري مرتين في الأسبوع، وقد فرحتنا بتلك المعلومات الطيبة، ومن جاني قررت أن أسفر زوجتي إلى باكستان رغم الظروف الحرب، وأحب أن أكون قريباً من القيادة لكي أستفيد من هذه المرحلة الحرية، وعندما تكون أم لقمان في باكستان فسأشجع نفسي للسفر إلى هناك في أي لحظة، كما أفضل قتال المحتلين وجهاً لوجه، لأن في مثل هذا الجهاد لا يكون فيه أي شبهة وكثرة قيل وقال من الشريارين من أبناء أمتنا، كل الناس يتلقون على قتال المحتلين، استشرت زوجتي بخصوص الحمل، وذلك بعد غزوة نيويورك وواشنطن، فكنت قد قررت أن لا تحمل في هذه الفترة الحرجة، ولكنها استخارت رب العالمين وقالت لي يا "أبا لقمان قد تفرقنا مدة طويلة، ولا أدرى إن افترقنا من جديد سوف نلتقي، نتوكل على الله وننجب طفلاً ثالثاً في سبيل الله إن شاء الله"، ولم أعارض رأيها، فهي التي ستتحمل الحمل والرضاعة، وهكذا حملت زوجتي من الشهر العاشر من سنة ٢٠٠١ م.

دخلت علينا السنة الميلادية الجديدة ٢٠٠٢ م وأفغانستان تحت الاستعمار الأميركي ونحن لم نتحرك من مقديشو بعد، ولكن كان هناك حركة سريعة فقد قررنا أن نجهز المتفجرات ونختفيها، وهكذا كلفني الأخ أبو طلحة بشراء الأسماك القرش من شمال مقديشو لمعرفتي بقبيلة سابريا، وقد أعادوني كثيراً في عملي وعاملوني كأخ لهم دون تمييز، فيعزموني ويتركون لي مطلق الحرية في متاجرهم، وكثير من الناس ظنوا أنني

مساهم في مشاريع سيريا، وطبعاً كان أخي عيسى التتراني هو الظاهر في الصورة، وقد استفدنا كثيراً من هذه العلاقات، وتأكد الجميع أنني فعلاً أهتم بزعانف القرش لأنها تجارة راجحة في العالم، وكنت أشتري الكيلو الواحد من سمك القرش بثمانية سنت من الدولار، ونقلتها إلى بيت طلحة السوداني لتخزن هناك، ولما تمت مرحلة شراء الأسماك واتمام ترتيبات القارب، وصل عندي الأخ يوسف من ممبابا ليعطينا آخر التقارير عن الأهداف والطريق المناسب للدخول إلى كينيا، وقد وصل في هذه المرحلة آخر مصرى كان عضواً في جماعة الجهاد ولكن قد تركها منذ فترة طويلة، وكان قد اعتقل في الأردن سابقاً لمحاولة تحطيم لضرب الصهاينة، وبما أنه في الخرطوم وليس لديه ما يفعله، فقد اتصل بطلحة وطلب منه المجيئ للمشاركة في العمل، وتم ذلك فعلاً واشترك معنا وبصي نفسه عبد الكافي، وهو أخ حافظ لكتاب الله واشترك أيضاً في معارك ضد الإثيوبيين في الصومال، وهكذا أصبح عددنا الإجمالي ١٠ ثم لم يمضي وقتاً حتى أخبرني الأخ عيسى بأن هناك أخ صومالي من جماعتنا في الجنوب يريد أن يعمل معنا وأنا زكيته عند طلحة، فلا أحد دخل أحد في العمل إلا شككت في قدراته، وهكذا أصبح عددنا ١١، الأخ طلحة السوداني، والعبد الفقير، عيسى الجنوب أفريقي، عيسى الكيني، حسن الكيني، فومو الكيني، يوسف الكيني، محمد الكيني، وعبد الكافي المصري، ويحيى الصومالي، وأبو دحانة الصومالي، وهناك الكثير من شباب الصومال الذين لم نشاركهم مباشرة في هذه العملية، لأن دورهم هو العمل في الصومال فقط وليس العمليات الخارجية، وكنا نعمل كلنا بجهد لاتمام العمل، فقد تكفل طلحة والأخ عبد الكافي بتجهيز الصندوق المخصص للأسلحة، وقد عملوا عملاً ببطولياً في ذلك وساعدتهم في ذلك فومو وعيسى الكيني وعيسى التتراني، أما القارب فكان عيسى التتراني وعبد الجبار وأبو دحانة الصومالي من يتلقونه كل يوم في ميناء مقديشو، وكنت أكتفي بترتيب الوضع الأمني للخلية، حيث نريد أن نخرج من مقديشو دون مشاكل تذكر.

في شهر يناير من سنة ٢٠٠٢، جهزت أم لقمان بجواز سفر صومالي حيث تم إيجادها في سوق بكار، وهكذا تكون لديها ٣ جوازات رسمية لجنسيات مختلفة، وأخبرتها أن من الأسلم أن تسافر إلى الباكستان لأن علينا الجزائري، ثم سألهما إن تم عملنا بسلام، وكنت أتوقع أن لا أنزل لكينيا أبداً، وجهزت نفسى على الرحيل أيضاً، وهكذا حجزت للأولاد تذكرة في الخطوط الصومالية، ووضعت تأشيرة باكستانية جديدة في جواز أم لقمان، وتوكلت على الله وأخبرتها بأن الإخوة سوف يستقبلونها، وأننا سنلتقي إن شاء الله والفرج قريب بإذن الله، "يجب عليك مغادرة مقديشو، لأنني لن أبقى فيها بعد العملية، صحيح أنها ستفترق بأجسامنا ولكن أرواحنا تتفق وتلتلاق في الأحلام"، أنا أعرف وضعى الأمنى أكثر من أي أحد، ونحن في صدد عمل كبير، لأن استهدف الصهاينة خارج فلسطين المحتلة أمر خطير وسوف تعلن حرباً شرسة علينا، وسيكثر الجواسيس في الصومال لمحاولة الكشف عن الخلية، وكنت أخبر الشباب أننا بخير الآن، ولكن بعد عملية "العال" سوف تتغير الأمور، حيث يمكن أن ينقلب علينا الأصدقاء، خصوصاً لو تمكن الأعداء من معرفة أنني شخصياً اشتراك في العملية، وأعرف مسبقاً أن أي

عملية في المنطقة ستنسب إلينا مباشرةً، حتى لو لم يكن لي ناقة ولا جمل، فقد حكم الكفار علينا مسبقاً، وجوهيشوا الإعلام الغربي والعربي علينا ظلماً وعدونا، وفي نفس الوقت خلية شرق أفريقيا هي من أقوى الخلايا في القاعدة، فهي متصلة ولديها الخبرة الكافية لتقود أي عمل في أفريقيا في أي مكان و zaman، ولديها الوعي الشرعي في اختيار الأهداف المشروعة وبعيداً عن عوام الناس الغير مقاتلين.

وذات صباح ودعت زوجتي أم لقمان التي بكت بشدة وليست من عادتها فعل ذلك، وكذلك آسيا ولقمان وقلت لأم لقمان بأننا سنلتقي إن شاء الله، وهذه المسألة أسهل هذه المرة إن شاء الله، فأنت ذاهبة للأحواة وأنا سأتمنى من الوصول إلى باكستان بسهولة بإذن الله، وكان الجلو مشحون بالحزن فهي تقول لي:

- قد افترقنا سنواتوها نحن أيضاً نفترق

- "إن السفر الآن من مصلحة العمل"

- أعرف ذلك يا حبيبي

- "لا أحب أن أتعبك والأولاد وأدخلكم في المتاعب الذي نحن نواجهها"

كان بإمكانني أن أخبرها أبقى معي في مقتديشو والأمور ستكون بخير، ولكنني لا أريد أن أكذب على نفسي، أحب أن أكون صريحاً فأننا نعرف نوعية اللعبة التي بيننا وبين الكفر العالمي، ولا أريد أن أتعب زوجتي وأحب أن تكون بعيدة عني وهذا هو استراتيجيتي في كل عمل، أن لا أتعب الناس الذين يدعمونني، وأما توديع القطط فكان أمر غريب جداً، فقد عرفت القطط أن الأولاد مسافرون، واستغرقت جداً فآسيا كانت تبكي وتريد أن تحملها معها، قلت لها بأنني لم أجهز أوراقاً لها والسفر إلى دبي يحتاج إلى أوراق، كانت آسيا متعلقة جداً بي وتمضي كل أوقاتها معي، أما لقمان فكان متعلق بوالدته، آسيا كانت تفضل البقاء معي وعدم الخروج مع أمها لأي مشوار، وأنا فرحت طبعاً بوجودهما، فكنت أحكي لهم القصص قبل النوم ونلعب بالمرحija وأسمع القرآن معهما، وهما عرفاً أنني أبوهما طبعاً، ذات مرة رأت آسيا صوري عبر الانترنت، فقالت لي "هذا أبي"، فتعجبت منها من ذكائها، أما لقمان فهو خطير جداً، ذات مرة خرج من مقتديشو مع أطفال الحارة، وطبعاً الغريب ممكن أن يختطف هناك، ولكن غاب إلى قرب المغرب وأمه كادت أن تموت من الحزن، وهو أذكرى مني ما شاء الله، كنت أخفي دائماً كلمة السر للحاسوب، وذات مرة رجعت ووجدت أم لقمان تعمل على الحاسوب، وتقرأ الجرائد القمرية من الانترنت فسألتها، من أين وجدت كلمة السر؟ فأجابته منك، "لا! لم أعطيك"، بلى أليس لقمان ابنك؟ فعرفت أنه كان يراقبني بسرعة عندما أفتح الكمبيوتر دون أن يشعرني بذلك، في الحقيقة مرت خمس شهور جميلة

جدا في حياتي والحمد لله، وهكذا تحركنا بسيارتنا ومعي زوجتي آسيا ولقمان والأخ يحيى الصومالي، حيث تابعنا سيارة الباص المتوجهة لمطار ٤٠ كم، وتمكننا من دخول المطار بأسلحتنا المخفية لحماية أنفسنا والسيارة من قطاع الطرق، وفي المطار أكدت لأم لقمان بأن تتحقق اتصالا بي عندما تصل إلى دبي وتأكد من تحويلها إلى الخطوط الباكستانية لاتصل بالإخوة في إسلام آباد ليستقبلوها، وكانت حزينة جداً وكانت أصبرها، أما لقمان وآسيا فقد أكدت لهما بأن لا يتبعاً أمهما، فهي كانت حامل في الشهر الثالث تقريباً، وأكدها لهم بأنني سأهتم بالقطط إن شاء الله، وحمل كل واحد منهم حقيبة المدرسة وجزء عم، ووصلت الطائرة كالعادة من أرض الصومال، ثم دخلنا في صالة المغادرة ويحيى الصومالي قام بالواجب فأم لقمان هي لا تعرف الصومالية لكن آسيا ولقمان كانوا قد تمكنوا من فهم اللغة في المدرسة وقد مكثوا فيها لأكثر من أربعة أشهر، وبعد التختيم ودعت أم لقمان وهكذا سافرت إلى دبي في سفرية أخرى مجهلة، وأنا أعلم أنه سيطول الفراق ولكن الله مع الصابرين وإنما يوف الصابرون أجراهم بغير حساب، إننا نفرّ بديننا لا غير.

رجعت إلى البيت لأبدأ مرحلة جديدة من الوحدة ولا أعرف ستستمر إلى كم سنة، وقد شعرنا أنها فعلاً فقدنا لقمان وآسيا، وبعد صلاة المغرب اتصلت أم لقمان من مطار دبي بالحالة مريم، وأسرعنا للكلام معها وأخبرتني بأنها لم تكن هناك أي مشكلة، وأن الأولاد بخير وهي قد حولت على الطائرة الذهاب إلى إسلام آباد، وتأكدت من أغراضها، وقلت لها بأن الإخوة سيكونون في الانتظار إن شاء الله، وشكّرت الله على سلامتها فهي امرأة ت safar من أجل دينها وأمنها، وسألت الله أن يلطف بها، وفي اليوم الثاني تأكدت من الإخوة الصوماليين في إسلام آباد أنها وصلت بخير والحمد لله، وسوف تنتقل قريباً إلى لاهور لأنّ علينا أبو ياسر الجزائري، وبعد أسبوع من سفر الأولاد حصل لنا أمر عجيب في البيت، وتعجبت من وفاة الحيوانات لأصحابها، والله من يوم ما سافر الأولاد، رفضت "ميتو" و"ميكي" من الأكل والشرب يا الله ماذا أعمل بالقطط؟ لقد وعدت الأولاد أنها ستكون بخير، والآن عملت إضراباً على الطعام، وتعجب الإخوة من ذلك فقد كانت تدخل في غرفة آسيا ولقمان وتندم هناك ولا تصدر أي صوت، وكنت أحزن كثيراً عندما أراها تضعف، وأحضرت دواء لها ولكن أبى أن تدخل أي شيء في فمها، وصدق يا أخي القارئ فقد ماتت القططين بعد أسبوع تقريباً من سفر الأولاد من الحزن والوحدة فقد شعرت أنها أفقدت شيء ثمين جداً، وشعرت أن البيت ليس ذلك البيت الذي عاشا فيها بهجة، وقلت سبحان جمجم القلوب! حيونات تموت حزناً على الفراق فكيف بالبني آدم؟، ولم أشأ أن أفعل شيئاً لإنقاذهما، إلا أنني دفنتها بسلام، وبعد ذلك تفرغت للعمل.

رجع يوسف لكينيا، وتابعه عيسى الكيني وحسن، حيث تزوج عيسى وأصبح عدد الإخوة في كينيا أربع، ونواصل معهم بالبريد الإلكتروني، عملت بجهد بأن لا يظهر خلافات بيننا، وقد تأخر العمل واستغرب الجميع من التأخير، أما العبد الفقير فكنت أعلم أن الله لن يخيب أمالنا أبداً، فقد وفقنا لكل

هذه المراحل والباقي إن شاء الله أخف، وتابعنا التجهيزات النهائية حيث ربطنا الألغام والتفجرات في الأسماك القرش وتم تخييطها جيداً، وانتهت عمليات ادخال السامات في الصندوق والأسلحة الخفيفة، وكان على عبد الجبار أن يشتري اللوبستر (الأستاكوزة) مليء الصندوق مع الشلح ليبدو وكأننا نحمل شحنة من الأسماك.

التحرك من مقدি�شو

وفي الشهر الثالث من سنة ٢٠٠٢م أي بعد سنة من دخولي الصومال وستين من تركي لأفغانستان، تم تجهيز كل شيء بفضل الله، وطبعاً انقطعت الاتصالات بالباكستان ولكن تابعنا أمرنا، وسمعنا في الأخبار العالمية عن مواجهات في لاهور وقد اعتقل أخونا البطل أبو زبيدة وهو أخ فاضل قد ترعرع في الخليج تماماً كأخ ابن الخطاب وسائل الله أن يفك أسره آمين.

فقد انتقلنا إلى بيتي ليتم السفر من هناك، فنمنا وبعد صلاة الفجر أحضر أخونا يحيى سيارةأجرة صغيرة وركبنا كلنا وتحركنا لميناء مقدি�شو، وكانت قبيلة سليمان هي التي في البوابة الرئيسية وينتمي يحيى لها، أما داخل الميناء فقد كان الشرطة الصومالية تتواجد، ولم نجد أي صعوبات بفضل الله سبحانه وتعالى، وقد وقف الجميع في دعمنا، وهكذا انقسمنا إلى جموعتين جموعة ستتسافر إلى كينيا بالقارب، وجماعة من شخصين هما يحيى الصومالي وعبد الجبار الكيني، ستبقى في مقدি�شو للوقوف مع العائلات، وتسليم البيوت وغير ذلك من الأعمال الإدارية، ومن جانبى ودعت الحالة مريم وقلت لها بأنني ذاهب لرحلة سماك وبترية للقارب الجديد، وفي صباح ذلك اليوم احتفينا كلنا من مقدি�شو في زمن واحد، وكان معنا الأخ طلحة السوداني الأمير، وعبد الكافي المصري، عيسى التنزاني الكابتن، أبو دجانية الصومالي مساعد الكابتن وفomo الكيني، بدأنا نبحر في المحيط الهندي في رحلة تاريخية لم يحصل لي أن سافرت مثلها، وليس المرة الأولى التي أبحر في المحيط فلدي قصص مع المحيط كما سبقت وكتبت ذلك، ونحن ممكناً أن نجهز عملية ونبحر إلى أي مكان نريده في العالم مادام لدينا إصرار على العمل، ولم نبعد كثيراً من اليابسة، واتخذنا إجراءات الأمان لأنفسنا فهناك عمليات القراصنة تنتشر في المياه الصومالية، وكانت أسلحتنا جاهزة للاشتباك مع أي تدخل ضدنا، والقارب كان مجهز تجهيزاً جيداً فهناك مكان نوم وكابينة للكابتن وأنوار وسواقة بالهيدروليكي والغيار الأوتوماتيكي، وقد عملنا ما بوسعنا لجعل القارب في أحسن حال وقد كلفنا الكثير، وكان الأخ طلحة قد أحضر جهاز الجي بي إيس من اليمن ليساعدنا على الملاحة وكان الأمر سهلاً بفضل الله، وأبحرنا بسرعة معقولة جداً، ودخل علينا الليل ونحن ما زلنا في المحيط الهندي الضخم، ولم نقابل إنساناً ولا حن، وفي اليوم الثاني أشرقت علينا الشمس ونحن في نفس المحيط ولم نصل بعد إلى مدينة كيسمايو، ونقطة الانطلاق كانت في مقدি�شو ثم ماركا ثم براو وجيمامي فكيسمايو فراس كيامبوبي ثم نعبر الحدود

الكينية إلى جزيرة لامو حيث النهاية.

وقد جهزنا براميل وقود احتياطية معنا لأن لا نضطر للوقوف أبداً، فكانت الخطة أن نواصل السير إلى مدينة لامو وندخلها ليلاً وننزل مع الأغراض، ونسلّمها للشباب ثم يرجع عيسى وأبو دجابة بالقارب إلى الصومال، ولكن تخطيط العبد شيء وما يخططه له رب العالمين شيء آخر، ولم يتعب أحدنا في السفر إلا الأخ عبد الكافي فقد كان وضعه صعب ولم يتمكن من الأكل، ولكن دائماً القدر كان في صالحنا والحمد لله والمؤمن أمره كلّه خير، وكلما ظهرت الكريات تتأكد أن الله يمتحننا ويريد أن يرى صبرنا في هذا العمل، وقبل الظهر بقليل وقبل وصولنا لمدينة جيمامي الساحلية، توقفت مكينة القارب عن العمل، وكنا في وسط المحيط، وأنزلنا الملبات والدمعات لستقر، ولم يكن هناك أي عواصف بحرية فقد كنا في الشهر الثالث، وببدأنا نعمل بجهد في تصليح المحرك، ولكن دون جدوى وتحققنا أننا قد علقنا في المحيط، واجتهدنا في تقريب القارب للشاطئ الحجري الصحراوي، وكنا نراقب الصحراء التي تحيط بنا وليس هناك أحد من البشر، فجأة ظهرت بعض قوارب الصيادين وظننا أنهم قراصنة وبدلًا من أن نقربهم ويساعدوننا، أطلقنا النار في الهواء لتخويفهم وهكذا ابتعدوا عنا، ولم يهتموا بنا، وكنا واثقين أن المشكلة بسيطة وسوف تعمل المكينة، وبقينا في ذلك اليوم دون أن تعمل المكينة ونما في القارب ننتظر الفرج، وفي اليوم الثاني استشارنا بعضنا في كيفية الخروج من الأزمة وقررنا بأن يتحرك بعض الإخوة إلى قرية جيمامي الساحلية لاحضار دعم، وهكذا تم اختيار عيسى التنزاني لأنه رجل المهام الصعبة، ويتكلّم الصومالية حيداً، ومعه الأخ أبو دجابة الصومالي، وقلت لأبي دجابة أتذكرة عندما غرقنا في الشاطئ الكينية سنة ١٩٩٤م وهو وقتها كان مساعد الكابتن وضحاك كثيراً وقال لي بأن قدرنا مع القوارب عجيب، فقلت له بأن الله يحبنا هذا هو سبب الامتحانات، ولبسوا الجواكيت السباحية وتحركاً إلى الشاطئ، وقد واجها بعض المشاكل في الصعود للشاطئ بسبب الصخور، فقد تعب أبو دجابة في الصعود، وعيسى كان قد وصل، فنزل من جديد ليساعده، وهو معروف بأنه صياد ماهر، ويجيد الغطس في الأعماق للبحث عن الأستاكوزة واللؤلؤ، وقد لعبت الموجة بهما وأصيب عيسى في يده وصدره بجروح، وكانت أرافقهما بالمنظار الألماني، كانت المسافة طويلة، وكنا لا نستطيع سماع صوتهما، وقد أشارا لي بأنهما بسلام وذاهبان إلى المجهول، وبقيت أنا وفomo الكيني وعبد الكافي المصري وطلحة السوداني في القارب، وطبعاً من اليوم الثاني كالأول بدون أي حركة وكنا نأكل البطيخ، وعندما شعرنا بأن وضع عبد الكافي يزداد سوءاً قررنا بأن ننزل للبر، فرّيماً يتمكن من الأكل، وهكذا نفخنا القارب المطاط وتحركت أنا وطلحة وأخذنا عبد الكافي وصارعنا الموجات لنصل إلى البر، وتمكن أحوانا عبد الكافي من الأكل ورفض الرجوع إلى القارب، وبقي أحوانا فومو الكيني في القارب لحراسته، وأما نحن فكنا نذهب إلى القارب لاحضار بعض الأطعمة، وقد ربطنا شراشفنا لتحميمنا من حر الصحراء فالجو كان ساخن جداً جداً، وبقينا في تلك الشاطئ لوحدينا، وكنا نحكى القصص الخيالية مثل ظهور الأميركيكان فجأة في المنطقة كيف نتعامل معهم، وطبعاً النكت المصرية كانت حاضرة بعد عبد الكافي هو

خبير في النكت، وكان مولعاً بالزواج، رغم أن لديه أكثر من ستة أولاد، وزوجته المصرية في الخرطوم، كان مرتاح معه جداً ويتكلم معه دون حدود، وطبعاً أردنا أن ننسى المأساة التي وقعتنا فيها، وقد تغير أجسامنا ولون بشرتنا، وفي اليوم الثالث تعرفنا على بئر ماء فكانت أذهب لهناك لاحضار الماء والاستحمام، والعجيب أننا تعرفنا على بعض البدو، وقد قررنا أن نتبادل معهم بعض الزيوت بالسكر، ولكن عندما قاطعت التباب الصحراوية ووصلت إلى الشيخ الذي يسكن منعزلًا في أحدى البوادي المهجورة تأكدنا أنه لا يملك السكر، وهكذا تفضل علينا بإعطائنا بعض الذرة للطبخ، وقد رجعت إلى شرافش الإخوة ونحن نشكر الله على الوضع الجديد، أما أخونا فومو فلم يزل صابراً في القارب، لم يكن لدينا طعام غير الجنبي الساحلي بحري وراءها ومسك بها، قد تأثرنا كثيراً للبقاء في الصحراء، ومر علينا أكثر من خمسة أيام في الموقع وأسمرت أجسامنا، وخشينا أن يصل الدعم ونحن نائمون فيتحركون دوننا، ولكن كيف يحصل ذلك والأخ فومو الكيني في القارب؟، وليلة اليوم السادس كنا في الشاطئ كالعادة، فرأينا أنوار تقترب من قارينا وعرفنا أن الله قد فرجها علينا، وببدأنا نصرخ، "النجدة نحن هنا" وكنا نعطيهم إشارة بالكافشاف، وهم قد رأوا وأكيد أن فومو قد أخبرهم أننا في البر، ولكن بعد خمسة عشرة دقيقة فقط بدأ القارب يبتعد منا شيئاً فشيئاً، يا سلام عليك ماذا يحصل هناك؟ يا شباب... يا شباب...، ولكن لا حياة ملن تنادي، وقد انزعج أخونا طلحة جداً، وقلت له لا بأس يجب أن نعذرهم، ربما هناك أمور لا نعرفها أم أن صاحب قارب النجدة رفض الاقتراب من الشاطئ الصخري، وهكذا رحلوا ونحن بقينا في مكاننا، وفي عصر يوم السادس وصل أخونا أبو دجانة وحاله يرى له فقد تعب جداً، فسألناه ماذا حصل بالأمس ولماذا تركتمنا؟ فأجاب "إن صاحب القارب رفض الانتظار وأجبينا على سحب القارب والرحيل"، وقلنا له الحمد لله على السلامة، وهل وصلتم بخير؟ فقال "نعم كل شيء بخير، عيسى يتبع الوضع، والشباب في كيسمايو تأسفوا كثيراً لما حصل"، وهل افتضح أمرنا؟ طبعاً الكل يسأل أين كانت وجهتنا؟، وهكذا هدأنا واتفقنا على السير إلى جيمامي، واستأجرنا جمل ليحمل القارب المطاط، وتحركنا بعد العصر لتفادي الملائكة في الصحراء بسبب السخونة، وقد قطعنا صحراء بكل صبر وهدوء، إنما صحراء كاحلة بمحاذة الشاطئ، وسبحان خالق الكون، ومشينا الليل كله لنصل إلى نقطة معينة تستطيع السيارة الوصول إليها، ثم استرخنا قليلاً وبعد صلاة الفجر وصلت السيارة الاندروفر وتحركنا بها إلى مدينة جيمامي.

دخلناها في يوم الجمعة وقد نزلنا ضيوفاً عند الشباب وتمكننا من الاستحمام وتغيير ملابسنا، فقد اشتربينا ملابس صومالية لتلاءم الوضع، وبعد طعام الغداء عملنا جولة صغيرة في المشاريع التي تخص الاسماك في تلك البلدة الصغيرة، وكانت هناك اتصالات عالمية متوفرة عبر الأقمار الصناعية، وشكروا الجميع ثم تحركنا من جديد إلى مدينة كيسمايو حيث الشباب ينتظروننا، وأردنا أن نخفي كل شيء بسبب أن هناك هجمة شرسة على المؤسسات الخيرية التي تُنْهَمْ بأن لها علاقة بالاتحاد الإسلامي، ودخلنا مدينة كيسمايو بسلام، ثم اتصلنا بعد الجبار والأخ يحيى وحضرنا إلى كيسمايو، واجتمعنا لنبدأ من جديد وببدأنا نشتري

السمك من كيسمايو، وكذلك الأستاكوزا، وكان عيسى يجتهد في تصليح القارب، وتم تصليحه بعد أسبوع من الحادثة، وتحركنا بأغراضنا إليه، وقبل المغرب بقليل دورنا المكينة وقد اشتغلت ثم فجأة توقفت، وبما أنها كانت في الشاطئ مباشرة، قامت الموجات القوية بضررنا وسحب القارب للشاطئ تماماً وبدأت المياه بدخول في القارب بشكل عجيب وقد تعجبنا من الحادثة، كيف بدأت ومتى؟ وكأن الله لا يريدنا أن نستخدم ذلك القارب أبداً، ودخلت المياه في أغراضنا كلها، وفي الأسلحة والمكينة فقد غطت بالمياه، نزلنا وبدأنا عملاً شاقاً آخر فريد إنقاذ القارب من أن تبحر للمحيط، وسبحان الذي يمتحن العباد، ولن أتشاءم أبداً فأنا أعرف أن كلها امتحانات، وقد اجتهدنا في تخفي هذه المرحلة العجيبة والوصول إلى كينيا كما قررنا، وقد أجرى عبد الجبار اتصالات مع الإخوة في كينيا وأخبرهم بأن السفر قد تم تأجيله، وفيما كان الإخوة ينظفون القارب انشغلنا نحن بأغراضنا فقد دخل المياه في كل شيء وأفرغنا القارب من سمك القرش، لأن الألغام الروسية قد تتأثر بالمياه، وتم احضار كل شحنة السمك إلى البيت، وطبعاً قد خربت كل المواتف التي كانت معنا، وأجهزة الرadio وغيرها، أما الجوازات فقد نجت بفضل الله، وطبعاً لم أحمل أي أوراق في تلك الرحلة، وحاولنا أن نسفر أحدهنا عن طريق الجو إلى كينيا ولكن لم يكن هناك رحلات من كيسمايو، ثم اتفقنا أن يستأجر قارب شراع عادي من السكان المحليين لتكميل المرحلة، وبما أن عيسى لديه معارف في منطقة الجنوب، فقد تمكّن من احضار صيادين بقاربهم الشراعي، وبما للعجب نحن الذين امتلكنا القارب الغالي والمكينات والامكانيات، ولكن الله أراد أن يختبرنا وأن نتحرك بقارب بطيء وعادي وليس به مكينة.

عندما نظر إلى حكمة الله فيما حصل لن نستطيع أن ننفي أن الله قد لطف بنا فقد كانت هناك دوريات ألمانية في المياه الكينية وهي طبعاً ترکز على قوارب صيد السمك المتحركة بالمكينات، أما القوارب الشراعية الخشبية فهي تستخدم من قبل السكان المحليين في سواحل لامو وغيرها، وفعلاً حزمنا أمنينا من جديد وتركنا يحيى عبد الجبار وأبو دجانة ليتابعوا أخبار القارب، وتحركت أنا وطلحة وعبد الكافي وفومو وعيسى التنزاني مع ثلث من قبطان القارب الشراعي الجديد، وقد أخبرهم عيسى بأنني أخوه وأريد أن أهرب هؤلاء الشباب إلى أمريكا عن طريق كينيا، ولم يعرفوا أننا نحمل طبعاً أسلحة في صندوق الأستاكوزا، فقد تركنا شحنة المتفجرات للمرحلة الثانية، تحركنا بعد العصر من مدينة كيسمايو، ولم نتوقف أبداً إلا في اليوم الثاني عندما اقتنينا من كيامبوني حيث الحدود مع كينيا، وكانت حريراً أن لا يعرف شباب كيامبوني أننا في المنطقة، فقد يخبرون كل أمنياتنا، فهؤلاء الباجون الذين معنا يمكنهم وبكل سهولة أن يفشو سرنا للKennedy، وهكذا كنا نفترض بأمنياتنا بشكل أكبر، وتوقفنا بعيداً عن كيامبوني في منطقة ميناري، لأنني كنت حريراً أن لا أدخل كيامبوني أبداً بسبب الحواسيس المنتشرة فيها أولاً ثم يمكن للإدارة الأمريكية الكافرة بأن تقصف هذه القرية الصغيرة التي جاء إليها شعب الأوحادين، بحججة تواجد القاعدة وأنا حرير أن لا يصاب أي مسلم بأذى، إنني لم أدخل كيامبوني منذ أن تركتها في سنة ١٩٩٧م، وهذه شهادة لأنني أعرف أن الأمريكيان يروجون بوجودنا هناك وهذا باطل، إنما قرية ضعيفة وتحتم بالإسلام وباللاجئين الصوماليين،

فنحن قد اتخذنا مقديشو مركز لنا.

رمينا الطلب واستقرينا في مينار آني ونزلنا وجلبنا الماء من الأبار القريبة ثم تحركت مع كبن القارب لنشتري غنم لنحتفل بقربنا لدخول كينيا، وقد ذبحناه في نفس الليلة وطبخناه داخل القارب الشراعي، ومننا في تلك المنطقة إلى ما قبل صلاة الفجر وكل هذا لا تعرف إدارة كيامبو بنا، حيث تحركنا وعبرنا رأس كيامبو بسلام وهي منطقة صعبة جداً للبحرارة، ثم أصبحنا داخل الحدود الكينية، وهكذا استمررنا بالقارب الشراعي ورياح السلام تدفعنا لللامام بفضل الله، ثم توقفنا في حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر في جزيرة صغيرة حيث يمتلك الصيادين مركزاً صيفية ونزلنا هناك ونزل عبد الكافي وأكل قليلاً، ثم تحركنا بسرعة وقطعنا المحيط الهندي، وقد مررنا بكل المناطق الصعبة بسلام، ولم نقابل أي حفر سواحل ولا ألماني ولا أمريكي ولا شرقي ولا غربي ولا أحمر ولا أبيض ولا أسود، وفي المغرب دخلنا منطقة "متنغواندا" وهي منطقة تحف فيه المياه في أوقات معينة ويجب أن يكون البحار خبير بالليلي القرمية ليعرف أوقات الملاحز، وفي هذه المنطقة توجد جزيرة خاصة برجل من المافيا العالمية، واسمها "برونو" وهو رجل يستغل سكان المحليين في لامو ولديه طائرات وقوارب خاصة به، ولا يسمح لأحد أن يقترب من جزيرته، وقد ظلم سكان تلك الجزيرة وبما أنه أوروبي وبما أن الحكومة الصليبية الكينية لا تهتم بأي شيء في مناطق المسلمين فقد أقرته على فعلته، وهكذا هو يمتلك تلك الجزيرة، وهذه ليست المرة الأولى التي تواجد في منطقة لامو، فلي جولات وصلوات من سنة ١٩٩٤ م والمنطقة أعرفها جيداً، وبقينا هناك من المغرب إلى الساعة التاسعة مساءً تقريباً، وبدأ المد فتحركنا في المرات البحرية بصعوبة فاستخدمنا الألخشاب الطويلة للحركة، فهذه المنطقة معروفة بأشجار المنغروف، والقوارب الشراعية لا تجد رياحاً لتحرיקها، فيجب دفع القوارب بالقوة، وهكذا تعاونا جميعاً حتى وصلنا في منتصف الليل إلى الحطة النهائية في "موكوني" ولم نجد أي صعوبات تذكر فقد أنزلنا صندوق السمك، وطبعاً قد تعفن الأستاكوزا ولكننا تركناه قصداً، ورجع عيسى التنزياني مع الباقي إلى الصومال، أما فومو وبما أنه من لامو ويحمل أوراق كينية فقد تحرك إلى قرية موكوني ليتحقق اتصالاً بيوفوس، ثم رجع متأنحاً من الليل ولم يتحقق الاتصال ونمنا في المسجد الصغير الموجود في المرسى.

في الصباح عندما بدأنا بالصعود للباصات المتوجهة إلى مباسا ظهر إخواننا حسن الكيني ويوفوس في الحطة والحمد لله، وهكذا خففوا علينا كثيراً، فقد اتفقنا أن يتحرك الأخ يوسف ومعه طلحة السوادي، أما أنا فقد تحركت مع عبد الكافي في باص آخر، وبقي فومو وحسن ليتابعوا أخبار الصندوق، وهكذا دخلنا كينيا بسلام والحمد لله.

داخل كينيا

لا يخفى على أحد أن أمريكا قد أعلنت الحرب علينا، وفي نفس الوقت كنا قد تركنا ساحة كينيا من

أربع سنوات، وبعد أحداث ١١/٩ حصلت هناك تغيرات كثيرة في كينيا، وسارت بنا الباص إلى مالندي ثم مبasa وراجعت الذكريات القديمة، ووصلنا إلى محطة بوندیني في مبasa حيث كان ينتظروننا محمد التنزاني بسيارة، وقد وصل طلحة ويوفى قبلنا، وهكذا تحركنا بسيارة الإخوة إلى البيت الجديد ويسكته عيسى الكيني مع زوجته الصومالية الكينية، والحمد لله أن كل الأمر تم بسلام، أما حسن وفومو فقد استأجرنا شاحنة خاصة وركبا الصندوق ووصل إلينا بأمان، وتحرك الأخوة واستأجروا بيتا جديدا في منطقة نيل الغالية والفاخرة لتسعنا جميعا، وهكذا أنزل الصندوق هناك.

لم يمض أسبوع حتى سافر طلحة السوداني ويوفى وعيسى الكيني إلى نيروبي ليتأكدوا من أن الخطوط الصهيونية تصل أم لا، وقد تعاون معهم رجل من الاستخبارات الكينية وهو ولد يوسف حاج والمسمي نور الدين يوسف حاج وهو ابن حالة عيسى وكان مريضا في المشفى وقد استضافهم جميعا، وهو من أعطاهم المعلومات حول فنادق الصهاينة، أما العبد الفقير فقد كلفت بأن أبقى في مطار مبasa لنفس المهمة، وذهبت إلى المطار وأمضيت نهاريا كلها في المطار، ثم رجعت للبيت في المغرب واتصلت بهم وتأكدنا أنها لم تصل، وعندما راجعنا الانترنت عرفنا أنها توقفت عن الجيئ، يا إلهي هل هناك طائرة بديلة تنقل الصهاينة؟ وصدقنا كلنا ولكن الصبر مفتاح كل خير، كنا في الشهر الرابع من سنة ٢٠٠٢م والصهاينة طبعا يهتمون بأمنياتكم، كنت خائفا من المعلومات التي ستأخذ من الإخوة المعتقلين في كراتشي مثل رضا التونسي، أما الأخ الشرقاوي فهو كان يعرف بأن العمل فقط في الصومال لا غير، وأيضا اعتقل الأخ اليمني الذي ساند طلحة في شراء الأسلحة في اليمن، وهذا الأخ الحضرمي من مجموعة القبلية التابعة لأبي علي الحارثي رحمه الله، الذي قتل في جنوب اليمن في عملية اغتيال جبان من قبل طائرة جاسوسية بدون طيار، لا يخفى على أحد أن كل هذه الدوليات التي صنعت بعد الخلافة لا تملك سيادة أبدا، ونحن عندما نقوم باغتيال هؤلاء ينظر إلينا إرهابيين أما هم فأبطال لأنهم يطعون أسيادهم من الأمريكان فقد فتحوا البلاد كلها لهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تحرك الشباب بسرعة لجمع المعلومات الالزمة عن الصهاينة، ومن حانبي أصلاحت أوراق كينية جديدة ورخصة قيادة، وجواز سفر بحري لجميع أنحاء العالم، ثم انتقلنا للبيت التي في منطقة نiali، وسكنت معنا عائلة عيسى الكيني ومحمد التنزاني وقد رزق صالح بنت وسميت بمحضة ثم رزق محمد التنزاني بنت وسميت بمريم، أما فومو فقد بقي بعائلته في وسط المدينة، وفككنا الصندوق ثم أخرجنا الصاروخين والأسلحة الخفيفة، وببدأنا نتحرك في المنطقة لجمع المعلومات وهكذا تعرفنا على فندق البرادايز ولوسولي، اللتان تقعان بعيدا عن مركز مبasa بحوالي ٢٥ دقيقة بالسيارة، وذهبنا هناك محاولين الدخول كالعادة وكنت أنا والأخ يوسف ومحمد، ولكن رفضونا وأخبرونا بأن الفندق تحت الترميم، وسوف تفتح إذا بدأ الموسم السياحي، وطبعا عرفنا سر اختفاء طائرة الصهيونية، فالموسم السياحي الكيني يبدأ دائما في شهر السابع،

وتمكن فومو من الزواج في الشهر الخامس، وهو يعرف أنه لن يطول كثيراً في زواجه فقد رشح نفسه ليدخل العملية الاستشهادية الجديدة، ولكن في نفس الوقت أدعم من قبل الجميع، وكان على الشباب عدم الظهور في مناطقهم لأن لا يلتفت النظر لرجال المخابرات والجهاز المخابراتي. من الشهر السادس بسلام وعندما تأخرت الطائرة قرر طلحة بأن يرجع إلى الصومال، ومعه حسن وفومو وعبد الكافي الذي تأخر كثيراً عن زوجته في السودان، وقد حاول الزواج من كينيا ولكن لم ينجح، وقد ساعدهم ورتب لهم في سفرهم الأخ الأسد الشجاع الشهيد نعمان أبو فاطمة رحمه الله، وهو شاب من مالندي التزم بالدين ولازم رجال التبليغ بعد أن هدأ الله، فقد اشتهر قبل إلتزامه بأنه من أكبر الحرمية في كينيا وقد أصيب في أحدى المرات برصاصات الشرطة وتمكن من الفرار من المستشفى بعد أن لبس العباءة النسائية، وهو رجل لا يخاف في الله لومة لائم، وقد لعب عيسى الكيني دوراً رئيسياً في مسألة إلتزامه فقد نشأ معه في مالندي، وعندما التزم بالدين كان أشجع من قبل، وشاركناه في عملنا الجديد وسوف نرى كيف أن هذا الأسد سيلعب دوراً مهماً في العملية الجديدة، وقد سفرهم بسلام، أما هو فقد بقي معنا.

استلمت الخلية وبقينا نتابع العمل حيث تحركنا من جديد إلى المدينة، وكنا في الشهر السابع حيث نهائيات كأس العالم لكرة القدم، وفي هذه الفترة كنا نعمل بجهد عندما يغفل الناس، ثم أتى عيسى الكيني لي في ذات مرة وأخبرني بأن هناك أخ وصل من باكستان، وفعلاً ذهب الشباب وقابلوه وأعطاهم آخر المعلومات التي عنده، فقد أحيرهم بأن أم لقمان قد وصلت إلى الإخوة بسلام، وعرفنا تفاصيل عملية اعتقال أبي زبيدة في البثحاب في شهر ٢٠٠٢، وقد قاوم كثيراً، وأعرف هذا الأسد من الجهد الأول فهو رجل شجاع، ولم يكن عضواً مؤسساً للقاعدة بل كان رجلاً متعاوناً معنا وله خطه وخططه وكان يجمع الشباب لارسالهم إلى الخطوط الساخنة في البلاد الإسلامية المحتلة مثل الشيشان وكشمير والفلبين وكان لديه علاقات واسعة بجميع الإخوة بمختلف مذاهبهم الفكرية سواء في أوروبا أو آسيا وغيرها وأخر مرة رأيته كان في سنة ٢٠٠٠ في داخل قندهار ونسأله أن يفك أسر هؤلاء الأسود وهذه هي الحياة يجب أن نقدم أرواحنا ثمناً للحق وسلعة الله غالبة جداً جداً، وبما أنها في الشهر السابع تحققت بأن أم لقمان قد أُنجبت، ولكن ليس لدي أي معلومة عن المولود، أهي بنت جميلة أو ولد حبوب؟، وأخبرنا الأخ بأن خالد الشيخ محمد هو المسؤول في باكستان ومعظم الشباب يعيشون في باكستان بعائلاتهم، فهم في كراتشي ولاهور، في هذا الوقت كان الصحافي يسري فودة قد عمل لقاء مع خالد ولكن لم يكن قد نشر بعد، وقد أعلن مشرف الحرب على المدارس الدينية لأنه يظن أنها تؤيد الإخوة المقاتلين، وطبعاً هذا كله افتراءات، إننا نعيش مع الشعب الباكستاني المسلم الذي يحب القائد المسلم الشيخ أسامة بن لادن، ومشرف قد قيل بخطبة الأمريكية الجديدة وهي تبديل مناهج الدراسية لتحذف الجهاد وبطولات الصحابة والآيات الكريمة التي تتكلم عن عداوة اليهود والنصارى للمسلمين، وأيات الجهاد، حيث معارك بدر والحنق وأحد ويوم حنين وغيرها، من غزاوت المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد بدأ مشرف بالتضييق

على العلماء في الباكستان لأنهم يؤيدون أمير المؤمنين في نضاله الجديد ضد التواجد الأمريكي في بلاده، وأعلنوا الجهاد والمقاومة ضد الأمريكية ومن ساندهم، وفي كل يوم يجتهد مشرف لطمس معالم الإسلام في الباكستان، ولكن الله بالمرصاد، {إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون}، وليعلم الجميع أن المناهج هي ليست أساس المشكلة، فشباب ١١/٩ لم يكونوا طلبة علم بل معظمهم درسوا في المدارس العصرية، أما الطيارين الأربعة، فهم درسوا في الغرب، فالموضوع ليست مناهج، بل الانتماء للدين الإسلامي والدفاع عن حقنا المشروع، وقد فرحتنا بآخر الاخبار من الإخوة.

طلبت من الأخ إما أن يستمر في حياته العادلة وإما أن ينضم إلينا في العملية وقد اختار الثاني، وقال لنا بأنه جاهز للاستشهادية، وقد أكدنا له ذلك في حالة تراجع فومو محمد عن عزيمته، وهو من جانبه أطعلنا على عملية تونس التي قام بها الأخ سيف التونسي، كانت هذه أول عملية ضد الصهاينة فقد سبقنا في نيسان ٢٠٠٢، والأخ كما قلت سابقاً كان لوحده، فقد جمع المتفرقات والمعلومات وجهز السيارة وقام بتنفيذ العملية لوحده، وهذا هو نموذج رجال القاعدة المخلصين فالله ينصرهم دائماً في عملهم، وكانت العملية قوية جداً ضد السياحة الصهيونية المؤيدين للاحتلال، هم يقتلون نساءنا وأطفالنا في فلسطين ثم نحن في الدول الإسلامية نفتح لهم أبواب السياحة والنعيم، من لم يؤيد الاحتلال فهو في أمان ومن يؤيد ما يسمى بإسرائيل فليعلم أنه والله لن ينعموا حتى ينعم أطفال فلسطين وأرامل فلسطين وعجائز فلسطين المحتلة، وقد شعرنا أننا لم تتأخر كثيراً، فقلت للإخوة بأن سيف التونسي سافر من سنة ١٩٩٩م ولكن انظروا متى تمت العملية في سنة ٢٠٠٢م ولا يهمناكم تتأخر، يهمنا هل يسير العمل بخير؟، عرفت أن خروج طالبان من السلطة لن تؤثر على العمليات، بالعكس مؤشر الكراهية ضد الصهاينة والأمريكان يصعد يوماً بعد يوم بسبب حمافة تلك الأنظمة وهذا هو هدفنا تبيين للناس بأن أمريكا عدونا حتى ثبتت عكس ذلك.

في ١٢ من شهر السابع سنة ٢٠٠٢م دخلنا في متجر للذهب في وسط مدينة ممباسا، وعندما أكملنا الشراء انتبه صاحب المتجر أن بطاقة السحب التي معنا ليست لنا، وكنا قد خرجنا من المتجر وقد اشترينا ذهباً بقيمة \$٢٠٠٠ من تلك البطاقة، وكانت الخطة أن نعيد بيعها لنسخدم الأموال في استأجر المضافة الجديدة لاستخدامها في التجهيز، وعندما خرجنا تابعنا عامل المتجر وراءنا ونادي، "يا شباب"، فقلت ليوسف "لقد انتبهوا أخيراً أن البطاقة ليست لنا، ولكن على كل حال سوف نواجههم"، وتحركت للسيارة وي يوسف رجع للمتجر، وشغلت المحرك ثم رأيت الباب يسيراً في السوق يبحث عن فعرفت أن هناك مشكلة ما في الدكان، فأوقفت السيارة بجانبه، وناديته هل من مشكلة؟ فتنفس سعيداً لرؤيتي، وقال لي بأن صاحب الدكان يريد رؤيتي، وعرفت أنا في ورطة كبيرة وعلىي أن اختار أمرين، إما أنجوا بنفسي وأترك يوسف في تلك الورطة لوحده، أو أدخل معه في تلك الورطة وأضحى بنفسي وربما يكتشفون أنني

"هارون فاضل" المطلوب دولياً، وقلت في نفسي ما كان للقائد أن يترك إخوانه أثناء الشدة، وهذا جزء من المعركة، وقدرنا أننا لم نخرج ذلك اليوم بأسلحتنا.

الاعتقال

قلت للبواب: "اركب، سأرجع إلى المتجر معك"، وهكذا اتجهت إلى المتجر بكل بساطة، ودخلت لأجد يوسف جالس وهناك شرطي يحرسه لأن لا يخرج، وقلت لصاحب المتجر، واسمه أحمد:

- "اسمع أعرف أنك اكتشفت بأن البطاقة من بريطانيا وليس لنا، ولكن ليس ذنبنا، فقد تحول المال إلى حسابك الخاص، أليس كذلك؟، وإن أردت أن نعيد الذهب لك، أعدناه ونتهي القضية هنا"

فبدأ يصرخ "لا! لن تنتهي وقد اتصلت بالمخابرات والشرطة، والكل سيحضر بعد دقائق"

- "لا بأس إنني لا أحاف من شرطة ولا غيرها، لكن هذا الشاب الكيني ليس له ذنب، فأنا استأجرت سيارته لأتسوق بها، وهو لا يعرفني من قبل، أتفهم؟ اترك سبيله لو سمحت وأنا سأذهب للسجن لوحدي".

وتدخل يوسف بسرعة فقد فهم اللعبة، "إنني التقيت به اليوم فقط! وأخبرني بأنه شخص بريطاني، يريد أن يتوجول في المتاجر"، "فأجرت له السيارة مقابل المال".

قلت لهم بالضبط كما قال الشاب، أنا كل المشكلة وليس هو، ولكن رفض صاحب المتجر وتكبر، واتصل بالقوات الصليبية، وجاءت المخابرات الكينية وكنا في يوم الجمعة والمتجر قريب من المسجد، فاجتمع الناس حوله، وعرفوا أن هناك مشكلة ما فيه، وبدأت الدوريات وكبار الشرطة يحضرون للمتجر، وخلال ربع ساعة فقط، حضر كل المسؤولين عن فروع شرطة ممباسا للمتجر، وبدأوا تحقيقات سريعة معي، وقلت لهم أنني اشتريت ذهباً في المتجر واكتشفت أن البطاقة ليست تابعة لي، هل هناك مشكلة؟ وكنت واثقاً من نفسي وقلت لهم إنني لن أجيب على أي سؤال دون محام، وأنا أعلم أن محامي هو الله سبحانه وتعالى وأردت إبعادهم عن حقيقة وضعنا، لأننا أن نمسك بمشكلة بطاقة انتماية خير من أن نمسك لأننا خلية القاعدة لأن أفراد القاعدة ليس لهم أي حق من حقوق الحيوانات بعد أن أعلن الحرب عليها، لقد صنفنا

في كل العالم أنت لستا من البشر، فيمكن أي أحد أن يعتقلنا ويعذبنا ويقتلنا ويدفتنا دون أن يقول لأحد ما حصل ودون أن يحاسب من قبل أحد، هذا هو قانون الغابة الجديد المفروض علينا نحن المجاهدون، والحمد لله أولا وأخيرا على الابتلاءات.

أنا المسؤول عن الخلية ونحن على صدد عمل كبير، وكل ما كنت أخافه لو تركت يوسف أن لا يجيد التصرف مع الشرطة، فيخبرهم بشيء ما، وقلت له من الآن فصاعدا اعتبر الموضوع جنائي وليس سياسيا، فهم لن يكتشفوا إن شاء الله أنت مجاهدون أو من القاعدة إلا أن نخبرهم نحن، وكل سؤال يخصني قل بأنك لا تعرف، فأنت لم تعرفي إلا قبل ساعات قليلة، واتفقنا على قصة صغيرة نشط عليها، وفي الحادية عشر قبل الظهر، وصل رجال المباحث العام وأقوى فرق مكافحة الجريمة، التي أصبحت الآن مندمرة تحت قوات مكافحة الإرهاب، وتسمى فلانغ سكود، وهم أقوى من السي أي دي الكينية، دخلوا المتجر واستلمونا من الشرطة، وقلت ليوسف لا ترتكب فالامور كلها ستكون بخير، أنت كيني ولديك عائلة هنا، أما أنا فيجب أن أفكرا بما سأقول لهم عندما يسألونني عن شخصيتي ومن أين أنا، وقد حاول أحدهم وهو رجل مسلم من الباباون ويسمى سالم الأعور حاول إخافيته بمسدسه وقد هددته بالقتل وطلبت منه ترك مسدسه والقتال معي باليد إن كان رجلا، فتعجب معي وغضب غضبا شديدا، وببدأ يضرب يمينا ويسارا أمام الناس، ولم أبالي بضربياته، لقد أخافتني كثيرا وهو لم يكن يعلم مع من يلعب. خركتنا من المتجر بحراسة، وتركنا سيارتنا في المتجر وفيها هاتف الجوّال، وقبل دخولنا لسيارة المخابرات أمر الضابط من الشرطي الذي ربط الكلبات في يدي أن يفكها، وقال له "إن مثل هذا الرجل لا ينبغي له أن يوضع في يده كلابات يدو أنه رجل أعمال"، وهكذا لم توضع الكلبات في يدي بعد ذلك.

تحركت البيجو إلى أحدى فروع السي أي دي، في منطقة داكس القريبة من كيساويني وطلب منا تسليم كل أمتنا لدى الاستقبال وقد فعلت ذلك وكذلك يوسف، ولكن قلت له بأن يبقى الهاتف معه، وهكذا استطعنا أن ندخل الهاتف في الغرفة التي كانت خالية من أي شيء سوى الأرضية الاسمبية فقط، ولم ننقل بعد إلى أي سجن، وقد أدخل معنا رجل أفريقي وقلت ليوسف بأن لا يتغافل بأي شيء أمام ذلك الرجل، لأنه ربما لم يكن سجيننا بل جاسوسا علينا، وتمكن يوسف من الاتصال بعيسي الكيني وأخبره رسالة واضحة مفادها "اسمع نحن في السجن بتهمة تجارية، وليس بأسباب التي تعرفها، أفهمت؟" فرد عليه أنه فهم، ولكن لم يفهم لأنه محمد التنزاني أحذى الأمر بجدية أكثر من اللازم فقد ظننا أن السلطات الكينية قد تعرفت علىّ، كت أراؤه مع المحققين لأثبت لهم بأنني تاجر صومالي عادي، وعملي هو شراء بطاقات مسروقة من أوروبا لأنني تاجر بها في أفريقيا، ويوسف أخبر عيسى ومحمد بأن يأتيا إلى المعتقل، لأن يوجد حارس واحد وضعيف التسلیح فيدخلون ويهددونه فيفتح الباب وخرج سالمين، قلت لهم: "إذا تأخرتم ستتطور الأمور إلى ما هو أسوء"، أردنا أن نتحرك بسرعة قبل أن تتدخل أي جهة مخابراتية لدولة

أجنبية وتبدأ موضوع قراءة البصمات وما إلى ذلك، وقلت ليوسف: "يجب أن تثبت وتعلم أن الله مع عباده في كل شيء وسوف يفرجها الله علينا"، وكنت على يقين أنني سأخرج بإذن الله، لأنني قد استحررت الله من أفغانستان بخصوص العملية ضد الصهاينة، وإذا حجزت فلم أتمكن من الاشتراك في العملية لأنها ستلغي تماماً لأسباب أمنية أو تؤخر لسنوات عدة، وفي العصر نقلنا إلى مكتب الأمن الداخلي للسي أي دي، وبدأو تحقيقات سريعة معنا، وطبعاً كانوا كالتللاميد معنـي، لأنني أعرف الكثير مما سيسألونـي عنه، مسبقاً

- إسمك؟

- "محمد ورسمي"

- من أين؟

- "لاجيء صومالي"

- قلت من أين؟

- "من الصومال"

- وكيف تتكلم السواحلية بطلاق؟

- "أنا من المناطق الباخونية الصومالية"

- حسناً متى دخلت البلاد

- "قبل ستة أشهر...."

- من أي منفذ؟

- "عن طريق التهريب"

- هل تملك أوراق اثباتية؟

- "لا! فأنا كما قلت دخلت عن طريق اللاجئين"

ثم أخرج الضابط الأوراق التي وجدت في سيارتنا وهي بطاقة ورخصة شراء وبطاقة سياحية كينية وغيرها، فسألني

- هل تعرف صاحب هذه الأوراق؟

- "طبعا لا أعرف، أين وجدت تلك الأوراق؟"

- أنت تسألني أم أنا أسألك، قل نعم أم لا

- "قلت لك لا أعرف صاحبه، أسأل هذا الكيني صاحب السيارة، ربما أجر لشخص ما سيارته ونسى أوراقه في السيارة"

- هل تعرف هذا الشخص؟

السؤال موجه ليوسف، فقال:

- "والله"..... ونظر بدقة للبطاقة وكأنه لا يعلمها، ثم تابع "شكله كهذا الصومالي الذي معنا"

يقصدي، فتدخلت فورا وقلت للضابط:

- "عن نفسى لفرحت كثيرا لو هذه الأوراق تخصنى، فأنا صومالي لاجئ ولا أملك أوراق، أعطنى إيه،" غضب.

- اسحب يدك ولا تتكلم بكلمة دون أن أسألك

- "حاضر يا فندم"

كنت أضحك في نفسى فقد وثقت أن الله لن يضيعنا أبدا، وواصل الضابط الاستجواب

- من أين تعرفت على هذا الكيني؟

- "في المتجر الكبير حيث طلبت منه خدمتى فقط"

- ولا تعرفه من قبل؟

- لا من قبل ولا من بعد"

- أتعرف ماذا نفعل من يكذب علينا؟

- "طبعاً أنا أعرف، فقد ت عملون فيه اللواط"

فضحك الجميع على كلامي، وطبعاً أعرف أن الضباط يعرفون ماذا أقصد، فهذه العادات منتشرة

فيهم

- صحيح أنت تعرف، هل قلت بأنك صومالي؟

- "طبعاً وماذا تحسبني كيني لوطي، أنا صومالي ولكن لا أحب النساء، فالرجال هم أفضل"

وبدأ الجميع يضحك من جديد، وعرفت حينها أن السالفة بدأت تعجبهم، وبدأت أحكي لهم الكلام الفارغ، وقد نسوا الاستجواب وببدأ مدهوشين، وأردت أن أؤكد لهم أمراً مهماً أنه لا جدوى محاولة اللعب بكرامتنا، فقد أقفلت الباب عليهم، وقد يأسوا مني من أول لحظة من الاستجواب، وأتعبتهم كثيراً في الكلام، لأنني كنت أجيد السواحلية أكثر منهم فهم من قبيلة الكيكويو وهم يتعلمون السواحلية تعلماً، أما أنا فرجل من الساحل، ثم بدأ لاستجواب من جديد

- طيب خلينا من الكلام الفارغ، ملن البطاقة المالية التي اشتريت بها؟

- "كما قلت لك هناك عصابة باعت لي البطاقة، وأنا مهتم بمثل هذه التحارات مع الصوماليين حيث أشتري أوراق لأسفر بني جلدتي إلى أوروبا للعمل، وهل في هذا أي خلل؟"

- طبعاً فيه خلل فأنت حرامي وتساعد الحرمية على جريمتهم

- "أنا أسترزق ولا دخل لي بالحرمية وأمثالهم،"

- إن البطاقة التي استخدمتها بريطانية وفيها مبالغ كبيرة جداً، وصاحبها رجل له حسابات في أضخم البنوك، (لويد بنك) كيف وجدتها من جديد؟

- "كما قلت لك في منطقة يونديني كنت هناك ليلة أمس وجاءت مجموعة وأظن أنها من الشرطة وعرضوا عليّ البطاقة بأربعة مائة دولار، وأنا اشتريتها فوراً، لأنها مليئة،"

- هل تعرفت عليهم، وهل كانوا مسلحين؟

- "يافندم كنا بالليل ولم أميز وجوههم، ولم يكونوا مسلحين"

- هل لديك عائلة هنا في مبasa، وأين تسكن؟

طبعا هنا كان علي أن أتصرف بسرعة وبما أني صومالي كما قلت لم أجده سوى حالة عيسى الكيني ولفظت اسمها، رغم أني لا أعرفها ولم أرها من قبل، ولكن عيسى أخبرني ذات مرة بأن له حالة تعلم في صيدلية في وسط البلد في منطقة "مكادارا"، وردت على الضابط

- "كما قلت لك أنا لاجيء صومالي ليس لدى عائلة هنا"

- طيب أين تسكن؟، هل تسكن في المنفى وفي الشارع، وأنت تلبس هذه الزيارات، وشكلك رجل
أنيق وتاجر كبير

- "طبعا لي حالة صومالية، وأعيش عندها، ولا أسكن في البيت كثيرا، فأنا أسافر إلى نيروبي في
معظم الأحيان"

- المهم سنتنظر في أمرك، لاحقا.

ثم دخل علي ضابط استخبارات وهو كيني صومالي وبدأ يسألني ليتأكد من لغتي الصومالية و كنت متوقع ذلك فسألني بالصومالية

- من أين أنت يا ولد؟

- "من مدينة مقدি�شو، وأنا في ورطة هل تساعدني يا أخي"

- لا أساعد الحرمية!

ثم خرج من الغرفة فقد كانت لكتني الصومالية أحسن من لكتته، فهو صومالي كيني وهم لا يجيدون لكتنة أهل مقدি�شو، وهكذا تأكد الجميع دون استثناء بأنني فعلا من الصومال، ثم قال لي الضابط الكيني

- انظر من جديد إلى هذه الأوراق هل تعرف هذا الشخص؟

- "فقلت له والله إنه يشبهني كثيرا ولكن كما تعلم أنا صومالي ولا أمتلك أوراق كينية".

وهكذا نفيت أي صلة بأوراقي الخاص، لأن الصور كانت قديمة وأنا رفضت تلك الأوراق لأثبت

لنفسى الشخصية الأخرى، وقد اجتمع علينا كل المخابرات في تلك الغرفة الصغيرة، وقد أخذوا هاتفي الجوال وقد طمعوا فيّ، لربما أملك أموال أكثر مما في البطاقة، وهذا شأن رجال الأمن الكينيين فنحن نعرفهم جيداً، كل همّي أن لا يتمكنوا من معرفة شخصيتي الحقيقة، وكنت أمشي معهم على مهل ولكن كنت مستعداً للصبر وللاستشهاد دون أن يكشفوا من أكون، ل يستطيع الشباب من تكميله المهمة الأصلية التي خرجنا من أجلها.

تابع الضابط الاستجواب مع يوسف وقد ثبت ونفي أي علاقة مسبقاً بي، وأكده لهم أنه من ممбasa وأعطاهم بطاقة واتصل بعائلته، وهنا اطمأن قليلاً كثيراً لأنهم تأكدوا أننا لسنا على علاقة، وأنني رجل عادي من عصابة صومالية، ثم تركونا ورجعنا إلى زنزانتنا وقبيل المغرب أتى صاحب المتجر ليتفقدنا، فقلت له عبر النافذة:

- "هل أنت ميسوط الآن أن إخوانك وراء القضبان؟، قد رجعنا لك ذهبتك، كان الأمر أبسط من هذا ولكنك كبرت الموضوع، ولكن إن شاء الله سأخرج وسوف يجزيك الله ما تستحق".

وصل آخر يوسف ليتفقده، وهو طبعاً لا يعرفني ولا يعرف عن يوسف أي علاقة بالقاعدة، وقد أخبره بأنهم سيسيعون لاخراجه من ورطته، قلت له:

- "إنني من أخطأت في حق أخيك وهو بري".

لم يعطى لنا أي أكل منذ وصولنا، وبعد المغرب رأيت إمرة مسلمة بالقرب من الشباك فطلبنا منها أن تحضر لنا ماء، فأحضرت لنا ماء وحليب وخبز، وجزاها الله خيراً الجزاء، أما الإخوة فلم يرددوا علينا بأي اتصال، وعرفت أنهم قد ارتباً وربما قد غيروا مواقعهم كما كنت أتوقع، لأننا نعلمهم بأن يغيروا أماكنهم بمجرد القبض على أي عضو من الخلية، قلت ليوسف "لا تحزن إن الله سيفرجها لنا"، كنت أثبته لأنها المرة الأولى التي يعتقل فيه، وهو لا يعرف إلا الكلام النظري أما العملي فقد عرفه اليوم، وتعجب منه كثيراً لأنني أخذت الأمر بكل بساطة، قلت له:

- "يا يوسف إننا لسنا حرمية ولا زناة ولا مجرمين ولا تجار مخدرات ولا عصاة لله، بل نحن نعرف حقيقة أمرنا فلا داعي للقلق أبداً، وأنا أميرك موجود معك في أحلال الظروف، ولا ينبغي أن نترك بعضنا، في حال من الأحوال، والمسلم أمره كله خير".

شجّعته كثيراً على الثبات والذكر واللحظه إلى الله بالدعاء والصبر، ووصلت نفس العصابة التي اعتقلتنا في المتجر وأخذتنا خارج المركز، كانوا ثلاثة رجال وامرأة أفريقية واحدة، وهي المسؤولة عنهم، وقد

سارت بنا السيارة إلى وسط البلد، ثم اتجهنا إلى شرطة "ماكوبا" وأنزلوا يوسف هناك وتركوه، وعرفت أئم
قصدوا ذلك لأن ذلك المركب لا يذهب فيه النزلاء، وهم قد عرفوا أنه كيني وليس له أي دخل بما حصل، أما
أنا فتأكدوا أنني رأس الحرية في شراء الذهب، ولم يقتنعوا كثيراً من كلامي، وهكذا تحركوا بالسيارة وعبروا
جسر "نيالي" ووصلنا إلى شرطة "نيالي" ونزلت هناك وسجلت نفسي "محمد رسمي حرسي" وطلب مني
نزع حزام السروال، والختم والحذاء، وتركها عند حارس الاستقبال، ثم غادرت العصابة المخابرتية، وأخذني
الشرطي إلى الرنزانة.

يا الله، يا الله، لا أدرى كيف أصف لك يا أخى الوضع في السجون الكينية، أنا قد دخلت السجن في الباكستان، ولكن لم أر عفونة ووساخة وعدم اهتمام بالبشر مثل السجون في كينيا، ولجان حقوق الإنسان في العالم قد كتبوا كثيراً عن وقاحة الأوضاع في السجون الكينية، فأولاً لم يكن هناك أي نور في الغرفة، وعندما دخلت مشيت فوق بعض المساجين النائمين كالسردين ومخصوصين فوق بعض، والغرفة مكتومة برياح العفونة بسبب عدم وجود مروحة فيها، وطبعاً رياح البول والغائط وعفونة الحمامات واضحة في الغرفة، يا ساتر، وكأنني داخل حمام معفن، وسلمت على الجميع، وقلت لهم بأن يوفروا لي مكان للصلوة فلم أصلى المغرب ولا العشاء بعد، فبدأ المساجين بالصرخ "من هذا الجديد الذي يتبعنا؟"، ومعظمهم من الكفار طبعاً، قلت لهم إنني سأصلى شاء من شاء وأبى من أبي، وهنا تدخل كبير المساجين وهو شاب مسلم، وقال لهم يا شباب افتحوا له المجال للصلوة ربما يدعونا بالفرج، فتيempt على جدار الغرفة لأنه أظهر مكان واجهته في إيجاد القبلة وصليت، ثم لم أجد مكاناً للنوم إلا قريباً من السطل الذي يستخدم للبول والغائط، فقد نمت جالساً، وتارة مستلقياً على الجنب، كان الوضع صعباً جداً، ولا أعرف كيف هؤلاء يعيشون كل هذه الأيام بهذه الظروف القاسية والخبثة، وكنت طوال الليل أدعوا الله أن يلطف بعياده المساجين في غواتيمانو والأردن وباغرام، بلاد الحرمين، المغرب، مصر وغيرها، فأنا بالنسبة لهم في خير كثير رغم أن غرفتي أقبع ولكنهم سجنوا من قبل عدو لا يرحم مشاعرهم ولا يترك لأحد أن يسأل عنهم، وفعلاً صدق رسول الله عندما نصحنا بالدعاء والتعوذ من الأسر وقهـ الرجال.

لم أنم طبعاً والكل كان مشتاقاً ليعرف من هو السجين الجديد وبعد صلاة الصبح، طلع علينا فجراً حديثاً حيث يوم السبت، بدأ الجميع يتعرف علىي وقلت لهم بأنني لاجئ صومالي ومهرب كبير لأوروبا، وقد تعجبوا معي فقالوا لي إن قضيتك سهل فأنت لم تقتل أحداً، أما نحن مجرمون قتلة، فقلت لهم لا أبالي من تكونون، فأنا مهموم بقضيتي لأنني أجنبي وليس معي أحد، فقالوا لي إن حظك سيء فالليوم هو السبت وغداً يوم الأحد، فسوف يحجزونك دون محاكمه ولا محاكمه إلى يوم الاثنين، قلت في نفسي أي محاكمه أنا أريد أن أخرج من هذا السجن الآن قبل غداً، وطبعاً انقطع أخباري عن يوسف وعن الشباب، وكل ما أريده الخروج قبل أن يكتشفوا من أكون، فعندئذ تأتي الأيف بي أي وتسألمني منهم، فتظهره أمريكا

في الوسائل الإعلام بأنها خططت لذلك، وأما السجن فلا يخوفنا، فالرجال هم من يدخلون السجون، هل نسينا أن النبي الله يوسف دخل السجن ومكث فيه أكثر منا، والامتحانات هي أهم الوسائل لابتلاء المجاهدين وإلا ما معنى قوله تعالى **{ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم}** يا سلام على كلام رب العالمين، وكنت أعرف أن الله لن يضيعني أبداً، فأنا في سبيله وأريد طاعته وليس معصيته، فهو دائماً معي عند الشدائـد والسفريات والمحن، ونعم الركن الشديد الذي يلـجـأ إليه العبد عند الكرب، والله كنت واثقاً من فرج الله، ولا يظنـنـ البعض أن الله لو لم يفرج عليه في كرب ما أنه قد نسيـه لأنـ هذا طبعـاً قـلةـ أدـبـ معـ ربـ العالمـينـ، فالرـضاـ بـقـضـاءـ اللهـ وـقـدرـهـ منـ أـركـانـ الإـيمـانـ.

فتح باب الزنزانة في الساعة السابعة صباحاً وطلب مني أن أخرج منها، واصطحبـنيـ شـرـطـيـنـ إلى غـرـفـةـ مـجاـوـرـةـ، وـبـدـأـواـ يـسـأـلـونـيـ عـنـ الـذـهـبـ وـالـأـمـوـالـ، فـقـلـتـ لهمـ بـأـنـ الـذـهـبـ قدـ أـخـذـهـ صـاحـبـ المـسـحـرـ أـمـاـ بـطاـقـةـ السـحـبـ فقدـ اـسـتـلـمـهاـ رـجـالـ الـمـبـاحـثـ، وـبـدـأـواـ يـسـرـيـونـيـ بشـدـةـ باـهـراـوـاتـ المـطـاطـيـةـ وـالـسـيـاطـ الـتـيـ تـرـكـ آـثـارـ عـلـىـ جـسـمـ وـقـدـ مـزـقـواـ جـسـمـيـ بـالـضـرـبـاتـ وـأـنـاـ لـاـ أـنـظـرـ إـلـيـهـمـ أـصـلـاـ، فـهـمـ يـطـمـعـونـ فـيـ الـمـالـ فـقـطـ لـاـ غـيرـ، وـبـعـدـ عـشـرـةـ دـقـائـقـ مـنـ الضـرـبـ، وـعـنـدـمـاـ أـكـمـلـوـاـ تـعـذـيـبـيـ رـدـوـنـيـ إـلـىـ الـزـنـزـانـةـ، وـقـدـ تـعـجـبـ الـمـسـاجـيـنـ مـنـ ذـلـكـ وـسـأـلـوـنـيـ، لـمـاـ يـسـرـيـونـكـ؟ـ، فـقـلـتـ لـهـمـ إـنـهـمـ يـرـيدـونـ الـذـهـبـ وـالـأـمـوـالـ وـأـنـاـ لـاـ أـمـلـكـ شـيـئـاـ مـاـ يـرـيدـونـهـ.

حضر الضابط المسؤول في الساعة التاسعة صباحاً، وهو قد اشتراك في اعتقالـيـ يوم الجمعة، وخرجـناـ جـمـيـعـاـ لـلـطـاـبـورـ الصـبـاحـيـ، وـبـدـأـ يـقـرـأـ إـسـمـاءـ الـمـسـاجـيـنـ ثـمـ قـرـأـ إـسـمـيـ "ـمـحـمـدـ وـرـسـمـيـ"ـ فـقـلـتـ لـهـ حـاضـرـ، ثـمـ وـزـعـ لـنـاـ الـفـطـورـ قـطـعـتـيـنـ مـنـ شـرـيـحةـ الـخـبـزـ وـشـايـ أحـمـرـ وـطـبـعـاـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـ أـيـ شـهـيـةـ لـلـأـكـلـ، وـبـعـدـ الـطـعـامـ رـجـعـنـاـ لـلـزـنـزـانـةـ، ثـمـ أـحـضـرـ الضـابـطـ شـخـصـاـ لـيـطـلـبـيـ فـذـهـبـتـ لـمـكـتـبـهـ، وـقـالـ لـيـ:

ـ أـيـرـيدـكـ أـنـ تـخـبـرـنـيـ مـنـ كـانـ وـرـاءـ سـرـقةـ الـبـطـاقـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ

ـ "ـ قـدـ أـخـبـرـتـ الـمـخـابـراتـ كـلـ شـيـءـ وـأـنـاـ مـسـتـعـدـ بـأـنـ أـذـهـبـ إـلـىـ تـلـكـ الـمـنـطـقـةـ وـنـنـتـظـرـ حـتـىـ يـظـهـرـ هـؤـلـاءـ الـلـصـوصـ وـأـدـلـكـ عـلـيـهـمـ"

وـحاـولـتـ مـعـهـ لـأـغـرـيـهـ بـأـيـ مـالـ مـقـابـلـ أـنـ أـخـرـجـ بـسـرـعـةـ، فـقـالـ لـيـ:

ـ إـنـ أـمـرـكـ تـحـتـ سـلـطـةـ الـمـخـابـراتـ وـلـنـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـفـعـلـ شـيـءـ، أـنـتـ هـنـاـ يـاـ وـرـسـمـيـ لـلـنـوـمـ فـقـطـ، أـمـاـ قـضـيـتـكـ فـمـعـ الـمـبـاحـثـ، فـهـمـتـ؟ـ

ـ "ـ فـهـمـتـ يـاـ فـنـدـمـ"

رجعت إلى الزنزانة من جديد، وبعد قليل جاءت العصابة الطاغية المخابراتية في الساعة العاشرة صباحاً وأخرجتني من السجن، وقلت للمرأة المسئولة:

- "هناك فردين من الشرطة قد عذبوني كثيراً وأنا لا أستطيع أن أتحرك جيداً بسبب الضربات"

- من هم؟

سألتني بغضب وتعجب فقالت لها:

- "تعرفينهم جيداً، وأنت قدمتني إلى هنا لكي أُعذب، وقد سرقوا خاتمي، فماذا تستفيدين لو مت في السجن؟"

- إن قضيتك صعباً جداً، لأننا تعرفنا على العصابة التي اشتريت منها البطاقة، ولو ثبت أن لديك علاقة بها، فأنت شخص مهم جداً بالنسبة لنا.

- "ليس لي علاقة بجريمة ولا غيرهم، فقد قلت لكم ما أعرفه"

فردّت عليّ بغضب شديد:

- أتعرف أن تلك العصابة تمتلك أسلحة وغيرها؟

- "لا أعرف ماذا تحكّي الآن، وكأنك تصنفي من المجرمين، هل لديك إثبات أنني من تلك العصابة؟، أنتم القيتم القبض علىّ وأنا أشتري في متجر ولم أسرق في المتجر أتفهمين ما أقول؟"

- هيا اركب السيارة ونخرج من هذا المكان

- "إلى أين تأخذيني اليوم؟"

- لا تسأل لكن أؤكد لك أنك ستقول كل شيء اليوم، سوف نعذبك كثيراً

- "إذا صنفي من الموتى مسبقاً، لأنكم ستعذبون شخصاً بريء"

- إنك عجيب يا ورسمي ألا تستسلم أبداً؟

- "أستسلم لأي شيء؟، أنتم الذين تتبعون أنفسكم مع رجل صومالي لاجئ بحجة أنه حرامي، ولو

أحضرت كل ملفات كبار تجار المخدرات في مباسا والحرمية لن تجد اسمي فيها، وليس لي علاقة بهم"

- سنرى أمريك اليوم.

وهكذا تحركت السيارة في مناطق بامبورى حيث هناك غابة يتم تعذيب المساجين فيها وبدون أن يشعر أحدا بهم، ولكن قبل الذهاب إلى هناك توجهوا إلى المركز الرئيسي الذي احضروني منه بالأمس، وهناك أدخلوني تلك الغرفة ولكن لم يكن يوسف معن، وقد علمت بأنه سيحاكم يوم الاثنين ويدفع ضمان مالي مقابل الخروج، فأمره أهون وأنا قد شعرت بارتياح، ثم طلبني كبير المباحث في مباسا وطلعت عنده في المكتب، وحضرت تلك العصابة التي اعتقلتني وكان كبيرهم رجل من الكيكويو ثم أتى رجل مخبر مسلم من الباجون السواحلين واسمه سالم الأعور، وسألني:

- يا وسمي ألم تقل بأن لديك حالة صومالية هنا؟

- "نعم قلت ذلك"

- إذا هل ممكن أن نذهب إليها؟

ولم يكن لدى أي عائلة طبعاً، ولكن كنت أريد الفرار منهم ثم سألني سؤال عجيب:

- وكم تدفع لنا مقابل أن نتركك؟

هنا عرفت أن العصابة المخابرتية تريد المال، وفي نفس الوقت تريد أن تتأكد من علاقتي، قلت له:

- "سوف أدفع لكم \$1000"

ورفضوا وقالوا لي بكل صراحة:

- إن عددنا كبير ونريد مبلغاً أكبر من ذلك

كنت أضحك في نفسي وأقول يا رب وقرلي هذا المبلغ لاستخدمه ضد الصهاينة، فقلت له:

- "طيب سأدفع \$2500، هل هذا يكفي؟"

- جيد جداً هذا يكفينا كلنا.

ثم دخلت معهم في تفاصيل فأخبرتهم:

- "يجب أن أتصل بخالي الصومالية ونتكلم معها قبل الذهاب"

وطبعاً ليس لي حالة في مبasa ولست من أهل مبasa، ولكن كنت أريد أن أذهب إلى أي منطقة مفتوحة مع تلك العصابة وأهرب منها، هذا ما خططه لنفسي ولا أبالي لو ضربوني بالرصاص، فعلى أية حال الموت على يد هؤلاء أهون من الذل في السجن، واتفقنا أننا سنتحرك بعد العصر، وعيسي كان قد عرّفني على صيدلية خالته.

رجعت العصابة المحابية وقد نظفوا أنفسهم جيداً وهم ينتظرون مبالغ كبيرة ليقسموها، وأخبروني بأن أليس ربطه العنق وحذاءي الغالي وأظهر نفسى كأني رجل أعمال وقد فعلت ذلك، وتحركت سيارتين واحدة البليجو ٤٠٥ الفرنسية وأخرى نيسان بيانية فيها دعم من رجال مكافحة الاجرام، و كنت في البيجو الأمامية، ومعي ثلاثة رجال، مسلمان والسائل صليبي والمرأة الصليبية، ومعهم مسدسات وأسلحة كلاشنكوف، ولم أشعرهم بأنني أريد الهرب كنت أتكلم معهم وأمزح معهم وأضحك معهم، وعندما وصلنا في صيدلية مكادارا، نزلت المرأة الصليبية وذهبت لتسأل عن حالة عيسى فقيل لها بأنها فعلاً تعمل هناك ولكنها قد غادرت للبيت، ورجعت وهي غضبانة جداً، وصرخت في وجهي:

- أنت تلعب بنا أين خالتك المزعومة؟

- "ولماذا تصرخين سندھب إلى البيت"

وتدخل سالم الأعور وهو في السيارة الثانية وهو رئيس المجموعة، فقال لها:

- حففي عليه في الكلام فهو رجل نزيه وسوف يرشدنا إلى بيت حالته، أليس كذلك يا ورسمي؟

- بلی یا سالم سأفعل ذلك فھی تسکن في حی "کیبوکونی".

أنا أعرف جيدا تلك المنطقة فقد سكنتها مع الشيخ أبو محمد المصري في سنة ١٩٩٨م عندما رتبنا عمليات شرق أفريقيا وهي كلها زقازيق، والسيارات لا تستطيع أن تدخل في عمقها أبدا، وأحفظ زقازيقها القديمة عن قلب، وخاصة عيسى تسكن هناك ولكنني لم يسبق لي أن ذهبت إلى بيته، وتذكرت أن عيسى عرفي ذات مرة على العمارة التي تسكنها.

تحركت السيارات من جديد إلى حي مباسا التاريخية، وعندما اقتربنا من منطقة البيت قلت لهم

"أوقفوا السيارات سندخل في الزقازيق، لأن البيت بالداخل"، فتوقفوا، ثم بقي شخصان ليحرسا سيارات المخابرات ونزل خمسة معه، وهم مسلحون بالمسدسات ومعروفون في المنطقة، ولم يظهروا للأهالي أنني معتقل فلم يريدوا لفت الأنظار وهكذا سار اثنين منهم أمامي وبقي المرأة وسامي الأعور معي ورجل هندي سيخي كان وراءي، ودخلنا الزقازيق، ولم أستطع أن أجده البيت في المرة الأولى لأنني لا أعرف العمارة جيدا، وقد غضب المشرك السيخي، وبدأ يصرخ في وجهي، "أعرف أنك رئيس عصابة وأنت تريد أن تدخلنا في مناطق خطيرة ليقتلونا" ونظرت في وجهه وقلت لسامي الأعور:

- "أتسمع ما يقوله زميلك؟، كلام عجيب

- تابع يا رسمي حتى تجد البيت

- أخذتهم في محاولة جديدة والسيخي يشتم ويلعن، وأنا أدعوه بالفرح القريب، فأنا مع مجموعة من الساذجين الذين لا يفهمون عملهم أبدا وينبغي أن أستغل الفرصة وأتوكل على الله وأهرب منهم، وفعلًا وجدت بيته حالة عيسى بعد عناء شديد، وطلعنا للشقة، وعندما وصلنا طرقت الباب، ففتحت الخادمة الأفريقية لنا الباب، فبادرتها بالسلام وسألتها

- "هل عبد الله موجود؟"

وطبعا هي لا تعرف من عبد الله، ولكن قلت لها:

- "هيا نادي أي أحد في البيت" وقلت لرجال المخابرات "تفضلو في الداخل".

وطبعا عندما دخلوا سألهما سؤالو البيت الخادم:

- هل تعرفيين هذا الرجل؟

فلمزتها بعيني بأن تقول نعم، فقالت نعم أنا أعرفه، وفي الحقيقة لم أمر تلك الخادمة في حياتي، وتأكد سالم الأعور ومجموعته أنني أسكن في ذلك البيت ثم دخلوا بقوة وبدأوا يسألون عن حالة عيسى، فخرجت جدته وبدأت تصريح عليهم، "ماذا تريدون في بيتنا؟" وهم يرددون "أليس هذا إبنكم؟" وترد عليهم الجدة، "إنه ليس إبنا ولم أره في حياتي ولماذا تلعبون بنا في بيتنا من تكونون؟" وهم بدأوا يسألونها "أين غرفته؟"، وهي تقول لهم "أنتم مجانين هذا يلعب بكم لا نعرفه ولا نعرف أحدا مثله"، وطبعا انهم الجميع في استجواب أهل البيت، وحصل هناك فيلم هندي فأنا لم أر عائلة عيسى من قبل، وهذه العائلة لا تعرفني أبدا، أما المشرك السيخي المتين الذي ظهر بطنه من أمام ظهره، فهو من يحرسني وكان معه في الصالة، وقد

نظرت للباب جيدا وحسبتها، قلت في نفسي هذه هي الفرصة المتاحة لي، فلو رجعت ثانية مع هذه العصابة الاجرامية إلى السجن "سيعودونني حتى الموت" لأنهم قد كشفوا أنني لعبت بهم.

الإفلات من العصابة المخابراتية

دعوت الله في سري أن يسهل لي ما هو أصعب ويجعل لي مخرجا في هذا الكرب، وهكذا دفعت الرجل المشرك السيخي بكل قوة واجهت نحو الباب كالصاروخ، ثم بدأت أطير من على السالم، لأنني لم أنزل منه، بل كنت أطير بفضل الله ولم أخذ سوى ثواني فقط حتى كنت في الأسفل، وهم يجرون وراءي ويصرخون "اطلق عليه... اطلق عليه النار"، وأنا طبعا قد وصلت للأسفل، وهناك ثلاث مرات واحدة تخرج للشارع العام وفيه سيارتهم والثانية كذلك، والثالثة تؤدي إلى العمق في الزقازيق الكثيرة المتفرعة حيث تتشابك البيوت، وقد ألمني الله أن أخذ الثالث، وكل هذا في ثوان فليس هناك وقت للتفكير والانتظار، إن الفراعنة وراءي ويصرخون، وتركت تلك المنطقة في أقل من دقيقة وبدلاً أن أخرج للشارع دخلت في بيت عائلة مسلمة، وقبل الدخول قابلت امرأتين في مدخل الشارع الصغير وأردت أن أبعدهما حتى لا تعرفا أين سأتجه، فقلت لهما: "هناك شرطة تطارد الناس... إذهبوا من هنا فوراً"، فاختفيما، وهكذا تمكنت من إختيار الموقع الجديد للإختباء، ولم يرني أحد أثناء الدخول للبيت، فقد حشرت نفسي في الموانع الخلفية وهي عبارة عن سياج من الزنك ودخلت بالقوة إلى حوش البيت من الخلف، وهذا بفضل الله وتمكنت من طلوع في سطح البيت السواحي بدون أن يعرف أهله بما يجري، وكان البيت مبني بالزنك من فوق ولكن هناك فاصل وقاية للحر ويستخدم كمخزن وهكذا بقيت هناك أدعوه الله بكل جهد، وتيممت سريعاً وصلت الظهر والعصر جمع تأخير وقصراً وجالساً طبعاً، وبقيت في السطح إلى المغرب فتأكدت أنهم لم يعرفوا أبداً عن الجهة التي سلكتها، يا سلام عليك على الحرية، في الصباح كنت في السجن والآن بفضل ثقتي بالله قد بخني الله من شرّهم وأنا حر طليق، وطبعاً لم أشعر بالجوع أبداً، فليس هناك شيء أحلى من الحرية، ثم تيممت من جديد وصلت المغرب والعشاء جمع تقدم، وأنا في حالة عجيبة، فلم أرد أن أصدر أي صوت أثناء وجودي على السطح لأن لا يتبه أصحاب البيت، ثم استخرت الله بالخروج مبكراً أو الصبر حتى قبل الفجر حيث ينام الجميع، وقد استقر قلبي بأن أصبر إلى ما قبل الفجر، والغريب أن الله قد أنزل المطر ولم أتوسوس بعد ذلك من أي صوت، فصوت الماء يغطي على كل شيء، فبإمكاني أن أتحرك ولو قليلاً دون مشكلة، وما تعجبت منه أيضاً لأنني لم أشعر بالحساسية رغم أنني لا أتحمل أي غبار، ورغم بقائي فوق القطن القديم والسطح مليئ بالأترة ولكن الله لطف بي ولم أعطس أبداً.

دخل الظلام الدامس وأنا على السطح ولم أستطع النوم، فقد تبين لي بأن السطح مستخدم لوضع الأغراض القديمة وتوقعت أن يطلع أحد إلى، ولذلك احتفيت جيداً في القطن، وفي الثانية صباحاً، بدأت بتنفيذ ما قد استخرت الله من أجله، فقد قررت بأن أغير ملابسي الأنيقة بأخرى مقطعة لأبدو كالمجنون لأنني لا أحمل أوراق ثبوتية، وأعرف أن الوضع الأمني جنوني في المدينة، وهناك رجال الأمن في كل مكان

واستقررت على الفكرة، وعندما قمت لأغير ملابسي الأنيقة بالمزقة التي كانت على السطح، مشيت ببطء شديد ووصلت عند سلة الملابس المستعملة والقديمة، وفتشت جيداً فوجدت سروالاً جنزاً ممزقاً، وفيلاً بأكمام طويلة وبغطاء الرأس، ثم قمت بتغيير ملابسي وبعد أن أكملت ذلك، فجأة سمعت أحداً يطلع على السطح عبر السلم الخشبي، وأسرعت للجلوس في مكانه وتبين لي أنه يحمل شوالاً جديداً من الملابس القديمة ليرميها على السطح ولكنه سمع حركتي وقد تعجب من الصوت وبدأ ينظر يميناً ويساراً وأنا أتابعه في الظلام، ولكن كانت عنابة الله معي وسبحان الله خرجت قطة ولم أدرى من أين أتت وبدأت تموء، وارتاح ذلك الرجل وقال لها "أنت هنا! قد خوفتني كثيراً، ظنتك شيئاً آخر، اقلب وجهك عنّي" والقطة سارت بعيداً عنه وهو ترك الشوال ونزل، فحمدت الله أنه لم يكتشفني أبداً، وعدت إلى القطن من جديد وفي نفسي أقول يا أصحاب الدار قد تركت لكم أجمل ما أملك من ملابسي، وحزائي الغالي وقميصي، لأنّي ما قد استخدموه منذ سنوات! وضحكـت لأنـي في الصباح كنت سجينـاً ورجلـاً أعمالـاً، وأما بالليل فقد أصبحـت خفـي وجمـونـا يلبـس الملابـس المقـطـعة، ومع آذـان الفـجر الأول نـزلـت بهـدوءـ من السـلم الخـشـبي، ورجـعتـ من حيث دـخلـتـ، وبعد عـدة دقـائقـ كنتـ خـارـجاـ.

بدأت أسير في رقابـقـ حـيـ كـيـبـوكـونيـ، وقد جـلـبتـ مـعـيـ بـعـضـ الـقـوـارـيرـ الـمـوـسـخـةـ لأـبـدـوـ فـعـلاـ أـنـيـ مجـنـونـ ولمـ يتـعرـضـ لـيـ أحدـ طـوـالـ المسـافـةـ الأـكـثـرـ منـ ٥ـ كـمـ الـتـيـ هـرـولـتـ فـيـهاـ، وـوـصـلـتـ إـلـىـ المـأـمـنـ عندـ أحدـ الأـصـدـقـاءـ وـطـرـقـتـ بـابـ بيـتهـ فـفـتحـ لـيـ وـقـدـ تعـجـبـ مـنـ الشـخـصـيـةـ وـقـلـتـ لـهـ لاـ تـخـفـ إـنـيـ "ـهـارـونـ"ـ وقدـ تعـجـبـ مـنـ منـظـريـ ثـمـ اـبـتـسـمـ وـفـرـحـ وـكـبـرـ لـرـؤـيـتـيـ.

- إنـاـ فـيـ قـلـقـ، وـنـبـأـ هـرـوبـكـ مـنـ السـجـنـ أـفـرـحـ الـجـمـيعـ

- "ـهـلـ عـرـفـتـ السـلـطـاتـ الـكـيـنـيـةـ أـنـ الـهـارـبـ هوـ فـاضـلـ هـارـونـ؟ـ"

- لاـ، لمـ تـنـتـبهـ لـذـلـكـ، لـكـهـاـ وزـعـتـ صـورـكـ فـيـ السـجـونـ كـلـهـاـ، وـفـيـ كـلـ مـحـطـاتـ الشـرـطـةـ وـمـكـتـوبـ فـيـهاـ مـطـلـوبـ لـلـعـدـالـةـ، وـبـاسـمـ صـومـالـيـ "ـمـحـمـدـ وـرـسـيـ"

- "ـهـلـ يـوـسـفـ خـرـجـ مـنـ السـجـنـ؟ـ"

- أـظـنـ كـذـلـكـ وـسـيـذـهـبـ إـلـىـ الـحـكـمـةـ يـوـمـ الـاثـنـيـنـ، غـدـاـ إـنـ شـاءـ اللهـ

- "ـلـنـ أـسـتـطـيـعـ أـنـ أـعـودـ إـلـىـ أـيـ أـحـدـ الـآنـ وـلـاـ أـدـرـيـ مـاـ فـعـلـ عـيـسـيـ وـالـتـنـزـانـ"

- إـنـهـمـاـ قـدـ سـافـرـاـ فـيـ نـفـسـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ إـلـىـ خـارـجـ مـبـاسـاـ وـلـاـ نـدـرـيـ إـلـىـ أـيـنـ

- "يا سلام يعني أنهم ليسوا في مباس؟"

- طبعاً حسب معلوماتنا قد خرجنوا

- "لا بأس سوف نعرف مكانهم قريباً"

وهكذا أصبحت في أمان وأشاهد من جديد صوري ولكن بشخصية جديدة، فيما أنهم لم يكونوا قد صوروني أي صورة فقد استخدمو الصور الموجودة في الرخصة الكنينية والبطاقة المزيفة، وقد علموا أنني لا أشبه تلك الصور ولكن ليس لديهم أي وسيلة أخرى، وأنا حمدت الله كثيراً أنهم لم يعرفوا أن هذه الشخصية هي شخصية هارون فاضل المطلوب عالمياً.

في يوم الاثنين التقيت بيوفوسف، فقد خرج بضمان مالي بشرط عدم السفر قبل المحاكمة، فبدأ بالكلام:

- رجال الأمن غضبانين جداً لأنك أفلت منهم، وهناك تبادل للاحتمامات بينهم

- "وماذا بشأن عائلة عيسى؟"

- رجعت العصابة المخابراتية للبيت للبحث عن أي شيء له صلة بك، ولكن الجدة طردتهم وقالت لهم بأن الشخص المطلوب هرب من بين أيديكم وأنتم تدخلون البيوت لتضايقوا على النساء، وطبعاً لم يصدقوا كلامها

- "لم يكن لدي أي حل آخر إلا أن أذهب بهم إلى هناك، وأعرف أن عائلة عيسى ربما تغضب منه ولكن إن شاء الله ستمر المرحلة بسلام"

- أتعرف أن عيسى والتزناني قد وصلا إلى لامو وربما غادرا اليوم إلى الصومال

- "أنت تخرج طبعاً، بهذه السرعة! وأين الصواريخ والأسلحة؟"

- قد وضعوها في مأمن وأنا أعرف مكانها

- "طيب ستبقى ولا تخرج فالأمر أصبح أسهل مadam أنا حر طليق، تستطيع أن ترمي كل الاتهامات عليّ، والحمد لله أنك خرجنـت بسلام"

- للأسف الشديد فقد أحرق الشباب كل صور زوجتك وأولادك، وكسروا الحاسوب، بدلاً من أن يمسحو القرص الداخلي أو يفكوه، يعني أنهم كانوا في حالة ذهول، فلم يصدقو أنك وقعت

- "لا بأس إذا اتصلوا بك أخبرهم بأنني قد خرجت وأنني بخير، ويمكن أن يرجعوا، أتعرف يا يوسف أن ما حصل كان في صالحنا وكأن الله يريد أن ينبهنا إلى الاجراءات الأمنية الأكثر احتياطاً، وكيف نتصرف في الأزمات، ويجب أن نستغل هذه النقطة لصالحنا، وننظم أنفسنا أكثر، وتتابع موضوع مجيء الطائرة"

- أنا سأذهب إلى المحكمة قريباً، ويجب عليّ أن أوقع كل يوم

- "لا بأس اعمل ما تشاء إلى أن تتأكد أنك آمن ثم احتفي منهم، وكيف تصرف عائلتك؟"

- أخي قد غضب كثيراً، ولكنه من ساعدي في الخروج مقابل الضمان المالي

- "لا بأس لا تُغضب عائلتك، أنا سأحتفي لمدة طويلة عندما تكونون جاهزين، اتصلوا بي"

وهكذا ودعت صالحا الذي قابلته في مسجد متواضع بعد صلاة العشاء، وذهبت لسردابي عند الأخ الذي استضافني.

كانت هناك مجموعة من الدعاة تتحرك في رحلة دعوية في قرى الساحل الكينية حيث لامو، وجزيرة باتي، وهكذا رافقت تلك المجموعة في رحلتها وقد عملنا عملاً جيداً، فكان النشاط الدعوي مرتكز على الجانب العقائدي وترسيخ العقيدة الصحيحة لدى أهالي القرى، وبعد عن البدع والخرافات التي تسود تلك المناطق وقد رحب بنا، ولم تكن هذه المجموعة تعرف عن أي شيء سوى أنني رجل يبني كيني أريد المشاركة معهم، وعندما وصلنا قرية سيبيو في جزيرة باتي بقينا هناك لفترة ثلاثة أيام تقريباً، وعندما قررت المجموعة من العودة إلى معبساً بعد عشرة أيام من الجولات، استخرت الله على البقاء في تلك القرية.

قرية سبيو الساحلية

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في حياتي حيث أردت أن أحتفي لفترة أطول والابتعاد من المدن، لأنني بطبعتي أحب حياة الريف وقد تعجبت من بساطة الناس في تلك القرية الصغيرة حيث الحمير والسمك والفوانيس والأقمار البدنية وبساطة العيش وصياغ الديوك في الفجر، والألفة والمحبة وأهلها كعائلة واحدة وقد بدأت مرحلة جديدة في تلك القرية التي لا تتجاوز ٣٠٠ متر طولاً و١٥٠ متر عرضاً.

اتصلت بيوفوس وأكيد لي بأن محمد التنزاني وعيسي قد وصلاً مقديساً، وتعجبت من ذلك وقلت له استمر في العمل وأنا في قرية سبيو، أي تطور حديث ارسل لي شخصاً ليس لدى أي جوال والجليء إلى هنا يحتاج إلى ثلاث مراحل حيث السفر إلى لامو أولاً ثم السفر إلى مداخل القرية عن طريق البحر، ثم دخول القرية عن طريق قارب صغير لأن الممر البحري المؤدي إلى القرية مليئة بالصخور، وهي قرية على شواطئ المحيط الهندي الداخلي وتاريخية حيث يأتيها الزوار من جميع أنحاء العالم لرؤية الآثار التاريخية الإسلامية من عهد الحكم العماني للساحل، وهذا الحكم امتد من شواطئ سلطنة عمان إلى شواطئ موزامبيق، وهناك قلعة تاريخية في هذه القرية الصغيرة التي كانت عاصمة الإسلام لجزيرة باتي، وفي هذه الجزيرة التي تسمى باللامو الغربية والتي يبلغ طولها ٣٠ كم تقريباً، تقع عدة قرى إسلامية ويسكنها قبائل ممزوجة من ال巴جون والصوماليين والهنود والعرب، وأشهر قراها هي عاصمتها، فازا وقد مررت في هذه القرية عندما غرق قارينا في سنة ١٩٩٤، ثم قرية "كيرنغيتني" وقد مررت فيها عندما استأجرنا قارب شراع من هناك ودخلت مع شيخ سويدان وعيسي التنزاني لكيامبوبي في سنة ١٩٩٦م، ثم قرية "شوندوا" ثم قرية سبيو، ثم قرية باتي، التي سميت الجزيرة كلها باسمها، وأنا قد زرتها كلها إلا قرية باتي فلم أتمكن من زيارتها، وهي مسكن العرب.

اتفقت مع أحدى المدارس الإسلامية في القرية بأن أدرس القرآن الكريم، حيث التجويد والترتيل والحفظ، ولم أطلب أي مقابل لأنني كنت أتمنى أن أقدم وأعلم ما تعلمته منذ سنوات، وتدرس القرآن من أفضل العبادات على الاطلاق، "وخيركم من تعلم القرآن وعلمه" والدعوة إلى الله هي أساس كل شيء، فحتى جهادنا الكفار هو من باب الدعوة إلى الله، وقد أحبني سكان القرية وأصبحت واحد منهم حيث تكلمت بلهجتهم، لقد نجحت نجحاً جديداً في المدرسة ودعوت الفتيات ولأول مرة بارتداء الجلايب الموحدة، باللون الأبيض وكان أمر عظيم ومرووده مقبول لديهن وعائلاً لهن، وقد اندرجت تماماً في الحياة اليومية للقرية، وأصبح لدى عائلة تحميوني ومنبراً أتكلّم منه، وكانت أنظم دروساً خصوصية أتكلّم عن السياسة الشرعية ون乾坤 المرأة المسلمة ومحاضرات عن تبعات العصر، وكانت أركز على المرأة لأن الساحل الكيني رغم أن الجميع مسلمين إلا أن جريمة الزنى منتشرة، وهناك كثير من الأولاد الغير شرعاً.

نحوت نجح الاعتدال وعدم الخلاف وركبت على البساطة وعدم التشدد واكتفيت بالمذهب الشافعي في كل العبادات، وكسبت قلوب جميع أهل القرية دون استثناء، وانتحلت شخصية جديدة، باسم "عبد الكريم شريف حسين" وسموني "الأستاذ عبد الكريم"، وقد عملت كل ما يسعني من تقديم الأفضل في تخصصي ونجحت في جذب الشباب والشابات لمدة التجويد وحفظ القرآن، ثم قررت إدارة المدرسة بأن أدرس مادة الإملاء للصف التاسع والثامن، وأصعب ما كنت أواجهه هي تدريس البنات، وبنات قري الساحل متساهلات، وطلبت من المعهد أن يكون ذلك من وراء حجاب ولكن ليس من عاداتهم فعل ذلك، ثم طلبت من طالبات الصف السادس والسابع والثامن والتاسع لبس النقاب ولكن دون جدوى، فكلهن بالغات العمر ويدرسن صباحاً في المدارس العصرية وفي المساء يأتين إلى المعهد الإسلامي، أعرف أن هذا ليس اختلاط غير مشروع، فكلهن محارم لغيرهن، وأنا مدرسهم، وليس هناك أي خلوة غير شرعية ولا مانع من تدريسيهن وهن كاشفات الوجوه، لأن عورة المرأة كل بدنها عدا الوجه والكفيفين والدين واسع والحمد لله، ولم أنقطع عن التدريس وبقيت في القرية لفترة طويلة جداً، حيث أنام وأكل وأشرب وأعبد ربي وأكأنني في بلدي، كانت ظروف القرية عادمة ولكننا تعودنا عليها، فلم يكن هناك كهرباء عام بل مكينة صغيرة توزع الأنوار لم يسر له الدفع حيث المصباح الواحد يقابل دولاراً ونصف في الشهر، وكانت منسجمة مع الغانوس فقد نظمت دروس ليالية في بيت العائلة التي استضافتني، وبعد المغرب أحفظ البنات سورة الكهف وأفسرها بالسواحلية من كتاب التفسير للشيخ العالمة عبد الله فارسي، ونقرأ في السيرة النبوية من كتاب الرحيم المختوم، ورياض الصالحين.

واجهت تحدياً حقيقياً فالباجون البخار يستخدمون مخدر الحشيش، وهذه الممارسات منتشرة في القرية وتتأثر الشباب من ذلك، وكانت أحاول محاربتها بالموعظة الحسنة وإبصار الشباب النتائج العكسية لذلك المخدر الخبيث، وهذه القرية مشهورة بأنها تحتفظ بتراث قديم حيث تصنع الأحذية الجلدية العربية الفاخرة باستخدام جلود البقرة والماعز، وقد تعلمت هذه الحرفة من ألف للياء، وهذه الأحذية الجلدية تصنع أيضاً في جزر القمر، إن التعلم المحن الحرافية من سنة الأنبياء، وهناك تشابه بين القرى القمرية وقرية سييو، مثل مراسم الزواج واللباس، وطبعاً لم يعرف أحداً أنني من جزر القمر أبداً، بل الكل عرف أنني يعني كيني، قد أحبني الجميع دون استثناء فكنت أتفقد الطالب والطالبات في بيوقهم وأسأل عن أحوالهم إذا غابوا عن المدرسة، والذي لاحظته طوال تلك الفترة أن البنات تأثرن بدعوي أكثر من الأولاد، وهذا أمر منتشر في الساحل فالنساء أكثر التزاماً بالسنة من الأولاد، وأظن هذا في كل العالم فنسبة قدوة النساء لتعلم القرآن والسنة النبوية ترتفع والحمد لله، وهذا ما نريده فالمرأة هي أساس المجتمع، وعندما وصلت لأول المرة في القرية كانت البنات البالغات لا يرتدين الحجاب إلا عند الذهاب للمدرسة فقط، ولكن لم يمر شهراً حتى وفقيه الله فقد شرحت لهن أن الحجاب فرض شرعي كالصلوة وغيرها، واتخذنا إجراءات صارمة للبنات اللواتي لا تلتزمن بالحجاب خارج المدرسة حيث تسجل اسمها ويتم معاقبتها بطردها من بعض الحصص لمدة يوم

كامل، وقد نجحنا في تلك الخطة والتزمن البنات دون ضغط بل بقناعة بالحجاب والحمد لله، لقد احترمني البنات والأمهات وكن يتعجبن لتلك التغييرات التي حصلت بسرعة، وقلت لهن إن البنات قد أحببن شخصيتي في التعامل معهن وصدقني في تدريسهن القرآن، والشخص عندما يحب شخصا آخر يتبعه في كل شيء وأهم شيء هو الصدق والأخلاق الطيبة.

الحالة الاجتماعية

الحمد لله فأنا شخص أحب الرياضة وأحب فنون القتال القريب، ورسم الطبيعة، وعندما وصلت للقرية لم تكن هناك سوى نادي قندهار ونادي كابل لكرة القدم، وقد انضمت لنادي كابل لكوني من منطقتها وكانت تحزن يومياً، ثم تطورت الأمور حيث ظهر ناد آخر وسمى بنادي "القاعدة"، وهذه الأسماء كلها قد اختيرت دون تدخل مني أبداً، إن الشباب المسلم في كينيا يحبون الشيخ أسامة وقادة الإمارة الإسلامية، ولم يكن أحد يعرف أنني من القاعدة أو مجاهد، لأن من أمنياتي الشخصية عدم فعل ذلك، نحن نواجه عدوا شرساً فلا ينبغي لأحدنا أن يفصح لأحد أنه مجاهد لأن هذا الأمر خطير في هذا القرن، لأن المجاهدين هم من يقف في الصف الأول ضد الغطرسة والأمبرالية الصهيونية، وعندما سجلت نفسي في ناد كابل كمدافع هزمنا في أول مباراة من قبل أقوى ناد في القرية وهي باسم سواحلي، ثم عملنا جلسة تقييم للمباراة وأخبرت ناد كابل بأن سبب الهزيمة هو عدم خبرة حارس المرمى، وهكذا تطوعت بالحراسة في المرمى، لنرى إن كان ذلك سيفيد في المستقبل وقد أثبتت قدراتي في عدة مباريات حيث أخذنا ثلاثة كؤوس منذ ذلك اليوم ورشحت أن أكون حارس منتخب القرية، وكان الجميع يتعجب من الأستاذ وهو يلعب الكرة، ثم قررت الاعتزال لأسباب آدبية فقد تأملت أن معظم طلابي يلعبون ضدي وعندما يسخنون مع اللعبة ينسون أنهم مع أستاذهم، فكنت خائفاً من أن يسيء أحدهم الأدب مع أثناء اللعب، والكرة كما يعلم الجميع فيه باب من أبواب إيليس، ولعبت خائفة ضد قندهار وقد هزمناهم، ثم مع نادي السواحلي، وقد هزمناهم ونادي القاعدة، وكانت مباراتنا مع القاعدة هي الأشد ولكن هزمناهم أيضاً ثم اعتزلت اللعبة، وقد حزن الفريق كثيراً لقراري ولكن شرحت لهم الأسباب، وقلت لهم سوف ألعن المبارات النهائية والمهمة.

تعجب أهل القرية كلهم مني كيف استطعت أن أندمج مع بيئتهم الريفية، وصحيح أنني متعدد ولكن من صغرى أحب الريف، كنت أذهب إلى المزارع وأزرع وأفعل ما يفعله الجميع في حياتهم اليومي، ولم أكن أصلـي صلاة الجمعة في المسجد الكبير للقرية، فقد كان هناك مقابر أمام الحراب مباشرة دون أي حاجز، وأصحابنا من مذهب الشافعي يكرهون ذلك، وأنا من عادتني أن أحافظ في أمور العبادات لأن لا يذهب مجهودي هباءً منثوراً، وكنت أسير كل يوم جمعة مسافة ٥ كم لأصلـي في قرية صغيرة اسمها "شنغا" وسكانها من أصول باجون الصين والصومال وأهلها قد تعودـوا على رؤيتـي في كل جمعة.

بما أنني أتحدث عن مرحلة سيبو يجب أن أتكلم عن العائلة التي استضافـني فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، إنـها عائلة من أصول هندية حيث الأب اسمـه محمد سيف كوبوي، وجده رجل مهاجر من الهند، والعائلة تتكون منه وزوجته وولد متزوج يسكن بعيداً اسمـه سيد، ثم البنت صلحـى وكانت تتعلم في

معهد المعلمين شانزو بمماسا وعمرها ٢٢ سنة وفهمي ١٩، وأمنة ١٥ وصباح ١٣ وزينات ١٠ ومحمد ٩ وأمي ٧ وفاطمة ٥ وذوالكفل ٣، وقد أحبتني هذه العائلة بجد، وأكرمتني فقد كان أبو العائلة هو شيخ القرية، وعندما وصلت لم يكن موجوداً، فقد حضر ووجدني في البيت، وولده الأكبر من زوجته الأولى هو محمد كوبو، مهندس ميكانيكي وسياسي ونائب البلدية لقريته وكان يعيش في مماسا ولم ألتقي به في تلك الفترة، ولم تقتصر هذه العائلة معي في أي يوم من أيام وجودي معها، فقد كانت تعاملني كأحد أفراد العائلة، وكانت الأم وأسمها "إيتاء"، تذكرني بعائلة الحالة مريم في مقدি�شو، ولكن عائلة مقدি�شو تختلف تماماً عن هذه العائلة، فلم أخفِ التزامي في قرية سيبو والجميع يعلم أنني متدين وشافعي المذهب، وكانت "إيتاء" تفخر لدى الجميع بأنني ولدها، لأنها أحبتني بصدق بسبب معاملتي لها كأم حقيقي، أنا أُعترف وأشهد الله أن هذه العائلة أكرمتني أشد الكرم رغم أنها لم تكن تعرف أنها تحمي أكثر المطلوبين في العالم، نعم أقول الحق لم أُفصّح لهذه العائلة عن شخصيتي الحقيقية، لعدم جلب المشاكل إليها فأي تسرب للمعلومات يعني معاناة لهذه العائلة الطيبة، ويكييفها أنها أكرمتني.

في ذات يوم وبعد العصر تحديداً كنت أدرس في المعهد، فجاءت البنت الصغيرة "أمي"، وقالت لي بأن هناك ضيف في البيت ويطلبك، وقد تعجبت من سيأتي من مماسا من أجلي سوى يوسف، وقاطعت الدرس وذهبت فوراً للبيت لأجد الشهيد فومو الكيني، وقد رحبت به كثيراً فقد مر عليّ شهرین منذ أن تركت مماساً، وقلت للخالة إيتاء، إنه من طرف عائلتي، وهكذا أعطاني فومو كل الأخبار، وأكد لي بأن محمد التنزاني قد رجع، وقد وصلت دفعات سمك القرش إلى مماساً بأمان، "نريد أن تعود إلينا لنبدأ العمل"، فقلت له إنني في عمل كبير فالدعوة في هذه القرية خير من أي شيء في هذه المرحلة، وأن يهدي الله بك رجل واحد خير من حمر النعم، وعندما تكونون جاهزين فعلاً بكل المواد عندئذ سأتحرك إليكم، وكنا في الشهر التاسع، رجع فومو إلى مماساً، وأنا بقىت في القرية.

قررت لأول مرة أن أنزل إلى لامو، لتفحص الانترنت لعلي أجد بعض أخبار زوجتي أم لقمان والإخوة في الباكستان، وأثناء ذلك قابلت عيسى الكيني دون سابق تنسيق، وقد تعجب من رؤيتي فقلت له:

- "ماذا تعمل هنا؟"

- لقد وصلنا من كم يوم

- "من معك هنا؟"

- أنا، أبو دجانة، أبو طلحة، عبد الجبار

- "إذا سألتني بأبي طلحة"

إنها فرصة كبيرة لي بأن ألتقي بأميرنا لأعرف ما هي آخر التطورات، أسرعت إلى عرفتهم ودردشنا قليلاً ثم أكد لي بأننا في المرحلة النهائية ويجب أن أسافر معهم إلى مباسا لنبدأ بتلك المرحلة فقد وصلت كل المتفجرات من الصومال، وأيضاً ازداد عدد المتزوجين من الشباب فقد تزوج الأخ حسن، وعملية شرق أفريقية الثانية شهدت زواجات كثيرة ماشاء الله، فعندما جئت لم يكن أحد من الشباب متزوج أما الآن فقد تزوج معظم الشباب وبقي عيسى التنزاني وعبد الجبار فقط، وهكذا لم يبقى في الصومال سوى يحيى الصومالي وعيسى التنزاني ومازالت هناك مشكلة تواجهنا فالخطوط الصهيونية لم تبدأ بالبحيره، وطبعاً لم أرض طلب الأمير أبو طلحة السوداني فليس ذلك من شأنى، وأكددت له بأنني أعيش في قرية نائية ومدرساً هناك، ويجب أن أرجع إليها لأكمل ما بدأته، وتقلل المدارس بحلول شهر رمضان المبارك وسائل إن شاء الله.

اتفقنا على ذلك ثم أخبرني بأن الإخوة في كراتشي عملوا مقابلة مع الصحفي يسري فودة من قناة الجزيرة بشأن عمليات الحادية عشرة من سبتمبر، فقلت له:

- "هل هذا هو الصواب أن نخلب لنا الإعلام بعد سنة؟"

- هم أدرى بأمنهم، ونسأل الله أن يحفظ الجميع.

وفعلاً عرضت شاشة الجزيرة برنامجها المسمى سري للغاية، ولم أشهده لأنني لا أملك الكهرباء أولاً في القرية فما بالك بالتليفزيون، أما طلحة والشباب فقد شهدوه في مقديشو، وأنا شهدت الشريط فيما بعد، وقد التزم الاستاذ فودة بكل عهوده، وهناك الغاز كثيرة بخصوص تلك اللقاءات، ولم أرتاح لما فعله الشباب، كان بإمكانهم التزوير جيداً ثم عمل اللقاء، وقد أتعبوا يسري فودة ثم في النهاية أراد بعضهم أن يتاجر بالأشرطة وهذا ليس من شأننا ثم أرسلوها لقناة الجزيرة في الدوحة، كان يجب عليهم الاحتياط لأننا نعلم جيداً بأن أمريكا تتدخل في كل شيء باسم مكافحة الإرهاب، وهي تلاحق الجزيرة ظلماً وعدواناً وتحاول تصنيفها بأنها تدعم المجاهدين وهذا والله كذب وبهتان، فقناة الجزيرة هي قناة عادلة قومية وتابعة للعولمة الجديدة، وتنقل الأخبار كما هي وتترك الحكم للمشاهدين.

ودعتهم جميعاً فاتجهوا إلى مباسا وأنا رجعت إلى قريتي، وقد اشتريت جوال جديد وخط لأبقي على اتصال بجم، وكنت أذهب إلى قرية شانغا لاستقبال الرسائل القصيرة منهم، لأن الشبكة لا تعمل جيداً في سبيو.

في شهر أكتوبر حصلت عمليات متتぐجع بالي التي استهدف الأستراليين، ويجب هنا أن أبين أمراً مهماً في استراتيجية عملنا بأننا لا نقصد إيذاء الغير مقاتلين في أي حال من الأحوال وكانت التعليمات من سنة ٢٠٠١ هو البحث عن الملاهي التي يرتديها العساكر من قوات الناتو الذين يحاربوننا في أفغانستان، وأؤكد هنا بأن أولياتنا الجنود وليس كل السائح أجنبي حتى لو كان بلدنا تحاربنا فهو لم يحاربنا، والوضع القائم حالياً يفرض لنا أن نتعامل مع الغرب بالطرق التي يفهمها، ونحن على حرب طبعاً، والساحات مفتوحة، لا يعقل جنود الناتو أن يقتلوا ويسجنوا أصحابنا في أفغانستان وغيرها ثم يأتون إلى ديار المسلمين لينعموا بالسلام، ما تسمونهم سياح أبرياء نحن نسميهم كفار غزوة وزناة مجرمين محاربين جاءوا لينشروا الأمراض في مجتمعاتنا بعد أن قتلوا وشردوا الآلاف في ديار المسلمين فهم عساكر، فقد اجتمعت القوات الغربية كلها في محاربتنا في أفغانستان ولم تميز بين مساجد ومستشفيات ونحن لن نبقى مكفي الأيدي إيزاء ذلك، فقد أعلن الشيخ أسامة لنا بأن كل قوات الناتو التي اشتراك في الحرب ضدنا في أفغانستان كلها قوات ودول قد أعلنت الحرب ضدنا، ونحن سوف نضرب هذه الدول وهذه القوات بالطرق المناسب في ديارهم وديارنا مع مراعاة مصالح المسلمين، لنجعلها تتراجع في حركها ضدنا وتترك أراضينا، وهكذا تم ضرب هؤلاء الغزات في بالي ولو أردت معرفة رية ايها القاريء فواضح دون تشويش، إننا نرد بالمثل فالعدو لم يفرق بين طفل وامرأة وعجز النساء مواجهته لنا في أفغانستان أو العراق، ولكنني شخصياً لن أقود عملية ضد سياح عاديين غير عسكريين، وبعد الدراسات لو تبيّن لي أنهم سياح عاديين فلا أضرهم وهذا أمر سهل يمكننا أن نعرف العسكريين منهم والعاديين، ولو أردت ضرب سياح عاديين فنحن نعيش في دول يكثر فيها السياحة يومياً وبالآلاف ولكن لا نبالي بهم. يجب أن يعرف جميع شعوب الدول حلف الناتو أن حوكمة قدم قد أعلنت الحرب علينا ونحن من حقنا الرد بما يناسب حجمنا وأمكانياتنا ورد بالعمليات التي تجعل الدول تذوق ما يذوقه الشعوب أثناء الحروب، والعملية كانت الرسالة الأولى إلى الأميركيان ليعلموا أنهم حاربوا الناس في أفغانستان وهم قد خرجوا وانتشروا في كل مكان ولن تستطعوا بعد اليوم من إيقافهم، وليس للشيخ أبو بكر باعثير أي دخل بعملية بالي والمخابرات الأمريكية تعرف ذلك، وليس هناك جماعة إسلامية اندونيسية، فكل هذا من الوهم لإهانة الدعوة ورموزها، هناك شباب مسلم مجاهد كان في أفغانستان يريد أن يقول للغرب بأن يبعدوا من بلادنا فقد نشرتم الزنى والفاحشة والفحotor في بلاد الإسلام باسم السياحة وأنتم جنود تسولون في بلادنا وفي نفس الوقت تقتلون الملاليين في العراق يومياً، ثم تسافرون لقطر أو مصر أو الجزيرة أو اندونوسيا وغيرها لقضاء العطلة الصيفية، فأنتم أهداف لنا إذا لم ترحلوا وتتركونا وشأننا، وأقول بكل وضوح أن القاعدة هي حركة صغيرة لها ايديولوجية الدفاع عن مصالح الأمة عن طريق الجهاد، وهناك حركات كثيرة الآن في العالم تعمل عمليات ضد الغربيين دون تحطيط من القاعدة، إلا أنهم يتبعون نفس الایديولوجية ولكن ليس هناك أوامر مباشرة من الشيخ أسامة أو قيادة القاعدة لمعظم العمليات التي تجري بعد أحداث الحادية عشر من سبتمبر،

ويمكن أن تلاحظ أن اختيار الأهداف عشوائية جداً، وبعضها لا تخدم العمل الجهادي، فعمليات القاعدة النوعية تخطط من قبل قيادتها تستهدف بدقة العدو وأهداف مشروعة عسكرية سياسية أو اقتصادية، أما ضرب وسط جماعي أوروي مجرد وأقول مجرد أنهم أورويين أو كفار، هذا ليس من تخطيط قيادات القاعدة، فلم يقل لي أحداً من قيادات القاعدة في يوم من الأيام إنزل في الشوارع الأوروبية وغيرها واضرب أي شخص متتحرك في جو الزحام، لأننا نعرف أن مثل ذلك لا يردع الحكومات الأوروبية، أولاً لم يعادونا وثانياً قد يكون هناك مسلمون فيما بينهم، ونحن لسنا في مواجهة مباشرة كالعراق وفلسطين والشيشان وغيرها حيث التترس وارد، وأنا أقول هذا لأنني أدين الله بالجهاد في سبيله ولا أريد أن يختلط المفاهيم، وكل قائد ميداني سوف يحاسب أمام الله بعمله وليس بأوامر الشيخ أسامة، فالرسول كان واضحأ عندما أخبر أمراء الغزوات بأن ينزلوا الناس على أحكامهم وليس على حكم الله، والحكمة في ذلك أنه ممكن محاكمة من يرتكب مخالفات في الجهاد، ولن تكون تلك المحاكمات باسم الله، وانظر إلى عمليات ضرب السفارات أهداف سياسية للعدو الأمريكي، ضربنا السي آي إيه في نيروبي، ثم ضربنا الجنود الصهاينة في كينيا أثناء عطلتهم الصيفية، ونحن نعلم حيداً أنه لا يوجد صهيوني مدني أبداً، إذا اختيار الأهداف يكون أولاً عسكري وإن تتمكن من ذلك سياسي وإلا اقتصادي، ثم ضربت المدرسة كول وهي هدف عسكري واضح وضوح الشمس، ثم ضرب الصهاينة في تونس ثم التفحيرات التي استهدفت مراكز عسكرية وأقول عسكرية فقط في بلاد الحرمين وغزوات واشنطن ونيويورك كلها تحمل بصمات القاعدة الأمم مباشرة أقصد التخطيط، وتختلف عن العمليات الأخرى كلها التي ليست للقاعدة الأمم أي تخطيط فيها رغم أن اسمها قد استخدمت سواء من قبل الأعداء للترويج على الحرب ضد الإرهاب أو من قبل بعض المجاهدين الذين نجحوا نجاحاً ولكن لم يفهموا رسالتنا تماماً، وقد اندرجوا مع القاعدة ولكنهم يحملون أفكارهم الشخصية، وإذا ركزت السمع جيداً في معنى كلام الشيخ أسامة "ففي أي ملة قتلتم أبرياء وقتلنا هباءً، وفي أي مذهب دماءكم دماء ودماءنا ماء"، أفعالنا هي ردة فعل لأفعال الكفار في ما أحل لنا، وأنصح الشباب بأن يتبعوا من أفكار التكفير وغيرها التي لا تخدم الجهاد والمجاهدين ونحاول أن نجمع قوانا وشعوبنا لعدو واحد وهم الصهاينة ومن سار على دربهم من الأميركيان، ونبعد عن الاقتتال الداخلي، وتکفير المسلمين وضرب ديارهم.

وبالى والدار البيضاء وبسلام ولندن ومدريد وغيرها كثيرة في شرق آسيا، هي من تخطيط بعض المجاهدين الذين كانوا في أفغانستان وأحرز أنهم ليسوا أعضاء دائمين في القاعدة الأمم، ومتأنك أنما ليست موجهة مباشرة من قبلنا فكلنا نعرف أن الشباب المجاهد من شمال أفريقيا وسوريا والأردن والجماعات المصرية يمتلكون قراراً لهم ومعسكراً لهم الخاصة في أفغانستان، وليس من استراتيجية الشيخ أسامة ضرب العزل، أو استهداف أماكن مدنية بدلاً من الأماكن العسكرية المشروعة، إلا المدنيين من الكيان الصهيوني فهذه الدولة لم تميز أبداً في حرها ضد الشعب الفلسطيني ولا يوجد أصلاً مدني بينهم، وكل

قوات "الناتو" وحكوماتها التي تبنت مبادئ قتل المسلمين العزل نلاحقها في كل مكان، ولن نقصد قتل مدنيين من تلك الدول أبداً، ولكننا يمكن أن ننترس بهم في ضرب حكوماتهم حيث الأهداف المذكورة سلفاً، والشيخ أيضاً يبرئ من تلك العمليات التي تحصل في العراق وغيرها التي تستهدف عزل من المسلمين بسبب أنهم شيعة أو سنة لم يوافقوا رأينا، وهذا والله حرام وحرام، "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله" أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، أريد أن أقول هنا بأن شباب كثيرون كانوا في أفغانستان ولم يكونوا منتمين لتنظيم القاعدة، وبعضهم تعاقد مع جماعات مصرية وشامية وشمال إفريقية لها مناهجها في تكفير الحكومات وكل هؤلاء قد رجعوا إلى بلدانهم وأوروبا وغيرها وهم يعملون دون قيد ولا أوامر من الشيخ مباشرة ونحن مسؤولون أمام الله بما نفعل ونقول ونعتقد.

في آخر يوم من شهر شعبان أقيمت حفلات نهاية الموسم الدراسي واستقبال شهر رمضان المبارك وزوجت الجوائز للناجحين في الامتحانات السنوية وأثناء الحفلات وبعد صلاة العصر دعت الجميع في جو مشحون من الحزن، فقد بكت الامهات والطالبات وخرج معظم طلاب المدرسة لتوديعي، وأخبرت الجميع بأنني مسافر وربما لن أرجع، وهكذا دعت العائلة التي عشت عندها وأخبرتها بأنني سأتزوج في اليمن ثم أرجع، وكانت الحالة "إيتاء" تزيد وبشدة أن أتزوج بنتها آمنة البالغة من العمر ١٥ سنة، وأخبرتها أنني يجب أن أشاور أهلي أولاً، وإذا وافقوا أن أتزوج بثانية سوف أقبل عرضها فيما بعد، وودعت الجميع وأقفلت تليفون الجوال واتجهنا إلى مدينة لامو.

كنا في الليلة الأولى من رمضان عندما تابعنا أخبار مسرحية موسكو حيث قام شباب الشيشان بقيادة برايف، باقتحامها في عملية ناجحة للضغط على كفار الروس من الخروج من ديار المسلمين والإفراج عن الأسرى في السجون الروسية التي هي أشد من غواتيمار، ولكن لا أحد يتكلم عنها تماماً كالسجون المصرية والأردنية والمغربية التي هي أشد من أبو غريب وهذه هي الحقيقة.

لم تكن نية الشباب تفجير المسرح، ولم تفجر طبعاً وكان على الروس قبول المفاوضات، ولكن تكبر الروس وأرادوا أن يلعبوا بالشباب، وبدلاً من التفاوض لجأوا إلى الخيانة ويجب أن يعلم الجميع أن فعل روسيا أجبر كل الحركات الشيشانية على عدم التفاوض مع الروس في أي حال من الأحوال وقد تمكّن القوات الروسية من ضخ سم غازي خبيث ومحظوظ عالمياً ولا أحد يعرف عنها شيء، وقتلت الأعداد الكبيرة من الإخوة وتمكن بعضهم من الانسحاب، ولو كان نوايا الإخوة هي تدمير المسرح لقام هؤلاء المنسحبين بتغيير القنابل الموزعة في كل مكان، أما أكبر الحسائر فقد لحقت بأبناء روسيا، فقد قتلت الغازات السامة معظمهم، وهكذا قامت السلطات والمخابرات الروسية بإعدام شعبها بنفسها، أما الأرامل الشيشانيات فقد

خرجن من أجل أولادهن وأزواجهن وكرامة أرضهن، ونعم بالله نساء الشيشان اللواتي يشاركن الرجل في الجهاد المشروع، وهكذا شهدت الأمة الإسلامية مأساة أخرى بمقتل أولئك الأبطال من المجاهدين، أخي القارئ أريد أن أفهمك أن عمليات الإخوة مهما بلغت، فلن تصل إلى جزء من عمليات الروسية داخل الشيشان، فليست هناك مدينة أو بيت في غروزني لم تصب بقذيفة روسية، ولن يليست هناك عائلة شيشانية لم تفقد ابنا لها، إنها مجازر بشعة وقتل للأطفال وتشريد الملايين دون مراقب، تماما كما يفعل الأميركيان بآخواننا في العراق وأفغانستان، وكما يفعل الهندوس بشباب وقرى كشمير، نعم إنها إبادة جماعية ضد الشعب المسلم في كل مكان باسم الحرية والديمقراطية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أثناء وجودي في مدينة لامو تعرفت على شاب في ٢٠ من العمر واسمه فيصل علي، وهو كيني حضرمي من مدينة سيلون بحضرموت، وطبعاً أبوه رجل مهاجر قدم جاء ليكسب العيش في كينيا أثناء مجاعة اليمن وقد فتح الله عليه وأصبح له أراضي وأملاك في ممباسا، وهو شاب طيب متدين قدّم نفسه لي وأخبرني بأنه يحبني في الله، وقد أكمل دراسته العصرية ولكنه يريد الذهاب إلى أفغانستان، فقلت له:

- "ليس هناك عمل منظم حالياً في أفغانستان، العمل في خارج أفغانستان"

- لكنني لم أتدرب من قبل

- "يا أخي التدريب الآن مختلف كثيراً، فيمكن أن تكون طياراً وتفيد الأمة وتكون صياداً وتفيد الأمة وتكون مهندساً وتفيد الجهاد، وتكون مبرمج كومبيوتر فتدمير العدو الأميركي وأنت حالس في بيتك"

- أنا جاهز لأي عملية استشهاد ضد الجنود الأميركيين وقوات الناتو والصهاينة

- "إن الله لن يضيع مسعاك، فهو ينظر إلى عزائمنا فإذا عرف أن العبد جاد فيما ينويه فسوف يوفقه ويجريه بما ينويه، ويجب عليك أن تدعوا الله بأن يوفقك إن شاء الله"

قد تعجبت من صغر سنه وحبه للجهاد واستعداده لازهاق روحه لارضاء ربه سبحانه وتعالى، وتذكرت نفسي عندما ذهبت لأفغانستان لأول مرة وكان عمري ١٨ سنة، وقلت له "سوف أتصل بك إذا احتجت إليك"، وسافرنا إلى ممباسا في أول يوم من رمضان، وكان عليّ مشوار آخر في نيروبي ولم أخبر أحد بذلك، فقد سافرت مباشرة بعد أن غيرت الباص، وتوجهت إلى نيروبي لتكون المرة الأولى التي أسافر إليها بعد أن غادرتها سنة ١٩٩٨م ووصلنا بعد المغرب فقد أفترتنا داخل الباص، ورأيت النصب التذكاري للسفارة الأمريكية القديمة التي دمرها عزام رحمه الله، وقد أكملت مهمتي في اليوم الثاني وركبت باص آخر لأرجع إلى ممباسا فلم أدق طعم النوم خلال ٤٨ ساعة.

إننا في ثاني يوم من رمضان ووصلت إلى ممباسا واتصلت بيوسف وجاء بسيارة باجиро وأخذني للبيت الجديد في حي "تشودا"، ويسكن فيه الأخ فومو وزوجته ويوفس وزوجته والعزابة أمثال عبد الجبار وطلحة السوداني وأبو دجانة الصومالي وأنا سأنضم إليهم، أما عيسى فقد كان يسكن في بيت منفصل، عمل أبو طلحة السوداني جلسة معلوماتية وأطلعني على آخر التقارير، فقد أكد لنا الإخوة بأن الطائرة الصهيونية تنزل في ممباسا ولكنهم لم يروها، وتم تبديل السيارة الصغيرة بالباجиро التي ستستخدم في التفجير ضد فندق الصهاينة.

أكذ لي يوسف أنه ذهب للمحكمة وقد اتهم أنه من اشتري الذهب وأنه يعرفي، ولكنه نفى كل التهم ورفض أي علاقة بي سابقاً، ثم طلب منه أن يراجع المحكمة كل أسبوع، وقرر أخيه أن يقاطعها، وهكذا أكد لعائلته أنه مسافر للخارج أي إذا جاء رجال الأمن وسألوا عنه سيقال لهم طبعاً أنه خارج كييناً، لأن عائلته لا تعرف أين يسكن.

الاستعدادات لضرب الصهاينة

لم يبقى لنا سوى أن نبدأ بالاستعدادات الالزمة لتجهيز السيارة، لم نجد أي صعوبات فلدينا خبرة ١٩٩٨م، وأهم شيء أن لا يعرف الجيران بعملنا، وهكذا اجتهدنا في رمضان بالقيام والصلوة والدعاء بأن ينصرنا الله سبحانه وتعالي في هذا الشهر المبارك، فالعملية هي الأولى من نوعها منذ احتلال الصهاينة لفلسطين، ستنضر مقرابهم وطائراتهم، وقد حزنت عندما عرفت أن الأخ الملا قد اعتقل، وهو الشاب المكي الذي بقي من خلية المدمرة الكول، وقلت لطلحة يجب أن نسرع في عملنا، فهو لاء الشباب يمكن أن يبஹوا بأي معلومة للكفار تحت التعذيب، كنت خائفا لأن لا يخبر الحقيقين عن عملنا الجديد في شرق أفريقيا، وطبعا لا ننسى أن رمزي بن شيبة قد اعتقل في كراتشي في شهر سبتمبر، رغم أنه لا يعلم ما نفعله إلا أنه صاحب خالد الشيخ الذي كان يعلم بهممت في شرق أفريقيا وكانت على اتصال به، ويبدو أن سبب الاعتقال هي بصمات الصوت فقد أرسل شريطًا للجزيرة وأظهر صوته الحقيقي رغم أن الصحفي الأستاذ يسري فودة لم يخبر أحدا أن صاحب الصوت هو ذلك الشخص الذي عمل معه اللقاء، فسجل صوته الحقيقي لدى الأميركيان، إذا الإخوة أنفسهم قد أخطأوا في التعجل للاحظار المقابلات والأشرطة.

بدأنا عمل جاد وقوي في البيت الجديد في متاجع "تشودا"، وكنا نتحدى جميع الاجراءات الالزمة أثناء الحادثات حيث نطفئ التليفزيون والإذاعات والهواتف المحمولة، ونخرج البطاريات منها، لأن كثير من إخواننا في كراتشي وقعوا بسبب الاتصالات، قسمنا العمل الخارجي إلى قسمين، فرقة تختبئ بالمنطقة التي ستضرب منها الطائرة في مرتفعتات "جونفو" وفرقة تتأكد من وصول الصهاينة وتجمع المعلومات عن فندقهم، وقد اختارني الأخ طلحة بأن أقود الفرقة الثانية التي تختبئ بجحيم الصهاينة وجمع آخر المعلومات عن الفندق، وهكذا عملنا جولات في منطقة "أوكامبالا" التي تقع فيها الفندق، وتأكدنا أن الترميمات قد انتهت وبدأ السياح بالتدفق إلى الفندق، وتأكدنا تماما بأن الفندق ملكاً لرجل صهيوني والتزلاء كلهم من الصهاينة ولا يسمح لغيرهم في النزول، لقد اختربنا هدفاً مشروعاً بكل المقاييس، وكأننا نضركم في تل أبيب، ثم أحربني الأخ طلحة بأن هناك أخوين سيقومان بالعملية الاستشهادية، هما الأخ فومو محمد الكيني، والأخ الثاني أبو سعيد الحضرمي، وقلت له بأن هناك آخر ثالث واسمها فيصل وأنا أفضله لأنه عزيبي، ويمكن ترك أحد المتزوجين لعملية أخرى وقد وافق على ذلك، وراجعنا الأخ ووحدها مهم جداً وجاهز، ومن ثم راجعه طلحة لوحده وعندما آتاني قال لي بأن الأخ جاهز ولكن الأولوية للشباب القديس، وسوف يغضبون لو أخبرناهم بأن هناك آخر يريد القيام بالعملية بدلاً من أحدهما، فقلت له الأمر يرجع إليك، واستبعد الأخ فيصل من العملية وحزن حزناً شديداً عندما علم بالأمر، وذهبت عنده وصبرته وقلت له بأن الله سيبلغه منازل الشهداء ولو مات على فراشه، تابعت عملي فكان علي لأول مرة منذ سنة أن أتأكد إن

كانت الطائرة تهبط فعلاً في مبasa، وراجع الإخوة كل السفريات في الانترنت وأبلغونا بأنها تنزل في مبasa ليلة الخميس، ولم يتمكن أحد من خلال ستة أشهر من رؤيتها أثناء الهبوط والاقلاع.

خرجت من البيت ومعي الأخ الشهيد الحضرمي، وذهبنا إلى مطار "موي انترناشيونل" بمبasa، وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وبقينا في السيارة ثم رأيت تدفق القوات الخاصة الكينية للمطار، فعرفت حينها أن الطائرة ستنزل قريباً، ولم يخرج من السيارة بل صبرنا إلى الثالثة صباحاً، حيث بدأت باصات النقل الخاص بالوصول، وأخبرت الأخ أن الصهاينة المغادرين إلى الأراضي المحتلة قد وصلوا وزرعت من السيارة واتجهت إلى بوابة الخروج واحتللت بعدد كبير من الصهاينة فكانوا أكثر من ١٥٠ راكباً سيرجعون إلى الأراضي المحتلة بعد قضاء إجازتهم في كينيا، ضحكت في نفسي وقتلت ياليتي قبلاً لأنفجر في هؤلاء العساكر الذين يتمتعون هنا في بلاد الإسلام في مبasa وفي المقابل يقتلون أحباءنا في فلسطين، كلهم عساكر مجرمين، ورجعت إلى الأخ في السيارة وقتلت له، "أتعرف كان يجب أن تكون العملية اليوم وليس بتفجيرات ولا غيرها، نأتي برشاشات ونخصد هؤلاء المجرمين من الصهاينة حصداً وتنتهي الموضوع"، وأنا أعرف جيداً أن أفضل جندي كيني سيهرب مع أول طلقة فاجل الجيش الكيني من أجنحة الجيوش في العالم، ولم يشتراكوا في معارك حقيقية، وقد تفاعل الأخ الشهيد معي وقتلت له أرأيت لو أتينا بسيارة التفجير إلى هنا يوم العملية، ونضرب هؤلاء قبل وصول الطائرة بدقيقتين، ثم نستهدف الطائرة أليس هذا رائع؟، فقال لي لكن الطائرة سترجع عندما تعرف أن هناك عملية حصلت في المطار، قلت له إن الطائرة ستتطير في أي يوم من الأيام وسوف نصيدها في المستقبل، وما نريده أن تكون الضربة موجعة ونوقع عدد كبير من الخسائر في صفوف بني صهيون، وفي الحقيقة كانت الطائرة أهم شيء عندنا ولم ننتبه في أي لحظة أنه يمكن عدم إصابتها، فقد كنا متآكدين مائة بالمائة أنها سنصيدها بالصاروخين وهذا ما أجهلناه كثيراً، ثم دخل المغادرين إلى الصالة، فذهبت من جديد لأقرأ شاشات العرض، فعرفت أنها قد هبطت فعلاً وحمدت الله على ذلك، وأمسكت العد التنازلي وبعد ساعة من الهبوط خرجت أول دفعه منهم، ووقفت في المخرج كأحد المستقبلين، وقد تأكدت من لغتهم فأنا أفهم اللعنة اليهودية، ومن ثم ركبوا نفس الباصات التي أتت بالمغادرين، كانت خمسة باصات وفي كل باص أكثر من ٤٠ راكباً، مجموعة ستتجه إلى "براديز" والأخرى إلى "لو سولي" وكلا الفنادقين في منطقة واحدة وتبعد عن بعض بعشرة متر فقط، وهي مملوكة لأحد الصهاينة، وتأكدت أنهم ركبوا الباصات وتحركوا، كانت سيارتنا لا تبعد عن باصاتهم سوى أمتار فقط، كان المطار المكان المثالي لتنفيذ العملية وأنا عن نفسى رشحت ذلك، حيث نضرب الوافدين في الخارج، ومن ثم إذا طارت الطائرة نضرها، والله شاهد على ما أقول، ولكن سأشرح الأسباب التي أحالت دون تلك الخطوة، ولما خرجت الباصات اتصلت بالإخوة الذين كانوا في موقع مراقبة الطائرة في منطقة "جونفو" وهي بعيدة عنا طبعاً يا شباب كل الركاب خرجوا في خلال ساعة ونصف، وقد غادروا المطار متوجهين إلى الفندق وأنا أحسب فرق التوقيت، هل الطائرة أقلعت؟، فقالوا لنا بأنها موجودة في المدرج، ووقتها كانت الشمس

قد طلعت، وتابعت الباصات إلى آخر نقطة حيث تخرج السيارات من الشارع العام إلى الشارع الفرعاني المؤدي إلى أوكامبala وهو شارع ترابي يؤدي أيضاً إلى فندق البرادايز، وأعطيت الأخوة الوقت بالضبط، وسألتهم من جديد هل الطائرة أقلعت؟ فردوا عليّ بلا، ففهمت أن الطائرة ليست لديها موعداً محدداً للإقلاع.

رجعنا إلى البيت شاكرين الله أننا تأكدنا من مجئهم، وعملنا جاهدين في التأكد من المعلومات الالازمة، وطبعاً تأخرت الطائرة كثيراً، وهذا يعني أن الوافدين قد وصلوا ودخلوا الفندق واستقروا في غرفهم، وعندما رجعت الخلية المتخصصة بالطائرة، عملنا جلسة تحليلية للمعلومات التي توفرت لدينا، حيث أجمعنا بين المعلومات عن الوافدين والمغادرين ووصول الوافدين في الفندق واقلاع الطائرة، وأنا قدمت أراءي السابقة وكانت هناك أراء كثيرة حول عملية التنفيذ وخلصت هذه الأفكار في النقاط التالية:

- ١ - تفجير السيارة لدى الوافدين في المطار ومن ثم ضرب الطائرة لأنها ستطير في أي حال من الأحوال ولو بعد أسبوع
- ٢ - تفجير سيارتين، الأولى في الوافدين في المطار والثانية تدخل في صالة المغادرة وتفجر الصالة التي يتواجد فيها المغادرين
- ٣ - تفجير السيارة أثناء سير الباصات إلى الفندق، ثم ضرب الطائرة.
- ٤ - ضرب الطائرة قبل المبوط، ثم تفجير السيارة في المغادرين أثناء عودتهم إلى الفندق للانتظار.
- ٥ - ضرب الطائرة أثناء الإقلاع ثم تفجير السيارة في الفندق.

وكل هذه الاحتمالات درست، وكنت أميل إلى الحالة الأولى والثانية، لأنني أعرف ومتتأكد أن الطائرة سوف تطير في أي حال من الأحوال، والأهداف تكون أمامنا وستكون هناك إصابات مباشرة لكل الوافدين، ولكن الشباب عارضوا الفكرة، وقالوا بأننا سنفقد الطائرة، وكما قلت فتفكيرنا كلها كانت في الطائرة، وليس العملية الاستشهادية، فأكدت لهم أننا سنصلها في عملية أخرى، أما طلحة فكان متھماً للحالة الثالثة، ولكن لم يكن الوقت في صالحنا والامکانیات المالية لم تكن متوفرة، حيث نحتاج أكثر من سيارة، وأما الشباب فهم جاهزون، فعندها ثلات إخوة استشهاديين، إذا استبعد الفكرة بسبب الامکانیات المادية، وقد نقاشت الشباب كثيراً حول إقلاع الطائرة فقد تأخرت جداً، وعندئذ ستكون هناك فجوة بين وصول الوافدين واقلاع الطائرة، ويمكن للوافدين أن يبتعدوا من منطقة الانفجار أو الخروج للسياحة، وقد أكدوا بأن هناك فقط نصف ساعة تقريباً من وصول الوافدين للنوند واقلاع الطائرة، وطبعاً

نصف ساعة كثيرة جداً للانتظار، ونحن عرفاً أن تلك المدة ليست روتيناً، وخلية ضرب الطائرة كانت تمثل إلى ضربها أولاً والسبب أنهم يخافون بأن لا تغادر الطائرة، وقلت لهم بأن الطائرة ستطير في أي حال من الأحوال دون شك، وقلت للأمير ممكن أن ندفن الصاروخ ونستخدمه في أي يوم عندما ستطير، كنت أميل إلى ضربهم وهم في المطار لأنني قد رأيت أعدادهم وكيف يدخلون في الباصات، وكيف يتصرفون، أما الفندق فنحن توقيتنا عند البوابة فقط ولم نتمكن من معرفة كيف يتصرفون عند الاستقبال، قلت للإخوة بامكانية حشر سيارة الاستشهادي بين حس باصات وتكون الضربة موجعة وكت مصراً على تلك الفكرة، ولكن وبعد المشاورات جاء دور الأمير وقد أقر على الحالة الخامسة وهي ضرب الطائرة أولاً ثم العملية الاستشهادية في الفندق، ومهما تأخرت الطائرة عن الإقلاع، وتدخلت وسألت الحضور عن احتمال عدم الإقلاع أساساً، "كيف لو لم تقلع الطائرة أصلاً بسبب ما؟" فسكت الجميع ذكر ذلك قد سكت الجميع وساد الصمت لعدة ثوانٍ، ثم تدخل الأمير وقال "ستلغى العملية وتؤجل إلى الأسبوع التالي"، ولكن ربما يحدث مشاكل أمنية للاستشهاديين فالاقتراب من الفندق ثم البقاء هناك لأكثر من ساعة أمر خطير، وإذا تمكنا من العودة فربما لن يستطيعوا الجماع للأسبوع التالي بسبب أن الصهاينة يتبعون مثل هذه التحركات، وركزت في حديثي على أن الطائرة تأخرت في الإقلاع وهذا يفيدنا في تعديل الخطة، ولكن كان الجواب من الأمير "إذا تأخرت الطائرة من الإقلاع، فسوف تؤجل العملية إلى الأسبوع التالي"، إذا اخذ أبو طلحة السوداني قراره النهائي، ونحن علينا طبعاً السمع والطاعة.

بدأنا بتجميع السيارة في ذلك الأسبوع لأن العملية ستكون بعد عدة أيام، فجهزنا صناديق المنفجرات، وركبناها في السيارة الباجيرو ولم تكن حشوة كبيرة، بسبب أن معظم الفنادق في الساحل لا تتمتع بالأساس القوي فمعظمها من القش، وركبناها تماماً ووصلنا الدوائر الكهربائية بالعادية، دخلنا في المراحل الأخيرة، وقمت بكتابة وصية أخونا فومو محمد حيث لم يخبر زوجته بشكل مباشر أنه سينفذ عملية استشهاديه، وكتبنا ستة أوراق ينصح أهله وزوجته على الصبر عندما يعرفون بمقتله، وقال لهم بأنه يفعل ذلك عن قناعة بسبب أن الصهاينة أفسدوا في الأرض ويقتلون إخواننا ونساءنا وأطفالنا في فلسطين، وانظر يا أخي القارئ كيف ينصر الله دينه بدماء شباب لم يذهبوا ولو مرة واحدة في الأراضي المقدسة ولكنهم يشعرون بالألم نفسه، وصحيح أن مثل المسلمين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكت منه عضواً تداعى سائر الأعضاء بالألم، ثم كلفت باستئجار السيارة التي ستستخدم من قبل طاقم ضرب الطائرة، وكانت الخطة العامة أن تضرب الطائرة بصاروخين من سام ٧، ثم تنطلق المجموعة المكونة من ثلاثة إخوة بالسيارة المستأجرة إلى أبعد منطقة من مbasa في خلال ساعة واحدة ويتم تسفيههم إلى لامو، وقد ذهب الأخ حسن والشهيد فومو إلى لامو واستأجرا بيتا لاستقبالهم وقارباً لنقلهم بأقصى سرعة إلى الحدود الصومالية، ويجب أن يخرجوا من البلد في أقل من ٧٢ ساعة، أما طاقم السيارة الاستشهادية المكونة من الأخ فوموا والسائق الأخ الحضرمي، فسوف يدخلون الفندق بعد الباصات مباشرة ولكن

بتنسيق مع الطاقم ضرب الطائرة عبر الجوالات كما قرر الأمير، وقد أعطي مسدسا للسائق ورشاش كلاكوف روسي لأنه علينا فومو الذي سيحمي السائق، ويجبر الباب على فتح البوابة إذا رفض، وكانت أستبشر خيرا بسبب شهر رمضان المبارك، وستكون ليلة الخميس ليلة القدر طبعا.

بدأ العد التنازلي ففي يوم السبت سافرت مع الأخ عيسى الكيني والأخ صالح النبهاني إلى ماليendi لكي نقابل الأخ الشهيد نعمان باجنف، وقد اتصل بنا الأخ عيسى التنزاني من مقديشو وأخبرني بأن الأمور جيدة، وشكراً على صبره، وعندما وصلنا اجتهد في تجهيز الفطور لنا فقد وصلنا بعد المغرب، قابلناه ونسقنا معه عملية استئجار سيارة الانسحاب بعد العملية، وقد أرشدنا إلى أحد التجار وهو شخص يتعامل مع السياح، فذهبنا إلى محطة "توتال" وقابلنا الرجل واتفقنا معه بأن نستأجر سيارته لمدة أسبوع، وقد أخبرناه أننا نحتاجها من أجل العرس، فوافق ولكن اعتذر منها لأن السيارة لم تكن حاضرة حينها وتم التنسيق معه بأن يستلمها نعمان يوم الاثنين إن شاء الله، ولم يتوسوس الرجل منها بسبب وجود نعمان صالح باجنف الحضري معنا، واتفقنا معه بأن تبقى السيارة معنا إلى يوم الجمعة إن شاء الله، ودعنا نعمان رحمة الله ورجعنا إلى ممباسا. في يوم الاثنين شرعنا في تنظيف البيت بشكل أولي وتدفين كل المناطق التي ظهرت فيها بقع الرثي إن تي، لتفادي ما حصل في ١٩٩٨م وقلت للشباب يجب أن نستفيد من تحقيقات عمليات شرق أفريقيا الأولى، وأكدت لهم وللجميع والله شاهد على ما أقول بأن لا تذهب سيارة للعملية دون تغيير رقم السيارة، فنحن فعلنا ذلك في سنة ١٩٩٨م، وإيجاد رقم تصدير من دبي ليستبدل بالرقم الكيني وهذا الأمر سهل جدا، وثانية الوقت سيكون مبكراً في الصباح وشرطة المرور تتأخر في الظهور، وبعد أن تأكدت أنني أكملت عملي مع الخلية، ولست من مجموعة التنفيذ لا خلية الطائرة ولا في طاقم عملية الاستشهادية، استأذنت من طلحة السوداني وقلت له:

- "ها... قد وفيت بوعدي... الآن أنا راحل من أجل خصوصياتي"

وقد تأثر وأراد معني من الذهاب، بل البقاء معهم والذهاب إلى مقديشو، قلت له بأن وجودي في الصومال في هذه المرحلة أمر خطير جداً يجب أن أختفي قليلاً، وثانية ستتصاعد الأمور في مقديشو وأنا رجل معروف جداً هناك من قبل الجميع، والصهاينة والموساد سوف تخونونه بعد العملية وسيحيطون بكل من هبّ ودبّ من أجلي، وذكرته بأنه قد قام بالواجب ولكننا في نفس الوقت لسنا في جيش عسكري يجب أن يرسم للأخ متى يتحرك ومتى لا يتحرك، هذا ليس من نهج قيادة القاعدة فالكل حر في حركته، قلت لأنه علينا طلحة "لو أراد أي أخي أن يذهب في حالة ويتحمل مسؤوليته فلا بأس اتركه" فقد فعلنا ذلك مع الأخ خلفان سنة ١٩٩٨م، ولم نتدخل في اختياره، وقلت له سأعتني بنفسي إن شاء الله، وأعرف المكان الآمن الذي يجب أن أذهب وودعت الإخوة الكينيين ونصحتهم على أن يقو مع الأخ ويسمعوا

ويطيعوا، وترك الخلية في يوم الاثنين.

تحركت أولاً إلى الأخ أبو صهيب الحضرمي الاستشهادي، وودعته وسألته إن كان قد أخبر زوجته وأولاده بما سيفعل، فقال لي بأنه قد أخبر زوجته، ولم يخبر عائلته بالموضوع لأنها لا تعرف عنه شيئاً، وذكرته بالله والأخلاق، والذكر وكلمة لا إله إلا الله عند اللقاء، وأما الأولاد فلا تقلق عليهم فإن الله سوف يتکفل بهم إن شاء الله، وكان متھمساً لأنه رجع من أفغانستان بعد امتحان كبير وبعد أن شارك في المعارك ورأى بأم عينه ما يحصل للإخوة في الباكستان من اعتقالات وانتهاكات لحرماتهم، وطبعاً كل الشباب المسلم يتحمس كثير عندما يستهدف الصهاينة، فممکن للجميع أن يتکلموا على كل العمليات في العالم ويصنفوها بأنها إرهابية أو غير إرهابية كما يشاءون ولكن عندما تستهدف الصهاينة فتأكد أن جميع المسلمين سيؤيدونك ويشجعونك على المزيد رغم التبعات التي تلي كل العمليات الموجهة ضدهم، وعندما تتهم أمريكا القاعدة أنها منظمة إرهابية، فهي لا تظهر العمليات ضد الصهاينة فلن تسمعهم يتکلمون عن عملية تونس أو مبasa وكذلك الإعلام النفاقي المسيس لا تفعل ذلك، بسبب أن المسلمين لديهم اجماع بخصوص محاربة الصهاينة وأمريكا هي التي تحميهم، ودعت الأخ وذهب في سبلي، وكان على طلحة وأبو دجانة الصومالي أن يسافرا إلى لامو صباح يوم الثلاثاء ليقابلوا محمد التنزاني الذي سافر لهناك ليياشر موضوع الانسحاب.

رجع فومو وحسن يوم الثلاثاء إلى مباسا ليطلعاً الإخوة على آخر ترتيبات الانسحاب، وفي نفس اليوم تحركت صباحاً إلى لامو، وسافرت بالطائرة من مالindi دون أن يعرف أحد فأنا قد انقطعت عن الخلية، وعندما نزلت للجزيرة رأيت أبو محمد التنزاني، فقال لي:

- ألم تذهب إلى إثيوبيا؟

- "أنت تعرفي جيداً أنني لا أخبر أحد عن وجهتي، ولكن مadam قد عرفت أنني موجود هنا، فليكن سر بيبي وبيناك"

- لك ذلك إن شاء الله

- "وماذا عملت للان؟"

- أنا كُلّفت لاستئجار قارب لي ولائي طلحة وأبو دجانة لأننا سنغادر يوم الأربعاء ومعنا كل الأغراض فهناك مكينة للطحن وأجهزة كومبيوتر، وجينيريت

- "لا تقلق عندما يصل الإخوة ستحددي وسأهتم برحلتهم"، وسأبعث من يستأجر لكم القارب، فلدي أقارب كثيرون هنا، ولكن لا تخبر أحداً بأنني هنا".

- طبعاً كما اتفقنا

بعد الظهر يوم الثلاثاء وصلت القافلات من ممباسا ثم جاءني التنزاني بالأغراض، فأرسلت معه أحد الشباب ليستأجر لهم أسرع قارب لينقلهم إلى قرية "كينغيتيبي" ، ثم يستأجرون قارب شراع للحركة إلى الصومال إن شاء الله، وجاءني قبل العصر وسلم على وقال لي بأنهم سوف يسافرون الآن، فقلت له قدر الله لي أن أخدمكم وأكسب أجراً كثيراً في مساعدتكم، وودعته وسافروا جميعاً، حققت آخر اتصال بخلية التنفيذ في نفس مساء الثلاثاء وقلت لهم بأنني بخير ويجبموا مواصلة العمل إلى النهاية، واللحوء إلى الله بالدعاء لينصرنا، وهذه آخر مكالمة مع الأخ الشهيد الحضرمي رحمه الله، أما فومو فقد أعطاني جوازه وبطاقة ورخصة قيادته لاستخدمها إذا لم تكتشف أمره، لأنني لم أكن أملك أوراق منذ اعتقالي.

تحركت إلى قرية سيبو في صباح يوم الأربعاء ورحب بي الجميع من جديد وفور وصولي دخلت للاعتكاف فقد كنا في العشرة الأواخر من رمضان.

يوم العملية

في يوم الخميس ٢٣ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٨/١١/٢٠٠٢م وكانت ليتها التي صادفت ليلة القدر وبعد صلاة الفجر تحرك الشباب حسب التوقيت، وأما أنا فقد كنت في المسجد معتكفاً وبعيداً عنهم، اجتهدت في الدعاء وطلبت من الله أن تتم العمليتين بنجاح ولا أبالي كعادتي بالنتائج، فتحت المذيع الصغير، لأنتابع الأخبار في النبي بي سي ولم أسمع شيئاً بعد، وبعد صلاة الظهر وفي أخبار الواحدة سمعت الخبر الأول من الإذاعة الكينية، "هناك انفجار ضخم في منطقة أوكامبالا داخل فندق برادييز"، ومحاولة أخرى استهدفت الطائرة الإسرائيلية في مطار مباسا، سجدت لله شكراً لأن العملية تمت بنجاح أما النتائج فسوف تظهر قريباً إن شاء الله، ثم فتحت النبي بي سي سواحلبي، لأسمع أول نباءً بأن سيارة اقتحمت منطقة الاستقبال في فندق برادييز وفجرت أثناء تواجد أكثر من ١٥٠ إسرائيلياً في الاستقبال، وبعد ذلك تأكد لي أن الطائرة قد أخطأت، والله يعلم أنه شكرت الله ولم أغضب ولم أتفاعل بل زدت ثقة بالله أنه الحاكم وهو الذي يعرف سبب عدم اسقاط الطائرة فقد أخذنا كل الأسباب وكان بالي مرتاح لأنني اعتبرت تنفيذ العمليتين حد ذاتها تحدياً كبيراً للموساد والإيف بي آي، ومجرد أن يشعر الصهاينة المتغلغلين في شرق أفريقيا أنهم ليسوا في أمان يكفياناً ذلك إن شاء الله، وهذا بالي فالعملية بحثت لأنها نفذت كما يجب والنتائج دائماً تكون كاذبة، ففي نيروبي قال الأميركيان أن البيض الذين قتلوا في الحادث هم ١٢ وفي الحقيقة هم ٤٥، وأما من قتل داخل السفارة فهم أكثر من ١٥٠، وأذاعت الإذاعة الكينية بأن عد الإسرائيليين المقتولين ٣ فقط، وعندما سُئل السفير الكيني في تل أبيب عن الفندق حاول التفويض وقال بأن الصهاينة لا يمتلكون فنادق في الساحل، ثم بعد قليل أكد الخبر ولكن زاد بالي فندق البرادييز غير مسجل لدى الحكومة الكينية، وهذا أمر عجيب أقصد أن هؤلاء الصهاينة كالمافيا فهم يمتلكون العقارات بطرق غير شرعية، ولكن طبعاً هذا كان كذب من الحكومة الكينية لطمأن المسلمين، نحن نعلم أنها مسجلة رسمياً، وهكذا بدأ الإعلام باخفاء الحقائق عن التفجير، ولكن الشباب الذين يسكنون المنطقة أكدوا لنا بأن الفندق كلها دمرت واحتفلت النيران في كل غرفها، وأن الجثث كانت كثيرة والجرحى أكثر، وتم احضار طائرة عسكرية صهيونية في مطار مباسا، وتسفير كل الجرحى والمorts في نفس اليوم في منتصف الليل لأن لا يعرف أحد العدد الحقيقي للمorts، وقد أكد الأطباء في المستشفيات المحلية أن المorts أكثر من العدد المعлен عنه، أما الطائرة الصهيونية كانت من المفترض أن تنزل في نيروبي ترانزيت، ولكن حالة الذهول أحال دون ذلك فقد زاد الكابتن على السرعة ونزلت في تل أبيب في غير وقتها المحدد، يا سلام كان وجوه الناجين وركاب الطائرة بأئسته، فقد ظهر الرعب والخوف من الموت، وهذا يا رب يكفياناً إن شاء الله، لا يهمنا كم قتل؟ يهمنا أن الصهاينة لا يشعرون بالأمان في أي مكان في العالم.

كنت أتابع طوال الأسبوع التقارير في الإذاعات، وقد تأكّدت أنّ الشباب قد خرّجوا كلّهم من كينيا، ولم يبقَ أحد سوي كالعادة، وأنا قد دخلت السرداب في سبيو.

الزواج، التحقيقات والملاحقات

بدأت التحقيقات والملاحقات وأول خيط كان في رقم السيارة، فلم يعمل الشباب بنصيحتي ونسوا ذلك بعد كل التأكيدات، فذهبت المخابرات إلى صاحب الباجيرو وقال لهم بأنه بدأ سيارته بأخر تويوتا مع شاب عربي، ولما طلبو بطاقة لم يتعرفوا على يوسف طبعاً لأنه استخدم أوراق أخرى أثناء التبادل، ثم جلأوا إلى المالك الأصلي لسيارة التويوتا، وكان يوسف قد اشتراها بأوراقه الحقيقية، وهنا تعرفوا على شخصيته، واعتقل أخاه محمد وأمه وزوجته، وقد جن جنون المخابرات الكينية عندما عرفوا أن منفذ العمليات كان تحت سيطرتهم قبل عدة أشهر فقط، وطبعاً هذه فضيحة كبيرة للأمن الكيني، أما أنا فلم يتعارفوا عليّ إلا أن الموساد والإيف بي آي أكدوا لهم بأن خليتنا هي التي نفذت العملية وربما أكون وراء ذلك، وقد عذبوا زوجة يوسف وأسقطت جنينها وهي لم تكن تعرف أي شيء، ثم اعتقلوا زوجة فومو، وخالة عيسى، وكنت أتابع كل تفاصيل الاعقالات وبعد شهرين تقريباً أقفلت الملفات، بسبب الانتخابات الرئاسية، ولكنني قد حصلت على معلومات بأن المخابرات الأمريكية والموساد عرفوا أنني كنت في ممباسا أثناء العملية.

بعد العيد نزلت إلى لامو لأحاول فتح البريد ولكن لم أجده أي رسالة، وكانت قد استحررت الله في موضوع الزواج، وتحدثت مع عمي "كوبوا"، بخصوص ذلك، فقال لي: "احتار أي بيت في سبيو ونحن نزوجك"، فقلت له "قد اخترت وهو بيتك"، فسألني: "من من البنات؟"، فأخبرته أن آمنة هي الجاهزة بعد صلحاً فقد كانت خطوبة، وقلت له: "إبني أرغب أن أسجلها في معهد ديني وفصلها عن المدرسة العصرية التي لا فائدة فيها بالنسبة لبنات المسلمين في كينيا، فأكررها بعد الدراسة تلزم البيوت فمن الأفضل أن تدرس دينها لأنها صغيرة"، وقد وافق ولكن بشرط أن نكلم أخوها الأكبر محمد كوبوا بخصوص المدرسة، وقال لي: "سأتحدث مع والدتها عندما نرجع للقرية"، وشكرته كثيراً وعدت إلى سبيو قبله بيوم واحد ولم أخبر أحداً بما جرى، في اليوم التالي وصل العم كوبوا، وذهبت للبيت كالعادة للغداء وكانت المفاجأة، فقد شعرت أنني غريب، وبذلت زينات وصباح بالضحكة والنظر إلى بغرابة وسألتهما "ماذا هناك؟" فلم تردا عليّ، وكانت آمنة غائبة تماماً، ونادتني حماتي "إيتاء" وقالت لي: "حدد يوم الفرح فنحن نحبك وسنزوجك آمنة إن شاء الله"، وحينها عرفت أن أبوها قد أخبرهم بأنها، وتحدثت مع والدتها بخصوص المدرسة وكذلك بخصوص مجيء أخوها وهو نائب الأول في بلدية سبيو فقد فاز في الانتخابات.

في يوم ٢١/٣/٢٠٢١ في شهر عقدنا عقد نكاح مع آمنة فتزوجت بها في قريتها، وقد حضر الأخ الشيخ عبد لأنه من العائلة وكذلك والدها ومشايخ المعهد الديني وعقدنا بعد صلاة الفجر والحمد لله، وأجلنا البناء لحين إتمام دراستها الشرعية في ممباسا كما اتفقنا مسبقاً. عزم الجميع على النزول إلى مالندي

وهي مدينة ساحلة سياحية يعيش فيها حاله آمنة وحالها سعد وهو تاجر أثاث منزلي، وكذلك حالها الأستاذ عثمان وهو إمام جامع النصر، وهكذا نزلت إلى لامو ولم أوفق في السفر سويا مع العروسة، وفي اليوم الثاني كنت في مالندي واستقبلني حالها وركبني في دراجته وذهبنا إلى البيت وكانت العائلة كلها هناك، وعندئذ قالت لي أمها: "إنني لا أوفق على موضوع الانتظار لستين، يجب أن تتبني عليها ثم تتفقان على عدم الإنجاب حتى تكمل دراستها"، ومن جانبني قلت لها يجب أن تسألها أولاً ووافقت أمها، وهكذا بنيت بها في شهر يناير في مدينة مالندي، وكانت قد سجلت للمعهد في ممباسا، عشنا بسلام وحبة فقد أحبتني كثيراً ولم أخفِ لها شيء فقد كانت تعرف أنني مجاهد متزوج ولدي أبناء، ولم أخبر عائلتها بهذه التفاصيل، أما هي فقد علمت أنني مجاهد وهذا يكفي.

في شهر يناير من السنة الجديدة سنة ٢٠٠٣م انتخب رئيس جديد في كينيا وتم فتح ملفات الاستجواب من جديد، لأنه وعد الصهاينة بأنه سيبذل ما بوسعه لتشويه الإسلام وملاحة كل مسلم وهو رجل صليبي مدفوع من قبل الكنيسة وأكد لأنصاره أنه سيلغى الدستور القديم الذي أعطى لل المسلمين حق التحاكم إلى قاض مسلم في الشؤون الاجتماعية، وحقيقة كانت واثقاً أن الحزب الحاكم لن ينجح في الانتخابات بسبب عمليات ممباسا، فقد تعبت منه الولايات الأمريكية بسبب أنه لا يعمل مجاهد كافي لمكافحة ما يسمى بالإرهاب بزعمهم، وبما أن الحكومة الجديدة مت未成لة وتريد المبالغ الكبيرة من واشنطن، فهناك أكثر من ١٩١ بيليون \$ أنفقت في عام واحد لمكافحة الإرهاب وهذا ضعف ما يعطى للدول الفقيرة للتنمية، وأرادت الحكومة الكينية الجديدة تكريس علاقتها بالكيان الصهيوني، ففتحت الملفات الجديدة وأنشأ الموساد مكتباً في ممباسا، وتم فتح مكتب لمكافحة الإرهاب من قبل السلطات الكينية في ممباسا وإنشاء قوة خاصة لذلك، وجند الشباب المسلم من فيهم الملتزمين بالدين، ووضعت صورى وصور شيخ سويدان وفهد في كل قرية من قرى كينيا، لم يترك الصهاينة وسيلة للوصول إلينا إلا اتبعوها، وقد أحضروا شباب كانوا معنا في السودان إلى كينيا لمتابعة التحقيقات وبعضهم يحملون الجنسية الفرنسية، ولكن كان هناك اختلافات بين الموساد والإيف بي آي، أما الضباط السابقين فقد أُعدوا والذين عذبوا زوجة يوسف قد عذبهم الله في الدنيا قبل الآخرة، فسلم الأعور الذي كان يطاردني والخلية التي اعتقلتني مع يوسف تم ادانتها بمساندة الإرهاب بحجج أنها أمسكت بيوسف وتركته واتخموا أهتم لم يستطعوا الإمساك بي، وطرد سالم الأعور من العمل وعذب في المعتقل، وقد رأيته في التيليفزيون وهو يبكي على سريره في المستشفى، وقلت هذا بما كسبت يداك، فقد عذبت أخت في الله دون ذنب، وهو اشتراك في تعذيبها وكادت أن تموت من الضرب.

ساد هدوء نسبي في الشهر يناير، وحاولت الاتصال بالشباب لكي أعرف إن كان نعمان الحضرمي متواجد في مالندي أم لا، ولم أوفق في معرفة ذلك، وعلمت أنه الوحيد الذي بقي بعد العملية وقد سلم

السيارة بسلام كما سلمت له الأسلحة والرشاشات المستخدمة من قبل الشباب لحماية أنفسهم عند الإنسحاب من مبasa إلى مالندي، ومن جانبه ساندهم واحتج لهم التذاكر وسافروا بسلام إلى لامو ومن هناك أكمل حسن مهمته.

الموساد يتعرف على

رجعت إلى مالندي وشتريت هاتف جديد وأعطيته لأخت زوجي "صالحي" التي تدرس في معهد المعلمين "شانزو"، وقلت لها يجب أن تبقى على اتصال بي، وقد أخطأت عندما أعطيته نفس الخط القديم، وكنت أعلم أن الإخوة لا يعرفون الرقم ولكنني كنت مخطئاً فقد اجتهد عيسى التنجاني وعرفه، ومع ذلك قلت لصالحي: "من فضلك لا ترد على أي اتصال عالمي مهما كان ذلك"، وأكّدت لها آمنة ذلك الأمر، سافرت إلى سبيو لكي أبعد عن المدن قليلاً دون أن أخبر أحد بما يجري، وقد تعجب الناس لأنني لم أحضر العروسة، وفي أحد الليلات، رأيت فيما يرى النائم أفعى ضخم جداً كالجبل يهمّ بهاجمتني وكانت أليس الملابس البيضاء فصمدت أنظر إليها وهي تفتح فمها ثم بدأت بذكر الله "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحَمْدُ يَحْيِي وَيَمْتُت وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" وأتراءع إلى أن احتفظ الأفعى تماماً، وعرفت حينها أن هناك امتحان كبير من قبل عدو شرس وخطير ولكن الله سوف ينجيني إن شاء الله.

رجعت إلى مالندي وتابعت إجراءات تسجيل آمنة في المعهد، وسافرت معها إلى ممباسا وأمضينا أسبوعاً كاملاً هناك ثم رجعنا إلى مالندي لكي نجهز أنفسنا للعيد، وقد قررنا بأن نذهب إلى قرية سبيو لنعايد مع جدتها، وكنت أتابع التحقيقات السرية التي تجريها الموساد مع زوجات الإخوة. حاولت الاتصال بنعمان في تاريخ ٨ ذي الحج ١٤٢٢هـ، ولم أوفق طبعاً ولم أدرِي أنني لن أراه بعد ذلك اليوم أصلاً، فقد تطورت الأحداث وتاريخ ١٠ ذي الحجة، وسوف نحكي قصته فيما بعد، بعد صلاة العيد بسلام تلقيت نبأ مؤكداً بأن السي آي إيه والموساد قد عرفاً مكان وجودي وخلال ساعات فقط سيعتقلوني، ولم يكن هذا الأمر سرياً، فقد اعتقلوا "صالحي"، وعندما حاولت الاتصال بها كانت الهاتف ترن دون أن يرد أحد، وهذا بالنسبة لنا يعني أن هناك مشكلة أمنية، ولم أخبر أحد بما يجري بل رجعت إلى البيت، لأجد عمي كوبوا وهو في وضع حرج، فسألته: "ماذا هناك؟"، فقال: "أظن عرفت بخصوص صالحـي"، قلت له نعم، "وأظن أنني السبب"، فتعجب مني، فتدخلت آمنة زوجي وقالت لأبيها "إن عبد الكريم أعطى لصالحي خط تليفون وأخبرها بأن لا ترد على أي مكاملة عالمية وأظن أنها ردت على تلك المكالمات، وهي قد جلبت المتاعب لنفسها"، فتدخلت وقتـل لها "لا تقل ذلك، فقدر الله وماشاء فعل؟"، سأله عمـي ماذا ستصنع الآن، فمحمد كوبوا في طريقه إلينا مع المخابرات، قلت له: "سأتصرف ولا تتدخلوا فيما سأفعل من الآن لـن لا أسبـل لكم المشاكلـ، فأنتـم لا تـعرفـون لماـذا يـبـحـثـون عـنـي أـصـلـاـ"، وانقطع الحوار هنا، ودخلت في غرفتي وسلمت على زوجي وأعطيتها ٨ ألف شلن كـيـني وقلـتـ لها: "ستـقابلـ إنـ كانـ فيـ العـمرـ بـقـيـةـ"، وخرجـتـ منـ القرـيةـ دونـ أنـ أـخـبـرـ أحدـ بـوجهـيـ، وـتـذـكـرـتـ أمرـ الرـؤـيـةـ وكـذـلـكـ رسـالـةـ أحدـ الإـخـوـةـ قـبـلـ

العيد فقد نصحني بالخروج وقال لي {إن الملاً يأترون بك ليقتلوك فاخْرُج إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ} فخرجت كما خرج موسى عليه السلام وتركت كل أغراضي في القرية و كنت خائفاً متربعاً ولكنني أعلم أن الله معه والحمد لله اخفيت عن الانظار قبل مجئهم بعده ساعات، وكانت الآية الكريمة التي لزمت لساني هي {رَبِّ إِنِّي لَمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} وقد نجاي الله منهم بأعجوبة وتحركت إلى مباباً بسرعة.

سوف أسرد سيناريو توقيف صلحى بنت كوبوى في تاريخ ٢٨/٣/٢٠٠٣م، كانت سريعة وسريعة فقد تمكنت الإيف بي آي من التصنّت بكل المكالمات التي تأتي من الصومال، بسبب أن زوجة يوسف أكدت لهم بأن زوجها هناك، وكانت قد تركت خط التليفون مع صلحى عندما تركت مالندي، وطبعاً هي كانت تمارس حياتها في معهد "شانزو" للمعلمين في مدينة مبابا، وفي أحدى رحلاتها التدريسية رن الجوال وهي ردت على المكالمات التي أتت من الصومال، وكان الموساد يتصنّتون لكل الاتصالات، وبعد تكرار تلك الاتصالات تم ملاحقتها وتوقيقها، وسألوها من الذي يتصل من الصومال وماذا يريد؟ فقالت بأن هناك أشخاص يريدون شاباً اسمه "عبد الكريم اليماني" وهو نسيبي وكان يعيش في قريتي قبل أشهر، وهذه هي الحقيقة ولكن من عدوائهم صنفواها بأنها إرهابية وتحركت السيارات المدجحة بالأسلحة لاعتقالها وأرسلت فوراً إلى نيروبي ثم تحركوا إلى القرية واعتقلوا أبوها كوبوى محمد سيف، وأخوها الأكبر "محمد" وهو كان قد انتخب ممثلاً لقرطيته، وطبعاً كانت تتبع هذه الأخبار من بعيد.

في تاريخ ١/٣/٢٠٠٣م تم الإعلان عن اعتقال خالد الشیخ في منطقة راوند بجي ديفنس وقد تأثرت بتلك العملية كثيرة، لأن الإيف بي آي أرادت أن تمسكنا جميعاً في نفس الأسبوع وقد قلت أنني بحوث بأعجوبة بفضل الله، فهم يظنون أن اعتقالاهم قادة القاعدة الميدانيين يكفي، والله إن هذا لا يكفي لأننا أصبحنا فكرة وليس جماعة، وأنا أعرف أن خالداً كان يتبع إجراءات أمنية ممتازة، ولكن المشكلة أن بصمات صوته مسجلة وكلما غير خط تليفون، تقوم المخابرات الأمريكية بالتنصت على كل الأصوات وإيجاد صوته، كان يغير أكثر من عشرة خط في خلال أسبوع، وأعرف ذلك لأننا من مدرسة واحدة، وهذه مشكلة القيادات الحركية الميدانية فهي لا تتباه للصوت، ولن يستطيع أي قائد ميداني في المقاومة العراقية أن ينزل في أي بلد ويتصل منها فسوف تتعذر الأجهزة على صوته، وهذا ما أبعد عنه فلا أحد أن أنشر الأشرطة أو التكلم في المؤتمرات، إلا إذا تأكدت أنني لم استخدم الاتصالات بعدها للأبد، وقد أكد لي الإخوة فيما بعد أن اعتقال خالد كانت خيانة واضحة جداً لأنه لم يكن هناك أي مقاومة والرجل كان مريضاً ودخل القوات المخابراتية بسهولة للمنزل، هي خيانة إدّاً، تماماً كما حصل لابن خاله يوسف رمزي فك الله أسرهما جميعاً، وكان معه أيضاً الأخ أبو زهير المكي وهو شاب من أصل نيجيري كان يعمل في مؤسسة سحاب الإعلامية باسمه مصطفى الهاوساوي وكان يسافر إلى دبي لاحضار الأموال للإخوة في أفغانستان وقامت السلطات الباكستانية التي لا تمتلك قرارها والخدامة المخلصة لواشنطن بتسلیمهما

لأمريكان وتم نقلهما إلى دي يغوغاري المهجورة، وبقي هناك لوحده، ثم نقل إلى أبشع السجون العربية في الأردن، وهناك شباب معتقلون في سجون داخل ناقلات حربية ونسأله أن يصبرهم، إنهم يعذبونكم أشد العذاب، ولكن مقابل الجننة فهي نعمة إن شاء الله، اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل عليهم من البلاء، وموضع تسليم المشتبه بهم لأمريكا ليس أمر حديد للسلطات الباكستانية، فقد سلمت الشرقاوي ورضا التونسي قبل أحداث ٩/١١ كما قامت بتسليم الأخ البطل أبو زبيدة الذي اعتقل في البنجاب بعد معارك طاحنة، وتم تسليم كل هؤلاء للأمريكان دون مقابل، فقط "عساك راض عننا يا أمريكا"، وحينها عرفت بأننا ستفتقن إلى كل الاتصالات بسبب أن خالد كان يعرف معظم بيوت الإخوة بما في ذلك منزل زوجتي أم لقمان، ولم يمضى سوى أسبوع واحد حتى وقعت الكارثة الثانية فقد اعتقل الأخ الفاضل أبو ياسر الجزائري، رفيق الدرب وأبو الأمانيات، وكل هذه كانت متوقعة لأن السي آي إيه كانت مسرعة جداً بعد اعتقال خالد محمد شيخ، وأرادوا أن يضربوا في صعيم قيادات القاعدة الميدانية، فكل المعتقلين هم من القادة المهمين ولكن ليس كما يقولون أنهم دمروا ٨٠٪ من قادة القاعدة هذا كذب طبعاً، ومن يقاومهم في أفغانستان إدّا؟، كل القادة موجودون سيف العدل حر وكذلك أبو محمد والشيخ سعيد وأبو حفص الموريتاني وعلى رأسهم الشيخ أسامة وعمل القاعدة كلها ترتبط بـ هؤلاء الأربعه حيث اللجان العسكري والأمني والشرعي والاقتصادي، فنحن لم ولن ننتهي إلا بقيام الساعة والحمد لله، لأن لدينا دين نقاتل من أجله فالصراع قائم بلا شك، فمرة مسلحة ومرة ثقافية ومرة سلمية، ولدينا إرادة وتاريخ وذاكرة وجذور شرعية إسلامية، فليست قضيتنا وصول إلى كرسى وما شابه، انظر إلى إخواننا في مصر لقد صبروا عدة عقود واليوم ينافسون الأحزاب المستبدة التي كرست الدكتاتورية منذ فترة، ولن ننتهي أي حركة لها جذور أبداً، وهناك القادة والمدرسين الذين نجوا وواصلون العمل، وقد فقدنا الكادر الثاني خلال أسبوع فقط، لقد قللت كثيراً لاعتقال أبو ياسر، فهو يعرف مراكز القاعدة أكثر من أخوينا خالد شيخ محمد، لأنه سفيرنا في الباكستان ويعرف مكان الشيخ أسامة في ذلك الوقت ومكان إقامة أم لقمان، ثم اجتهدت في الاتصالات حتى جاءني بريد الكتروني من شيخ سويدان، وهو طبعاً كان قريباً من خالد لأنه مدير مكتب الداخلية التي كنت أترأسها وأكملت بناء اعتقال خالد شيخ محمد وأبو ياسر الجزائري، ونصحتهم وقلت لهم إنكم في خطأ، وبيني في هذه المرحلة ترك كل البيوت وكل منطقة يعرفها خالد أو أبو ياسر، اقطعوا الحال قبل فوات الأوان" فرد عليّ، "إننا سندخل السرير وربما ستقطع الاتصالات"، ولكن قبل ذلك أعطاني عناوين في دبي للاحتياط إذا احتجنا للأموال، ومن جانبي كلفت خلية الصومال بأن يهتموا بذلك الأمر.

بعد إعتقال خالد بأسبوع قررت النزول إلى ممباسا، وهذا بعد أن عرفت أن عائلة كوبوا قد أفرجت عنها، وتمكنـت من ركوب قارب شراع خاص واتجهـنا إلى لامو ودخلـناها بعد صلاة العصر، ونزلـت في محطة موکوي وركبت الباص المتوجه إلى قرية "ميكيتوني" ويسكنـها قبيلـة الـكـيـكـوـيـوـ الأـفـرـيقـيـةـ، وهـنـاك حـجـزـتـ، وـفـيـ

صباح اليوم الثاني اتجهنا إلى مباسا مرورا بالمندي ووبيتوا وقد مرنا ب نقاط تفليس كثيرة جدا ولكن الله بجانبي والحمد لله رب العالمين. نزلت عند الأخ فيصل الذي تعجب من رؤيتي وفرح شديدا لأنني معاف، فقد تابعوا أمري عبر المخطات الإذاعية والتليفزيون، قلت له "يجب أن تجد لي مكان آمنا دون أن يعرف أحد حتى عائلتك عن ذلك" ، لم يصدق الأخ فيصل عيناه وقد رحب بي بواسع صدر وقال لي إن أخبارك في كل مكان، إنهم يبحثون عنك يا أخي، قلت له إنني أعتمد على الله ثم عليك فاحتهد في إيجاد مأوى آمنا لي، وهو من جانبه لم يخبر أحد من عائلته بعلاقته بي.

استمرت الاتصالات، في هذا الشهر انقطعت عن قرية سيبو وأهلها طبعا، وذات مرة فتحت بريدي الإلكتروني ووجدت رسالة من قبلشيخ سويدان في الباكستان، يشري بأنهم قد فرحوا بالعملية وأن الشيخ مبسوط لذلك، وبشرني بميلاد بنتي، وسميت سمية بنت فاضل عبد الله محمد علي حسين، وقد شعرت بالفرح والامتنان لله سبحانه وتعالى، لأن الأميرة قد وصلت في العالم الحقيقي، وقد ولدت في ربيع الأول سنة ١٤٢٣هـ، وانظر كيف يولد أولاد المجاهدين في عدة دول مختلفة، في هذه الأثناء استأجرنا مكانا آمنا أعيش فيه لوحدي، كان يمر فيصل عندي كل يوم ليحضر الطعام ويعطيني آخر الأخبار، ثم وجدت رسالة بريدية من زوجتي أم لقمان وقد كتبتها باللغة الفرنسية، وقالت لي بأن آسيا تسأل عني كثيرا، وأن البنت الصغيرة سمية مشتاقة، فأجبتها بأننا سوف نلتقي قريبا إن شاء الله، فردت علي "إن حالة الإخوة غير مستقرة فإذا ما أسفاف للخرطوم أو الصومال من جديد أو العودة إلى البلد" وقلت لها بأن تنسق مع الإخوة وتحرك معهم، فحن لا نعرف الاستقرار في الحروب، وهم سوف يرتبون لها، وقلت لشيخ سويدان في الرسالة الثانية بأن الشباب كلهم في الصومال، وهو قام باعطاءهم بريدي الإلكتروني الجديد دون إذن مني، وبقيت مع شيخ سويدان على اتصال دائم لترتيب موضوع زوجتي، وبعد أسبوع تلقيت بريد مفاده "عفوا إننا سندخل السراديب بسبب اعتقال خالد وأبو ياسر وسوف نتواصل إن شاء الله والسلام".... عرفت حينها أن الأوضاع صعبة في الباكستان وكنت قد أخبرت شيخ سويدان بأن يغيروا جميعا مواقعهم ويتركوا المدن تماما، وهكذا انقطعت الاتصالات بخلية الباكستان من شهر الرابع سنة ٢٠٠٣م انقطع أخبارهم هنا فقد دخلوا في أفغانستان، للقتال مع إخوانهم الأفغان بعد أن رصوا صفوفهم من جديد.

عندما عرف الموساد بأنني وراء العملية وأنني استخدمت "عبد الكريم اليماني" تم عمل خطط كثيرة للإيقاع بي في الفخ، فقد نشط الجواسيس المحليين، وكانت صابرا وأنظر من مخبئي ماذا يجري، ومتأكد أن العدو لن يصل عندي حتى لو استخدم تكنولوجية الجن، وقد وزعت صور جديدة لي ومكروبة جدا ووضعت في كل محطة شرطة على مستوى كينيا، وهذا والله إسراف في أموال الناس وكل ما صرفت في طباعة تلك الصور تكفي لعمل مشاريع اقتصادية لفقراء كينيا وهم كثر، أما أنا فمتوكلا على الله، {قل لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا}. والله يقول هنا "لنا" وليس " علينا" أي كل ما يصيّبنا فهو خير لأن المسلمين

أمره كله خير بشرط أن يصبر، وكان عليّ أن أؤمن نفسي أكثر فأكثر، فأخبرت الأخ فيصل رحمه الله بأن يقطع كل الاتصالات مع كل الشباب الحركي في مباسا والبقاء في حاله على الأقل في هذه المرحلة، لأنني لم أكن أفهم من أين سيأتي العدو. وبعد التحقيقات مع العائلة أخرجت لهم صورا، فأكدو للصهاينة والأمريكان بأن "عبد الكريم" هو نفسه "فاضل عبد الله"، فجنت جنون الموساد، وبدأت هناك حالة من إرهاب الدولة فقد بدأت الحكومة الكينية الجديدة وبأوامر من الصهاينة بمسك أي واحد يعرفني سابقا، وعندما سُئل رب العائلة من أحضر عبد الكريم للقرية؟ فقال لهم بأن الشيخ عبود عمر وهو طالب علم وداعي إلى الله في مباسا وابن أخي "كوبوي"، هو الذي أحضره، وهذا طبعا خطأ، فأنا تحركت مع مجموعة كبيرة ولم تكن تعرفني أصلا، وكان الشيخ عبود من ضمنها، ولكن عندما فتحت المخابرات الأمريكية ملفات الشيخ عبود وجدوا أنه عديل مصطفى أبو جهاد النبوي رحمه الله، فالسياسة الجديدة في محاربة الإرهاب هي مضائقه الأقارب وكل من لديه علاقة بالجهاديين، ومحاسبة الناس حسب النوايا ولمجرد أن تمتلك شريط للشيخ عبد الله عزام أو أناشيد إسلامية أو صورة للشيخ أسامة، وهذا ما يزيد الإخوة شراسة في مواجهة أمريكا لأنها ظلمة جدا في حق الآخرين الذين لا ناقة لهم ولا جمل بعملنا وهذا ظلم كبير، الشيخ عبود رجل تزوج مثل ما تزوج مصطفى، ولا يحاسب عبود بأعمال الشهيد مصطفى، ولم تتوقف الاعتقالات هنا فقد بدأت المخابرات تبحث عن عبود وهو أمامهم يخطب في المساجد ليل نهار، لأنه مقتضع بأنه بريء ولم يرتكب أي خطأ في حق الدولة، ووصلت المضايقات لوالد زوجة مصطفى الشيخ سعيد سغار، وبتهمة أن لديهما علاقة بمصطفى. وفي نفس الأيام تم مداهمة البيوت في راوند بالباكستان واعتقل خالد الشيخ محمد ولكن لم يعلن ذلك بعد، وبعد فترة عرفت بأن الموساد والأيف بي أي اعتقلوا الشيخ كوبوي أقصد عمّي وولده وبناته بتهمة أنهم يعرفونني، والحقيقة بسبب أنني تزوجت بنته آمنة وهم قد غضبوا لعدم إعتقالي.

أخي في الله الرجل زوج بنته بتهمة من أناس آخرين بما ذنبه هو؟ والحكومة الكينية الجديدة هي لا ترحم المسلمين في الساحل، إن قبيلة الكيكيويو في نيروبي يمارسون إرهابا خطيرا ضد كل الناس حيث السرقات وامتلاك الأسلحة وتجارة المخدرات، ولكن لم تصنفهم الحكومة بأنهم إرهابيين ولكن كل مسلم له علاقة بمشتبه فهو إرهابي، وبذلت الجرائد الكبرى تلعب بأعراض المسلمين وتسميهم بالإرهابيين قبل التأكد من حقيقة المعلومات، والمسلمون في الساحل الآن يعرفون جيدا أن حكومة "مواي كيياكي"، التي ساعدوا في احتضارها في الحكم قد أعلنت الحرب على كل مسلم في الساحل، فهي قد بدأت بتنفيذ كل قرارات الصهاينة دون أي شرط، فقد اعتقلت السلطات الطلاب في المدارس وقامت باعتقال شباب طيارين من اليمن ولكنهم يحملون الجنسية الكينية وقد تدربوا على الطيران في أمريكا وأتبعوا عائلاتكم في الكلام الفارغ، وهم يعرفون حقا أن هؤلاء الشباب ليس بينهم وبين المقاومة الإسلامية أي علاقة، فليس كل مسلم هو مقاوم، وطبعا ضباط الموساد هم الذين يتولون التحقيقات مباشرة ودون محام وهكذا مارست الحكومة

الجديدة سياسة الإرهاب وتخويف المسلمين والاعتقالات في الساحل، وكل من اعتقلوا إلى الآن ليس لديهم أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد بعمليات شرق أفريقيا الأولى والثانية، لقد اعتقلوا بلا دليل وبدون إدانة وألقوا في سجون فرعون ظلماً فليس هناك أي دليل على إدانتهم إلا أن موايكيبيا ينتظر إشارة من واشنطن وبني صهيون لتركهم لا شيء آخر، ولكن عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم فإن المسلمين في الساحل قد فتحوا أعينهم وفهموا أن السلطات الصليبية في البلاد تلعب لحسابهم، وسبب تأخير محكمة هؤلاء الابرياء، هو أن السلطات تريد تمرير مشروع قانون الإرهاب، الذي يطبق في بريطانيا واستراليا وتنزانيا وأوغندا وأمريكا على المسلمين فقط، وهذا القانون من أظلم القوانين على وجه الأرض، فممكناً أن تعتمل دون أي سبب وتسجن لسنوات دون محام ولا محاكمة ونحن نرى ذلك في كينيا قبل حتى تمرير القانون، ونرى ذلك في سجون كثير من الدول بما فيها الإسلامية، يا مسلمون هل ما زلتم نيار؟ أحيبو! اصحووا! يا نائمين! تحركوا لاخوانكم، وما ذنب خلود وفاطمة وعائشة وسمية وحفصة ورقية وذو الكفل ورميصاء وياسر وعبد الله وصفية وهنية وفهمي؟، كل هؤلاء الأطفال الذين يريدون فقط أن يعرفوا مصير أباءهم المعتقلين دون محکمات في غواتيمانو وأبو غريب والأردن ومصر والمغرب وكينيا بريطانيا والباكستان وأفغانستان والشيشان وكشمير وفلسطين المحتلة، ليس هؤلاء الشباب حق حتى في كتابة الرسائل لأهاليهم وعندما يكتبون فهي تكون تحت رقابة الجزارين ويجدون ما يشاءون، إن المجاهدين لم يمنعوا أي رهينة أن يقول ما يريد أو يكتب لأهله ما شاء ولا يعامل الأسير لدى المجاهدين كالحمار والبقرة والحيوان، وديننا أفضل من معاهدات جنيفا التي لا تحمي إلا القوي الأمريكي والأوروبي والصهيوني، أما الرواندي والليبي والصريبي والعراقي والسوسي وغيرهم سوف يحاكمون في محکم العدل الدولية، يا خسارة، والله إننا نعيش في عالم يأكل القوي الضعيف، عالم الغابة تماماً، ولكن أقول هؤلاء بأن مثل هذه الإجراءات تجعل المسلمين يتذكرون بأن حوكمة هي مجرد لعبة في يد الغرب وعندما تستبد الحكومات سوف يعذبها الله كما يشاء.

وهكذا وافقت الحكومة الكينية مبدئياً على إنشاء قاعدة أمريكية، وتطبيق قانون مكافحة الإرهاب الظالمة ومحاولة تحجيف منابع الدعوة، وإن شاء الله خلية شرق أفريقيا بالمرصاد، ونحن لم نعلن الحرب على السلطات الكينية، أما عندما سنعلنها فلتدرك كينيا التوقيس على السياحة تماماً، فنحن يمكننا أن ندمر السياحة الكينية بأقل مدة، فالبلاد بلادنا ونحن نتحكم في الأهداف التي نريد ضربها.

احتلال العراق

وواصل فرعون حبروطه وطغيانه في الأرض، وظن بملكه، وأسرع إلى مهاجمة الدولة الإسلامية الثانية بعد أفغانستان، وكلنا نتذكر التتار الوثنين عندما هاجموا بغداد وندكر معركة عين جالوت، فاليوم قرر الصليبيون المتشددين في غزوة بغداد من جديد والتاريخ يعيد نفسه فقد دخل تتار عصتنا إلى بغداد بعد أن حيّش حلفاءه لذلك وألقى خطابه الصليبي الثاني وقال "إن الله قد سخرني لغزو العراق" وهذا الجرم الذي يظن أن الله غافلاً عما يفعل، بدأ يتكلم اليوم بالحرية والديمقراطية وبأنه لا يستهدف الإسلام ولكن ما تخفي صدورهم أكبر، إنه يحاول أن يناور فيقول للناس أنه يحارب القاعدة فقط، وهذا كذب، ما معنى قوله "إن المتشددين يريدون إقامة دولة متطرفة من الأندلس إلى إندونوسيا" المعروف أن كل مسلم في العالم هو يتبنى هذا النهج فقد أمرنا من الله أن نتوحد في دولة واحدة وليس هذه نظرية المتطرفين بل رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك وأمرنا بنشر الإسلام ووحدة المسلمين، فهذا الرجل الجرم قد اتبع جده الخامس الذي يكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إن الإدارة الأمريكية ستندم لمحاربتها للإسلام، وقد قال مقولته المشهورة "إننا نواجه حرباً بارداً تماماً كما واجهنا الشيوعيين" وأقول له بأننا من واجهناهم في أفغانستان وكتتم تدعمون المجاهدين الأفغان هناك، فكيف تتجراً وتقول بأن قيم الإسلام هي مثل الشيوعية، إننا نملك قيم محمد صلى الله عليه وسلم وسوف نخزمكم بإذن الله، والله مولانا ولا مولى لكم، **{والله أعلم بأعداءكم وكفى بالله نصيرا}**. وفي الحقيقة إن هذا الرجل قد رأى أن حكام العرب والمسلمون قد سكتوا عندما احتلت أفغانستان، وإيران ساعد في ذلك العمل، والدول المجاورة للعراق هيتابعة للهيمنة الصهيونية، فحيّش الحلفاء ثم في شهر مارس سنة ٢٠٠٣م، أعلنت الولايات المتحدة ومعها أمها بريطانيا الحرب على المسلمين في الخليج واتخروا العراق، فهم قد جوعوا شعبه وبقي أن يجهزوا عليه فقط، تأكّدت حينها أن الله يريد أن يفرج ويشفى غليل المجاهدين فسوف تتقابل وجهاً لوجه مع هؤلاء الغجر وللنقمتهم الدروس، تماماً كما لقت المقاومة الإسلامية الشيشانية دروساً للروس، وأمريكا أغبى أن تفهم الحقائق الواقعية. في ١٢/٤/٢٠٠٣ احتلت العراق رسمياً من قبل الصليبيين المتشددين بمساندة من الموساد والصهاينة المتعطشين لمشروع من النيل إلى الفرات، والمسمي بمشروع شرق الأوسط الكبير، والذي ينظر إلى صورة التتار قدّما ويقارنها بالصورة الجديدة وحال الأمة وضعف الدوليات في المنطقة يفهم أن فتاوى ابن تيمية والأئمة الأربعة تكون مرجع للمجاهدين، فوجود الجماعات في مثل هذه الحالة الطارئة أمر شرعي من أجل مقاومة العدو المحتل، ولا استاذان من والي أمر ولا غيره فهم لا يملكون قراراً لهم أصلاً، ويجب أن نعمل كما عمل علماءنا في مواجهة التتار ومن أراد أن يراجع التاريخ فيراجع، ولم يتأخر شباب الأمة من الدخول للعراق لبدأ مرحلة جديدة من المواجهات التي لن تنتهي إن شاء الله حتى تتراجع أمريكا عن سياستها، وأريد أن أصور لك المشهد حيث عندما وصلت القوات الكافرة داشرت عاصمة الرشيد،

في بلاد الرافدين، بدأت الحرب بضرب قواعد إخواننا من المجاهدين الأكراد من حركة أنصار الإسلام، لأنها متهمة أولاً وأخيراً بأنها تابعة للقاعدة، ودائماً أمريكا كانت تريد أن تصور للعالم أنها تحارب القاعدة، فاستخدمو الإعلام في تضخيم كلمة القاعدة وكلمة الإرهاب، لعن لا يتعاطف أحداً مع المجاهدين ولكن قد خاب ظنهم، فحاولت ربط صدام بالقاعدة، ثم قامت بتشجيع الناس على النهب، فنهبت خيرات البلاد وقوات الاحتلال تنظر، وأسرع بعض من زعماء شيعة العراق الموالين لإيران باظهار الفرح والسرور لأنهم طمعوا في الحكم، وقامت القوات الكافرة بحماية وزارة النفط لأنهم جاءوا أصلاً من أجله، لجأ معظم المجاهدين إلى العراق وبدأت عمليات المقاومة من الشهر الثاني بعد الاحتلال تماماً وستستمر المقاومة حتى تهزّ أمريكا إن شاء الله.

وفي كينيا انتبهت الحكومة إلى العراق فلو فتحت للأمريكان أي قواعد في المنطقة فلن نتركها طبعاً نحن بالمرصاد، والخير واحد والأموال يأتي بما لله من كل مكان، تأكّدت أن ساحة العراق ستكون هي أفغانستان، ولم يتبّع الامريكان للمجاهدين، جمدت الحكومة الكينية قرارها بخصوص قانون الإرهاب، وإلغاء القضاء الإسلامي، وعرفت أن مشكلة العراق ستجعل السلطات الكينية يفكرون كثيراً قبل المضي قدماً في اعتقالهم العشوائية، وعندما انتبه العالم لأكاذيب الأسلحة الكيميائية غيرت الإدارة الأمريكية الخطاب، وقالت بأنها في العراق من أجل الحرية والديمقراطية، وعندما قتلوا الآلاف في العمليات العشوائية ظهرت بعدها فضائح أبو غريب، عندئذ غيرت الخطاب وقالت بأنها في العراق كخط أول لمواجهة القاعدة، وما يسمى بالإرهاب، وكانت هذه الإدارة تستهزء بالرأي العالمي وأكدت للعالم أنها في العراق من أجلنا وهذا كذب، فالقاعدة لم تكن في العراق قبل جميع القوات المحتلة، والكل يعرف ذلك، وسلطة صدام غيرت كثير من الشباب الملتزمين قبل الغزو، وهناك غموض واضح بخصوص الأخ العراقي الذي شارك يوسف رمزي في علميات ١٩٩٣، فقد مسّك في العراق وغيّب تماماً ولا أحد يعرف عنه، وربما أعدم طبعاً، وإن شاء الله ستهزّ أمريكا بلا شك.

أثناء المحازر والطغيان الأمريكي في العراق ظهر بعض علماءنا في القنوات الخليجية وأرادوا تشبيط الشباب ومنعهم من الجهاد وعندما سُئل أحد المشايخ "هل هناك فرق بين التواجد الأمريكي في العراق والروسي في أفغانستان سابقاً؟" ردّ قائلاً "إن الروس نواياهم كانت شريرة" والشيخ يعني بأن نوايا الأمريكيان طيبة، يالطيف، أين الحكمة؟ وقال بأن الياور حاكم مسلم، وهو مسلم بالعين والرأس ونحن لا نقول بأن الياور كافر، ولا نقاتل أشخاص، ولكن ماذا عن نجيب الله هل كان مسلماً أو كافراً؟ واه عراقاً، إننا نقاتل أنظمة منصوبة من قبل المحتلين، وقال بأن أي عالم يفتّي بجواز ذهاب المجاهدين لنصرة إخوانهم في العراق فهو جاهل وفتواه باطل، ويصر على رأيه، فأين نحن اليوم إذا كان مشائخنا يقولون بهذه الأقوال التي تفتقد إلى أقل الاحترام للفتوى؟ فيخبروننا بأنه إذا أراد أحدنا الجهاد فليذهب إلى الملك أو الرئيس ويأخذ إذنه

سواء في العراق أو غيره، لأنه إذا ذهب دون إذنه يكون قد عصى ولِي أمر بلده، وهذا والله تضليل للمسلمين وأمر خطير جداً ويخدم الأميركيان وبني صهيون والمنور والروس قبل المسلمين، ليس لدينا أولياء أمور لنستأذن منهم بعد أن عادونا ورفضونا بل لدينا مخربين للأمور الذين خانوا قضايا أمتهم، ونصحهم بأن يتنازلوا عن الحكم بالطرق السلمية، ومثل هؤلاء المشايخ قد أبطلوا فعالية نصرة المسلم لأخيه المسلم، هل نسي هذا الشيخ أنه إذا احتل بلد مسلم فالكل ينفر بدون إذن أحد وهذا في جميع مذاهب أهل السنة والجماعة، وأين نرمي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم "المسلم للمسلم كالبنيان"، هل أبقى وأجلس أترفج على أخي المسلم وأختي المسلمة في العراق وفلسطين والشيشان وكشمير وفي الأوجادين وهم يعانون؟، وأنظر إذن من حكام لا يملكون قرارات حكمهم؟ ومسطرون عليهم من قبل العدو؟ يجب أن نفهم العالم أن الجهاد لا يُحكم فيه من قبل الغرب، فإذا أرادوا الاطاحة بنظام ما نادوا بالجهاد وجيشوا الحكومات لدعم النداء، ويستخدمونه للسياسة، لا وألف لا لقد انتهى الجهاد السياسي، فقد ساندونا في أفغانستان لمصلحة الغرب واليوم يقول بعض مشايخ الجزيرة بأنه لا داعي للشعب العراقي أن يعاني أكثر، وهل هناك معاناة أكثر من أن تكون دولة مسلمة تحت الاحتلال؟ والفتنة أشد من القتل، الشرك بالله والتحاكم إلى الكفار أشد من أن يقتل الناس، إننا والله سوف نسأل أمام الله عما نقول، ماذا تقول يا شيخ للأخ الصومالي الذي يريد الجهاد في العراق أو فلسطين نظراً لأن الصومال لا توجد فيها دولة مركبة ولا حاكم حقيقي فيها؟ هل يستطيع الشيخ أن يجيب على سؤالي؟ وهل أعطى حكام دولنا لأحد الضوء الأخضر في يوم ما للذهاب إلى فلسطين للجهاد؟ لن يستطيعوا فعل ذلك لأن أسيادهم من الأميركيان لم يأذنوا لهم بذلك، إن الفلسطينيين في الشتات لا يعتبرون من أهل البلد والدليل على ذلك أنهم يمنعون من التصويت في أي انتخابات محلية فلسطينية، فالحكام يمنعوننا من الجهاد احتراماً للأميركيان والصهاينة وليس لمصلحة البلاد كما يزعمون، إنهم لا يقدرون على اتخاذ أي قرار إلا بإذن أسيادهم في البيت الأبيض، والدليل القدس أمامنا لعشرين السنين، ومن يتجرأ بالذهاب إلى هناك سوف يقابل فخامة الرئيس أو جلالة الملك، الذين سيتهمانه بأنه إرهابي ويحكم عليه بالاعدام، هل نحن لا نفهم الحقيقة؟ إنني أؤمن بأن مفهوم الدولة الواحدة، والخلافة الواحدة قد تغيرت، صحيح ذلك، نحن في زمن الملك العضود ومحنة عظيمة بعد غياب دولة محمد صلى الله عليه وسلم، ويجب أن نتعامل مع الوضع الجديد بأن هناك عدة دول وكل دولة تقوم بأمرها ولكن لا يعني ذلك أننا نقبل بهذا الواقع الجديد الذي فرض علينا بل يجب أن نسعى لتغييرها بكل الوسائل لا يسعنا أن نسكت عن جرائم الأميركيان والروس والمنور واليهود وغيرهم بسبب أن الحكومات لا تزيد مشاكل مع الغرب، إن هذه الحكومات أولاً وأخيراً أنها رضيت بأن تجزأ أمة محمد وكرسوا ولا يزالون يكرسون جهودهم لمفهوم المواطنة وحب الوطن والملك والموت من أجل العلم والكلام الفارغ المبني على مغالطات والقبلية والجاهلية التنتة، الكلام واضح إذا لم يكونوا أهلاً للصمود والدفاع عن المقدسات فاليتركوا الحكم ويفسحوا المجال لغيرهم!، الغريب أن هذا الشيخ يصدق كلام الأميركيان بأنهم جاءوا لفترة

ويريدون إعطاء الحرية للعراقيين فهو بهذا الكلام يؤيد غزو العراق وخلع الحاكم المسلم، ماذا لو هؤلاء جاءوا لخلع ملوكهم هل سيثبت على كلامه أو غير موقفه؟ وماذا عن الكعبة لو هوجمت من قبل الكفار هل مسلمو أفريقيا لهم الحق في الذهاب ملكة والدفاع عنها أم كيف؟ أو أن الكعبة مخصصة لآل فلان دون غيره؟، والعجيب أنه يضرب مثلاً بأن نبي الله يوسف ظل من قبل كافر وهذا كلام حق أريد به باطل، فالفراعنة كانوا من مصر وهم من أصل البلد وقد عاينوه بالرضى وبدون سفك للدماء، أما حكام العراق اليوم فقد نصبو من قبل عدو كافر محتل وغازي متغطس، بعد قتل أكثر من مليون شخص، تماماً كما نصبت الروس نجيبة الله وكما يفعلون اليوم في الشيشان، إني والله لست تكفيرياً وأعوذ بالله أن أكون كذلك ولا أحضر على رفع السلاح في بلاد الحرمين وببلاد الإسلامية لأن ذلك يؤدي إلى مشاكل أكبر وتفرق المسلمين ويستفيد منها العدو اللدود، وفي نفس الوقت لا ينبغي أن نسكت ونصبح متفرجين على الجرح وهو ينزف، بحجة أننا لو خرجنا للجهاد فقد نعصي ولـي الأمر هذا والله من تقاهة الكلام، والسبب بسيط هو أن الجهاد في العراق فرض عين والسبب الثاني الذي يجعلنا لا نستأذن منهم، أننا رفضنا من دولنا وليس لدينا جنسيات والشباب مهمش ولا يساوي أي شيء في دولنا والحمد لله على ذلك فجنسية لا إلا الله تكفيها، فلماذا يريدون أن يقيدون بأولياء أمور وهم يعرفون جيداً بأن تفسير الآية يقصد فيها العلماء وليس العلماء عفواً الحكام من حكام الدول الإسلامية وثالثاً نحن لا نؤمن بالحدود التي رسمت لنا من قبل المحتل الكافر عندما هزموا الخلافة العثمانية {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنما ربكم فاعبدون} هل أنا آثم عندما لا أؤمن بالحدود المرسومة من قبل أعداء الإسلام لتجزأتنا؟ هل أنا آثم عندما أنصر إخواني في العراق؟ هل أنا آثم عندما أقاتل من قاتلني وعدني؟ أجيبونا من فضلكم! والعجيب أن أمثال هؤلاء المشايخ يشجعون على الوطنية والانقسام بدلاً من أن يشجعوا توحيد الدول الإسلامية ومجتهدوا في صناعة مستقبل زاهر للأمة الإسلامية، هل اتفقنا الأمة منذ سقوط الخلافة على هلال واحد لشهر رمضان؟ إن المسلمين وإلى يومنا هذا يتقاتلون بجتنانا وزوراً عند الحجر الأسود، لهذا يرضى الله رسوله؟ حتى في عبادة الحج يختلفون، إن بعض العلماء بهذه الفتاوى الغير مسؤولة يساعدون في خطط المستعمر في تجزئة الجزاء، وبعض العلماء للأسف الشديد قد يفقدون مصداقياتهم عند الأمة بسبب عدم اتخاذ موقف واضح وصارم عن كيفية مواجهة مشروع الشرق الأوسط الكبير الواسع سميه ما شئت، والمجهز من قبل الصهيونية والسكوت على ذلك، بل ومهاجمة بقوة الجهاد في العراق، وتسمية المقاومة بالإرهاب، والمضحك أن المراكز الأمريكية الكافرة التي تدرس الوضع في العراق، تسمينا مقاومة بدلاً من إرهابيين، وهل يفرح هذا الشيخ بما يفعله الأميركيان في بغداد حيث تقوم القوات المحتلة بتوزيع فتاواه ليل نهار، فقد خدم الأميركيان قبل أن يخدم أبناء أمتهم وربما لم يتتبه لذلك، أو يريد أن يثبت على المبدأ الذي يؤمن به، يا أخي لو أخطأت فترجع عن خطأك والله هو التواب الرحيم، وفي المقابل نرى والحمد لله العالم العامل وزعيم إتحاد علماء المسلمين في العالم الشيخ الفاضل يوسف القرضاوي، وهو يمثل جمهور العلماء، وقد أفتى على

الهواء مباشرةً من منبر الجزيرة في برنامج الشريعة والحياة وبعد موت الأخ ماهر المقدم الرئيسي، وقد أفتى بأن على المسلمين مساندة إخوائهم العراقيين بماله والسلاح وبأنفسه وبأن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان هي مشابهة تماماً للاحتلال الأمريكي للعراق فليراجع من أفتى عكس كلامه ويتقى الله في دماء المسلمين، ويتقى الله في الفتنة التي ستظهر إن علا صوت الباطل في العراق، ولا يكون اجتهاد بعض الشباب في المملكة وتنفيذ عمليات ضد السلطات وتجاوزات بعض الإخوة في العراق سبباً بأن يجعل مشايخ بلاد الحرمين يبدلون آراءهم ويطعنون في المجاهدين المخلصين، إنني قيادي في القاعدة وأمين سرها والله ثم والله، لا الشيخ أسامة ولا نائبه ولا اللجنة الشرعية التي أمرت بفتح جبهات ضد أحد في المنطقة، لأن استراتيجية القاعدة في المنطقة واضحة مواجهة العدو الغازي بشتى الوسائل، ولا نسعى إلى سلطة أبداً هدفنا ضرب المصالح الأمريكية والصهيونية تحديداً في كل مكان، سواء الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية، فإذا انسحب الأمريكان من بلاد الحرمين انسحاباً شاملًا حيث لا يستغل ثروات الأمة من قبلهم، فلا داعي للشباب أن يستمروا في سفك الدماء وبدلًا من ذلك سيوفرون طاقتهم للعراق، وما نريده أن يخرجوا من بلادنا، أما نحن فلدينا الكثير للعمل بعد الجهد، هذا أمر منطقي جداً، لأن الأمر أكبر من بلاد الحرمين وغيرها والمنطقة تنزف ولن يتوقف التزيف، ما دام الكفار يعيشون بثرواتنا وأراضينا ومقدساتنا، وسيأتي من هو أشد من الحاج لحمل المسلمين على الجهاد، وما يحصل في بلاد الحرمين أمر غير مدروس فالحكومة هي التي استفزتم وهم في عملهم فلم يكن لديهم إلا المواجهة والدفاع عن النفس، وعندئذ خرجت الأمور عن السيطرة، ونحن لم نؤيد فتح تلك الجبهات، وأقول بأن الشيخ أسامة لم يتخذ قراراً بفتح جبهات قتال، وإذا أراد ذلك لأعلن عن أسباب ذلك، وشباب القاعدة في الباكستان أكثر والامكانيات العسكرية أكثر ولم يفتح جبهة ضد الحكومة هناك، ما نقوله بأننا نواجه عدواً واحداً ويجب فسح المجال لنا لذلك ولا يفهموني أحد بآني أقول بأنه لا يجوز المتاجرة مع الكافر أو المعاملة المشروعة معه بلى، ولكن لا يجوز للكافر أن يسرق ثروات المسلمين بحججه المتاجرة، أما لو واجهنا رجال الأمن التابعين للأنظمة فسوف نقاومها لا لأننا نكره هؤلاء الشباب من رجال الأمن بل من باب الدفاع عن النفس، وسوف نواجههم بالقوة، وأقول بآني أقاتل من قاتلي ولن أسمح لأحد أن يأخذ حريتي بأوامر من الأمريكان، هذا الأمر واضح نحن عندما أواجه رجال الأمن في أي مكان من الدول الإسلامية فأنا أدفع عن النفس، ولم نبدأهم والكويت شاهد على ما أقول، فرجال الأمن الكويتي هم من بدأوا الشباب وكأنهم لم يستفيدوا من تجربة آل سعود ولماذا لا يتعاونون مع طلاب العلم الصادقين ليلموا شمل هؤلاء الشباب الطيبين والجاهل بدينه أحياناً، ويعرفوا مشاكلهم ويحاولوا الحوار معهم؟ هل باب الحوار مع الكافرين من اليهود والصلبيين مفتوح في كل زمان ومكان وفي نفس الوقت مغلق أمام أبناء المسلمين؟، نجادلهم بالتي هي أحسن ونحن والحمد لله نفهم ديننا، أما تسميتهم مجاهدين بالأمس وإرهابيين اليوم لأن أمريكا أرادت ذلك، هذا والله ما لا يجوز، وقد تخينا أن نسب الذين يدعون من دون لئن لا يسب الله عز وجل، ونحن نقوم بسب المسلمين وتسميتهم

ألقاب وسميات غير مشروعة بمحنة ارضاء الحكام، وقد نحننا من التنازل بالألقاب، والمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، وأنا عندما أدفع عن نفسي لا أقول بأن رجل الأمن كافر أو غير ذلك أنا أدفع عن النفس وهذا أمر مشروع، وربما يقتل رجل الأمن ويكون شهيدا عند الله، والله سبحانه وتعالى وحده أعلم بذلك، لأنه يدافع عن ملكه المنصوب من حكومته، ولا يهمني ذلك، ما يهمني أنني أدفع عن حربي وشرفي وديني، ولا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتدخل في الحرب التي بيننا وبين الصهاينة والأمريكان المتغطسين، وغيرهم من الغربيين، سواء الفرنسيين أو الإنجليز أو الروس أو الهنود، مadam ليس لدينا كيان واحد يجمعنا وهي الدولة الإسلامية الشرعية، فلا يحاسبنا أحدا عندما نواجه عدو الأمة.

في الشهر أبييل تم اعتقال الشيخ عبد وعمهشيخ سعيد سغار دون توجيه أي تهمة لهم إلا أنهما يُعرفان مصطفى فاضل رحمه الله وهو زوج بنت الشيخ سعيد سغار وقد استشهد في جردين سنة ٢٠٠١ م.

اعتقالات مقديشو

في الشهر الخامس لم يهدأ بالموساد، فقد استغلت عائلة سابريا في مقديشو، وأجبرت على تسليم أكبر عدد من الإخوة الكينيين المرابطين في الصومال، وكنا نحن في كينيا وفيصل يتبع وينسق مع بعض أقرباء آمنة لكي نجد الطريقة المناسبة لإعطائهم مصروفها دون أن نؤذي عائلتها، ولم أستطع رؤيتها بسبب أن العائلة قد خافت من إرهاب الدولة، ولم نعلم أن الشخص الذي اخترته للتنسيق مع العائلة هو متعاون مع السلطات الكينية ومخبر، فقد جنده الجاسوس العربي سيد باخشوان، وهذا الأخير أراد أن يوقع بفيصل لكي يجذبني، وكنا نعلم بكل التفاصيل، ولذا تركنا التعاون مع الجاسوس تماماً، وطبعاً كان أول الضحية أخي عيسى التنزاني وقد استطاعوا ترهيبه وترغيبه بعض الزملاء للإيقاع به، لقد تزوج عيسى ونزل في فندق شامي لقضاء شهر العسل، ثم عندما حاول الاتصال بي في فبراير اعتقلت صالحى لأنها كانت تحمل جوالتي وقتها، ثم افرجت عنها واعتقل بعدها أبوها وأخوها، أثناء تلك الاتصالات تمكنت السي آي إيه من معرفة رقم تليفون عيسى، وعرف الموساد والأيف بي آي أن صاحب التليفون هو زميل مؤسسة سابريا التجارية، فذهبت مجموعة أمريكية لأنتح عبد السلام التي تملك الفنادق الخمسنجوم في شمال مقديشو، وأخبروها بأن تضغط على أخيها عبد السلام لتسليم عيسى ومن معه من الكينيين، وهي ذهبت لعبد السلام وأخبرته بأن عيسى إرهابي ومطلوب للعدالة، وانظر أخي القارئ كيف يستخدم مصطلح إرهابي دون دلائل ودون تقييد، وأعطيته صوراً لي ولعيسى ومعظم الشباب الكينيين وطبعاً عبد السلام دهش لذلك لأنه زميلى وأخي، كنا نأكل مع بعض وننام مع بعض ونتنفس مع بعض، وكان هناك ضغوطات من أخيه ومن زوج أخيه، وقد سافر حسن سابريا إلى نيروبي في تلك الفترة الحرجة، ثم رجع إلى الصومال وتم إغراء العائلة أنها ستنعم بأعمالها التجارية لو وافقت على الإيقاع بعيسى وأخيه والشباب، والعجيب أن عائلة سابريا اقتربت أكثر من عيسى جداً ودفعوا له بعض نفقات الزواج وعاملوه كأبن لهم.

عندما سمع الشباب من الإذاعات باعتقال صالحى في الشهر الثاني، قيل لعيسى بأن يترك الفندق ويرجع ليسكن مع الشباب، وقد ذهب عبد السلام سبريا وأخبره بأنه مسافر إلى كينيا مع زوجته ثم سيسافران إلى جنوب أفريقيا، واحتفى عيسى عن الأنظار، ولم يعرف عبد السلام برقمه الجديد، وبعد مرور شهرين تقريباً اتصل عيسى بعد عبد السلام وأخبره بأنه قد رجع، طبعاً لم يصدق عبد السلام أنه يكلمه من مقديشو وهو الخطيب الوحيد للوصول للشباب، ولكن عندما عرف أن عيسى لن يمكنهم من البيت قرر أن يمسكه وحده، فقال له "أنا بحاجة إليك يا عيسى فسياري خربانة وتحتاج إلى تصليح"، فأجابه بأنه سيذهب لفحصها. خرج عيسى بتاريخ ٢١-٤-٢٠٠٣م من البيت ولم يخبر الشباب بأنه ذاهب لسبريا، وعندما وصل هناك تحرك مع عبد السلام بالبايجيو، ودخلوا في زفازيق منطقة غيت جعل، ثم ظهر

مسلحين وأوقفوا السيارة وأجيرا عبد السلام بالنزلول ثم ركبوا عيسى في الخلف وانطلقوا بالسيارة، وطبعا عبد السلام رتب الأمر ليبدو وكأنه سرقة ولأن لا يُعرف أنه من دبر العملية، ولكن عيسى أسد من أسود الله ومعروف أنه لا يقبل بأن يذله أحد، وقد تأكّد أنها عملية خطف، لأن مثل هذه العمليات كثرت في الأيام الأخيرة، فصارعهم وتقاتل معهم داخل السيارة وكانت السيارة أن تنقلب ثم تمكن من القفز والخروج من السيارة بأعجوبة، وأنباء سيره بجروحه ظهر عبد السلام من جدبد بسيارة أخرى وببدأ يناديه "يا عيسى اركب أنا جئت لانقذك"، وطبعاً كانت هذه الخطة البديلة لو تمكن عيسى من المختطفين، وهكذا لم يشك عيسى أبداً في عبد السلام فقد خدعه، ثم قال له من الأحسن أن نذهب إلى مستشفى أختي في شمال مقديشو فأنت ابننا، وهكذا أخذته إلى شمال مقديشو حيث قبائل علي مهدي ولا يستطيع أهل الجنوب الدخول وفتح معارك هناك، واتصل عيسى من المستشفى وانتشر الخبر في مقديشو فأرسل الأخ يحيى وأبو دحانة إليه، ويبدو أن عبد السلام تعاطف بعض الشيء بسبب جروح عيسى فعندما وصل الشباب قالوا لعبد السلام "إننا جئنا لأنأخذ عيسى معنا ويجب أن يخرج فوراً من المستشفى وسيتابع العلاج في جنوب مقديشو"، ولم يتسع عبد السلام من معهم في تلك اللحظة، ولكن عيسى كان مطمئن لعائلة سابريا، ومن خدعنا في الدين خُدعاً، فرجع يحيى وأبو دحانة دونه، ووُجد عبد السلام فرصة لينبه أخته، وفي اليوم الثاني اتصل عيسى في المغرب وأخبر الشباب "إنهم سيسلمونني لفوق" ففهم الشباب أن هناك تطورات جديدة وأسرعوا إلى المستشفى البعيد جداً، ومعهم عشرة من الإخوة الصوماليين وما وصلوا وجدوا قوة رهيبة من قبيلة عبد السلام تهاصر المستشفى، وقد تكلم يحيى مع عيسى وهو محجوز فأخبره "إن عبد السلام أكّد لي بأن أخته ستسلمني للأمريكان"، ونحن نعرف أن أخت عبد السلام هي مرتدة عن الإسلام منذ زمن، فقد تبرأت بالدين الإسلامي واعتنقت النصرانية، ولكننا لم نظن أنها ستتصبح عدوانية اتجاهنا، وحاول عيسى أن يقنع عبد السلام بأن فعله أمر خطير وعواقبه عند الله عظيم، فسوف يسلمون مسلماً لكافر دون أي ذنب ارتكبه، وقال له "ألاست صديفك بالدم؟ هل آذيت أحداً من عائلتك؟ هل آذيت مسلماً في مقديشو؟ كيف تفعل بي هذا؟"، فردد عليه عبد السلام بأنه لن يستطيع مساعدته أبداً، لأن أخته سوف تفلس والأمريكان سيضيقون على تحركات مؤسسات سابريا، وهكذا غدر عبد السلام بعيسى من أجل الدنيا الفانية، وهو صديقي أيضاً.

نقل عيسى إلى فندق خمسة نجوم في كاران، والفندق تابع لأخت عبد السلام وكانت أزوره عندما سكنت مقديشو، ثم في ليلة مظلمة نقل إلى مطار سري وركبوا في طائرة مجهولة كتبت عليها الأمم المتحدة وهي تابعة لسي آي إيه المنظمة الإجرامية الدولية الصهيونية التي أعلنت الحرب على القاعدة، وسلم للأمريكان في نيروبي، والذين يدعون أنهم من لجان حقوق الإنسان ويتهمون الولايات الأمريكية باستخدام طائرات خاصة ومطارات أوروبية لخطف واعتقال الإخوة، يجب عليهم أن يعلموا أن المنظمة العالمية المسمى الأمم المتحدة متورطة مع أمريكا في هذه الجرائم، والأخ عيسى التنزاني مغيب ولا أحد يعرف عن مكانه إلى

يولينا هذا، لا إله إلا الله محمد رسول الله، يا شباب نحن نعاني من الظلم في كل مكان، حتى الذين يخطفون الرهائن في العراق، يعطونهم مجالاً للكلام وينشر صورهم في الإعلام ليعلم الجميع أنهم بخوب، أما المجاهدون فيغيرون بكل بساطة ولا أحد يستطيع عمل شيء ضد أمريكا، وأقول للمسلمين افهموا أننا ندفع الثمن من أجل دين الله والإسلام. وعرفت من الإخوة أن زوجة عيسى كانت حامل في الشهر الثاني، وهي من عائلة قوية في مقديشو أقصد قبيلة عديد، وتعهد أبوها بمعاقبة كل من كان وراء اعتقال عيسى وسوف تبدأ معركة قبلية. أما زوج خالتها والسمى مهدي فقد طمع في الأموال وبدأ يتعاون مع الأمريكان من أجل تسليم طلحة، فعيسى وطلحة عديان.

ماذا حصل لعبد السلام؟، سافر إلى نيروبي وعندما قابل الإيف بي آي شكروه على خيانته، وطلبوا منه السفر إلى أمريكا والعيش هناك وهو قد رفض، وقال لهم لقد كنت أعز أصدقائي في حياتي، ولا أدرى كيف سأعيش بعد ذلك، أريد الرجوع إلى مقديشو، ورجع ولكن لم ينعم بسلام فعم عيسى يحاول اغتياله، أما رد فعل الشباب كانت عجيبة، فأرادوا تفجير متاجر سابريا كلها، وأنا نصحتهم في رسالة مكتوبة أن مثل ذلك لا يجوز، رغم تأكيدنا أن سابريا اشتركت في المؤامرة ولكن لا ننسى أن هناك أموال وأسهم مسلمين وأناس ليسوا من سابريا وليس لهم دخل بما حصل لعيسى، وعائلة سيريا مسلمة ولا ينبغي معالجة مشاكلنا بالتفجيرات لأن هناك متاجر كثيرة ستضرر، وبدلًا أن نعدل في مصييتنا سنكون نحن الظالمين، قلت للشباب بأن لا يكروا الموضوع والله سبحانه وتعالى سوف يرد لنا حقنا إن شاء الله، وعبد السلام ليس بمحاسوس، ولكن شاب عادي خدعاً الشيطان والضغوطات فلجلأ إلى فعلته، وعرفت فيما بعد أن مؤسسة سابريا مفضوحة جداً في مقديشو بسبب فعلتها والناس فقدوا ثقتهم بها، لأن القصة المنتشرة في الشارع أن عيسى كان له سهم في المؤسسة وخدعه، ولم تعطه حقه فلما ألح على الطلب سلموه للأمريكان.

أخي القارئ هناك نقطة مهمة أريد أن أتحدث عنها، إن عيسى نُقل بطائرة الأمم المتحدة، وليعمل الجميع أننا عندما نستهدف الأمم المتحدة لنا الحق في ذلك فهي أداة في يد الصهاينة تتدخل ضدنا، ويكتفي أن الأمم المتحدة قد صنفت القاعدة كمنظمة إرهابية وجمدت كل أموال المسلمين من أرصدة ظنا أنها للقاعدة وهذا أمر مضحك، فنحن لا نملك أي رصيد لدى العدو ولكن المقصود تجميد كل البنوك الإسلامية التي تدعم حماس والمنظمات الخيرية الأخرى في العالم.

الجواسيس، ومقتل الشهيد نعمان باجنس

كنا في أواخر الشهر الرابع أثناء إعتقال عيسى وبالتالي تحديد في يوم ٢١-٤-٢٠٠٣م، وكانت حينها في مدينة مالندي، فقد ذهبت هناك للبحث عن الأخ نعمان باجنس، لكي أستلم منه الأسلحة التي دفنت بعد العملية، ونزلت بالقرب من بيته، واتجهت للبيت، وأطرقته على الباب، فجاءتني امرأة مسنة، فسألتني: "من تريده؟"، قلت لها "نعمان من فضلك"، فنظرت إلى مارا وتكلرا وتعجبت من جوابي، وقالت لي: "نعمان غير موجود"، فظننت أنها عملية أمينة ربما لا يريد أن يقابل أحد، فكررت لها: "قولي له أن فلان-اسم الشفرة المستخدمة بيننا- موجود"، فنظرت إلى ثانية، وقالت لي: "يا بني ألا تفهم إن نعمان قد قتل منذ شهرين ونصف وقد أعلنا ذلك في الجرائد"، لا إله إلا الله محمد رسول الله، قلت لها: "إنا لله وإننا إليه راجعون"، فسألتني: "من أنت لم تعلم بذلك، وهو صاحب؟"، فلم أحد الجواب الشافي لها، وهكذا نادت أخيه الكبير وجاءني فسألني من أكون فقلت له بأنني صاحبه وبيننا أعمال، وأريد أن تساعدني، فقال لي بأن نعمان مات فجأة ولم يترك وصية وجاءت والدته وقصة لي القصة العجيبة، فأثناء صلاتها للعيد في سيبو، كان نعمان يصلى العيد في مالندي حسب رواية والدته، وسلم على أولاده وقال لهم: "سأرجع قريباً"، ثم اجتهد نعمان باجنس وذهب لكي يعمل ينفذ عملية غنائم، ولم يجد أحد لي ساعده في مهمته إلا أحد السراق السابقين وكان يعرف وهذا الشاب له علاقة بالشرطة، وعندما دخلوا بيت الأوروبي ونظموا أنفسهم فوجئوا بأن الشرطة قد كمنت لهم، ولا أشك أن ذلك الشاب من أخبرها بالعملية فقد أصيب نعمان في ساقه، وسلم نعمان نفسه للشرطة ورمي سلاحه حسب رواية بعض من كانوا هناك، وعندما رفع يديه لهم وتحققوا أنه غير مسلح، تناقشوا فيما بينهم وقال أحدهم، "لو تركناه فسوف يكسب القضية في المحاكم فهو خبير في هذا"، فأججوا على إعدامه بطريقة وحشية لأنه نعمان الأسد، وهكذا ومسافة قريبة أطلقوا عليه النار على صدره وأرأسه، واستشهد فوراً في يوم عيد الأضحى وترك وراءه أربعة من البنات اليتامي. لقد حزنت جداً عندما عرفت بناءً مقتله وقد تعهد أخوه في مقاضاة الشرطة، ولم أفصح عن هويتي، فسألتني والدته: "هل لديك مأوى؟"، قلت لها أنا غريب، فقررت أن أذهب لأنما في بيتها مع ولدها الأكبر وهو أخو نعمان الكبير، وهناك شرحت له ما جئت من أجله، فتعاون معنا وأرجعنا كل أغراضنا، وقد نقص سلاح واحد فقد هرب به ذلك الحرامي بعد أن باع نعمان للشرطة، ومن خبيه أنه هرب بجواهيه أيضاً ولم يذهب حتى إلى عائلته لإخبارها بما جرى، ونسأله أن يتقبله من الشهداء فقد خرج بنية مساندة إخوانه، أما الشرطة الكينية والمخابرات فلم يفتحوا أي تحقيق في الموضوع، ولا توجد شهادة وفاة لنعمان إلى يومنا هذا، ونحن لا ننسى دماء شهداءنا فسوف نزد في الوقت المناسب إن شاء الله.

تركت عائلة نعمان وشأنها، وأثناء عودتي من مالندي إلى ممباسا بأغراضي وبعد يومين فقط من اعتقال الأخ عيسى بدأت صورى تتصدر الصحف وشاشات الإخبارية من جديد، وهنا بفضل الله تم تخريب الموسم السياحي الكيني وقل الفساد واللعبة ببنات المسلمين في الساحل، وقد ارتعب جميع الشركات من الجحيم بجرد معرفتهم أن "فاضل هارون في كينيا"، لأننا فعلاً كنا قد أعددت للأمريكان والبريطانيين والإسرائيليين المغاربين لنا كل المفاجآت، وكان أخي فيصل رحمه الله يسعى لتنفيذ عملية استشهاده أخرى ضدتهم، وأعلنت البريطانية قطع رحلاتها لأنها كانت تخشى من الضربات القادمة، وبث الله الرعب فيهم، وأخبرت فيصل بأن يحضر الأسلحة التي دفعناها إلى أقرب نقطة لنا لأننا في حالة طوارئ بسبب اعتقال عيسى، فأنا لا أريد أن أمسك مثل الغزال، بل أموت شهيداً إن شاء الله، وهم أحجار في جحني يمزقونها أو يشوهونها أو يفعلوا ما يشاءون بها فوالله وحده من يعلم بها إن شاء الله، ولكن ما أمناه وأرجوه من أي عدو يقتلني أن يرسل جثتي لجزر القمر لأدفن بجوار والدي الحبيبة، أما لو مت في المعارك مع إخواني فهم سوف يدفنوني إن شاء الله.

نقل فيصل رحمه الله أسلحتنا إلى بيتنا الجديد ثم قمنا بتخزينه بشكل جيد، وقد أخبرني برؤيه عجيبة وقصها لي "رأيت أنا محاصرين في منطقة ما وهناك قوات تقاتلنا، ونقاتلها ومعنا شخص ثالث لا أعرفه من يكون، ثم أصبت يا هارون فجأة، فأسرعت لإنقاذه وإنراجك من المكان الذي أنت فيه، فرأيت الدماء في كل جمسك، ثم بعد ذلك أصبت برصاص فوقعت بجانبك والدماء الحمراء في كل مكان،" وانتهت الرؤية، فقلت له بأننا سوف نستشهد في سبيل الله إن شاء الله ولن نمسك أبداً بإذن الله، وليس ضروري أن تكون مع بعض، إن عملية اعتقال عيسى جعلتني أفكر كثيراً في الطرق المثلالية لتأمين أنفسنا من الأعداء، وعندما نقلوا عيسى التنزاني في الشهر الخامس إلى كينيا تابعت الأخبار عن قرب فقد تأكدوا أنه عيسى التنزاني وليس مطلوباً لأي عمل، وطبعاً جن جنون الموساد عندما عرفوا منه أنه صديقي المفضل وعرفوا حينها أنني ما زلت في كينيا.

في هذا الشهر سمعنا بعمليات الدار البيضاء التي استهدفت أماكن تابعة للصهاينة ومنذ اعلان أمريكا الحرب على المجاهدين، كثرت العمليات ضد الصهاينة، كانت تلك العمليات في ٦ مايو ٢٠٠٣، ولم يكن لي أي علم بها، وكما قلت فقد تعددت الجهات التي تعادي الولايات المتحدة والصهاينة.

في الشهر السادس كان الحرب الحاسوبية التي بيني وبين الموساد تتسارع، فقد عرف الجواسيس المحليين بأن الأخ فيصل له علاقة بي، وهذه المعلومات من المخبر "علي سييو"، وقد خاب ظنه فقد عرفنا أن يريد بيعنا، وهكذا كان على فيصل ترك بيت عائلته والبقاء معه في المنزل لضمان سلامتها، فأخبر عائلته أنه مسافر للدراسة في أوغندا، وهكذا انتقل إلى ومكثنا جميعاً في البيت، وقد وجدت الفرصة لأدريه

على كل شيء متوفّر عندي، مثل فنّ الكومبيوتر، وكيفية تجهيز السيارات المفحّحة بدوائر الكهربائية، ودربته على القتال داخل الغرف المغلقة، وأعطيته دورة أمنية بدرجة عالية، ودرسته القرآن والتجويد، وعملنا تغيير في طرق تعاملنا مع الناس واحتفي فيصل عن عائلته، وأخونا فيصل رحمه الله قد عمل ذلك ليجنب عائلته ويلات الموساد الذين لا يميزون بين شيخ وطفل وامرأة ورجل، وهو قد وجد معلومات مؤكدة أن جواسيس المخابرات الأمريكية ذهبوا مراراً وتكراراً بطرق سرية للسؤال عنه في الحي، ولم يكشفوا نوایاهم الشديدة ولم يتّعلّموا بل ترثّلوا وكتفوا المراقبة على عائلته ونحن أيضاً كنا نجد أخبارهم ونراقبهم أولاً بأول، فكنا نعرف كل تحرّكاتهم الخبيثة ضدنا، ولم يجاذف فيصل بالرجوع إلى البيت في تلك الفترة.

في الشهر السادس أيضاً تم اعتقال إمرأة مسلمة ومسنة دون أن يعلم الناس السبب، وتوّكّد المعلومات أنّ الجاسوس الكيني العربي المسمى سعيد باخشوأن هو من حرض على إعتقالها ظلماً وعدواناً، وكنا نجهز له عملية اغتيال لأنّه قد وضع نفسه في الصدف الأول، ترصدنا بيته وذهبت إلى منزله في "كيبيكون"، وراقبت خروجه ورتبت كل شيء، ولكن عندما ذهبتا للتنفيذ كانت بنته في السيارة معه، وألغيت العملية تلك اليوم، كما خططنا له في مالندى ولكن وبسبب بعض تدخلات الشباب الغيت وقد أعطينا الأوامر للأخوة لقتل جميع جواسيس العرب والمسلمين الذين يتعاملون مع الإيف بي آي في ملاحقة الشباب المسلم، والعجيب أن الحكومة لم تخبرها بشيء ولم تعرف سبب الإعتقال أصلاً، ولكننا فهمنا أنّهم يبحثون عن شاب اسمه عمر سيد وهي تكون أمه، ولا أدرى لماذا يبحثون عنه وقد عرفت من فيصل أنه من أقربائه، المهم أن في نفس الشهر رجع أخونا حسن إلينا قادماً من الصومال، فأخبرت فيصل أنني يجب أن أقابلها، وتأكدنا أن الموساد يستخدمون جاسوس واحد في ملاحقة فيصل وقد استخدموه في أحداث ١٩٩٨ وهو رجل عربي كيني، ومعروف بكرهه للدين وعداؤه للإسلام وولائه للأمريكان فقد عمل رسمياً مع الإيف بي آي في مخابتنا، وهو من كان وراء اعتقال كل الكينيين الشيخ عبود وشيخ سغار وعائلة كوبوي وكل الشباب الذين لا علاقة لهم بنا، وه فهو اليوم يريد أن يعمل نفس الشيء لفيصل وحسن، وهو من كان وراء اعتقال المرأة المسلمة المسنة، لم يمضى وقتاً طويلاً حتى سمعنا أن الحكومة تعتقل شاب مسلم باسم سالمين، وتعجبنا من العشوائية في كينيا فهم يمسكون الشباب دون سبب، كان الجاسوس العربي نشط وهو من يعطّيه المعلومات الكاذبة، وأراد أن يثبت ولاءه لهم ولو على حساب المسلمين والعرب، وقد علم من شباب الحي أن حسن موجود.

أسرعت إلى مقابلته لأطلعه على تطورات الأحداث، سلم عليّ بحرارة وأعطاني أخبار الأخوة في الصومال، ثم نصحته بأن لا يذهب إلى بيت زوجته أبداً ولا إلى بيت والدته فالمخابرات الكينية قد اعتقلت أناساً كثيرون دون ذنب، وهم طبعاً يقصدونه، وطلبت منه أن يأتي ليعيش معنا لأننا في وضع أكثر أماناً، وعرفنا أن هناك معلومات كثيرة بدأت ترد للموساد، فكل تحرّكاتنا تدرس عن قرب بسبب بعض علاقات

الإخوة بأقاربهم، وأخبرهما "يجب أن لا نبقى في بيت واحد لأكثر من شهرين"، وهكذا جهزت أوراقاً جديدة لفيصل باسم أحمد محمد وتحرك بسرعة واستأجرها بيتاً جديداً في حي "تشودا" وسكنها في ذلك المنزل الجديد، وفيه غرفتين نوم وحمام وصالات، ومطبخ وبلكونة مطلة على الشارع العام، وكان سعره \$١٢٠ شهرياً، وطبعاً أكبر مشكلة تواجهنا في البيت الجديد أنها نسكن في الطابق العلوي، وكان عليّ دراسة السبيل الأفضل للانسحاب إن حصلت هناك اشتباكات مع قوات الكفار، وفي الشهر السابع رجع حسن إلى زوجته الحامل، وببدأ يتعدد في بيت عائلته، وأنا لم أكن مرتاحاً مثل هذه التحركات، فقد وصلتنا معلومات مؤكدة بأن شباب الحي يتكلمون كثيراً عنه، ويشيرون أنه عضو في تنظيم القاعدة، ومثل هذه المعلومات لو وصلت للموساد، فسوف تضر به وبنها، وأمرتهم بأن يحملوا قنابل دفاعية أثناء حركتهم لأننا في وضع أمني خطير، وكل ما أخشى أن نفاجأ ونحن غير جاهزين، وقلت لفيصل بأن لا نترك البيت فارغاً دون أحد، وفي تاريخ ٣٠/٢٠٠٣م وفي اليوم الخميس بالذات جاءنا حسن في البيت، وكنا صائمين وطلبنا منه أن يفطر معنا، ولكنه أراد الفطور مع زوجته في البيت، لأنها كانت في الشهر التاسع من الحمل، وعندئذ أعطيناه أموال البيت ليذهب ليدفع الإيجار للشهر الجديد، ثم أخبرناه بأننا سنغيب يوم الجمعة فإن فيصل يريد أن يتعلم أمراً ما في الانترنت، ولم نكن نخرج سوى يوم الجمعة للصلاة، وودعناه وذهب لبيته، وقد تطور الأمور في اليوم الثاني بشكل خطير جداً.

فخ الأيف بي آي والموساد

صلينا الفجر كالعادة، وطبعا إن الأخ فيصل من أعجب الشباب الذين شاركthem في عملي، فهو كان جديدا في الجهاد ولكنه متৎمس جدا، وفي الفترة التي سكن معه اجتهدت وعلمه الكثير مثل قراءة القرآن الكريم بالترتيل والتجويد، والكمبيوتر، وهو شاب نشأ في عبادة ربه، فلم يعرف المعاصي منذ بلغوه، فقد أكمل دراسته من سنة واندمج في المجال الدعوي وكان يتردد عند طلبة العلم المؤوثقون بدينهم لطلب العلم، وكان يتأسف كثيرا لاحوننا المسلمين في كل مكان في العالم، وأما قيامه للليل فكان حاضرا طوال الليل ماشاء الله، وهو صاحب أخلاق عالية جدا، وقد تربى في عائلة يمنية متدينة، وكل ما كان يتمناه هو الشهادة في سبيل الله، وطبعا هذا ما تمناه أفضل الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، وجلسنا نقرأ القرآن ثم قلت لأخي فيصل:

- "اليوم لنا موعد في الانترنت؟"

- طبعا أنا لم أنسى، أتعرف أنني أريد الذهاب إلى البيت يوم الأحد

- "لقد اشتقت لأمك أليس كذلك؟ لا بأس ممكن ذلك ولكن بالليل ولا يراك أحد"

- هل حسن أخذ الأموال؟

- "أظن ذلك لأنني أكدت بأن يدفع الإيجار"

- طبعا هو لم يأخذ قبلته معه

- "دائما أقول لكم بأن تأخذوا بالأسباب ثم تتوكلا على الله، تعرف يا فيصل إن نومنا وجلوسنا هنا وصلاتنا كل هذا يغطي الكفار في كل مكان في العالم"

- سنفترق في صلاة الجمعة إن شاء الله، ثم نرجع إلى البيت

- "نعم هذا أفضل أنت تعرف أنني أذهب إلى المسجد مبكرا"

- وهل أحضر الغداء معي؟

- "إذا رجعت من المسجد اشتري الغداء، وبعد الأكل ستحرك للانترنت إن شاء الله".

هكذا قام فيصل ودخل غرفته وأنا جلست على الكمبيوتر ثم في الساعة التاسعة تقريباً جهزت نفسي للذهاب إلى المسجد، وودعته، وتحركت لل الجمعة وبعد الصلاة رجعت إلى البيت وهو رجع بالغداء وبعد أن أكلنا جهزنا أنفسنا للخروج إلى الانترنت، وكانت الساعة الثالثة تقريباً، وأخبرت فيصل بأن يحمل مفتاح الدواليب معه، أما مفتاح البيت فكنا نملك نسختين، وهكذا وصلنا في وسط مباساً ودخلنا في مسجد جنداني وصلينا العصر، ثم بعد الصلاة دخلنا في بعض المتاجر واشترينا ملابس رياضية فقد قررنا أن نركض كل صباح، وهكذا بعد التسويق اتجهنا إلى مقهى الانترنت، التي تبعد ٢٠ متر من شرطة وسط المدينة، ولم نلاحظ أي شيء غريب أو مراقبة، دخلنا المقهى ثم قلت لفيصل "سنفتح بريدك أولاً ثم بريدي"، وكانت الساعة الرابعة والربع، ومن عادي أن أغلق جهاز الجوال عندما أتحرك مع فيصل، وهكذا عندما فتحت البريد، وجدت رسالة غريبة تقول باللغة الصومالية "إني أحتج إلى باسبورت" وصاحب البريد لا أعرف، ثم قلت لفيصل "هناك شيء غريب يحصل هنا، هل أنت متأكد بأن الهاتف مغلق؟"، فأنعم النظر وقال لي "كان مفتوح"، "اقفله بسرعة!"، ولم يمضى سوى دقائق من فتح بريدي حتى دخل رجل أسود صليبي ومعه إمرأة، ثم توجهها لطاولتنا، وسمعت الرجل يقول لها "هذا هو الرقم"، ثم ذهبوا وجلسا ولم يشتركا في أي طاولة، فقلت لفيصل إنني متأكد أنها مراقبين، فقال لي كيف عرفت؟ قلت له بأن الرجل والمرأة، هما من "الفلانغ سكوداد"، من المخابرات الكينية، هناك شيء ما حصل ونحن لا نعرف، فقال وما العمل الآن؟ قلت له "لا تقلق إنما يراقبان فقط ويريدان معلومات أكثر من اللازم ولم يتعرفوا عليّ، وهذه هي فرصتنا بأن نخرج ونتبع إجراءات تضليل المراقبة في زقازيق كيبيوكوني، القرية".

- "يا فيصل هل تفهم ما أقوله لك؟"

- نعم يا صاحبي، نحن في خطر

- "تماماً! فقد تلقيت رسالة مجهولة في بريدي، وفوراً وصلا هؤلاء الكفار عندنا"

- طيب نخرج من المقهى

- "انتظر يا فيصل، حتى نعرف بالضبط ماذا سنفعل، هذه رهاناً فرصتنا الأخيرة للتفكير"

- أنا سأرجع إلى البيت من طريق، وأنت من طريق آخر تمام؟

- "لا يا فيصل، لا أريد أن أفقدك، فهؤلاء مجرمون، وأنا متأكد هناك شيء ما حصل، لكن كيف عرفوا برقمنا، هل أعطيت رقمنا لأحد؟"

- الرقم عند حسن فقط ولا أحد يعرفه سواه

- "طيب هل الأنناس جاهز؟ (أقصد القنبلة الدفاعية القاتلة)

- نعم يا صاحبي

- "طيب أظن تعرف كيف تستخدمنا أثناء الطوارئ"

- طبعاً أعرف إن شاء الله

- "يا فيصل خذ الأكياس معك وأنا سأخرج فوراً لصاحب المقهى للدفع يجب أن لا نفترق"

وهكذا خرجنا من الصالة الداخلية، ثم تحرك الكفار وراءنا، فقد ظاهراً أئمماً كانوا يستخدمان الكمبيوتر، وهذا من غبائهم وكلمت فيصل بالعربية

- "عرفت الآن بأننا نطارد؟، وهؤلاء وراءنا، ادفع الأموال"

- انظر للخارج يا صاحبي هناك سيارة الأمن ومليلة

- "فيصل! أنا متأكد هناك شيء غريب يحصل لنا، لنخرج من المقهى"

وخرجنا من المقهى وخرج الكفار من وراءنا، وناديت أخي فيصل

- "يا فيصل لا تكون بعيداً عني أظنك لا تفهم ماذا يحصل؟"

- نعم،... لا أسمعك جيد

- "قلت لك أسرع!... ألا ترى أن ذلك الكافر الصليبي يتكلم بالهاتف مع المجموعات الأخرى أقصد المراقبة وهو يتابعنا، نريد أن ندخل زقازيق كيوكوني بسرعة وأنا أعرف مكاناً، سندخل ونختفي فيه إن شاء الله".

استشهاد فيصل

كانت الساعة تشير إلى الخامسة إلا الربع مساءً عندما تركنا المقهى، أسرعت وعبرت الشارع الصغير ودخلت في حي كيبوكوني، وأنا أحب تلك المنطقة لأن الأفارقة الكفار من المخابرات لا يعرفونها جيداً، وقد جربتها عندما أفلت من عصابة الفلاينغ سكود قبل سنة تقريباً، وهكذا أسرع فيصل ووصل عندي قلت له

- "فيصل تفقد قبلك فتحن في مأزق كبير"

- أنت جدي يا هارون؟

- "فيصل صدقني أنا مجرب لعشرين السنين، نحن في مأزق كبير جداً، ولا تنسى ذكر الله"

وطبعاً قد ضللنا عصابة الكفار التي اتبعتنا من المقهى ولكن كنا على يقين أن هناك تحرك سريع لقوات الكفار للقبض علينا، وهكذا تحركت مجموعة من عشرة من رجال الأمن الصليبيين الذين في السيارة وزلوا إلى حي كيبوكوني، والكافر الذي دخل المقهى كان قد أخذ كل ألوان ملابسنا وطوابقنا، فهم يتحركون وعندهم مواصفات بشابين يلبسان كذا وكذا، ولم يمض أكثر من خمسة دقائق من الخروج من المقهى حتى تصادمنا مع المجموعة الكافرة وكانت كبيرة ومكونة من عشرة أفارقة صليبيين من قسم مكافحة الإرهاب، وبدأوا بالصرخ بأعلى أصواتهم

- الأمن...! قفوا مكانكم....!

- "فيصل لا تقف اتبعني وبسرعة وراءي هيا"

وجريدة ولذنهم كثيرون ومسلحون وهكذا ألقى القبض علينا، وأقول بصدق وأمانة أنها قد ألقى القبض علينا كلاماً، ولكن حصلت المعجزة وعناء الله بنا، إن الله قد لطف بي في ذلك اليوم، نعم تدخلت عناء الله بعد أن مسكنى الرجل الكافر الصليبي، فلم أشعر إلا بيدي وهي تدخل في حجب السروال، وأسحب القنبلة التي معه، أفتح الأمان الأول وأفلت الأمان الثاني وكل هذا بلمح البصر والرجل ممسك بيدي، وقد قررت أن أقتل هذا الصليبي الكافر الذي يمسك بي وأنما ممكن أن أقتل طبعاً، وما يقال من قبل الصحفيين العرب الضعفاء في لندن بدأ بالجرائم والقنوات التابعة لسلطات آل سعود والإعلام النفاقي الم sis، بأن الإخوة يقتلون أنفسهم ب مجرد الاعتقال هذا كله كلام ترويج للسي آي إيه فتحن نعلم أن تلك الجرائم والقنوات تروج للكفار قبل المسلمين، فهي عربية اللغة أمريكية الصنع، كيف يقدم أخ على قتل نفسه؟، ولماذا لم أقتل نفسي عندما اعتقلت لأول مرة؟ ولماذا لم يقتل خالد الشيخ نفسه؟ ولماذا لم يقتل رمزي بن

شيء نفسه؟ ولماذا لم يقتل أبو الفرج الليبي نفسه؟ ولماذا لم يقتل أبو ياسر الجزائري نفسه؟ ولماذا لم يقتل أحمد جيلاني نفسه؟ وهناك شباب كثيرون قد اعتقلوا دون أن نسمع أهتم حاولوا قتل أنفسهم، فكفى كذبا يا مروجين للخيانة والذلة، نحن نعرفكم جيدا فإنكم تصيدون في الماء العكر وانظر إلى تقاريرهم الكاذبة حول قضية اعتقال رمزي بن شيبة فقد كتبوا الأكاذيب حول الأستاذ يسرى فودة، وكتبوا أن الأخ الصعيدي الذي رمزا فودة بأبي بكر قد اعتقل وهذا من أكاذيبهم فالصعيدي موجود ويرزق، وكفى كذبا يا رجال السي آي إيه، والله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال، نصرت بالرعب مسيرة شهر، نحن عندما ندافع عن أنفسنا من الواقع في أيدي هؤلاء الخنازير من الموساد والأيف بي آي، لا نقصد قتل أنفسنا لأن الدين الإسلامي لا يجيز ذلك، إننا نقصد قتلهم، وهذا شرف لكل مسلم والدفاع عن النفس قد أجازها شرع الرحمن، فمن قتل دون نفسه فهو شهيد، وليفهم هؤلاء الكفار الأميركيان ومنتبعهم بأن اعتقال الأبطال ليس بسهل أبدا، وليس هناك أخ يضع قبلة على وجهه أو صدره ويفجره قصدا في قتل نفسه، أنا عن نفسي عندما مسكنى ذلك الكافر، مددت يدي الممسكة بالقبلة في وجهه وتوكلت على الله وقلت في نفسي اليوم سألقى الأحبة وليحصل ما يحصل، كنت أعلم أن الموساد لم تكن تعلم بالشخصية التي تعامل معها، وإلا لأتت بقوات خاصة من أمريكا وهذا حسب تقارير السي آي إيه فهناك قوة تدخل سريع في جيبوتي مخصصة لعملية خطفي أو قتلي، ولكن لا بأس بذلك فمن قتل دون دينه فهو شهيد، فهؤلاء الكفار لا أعرفهم ولا يعرفوني لماذا يريدون الإمساك بي؟ وعندما شهد الرجل الكافر قبلة على وجهه، وأنا أنتظر أن تنفجر في وجهه ويمزق جمجمه حيث لم أرمي قبلة بل مسكنتها في يدي، فوجئت والله أن العدو طار من الرعب وهرب وببدأ يجري يمينا وشمالا ويصبح "قبلة قبلة" وكأنه فأر خائف، وأنا طبعا حصل لي أكبر معجزة في حياتي، وأشكر الله على نعمه الكبير، فعندما فر ذلك الكافر الصليبي، كنت وما زلت أمسك بالقبلة وقد مرت عليها أكثر من أربع ثوانٍ وهي المدة المحددة للتغير، ولو انفجرت لقتلتني وحدي لأن الصليبي قد هرب وتركني، ولكن لم تنفجر وسبحان الله الذي تدخل برحمته من جديد ولطف بي في هذا الموقف الرهيب، وأنا كلما أتذكر تلك اللحظات، أتذلل الله لأنه أكرمني كثيرا في ذلك اليوم العجيب الذي قد مسكت فعلا، وكدت أن أقتل ولكنه نجاني بأعجوبة، وهكذا رمي قبلة بعيدا عني في اتجاه مجھول، ولم تنفجر ولم أحد في المنطقة فقد هربوا كلهم بفضل الواحد الأحد، وهكذا جريت وقفرت في البيوت السواحلية ووجدت نفسي في داخل بيت لعائلة صومالية، وسلمت على أهل البيت، لم أر إلا امرأتين تشهدان التلفزيون في الصالة.

- "أستأذنكم للدخول للحمام فبطني تؤلني"

سألتني أحدهما

- من أنت وماذا تريدين؟

- "أنا رجل عادي وغريب وأريد الحمام"

وهكذا دخلت الحمام وأنا أبحث عن أي شيء يمكن أن أدفع به عن نفسي لو قدم الكفار للبيت، وبعد خمس دقائق فقط وصل أحد رجال الكفار وأنا أراه من شباك الحمام ومعه مسدسا، هلرأيت شخصا غريبا، في هذه المنطقة؟، وهنا سألت الله أن يثبتهما وأن يسهل لهما الجواب، فأحاباتا بأنهما لوحدهما في البيت وليس هناك أي شخص غريب دخل بيتهن، هل أنت متأكدات؟ طبعا، فنحن هنا في الصالة، وأنا أعرف أنهما لم يعتبراني غريبا بسبب أنني مسلم، ومن عادة المسلمين أن يدخلوا بيوت بعضهم للحاجة أو لشرب الماء، فلم تتبها أنني المقصود، وهكذا ذهب الضابط الكافر، وأنا خرجت وقلت لهما لا أعرف كيف أجزيكم، ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وقفزت في جدار البيت الخارجي لأنني لا أريد اقحام تلك العائلة في المشاكل فالمرأتين لا تفهمان ماذا يجري، وبما أن المنطقة كلها محاصرة، فينبغي أن أجد مكان وأنظر فيه، وهكذا وجدت عشة صغيرة للدجاج أكرمكم الله فدخلت فيها، فتيمنت بسرعة وصلت ركعتين استخارة بوضعية الجلوس، استحررت الله على البقاء في العشة أو الخروج، واستقر قلبي بأن أبقى فيها، وانظر أنا دائما نرتبط بالله في كل أحوالنا، فالرسول إذا عظمه شيء فزع إلى الصلاة والله يقول {واستعينوا بالصبر والصلوة} وخرجت الجوال وأتلفت الخط، لأنني لا أدرى كيف وصل هؤلاء الكفار إلينا، وأتلفت الجهاز لئن لا أطمئن في استخدامه من جديد لأنهم يستطيعون الوصول إلى عن طريق تسلسل أرقام الجوال، وجلأت إلى الله بالدعاء، فقد سمعت أصوات الناس وهم يرددون، "إنهم قد قبضوا على واحد والآخر هرب"، فعرفت أن أخي فيصل قد ألقى القبض عليه، يا الله، يا الله، بلأت للدعاء وجلأت إلى الله أطلب منه أن يستر فيصل وأن يفك أسره، ولم يمض سوى خمس دقائق من وجودي في مخبأي، حتى سمعت صوت انفجار كبير، تأكدت أن فيصل قد رمى عليهم قبليته، واستغرقت كيف لم تنفجر قبليتي، وانفجرت قبليه أخي فيصل، ولماذا تأخر إلى الآن؟، ولم أعرف بالضبط ما حصل؟، كانت الساعة الخامسة، ثم بدأت أسمع الأهالي يتكلمون ويقولون "هناك اثنين من رجال الكفار قد أصيبوا وصاحب القبلي نقل إلى المستشفى، لا أحد يعرف أنه ميت أم هو حي"، لا إله إلا الله، يا رب لا تبتليانا ولكن آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، كيف تشعر يا أخي وأنت تعلم أن صاحبك الذي كان معك قبل ثوان قد قتل أو أصيب أو اعتقل؟، بقيت في مكانه ومع بدأ غروب الشمس، خرجت بسلام واتجهت إلى مسجد صغير، وتوضأت وصلت ركعتين شكرًا لله على مناصري أئمـاـم هـؤـلـاءـ الكـفـارـ الضـالـيـنـ، ومشتاكـإـلـىـ أـخـبـارـ فيـصـلـ، وـآـتـيـيـ الـيـقـيـنـ عـنـدـمـاـ سـعـتـ مـنـ الـمـصـلـيـنـ بـأـنـ هـنـاكـ شـابـ عـرـيـ، رـمـىـ قـبـليـةـ دـاـخـلـ سـيـارـةـ الشـرـطـةـ عـنـدـمـاـ اـعـتـقـلـتـهـ، فـعـرـفـتـ أـنـ فـيـصـلـ قدـ وـاجـهـهـمـ رـحـمـهـ اللهـ، وـقـتـلـ اـثـنـيـنـ وـجـرـحـ ثـلـاثـ تـقـرـيـباـ، وـهـنـاـ حـمـدـتـ اللهـ، وـلـمـ تـكـنـ الـمـعـلـومـاتـ وـاضـحةـ بـخـصـوصـهـ أـهـوـ حـيـ أـوـ قـتـلـ فـيـ

الحادث، و كنت أتمنى من الله أن يستشهد وأن لا يمسك وهذا ما حصل ففي صلاة العشاء تأكدنا أن الله قد تقبله من الشهداء، فقد صدقه الله سبحانه وتعالى فيما طلب فهو شاب صغير ولكن لم يرض بالذل، ورغم أنه لم يذهب إلى أفغانستان ولم يشتراك في أي عمل ميداني إلا أن الله قد أعطاه قلباً كبيراً، استطاع أن يهداً وينتهي مع رجال الأمن إلى سيارتهم وعندما دخلوا كلهم في السيارة، أخرج القنبلة بكل هدوء ورمها تحت مقعد السائق، ولم يقتل فيصل في الساعة الخامسة عصراً، بل نقل إلى المستشفى، وبشهادة الطبيبة الهندية التي عالجته فلم يزل لسانه رطباً من ذكر الله وتدمير كلمة الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، كانت هذه هي الكلمات الأخيرة له رحمة الله، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وقتل رفيق الدرب في عملية الدفاع عن النفس وعدم الخضوع للعدو والكفار، والأخ الشهيد فيصل، قد قتل وهو يواجه أهل كتاب من اليهود والصلبيين، فقد حضرت سيارة خاصة للموساد في المكان، والإيف بي آي قادت العملية بشهادتهم، وقد روى لي من حضر تلك الواقعة، أن الأخ فيصل شوهد داخل السيارة وكان هناك ضابط من قبيلة "الغرياما" يضرره مراراً وتكراراً تكبراً وتجبراً عليه، وقد قبلت أحدي يديه بجديد في السيارة، وتمكن باليد الأخرى من إخراج سلاحه وهي القنبلة اليدوية وفتحها وعندما شهدتها ذلك الكافر المتجر المتعددي صاح بأعلى صوته وكان ذلك آخر كلام له، فقد قتل على الفور، ويقال في رويات أخرى أن أحد إخوان فيصل حضر المكان بعد الانفجار وشاهد أخيه وهو على الأرض يعذب من قبل بعض الشرطة السورية وقد عروه وأطلقوا عليه الرصاص وكسروا رجليه خوفاً منه، فقد ارتعروا منه أشد ما يكون، وهذا شأن الأسود، فهم يساون الألوف من هؤلاء العجول الكفرة، وأراد التدخل وقد منعه الناس لئن لا يقتل من قبل الشرطة الغاضبة، وقتلانا في الجنة وقتلامن في النار، وهكذا أثبت الشباب المسلم في الساحل أنه ليس سهل المنال، وأنه سيدافع عن نفسه وعرضه وشرفه، والشهيد فضيل رحمة الله كان قد رشح نفسه قبل ١٠ أشهر لعملية الاستشهاد ضد الصهاينة ولكن الله قد كتب له بأن يموت شهيداً على أيديهم وقد قتل واحد من جنود ابلايس اللعين، كما أن المعلومات تؤكد أن جثته نقلت مباشرة إلى ناقلة حرية أمريكية في عرض البحر ليفحص جثته ولكي يدرسوها أكثر فأكثر عن جثث الإستشهاديين، إنهم واهمون فكل المسلمين هم إستشهاديون، فلا يرضى المسلم الحقيقي بأن يذل من قبل من هو أبخس من القردة والخنازير، ثم ذكروا أن جثته في منطقة "مسامبوبي" لكي يموهوا عن كونها لدى الأمريكان، فهم من قادوا تلك العملية الجبانة ودارت الدائرة عليهم، وفقدت المرأة الكافرة الصليبية الحاربة بصرها من الانفجار والحمد لله، صليت العشاء في المسجد الصغير ثم تحركت في زقازيق "كيبوكوني" واتجهت إلى محطة الباصات ولم أقصد البيت لأنني لا أعلم ماذا أخبرهم فيصل في آخر لحظاته.

ولكن ارتاح بالي أنه لن يدخل السجن بل إلى الفردوس الأعلى إن شاء الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا نذكر على الله أحداً، هل تعلم يا أحيي أن فيصل قتل في مساء يوم الجمعة في ساعات الاستجابة، إنه صغير السن ولكنه رجل بمائات الرجال والحمد لله أنه أعزه

وأكرمه بالشهادة في سبيله سبحانه وتعالى، وكان يتصرف وكأنه ضيف في الدنيا، أخبرني عن صاحبه في تزانيا وكان له رغبة في مكالمته، وهذا الشاب من أعز أصدقائه في الدراسة، وقد تكلم معه ليلة الجمعة، ثم طلب مني أن يزور والدته يوم الأحد، وقد تم ذلك عندما أرسل جثته إلى عائلته.

بقيت وحيدا لأواجه عفاريت الأرض لوحدي، وأين أذهب دون الأخ فيصل؟، لقد ضاقت بي الأرض ماذا أفعل الآن؟ ففكرت مليا، لم يبقى إلا أن أنذر حسن الكيني، ثم ذهبت أبحث عنه في المكان الذي كنا نتقابل وطرقت الباب، وخرج رجلا وهو لا يعرفني ولم أره من قبل، فسألته

- "هل حسن موجود؟"

فتعجب كثيرا من سؤالي وقال لي

- من تكون يا أخي؟

- "أنا رفيقه"

- غير موجود

- "إذا جاء قل له بأن صاحبه سأله عنه وسلم عليه".

وهكذا صبرت نفسي في حق أخي فيصل لأنه قتل ولم أخبر عائلة حسن بعنوان الجديد وانقطعت عنه.

تابعت الأخبار ووصلتني معلومات بأن هناك شاب عربي اسمه عمر سيد قد اعتقل من قبل السلطات وقبل صلاة الجمعة في مسجد بالوشي في حي مكادارا، وعندما تحررت حيدا عن هذا الشخص عرفت أنه يقرب لفيصل، ولا أدرى لماذا اعتقل من قبل السلطات الكينية، وأمه كانت قد اعتقلت من قبل، طبعا فوجئت جدا، وعرفت أن كل ما حصل كان من وراء اعتقال عمر سيد لأنه يقرب لفيصل، وأظن أنه قد أعطاه رقم تليفونه ولا أعرف كيف تم ذلك، ولكن لا أشك أن الجاسوس العربي هو من دفهم على مكانه، وفيما بعد ظهر رجل من الأمن وهو صومالي الأصل وزعم أنه من ألقى القبض على عمر، ولم يكرم ولم يرفع منصبه لدى سلطات كيابكي التي تجاهلتة، واسم هذا الشخص عبد الله كانسل، وقد مسك به أثناء هروبه منه وعندما وصلا إلى المسجد اراد عمر أن يقفز فأخرج هذا الخبيث سلاحه وهدده بالقتل إن استمر في الهروب وهكذا تمت العملية، فقد وصلوا عندنا عن طريق رقم التليفون أو البريد الإلكتروني، فهم يمتلكون سيارات مجهزة للتصنّت وتعقب الاتصالات ومستخدمي الانترنت، وحزنت شديدا، كان يوما

عظيمًا في تاريخ جهادي ضد العطبرة الأمريكية، فقد فقدت فيصل وانقطعت عن حسن، ولولا ثبات الله لي لما عرفت كيف أتصرف، لمتأخر كثيراً فقد أرسلت رسالة إلى عائلة آمنة واعتذرنا منها وطلقتها من أجل سلامة عائلته، فقد تأكدت أن بعض من أفرادها يتعاونون مع الأعداء من أجل تسليمي، وهكذا انتهت مشوار الزواج والحمد لله أولاً وأخيراً.

(الفصل العاشر)

وتستمر المأساة

ما بعد مقتل فيصل

كان عليّ اتخاذ قرار صعباً وسريعاً بخصوص البقاء في البيت لوحدي، أو تركه للأبد، وبما أنّ حسن اختفى فسوف أواجه مصاعب لو بقيت لأنّه من استأجر البيت، وكانت أتوقع أن يجد المحقّقين فواتير الكهرباء لدى فيصل فيرشدهم ذلك إلى البيت في نفس الليلة، فاستخرت رب العالمين بأن أذهب إلى البيت، وتوكّلت على الله وذهبت إلى الحي وتأكّدت أنّ الأمان لم يصلوا بعد فدخلت بسرعة، ثم فتحت الكمبيوتر ومسحت كل الملفات التي كانت بالداخل، وأخرجت القرص المرن، وفتحت الدولاب الكبير وأخذت سلاحي الشخصي، وهنا قلت لرب العالمين يا الله أنا قد أخذت بالأسباب من جديد وليقرب من يعرف الحرب، أريد أن أستشهد كما يستشهد الرجال، ولم أستطع فتح الدواليب الأخرى وهي تحتوي على محفظتي الخاصة حيث بها أكثر من \$٢٠٠ وعملة كينية وبعض الصور، ولكن كان المفتاح مع الشهيد فيصل رحمه الله، وماذا أفعل بالمضادات للدبابات والرشاشات والكلاشنكوف التي معى؟، ففتحت المخبأ وجمعت الأسلحة في شوال بلاستيكي أبيض، وكانت في صراع مع الوقت، لأنّ من أكبر الأخطاء الأمنية أن ترجع إلى المقر بعد أن يعتقل أو يقتل أحد عضو الخلية ولم أكن قد تأكدت قد قتل فعلاً، كانت الإشاعات في الشارع، ولكن حازفت لأنّي أريد القتال ضد هؤلاء، والله قد ثبّتني أشد تشبيّت، يا سلام! والذي يلجأ إلى الله فهو حسبي، وبما أنّ المعدات كانت كثيرة وأنا شخص وحيد فاكتفيت بحمل الكلاشنکوفات كلها معي والكلاشنکوف طبعاً، وبعض المخازن أما المضادات للدبابات والقنابل التي كانت داخل الدولاب لم أتمكن من حملها لوحدي في مثل هذه الظروف الأمنية الصعبة، وألقيت النّظرة إلى كل شيء يخص الشهيد فيصل بدأ من نظارته إلى ملابسه وكانت هي آخر نّظرة وأخذت فيلية واحدة من ملابسه ومصحفه الذي كان يقرأ للذكريات، ثم ودعت البيت في الساعة العاشرة مساءاً، ونزلت في شوارع ممباسا وأنا أحمل شوال مليئ بالأسلحة على كتفي، وطبعاً كانت المخابرات الكينية والموساد يتحرّكون بسرعة في تلك الليلة، ركبّت الباص ومعي بضاعتي ولا أدرى إلى أين أذهب، فقد قتل فيصل وحسن اختفى وليس لي أحد في ممباسا، والأسلحة التي معي خطيرة، فذهبت إلى البحر ودفنت السلاح ولم أنم في تلك الليلة، فلحوّلت إلى مشاهدة الأخبار في قناة الجزيرة، وقرأت نباءً مقتل أخي فيصل فيها، حيث أذاعت النّباء بأن هناك انفجار في مدينة ممباسا ويقتل ثلاثة أشخاص، وفي اليوم الثاني خرجت من ممباسا.

ماذا أقول لك يا أخي إن الله وحده هو الذي سترني في هذه المحنّة، فقد وضعت نقاط التفتيش في كل مكان وفي كل شبر من ممباسا، ولكن الملائكة كانت برفقتنا، فقد مررت أمام كل تلك النقاط بدون أي ورقة اثبات، واتخذت قراراً بأن أخرج من كينيا فوراً لأنّ الأميركيان والصهاينة سيحشدون شياطينهم عندما يكشفون من جديد أنّ الذي فلت منهم هو "هارون فاضل" ومن يتوكّل على الله فهو حسبي،

تحركت بسلاحي الشخصي في كل تلك النقاط الخطيرة، ثم تابعت قراءة الجرائد من الانترنت وعرفت أن جنازة فيصل كانت صخمة جدا وقد دفن كالشهداء في مقابر المسلمين، وخرج الشباب مظاهرات تأييدا له، وغضب الناس جدا من وسائل الإعلام التي نشرت صور فيصل بعد إصابته بالجروح، ظهر فيصل وهو يجلس في سيارة البيجو وقد رمي قبرته وكان في حالة غيبوبة فقد أصيب، ثم تظهر الصور رجال الأمن الخائفين وهم يعرّونه تماما فقد جردوا هذا الشخص المصاب والجريح من ملابسه، وبعد تعرّيفه داسوا على رقبته حقداً وغضباً منه، وداسوا على وجهه الظاهر، ولكن كل هذا لا يضر يا أخي، فقد لعب بأجسام من هو أفضل منا ومنه، تذكر أبو الشهداء الحسين ابن علي وعبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما، وهذا الحادث قد أثر على مجرى المحاكمة في نيروبي فقد كان يوم السبت هو اليوم المعلن لمحاكمة الشيخ عبود ومن معه من المسلمين، وقد وصل الموساد والإيف بي آي إلى والده الشيخ الكبير، وأخبرهم بالحقيقة أن فيصل كان مسافرا في خلال الأشهر الست السابقة، ولم تكن عائلته تعرف عن مكانه أبداً، وظهرت إصابات في مباصاً أنني حضرت جنازته بلباس هندي، كما ذكر البعض أنني حضرت جلسات المحاكمة في نيروبي وكل هذه المعلومات غير صحيحة ولكن تبين مدى حب الناس لنا، وبعد ١١ يوم من الحادث تعرف رجال الموساد على البيت، وكشفوا الكمبيوتر والمضادات (لاؤ) التي تركتها هناك وقد عملوا ضحاجاً إعلامياً في الكلام الفارغ، وأتو بشخص يدعى أنه خبير أسلحة ومتفرجات، والله إننا في مهزلة، أي خبير وأي بطيخ أحمر، إن أبناءنا يعرفون كيف يستخدمون تلك المضادات فهي بدائية جداً، ويكتفون عيناً أن يمر أسبوعين تقريباً بدون أن يتعرفوا على البيت رغم أن الفاتورة كانت بحوزتهم.

في خلال عدة أيام بعد مقتل فيصل اعتقل شقيق يوسف من جديد واسمـه محمد نبهان، وهكذا وصل العدد الإجمالي للذين اعتقلوا في أواسط سنة ٢٠٠٣م سبعة من المسلمين البريئين وليس لديهم أي علاقة بـنا ولا بـنشاطـنا، فذنبـالـشـيخـ سـعـيدـ سـعـارـ أنه زـوـجـ الأـخـ مـصـطـفـيـ رـحـمـهـ اللـهـ، في ١٩٩٤م وأـمـاـ الشـيخـ عـبـودـ فهوـ عـدـيـلـ مـصـطـفـيـ، وأـمـاـ مـحـمـدـ نـبـهـانـ، فهوـ أـخـ يـوـسـفـ الـكـيـنـيـ، وأـمـاـ الشـيخـ "ـكـوبـويـ"ـ بـسـبـبـ أـنـيـ كـنـتـ ضـيـفـاـ عـنـدـهـ فيـ يـوـمـ منـ الأـيـامـ فيـ قـرـيـةـ سـيـيـوـ وـتـزـوـجـتـ بـنـتـهـ وـهـوـ عـمـ "ـشـيخـ عـبـودـ"ـ، أـمـاـ اـبـنـهـ مـحـمـدـ فهوـ يـطـالـبـ بـالـفـرـاجـ عـنـ أـبـيهـ، وأـمـاـ سـالـمـيـنـ فـهـوـ مـظـلـومـ بـشـهـادـةـ الـجـمـيعـ فـلـاـ نـاقـةـ لـهـ وـلـاـ جـمـلـ بـنـاـ وـبـأـعـمالـنـاـ، وـاعـتـقـلـ بـسـبـبـ اـمـتـلـاكـ جـرـيـدةـ فـيـهاـ صـورـةـ لـلـشـيخـ أـسـمـاءـ، لـمـ يـعـتـقـلـوـ رـجـالـ الصـحـافـةـ الـذـينـ نـشـرـوـاـ الصـورـةـ؟ـ، وأـمـاـ الشـابـ الـأـخـيـرـ الـمـعـرـوـفـ باـسـمـ عـمـ سـيـيـدـ فـأـظـنـ بـسـبـبـ أـنـهـ مـنـ أـقـرـاءـ فـيـصـلـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ، وـكـلـ هـؤـلـاءـ يـوـاجـهـوـنـ تـحـمـةـ قـتـلـ ١٥ـ نـفـرـاـ فيـ الـبـرـادـايـزـ، وـمـحاـوـلـةـ اـسـقـاطـ الطـائـرـةـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ وـتـفـجـيرـ السـفـارـاتـيـنـ فيـ كـيـنـيـاـ وـتـنـزـانـيـاـ، وـطـبـعـاـ كـلـ هـؤـلـاءـ لـاـ يـعـرـفـوـنـ أـصـلـاـ أـيـنـ تـقـعـ السـفـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ أـوـ حـتـىـ الـبـرـادـايـزـ، وـأـنـاـ أـقـولـ دـائـماـ بـأـنـ الصـهـاـيـرـ وـالـأـمـرـيـكـانـ لـاـ يـعـرـفـوـنـ حقـاـ مـعـنـىـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ وـدـائـماـ هـمـ يـلـجـأـوـنـ إـلـىـ الضـعـفـ لـلـضـغـطـ عـلـىـ الـآـخـرـيـنـ، وـأـسـسـوـ مـكـتـبـاـ مـبـاسـاـ لـلـاعـتـقـالـاتـ، كـيـفـ يـعـتـقـلـ شـخـصـاـ بـسـبـبـ أـنـ أـخـاهـ مـشـتبـهـ؟ـ أـوـ أـنـهـ عـدـيـلـ لـمـشـبـهـ؟ـ أـوـ أـنـهـ زـوـجـ رـجـلـ مـشـبـهـ؟ـ أـوـ أـنـهـ عـمـ لـمـشـبـهـ بـهـ؟ـ هـذـاـ وـالـلـهـ حقـاـ مـنـ الـظـلـمـ الـذـيـ يـجـعـلـنـاـ نـسـتـمـرـ فـيـ

مقاومة هؤلاء الكفار، وأسأل الله أن يصبر هؤلاء ويتکفل بأولادهم وزوجاتهم ويلطف بهم في السجون آمين.

وهكذا خرجت من كينيا لأنحد استراحة مجاهد، أو ما يسمى باستراحة محارب ثم نعاود ونواصل القتال إن شاء الله، والجهاد ماض إلى يوم القيمة، وأنباء استراحة قررت ووفقت في كتابة هذا الكتاب الذي سميته (الحرب على الإسلام / قصة فاضل هارون) لأوضح للقراء في جميع أنحاء العالم أننا لسنا قتلة مجرمين بل مجاهدين لنا مبادئ نشي من خلالها، وأوضح في نفس الوقت المنهج الحقيقي للقاعدة، وتوضيح الملابسات حول العمليات التي تحصل بعد خلع أمير المؤمنين وُيعد القيادة المركزية عن الميدان.

والكتاب هو تجميع كل الذكريات السابقة وهي عبارة عن مذكرتي الشخصية طبعاً وبدأت بكتابته في مخبي السري في بلاد الإسلام، وفي خلال شهر رمضان المبارك من سنة ١٤٢٥هـ، وأنباء بمحازر الفلوجة، وما جعلني أسع في كتابته هي تطور الأوضاع في بلاد الحرمين، وأنا أرجو من الله أنني قد بينت للجميع حقائق عقائدهنا واتتماءنا، وقد مررت سنة ونصف على مقتل فيصل وستين من أحداث "فندق برادييز"، وسوف أتكلم في الصفحات الآتية عن تطورات الأحداث التي تهمنا وبأيجاز إن شاء الله.

أحداث العالم

بدأت سنة ٢٠٠٤ م بانفجارات مدريد في الشهر الثالث، وأريد أن أؤكد هنا أنه ليست هناك أوامر مباشرة من قيادة القاعدة بالضرب العشوائي في الأهداف الغير عسكرية، إن أمريكا والغرب الكافر، لم ينتبهوا للخطر القادم إلى بلدانهم عندما أعلنوا الحرب ضد شباب الأمة الإسلامية، وهذا نحن نرى نتائج الحماقات، فسوف يهاجمون يوميا من قبل شباب غير منظمين ولا يبالون بأحد، فليس هناك أحد سيحاسبه.

قامت الدول الغربية بارسال الجنود للعراق، وقد وضعت نفسها في مأزق كبير، فكل العمليات التي ستحصل في أوروبا ستكون ردة فعل لتلك الحمقات ومن باب الرد بالمثل، ولن يهتم الشباب بالصواب وغير الصواب، وبعد فترة وجيزة قامت القوات الصهيونية الكافرة بقتل الشيخ المقداد أحمد ياسين رحمه الله ثم قتل بعده الشهيد البطل الرئيسي ونسأله أن يتقبلهما من الشهداء آمين، وقد عاهدت الله إن أحيانى ويسر لي الأمور أن أعمل عملية ضد الصهاينة ردا على مقتل هؤلاء الأبطال تلبية لنداء الله لنصرة المسلمين ونداء الشيخ أسامة الذي عاهد الله أن المسلمين يجب أن يردوا على الصهاينة مقابل دماء مشايخ حماس ومشايخ فلسطين، وأسأل الله أن يوفقني لذلك إن شاء الله، أخرج الشيخ أسامة بن لادن شريطه في منتصف السنة، وسي بشرط "الصلح" وشهد الجميع أننا لسنا همجين، وأننا نريد الأمن والاستقرار للجميع، والذي يقول بأننا لا نفاوض فليراجع نفسه، إننا نعلم حجمنا ولنا الحق أن نفاوض عندما تكون هناك فعلا نقاط لذلك، وقد طلب من العلماء تشكيل لجنة حوار ليذهبوا لتفهيم الغرب حقيقة الإسلام القوي الذي لا يقبل أن يخطف من قبل حكام لا يمثلون إلا كراسיהם ثم أعلن الصلح مقابلة مغادرة القوات العسكرية لديار المسلمين وتركنا وشأننا، ولكن كفار الغرب برئاسة أمريكا تكروا وتزmetوا وقالوا إن المجاهدين شرذمة قليلون، تماما كما قال فرعون لموسى عليه السلام، ولكن الله سوف يثبت لهم كيف أن القليل يغلب الكثير بالعزيمة إن شاء الله، ولا أحد يلومنا فنحن في حرب مع هؤلاء.

في الشهر التاسع من هذه السنة كانت هناك عملية خطف الرهائن في مدرسة باسلان وعندما حصل ما حصل في باسلان في أوسيتيا، بسبب تصرفات روسية الجاهلة لحقوق الناس.

والذي جرى أن الروس لم يريدوا التفاوض فلما اقتحموا المدرسة تبادل الجانبان النار وسقط الرهائن بين جريح وقتيلا والأولاد تضرروا وأصيبوا بنيران كلا الطرفين، والدليل على أن الروس لا يهتمون بمصالح الشعب الروسي هو حادث المسرحية في رمضان في موسكو في سنة ٢٠٠٢ حيث قتلت روسيا شعبها بنفسها، وإذا كانت روسيا أو حتى أمريكا أو إسرائيل والمنور يريدون سلام لأطفالهم فليتركوا أطفالنا بسلام،

فعتقدت نتعامل بالمثل فعملية باسلان ليست من أعمال القاعدة ولكن لماذا روسيا لا تترك الشعب الشيشان في حاله؟ فالرجاء النظر للقضايا من الناحية السياسية تحديدا، أما من الناحية الخسائر البشرية فأطفال الشيشان وفلسطين وأفغانستان والعراق لا بوأكي لهم، هل أمريكا علقت على مقتل البنت الصغيرة رغدة في ١٥ من سبتمبر ٢٠٠٤م التي قتلت برصاص قناصة إسرائيلية وهي داخل بيتها وكانت في التاسعة من عمرها وكانت في الصف السادس، ما ذنب رغدة؟ سوى أنها بنت فلسطينية، وهل نسيتم أن معدل الأطفال الذين يقتلون بالقناصة الإسرائيلية تصل إلى ٤٠ طفلاً شهرياً، أم أن أطفال المسلمين دماءهم رخيصة لهذه الدرجة،

وهل نسيتم أن الإنجليز لهم مثل يقول كل شيء مباح في الحرب والحب! وهذا المثل لا يتماشى مع قواعد الإسلام ولكن هؤلاء الكفار يبيحون كل شيء لهم ويجرونه على الآخرين، وهل نسيتم أن الرئيس الأمريكي بوش الابن وإدارته يقتلون يومياً أطفال العراق بحججة محاربة الإرهاب؟ هل أطفال العراق هم قادة القاعدة؟ وأين السي آي إيه؟ والأقمار الصناعية المتقدمة؟ وهل ملايين الأطفال العراقيين من القاعدة؟ والذين يظنون أن الحرب فقط بالسلاح إلا يرون ما حصل لأطفال الشيشان والعراق وكشمير بسبب المجاعة والمحاصرة لعدة سنوات؟ إنهم لا يعرفون مكان الأخ أبو مصعب الزرقاوي وهم يتلذذون بكل الإمكانيات! ثم يقومون بحرق وتدمير مدن بأكملها بحججة أن أبو مصعب فيها، هل تدمر قرى العراق بسبب شخص واحد؟ والله يجب أن نرد بالمثل تدمير المدن الأمريكية والبريطانية بحججة أن رؤسائها فيها، هل يقبلون بهذا الميزان؟ والعجيب أن الروس المجرمون والأمريكان والإسرائيليون ينظرون إليهم كالضحايا، وقنوات الدول الإسلامية تصور وتشجع على المجاهدين فأصبح من يحفظ القرآن ويربي لحيته يصنف أنه إرهابي، وكلمة إرهابي أصبح مرادفاً للمجاهد، أما مروجو الرذيلة من أبناء الملوك وموزعو المخدرات هم مجرمون عاديون، ولا يخفى أن هؤلاء يقتلون في أبناء الأمة الكثير، ثم أصبحوا يرمون تهمة الاتجار بالمخدرات بالمجاهدين، يا ناس اتقوا الله {كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً} نعم كذب في كذب، نحن الذين نحرم السيجارة، والقات، كيف نخلل المخدرات؟ أليس هذا من العجب! نصيحتي للشباب في الشيشان أو العراق أو أفغانستان وحتى فلسطين أن لا يختلطوا بالأمور ويحاولوا اختيار الأهداف المشروعة التي لا لبس فيها لأن لا يختلط رصاص المجاهدين بدماء الأبرياء من أبناء أمتنا، لا تقتلوا مجرد القتل بل لردع العدو وإرهابه ويا شباب الشيشان الأوفياء إن الروس لا يبالون في تشويه سمعتكم ولو كان بدم كل أطفال روسيا.

في هذا الشهر قام اللاجئون الصوماليين في نيروبي بانتخاب حكومة جديدة صومالية برئاسة عبد الله يوسف أبشر، ويريد هذا الرجل ارسال قوات الاحتلال أفريقية للصومال، وسوف يندم على ذلك فنحن نراقب الوضع عن قرب، وهو نفسه لا يقدر النزول لمقدি�شو فكيف بقوات أجنبية، والصوماليون سوف يقاتلونه أشد قتال عندما سيتقدم لمقدি�شو بالقوات الاثيوبية، نحن نعرف عبد الله أبشر جيداً فقد أسر في

الستينيات وتشفع له الإخوة من أبناء قبيلته وتعلم الجرائم التي ارتكبها في بوساسو،

وطبعاً لا ننسى مشكلة دارفور العجيبة ومحاولة تجزئة السودان واتفاقية السلام بين الخرطوم والتمردين في الجنوب، ثم لم نلبث حتى ظهرت فظائع سجن أبو غريب، وعرف الجميع بأن الشباب في غوانتانامو يعانون أكثر من أبو غريب وبغرام وسجون الأردن والمغرب ومصر والجزيره طبعاً، لقد ظهرت الثقافة الأمريكية على العلن حيث الجنس واستحقار الناس وحب التفوق والعلو وما إلى ذلك، لا أستطيع يا أخي المسلم أن أصف لك الصور فقد كانت فظيعة وصادمت الجميع، هذا بحق الرجال وما فعل النساء العراقيات أفحط وسائل الله أن يمكننا من هؤلاء الكفار إن شاء الله.

مات شيخ زايد آل نهيان رحمه الله في شهر رمضان المبارك أثناء كتابتي لهذه السطور وتابعه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ثم استحباب الله نداء الشيخ أسامة فقد قام أبطال أرض الكنانة بضرب الصهاينة الذين آتوا لينعموا في أرض مصر وهم يسمون الفلسطينيين سوء العذاب، فهم قد قتلوا الشيخ المبعد وهماهم الأبطال يردون عليهم بفضل الله، نعم لقد ضربوا ضربة موجعة في تاريخ ٢٠٠٤/٧/١٠ وهذا ردًا متوازياً مع مقتل الشيخ أحمد ياسين طبعاً. وأذكر وقتها أن الإدارة الأمريكية صورت للعالم بأنني شخصياً موجود في أمريكا وهذا كله لتعزيز المجتمع الأمريكي وإثارة الرعب واجبار الناس على الحل العسكري الأمني، وطبعاً هناك الأمور الخفية لتلك الإعلانات فهم قد تلقوا معلومات عن إخواننا في لاهور وكانوا على وشك أن يهاجموهم، فأولاً أعلنا بخطورة هؤلاء ثم بعد فترة قامت قوات برواز مشرف بقتل الشباب في البنجاب واعتقال أحمد جيلاني فاك الله أسره، وقد فهمت الرسالة تماماً فهؤلاء يتتعاونون مع سلطات مشرف لقتل أو اعتقال أكبر عدد ممكن من الإخوة لأن هذا الرجل وضع مصلحة الصهاينة في مقدمة أولوياته الاستراتيجية ويحاول أن يتقرب إلى الصهاينة لارضائهم ولكن الله له بالمرصاد، والأمريكان يعرفون أن ما بعد مشرف ستكون الكارثة ضدتهم إن شاء الله.

انتخب بوش رئيساً للفترة الثانية، وقد فاجأ الشيف أسامة كل العالم عندما أخرج شريطيه المخصص للأمة الأمريكية قبل الانتخابات ليبين لها بأن الحرب بيننا وبينهم ممكن أن يتوقف بشرط أن يفهم هؤلاء خصوصيات المسلمين وبأن أمن أمّة أمريكا في يدها وليس بيد بوش أو جون كيري، وفعلاً كانت رؤية موفقة لكي تبين للأمريكان أساس هذا الصراع، نحن لا نعاديهم حقداً أم حسداً، بل نريد لهم الخير ونحب أن يدخلوا في دين الله أفواجاً، لأن هذه هي دعوة الأنبياء والرسل، والشيخ أسامة من نادى بالعلماء والحكماء والتجار وأهل الرأي من أمّة محمد للذهاب لمحاورة الغرب وبيان حقيقة الإسلام. أنها تريد موافلة القتال ضدنا بانتخابه، فلم يبالو بفضائح سجن أبو غريب ولا غوانتانامو ولا الإبادة في الفلوجة، بل انتخبوه من جديد، وقد شهدوا بأمّ أعنيهم ما فعلته إدارتهم في رمضان حيث الإبادة الجماعية في مدينة

الفلوجة وقتل الجرحى في المساجد وعدم احترام بيوت الله، فقد قتلت وخررت وأفسدت في الفلوجة، والجميع يشهد ذلك، وما يقال في القنوات الحكومية في الدول الإسلامية ضد المجاهدين، ومحاولة تشويه صورهم أكثر مما يقال عندما تسيل دماء أبناء الإسلام في العراق، بل وصلت المأساة إلى أن بعض علماء المسلمين حاولوا تسيط الناس لئن لا يقاتلو، بحجة إزهاق الأرواح ونسي هذا الشيخ بأن الأرواح لله ونحن بعها له سبحانه وتعالى وما جدو العيش في ظل الفتن والاحتلال وعدم الحرية، لقد ثبت أسود العراق من شباب الفلوجة والمهاجرين وقاتلوا باستطاعتهم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

في أواخر سنة ٢٠٠٤ كان هناك حوادث كثيرة منها إرسال الله الطوفان لشرق آسيا ليذكر المسلمين بيوم القيامة وليتتبه المسلمون لدينه وعدم فتح أراضيهم للزناء والفجور والفسق، وقد قتل في الطوفان أكثر من ٢٠٠٠٠٠، ومعظمهم من المسلمين، ونسأله أن يرحم موتاناً وموتى المسلمين وأن يصبر من بقي منهم، {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليديهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} وكان ينبغي للدول الإسلامية أن تساند الشعب الفلسطيني بتلك المبالغ التي اتجهت لكارثة تسونامي لأننا نواجه تسونامي أكبر وهو الصهاينة الكفرة.

في هذه السنة شهد بلاد الحرمين تصعيداً في العمليات الداخلية، فقد هاجم الشباب مراكز السي آي إيه في جدة في عمليات بطولية قادها الأخ العوفي رحمه الله وهذا ما ندعو إليه لأننا في حرب مع أمريكا، أما ضرب مصالح الشعب المسلم في الجزيرة العربية فهذا ليس من نحن، وكما نعلم فإن القاعدة لم تكن وراء عملية الحبي وهذا بإعلان من العوفي، أما المقرن فيبدوا أنه كان يتصرف من عنده ولا أحد يأمره فيما يفعل، وهو رحمه الله سيسأل عما قدم من أعمال، ولا تز وازرة وزر أخرى. رحم الله أبا هاجر (مقرن) وغفر له وأسكنه في جنته آمين يا رب العالمين.

مرت السنة وقد تركت وراءها مشاكل وأما القادمة فمشاكلها ستكون أكثر، فقد أدى بوش اليمين الدوستوري كإرهابي صهيوني وأكد أنه سيواصل مجازره ضد المسلمين، ثم في نفس اليوم نجى الجرم الحربي جنرال دوستم من محاولة اغتيال في عيد الأضحى المبارك، هذا الجرم الخمي من قبل الإدارة الأمريكية وقبلها الروسية قد ارتكب مجازر لن تنسى أبداً فقد قتل أكثر من ٨٠٠٠ معظمهم من البنجاب والعرب وهذه المجازر مصورة في قلعة هانكي في الشمال، ولكن مadam الرجل يخدم مصلحة الأمريكية فلا أحد سيتحرّأ على مقابلته ومسائلته، ولم نسمع بتحقيقات دولية، والله إننا لا نتكلّم مع جهال بل أناس يفهمون ولكنهم يخفون الحقائق طوعياً، وكل يوم نرى كوفي عنان يرسل الوفود إلى الدول الإسلامية لإجراء تحقيقات في شؤون لا تفهمهم، فعلاً كنا نعيش في قرن الاذدواجية وكان ينبغي لنا أن لا نستسلم لهذا العدو الصهيوني الشرس الذي لا يرحم أبداً، بدأت سنة إسلامية جديدة فسأل الله أن ينعم الأمة الإسلامية بالسلام

والعزة والكرامة.

بدأت سنة ١٤٢٦ هـ والأمة تتألم والجراح يتسع في فلسطين والعراق وكشمير، والشيشان وأفغانستان وسائر بقاع أراضي المسلمين تتألم بالجحادة، لقد ظهرت مجاعة خطيرة في النيجر والمالي ولكن كل ما كان نراه أموال تنفق في إنشاء قنوات الرذيلة، وإنشاء العمارت التي لا تخدم المسلم في شيء، والسودان تحت الضغط الصهيوني بخصوص دارفور، واستمرت الملاحقات في حق الشباب المجاهد في كل مكان في العالم، وأما العبد الفقير فقد كنت مشغولاً بمسألة تنظيم الدورات في شرق أفريقيا، فنحن سوف نموت ويجب أن نجهز من يحمل عبأ الجهاد بعدها، وأنا من يحب التزيث وتجهيز الخلايا للمستقبل، وكان هناك تقدماً جيداً والحمد للله، فالعدو يبحث عنا ونحن نبحث عنه ونواصل القتال والتدريب بالطرق المتاحة، كنا ندرّبهم على الأساليب الجديدة، السيارات المفخخة وتيكنولوجية الجوالات، والدورات الأمنية والقتالية للدفاع عن النفس لقد غيرنا معنى الحروب بفضل الله حيث يمكن للشباب أن يواجه جيشاً بسيارة مفخخة والحمد للله.

كيف تشعر يا أخي عندما تعلم أن العالم بأسره يبحثون عنك، كافرهم ومنافقهم، أقصد جيوش ومخابرات الدول الإسلامية، وأنت لم ترتكب أي ذنب إلا أن تقول ربى الله، والله إننا لم نرتكب أي جرم بحق مسلم أو كافر، نحن فقط لا نريد أن نستعمر بأي وسيلة ونقول ربنا الله، إنها لمعجزة، فنحن لا نملك إلا رُكْنَ الله الشديد لنلجأ إليه ونعم بالله، لا يخفى على أحد أن فرعون زماننا هو أمريكا وجندوه كانوا من الغرب الكافر، ثم الأنظمة العميلة التي ركعت لجيروت فرعون {فاستخف قومه فأطاعوه}، لقد كنا في زمن قد استولى الشيطان على كل شيء من الإعلام إلى التجارة وكل منافذ العالم كانت تحت سيطرته، ولكن أرض الله واسعة، كانت أمريكا والموساد والإنتربول (الشرطة العالمية)، تطاردنا في كل مكان، والحمد لله كنت أنعم بفضل الله وأنحرك كما يجب ولا أبالي بهم، لأنني كنت آخذ بالأسباب وأتوكل على الله الذي يرايني ويراهم، ونحن أقوى منهم للجوءنا لرب العالمين، فكل أحهزهم الاستخاراتية لا تساوي جناح بعوضة لجندي واحد من جنود الله سبحانه وتعالى، لا يخفى عليك يا أخي القارئ أننا كنا غرباء في القرن الخامس عشر المعجري، فكنا نسمى الشرذمة والإرهابيين وما إلى ذلك، وهذه الأسماء لا تهمنا فقد سمي من هو أفضل منا بالكذاب والساحر والجحون وما إلى ذلك، والحمد لله أننا ما زلنا على الطريق رغم كل ما ينفق من أموال لمطاردتنا وملاحقتنا، فكما أن الكفار يكرهوننا ويعادوننا هناك ملايين من المسلمين الذين يدعون لنا ويحموننا عند الحاجة والفضل والمن لله.

الحرب على الله ورسوله

اختارت هذا العنوان لخطورة الموضوع فقد بدأت السنة الجديدة الميلادية ببعض الأحداث المهمة، ولكن بالنسبة لنا فقد كنا نرى أن أمريكا والصهاينة قد تمادوا في محاربة الله ورسوله وهناك أفعال شنيعة سوف تتطرق لها خطورة الموضوع ففي الشهر الثالث فقد وقعت عملية الدوحة، وأنا من باب الأمانة يجب أن أتكلّم عن منفذ العملية وبغض النظر عن دوافعه لذلك وشرعية العملية نفسها، وهل أخطأ أو أصاب؟، هذا نتركه لله، كل ما نعرفه أنه لم يؤمر مباشرة من قبلنا، وقد قتل رجل بريطاني كرس حياته في تخريب عقول المسلمين والمسلمات حيث الناس يذهبون هناك ليتعلّموا ثقافة التعري والحب الحرام وسميت بالمسرحية الشكسييرية ولا يخفى على أحد من هو شيكسبير فهو رجل لا يؤمن بالأخلاق أصلاً، وأصل ثقافة الحب والمغامرات الغرامية والدعوة إلى الفاحشة ومنذ متى يتّعلم المسلم الأخلاق والعفة من الكفار؟ {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم} وأريد القول بأنه تحرك من نفسه وبعد خلع أمير المؤمنين لم يكن هناك اتصالات مباشرة بالقيادة، وكنا نرجوا من الشباب أن يختاروا أهداف فيها جنود أمريكان أو بريطانيين، بدلاً من مسلمين مجتمعين في صالات عرض مسرحيات، لأننا لا نكفر المسلمين بالمعاصي، والعجيب أن نرى بعض العلماء الذين حزنوا للانفجار ولم يحزنوا للفتنة التي تنتشر في بلاد الإسلامية بسبب هذه المسرحيات الكافرة الهدف {والفتنة أشد من القتل} نعم لقد قتل الأخ عمر أحمد الرجل المسؤول عن المسرحية ولم يقتل أي مسلم في العميلة والحمد لله على ذلك، أما خفافية العملية فلا نعرفها، فهو من جمع المعلومات عن المسرحية ويعرف سبب اختيار ذلك، وهو من جهز السيارة وهو من نفذ العملية تماماً كعملية تونس ضد الصهاينة المغتصبين، إذا هل منفذ عملية الدوحة من القاعدة؟ وهل له علاقة بدعوة العوفي بأن تتحرك الخلايا في دول الخليج؟ أقول وبالله التوفيق إن العوفي ليس لديه أي اتصال بهذا الشاب أبداً، أما عن المنفذ فهو الأخ أحمد عمر من مصر وكنيته أبو مدين كان في أفغانستان في التسعينات، وهو من كوادر اللجنة العسكرية للقاعدة، ورجل سري جداً وقد رُشح في عدة دورات مثل الجاسوسية والمعلومات في بيشاور وكذلك كان مرشحاً لدورة الطيران، وبعد أفغانستان رحل للإقامة في دولة قطر، وعمل هناك في مجال الكومبيوتر، ثم طلب من إدارة القاعدة أن يأتي للخرطوم سنة ١٩٩٥/١٩٩٦، للمشاركة في دورات خاصة للكوادر وقد ذكرته عندما تحدثت عن موضوع ضربنا للأمريكان في الخرطوم وهذا الأخ هو الذي كان معه عندما ضربناهم، ولجأ السلطات السودانية إلى التحقيق معنا، وهو رجل يحب الدين كثيراً والتعلم فقد كان يتخّصص في برنامج هندسي يسمى بالأتو كاد، ومكث في الخرطوم لعدة شهور ثم عندما حان وقت الرحيل قمت بتجهيز أوراقه في ذلك الوقت ليتماشي مع الفراغ، فلم نرد أن يظهر الخرطوم في جوازه فقمت بتعديل كل الجواز، لذا يدخل في سين وجيم في مطار الدوحة، وغادر لقطر من جديد، وقد انقطعت الاتصالات به، ولكن كان هناك اتصالات بينه وبين الشباب في أمريكا،

إذا منفذ العملية هو من كوادر القاعدة المهمين جداً، ولكن كان بمثابة خلية نائمة في قطر ولقد تعجبت عندما رأيت صورته على شاشة القنوات، لم أصدق أنه سيقوم بذلك العمل، ولكن هو تحرك بموجب الخطة الاستراتيجية للقاعدة لضرب الكفار في كل مكان، ولكن لماذا لم يهاجم مناطق عسكرية؟ هذا ما لم أفهمه وهو أعلم بما فعل، ونسأل الله أن يتقبله بنبيه الصادقة إنه على ذلك قادر، لقد اجهدت نفسي في السؤال عن سبب اختياره للمسرحية؟ والله تلك الليلة رأيته في المنام وهو يلبس الثوب العربي الأبيض ووجهه منور جداً، وسألته يا أبا مدين؟ لم تمت؟ إن القنوات أعلنت أنك قد مت؟ فرد عليّ إني هنا كما ترى فأنا حي معك، وقد تعجبت واستيقظت وأنا منشرح الصدر أن الله أكرمه برحمته.

في نفس الأيام قتل البطل الشيشاني القائد مسخاً دوف، ولقد رأينا كيف عرض الكفار الروس جثته أمام العدسات وهذه سياسة متتبعة للكفارة أجمعين تشويه الأجسام والتمثيل بنا، أما لو فعل ذلك بهم فسوف تقوم الدنيا ولا ترعد، لقد قتل مسخاً دوف شهيداً إن شاء الله وفي سبيل الله، ولا يعني ذلك أن الجهد سوف يتوقف في القوفاز. وفي الشهر الرابع مات ذلك الكافر العالمي الذي رفض نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والذي كرس حياته في تصوير المسلمين، ورأينا كيف حزن بعض المسلمين وكأنهم فقدوا أبطال الأمة لم نسمع أحداً يعزي مسخاً دوف، ولكن بدأ الجميع بالترحم على من كفر بالله {لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلات} لن ينفعه عمله في الآخرة، أما عندما حصلت المجزرة في مناطق الرئيس في بلاد الحرمين وقتل أكثر من ١٩ شاباً مسلماً مؤمناً بجاهدها، وذنبهم الوحيد أنهم يعارضون وجود القوات المحتلة في ديار المسلمين، ويعارضون العائلة المالكة، لم نسمع إلا الكلام الفارغ وبأنهم إرهابيون ولا يحبون الوطن وخواج والفرقة الضالة، والكلام المأثور من القنوات التي تركع وتتسجد للملوك، ففي هذه القنوات لا تذكر ولا لمرة واحدة أي مساوى للحكام أبداً،

حصلت الطامة الكبرى في الشهر الخامس فقد قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بتشجيع المستوطنين على مهاجمة المسجد الأقصى ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت السلطات الإسرائيلية تسعى ودوماً إلى الخطط التي تستفز المسلمين، والأقصى تنادينا يا مسلمون، أما الحكومات فقد عهدناها فهي لا تحرك ساكناً إلا في مطاردة المجاهدين ومطالبة بإنشاء مراكز عالمية لمكافحتهم ولن ينجحوا بإذن الله لأنهم تحت سلطان الكفار والله لا ينصر عدوه وعدونا {من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين}، لا أحد يشك أن الإدارة الأمريكية عدواً لله ومن يريد أن يطلب العزة من عدو الله فسوف يهزم إن شاء الله حتى لو صام وصلّى وزعم أنه مسلم، لأنه ينافق مع الله، هو يدعّي الإسلام أما في الكواليس يسعى لتدميره، ولم نسمع بقمة شرم الشيخ بخصوص محاولة تفجير الأقصى ومقتل المجاهدين وأسرى المجاهدين وقتل الملايين بالمخدرات لأن الأمر لا يعنيهم أبداً، إن قمم شرم الشيخ تقام عندما يراد تشجيع التطبيع ومحاربة المجاهدين وتشييـت المحتلين.

لقد تحركت كل الجماعات الفلسطينية لنجد المسجد الأقصى من شر الصهاينة ولم يكن لعوام المسلمين إلا المسيرات فقط، فالرجل الأسد الذي كان دائماً يفضح الاحتلال في خطبه لتنفيذ خطط هيكيل سليمان قد كان في السجن وهو الأخ رائد صلاح المسؤول عن الحركة الإسلامية في فلسطين، وقد احتشدت الآلاف من جنوب أفريقيا إلى بقایا العالم للضغط على الصهاينة، وفي حقيقة الأمر فإن المسجد في خطر من اليوم الذي تركته الخلافة العثمانية للبريطانيين الحاقدين الذين آتوا ببني صهيون لفلسطين ليحتلوها، لدينا حسابات قديمة مع المملكة المتحدة، التي تحارب الله ورسوله جنباً على جنب مع الأميركيان.

المعروف بالزرقاوي، نسبة إلى بلده الزرقاء في الأردن ولكن استمر المعارض ثم شفاه الله، وهذا الأخ كان من جماعة التوحيد والجهاد، وهذه الجماعة تتهم المسلمين العاملين في أنظمة الدول الإسلامية بالخيانة والردة، وبسبب أن كثرة أعضاءها الجدد من بلاد الحرمين فقد تحولت جماعته إلى القاعدة، وحصلت بعض التغييرات مثل عدم نشر مسرحية قتل الناس، وأختلف مع بعض الشباب تماماً كما اختلفت مع الجماعات المصرية التي تشددت في حق تكفير المسلمين بمجرد الاختلافات في الرأي، ولا يعني أنني لا يمكن العمل معهم، يمكن ذلك ولكن في حدود شرع الله، إنني أخالفهم ١٠٠٪ بخصوص قتالهم أهل السنة والشيعة العوام في العراق وغيرها بسبب أنهم سيصوتون على الدستور، أو الانتخابات، هذا أمر مختلف فيه في ديننا فكيف ترجح رأيك وتخل دماء المسلمين، يا أخي في الله إن الدستور المفروض علينا هو منكر ويمكن لأحدنا أن ينكح بكلمة أو الحرف "لا" بفمه أو بيده ليس هناك أي مانع شرعي في ذلك، ونحن ضد الأحزاب الإسلامية التي تحرى وراء المشاريع الصهيونية لطمس الجهاد، وتقوية المشروع الصهيوني، فالذين سيصوتون بنعم فليعلموا أنهم وضعوا شهادتهم مع المشروع الصهيوني، ما أريد قوله أننا لا نكفر من دخل في الانتخابات في أي بلد إسلامي وغيرها ولكننا ضدتهم في هذه الاستراتيجية الفاشلة منذ عقود طويلة، لأن دخولهم في السلطة لا يعني أنهم يمتلكونها، أما التواجد في البريطان للنصبعة فلا أحد يعارض ذلك،

أذكر الشباب أننا بايعنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر في أفغانستان وهذا الأمير العظيم قد أعلن حرباً ضد الأميركيان المغتصبين لأرضه وشعبه فتبليغ نداء الإمام واجب وهذا من كلام الشيخ الذي يعارضنا، فنحن يا شيخ لدينا نداء الملا محمد أمير المؤمنين في بلاد الأفغان، ويجب أن يعلم الجميع أننا في حرب مع الأميركيان فجهازنا شرعي عند الله سبحانه وتعالى، نحن نقاتل عدونا من أجل الدين ولا ينبغي أن نعادي أو نخend أحداً من بني البشر مادام هو لا يعادينا ولا يتدخل في ديننا ولا يساند من يحاربنا فالشعب الأميركي شعب طيب ولكن للأسف الشديد متسلل ومسيس من قبل اللوبي الصهيوني الذي يمتلك الإعلام الفتاك وهذا الشعب يؤمن بما يراه فقط في السي إن إن والسي بي إيس وسيفن كلب وفوكس وغيرها،

إن سكوت علماءنا سواء في بلاد الحرمين أو في مصر أو في الشام أو في دول آسيا وفي بلاد الهند وسنن والتركيز علينا نحن فقط وكأننا مشكلة الأمة وليس هناك مشاكل أخرى أمر خطير، ويجعل العدو يطمع في سوريا وإيران وغيرها، والله إن بعض المشايخ يتكلمون بكلام غير واقعي، أين كانوا عندما جاءت أمريكا لغزو دولة إسلامية تحكم بشرع الله؟ وكان مذهبها من مذاهب أهل السنة والجماعة؟ وهي كانت النموذج الأولي في العالم في تطبيق الشريعة، ولا نقول بأن طالبان لم يخطئوا هذا كلام سخيف هناك أخطاء ولكن بسيطة إلا أن الإعلام يكبّرها لتشويه الإسلام لا غير، كل العلماء سكتوا ولم يتفوهوا بكلمة وتابعوا الحرب عن بعد، وانتظروا النتائج، من سينتصر؟ وأسأل الله أن لا يجعلنا وعلماءنا من الذين قال الله فيهم

{الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم تستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا} ونسأله أن يجعلنا من قال فيهم {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}، أسأله العلماء رغم أني أحترمهم وأقبل برؤيتهم، هل بعثية صدام حسين أولى من نصرانية بوش؟ فهو الذي يحكم عمليا في العراق وليس الحكومة المنصوبة، إن مشائخنا في بلاد الحرمين في ذات مرة كفروا صدام حسين والقذافي وغيرهم من الرعماء والسبب هو مصلحة نظام آل سعود في ذلك، وهذه السياسة من العلماء في بلاد الحرمين بحججة أن يبقوا مؤثرين في داخل المؤسسة ويحافظون على جمهورهم سوف يفقدون المصداقية في مرحلة من المراحل، نريد أن يثبت هؤلاء العلماء على مبادئهم رغم الظروف، والذي أفهمه من هذا الشيخ أنه يريد أن يعطى الجهاد تماما في الأمة بحججة أن الكافرين يمتلكون الأسلحة ويتتفوقون علينا، {وكم من فتنة قليلة غلت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين} أين اليقين بالله؟ أين الثقة بالله؟ أين التوكل على الله؟ أين التضحية من أجل لا إله إلا الله؟ وللأسف الشديد فإن هذا الشيخ لم يمنع شباب بلاد الحرمين فقط من الذهاب للعراق، بل يقول بأن على العراقيين أن يستسلموا للأمريكان، للحفاظ على الدماء، ولماذا شرع الجهاد إذا؟ وهل الدماء أغلى من الفتنة والاستعمار والاستبعاد من قبل الكافرين وفرض قوانينهم علينا؟ {والفتنة أشد من القتل} وفي هذا خالف علماء بلاده الأكثر من ٢٥ وعلى رأسهم سفر حوالي والقرني سلمان عودة وكبار العلماء في المملكة، وغيرهم كثير، وقد أفتوا بأن المقاومة جهاد مشروع في العراق وفلسطين وغيرها، إذا لم يكن هناك جهاد حتى في الدفاع عن الحرمات والأعراض فأين يكون الجهاد إذا؟ وقد خالفهم، هم قد اتفقوا على أن المقاومة في العراق واجب وجهاد وفرض عين، ونختتم ذلك، وهل يمكن لشيخنا أن يتراجع عن فتواه لنصرة الأمة لا غير؟ إن وجود دولة مسلمة عربية محتلة قريبة من بلاد الحرمين هي الفتنة حد ذاتها، والفتنة أشد من القتل، والله إن احتلال العراق أشد عند الله من تباطئ الدعوة في المملكة، وأين مصلحة الدعوة وهناك دولة مسلمة مجاورة محتلة؟ وأمثال هذا الشيخ يخافون من الصفة العلمانية المتصاعدة ولكن إذا لم يساندوا إخوانهم في العراق سوف تظهر المشاكل التي يخافون منها، ومن هذه المشاكل، الإرهاب الفكري والعلمنة والرجعية الفكرية والقنوات الفاجرة وكلها بحججة الحرب على الإرهاب ونشر الحرية ومحاولة اخراج المسلمين من الملة، فيما أيها العلماء انححوا نهج سلفكم، ولا يغيب على أحد أن العراقيين بحاجة ماسة إلى من يسانده من الأمة الإسلامية، فحرمات المسلمين تنتهي في سجون أبو غريب، ومات الأطفال بالملايين وما يهمنا تسميتنا بالإرهابيين، ما يهمنا هو طاعة الله سبحانه وتعالى واثبات ذات المؤمن لهؤلاء الصهانية والأمريكان، ولا نختلف مع علماءنا في العالم وإن خالفونا الرأي فهم علماءنا، لكن لا أحد يجزم بأن هذا حكم الله وهذا شرع محمد صلى الله عليه وسلم في مسألة هو يعلم أن هناك إجماع للأمة، أنا والله لم أقل من شأن الشيخ عائض القرني وسلمان العودة وسفر حوالي، سعيد بن مسفر الشيخ البوطي والشيخ يوسف

القرضاوي وغيرهم من عارضوا عملية الحادي عشر من سبتمبر، وفي إطار الرد بالمثل، وأمريكا غزت كل العالم ولا أحد يستطيع أن يقول لها لا، إلا رجال المقاومة الإسلامية وهذا أمر واقع يجب أن يفهمه من يجهله، وليس من العيب أن يتراجع الواحد من مفاهيمه، فنحن والحمد لله لم نخرج عن اجماع الأمة في أي شيء، هل نسي الشيخ المعارض للجهاد في العراق، أنها أخرجنا الروس من أفغانستان بالبنادق العادية بفضل الله سبحانه وتعالى؟ إن النصر لا يأتي في يوم واحد، ويجب أن نقدم أرواحنا ودماءنا رخيصة في سبيل الله وأن تتحقق دماءنا من أجل النصر، والرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمر بالجهاد لم يكن يتتفوق على قريش في العدة والعتاد والعدد، وعندما أرسل الصحابة مؤتة لم يكن يتتفوق على قيسار، ٢٥٠،٠٠٠ مقابل ٣٠٠،٠٠٠، أليس هذا من الانتحار في حساباتنا الدينية؟ والله عندما تسمع الشيخ يتكلم عن أمريكا تظن أنه أتي به ليخوّف المسلمين من المقاومة والجهاد والشهادة في سبيل الله، وهذا بعض ما قاله: "هل يظن هؤلاء - يقصد المجاهدين - أنهم يستطيعون أن يهزموا دولة كبيرة ولها أسلحة دمار؟"، هل نسيت ياشيخ أن العمليات النوعية التي استهدفت القوات المحتلة في بلاد الحرمين هي التي أرغمتها من الانسحاب العلني والإختباء في صحراء رباعي والمراكز السورية المسماة بقواعد سلمان العسكرية؟، ألسنت راضيا بأن الأمريكية لا يستطيعون اعلان تواجدهم في بلاد الحرمين؟ وقد أعلنوا أنهم قد غادروا إلى قواعدهم في قطر، وهذا طبعاً من أكاذيبهم فنحن نعلم أنهم موجودون في أمكنة أكثر أمناً لكن لا نصل إليهم، وهل تعرف سبب هروبهم من جزيرة العرب؟ السبب هو تزايد المجممات التي كانت تستهدفهم، وفتوى العلماء لاخراجهم من بلاد الحرمين، والذين يظنون أن القاعدة لم تتحقق أي نصر، فليراجعوا حساباتهم، لقد أحبنا الأمريكية وقواتها من الإختفاء من بلاد الحرمين وهذا شرف كبير لنا، لقد حققت كل ضرباتنا أهدافها والحمد لله.

إن الأمريكية الآن استغلوا الحادية عشر من سبتمبر ليضربوا ويتهموا ويدينوا أي كان، وبدلاً أن يفوق مشايخنا ويكملو المشوار معنا، أصبحوا في صف الأعداء ضدنا ولا حول ولا قوة إلا بالله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما حمزة فلا بوأكي له"، نحن لسنا جزّارين، نخدم المجتمعات كما يفعل الغرب الذي هو مصدر كل عنف وكربلاء على وجه الأرض، بدءاً من العولمة إلى العسكرية، وتمكنوا من جعل كل شيء تحت بند العولمة، وجouعوا الشعوب وأقهروا الأنظمة وفرضوا قوانينهم الفاسدة على الجميع، فإذا سكت العلماء اليوم عن الجهاد في العراق فماذا سيفعلون غداً عندما يجبر الدول على بناء الكنائس بالقوة وبحججة احترام الأقليات الدينية؟، وهذا هم باسم محاربة الإرهاب يطالبون بـغير المناهج الدراسية في الدول الإسلامية لأن المناهج تقر بأن أهل الكتاب أعداء للرسول صلى الله عليه وسلم، يا سبحانه الله ولكنهم قد ولد لديهم المجرم الصهيوني الجديد بوش الإبن، وإلا كيف تفسر يا أخي كتاب جورج بوش الجد الخامس للرئيس الحالي عندما تكلم وهاجم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وزعم أنه امبراطور يطمع في استعباد الناس، ها هم أحفادهم يجربون أن يذلونا ونحن نحميهم دون النظر إلى الوراء، إذا أرادت أمريكا أن

لا يستهدف الغير مقاتلين عبر المتاجر والبنوك في أمريكا وغيرها فلتکف عن استهداف الأبرياء في بلادنا! وهذارأي في ضرهم في ساحات غير قتالية، الأمر بسيط واحد يساوي واحد، فلتکف أمريكا ونحن من جانبنا سنکف، من متى يعرف الأمريكية حقوق الإنسان؟ لم تكن فييتنام أكبر دليل على وحشية الأمريكية؟ هم من امتلكوا القنبلة الذرية وهم من استخدموها لأول مرة، واليوم يتهمون المسلمين أنهم إذا امتلكوا ذريه سوف يستخدمونها، وهذا والله غباء شديد وطمس للحقائق، إن الحاديه عشر من سبتمبر كانت عملية مدبرة وعاشرة وقد انتهت وأنجزت وبحثت ولا ينبغي لأحد أن يقيس عليها، لأنها لن تتكرر إذا هدأت أمريكا وتراجعت عن الغطرسة، ودعمها للكيان الصهيوني، أما لو عاندت فسوف تكون هناك عمليات أكبر من الحاديه عشرة من سبتمبر، وإنما دون قادرين على ذلك، ويکفي أننا نلقنهم دروسا في العراق، وأفغانستان، ويخسرون التريليونات من الأموال في هذه الحروب، ويکثر فيهم البطالة والطلاق والانتحار، والعنف المنزلي وتحصد هذه مشاکل ٤ نساء يوميا، هل تصدق هذه الأرقام والله هذا لا يحصل في بلاد الأفغان والحمد لله، لا تنتظروا فقط ما يحصل في الميدان الحروب بل انظروا إلى الحرب من كل الزوايا، إنهم يعيشون في كوابيس بسبب بعدهم عن منهج الله.

أعجب ما نراه أن هؤلاء الكفار جاؤوا إلى استخدام بني شعبنا من الذين شربوا ثقافتهم وتسلحوا بالاقتصاد واقناع الشعوب بأنهم لو تعاونوا فسوف تستقر البلاد وسوف نجد التكنولوجيا وسوف نجد الحرية وسوف وسوف، وقد صدق رسول الله عندما أخبرنا بأن فتنة أمته العظيمة ستكون في المال، فترى الحكومات تركض لتنفيذ أوامر الكفار بسبب المال فقط لا شيء آخر، فالتنمية والتجارة والرفاية قد وضعت أمام الدين، وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةً أُمَّتِي الْمَالٌ" رواه الترمذى. إن شيطان الأمة وفرعونها يستخدم المال للدخول إلى عقول الناس {وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}، ونقول لهم بأنَّ سُوفَنَا هُوَ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ حِينَ قَالَ {وَلَسَوْفَ يَعْطِيكُ رَبُّكَ فَتَرْضِيَ}، رضينا يا رب العالمين بما قسمت لنا، وإذا لم يتبه الدول بأن المجاهدين هم سلاحهم الخفي الذي سيحتاجون إليه في المرحلة القادمة، فقد يقعون في مشاکل غير محمودة في المستقبل القريب، يجب أن يعلم الجميع أن أمريكا لها صديق دائم، ولن تتنازل عن حبيبها إسرائيل، وفي نفس الوقت لها عدو دائم يتمثل بالإسلام والحركة الإسلامية المتمثلة في المقاومة الشعبية الشرعية، وكما نرى فإن حكام دولنا قد خانوا شعوبهم، ويجب أن نكتشف الجهود في مقاومة المخططات الصهيونية، التي هي أكبر خطر من القيل والقال والاختلافات في مسائل فقهية، فيما علماءنا نحن لستا ضدكم بل نحن ضد الازدواجية وعدم إيجاد حلول مشاکل الشباب وإنما تأتون فقط عندما يطلبون منكم الجبيه وهذا خطأ يجب أن تتفاعلو مع الأحداث لا تنتظروا حاكما أو حكما وحزاما خيرا. هناك هجمة شرسه واضحة ضد الدين الإسلامي في تدمير أخلاقيتها وما زال العلماء يتهموننا بالإرهاب وبالرجعية هل هذا معقول؟ الآن

وللأسف الشديد قد استغل مجدهونا في أفغانستان ونتهم بأننا من صناعة الأميركيكان وأننا من السي آي إيه، ولا يخفى على أحد أننا بعيدين كل البعد عن الأميركيكان ونحن من يقف ضد الغطرسة الأميركيكية بعد أن نامت الأنظمة، ولكن هذه الانظمة قد استخدمت القضية الفلسطينية لفرض الطوارئ وتغذيب الناس وقمع الحريات، ونشر الفساد، واليوم عندما وجدوا أن السلطة الفلسطينية تتفاوض لوحدها دونهم، قرروا ان يصوروا أن المجاهدين هم من صناعة الأميركيكان كي يستمرروا في فرض الطوارئ وتغييب حق الشعوب في التعبير عن الحق، وهكذا هم يلعبون بالناس باسم المصالح الوطنية الزائفة.

إن شيخ الأزهر له كلام طيب حين قال "إن الدين الإسلامي يمد يده بالسلام لمن يمد يده بالسلام" أما من يمد يده للعداوة كالأميريكان والإسرائيليين والإنجليز والاستراليين والفرنسيين فتحن أيضاً نمد يد العداوة لهم، وفعلاً إن القضية الفلسطينية استغلت أيضاً من قبل الحكومات وانشغل الجميع بأفغانستان لكن لا يعني أن المجاهدين اشتركون في هذه المؤامرات، إننا ننصر إخواننا في أي مكان كانوا، سواء في الشرق أو في الغرب، وللأسف الشديد فإن العلماء يتجاهلون بأن عائلة آل سعود هي المنفذ الحقيقي للأميريكان في كل مأزرق اقتصادي وأنباء كتابة هذه الأوراق وصلت براميل النفط الخام إلى \$٥٠ وتحليل من تدخل بقلبه الطيب وبشجاعته، لينقذ الموقف هي سلطة آل سعود، ولماذا تفعل ذلك؟ الله أعلم، وهل نسيت سلطة آل سعود أن لديها مشاكل داخلية مع شعبها وهناك ازدياد في الفقر وهناك ذوي حاجة أكثر من أن يرهوها الشعب الأميركي الذي يختلقنا! ولا نقول بأننا لا نريد سلاماً مع الآخر سواء أمريكا أو حتى الأوروبيين، وبني صهيون، ولكن لا على حساب ديننا وأرضنا ومقدساتنا وخيراتنا، إن المسلمين هم الذين يقررون متى التعاون مع الأعداء متى يكون السلام، أما الاتفاقيات الخائنة بدءً بكامب ديفيد ووسلو وشم الشيخ وما خفي كان أعظم، كل هذه الاتفاقيات حبر على ورق مادامت الأمة لم تجتمع على ذلك، نحن نعيش في زمن العجائب العدو الصهيوني يمتلك كل شيء ونحن نطالب ببناء مصالح مشتركة معه وبالغضب يا للخاسرة يا للخاسرة، يا شيخي الحبيب الفاضل هل ننتظر حتى نمتلك سلاح نووي لنواجه أمريكا؟ والله بأفكارك هذا يا شيختنا فلن تحصل الأمة الإسلامية على سلاح، لا نووي ولا غيره لأننا قد تكون قد أبدنا أصلاً قبل أن نفكر بهذا الأمر، والأميريكان يا شيخ لا يسمحون لأحد كان أن ينافسهم في التفوق العسكري، ولو حاولت فسوف يصبح مصيرك مثل مصر صدام حسين ومن كان قبله، وانظر كيف يخاطبون إيران اليوم، رغم أنها تريد فقط التكنولوجيا النووية، أنا أحب كل علماء بلاد الحرمين بدون إثناء حتى الذين يظلون أناضالين وخارجين عن الإجماع، فالحمد لله نحن مع إجماع الأمة فقد أفتى العلماء الصادقين بأن المقاومة في فلسطين جهاد وفي العراق جهاد وفي أفغانستان جهاد، وأين أرمي فتوائى الأئمة الأربع الذين أجمعوا بأنه إذا احتل بلد مسلم فالجهاد فرض عين على أهلها وإذا عجزوا يجب على غيرهم من المسلمين مناصرتهم، وشيخنا يعلم وقد قال بلسانه بأن المقاومة ضعيفة ولا تستطيع مواجهة أمريكا، إذا يجب على المسلمين معاونتهم نسأل الله أن ينصرنا بديتنا وأن يرزنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه.

في تاريخ ٥/٥/٢٠٠٥م وبعد صلاة الظهر و كنت أعطي دورات أمنية لبعض الخلايا الجدد ففتحنا قناة الجزيرة لأجد خبر عاجل مفاده أن الشيخ أبو الفرج الليبي قد اعتقل، وهو كما قلت سابقاً أول من دربني على السلاح في التسعينيات وكان القائد الثاني للمعسركات في أفغانستان بعد رحيلنا إلى السودان والصومال، ثم التقينا من جديد في كابل عندما درينا سوياً شباب الكوادر الجدد، وهو رجل صاحب أخلاق عالية جداً ويحب الله ورسوله، وقد تولى موقع خالد شيخ محمد، والمسؤول المباشر للعمليات التي استهدفت العميل الأمريكي برواز مشرف، وقد فرح الرئيس الأمريكي لاعتقاله وقال بأن اعتقاله نصر كبير للذين لا يزالون، ويكتفي شرفاً لأبي الفرج أنه أسر من قبل أئمة دولة على وجه الأرض، لم نسمع أي عالماً من علماء المسلمين يندد باعتقال الشباب هنا وهناك ولكن عندما يمسك جاسوساً ما في العراق فتشتغل القنوات وتحضر العلماء لمناشدة المخاطفين لفكه، وكأن همّ العلماء مع همّ أعداء الدين وليس همّ أبناء الأمة من المجاهدين المطاردين في كل بقاع الأرض لأنهم قالوا ربنا الله، كان موضوع اعتقال الشباب عادي جداً بالنسبة للأمة الإسلامية فهم قد صنعوا بأنفسهم أعداء للحربيات وللديمقراطية وللاستقرار في العالم ولا ندرى من الذي جاءنا بالحروب، ألم تكن أمريكا هي التي هاجمت لبنان والصومال وأفغانستان والعراق وفتحت أبواب جهنم عليها، لقد كانت أممـة الإسلام في غفلة من أمرها، ولا تعرف الأولويات، نحن خير أمة ونملك أكبر احتياطات الغاز والنفط في العالم ولكن من أفتر الناس وتنتشر البطالة في عالمنا، وفي نفس الوقت تخارب من قبل أعداءنا من الصهاينة والصلبيين ومن والاهـمـ من أبناءـ أمـتناـ، لقد اعتقلـ شـيخـناـ وـقـائـدـناـ الأـخـ أـبـوـ الفـرجـ فـكـ اللهـ أـسـرـهـ وـثـبـتهـ فيـ دـيـنـهـ، وـكـانـ عـمـلـيـةـ مدبرـةـ وـخـدـاعـيـةـ حيثـ تـمـكـنـتـ المـخـابـراتـ منـ اجـبارـ أحـدـ الـمـعـتـقـلـينـ بـالـاتـصـالـ بـهـ وـعـمـلـ لـقـاءـ مـعـهـ، وـهـوـ لـمـ يـكـنـ يـعـلـمـ أـنـ ذـلـكـ الشـخـصـ قدـ اعتـقـلـ، وـكـانـ يـوـمـ حـزـيـنـاـ فيـ حـيـاتـيـ الـجـهـادـيـةـ فـدـعـوـتـ اللهـ أـنـ لـاـ تـدـوـمـ فـرـحةـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ وـنـحـنـ نـؤـمـنـ بـسـلـاحـ الدـعـاءـ وـالـحـمـدـ اللـهـ، وـفـيـ يـوـمـ الثـانـيـ وـأـنـاءـ اـجـراءـ الـاـنتـخـابـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ انـفـجـرـتـ قـنـابـلـ فيـ وـسـطـ نـيـوـيـورـكـ، وـطـارـتـ فـرـحةـ بـوـشـ بـفـضـلـ اللـهـ، لـقـدـ قـامـتـ الـحـكـومـةـ الـعـمـلـيـةـ فيـ الـبـاـكـسـتـانـ بـتـسـلـيمـ أـبـوـ الفـرجـ لـلـسـلـطـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ رـغـمـ أـنـهـ تـعـلـمـ أـنـ هـنـاكـ اـنـتـهـاـكـاتـ غـيرـ طـبـيعـيـةـ وـخـطـيرـةـ فيـ سـجـونـ غـوـانتـانـامـوـ، كـلـ الدـنـيـاـ عـرـفـتـ مـاـ يـجـريـ هـنـاكـ، وـلـكـنـاـ نـعـلـمـ أـنـ هـنـاكـ دـوـلـ عـرـبـيـةـ تـعـذـبـ الإـخـوـةـ أـشـدـ مـنـ تـعـذـبـ غـوـانتـانـامـوـ، وـهـنـاكـ السـجـونـ الـأـمـرـيـكـيـةـ السـرـيـةـ الـمـنـتـشـرـةـ فيـ دـوـلـ عـرـبـيـةـ وـلـاـ أـحـدـ يـعـرـفـ عـنـهـاـ، وـكـلـ قـيـادـاتـ الـقـاعـدـةـ الـبـارـزـينـ لـاـ تـسـجـنـ فيـ أـمـرـيـكـاـ رـغـمـ أـنـهـ قـدـ حـكـمـوـاـ مـنـ قـبـلـ، فـالـأـخـ أـحـمـدـ خـلـفـانـ جـيـلـانـيـ قـدـ صـدـرـ عـلـيـهـ حـكـمـ بـالـمـؤـيدـ فيـ الـوـلـاـيـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـفـيـ مـحـكـمـةـ مـنـهـاـتـنـ وـلـكـنـ لـاـ أـحـدـ يـعـرـفـ أـيـنـ هـوـ الـيـوـمـ، وـآـخـرـونـ كـالـأـخـ عـيـسـىـ التـنـزـانـيـ وـخـالـدـ الشـيـخـ وـرـمـزـيـ وـأـبـوـ يـاسـرـ الـجـزـائـريـ وـكـلـ الـقـيـادـاتـ، وـلـكـنـ كـمـاـ قـلـتـ إـنـهـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ الـكـافـرـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ، وـمـنـ الـعـجـائـبـ أـنـ يـكـافـأـ الـبـاـكـسـتـانـيـوـنـ بـالـرـسـومـ الـكـرـتـونـيـةـ الـتـيـ تـسـخـرـ بـهـمـ فـقـدـ قـامـتـ اـحـدـ الـمـجـالـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ بـتـصـوـيرـ الـبـاـكـسـتـانـ عـلـىـ شـكـلـ كـلـ بـهـمـ يـمـسـكـ بـهـمـ جـنـديـ اـمـرـيـكـيـ وـالـكـلـ بـهـمـ يـمـسـكـ بـأـبـيـ الفـرجـ، أـوـ مـاـ يـسـمـىـ بـالـإـرـهـابـيـيـنـ، هـمـ يـخـدـمـونـ الـأـعـدـاءـ وـفـيـ الـمـقـابـلـ يـسـتـهـرـ بـهـمـ.

وأعود لعنوان هذه المقالة وأقول، لقد وصل الكفر للشعب الأمريكي وحرها لدين والله ورسوله إلى أن تحرأوا على القرآن الكريم في كل معتقداتها بشهادة عيان، فقد رميت المصاحف في المراحيض ورسم الصليب عليها وتمزيقها وركلها والاستهزاء بها، وصلت الأمة الأمريكية إلى هذا الحد من الحقد على الدين والرسول الكريم وقبله كان هناك من اعتدى على مقام محمد صلى الله عليه وسلم في القنوات الأمريكية جهاراً ظهاراً، ثم الاعتداء على مقام الريوبية عندما تأخر الثلوج وكأنهم يتحدون الله سبحانه وتعالى، ولا ريب في ذلك، {حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بعنة فإذا هم مبلسون} فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين {أبشرى يا أمة الإسلام، فعلامات ضعف أمريكا قد بدأت، نعم عندما ترى الناس يلجأون إلى ايذاء شعائر الإسلام مثل المصحف فهم قد أعلنوا حرباً علنية مع رب العالمين، ونحن نبرأ بما فعل هؤلاء الكفار بكتاب الله ونبرأ من الحكام الذين يوالون هؤلاء ويشاركونهم في طغيانهم ويحاولون طمس الحقيقة، فيتسارعون إليهم ويظهرون المودة لهم ويمسكون بأيديهم وكأنهم إخوانهم في الدين،

لكن انظر إلى ايديولوجية تحويل أنظار الشباب العربي والمسلم إلى ما لا فائدة له، إنهم يخططون جيداً لأنهم يعرفون أن الشباب هم أصل التغيير والإصلاح، هل تتخيل المشهد يا أخي المسلم؟ مصاحف ترمى في الخلاعات وشباب بلاد الحرمين ومتبوع الوحي يحتفلون بكأس كرة القدم، وأنظر شيء أن يستهزأ بكلمات لا إله إلا الله محمد رسول الله، كنا نرى الجماهير يلفون العلم الأخضر في أجسامهم ورؤسهم ويجلسون عليه وكأنه قطعة قماش عادي، وفي بعض الأحيان من شدة زحام المشجعين تداش كلمات الشهادة المنتشرة في كل زاوية، ترفع هذه الكلمات لأن الفريق الفلامي فاز في المبارزة الفلامية، والله إننا قد تھنا في المتأهلهات، انظر التناقض شعب يموت من أجل كلمات الشهادة والمصحف وشعب آخر يلعب بكلمات الشهادة من أجل مبارات كرة القدم، كيف تزيد للأمريكان أن يحترموا القرآن ونحن نلعب بكلمات الشهادة وكأنها كلمات عاديه؟ وعندما افتضح أمر تدنيس المصحف أسرع فرعون الأمة في الإداره الأمريكية إلى القول بأن العملية فردية وهذه الردود قد اعتدنا على سماعها، فقالوا نفس الشيء في فضائح أبو غريب ثم في مجزرة الفلوجة، ثم في مجازر شمال أفغانستان، واليوم يقولونها فيما يخص المصحف، هل بقي لنا شيئاً ندافع عنه بعد أن استهزء بكتاب الله؟ ولكن المؤكد أن الروس لما داسو المصاحف ودمرو المساجد في أفغانستان عجل الله عليهم العذاب، وأنا أجزم أن الله سوف يرسل عذاباً للأمريكان بفعلتهم ذلك دون شك، سوف يهدم الله ديارهم بسبب استهزاءهم وتدنيسهم لكتابه سبحانه وتعالى، {إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون} لقد ارتفعت معناويتنا أكثر فأكثر فقد علمنا أنها فعلاً على الحق ونقاتل فرعون هذه الأمة رغم الفروقات الكبيرة، لكن {إن كنتم تالمون فإنهم يألمون كما تالمون ترجون من الله ما لا يرجون} {وكم من فئة قليلة غلت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين}.

كان الشهر الخامس شهر حزين بالنسبة للمسلمين، وقد قتل أكثر من ٨٠٠ مسلم صابر محتسب

في أوزبكستان، ولم نسمع من أحد أن يطالب بتحقيق دولي، ولكنهم يسرعون إلى لبنان وسوريا والعراق والدول الأخرى في طلب تحقيقات دولية، يا أخي لقد كانت الاذدواجية الكفرية الأمريكية واضحة ولكن لا حياة لمن تنادي، لقد قامت حكومة أوزبكستان العمillaة بقتل الأبرياء من النساء والرجال في أندیجان لأنهم ي يريدون الإسلام، ويريدون الرجوع إلى دين الله، ولا يخفى على أحد أن سلطات أوزبكستان هي من أكثر السلطات قمعا في العالم ولكن في نظر أمريكا هي ديموقراطية بسبب أنها فتحت لهم القواعد المحرابة المجاهدين في المنطقة بأكملها، ومن المعلوم بأن هناك أكثر من ٥٠،٠٠٠ معتقل مسلم في سجون أوزبكستان ومعظمهم من إخواننا من حزب التحرير، ولكن مادامت أمريكا لم تعطي الضوء الأخضر لطفتها الأمم المتحدة للتحرك فلن يتكلم أحد، وقد شوهت الحكومة الحقائق وقالت رسمياً أن المقتولين من حركة طالبان والقاعدة وقالت بأنها قتلت إرهابيين، وهكذا لعبوا بعقول الناس في كل مكان من العالم،أطفال ونساء يقتلون ثم يقال بأنهم من القاعدة، تماماً كما دمرت أمريكا البيوت في تل عفر أثناء الأغارات وقتلت العشرات ثم واجهت العالم وقالت إنها عرس للإرهابيين، ثم تدمر البيوت في وزيرستان فوق رؤوس النساء والأطفال ثم يقال بأن المستهدف شخصية مهمة من القاعدة وتبدأ الإعلام بتعدد ذلك الكلام وسوف نرى العجائب عند الله، يا الله إننا نشكوا إليك ضعف قوتنا.

من المعروف أن الإخوة من حركة حزب التحرير هم الذين ينشطون في أوزبكستان ونحن نعرف تماماً نهج هذه الحركة فهي لا ترى الدفاع عن النفس إلا بوجود خليفة، رغم أنها تؤمن بشرعية جهاد الدفع بعدم وجودها مع عدم اخراطهم في العمل الجهادي في زمتنا، فكيف تكون هي التي حملت السلاح ضد الحكومة؟، هي معروفة أنها مع الحلول الإسلامية في الدول الإسلامية، ولكن هنالك حركة جهادية ازيكية لها علاقة قوية جداً بنا ولكنها لا تنشط في أندیجان بل تعمل في العواصم وبالسرعة، كل ما قيل من قبل السلطات الرسمية كانت أكاذيب لتبرير قتل هؤلاء الأبرياء من أبناء الأمة الإسلامية، كانت أحداث فظيعة في حق المسلمين هناك، وأسأل الله أن يصبرهم ويتكفل باليتامى والأرامل آمين يا رب العالمين.

هل يفهمون العدو الصهيوني والأمريكان المتطرفين بأن الإسلام يقول لا إكراه في الدين، وأن الإسلام لا يجبر الناس في اختيار معتقداتهم، والله إن الدين الإسلامي من أشرف الأديان فقد حرص على حق الفرد وحرص على الحرية الدينية، ولكن يا أخي العزيز ماذا يعني أن تُجبر الدول الإسلامية بأن تغير مناهجها الدينية والاجتماعية والثقافية وتتهم الدول بأنها تأوي الإرهاب بسبب أنها تملك مؤسسات وشباب يحفظون القرآن الكريم وسنة محمد صلى الله عليه وسلم، أين الحرية الدينية وهم يتدخلون في قرآننا وسنة نبينا ألم يسب اليهود النبي محمد صلى الله عليه وسلم في البرنامج المشهور سيفن كلاب، ولم نر أحداً يسكن هذا القرد الصهيوني وهو يتطاول على أشرف وأطيب وأصفى وأطهر رجل عرفته الدنيا من يوم خلق آدم عليه السلام، ألم يرموا رؤوس الخنازير في المساجد ومكتوب فيه اسم النبي الكريم؟ قبحهم الله في الدنيا والآخرة،

ألم تفتح بعض الجهات الصليبية محطات إذاعية في لبنان ومهماها الرئيسية هي سبب محمد صلى الله عليه وسلم على الهواء مباشرة، ثم نتهم نحن بأننا لا نحترم الحرية الدينية، ولا نريد حوار الأديان! بسبب أننا نكرر مقاله الله **{وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله}**، هل نسيتم جيري فارون عندما يقول بأن محمد صلى الله عليه وسلم إرهابي وأن المسلمين وحوش، والآن هناك مجازر في فلسطين وتمنع المرأة المسلمة من ارتداء حجابها الحرة في المدارس في فرنسا، واحتلت البلاد وشرد المسلمين في كشمير والشيشان ولا أحد يتكلم بحريات دينية لأن الأمر يخص المسلمين، ما يجري في فلسطين المحتلة تسمى عنصرية وليس منع الآخر من الحرية الدينية، والله إنهم جاءوا إلى الصومال والعراق وأفغانستان ليس للحريات الدينية والديمقراطية المزعومة، بل جاءوا ليهاجروا على فكر الإنسان وتحميش الحق وضرب أهلها ومحاولة تضليل الدعوة الإسلامية، ثم اليوم اتجهوا إلى دارفور بنفس الحجج وللأسف الشديد يحاولون بأن يدمروا العلماء وتشوئهم في بلاد الحرمين بتقاريرهم الفاسدة، وهناك بعض المعارضين في أوروبا يشجعون المخططات الصهيونية، أما الاصلاحيين الحقيقيين فهم يتهمون أنهم من الإرهابيين، إننا شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم نتبرأ من الذين يريدون أن يبيعوا الإسلام باسم الحرية والديمقراطية وسوف نموت دون بلوغ أمريكا هذه الأهداف، ولو عارضنا في ذلك الأنظمة فنحن نعلم بأنها لا تستطيع المواجهة الحقيقة، ولكن من الحكمة في هذه المرحلة بأن نتحد مع علماءنا في كل العالم للدفاع عن الإسلام. لقد احتلت أفغانستان بحججة محاربة الإرهاب واحتلت العراق بحججة أمتلاك الخبرة النووية، وهكذا تنتظر سوريا باسم قتل الحريري ثم دول الجزرية بحججة الحريات الدينية وسوف يلحق بها كل دول المنطقة نسأل الله أن يهدي كل المسلمين إلى الحق، والله إننا نعطي الحريات أكثر من أمريكا وأكثر من الصهاينة المحتلين، هل نسيت الدنيا ما فعلت الإمارة الإسلامية بالصحفية إيفون التي أسلمت وبينت للعالم أنها تشكر الله لأنها وقعت في أيديطالبان ولم تقع في أيدي الأميركيان الذين لا يحترمون حق الفرد، وسلطات الإمارة لم تقتل الأسرى إلا أثناء ترکها للحكم، بل كلهم وحدوا بصحة جيدة، وكل سجون طالبان فتحت وخرج المساجين المعارضين سالمين لأن طالبان ليست لديها حسابات فردية، أما ما جرى في بنshirey ومزار شريف وبغرام للأسرى لا يستطيع الإنسان أن يتصور الأمر، وما يجري في غوانتنامو وأبو غريب وسجون كثيراً في المنطقة العربية تحت اشراف الأميركيان سواء في مصر أو في الأردن أو المغرب وجيبوتي لدليل على أن الموضوع أكبر من مجرد إرهاب أو حرية دينية، والله إن الطائفية السيخية في أفغانستان في عهد طالبان وجدت حريتها أكثر من أي وقت مضى، فلم يتدخل أحداً في شؤونها الدينية، وأذكر أن هناك عصابة سرقت أموال لرجال أعمال سيخ في كابل، وقد تحركت سلطنة أمير المؤمنين لنجدتهم مواطن الدولة الإسلامية بعيداً عن الطائفية والمذهبية، ووقفوا مع السيخ تماماً كما يقفون مع المسلمين ورددوا حقهم والأفغان اليوم يترحمون على عدالة الإمارة الإسلامية، إن المشكلة التي نعانيها هي أننا لا نكرس الجهود في الفضائيات لتفهيم المشاهد ما يجري في أفغانستان

وحقيقة طالبان بل انجرت الفضائيات العربية وراء السى إن إن وسي بي إيس لتشويه سمعة الطالبان وهم في ذلك يطعنون الإسلام من الوراء، ولجأت غيرها والمملوكة من قبل العائلات الحاكمة في الخليج إلى الفيديو كلام لتشويه صورة الإسلام وتخريب عقول المراهقين، وفي كل هذا لا أحد يتهمها بالإرهاب الفكري، بل نحن فقط من يتهم بالإرهاب، أين العدل وأين الانصاف في دراسة الواقع التي تعيشها الأمة؟، لقد سكت المسلمون ولم يفعلوا شيئاً في حق الفلسطينيين وسكتوا في حق الأفغان والآن يسكتون وبكل يحاولون مساندة الاحتلال في تكريس معانٍ جديدة وهي الإرهاب لمحاولة احتلال المنطقة جميعاً، يا أمّة الإسلام إننا نعيش في عالم امبراطورية أمريكا ويترעם هذه الامبراطورية اللوبي الصهيوني، هل نسيتم بأن الصهاينة أوقفوا العالم ولم يقدعوا عندما نطق الرئيس الماليزي مهاتير محمد، وقال بأن كل مشاكل العالم وراءها الصهاينة، فقد جلأوا إلى الفضائيات والمنظمات الدولية التابعة لهم لعزل محمد مهاتير وحاولوا أن يفهموا العالم بأن مهاتير ضد السامية، أي سامية يتكلون عنها؟ والله إن هؤلاء الصهاينة هم أتعس من القرود، أنا أتكلّم عن الصهاينة، الذين عادونا واحتلونا، أما اليهود العاديين هم عاشوا مع المسلمين قرونًا وقرروا ولا نعاديهم ونحن نعلم ديننا ليس كما يتصوره البعض أننا همج.

إننا في مرحلة امبراطورية، وهل يعرف أحدكم معنى الامبراطورية؟، هي التفرد بالسلطنة وتحقيق كل من يعارضك بدون استثناء، وهذا ما نراه الآن، فإن أمريكا نصبت نفسها شرطياً على العالم، فهي التي تقرر إن كانت الدولة الفلانية متحضرة، إرهابية، متمرة، عنصرية أم لا، واه معتصماً بأين الفقهاء؟ وأين الحكماء؟ ليخبروا بني جلدتنا أننا مجاهدون ولسنا إرهابيون وبأننا نريد حماية الدين وليس هدمه وبأننا نريد أن نبني الأمة، وبأن هناك مؤامرة عالمية على الأمة، ولا يعني كلامي أني أدعوه إلى تكفير المجتمع ومواجهته، أما الخروج على الحاكم فهذا أمر وارد في كل زمان، ومشروع إن كان فاسداً، ويجب أن يفهم الشباب بأن الشعوب تشق بنا فلا ينبغي لعاقل أن يشغل بأمور قد ثبت فشلها في السابق، أقصد إخواني المجاهدين في بلاد الحرمين لا تتصادموا مع الشعب فإنه القاعدة المهمة لكل عمل، واكتفوا بقتل القوات الأجنبية المتواجدة في المنطقة سواء في بلادكم أو العراق وغيرها، واجتهدوا في اختيار الأهداف التي توجع العدو والموالين له ولا تلحوظ إلى عمليات التي تخلي بأمن المواطن احتراماً لمشارعهم ومساجدهم ولكن لا يستغل من قبل الحكام، لأن الرسول أمرنا بذلك، ففي بلادنا المساجد الذي يذكر فيه اسم الله ليل نحر، والشوارع مليئة بالصالحين المخفين إن شاء الله إنهم كلهم في صفتنا ولكن الخوف يعتريهم فلنذرهم، ولكن رحمة بهم فالرسول قد عفى عن الكفار الذين آذوه فكيف نحن لا نعفو عن المسلمين؟، يا شباب إن الشيخ الأسير عمر عبد الرحمن قد أفتى بضرب مصالح هؤلاء في كل مكان، ومنها المصالح الاقتصادية والسياسية فلا يعقل أن تنعم دولة صهيون بنفطنا ونؤمن لها النفط، وهم يقتلون ويدبحون أهالينا في الأراضي المقدسة، سنضرب كل مصلحة أمريكية تصب في مصلحة الصهاينة ولا يخفى على أحد أن هناك سفن تنهر بلاين البراميل من نفطنا يومياً، نحن مع رفاهية الأمة ولكن ليس على حساب نفط المسلمين، لا يخفى على أحد

أن هناك أنابيب نفط وغاز من الدول العربية تصب مباشرة في ما يسمى بـ«إسرائيل»، وكل هذه الأنابيب أهدافاً مشروعاً لنا، فليس من الضروري أن يكون المدف عسكري أو جيوش، بل ممكن أن يكون لوحشي، لا تكفي إذا ولا غيرها ولا خوارج ولا ضالين، نحن نقاوم كل ما هو في مصلحة الكافرين، ونصيحتي للإخوة في كل دولة إسلامية عدم المساس بدماء المسلمين بحججة أنهم راضين بالأنظمة فإن هذه الأنظمة تحكم الشعوب بالقوة،

دخل علينا الشهر السادس وكان شهر الفرج بالنسبة لي وبالنسبة للمسلمين في كينيا فقد قرأنا في الانترنت وغيرها بأنه قد تم الإفراج عن الشيخ عبد عمر وكل الذين اتهموا بختانا وزوراً بأ Nexus إرهابيين من قبل السلطات الكينية بعد سنتين من الاعتقال، تركوا كلهم ولا ندرى لماذا تأخر كيابكي في فعل ذلك، لقد شعر أنه قد فقد شعبيته لدى المسلمين وأيضاً استلم مبالغ كبيرة من المال من أحد أمراء آل سعود الأغنياء الذين يملكون القنوات الفضائية ولا ندرى لأى سبب، والكل يعرف أن المسلمين في الساحل بحاجة إلى تلك الأموال أكثر من كيابكي، شكرنا الله وفرحنا بأن هؤلاء المسلمين قد خرجنوا، وكل الشباب فرحوا والحمد لله على ذلك، {إإن مع العسر يسراً}.

وفي هذا الشهر بالذات ارتفعت معدل العمليات في أفغانستان بصورة ملحوظة، فقد تمكّن المجاهدون في كونغ وبالذات في أسد آباد من اسقاط مروحيّة عسكريّة وبداخلها أكثر من ثلثين نفراً، وظهر المجاهدون بقوّة وقد امتلكوا مطارات إعلامية حيّة لتوعية الناس فيما يخص الاحتلال والواجب الشرعي في محاربة المحتلين، وقد نظموا أنفسهم واستولوا على مناطق واسعة، وهذا ما كنا نقوله قبل خلع الإمارة، أنا سرجع بقوّة بعدما يشعر الناس أن أمريكا هي الظلمة، وحصلت عمليات بطوليّة جداً من قبل شباب الملا داد الله، هذا الأسد الذي عرفناه في الجهاد الأول، الرجل الذي فقد رجله في مرحلة قتال السوفيت، وقد استطاع أربع أسود من الإخوة العرب الفرار من السجن الجهنمي في باغرام واللنجوء للإخوة من حركة طالبان وكانت هذه ضربة قاضية وموجعة جداً للأمريكان، ونقول سوف نستنزف هؤلاء الأعداء حتى يحترمونا ويتركوا بلادنا إن شاء الله والحمد لله على منه وفضله، وهكذا وجد الرئيس الأمريكي نفسه في كابوس اسمه العراق وأفغانستان، ونسأله الله أن لا ينعمه بالصحة ويأخذه كما أخذ فرعون أمين، قد ظهر الشيخ البطل الدكتور أين الظواهري ليطمئن المسلمين أنهم بخير وأنهم يتبعون أحداث العالم الإسلامي وقد تكلم في الشريط الجديد عن مفهوم الإصلاح في نظره.

في الشهر السابع وبالذات ٢٠٠٥/٧/٧م، وعندما اجتمعت الدول الكافرة الثمانية الكبرى لتنفيذ مخططاً لهم اتجاه محاربة الإرهاب كما يقولون وهم يستهدفوننا، كانت الرسالة موجهة إليهم في مطارات قطر الانفاق، وهي الضريبة التي دفعتها بريطانيا بسبب رفضها المدنة والخروج من العراق وأفغانستان، والاستمرار

في ضرب المجاهدين، وأقول لهذه الحكومات بأنَّ نَفْسَ الصراع فينا طويل لا نسامح أحداً أبداً، عندما يساند الصهيونية والأمبريالية المتغطرسة، ولكنني أقول الحقيقة فإن العملية قصدت غير محاربين، وليس من استراتيجية فعل ذلك طبعاً، ولكن يجب أن يعرف الغرب أنَّ الأمر خرجت من السيطرة، ماداموا يساندون الاحتلال في كل مكان، فلن ينعموا بالأمن إلا بالتراجع، وأقول هنا ليعرف الجميع أنَّ الشيخ أسامة لن يستطيع توقيف الاندفاع الخطير بين الشباب، مadam الغرب مستمر في عدوانه، وأنَّ الجميع رأى شريط أخونا صديق وقد بين مرراته للعملية وكذلك ظهر الشيخ أمين الظواهري في نفس الشريط، وأنَّ هؤلاء الشباب لهم صلة مباشرة بجماعة jihad، وإن كانت القاعدة هي التي تظهر في الصورة في كل عملية، لقد تكلم توني بلير عن فيم بريطانيا، فأقول له لا تذكروا بقيمكم فقد رأيناها في كونغ وأفغانستان والبصرة والعمارة عندما قتلتم الأطفال، وقد عرفناها عندما سلمتم فلسطين للجزارين، فإذا ما يفهموا الرسائل الموجهة إليهم ويتركوننا وشأننا أو تسيل الدماء إلى الأبد، وإذا كان إرادتكم قوية فإرادة المجاهدين أقوى، وإذا كان قيمهم ستهزمنا، فلننتظر لنرى ذلك في المستقبل، لن يهزم قيم محمد صلى الله عليه وسلم من قبل قيم الكفرة الملحدين المسفلين، فأبشر يا توني بلير فإنَّ المجاهدين لن ينتهوا أبداً إلى قيام الساعة، فانت سبب السياسات الخاطئة من الغرب قد أصبحوا كالعنكبوت، وأسع بعض المسلمين إلى لندن وتبروا من jihad وسموه بالإرهاب، ونسيو أنَّ ما يجري هو مجرد رد فعل عادي، كم قتل في لندن؟ ٥٠ فقط، يا للخسارة وكل قتل في الفلوجة والعمارة وخوست والشيشان وكوسوفو وكشمير وجنيف؟ لماذا لا يسألون أنفسهم هذه الأسئلة؟ فدماءنا ودماء الأطفال فلسطين والعراق وأفغانستان أغلى من دماء حكام الغرب الكافر، وما رأينا من كرازي كان أمر عجيب فهو كان العبد أمام توني بلير يقدم الاعتذارات ويتبرأ من الشعب الأفغاني، وحاصر تاريخ أفغانستان كلها في فترة طالبان، من سنة ١٩٩٥م إلى ٢٠٠١م وهذا أمر خطير جداً، فكلنا نعرف أنَّ الإمبراطورية الإنجليزية قد قامت بمحازرة خطيرة في حق الشعب الأفغاني ولم تحاسب انكلترا في ذلك، لماذا لا يقرأ كرازي التاريخ؟ والحقيقة أنَّ الأحزاب هي التي قتلت واغتصبت وقطعت ومثلت ونحتت خيرات أفغانستان قبل مجئ الإمارة الإسلامية وقبلها السوفيت وقبلها الإنجليز، وأحمد مسعود كان من الأحزاب، فهم يتكلمون بالاكاذيب لارضاء الغرب الكافر ولمصلحة دنيوية بختة، أما طالبان فهي لم تأتي بالقاعدة إلى أفغانستان، فالقاعدة موجودة فيها من فترة السوفيت، عندما كان الشيخ أسامة هو بطل لدى كل الأحزاب بدون استثناء، أما بخصوص حمايته من الكفر العالمي فمجلس شورى علماء أفغانستان هم الذين أفتوا بذلك وأفتوا بدخول الحرب، ولكن كرازي ومن معه هم الذين جاءوا بالاحتلال لبلاد المسلمين، وهم يبررون أفعالهم بالرفاهية الدنيوية ومحاربة ما يسمى بالإرهاب، المسلم الحقيقي لا يبالي بالرفاهية الدنيوية بل يبالي بدينه والاحتكام إلى كتاب الله وسنة نبيه، إنَّ هؤلاء الحكام لا يستطيعون مواجهة الغرب واخبارهم بأنَّ الشريعة رحمة للعالمين، لأنَّ الساسة الغربيين يرون هذا الأمر رجعية، فهم يدافعون عن شريعة الغرب وهي الديمقراطية المزيفة، ولا يستطيعون من أن يدافعوا عن دينهم ومعتقداتهم، ولا يدعون هؤلاء

لدين الله، بل عندما يذهبون إلى مؤتمرات السنوية للأمم المتحدة، يتكلمون بكلام المهزومين، ويكررون مثل البغوات ما يريد الصهاينة، أما شارون عندما ذهب هناك في الدورة الـ ٦٠ لتأسيس مجلس الأمم المتحدة، قال بالحرف الواحد بأن القدس عاصمة إسرائيل الأبدية ومنذ ٣٠٠٠ ألف سنة، والكل قد صفق له، أما حكام دولنا فكل ما ذهبوا إلى مؤتمر يكررون الآية {من أجل ذلك كتبنا علىبني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً}، هل يظن هؤلاء أننا لا نفهم هذه الآية؟ النفس تقتل بحق، أما إن كانت بريئة فهي لا تقتل، فهم يقتلون الأنفس الكثير فهل يتكون لذلك، فيجب النظر إلى جوهر الموضوع لماذا قتلت تلك النفوس؟ {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}، وفي المقابل يقال من يحرض المسلمين على تحرير القدس بأنه يجند الشباب للانتحار أو أنه إرهابي، وأعجب ما رأيت في زمي أن الدول الإسلامية اتحدت جميعاً في موضوع محاربة ما يسمى بالإرهاب ولم تتحدد في تطبيق القرآن الكريم ولا إقامة دولة محمد صلى الله عليه وسلم ولا محاربة أعداء الله المحتلين لبلادنا، ولا للحيوة دون احتلال العراق، أليس هذا من العجب؟ أننا نحن الشباب من بسببه يتحدى كل السلاطين لمحاربتنا وليس لتشجيعنا فيما نعتقد أنه الحق من فوق سبع سموات، أليس تحرير القدس حقاً مشروعًا لكل مسلم قادر؟ أليس إقامة شرع الرحمن حقاً مشروعًا؟ أليس قول الحق أمام السلاطين مشروعًا في الإسلام؟ إذا لماذا اتحدوا علينا؟ الجواب واضح للحفاظ على كراسיהם وسلطاتهم لا شيء آخر والله شاهد على ذلك.

أما قولهم أن الإسلام يدين الإرهاب الظالم هذا صحيح، والحمد لله نحن لسنا إرهابيين بظلم، فالإرهابيون بالظلم معروفون طبعاً لدى الجميع، الذين أبادوا شعباً بالقنابل النووية، الذين آتوا بشعب آخر إلى فلسطين ليحتل شعباً مسلماً، الذين دمروا بلداً إسلامية بقرارات كاذبة، وجّوّعوا الشعب العراقي قبل ١١/٩، فإذا قرروا أننا إرهابيون فنحن أيضاً نراهم مجرمون والله سوف يحكم بيننا يوم القيمة، {قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون} وإذا جيشهوا العالم بسبب دماءهم، فدماءنا تسيل من قرون بفعل بريطانيا وأخواتها فهي اليوم تدفع الثمن غالياً، ونحن نعامل الناس بالمثل، يقول الله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدى عليكم}، نعاملهم بالمثل حتى يذوقوا ما نذوقه، أيقتل أبرياء وأطفال الشيشان بالكميات وأطفال فلسطين بالقناصات وأطفال العراق بالمجاعة وأطفال أفغانستان بالقنابل الحمراء!، ثم عندما نرد عليهم بقتل رجالهم، لتذوق هذه الشعوب الكافرة بما ذاقه أبناءنا، يطلع علينا علماء من لندن وأمريكا ومن آخر الدنيا ليتبرأوا منا؟، نحن يا أخي لا نتبرأ منكم لأنكم مسلمون، والمسلم لا يتبرأ من أخيه المسلم، بل ممكن أن يتبرأ من فعلته، فكما تبرأتم من فعلة المجاهدين فهم يتبرأون من فعلتكم لساندtkم هذه الحكومات الديكتاتورية في إبادة الشعوب الإسلامية، والمسألة عادلة جداً، لا أحد إلى يومنا عرفنا مصطلح الإرهاب، فأنتم أيها المسلمون في الغرب بفعلتكم هذا سوف تتبرأون من المجاهدين في فلسطين لأنهم إرهابيون في نظر الصهاينة وتوني بلير، سوف تتبرأون من المجاهدين في

أفغانستان لأنهم إرهابيون بنظر أمريكا، وسوف تتبأون من المجاهدين في العراق لأنهم إرهابيون بنظر بريطانيا، أما الدماء فدماءنا أعلى من دماء الكافرين دون شك، ولو لا وجود المسلمين في هذا العالم وتوحيد رب العالمين للدّمّر تماماً كما أهلك قوم نوح بسبب مائة ونيف من المسلمين، وعندما يموت آخر مؤمن في هذا الكون، بعد نزول المسيح عليه السلام، فسينهيه الله الأمر، بسبب عدم وجود من يوحده، ونحن نؤمن بذلك دون شك.

بدأ الجميع يتكلم عن الإنسانية أكثر مما يتكلمون عن حق الله، أن يعبد ولا يشرك به شيئاً، والفتنة أشد من القتل، ولكن في المقابل والحق يقال لو وجّهت العملية مباشرة من قيادات القاعدة الميدانية، لاستهدفت مؤسسات اقتصادية أو عسكرية أو سياسية بالدرجة الأولى، كنت أتمنى أن تفجر قصر الملكة البريطانية بدلاً من القطارات، أقصد أننا لو وجهنا تلك العمليات لما وجهناها إلى مسيطر الأنفاق، ولكن هذه ردود فعل لأفعالكم في الشعوب، وهذه الخلالية لا تأخذ أوامر مباشرة من الشيخ أسامة، وقد سرت عندما سمعت الرئيس الأمريكي يقول، "لقد شعرنا بالغزّع عندما سمعنا الأنباء" وأريد أن يعيش في فزع طوال حياته إن شاء الله كما يعيش الشعب الأفغاني والفلسطيني والعراقي، وفرحت جداً عندما رأيت كل أوروبا تقف حداداً لعدة دقائق، ولم أفرح بقتل العدد القليل من الناس لأنّه ربما فيهم مسلمين، بل فرحت لأنّ الحزن دخل في قلوب هؤلاء الكفار كما أدخلوه في الكشميريين والفلسطينيين والأفغان والشيشانيين والعراقيين، والأفارقة منذ قرون، فليحزنوا إن شاء الله.

في الوقت الذي يحزن بعض المسلمين على الكافرين ويذعون لهم لبلادهم لتطبيق القوانين الكفريّة عليهم، لم يصبر هؤلاء الكفار ولم يستطيعوا اخفاء الأحقاد التي في صدورهم، وصدق الله {وما تخفي صدورهم أكبر} فقد أعلن الكافر المحرّم الصهيوني الملعون طوماس تنكريدو وهو عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي الكافر، بأنه يجب أن ترسم خطة لضرب الكعبة بالسلاح النووي إن تعرضت أمريكا لهجمات جديدة، وهذا الكلام ردّه زعيم الحرية رئيس الفرنسي شيراك في احدى مؤتمراته عندما قال "بأن فرنسا جاهزة لضرب أي دولة بالسلاح النووي إذا هوجمت"، انظر يا أمّة الإسلام إنهم يتكلمون عن السلاح النووي وكأنه سلاح عادي يعقوب به الشعوب، إنهم يمتلكون هذه الأسلحة لنوايا شريرة ثم يتجرّون لاتهام إيران بأن نواياها غير طيبة واتهام الحركات الإسلامية أنها لو امتلكت السلاح الكيميائي فسوف تبيّد العالم، إن هؤلاء الساسة الغربيين هم الأشرار بلا شك، يا سلام أنتم تقتلون أبناء أمّتنا في كل مكان وتزيدوننا أن نسكت؟ أما الكعبة فأقول لكم أيها الكفار كما قال جد محمد صلى الله عليه وسلم لأبرهة الحبشي عندما جاء هدمها أن للّكعبة رب يحميها فلا يعنكم أسلحتكم النووية هي لا تساوي جناح بعوضة في ملّكوت رب العالمين، وأجزم أنكم تصنّعونها للفراغ، والله إن نهايتكم قريبة إن شاء الله، ولا أدرى هل أبناء أمّتنا مستيقظون أم هم نائمون؟ إن الكونغرس الأمريكي يعزم سن قانون لمحاسبة كل من

اشترك في الاستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران وهذا بعد ٢٥ سنة، ثم نحن ننسى فقط التاريخ القريب، مساندة أمريكا للصهاينة لاجتياح بيروت والعدوان على مصر، وتدمير دولة الصومال، تجويغ وقتل أكثر من مليون طفل عراقي، تدمير أفغانستان، نحن لا ينبغي أن ننسى بل ينبغي أن نعلم أولادنا أن أمريكا هي عدونا ومن كان معها من الدول الغربية الكافرة، ونحن نعلم أنكم مستمرون في تعقينا والإدعاء بمحاربة الإرهاب دون النظر إلى أصل هذه المسائل ومحاولة التراجع عن معادة المسلمين، والله غالب على أمره.

لم يمر سوى أيام من تفحيرات لندن الأولى حتى ضربت منطقة شرم الشيخ، التي هي المنتجع والمحصنة القوية للرئيس المصري، وكل المؤامرات التي تستهدف المسلمين تكون دائماً في تلك المنطقة، لقد قلت وما أزال أقول بأن الأمور قد خرجت عن السيطرة الكاملة ويجب على الجميع أن يفهم أن الشباب في غضب شديد، ولا يهمهم كلام الرعاعين سواء علماء أو رجال سياسة، لأن هؤلاء الشباب يرون الذل والهوان لشعوب الأمة جميعاً، وفي نفس الوقت تفتح أبواب الجنان الإسلامية لهؤلاء الكفار، إنني ضد استهداف السياح الغير عسكريين طبعاً، وهذه استراتيجية وسائل حاسب عليها أمام الله، ونسأل الله أن يختتم لنا بحسن خاتمة، إنه الانفجار الثاني في أقل من سنة، وكانت في يوم ٢٣/٥/٢٠٠٥، هذه الانفجارات هي أكبر دليل على أن قوى الشر الغربي لا يفهمون أبداً، بأنهم ليسوا مرحبي في ديارنا، ويجب أن يعترف الجميع بأن غزو أفغانستان كان أكبر خطأ على الاطلاق، فاسقاط نظام إسلامي دون حق، واعلان الحرب على كل مسلم يريد أن يقول رأيه بخصوص قضايا الأمة الإسلامية، وتسميتها إرهابي، كل هذه الأمور زادت الطينة بلة، ويجب أن تنظر بنظرة جدية إلى المشاكل الحقيقة لهذه التصعيدات الجديدة، وهم يخطئون عندما يظنون أننا مثل الأحزاب الإيرلندية أو الباسكية وغير ذلك، لا أبداً، مadam فلسطين محتلة ومادامت أمريكا والغرب في العراق وغيرها ومادات الهند تحتل كشمير ومادامت روسيا تحتل الشيشان، فلا أرى أي اقتراب لنهاية الحرب، إذا لم ينظروا إلى حقيقة الوضع وأصل المشكلة فليبقوا سجنهم مفتوحة، فسوف يسجونون الكثير وسوف تحصل هناك انفجارات كثيرة جداً جداً، وليس للقاعدة الأم أي دخل بهذه التفحيرات طبعاً لكن القاعدة كفار، وما أؤكد هو أن حزن كوفي عنان والشمطاء رايس وتوني بلير وبوش أمر مرغوب فيه، فهم دائماً يتشارعون إلى مساندة ما يسمى باسرائيل في أعمالها الخبيثة ضد المسلمين، وكل هذه الدول تسارعت بالقول بأنها ستساعد مصر في التحقيقات وهم في ذلك يزيدون الأمور، لأن عوام المسلمين قد سئموا من هذه الأنظمة التي تعذب وتنقتل أبناءها بوحي من أمريكا، ولن تحمل هذه المشاكل إلا قبول قوى الشر بأن للمسلمين حقوقهم في التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه دون تدخل خارجي وتركنا وشأننا.

أتأسف لكل بريء مسلم ألم كافر قد مات في أي انفجار في العالم منذ بدأ الحرب بيننا وبين الغرب الكافر، ونسأل الله أن يوفق الشباب ويرشدتهم في تجنب المسلمين في أي عملية، والحقيقة أن المسلم لا

يقصد قتل أخيه المسلم، وأعجب ما سمعته بعد تلك العملية هي تعليلات من بعض الدعاة من بلاد الحرمين الذين ادعوا السلفية وهم يطعنون الدعاة المعتدلين من ظهورهم بتأليف الكتب ضد إخوانهم المسلمين، فهو يهاجم الصالحين والشهداء أمثال سيد قطب، والمجاهدين أمثال الشيخ أسامة، والدعاة والمشايخ أمثال سفر حوالى وسلمان عودة، ويدعى أنه يتقرب إلى الله بذلك، يا أخي الفاضل اتق الله في نفسك، واعلم أن هناك آخراً وسوف يحكم الله بينك وبين هؤلاء الذين تتهمهم وأنت لم ترهم ولم تجالسهم، ليس الشيخ أسامة أول من دعا إلى اخراج المشركين من حزيرة بل الرسول الكريم، الكل يخطأ إلا محمد صلى الله عليه وسلم، وأريد هنا أن أهنا ذلك البطل الذي دافع عن دين الله وعن رسوله ورفض أن يستهزأ بذين محمد صلى الله عليه وسلم، إنه البطل الأسير محمد بيوري الذي حكم عليه بالمؤبد لأنه وقف ضد من يريد أن يهين أو يشوه دين الله علينا ولقن ذلك المتطرف المولاندي درساً لن ينساه أبداً، إن شخص محمد صلى الله عليه وسلم فداء لنا حياً أو ميتاً، ولم نسمع أحداً من علماء المسلمين بأن يدينوا المحاكمة الجائرة أو أن يشجعوا على موقفه ذلك، لأن لا يصنفوا بأنهم إرهابيين، إن ذلك الرجل سيشهد أمام الله أنه أحب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل أن يسجن لذلك، وأسأل الله أن يفك أسره إنه القادر على ذلك.

في أثناء كتابة هذه الصفحات وبالذات بتاريخ ٢٦ جمادي الثاني ١٤٢٦هـ والمتوافق ٢٠٠٥/٨/١ مات الملك الفهد بن عبد العزيز وأفضى إلى ما قدم، وهذه هي الحياة فلا يغرنك الملك والجاه والسلطة فكلنا سوف نعود إلى التراب ونواجه أعمالنا، والله حسيبه، وهو معروف أنه لقب نفسه بخادم الحرمين، واجتهدت السلطات في حكمه على توسيع الحرمين بأموال وإدارة شركة محمد بن عوض بن لادن والد الشيخ أسامة بن لادن، وأيضاً عرف الملك فهد أنه من أسس المطبعة العجيبة التي طبعت ملايين النسخ من المصحف الشريف ووزعت في جميع العالم، ووقفت السلطات في عهده مع المجاهدين الأفغان في محنتهم، ثم ساندت علي عزت ديفوبيتش في البوسنة والهرسك، وقد عرف أيضاً أنه من فتح أبواب حزيرة العرب للكفار الأميركيان ليأتوا ليصلو ويجلو وينهبا خيرات أمة محمد، وتلك القوات مازالت تعذب المسلمين في العراق وتساند الصهاينة في كل تحركاتهم وبفعله ذلك ترك بلاد الحرمين مديون من قبل الكفار الصهاينة بـ ٦٠٠ مليار، وبفعله ذلك دخلت الجزيرة العربية في دوامة لن تطلع منها إلا أن يشاء الله، فقد ظهر السلاح، وأسأل الله أن يغفر للجميع وبهدي من يخلفه ليعيد النظر في مقدسات المسلمين، وعدم المساس بالمجاهدين المخلصين لقضية الأمة الإسلامية، فنحن نعلم أن الملك الجديد عبد الله له علاقة جيدة بالعلماء والقبائل وأيضاً يتبع سياسة جيدة بخصوص الحوار مع الإخوة، وهذا الكلام ليس مني بل سمعته من الشيخ أسامة ذات مرة فقد كان يميل إلى عبد الله أكثر من فهد والملك الجديد قد أصدر عدة مراسيم للغفو لم يلقى السلاح، ونسأل الله أن يبصره بالحقائق التي تدار من وراء الكواليس من أجل استئصال الدين من الجزيرة ومعادة المجاهدين ونحن ليس بینا وبين أحد عدواً شخصية ولكننا نرفض سياسة الذل والخنوع

والركوع إلى الغرب الكافر تحت أي مسمى.

في نفس اليوم مات ذلك المتمرد الذي ظهر قوته بمساندة من الكفار الأميركيكان وأقصد هنا جون غرنغ مات موتة شنيعة عندما اصطدمت طائرة الرئاسة الأوغандية بالجبال في جنوب السودان، وهكذا يريده الله أن يري الطغاة أن الدنيا لا تساوي جناح بعوضة، قد مات الملك فهد، ومات ذلك الكافر المسمى بجون غرنغ وأعلن نباً موثقاً في يوم واحد مع الفارق، لأن الملك مات مسلماً في أرض محمد صلى الله عليه وسلم ونسأله الله أن يتتجاوز عن سياته، والثاني مات كافراً بالله في جبال وطنه.

في تاريخ ٣/٥/٢٠٠٥ فرج الله على أهل موريتانيا، فقد قام الجنود بعمل انقلاب على أكبر ديكاتور الذي باع دينه للصهاينة من أجل البقاء على السلطة ولم ينفعه ذلك، وقد فرحنا ليس بقدوم العساكر لأنهم ينهجون نفس نهج ولد الطايع ولكن لأن إخواننا الذين في السجون تم الإفراج عنهم جميعاً والحمد لله وقد شرح الله صدورنا لأن هؤلاء الإخوة قد سجنوا ظلماً وزوراً ووصفوا أنفسهم من القاعدة ومن الإرهابيين ولا حول ولا قوة إلا بالله ولكن الله أراد أن يري كل من يسول نفسه بأن السلطة كلها لله يؤتنيه من يشاء، لقد ذهب ولد الطايع لعزاء الملك فهد ولم يرجع بعد ذلك لموريتانيا وهو يعيش لاجئاً في الخارج، ويجب أن يحاسب هذا الرجل على جرائمه ضد المسلمين في موريتانيا.

في أواخر شهر أغسطس حصل هناك عمليات كثيرة في بلاد الحرمين بين الشباب وقوات آل سعود فقد رأينا عهود الملك عبد الله، فهو يتقرب إلى الأميركيكان يومياً ويتبرأ من المجاهدين ويقتلهم دون ذنب، إن خلية الأخ العوفي هي لم ولن تتقدم لاستهداف مسلمين بل تخطط دائماً لضرب المصالح الأمريكية الصهيونية وهذه الخلية كانت قد تبرأت من عملية المحي، وهو الذي خطط لعمليات ضد القنصلية الأمريكية، فشباب تلك الخلية يفهمون جيداً الدين، ولكن رأينا أن الأمن لم يكن يرتكب شيئاً، فحصلت مواجهات قوية في المدينة وقتل الأخ البطل العوفي رحمه الله وتقبيله من الشهداء هو وإن كانوا جميعاً، وقد تعجبنا عندما رأينا الأكاذيب حول العملية من تلك المخطات الفاشلة التابعة للعلمانيين والتي أسست لتنافس الجزيرة فقط ولطمسم الحقائق، لقد عرضوا صورة البطل العوفي وهو قتيلاً ثم علقوا على الصورة بأن العوفي اتحرر وقتل نفسه، والله إنهم مجرمون وكذبة والله قد تعهد على الكاذب، هم يملكون الإعلام وقد قتلوا الأخ ثم يتجرون ليخبروا العالم أن الأخ قتل نفسه، يا حسرتى على العباد، هل نحن لا نفهم معنى الانتحار؟ إن الجسم الظاهر لأخوينا العوفي كان متكملاً فكيف يقال بأنه فجر نفسه، ثم رأيناهم يسحبون الجعبة التي لبسها أثناء المعركة وهي مخصصة للمخازن، وعلقوا على الصورة بأنها حزام ناسف، ولماذا لم تنفجر تلك الحزام الناسف؟ إنكم تقولون بأنه فجر نفسه ثم في نفس الوقت تسحبون ما تسمونه بالحزام الناسف من جسمه فإذا أنتكم كاذبون جداً وساذجين جداً جداً، وقد عرف كل الناس

ألاعيب تلك المخطات المخابراتية التي تخدم السلطات الاستبدادية، تماماً كما فعلوا عندما أعرضوا جثمان أحد الناس وعلقوا بأنه من الإخوة، وهم يكذبون على الناس لأنهم يمكلون الإعلام ولكن الله بالمرصاد، وقد فُضحوا جميعاً عندما حصلت المواجهات في الدمام في شهر شعبان المبارك، وقد أعلنوا أن الإخوة هم الذين يستهدفون الأمن ونحن نعلم أن الإخوة ليس لهم أي مصلحة في مواجهتهم ولكنهم يدافعون عن أنفسهم وهذا حقهم الشرعي، ولأن الله يريد أن يفضح تلك المخطات فقد يسر الله لأحد المارة أن صور شريط مقتل الأخ في المتجر وأرسل إلى الجزيرة، وعندما تعم النظر في الشريط سترى أن رجال الشرطة هم من بدأوا بالصراخ على الإخوة ومحاولة إيقافهم وأشهروا السلاح عليهم، ولم يكن أمام الأخ إلا أن يهاجمهم بكل ثقة واحلاص وشجاعة لقد رأينا شجاعة شباب أمّة محمد الذين لا يباليون بالموت مادام في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن النفس، كل الناس تعجبوا كيف فرّ رجال الأمن عندما طاردهم الأخ البطل، لأننا لا نعرف إلا الثبات والذكر والقدوم عند اللقاء، لم يعط الله الحق لجنود آل سعود وشرطة آل سعود بأن يوقفوا ويضيقوا على الناس باسم مكافحة الإرهاب، وفي الصدر الأول من الإسلام كان على الجميع حمل السلاح دون العدون، أما اليوم عندما خصصنا السلاح لرجال السلطان فقط نرى أن هؤلاء يعتدون دون أن يسألوا، إنني ضد الإقتتال الداخلي ولكن من يهاجمي فسوف أدفع عن نفسي بلا شك، ولقد قتل الأخ شهيداً إن شاء الله، وقتل رجل الأمن ونسأله الله أن يرحمهم ويعفر لهم لأنهم ينفذون أوامر أسيادهم، وبنجي واحد منهم وقتل الأخ الثاني وهو كان أعزل كما يظهر في الشريط فلم يكن مسلحاً، ومرة أخرى ظهر إعلام النفاق بعد ١٢ ساعة من عرض الشريط على الجزيرة وبدأوا يعلقون على الشريط ليجدوا أي مبرر لما حصل، فقالوا بأن الإخوة هم الذين بادروا الأمن باطلاق النار، ولكن لم يستطعوا أن يعلقوا على شجاعة الإخوة وخوف رجال الأمن الذين ينفخون من قبل الإعلام الموجه والذين احتموا بالسيارة ومعهم أسلحة متطرفة، وهم لا يساون شيئاً أمام المجاهدين، وقد رأينا المواجهات في الدمام لأنهم جيشوا كل الشرطة والقوات لمواجهة ٥ من الإخوة واستخدمت أسلحة خطيرة في المواجهات وكأننا نقاتل بني صهيون المحتلين لديارنا ورأينا المرحومات والمدرعات والعجائب، لماذا لا تستخدم كلها ضد أعداء دين الله؟ وقد جوّبوا بطولات نادرة فقد استمرت المعركة أكثر من ٤٧ ساعة وقتل الإخوة شهداء عند الله إن شاء الله ولا نزكي على الله أحد، لأنهم دافعوا عن معتقداتهم وحقهم وقتلوا وهم يذكرون الله،

كما قلت فإن الله سبحانه وتعالى لا يغفل عما يفعله الظالمون لقد رأينا ما فعلته الولايات الأمريكية بالقرآن الكريم، وقد قلت بأن الله سوف يعذب هذه الإدارة بسبب جرائمها على الله ورسوله وكتابه، وهل نرى جند من جنود الله وهو الريح الصرصار العاتية فقد أتت على اليابس والأخضر في ثلاث ولايات أمريكية، وسميت بـ«كاترينا» وـ«ريتا»، نحن نسميها جند من جنود الله أتى ليذكر الإنسان أنه ضعيف وأنه مهما بلغ من العلم فلا يساوي عند الله جناح بعوضة، لقد تعجب الجميع في تاريخ ٢٩/٥/٢٠٠٥م عندما رأوا أكبر دولة في عصرنا تختبر بفعل اعصار واحد فقط، وهذه هي الحقيقة أمريكا هي ليست شيء ولن تعجز

الله في شيء، ففي نفس اليوم كانت هناك مجزرة في القائم حيث ضربت المستشفيات وقتل النساء والأطفال بالقنابل الموجهة من قبل طائرات العدو الأمريكي، بحجة أن في المدينة مسلحين وفي نفس الأيام أعلنا حربا شرسا من طرف واحد على مدينة تعفر المعزولة بحجة وجود مسلحين وهو كاذبون في ذلك، فالشباب في العراق يواجهون الأمريكيان بتكتيكات اضربوا وهرب أقصد حرب عصابات من نوع السيارات المفخخة التي تحصد أعداء الله شرّ حصد، ولكن هؤلاء الكفار أرادوا أن يجتحوا المدينة كما فعلوا في الفلوجة، لكي يعطوا مبررا بأن أهل تلك المناطق لن يستطيعوا المشاركة على إسقاط الدستور الأمريكي، تماما كما فعلوا بالفلوجة عندما هاجموها في وقت الانتخابات، ولا نسمع أي كلمة من الحكومة المنصوبة فهي تفرح لأن الضحية هم من العرب السنة، ونحن نقول لهم إنكم لا تمثلون الشيعة بل تمثلون أنفسكم، ولم نسمع من العلماء أن طلبوا أي اجتماع في شرم الشيخ بخصوص ذلك، وقد اجتمع وزراء الدول العربية في القاهرة في نفس الفترة لمناقشة هل العراق جزء من الأمة العربية أم لا؟ يا للمهزلة، إن المسلمين يموتون في تعفر وأنتم لم تتفهوا بأي كلمة بخصوص ذلك الأمر ثم تسألون عنعروبة العراق، **{إن أكرمكم عند الله أتقاكم}** نحن نفتخر بالإسلام قبل أن نكون عربا.

أما أمريكا والغرب الكافر الذين يعادوننا فستدعوا الله بأن يهلكهم كما أهلك قوم نوح وعاد وثوفد إن شاء الله، لقد دمرت مدينة (نيو أورلندز) بأكملها وقتل المئات في ولاية (لوزيانا) وقد رأينا ضعف الإدارة الأمريكية التي كانت دائما تتكبر وترفض المساعدات من الآخرين ولكنها رضخت لأمر الواقع، إن القوة لله جميا وإن العزة لله جميا، **{وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أعلم شديد}** يا من تظلم الناس ويا من تتكبر على الأرض وتتباهي بقوتك في المحيطات وفي الفضاء ألم ترحم من في الأرض ليرحمك من في السماء؟ عودوا إلى رشدكم أيها الأمريكيان، والله ما أصابكم جزء صغير من دعاء أحد الصالحين أو المظلومين أو الضعفاء من أبناء فلسطين والعراق وأفغانستان وهلمّ جر، نحن نؤمن بأن الله يعاقب الطغاة والمتكبرين، وأريد أن أذكر القارئ أن شباب نيوأورلندز من السود هم كثر في الجيش الأمريكي ويشترون في تعذيب المسلمين في العراق، وكان الله أراد أن يذكرهم بأن لديكم نساء وأطفال كما هؤلاء العراقيين، ونسأل الله أن ينصر المسلمين بدينهم ويستوعبوا درس اعصار كاترينا ليعلموا أن الله على كل شيء قادر، وانظر كيف انقلب السحر على الساحر، وانقلب المازين، لقد تقدم رئيس كوبا بطلبه لارسال مئات من الأطباء، وهذا من عجائب الزمان، وكوبا رغم فقرها فقد استطاعت أن تنظم نفسها وواجهت نفس الاعصار بدون خسائر بشرية أما أمريكا فقد فشلت بشهادة مؤسساتها الداخلية وقبلت هذه الإدارة لأول مرة بمساعدات من الدول العالم الثالث ولكن لم تقبل عرض كوبا، لأن أمريكا مازالت متكبرة، وعندما ذهب الرئيس الأمريكي لمعاينة المكان، لم يستطع من أن يعقل فمه، ولكن بدأ يتغوه بالكلام الفارغ عن الإرهاب، وأنه سوف ينجز عملين في آن واحد، وقد أدى بهذه التصريحات عندما

سؤال حول حدوى بقاء القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان رغم كارثة كاترينا، فتكبر ولكن سوف يرى المزيد من جند الله، وإدارة بوش أرادت أن تقلل من شأن الإعصار لإبقاء عمليات ١١/٩ هي المصدر الوحيد لترعيب الشعب الأمريكي، فهذه الإدارة تستخدم تلك العمليات لتبرر كل جرائمها في العالم، ونحن نعلم أن إدارتها قد تباطئت لنجددة المنكوبين لأنهم من الأميركيان السود الملونين، والدليل على ذلك أن ولاية (ميسissippi) قد أخلت قبل الإعصار بسبب التحذيرات وامكانيات البيض، أما نيواولندر فهي منطقة للسود، وأنكرتهم من الفقراء فقد تركوا في الخلاء أكثر من أسابيع دون أي تحرك ملموس من قبل حكومتهم، ونسأل الله أن يهدي الجميع إلى الحق.

في اليوم الأول من رمضان سنة ١٤٢٦هـ، شهدنا كسوف في أفريقيا وهكذا ننتظر مثل هذا المشهد بعد ٥٦٠ سنة كما يقول العلماء، نسأل الله أن ينعم على أمة محمد برمضان كريم وبركة ونصرة للمستضعفين في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وكشمير والفلبين وأرتيريا والأوحاديين وجزيرة مايوت المحظلة وبقى الأرض، أمين يارب العالمين.

إنا لله وإنا إليه راجعون، هذه الكلمات الطيبة هي التي تصيرنا عند الشدائـ فقد شهدنا زلزالاً مدمراً في كشمير سواء الجزء الهندـي أو الـبـاكـستـاني وقتل أكثر من ٧٠٠٠٠ ألف وقد تابـنا ذلك عبر الجـزـيرـة، وشكـرـنا الله على المصـيـبة فهو سـبـانـه وتعـالـى يـعـرـف بـحـكـمـته لماـذا زـلـلـ الأرضـ في أـرـضـ المـسـلـمـينـ فيـ الكـشـمـيرـيـنـ الـبـاكـسـتـانـيـ والـخـتـلـ منـ قـبـلـ الـهـنـدـوسـ، وـالـلـهـ يـعـرـفـ أنـناـ نـصـيرـ إنـ شـاءـ اللهـ وـنـخـتـسـبـ فيـ قـتـلـيـ وـشـهـداءـ ذـلـكـ الـزـلـزالـ فـكـلـهـمـ إنـ شـاءـ اللهـ شـهـداءـ بـشـهـادـةـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـأـنـهـمـ مـاتـواـ فـجـاءـ، وـلـكـنـ ماـ أـدـهـشـنـاـ أـنـ نـرـىـ حـكـمـةـ الـعـمـيلـ بـرـواـزـ لـمـ تـحـرـكـ سـاـكـنـاـ فيـ بـدـاـيـةـ الـأـمـرـ وـحاـولـتـ التـقـليلـ منـ شـائـنـ الـزـلـزالـ، وـهـيـ فيـ نـفـسـ الـوقـتـ تـرـسلـ الـجـيـوشـ إـلـىـ وـزـيـرـ اـسـتـانـ وـبـلـوـشـيـسـتـانـ مـلـقاـتـلـةـ رـجـالـ الـقبـائـلـ، وـيـعـرـفـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـجـنـودـ يـكـنـهـمـ أـنـ يـقـدـمـواـ الـكـثـيرـ لـلـمـفـقـودـيـنـ وـالـمـشـرـدـيـنـ منـ أـهـالـيـ كـشـمـيرـ الـمـسـلـمـةـ، لـقـدـ رـأـيـنـاـ جـنـةـ اللهـ فيـ الـأـرـضـ وـهـيـ مـدـمـرـةـ بـفـعـلـ الـزـلـزالـ، أـمـاـ الشـطـرـ الـهـنـدـيـ فـحـدـثـ وـلـاـ حـرـجـ هـنـاكـ أـكـثـرـ مـنـ ١٠٠٠٠ـ مـفـقـودـ وـالـهـنـدـوسـ الـمـشـرـكـيـنـ لـاـ يـيـالـونـ بـالـمـسـلـمـيـنـ وـلـمـ يـكـنـ هـنـاكـ أـيـ تـغـطـيـةـ إـعـلـامـيـةـ جـدـيـةـ لـلـخـسـائـرـ الـفـادـحةـ سـوـيـ التـصـرـيـحـاتـ فيـ الـقـنـواتـ إـلـاـعـامـيـةـ، وـالـلـهـ سـبـانـهـ وـحـدـهـ مـنـ يـعـلـمـ لـمـاـذاـ كـشـمـيرـ بـالـذـاتـ؟ـ هـنـاكـ روـيـاتـ كـثـيرـةـ بـأـنـ بـلـاـكـوتـ وـالـقـرـىـ الـمـجاـوـرـةـ هـيـ الـأـكـثـرـ نـكـبةـ فـقـدـ حـيـتـ قـرـىـ بـأـكـمـلـهـاـ مـنـ الـخـارـطةـ، وـنـدـعـوـ الـمـسـلـمـيـنـ إـلـىـ الصـبـرـ بـعـدـ الـبـلـاءـ لـأـنـ مـصـيـبةـ الـمـسـلـمـ هـيـ خـيـرـ لـهـ فيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، وـنـخـنـ نـقـمـنـ بـالـقـضـاءـ وـالـقـدـرـ وـلـاـ أـحـدـ يـعـرـفـ أـيـنـ الـخـيـرـ فـأـمـرـ الـمـسـلـمـ كـلـهـ خـيـرـ، حـتـىـ الـمـصـيـبةـ تـكـوـنـ خـيـراـ عـنـدـمـاـ يـصـبـرـ وـيـخـتـسـبـ وـيـكـفـيـ أـنـ كـلـ الـمـوـتـيـ هـمـ شـهـداءـ اللهـ فيـ الـأـرـضـ وـسـوـفـ يـشـفـعـونـ أـهـالـيـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـهـنـيـاـ لـهـمـ الشـهـادـةـ وـنـسـأـلـ اللهـ أـنـ يـصـبـرـ مـنـ بـقـيـ وـيـلـطـفـ بـجـمـيعـ الـمـسـلـمـيـنـ فيـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـبـهـاـ، أـمـاـ الـجـمـعـ الـدـوـلـيـ النـفـاقـيـ فـلـمـ نـرـهـاـ تـسـرـعـ مـثـلـ ماـ أـسـرـعـتـ عـنـدـمـاـ وـقـعـتـ كـارـاثـةـ كـاتـرـيناـ فيـ أـمـريـكاـ، نـسـأـلـ اللهـ أـنـ يـفـضـحـهـمـ فيـ الدـنـيـاـ قـبـلـ الـآخـرـةـ.

وَقَعَتِ الْكَارَثَةُ فِي الْخَامِسِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٤٢٦ هـ الْمُوَافِقُ ٢٠٠٥ / ٨ / ٢٦ وَصَدَمَنَا عَنْدَمَا شَهَدْنَا قَرِيَّ مُسْلِمَةً تَخْفِيَ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَتَخْفِيَ مَعَهَا أَلْافَ مِنَ الظَّلْبَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَاكْسْتَانِيِّينَ وَإِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ وَرَاجِعُونَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَمَا أَنْذَدَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا، إِنِّي كُنْتُ أَتَابُعُ الْأَخْبَارَ عَنْ قَرْبِ بَسْبِيبِ حَيِّ لِكِشْمِيرِ وَأَهْلِهَا وَوُجُودِ آسِيَا وَلِقَمَانِ وَأَمْهَمَا فِي الْبَاكْسْتَانِ، رَغْمَ أَنِّي لَا أَعْلَمُ فِي أَيِّ وَلَاهَ يَتَوَاجِدُونَ فِيهَا، لَقَدْ قُتِلَ أَكْثَرُ مِنْ ٧٣ أَلْفَ شَخْصٍ فِي زَلَازِلِ الْبَاكْسْتَانِ وَمَعْظَمُ الضَّحَايَا مِنْ كِشْمِيرِ وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُمْ جَمِيعًا وَقَدْ اجْتَهَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمْعِ التَّبرُعَاتِ لَهُمْ، وَرَأَيْنَا كُلَّنَا حَمَلاتِ التَّبرُعَاتِ عَبَرَ الْقُنُوْنَ، فَقَدْ جَمَعَتِ الْمَلَائِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي بَلَادِ الْحَرَمِينِ لِصَالِحِ الْمُسْكُوبِينَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبَلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمِعَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَوْضَاعِ الطَّيِّبَةِ بَدْلًا مِنَ الْكَوَارِثِ آمِينَ، وَمَا يَنْبَغِي فَعْلَهُ هُوَ التَّوَاجِدُ فِي الْمَيْدَانِ وَالْإِشْرَافُ عَلَى الْإِعْمَارِ لَأَنَّ حُكُومَةَ بَرَوَازِ مُشْرِفَ مَعْرُوفَةُ بِالْفَسَادِ الإِدارِيِّ، وَسُوفَ تَنْهَبُ الْأَمْوَالَ دُونَ شَكٍّ.

فِي أَوَّلِ خَلْفِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٦ هـ فَرَحَنَا فَرْحَةً شَدِيدًا عَنْدَمَا خَاطَبَ الشَّيْخُ أَسَامَةُ الْعَالَمِ مِنْ جَدِيدٍ وَأَكَّدَ لَهُمْ أَنَّهُ حَيٌّ يَرْزُقُ وَيَوَاصِلُ الْجَهَادَ مِنْ جَبَالِ الْهَنْدِيَّكُوتُشِ، وَقَدْ وَضَعَ اسْتَرَاتِيجِيَّةً جَدِيدَةً وَهِيَ "الصَّبَرُ حَتَّى النَّصْرِ"، وَإِنْ مَتَّنَا فَيُجِبُ أَنْ يَحْمِلَ أَوْلَادُنَا عَبْءًا هَذِهِ الْمَسِيرَةِ الطَّيِّبَةِ فَقَدْ اسْتَطَعْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ أَنْ نَحْفَظَ عَلَى خَطَّةِ جَهَادِ الْكُفَّارِ الْمُعْتَدِلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ هَذِهِ التَّعْمَةَ سَتَسْتَمِرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَمَنْ حَكَمَهُ أَنَّهُ بَيْنَ الْأَمْرِيَّكَانَ أَنَّنَا فَعْلًا لَسْنَا أَمَةً حَقْدًا وَلَا حَسْدًا وَلَا نَقَاتِلُهُمْ حَبَّا فِي الْقَتَالِ، بَلْ إِنَّا نَدْافِعُ عَنْ أَعْرَاضِنَا وَمَقْدَسَاتِنَا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْتَكُونَا وَشَأْنَنَا مَقَابِلَ هَدْنَةٍ وَلَكِنْ فَرْعَوْنُ وَجَنْدُهُ تَكَبَّرُوا وَتَجَبَّرُوا وَظَنَّوْا بِمُلْكِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَقَالُوا "إِنَّا لَا نَفَاوِضُ إِلَّرَهَابِيِّينَ"، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ إِلَّرَهَابِيُّ الْجُرمُ، الَّذِي يَجْهَزُ عَلَى الشَّعُوبِ وَيَجْوِعُهُمْ وَيَخْتَلِفُهُمْ بِالْقُوَّةِ، أَمْ مِنْ يَدْافِعُ عَنْ أَعْرَاضِ أُمَّتِهِ؟، إِنَّا نَنْتَصِرُ يَوْمًا بَعْدِ يَوْمٍ، فَقَدْ أَسْقطَتُمُ الْإِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْذَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ وَمَا زَلَّنَا نَقاومُكُمْ، أَمَا مَشْرُوعُكُمْ فِي الْعَرَاقِ فَهُبَّاءً مُنْتَشِرًا، وَالْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ سَتَنْسَحِبُونَ بِسَبِيلِ ازْدِيَادِ هَجَماتِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَيْكُمْ، أَمَا أَفْغَانِسْتَانَ فَقَدْ خَرَبْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَازْدَادَ الْفَقْرُ وَالْإِغْتِصَابُ وَالْمُحَدَّراتُ وَالْإِجْرَامُ، وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ نَصَرَ اللَّهَ قَرِيبٌ جَدًا، وَنَحْنُ لَا نَتَبَعُ وَلَا نَكُلُ وَسَنَقَاتِلُكُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَقَدْ تَكَبَّرَتِ الْإِدَارَةُ الْأَمْرِيَّكِيَّةُ وَسَنَتْ قَوَانِينَ جَائِرَةً بِشَأنِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ وَأَجْمَعُوا أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ إِرَهَابِيِّينَ، وَمِنْ شَدَّةِ حُوْفَهُمْ لِلْمُجَاهِدِينَ عَمَدُوا إِلَى عَمَلِ خَطَّةِ شَيْطَانِيَّةٍ وَسَعُوهَا خَطَّةً مُكَافَحةً لِلْإِرَهَابِ وَوَضَعُوهَا لَأَمْوَالِ مُدَّةً أَرْبَعِينَ سَنَةً، يَا سَبَحَانَ اللَّهِ، هَلْ تَظَنُّونَ أَنَّ عَدْكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَافِيَّةً لِلْأَطْفَاءِ نُورَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، إِنَّا بَشَرٌ وَسُوفَ نَمُوتُ وَلَكِنْ بِفَضْلِ اللَّهِ الْجَهَادُ مَاضٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى إِيقَافِهِ وَسَتَنْقُونُ تَلْكَ الْأَمْوَالَ وَسَتَكُونُ عَلَيْكُمْ حَسْرَةً ثُمَّ سَتَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَنَّهُمْ يَحْشُرُونَ.

الصحف الدنماركية تعلن الحرب

في أوائل شهر حرم سنة ١٤٢٧ هـ الموافق يناير ٢٠٠٦ م حيث السنة الجديدة بدأت الانتفاضة الإسلامية العالمية المباركة لنجدت الرسول والخبيب محمد عليه أفضـل الصلاة وأتم التسلـيم، فقد تحرـأت الجـرائد الأوروبـية على نـشر صـور مـلـفـقة وـكتـبـ فيها أـهـمـاـ للـنـبـيـ الـكـرـيمـ وبـعـضـهاـ مـشـيـنةـ جـداـ جـداـ، وـتـوـحـيـ أنـ الإـسـلامـ دـيـنـ إـرـهـابـ لأنـ النـبـيـ الـكـرـيمـ هوـ إـرـهـابـيـ، وـقـدـ اـتـبـعـ الـمـسـلـمـونـ اـسـلـوبـ الـحـوارـ لـعدـةـ شـهـورـ وـلـكـنـ هـؤـلـاءـ الـمـتـكـبـرـينـ أـعـادـواـ الـكـرـةـ وـنـشـرـواـ تـلـكـ الصـورـ الـخـبـيـثـةـ وـماـ كـانـ عـلـىـ أـمـةـ مـحـمـدـ إـلـاـ أـنـ تـنـفـضـ وـتـشـوـرـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ أـنـ أـمـتـنـاـ لـمـ تـمـتـ بـعـدـ، وـقـدـ أـفـتـىـ الشـيـخـ يـوسـفـ الـقـرـضاـويـ بـمـقـاطـعـةـ تـلـكـ الـدـوـلـ، وـكـذـلـكـ عـلـمـاءـ بـلـادـ الـحـرـمـينـ وـغـيرـهـاـ، وـنـقـولـ لـمـنـ يـرـيدـ أـنـ يـسـكـنـتـنـاـ بـحـجـةـ أـنـ الرـسـوـلـ قـدـ مـاتـ بـأـنـ مـحـمـدـ مـعـنـاـ بـشـرـيـعـةـ الـلـهـ وـهـوـ فـيـ قـبـرـهـ يـرـدـ السـلـامـ عـلـىـ كـلـ مـرـةـ، وـنـخـنـ سـنـمـوـتـ مـنـ أـجـلـهـ، فـهـوـ قـدـ مـاتـ فـعـنـدـئـذـ يـجـبـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـدـافـعـ عـنـهـ وـلـيـسـ النـكـوـثـ عـلـىـ أـعـقـابـاـ بـحـجـةـ الـحـرـيـةـ وـالـإـصـلـاحـ، {أـفـإـيـنـ مـاتـ أـوـ قـلـ اـنـقـلـبـتـمـ عـلـىـ أـعـقـابـكـمـ}ـ، وـالـنـوـدـ عـنـ الـمـسـلـمـ جـزـاءـ الـجـنـةـ، فـمـاـبـالـكـ بـالـرـسـوـلـ الـذـيـ لـمـ يـخـاطـبـ الـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ إـلـاـ باـحـتـرـامـ "يـاـ أـيـهـاـ الرـسـوـلـ"ـ "يـاـ أـيـهـاـ النـبـيـ"ـ، كـمـاـ أـنـ الرـسـوـلـ عـنـدـمـاـ كـانـ حـيـ كـانـ يـعـفـوـ عـنـ يـسـبـهـ أـوـ يـؤـذـيـهـ، أـمـاـ بـعـدـ مـوـتـهـ فـلـيـسـ لأـحـدـ أـنـ يـفـعـلـ ذـلـكـ، فـمـنـ يـسـبـ الرـسـوـلـ جـزـاءـهـ الـقـتـلـ ثـمـ الـقـتـلـ، وـلـيـسـ غـيرـ الـقـتـلـ وـدـوـنـ إـذـنـ وـلـيـ أـمـرـ وـلـاـ غـيرـهـ. كـلـ الـكـتـبـ السـمـاـوـيـةـ ذـكـرـتـ الـنـبـيـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـلـوـلـاـ بـقـاءـ الـقـرـآنـ لـمـ تـعـرـفـنـاـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ السـابـقـينـ فـهـؤـلـاءـ الـقـوـمـ قـدـ عـمـدـوـاـ إـلـىـ تـحـرـيفـ الـكـتـبـ الـمـقـدـسـةـ وـطـمـسـ الـحـقـائـقـ وـلـكـنـ بـفـضـلـ الـقـرـآنـ عـرـفـنـاـ أـنـ هـنـاكـ أـهـلـ كـتـابـ وـيـجـبـ اـحـتـرـامـهـ وـعـدـمـ الـتـعـرـضـ لـمـقـدـسـاـتـهـ كـمـاـ يـجـبـ اـحـتـرـامـنـاـ وـعـدـمـ الـمـسـاسـ بـمـقـدـسـاتـنـاـ، وـهـذـهـ الـإـسـاءـةـ هـيـ مـوجـهـةـ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ أـنـ الشـعـوبـ الـإـسـلـامـيـةـ تـفـطـنـ لـهـذـهـ الـإـسـاءـةـ، فـدـاءـكـ يـاـ حـبـيـبيـ يـاـ رـسـوـلـ الـلـهـ، نـخـنـ نـدـيـنـ كـلـ مـنـ يـتـجـرـأـ عـلـىـ الـمـقـدـسـاتـ بـمـنـ فـيـهـمـ الـذـيـنـ يـسـبـوـنـ عـائـشـةـ وـأـبـوـ بـكـرـ وـعـثـمـانـ وـعـلـيـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ وـأـبـوـ هـرـيـةـ وـصـحـابـةـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـقـدـ قـالـ اللـهـ فـيـهـمـ، {لـقـدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ إـذـ يـبـاعـونـكـ تـحـتـ الشـجـرـةـ}ـ، وـيـقـولـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ حـقـ نـبـيـهـ {وـاعـلـمـوـاـ أـنـ فـيـكـ رـسـوـلـ اللـهـ}ـ، أـمـاـ الـعـلـمـانـيـنـ الـمـنـافـقـينـ فـيـ مجـمـعـاتـنـاـ فـوـالـلـهـ وـالـلـهـ إـنـ شـرـهـمـ أـكـثـرـ مـنـ إـخـوـاـنـهـ الـكـفـارـ الـأـصـلـيـنـ فـيـ الـدـنـارـكـ وـغـيرـهـاـ، فـقـدـ بـدـأـواـ يـتـكـلـمـونـ فـيـ مـنـابـرـهـمـ الـصـحـفـيـةـ وـالـإـعـلـامـيـةـ عـنـ فـوزـ حـمـاسـ فـيـ الـإـنتـخـابـاتـ، هـلـ سـتـقـبـلـ حـمـاسـ بـخـرـوجـ الـمـرـأـةـ كـاـشـفـةـ الـرـأـسـ؟ـ هـلـ سـتـحـرـمـ كـذـاـ وـكـذـاـ؟ـ لـقـدـ شـغـلـوـاـ أـنـفـسـهـمـ ضـدـ الـمـسـلـمـينـ بـدـلـاـ أـنـ يـتـقـطـنـوـاـ إـلـىـ مـوـضـعـ السـاعـةـ وـهـوـ سـبـ أـفـضـلـ الـأـنـبـيـاءـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـبـدـأـواـ يـنـشـرـوـنـ سـعـومـهـمـ لـتـهـدـأـةـ الـمـسـلـمـينـ وـالـقـوـلـ فـيـ الـنـاسـ بـأـنـ الـأـمـرـ مـحـرـدـ حـرـيـةـ تـعـبـيـرـ وـبـأـنـ الـانـفـجـارـاتـ فـيـ الـعـالـمـ هـيـ الـمـبـرـرـ هـؤـلـاءـ لـسـبـ نـبـيـنـاـ، وـالـكـلـ يـعـلـمـ أـنـاـ نـدـافـعـ عـنـ أـنـفـسـنـاـ وـلـمـ نـبـادـأـ أـحـدـاـ بـحـرـبـ، وـبعـضـ هـؤـلـاءـ الـعـلـمـانـيـنـ يـنـشـرـوـنـ أـكـاذـبـهـمـ فـيـ الـمـوـقـعـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـةـ بـأـنـ كـفـارـ الـغـرـبـ لـمـ يـقـصـدـوـاـ ذـلـكـ، وـكـأـنـاـ لـاـ نـعـرـفـ حـقـيـقـةـ هـؤـلـاءـ الـغـرـبـيـنـ الـذـيـنـ نـالـواـ بـعـيـسـىـ وـمـوـسـىـ مـنـ قـبـلـ وـبـالـمـصـحـفـ فـيـ غـوـانـتـانـامـوـ وـغـيرـهـاـ، وـمـنـ أـشـرـسـ الـقـنـواتـ الـعـلـمـانـيـةـ الـتـيـ تـنـاصـرـ هـذـهـ

الأفكار العلمانية هي قناة عربية تسمى "العربية" التي أأسست من قبل العلمانيين السعوديين الذين يعادون الدين والوسطية في المملكة، وبحراوا في موقعهم الإلكتروني وطرحوا سؤالاً ساذجاً خطيراً جداً، ويسألون فيه، "هل الإساءة إلى الرسول من حرية التعبير؟" أنظر أخي القارئ إلى كيفية طرح السؤال وكيف حرفه حقيقة لطلب من الناس أن يصوتو إن كان ذلك الأمر من الحرية، والله إنما بحرية كبرى ويجب على المسلمين محاسبة هذه القناة التي تبث السموم من داخلنا، ماذا بقي لنا أن ندافع، القرآن قد ألقى في المراحيض، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يسب وبهان باسم حرية التعبير، اللهم إتنا نتبرأ بما فعل هؤلاء الكفار بنبيك، ولا تعذبنا بسكتونا، وقد سرّ الجموع الإسلامية في كل العالم عندما رأينا إخواننا في جزيرة العرب يقاطعون البضائع الدنماركية وكذلك مجلس الأمة الكوتية قررت المقاطعة، وكذلك مصر وليبيا وموريتانيا وقد أفتى مفتى بلاد الحرمين بمعاقبة الذين تحرروا على الرسول الكريم إلى حين الاعتذار، وكذلك طالب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشعوب الإسلامية بأن يجعلوا جمعة ٤ محرم ١٤٢٧هـ، يوم غضب الله ولرسوله وجزاهم الله خيراً، إتنا نريد حلولاً فورياً بعيداً عن الدبلوماسية والسياسة النفاقة ويجب لكل النواب المسلمين في البرلمان الدنماركي مقاطعة البرلمان استجابة لله ولرسوله وكذلك سفراء الدول الإسلامية يجب عليهم أن يقاطعوا كل هذه الدول الكافرة التي ظهرت عداوها لله ولرسوله وبذا الاستهزاء واضحاً جداً، ويقول الله تعالى **{وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم عيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم}**، لا يجب أن ننعد مع الذين يواصلون الإساءة لخير البشر حتى يعتذروا عن ذلك ويكتعوا، وصحيق أننا لسنا أمة صناعة ولكننا أمة إستهلاك فسلاخ المقاطعة إن شاء الله ستدع هؤلاء الظالمين الكافرين الذين طغوا وتجبروا وظنوا أن الله تاركهم لينالوا بأفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم، فداك يا رسول الله، ولا يجب للMuslimين في الدول الغربية تشويه صورة محمد باللحوء إلى هتفات الكراهية بل يجب عليهم تفهم الغرب من هو محمد صلى الله عليه وسلم، يجب أن يكون دفاعنا عن رسولنا دفاعاً شرifaً وعصرياً لمن لا ينحاز الإعلام الأعمي الغبي ضدنا بسبب بعض الأخطاء، أما من يخطط لقتل الذين أساءوا فالله سوف يبارك لهم وإن قتلوا منهم شهداء بلا شك، فلا استزان في فروض العيان.

ولكن قبل ذلك اسمحوا لي أيها القراء العظام بأن ألقى بعض الكلمات التي ت مدح حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، لقد ظلم الإعلام الغربي الكافر هذا النبي العظيم الذي أرسل للبشرية جميعاً وليس للمسلمين فقط، فقد ذُكر محمد صلى الله عليه وسلم في كل كتب السماوية القديمة وبالذات في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولكنهم رفضوه وتعالوا وتكبروا عناداً، ثم لم يلبث بعضاً من هؤلاء حتى بدأوا بالتجراء على أنبياءهم حيث صوروهم بأبشع المشاهد التمثيلية، وكذلك تحرروا على ذات الله، وفي كل يوم يخرجون الأفلام التي تشك في ذات الله العظيم، إن بعض هؤلاء الملاحدة هم من صوروا محمد صلى الله عليه وسلم بشتى الصور الخيالية البعيدة عن الحقيقة والخطيرة في نفس الوقت، فهي عنصرية فاشية خبيثة ليس لها

هدف سوى النيل من الإسلام قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، أرادوا في هذه الرسومات إهانة وإيذاءه وإهانة أمته، ولكن هيهات هيهات، أذكراهم لكي يطمئنوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أكبر مما يتتصورونه، صلى الله عليك يا علم المهدى.

لن ينالوا منك مهما بلغوا

- أنا الرحمة للعالمين لا كما زعمتم.. أنا الصادق الأمين، إِي وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
- زعموا أني صورة عليها قبلة.. كلا والله، فاقرأوا سيرتي وأخلاقتي هو القرآن الكريم
- زعموا أني أمير الإرهاب في كل زمان.. كلا والله، فأنا من عفا عن عدو وأخ كريم
- زعموا أن ديني يشجع العنف.. كلا والله، فهو دين عيسى ويعقوب وإبراهيم
- أنا الرسول والنبي الكريم لا كذب.. أنا ابن المطلب، الميت المبلغ بالتحيات
- أنا وصية الخليل والأتباء من قبله.. وبشارة ابن مريم، وكلنا من تلك المشككات
- أنا من يفتح له الأبواب يوم الفزع.. يوم لا ينفع الندم فذاك يوم الويالات
- أنا محمد رسول الله العدل مرسل.. لناس "بشيراً ونديراً" والهادي إلى الجنات
- أنا الرحمة للعالمين لا كما زعمتم.. أنا الصادق الأمين إِي وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، (لأنَّمَا أَشَدَّ رُهْبَةً فِي صَدْرِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)

إن من زعم أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، صورة وعليها قنابل على رأسه، نسي أن دول الغرب الكافرة هي التي تمتلك القنابل المحرمة التي لا يجوز ديننا استخدامها، لأنها تبيد اليابس والأخضر، ولو قرأوا التاريخ لتعجبوا من هذه الشخصية الفريدة من نوعها منذ القدم، إنه يتيم الأب والأم استطاع أن يستثمر ضعفه لصالح الأمة جميعاً، فهذا البيت قد ساد وحكم العالم كله وأوحى إليه دون غيره وعلم البشرية أموراً لم تكن ظاهرة وترك لهم كتاب الله الذي يبين كل شؤون الكون ما كان وسيكون جهله من جهل وعلمه من علم، إنه الرحمة للعالمين وسيد المرسلين والأولين والآخرين، إنه نبينا الذي أمرنا بالحفظ على النساء والأطفال والشيخوخ والبيئة، إن من زعم أنه إرهابي بالمعنى الغربي المشين، نسي أنه من عفا عن كثير من اليهود وطردهم من المدينة بدلاً من قتلهم لخيانتهم للدولة فقد كانوا مواطنون حسب دستور المدينة، وهو من عفى عن أهل مكة في الفتح المبين حيث انتصر على الجميع، أما إن كان الدفاع عن الإسلام وأهله والوقوف نداً على من عادنا ونصب العداوة علينا وعلى نبينا، إذا كان هذا ما يقصدونه بالإرهاب، فنحن إذن إرهابيون ولا مجال للخوف، فديننا يأمرنا أن نعد العدة ونستعد بكل قوة لإرهاب وتخويف كل

من يريد أن ينال منا أو من شرف ديننا، وأي شخص يخوف الآخر من باب الدفاع عن النفس فهو إرهابي في كل المططلحات، وبهذا يكون الشرطي الذي يخوف السارق لئن لا يسرق أو القاتل لئن لا يقتل يكون ذلك الشرطي حسب المصطلح "إرهابي" لأن السارق يخافه ويرهب منه. ولكي يعلم القارئ خبث سياسة الغربية والصهيونية الأمريكية بالذات أشير هنا إلى أن الزعيم الأفريقي المحبوب لدى الكل والذي ترك بصماته في النضال من أجل الحقوق الزعيم نيلسون مانديلا هو في قائمة الإرهابيين لدى الإدارة الأمريكية، لذا فليعلم الجميع معنى الإرهاب لدى هؤلاء، فكل من يعارض سياساتهم الإستخراجية الاستعمارية ويوجههم ولو بالكلام فهو إرهابي ويجب نفيه أو قتله، هذه هي حقيقة هذه الكلمة لدى الغرب، لقد كان حكام تل أبيب إرهابيون قبل ستون سنة، وحكام الهند كانوا إرهابيون كما أن كل من ناضل ضد الإمبراطورية الإنجليزية سمي بالإرهابي في حينها، وأعجب ما كتب عن الإرهاب هو أن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية كان على قائمة الإرهابيين لدى السلطات الملكة المتحدة، فكثيروا يعلم أن واشنطن كان إرهابي حسب السلطات البريطانية وأصبح أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، لذا ينبغي أن لا تلتفت كثيراً لهذه المصطلحات لأنها زائدة بزوال الفراعنة الجرمون الذين يتحكمون في الشعوب ويسمونه كما شاءوا لأن الإعلام تساعدهم على ذلك، وأن الدين الإسلامي ضد الإضطهاد والاستعباد بكل المسلمين الذين يرفضون ذلك هم في نظر الإدارة الفاشية الغربية الجديدة برئاسة أمريكا هم من الإرهابيون، إنما مفارقات ولكن ماذا عسى أن يقول من لا يفهم حتى ماذا يريد في هذه الدنيا.

لقد رأينا ما فعله بعض الإعلاميون الغربيون بالي محمد صلى الله عليه وسلم عندما سبوه وشتموه وزعموا أنه رسموه وهيأت أن يرسموه بل أرادوا إهانته، وقد اختلف ردة فعل المسلمين في كل العالم، ولم أدهش إلا عندما رأيت الدعاة الذين نسبتهم على خير يسافرون إلى ديار الدين ظلموا، وقالوا بأن خطوتم تلك من أجل إفهام الكافر هذا الدين، ولكن كان ذهابهم إلى تلك الديار التي سبت الرسول صلى الله عليه وسلم قبل جفاف حبر الجرائد الخبيثة واستمرار بعضها في السب، أمر لا يعقل، حتى لو ذهبوا كما زعموا من أجل تقارب الحضارات وانطلقوا من منطلق (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، إلا أنهم غفلوا أن من نصب العداوة مباشرةً لمحمد صلى الله عليه وسلم لا نشمله في رحمته بلا شك، إن محمداً ليس ولـي ورحمة لمن يؤذيه ويسبه وينصب العداوة عليه، بل نقول مثل هؤلاء الملعونين الذين سبوا نبينا أن عقاب الله سينالهم عما قريب، ونبين لهم في تلك المجالس أن رحمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس من آذاه، يقول الله تعالى (ورحمة للذين آمنوا منكم)، أما الذين يؤذونه ويسبونه فلا نكر لهم ولا نحملهم بل نقول لهم إن الله وعدكم عذاب أليم (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)، (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة)، لا ينبغي أن يكون ديننا مبنية على الجحامت فقط، لماذا لا تتحملون إخوانكم المجاهدين وتعذروهم إن أخطاؤ؟، استطعتم أن تحملوا الكفار وسباهم، لماذا لا تتحملون أي تصرف من

الجاهدين؟، إننا أمة لا نقبل بالإهانة، لا نريد أن نصل إلى مرحلة خطيرة حيث نصرّب في الخد الأيمن فنقلب الأيسر، هذا ليس ديننا أبداً، وأسئلة الله أن يجعلنا من نصر دينه ونبيه بإخلاص آمين.

الأحرار وتهم الإرهاب

- كفاك شائعات يا هذا، كفاك شائعات.. فلا هم الظالمون، ولا الظلم منهج
- وصفوهم بالشزمات وهم الغرباء.. غرباء في أوطنهم، وبدار المجرة لهم مقامات
- عدّوا العدة المستطاعة وتلك مشروعة.. لدفع العدو الغازي والختل للمقدسات
- فإن يكن ذلك إرهابا ففي القرآن مرجعه.. فالإعداد واجب للنذود عن الحرمات
- وفي فعلهم اتباع للسنة وتلك منهجهم.. فلا هم الغرب ولا اتبعوا الغريبات
- صهيون وأخواتها وعامة السلطات.. أفسدوا الأرض بالكماويات وتلك الحرمات
- قصفوا المساجد وقتلوا المؤمنين جملة.. فذلك الإرهاب، وأين الأمم والمنظمات؟
- كفاك شائعات يا هذا، كفاك شائعات.. فلا هم الإرهاب ولا الإرهاب منهج
- لا يغرنك قلتهم فتتبع تلك المعاهدات.. ولا تبالغ في ذمهم فتقع في المعادات
- فلا هم الشرمذة ولا يفهمهم المشجعات.. كونداليسا وإيلفي وكارمل وهن الكافرات
- كفاك شائعات يا هذا، كفاك شائعات.. فلا هم الإرهاب ولا الإرهاب منهج
- قدمو نحورهم رخيصة لرب، يطلبون سلعة.. وهم الثابتون ووجوههم تنور الجبهات
- يرعبون عدو الله وعدوهم.. وتلك مشروعة عند المحن والحملات
- تراهم في الصف كالبنيان مرصوصة... حيا إلى الشهادة كالرياح المرسلات
- وإذا جن عليهم الليل بظلماته.. فهم الحامدون لربهم والقانتون بالأيات
- وإذا رجعوا إلى أهلיהם سالمين من عدوهم.. فالأرحام أولى برضاهم فتلك من المرضيات
- والجار والمسكين وابن السبيل رفيقهم.. فذلك دينهم وتلك من الصالحات

- فتوى من كان في صحبتهم فهم الغرباء.. تراهم على قمة الذروة كالنجوم الساطعات
- لديهم خير الحصنات، زهور من العابدات.. حافظات للغيب في كل حين وهن الزاكيات
- الصابرات في المحن والامتحانات.. حافظات للغيب بما حفظ الله وهن من المحسنات
- الطاهرات، الطيبات والذاكرات لرجهن.. لا الساهرات في الملاهي ولا الكاسيات
- لا هن الراقصات في الحانات ولا العاريات.. والبائعات لشرفهن ودينهن في الفضائيات
- أنصف، واحسب، وأعطي المعطيات... فأفحصل المجرمات كالقانتات الخاشعات
- كفاك شائعات يا هذا، كفاك شائعات... فلا هم الإرهاب ولا الإرهاب منهجم
- وفي كل ذلك يرغبون ويرهبون لرهم... يتغذونه من الشيطان وسوء الخطوات
- يرجونه في سر والعلن تضرعا وخفية.. لا سمعة، فالعجب والرياء من المهلكات
- يسألونه، يا رب! رضاك والجنة.. فذاك المقصود وتلك هي الدندرات
- فطوي ملء كان ولد عدنان جاره.. محمد الأمين وصحبه آل الطاهرين وتلك التمنيات والسلام.

الختام

لقد أمضيت ١٨ سنة في طريق الجهاد ورأيت العجائب وكلما نكبر كلما تتفتح أذهاننا لمعافة الحقائق.

وهنا يتنهى الجزء الأول من الكتاب بفهرسه سأبدأ إن شاء الله بالجزء الثاني، ونسأل الله أن يجعل كل أعمالنا في ميزان حسانتنا، وسأحاول في الكتاب الجديد التحدث عن القاعدة وأمنها ومستقبلها كما سنتحدث عن الوضع الجديد في الصومال إن شاء الله، وجزاكم الله خيرا. كما أشكر كل من ساهم في نشره وطبعه، وصلى الله على سيدنا محمد وآلته وصحبه

أحكوك في الله/ أمين سر القاعدة

عبد الله محمد علي فاضل حسين ملا آل فاضل القمري

فهرسة الجزء الأول

٢	مقدمة مهمة
٧	الإهداء
٨	المقدمة
٢٢	الفصل الأول: الوطن والنشأة
٢٣	جزر القمر
٤٦	السفر إلى الباكستان
٥٨	الرحلة الجوية الأولى في حياتي
٦٢	الفصل الثاني: مرحلة أفغانستان
٦٣	الدراسة في كراتشي
٨٠	أفغانستان والتدريب
٨٥	التدريبات العسكرية
٩٤	الجبهات القتالية
١٠٦	التدريب التخصصي
١٠٨	الرجوع إلى كراتشي
١٠٩	العودة إلى الجبهة
١١٢	التعهد مع القاعدة
١١٦	جهادوال وجبهة جرذين
١٢٥	العمل مع القيادة في حلال آباد
١٣٠	رحلة سروبي
١٤٠	الفتوحات السريعة
١٤٢	الفصل الثالث: الحرب الطائفية والاستعدادات للرحيل
١٤٣	بعد الفتح
١٥٤	دورة النخبة
١٦٠	السجن في الباكستان
١٦٤	البيت السري والتجهيزات
١٧٠	الفصل الرابع: خلايا شرق أفريقيا
١٧١	الوصول إلى نيروبي

١٨٠	السفر إلى الصومال.....
١٨٢	قصة الصومال.....
١٨٦	قضية الأوحادين.....
١٨٨	الرحلة المجهولة.....
١٩٣	معسكر كاريشيغوت والتدريبات.....
٢٠٠	أبو حفص المصري في الأوحادين.....
٢٠٨	معارك مقديشو وسقوط البلاك هوك.....
٢١٤	موعد الرحيل.....
٢١٦	العمل في الصومال.....
٢٢٢	العمل السري في مقديشو.....
٢٤١	الخروج والسفر إلى السودان.....
٢٤٧	الفصل الخامس: الزواج والعمل الإداري.....
٢٤٨	العودة إلى جزر القمر.....
٢٥٧	مشروع الزواج.....
٢٦٥	السفر مع العروسة.....
٢٧١	دخول الصومال من الحدود البرية.....
٢٧٧	رحلة البحر والغرق.....
٢٨٢	الأوضاع الأمنية في نairobi.....
٢٨٧	العمل الإداري في الخرطوم.....
٣١٤	زيارة الوالدة.....
٣٢٦	العمل في الهيئة الخيرية.....
٣٣٢	الشيخ في رحمة الله.....
٣٣٩	ما بعد استشهاد أبي عبيدة.....
٣٤٨	الاستقرار في نairobi.....
٣٥٣	مجيء والدتي للعلاج.....
٣٥٨	مواجهة خطة مورغن.....
٣٦٧	التنسيق مع الإخوة الكينيين.....
٣٦٩	الكشف عن خلية شرق أفريقيا.....
٣٧٧	وفاة والدتي وحضور العزاء.....

٣٨٣	السودان من جديد
٣٨٧	العمليات السرية الجديدة
٣٩١	الفصل السادس: عمليات شرق أفريقيا
٣٩٢	الاستعدادات الأولية
٣٩٥	جمع المعلومات ونقل المواد
٤٠٠	المراحلة الثانية من التجهيزات
٤٠٤	السفر والعودة بالعائلة
٤٠٧	مباشرة العمل
٤٣٢	يوم العملية
٤٣٥	الوداع الأخير
٤٣٨	الطريق إلى الهدف وساعة الصفر
٤٤٢	الوضع بعد العملية
٤٥٥	إلى جزر القمر
٤٦٤	كراتشي ثم قندهار
٤٦٩	الفصل السابع: مرحلة الطالبان
٤٧٠	الإمارة الإسلامية
٤٧٨	كابل
٤٨٦	الاستقرار في قندهار
٤٩٢	استلام المكتب
٥٠٨	محاولة اغتيال أمير المؤمنين
٥١١	مجمع المطار
٥١٧	الجواصيس
٥٢٠	دورة الكوادر
٥٢٩	عملية الطائرة الهندية
٥٣٢	الألفية لدى المجاهدين
٥٣٥	الأوضاع العامة
٥٣٩	الأعياد والأعراس
٥٥١	علاقتي بالإمارة الإسلامية
٥٥٤	أول اتصال بحبيبي

٥٦٢	قيادة عملية ثعالب الصحرا.....
٥٦٥	الرحلة السرية.....
٥٦٩	التجهيزات للسفر.....
٥٧٨	لقاء أمير المؤمنين.....
٥٨٣	الوداع.....
٥٩٢	وصولنا للباكستان
٦٠٠	معادرة الباكستان
٦٠٥	الفصل الثامن: العودة إلى شرق أفريقيا.....
٦٠٦	بناء الخلية والتجهيزات.....
٦١٦	العبور إلى الصومال
٦١٩	مقديشو والمخاطر
٦٢٣	الأوضاع الاقتصادية والسياسية
٦٣٥	الحياة في مقديشو.....
٦٣٨	الابتلاءات.....
٦٤٠	سفريات أم لقمان
٦٤٥	غروتي واشنطن ونيويورك.....
٦٥١	يا راع البقرة اترك مراعينا
٦٥٦	الفصل التاسع: الحرب العالمية الثالثة
٦٥٧	إعلان الحرب على الإسلام
٦٩٢	إفلات من العصابة المحابراتية
٦٩٦	قرية سبيو الساحلية
٧٩٩	الحالة الاجتماعية
٧٠٧	الاستعدادات لضرب الصهاينة
٧١٤	يوم العملية.....
٧١٦	الزواج، التحقيقات والملحقات
٧١٩	الموساد يتعرف على.....
٧٢٥	احتلال العراق
٧٣١	اعتقالات مقديشو.....
٧٣٤	الجواسيس، ومقتل الشهيد نعمان باجنت

٧٣٨	فخ الأيف بي آي والموساد
٧٤١	استشهاد فيصل
٧٤٧	الفصل العاشر: وتستمر المأساة
٧٤٨	ما بعد مقتل فيصل
٧٥١	أحداث العالم
٧٥٦	الحرب على الله ورسوله
٧٨٠	الصحف الدنماركية تعلن الحرب
٧٨٣	لن ينالوا منك مهما باغوا
٧٨٦	الأحرار وفهم الإرهاب
٧٨٨	الختام
٧٨٩	فهرسة الجزء الأول

وتمت بحمد الله